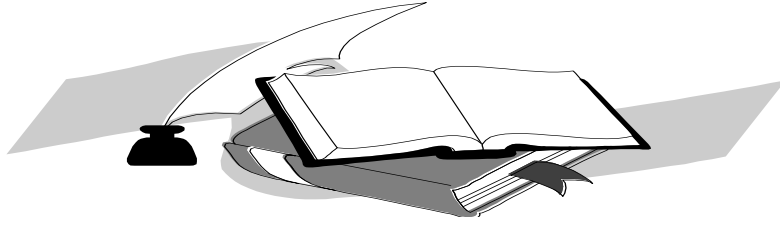




# مواھووعة تاريخ مالي

عبدالقادري بن تيجان بن لالم كجيري

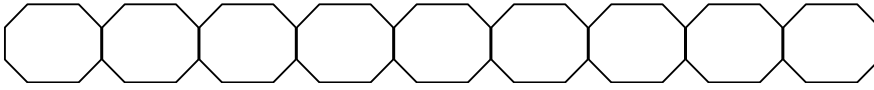


## ﴿ ﴾ موسوعة تاريخ مالي ﴿ ﴾

(ممالك: واغادو، الصوصو، مالي، السونغاي، سلطنة جنى،

سيغو، كارتا، ماسينا، كينيدوغو، فوتا

واسولون، دولة مالي الحديثة



إعداد: باحث في التاريخ

**عبد القادر بن تيجان بن لالم كجيري**

مدير التعليم بمدارس دار القرآن والحديث بطونى

والمجستير في التربية وطرق التدريس من جامعة المدينة العالمية/ماليزيا



## Encyclopedie de l'Histoire du Mali ( du Debut a Nos Jours)



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et recherches Historique  
( F. G. E. R.H)

هاتف [bguidiera@66877607yahoo.fr](mailto:bguidiera@66877607yahoo.fr)

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الموسوعة

الحمد لله الذي جعل في قصص الأولين عبرة لأولي الألباب، القائل: ﴿ فَأَقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ <sup>1</sup> ﴾

والقائل: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قِصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ <sup>2</sup> ﴾ والقائل: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ

عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ <sup>3</sup> ﴾.

ربنا إليك أفزع من مداحض القدم، وبك استعصم فيما يجري به القلم، وأشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، عالم الغيب والشهادة، لا يعزب عنك مثقال ذرة من علوم التاريخ في السماوات ولا في الأرض؛ فقد أحطت بكل شيء علما، وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك سيد من دعا إلى توحيدك بين الأمم، وسلطان من طهر الأرض من الظلم، المنزل عليه القصص للعبرة، اللهم صل عليه وعلى آله لهاميم العرب، ومعادن الكرم، وأصحابه حملة الكتاب وليوث الكتائب في المزدحم، الذين أشرقت شمسهم في الشرق والغرب، فأماطت الظلم، وسلم يارب كثيرا.

وبعد فإن مما يجب أن يخلد في الصدور قبل السطور، وأن يكتب على الحدق قبل الورق، أن حفظ التاريخ هو الشرط الأول لحفظ الأمم ونموها، وورقي الأقوام وسموهم، وأنه لا يتصور على وجه الكرة الأرضية وجود أمة تشعر بذاتها، وتعرف نفسها قائمة بنفسها إلا إذا كانت محافظة على تاريخها، واعية لماضيها، متذكرة لأوليائها ومبادئها، مقيدة لوقائعها، مسلسلة لأنسابها، حاشدة لأحسابها، خازنة لآدابها ولا يقوم بذلك إلا علم التاريخ الذي هو التواصل بين الماضي والمستقبل، والربط بين الآنف والمستأنف.. وإنه لاجدال في كون الأمة المالية التي تتحضر لتنباع، وتستوفز لتمد طائل الباع، لم تكن لتحدث نفسها بالنهوض لو لم تكن رقت من رئاسة الممالك فيما غبر هاتيك الدرجات العالية. وطالعت من تاريخها تلك الصفحات المتلاثلة، فجعلت الحاضر من مالي، ينجل أن أن يقصر عن شأو الغابر، ويشمئز أن يعلم أباه سيذا في الأوائل، وهو عبد في الأواخر، فكان إذا تاريخ مالي، هو عمدة المالمين فيما يطمحون إليه من معال، ووسيلتهم فيما يندفعون إلى تحقيقه من آمال. قال الشاعر:

|                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| اقرأ التاريخ إ فيه العبر | ضل قوم ليس يدرون الخبر |
| وتأمل كيف أفنى ملكهم     | من على الملك تولى وقهر |

ولعبري إن هذا التاريخ المجيد وإن سقته سيول المحابر العربية والأجنبية، وأغاني الشعراء والمداحين، وأفلام الممثلين والروائيين، وسبقت فيه تأليف بذل أصحابها أقصى ما عندهم من جهد في إخراجها، ولمعت فيه كتب لو لاحت لكانت بروجا، ولو تصدت لكانت أبراجا، فلا تزال فيه نواقص بادية للعيان، ومعالم طامسة الآثار، ومظان متوارية غامضة، ومعلومات قاعدة غير ناهضة، تحتاج إلى هم من الأفواج الآتية ليثبوا من دفتها، وإلى معارف واسعة عند السلالات المقبلة لينقلوا من كنائها. وإن من أخص ما أهمل الأفارقة فيه التأليف مع أنه من أجد ماضيهم، وألمع ما لمعت فيه ماضيهم، هو الدور الريادي الذي كان لهم في القارة الإفريقية، وذلك كتفاصيل ممالكهم في عانة، ومالي، والصوصو، والسونغاي،..... والتي أثروا فيها آثارا كبيرا أثيرة فإن هذا الدور الريادي من أدوارهم يكاد يكون عند أبنائهم مجهولا، بل إن كثيرا من ناشئتهم لا يعرفون عن تفاصيلها كثيرا ولا قليلا، والحال أنه من أدل ما أوتيه أسلاف المالمين من علو الهمة، ومضاء العزائم، وما كان غائبا غالبا على أخلاقهم يومئذ من احتقار الطواغح، واستصغار العظام.

<sup>1</sup> - القرآن الكريم، سورة الأعراف الآية(176)

<sup>2</sup> - القرآن الكريم، سورة يوسف الآية(111)

<sup>3</sup> - القرآن الكريم، سورة هود الآية(100)



\*ليس عريبا أن يكون مثلي مغرما بمالي، وآثار الأفارقة الأسلاف فيها، وفي ما جاورها من الأصقاع في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، فإن كل إفريقي صميم حقيق أن يبحث عن آثار قومه ويتعلم مناقب أجداده، ويتدارس معالي همهم مع إخوانه، ويترك من ذلك تراثا خالدا لأعقابه،

ولعمري إن آثار المالميين في ممالكهم وإماراتهم هي غرة شادخة، وهمة شامحة في تاريخ الأمة الإفريقية والإسلامية، بل أقول ولا أخشى مغالطا، إنها من أنفس ما أثره المالميون، بل من أنفس ما أثره الأفارقة سكان إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، فلا غرو أن يعجب بها الإفريقي وينقب عنها، ويشد الرحال إلى معالمها ليأخذ العبرة اللازمة منها، فأدوات سونجاتا في (ايناني)، ودهليز كابا، ومساجد تومبوكتو، وغازو، وجنى، وجامع سنكوري، ومكتبة البابا، وأطلال مدينة حمد الله، وكومي صالح، وأسوار سيكاسو، وأثریات باجنغارا، وكنابات جبال طوبي وجارا، وكهف جبل (اينانا) في كوليكورو، ليست هي الآية الناطقة والبيئة القاطعة على مجدنا الماضي، وعلى ما قدرنا أن نعمله في سالف الحقب فحسب، بل هي الحجة الملزمة، والآية المعجزة المفحمة على جدارتنا بالاستقلال التام، وكفايتنا إذا ملكنا الاستقلال أن نحسن الاضطلاع بالأحكام، وهي أيضا الدلالة على أننا نقدر أن نعمل في العصر المستأنف ما عملناه في العصور السالفة إذا تركنا الأجانب وشأننا، ولم يتدخلوا فيه بزوابعهم المتنوعة.

\*كنت منذ نعومة أظفاري، وريعان شبابي، وغضاضة إهابي مولعا بمحاضرة أفريقي، مشغوبا بتاريخها وأنسابها، وأخبارها، حتى أنني منذ 28 سنة وأنا طالب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (وهي مدة يمكن أن يسمى دهرا) كتبت بحثا صغيرا عن السونينكي في إمبرورية واغادو، ومناطق السونينكي، ومبادئ قاموس اللغة السونينكية، ثم تطور الأمر إلى بحث عن أنساب سكان مدينة طوبي، وتاريخ مدينة طوبي، حتى أنهيت تاريخ مدينة طوبي وكان طبعه عام 2011م، كما كتبت (كفاية الباحث عن تاريخ السونينكي)، وقد تم نشر هذه الكتب كلها عبر الإذاعة.

ولكن كل هذا لم يرو ظمئي، ولم يشف غليلي، ولم يملج صدري من أمر تاريخ مالي، وبقيت بعد معرفة تاريخ مالي بالنظر والسمع متشوقا إلى كتابتها بالقلم، استزادة من معرفة أخبارها، واقتصاص آثارها، ووفاء بواجب المواطنة نحوها، وما زلت أحدث نفسي بوضع دائرة معارف عن تلك الإمبراطوريات والإمارات التي ترك لنا عنها أجدادنا أجمل تذكرا، وتوقني ظروف العمل في إدارة التعليم عنها، وتعترضني الأشغال من دونها - وخاصة تحضير رسالة الماجستير في التربية ورق التدريس - وأنا أخشى أن تغشاني الشيخوخة قبل تحقيق هذه الأمنية، إلى أن يسر الله لي القيام بهذا العمل الشاق، والمشوق إلى النفس، ولما بدأت الكتابة حداني تفكيري إلى اعتماد كتاب أنبي أبواب وفصول هذا البحث على منواله، فما ألفت كتابا في العربية يمكن أن يكون منوالا لحوك الأبواب على غراره، كما أنني لم من المصادر الأجنبية ما يسد هذا الجانب، وفي الأخير رأيت أن اعتمد على ما كتبه المؤرخ الكبير (فودي سليمان كانتى ت 1987م) مؤسس كتابة (الانكو)، وذلك أن أبوابه كتاباته التاريخية أقرب جدا إلى ما أريد تصنيفه في تاريخ (مالي) فاخترت هذا الكتاب أترجم منه ما أريد، مع عرضه على المراجع الأخرى المكتوبة في العربية، ومع ما يقوله المداخون والشعراء في الأشرطة، وما يعرضه الممثلون في الأفلام التاريخية، مع زيادة بعض المباحث الناقصة التي لم يطرقها (كانتى سليمان)، وأحيانا أ حذف بعض الحوضو المتعلق بالنواحي اللغوية أكثر من الجوانب التاريخية، وما زلت أنتقل بين وهاد تاريخ مالي وأنجاده، من إمبراطورية إلى إمبراطورية حتى وفقني الله لإكمال التاريخ إلى يومنا هذا عام 2015م. وقد طلع الكتاب في 11 جزءا كالتالي:

- 1/ إمبراطورية غانا (واغادو)، 2/ إمبراطورية الصوصو 3/ إمبراطورية مالي 4/ إمبراطورية السونغاي ومعها ملحق عن سلطنة (جنى) 5/ مملكة الهبارة في سيغو 6/ مملكة المساسي في كارتا 7/ مملكة الفولاني في ماسينا 8/ مملكة كيدوغو (سيكاسو) 9/ مملكة الفولاني في فوتا (مملكة شيخ عمر تال) 10/ مملكة ساموري توري (واسولون) 11/ دولة مالي الحديثة.

وقد أسميته ( **موسوعة تاريخ مالي** ) أي (L'Encyclopedia de l'Histoire du Mali).

هذا وقد استهللت كل جزء بمقدمة عن المملكة، يليها الفصول التي تتضمن تأسيس المملكة، والملوك وسيرهم وأعمالهم، من إصلاحات داخلية وحروب، ثم الحديث عن الحياة السياسية والإدارية والعسكرية، والاجتماعية والاقتصادية، والعقلية والثقافية والدينية، وصور الخرائط والشخصيات - إن وجدت - تلي تلك الخاتمة والفهارس.



وقد كان في النية جمع المادة العلمية أولا لكل التواريخ، ثم إلحاق المراجع الزائدة على المرجع الأصلي الذي هو ( تاريخ كاتى سليمان)، في الهوامش، وهذا الذي كنت وعدت به القراء في الأجزاء الثلاثة التي خرجت، غير أنني لما أنهيت من جمع المواد العلمية (المحتويات التاريخية) اصطدمت بظروف أخرى خائفة اضطرتني إلى ترك إلحاق المراجع في الهوامش - وإن كان ذلك سيقول من القيمة العلمية الموسوعة - ولكن ذلك لظروف خارجة عن إرادتي، وأبرزها عامل الوقت، وغامل البصر، ورد بعض المراجع التي استقت منها المعلومات إلى أصحابها وهم ليسوا في طوبى، بالإضافة إلى خشية تكبير حجم الكتاب بهوامش لا يهتم اغلب القراء في مالي بالرجوع إليها، وعلاوة على المبع /عزيمي على أن أسجل في الدكتوراة في قسم التاريخ لأكمال هذا المشروع.

فلنا أعتذر إلى النقاد والباحثين عن ما حدث في هذا الجانب من التقصير الكبير، وعلى رأس أولئك المعتذر إليهم الشيخ الجليل والسيد الهمام ، الدكتور/هارون المهدي مايفا)، فقد كانت كتاباته من أفنق المراجع لي، وخاصة فيما يتعلق بإمبراطورية السونعاي، وقد كاتبني بإلحاق الهوامش وأهميتها، ولكن للأسف (على قدر الكساء أمد رلي)، وأنا أقتبل انتقادات الجميع بصدور رحب إذ قديما قالو: ( من ألف فقد استهدف) على أنني أؤكد أنني لم أضع في هذا المؤلف قولاً ليس له مصدر؛ إما من كتاب، أو شريط، أو فيلم، أو سماع، اللهم إلا ما كان استنباطاً من حادثة أو تنبياً على أمر، وقد بينت ذلك في مواضعه، وكذلك ما يتعلق بأمر الحديث عن الحياة السياسية والإدارية والعسكرية، والاجتماعية والاقتصادية، والعقلية والثقافية والدينية، فإنها استنباطات في الغالب عن المحتوى التاريخي الوارد في تاريخ تلك الدولة.

ومما يجدر الإشارة إليه أنه قد تم تكرار بعض المحتويات التاريخية، وخاصة في إمبراطوريتي "الصوصو ومالي"، وذلك نظراً لأنه لا يتم الحديث إلا بإعادة المحتوى بتامها، ويجعل الحالة القارئ في ارتباك من أمره، فلنا أعدنا المحتوى بتامها، ومما يكن فلا يخلوا الإعادة من فائدة، وذلك كقصص القرآن الذي جعله الله مثالي.

كما يجدر الإشارة إلى أن ما تم أنجازه هنا ليس إلا لبنة في من لبنات أساس بناء التاريخ المالي، لأن الحاجة ماسة إلى تخصيص كل قرية من قرى مالي بتاريخها الخاص بها، وسلسلة الأنساب والقبائل، والمشاهير من كل مظهر في مظاهر الحياة في هذه الدولة، وخصائص اللغات واللهجات في مالي..... الخ ، من الأمور المتعلقة بالتاريخ وعلم الآثار (الأركيولوجيا). وعلم السلالات البشرية (الانثروبولوجيا)، فعلى الشباب أن يولوا اهتمامهم بهذه النواحي، فقد كُفوا في هذه الموسوعة عن إعادة الكتابة في موضوعات تاريخ الوقائع والأحداث.

غير أن من قرأ التاريخ هيجه على البكاء، والانساء، والافتداء؛ فكم في التاريخ من زفرة، وحسرة، وعثرة، لقد كان في قصصهم عبرة، وأرجو أن أكون موقفاً لما قصدت إليه، من سرد الروايات التاريخية في حلة جديدة؛ تتناسب مع روح العصر الحديث، وذوق القراء، وتتناسب أفهامهم ومقدراتهم اللغوية، وذلك بعد تدقيقه وتصحيح الأخطاء الكتابية فيه، لكي تضمه المكتبات العربية والإسلامية، والإفريقية، بله العالمية، إلى مراجعها، ويكون شاهداً صادقا، ومرجعاً ثابتاً للتراث المالي والإفريقي في الشرق والغرب، فأرجو أن ينال إعجاب القراء وتقديرهم، والله ولي التوفيق.

وأخيراً أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الإحوة الذين ساهموا في إنجاز هذا العمل، شكر الله جهودهم، وبارك في مساعيهم، ولا أنسى في هذا المقام قواريري ( العونث الثلاث:سيلا، وجارا، ودوكوري)، على تجمشهن فقدان بعض الحقوق الزوجية، عندما كنت أقضي الساعات الطويلة أمام الجهاز، فلم يشككن، ولم يظلمن، فجزاهن الله خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لوالديَّ الكريمين، ثم لخالي الحبيب وآله، ثم الشيخ تيجان كوما الكريم، والشيخ الجليل الحاج كيسم بن حمدا غوس سيلا، وبقيّة حمداهورا، ونيغارا، والأخ الكريم / محمد دنبا دوكوري، وآل الحاج سوري، وآل سعيد سيلا، وأنشأ جني دكري، وبركنتي جاني، وآل بابا منغانى، وأخي الحليم سورع كجيري، وعمي إبراهيم كجيري وآله. وصلى الله لى سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

أبوتيجان /

عبد القادر بن تيجان بن لأم، بن أبي بكر، بن محمد، بن إبراهيم، بن محمد...بن موسى ثكوفى كجيري

طوبى: ذي القعدة / 1436هـ الموافق: أغسطس / 2015

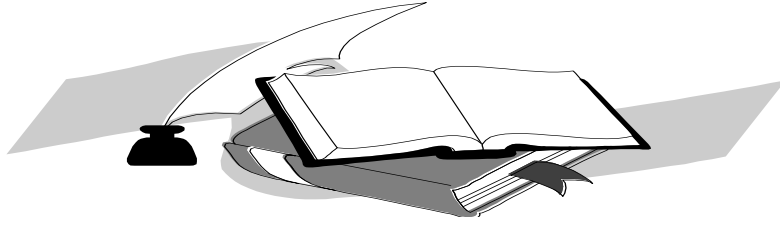


مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique

( F. G. E. R.H)

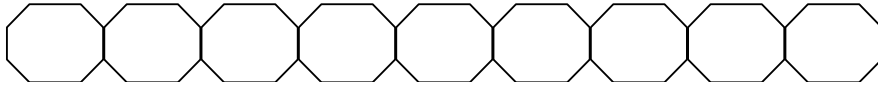
[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607



﴿ [1] ﴾ موسوعة تاريخ مالي ﴿ [ ] ﴾

(مملكة واغادو، أو غانة عالميا)

الجزء الأول



إعداد: باحث في التاريخ

عبد القادر بن تيجان بن لام كجيري  
مدير التعليم بمدارس دار القرآن والحديث بطوبى



Histoire de l' Empire du Wagadou  
(Gana)



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et recherches Historique  
( F. G. E. R.H)

هاتف [bguidiera@66877607yahoo.fr](mailto:bguidiera@66877607yahoo.fr)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم

## بين يدي الكتاب

الحمد لله القائل: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَظَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، محمد بن عبد الله الذي كان مبعثه ذكرا (شرفا) له ولقومه. وآله وصحبه أجمعين وبعد:

وبعد: فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى: عبد القادر بن تيجان بن لالم (محمد سيدي) بن أبي بكر (صديق) بن محمد بن إبراهيم بن محمد كجيري الطوي من مواليد عام 1967م بمدينة طوي.

هذا تاريخ إمبراطورية واغادو، المشهورة: (غانة) أقدمه إلى الراغبين في معرفة شيء من الماضي العريق، والدور الريادي الذي لعبه السود في هذه الإمبراطورية في تلك الحقبة الزمنية التي تناهز ألفية واحدة.

وسنروي تفاصيل تاريخ هذه الإمبراطورية معتمدين على ما كتبه المؤرخ الإفريقي الكبير (فودي سليمان) المشهور ب(كانتي سليمان) رحمه الله تعالى، وهو مؤسس حط (انكو) من مواليد عام (1922م) وتوفي عام (1977م)، فأكثر الكتاب ترجمة غير حرفية لكتابه، (تاريخ وواغو: Wagadu Dofu) مع بعض الزيادات والتحريرات.

وكما يقول الدكتور إبراهيم طرخان: ((فنحن بحاجة إلى إعادة كتابة التاريخ القومي الأفريقي، لا أقول من وجهة النظر العربية فحسب، أو من وجهة نظر الأفريقيين عامة، ولكن كذلك من أجل دحض الفرية التي أذاعها المستعمرون دحضاً علمياً، ودارت هذه الفرية في جملتها وتفصيلها، حول نعمة الاستعمار للشعوب الإفريقية، وأن غربي أفريقيا لم يكن له تاريخ إلا عندما اتصل به الأوروبيون، ولم يكن هذا إلا للتمكين لنفسه وضرب جذوره. ومن أمثلة البحوث العلمية التي قام بها الأفريقيون ما كتبه بليدن Blyden (من ليبيريا) عن الإسلام والمسيحية في أفريقيا السودان، وقارن مقارنة علمية دقيقة بين انتشار الإسلام وانتشار المسيحية، وكتابه عبارة عن مقالات وبحوث نشرها في فترات مختلفة ثم جمعها في كتاب تحت عنوان: Christianity, Islam and the Negro Race. ومن الكتب الحديثة كتابان أصدرهما المؤرخ

جبريل نيان الغيني Djibril Nian تحت عنوان: Grands Empires Africains du Moyen Age

أولهما عن غانة Ghana وصدر في غينيا كونا كيري عام 1960م، والثاني عن إمبراطورية مالي Mali وصدر في غينيا كونا كيري في العام التالي. وكذلك أخرج الكاتب الأديب الشيخ أنتاديوب Cheikh Anta Diop كتابا عنوانه:

(أفريقيا السوداء قبل عهد الاستعمار LA Afrique Noire Pre Coloniale وطبع هذا الكتاب في باريس عام 1952م. مثل هذه البحوث أساسية في بعث وإحياء الأجداد القومية الأفريقية، وليست هذه الأجداد سوى التاريخ

المحقق للإمبراطوريات الإسلامية التي قامت بأفريقيا السوداء في العصور الوسطى، حيث سادت اللغة العربية والحضارة العربية، ومن هنا تلتقي وجهة النظر العربية الإسلامية مع وجهة النظر الأفريقية القومية.

وأرجو أن أكون قد وفقت لسرد تاريخها كما ينبغي، وأن أكون قد سددت ثغرة في التاريخ القومي والحضارة العربية الإسلامية بغربي أفريقيا، وهو التاريخ، أو هي الحضارة التي يجهلها الكثيرون، كما حاول البعض أن يطمس معالمها بتلك

البلاد. وباللله حولي واغتصامي وقوتي. : ومالي إلا ستره متجللا

فيارب أنت الله حسبي وعدتي. : عليك اعتمادي ضارعا متوكلا



## توطئة

### ( عن الإمبراطوريات القديمة في غرب إفريقيا )

كل الشعوب والأمم لها في تاريخها صفحات مجيدة، وأدوار حضارية، تعتز بها أياً اعتزاز، هذه الصفحات هي صفحات الكفاح من أجل نيل الحرية، وكسر شوكة القهر، وتحطيم قيود الاستعباد والاستعمار.

يقول الدكتور/ إبراهيم طرخان (( قام بغربي أفريقيا في العصور الوسطى، عدد من الإمبراطوريات القومية، أقامها الوطنيون الأفريقيون، وكان عمادها - زمانزدهارها وقوتها - الدين الإسلامي عقيدة، واللغة العربية أداتها في الإدارة والثقافة والتجارة. قامت هذه الإمبراطوريات فيما عرفه الكتاب العرب ((ببلاد السودان)) وهي المنطقة الواقعة جنوبي الصحراء الكبرى. وتنطبق أوصاف العرب لبلاد السودان على بلاد غربي أفريقيا بصفة خاصة، وهي الممتدة جغرافياً من المحيط الأطلسي غرباً إلى بحيرة تشاد شرقاً، والتي اصطلح كتاب أوروبا في العصور الوسطى على نعتها باسم بلاد نيجريتا Nigritia نسبة إلى نهر النيجر. أما المساحات التي شغلتها الإمبراطوريات، فهي جميع الأقاليم الواقعة شمالي الغابات الاستوائية وجنوبي الصحراء الكبرى، أي: في منطقة السفانا، ومن أجل هذا توصف أحياناً بإمبراطوريات السافانا. ولهذه الإمبراطوريات أصول وثنية، غير أنها بلغت الذروة والقوة في عهدها الإسلامي، وقامت علاقات قوية ومتنوعة بين هذه الإمبراطوريات وبين البلاد الإسلامية، وهي علاقات قديمة، لكنها ازدادت بانتشار الإسلام في غربي أفريقيا، بحيث سادت التقاليد والعادات الشرقية الإسلامية، كما استقر عدد كبير من العرب والبربر المسلمين بتلك الجهات واحتلطوا بالوطنيين)) أهـ.

كانت الصحراء الكبرى الحالية أرضاً خصيبة تكثر فيها الأنهار والوديان ويستوطنها شعوب متعددون من السود والبيض، غير أن الحالة لم تدم، إذ تعرضت الصحراء لتغيرات بيئية أدت إلى جعلها جديبة، فهجرت سكانها السود إلى مناطق أخرى أكثر رطوبة وأقرب إلى الأنهار والمياه في الجنوب والغرب والشرق. وبعد استقرارهم في تلك المناطق أسسوا إمبراطوريات متعددة منها: إمبراطورية غانة (وغادو) للسوننكي \_ إمبراطورية الصومو للكانتي من السونينكي، إمبراطورية مالي للماننكا، إمبراطورية الصنغاي للكويربورو، إمبراطورية الأسكيا للسونينكي - ممالك الموشي في منطقة بوركينافاسو حالياً - الهوسا - الإيبو - الإيمو - الكانم في بورنو وكلها في نيجيريا الحالية - الأويو في بنين - الأشانتي في غانا - والولوفو. والسيرير في السنغال - والتكاررة للفلايني في فوتا - ثم الفلاني في ماسينا وسوكوتو - والبمبارا في سيغو - والمساسبي في كارتا - والسينيفو في كينيدوغو. وغيرها .

**وكانت** غانة أقدم الإمبراطوريات التي قامت بغربي أفريقيا، ثم تلتها الصومو (لفترة قصيرة)، ثم تلتها مالي، ومن بعدها صنغاي.

\*\*\*

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبارك فيها، ويضع لها القبول في أوساط المؤرخين.

أبوتيجان / عبد القادر كجيري

طوبى 1435 هـ الموافق 2014 م

## الفصل الأول

### (^) مملكة السونينكى (وغادو) (^)

**تعتبر** مملكة وغادو في معظم الروايات التاريخية أولى الإمبراطوريات التي أسسها الوطنيون السود بعد هجرتهم من الصحراء الكبرى . وقد عرفت هذه الدولة بفضل الروايات الشفوية السونينكية، سواء من الأحرار أو من المداحين (Gueserou)، وما كتبه المؤرخون والجغرافيون والرحالة العرب عنها، والآثار المطمورة التي عثر عليها من خلال البحث . وتنقيب أطلال مدينة كومي صال ح عاصمة غانة .

وعن هذا يقول الدكتور: إبراهيم طرخان:

(( وترجع المعلومات الأساسية عن تاريخ إمبراطورية غانة وغيرها من الإمبراطوريات التي قامت في السودان الغربي والأوسط، إلى ما كتبه العرب المسلمون من الرحالة والجغرافيين والمؤرخين، ومن هؤلاء من زار بلاد السودان؛ مثل ابن حوقل في القرن العاشر الميلادي، وابن بطوطة في القرن الرابع عشر، ومنهم من سمع عنها وبحث واستقصى ودون، مثل البكري في القرن الحادي عشر، وابن خلدون في القرن الرابع عشر، وربما كان ما كتبه البكري عن غانة بصفة خاصة، من أدق وأحسن ما كتب عنها وعن أحوالها، مع أنه لم يزر بلاد السودان، بل دون كتابه: (المسالك والممالك) في قرطبة، حيث كانت وثائق وسجلات حكام الأندلس من بني أمية تحت تصرفه، وهذا فضلا عن الروايات والأخبار المتواترة المشهورة، وهي التي أذاعها التجار والرحالة والمغامرون والحجاج . ومن أمهات المصادر العربية عن تاريخ بلاد السودان، ما كتبه حسن بن محمد الوزان المتوفى حوالي عام 1540م، وهو الذي اشتهر باسم ليو الأفريقي Leo، وما كتبه القاضي الفقع محمود كعت في القرن السادس عشر، والسعدي، وابن صود في القرن السابع عشر، والثلاثة الأخيرون من أبناء بلاد السودان، كتبوا تواريخهم باللغة العربية، لغة الثقافة والدين والحكومة والتجارة إبان تلك الحقبة القومية من تاريخ هذه البلاد . وهناك ما كتبه أحمد بابا التمبكتي، وكان مرجعاً للسعدي وغيره ممن نقل عنه من الكتاب المسلمين وغير المسلمين . ولقد دلت المصادر العربية الإسلامية، على أن البلاد الإسلامية ولاسيما في شمالي أفريقيا وفي أسبانيا الإسلامية، كانت السوق الرائجة لسلع بلاد السودان، ومعنى هذا ارتباط بلاد السودان واتصالها بأرقى الحضارات الإنسانية المعاصرة . وكان هذا الارتباط هو صاحب الأثر الأكبر في تشكيل وتوجيه تاريخ بلاد السودان، كما أن عناصر هذا الارتباط بعينه، هي التي أمدت كتاب المسلمين بالمعارف الأصيلة عن تلك البلاد، وجعلتهم المصدر الأول للحديث والكتابة في تاريخ بلاد السودان . لذلك لم يكن جويلي Gouilly مخطئاً حين قال إن العصر التاريخي لأفريقيا السوداء لم يبدأ إلا منذ ظهور الإسلام، وأن بالإسلام ولغته وحضارته، تقدم السود وتطوروا وبلغوا شأواً كبيراً في المدنية، كما لم يغال سبيتز Spitz حين قرر أن حضارة السود إبان العصور الوسطى لم تكن دون حضارة البيض، بل لم يبلغ ديفيدسون Davidson حد الشطط يوم انتهى إلى الحقيقة القائلة بأن حضارة غانة، إحدى الإمبراطوريات القومية في غربي أفريقيا، كانت تفوق حضارة الأنجلوسكسون زمن وليام الفاتح في القرن الحادي عشر .

\*لقد جهلت أوروبا في العصور الوسطى قلب أفريقيا جهلاً تاماً، بسبب وعورة الصحراء، وتحكم المسلمين في مسالكها ودروبها واحتكارهم لعمليات الاتصال ببلاد السودان، لأسباب دينية وتجارية، مع العلم بأن بلاد السودان لم تقطع صلتها بالعالم الخارجي في أي فترة من فترات التاريخ، ولم تحل الصحراء دون هذا الاتصال . غير أن معارف أوروبا عن

أفريقيا ومحاولة اتصالها بقلب القارة، لم تبدأ بصورة جدية وملحة إلا قرب نهاية العصور الوسطى؛ حين بدأت أوروبا بجمع معارفها عن بلاد السودان، من التراث العربي الإسلامي. وكان هذا التراث هو العمود الفقري أو ينبوع الرئيسي لمدرسة الخرائط أو معهد الخرائط الذي قام بجزيرة ميورقة في العصور الوسطى، فقد اعتمد علماء تلك المدرسة على المعلومات والأوصاف التي دونها كتاب العرب عن بلاد السودان، أمثال البيروني والبكري وابن سعيد والإدرسي وغيرهم، وذلك فيما أصدره من خرائط عن العالم. وهناك ما جمعه الأوربيون من الروايات والأساطير المحلية المشهورة، خلال رحلاتهم وكشوفهم، ثم طوال العهد الاستعماري، على أن جزءاً كبيراً من الروايات والأساطير والمعارف التي جمعوها ودونوها، منقول أيضاً عما عثروا عليه من كتب عربية سواء كتبها الأجانب عن هذه البلاد أم كتبها الوطنيون، فإن هؤلاء الأخيرين وضعوا مؤلفاتهم باللغة العربية. فمثلاً من مصنفات موريس دلافوس M. Delafosse الفرنسي، كتاب صدر في باريس عام 1913م، عنوانه Traditions Historiques et Legendaires du soudan Occidental ليس سوى ترجمة لمخطوطة عربية تتحدث عن تاريخ مملكة وجادو وتاريخ الصراع بين إمبراطورية الصوصو وإمبراطورية مالي. كما أن سير رتشموند بالمر Sir R. Palmer الإنجليزي، ترجم عشرات المخطوطات العربية في كتابية الكبيرين، أولهما تحت عنوان: Sudanese Memoirs، وصدر في لاجوس عام 1928م، في ثلاثة أجزاء، والآخر وعنوانه: The Bornu Sahara and Sudan، صدر في لندن عام 1936م في جزء واحد. أما الكشوف الأثرية الحديثة، فقد ألفت الكثير من الضوء على التاريخ القومي لتلك الإمبراطوريات، ومما يؤكد أصالة المصادر العربية ودقة معلوماتها، أن الآثار التي تم الكشف عنها في غانة مثلاً، جاءت مطابقة لأوصاف المؤرخين العرب مما أدهش المكتشفين أنفسهم)) اهـ

## مساكن السونينكي قبل غانا

سكن السونينكي مواطن عديدة في إفريقيا قبل تأسيس غانة منها:

- 1/ سوني ( أسوان :بمصر ) 2/ الصحراء الكبرى 3/ غمبالاً 4/ كانتا(أودغشت) 5/ ماديغا 6/ تاغانانكا من أرض كولون 7/ سوغوت 7/ جاغا. ومن جاغا أسسوا وغادو .

## موقع إمبراطورية غانة

كانت دولة غانة مساحة كبيرة واسعة الأرجاء، في الشمال الغربي من إفريقيا الغربية. وهو ما يحاذي اليوم جنوب جمهورية موريتانيا الحديثة، وجزءاً كبيراً من شمال وجنوب جمهورية مالي الحديثة، وشرق السنغال، وكان يوجد في شمالها الشرقي مناجم الملح في ( تغازا )، وفي شمالها وشمالغربها مناجم الملح في أدواغشت الصنهاجية، وفي جنوبها ( ماندى ).

## التأسيس:

تاريخ إمبراطورية غانة هو أولى حلقات التاريخ القومي لغربي أفريقيا، فهي أول إمبراطورية قامت بالسودان الغربي، ولعلها أول تجربة أو أقدم ما عرف من تجارب الحكم الوطني الناجح بتلك البلاد، وقد دلازدهاها وبقاؤها إلى القرن الثالث عشر الميلادي، على قدرة الأفريقيين على تدبير شعوتهم بأنفسهم، وهذا ما حمل القلة من الكتاب الغربيين المنصفين على أن تقر بأن حضارة هذه البلاد في العصور الوسطى لم تكن دون حضارة البيض، بل فاقت حضارة بعض البلاد الأوروبية.



ولكن حتى الآن لا توجد لدينا معلومات تاريخية ثابتة تؤكد لنا متى تأسست الإمبراطورية، وعلى يد من أسست؟ ولكن توجد الاحتمالات الآتية بخصوص هذا الموضوع:

**1=فقيه:** إن تأسيس غانة كان في القرن الثاني الميلادي. وهو اختيار المؤرخ كانتى سليمان (ت1978م). ومعها المؤرخ الفرنسي: موريس ديلافوس (Mauris Delafosse).

**2=وقيل:** في القرن الثالث. وهو منقول عن عبد الرحمن السعدي صاحب تاريخ السودان.

**3-وقيل:** في القرن الرابع. وهذا ما يؤكد المؤرخ و الرئيس المالي سابقا: ألفا عمر كوناري، وعقيلته آدم باه كوناري في كتابهما ( أيام مالي العظيمة)، غير أن ألفا عمر أشار في موضع آخر (في كتاب: الحضارة الإسلامية في مالي لمنظمة الإيسيسكو) إلى أنه نظرا للعلاقة السائدة بين شمال إفريقيا وجنوبها ، فإنه يمكن أن نعيد تأريخ تأسيس غانة إلى القرن الرابع قبل الميلاد.

**4-وقيل:** في القرن التاسع الميلادي.

ولعل الراجح أنها أسست فيما بين القرن الثاني والثالث. وأخذت صورتها الإمبراطورية في القرن الرابع الميلادي، وبدأت تتوسع شيئا فشيئا حتى أصبحت تضم 17 دولة متحالفة.

## المؤسسون:

**1/قبيل مؤسسو غانة هم السونينكى الذين يعتقد أنهم انحدروا من منطقة أسوان بمصر ،والذين تأثروا بما شاهدوه وتوارثوه خلال هجرتهم الطويلة التي يقال إنها ابتدأت من الهند - ثم ضفاف دجلة والفرات بالعراق، ثم سكنوا عند سفح جبل طوروس بالشام ،ثم انتقلوا إلى اليمن ،ثم عبروا نهر النيل إلى منطقة أسوان ،ثم هاجروا إلى الصحراء الكبرى ،وكان الآباء يحكون للأبناء ما شاهدوه في هذه المناطق ،فلما استقروا في - أوكارا - بعد هجرتهم من الصحراء الكبرى أسسوا مملكة على غرار ممالك التبابعة باليمن والفراعنة بمصر. ويؤيد هذا القول العالم والمؤرخ السنغالي الشيخ أنتاجوب (Cheik Anta Diop)، والروايات الأسطورية لقبائل السونينكى.**

**2/وقيل:** إنهم البيض؛ وأهم جماعة من البيض الساميين (اليهود) جاءت من الشرق، يقول الدكتور إبراهيم طرخان: ويقال أن كارا (أحد ملوك غانة) هذا اسم فرع إسرائيلي، ويقول دلافوس Delafosse وسبيتز Spitz إن هؤلاء البيض من اليهود السوريين، الذين كانوا يقيمون في بركة، وحسب رؤية موريس ديلافوس (Mauris Delafosse) المؤرخ الفرنسي. فإن غانة أسست في القرن الثالث الميلادي على يد اليهود السوريين الذين قدموا المنطقة منذ القرن الثاني الميلادي.

**3 وقيل :** إنهم خليط من البيض الذين قدموا من شمال إفريقيا، ومن بركة بصفة خاصة واستقرت هذه الجماعة بين السونينكى، في منطقة أوكارا، فعاشوا مع السونينكى، وتصاهروا معهم وتكلموا لغتهم واختلطوا بالسونينكى حتى تغير لوهم بطول الزمن. فاستطاعوا بعد فترة أن يسيطروا نفوذهم على الوطنيين السود وظهر منهم زعيم قوي اسمه (كارا) استطاع أن يؤسس دولة نواتها من منطقة أوكارا وهوذ، ثم تغلب عليهم السونينكى. وكانت أول أسرة حكمت من السونينكى هي: عشيرة وكى، وهذا ما أكده المؤرخ عبد الرحمن السعدي، والدكتور إبراهيم طرخان.

**والراجح** عندنا الرأي الأول؛ لأن السونينكى نفسه فرع من الساميين الذين أتوا من الشرق، ولذا نجد الولوف يسمون السونينكى بالرجال الحمر، ولا يبعد كون السونينكى لهم علاقة باليهود لوجود بعض القبائل السونينكية مثل المذكورى تعيد نسبها إلى نبي الله يوسف عليه السلام، والكاغورو تعيد نسبها إلى الملك سليمان عليه السلام ، ولوجود

الختان في غانة قبل الإسلام وفي دعائه يقولون (أرنا أنيا تاغومنتشا سيرى يا ) أي جعل الله الختان سمة حسنة، ومعلوم أن الختان كان سمة ذرية إبراهيم عليه السلام، وكذلك حرص السونينكى على التجارة، وانفراد مجموعة السونينكى عن بقية فروع الماندى الأخرى بتقاليد اجتماعية معينة، تربطهم باليهود كالتعصب الذي فيهم من ناحية الحفاظ على بناتهم فلا يزوجونهن إلى غيرهم إلا بشق الأنفس. وانفراد لغتهم بحرف القاف، ولا يوجد هذا الحرف في البمبرية ولا في المانكية، اللتان يزعم أنهما والسونينكية من أصل واحد، كل ذلك يدل على قرابتهما من الساميين.

## تسميات إمبراطورية واغادو

ورد في تسمية مملكة السونينكى تسميتان على ألسنة المؤرخين هما:

1/ سميت المملكة (( مملكة غانة )) وهذه تسمية غير السونينكى .

2/ أما السونينكى فقد كانوا يسمونها (( وغانو )) . وأما معناها:

أ/ فقيل نسبة: إلى عشيرة واكى الأسرة الأولى التي حكمت المملكة

ب/ وقيل: منطقة الأحرار الأمناء .

وقد ذكر كاتى سليمان أنه في الوقت التي كانت منطقة ماندى تسمى ( وُدوما WUDUMA ) كانت غانة تسمى في ذلك الوقت ( بَعَانًا ) نظرا لكثرة المملكات في الدولة، ولكن كيف تحولت التسمية إلى ( غانة ) ؟ وما معنى غانة؟ هناك غموض يكتنف معنى غانة ، ولكننا سنذكر ما ذكره الكتاب الأولون.

أ ) يقول الرحالة العربي ( الياقوتي ): في كتابه الجزء الثاني ص 779 إن معنى غانة غير معروف.

ب/ يقول ابن حوقل إن غانة اسم للملك الأعظم، وهو اسم كذلك للدولة؛ لأن كلا من الملوك والدولة يسمى غانة.

ج ) يقول البكري: إن كلمة غانة كان لقباً للملك، ثم سميت به الدولة فقالوا دولة الملك غانا، ثم اختصروه فقالوا غانا.

د/ في لغة السونينكى الذين هم أصول غانة في العبارة الصحيحة للكلمة ( انوانا )، ولكن الكتابات العربية هي التي جعلتها (غانا) لأن حرف ( انوا ) ليس في لغتهم، ومعنى ( انوانا ) أي الشهم السباق المتفوق في البطولة والشهامة

والخطابة. لأن في العصور التاريخية السحيقة كان الملوك والزعماء وأهل الحل والعقد إنما يكونون من الشهم والمغاوير والخطباء والمفوهين.

هـ/ ويمكن أن يقال إن أصل الكلمة (كُرِين غناندانا أو غِيندانا) أي ناقل الجنود أو القيادة العسكرية (Kuren

ganandana)، ثم حذفت كلمة (كرين) فأصبح (غناندانا أو غِيندانا)، ثم حذفت كلمة (ندا أو يند) تخفيفاً فأصبح

(غانا). وقد أيد المؤرخ الغيني جبريل تفسير نيان Dj. Nian، حيث قال جبريل في كتابه عن غانة: تعني كلمة غانة،

بلغة السونينكى، ((القيادة العسكرية))، ثم صارت تعني العاصمة، مركز القيادة، ثم اتسع المدلول حتى صار يطلق على الإمبراطورية.

و/ ويقول المؤرخ علي سيسى صاحب كتاب: تاريخ المجتمع السونينكى في موريتانيا، نقلاً عن كودو صمب سمارى: (

وغانا باللغة السونينكية، حسب بعض الروايات حيوان برمائي يشبه الضب (أصله قاني)، تقول الرواية: إنه لما كان

المهاجرون يجوبون الأرض بحثاً عن موطن ملائم لإقامتهم، دخلوا في غابة ملتفة، فخرج هذا الحيوان من أيكه في الغابة،

فعلموا أن في محيطهم ماء، وأن المكان صالح للسكنى فنزلوا واستقروا ، وأنشؤوا نواة مملكتهم في المكان الذي أصبح مدينة

عرفت فيما بعد ب(( غانا)) ثم سميت بها المملكة كلها.

يقول أبو تيجان: والذي أراه راجحا هو أن غانة تسمية سونينكية، وأن السونينكي سموا مملكتهم الأولى (غانة) تخليداً لذكرى المدينة التي كانوا يسكنونها حين كانوا في العراق، فإن هناك مدينة غانة على قرب من نهر دجلة، وقد مر أن السونينكيين كانوا مولعين بالحكايات، فسموا مملكتهم بهذه المدينة تخليداً لذكراها، كما سمو أنفسهم بالسونينكي تخليداً لذكرى أسوان بمصر. وهذا دأب السونينكي، فمثلا بعد خراب وغادو، فإن أهل جاهونو الجديدة (في الغرب) سموا منطقتهم بجاهونو القديمة التي كانت في المشرق، وسموا بعض أنهارهم ببعض مدن وغادو مثل نهرى : هونغولي (Hongoli) وجرقيني (Jerqine). وخاصة إذا علمنا أنه كانت هناك مدينة أخرى في غانة تسمى (سامى) أو (شامة)، ولا يخفى اشتقاقها من الشام.

### خلاصة الأقوال في معنى غانة:

- 1/ إنها لا معنى لها كمعظم التسميات 4/أنها بمعنى القائد العسكري ثم أطلقت على الدولة ككل.
  - 2/ إنها نسبة إلى رجل اسمه غانا ساقو 5/أنها كلمة كانت تطلق على ملوكهم ثم على الدولة.
  - 3/ إنها بمعنى ناقل الجنود 6/أن أصلها (انوانا N'wana) أي الطموح ثم أطلقت على الملوك ثم على الدولة. 7/ أن أصله (قاني) الحيوان البرمائي ثم أطلقت على الدولة.
- وقيل إنها كلمة غير سونينكية، وإنما أطلقها غير السونينكيين على مملكة السونينكى.

### الفصل الثاني

#### (^) معنى كلمة ( سونكى ) (^)

إن المعاني المذكورة لدى المؤرخين لكلمة سونكى متعددة:

- 1/ فقيل: إن معناها الصدق والأمانة (Sere Qoulle) أي الشخص الذي لا يدخل في خداع.
- 2/ وقيل معناها الرجال الحمر وهو من إطلاق قبائل الولوفو عليهم.
- 3/ وقيل معناها الواصلون لأرحامهم. وأصله (سونيندانو) فلما نسب إليه قيل ( سونيندانكى ) فاختصروها فقالوا سونكى ومعناها ( الواصلون لرحمهم والمحافظون على نسبهم والمتعاونون فيما بينهم نظرا لوضعهم بين القبائل الزنجية الأخرى التي هي متوغلة في الزنجية أكثر من السونينكى.
- 4/ وقيل نسبة إلى (أسوان) وهي منطقة في مصر يقال إن بقية السونينكى لا زالوا هناك، وعلى هذا يكون أصل الكلمة (أسوانكى) ثم تحول إلى سونكى. ولعل السونينكى اختاروا كلمة سونكى أخيرا تخليداً لذكرى أول موطن سكنوه في إفريقيا ولتركهم إخوانا لهم هناك، وإلى هذا يشير الدكتور إبراهيم طرخان في المقالة التالية فاستمع إليه: (( أما عن أصول سكان إمبراطورية غانة التاريخية، فهناك أساطير مختلفة حول هذه الأصول، من ذلك ما وضح في بعض وثائق قبائل الهوسا، أن أهل غانة القدماء، كانوا يسمون أنفسهم التورود أو التوروث Taurud or Towrooth وأنهم جاءوا أصلا من وادي دجلة والفرات، أي أن لهم أصولا آشورية وبابلية قديمة، ومعنى هذا انتماءهم إلى العنصر الذي يرجع أصل موطنه إلى منطقة جبال طوروس، ووصل ذروة مجده في التاريخ القديم في وادي دجلة والفرات. والنسبة إلى الأصول الشرقية أمر مألوف عند كثير من شعوب السودان الأوسط والغربي، وهي الشعوب التي اشتهرت في التاريخ وكونت لها إمبراطوريات واسعة: مثل مالي: وارثة غانة، وصنغاي وارثة مالي، وكذلك عند أباطرة برنو وغيرهم. والمحقق أن أهم القبائل التي تكون أغلب سكان إمبراطورية غانة في العصور الوسطى، هي قبائل السونينكى Soninke، وهي من



فروع ((الماندى)) الأساسية، أي من مجموعة الشعوب أو القبائل المتكلمة بلغة الماندى وتنفرد مجموعة السونينكى عن بقية فروع الماندا الأخرى، بصفات جثمانية خاصة، وتقاليد اجتماعية معينة.

كان السونينكى يقيمون في الصحراء، ثم تمركزوا بعد ذلك على حافتها الجنوبية، فيما اشتهر باسم ((الساحل)) وامتزجوا بالبربر والفولانيين، وهم زراع مرتبطون بالأرض، غير أن هذا لم يجل دون عملهم في التجارة. ولعل اختلاط السونينكى بغيرهم من العناصر ولا سيما البربر، هو الذي غير بعض الشيء في ألوانهم، حتى أن الجلف Wolof يطلقون على السونينكى المقيمين في حوض السنغال اسم: سيركولى أو سرى كولى Sere-Kule أو Sera-Koule أو Sarakole، وتعني هذه التسمية عند الجلف: الرجال الحمر أو الناس الحمر Red Men، مما يدل على أنهم لم يكونوا صريحين في الصفات الزنجية النقية. وتضم مجموعة السونينكى فروعاً مختلفة، اشتهرت بأسماء متنوعة، تبعاً للأماكن التي قامت بها، أو تبعاً لأسماء العشائر التي برزت من بينها، أو بحسب تسمية جيرانهم لهم. فقبائل البامبارا، وهي فرع من الماندينجو، تطلق على السونينكى المقيمين في منطقة منحني النيجر، اسم ماركا Marka أو ماركنك Mark-nke، ويعرف السونينكى المقيمون في ديا Dya، غربي ما سينا، على النيجر باسم ديا كانكى Dyakanke نسبة إلى محل إقامتهم، ويبدو أن منطقة ديا كانت مركز تجمع للسونينكى، ومنه تفرقوا في شتى الجهات بالسودان الغربي، بل إن هذه التسمية ((ديا كانكى)) أطلقت على المستعمرات التي استقروا فيها في أعالي نهر غمبيا وفي فوتا جالون. كذلك يعرف السونينكى عند المغاربة باسم ((اسوانكى)) Aswanik or Asouanek واشتهرت هذه التسمية على فريق من السونينكى يقيم جنوبي نهر النيجر، ونسب المقيمون منهم في مدينة طوبى Touba، إليها، وهذه تسمية عربية إسلامية، انتقلت إلى غربي أفريقية، ولذلك فهم يعرفون باسم الطوباكي Toubaki، وفي مدينة جني اشتهر السونينكى باسم ((نونو)) Nono نسبة إلى اسم أول عشيرة سوننكية هاجرت إلى (أوأست) جني. أما المجموعات القليلة التي بقيت في الصحراء، فاشتهرت باسم ((الأزير)) Azer. هذا، وقد استعمل الفولانيون والهوسا والصنغي، تسمية أخرى، أطلقتها على السونينكى وهي: أنجرا أو كذلك: وعكرى (Ungara, Wangara, Wangarawa, Wangarabe Wankore, Wakore) وكانت هذه المجموعة قد هاجرت فيما بعد إلى بلاد الهوسا، وتدعي أنها من أصل فارسي، واشتهرت المنطقة التي أقامت فيها بهذه التسمية ((ونقاره))، والمعروف أن هذا المصطلح يطلق كذلك على الماندا نجو، كما عرفت به منطقة مناجم الذهب. أما مجموعة الدياوارا Dyawara، التي استقرت في منطقة كنجي Kingi وهي أصلاً من منطقة ديا Dya، فبالرغم من لغتها السونينكية، إلا أنها تختلف من الناحية التاريخية، عن بقية المجموعات السونينكية، كما أن مستعمرات هذه المجموعة المتفرقة في جيد يمابا Gidimaba وكايس Kayes وبافولابى Bafulabe وغيرها، تتكلم بلغة القبائل التي أقامت بينها واختلطت بها. ومن أشهر أقسام السونينكى الرئيسية، كما يقول بنجر Binger هي:

- 1- السسيون Sisse
- 2- آل بكر Bakari (لعل المراد به لقب: كرى kARE)
- 3- السيللا Sille
- 4- الديالي Diali
- 5- الساخو Sakho
- 6- الكابا Kaba
- 7- الدوكوري Doukoure
- 8- النياخاتي Niakhate
- 9- الدياوارا Diaoura وهؤلاء الأخيرون: ينقسمون بدورهم إلى فرعين هما السغوني Sagone والدابو Dabo. وهناك أقسام أخرى ثانوية أو فرعية، منها: الغاساما Gassama والتا بوري Taboure والدياخابا Diakhaba والفسورو Fissourou والفاديجا Fadiga والدافى Dafe والبيريبي Berete الخ..

## أصول السونينكى

يعتقد الباحثون أن السونينكى من ذرية سام بن نوح، بن لامك، بن متوشلخ، بن خنوخ، وهو إدريس، بن يرد، بن مهلاييل، بن قين، بن أنواس، بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام.

كان نوح عليه السلام أول رسول بعثه الله تعالى إلى البشرية، بعد وفاة آدم عليه السلام، فقد ذكر ابن عباس كما في صحيح البخاري (أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على التوحيد) ثم حدث الشرك عندما اتخذ قوم نوح معابد حول قبور الصالحين: ود وسواع ويعوث ويعوق ونسر، ثم صوروا تماثيلهم حول هذه المعابد ليتنشطوا للعبادة، ثم لما طال الزمان وهلك أولئك الذين يعرفون سبب اتخاذ تماثيل هؤلاء الصالحين، ونسي العلم، أوحى إليهم الشيطان أن يعبدوهم وأن أجدادهم كانوا يعبدونهم، فعبدوهم من دون الله، وهذا هو أصل الشرك. فأرسل الله نوحا عليه السلام لينذرهم من الشرك، فلبث فيهم 950 عاما يدعوهم، فلم يستجب له إلا نفر قليل، فلما أيس منهم دعا الله عليهم، فأمره الله أن يصنع الفلك فلما انتهى من صنعها أمره الله أن يركبها ومن معه من المؤمنين وأن يحمل فيها من المخلوقات من كل زوجين اثنين، ثم أنزل الله من السماء ماء منهمرا وفجر الأرض عيونا، فغرق قومه أجمعون ولم ينج منهم إلا القليل الذين كانوا معه في الفلك، فليل ثمانون وقيل أقل من ذلك، ثم أمر الله الأرض أن تبتلع الماء، والسماء أن تقلع عن المطر فغيض الماء ورسست السفينة على الجودي، وهبط نوح ومن معه بسلام، وعاش ماشاء الله أن يعيشه، ثم توفي، وقبره بالمسجد الحرام كما ذكره ابن كثير نقلا عن ابن جرير في حديث مرسل عن عبدالرحمن بن سابط، ويرى بعض المؤرخين أنه بسهل البقاع في بلدة يقال له: كرك نوح والله تعالى أعلم.

وقد ولد لنوح خمسة أولاد: عابر، ويام، سام، وحام، ويافت:

فأما عابر بن نوح فقد مات قبل الطوفان.

وأما يام بن نوح فإنه كان كافرا فأبى أن يركب مع نوح في السفينة، وقال لنوح: سأوي إلى جبل يعصمني من الماء فرد عليه نوح: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم، فحال بينهما الماء فهلك مع من هلك.

وأما سام بن نوح فولد العرب وفارس والروم والعبرانيين ومنهم السونينكى.

وأما حام بن نوح فولد القبط والبربر وجد السودان كنعان بن حام بن نوح.

وأما يافت بن نوح فولد يأجوج ومأجوج، والترك والصقالبة.

ومن هؤلاء الأبناء الثلاثة لنوح تكاثرت البشرية مرة أخرى قال تعالى حكاية عن نوح: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾

كان السونينكى مع بني أبيه سام في الجزيرة، ثم توجه إلى الهند-للتجارة-، وفي الهند القدم استقروا في منطقة بنغلاديش، وكالكوتا، ثم عادت ذريته إلى العراق، فسكنوا على ضفاف نهر دجلة والفرات بالعراق، ثم انتقلوا إلى الشام، فاستقروا برهة في منطقة جبال طوروس، ثم هاجروا إلى اليمن، وكانت اليمن دولة كبيرة فيها نظام الملكية، وبعد برهة من الزمن عبروا بحر القلزم (البحر الأحمر) إلى مصر واستقروا في مصر، في منطقة أسوان فسكنوا هناك زمنا طويلا، وانخرطوا في جميع الأعمال في مصر، بل كان بعضهم موظفين في بلاطات الفراعنة، فكانوا يتولون الشؤون الدينية كتحنيط الميت (المومياء) أصله (مومى) أي الأبكم في السونينكية ويزعم البعض أن كليوباترة المشهورة في مصر سوننكية اسمها (Killoun patera) أي مفترق الطرق، وكلمة قلزم الذي غرق فيها فرعون قيل إنها سوننكية محرفة أصلها (قولي جوني) أي النهر العميق. ومن الآثار الدالة على أن السونينكى تولوا مناصب دينية في مصر الدعاء الذي نقله طه حسين أنهم كانوا يؤمرون به عند

الملمتات وهو: (سرى سريندي ، ديبى ديندي ، كرى كريندي، كاكاندي) هكذا ذكره في كتاب الأيام الجزء الثاني، كما كان من آلهة الفراعنة: سوكى .وهي لغة سوننكية معناها البرسيم أي إله الخصوبة.

ومن مصر انتشرت قبائل السونينكى فذهب البعض إلى المملكة أكسوم (إثيوبيا والصومال) ومملكة النوبة(السودان) وغيرها، كما توجه البعض إلى الشمال حتى استقروا في الصحراء الكبرى. وقد بقي البعض في أسوان، ولازالوا هناك وقد مر صحافي فرنسي ذات مرة بطلبة يتحدثون باللغة السونينكية في القاهرة فقال لهم مررت بإخوانكم في أسوان.

وللتأكيد من قوله فقد سألت مدرسنا محمد المصري؛ مدرس النحو يومذاك وأنا طالب في الثالث الثانوي بالجامعة الإسلامية، فقلت له: (يقال إن عندكم في مصر في منطقة أسوان شعب أسود يسكن على ضفاف القلزم منذ قرون طويلة فهل لديك معرفة بهذا الشعب فقال : نعم. وكأنك منهم). ولعل الفريق عبد الفتاح السيسي (الذي أطاح بالرئيس المصري محمد مرسي) منهم ، أي من قبيلة سيسى ، والله أعلم.

### الفصل الثالث

#### (^) تطور إمبراطورية غانة وازدهارها (^)

ابتدأت غانة دولة صغيرة في ما بين القرنين الثاني والثالث على الراجح، وبدأت توسعها الإمبريالي في القرن الرابع الميلادي، وكل ذلك على يد السونينكى في أرجح الأقوال وفي منطقة أوكارا وهوذ(جنوب موريتانيا)، ثم بدأت تتغلب شيئا فشيئا على الأراضي المجاورة لها، والتي لم يكن يجمع شعوبها تنظيم قوي، مثل ما في غانة، فسيطرت على معظم بقاع غرب إفريقيا، وتملك عليها اثنان وعشرون ملكا قبل البعثة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، واثنان وعشرون بعد البعثة، وقد بلغت أوج حضارتها في القرن التاسع والعاشر الميلاديين حيث قصدها التجار والعلماء من جميع أنحاء آسيا وشمال إفريقيا وجنوبها.

وحين قويت غانة عقدت علاقات تجارية مع جيرانها من البربر الشماليين، والمالكي في الجنوب، وفي أواخر القرن العاشر استولت غانة على المركز البربري [أوداغست: تجداوست الآن].

وقد شملت إمبراطورية غانة حين بلغت أقصى اتساعها 17 إقليما، وهي ما عرفت باتحاد وغادو.

#### الدول التابعة لوغادو (اتحاد وغادو)

سيطرت وغادو على ماندى وجميع الدول المجاورة لها، (بسرعة خاطفة) وجعلها ولايات وإمارات تابعة لها. فأصبحت وغادو أعظم ممالك غرب إفريقيا جنوب الصحراء، والعاصمة الإمبراطورية ، دون أن تقع هناك قتال كبير بينهم وبين غيرهم ) حسب قول المؤرخ كاتنى سليمان).

والسر في خضوع هذه الممالك والدول لوغادو بهذه الطريقة السريعة والسلمية هو:

أن أهل وغادو جاؤوا الطوارق بحكم قرب مسكنهم من مساكن الطوارق من قسم الزمان. وقد ألفت التجارة بين الحارتين فأوجدت علاقات تجارية وتبادلا للمصالح بين الحارتين. وجعلهما متآلفين متحابين، وقد جعل هذا التآلف بين السونينكى والطوارق (برودمي) يعلمون السونينكى صناعة المِجانَّ (Qorode) والحجف (Hatakele)، والدرق، والقتال بها، وهي آلات تصنع جميعا من الجلد الملبد بعضها فوق بعض يتقى بها من ضربات السيوف والرماح، والنشاب، والسهام، وطول كل منها ذراعان، وعرضهما ذراع. ويستطيع عالمه الجيد أن يقيم راميين في جانبه، ليرشقوه بالنبال من كلا الجانبين فلا يصيبها أحد منهما، مهما حاولا، وذلك لسرعة التحرك والخبرة والممارسة.

وقد تدرّب السونينكى من القتال بالجن والجنة، حتى أصبحوا متفوقين في معرفته دون علم أو شعور جيرانهم السود بذلك، فانطلقوا بعد ذلك يريون جيرانهم من ودوما وغيرها هذه الحيلة الحربية السحرية العجيبة (الشماشية)، فبدأوا يلعبونها أمام أعينهم، فظن أهل الممالك المجاورة أن ذلك سحر وشماشة (سوغونياغو)، حقيقية، فخافوا من السونينكى. وهكذا أدهش السونينكى المانكا بالحيلة، حتى أزالوا سموم المانكا عنهم، وألقي في قلوبهم الوهن، وحبروهم وعللوهم واستخفوهم حتى أخضعوهم تحت حكمهم فلما تيقنوا من خوفهم دعزهم إلى الخضوع لدولتهم باسم الفيدرالية، وهكذا دخل أهل ودوما وغيرهم تحت حكم السونينكى دون قتال أو معارك تذكر.

وهكذا انطلقت جيوش غانة تفتح الأقاليم عن طريق عرض الفنون القتالية (المناورات العسكرية)، أمام جيوش الممالك المجاورة - كعملية دعائية - فخضعت لغانة معظم غرب إفريقيا الغربية جنوب الصحراء أي ( من جنوب موريتانيا اليوم، ومالي إلى موبتي، والسنغال، وغينيا كوناكري، وغانا، وبركينا فاسو، وبينين) كانتا شمال بنين) والنيجر (نيامى) وساحل العاج وغيرها))، ولكن السونينكى لم يعجبهم التوغل في الغابات، فكونوا ممالك وولايات وإمارات وصلت إلى عشر ونيفا، وإليك سلسلة تلك المناطق.

**1.وغادو:** نفسها، وفيها عاصمة الإمبراطورية، ومقر الملوك ( الأباطرة) التي ترتبط بها بقية الأقاليم التابعة. وكان اسمها الأول منطقة ( بغانا)، وكان من أقاليمها منطقة قنياغا الشرقية التي أسند حكمها إلى أسرة جاميرى سوغونا، وكانت عاصمتها (غيسيني Guesenne)، وهي منطقة ماسينا اليوم.

**2.صوصو:** وهي الناحية الغربية لقنياغا، وكانت عاصمتها تسمى (كولوكا)، وكان عليها قبيلة فاني، ثم لما عجزوا، ولى ملوك وغادو عليهم أحد الأمراء ( جارسو )، وأيدوه بجيش قوي ليتمكن من القضاء على الفتن والثورات هناك، فسميت مدينته ب( صوصو ) ومعناه دار الفرسان، وقد تحول الجارسو هؤلاء فيما بعد إلى حملة لقب (سوماوورو) ثم (كانتى)، وهي المنطقة التي تسمى اليوم ( بيليدوغو) غير أنها تشمل كذلك منطقة ماسينا أيضا، والذي أطلق عليها هذا الاسم هو سونجاتا كيتا لما فتحها عام 1235م. واشتهرت هذه المنطقة منذ القدم بخصوبة أراضيها واكتفائها الذاتي في الزراعة.

**3.جارا:** وهي منطقة قبائل النياغاتى والجاوارا في ناحية الشمال الشرقي.

**4.أوداغشت:** وهي دولة البربر المسلمين في غرب كومي صالح، ومحليها: (تجداوست بموريتانيا الآن).

**5. والاتا ( بيرو):** وكانت دولة بربرية، أغلب رعايها من السونكى، وعلى بعد 150 ميلا في الشمال والشمال الشرقي لكومي. وقال المؤرخ ساجو سيسى.: إن أصل ولاته: غناتا، ثم قناتا، ثم تحول لدى الأيزير (سوننكيو الصحراء) إلى فلاته، ثم ولاته.

**6.تكرور ( منطقة تورون اليوم بالسنغال)،** وهي تقع على الضفتين من النهر الأسود (فانوبا بّي Fagobini) في الجنوب الغربي لجارا واليوم ( جزء منها في موريتانيا، والجزء الآخر في السنغال.

**7. غلام:** وتلي منطقة تكرور في الغرب على ضفاف البحر الأسود. وهي بين جارا وتكرور، وهي مثل تكرور واليوم ( جزء منها في موريتانيا، والجزء الآخر في السنغال.

8. **ميما**: وهي دولة جا على نهر جوليبا، شرق صوصو، وتشمل اليوم جزءا من منطقة موبتي ، كانت عاصمتها ( ميما) بين موبتي وانيافونكي اليوم.
9. **بامبوغو**: وهي ما بين النهر الأسود ( فانوايبي ) وبين ( فليمي Fallemme ) وتأخذ اليوم جزءا من السنغال وبعض إقليم كايس من ماليحيث بامبوغو جاغابا.
10. **دو**: وهي منطقة سيغو وبعض أجزاء سيكاسو اليوم إلى الجنوب الأقصى.
11. **سونيوي أو ( السنغاي )**: وهي دولة الكوروبور ، على نهر جوليبا ( النيجر ) ومن قراها جنبي في الجنوب الشرقي لكومبي صالح. وكانت تتوغل في الصحراء حتى منطقة دندی ونيامي في النيجر اليوم.
12. **ودوما**: وهي الاسم الثالث لماندی، وكان اسمها الأول، وانغارا، ثم سنكاران، ثم ودوما، وفي الأخير ماندی، وكانت في جنوب الصوصو.
13. **كيئا** : في الجنوب العربي للصوصو. وكان اسمها الأول منطقة وانغارا.
14. **دوغون** أو ( أرض الكادو ) وهي مناطق الدوغون في بنجفرا بإقليم موبتي الحالي في مالي.
15. **هوذا**: وكانت في شمال وغادو ، هي في موريتانيا اليوم.
16. **باسيكور** أو باسيكونو، وهي كذلك في موريتانيا، في جنوبها الشرقي.
17. **كانتا**: وهي مناطق شمال بنين الحالي، وكانت تتحكم في بنين وغانة الحالي، ولذا كان اسم بنين القديم ((داهومي ( وهو محرف من الكلمة السونينكية ( ديغومي ) أي رب البلاد. وقيل أنهم كانوا يعرفون حدود بلادهم بالخردل (جاجي حونتشي ) فكل أرض ينبت فيها الخردل فهو لهم. وكان ملكها إذا جاوزه المطر لا يهمله أين نزل المطر؛ لأنه سوف ينزل في أرض من أراضي مملكته التي تمتد من نهر النيجر إلى المحيط الأطلسي، وإذا ما نزل فسيأتيه خراجه كما كان هارون الرشيد يتحدى السحاب إذا جاوز بغداد.

### خريطة إمبراطورية غانة





## الفصل الرابع

### (^) دخول الإسلام إلى غانة (^)

دخل الإسلام إلى هذه المملكة منذ عهد مبكر من ظهوره، حتى أصبح بغانة جالية إسلامية كبيرة وعدد من المساجد منذ سنة 60هـ / 680م وقد قال القلقشندي أن أهل غانة أسلموا أول الفتح الإسلامي، بل أسلم ملكها السونينكي (بولاتانا) وهو ابن تكلان حوالي 222هـ / 837م وحارب الوثنيين.

### العلاقة بين ملوك وغادو والعرب المسلمين

وقع اصطدامان عظيمان بين ملوك وغادو والعرب، كان الاصطدام الأول في حدود القرن الثامن عام 734م، ووقع الثاني في حدود النصف الثاني من القرن الحادي عشر، عام 1063م إلى حدود 1087م

1) وقع الصراع الأول بين أباطرة واغادو، وقبائل الصنهاجة البربرية، فبعد انتشار الإسلام في إفريقيا في عهد بني أمية تحت قيادة موسى بن نصير وعقبة بن نافع. توجه البربرالذين أدخلوا الإسلام إلى إفريقيا السوداء يدفعهم حافزان هما نشر الإسلام، والسيطرة على مناجم الذهب والملح الإفريقي، وكانت قبائل الصنهاجية أقرب البربر إلى بلاد السودان، فكونوا ما يقارب 30000 محارب، فاستولوا على الأطراف الشمالية لإمبراطورية غانة وبالأخص على مدينة (أودغشت) الغنية بمناجم الملح، وكانت مدينة سونكية ينتقل إليها ملك غانة في بعض الأحيان، ولكن الصنهاجة لم يتمكنوا من السيطرة بالقوة على قلب إمبراطورية غانة، فقد فوجئوا أن ملك عانة لديه 200,000 من المحاربين منهم 60.000 فارسا، والبقية من فرقة المشاة المتحمسين المستميتين، وكان عند أهل غانة كذلك الأسلحة نفسها التي كانت عند العرب: القوس، والسهم، والرمح، والسيوف، والحراب، والخناجر والمغفر، والترس..... الخ.

فلما أدرك الصنهاجة قوام جيش غانة، وأنه لا قبل لهم به، اكتفوا بمنطقة أوداغشت البعيدة، وغيروا وجهة نظرهم حول الاستيلاء بقوة السلاح، وتحولوا إلى تجار داعين إلى الإسلام، في دول غرب إفريقيا. (وغادو، صنهاجة، أوداغشت، تكرر...)

استقر ذرية الفاتحين في كومي حتى عفوا، وكان لهم حي خاص بهم، هو حي (كومي صالا) ولسعته كان يوجد فيه 12 مسجدا.

وقد طاب للبربر سكنى وغادو جدا، مما وطد العلاقات التجارية بين إفريقيا الغربية، وشمال إفريقيا، وهاجر كثير من الأفارقة إلى صنهاجة، وانتشر الإسلام.

وهكذا كان شأن دخول الإسلام إلى إفريقيا الغربية، دون جهاد ديني.

ومن خلال تتبع الروايات التاريخية يظهر أن ملوك غانة قبل الفتح المرابطي لم يكونوا مسلمين على التوالي، فقد ذكر البكري أن ملك غانة (باسي) الذي مات 455هـ / 1063م كان وثنيا، لكنه كان محبا للعدل مؤثرا للمسلمين، وأن ملكها (تنكا منين) الذي تولى من بعده كان وثنيا. أسلم فيما بعد كما سيأتي قريبا. لكن تراجمته كانوا من المسلمين، وكذلك صاحب بيت ماله وأكثر وزرائه؛ لأن المسلمين كانوا يمثلون أكثر رعيته حينئذ. كما كانوا أكثرهم ثقافة.

وقد أسلم ملك غانة (تنكا منين) عندما فتح المرابطون غانة بقيادة أميرهم أبي بكر بن عمر اللمتوني، وابنه الأمير يحيى بن أبي بكر بن عمر، عاصمة غانة سنة 469هـ / 1067م وأصبحت غانة دولة إسلامية منذ ذلك الوقت،

حكومة وشعباً، فقد قال صاحب الحلل الموشية (( أسلم أهل غانة وحسن إسلامهم منذ خروج الأمير يحيى بن الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني إليهم، إذ عمل مع والده والقبائل المثلثة التي صحبتها على نشر الإسلام هناك..)) اه ويقول أبو حامد الغرناطي (( وأهل غانة أحسن السودان سيرة وأجملهم صورا، سبط الشعور لهم عقول وفهم ويحجون إلى مكة)).

## الفصل الخامس

### عاصمة غانا ومدنها

كانت عاصمة غانة تسمى أوكار، ثم تحولت إلى ( سوني أو سوغوني)، ثم تحولت إلى مدينة أخرى اسمها ( كومي) ومعنى كومي صالح في لغة السونينكي قيل: البيت الجميل (Conpi sire)، وقيل أصله ( كومي سيللا Sella) أي خارج كومي. وقد قيل إن أصله: قونبا سيرى). أي العاصمة الثالثة الجميلة.

وقيل: إن معنى كومي في السونينكية القديمة ( التل أو الهضبة)؛ وذلك أنهم أسسوا عاصمتهم على هضبة مرتفعة ليتمكنوا من رؤية العدو القادمين إليهم من مكان بعيد، إذا قدموا من أي ناحية من النواحي الأربع، وقد بقيت العاصمة هناك حتى إلى عهد الملك ( كنساي ) الذي عاصر النبي محمدا صلى الله عليه وسلم، فنقل العاصمة إلى مدينة أخواله التي كانت تسمى ( كروغا) ولكن بعد وفاة كانساي عام 640م أعاد خليفته العاصمة مرة أخرى إلى كومي.

وحسب قول البكري كانت مدينة كومي مدينة كبيرة، يبلغ طولها مسيرة يوم على الجمل من شمالها إلى جنوبها، ويبلغ عرضها 16 كلم، شرقا وغربا، وكانت أحيائها كثيرة، ولكن أحيائها الرئيسية ثلاثة:

1= **كومي غانا** : ومعناه حي الملك غانا، وكان يقال لها كذلك غناتا. ومعناه دار الملك غانا( كما يقال كارتا، وكاغوروتا أي دار الكارى، ودار الكاغورور )، وفي هذا الحي يسكن الملك وأعيان المدينة والمواطنون الأصول فقط، ولم يكن يسكنهم غيرهم في غناتا. وكان هذا الحي يتاخم النهر الشمالي للمدينة.

2= **كومي جوفي**: وهو حي يتاخم النهر الجنوبي للمدينة

3= **كومي صالا**، أي كومي الذي يصل فيها، وكان حيا للتجار العرب، بين غناتا وكومي جوفي. وقد كثرت مساجد هذا الحي حتى وصلت إلى 12 مسجدا. وكانت حافلة بالأسواق الكبيرة، والمحلات التجارية الكثيرة.

### الأحياء الصغيرة في كومي

1/ **ينغي**: وكانت في جنوب كومي صالا. 2/ **مارينسي**: وكان في غرب كومي صالا. 3/ **جيغا** : وكان في شرق كومي صالا، 4/ **انبوري**، وكان إلى شمال جيغا 5/ **بالان**: ويقع إلى جنوب جيغا.

ويصف الدكتور إبراهيم طرخان عاصمة وغادو فيقول:

(( أما عاصمة هذه الإمبراطورية فقد ازدهرت زمن حكومة السونينكي الوطنية، إلا أن تأسيسها يرجع إلى عهد حكومة البيض الأولى، ويقال إنها بنيت حوالي عام 300م، وظلت تنمو بالتدريج، ونظراً لقدم الإسلام في بلاد غانة، فإن حياً إسلامياً قام بعاصمة غانة حتى صار مدينة كبرى قائمة بذاتها، وحسبنا الأوصاف الدقيقة، التي أوردها الكتاب العرب المسلمون عن هذه المدينة وأقسامها... يقول البكري: ((ومدينة غانة مدينتان سهلتان، إحداها المدينة التي يسكنها المسلمون، وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجداً، أحدها - يجمعون فيه - أي يقيمون فيه صلاة الجمعة - ولها الأئمة والمؤذنون، وفيها فقهاء، وحملة علم، وحواليها آبار عذبة، منها يشربون وعليها يعملون الخضراوات.)) (ومدينة الملك على

سنة أميال من هذه وتسمى بالغابة، والمسكن بينهما مفصلة، ومبانيهم من الحجارة وخشب السنط، وللملك قصر وقباب، وقد أحاط بذلك كله حائط كالسور. وفي مدينة الملك مسجد يصلي فيه من يفد عليه من المسلمين، على مقربة من مجلس حكم الملك، وحول مدينة الملك قباب وغابات.. يسكن فيها سحرتهم، وهم الذين يقيمون دينهم، وفيها دكا كيرهم - الذكور هو الصنم - وقبور ملوكهم. ولتلك الغابات حرس، ولا يتمكن أحد من دخولها ولا معرفة ما فيها، وهنالك سجون الملك، فإذا سجن فيها أحد انقطع عن الناس خبره. وتشبه هذه الغابة ما عرف عند الجرمان الأولين باسم الغابة المقدسة. وعن الإدريسي: ((غانة مدينتان على ضفتي البحر الحلو، وهي أكبر بلاد السودان قطرًا، وأكثرها خلْقًا وأوسعها متجرًا))، ويقول في موضع آخر: ((ولهم - أي سكان العاصمة - زوارق يتصيدون فيها ويتصرفون بين المدينتين بها)). وعن ابن الوردي: ((هي مدينتان على ضفتي النيل، ويقصدها التجار من سائر البلاد)) ويقول القلقشندي ((إنها مدينتان على ضفتي نيلها، إحداهما يسكنه المسلمون، والثانية يسكنها الكفار)). وعن المقرئزي ((وغانة مدينتان: إحداهما يسكنها المسلمون والأخرى الكفار)). وموقع مدينة غانة القديمة، موضع نقاش وجدل، ولكن أطلالها، تقع اليوم بالقرب من الحدود الجنوبية لجمهورية موريتانيا الحديثة.

لقد أخطأ ليو الأفريقي Leo African حين قال إن غانة هي نفس مدينة ((كانو)) الواقعة في شمالي بلاد الهوسا بنحو 200 ميل؛ وظل هذا الخطأ شائعًا عند الأوربيين حتى ظهر كتاب كولي Cooley عام 1841م، وأوضح بدقة موضع غانة في مكان ما جهة الغرب وهي على طريق القوافل الغربي القادم من مراکش؛ والمكان الصحيح يبعد عن تنبكت بمسيرة بضعة أيام إلى الجنوب الغربي منها وعلى بعد نحو ألف ميل شمالي جمهورية غانة الحديثة، ونحو 200 ميل شمالي باماكو عاصمة جمهورية مالي الحديثة. قامت حفائر للبحث عن آثار هذه المدينة، التي كانت خلال القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين أعظم مدن السودان الغربي، كما كانت سوقًا عظيمة بين بلاد البيض، وبلاد السودان، فضلًا عن أنها ملتقى طرق القوافل. بدأت هذه الحفائر عام 1907م على يد العالم الأثري الفرنسي دبلاج Desplagues . L فعثر على أطلال مدينة تدل على أنها كانت مزدهرة، وقال: إن هذه هي أطلال غانة، وإنها كانت تقع على جانبي بحيرة، وحدد مكانها على بعد نحو مائتي ميل غربي مدينة جنتي، ونحو 40 ميلًا شمال شرقي مدينة كوليكورو، الواقعة شمال باماكو. وفي عام 1914 قام حاكم فرنسي لإحدى المقاطعات واسمه بوني ميزيير B. Mezieres، وحفر في موقع في المنطقة المشهورة باسم ((الساحل)) جنوبي الصحراء الكبرى، واقتنع بأن هذا الموقع يحتمل أن يكون مكان عاصمة غانة، التي وصفها البكري. استمر الحفر في هذا المعروف باسم كومي صالح وحدد بعده عن باماكو بنحو 205 ميلًا، وقد ساهم المعهد الفرنسي لأفريقيا السودان بداكار (I.F.A.N.) في هذه الحفريات. تجدد الحفر عام 1939م، ولم يقف إلا عندما اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية، وبعد عشر سنوات، قام توماسي وموني Thamassy and Maun (1949-1950) بإتمام العمل، وفحصا معاثرًا عليه من آثار، على ضوء المعلومات التي تجمعت لديهما. أوضح هذان الباحثان، في عام 1951، أن الآثار التي عثروا عليها، ليست سوى بقايا المدينة الإسلامية أو القسم الإسلامي من مدينة غانة؛ ودلت هذه الآثار على أن هذه المدينة كانت زاهرة، وتشغل نحو ميل مربع من الأرض، وسكنها مالا يقل عن 30 ألف نسمة، وهو عدد ضخم بالنسبة لسكان مدن العالم المعروفة يومئذ. والراجح أن هذه المدينة الإسلامية، كانت مركز الحكومة الإسلامية التي قامت في غانة في عهدها الأخير، أي عندما صار ملوك غانة على الإسلام. وتشبه هذه المدينة، المدينة الصنهاجية حاليًا، والمعروفة باسم سالونجاري Salungarie الواقعة قرب مدينة

كانو. كشفت الحفريات عن عدد من المنازل والمساجد، ومن بين ما كشفه توماسي، مؤسستان أو مبنيان كبيران، يحتمل أن أحدهما كان يبلغ في الطول نحو 66 قدمًا وأن عرضه أو اتساعه بلغ نحو 42 قدمًا، وبه سبع غرف مفتوحة داخل بعضها البعض، وأن هذا المبنى كان يتكون من طابقين بينهما سلم. أما المبنى الآخر فهو أكبر من الأول، وكان يضم تسع غرف، ولا تزال على جدرانها الداخلية بقايا الطلاء الأصفر. ولم يعثر على شيء من الذهب أو الفضة، ولكن عثر على مخزن كبير به أدوات مصنوعة من الحديد؛ وقد علق موني Mauny على هذه المكتشفات بأنها دليل ناصع على حضارة متقدمة، مما يدعم مقالة الزهري عن شدة بأس أهل غانة لأنهم استخدموا الأسلحة الحديدية، وكان ذلك سبب انتصارهم على الجيران الذين كانوا يحاربون بقضبان من الأبنوس. ومما عثر عليه في أطلال كومي صالح، حراب وسكاكين ورؤوس سهام ومسامير، ومجموعة مختلفة من الآلات والأدوات الزراعية، وتعلق مارجريرت شيني، بأن هذه لا بد وأنها صنعت محليًا. كذلك عثر على مقص حديدي دقيق الصنع، ربما كان من أقدم ما عثر عليه من هذا النوع في أية دولة، ووجدوا فضلًا عن ذلك كمية كبيرة من الصنج الزجاجية، من الواضح أنها كانت تستخدم في وزن الذهب، وهناك بقايا كثيرة من الأواني الفخارية، تحمل طابع البحر المتوسط، و77 قطعة من الحجر الملون، منها 53 قطعة أولوًا مكتوب عليها بعض آيات القرآن الكريم بالخط العربي، بينما تضم الألواح الأخرى وعددها 42 لوًا، زخارفًا ونقوشًا. وكشف كذلك عن عدد كبير من المقابر، من بينها مقابر ملكية، ومن هذه اللوحات شواهد قبور. ولم يتم الحفر بعد، في موقع كومي صالح، ويمكن القول: إن هذا هو كل ما عثر عليه حتى عام 1965م ولم يعثر لآن على شيء من آثار مدينة الغابة الوثنية، أو القسم الوثني من مدينة غانة، ويبدو أنها اندمجت في المدينة الإسلامية وعفت آثارها الوثنية، وذلك بعد أن تحولت حكومة غانة إلى الإسلام قرب نهاية القرن الحادي عشر الميلادي)) انتهى كلامه.

## مدن واغادو

لم يرد في التاريخ أسماء مدن كثيرة من المدن التي كانت في واغادو، غير أننا عرفنا منها:

- 1/ غيارو (غونجورو) 2/ ييري سيني 3/ سماقندي (سماكندا) 4/ سيلا 5/ بيرو 6/ سينقيدو 8/ تاغانتي 9/ كامور
  - 10/ واغادو 11/ أوكارا (تقع اليوم في منطقة بوتليميت في ولاية الترازو). 12/ تيشيت 13/ تاقيدو 14/ كايرو
  - 15، ككوصة 16/ فاليمى 17/ حايندو 18/ بانبوغو 19/ تغناغا 20/ غومبو وفيها مسجد يعود بناؤه إلى (400هـ)
  - 21/ ودان 22/ كرونغا 23/ نيمما 24/ جاهونو (القديمة في الشرق) 25/ جيني 26/ تومبوتو (وهي نسبة إلى شجرة تومبي Tunbee بالسونينكية أو Nguna بالبنمبرية) أي اقطعوا شجر التومبي لنسكن هنا. 27/ قورو 28/ كنديكه
  - 29/ كاييتي (مقر ملو سماري) 30/ بمب غيلو (مقر قبيلة جايرا) 31/ وُلُو (مقر قبيلة بليز بتي قولو) 32/ غومبلا (موبله)،
  - 33/ هونغولي (القديمة) 34/ جيريقي (القديمة). 35/ كانتا 36/ غسسي 37/ أركي 38/ بوغرات 39/ سفنغو
  - 40/ ساممه (شامة) 41/ قلنيو 42/ تاقي (طاقة) 43/ غرنتللي 44/ أنباره 45/ تافيليلت 46/ تيرقي، وكانت مشهورة بكثرة أرضتها (دابة الأرض)، وضحامة سلاحفها (كونيا)، ويقال بأن أحد سلاحفها سارت بحمل حمل من الملح، لما عرس التجار ووضع أحدهم حمله عليها ظنا منه أنها حجارة، وفي الصباح تتبعوا أثرها لمسافة بعيدة وأخذوا حملهم.
- وقد أشار إلغلب هذه المدن المؤرخ علي سيسي في مقدمة كتابه والفصل الثاني فارجع إليه في:
- تاريخ المجتمع السونينكي في موريتانيا. كما وردت بعض هذه الأسماء في كتاب المسالك والممالك، والروض المغطار في خبر الأمصار، هذا بالإضافة إلى عواصم ومدن الممالك والولايات التابعة لإمبراطورية واغادو.

## الفصل السادس

### (٨) ملوك غانة الأربعة والأربعون (٨)

لقد أسلفنا، بأنه لا يعرف بالتحديد تاريخ تأسيس غانة بالتحديد، ولكن مما لا شك فيه أنه قبل عام 340م، وجدت وغادو القوة والهيمنة وتغلبت على أغلب التجمعات المجاورة، وسيطرت عليها وأخضعتها لها، إما بالقوة تارة، وبالحيل تارة أخرى، فقد كانت مملكة ماندى وجميع جيرانها خاضعة تحت تلك الهيمنة السونينكية. ومنذ تأسيس وغادو إلى تحول العاصمة من كومي إلى **كرونغا**، على يد كانساي، عام 620م فإنه تولى على عرشها اثنان وعشرون ملكا، خلال ثلاثة قرون وقد عرف من هؤلاء الاثني والعشرين سبعة ملوك ومن عهد الملك كانساي عام 620م إلى سقوط الدولة في أيدي المرابطين بقيادة ابن ياسين، 1076م مجلس اثنان وعشرون ملكا خلال 457عاما، وقد عرف منهم ستة، كما عرف ثلاثة بعد ذلك.

| م  | الاسم                                                          | تاريخ التنصيب | تاريخ الوفاة |
|----|----------------------------------------------------------------|---------------|--------------|
| 1  | كارا                                                           |               |              |
| 2  | غانا ساقو                                                      |               |              |
| 3  | جابي سيسى diabe sisse                                          |               |              |
| 4  | تاني ماغا                                                      |               |              |
| 5  | فانكانتي ماغا                                                  |               |              |
| 6  | ماري ماغان                                                     |               |              |
| 7  | كنوى ماغا (قايمغ) سيسى                                         |               |              |
| 8  | كنسايا                                                         | 620م          | 640م.        |
| 9  | ملى                                                            |               |              |
| 10 | مارو                                                           |               |              |
| 11 | بانتيونوبى ذكورى (بنتنجوى).                                    | 790م          |              |
| 12 | تكلانا                                                         |               |              |
| 13 | بولانتا بن تكلانا أسلم 222هـ                                   | 837م          |              |
| 14 | ماغا باسي تونكارا                                              | 1060م         | 1074م        |
| 15 | تونكا مينينا، أسلم عام 1076م                                   | 1074م         |              |
| 16 | قايمغ الثاني، وهو الذي اجتاحت سومنغورو وغادو في عهده عام 1203م |               |              |
| 17 | ماغان سومانقورى سيسى                                           |               |              |
| 18 | ماغان ماميدى سيسى                                              |               |              |

ويبدو أن كنوى ماغا كان يتمتع بقوة أكثر من الجميع، وهو الذي مكث في الحكم حتى أن جميع خلفائه حملوا لقبه من بعده، بل حتى ملوك الممالك التابعة لغانة حملوا اسمه. ومعنى قايمغ في اللغة السونينكية (ملك الذهب) لأن هذا الحديد



الأصفر ذات القيمة قد كثرت عنده لدرجة أنه كان يصوغ جميع أوتاد خيوله، وأجامها، وركابها، وأشطانها من الذهب الخالص.

وقد بدأ المرابطون محاربة غانة في عهد الإمبراطور ماغان باشي، منذ عام 1063م ولكنهم استطاعوا الاستيلاء عليها في حدود عام 1076م وقد كان استيلاء المرابطين على غانة نهاية توسع غانة.

وبعد ذهاب المرابطين، عام 1087م قضت غانة 153 عاما في الاستقلال، ولكننا إنما نعرف اسم ملكين فقط خلال هذا القرن ونصف القرن، وهما:

1= ماغان سومانقورى سيسى وأخوه ماغان ماميدي سيسى، وهو الذي نزل عليه سونجاتا كيتا مع أمه سوغولون كوناتى، فارين من أخيه دنكراتومان أي في عهد (سومانقورى سيسى). عام 1226م وأما الأخ الذي هو ماميدي سيسى، فإن سونجاتا قد خرب كومي في عهده.

### ( قبائل الملوك)الأسر التي حكمت وغادو

الأسر التي حكمت وغادو هي: وكى ، ذكورى، سيلا ، ساغو، سيسى، جايي ، جاورا ، جوارا ، جارسو ، انياغاتى . ويقال بأن الملك الذي عاصر النبي محمدا صلى الله عليه وسلم اسمه: (كنساي) ولعل معناه: مدخر بدر الذهب، أي: أنه كان إذا طلعت بكرة كبيرة من الذهب يستأثر بها لنفسه. والله أعلم.

وقد كان هذا الرجل كما وصفه صاحب الفتاش قال: (إن له ألف خيل مربوطين في داره ، عادة معروفة، إن مات واحد منهم في صبح جيء بأخر مكانه قبل المساء، وفي الليل كذلك، ولا ينام واحد منهم إلا على زريبة، ولا يربط إلا بحير في عنقه وفي رجله، ولكل منهم آنية من النحاس يبول فيها ، لا يقطر من بوله على الأرض قطرة، إلا في الإناء لا في ليل ولا في نهار ، ولا ترى زبلا واحدا تحت واحد منهم، ولكل منهم من الخدم ( سينسوحا ) ثلاثة أنفس، يجلسون تحته؛ أحدهم يقوم بعلفه، وأحدهم موكل بسقيه، وآخر مكلف برصد بوله وحمل زبله)اه

### الفصل السابع

#### (^) عوامل نهوض إمبراطورية فانا(^)

#### (\* ) واستمرارها لفترة طويلة(\*)

لا نعرف مدى الفترة الزمنية التي قضاها وغادو في السيطرة والهيمنة، حيث يقول البعض : إنها تأسست في عام 200هـ أي القرن الثاني، ويقول البعض أنه كان قبل ذلك بكثير، ويقول البعض الآخر أنها أسست بعد ذلك، فإذا لا يعرف الوقت المحدد لتأسيسها:

ولكن ما يقال بأن المؤسسين الأوائل لها هم البيض، فإن حكايته صعبة، ويرى المؤرخ كانتى سليمان أن ذلك عنصرية، وانتقاص للزنج، لأن البيض (ferekumen) لا يرضون أن ينسبوا أي تقدم إلى السود. ولكن حتى لو سلمنا فرضا أن البيض هم الذين أسسوا وغادو؛ كما تحكيه كتب التاريخ، فإنه لولا الله، ثم حكمة وحسن سياسة أباطرة غانة ، ما كانت تستطيع أن تستمر لهذه الفترة الطويلة بعد طرد مؤسسيها منها أبدا.

وحتى لو قلنا بأن السوننكتسسلموا مقاليد الأمور في وغادو بعد العرب عام 734م، كما يحكيه البعض، إلى ضعف أباطرة وغادو عام 1077م فإن تلك السنوات ال 343 كافية، لأن الأسرة الملكية البيضاء التي استمرت في الحكم لمدة ثلاثة

قرون، حتى في عصرنا الحالي . لا يتجاوز تعدادها أصابع اليد، ولا سيما أن أباطرة وغادو حكموا من عام 240م حتى 1240م، أي حوالي عشرة قرون وهو ألف عام أمضاها أهل واغادو في الحكم يقينا .  
إن العوامل والأسباب التي ساعدت ( بعد الله ) على تطويل فترة هيمنة أباطرة واغادو لهذه الفترة الطويلة، عوامل عديدة نجلها في ثلاثة: 1/ عوامل سياسية 2/ عوامل جغرافية 3/ عوامل اقتصادية.

## أولا/ العوامل السياسية:

1. أن ملوكها لم يكونوا يوجهون أو يمارسون أي نوع من أنواع الثرثرة، والدكتاتورية، والتكبر في حق أحد من المواطنين أو مع الممالك الخاضعة لهم؛ لأنهم كانوا يرون أن الشعور الذي عند القادر، هو نفس الشعور الذي عند المقهور، غير أن المقهور لا يستطيع أن يبدي ما عنده فقط، ولكن ثرثرة، (wewere) وطغيانها وتكابه هواه وتعسيره، وتعقيده الأمور هو الذي يجعل المقهورين يبحثون عن حيلة سريعة للتخلص من غطرسته.
2. كانوا يستبقون على الممالك الخاضعة لهم ملوكهم السابقين تماما، وكانوا يتركون لأولئك الملوك الصغار حريتهم الكاملة، وحكمهم الذاتي ، فلم يكونوا يفرضون أي شيء على مواطني الممالك التابعة لهم، لاني الأمر ولا في النهي، فقد كان أباطرة وغادو يوجهون جميع الأوامر إلى الملوك التابعين فقط، وهم بأنفسهم يوجهون الأوامر إلى مواطنيهم، ( أي سياسة الحكم غير المباشر Indirect rulling)؛ ذلك لأن أباطرة وغادو علموا أن الملك الأعظم إذا انتصب بنفسه للبت في جميع أمور المواطنين كبيرها وصغيرها، وجليها ودقيقها، مع وجود الملوك الصغار فإنه سيكون الشران واحدا:  
أولا / لا يتمكن الملك الأعظم أن يرضي المواطنين ( يثلج صدورهم) أبدا، لأنهم سوف لن يقتنعوا أو يكتفوا، ولذا فكل مواطن يعرف من نفسه أنه يستطيع أن يصل إلى الإمبراطور لحل قضيته، فإنه لن يرضى بأن يتوجه إلى الملوك الصغار، أو الأمراء أيضا.
- ثانيا/ أن هذا الشيء سيؤلم الملوك الصغار، ويحزهم ويحملهم على أن يبحثوا عن الحرية والاستقلال التام عن الإمبراطورية.
- 3 أن أهل كومي عبدوا ثعبانهم ( وغادا بيذا)، ولكنهم تركوا كل المواطنين على دينهم، وهذا التيسير الديني هو الذي سمح للعرب التجار بينون حوالي 12 مسجدا في كومي صالح. عاصمة الإمبراطورية ، ناهيك عن بقية بلاد الإمبراطورية. وبالتحليل، فإنه يمكن أن يقال إنه كان هناك سببان لتسامحهم الديني الكبير:  
أ. أن لا يخذلهم إلههم ( المزعزم) الثعبان ، فيجعل إنسانا آخر ملكا، من الناس المقهورين على عبادة الوثن، لأن إلههم المزعزم الجني الثعبان يحب الصيوف أكثر من العاكفين ( البادي أحب إليه من العاكف)  
ب. والسبب الثاني: أن ملوك وغادو كانوا يقولون: أنه لا ينبغي للعاقل أن يقهر أهله على اعتناق دين ما، وإجباره على ترك دين واعتناق آخر تحت تأثير القوة والتهديد، ( لا إكراه في الدين)، لأن الإنسان سرعان ما يختار الموت والقتل أو يعرض صفحة عنقه للموت من أجل دينه وعقيدته، ولذا فهم لا يجبرون أحدا على اتباع دين ما، أو ترك دين ما؛ لأنهم لا يريدون أن يعتبهم ويلومهم أحد في أي أمر من الأمور.
4. لم يكونوا يشددون الجزى والضرائب والرسوم الجمركية، والإتاوات ؛ لأنهم كانوا يرون أن الإنفاق مثل جذب شعر الأنف، فكثرة جذب شعر الأنف يشرف الجبان على الموت، فيحاول الفرار عمن يجذب شعر أنفه، وكذلك شدة المطالبات والأخذ الكثير من الممالك التابعة يجعل أصدقاء الإمبراطور أعداءه، ويجعلها كأن أهلها ( من مغرم مثقلون).

5. لم يكونوا يرضون بأن يتدخلوا في الشؤون الداخلية للممالك التابعة، وأبين الملوك الصغار ومواطنيهم، ولا حتى في قوانين وعادات وتقاليدها التابعة، وتنصيب ملوكهم وعزلهم، ولم يكونوا يسمحون بأن يتدخل الولاة الإمبراطوريون، وكذا حماة الثغور في الأقاليم التابعة في الشؤون الداخلية في أماكن إقامتهم بأي حال من الأحوال.

6. لم يكن أباطرة كومي صالحي يقومون بالتجوال في الممالك التابعة لهم، وإنما كانوا يرسلون الرسل فقط ليجمعوا ويحبوا الجبايات والضرائب والإتاوات وكان أولئك البعث إنما يتجهون إلى عواصم الممالك التابعة فقط، ولا يتعدونها إلى مناطق أخرى؛ لأن ملوك وغادو رأوا (في ظنهم) أن الجولات الكثيرة للملوك يقلل من هيبتهم، وبالتالي إنما يتعب الملوك فقط، وإذا كان سفره وزيارته للاطلاع على أحوال الممالك، ورحمتهم، فإن العكس هو الصحيح؛ لأن الملوك الصغار سيخفون عنه كل عيوبهم، كما أن تكاليف استقباله وضيافته، ستقع على الرعايا الذين سيكلفهم الملوك الصغار بتسديدها. وأن أهل كومي يقولون: (إذا أراد الإمبراطور أن يقلل من ظلم الملوك الصغار على المواطنين، فإن نفسه لا يقوم بالسفر لذلك، وإنما يوكل بذلك إلى العيون والجواسيس والمستفتين (لغاسومبوندانو) والمتحسسين ليخبروه عن أحوال الملوك الصغار، فالذي يسمع عنه أخلاقاً سيئة، أو يورد إليه منه أخلاق سيئة. يوجه إليه إنذاراً شديداً للهجة، دون شعور الغير بذلك، فيتزك أغلبهم أخلاقه السيئة بالإطلاق، أو يقلل منها، وقد علموا أن ارتكاب الأخلاق السيئة لا يمكن تركها في الدنيا مطلقاً، ولذا فالذي يطلبه الشريعة هو التقليل من فعل السيئ. و من ارتكاب الجرائم لا انعدامها.

هكذا كان أباطرة كومي يستعملون هذه الطريقة الحكيمة لإخفاء الأخلاق السيئة، أو تقليلها، ولكنهم لم يكونوا يلومون أحداً أو يخزونه في وجه الجماعة. وهذه الشرائع التي استخدموها، هو الذي جعل الممالك التابعة لهم لم يستطيعوا أن يتمردوا عليهم طوال هذه القرون الكثيرة، لأن الملوك الصغار كانوا يتمتعون بالحكم الذاتي حتى ظن المواطنون أنه لا يحكم ملوكهم إمبراطور أعلى لأن كل الأمور كانت تعالج بينهم وبين الإمبراطور. ولم يكن يصل إلى الأباطرة شيء من أمور المواطنين في الممالك التابعة، اللهم إلا النذر اليسير من الأفضية الهامة.

إذًا: كانت السماح وتيسير الأمور والتدليل (نيغيندي) الحسن عاملاً مكن أباطرة وغادو من حكم دول كثيرة، تلك الدول التي لم يقدرهم عليهم الغزو والحرب عليهم وسبباً. بعد الله. في إطالة فترة هيمنتهم وسيطرتهم على الغير حتى قضوا ألفية واحدة في الحكم أي: ألف سنة (1000)، من 240 م حتى 1240 م تقريباً. وقد كان ملكهم يقضي فترة طويلة في الحكم، لأن كثيراً من الأمثال عندهم يدل على ذلك من تلك الحكم والمثال السائرة عندهم

أ. إن الملك والرياسة مثل السروال الخرق (المثفر) إذا لم تعرف كيفية جلوسك فإنه ينقطع عنك.

ب. أن البلوط (هولوهورلو) رقيق، ولكنه لا يمكن هضمه. فالرئيس الذي يلين نفسه مثل حبل البلوط لا يقدر عليه، ولكن هناك فرق بين التلين والسماحة، وبين أنه لا سلطة لديه، ولا هيبه فيه.

ج. الشيء الجاف الذي يجفف نفسه بشدة، ولم يستطع أن يلين بالماء الحار أبداً، ولم يمكن أن يذوب بالزيت أيضاً، فلا شك أنه يطحن بالمطحنه ليلين، أن يدرس في الهاون. فالرئيس الذي لا يستمع إلى من يقول له القول الشديد، ولا يستمع إلى الذي يقول له القول اللين، فإنه يبصق عليه بسرعة.

د. إن ارتكاب الملك المنكرات والسيئات أفضل من (بذاته)، أي: جهره بالسوء من القول.

هـ. الأسد الذي لا ينفك عن الفتك ليل نهار، يلعب الصبيان على ظهره بسرعة، والملك الذي يبدي الشدة على الناس دائماً؛ فإن المواطنين سيقطعون رأسه في أسرع وقت.

و. إن قتل الملك الكثير لأحبابه وإخزائه لهم، ليس في صالحه بحال من الأحوال، لأنه سيمكن المجلساء والمقربين الجدد من معالجة أمره بسرعة.

## ثانيا/ العوامل الجغرافية:

تميزت إمبراطورية غانة بموقع طبيعي هام، فموقعها الجغرافي بين بلاد حوض السنغال وحوض نهر النيل، عمل على تقوية ملوك غانا واستمرارهم لفترة أطول، فكانت إمبراطورية غانة مباركة بوجود أراض زراعية خصبة، وقطيع الغنم والبقر التي تربي وتحلب، ويزرع السكان حبوبا من أصناف متعددة، وهذه ساعدتها على احتواء السكان الكثيرين والمتنامين، فكثرة سكانها كانت مصدر قوتها من الناحية العسكرية.

وأيضاً موقعها الجغرافي الهام بين مناجم الذهب الغنية في إقليم وانغارا في الجنوب، وطرق القوافل التجارية الصحراوية في الشمال، أعطاهم مقام الوسيط بين متبايعين لا غنى لأحدهما عن الآخر، كما مكنتها من مراقبة التجارة غير الصحراء، وقد أعطت الثروة الكبيرة المستفاد من هذه التجارة قوة كبرى لملوك غانة.

## ثالثا/ العوامل الاقتصادية:

إن مراقبة غانة على طرق القوافل التجارية، كانت أساس ثرائها وهيمنتها، فكانت غانة تصدر إلى شمال إفريقيا: الذهب من وانغارا، والعبيد، والعاج، والكولا، والعسل، والصمغ، والإهاب، والقطن. وتستورد من شمال إفريقيا: الملح، والخيول، والنحاس، والثمار المجففة والجلود المدبوغة، والعنبر، والأقمشة، وقد جاءت غلات الإمبراطورية (وارداتها) من هذه التجارة الراجحة، المتمثلة في فرض رسوم جمركية، على دخول وخروج الذهب، مع الثروة التي كانت تحصل عليها من تجارة الصحراء، وكانت أباطرة غانة قادرين على نشر إدارة قوية، وفرض قوة حربية تضمن الانتصار على العدو الخارجي، وتعمل على استتباب الأمن في الداخل، وتأمين طريق القوافل التجارية ذهاباً وإياباً. ولم تأت ثروة غانة من التجارة فقط، ولكن من الزراعة أيضاً، فكانت الدولة محظوظة بإنتاج حبوب التغذية، مما جعلها تملك الاكتفاء الذاتي في التغذية، ومركزاً اقتصادياً قوياً.

## الفصل الثامن

### الأحوال العامة في إمبراطورية غانة

#### (<sup>٨</sup>) الحياة السياسية والإدارية

كانت غانة مملكة يحكمها الملك، وإذا هلك تملك من بعده الابن البكر من أبناء أخته الكبرى (وأصل هذه الفكرة: أن ابن الأخت سيعتمد على أسرة أحواله في تسيير أمور الدولة؛ فكأن الملك لا زال في أسرة الملك المتوفى، وأما ابن الملك فإنه أيضاً سيعتمد على أسرة أخرى؛ فكأن الملك قد زال عن أسرة الملك الأول). وقد عدل بعض الملوك عن هذه الفكرة فورثوا أبناءهم؛ مثل بولانتانا الذي ورث الملك عن أبيه تكلانا. وقد وجد نظامان إداريان في الإمبراطورية هما نظام الملكية ونظام الولاية. أولاً/ نظام الملكية: وكان هذا النظام يمارس في وغانو نفسها (نواة الإمبراطورية) والممالك التي خضعت لغانة دون مقاومة، أو بعد مقاومة بسيطة. فكان يبقى بأيديهم أمر تنصيب ملوكهم وجميع عاداتهم. ماعدا الإشراف على التجارة (طرق القوافل التجارية) فكانت من اختصاصات الإمبراطور.

ثانيا/نظام الولاية: وكان هذا النظام في الأقاليم التي استعصت على الإمبراطورية ، حتى تم فتحها عنوة، فكان يتم قتل زعمائها وأعيانها وملوكها، وينصب الإمبراطور عليها حاكما (واليا) من قبل نفسه. وتجر هذه الأقاليم على اتباع جميع تقاليد وغادو .

وقد شكلت إمبراطورية غانة مع الممالك والولايات التابعة لهما اتحادا فيدراليا، يتضمن سبعممالك وعشر ولايات، تحت كل مملكة أو ولاية إمارات وقرى يحكمها ملوك وولاة وأمراء وشيوخ قرى .  
وهذه الممالك والولايات كالتالي:

1-مملكة وغادو/2مملكة ميمبا 3/مملكة جارا4/مملكة دو، وكيري5/ مملكة أوداغشت (صنهاجة) 6/مملكة سونيوي أو ( السنغاي) 7/مملكة ودوما(ماندين) 8/صوصو9/ باموغو 10/الواتا ( بيرو) 11/تكرور 12/غلام13/كيتا 14/دوغون أو ( أرض الكادو ) 15/ هوذ 16/باسيكور 17/كاتتا.

وكانت كل من الممالك والولايات تتلقى الأوامر من الملك مباشرة وتمده بالجنود المقاتلة لتعزيز جيشه الإمبراطوري ، كما كان للملك مساعد ( كبير الوزراء ) يوصل أوامره إلى الممالك والولايات ، كما كان هناك حاشية مكونة من النبلاء ووزراء المالية والعدل وحجبة القصر وسدنة الثعبان [ وغادو بيذا ] ،

وكان الإمبراطور يتمتع بسلطة مطلقة(ما عدا القضاء)، بل كان يعتقد فيه نوع من التقديس والتأليه(كالفرعون في مصر)، كما كان للملوك التابعين سلطة غير محدودة في تسيير شؤون بلادهم، ماعدا التجارة الخارجية. وكان على الملوك التابعين لغانة أن يرسلوا أبناءهم كرهائن لضمان خضوعهم، وليتدربوا أثناء ذلك على آداب الملك ومراسيمه. بالإضافة إلى الفروسية.

ولم توجد في غانة نظام وزاري كثير، بل كان هناك الوزير الأول (عزيز وغادو) ووزير المالية، ووزير العدل، وقد كان الأخيران دائما من المسلمين، أما بقية موظفي الدولة فكانوا بمثابة مسؤولين أو قواد.

### السلطة القضائية

كان القضاء يمارس في غانة بجدية ودقة وشفافية عبر المحاكم التالية:

1= في العاصمة: كان هناك المجلس الإمبراطوري للقضاء، ومجلس الشيوخ المحنكين ( المحكمة العليا)، وكما ذكر البكري فإن مجلس الشيوخ المحنكين كان يتكون من مسلمين يتحاكم إليهم المسلمون حسب الشريعة الإسلامية، وإحيائيين(وثنيين) يتحاكم إليهم غير المسلمين. والكل تحت إشراف وزير العدل الذي كان دائما من المسلمين القادرين على كتابة تقارير الأقضية.

وكانت العدالة من اختصاصيات الإمبراطور ، والقضاة جميعا. ويقال : إن الإمبراطور كان يقوم كل يوم بحولة في عاصمته، وينادي مناديه بأن من كانت لديه شكوى أو مظلمة فليأت بشكواه أو ظلامته إلى محكمة الملك. وفي محكمة الملك(مجلسه) يجلس الملك والأعيان بفارغ الصبر، ويستمعون بانتباه إلى المتخاصمين، ثم يصدرون الحكم بعدالة، دون محاباة.

ووصف البكري هيئة جلوس الملك للنظر في المظالم بقوله: ( وهو - أي ملك غانة الوثني- يجلس للناس والمظالم في قبة، وحوله عشرة أفراس بثياب مذهبة، ووراءه عشرة من الغلمان؛ يحملون الحنف (الترس من الجلد) والسيوف المحلاة بالذهب؛ وعن يمينه أولاد ملوك بلاده- أي ملوك الأقاليم والولايات الخاضعة له- قد ضفروا رؤوسهم على الذهب وعليهم



الثياب الرقيقة، ووالي المدينة (أي حاكم أو محافظ العاصمة) بين يدي الملك جالس... وحواليه الوزراء جلوسا... وعلى باب القبة كلاب منسوبة - أي أصيلة - لا تكاد تفارق موضع الملك تحرسه، في أعناقها سواجير الذهب والفضة... وهم يندرون بجلوسه بطبل يقال له دبا وهو خشبة طويلة منقورة، فيجتمع الناس).

## 2/ في الممالك التابعة والولايات والإمارات والقري:

كانت الأحكام الصغيرة (غير الدماء) مسندة إلى أرباب البيوت، فإن عجزوا فإلى نقباء القبائل، فإن عجزوا فإلى شيوخ القرى، فإن عجزوا فإلى رؤساء الإمارات (تنكرا) الذين كان لهم مجلس استشاري للقضاء، وتعين الدولة في كل إمارة قاضيا، فإن عجزوا فإما إلى الملوك التابعين في الممالك الصغيرة، أو إلى الولاة في الولايات، وكان لهم كذلك مجالس استشارية للقضاء، ولديهم القاضي الرسمي، فإن عجزوا رفع إلى المحكمة العليا التي يشهدها الملك والشيوخ المخزون، الذين لا يخافون من أي شيء، ويقولون الحق ولو كان على الملك نفسه، وكان يتم عضوية هذه المحكمة بطريقة خاصة وشروط معينة منها الحرية والشيب، والحلف بالتزام العدل وقول الحق ولو على النفس أو الوالدين أو الأقربين أو أي عظيم من عظماء الدولة.

ولم يكن هناك استئناف في الحكم بعد حكم المحكمة العليا، وكانت بعض الأقضية قاسية فقد أصدرها حكما في شاب أراد الفرار بخطيبته (واسمها مندا)، وكان ذلك قبل حادثة أمدو، أن يجلد خمسمائة جلدة وينفى من كومي، فنفذ فيه هذا الحكم، ومن عجائب الأمور ما روي أنهم كانوا يقيدون الجاني بالسلاسل والقيود الذهبية.

ومن أروع أدلة عدالتهم: أن ملكا من ملوك غانة أراد أن يزيد في ضرائب بعض التجار العرب، رغم أن هناك ميثاقا مكتوبا بينه وبينهم إلى أجل مسمى، فلما رفع الأمر إلى المحكمة العليا حكمت بأنه لا يمكن الزيادة على ضريبتهم حتى يتم زمن الميثاق. (ورد ذلك في فيلم الإسلام والإنسان الذي أدير في جمهورية مصر العربية).

ومن أغرب الأمور في طريقة الوصول إلى معرفة الجاني، ما ذكره المؤرخون: أنهم كانوا يسقون المتهم بنوع من الشراب (لعله السويق)، فإذا شربه وقاءه عرف أنه بريء، وإن لم يقئه أخذ حتى يعترف، وحتى إذا لم يعترف فإنه يعتبر الجاني، وينفذ فيه ما يستحق من العقاب، أو اللوم، أو الغرامة... الخ.

### صورة مجلس ملك غانة للقضاء



صورة الأمير



ملك واغادو



## القوة الحربية

لم تأت قوة إمبراطورية غانا وهيمنتها من كفاءة وقدرة أباطرتها شبه المقدسين، ولا من نظامها الإداري القوي والدقيق فحسب، بل إنما أتت فوق ذلك كله من قِبَل جيشها القوي، ونظام دفاعها المتفوق، وترسانتها الحربية المتطورة في ذلك العصر.

وبما أن السونينكى كانوا يعيشون على تخوم الصحراء، ولهم علاقة وتمازج مع البربر ومدن الشمال، فقد تعلموا كثيرا من فنون القتال الشرقية، وامتلكوا الأسلحة المصنوعة من الحديد، وحصلوا على الخيول قبل جيرانهم. وقد شعر أباطرة غانة منذ فترة مبكرة بالحاجة إلى جيش كثير وقوي، وذلك لتثبيت دعائم الأمن والاستقرار في الداخل، وقمع الثورات، ومراقبة المهجرات، وطرق القوافل التجارية، وحفظ حدود الدولة وتغورها، بالإضافة إلى التوسع على حساب مناطق أخرى عن طريق احتلالها، مما جعلهم يكونون جيشا قويا لتحقيق هذه الأغراض.

\* اشتهرت إمبراطورية غانة بقوة جيشها، وكثرة تعدادها، وكما يقول البكري إذا احتفل ملك غانة، ينتهي جيشه إلى مائتي ألف، منهم رماة أزيد من أربعين ألفا (40,000) ورغم قصر خيول غانة إلا أن جيشها عرف بقوة فرسانه، وتسليح هذا الجيش بالأسلحة الحديدية (السيوف والحراب والرماح والخنجر، فضلا عن القوس والسهم، وفرقة الخيالة، مما مكن جيش غانة من الانتصار على جيران غانة الذين كانوا دونها في التسليح، في حين كان معظمهم يحارب بقضبان الأبنوس (Jomba).

\* وكان عادة ملوك وغادو أن المنطقة التي تتمرّد يرسلون إليها آلاف الفرسان، فيخربون بذورهم في بداية الخريف، من أجل تجويعهم، فيفسدون الخريف، ويكون ذلك كإنداز أولي، فإذا لم ينخضع المتمرّدون، يرسل الملك إليهم إنذارا ثانيا وهو: إرسال عدد من الوفود إليهم، بأن أمامهم عشرة أيام للخضوع، والعودة إذا كانوا لا يريدون الحرب، وإذا لم يتراجعوا فما أصابهم بعد ذلك فهم الذين اختاروا ذلك لأنفسهم.

وإذا لم يتراجعوا فحينئذ يبدأ قايمغ في توجيه الشجب والاستنكار إليهم، وهو إرسال كثير من الجيش وحشد القوات الحربية في مدن وقرى تلك المنطقة المتمرّدة، ولكنهم لا يطلقون عليهم سهاما ولا رماحا. وإنما يحاصروهم، ويعطونهم مهلة خمسة أيام للاستسلام، فإذا لم ينخضعوا خلال تلك الأيام، أو قاموا بطرد الحشود فحينئذ يبدأ القتال، وقديما فإن هذه الحرب لم تكن في صالح المتمرّدين بأي حال، بل كانت تؤدي إلى هزيمتهم، وتشريدهم، وترك ديارهم بلاقع.

## الحياة الاجتماعية

كان المجتمع الغاني مؤلفا من بطون يلتقي بعضها مع بعض في ألقاب وقبائل، ومقسمة في نفس الوقت إلى ثلاث طبقات أساسية، حسب المناصب والمهن والحرف المتداولة.

**1/ الأعيان:** ويتألفون من الحكام وكبار التجار والمزارعين الكبار، والسدنة للإله الثعبان وغادو بيّدا.

**السوقة:** ويتألفون من أصحاب المهن والصناعات اليدوية والمداحين، والفقراء من الأحرار ويشكلون غالبية الشعب.

**الرقيق:** وهم أسرى الحرب أو الذين اشتروا من أصحابهم وعليهم تقع الأعمال الشاقة المرهقة، كما كانت هناك مراسم الزواج الجماعي قبيل الخريف، والختان الجماعي في الشتاء، فكان لكل قبيلة صاحب عادته في الزواج والختان.

\* وكان هناك مهرجان حمل الثياب، ومهرجان تقديم القران إلى الإله الثعبان وغادو بيّدا. كما كان يكثر النوادي (بيرو)

والدهاليز (برونوى) والمسامر ( بتو ) ، وكذا النساء لمن مسامر لغزل القطن، والمسابقة في غزل القطن، ولقاءات في الأعياد والمواسم.

**مسابقة الجمال:** وكان من المهرجانات الهامة التي تشغل بال الرعية جميعا في واغادو، تلك المسابقة التي كانت تقام كل عام، وأصبحت في الأخير تقام كل سبع سنوات، وذلك لاختيار أجمل فتاة عذراء في الدولة؛ لتقدم قربانا إلى الصنم الأكبر ( واغادو بيد أو قونبا بيذا)، وكان لفرط الجهل أن الفتاة التي تفوز بالأولية تفرح بذلك وتغتبط به ، وكذلك أسرتها وقبيلتها.

وبعد أن يتم اختيار أجمل عذراء، يعلن الكاهن الأعظم يوم الزينة (كعادة الفراعنة)، فيتزين الناس، وتزين مدينة واغادو، ويأتي الناس من المدن والقرى، كما تبعث الدول التابعة بعوثها للمشاركة في هذا المهرجان الكبير، فيظلون يوم الزينة في الأفراح، وتزين العذراء كما تزين العروس لزوجها، ثم في الليل تقدم إلى الصنم (واغادو بيذا) القابع في بئر داخل الغابة المقدسة. ويكون هذا آخر العهد بها، فلا ترى بعد.

ولكن هل كانت فعلا تقدم إلى الثعبان، أو أن السدنة هم الذين كانوا يتزوجونها؟ الله أعلم؟؟!!

**السمر الملكي:** كان الملك يأمر كل ليلة بحطب كثير في ساحته، فيوقد حتى ينور معظم أنحاء المدينة، وبعد العشاء يتوجه الناس إلى ساحة الملك؛ للسمر والسماع إلى قصص الأولين ، وحكايات الأبطال، ويتناولون الطعام على شرف مائدة الملك، وينصرفون. وقد كان الملك بنفسه يشارك في هذا السمر غير أنه كان لا يأكل معهم.

\* ويقال: كان في غانة 9999 قبيلة (منغى)، و333 لقباً، وسبعة معرسين ، وسبع معرسات

(Manyomaga) وسبعة خاتنين ( قوروح جوقانو) وسبعة ذابجي الدجاج، وكان في القصر الملكي وحدها

9999 فارسا مغوارا(منوى) وتسعة رواد(Jibasettou) وأربعة ضباط جيش( هادا قورو Hada quorou)، و9 ساني و9 سانوارى، و7 قوسى بتي، و7 قوسى كيلي بتي، و7 لاني، و7 لاني تونكا، إضافة إلى سائسي الخيول:(سينسوحا). وقد وكل إلى المداحين أمر الربط والتأليف بين الناس، وحماية العلاقات العامة.

\* وقبل مجيئ الإسلام كان الملوك يدفنون كدفن الفراعنة، فكانوا يدفنون معهم أحظى نسائهم مع الخدم أحياء، مع الملابس والأطعمة، والأموال، كما كانوا يذبحون القرابين لأسلافهم ويحتفلون بذلك. ولما جاء الإسلام تُرك أكثر هذه الأمور.

\* أما أعمال الناس في إمبراطورية غانة؛ فتنوعت بين الزراعة، والرعي، والصيد، والقنص، والصناعة، وممارسة بعض الحرف

الأخرى، فيما يشبه التخصص؛ فمثلا اشتهرت عشائر: فاني(Fane) وكوروما koroma وساغو غامبي ( Saqo

Ganbi) بالعمل في صناعة الحديد، فاشتهرت هذه الأسر وغيرها ممن عمل في هذه الصناعة باسم (قبيلة

الحدادين) والمعروف أن صناعة الحديد قديمة في غربي أفريقية ولاسيما غانة؛ كذلك اشتهرت بعض القبائل بممارسة الزراعة

عملا أساسيا لها، كما اشتهر غيرها بالحياكة والإسكافية (سكو أو غرانكو)، وأخرى بالرعي والصيد بنوعيه، ويقال بأن

صيد السمك هي المهنة الأولى للسوننكى، ولذا تجد قراهم غالبا مطلة على نهر، والحرفة العامة لجميع السوننكى هي

التجارة، وقد أطلق على التجار المتجولين في الأقاليم والمدن الأخرى لقب مشترك وهو (جولا).

## الحياة الاقتصادية

كان مصدر ثروة الإمبراطورية يكمن في المداخيل الواردة من التجارة العابرة للصحراء، وخاصة تجارة الذهب الذي كانت الإمبراطورية تراقب مناطق إنتاجه، وبجانب ذلك كانت هناك مداخيل أخرى تستفيد منها الخزينة الإمبراطورية كالضرائب، وحقوق الجمارك، والجزية التي كان يؤديها الملوك التابعون للإمبراطورية.

وقد أصبحت غانة مركزا تجاريا هاما وذلك لموقعها الهام بين بلاد البحر الأبيض المتوسط في الشمال والغابات الاستوائية في الجنوب، كما أن تحكمها في طرق القوافل المؤدية إلى مناجم الذهب الكبرى في جنوبها الغربي أفادها وأثرها، فكان يتم في عاصمتها إعادة توزيع البضائع والسلع المتداولة داخل وخارج غانة إلى مناطق أخرى، وكانت الحياة الاقتصادية في الإمبراطورية تركز على أربعة محاور:

1/ النشاطات الزراعية الرعوية 2/ النشاطات الصناعية 3/ الذهب 4/ التجارة .

وإليك تفاصيل ذلك:

1/ الزراعة: فقد كانت الزراعة منتشرة في جنوبي البلاد وشمالها، ففي الجنوب ينتج الدخن والأرز والذرة، والخردل، والقطن وغيرها وفي الشمال تنتج القمح والتمر إلى جانب تربية البقر والمواشي.

2/ الصناعة: وأما الصناعات اليدوية فقد كانت منتشرة ونشطة في المدن الكبيرة، مثل سمبانكانو، وغنجورو، وكومي صالح، ويرى سيّي، وسبلا، وغيرها، وكانت الصناعة صناعة الذهب والفضة والحديد ودبغ الجلود وصنع الصنادل والتجارة والبناء وكان لعمالها مهارة عالية.

3/ الذهب: فكان استغلال الذهب قائما في ( غلام ) و ( بوري ) و ( بامبوغو ) وغيرها وكان يشكل الوسيلة التي

تسمح بمبادلات تجارية، بقراصات الذهب، وكان الملوك يحتفظون بالبدر الكبيرة، وقد مرت فترة كان ملوك غانة يتحكمون فيها في أسعار ذهب العالم، كما تتحكم منظمة الأوبيك اليوم في أسعار البترول.

والملاحظ أن الذهب الذي كان ينتج في مملكة وغادو لم تكن كافية للتبادل التجاري مع أهل الشمال، وإنما كان الاعتماد على المناجم الغنية بالذهب في الممالك التابعة لغانة، فكان أهل واغادو يشكلون الوسيط بين أهل مناجم الملح ومناجم الذهب. وكانت الإمبراطورية هي التي تشرف على طرق القوافل التجارية المؤدية إلى هذه المناطق، كما كان يجب على أهاليها أن يرسلوا بالبدر الكبيرة إلى الإمبراطور في كومي صالح.

4/ التجارة، وكانت التجارة معتمدة على تبادل الذهب والملح، والمنتجات الزراعية والصناعات اليدوية والأغنام، والعاج، وكانت المبادلات التجارية تربط غانة بشكل مستمر بشمال إفريقيا. وكان أهم طرق القوافل تلك التي تربط جنوب المغرب بغانا. وكان هذا الطريق يمر عبر سجلماسة (الجنوب المغربي) و تغازي ( معادن الملح ) وولاتا، وأوداغست (تجدواست بموريتانيا الآن)، وقد تاجرت غانة مع كل هذه المدن بالإضافة إلى طرابلس، وأوجيلا، وورقلان، ومع مصر وغيرها.

## حجم الصادرات والواردات

أما الصادرات: كانت إمبراطورية غانة تصدر الذهب والإهاب والحبوب والرقيق والكولا والصمغ والعسل، وكذلك القطن والقمح.

وأما **الواردات**: وكانت تستورد الملح ، والخيول ، والفواكه المجففة كالتمور والنحاس الأحمر والجلود المدبوغة، والعنبر والكتب، وأدوات الزينة، والأقمشة، وكانت التجارة في الأول مقايضة؛ أي تبادل سلعة بسلعة أخرى ثم ظهرت الودعة ( منجاري) فكانوا يتبايعون بها ، إلى جانب الذهب والورق.

وأما ما يذكره المؤرخون عن التجارة الصامتة، فالصحيح أن هذه التجارة لم توجد إلا في مناطق معينة من مناجم الذهب، ولم تكن عامة في جميع أنحاء الإمبراطورية، وقد كان سببه أن التجار العرب مرة أرادوا أن يعرفوا سر الحصول على الذهب، فأمسكوا ببعض مستغليها وعذبوهم ليدلوهم على معادن الذهب، حتى مات منهم البعض، فلذا خاف أهل المنطقة من التجار العرب مع وسطائهم من السونينكي، فكانوا يختفون عنهم، مما حدى بهم إلى اختراع أسلوب التجارة الصامتة معهم (Dumb Trade).

### **وصفة التجارة الصامتة:** أن التجار إذا جاءوا بملحهم ، يقرعون الطبول إيدانا بقدمهم، فيختفي أهل

المعدن، تاركين أكوام الذهب في الساحة، فيأتي التجار فيضعون أكوام الملح المناسب أمام كل كومة من الذهب، ثم يقرعون الطبول ويختفون، فيأتي أهل المعدن وينظرون، فإن رضوا بالملح، أخذوه وانصرفوا، وإن لم يرضوا به ذهبوا وتركوه حتى يزيد التجار عليه ما يرضيهم من الملح. وكما قلنا كانت هذه التجارة خاصة بمنطقة معينة ولفترة محدودة.

### **قيمة الرسوم الجمركية:**

إضافة إلى الضرائب الشخصية، كانت هناك رسوم جمركية حددها البعض ب: دينار من الذهب على حمار الملح في إدخاله البلد، وديناران في إخراجها، وعلى حمل النحاس خمسة مثاقيل، وعلى حمل المتاع عشرة مثاقيل. وأما تجار الذهب الذين يترددون إلى الإمبراطورية ذهابا وإيابا، فكان يفرض عليهم ضريبة سنوية يدفعونها كل عام مرة واحدة. وقد بلغ ملوك غانة من الغنى والثراء، ما جعل ابن حوقل يجعل أحدهم أغنى رجل في العالم، فقد نقل الدكتور أحمد شلي عن ابن حوقل قوله في كتابه: صورة الأرض ، ص98: (( وملك غانة أيسر من على وجه الأرض بما لديه من الأموال المدخرة من التبر )) اهـ.

وقد احتوت الخزائن الملكية بألواح الذهب، رمزا للعظمة، وكان حجمها كبيرا إلى حد أن بلغ وزن الواحدة منها إلى ثلاثين رطلا، كان الملك يقيد بها حصانه المفضل.

## **الحياة الدينية**

لم يكن أهل غانة على دين واحد بل كان بعضهم يقدسون الآباء والأجداد، كما كان منهم عبدة الأوثان، وقبيل مجيء الإسلام كان معظمهم يعبدون الإله الثعبان وغادو بيذا ويقال (( قنب بيذا ))، كما كان إلى جانب هؤلاء نذر يسير من الحنفاء الذين لا يؤمنون بوغادو بيذا، حتى دخل الإسلام في غانة وذلك في القرن الأول الهجري، وحسب قول بعض المؤرخين أنه في عام ستين هجرية حيث ذكر القلقشندي والبكري وابن خلدون؛ أن بني أمية أرسلوا جيشا لفتح إفريقيا منذ عام ستين واستقر ذرية هذا الجيش في كومي صالح، وقد مكث الإسلام دهرا بين التجار العرب وقلة من السونينكي، ولم يصل إلى قصور الملوك إلا في القرن الثالث الهجري تقريبا حين أسلم الملك [بُولَاتَانَا] بن تِكِلَانَا عام 222 هجرية الموافق 837 ميلادية وشن حربا ضد الوثنيين، فدخل معظم السونينكي في الإسلام، وسرعان ما امتلأت المدن بالمدارس الإسلامية وأتى المدرسون من شمال إفريقيا وانتشر الإسلام حتى اقتربت الدعوة الإسلامية باسم السونينكي مما جعل البعض يعتقد أن معنى السونينكي (( الداعية إلى الإسلام )).



وقد انتشر الإسلام في غانة عن طريقين هما:

- 1/ طريق القوافل التجارية التي كانت تصل إلى غانة عبر الصحراء الكبرى فقد أصبح ذرية المجاهدين الذين استقروا في إفريقية تجارا يحملون معهم العقيدة الإسلامية وينشرونها بين الناس وخاصة في معاملاتهم.
  - 2/ أثر حملتي المرابطين (الطوارق) على غانة؛ ففي عام 734م، هجم المرابطون على غانة، غير أنهم لم يتمكنوا في تلك المرة من تخريب وغادو والاستيلاء عليها، فتحولوا إلى تجار ينشرون الإسلام معهم، ثم تم لهم فتح غانة عام 1067م وفي السنوات العشر أو العشرين التي استولى فيها المرابطون على غانة، عمل المرابطون على نشر الإسلام بقوة السلاح، وعلى إظهار شعائر الإسلام في مرافق الحياة.
- وقد أثر الإسلام في كثير من شئون أهل غانة وعاداتهم، وأما بالنسبة للملوك فإنهم لم يكونوا مسلمين على التوالي ولكنهم كانوا يقرون بحقوق المسلمين، وكان معظم وزرائهم من المسلمين، كما كانت لهم علاقة مع الدولة العباسية ببغداد والفاطمية بمصر، وكان الإسلام يتركز في منطقة غيارو (غونجورو) ذات المناجم الذهبية النفيسة، ومدينة سيلا، ويريسن (Yere senne) ثم كومي صالح، وسينقيدو (شنقيط) وجيئي، وتومبوكتو حسب أقوال بعض المؤرخين.



## ثعبان ملوك واغادو

### ( واغاد بيدا أو قنب بيد )

كان ملوك واغادو ( قبل إسلامهم ) يعبدون ثعبانا عظيما، وهو الذي كانوا يسمونه ( وغادو بيدا، أو قومبا بيدا )، وكان هذا الثعبان قابعا في بئر في الغابة المقدسة ( بير درونتي أو ديغا درونتي أو ..... ) قرب الحي الملكي غناتا. وحسب الروايات الشفهية، فإن هذا الثعبان له سبعة رؤوس، وكان ثعبانا جنيا، ولم تكن كومي منطقة مائية، والمويه المشؤوم الذي كان هناك، حسب اعتقاد الكهنة يوجد فيه ثعبان أسود. وذلك الثعبان . على زعمهم . هو الذي يحمي الإمبراطورية، ويحفظ ملوكها من قهر العدو، ولذا كانوا يعبدون الثعبان هذا، ويقدمون له كل عام قربانا بشريا، هو أجمل فتاة في الدولة، ويحتفلون بذلك ويزينونها تزيينا حسنا.

وفي حدود عام 1177م تقريبا في عهد قابمغا الثاني، وقع هذا الاختيار على فتاة عذراء أنيقة وفائقة الجمال، فهي تامة الخلق، محممة الشفتين، تقبل في أربع، وتدبر في ثمان، مع حناء الجن، لو طاردك ألف فارس من الصعاليك ومررت بها لما استطعت أن تتجاوزها حتى تنظر إليها؛ فهي كما قال امرؤ القيس:

مهفهفة بيضاء غير مفاضة: . ترائبها مصقولة كالسجنجل

وكما قال الأعشى:

غراء فرعاء مصقول عوارضها :. تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحل

كأن مشيتها من بيت جارها :، مر السحابة لا ريث ولا عجل

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت :. كما استعان بريح عشرق زحل

ليست كمن يكره الجيران طلعتها .. و لا تراها لسر الجار تحتل

كانت هذه الفتاة تدعى ( سيان يتبري ) وكانت مخطوبة إلى شاب متهور، بطل، مغوار، وكانت ابنة خالته، وكان يسمى ( أمدو بن جامبري سوغونا ) ويقال له ( أمدو ساد قوتى، أو مماميدي حيدوقوتى، أو ماميد سيفي دوقوتى )، ويذكر

المؤرخون أسماء غير هذا.

كان والدا أمدو قد أسلموا على يد العرب من قبل، وكانا يري عبادة الثعبان إلا كفرا محضاً، ولذلك لم يقبل تقديم خطيبته قربانا للثعبان، وحاول الفرار بما فلم يفلح ، وفي اليوم التالي قبل يوم تقديم قربان للثعبان، تسلل أمدو إلى الغابة، وقد تقلد سيفاً حاداً بتاراً، على حين غفلة من الناس، فلما دخل الغابة المقدسة أتى ركوة البئر، وتحنح، فأخرج الثعبان رأساً فجزه أمدو في طرفة عين، وعلى الطول تحول الثعبان إلى حبل، وتهاوى بعضه على بعض، مكوناً كومة متراكمة، وأصبح جثة هامدة لا حراك له.

وحسب الروايات الشفهية لمواطني الدولة، فإن الثعبان أخرج سبعة رؤوس ، وأن أمدو سيفى دو قوتى لما قطع الرأس الأول طار في الهواء حتى سقط في بوري الذي امتلأت أرضه بالذهب الخالص، ولما قطع الرأس الثاني طار في الهواء حتى سقط في سيكي، الذي امتلأ أرضه كذلك بالذهب الخالص، ولما قطع الرأس الثالث طار في الهواء حتى سقط في بامبوغو الذي امتلأ أرضه كذلك بالذهب الخالص، ولما قطع الرأس الرابع طار في الهواء حتى سقط في كونكيدو، الذي امتلأ أرضه كذلك بالذهب الخالص، ولما قطع الرأس الخامس طار في الهواء حتى سقط في سواحل فاليمى، الذي امتلأ أرضه كذلك بالذهب الخالص، ولما قطع الرأس السادس طار في الهواء حتى سقط في غالام الذي امتلأ أرضه كذلك بالذهب الخالص، ولما قطع الرأس السابع طار في الهواء حتى سقط في بتون ، في منطقة والتا في الغابات الجنوبية، الذي امتلأ أرضه كذلك بالذهب الخالص.

ويقال بأن الثعبان أخرج رأسه السابع المهيب، تتطاير منه الشرر من رأسه وعينيه، وينفخ من أنفه ( له زفير وشهيق ) ولكن أمد حيدو قوتى لم يخف، ولم يتردد بل جز ذلك أيضاً بشجاعة.

وفي اليوم التالي لقتل الثعبان ( يوم الزينة وتقديم قربان ) ذهب الملوك، والأمراء والزعماء والأقيال، والفوارس (سوحا) يتقدمهم الكهان والنياغوا، (الشماشون)، يقصدون الغابة بين قرع الطبول، وعزف المزامير والأناشيد والأغاني الحلوة المطربة، والعدراء (سيان يتبرى) الجميلة على الحصان في كامل زينتها أمامهم. يريدون تقديمها قرباناً لإلههم المزعوم. فلما وصلوا إلى مقبع الثعبان، فإذا هو جثة هامدة، لا حراك به، فاندش الكل، وابتدره الكل يحركونه ويجسونه، واختلط الحابل منهم بالنابل وتشابكوا، في بعض من شدة الهول، والدهشة والشك والتردد، واليأس، وكانت صرختهم جميعاً: لقد خبنا، وخسرنا، يا ويلنا، لأنه سوف لن يوجد ماء في كومي بعد هذا، ولا سبيل إلى الماء أبداً، كيف سنعيش؟! وبينما هم في الدهشة والدعوة بالويل والثبور، وطلب رأس الثعبان، اختطف أمدو خطيبته الجميلة (جا) على متن حصانه السابق، وانطلق بها كالبرق الخاطف.

ولما علم بأن أمدو ساد قوتى هو الذي قتل الثعبان، من أجل خطيبته العذراء سيان)، ولم يكن بمقدورهم اقتصاص أثره لفواته. أصاب الخوف والحياء أهله وعشيرته، مما اضطرهم إلى الهجرة من واغادو حتى إلى ماندى، ويقال بأن ذريتهم هم المستوطنون اليوم بمنطقة منجانا في (ساكودو) في أعالي غينيا ومعنى ساكو (أي ذرية الذين قتلوا الثعبان)، في لغة الماندى؛ علماً أن هناك ساغو في اللغة السونينكية ويختلف عن هذا اللقب.

وقد اتفق المؤرخون بعد قتل الثعبان، على اشتداد الجفاف والجذب في واغادو، حتى انتشر معظم أهلها في الآفاق، وأصبحت دولة خالية جرداء قاحلى. وتغلب العدو على أباطرتها، وضعفت قوة الدولة، مما جعل المرابطين يحاصرونهم، وسيتولون عليهم ويحتلون منطقتهم، وحكموهم طيلة عشر سنوات، ثم احتل سومنغورو كانتى عاصمتهم عام 1203م،

وقد نهب سومنغورو أموالهم ، ثم دمر سونجاتا ما تبقى من عاصمتهم، في عهد ماميدي سيسى خليفة سومانقورى سيسى ، عام 1240م.

## الحياة العقلية والثقافية والفنية

قبل مجيئ الإسلام تمثلت الحياة الثقافية والعقلية على غانة في القصص والأحاجي والحكايات الشعبية؛ فقد حفظت الحكايات التاريخ، وتضمنت آدابا كثيرة، ودروسا في مدح الذكاء وذم الغباوة، ودروسا في عادات المجتمع وتقاليدها. وكانت تعقد مجالس السمر لهذه الحكايات والأحاجي، وخاصة في ليالي الشتاء المقمرة؛ حيث يجتمع الأسرة كلها حول الموقد، فيتبادلون ملح الحديث وطرائف القصص.

وقد كان أهل غانة على جانب كبير من رجاحة العقل والبصيرة في الأمور؛ إذ عملوا على احتواء الثقافات الواردة وتطبيعها حسب الطريقة اللائقة بهم، فقد احتوا الثقافات البربرية قبل مجيء الإسلام. ولما جاء الإسلام أصبحت اللغة العربية لغة الثقافة والتعليم، وانتشرت المدارس والكتاتيب في كل مكان، وكانت دواوين الدولة تكتب بها. وينقش بها على الألواح الذهبية، وعلى القبور، وأحجار القبور.

**وفي مجال الصناعة** استقت غانة ثقافتها الصناعية من البربر القادمين من شمال إفريقيا، حيث كانت تستورد

المجان، والخوذ، والسيوف والرماح من الحديد، ثم تعلمت طريق صهر الحديد واستخراجها من الحصى والأحجار. فتخصصت بعض القبائل لصناعة الحديد (كروما وفاني وساغو غامبي)، فطوروها وصنعوا منها أواني أخرى، كالمقصات، والسكاكين، والمناجل، والخناجر، والأبواب. مما جعل أهل غانة يتفوقون عسكريا على جيرانهم في وقت مبكر. بالإضافة إلى صياغة الذهب والفضة، ودبغ الجلود.

**وفي مجال الصحة:** تخصصت بعض الممالك التابعة لغانة في تعلم الطب وتعليمه، والبحث عن خصائص الأشجار والأدوية كمملكة قانياغا التابعة لوغادو، بل كانت هناك مدرسة طبية يتعلم الطالب فيها 900 نوع من الأشجار خلال سبع سنوات، ويتخرج بشهادة الكهانة.

**وفي مجال الفنون:** نجد هناك الاهتمام بتخطيط المدن، وبناء القصور ذوات الأذوار، والبناء بالأحجار، وإنشاء الحدائق العامة في كومي صالح، وطرق بناء المساجد بالطرق المغربية.

كما كان للقولين أثرهم الكبير في الخوض في فنون الكلام، وتعددت آلات الطرب: من طبول، ومزامير، ومعازف، وأبواق، مع التنفن والتنوع بين أغاني الزواج، والولادة، والختان، وطحن القار (شجر الدهنونة)، وأناشيد الحماس، والرتاء. هذا بالإضافة إلى ما كان للحكم والأمثال من دور ثقافي، يؤلفها الحكماء وينقلها اللسنون، ويستعملها العامة في المناسبات.

## الفصل التاسع

### (^) الصراع بين أباطرة وغادو وصنهاجة : أي المرابطين (^)

#### ( المجيء الثاني للعرب )

قد تقدم الكلام على المجيء الأول للعرب إلى واغادو في عام 734م، وقد أسلفنا أنهم لم يتمكنوا في تلك المرة من تخريب وغادو والاستيلاء عليها، فتحولوا إلى تجار ودعاة إلى الإسلام. ولكن المجيء الثاني في عهد ابن ياسين تحت قيادة قائده

الحربي يحيى بن عمر اللمتوني، استطاعوا في هذه المرة أن يستولوا على وغادو، ويجبروا أباطرتها على الإسلام. وفيما هنا سوف نتناول أسباب وطريقة سقوط وغادو بأيدي المرابطين.

## أولا - مملكة المثلثين الصنهاجية الإسلامية:

كانت قبائل الصنهاجة تنزل بالصحراء الكبرى ما بين المحيط الأطلسي في الغرب، وغدامس في الشرق، وكانت ديارهم مختلطة بديار السودان. وقد نشر الإسلام بينهم (عقبة بن نافع الفهري) ثم (موسى بن نصير). وكانت قبائل المثلثين كثيرة وأخطرها شأنا وأكثرها عددا (قبائل لمتونة وجدالة ومسوفة) وقد اتحدت هذه القبائل، بعد إسلامها برئاسة زعيم قبيلة لمتونة الذي أصبح له ملك ضخم منذ سنة 138هـ الموافق 755م تقريبا توارثه ملوك من هذه القبيلة منهم (تلاكاكين، وورتكا أوراكن بن ورتنطق)، "وطالت أعمارهم إلى الثمانين ونحوها، ودوخوا تلك البلاد الصحراوية، وجاهدوا من بها من أمم السودان، وحملوهم على الإسلام فدان به كثير منهم، واتقاهم آخرون بالجزية فقبلوها منهم، وملك عليهم بعد تلاكاكين المذكور "ثبلوثان".

وكانت دولة غانة الوثنية تمتد نفوذها على الأراضي الواقعة من منحى نهر النيجر في الجنوب حتى مدينة (أركي) في الشمال، وقد ذكر ابن خلدون أن السودان كونوا بالصحراء الكبرى عشرين مملكة، لكن يبدو أن ملك غانة كان له سلطان على ملوك هذه الممالك السودانية، فقد قال السعودي (...وتحت ملك غانة ملوك وممالك) ووصف ابن خلدون ملوك غانة وملكهم حينذاك فقال بأنهم كانوا أعظم أمة وأن ملكهم كان أضخم ملك.

لكن مملكة المثلثين الصنهاجية الإسلامية نازلت مملكة غانة، واستولت على بعض ممتلكاتها الشمالية، ومنها مدينة (أودغشت). التي كانت منزل ملك غانة قبل أن يدخل العرب غانة. فاتخذها ملك المثلثين عاصمة لمملكته، وقد قال ابن أبي زرع (.أول من ملك الصحراء من لمتونة (ثبلوثان) فدوخ بلاد الصحراء، وافترض مغارم السودان، وكان يركب في مائة ألف نجيب، وتوفي سنة ثنتين وعشرين ومائتين هجرية، وملك بعده (يلتان) وقام بأمرهم، وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين هجرية. وقام بأمرهم بعد ابنه (تميم). وظلت مملكة المثلثين الصنهاجية تتحكم في طرق التجارة الصحراوية بخاصة طريق ما بين سجلماسة وأوداغشت، ففرضت عليها الضرائب وبسطت سيادتها على الأقاليم الممتدة من جبال درن في الشمال إلى منحى نهر النيجر في الجنوب، كما ظلت قوية مسيطرة على ما فتحته من بلاد السودان.

لكن القبائل الصنهاجية البدوية سرعان ما اختلفت، فقتلوا ملكهم (تميم) سنة 306هـ/918م وافترق أمرهم، فاستطاعت دولة غانة عام 990م أن تسترد مدينة أوداغشت من قبائل المثلثين، وأن تتحكم في تجارة الصحراء مرة أخرى. وبذلك طويت صفحة دولة المثلثين الصنهاجية الأولى نظرا للطبيعة البدوية التي تميزت بها قبائل المثلثين، فدبت بينها الفرقة والمنازعات، فضعفت مما شجع غانة على استرداد أوداغشت مرة أخرى من المثلثين، واستقلت كل قبيلة من المثلثين بمنطقة نفوذها يرأسها زعيمها، ورأس قبيلة لمتونة بنوورتنطق بن منصور، وقد عادت هذه الدولة مرة أخرى ولكن باسم جديد هو: دولة المرابطين.

## ثانياً: دولة المرابطين:

تعتبر هذه الدولة امتداداً لدولة الملمثمين الصنهاجية، فبعد مقتل زعيم الملمثمين ( تميم ) سنة 306هـ/918م تفرق شمل الملمثمين، واستولت غانة على أدوغشت، وأصبح رئاسة كل قبيلة من الملمثمين في بيت مخصوص. ظل المرابطون متفرقين حتى اتحدت قبائل لمتونة، وجدالة ومسوفة تحت زعامة محمد المعروف بتارشني، أو أبي عبيد الله بن تيفاوت اللمتوني المعروف بناشرت اللمتوني منذ سنة 426هـ/1035م، وقد حكم ثلاث سنوات تقريبا، وكان من أهل الدين والصلاح والجهاد، فاجتمع الملمثون عليه، وأحبوه وصاروا على السنة مجاهدين للسودان حتى استشهد زعيمهم هذا في بعض غزواته في بلاد السودان، فقام بأمرهم بعده صهره يحيى بن إبراهيم الجدالي سنة 428هـ/1037م، وانتقلت زعامة الملمثمين من قبيلة لمتونة إلى قبيلة جدالة، وأصبح الملمثون أقدر على جهاد السودان، لقرب مضارب قبيلة جدالة القوية الغنية من بلاد السودان. ولمعرفتها بطباع السودان ولغاتهم، ولتبني زعيمها يحيى إبراهيم لدعوة المرابطين وقيادة جيوشهم.

كان يحيى بن إبراهيم راجح العقل بعيد النظر، قوي اليقين؛ فأدرك أن أحلاف الملمثمين السابقة لم تستطع إسقاط حكومات غانة، أو القضاء عليها؛ بسبب جهل الملمثمين بالإسلام من جهة، ولضعف حماسهم له وللجهاد في سبيله من جهة أخرى، كما هاله ما انغمس فيه الملمثون من فساد ورجوع عن مبادئ الإسلام إلى عاداتهم الجاهلية الأولى؛ فأراد أن يقيم اتحادهم على التمسك بالدين والفهم العميق لمبادئه وأخلاقه، والجهاد الحق في سبيله؛ فترك أمر الملمثمين لابنه ويمم وجهه شطر مدارس المغرب لعله يجد من فقهاءها وعلمائها من يعينه على تحقيق أهدافه، فخرج قبيل 430هـ متوجها إلى الحج، وعند عودته عرج على مدينة القيروان حاضرة المغرب الثقافية، وعاصمة المالكية فدرس هناك على العديد من مشايخها، وعند عودته اختار عبد الله بن ياسين. وكان من الفقهاء النابغين.. شهما قوي النفس حازما ذا رأي وخير وتديير حسن، بالإضافة إلى كونه من الملمثمين، ويعرف لسائهم وطبائعهم، تم اختياره ليكون أقدر على تحقيق ما صبا إليه الأمير يحيى بن إبراهيم.

ذهب الفقيه عبد الله بن ياسين مع أمير الملمثمين يحيى بن إبراهيم الجدالي إلى ديار الملمثمين، ومر بقبيلة لمتونة، ودعاها إلى طريق الحق والتمسك بالإسلام وطرح عادات الجاهلية ومعتقداتها، وأخذ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، فأعرضت عنه لمتونة، واستصعبت دعوته؛ لكن دعوته حازت إعجاب العبيد والمستضعفين؛ فطرده السادة وهدموا داره؛ فذهب مع يحيى هذا أمير قبيلة جدالة إلى مضاربها لعله يجد منها قبولا لدعوته، لكنه تعرض منها لما تعرض له من لمتونة من قبل، فصحب أميرها يحيى بن إبراهيم إلى جزيرة في مصب نهر السنغال، وبنى فيها رباطا. على طريقة الفقهاء المالكية في المغرب حينذاك. ليتخذ مقررا لدعوته وحصنا له ولأتباعه؛ وليكون على مقربة من ديار السودان ليدعوهم إلى الإسلام.

نظم ابن ياسين أتباعه، وأخذ يعلمهم ويفقههم في الدين، ويعددهم في نفس الوقت للجهاد في سبيل الله، وأخذ يرسل الدعوة إلى الملمثمين والسودان يدعوهم للدخول في الإسلام الصحيح والتمسك بالدين الحق، وأطلق على عصبته في الرباط ( المرابطون )، فتوافد الناس عليه، ووثقوا فيه، وأعجبوا به؛ لشخصيته الجذابة وعلمه الغزير وورعه وتقواه، فتفتحت أذهانهم لتعاليمه، وتربيته.

وبعد أن أتم تكوين ما بين ألف إلى ثلاثة آلاف على هذا النحو، وييس من هداية الملمثمين، قال لأتباعه المرابطين: (( قد أصلحكم الله تعالى، وهداكم إلى صراطه المستقيم؛ فوجب عليكم أن تشكروا نعمته عليكم، وتأمروا بالمعروف وتنهوا عن

المنكر، وتجاهدوا في سبيل الله حق جهاده)) وقال لهم: ((إن ألفا لن تغلب من قلة، وقد تعين علينا القيام بالحق والدعوة إليه وحمل الكافة عليه؛ فخرجوا بنا لذلك)) فخرجوا وقاتلوا من استعصى عليهم من قبائل لتونة، وكثالة(جدالة)، ومهمومة، حتى تابو إلى الحق، واستقاموا على الطريقة، وأذن لهم في أخذ الصدقات من أموال المسلمين وسماهم بالمرابطين.

وفي عام 440هـ/1048-1049م توفي الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي، بعد أن استقر مع الفقيه عبد الله بن ياسين في رباط السنغال، فاختار عبد الله بن ياسين يحيى بن عمر زعيم لتونة خلفا له لقيادة المرابطين، وتولى هو الزعامة الروحية والتوجيه الديني.

استولى المرابطون على الصحراء كلها، وأجابه جميع قبائل الملثمين والتزموا السنة به، ودخلوا في دعوته. فلما تم لهم ذلك، هاجموا مملكة غانة. وكان قد دخلها الإسلام ولكن ملوكها لم يكونوا مسلمين على التوالي. فاستطاع المرابطون فتح مدينة أوداغشت. التي كانت خاضعة لغانة حينذاك سنة 446هـ تقريبا 1055م.

وقد توفي يحيى بن عمر زعيم المرابطين في هذه المعارك، فولى ابن ياسين أخاه أبا بكر بن عمر قيادة جيش المرابطين خلفا له سنة 447هـ/1056م، واتجه بجيش المرابطين إلى فتح مدينة كومي صالح عاصمة غانة ففتحها سنة 469هـ/1076م، وكان يحكم غانة. حينذاك الملك. (تنكا منين) السونينكي وكان وثنيا فأسلم وخضع لسلطان المرابطين، وأسلم معه عدد كبير من الوثنيين.

وقد حكم المرابطون غانة قرابة عشر سنوات، عملوا خلالها على تثبيت دعائم الإسلام في غانة، وما جاورها، وكان لحركتهم ودعوتهم أثر بعيد في انتشار الإسلام، وتقوية العقيدة الإسلامية في السودان الغربي بخاصة. وقد أرسلوا العلماء والدعاة ينشرون الإسلام في ربوع السودان، ويفقهون الناس في الدين.

## نهاية دولة المرابطين في السودان الغربي:

في عام 480هـ/1087م تقريبا، قتل أبوبكر بن عمر اللمتوني، فقيل إثر تمرد سوننكي، وقيل بل قتله واحد من قبائل الموسي الوثنيين، فاختلف المرابطون فيما بينهم، واستعادت بلاد غانة استقلالها، بل استقلت معظم البلاد التي كانت خاضعة لغانة عن غانة نفسها، كولايي ديارا وقنياغا، ولم يبق تحت سلطان غانة السونينكي سوى مناطق (أوكارا. هوذا. بسيكونو، ميمما). وعلى الرغم من استقلال ملك غانة السونينكي الاستقلال بمملكة غانة عن سلطان المرابطين، فقد كان مسلما متحمسا لنشر الإسلام.

فلم تكن محاولة استقلال مملكة غانة عن سيادة المرابطين ردة عن الإسلام، بل كانت رغبة في الاستقلال السياسي عن المرابطين، بدليل أن جميع ملوك غانة الذين تعاقبوا على عرشها ظلوا متمسكين بالإسلام، وإذا كان ملك غانة قد استقل عن سلطان المرابطين، فقد ظل حماسه وحماس شعبه السونينكي لنشر الإسلام في كل مكان، فكان كثير الجهاد للكفار وبذلك عرف بيته، وقامت قبائل السونينكي الغانية بدور كبير في نشر الإسلام في ربوع السودان، حتى كانت بعض عشائرها تتخصص في نشر الدعوة الإسلامية، وأصبحت كلمة (سوننكي) تعني (داعية) للإسلام في لغات بعض قبائل السودان الوثنية.



وقد انتشرت قبائل السونينكى في اتجاه (ديارا) و(غلم) وماسينا، واتجهوا بخاصة إلى (جا) ومنها تحركت مجموعات من قبائل (الديولا) التي اعتنقت الإسلام، واتجهت إلى الحدود الشمالية لمنطقة الغابات، وأنشأت مراكز إسلامية وكان نتيجةً لهذه الجهود الجبارة في نشر الإسلام أن تحول كثير من القبائل والشعوب السودانية إلى الإسلام .

## الفصل العاشر

### (٨) عوامل ضعف إمبراطورية غانة (٨)

قال الشاعر: إذا هبت رياحك فاغتنمها (٨) فإن لكل خافقة سكونا

وقال الرندي لكل شيء إذا ما تم نقصان (٨) فلا يضر بضيق العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدتها دول (٨) من سره زمن ساءته أزمان

قضت إمبراطورية غانة زهاء ستة قرون في الهيمنة؛ وذلك من القرن الرابع حتى ثلاثة عقود من القرن الحادي عشر، وكان لها جيش قوي يتكون من أكثر من مائتي ألف محارب ( 200,000 ) وكان ملكها من الغنى والثراء بحيث كانت عصاه التي يستند إليها عبارة عن قضيب مزخرف من الذهب الخالص...، ثم دب إليها الضعف شيئاً فشيئاً، حتى سقطت في أيدي المرابطين، ثم أخيراً في أيدي ملوك الصوصو يرجع عوامل ضعف غانة إلى عوامل داخلية وعوامل خارجية:

### أما العوامل الداخلية التي أدت إلى الضعف: فأربعة

1/ نظام التوريث: الذي كان يتم عن طريق أبناء الأخوات، وإن كان بعض الملوك قد خالفوا ذلك إلا أن الحالة السائدة كانت على هذا النظام، مما كان يسبب خلافات بين الأكفاء من أبناء أخوات الملك، فتقع الاضطرابات، التي تعم العاصمة وأطرافها، ثم الدولة جميعاً، فينقسم الناس ما بين مؤيد لهذا أو ذلك من الأمراء. ومما زاد الطين بلة، طمع أبناء الملوك وإخوانهم في تولي العرش بعد آبائهم، أو إخوانهم، مع أن الأصل أن الأسن من أولاد الأخت الكبرى للملك المتوفى هو الذي يتولى العرش، فلما حادوا عن نظام التوريث دب الخلاف فيما بينهم، فتنازعوا ففشلوا وضعفوا، واستكانوا) وذهبت

ريحهم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنْزَعُوا أَنْفُسَكُمْ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ لَكُنْتُمْ لَهُمْ خِزْيَانًا مُبِينًا ﴾ [الأنفال: ٤٦]

2/ التركيب القبلي للدولة: فقد ضمت غانة قبائل شتى تتكلم بلغات مختلفة، وتنتمي إلى مجموعات عرقية مختلفة، فهناك التكرارة، والحاسو، في الغرب والمانديغو، والبمبارة، والجنوب والبربر والصنهاجة، في الشمال، فهذه المناطق المحتلة بالقوة من قبل أباطرة غانة، والتي لم تكن لها روابط وطيدة سياسية أو اجتماعية وأخلاقية مع قبائل السونينكى، كانت دائماً تناضل وتتنهز الفرصة من أجل استعادة استقلالها الذاتي، وعندما سنحت لهم تلك الفرصة باحتلال المرابطين كومي صالح، استغلوها وأعلنوا استقلالهم عن غانة.

3/ عوامل اقتصادية: وذلك أن سوء الأحوال وغياب الأمن أضعف التجارة، وخاصة لما بدأ كثير من التجار يتجهون صوب غاو، وكذلك أهملت الزراعة نظراً لكثرة الحروب التي كانت تحصد المزارع حصداً، أضف إلى ذلك ما ابتلاههم الله به من جفاف شديد ومجاعة بعد مقتل الشعبان واغادو بيذا في حدود 1177م، مما اعتبر بداية للتصحّر، وزحف الصحراء نحو الجنوب.

4/ عوامل إدارية: فامتداد رقعة الدولة، وتباعد المناطق بعضها عن البعض الآخر، مع وعورة الطرق في ذلك الوقت، وفقدان وسائل الاتصال السريع، كان عاملاً من العوامل غير المباشرة في ضعف التركيز على المناطق النائية، وحفظ الثغور، وقمع

الثورات البعيدة عن مركز الإمبراطورية، وكانت الإمبراطورية تعتمد في الإدارة القوية على أيد عاملة كثيرة من الجنود والموظفين، وكان ذلك مكلفا جدا.

وكان بإمكان إمبراطورية غانا أن تستمر رغم هذه العوامل الداخلية، لولا الله، ثم حدوث عوامل خارجية أجهزت على الإمبراطورية، وعجلت سقوط الإمبراطورية.

## وأما العوامل الخارجية التي أدت إلى الضعف: فعاملان هامان:

1/ احتلال أوداغشت: وهي منطقة تجداوست الحالية بموريتانيا، وقد كانت مملكة سوننكية قبل احتلال صنهاجة لها، ثم استعادتها إمبراطورية غانة عام 990م، ولما قام المرابطون بحركتهم من حوض السنغال، غزوا أوداغشت واستولوا عليها عام 1054م، وتحكموا في طرق القوافل التجارية القادمة من الشمال، كما تحكموا في مناجم الملح، مما أثر في قوة غانة الاقتصادية:

ثم غزا المرابطون إمبراطورية غانة، مع الصنهاجة ومن أسلم من السونينكي المقيمين في أوداغشت فحاصروا العاصمة كومي صالح في عام 1067م طيلة عشر سنوات إلى أن تم لهم فتحها في عام 1077م فحضعت المملكة تحت حكم المرابطين عشر سنوات أسلم الملك وكثير من أهل البلاد خلالها .

وفي عام 1087م قتل أبوبكر بن عمر الذي خلف يحيى بن عمر إثر تمرد سوننكي فاستعادت البلاد استقلالها على يد السيسي والجاورا، وأعلنوا تبعيتهم للخليفة العباسي في بغداد مباشرة.

## 2/ نتائج الغزو المرابطي:

وقد نتج عن هذا الاحتلال المرابطي نتيجتان خطيرتان أودتا في الأخير بحياة الإمبراطورية وهما:

أ/ انحلال الاتحاد وانفصال روابط الدولة: حيث استقلت كثير من الممالك التي كانت تابعة لغانة أمثال: كنغي -

وجارا- وماندى- وقنياغا الغربية (مملكة صوصو)، وكانت أقوى هذه الدول، وأشدّها شوكة، وخاصة في عهد ووروبا

بامانا (1155م) حيث إنهما رفضت دفع الإتاوة السنوية للملك الأعظم في كومي صالح، ولم تكثف بالتمرد بل حرضت بقية الدول التابعة لوغادو على التمرد ورفض دفع الإتاوة السنوية لإمبراطور وغادو.

وقد قضت إمبراطورية غانة مائة وستة وعشرين عاما تقريبا من المحاولات لاستعادة السيطرة التامة على هذه الممالك. ووقع ثوراتها، حتى سقطت أخيرا .

ب/ الهجرة: فقد هاجر كثير من الوثنيين من بلاد غانة إلى الشرق أو الجنوب مما أثر على البلاد اجتماعيا واقتصاديا ومن ناحية الزراعة.

## نهاية إمبراطورية غانة

كانت منطقة قانياغا الغربية ( بيليدوغو حاليا) تابعة لمملكة غانة، وعاصمتها كولوكا، وقد عين ملوك غانة عليها أسرة فاني، وذلك في حدود عام 750هـ إلى 993هـ تقريبا؛ حيث تعاقب غومانتي فاني وسبعة من أولاده على حكم قنياغا الغربية خلال المائتين وثلاث وأربعين سنة.

فلما عجزت هذه الأسرة عن إدارة شؤونها، استبدلتها أباطرة غانة بأسرة انياغاتى، وقد ظل ملوك هذه الأسرة تابعين لغانة، وفي تلك الفترة سميت المنطقة باسم جديد ويراك وهو ( صوصو) أي دار الخيول، مما يشير إلى القوة والمنعة، حتى وصل الأمر إلى الملك الخامس؛ ووروبا (بمانا) (1151م إلى 1180م). وهو ابن مان جارا الكبير، فرفض الخضوع

لسلطان غانة واستقل بولايته عن غانة، وتزامن هذا الاستقلال مع فترة ضعف غانة وشيخوخة ملكها، وانشغالها بحروب المرابطين، ولما آل حكم الصوصو إلى سومانجورو كانتى . أعظم أباطرة الصوصو . استطاع أن يستولي على عاصمة غانة ( مدينة كومي صالح ) عام 599هـ / 1203م، فهرب ملكها قايمغ سيسى مع كثير من أعيان دولته واستقروا عند الطوارق في ولاتة، واستجاروا بهم. فدخل سومنغورو كومي صالح دون مقاومة تذكر، فخرمها، ونهبها، ورجع بالعبيد والمال والثياب، والأغنام(غنائم كثيرة) .

وقد عاد قايمغا سيسى بعد ذلك إلى عاصمته المخربة وعكف على إعادة ترتيب أملاكه مرة أخرى.

لقد أحدثت هذه الحرب والنهب لكومي وفرار إمبراطورها ضجة كبرى، وصدى في الآفاق، فكان شيئاً لم يسمع الناس بمثله من قبل في غرب إفريقيا، لأنه كان قد مضى أكثر من مائة عام أو (114) منذ الغزو المرابطي لم يسمع أحد بزعة ملوك وغادو، أو سحب البساط من تحتهم.

ويرجع بعض المحللين هذه الهزيمة المباغتة إلى خيانة داخلية من بعض الطامعين في السلطة من كبار قواد كنوى ماغا الثاني، حيث كان هذا القائد(ساغو) يريد أن يولي ابن أخته ملك وغادو، فكان يري الإمبراطور بأن كل الأمور الحربية على ما يرام، مع أن الأمور على العكس؛ لأنه كان متواطئاً مع سومنغورو أنه إذا احتل غانة يسند ملك غانة إلى هذا الابن، غير أن سومنغورو قد ضربهم جميعاً بعضاً واحداً.

وقيل إنما فعل ساغو هذه الخيانة انتقاماً لابنته التي قدمت قرباناً للإله الثعبان(المزعوم) وغادو يبدأ، فأراد أن ينهي ملك كنوى ماغا الثاني، الذي أمر بتقديم ابنته الوحيدة قرباناً للثعبان.(والله أعلم).

ومنذ ذلك التاريخ عادت إمبراطورية السونينكى الأولى مملكة صغيرة، كما كانت، وورثتها إمبراطورية سوننكية أخرى هي إمبراطورية الصوصو لقبائل الجارسو، على يد سومنغورو كانتى.





## الفصل الحادي عشر

### ملحق بنبذة عن السونينكى بعد سقوط واغادو

#### المبحث الأول

#### عدد القبائل و الألقاب السونينكية

يزعم القيان ( المداحون Gesesrou) أنه كان في غانة 333لقبا، و 9999قبيلة وأربعة أقيال، والله أعلم بصحة ذلك؛ لأن من المعروف أنه لم تكن هناك إحصائيات دقيقة يمكن من خلالها إثبات مثل هذه الأمور ، ولما تتبعت الألقاب السونينكية، سواء الأصول منها والثنايا (Jandou kara) وجدتها أضمن الصعب جدا أن تصل الألقاب إلى ما ذكره؛ فكان مما حصلت عليها 269 لقبا فقط.

واليك بيانها حسب الأبجدية مع العلم بأن البعض يرجع 90. / من جميع ألقاب إفريقيا الغربية إلى السونينكية:

ملاحظة/ هذه الألقاب التي سنذكرها بعضها أصول وبعضها ثنائية فمثلا:

1/ دكوري: غليدو، أوتامباغاتا أوجاغو 2/ سيلا: بيبا، يرغيلي، كمتغى، مولوجي، كوندونوا، توري 3/ قوما: كماغيلي

4/ واكي: كومي، أوجاوارو، غنى ماغا 5/ كجيري: مغنيرا، انوينيماغا 6/ كمارا: دانتشوغو، حياني، هوقولو، براني، كومبو،

جلالي 7/ درامي: ساما، وكانجي، أوغردساغا 8/ فوفانا: بويغيلي، كادونجو 9/ تروري: كانياسي أو نانقيس 10/ نيماما:

كري، سيساغو.

11/ جايي: غاساما أو مولوجي 12/ بليرا: وُلوكساما، أو بتي بني ، أو بتي قَلِي، 13/ جفتي: كبا ( حمزة كبندي )

14/ سوماري: هيدينكو، سيغى كارا، تامبجينكو، هايرانكو. 15/ جاغوركا: تروفوري، نغارنكي، تال؛ ولذا يقال بأن شيخ

عمر تال من قبيلة جاغوركا، وأن أمه من الحسانين (سورقو) وأبوه من السونينكى، وإنما لقب بتال لأن أمه كانت حينما

تناديه بالحسانية تقول: تعال، فلقب بتال، ولذا إذا نزل جاغوركا على قوم شيخ عمر فإنهم يكرمونه كواحد من أبناء

الدار، ولكن لا يصرحون له بأن أصل تال من جاغوركا . والله تعالى أعلم

ويحتاج معرفة أسباب إطلاق هذه الألقاب إلى بحث طويل وتكلف كبير لا طائل تحته. كما أن بعضها فيها خلاف في كونها

ألقابا سونينكية مثل جارا، ودامبيلي وكليل، ولكننا جئنا بالكون بعض السونينكى الأقحاح اليوم يلقبون بها. وقد حدثني شيخ

أن زمن الهجرات تسبب في تغيير بعض السونينكى ألقابهم إلى ألقاب مهجرهم لأسباب أمنية، ويؤيد قوله ما نرى بعض

السونينكى ألقاب غير سونينكية

وهم أحرار أقحاح، لا يحلم أحد أن ينسبهم إلى البمرية، أو المانكاوية فتلك الألقاب اليوم ألقاب

مستنكة (متحولة إلى السونينكية) ولذا أوردناها في تسلسل الأبجدية.

## أجدية الألقاب السونينكية

|    |               |    |          |    |         |
|----|---------------|----|----------|----|---------|
| 1  | انياغاتي      | 21 | بويغلي   | 41 | جابا    |
| 2  | انيارى        | 22 | بيبا     | 42 | جابتي   |
| 3  | انويني ماغاغا | 23 | بيدانييس | 43 | جابي    |
| 4  | باتشيلي       | 24 | بيرتي    | 44 | جارا    |
| 5  | باتي : للبيرا | 25 | تابوري   | 45 | جارانكي |
| 6  | بادنغارا      | 26 | تامبادو  | 46 | جارسو   |
| 7  | باسما         | 27 | تامبوري  | 47 | جاروما  |
| 8  | باغاككا       | 28 | تامبورا  | 48 | جاغابا  |
| 9  | باغايوغو      | 29 | تانجا    | 49 | جاغابي  |
| 10 | بالو          | 30 | ترقوري   | 50 | جاغاورو |
| 11 | باندی         | 31 | تروري    | 51 | جاغو    |
| 12 | بجاغا         | 32 | تشيرو    | 52 | جاغورغا |
| 13 | بجاني         | 33 | تمسرا    | 53 | جاغولا  |
| 14 | براجي         | 34 | تنجيجور  | 54 | جالال   |
| 15 | بغانيس        | 35 | تنغارا   | 55 | جامبو   |
| 16 | بليرا         | 36 | تنكارا   | 56 | جانغانا |
| 17 | بولا          | 37 | توري     | 57 | جانقا   |
| 18 | بومو / فني    | 38 | تومبوجا  | 58 | جاني    |
| 19 | بوندي         | 39 | تيريرا   | 59 | جانيس   |
| 20 | بوتي          | 40 | تيغانا   | 60 | جاورا   |



الشيخ غاندا فاديغا/ الشاعر السوننكي توفي في 2013م

|          |     |          |     |           |    |
|----------|-----|----------|-----|-----------|----|
| دومبیا   | 103 | جیکیتی   | 91  | جاوینی    | 61 |
| دی دُغتی | 104 | جیمیرا   | 82  | جباتی     | 62 |
| دیالی    | 105 | جیمیرا   | 83  | جرسوبا    | 63 |
| دیياترا  | 106 | حاسا     | 84  | جغابا     | 64 |
| دیپاس    | 107 | حتم      | 85  | جغتی      | 65 |
| دیباغا   | 108 | حسیسماغا | 86  | جغراس     | 66 |
| دییانغلو | 109 | حقوری    | 87  | جغلبا     | 67 |
| دیتی با  | 110 | حنوینی   | 88  | جمیس      | 68 |
| دیباغا   | 111 | دابو     | 89  | حنقومبا   | 69 |
| ساغو     | 112 | داتشوغو  | 90  | جوارا     | 70 |
| ساغونی   | 113 | دانی     | 91  | جوقاجو    | 71 |
| سالو     | 114 | دامبا    | 92  | جوکیرا    | 72 |
| ساما     | 115 | دانتشیرا | 93  | جوماسی    | 73 |
| سامباقیس | 116 | دانغو    | 94  | جومانیرا  | 74 |
| سامبورا  | 117 | درامی    | 95  | جومبانا   | 75 |
| سامسا    | 118 | دانی     | 96  | جومبُر    | 76 |
| سانبا    | 119 | درامیری  | 97  | جومبیرا   | 77 |
| سانفی    | 120 | دردیس    | 98  | جومندی    | 78 |
| سانی     | 121 | دکوری    | 99  | جونی      | 79 |
| ساوانی   | 122 | دوقانتشی | 100 | جیپاکاتشی | 80 |
| سرح      | 123 | دوکارا   | 102 | جیفاغا    | 81 |
|          |     |          |     |           |    |



|                |     |           |     |               |     |
|----------------|-----|-----------|-----|---------------|-----|
| غومبوقتانى     | 170 | سيقاننتشي |     | سغونغو        | 124 |
| غونجومي        | 171 | سيلا      |     | سكى           | 125 |
| غونجيتى        | 172 | سيلو      |     | سماتى / تيرير | 126 |
| فادي           | 173 | سيماغا    |     | سمارى         | 127 |
| فاديغا         | 174 | سيمفارا   | 149 | سمباغى        | 128 |
| فوفنا          | 175 | سيميغا    | 150 | سمجارى        | 129 |
| فيدي           | 176 | سيميغى    | 151 | سنوسي         | 130 |
| فيسيرو         | 177 | سينسوانى  | 152 | سوغوتيرا      | 131 |
| قاريسي         | 178 | سينيوغو   | 153 | سوغورى        | 132 |
| قامانا         | 179 | شوارى     | 154 | سوڭورى        | 133 |
| قاموجا         | 180 | غاجوفا    | 155 | سوغونا        | 134 |
| قاناچي         | 181 | غارى      | 156 | سوقولى        | 135 |
| قانتاغو        | 182 | غاساما    | 157 | سومبونو       | 136 |
| قریش           | 183 | غاکو      | 158 | سومفو         | 137 |
| قمارى          | 184 | غالو      | 159 | سونيرا        | 138 |
| قوجيمارى درامى | 185 | غَالِيدو  | 160 | سوه           | 139 |
| قوروقوس        | 186 | غامبي     | 161 | سي            | 140 |
| قوما           | 187 | غانتشيري  | 162 | سيبي          | 141 |
| قوناجي         | 188 | غاندونى   | 163 | سيدهى         | 142 |
| قونتي          | 189 | غجاغا     | 164 | سيديهو        | 143 |
| كابا           | 190 | غجالا     | 165 | سيدي          | 144 |
| كابورى         | 191 | غرودوساغا | 166 | سيرمفونو      | 145 |
| كاتى           | 192 | غنديغا    | 167 | سيساغو        | 146 |
| كاتيلى         | 193 | غوري      | 168 | سيسى          | 147 |
| كادونجو        | 194 | غومانى    | 169 | سيغو          | 148 |

19

|         |     |        |     |          |     |
|---------|-----|--------|-----|----------|-----|
| منغانى  | 244 | كوسا   | 219 | كاغورو   | 195 |
| منقوس   | 245 | كومانى | 220 | كالوغا   | 196 |
| موتو    | 246 | كومونى | 221 | كالى     | 197 |
| ميمباغا | 247 | كومى   | 222 | كانتشيري | 198 |

|     |         |     |                 |     |                |
|-----|---------|-----|-----------------|-----|----------------|
| 199 | كانتي   | 223 | كوتى            | 248 | نانقاسى        |
| 200 | كانجى   | 224 | كوروما          | 250 | نماغا          |
| 201 | كاندورو | 225 | كورنكما         | 251 | نونو           |
| 202 | كانساي  | 226 | كورينسي         | 252 | واتارا         |
| 203 | كانوتى  | 227 | كوريرا          | 253 | واغى           |
| 204 | كانوى   | 228 | مارا            | 254 | ياتى           |
| 205 | كانى    | 229 | ماركو           | 255 | ياتيرا         |
| 206 | كانياسى | 230 | ماريتساغو       | 256 | يارغىلى        |
| 207 | كايتا   | 231 | ماريغا          | 257 | ياريس          |
| 208 | كجىرى   | 232 | ماغاسا          | 258 | يافا           |
| 209 | كرى     | 233 | ماغاسوبا        | 259 | يافيرا         |
| 210 | كلبلى   | 234 | ماغانفا         | 260 | ياقوبا         |
| 211 | كلوشي   | 235 | ماغرغا          | 261 | يتبرى          |
| 212 | كماحيرا | 236 | مغامى           | 262 | يوغو           |
| 213 | كماديفى | 237 | مغانكلى         | 263 | ساغى Sague     |
| 214 | كمارا   | 238 | مغنتشبرى        | 264 | بانغورا        |
| 214 | كميتى   | 239 | مغئبرى          | 265 | سانديا         |
| 215 | كمشوغو  | 240 | مكاجى           | 266 | فورى           |
| 216 | كمغىلى  | 241 | مكالو           | 267 | بوارى          |
| 217 | كنجور   | 242 | ملى             | 268 | بامبا          |
| 218 | كجى     | 243 | منغارا          | 269 | ساماير / درامى |
|     | كنكى    |     | كومو غيرى: جغتى |     | غونجومى        |

## المبحث الثاني

### مشاهير علماء السونينكى

دخل السونينكى في دين الله أفواجا، وتعلموا علما يدي التجار العرب، والأساتذة الذين توجهوا إلى غانة لهدف التدريس، خاصة بعد تأسيس مدينتي تومبوكتو وجنى، غير أن التاريخ القديم لم يتحفنا بسجل حافل بأسماء هؤلاء العلماء، وفيما هنا نحاول أن نذكر نتفا يسيرة فقط من العلماء، لنضع نواة للباحثين عن العلماء في المستقبل، علما بأن تاريخ السودان للسعدي قد تناول اسم كثير منهم.

|   |                                   |    |                  |
|---|-----------------------------------|----|------------------|
| 1 | باب جاغاورو، في جارا              | 17 | ماما ساديغا سيلا |
| 2 | ألمام تامبا دكورى وأبناؤه في جارا | 18 | مورمغ كنىكى      |

|    |                                          |    |                                      |
|----|------------------------------------------|----|--------------------------------------|
| 3  | فودي بوب بن ألام تامبا في جارا           | 19 | مسرربوب                              |
| 4  | فودي مامدي بن ألام تامبا =               | 20 | أحمد محمود بغايوغو في جنى            |
| 5  | فودي قونغون بن ألام تامبا =              | 21 | فودي محمد ساغو                       |
| 6  | فودي سلمغ بن ألام تامبا =                | 22 | محمد بنت كوناتي                      |
| 7  | فودي مختار بن ألام تامبا =               | 23 | مودوبوكر ترورى                       |
| 8  | قرنجابي في طوبى الأقدم                   | 24 | العباس كابا                          |
| 9  | محمد بغايوغو في تومبوكتو 1523-1593/      | 25 | أبو بكر سيلا طالب ألام تامبا في جارا |
| 10 | محمد بغايوغو في جيني                     | 26 | بكري حلم سيلا                        |
| 11 | ألفا محمود كعتي، بن مختار غومبيلي -1593م | 27 | أمار فودي دكري في جارا               |
| 12 | غونجور ومودي                             | 28 | الحاج بنجوكوسيللا في جارا            |
| 13 | طالب سليمان منغانى سنساندى               | 29 | شيخ محمد الأمين درامى 1840-1887      |
| 14 | محمد بولي منغانى في سانساندى             | 30 | محمد المرجي 1880-1946م               |
| 15 | أورارى جايي                              | 31 | مورسيرى (مورصالح) في غاو             |
| 16 | سامبا مالك دلا                           | 32 | مدكام الحكيم                         |

### المبحث الثالث

## أبطال السونينكى القدامى

لم نطلع في التاريخ المكتوب على أسماء أبطال معينين من السونينكى، وإنما وصفوا الفرسان السونينكيين بقوة البأس وقهر الغير بفضل الأسلحة النارية والحديدية التي كانوا يستعملونها. وأغلب الملوك كانوا أبطالاً مغاوير في الحروب، ولكن نظر البعد زمانهم، وندرة المعلومات عنهم يبقى اسم كثير من هؤلاء الأبطال مطموراً، فقد دسواتحت التراب مع أخبارهم وبطولاتهم وتضحياتهم من أجل الوطن، أو المعتقد الديني. وقد ورد على ألسنة المداحين أسماء لبعض هؤلاء الأبطال منهم:

|   |                  |    |                  |    |                       |
|---|------------------|----|------------------|----|-----------------------|
| 1 | كوماغا ماغاسا    | 28 | داما تميرلي دكري | 55 | ماغو سوغى             |
| 2 | كرونغا جاورا     | 29 | جاغولانبارا      | 56 | غالامبارماغا          |
| 3 | دماجيجريممارو    | 30 | حمد امودي قومبا  | 57 | شيخ محمد الأمين درامى |
| 4 | باتو دمبلى       | 31 | دوموتى           | 58 | شعيب بن محمد الأمين   |
| 5 | داما الجوغى جاور | 32 | منوا             | 59 | منتشاماغا كيتكوتى.    |
| 6 | دام انكندى جاورا | 33 | علي قاسا         | 60 | منتشاماماسانى         |
| 7 | تامبا والي       | 34 | سلمان انقاسا     | 61 | غومبو كاكا            |
| 8 | تامبا غيمبا      | 35 | امادومى نوغينتى  | 62 | رجال سكتانا السبعة    |
| 9 | حاس دومبكمارا    | 36 | مغان جاييتى      | 63 | باوكى                 |

|    |                      |    |                    |    |                       |
|----|----------------------|----|--------------------|----|-----------------------|
| 10 | حوبلي دومبكمارا      | 37 | سامبا ياتي جاغولا  | 64 | مكى تنكى              |
| 11 | كاما حانا            | 38 | تامارودكرى         | 65 | سيغى بنى              |
| 12 | كاما حايلا           | 39 | سوكوتوسيلا         | 66 | غيرى انورملى اندوا    |
| 13 | غيربانورى ملى انفاتم | 40 | مغانى كغرانكى      | 67 | جابى سيسقيمغ بنا      |
| 14 | ماغان وورسوما        | 41 | مغانى غجيرنكى      | 68 | غنوالي                |
| 15 | بكرماغا كمارا        | 42 | قرونبنارى          | 69 | غاما مربي مرجكو       |
| 16 | جينقي بوجو           | 43 | كنجراقى            | 70 | موستوغوننجابنوى       |
| 17 | سيلي بوجو            | 44 | بوسروالي           | 71 | مرحيري من جونكلوني    |
| 18 | يارى بوجو            | 45 | جاج مانغو          | 72 | محمى جوقى سيلا        |
| 19 | سيغى بوجو            | 46 | دومي جاريسو        | 71 | جنجل وكى              |
| 20 | سيغى لغاربوجو        | 47 | مام انفدى          | 72 | عبد الله مرقونبا      |
| 21 | سامبو غولى           | 48 | مارجكودكورى        | 73 | مادي غيرلاجو في كنغي  |
| 22 | جاجنارى              | 49 | حمرينتودكرى [جوني] | 74 | موسى حتم              |
| 23 | انتشومانانا نارى     | 50 | ييلي ماسيرى        | 75 | لامبيدو سوما انياغاتى |
| 24 | دنيا نارى            | 51 | أمد جوكير دلا      | 76 | قام فتقولى            |
| 25 | سيدي نارى            | 52 | مادي ساد قوتى      | 77 | عمركمجاغى (كمزاغ)     |
| 26 | سامبا لاغاسا         | 53 | أوارون دكورى       | 78 | بالوماغا محمد تورى    |
| 27 | سمباغانتشيري بوروغى  | 54 |                    | 79 | محمى تات سيلا         |
|    |                      |    |                    |    |                       |
|    |                      |    |                    |    |                       |

### المبحث الرابع

#### مناطق تواجد السونينكى اليوم (القرن 21) (2005)

يوجد السونينكى اليوم في مالي، موريتانيا، السنغال، ساحل العاج، بوركينا فاسو، غامبيا، النيجير، غينيا بيساو، وفي غينيا كوناكرى (في: بدوغولا، ومندا، ولينتشا مع قبائل الصوصو). كما أن ماننكاموري منتشرون في جميع أنحاء غينيا وسيراليون، وليبيريا، وغيرها، وتوجد جاليات سوننكية في جميع دول العالم اليوم، بصفة تجار، ولاتنس أننا ذكرنا أن بقاياهم لازالوا في مصر، كما أن الذين تفرعت لهجاتهم عن السونينكية كثيرون جدا، وهم متفاوتون في البعد، ولا يمكن حصر مناطقهم، ويشمل ذلك: السومونو، البوزو، الديولا، مالينكى، جاغانكى، ساموغو، داني، جاقوبا، جيننكى، مركفين، مركجلان، كودوغو مراكا أوجيننكى، وغيرهم والله أعلم.

أما مناطق تركيز السونينكساليوم في جمهورية مالي فهي 14 منطقة تركيز. وهي:

1/ باغونو 2/ جاهونو 3/ جاغيلي 4/ جومبوغو 5/ غاجاغا 6/ القربالسبع 7(ديونييري)/كنغي 8/ كارتا 9/ غيديماغا 10/ كيديمي  
11/ قانياغا 12/ سوروما 13/ خايي 14/ تيريغا 15/ ميسغيلوسيوغو، وفيما يلي نحاول أن نذكر بعض قريهذه المناطق من  
باب معرفة جزء منها لا قصد الإحاطة بها:

## [1] باغونو

| م | اسم القرية  | م  | اسم القرية | قال        | ماغنا        | انكياكورو تنكرا |
|---|-------------|----|------------|------------|--------------|-----------------|
| 1 | بوهوندي     | 8  | سامفاغا    | خمسارا     | كويرا        | شيدوني          |
| 2 | نارا        | 9  | درونقاتي   | سبنينكلي   | وولوكورو     | شوبوغو          |
| 3 | بلي         | 10 | والاتا     | حامومو     | مدين كاغورو  | انياما سيرو     |
| 8 | غومبو       | 11 | موروجا     | سامبا يوغو | انغيفي Npefe | داطولومبوغو     |
| 5 | مدين ساغو   | 12 | دوسورلا    | مربوغو     | غالو         | تشيما بوغو      |
| 6 | بورون       | 13 | مارينا     | كسلكو      | جديجي        |                 |
| 7 | دانفاجاريسو | 14 | بمنجوغو    | دابوغو     | جونغوي       |                 |

## [2] جاهونو

| م  | اسم القرية | م  | اسم القرية |
|----|------------|----|------------|
| 1  | غوري       | 11 | سامبانكانو |
| 2  | كومو دندی  | 12 | ساكراجي    |
| 3  | قيرسينواني | 13 | حمدالله    |
| 8  | دوغو حيري  | 14 | كومو حوئو  |
| 5  | جونغاغا    | 15 | لاغانغيمو  |
| 6  | ياغيني     | 16 | كونياكاري  |
| 7  | غاقو       | 17 | لاغاماني   |
| 8  | كلحورو     | 19 | ساميغا     |
| 9  | جاغادرومو  | 20 |            |
| 10 | قوجي       | 21 |            |

## [3] جاغيلي:

| م | اسم القرية | م | اسم القرية |
|---|------------|---|------------|
| 1 | جاغيلي     | 3 | بامبيلا    |
| 2 | تورولا     | 4 | تالينيورو  |

[4] جوموغو

| م  | اسم القرية          | م  | اسم القرية      |
|----|---------------------|----|-----------------|
| 1  | جاتييا              | 4  | قالو            |
| 2  | جلاني               | 5  | كوتانكانو       |
| 3  | مارلا               | 6  | مليني           |
| 7  | كونيكاري            | 32 | جانيجا          |
| 8  | ساجويا              | 33 | باغوري          |
| 9  | أوسوي جانجا         | 34 | حينانو henanou  |
| 10 | تاغوتالاً           | 35 | موسالا سونكي    |
| 11 | توقوسو              | 36 | موسالا قاسونكي  |
| 12 | مانتا               | 37 | جوغومبو         |
| 13 | تنتيلا              | 38 | موليني باغوري   |
| 14 | واليلا              | 39 | جاميل Jammel    |
| 15 | سامبايا             | 40 | طوي             |
| 16 | تيوراي Tiourey      | 40 | بلاندوغو        |
| 17 | فيرغارا             | 41 | سونيو           |
| 18 | غولومي هانا         | 42 | كولوكاني تيكليز |
| 19 | سابوسيري مدغانا     | 43 | ديندي ييلي      |
| 20 | ميلو Mello          | 44 | درامي بوغولا    |
| 21 | تيغي                | 45 | جونقولو joun    |
| 22 | خانجا               | 46 | قانانتيري       |
| 23 | سيرو                | 47 | جوجو            |
| 24 | جاجومبيرا           | 48 | ماماست          |
| 25 | ماهينا              | 49 | جونغو           |
| 26 | مدينا               | 50 | قوري قوري xori  |
| 27 | مامنيارا            | 51 | كونيانجي        |
| 28 | غنديغا              | 52 | مارنتومانيا     |
| 29 | ميتروغا Metrouga    | 53 | جوموغومارينا    |
| 30 | سيغايا              | 54 | كاباتي          |
| 31 | ألا حينا            | 55 | جوموغو تفسيريجا |
| 56 | سيلابيلا sela beela | 69 | غاسامبو         |



|    |                 |    |              |
|----|-----------------|----|--------------|
| 70 | بندوغو          | 57 | أينا مولو    |
| 71 | سيقورا see xpra | 58 | سرابابا      |
| 72 | مديناكوتا       | 59 | قونتيلا      |
| 73 | سيغالا فولى     | 60 | بوغوتورو     |
| 74 | سيغالا بمبارة   | 61 | سيثاكوئدي    |
| 75 | موغويافارا      | 62 | تورو         |
| 76 | بنايا           | 63 | غوليري سامبا |
| 77 | انياميغا        | 64 | سلام         |
| 78 | باتاما          | 65 | ألو ويلي     |
| 79 | سا بوسير سامبلا | 66 | جباجي        |
| 80 |                 | 68 | غاميرا       |

## [5] غاجاغا

| م | اسم القرية    | م  | اسم القرية  |
|---|---------------|----|-------------|
| 1 | غاجاغا        | 10 | جاغانافي    |
| 2 | والينكانو     | 11 | موسالا      |
| 3 | تامبانكانوا   | 12 | بكيلى       |
| 4 | أروندو        | 13 | بالو        |
| 5 | يافيرا        | 14 | لايني تونكا |
| 6 | لاني مودي     | 15 | كوتيرا      |
| 7 | لاني تاغوتالا | 16 | مانايلي     |
| 8 | تافيسيريغا    | 17 | غوتشوي      |
| 9 | جاوارا        | 18 |             |

## [6] القرى السبع

| م | القرية  | م  | اسم القرية | م  | اسم القرية  | م  | القرية    | م  | اسم       |
|---|---------|----|------------|----|-------------|----|-----------|----|-----------|
| 1 | طوبى    | 12 | غاناسوننكى | 23 | كيميرا      | 34 | جاتروبوغو | 46 | ويليني    |
| 2 | دحيا    | 13 | انتشيلي    | 24 | سورونتيبوغو | 35 | سيكولو    | 47 | طوباقاسى  |
| 3 | بادوغو  | 14 | غوفوقورو   | 25 | نيكو        | 36 | غالو      | 48 | مديني     |
| 4 | كيان    | 15 | وشيبوغو    | 26 | مسميناوغو   | 37 | تومبا     | 49 | سيسينا    |
| 5 | بنامبا  | 16 | جينجى      | 27 | انتشيبوغو   | 38 | فلينبوغو  | 50 | بيسيربوغو |
| 6 | قيروانى | 17 | بالابوغو   | 28 | بابرا       | 39 | سانانكورو | 51 | مامريلا   |

|    |          |    |           |    |            |    |           |    |          |
|----|----------|----|-----------|----|------------|----|-----------|----|----------|
| 7  | جوني     | 18 | بامربوغو  | 29 | سامباناغا  | 40 | موسبوغو   | 52 | وولوكورو |
| 8  | جالادو   | 19 | حتنغوفو   | 30 | بوبرا      | 41 | بادومبيرا | 53 | كوننكورو |
| 9  | كاوريلا  | 20 | قوليرا    | 31 | سنتيغبوغو  | 42 | شيكونا    | 54 | يروبوغو  |
| 10 | جاوربوغو | 21 | كيرانوري  | 32 | وونفونبوغو | 43 | غاكورا    | 55 | كالي     |
| 11 | كولوبو   | 22 | انفاكريلا | 33 | جيحانا     | 45 | انكبكورو  | 56 | كولامركا |

### [7] و [8] كينغي و كارتا

| م  | اسم القرية | م  | اسم القرية | م  | اسم القرية |
|----|------------|----|------------|----|------------|
| 1  | لامبانغوبو | 11 | جاغي       | 27 | فارا       |
| 2  | مينمينو    | 12 | جيتشي      | 28 | تسرا       |
| 3  | سانبغا     | 13 | نومو       | 29 | غور بوغو   |
| 4  | كامتنغي    | 14 | بيري       | 30 | بانباغيدى  |
| 5  | جارا       | 15 | جورا       |    |            |
| 6  | سيرنغيدو   | 16 | قينقارى    |    |            |
| 7  | بيما       | 11 | غوروميرا   |    |            |
| 8  | كارتا      | 12 | قيروانى    |    |            |
| 9  | غاسا       | 13 | تونا       |    |            |
| 10 | سيمي       | 14 | قونغو      |    |            |
| 15 | لامبيدو    | 21 | قوداتشو    |    |            |
| 16 | قيريغيدى   | 22 | ترونغومي   |    |            |
| 17 | جاغانغيدو  | 23 | تومبلا     |    |            |
| 18 | انيورو     | 24 | يوري       |    |            |
| 19 | جاي قورى   | 25 | هاريندالا  |    |            |
| 20 | جايونغونى  | 26 | انياكت     |    |            |

### [9] و [10] غيدماغا،

| م | اسم القرية | م  | اسم القرية | م  | اسم القرية |
|---|------------|----|------------|----|------------|
| 1 | سومانكيدى  | 10 | ناهاي      | 18 | نيسيبي     |
| 2 | بنغسي      | 11 | بوي        | 19 | دافور      |
| 3 | مونديري    | 12 | هانغا      |    |            |
| 4 | غوينيتي    | 13 | تانغو      |    |            |
| 5 | قوسانى     | 14 | جونقولانو  |    |            |

|   |              |    |              |
|---|--------------|----|--------------|
| 6 | قابوغيدبماغا | 15 | ييليماني     |
| 7 | غوسبلا       | 16 | قمارى انفارا |
| 8 |              | 17 | تيسي         |

## وغيديمى

| م  | اسم القرية | م  | اسم القرية            |
|----|------------|----|-----------------------|
| 1  | هانغا      | 14 | جاجي                  |
| 2  | تانو       | 15 | يراغا                 |
| 3  | جونقولانو  | 16 | حرينكىدى              |
| 4  | ييليماني   | 17 | مدين قتسى             |
| 5  | جيريكا     | 18 | مدين كرونبا           |
| 6  | انيايلا    | 19 | خيرانو/ مع انيوغوميرا |
| 7  | تانعادونغا | 20 | ييليماني سبى          |
| 8  | جنغرى      | 20 | بويكرى                |
| 9  | بوغونجا    | 22 | عرنو، Gerewu          |
| 10 | تغابا      | 23 | غيّمو قاسى            |
| 11 | انياغاتبلا | 24 | غيّمو كرونبا          |
| 12 | انيوغومير  | 25 | دوغو بارا             |
| 13 | مغاتا      | 26 |                       |

## [11] قانياغا

| م  | اسم القرية | م  | اسم القرية           | م  | اسم القرية     |
|----|------------|----|----------------------|----|----------------|
| 1  | كيرانى     | 11 | بانجوغولا            | 21 | غيدبلاقى       |
| 2  | لاغانغيمو  | 12 | حمد الله             | 22 | كيرانى مدين    |
| 3  | قورامفو    | 12 | سيراكورو             | 23 | سيرامدين       |
| 4  | خبرسينوانى | 14 | ديتى                 | 24 | حونقورا قورى   |
| 5  | ويكانو     | 15 | هوتبلا               | 25 | حونقورا توغونى |
| 6  | بوغوديرى   | 16 | غراباتبلى : أربع قرى | 26 | كولوكورو       |
| 7  | مانتشا     | 17 | دينبالا              | 27 | ملىرى          |
| 8  | سابوسيرى   | 18 | كاقولو               | 28 | مانشاننا       |
| 9  | انماكى     | 19 | سينوالي              | 29 |                |
| 10 | كيرميس     | 20 | لُووالي              |    |                |

## [12] سوروما

| م | اسم القرية | م  | اسم القرية | م  | اسم القرية   |
|---|------------|----|------------|----|--------------|
| 1 | بافولابى   | 9  | انياغاما   | 17 | كمبى         |
| 2 | كورى       | 10 | دُو والى   | 18 | كيمبلى       |
| 3 | جاغو       | 11 | كيديتغيرى  | 19 | جادغى قاسى   |
| 5 | كايد       | 12 | سپيتدي     | 20 | جادغى كرونبا |
| 6 | تيرنغا     | 13 | لومبانا    | 21 | غرينتا       |
| 7 | مدين       | 14 | دمندي      | 22 |              |
| 8 | ترانتيمو   | 16 | قانجا      | 23 |              |

## [13] خاي

| م | اسم القرية | م | اسم القرية | م | اسم القرية |
|---|------------|---|------------|---|------------|
| 1 | خاي        | 5 | سيغالا     |   | سيمي       |
| 2 | جانغونتي   | 6 | تامباغارا  |   | واليا      |
| 3 | جيما       | 7 | ساجولا     |   | ساندارى    |

## [14] مسيغىلا وسيغو (مركينو)

| م | اسم القرية | م   | اسم القرية | 18 | اسم القرية |
|---|------------|-----|------------|----|------------|
| 1 | كنيكون     | 911 | انياмина   | 19 | جاورلا     |
| 2 | بارويلى    | 10  | جورو       | 20 | كلكى       |
| 3 | دوتنبوغو   | 11  | دوغوبا     | 21 | جابالي     |
| 4 | سنساني     | 12  | اتشيلى     | 22 | تينينكون   |
| 5 | تمتو       | 13  | تماني      | 23 | سيغو       |
| 6 | مركونغو    | 14  | كونوبوغو   | 24 | سوغورو     |
| 7 | فوني       | 15  | بواجى      | 25 | كانبا      |
| 8 | كوكفا      | 16  | ماركالا    | 26 | سان        |
|   |            |     |            | 27 | كالا       |

## [14] تيرينغا

| م | اسم القرية     | م | اسم القرية      |
|---|----------------|---|-----------------|
| 1 | جلاغا          |   | موسالا / تيكورو |
| 2 | تيرينغا مارينا | 4 | لامباتيرا       |
| 3 | جاغونى         |   |                 |

## المبحث الخامس

### الأسرة في سونينكارا

تكوينها . القبيلة ونظام حياتها

#### تكوين الأسرة:

تتكون الأسرة في سونينكارا من الرجل وإخوته، أو الرجل وأولاده؛ فإن كان الرجل وإخوته فإن ولاية الدار تكون في يد الأخ الأكبر، وهو الذي يتولى إخراج النفقة يوميا، ويرعى شئون الدار، ويأمر إخوته بالعمل اليومي الواجب عليهم، أو يحدد لهم عملا ينجزونه خلال أيام، فإذا انتهى يجبرونه فيرشدهم إلى عمل آخر.

وقد يكون كل الإخوة قد ذهبوا إلى الخارج سعيا وراء الرزق، فيجب عليهم أن يرسلوا إلى الأخ الأكبر ، أو من يتولى شئون الدار تنمة نفقة الدار .

وإن كانت الأسرة مكونة من الرجل وأولاده؛ فإن جميع شئون الدار تكون بيده، إلا أن يكون قد طعن في السن؛ فيتولى أكبر أولاده شئون الدار ومعالجة مشاكلها.

#### تكوين القبيلة:

تتكون القبائل في سونينكارا من يجمعهم أجداد، أو أجداد أجداد فصاعدا، بشرط أن يكونوا جميعا يحملون لقب القبيلة، وغالبا ما تجد أبناء القبيلة الواحدة متحدين في شئون الخطبة، وعقد القران، والزفاف، وقيمة المهور، والختان، والعقيقة في الموالي، والمآتم، وولاية العادة؛ فنجد أن لكل قبيلة صاحب عاداتها في مراسيم: الزواج والعقيقة و المآتم وغيرها، فأصحاب العادة هم الذين يقومون بسلخ الأغنام، وتوزيع الطعام، وتبليغ كلام الناس في الاجتماعات والمآتم، كما يقوم نساؤهم بمساعدة النساء الأحرار في طبخ الأطعمة العامة، ويقررن البنات (يخدمهن في أسبوع الزفاف). كما أن هناك حدادا خاصا لكل قبيلة وهو الذي يتولى مع أبنائه ختان أبناء القبيلة، وقينة(حدادة) تتولى خفاض بنات القبيلة.

(( **ويلاحظ:** أن بعض هذه العادات قد تركت، وخاصة بعد الاستعمار، ومجيء السنة)).

وفي سونينكارا يقوم أفراد القبيلة بمساعدة المحتاجين والمتضررين ومواساتهم، وهم يد على من سواهم، فينصرون أحاهم ظلما أو مظلوما، فإن كان مظلوما دافعوا عنه، وإن كان ظلما ناصحوه وأخذوا على يديه. وغالبا تجد لدى الجاليات السوننكية في المهجر جمعيات بها صناديق لمساعدة المنكوبين والمحتاجين؛ سواء في المهجر، أو في مسقط الرأس، وقد يجمع بعض أبناء القبيلة جميع ضرائب القبيلة ويسددونها سنويا، فيريحون القاعدين في القرية.

## المبحث السادس

### العادات والتقاليد في سونينكارا

#### أولا : عادات الخطبة والعقد والزفاف:

#### أ. عادات الخطبة

كانت العادة في سونينكارا أن الابن إذا بلغ سن الزواج وهو ما بين 17 سنة إلى 20 عاما، فإن الآباء هم الذين يخطبون له الزوجة الأولى ، دون مشاورة، ويلزم الابن قبول تلك المرأة، حسناء كانت أو قبيحة. وكذلك يزوجون البنت دون استشارة أو طلب إذن، ويلزمها القبول، ولكن تلك العادات أخذت طريقها في الاضمحلال شيئا فشيئا بعد انتشار الفهم

الصحيح للإسلام، وأصبح هناك اليوم المشورة، وأمر الابن أن يختار بنفسه من يريد الاقتران بها، وتستأذن الفتاة في اختيار من يتقدم لخطبتها.

إذا احتاج الرجل في سونكارا إلى خطبة امرأة لابنه أو أخيه؛ فإنه يتصل سرا بأحد أقربائها، ويسأله بعبارة قد اصطلح عليه الناس جميعا: (( هل على فلانتم عقد أم لا؟)). فإن لم يكن بها عقد، أرسل إلى والديها، أو من هي في ملكها بأن فلاننا يجب مصاحبة فلانتم، وكثيرا ما لا يظهر الوالدان أو الحاضنات الرضا لأول وهلة؛ بل غالبا يقولون: كان أحد قد ذكرها، و يقولوا سمعنا، ولكن اذهبوا وارجعوا حتى نسأل أولا، وخلال ذلك المهلة يستفسرون عن أخبار الخطيب، وأخلاقه ونسبه، وغير الموحدن يتصلون بالمشعوذين والكهان ليتكهنوا لهم أو يستخبروا لهم إذا كان الاقتران بهذا الخطيب خيرا لا بنتهم أو شرا، فإذا أخبروهم. بزعمهم. أنه لا خير فيه، رفضوا الطلب، وقالوا لهم ( نحن ننتظر وراء)، وإن أخبروهم. بزعمهم. أن فيه خيرا لا بنتهم، أخبروا أهل الرجل بالموافقة وقالوا لهم: ( يمكن أن تبحثوا أمرها)، وحينئذ يعث أهل الرجل مبعوثهم العادي ( المبعوث النكاحي Yaqun killi teraana)، وفي العادة يكون مداحا، أو دباغا، أو إسكافيا( ساكى أو غرانكى)، أو عبدا، فيتوجه هذا المبعوث إلى شيخ القبيلة، وقد يذهب البعض بالطنبول، وقد يذهب البعض بشيء، وعند البعض يذهبون بمقدار (ذراع) من الثوب ملفوف يسمونه ( تاما حانا) يدفعونه إلى الشيخ، وهو بدوره يردهم ليومين أو ثلاثة، أولا حتى يسأل ذوي المخطوبة، فإذا أخبروه بالموافقة، وعاد إليه مبعوث الخاطبين، أرسله إلى جميع أعمام المرأة ومن يجمعهم دهليز واحد ( غروها)، فيخبرهم ويعود إليه بجوابهم، فإذا وافقوا جميعا، عين لهم يوم العقد، وغالبا ما يكون يوما سعيدا. على زعمهم. فيعود إلى جميع من أبلغهم الخبر الأول، فيخبرهم بذلك اليوم المحدد، وفي اليوم المحدد ترسل كل أسرة مبعوثا للمشاركة في عقد القران.

إذا جاء الناس إلى دهليز شيخ القبيلة، جلس أولياء المخطوبة في ناحية، وجلس الخطاب في ناحية، وقد جاء كل واحد منهم بصاحب عادة يبلغ عنه.

وبعد أن يكتمل الجمع، يأمر شيخ القبيلة صاحب العادة أن يرحب الخاطبين، فيطلب منهم أن يتفضلوا، فيقدمون كفي طنبول (20 حبة)، مع مقدار من المال، قد يكون مائتين، أو مائة، وعند البعض لا يقدم مع الطنبول شيء. فيعدون ذلك ويدفعونه إلى الشيخ.

ثم يقدمون عدة أرطال من التمر، غالبا خمسة أرطال أي (50 طنبولا)، فيطلب من الأولياء أن ينظروا إذا كان طنبولا جيدا، ثم يعدونها، ويطلبون منهم أن يضيفوا إليها المهر، وقد يكون مالا عند البعض، أو عددا من البقر أو الغنم، أو نصابا من الذهب، وكان المهر عند البعض عشرين ألفا، مع ستمائة صاع من القمح أو الدخن.

وبعد دفع هذه الأمور، أو التعهد بها إن كانت غير نقد، يأمر شيخ القبيلة صاحب العادة أن يبلغ الخاطبين بأن القبيلة قد أعطت البنت إليهم على الكرامة، لا الإهانة، ومع بقية فرائضها من: مبيت، ولباس، وتغذية. فيأمر الخاطبون مداحهم فيبلغ أنهم قبلوا المرأة، وسمعا وطاعة، ويشكرون أولياء المرأة، وأنه منذ بدئ الأمر وإلى اليوم لم تلق فيه أي صعوبة، وأن هذا الزواج ليس بدعا بين القبيلتين، بل سبقه زواجات أخرى.

وبعد عقد القران، يأمر أولياء الرجل مداحهم أن يبلغ أولياء المرأة بأنهم يطلبون القرش (تامنا)،



فيحييهم بقولهم: إن كان لديكم تكاليفه، وهي كذا وكذا، ويشمل مبلغا من المال يقسم بين الآباء والأجداد، والأمهات (ساغانتشيسي)، والعمات، مع عدة أرطال من الطنبول، قد تكون مائة، وقد تكون مائة وخمسين حبة طنبول. وأجرة المبلغ، ونصيب العبيد، ونصيب الإسكافيين.

وبعدما يتم تقديم جميع ما طلب، يعدونها، ويفتشن في جودة الطنبول، وإذا كانت صغيرة أبلغهم وعتبهم، وقد يرد المتشددون الطنبول الرديئ ويطلبون بأكبر من هذا. فإذا انتهوا من الأخذ والرد، يأمر شيخ القبيلة أن يخبر الخاطين بأنهم قد أحلوا المرأة لهم بنفس الشروط المتقدمة.

وفي بعض نواحي سوننكارا (قانياغا مثلا) فإن عادات قبول القرش (تاماً) كالتالي: بذلتا القبول، وخاتم القبول، والمرأة، والنعل، والكحل، وطعمة الأم، وأجرة الماشي، وثمان لحم العاقد (وهو رئيس القبيلة).

وبعدما يتم العقد، يطلب أولياء الخاطب الانصراف، فيعطون الإذن، فينصرفون، ويبقى ذوو المخطوبة لقسم مال الدهليز والطنبول، فيقسمون الطنبول أثلاثاً، يقسمون الثلثين بين بيوتات القبيلة، ويعطى الثلث إلى ولي المخطوبة ليقسمها بين جيرانه، ويبلغهم بأن فلانة قد دفعت إلى فلان.

وبعد العقد، يقدم المهر، ونصيب الأمهات والعمات إلى الأم الكبرى في بيت المخطوبة، وأريسة الأمهات في رابطة الزواج، فتقوم بتقديم المهر إلى أم المخطوبة، وتقدم نصيب العمات إلى العمة الكبرى، ثم تقسم نصيب الأمهات، وقد تشتري المرققة (سينبلا) فتوزعها على جميع الأمهات.

## ب - عادات ما بين العقد إلى الزفاف:

إذا كانت المرأة بكرًا لم تبلغ سن البناء بها، فإنه يجب على الخاطب كل عام أن يقدم ثياب اللعب (سانغا يرامو)، كل سنة، مع بذلة العيد، ونعله، وحناءه، ولحم العيد كل عيد حتى يدخل بها، وكذلك سكر رمضان، وعشرة أصع بعد درس الزروع.

وقبل أن تبلغ المرأة الزواج فإن البعض يكلفون الخطيب كل عام بزراعة الأصهار (كنلونسوغي)، وحصاد زروع الأصهار (كنلونلي حتاي). وهو يوم واحد يجمع الخطيب أترابه، فيساعدون الصهر في زراعة حقله. وقد تركت هذه العادة في كثير من الأماكن، لما دخلها من محاولة التعجيز بين كل من الخطيب والصهر، فهذا يجمع جماعة كثيرة لتعجيز الصهر عن تغذيتهم، وذلك يربهم حقلاً كبيراً لتعجيزهم عن زراعته.

وإذا بلغت المرأة سن الزواج، وغالبا ما يكون سن البناء في سونينكارا ما بين 14 سنة إلى 16 سنة. فإذا بلغت هذا السن وعزم أهل الزوج على الزواج، بعثوا إلى أهل المخطوبة بأنهم يطلبون الزواج هذا العام، وفي العادة عند البعض: يقدمون ثوبا يسمى (ثوب السؤال)، فإذا قبلوه دل ذلك على أنهم رضوا بالبناء في ذلك العام، ولا يقدم البعض ثوبا ولكن يقدمون مقدارا من المال يسمى (كويترنديهو Koyitrindiho) إلى شيخ الأسرة، وعند البعض بدلا من ثوب السؤال يرسلون هذا الزواج (سامبا)؛ وهي عبارة عن عدد من الثياب، والمرايا والنعال، والعقود والقرط والطيب وغيرها. مع ثمن خياطة الثياب، ويرسل البعض مع ذلك مال المساعدة، وذلك على قدر الطاقة. وعندما يتم تقديم جميع عادات الزواج وملحقاته، يخبرون المبعوث العادي بيوم الزفاف ليبلغ ذلك إلى أولياء الرجل، وذلك غالبا بعدما يعلن مرابط القرية أو القبيلة (مودي) يوم الزفاف، وفي الغالب لا يرفون إلا في ليلة الاثنين، أو الخميس، أو الجمعة (ويتجنبون ليلة السبت، وشهر صفر تشاؤما بهما، وذلك ليس بشيء)، وغالبا ما يختار المرابط كذلك هذه الأعداد من أيام

الشهر: 8/9/10/18/19/20/27/28. ويسمون تلك الأيام بالأيام الطيبة والسعيدة، وحينئذ يعلنون للأقرباء في البلد والقرى المجاورة بالزفاف.

وهنا عادة تحية الأصهار، بحيث يفرض على الزوج أن يقوم بإلقاء التحية على عدد من أفراد عائلة المرأة وعماتها وخالاتها، ويدفع إلى كل من يصل إليه مبلغا من المال.

وكانت هناك عادة نظر الوجه، وكأنها اختفت، وأحدث بدلها عادة الحديث (مسلا)، كما أن هناك حفلة التهييض (تسهيل البطن) وهي عادة سيئة تركت في كثير من الأماكن، ويكتفي بتناول حبوب مسهلة.

## ج - عادات أيام الزفاف:

قبل يوم الزفاف بأيام، يكون المتزوجون قد عادوا جميعا من مناطق تواجدهم؛ فتكثر الأفراح واللقاءات، والأمسيات الشعرية بالمعازف والدفوف والطبول وغيرها في هذه الأيام. وكذلك عادة ترك ساحة اللعب (سغاورا سانغي). وفي بعض الأماكن هناك (صب ماء الوسخ)، وهو أنه قبل يوم من الزفاف تذهب الأبقار اللاتي سيتزوجن مع صواحباتهن لغسل الثياب، وعند رجوعهن يقابلهن الناس بالدفوف والأناشيد. وكذلك يطالبن الزوج بدفع ودع القرينات (میلین انونيارى أي:

Mellen kiranwe) وتقوم البعض بحفلة التربات: (میلین کرانوی أي: Mellen wanyare).

وفي يوم الزفاف أعمال متعددة منها:

1/ يجتمع الأقارب والجيران، ويذبحون الذبائح، ويطبخون الأطعمة العامة، كما يطبخون طعاما خاصا لكل من العروسين.

2/ يذهب مبعوث من بيت العريس إلى بيت العروسة، ويطلق الرصاص (البندقية) ويسمى طلقة الإعلان (غانتشيندي مَرَحًا)، ويدفع مقدارا من المال إلى إخوة العروس.

ثم يجتمع الشباب الأقران لدى رئيس الشباب، فيوزعهم على المتزوجين، سواء الذين في القرية، أو الذين يذهبون إلى قرية أخرى.

3/ في الزوال ينشد المنشدون، ويعزف القيان على المعازف وغيرها من آلات اللهو، وترقص النسوان، وتجتمع صواحب العروس معها في مكان ما، يضرين الدف، وقرع الودع (قوسونقولى)،

4/ بعد الظهر تقوم النساء من أهل العريس بزيارة أهل العروس والرقص في بيتها، ويسمى (سِغِينُوا)، وغالبا ما يرافقهن مغن أو مغنية بمزمارة، وتلبس إحدى الأمهات قطيفة العرس (بوبو Baubo)، وتكون غالبا حالة العروس.

5/ بعد العصر تجتمع الأمهات في حفلة غسل العروس (مانيانقيندى)، ويشاركهن مجموعة من أفراد أسرة العريس، فتغسل صاحبة العادة (مانيوماغا أو حرب) يدي المرأة ورجليها ووجهها من ماء في قرع جديد، ومغرفة جديدة. ولا بد من نعل جديد يسمى (جيدامبو تحو Jidanbou tehou)، وبعد الانتهاء ي

نأخذ المانيوماغا، وقد كانت هناك عادة سيئة (لدى أهل قنياغا) في هذه الحفلة أيضا، حيث كن يجردن العروس تماما، ولكن تلك العادة تركت. (ولله الحمد). وللنساء في جميع هذه الحفلات عادات خاصة، وأغنية زفافية مناسبة، وهي أغان سونينكية قديمة لها مغزى حميدة.

6/ في بعض الأماكن كذلك حفلة حمل ثياب العرس، حيث تجتمع النساء من الجانبين، ويعطى الزوج بذلة وعمامة وسيفا يلبسها أمام الناس، ويتقلد السيف، ومنذ ذلك الحين إلى نهاية الأسبوع لا يجوز له أن يحسر رأسه، وإلا غرم. كما يعين له شاب من القين يحمل سيفه (كاح وُتانا).

7/ بعد المغرب أو قبله بقليل تذهب العروس مع صاحباتها إلى المختفى، إما في الحدائق، أو في بيت أحد الأقارب، ولا يرجعن إلا بعد العشاء.

8/ بعد صلاة العشاء وتناول العشاء، يجتمع الناس في كل من بيت العروسين، وتذهب أخوات العريس، مع أبكار الحارة ومعهن قينتهن المغنية، وقرع الودع (قوسونقولى)، يذهبن إلى بيت العروس للاستقبال. فإذا وصلن دفعن ثياب العرس (دانفى Danpe). ووقفن بباب الدار يرقصن ويغنين.

وإن كانت العروسة تزف إلى رجل له زوجة أخرى، فإن تلك المرأة (الضرة) تستدعي أخواتها ونساء الدار ويجتمعن في بيتها ويسمى ذلك جلسة الضرة أي (تايين تاغى).

9/ ترجع العروس مع صاحباتها بالعويل والصرخات والتباكي، فيدخلن إلى بيت ما من البيوت ويتكعكن على العروس، ويطلبن بدفع مبلغ معين يسمى ثمن إخفاء العروس (حوغوندي غورى)، فتأتي الأمهات والأخوات لتفريقهن وأخذ العروس إلى المغسل، وقد يطلبن تدخل الشبان من أجل تفريق صواحبات العروس، ثم يغسلن رجلها ويديها ووجهها، ويلبسنها ثوب العرس، ويخرجن بها إلى باب الدار، بعد أن تخبر القينة (مانيوماغا) الآباء وأهل الدار بأن العروس ستخرج إلى المبيت.

وقد أحدثت في سونكارا عادة أخرى وهي مستوردة وتسمى: مال سلب الزوج، وهذا المال تطالب به زوجات أخي العروس.

10/ وعند الخروج تختلف العادات السوننكية، فمنهم من يعظها، ويكلمها بكلمات فيها ألغاز قد لا تفهم معانيها إلا بمساعدة القينة، وعند البعض لا يقولون لها شيئاً.

11/ على باب الدار يأتي أهل الزوج بمركوب: إما حصان، أو دراجة أو عربة أو سيارة، فتركبها، وغالبا إذا كان حصانا يركبها أحد أتراب الزوج فوق الحصان، وينطلقون بها إلى قرب باب دار العريس إن كانت تزف مباشرة، أو إلى دار القينة إن كانت لا تزف مباشرة. وعندما تتركب يرفع أهل الزوج أصواتهم: سلبناكم حقنا، سلبناكم حقنا، وتجب أهل العروس كذبتهم، كذبتهم.

12/ إن كانت تزف مباشرة، يقف المركب بها على مقربة من بيت العريس، حتى يكتمل الجمع، فيبدأ بالغناء والدف وقرع الودعة (قوسونقولى)، ويمشين الرويد والهوينيا إلى باب الدار، يقفن هناك طويلا، ثم يدخلن الدار، وغالبا لا يلحن إلا عبر الدهليز فيغسلن رجل العروس في الدهليز من دَن (قُلونبا) قد ملأها من بيت العروس، تحملها الأمة حتى دهليز العريس، ثم يدخلن بقولهم:

( Bisimillahi Kama Alla. Arahmani ra kome wasa wo. Manyiom wo ronno a ganta bakka. Jonbajo qayen wo ronno a ganta bakka )

بسم الله الرب الله، كفى بالرحمن حسيبا، تدخل العروس بلا خروج، تدخل الجنس اللطيف ولن تخرج.

وهنا يطلبن بدفع أجرة فتح الدهليز (برونلاغانوني موسو)، وقيمة هدبة الخرقة (دانفى سيقى).

وبعد الدخول تأتي القينة وتقول: (كامبا انوو كومي انوا، أو قُلُونبا انوو كومي انوا) (Kanban wo comenwa)، والمعنى أن الأمة التي حملت دَنَّ الماء (قُلُونبا) الذي غسل به رجلا العروس في الدهليز تطلب أجرها. فيقدم لها مائة أو مائتان، ويسمى (قُلُونبَاوُتي موسو)، وهذا هو أصل الكلمة، غير أنهم حولوها إلى (كامبا وقي موسو). وعندما يدخلن الدار يتوجهن بها إلى بيت صهرتها يقعدنهما عندها لدقائق، ثم يدخلنها إلى بيت عرسها. ويجلسنها على حصيرها الجديد. وغالبا ما يكون من الحصائر الخشنة (غورارى)، وعند البعض لا يوقد في البيت مصباح، بل لا بد من السراج (ولكن هذه العادة تكاد تندر). ثم تأتي القينة لتخبر الآباء بأن العروسة قد أجلست، فيدعون لها باليمن والبركة.

13/ بعد ذلك يأتي أهل العروس، يتقدمهم في الغالب رسولهم العادي، ليلغوا أهل العريس بأنهم أتوا بالنت ليرعوها على سنة الله وسنة رسوله صلى الله على محمد وسلم، وعداداتنا الحسنة، وألا يفعل الزوج ما لا ينبغي أن يفعل بالزوجة، والعكس... الخ، ويطلب الرسول العادي ثمن تقديمه وهو ما يسمى (وريكانى Warinkanee) ثم يطلبون الإذن وينصرفون، وبعد ذلك يتفرق المشايخ، ويبقى أقران العريس معه حيناً.

14/ أما النساء فإنهن بعد أن تأخذ العروس مجلسها، وينتهي الدعوات، يبدأن بالتقاذف بالألغاز، ويعيد أهل العريس قولهن: سلبننا منكم حقنا، فيجيب أهل العريس: كذبتنم... وقد يقع أحيانا مصارعات ومضاربات خفيفة، ثم ينصرفن.

16/ بعد ما ينصرف النساء، يأتي أقران الزوج ليشيعوه، وينصرفون، ويدفع الرجل إلى المرأة مقدارا يسمى حلوان التكليم (سيهى موسو Sehe mouso)) وقد يبقى البعض والقينة (مانيوماغا) ينتظرون انتهاء الرجل من فض البكارة، ((وقد يستعين البعض بالقينة والأقران عندما يعجز؛ لأن بعض الأمهات قد يستعملن طلاسماً وسحراً لتعجيز الزوج، فيصاب بالكسل عندما يدخل البيت، مما يضطره إلى الخروج والمشاورة، وطلب العلاج، ويجري أثناء ذلك من المنكرات ما الله به عليم!!)).

وبعد ما ينتهي الرجل من فض البكارة، يمسح الثوب القصير (الخرقفة: أي: دنفى) بالدم، ويخرج الزوج ليخبر بانتهائه، فيطلق من البندقية طلقة، أو يصرخ القين، ويذهب بالخرقفة إلى أهل العروس ليخبرهم بأن ابنتهم وُجِدَت بكراً. وقد يكتب البعض رسالة إلى أهل العروس يمدحون ابنتهم فيها، أو يرسلوا رسولا ليلغهم شفويا، ويكتفي البعض بإرسال الطنبول الأبيض إلى والدي العروس؛ دلالة على أن ابنتهم بريئة من الفاحشة، وياخزي الوالدين ويافضيحتهما إذا أرسل الزوج إليهما طنبولا أحمر؛ فإن ذلك دليل على أن ابنتهم لم تكن نزيهة الأخلاق، ولم توجد عذراء.

17/ في الصباح يتبادل الناس التهاني، ويذهب وفد من أهل العريس إلى أهل العروسة للتهنئة والمباركة في الزواج ويقدمون إليهم رطل طنبول، وبالعكس يأتي كذلك أهل العروس ولكن بدون طنبول. وتأتي صاحبات العروس لربط الكلة (الناموس)، ويطلبن بأجرة الربط، وتجري المساومة بينهن وبين أتراب الزوج حتى يركنوا إلى مقدار معين تقبله صواحب العروس.

ويطالب البعض بدفع قيمة بقرة الأم، ولا يتجاوز مائتين (مانيوننا Manyonna).

وكذلك تطالب صاحبات المرأة بدفع أجرة التهاني في الصباح والمساء. (قَبَانيدي غورى، ونيلاندي غورى).

18/ يمضي أسبوع الزفاف في الأفراح، وتتناوب أمهات العروس وليمة العريس خلال الأسبوع. وخلال هذا الأسبوع تتولى القينة أمور تغذية العروس بأجر معلوم في العادة.

كما أن العروس يجب عليه القيلولة كل يوم بين الظهر والعصر، ولا يجوز له أن يسير وحده بل يكون معه حامل السيف (كاحوتانا).

19/ إذا تم الأسبوع - وأسبوع البعض سبع ليال، وعند البعض ثمان ليال، فإن الزوج الرجل بها في الصبيحة وشيعها إلى بيتها، ثم في الزوال يتحول في المدينة زائرا أقرباء الزوجة، ويسلمون عليه قائلين (طيب الله الهواء لكم). وإن كان من بلد آخر رجع إلى بلده.

وتأخذ بعض بنات عممة العروس الثياب الذي أمضى العروس والعريس فيه الأسبوع فتغسله، ويعطيها الزوج أجرا يسمى (كلونغور انبرانيا نقيدي Kallungoran yaranyanxinde).

20/ تقضي المرأة أياما في بيت أبيها، وتسمى هذه الفترة (ولادو)، وقد ترجع البعض في اليوم التالي، ولكن إذا كانت لدى الزوج زوجات أخريات فإنها تنتظر يوم نوبة العروس.

وقبل زف المرأة إلى بيت زوجها تجرى حفلة عرض المتاع (يوكي بكّي)، حيث تعرض أم المرأة كل ما جمعت من ثياب ومتاع وغيرها، وتأتي أصحاب رابطةها بالمساعدات،

ويتم في ذلك اليوم أيضا ضفر رأس العروس، وتزين رجلها، ويطلب الزوج بدفع أجرة الضفر، وزيت الضفر والحناء، كما يأتي مع أقرانه، للنظر ويدفع مبلغا في ذلك أيضا ويسمى (ياغالاغا حاي موسو).

وفي الليل (سونسيندي انورو)، تزف العروس إلى بيت زوجها، ويأتي أهل العروس لاستقبال أمتعتها، وغالبا لا يكون مع ذلك تجمهر أو ضرب دف أو قرع ودع، بل يذهبن بها ذهابا عاديا، ولكن إذا كانت قد قضت الأسبوع في مكان آخر ولم ترف حتى صوريا، فإن فيه التجمهر والغناء.

21/ في صباح الزفاف (حلاندي)، تأتي أمهات وأخوات العروس إلى بيت العريس، ويزين بيت العروس، وتعرض أمتعتها أمام الجميع، ثم يهدى من أمتعتها إلى أمهاتها، أي: أقارب الزوج، كما يهدى بذلة إلى العريس (مانيوغوندروكي).

وفي المساء يعد الحساء أو الشربة، ويسمى بشربة وداع الشربة (سومي ور سومي)، فتتناوله النساء وكل من تناولت منه شيئا دفعت مبلغا من المال. وهذا واجب على الأخوات والأختان (غوبودنو) بالأخص.

22/ وفي المساء تجيء العروس جميع أمهات الدار، بعد أن تلبس أجمل ثيابها، وتأخذ تبعتها (مانيون قوغوني) مقعدها تمشي وراءها مع الأمهات، فإذا وصلت مكان أي أم، قعدت على مقعدها، وتدعو لها تلك الأم، وقد يسمى البعض هذا الزيارة ب (التحية: كونيندي)، كما يسمها البعض أيضا: التحثيث أي: (توسيندي)، ثم تنتهي إلى بيتها. وبذلك تنتهي مراسم الزواج.

وما بقي إلا المراسيم الخفيفة: كمجيء النساء لنظر بيت العروس، وذهاب العروس إلى زيارة الأقارب، وهو ما يسمى مسح الخطأ (تابي بونقاي)، وبدؤ الطبخ (سوروندي وتيبي)، فيطبخ سؤر كثير يهدى منها إلى أهل العروس، وإلى معارفها، وإلى أقارب الزوج وقرباتها.

وهذه أهم العادات المتعلقة بالزواج في سونكارا والتي لا يطلع على بعضها إلا فحول النساء، ولكن المتبعين للسنة النبوية قد تخلوا عن كثير من هذه العادات المخالفة للسنة، فأحدثوا تعديلات وتطويرات في معظمها وجعلوها موافقة للشرع، فهم يقيدون زواجهم وفق السنة، على ضوء الكتاب والسنة المطهرة. وفي زواجهم يسر وسهولة وبركة.

ومن أغاني الزواج.

Nyanginne mrangikku. Balxanne dorakatta.  
Sasun wo nangallee ouraa hayii douran manyo  
Korote xosaree, korte xosaree . yaxun wallu karahalle.

## ثانيا : عادات العقيقة :

### 1/حرز الحامل:

العادات القديمة في سونينكارا، أن المرأة إذا حملت وتأكدت من حملها، فإنها تذهب إلى أحد المرابطين (موري) ليعطيها مداد الطلسم، ويسمى (نيس)، فتشربه وتغتسل به؛ ليحفظها وجنينها من العين والأرواح الشريرة، وقد تطلب البعض من المرابطين تميمة تعلقها على نفسها، وتسمى تميمة الحمل (نوغونتان سحاي) وفي زعمهم أن تلك التميمة تحمي الحامل وجنينها من العين وغيرها، وقد تجمر بعضهن كل ليلة يرسم التل أي: (ثونغرومغتي)، لطرد الشماشات (سوغونيا)، كما يجب عليها ألا تنظر إلى بعض أنواع الثعابين، وخاصة ذا الطفيتين المأمور بقتله في الشرع، وكذلك لا تأكل من لحم الحيوانات الذي يعتبر طوطما (قوسى Xose) لقبيلة الجنين. ولا لحم الجرذ: (توتو) لئلا يصير الجنين سارقا في زعمهم.

### 2/من الحرز إلى حين وضع الجنين:

وتمر فترة الحمل بعناية من الحامل وأهل البيت؛ إذ يراعي الكل حالتها، فلا يفاجئونها بأي شيء مقلق حتى لا تسقط جنينها، وإذا رأت عند أحد شيئا يشير القرم (فلى xelenta ho)، فلا بد أن يعطيها شيئا من ذلك، كما أنها تتجنب صعود الجدران وغيرها، وكل ذلك مراعاة للجنين. ولم يكن هناك مستشفى تذهب الحوامل إليها، وإنما كن يتداوين لدى العجائز المحنكات بأموال الحوامل، فيعطونهن بعض الأدوية الشعبية، ولكن الحوامل اليوم يتعالجن لدى الأطباء.

### 3/المخاض والوضع:

عندما تحس الحامل بالمخاض؛ فإن بعضهن يذهبن إلى مستشفى الولادة، وتضع البعض منهن في البيت، وهي عادة سونينكارا القديمة، وإذا كانت ستضع في البيت، فإنه يستدعى العجائز القابلات ويسمّين ( جلاؤرى تاغانو)، فيأتين ويهيئن مكانا مناسباً ساترا، ويأمر بتسخين الماء، وتوفير بعض الخرق، وغالبا ما يخفين الأمر عن أمها، وعند بعض القبائل حوش (بيت) معين يتبركون بالولادة فيها، ويزعمون أن من ولد فيها يكون غالمان او حاكما، أو عالما.... الخ. عندما تبدأ الحاملة بالوضع يساعدها ويستقبلن الجنين، وقد ترقى بعضهن الماخضة برقى، يرين أنها تسهل الولادة. وعندما تضع الجنين، يقطعن الحبل السري، ويجمعن المشيمة (حلانكو)، لتدفن في مكان خفي، ويتأكدن من ذكورة الطفل أو أنوثتها. ثم يبشرن الأهل بذلك.

### 4/أسبوع الولادة:

وبعد الولادة يرسل الأب أو الأم الأطفال ليلغوا الجميع أن فلانة وضعت ويذكرون نوع الولد، ولكن لا يذكرون الاسم، وأن العقيقة يوم كذا.

وبعد مضي الأسبوع - وعند أغلب سونينكارا ثمانية أيام - وذلك وفقا لفقهاء المالكي، ولكن البعض يختصر على سبعة أيام وهو السنة. وخلال ذلك يشتري للنفساء يوميا الأمعاء والحوايا وغيرها، وتنتقل إلى بيتها إحدى أمهاتها لتساعدها على غسل الجنين، وتعلمها كيفية تناول الجنين (إن كانت المرة الأولى لها في الولادة)، ولا يسمح في هذا الأسبوع بترك الجنين

منفردا ليس بجانبه أحد، حتى إذا كانت الأم تذهب إلى الحمام ولا أحد في البيت فلا بد أن تدعو أحدا ليجلس بجانب الجنين، أو تضع بجانبه سكيناً، ويزعمون أن الجن قد يبدلون الجنين. وأحيانا لا يسمح لبعض الناس أن يروا الجنين مادام في رأسه الشعر الأول (براغارو).

**5/ التسمية:** التسمية في سونكارا بيد الأب في المرتين الأولى والثانية، والمرة الثالثة بيد الأم، هذه هي القاعدة العامة، ولكن عند البعض ثلاث تسميات : اسم الكتاب، واسم الأم، واسم الأب : فيرسلون إلى المرابط (مودي) أنه ولد لهم مولود، فلينظر في الكتاب أي اسم يناسبه، فيذكر ذلك الاسم وهو ما يسمى ب(اسم الكتاب: كتابين توغو)، وتذكر الأم اسماً آخر، كما يذكر الأب اسماً ثالثاً، ويسمى الابن بهذه الأسماء جميعاً فالذي يغلب عليه يكون اسمه ، ويختفي الباقيان.

### 6/ إجراءات العقيقة:

قبل يوم العقيقة بيوم يرسل البعض صاحبة العادة من القينات لتبلغ الجميع أن هناك عقيقة في الدار الفلانية غداً، كما يبعث رسول خاص إلى المرابط (مودي) ليأتي وينادي اسم الولد. وفي ليلة العقيقة تكون هناك حفلة خفيفة، حيث يأتي البعض بالمنشدين للمدائح النبوية وغيرها، ويأتي البعض بالمداحين والمزامير، ويطبخ للحضور.

وفي الصباح الباكر تأتي صاحبة العادة لتصرخ قائلة (حولولو)، ثم يبدأ الناس يتوافدون إلى البيت، وكل واحد يأتي بمقدار من المال يسمى (دوانفو). وتلبس الأم قطيفة النفساء (قرغانتانوبو)، فإذا جاء الإمام أو المرابط، جاءوا بنطع ووضعوا عليه سكيناً وخاتماً وسبحة ، فيقرأ الإمام عليها من الطلاسم والخرافات ما الله به عليم، ثم يدخل على الولد وأمه ويمسح بالسكين على رأسه، ويذكر الاسم في أذنه قائلاً: اسمك فلان ثلاث مرات، ثم يخرج إلى الحاضرين ويقول وضعنا عليه السكين باسم فلان أو فلانة، وبعد ذلك قد يلحق البعض رأسه، وأما البعض الآخر فيترك حلق الرأس إلى مضي أربعين يوماً. ولا شك أن ذلك مخالف للسنة.

وعند البعض لا يدخل المرابط على الولد وإنما يكتفي بعد حلق رأس الولد أن يقرأ بعض الطلاسم، أو يقرأ الفاتحة والصلاة الإبراهيمية ثم يقول: أما بعد: فأشهدكم ياملائكة الرحمن ومن حضر هاهنا أن فلانا قد ولد له مولود وقد أمرني أن أسميه بفلان، فسميناه (.....) ويذكر اسمه.

وبعدما يتم إعلان الاسم من قبل المرابط، تبدأ الأماء والمداحات بالصراخ والمدح، وكذلك الشعراء. ويقسم الطنبول، ويتناول الناس المديد، وينصرفون بعد أن يقدم إلى المرابط قسط من المال حلواناً له.

### 7/ النسيكة (شاة الولادة).

تختلف العادات في سونكارا في وقت ذبح هذه الشاة، فالبعض يذبحونها ويطبخونها طعاماً للضيوف القادمين ليلة العقيقة، وهذا مخالف للسنة، والأغلب يذبحونها بعد الحلق: للذكر شاتان، وللأنثى شاة واحدة.

وعندما يتم سلخ النسيكة يدفع منها جزء إلى الأم، وإلى القابلة (جلا وري تاغانا)، وإلى أم الأم ، ثم يهدى منها إلى الجيران وغيرهم. وهناك عادة لطح رأس الطفل إما بالدم أو بطحين ورق الأرز (تغعي)، ويسمى حمل اليافوخ (ميمي وتي)، فيستدعون طفلاً من البيت ويعطونه إما درهماً أو درهماين.

### 8/ من العقيقة إلى الختان:

بعد الحلق وحمل اليافوخ، فإن كانت المرة الأولى من الولادة فإن النفساء تنتقل إلى بيت والدتها مدة أربعين يوماً يسمى



( تأنّعاتي)، يمضي الطفل فترة الرضاع، وعادةً سنتان فأقل، فإذا أريد فطامه يشتري له دجاج تسمى دجاج الفطام(ختندي سلينوى)، وغير أهل السنة أحياناً يطلبون من المرابط مداد طلسم(نيس) ويزعمون أن الطفل إذا شرب ذلك وغسل به، فإنه ينسى عن الرضاع. وكذلك إذا بلغ المشي طلبوا له تيممة المشي، وفي الغالب لا يخلق رأس الولد كله، بل يترك فيه بعض البقع(غوحا)، أو يخلق جانب ويترك جانب آخر، ويسمى حلقة الغرل: ( مُرُونْتَانِسِي). أما البنت فلا يخلق رأسها، بل يثقب أذنها للقرط وغيرها.

هذه أهم العادات القديمة المتعلقة بالعقيقة في سونينكارا، ولكن في الآونة الأخيرة بدأ الناس يتخلون عن كثير من هذه العادات، فيسمون الولد منذ اليوم الثالث من ولادته، وذلك بخلا وتحريرا من تكاليف العقيقة، وأما أهل السنة فيرفضون كل عادة لا أصل لها، ويسمون الولد يوم ولادته، من غير نظر إلى اسم كتاب أو غيره، ويذبحون النسيكة في اليوم السابع دون احتفال كبير .

### ثالثا: عادات الختان والخفاض:

الختان والخفاض، عادة قديمة لدى السوننكي منذ عهد إمبراطورية وغادو، بل كانت حفلة الختان من المواسم الهامة في الدولة، وكان لها دور كبير في الحياة الاجتماعية في وغادو.

أما الخفاض فإنه خاص بالنساء وكان يتم في الخفاء والستر، ولا احتفال فيه، وإنما الاحتفال في ختان البنين. في القديم كان الولد لا يختن إلا إذا بلغ سنا معيناً، على الأقل سبع سنوات، وقد جرت العادة أن يجري الختان في فصل الشتاء كل عام، في جميع أنحاء سونينكارا، فإذا جاء هذا الفصل؛ فإن أهل كل قرية يحصون عدد الأولاد الذين بلغوا سن الختان، ويبلغ الجيران والأقارب بأن ختان فلان سيكون في هذا العام .

وقد يحدد يوم أو يومان أو ثلاثة أيام، يتم خلال ذلك ختان الشبان الذين بلغوا الختان، وتجري الاحتفالات بذلك أيضاً، وعند البعض في الليل يكون هناك الموسيقى، والمزامير، والأناشيد، والرقصات، والصفير، ولعب الخيل وغير ذلك.

وفي الصباح الباكر يؤتى بالأطفال، وقد خاطوا لهم قميصاً من النسيج ( قوسابى) ولكنه يسمى ( قوروحاندروكى)، ثم يدخلون على الحداد واحدا تلو الآخر، ولا شك أن كل قبيلة لها حدادها الخاص، وغالبا ما يأخذ خال كل طفل بيده إلى الختان، ويعطيه الطنبول، فإن استطاع أن يمحه في وجه الحداد الخاتن بعد قطع القلفة مباشرة، فإن الخال يتعهد بأنه سيؤتيه زوجاً إذا بلغ النكاح؛ لأنه أظهر الشجاعة عند الختان.

وكان هناك بعض الخاتنين الشماشين، يوقفون الأطفال جميعاً في صف، ويجلس أمامه طفل واحد، فإذا ختنه خُتن بختانه جميع الأطفال، وإن كانوا مائة؟؟؟! (أنا بالله وكفرنا بالطاغوت).

وبعد أن ينتهي الختان، يُجمع المختنون في بيت من البيوت، وأحياناً يكون تحت رحب خارج القرية، أو تحت رحب في ساحة عامة داخل القرية. ويشرف عليهم شيخ يقال له: ( بابو)، وهو يظن أنه شماش أو منقذ( انياما)، كما يتعاهدهم الحداد الخاتن بالدواء يوماً بعد يوم.

ويقوم المشرف (بابو) بنوع من التخويف للأطفال المختونين؛ حتى لا يجرؤ أحد على المخالفة، فيخبرهم أن كل من لم ينصع لأوامره فإن الشماشين، أو الأرواح الشريرة، سيدخلون في جرحه، ولا يندمل جرحه بسرعة.

وأحيانا يقوم ببعض الحركات وكأنه يزجر أحدا غير مرئي، فإذا سئل قال: كان هذا الشماش يمشي إليكم على رأسه فلذا زجرته، وقد عاد أدراجه بسرعة، وإلا لأمسكته ورأيتموه بأعينكم، كما أنه يجمر بعض أنواع الجمار، زاعما أنها تطرد الأرواح الشريرة، والشماشات.

وبعد أن تنتهي فترة الختان - وهي أسبوع أو أسبوعان - يخرج المختنون لزيارة الأهالي والأقارب، فيعطيهم الناس المال، والدجاج، ثم يرجعون إلى الرحب مرة أخرى، ولما يتأكد الحداد من اندمال جرحهم تماما، يعودون إلى بيوتهم.

## رابعا : عادات الترجل

### (حمل الثياب، أو حمل السروال)

هذه العادة من العادات القديمة، التي كان لها كذلك دور في سونينكارا من قبل، وهي نابعة عن اهتمام السونينكي بالتسلسل التاريخي للمراحل العمرية، وهي بمنزلة البلوغ في الإسلام.

فقبل الترجل يعتبر الإنسان طفلا، وإن بلغ من العمر ما بلغ، فلا يسمح له أن يجالس الكبار، ولا ان يتأس في أمر هام، ولا أن يبعث في شئون الخطبة أو عقد الزواج، ولا يستشار في أمور القبيلة، أو أي أمر ذي بال؛ لأنه لازال كالأطفال العزل.

وتختلف كلفيته قليلا من بلد إلى بلد آخر، والطريقة العامة:

أن الطفل إذا بلغ عمرا معيناً، تقريبا إذا ناهز البلوغ، فإنه يجمع مع أقرانه الذين لم يترجلوا أولا، فيحدد اليوم الذي يدخلون فيه في الرجال أي (يُرجَّلون)، وقد يجري البعض في ذلك حفلة، فيؤتى لكل شاب بثلاثة أثواب: القميص الأبيض، والسروال الأبيض، والعمامة البيضاء، فيلبسونها، ثم يرشدوهم إلى الأخلاق الفاضلة، وعادات القبيلة، وطواطمها (قوسى)، وما نهى عنه الأسلاف، وقد يعد البعض في هذه المناسبة شرابا خاصا يشربه المترجلون، ويغتسلون من بعضه.

وعندما تنتهي مراسيم الترجل، يتجول المترجلون في القرية، أمامهم أحد أبناء الأئمة، أو صاحب العادة، يزورون الناس، ويعلن أنهم دخلوا في الرجال. وأثناء هذه الزيارة يتبع البعض صاحب البندقية، فإذا وصلوا إلى المجالس العامة أطلقوا الرصاص إيذانا بأن هؤلاء الذين أمامهم أصبحوا رجالا.

لازالت هذه العادة معتبرة في بعض نواحي سونينكارا، وإن كانت نسبة الاهتمام بها قد انخفضت، إلا أنها لا زالت معمولة بها. وهي عادة لا بأس بها إذا طبقت خالية من الشرك.

## خامسا : عادات الجنازة ومراسيمها

نسأل الله الكريم، رب العرش العظيم، أن يمد في آجالنا، ويبارك في أعمارنا، وأن يلقانا الموت ونحن على الصراط المستقيم.

لقد كان الإنسان السونينكي منذ القدم اهتمام بالجنازة، وينظر إلى الموت دوما على أنه حادثة رهيبية، يتبعها ما بعدها من الحياة الأبدية، وذلك قد يكون موروثا من أصل الديانات السامية؛ التي يعتبر السونينكي فرعا منها، أو موروثا من العقائد الفرعونية، حيث يقال أنهم عملوا في بلاطات الفراعنة، وكانوا يقومون بتحنيط الأموات هناك، ومن ثم أخذت كلمة (المومياء) من لغتهم. ... وقد تعددت عادات السونينكي في مراسيم الجنازة، ولا يمكن حصر هذه العادات جميعا؛ لأنها متشعبة، وفيما يلي نشير إلى أهم المراسيم والعادات في الجنازة.

1/ إذا مرض الإنسان فإن أقاربه وجيرانه يقومون بعيادته ، والدعاء له بالشفاء، ويطلبون له العلاجات الطبية، أو الشعبية، وقد يطلب البعض مداد الطلسم(نيس) من المرابطين، أو يذهبون إلى الكهان لطرد الأرواح الشريرة أو الشامشين (في زعمهم). وإذا أحسوا بدنو الأجل، بعثوا إلى أولاده وبناته وأخواته يخبرونهم بشدة المرض، وأن يجتهدوا في الحجى لينظروه: كأنهم يقولون لهم: تعالوا وألقوا عليه النظرة الأخيرة.

2/ إذا قدر الله أن يموت أحد، فإن أول ما يفعلونه غالبا قبل النعي هو دعوة الطبيب أو المرابط لينظره، فإذا قرر أنه مات، سارعوا بتهيئته والتطهير الأولي له، وهو ما يسمى إخراجهم من المياه السيئة( جيورو).

ثم يقومون بنعيه للناس، ويبدأ الصراخ والعيول (لدى الجاهلين)، ويجمع الرجال ويتشاورون فيما بينهم في تحديد وقت الدفن، والأشخاص والقرى والمدن المجاورة، التي ينبغي إرسال الرسل إليها ، وفي القدم كان هؤلاء الرسل من أصحاب العادة، والمداحين، والشعراء، ولكن اليوم يرسل أي واحد، وإذا كان الناعي يذهب إلى القرى أو المدن فإنهم يأمرونه أن يذهب على حذر؛ لأن العادة أن الناعي في قرية قد يصاب بمكروه، ( وليس صحيحا ذلك الزعم، ولكن بما أن الناعي يكون مسرعا، وأحيانا ذاهلا عن نفسه، فإنه قد يسقط عن مركوبه.....). وهناك عادة كتابة إعلان الوفاة، والآن أيضا الإخبار بالتليفونات، وخاصة أهل فرنسا وكونغو وغيرها؛ فقد يسمعون الوفاة قبل كثير من أهل القرية، وفي القدم كانوا يكتبون رسالة الوفاة بالقلم الأحمر.

3/ يسرع الناس إلى دار الميت، أما الرجال فبهدوء وحزن من غير صياح، وأما الجاهلات من النساء فيبدأن الصياح والعيول من باب الدار حتى يدخلن الدار، ويسمى هذا الحجى مجيئ التفقد( دوعوراندى)، وإذا جاء قال : ( أغا رو آل لينيؤ ) ماشاء الله كان. ويدعو الله أن يلهمهم الصبر، ثم يسأل عن وقت الصلاة عليه، فإذا أخبروه جلس قليلا وانصرف إن لم يكن من أخص أقارب الميت، ولم تكن بينه وبين أهله مصاهرة، ونحو ذلك.

### 3/ حفر القبر:

يؤمر الشباب بحفر القبر، إما في المقبرة، إن كان في القرية مقبرة، أو في الحقل، وقبل ذهابهم يقيسون طول الميت بقصب الدخن أو الشعير، وفي هذا أيضا يكون صاحب العادة رئيس الحفار والمشرف عليهم، وفي الحفر من الخرافات ما لم ينزل الله بها من سلطان؛ فمنها: أنهم يجعلون التراب الأول الفوقاني في قبلة القبر، ليكون أول ما يحشى على الميت بعد الدفن) ويزعمون أن التراب الأول أرحم بالميت من غيره؛ لتعوده مع الميت). ومنها: أنهم لا يطاءون تراب القبر بالنعل.... إلخ ثم وإذا فرغوا من الحفر أحضروا اللبن، والماء ، وعرضوا القصب على القبر، وانصرفوا.

### 4/ غسل الميت:

في سونيكارا - وخاصة قبل مجيء السنة - ليس كل واحد غاسلا للميت، بل لابد أن يتوفر في غاسل الميت أنواع من السجاي، أهمها الجرأة والشجاعة، والتقدم في السن نوعا ما، والإلمام بشيء من أصل الشماشة، أي أن يكون حنكا، وناضجا( قوغوتتى)؛ لأنهم يزعمون أن بعض الأموات تهدد الغسال(نا نفينياغي)، فإذا لم يكن ناضجا فإنه أيضا يموت. ومثل ذلك يقال في الغاسلات، بل شأتهن وعاداتهن أشد، وأكثر، وأعقد. والغالب أن لكل قبيلة غسالهم العادي أو غسالتهم العادية.

والعادة أنهم يرسلون إلى الغسال يطلبون منه أن يأتي لغسل الميت، وهو بدوره يأتي وقد لبس نوعا من الثياب، وقد يستحمر بعضهم بأنواع من المجامر لطرد الأرواح الشريرة، وقبل أن يأتي الغسال يكون الأهل قد أعدوا مكان الغسل،

حيث يحفرون حفرة صغيرة ليسيل إليها ماء الغسل، ويحضرون السرير المسمى (غانغرانوى)، ويضعون الميت عليه. فإذا جاء الغسال غسله بمساعدة أهله. وبعد التمسيل، فإن كانت امرأة فإنهن ينقضن شعرها ويضفرن رأسها ثلاث ضفائر. وبعد التمسيل يحمل الميت إلى بيت لتجفيف جسده، فيمدد على بساط، ويسجى بثوب نظيف جاف، ويوضع فوق بطنه شيء ثقيل؛ لئلا ينتفخ البطن. وقبل كفنه يجلس إلى جانبه مجموعة من الناس، يروحونه، وقد يجس البعض أعضائه، والجرآء يكشفون الغطاء عن وجهه ليلقوا عليه النظرة الأخيرة. وخلال ذلك يأمر بعض المتدعين بقراءة عدد معين من التهليل، وقد يبلغ 70000، ويهدونه إلى الميت، مع قراءة الفاتحة وقل هو الله أحد مرات عديدة، (وليس ذلك سنة).

### 5/ الكفن والخروج بالميت والصلاة عليه:

بعد الغسل وقبل الكفن فإن أزواج الميت وأخواته يدعون للنظر إليه، والعفو عنه، ثم يكفن في أثوابه، وغالبا ما يكون هو بنفسه قد أعد كفنا، فيفضل أن يكفن في ذلك، ثم يوضع في النعش، ويخرج به، وعند الخروج تتعالى الأصوات بالبكاء، وفي القديم ما كانوا يخرجون بالكبار من باب الدار، وإنما يهدم ناحية من جدار الدار فيخرجون به خلال تلك التفرجة. ثم يأتون به المصلى، فيصلي عليه الإمام الذي كان يصلى الصلوات الخمس خلفه، أو أحد العلماء.

### 6/ الدفن:

بعد الصلاة يحمل الميت إلى المقبرة، وإذا وصلوا القبر أنزلوه في الشمال الشرقي للقبر، وقد ينزله البعض في الناحية الغربية، ويخرجونه من المحمل (النعش)، ويكون في القبر الإمام وبعض الأقارب، فيدخلونه القبر بسم الله. وبعد أن يضعوه في القبر يحلون الكفن عن وجهه، ويحلون أربطة الكفن، وينصبون عليه اللبن، ثم يلطونه بالتراب الأول الذي وضعوه في الشرق عند الحفر، وعندما ينتهون من ذلك، يكسرون القصب ويضعونه في القبر، ثم ينزلون بقية التراب الأول الفوقاني، وقد يتكون باقية من ذلك التراب أيضا، ويتحولون إلى الجانب الغربي وينزلون ترابه أيضا، ثم ينزلون البقية الباقية من التراب الشرقي) أمر ما أنزل الله بها من سلطان).

وبعد أن يتم تسوية التراب على القبر، ينصرف البعض مباشرة، ويقف البعض للدعاء والوخط وهم أهل السنة، وأما المتدعة فيجلسون حول القبر ويشيرون بأيديهم إلى القبر، ويأمرهم المرابط بقراءة سورة الإخلاص 12 مرة، وسورة الفاتحة 3 مرات، وصلاة الفاتح التجاني ثلاث مرات، وقد يزيد البعض آية الكرسي. وبعد الانتهاء يمسحون وجوههم وينصرفون) وكل ذلك بدعة لا أساس لها).

وعندما يصل جميع المشيعين إلى البيت، فعند البعض، يقدم مبلغ من المال إلى الأئمة يقال له (التقديم أمام الميت)، ثم يعيدون قراءة سورة الإخلاص 12 مرة، وسورة الفاتحة 3 مرات، والصلاة على النبي صلاص مرات، وليس بصلاة الفاتح بل (اللهم صل على محمد، نبينا وشفيعنا وسلم)، ويمسحون بها وجوههم.

ثم يحضرون الصاع الذي يسمونه (الصاع المر)، وقد يضعه البعض على دفة الرحب، وقد يضعه البعض وسط الدار، وهذا الصاع قد يكون دخنا أو شعيرا مجردا، وقد يضيف البعض إليه لبنا، وقد يجعله البعض سويقا مشوبا باللبن، فينونه للميت، (أي أنه عشاء الميت)، ويعيدون قراءة سورة الإخلاص 12 مرة، وسورة الفاتحة 3 مرات، والصلاة على النبي ثلاث مرات، وليس بصلاة الفاتح بل (اللهم صل على محمد، نبينا وشفيعنا وسلم)، ويمسحون بها وجوههم. ثم يقدمون هذا الصاع إلى آكلي صدقة القبيلة. أو إلى الغرباء وطلبة العلم.

بعد ذلك يدعى صاحب عادة القبيلة فيبلغ خطبة رئيس القبيلة، وكذلك كلام غيره من المعزين. ويتضمن شكر الجيران والأصحاب والضيوف الوافدين من الخارج والأصهار، والدعاء للميت، ثم يذكر الإمام يوم الصدقة إن كان ثلاثة أيام، أو أسبوعا، ثم يوزعون الطعام ويتفرق الجمع، ويبقى الأقرباء لاستقبال أعطيات الدعاء (دوانفو) وتلقى التعزي خلال الأسبوع. وهناك من البدع خلال ذلك الأسبوع أيضا، منها أنه لا يودعون المعزي، ولا يذهبون من قرية إلى قرية أخرى للتعزية يوم السبت، (وفي زعمهم أن ذلك يسبب تكرار الموت في الدار).  
وبالنسبة للأعطيات فليس لها حد معين، فقد يقدم البعض مالا. ويقدم البعض أكياسا من القمح أو الرز أو السكر، ويقدم البعض تيسا أو كبشا أو بقرة أو حطبا (حاشا الديك والبطة).

## سادسا/الصدقات التي تقدم للميت بعد يوم الدفن.

### 1/ صدقة اليوم الثالث:

بعد ثلاث ليال من الوفاة، يقدمون صدقة أخرى تسمى (سويق شق البصر)، وغالبا يخرجونها بعد المغرب، وقد يقدمها البعض في الصباح ويختمون قبلها القرآن، ثم بعد تقديم تلك الصدقة يقومون بتحريق الأقباب (غانغرانوى) التي غسل عليها الميت وكذلك الفرش والأثاث التي غسل عليها أو غطي بها، ويسمى ذلك (إحراق العشب)، وقد لا يحرق البعض الثياب بل يدفعونها إلى الغسال ويسمونها (وغريندي يرامو). وبعد هذه الصدقة يتفرق كثير من الأقرباء أيضا، ويبقى الخواص.

### 2/ (صدقة نية المتاع أو الإناء)،

وهناك صدقة أخرى عند البعض يسمونها (صدقة نية المتاع أو الإناء)، وقد يعجلها البعض فور رجوعهم من المقابر، ولكن البعض يؤخرونها إلى يوم خاص يجتمع لها الناس من البلد ومن الخارج، وتكون مجرد الدخن مع غنم، إذا كان الميت غير عظيم، وقد يكون ثورا للعظماء، والأيام الخاصة لإخراجها؛ إما يوم الاثنين، أو الأربعاء، أو الخميس، أو الجمعة. وكيفية إخراجها كما تقدم، فتوضع في وسط الدار، أو على دفة الرحب، عليها لبن (حامض) أو حليب إذا لم يوجد اللبن الحامض، ويأخذ العبد بقربي الكبش أو الثور في وسط الجماعة يشيرون إليها بأيديهم ويقرأون مثل ما تقدم من الأدعية، ثم تقدم إلى آكل صدقتهم، ثم يبدأون في الشكر على الميت، وعلى من أسدى إليه معروفا من قبل، ثم ينتشرون، **ويلاحظ:** أن البعض يكتفون من هذا بقراءة الأدعية دون الاجتماع حول الدابة أو الدخن.

### 3/ صدقة الأسبوع:

وفي اليوم السادس ((والعادة أن أسبوع الموت ستة أيام))، يجتمع الناس لإخراج صدقة الأسبوع. وهي أهم الصدقات عندهم، بل يفضلها البعض على اتباع الجنابة والصلاة عليه ودفنه، فكثير يتخلف عن ذلك، ولكنه لا يتخلف عن هذه الصدقة، فيطبخون الأطعمة في الليل، ويمضون معظم الليل في تلاوة القصائد، وشرب الشاي وغيرها، وفي الصباح يطبخون الطعام، وغالبا ما يكون - فولاً - ويشترون لهذه الصدقة ثورا كبيرا (غومبو قسفينتي)، أو يختارون كريمة من كرائم أبقاره يذبحونها.

يأتي القراء فيختمون القرآن على أجرة تقدم لهم، وقد يختمه البعض مرات من أجل تكثير الأجرة، ثم يقسمون التمور والطنبول، ويتناولون الطعام وينصرفون.

**4/ صدقة الأربعين:**

وهناك صفة أخرى تسمى ( صدقة إخراج الأربعين )، فإذا مضى أربعون يوما على وفاة الميت أخرجوا له هذه الصدقة، وكيفيةها كما تقدم، ويكون ذلك آخر العهد بالميت وشئون وفاته.

**5/ صدقة طعام الميت خلال الأسبوع:**

من الغريب جدا أن في بعض نواحي سونينكارا، يقدم إلى الميت طعامه كل يوم، حتى ينتهي الأسبوع الأول، كيف ذلك؟ أنهم يضعون طعامه في المكان الذي كان يوضع كل يوم، فإذا جاءوا بالجديد أخذوا القديم وتصدقوا به على الفقراء، أو على آكل صدقاتهم، أو على الطلاب (الغبراء)، وهذا يشمل كل وجباته اليومية، أي: فطوره، وغداءه، وعشاءه، حتى ينتهي الأسبوع.

إن هذه الصدقات قد أثقلت كاهل الإنسان السوننكي، فقد ينهي الأسبوع كل طعامهم، ويضطرون إلى الاستدانة، صحيح أن أموال التعازي تسد ثغرة ولكنها لا تكفي، فأين المفر منها؟ المفر إلى السنة. وأما مصدرها، فيقال إنها مستوردة من الوثنيين، وقيل بل من التبرويين؛ حيث رأوا أن الناس غالبا ينسون عن الأموات، فلا يتصدقون عليهم، ولا يهتمون بشئوهم، فابتدعوا هذه الصدقات، لمصلحة الميت أولا، ولجيوب المرابطين من ناحية أخرى.

\* إن ما تقدم من العادات، كانت عادات قديمة، ولكنها لازالت تمارس في سونينكارا إلى يومنا هذا، إلا عند قليل من أهل السنة والجماعة، فهم يرفضون هذه العادات السيئة، وإنما يمثلون بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في الجنائز، وإن كان عند البعض منهم أعراف غير شرعية - مثل جلوس الأسبوع لتقبل التعازي - فإنها لا تصل إلى درجة تلك البدع السيئة المكلفة. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

**سابعا/ مراسيم الحداد ( عدة الوفاة) في سونينكارا:**

عادات الحداد في سونينكارا كثيرة جدا، ومعقدة، وقد لا يطلع الرجال على أغلبها، ومن الصعب أن تجد امرأة تخبرك بجميع تفاصيل تلك الأمور، ولكن فيما يلي: نحاول أن نشير إلى شئ من تلك العادات. وعلى العموم فإنه قد ابتدعت في سونينكارا عادات وتقاليد في الحداد ما أنزل الله بها من سلطان، ولا ذكرها أحد من الفقهاء في كتبهم، صحيح أنهم جعلوا عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرا، في حق الحرائر، ونصفها في حق الإماء، وذلك وفقا لنص القرآن الكريم، والمذهب المالكي المعمول به في كثير من مناطق سونينكارا، ولكنهم أضافوا إليها كثيرا من البدع والخرافات، فكادت هذه الخرافات تغير صفة الحداد إلى ما لا أصل له في الشريعة الإسلامية الغراء، ومن ذلك:

**1/ جمع نساء الميت في بيت واحد على سرير واحد:**

فإذا كان للرجل المتوفى عدة أزواج، فإنهن يجتمعن في بيت الكبيرة، ويقضين الأسبوع (الأسبوع المر) في هذا البيت، ويجلسن على سرير واحد، كما ينمن معا عليه.

**2/ شرب الشجر المر: (جالاجي، أو قيمي جي).**

في بعض بلاد سونينكارا يضعون ورق أو دقيق شجرة الحنظل أو السَّرْو (جلا) في الماء، ويطلب من زوجات المتوفى أن يشربنه. وقد يساعدهن غيرهن ممن أحسن إليهن في شرب هذا الماء.

### 3/ إعطاء سكين إلى الزوجة :

بعد الوفاة ودخول المرأة في الحداد، فإنها تعطى سكيناً تكون بجانبها دائماً، وإذا كان للمتوفى زوجتان أو أكثر دفع السكين إلى الكبرى منهن، وتستمر مع هذا السكين إلى نهاية الأسبوع المر.

### 4/ ثياب العدة وتمائمها:

بعد انتهاء مراسيم الجنائز، يجتمع أقارب الميت، ممن تجمعهم الآباء والأجداد، ويفرضون على كل واحد منهم مقدارا من المال لشراء ثياب الحداد، وهي ثياب مصبوغة بالصبغ الأسود، ثم يطلبون من المرابط (موري) أن يكتب لهم تمائم وحيوطا يسمونها (تمائم الحداد)، تجعل في خرقة وتربط بخيط وتعلق على يدي المعتدة أو المعتدات.

### 5/ إدخال الحادة في الحداد والزيارة التي تكون قبل ذلك:

عندما يتم مراسيم الدفن، فإن هناك عادة إدخال زوجاته في العدة، وقبل أن تدخل في العدة، فإنها تخرج في أول ليلة من الوفاة لتزور الديار التي لا بد لها من زيارتها خلال أشهر العدة؛ لأنها لا تزور مكانا خلال أشهر العدة، وخلال هذه الزيارة تقف المعتدة على باب الدار، يتقدمها أمة فتقول: في بابكم المعتدة، فيقدم أهل الدار إليها الدخن أو الشعير، أو المال ويدعون لها بإتمام العدة في خير وسلام قائلين: أخرجك الله سالمة.

بعد الزيارة تُدخل النساء الحادة في الحداد؛ ويكون ذلك بعد أن تغتسل الزوجة، وتضفر رأسها بضفر معين يقال له (مرو)، ثم تلبس ثياب العدة، وغالبا ما تدخلها في العدة صاحبة العادة، وقد يفعلن بهن من البدع ما الله به عليم.

### 6/ تخصيص طابخة طعام المعتدات:

خلال أسبوع الوفاة، فإنه يطبخ للمعتدات طعام خاص؛ إذ لا يسمح لهن بأكل الطعام العام المطبوخ لجماعة، وهذا الطعام الذي يطبخ، لا تطبخه إلا من توفي لها زوج من قبل، أو بها عيب من فقئ عين، أو عرج، أو جذام، أو غير ذلك. وحتى ماءهن للغسل لا يخرجهن إلا أمثال هؤلاء من النساء.

### 7/ الاحتراز عن ملاقة الحادة:

في الأسبوع المر، لا يسمح أن ترى المتوفى زوجها إلا امرأة مات زوجها من قبل، أو أصابها عاهة من العاهات، أو من توفي كل بنيتها من البائسات، أما غيرهن من النساء فلا يرينها، بل حتى إذا كانت إحداهن تذهب إلى الكنيف فإنه يعلن أن المعتدة ستخرج، فتحتفي من لا ينبغي لها أن تراها حتى تمر.

### 8/ عدم تأمين الزوجات على الدعاء للميت:

من العادات أيضا لدى البعض، أن زوجات المتوفى لا يُؤمَّنَّ على الدعاء للمتوفى، وإنما يرد الجالسات حولهن. وذلك خلال عدة الوفاة كلها عند البعض، وعند البعض يجبن بعد الأسبوع الأول.

### 9/ المحظورات الزائدة:

الأصل أن الحادة، لا تكتحل، ولا تتطيب، ولا تلبس ثيابا جميلا، ولا مزينا، ولا تحتضب، ولا تنتقل من بيتها التي توفي عنها زوجها وهي فيها..... الخ، ولكن أهل سونينكارا قد زادوا على ذلك أنها لا تدعو في زواج، أو وفاة، أو ولادة، ولا تتكلم حتى في شأن خطبة ابنتها فضلا عن غيرها.

**10/ حفلة تمام الحداد ومراسيم إخراج الحادة من العدة:**

إذا انتهت مدة العدة، وهي أربعة أشهر وعشرة أيام، فإنهم يجتمعون مرة أخرى، فيأتي الناس من كل فج عميق، ليشهدوا مراسيم خروج الحادة من العدة، وما أدراك ما مراسيم إخراجها؟.

يذبحون الذبائح، ويطبخون الطعام، بأصنافها المتعددة، ويقضون الليلة في ضجة من المدح، أو الغناء، وتقدم المال والثياب للسوقة، أو للشعراء الذين يقرأون المدائح النبوية، وفي الصباح، بعد تناول الأطعمة والقهوة، تذهب النساء بالمعتدة إلى خارج البلد؛ لإجراء انتهاء العدة، فيقطعن عنها تلك التمام والخيوط، وقد يخلقن شعور إبطها، وهنأها، ويغسلنها، ثم يرجعن بها، وعند دخولها المنزل يوضع أمامها غنم لتمضي عليه وتقول ثلاث مرات: وا زوجها، ثم تدخل الحمام، فتغتسل، وتلبس أحسن ملابسها، ثم تخرج في الجماعة، وبعد أيام يقسم الميراث، ويراجع زوجاته إخوته الصغار، وغالبا من الأشقاء، فإن لم يكونوا فمن الإخوة لأب، ولا يتزوجهن الكبار، اللهم إلا إذا لم يوجد الصغار، أو رفضوا جميعا.

هكذا عدة الوفاة(الحداد) في سونينكارا، وهي تختلف من منطقة إلى أخرى، ويوجد بعضها في بعض الأماكن، كما لا يوجد بعضها، المهم أنها موجودة ومعمول بها.

والحمد لله أن أهل السنة بدأوا يؤثرون في ترك كثير من هذه العادات والله غالب على أمره.

نسأل الله تعالى رب العرش العظيم أن يظهر الحق على الباطل ولو كره الكافرون،

وما ذلك على الله بعزيز

هذا وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين



مؤسسة حجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique  
( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607



## خاتمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وآله وصحبه أجمعين  
ويعد:

فهذا غيض من فيض من تاريخ إمبراطورية غانا السونوكية، قدمناه إلى الراغبين في معرفة شيء من ماضيهم العريق، ولم نشأ أن نشير فيه إلى كل المراجع التي استقنا منها المعلومات نظرا لعدم توفر بعضها في الأسواق، وكون بعضها من الأشرطة، وبعضها سماعية، وإن كنا أشرنا إلى البعض في أماكنها، وكل ذلك طلبا لتخفيف الكتاب، ولكون الكتاب معدا أصلا للبرامج الإذاعية .

ومن المسلم به أن هناك الكثير من حلقات التاريخ المفقودة في تسلسل التاريخ الإفريقي والشعوب التي كانت تعيش جنوب الصحراء الكبرى، بما فيهم السونينكى، ولكن بالرغم من ضالة المعلومات عن الممالك والإمبراطوريات التي ظهرت وتألقت في حقب مختلفة من التاريخ البعيد والقريب؛ فإن من السهل تركيب صورة عامة تؤكد عظمة التراث الحضاري لهذه القبائل والشعوب التي عاشت في تلك المناطق والأطراف المترامية في غرب إفريقيا.

وتأتي الشواهد التاريخية في أحيان كثيرة بما يؤكد هذه المعلومات المستخلصة من القصص والحكايات والأساطير المتوارثة، كما تعطينا، صورا مبهرة عن الكثير من الملوك العظام الذين كانوا على قدرة عسكرية كبيرة، استطاعوا من خلالها إنشاء إمبراطوريات واسعة مترامية الأطراف، كما أنشأوا نظما مستقرة للحكم، وحكومات مركزية تتحكم في جميع سلطات الحكم المحلية في جميع أرجاء الإمبراطورية مهما تباعدت، ولتعطينا معلومات كثيرة عن تاريخ المدن العلمية القديمة في غرب إفريقيا، والتي كانت منارات للعلم والدرس، وفيها جامعات كانت تضم آلاف الطلاب من أنحاء العالم، بشتى فنون العلم مثل: مدينة جنى ومدينة تومبوكتو، وغونجورو، وسينقيدو، وجارا.

ولكن للأسف الشديد!! ففي معظم الأحيان يتناسى العلماء والمؤرخون أن الحضارات الإفريقية التي ظهرت في جنوب الصحراء الكبرى تعتبر جزءا لا يتجزأ من تاريخ الحضارات الإنسانية التي ظهرت في قارات العالم فنادرا ما يشسرون إليها كما ينبغي.

وإن الأيام حبلى بكل خير لإفريقيا وشعب إفريقيا حيا الله إفريقيا وشعبها وحيا الله كل من يحب الشعب الإفريقي ويسعى في سبيل تقدمه. ونسأل الله التوفيق والسداد.

فهل عائد ذلك الزمان الذي مضى(.) تباركت ما تقدر يكن فلك الحمد

(^) أبو تجان/ عبد القادر بن تجان كجيري (^)

طوبى 1435هـ الموافق 2014م

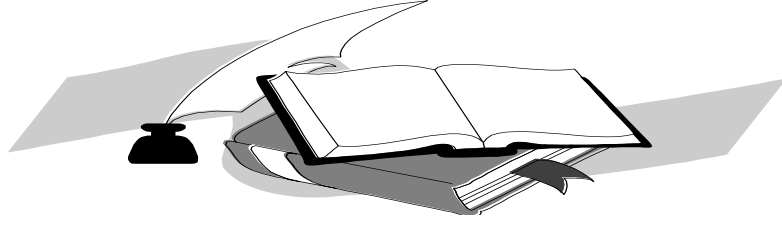
## القهارس

|    |                                       |
|----|---------------------------------------|
| 2  | مقدمة الموسوعة                        |
| 5  | الجزء الأول: مملكة ( واغادو )         |
| 6  | بين يدي الكتاب                        |
| 7  | توطئة عن إمبراطوريات غرب إفريقيا      |
| 8  | الفصل الأول.                          |
| 8  | مملكة السونينكى ( واغادو )            |
| 9  | مساكن السونينكى قبل غانا              |
| 9  | موقع إمبراطورية غانة                  |
| 9  | التأسيس                               |
| 10 | المؤسسون:                             |
| 11 | تسميات إمبراطورية واغادو              |
| 12 | خلاصة القول في معنى واغادو            |
| 12 | الفصل الثاني.                         |
| 12 | معنى كلمة ( سونكى )                   |
| 14 | أصول السونينكى                        |
| 15 | الفصل الثالث.                         |
| 15 | تطور إمبراطورية غانة                  |
| 15 | الدول التابعة لوغادو ( اتحاد واغادو ) |
| 18 | الفصل الرابع.                         |
| 18 | دخول الإسلام إلى غانة                 |
| 18 | العلاقة بين ملوك واغادو والعرب        |
| 19 | الفصل الخامس.                         |
| 19 | عاصمة غانا والأخياء الصغيرة فيها.     |
| 21 | مدن واغادو                            |
| 22 | الفصل السادس.                         |
| 22 | ملوك غانة الأربعة والأربعون           |

|    |                                                |
|----|------------------------------------------------|
| 23 | ( قبائل الملوك) الأسر التي حكمت                |
| 23 | .الفصل السابع.                                 |
| 23 | عوامل نهوض غانة واستمرارها لفترة طويلة.        |
| 24 | أولا/ العوامل السياسية                         |
| 26 | ثانيا/ العوامل الجغرافية:                      |
| 26 | ثالثا/ العوامل الاقتصادية:                     |
| 26 | .الفصل الثامن.                                 |
| 26 | الأحوال العامة في إمبراطورية غانة              |
| 26 | الحياة السياسية والإدارية                      |
| 27 | السلطة القضائية                                |
| 29 | القوة الحربية                                  |
| 29 | الحياة الاجتماعية                              |
| 30 | مسابقة الجمال                                  |
| 30 | المسمر الملكي:                                 |
| 31 | الحياة الاقتصادية                              |
| 31 | حجم الصادرات والواردات                         |
| 32 | وصفة التجارة الصامتة                           |
| 32 | قيمة الرسوم الجمركية:                          |
| 32 | الحياة الدينية                                 |
| 33 | ثعبان ملوك واغادو( واغاد بيذا أو قنب بيد )     |
| 35 | الحياة العقلية والثقافية والفنية               |
| 35 | .الفصل التاسع.                                 |
| 35 | الصراع بين أباطرة وغادو وصنهاجة : أي المرابطين |
| 35 | ( المجيء الثاني للعرب ).                       |
| 36 | أولا . مملكة الملمثمين الصنهاجية الإسلامية:    |
| 37 | ثانيا: دولة المرابطين:                         |
| 38 | نهاية دولة المرابطين في السودان الغربي:        |

|    |                                                 |
|----|-------------------------------------------------|
| 39 | .الفصل العاشر.                                  |
| 39 | عوامل ضعف إمبراطورية غانة وسقوطها               |
| 40 | نهاية أغمبراطورية غانة                          |
| 42 | .الفصل الحادي عشر.                              |
| 42 | ملحق بنبذة عن السونينكي بعد سقوط واغادو.        |
| 42 | .المبحث الأول.                                  |
| 42 | عدد القبائل و الألقاب السونينكية                |
| 43 | أبجدية الألقاب السونينكية                       |
| 46 | .المبحث الثاني.                                 |
| 46 | مشاهير علماء السونينكي                          |
| 47 | .المبحث الثالث.                                 |
| 47 | أبطال السونينكي القدامى                         |
| 48 | .المبحث الرابع.                                 |
| 48 | مناطق تواجد السونينكي اليوم (القرن 21) (2013م). |
| 55 | .المبحث الخامس.                                 |
| 55 | الأسرة والقبيلة في سونينكارا                    |
| 55 | تكوين الأسرة:                                   |
| 55 | تكوين القبيلة:                                  |
| 55 | .المبحث السادس.                                 |
| 55 | العادات والتقاليد في سونينكارا                  |
| 55 | أولا : عادات الخطبة والعقد والزفاف:             |
| 55 | أ. عادات الخطبة                                 |
| 57 | ب. عادات ما بين العقد إلى الزفاف:               |
| 58 | ج. عادات أيام الزفاف:                           |
| 62 | ثانيا : عادات العقيقة :                         |
| 62 | 1/حرز الحامل:                                   |
| 62 | 2/من حرز الحامل إلى الوضع                       |
| 62 | 3/المخاض والوضع                                 |
| 62 | 4/أسبوع الولادة:                                |
| 63 | 5/التسمية:                                      |
| 63 | 6/إجراءات العقيقة:                              |

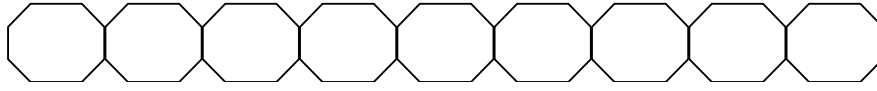
|    |                                                   |
|----|---------------------------------------------------|
| 64 | 7/النسيكة ( شاة الولادة).                         |
| 64 | 8/من العقيقة إلى الختان:                          |
| 64 | ثالثا :عادات الختان والحفاض:                      |
| 64 | رابعا : عادات الترجل                              |
| 64 | حمل الثياب، أو حمل السروال)                       |
| 64 | خامسا : عادات الجنائز ومراسيمها                   |
| 66 | حفر القبر:                                        |
| 66 | غسل الميت:                                        |
| 67 | الكفن والخروج بالميت والصلاة عليه:                |
| 67 | الدفن:                                            |
| 68 | سادسا/الصدقات التي تقدم للميت بعد يوم الدفن.      |
| 68 | صدقة اليوم الثالث:                                |
| 68 | صدقة نية المتاع أو الإناء،                        |
| 68 | صدقة الأسبوع:                                     |
| 69 | صدقة طعام الميت خلال الأسبوع:                     |
| 69 | سابعا/ مراسيم الحداد ( عدة الوفاة) في سونينكارا:  |
| 70 | جمع نساء الميت في بيت واحد على سرير واحد:         |
| 70 | شرب الشجر المر : (جالاجي، أو قيمى جي ).           |
| 70 | إعطاء سكنين إلى الزوجة :                          |
| 70 | ثياب العدة وتمائمها:                              |
| 70 | إدخال الحادة في الحداد والزيارة التي تكون قبل ذلك |
| 70 | تخصيص طابخة طعام المعتدات:                        |
| 70 | الاحتراز عن ملاقة الحادة:                         |
| 70 | عدم تأمين الزواجات على الدعاء للميت:              |
| 70 | المحظورات الزائدة:                                |
| 70 | المحظورات الزائدة:                                |
| 72 | خاتمة)                                            |
| 74 | الفهارس                                           |



﴿ [2] ﴾ موسوعة تاريخ مالي ﴿ [ ] ﴾

## الجزء الثاني

(مملكة صوصو أو بيليدوغو حاليا)



إعداد:

عبد القادر بن تيجان بن لام كجيري  
مدير التعليم بمدارس دار القرآن والحديث بطوني



## Histoire de l' Empire du Sosso (Beledugu)



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et recershes Historique  
( F. G. E. R.H)

هاتف [bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم

## بين يدي الكتاب

الحمد لله القائل ( يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ) والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، محمد بن عبد الله الذي كان مبعثه ذكرا (شرفا) له ولقومه. وآله وصحبه أجمعين وبعد:  
وبعد: فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى: عبد القادر بن تيجان بن لام (محمد سيرى) بن أبي بكر (صديق) بن محمد بن إبراهيم بن محمد كجيري الطوي من مواليد عام 1967م بمدينة طوي ( شرفها الله بالعلم والدين).

هذا تاريخ إمبراطورية الصوصو أقدمه إلى الراغبين في معرفة شيء من الماضي العريق، والدور الريادي الذي لعبه سكان منطقة كوليكتورو، هذه المنطقة التي حظيت بقيام الإمبراطوريتين السوننكيتين على أراضيها ألا وهما: (إمبراطورية غانة، وإمبراطورية الصوصو).

فقد شهدت هذه المنطقة في مستهل القرن الثالث عشر قيام إمبراطورية سوننكية فنية على يد قبيلة (جارسو) الذين تحول لقبهم بعد فترة إلى (كانتي)، أصبحت هذه الإمبراطورية وريثة إمبراطورية غانة (واغادو السوننكية) في المركز القيادي لدول غرب إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، وذلك حين ضعفت إمبراطورية غانة، وسقطت على يد المرابطين طيلة عشر سنوات تقريبا من عام 469هـ الموافق 1076م إلى عام 480هـ الموافق 1087م.

غير أن غطرسة الإمبراطور الجديد واستعجاله للأمر أديا إلى تعجيل سقوط الإمبراطورية وتقصير عمرها.  
وسنروي تفاصيل تاريخ هذه الإمبراطورية معتمدين على ما كتبه المؤرخ الإفريقي الكبير (فودي سليمان) المشهور ب(كانتي سليمان) رحمه الله تعالى، وهو مؤسس خط (انكو) من مواليد عام (1922م) وتوفي عام (1977م)، فأكثر الكتاب ترجمة غير حرفية لكتابه، (تاريخ صوصو: Sosso Dofu) مع بعض الزيادات والتحريرات.  
وقبل ذلك نشير إلى ما يلي:

بين هذا الكم الهائل من المؤلفات التاريخية المطولة منها والمختصرة، ماذا عسى أن تساهم هذه الموسوعة، أو تدلي بدلوها، في المعارف؟

1. لعلها تساهم في بلورة بعض الجوانب الغامضة، وبيان مواقع بعض المناطق التاريخية على الخارطة الجغرافية الحالية، والحديث عن المواطن الحالية للشعوب الذين أقاموا الإمبراطوريات القديمة.
2. ولعلها تيسر المطالعة على القارئ بحيث يستريح من الأقوال الكثيرة المتعارضة أحيانا في الحادثة الواحدة، فتسرد المحقق المعتمد من تلك الأقوال.
3. ولعلها تشير إلى أصول بعض الكلمات واشتقاقاتها ومعانيه.
4. لعلها تخفف من الحساسية الشديدة التي يكنها بعض السوننكي وغيرهم تجاه إمبراطورية الصوصو، حيث يرونها ألد أعداء السوننكي مع أن الواقع يخالف ذلك، فقد كانت امتدادا لإمبراطورية سوننكية جديدة سدت الفراغ في حين كانت إمبراطورية غانة منهمكة في إعادة ترتيب أوراقها بعد أن سقطت في أيدي المرابطين بين عامي 1076م إلى 1087م.

وأرجو أن كون قد وفقت لسرد تاريخها كما ينبغي، وأن يعينني الله على صياغة المعلومات بلغة عربية سليمة واضحة؛ لأن ترجمة التاريخ من اللغات الأجنبية إلى العربية بمكانة من الصعوبة لا يسلم من العثار فيها إلا القليل من الفحول.

وبالله حولي واغتصامي وقوتي .: وما لي إلا ستره متجللا

فيارب أنت الله حسبي وعدتي .: عليك اعتمادي ضارعا متوكلا

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبارك فيها، ويجعلها لبنة من لبنات سور حصين، يسعفينائه الغيرون على إفريقيا الغربية جنوب الصحراء وحضارتها العريقة، بهدف العودة إلى الماضي المجيد، والتنقيب عن الحضارات التي تمتعت بها المنطقة من قبل. ومن ثم عودة حميدة إلى الديانة واللغة اللتين عملتا دورا بارزا في إرساء قواعد هذه الحضارات، ونقل فصولها إلى الأجيال اللاحقة.

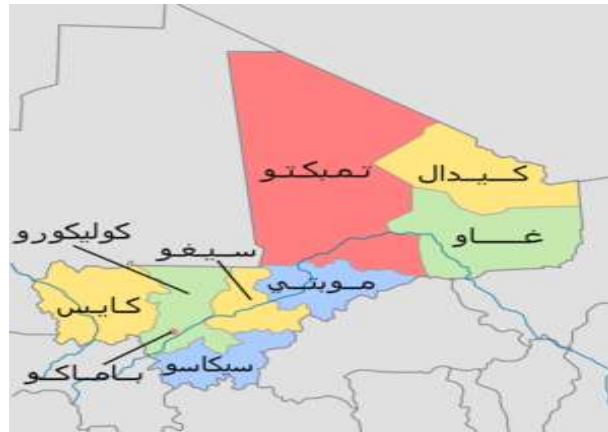
أبوتيجان / عبد القادر كجيري

طوبى 1435 هـ الموافق 2014م

### توطئة ( عن الإمبراطوريات القديمة )

كل الشعوب والأمم لها قي تاريخها صفحات مجيدة، وأدوار حضارية، تعتر بها أيا اعتزاز، هذه الصفحات هي صفحات الكفاح أجل نيل الحرية، وكسر شوكة القهر، وتحطيم قيود الاستعباد والاستعمار. كانت الصحراء الكبرى الحالية أرضا خصيبة تكثر فيها الأنهار والوديان ويستوطنها شعوب متعددون من السود والبيض، غير أن الحالة لم تدم، إذ تعرضت الصحراء لتغيرات بيئية أدت إلى جعلها جربة، فهجرها سكانها السود إلى مناطق أخرى أكثر رطوبة وأقرب إلى الأنهار والمياه في الجنوب والغرب والشرق. وبعد استقرارهم في تلك المناطق أسسوا إمبراطوريات متعددة منها: إمبراطورية غانة (وغادو) للسوننكي \_ إمبراطورية الصوصو للكانتي من السوننكي، إمبراطورية مالي للماننكا، إمبراطورية الصنغاي للكويرورو، إمبراطورية الأسكيا للسوننكي - ممالك الموشي في منطقة فلتا العليا حاليا - الهوسا - الإيبو - الإيمو - الكانم في بورنو وكلها في نيجيريا الحالية - الأويو في بنين - الأشانتى في غانا - والولوفو. والسيرير في السنغال - والتكاررة للفلاي قي فوتا - ثم الفلاي في ماسينا وسوكوتو - والبمبارا في سيغو وكارتا - والسينيفو في كينيدوغو. وغيرها .

**وكانت** ثانية هذه الإمبراطوريات : إمبراطورية صوصو، ولعلها لم تنل ما تستحق من الذكر في المستندات التاريخية نظرا لقصر عمرها؛ إذ لم يتجاوز عمرها 32 سنة، كإمبراطورية.



ابحث عن إقليم كوليكورو لتعرف موقع مملكة صوصو



## الفصل الأول

### مملكة الصوصو ( من عام 993م إلى 1235م )

لعل من المفارقات بين هذا الكتاب التاريخي وبين كثير من الكتابات التاريخية القديمة أن هذا السفر التاريخي يؤرخ للصوصو أن ملوكها من السوننكى، وليسوا من الفلانين كما تشير إلى ذلك معظم الروايات التاريخية العربية حيث تناقلوها من غير التفات إلى أسماء ملوكها، ولا إلى ألقاب الرعايا، وإلا فحتى من يسمون بقبايل صوصو اليوم معظم ألقابهم سوننكية أو بمبرية.

وقد اعتمدنا فيما هاهنا على روايات وتحقيقات المؤرخ الكبير كانتي سليمان، وعلى ذلك سنؤرخ للصوصو، وخلاصة الفكرة أن ملوك الصوصو من السوننكى (من قبيلة جارسو) ولكن رعاياهم يتكون من السوننكى والبميرة والفلاني وغيرهم.

### اسم صوصو قديما

إن ما يسمى في المستندات التاريخية ( مملكة صوصو ) كان اسمها القديم ( كانياكا أو قنياغا)، وكان اسم عاصمتها ( كولوكا) قبل أن تسمى ب ( صوصو)، ثم أصبحت تسمى صوصو، وأخيرا أطلق هذا الاسم على المملكة كلها.

### التأسيس:

منذ بداية حصول غانة على القوة، وفرض هيمنتها على جيرانها في حدود عام 420م كانت الممالك التابعة لها مقسمة إلى قسمين"

### 1. المناطق التي خضعت واستسلمت دون مقاومة.

فأعطت هذه المناطق استقلالها الذاتي على أن تبقى ضمن المجموعة الوغدوية (federation du Wagaadu)، وكان يحكمها ملوكها المحليون بالتوارث، ويعطون إتاوة سنوية إلى أباطرة واغادو.

### 2. المناطق التي قاومت ولم تستسلم ، ولم تصالح حتى فتحت عنوة.

فكانوا يقتلون الأسر الملكية، وأركان الحرب، والوجهاء والأعيان، ويعين الإمبراطور عليها حاكما من قبل نفسه، (Gouverneur) ليحكم المنطقة، ويضمن خضوعها للإمبراطورية. ويصبح القرى التابعة لها مقاطعات صغيرة (proveence). كما يسمى عاصمتها ( أم المنطقة Qubanka = chef de lieu) وكانت قنياغا من ضمن تلك المناطق التي استعصت على واغادو حتى فتحت عنوة، فحولت إلى ولاية من ولايات واغادو.

### قانياغا(الصوصو) في عهد أسرة الفانى:

في حدود عام 750 م عين أباطرة كومي صالح من السيسى حكما من الحدادين على المناطق الغربية لمنطقة قنياغا، واسمه (غومانتى فادى فانى) وكانت عاصمة المنطقة تسمى (كولوكا) في ذلك اليوم. كما عين على شرق منطقة قنياغا حاكما آخر هو: جاميرى سوغونا. وأمره أن يتخذ مدينة غيسيتى عاصمة له، ( وهذه المنطقة هي التي تسمى اليوم : ماسينا).

وفي حدود عام 750هـ إلى 993هـ تقريبا تعاقب **غومانتفاني** وسبعة من أولاده على حكم **قنياغا الغربية** خلال تلك المائتين والثلاث والأربعين سنة.

غير أن سلطان **الفاني** قد ضعف أخيرا، حتى أصبحوا لا يستطيعون الاضطلاع بإدارة قنياغا، على الوجه الأكمل.

مما جعل ملوك السيسى في كومي صالح يعزلون **الفاني** عن إدارة المنطقة، فاستخلفوا على قنياغا حاكما شابا جسورا ذاحوية اسمه (انغولو جاريسو) وحسب تحليل كانتى سليمان فإنه يقال بأن اسم أمه (سونبا)، وكان اسم امه يطلق عليه فقيل (سونبا انغولو) ثم قلبت الباء ميما للتخفيف. وهكذا أصبح الإعلال والإبدال يدخله حتى أصبح سوما وورو، أو سومنغورو.

وحسب تحليلنا كسوننكى: فإن أصله في اللغة السوننكية:

1/ (سومنورى) أي أنه ولد في حقل الدخن الأبيض (سوما).

2/ أو أنه مركب من كلمتين (سوما) أي البكر من الولد، و(غوري) أي الخادش والحاكك جسده أو جسد غيره، والمراد الابن الثاني الذي يتبع الابن البكر، فكأنه يخدشه ويحكك جلده.

3/ قيل: هو مأخوذ من كلمة (سوما Somal) أي: البكر من الولد، وكلمة (جورو) أي: هاجر واغترب، فيكون معنى الكلمة (هاجر البكر من الأولاد). ولذا تكتبه بعض المراجع العربية هكذا (سومانجورو)

4/ وقيل ولعله الصحيح: إن أصله سُومانقولو، أي حبة الدخن الأبيض. فلما سكن عند البميرة تحول قولو إلى غولو. وهذا الشاب هو المسمى في التاريخ (سومنغورو الكبير)، وقد أصبح هذا الحاكم الجديد كاهنا عظيما، وداهية من الدهاة الكبار، وتفوق في الشماشية (سوغونياغو) حتى أصبحت شهرته في الشماشية والقدرات الخارقة أكثر تماما من كونه حاكما.

وكان حاذقا في صناعة الأواني؛ حيث صنع من الحديد الأسلحة والأدوات الأخرى.

وبسبب تفوقه الشماشية، وحذقه في الصناعة وشجاعته، أصبح سومنغورو الكبير إنسانا وجيها، محبوبا لدى الرعية، مهيب الجانب، حتى لا يجترئ عليه أحد.

## الفصل الثاني

### قانياغا (الصوصو) في عهد أسرة جاريسو (كانتى فيما بعد)

#### حكم سومنغورو الكبير (من 993م - 1046م)

ولطول فترة حكم سومنغورو الكبير على قنياغا، حيث حكم قرابة (53) ثلاثة وخمسين عام من 993م إلى 1046م، فإنه قد نهض بالمنطقة، وثبت دعائم الحكم و المعرفة فيها، على جميع الأصعدة، ولما كان يتمتع به من معرفة في الطب والأدوية فإنه علم المواطنين، صفات المرض وأعراضها، وأدويتها الناجعة، وطرق علاجها، كما أنشأ قوة حربية قوية، لأنه علم المواطنين صناعة الأسلحة ودرهمهم على معظم فنون القتال التي كانت معروفة في المنطقة ذلك الوقت.

كما عمت النعمة والرخاء جميع أنحاء الدولة؛ لأنه أجبر المواطنين على الزراعة في جميع أنواع المزروعات، وزراعة الفدادين الكثيرة، وبحث عن جميع علوم الزراعة المعروفة في ذلك الحين، وأفاد المواطنين بها، وعلمهم ذلك.

\* لقد كان سومنغورو جاريسو الكبير، حكيما، ومجدا، وكان لا يجب الكسل، والخمول و الدعة، ولا الخور والترف، والغوضى ولا اللصوصية لأحد في دولته.

كما فرض الحقل الجماعي على كل أرباب البيوت، كل حسب طاقته في الزراعة، مما جعل دولته دولة زراعية تتمتع بالاكتفاء الذاتي في الزراعة والغذاء، حتى أصبحت منطقة غرب قنياغا مقصد كل الدول المجاورة لها.

## وصف العلم في قنياغا في عهد سونغورو الكبير

يقال بأن سونغورو الكبير كان كاهنا كبيرا، ومتفوقا في علم الطب والعلاج، حيث علم المواطنين ( الرعايا ) جميع تفاصيل الأمراض وأعراضها وعلاجها الناجع، وطرق علاجها، وقد أنشأ مدرسة لتعليم الطب ، وكان يوجد فيها 900 تسعمائة نوع من الأشجار والنباتات، وكان الطلاب يقضون سبع سنوات في تعلم أسرار وخصائص هذه الأشجار والنباتات، وصناعة الأصنام والتمثيل منها. ويتخرج الطالب منها بشهادة الكهانة وتسمى ( دوفايا Dofaya ) وبالسونونية (توغورانيونغومي).

وكان لديهم نوع من الرموز الكتابية يميزون بها بين طلاب الكهانة وغيرهم، حتى لا يتسلسل بين الطلاب من ليس منهم، وقد بقيت بعض رموز هذه الكتابة لدى مزاولي عبادة الوثن ( قوما ) إلى اليوم مثلا :

|   |    |                                     |
|---|----|-------------------------------------|
| 1 | I  | مرحبا بكم .                         |
| 2 | II | وأنتم كذلك مرحبا بكم .              |
| 3 | 1  | خرجتم من عندكم، وحللتم عندكم.       |
|   | 6  | عندنا أمر الكهانة.                  |
|   | 9  | أمر الكهانة التي عندكم، عندنا مثله. |



## كيف تحولت غرب قنياغا، ومدينة كولوكا إلى (صوصو)

منذ تأسيس الدولة حتى حكم الفاني للمدة 243، حتى إلى تولي سونغورو الكبير لعشرين عاما كانت المنطقة تسمى قنياغا، وكانت عاصمتها تسمى ( كولوكا)، ولكن لما جمع سونغورو الكبير 10.000 عشرة آلاف محارب في كولوكا عام 1013م وعين على كل عشرة جندي نقيبا (سوحا) أي والد الفرسان.. وأعطاه فرسا واحدا، فبلغ عدد الخيول 1000 ألف فرس في كولوكا، مما جعل المدينة مليئة بالخيول، فسميت بمدينة صوصو، أي: ( دار الخيول). وبالتالي أصبح هذا الاسم علما على العاصمة وعلى الولاية جميعها.

**تنبيه:** قد ذكر المؤرخان: ألفا عومار كوناري وعقيلته ءادم باه كوناري: في كتابهما ( أيام مالي العظيمة ) ترتيبا للملوك الذين تعافوا على حكم صوصو من قبيلة جاريسو من عام 1067م إلى عام 1200م، وهذه الأسماء: 1/ كاييني جاريسو (1067-1090م) 2/ سليمان جاريسو بن كاييني (1090-1100م) 3/ ابنه بانّا بوبو جاريسو (1100-1120م) 4/ ماغان جاريسو بن بانا بوبو (1120-1130م) 5/ ابنه غاني جاريسو (1130-1140م) 6/ ابنه موسى جاريسو (1140-1160م) 7/ بيراما جاريسو بن موسى (1160-1180م) والصحيح أن هؤلاء ملوك أسرة جاميري سوغونا حكام قنياغا الشرقية، ولعل اللقب اختلط عليهما. أو أنهم من أسرة فاني.

**حكم صوصو بالا جوروكانكى (من 1046م — 1090م)**

قضى سومنغورو الكبير حوالى 53 عاما في حكم قنياغا تحت إمرة ملوك السيسى من كومي صالح (واغادو) ، وذلك من (993م - 1046م). وتوفي وهو في عنفوان أجهاء ولايته عام 1046م، وبعد وفاته تولى الولاية من بعده ابنه بالا جاريسو خلفا له.

وقد فاقت شهرته وسحرته وشماشته، ومعرفته وكهنته جميعا على ما كان يتمتع به أبوه من هذه الأمور، وقد بلغ من شماشته أنه يطعن شفتيه بشوك الشيهم(بالا) فيأكل العصيد بجانب، وحيس الفونيو بالأخرى، فسمي بصاحب الشيهم ؛ لأن الشيهم يسمى شوكة ب (جورو) أي الحبل. ثم أطلق هذا اللقب على أبنائه من بعده، وبذلك ترك لقب جاريسو. كان صوصو بالا إنسانا متفتحا، يقظا، وولي أمر جيد وذا حنكة سياسية وحرية، فبنى حصنا كبيرا حول مدينته ( صوصو)، وجعلها مدينة محصنة وواسعة، كما قام بتوسيع القوة الحربية بكل ناحية. حيث زاد في عدد (سوقا) نقباء الخياليين، وقد جعل عدد كل كتيبة 2000 جندي مما بلغ الجنود إلى 20,000 عشرين ألفا جندي، وقد حارب الخمول والدعة، وزاد في الضريبة الزراعية التي كان مفروضا على الناس زمن أبيه، مما جعل الجيران يأوون إلى ولايته عند المجاعة. وفي مجال الأمن و الاستقرار لم يُر مثله، حيث بنى مخازن السلاح (الرمح والقوس) في كثير من مناطق الدولة وملاها بالسهام والأقواس، ووكل من يدهنها ويقوم بصيانتها. بالزيت وغيرها. حتى لا تتعرض للصدأ والتآكل. وليبقى الجيش دائما على أهبة الاستعداد للقتال، ولذا علم جيشه جميع أنواع القتال: الهجوم، والدفاع، والطوارئ وغيرها. وفي مجال العمل، فقد درب رعاياه على العمل، وشجعهم على ذلك بالألقاب، وبالتحميدات، مما جعل أهل صوصو يتميزون بالجدية والشجاعة وحثهم في جميع العلوم والمعارف.

وبما أن ملوك السيسى في كومي الذين كانت صوصو تابعة لهم كانوا سمحاء، فإنهم لم يكونوا يرهقون الممالك التابعة لهم بأي شيء. . اللهم إلا الإتاوات السنوية، وكان حكام صوصو محبوبين لديهم، ولهم مكانة في قلوبهم ؛ نظرا لعلاقة الخؤولة التي بينهم . ولأنهم من رافعي شأن الدولة والناهضين بها ، والمساعدين لجيرانهم، والمخوفين للعدو، وكل ذلك حبيهم إلى أسيادهم السيسى. فأبقوا جميعاً مورهم بأيديهم، وعلى دياناتهم وعاداتهم وتقاليدهم القديمة. وهكذا قضى عهده الأربعة والأربعين عاما(44) في الأبهة، والتبهر: (ساغوداغو) أي: يفعل ما يشاء دون مبالاة. وعند وفاته عام 1090م كانت سمعته و ثناؤه الطيب قد ذاعت في كل مكان، وبقيت ذكرياته في ولايته وجميع الدول المجاورة لها، كما حصن الولاية من أطماع الأعداء.

**حكم سوماورو جوروكانكى: ( 1090م — 1128م ) .أي(38) عاما.**

بعد وفاة صوصو بالا جوروكانكى، عام 1090م تولى العرش من بعده ابنه الأول سوماورور جوروكانكى، وهو الذي سمي ب( غينغي) أي البومة. لتوغله في الشماشة والسحرية، واتفق الجميع على أنه فاق أباه وجدته في جميع أنواع المعارف. وهو الذي أرسل الناس إلى كثير من المناطق والبلاد الأخرى بحثا عن الأدوية النافعة، والأصنام الكبيرة والأوثان وغيرها، فحصل على الأدوية والأصنام المخيفة التي لم تكن لدى أسلافه. مما أناله السمعة في الهيمنة(سينكولاغو) على وجهه الحقيقي. وتوفي سوماورو غينغي عام 1128م وهو في عنفوان السيطرة والافتقار(سيبايا).

## حكم مان جارا الكبير(1128م — 1151م) أي(23)عاما

بعد وفاة سوماورو جوروكانكى المشهور ب(غينغي) عام1128م جلس على العرش ابنه الجريئ القاسي مان جارا ، وهو الذي سمي باليوم ابن البوم،( غنغين دينكى غينغي ).لأنه كان يقول للناس الذين يقال لهم (الشماشون) أنتم لستم بشيء لأنكم إنما تقومون بالشماشة في الليل، وأما أنا فأقوم به متى شئت ليلا أو نهارا.

### كيف أصبح لقبه ( سوماورو )

أطلق اسم أبي مان جارا عليه فقيل( مان جارا بن سوماورو)Soumawore den) ثم قيل اختصارا قيل : ( مان جارا سوماورو) وحذف لفظة ابن(den)، فأصبح اسم أبيه لقباً عليه فيما بعد، وإلى اليوم. وهذا الرجل هو الذي سمي في التاريخ( مان جارا الكبير)، وسمي حفيده الذي هو والد الإمبراطور سومنغورو ب(مان جارا الصغير).

وقد اهتم مان جارا بالزراعة، فوسع الزراعة وأصبح حقا مزارعا ناجحا(ساموغو)، مما جعله يتعلم الفلك والنجوم لمعرفة الخريف والشتاء، والسنوات الخصبة، وسني القحط والجذب والضبع. وقد أرسل مان جارا ابنه الوحيد وهو(ووروبا) عام 1140م إلى كومي لتلقي التدريب وتعلم آداب الملك؛ كعادة ملوك كومي في تربية أبناء الولاة والأمراء في كومي. وقد قضى ووروبا 11 سنة في التربية في كومي. وقد كانت في فترة استعادة قواها بعد تلك الهجمات التي تعرضت لها من قبل المرابطين، واحتلالها. وقد دخل ووروبا إلى كومي بعد خروج المرابطين ب 52 سنة، عام1120م. وقد كانوا أثناء ذلك على أشد التدريب لاستعادة مكانتهم القديمة، فاستطاع ووروبا أن يتعلم فنون القتال، وأصبح شجاعا، بطلا وصعلوكا كاملا. وعند إتمام عامه الحادي عشر في كومي ، وافق ذلك وفاة والده مان جارا الكبير عام 1151م.

### حكم ووروبا سوماورو(من 1151م إلى 1180م) أي حوالى(29)عاما.

لما مات مان جارا الكبير استدعى أهل صوصو ابنه ووروبا من كومي، ونصبوه ملكا خلفا لأبيه، وبعد تعيينه، قام بتقديم صدقة كبيرة وهي 100 بقرة، و100 فرس، و100 كلب و100 دجاجة و100 عدل طنبول، و100 مثقال ذهب، و100 من كل نوع من أنواع الأطعمة، وذلك من أجل أن تطول فترة ملكه، نظرا لأنه منذ نهاية حكم سومانغورو الكبير الذي قضى 52 عاما، لم يمكث أحد مثل تلك الفترة، بل أصبحوا ينقصون شيئا فشيئا. وبعد الصدقة كان أول ما قام به ووروبا هو تعزيز وتوسيع قاعدة القوة الحربية في صوصو، وقد صنف الجيش إلى ستة فرق (أصناف) كل فرقة تحتوي على 5000 مقاتل كالتالي

1. السيافون المشاة منهم والفرسان /2 الرماحون : المشاة منهم والفرسان.

3 القواسون : المشاة منهم والفرسان.

وكان كل جندي من هذه الفرق مدججا بالسلاح والدروع والخوذ والجنان وغيرها.

وقد درب كل المحاربين شتى أنواع القتال، فكان كل فرقة يتدرب على تخصص الفرقة الأخرى. وقد كانت رماته على قدر من الكفاءة بحيث كانوا يستطيعون أن يكونوا حلقة مستديرة بالسهام.

وبعد أن انتهى ووروبا من إعداد الفرق الستة، وجعلهم على أهبة الاستعداد التام للحرب، عين على كل فرقة أميراً (فارين)، ثم عين قائدا عاما على جميع القوى الحربية، وقد أنهى هذه العمليات كلها خلال أربع سنوات من (1151م . 1155م).

ولما علم أنه قد قوي، وبلغ أشده، رفض إرسال الإتاوة السنوية إلى ملوك وغادو. ولكنه لم يرض بإرسال رسالة التمرد إلى كنوى ماغا في كومبي، ولما طلب منه أن يبعث برسالة الردة والاستقلال إلى ملوكه الأعلين قال: ( لن أرسل شيئا؛ لأن المثل يقول: كفى بالطريق الخالي رسولا ).

وقد اطمأن ووروبا بعد هذا الإباء والرفض من إرسال الجزية، لأنه كان مستيقنا بأن قوته الحربية أشد إعدادا، وأقوى شوكة من القوة الحربية لدى أسياده في وغادو.

ولما رفض ووروبا من إرسال الجزية، أرسل ملوك وغادو إليه وفدا لمراقبة أمره عن كثب، ولتوطيد العلاقة، وإن لم يسألوه مباشرة، ولما وصل الوفد استقبلهم ووروبا كوفد عادي، ولم يعرهم أي احترام كبير، كما كان يعيرهم من قبل. فسألوه غاضبين عن سبب هذه المحافة، فأجابهم: ( لقد أصبحت حرا منذ العام الماضي) وأظنكم أعقل من عدم استشعار ذلك، فهذا قد مضت علي سنة ولم يصل إليكم شيء مني - لا من الخير ولا من الشر - ولن يصلكم شيء مني فيما بعد أبدا.. وهذه الإجازة التي قدمته لكم إنما من أجل أن عادة أهل صوصو قرى الضيف، وإلا لما أعطيتكم شيئا، وإذا رجعتم فبلغوا رئيسكم الملك أن منطقة صوصو قد استقلت وتحررت، فلا توجهوا إلينا أي رسول بعد هذا.

وبرفض ووروبا وتمرده، لم يوجه إليه كنوى ماغا سيسى أي سؤال، ولم يوجه إليه أي لوم أو قتال، وكأن شيئا لم يطرأ على العلاقات بين وغاد وصوصو، غير أن ووروبا اعتبر أن أي ملاطفة أو مبادلة احترام يعتبر نوعا من الخضوع، ولذا قطع جميع أنواع العلاقات بينه وبين وغادو، وتناسى الشائخ النسبية التي بين الأسرتين.

وقد ذاعت أخبار تمرد ووروبا في جميع الأنحاء، وأصبح كل يقصه بطريقته الخاصة. ويحكي حوله القصص، فمن قائل أن معه الجن، ومن قائل أنه معه أشياء أخرى، وإلا لما تشجع ولا تجرأ على التمرد.

وقد أعجب أصدقاؤه بهذا الموقف، وأما أعداؤه فكانوا يستسخرون من تمرده الهش، وكان كل من مؤيديه وأعدائه يظنون به ظن السوء، ويتوقعون أن ملوك وغادو سينتقمون منه، ويجعلونه عبرة لكل من تسوله نفسه بالتمرد من الممالك والولايات الأخرى. وكل الجيران في غم وهم كبير، وحزع من جراء ما سيحدث كعقوبة ورد فعل من ملوك وغادو لردع هذا التمرد.

وكثر الأقاويل؛ فيقول البعض: إن ملوك وغادو إذا عزموا في أي يوم على الانتقام من صوصو فإنهم سيخربون صوصو في ذلك اليوم نفسه، وأما مؤيدو ووروبا فيتمثلون المثل: (إن كنت ريجا فقد لاقيت إعصارا أو المثل: إن العظاية لا تحيط سرولا حتى تعرف كيف تخرج ذيلها منه) أي أنك إذ ترى ووروبا قد تمرد فإنه على يقين أن ملوك وغادو لن يستطيعوا أن يفعلوا به أي شيء.

ورغم كثرة الأقاويل وردود الفعل بين المؤيدين لصوصو والمعارضين، فملوك وغادو لا يركون ساكنا، ولا يقولون شيئا، وكان الجميع يظنون بأن ملوك وغادو إنما ينتظرون وقت البذر، وكان عادة ملوك وغادو أن المنطقة التي تمرد يرسلون إليها آلاف الفرسان، فيخربون بذورهم في بداية الخريف، من أجل تجويعهم، فيفسدون الخريف، ويكون ذلك كإنداز

أولي، فإذا لم ينخضع المتمرّدون، يرسل الملك إليهم إنذارا ثانيا وهو: إرسال عدد من الوفود إليهم، بأن أمامهم عشرة أيام للخضوع، والعودة إذا كانوا لا يريدون الحرب، وإذا لم يتراجعوا فما أصابهم بعد ذلك فهم الذين اختاروا ذلك لأنفسهم. وإذا لم يرجعوا فحينئذ يبدأ قايمغ في توجيه الشجب والاستنكار إليهم، وهو إرسال كثير من الجيش وحشد القوات الحربية في مدن وقرى تلك المنطقة المتمرّدة، ولكنهم لا يطلقون عليهم سهاما ولا رماحا. وإنما يحاصرونهم، ويعطونهم مهلة خمسة أيام للاستسلام، فإذا لم ينخضعوا خلال تلك الأيام، أو قاموا بطرد الحشود فحينئذ يبدأ القتال، وقد بما فإن هذه الحرب لم تكن في صالح المتمرّدين بأي حال، بل كانت تؤدي إلى هزيمتهم، وتشريدهم، وترك ديارهم بلاقح.

هذا ما كان الجميع يتقبّونه، من وغادو حيال ووروبا، ولكن شيئا لم يحدث، لأن أهل الحل والعقد في كومي لما اجتمعوا لدراسة قضية تمرد ووروبا أجمعوا على ترك قتاله، لأنهم أدركوا أنه يعرف جميع منافذ دولتهم، ويعرف نقاط ضعفها، لأنه قد تربى عندهم، ولبص فيهم من عمره سنين. بينما هم في وغادو لا يعرفون شيئا عن الاستراتيجية الحربية والأساليب (التكتيكات) الجديدة للقوة الحربية الجديدة التي أنشأها ووروبا مؤخرا، فإذا هاجموا والحال هكذا؛ فإنه حتى لو لم يتغلب عليهم، فإنه سيشجع أعداء آخرين على محاربتهم، ممن لم يكونوا يجرون على الوقوف في وجههم، قديما، وأما ووروبا، فإنه سيتفوق، نظرا لأنه ملك شاب جرى القلب، ومقاتلوه راضون عنه، ومطيعون له طاعة عمياء؛ لأنهم لم يجربوا عليه كذبا، وهم مستعدون للدفاع عنه بأي شيء، إذا فهناك تفريط كبير في قتال ووروبا في هذه الحالة، لأنه من المتوقع أن أهل وغادو سيرون ردة فعل قتاله؛ لأن الممالك التابعة لوغادو لا يؤمن أن يساعدوا ووروبا ضد وغادو إما خفية أو جهارا من أجل أن يحصلوا جميعا على التحرر والاستقلال، ولهذا الحكمة أعرض قايمغ سيسى عن قتال ووروبا.

## كيف أصبح لقب ووروبا (بمانا)

إن تمرد ووروبا الذي قام به، وعدم معاقبة ملوك وغادو له، فضلا عن سكوتهم عنه أكسبه شهرة، وجعل المداحين يخترعون له أسماء بطولية كثيرة من ذلك (كل رجل رجل ولكن ذا الشنب هو الأسد)؛ لأن ووروبا كان قد طول شنبه وشعور أذنه. وكذلك أطلقوا عليه (بامانا) أي الذي رفض سيده ماغا سيسى كنوى ماغا، فكان كلما مدح بهذا في محفل يقول (وقد أقر عليه) أي أنه تمرد وقد تركه سيده على تمرده. وهذا كان ووروبا يلي لقب بمانا؛ لأن جميع الدول التي تمردت على قايمغا من قبل، نالت عقابها، حيث خربها قايمغا، وردها بالقوة إلى الخضوع لوغادو، ما عدا صوصو. فأصبح هذا اللقب مفخرة لووروبا بمانا.

**وفاته:** رغم أن ووروبا أخرج تلك الصدقات الكبيرة، مائة من كل صنف، إلا أنه لم يمكث في الحكم كما مكث جده الأعلى (سومغورو الكبير)، إلا أنه مكث أكثر من أبيه حيث زاد على أبيه بست سنوات؛ فالأب قضى 23 سنة وهو قضى 29 سنة، وتوفي في أهباء الرفض والتمرد على غانة عام 1180م

### حكم مان جارا الصغير (من 1180م — 1200م)

بعد وفاة ووروبا بمانا، عام 1180م في أهباء الشهرة والصيت، تولى العرش من بعده ابنه مان جارا الصغير، وقد ولد في حياة سميته وجده مان جارا الكبير، ولذا جاء إلى الحكم وقد جاوز الكهولة حيث كان عمره 62 عاما ولذا كان يسمى (شيخ صوصو أي: صوصو تيموغو).

كان مان جارا الصغير حكيما عاقلا، حيث وجد حلا لكل المشكلات، وحلا لكل العقد، وقد سماه جميع معاصريه (مان جارا الحكيم)، وقد أصبح صوصو تيموغو صاحب صيت ووضوء كبير. لأنه رأى أن أباه قد أمضى فترة حكمه في أهبة الاستعداد والتدريب المستمر، تحسبا لانتقام ملوك وغادو منه، لأنه لم يكن مطمئنا من هذا الانتقام، وكذلك لما جاء الابن زاد في هذا الاستعداد حيث زاد إلى الجيش ضعفيه، فقد كان لدى والده ستة آلاف جندي، فزاده إلى 18000 ثمانية عشر ألف جندي، وزاد في التدريب خبرات أخرى لم تكن معروفة عند سلفه.

وبعد أن تم له ما أراد من تكوين الجيش، بدأ سلسلة من تصدير الثورة إلى خارج صوصو، حيث بدأ في تحشيد الجيوش على حدود الدولة وثورها، فحشد ثلاثة آلاف جندي على حدود وغادو، وبرر هذا الحشد بأنه إن لم يفعل هكذا فإن ملوك وغادو سيظنون أن موت أبيه أضعف صوصو، فيتفكرون في محاربتة وإخضاعه مرة أخرى.

كما اهتم بالزراعة؛ لما علم من أسلافه أن الدولة لا يمكن أن تتفوق في الحرب ما لم تكن تتمتع بالاكنتفاء الذاتي من الغذاء. بل أوصوا بالسعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء. فسعى إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي من التغذية، فبحث عن البنور الجديدة وكثير من أنواع المزروعات، وشجع المزارعين الكبار، بالألقاب والهبات، والامتيازات، كما كان يعاقب الكسالى ويذمهم؛ مما نهض بالزراعة، وحقق الاكتفاء الذاتي والامتلاء والشعب، في جميع أنحاء الدولة. حتى أصبح الجميع يعتقد أن مان جارا الصغير ملك سعيد (حسن الطائر). وحببه إلى قلوب جميع الرعايا.

أمضى مان جارا الحكيم (صوصو تيموغو) عشرين سنة في الملك والعظمة والفخفة، والتوقير. وأصبح بقية الدول الخاضعة لوغادو كلهم يتمنون أن يكونوا مثل صوصو، ويغتبطون برعايا صوصو. ولكنهم ما كانوا يستطيعون التمرد لأنهم كانوا يعتقدون أن صوصو إنما تمردت اعتمادا على كهنوتية وشماشة ملوكها، والأوثان والأصنام الكبيرة التي لديهم،



وأن من لم يكن يملك مثل تلك المواصفات لا يحق له التمرد. بل كانوا يعتقدون أن تلك الأنداد هي التي تخصب أراضي صوصو، وتفيض على حدادها علوم الحدادة وصناعة الأسلحة، بل حتى أنها هي التي أسكنت وأفحمت ملوك وغادو، فلم يستطيعوا سؤال صوصو عن سبب تمردها فضلا عن قتلها.

ولكن الحقيقة التي لا شك فيها: أن ملوك غانة كانوا في فترة ضعف ومنهمكين من جراء التفكك التي أصابهم أثناء حروب المرابطين.

**وفاته:** توفي صوصو تيموغو في وسط الفخامة والفخخة والعظمة عام 1200م تقريبا. وقد خلف كثيرا من الأبناء، ولكن التاريخ حفظ لنا اسم اثنين منهم هما: سومنغورو، وأخوه نونكيبا.

### 📖 الفصل الثالث 📖

## تحول صوصو من مملكة إلى إمبرطورية

### حكم سومانغورو ( من 1200م — 1235م ) أي ( 35 ) عاما

بعد وفاة صوصو تيموغو عام 1200م جلس على العرش ابنه سومانغورو بمانا مكانه.

### أعماله قبل الملك

خلال فترة حكم أبيه قضى سومنغورو إمارته في السفر وزيارة البلاد المجاورة رغم أنها جميعا واقعة تحت المجموعة الوجودية، ومن هذه الدول هي: (( جاغا ، باغونو، غومبو، دو ، كيري ، ماندى ، بغانا ، ميمبا، جالون ، قنياغا الشرقية، جارا ، كيتا ، خاسو ، باموغو..... وغيرها)).

وقد نال سومنغورو جاهها، ومحبة وبهاء، في هذه الدول، وأصبح الناس يحتشدون عليه في كل مكان ويقولون له ( ابن شيخ صوصو : صوصو تيمو دين )، وقد نال الشهرة والجاه الكبير من أجل عظمة وسعة جاه أبيه وجده، وخلال جولاته كان الناس يُعرّف بعضهم بعضا به بقولهم: هذا الحفيد الأول **لوروبا** الذي تمرد على قايمباغا واستمر مصرا على رفضه. وقد استشف سومنغور خلال هذه الجولات في تلك الدول أن رعايا هذه الدول تميل إلى التمرد على قايمباغا، ويحدثون أنفسهم بذلك؛ ولكنهم لا يجرون على ذلك، لأنهم كما قلنا يرجعون سبب تمرد أهل صوصو اعتمادا على كهنوتهم، وشماشتهم، وسحرهم، وأهنتهم وأوثانهم الكبيرة. وحرصهم على التعاون التام من جميع زعماء وعلماء المنطقة، والتقدم الزراعي من جميع النواحي.

وبالنسبة لماندى فإن سومنغورو قد عرف خلال جولاته أن أهل ماندى مستيقظون، ومتقدمون في الرماية والصيد، والتكتيكات الحربية، فمنهم في الصيد المتقدمون أمثال: سيمبو ودونسون انوانا، وكينينكيمبو، وداليكيمبو، وسينيكيمبو. ولكن مشكلتهم هو الجوع لأنهم انشغلوا بالصيد كلهم حتى الملوك، وذلك مما قلل الزراعة رغم خصوبة الأراضي وصلاحياتها للزراعة.

وقد كان سومنغور عقد العزم أنه إذا أصبح ملكا فإنه سيحارب ماندى ويجبرهم على الزراعة حتى يحصلوا على الاكتفاء الذاتي من الزراعة.

ولما تولى العرش سعى سومنغورو إلى جعل نفسه ( مانسا ) أي ملك الملوك، وقال : (( كل الناس يقولون إن الحرب شر ومدمومة، وأن على الإنسان ألا يقوم بحرب لا حق له فيها، وكذلك حتى الحرب التي هو محق فيها، فإن عليه أن يتركها، فإذا لم يشعل أحد الحرب فهل الحرب هي التي ستشعل نفسها؟ أما أنا فسأقوم بالحرب لتوسعة أملاك آبائي وأجدادي). وفي عام 1203م قام سومنغورو بحرب عارم، وجيش عرمرم وهاجم أسياده القدامى في كومي، فهرب ملكها قابمغ سيسى مع كثير من أعيان دولته واستقروا عند الطوارق في ولاته، واستجاروا بهم. فدخل سومنغورو وغادو دون مقاومة تذكر، فخربها، ونهبها، ورجع بالعبيد والمال والثياب، والأغنام(غنائم كثيرة ) وقد عاد قايمباغا بعد ذلك إلى عاصمته كومي بمحاربين أبطال شجعان كثيرين من الطوارق بعد انتهاء الحرب، فجاء إلى عاصمته المخربة وعكف على إعادة ترتيب أملاكه مرة أخرى.

لقد أحدثت هذه الحرب والنهب لكومي وفرار ملكها ضجة كبرى، وصدى في الآفاق، فكان شيئاً لم يسمع الناس بمثله من قبل في غرب إفريقيا، لأنه كان قد مضى أكثر من مائة عام أو(114) منذ الغزو المرابطي لم يسمع أحد بزعة ملوك وغادو، أو سحب البساط من تحتهم.

ويرجع بعض المحللين هذه الهزيمة المباغتة إلى خيانة داخلية من بعض الطامعين في السلطة من كبار قواد قايمباغا، غير أن سومنغورو قد ضربهم جميعاً بعضاً واحداً.

وبعد هذا الانتصار الكبير الذي حققه سومنغورو، وكانت له صداه في الآفاق، تجدد حلم سومنغورو في إقامة إمبراطورية جديدة، وتكوين كتلة أخرى في غرب إفريقيا بدلا من ( تحالف وغادو)، ولا يتوفر زعامة ذلك التحالف الجديد إلا في ملك صوصو، ومما شجعه على المضي قدما في هذا الطريق، أن كثيرا من الدول الصغيرة التي كانت تابعة لغانة قد سارعت إلى صوصو واستجارت بها واستأمنتها؛ لأنها كانت قد ملت من التبعية لوغادو، تلك التبعية التي دامت قرونا عديدة، فشجعها سومنغورو على رفض أداء الجزية لقايمباغا في وغادو.

أما وغادو نفسها فلم يعر ملوكها اهتماما بهذا الرفض أيضا ؛ لأنها كانت منهمكة في إعادة ترتيب جيشها وسلاحها وقوتها الحربية تحسبا لأي هجوم آخر؛ مثل ذلك الهجوم الذي أصابها. وخاصة أنها لم تكن تستفيد من ذلك التحالف إلا الجزية، وكانت الممالك تقوم بإدارة جميع شؤونها.

### خطا سومنغورو لتكوين إمبراطوريته

\*تبني سومنغورو خطتين لتكوين إمبراطوريته الجديدة، حيث رأى أنه لا يمكن الاستقرار في المنطقة إلا بالتحالف، وأنه ينبغي أن يتخذ خطوتين مع جميع الدول التي لم تأت إليه طواعية ، وهما:

1. الملاطفة ، والدعوة بالدين إلى التحالف مع صوصو.
2. استعمال القوة لتهزم العدو وإخضاعه، وذلك بعد العجز عن طريف الصلح والتعليل والملاينة.

### مؤتمر صوصو الأول عام 1205م

عزم سومنغورو بامانا الصغير على حكم جميع الدول المجاورة لمملكته، بالحييلة والملاينة، فدعا إلى مؤتمر عنده في صوصو عام 1205م، وذلك لوضع فسخ واستدراج للممالك التابعة لوغادو، وإدخالهم تحت دولته، وهو الذي كان شجعهم على التمرد على وغادو، ورفض دفع الجزية، فدعا جميع زعماء جميع الدول التابعة لوغادو قديما، فلبى جميع هذه الدول دعوته

ما عدا: تكرر، وبقية قنياغا التي بقيت تحمل اسمها القديمة. وكذلك دولة جا، التي كانت تسمى ( الدولة العلمية)، وتسمى الآن ( ماسينا).

فهذه الدول الثلاثة هي التي لم تلبّ دعوة صوصو؛ لأنها لم تكن ترغب في الخروج عن تبعية واغادو بأي حال من الأحوال.

## خطاب سومنغورو أمام تحالف (صوصو)

لما اجتمع الجميع في صوصو، قام فيهم مضيفهم سومنغورو خطيبا، وذكر لهم سبب دعوتهم لعقد مثل هذا المؤتمر التاريخي الهام فقال:

(( لقد دعوتكم فلبيتم دعوتي فلكم الشكر، ثم إنكم تعلمون أننا معاشر هذه الدول المتعددة كنا جميعا تحت سيطرة واغادو، وتبعيته، ثم تمردنا عليه ورفضنا دفع الجزية، وقد دعوتكم اليوم لتتفق على كلمة واحدة في طريقة الدفاع عن أنفسنا، وتحديد العلاقة التي بيننا وبين واغادو؛ لأن أسيادنا القدامى يريدون أن يعيدونا إلى تبعيتهم مرة أخرى، وقد استأجروا كثيرا من المرتزقة الطوارق المحاربين لقتالنا، ولا شك أنهم مقدمون على ذلك لاجتماعهم؛ لأنهم غائظون علينا أشد الغيظ، وخاصة نحن أهل صوصو. فغيظهم وحقنهم أشد علينا أكثر من أي أحد؛ لأننا نحن أول من تمرد عليهم، ثم حرضناكم على التمرد، فهم يعضون علينا الأنامل من الغيظ، ومستعدون للانتقام منا أشد الانتقام. فإما يتقننا في الحرب، فليشرذن بنا من خلفنا لعلهم يحدرون.

فإذا لم نوحّد قوانا الحربية، وجنودنا وخبراتنا ونرمي واغادو عن قوس واحد؛ فلنعلم أن الحرب القادمة ستستأصلنا جميعا؛ إذ يريد أهل واغادو أن يجعلونا عبدة ونكالا لمن في عصرنا ومن خلفنا.

إن كلنا يعرف بطولة الطوارق، وحقنهم وشماستهم القتالية، ونعرفهم قديما؛ إذ يستطيع أحدهم أن يقيم راميين في مكانين مختلفين، ويرميانه في نفس الوقت فيتحاشى كلا السهمين ويصدّهما بالجن بسرعة فائقة، ويكرر الراميان ذلك مرارا وتكرارا، ويستعملان كل حيلة حتى يتعبا دون أن يصيباه بشيء.

مما يدل على أن حربنا ضروسا مسددة علينا جميعا. ولذا استدعيتكم لنجمع آراءنا، وننظر في الأمر سويا، حتى تتلاقح الآراء؛ فنصل إلى حل ناجح، ومخرج سليم، ورأي صائب تتلاقى به هذا الخطر المحدق بنا. وكما قيل في المثل (( تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا .: وإذا افترقن تكسرت أحادا )) . وقيل (( إنسان واحد بعقل واحد، ومائة شخص يتفكرون بمائة عقل )) . هذا وشكرا.

وبعد الخطاب: عرض الكلام على جميع الحضور، فباركوه واستحسنوه ورحبوا به، وأبدوا آراءهم حيال الموضوع، وأسفر هذا المؤتمر عن تقرير عشرة أمور هي:

## بنود مؤتمر صوصو الأول 1205م.

1/ إذا هجم ملوك كومي على أي دولة عضوة في الحلف، فإنه يجب على بقية دول المجموعة (مجموعة صوصو) جميعا أن يسارعوا إلى نجدة هذه الدولة المعتدى عليها، حتى لا ينتهي كومي من أخذ دول المجموعة الواحدة تلو الأخرى، وردها إلى التبعية والعبودية.

2/ نظرا لشدة حنق وغيظ ملوك كومي على صوصو أكثر من بقية الدول، وكون صوصو هي الملاصقة لكومي تماما، فلاشك أن سهام كومي مسددة إلى صوصو أولا قبل أي دولة أخرى، فعلى كل دولة عضوة في التحالف أن تبعث بألف

جندي إلى صوصو ؛ للمرابطة في ثغورها المتاخمة لكومي، فإذا كانت هناك حرب مباغته فإن أولئك الجنود سيتصدون لهم بسرعة، قبل الانتهاء من التعبئة العامة ومجى الأمداد من البلاد الأخرى.

3/ فيما يخص نفقات تلك الجنود المرابطة في الثغور: فعلى كل دولة عضوة في التحالف أن ترسل الغذاء والنفقات الأخرى لتغذية الجنود وأهليهم.

4/ من أجل التمكن من استمرار الحرب، فلا بد من توسيع مجال الزراعة، لأنه إذا كان هناك اكتفاء ذاتي في الغذاء فإنه حتى لو طال مدة الحرب فإن الجوع لن يعطل الحرب، لأن من أسباب تعطيل الحرب ثلاثة أمور رئيسية: الجوع، قلة العتاد، عدم التنظيم والتصنيف للجيش.

5/ من أجل التغلب وتفادي هذه الأسباب الثلاثة التي تؤدي إلى تعطيل الحرب وإفسادها. فلا بد من تبني الخطوات الآتية:

أ = لا بد من تنصيب مسؤول زراعي في كل قرية، يراقب الفلاحين، ويشجعهم، ويؤطرهم، ويعرف من يحسن الزراعة ومن لا يجد فيها، فيعاقب الكسالى والزارعين بطريقة سيئة.

ب = ومن أجل التغلب على قلة العتاد، ومن أجل توفيرها فلا بد من تجريد بعض الحدادين من جميع الأعمال وتكليفهم بصناعة آلات الحرب: من حراب، ونشاب، ورماح، ودروع، ومجن، وسيوف وغيرها. وبناء مخازن السلاح (المسالخ) الكبيرة في جميع أنحاء الدول، وملاها بالعتاد والذخائر الحربية؛ لنستطيع أن نزود كل رجال الدولة بالسلاح عند ضراوة الحرب، ولئلا يعجز عنا السلاح في الحرب بأي حال من الأحوال.

ج = وفي مجال التنظيم والتدريب والتصنيف للجيش قلا بدمن تدريب الجميع على فنون القتال جميعا. وتقسيم الجنود إلى عشرة عشرة تسمى (( بولو رين، أو تيبولون، أو سوفابولون ))، على كل عشرة نقيب يحمل لقب (سوبا)، ويجمع كل عشرة (سوفابولون) في مجموعة تسمى (كيمي بولون)، ورئيس هذه المجموعة يسمى (سوفكن) ويجمع كل عشرة من (كيمي بولون) في مجموعو يسمى رئيسها (كليتيجي). ويسمى جميع الجيش الوطني لكل دولة (سوريمادين انفانكا). وبهذا التصنيف الجيد نتمكن من التصدي للعدو مهما كانت قوته.

6. كل من خالف تحالف صوصو، ولجأ إلى كومي متحبا إليها، فيجب على الجميع قتل ذلك الشخص، أو عزله، وتعيين أخ آخر بدلا منه.

7. إذا احتاج التحالف إلى ملك أي عضو من أعضاء التحالف، فإنه يؤخذ منه هذا الشيء وينفق في الصالح العام للتحالف، وإن لم يرض به المالك؛ لأن مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد.

8. إن رؤساء دول التحالف هم الذين يتخذون القرارات المصيرية الخاصة بشؤون الفيدرالية، ولكن إذا طرأ أمر ما، مما لا يمكن عقد اجتماع طارئ له، فإنه يحق لسومونغورو إصدار قرار لحل تلك المشكلة الطارئة مراعيًا الخطوط العريضة للتحالف والمصلحة العامة له، ثم يخبر بقية الأعضاء في اجتماع عام، أو يرسل رسولا إلى كل واحد لإشعارهم بالأمر.

9. كل دولة دخلت في هذا التحالف، فإنها لا تستطيع الانسحاب منها بحال من الأحوال، ولا بأي باعث من البواعث أو بأي دعوى، لأن انسحابها يعتبر خيانة للحلف وهذه الخيانة، لا تغتفر، بل هي خط أحمر، لا بد أن يعقبا عقاب وردع للخائن.

10 = أما أصحاب الأماكن البعيدة الذين لا يستطيعون نقل غذاء جنودهم من أماكنهم إلى صوصو . نظرا لطول المسافة. فإنه يجب عليهم أن يرسلوا مجموعة من الفلاحين إلى صوصو للزراعة ليوفروا تغذية جنودهم المرابطين في الثغور.

## نتيجة البنود (أثر البنود العشرة على ملك سومنغورو)

- 1 = إن هذه البنود العشرة، (دستور حلف صوصو)، أعطت لسومنغورو سلطة مطلقة، جعلته السلطان الذي لا يمكن عصيانه، ولا يقف له بالشنان، أو معارضته، وأصبح (مانسا) أي ملك الملوك لمجموعة تحالف صوصو بالحيلة والدهاء، وكان عمره يومئذ 40 عاما، لأنه ولد تقريبا عام 1164م.
- 2 = حول سومنغورو بماذا منافع هذه البنود إلى منافع خاصة به، مع أن البنود وضعت لمراعاة مصالح التحالف، إلا أنه استطاع أن يستخدمها جميعا في صالحه، وذلك لما كان يتمتع به من حنكة ودهاء.
3. احتشد الجنود المتفق على إرسالها إلى صوصو وهم ألف جندي من كل دولة، في صوصو، فعلمهم سومنغورو بماذا جميع فنون القتال المعروفة في ذلك العصر؛ حيث علمهم الحرب بالجن رجالا وركبانا، والقتال بالسكاكين والخناجر، رجالا وركبانا، وحثهم في الرماية رجالا وركبانا، ودرهم على جميع أنواع السير على الأقدام" المشي والسعي والعنق والنسلان، والوثبات، حتى أصبحوا محاربين مجربين وفرسانا مغاوير، وأبطالا كمامة (انوانا ونانكين، ويوغونكينو) بمعنى الكلمة.
- 4- بعد أن انتهى سومنغورو من تدريب هذه الجنود، أرسلهم إلى أهلهم ليقوموا بمناورات عسكرية أمام قومهم، من أجل تخويفهم ونشر الرعب في نفوسهم، فذهبوا وقاموا بتلك المناورات الحربية والعسكرية العجيبة، مما بحت قومهم وبهرهم، فلما رأوا أن سومنغورو قد درب أبناءهم فنون القتال، وجعلهم حاذقين في الرماية، والفروسية، والغارات والمناورات، والتصدي لهجوم العدو، سروا بذلك أيما سرور، وازداد ثقتهم بسومنغورو وأنه يستحق الموالاتة فسلموا قيادهم كاملا إليه في صوصو، ولما علم سومنغورو أنه نال ثقتهم وكامل ميلهم وعاطفتهم إليه، بدأ في تنفيذ بقية البنود العشرة لصالحه الخاص، فبدأ طريق ذلك كما يلي:

1/ بناء على البند الذي ينص على أنه يجب على الجميع مساعدة ونجدة الدولة التي تحجم عليها كومي أولا، حتى لا ينتهي ملوك كومي من غزو كل دول التحالف، الواحدة تلو الأخرى. فإن سومنغورو أصدر قرارا بأنه يجب على كل دولة أن تجند بعض أبنائها للدفاع عن نفسها عند الحرب المفاجئة، وقال: إنكم ترون أنه ليس لدى أحد منكم جيش نظامي متفرغ للدفاع عن الدولة. وما دامت الدولة ليس لديها جيش نظامي متفرغ، فإنها لن تستطيع أن ترسل الجنود لنجدة جيرانها عند الحروب الطارئة، فلا بد أن نفرغ جيشا نظاميا ونفتح معسكرا في كل دولة من دول التحالف، حتى تتمكن كل دولة من التصدي للعدو المباغت، ومن إرسال النجدة إلى الجيران عند الحروب الطارئة. فاستصوبت جميع الدول الأعداء هذا الرأي، وارتأت رأيا سليما، وحيثئذ أسس سومنغورو معسكرا وجيشا نظاميا في كل دولة، وكون جنودها من أبناء الدولة نفسها، وأرسل سومنغورو قواد جيشه (سوفاكون) إلى هذه الدول لتدريب أبنائهم فنون القتال، والدفاع عند الطوارئ، وبذلك أصبحت كل دولة مكلفة بتغذية معسكرين:

(أ) معسكر الجيش النظامي داخل الدولة (ب) معسكر جيش التحالف المرابطة بين صوصو وكومي.

2/ بناء على البند الثالث والعاشر، الذي يقول أن على كل دولة القيام بمعيشة جيشها المرابط في صوصو، وأن الدول القريبة ترسل الغذاء مباشرة، وأما الدول البعيدة فعلى أهلها أن يبعثوا فلاحين للزراعة في صوصو لتغذية جيشهم، فقد

فرض سومنغورو على كل الدول أن يقوموا بضيافة الذين يأتون بغذاء الجيش ذهابا وإيابا، بالإضافة إلى إعطائهم بعض ما يستصفونه لأنفسهم من أموالهم .

3/ كما طالب سومنغورو الدول البعيدة بإرسال الفلاحين للزراعة وتغذية جيشهم المرابطة في ثغور صوصو .

4/ بناء على البند الخامس الذي ينص على السعي على التغلب على الأسباب الثلاثة التي تؤدي إلى تعطيل الحرب، وهي ( المجاعة، وقلة الغتاد، وقلة التدريب والتصنيف للجيش)، ومن أجل توفير تغذية المعسكرين : النظامي في كل دولة، والجيش التحالفي في صوصو، فقد أرسل سومنغورو مسئولا زراعيا إلى كل دولة، لإجبار الرعايا على الزراعة بجد، والقضاء على كل الأسباب التي تعوق تقدم الزراعة، ومحاربة الكسل والخمول .

وقد قام المسؤولون الزراعيون في كل دولة بتعيين رئيس زراعي ( سوغينونغومي أو دباكونتيغي) في كل قرية، فأجبروا كل أرباب البيوت على توسيع الزراعة بطريقة فضفاضة (فينتيغولين pintenguele)، واقتطعوا مساحة لكل أسرة حسب طاقة المزارعين الذين لديها، وبدأوا يشجعون الفلاحين، ويراقبونهم، ويسألون عنهم ويتفقدونهم في الحقول إن كانوا مجدين أو غير مجدين في الزراعة .

وبما أن أهل منطقة ماندى كانوا منهمكين في الصيد، ولم يكونوا مقبلين على الزراعة، فقد فرض على كل بيت أن يعينوا شخصا واحدا ليقوم بطلب لحم المرق للأسرة، ويجبر البقية على الزراعة طوعا أو كرها. وأنه يجب على الذين يعينهم كبار الصيادين للبحث عن لحم المرق أن يعقدوا لقاء ليعرف بعضهم بعضا، ويعرفوا من ليس منهم. فكل من ضُبط في الصيد (في الخريف) من غير أولئك المعينين، فيجب معاقبته بشدة وردعه بقوة .

5/ ومن أجل توسيع الزراعة وتقديمه فقد أصدر سومنغورو مرسوما بمنع مدح الصيادين والثناء عليهم، بل على المداحين أن يقوموا بمدح الفلاحين المجدين والثناء عليهم وإطلاق الألقاب والمناقب عليهم، وهذا هو بداية ( المدح الزراعي في ماندى). ( سيني جيليا).

كما أعد سومنغورو بهذا الصدد جميع شباب الدولة في المنافسة على الزراعة، حتى أدخل المنافسة بين البيوت في زراعة المساحات الشاسعة، وأبطل ما كان هناك من الفصل بين الجنسين، فأجبر البنات على الذهاب إلى الحقول لتشجيع المزارعين بالتصفيق، ووضع النصف (موسورو) في أعناق السباقين في الزراعة، مما جعل الشباب يتدربون على الكثير من أنواع الحركات في الزراعة وعلى الزار والعواء والحوار وغيرها من الأصوات عند التسابق .

وأجبر الشيوخ على متابعة الأبناء في الحقول وإن لم يزرعوا فعليهم المراقبة والتوجيه والتشجيع؛ لأن المثل يقول: ( لا يستوي عين صاحب الحقل وعين الجذع في الزراعة ).

جعل سومنغورو رؤساء الأعمال مراقبين حاذقين، وكلفهم بمتابعة العمال، وأن كل من لم يُرَ في مكان عمله، أو لا يعمل كما ينبغي، فإنهم يجلدون جميعا، وقلل سومنغورو مدة تعلم الكهانة (دوايا) الذي كان سبع سنوات إلى ثلاث سنوات؛ حتى يتفرغ أغلب الناس للزراعة ويتحقق الاكتفاء الذاتي في الزراعة، وأجبر طلبة الكهانة على حفظ جميع تلك العلوم خلال ثلاث سنوات، كما زاد على أنواع الأشجار التي كانت 900 مائة أخرى وأكملها 1000 شجرة، وعلم طلاب الكهانة كل تلك النباتات وخواصها، وقدراتها الكامنة فيها، وعلاجاتها الناجعة، وأنواع الأمراض وأسماءها، وطريقة تركيب الأدوية والحفاظ عليها، وأخيرا أجبر كل الجنود أن يتعلموا سنة واحدة في الكهانة، يتدربون خلالها على النساج، وصنع الحجال (من القش) وباختصار تدريب الرعايا على الجد طوعا وكرها .

**وبالمناسبة:** فإن سونجاتا قد تبني جميع هذه الشرائع التي وضعها سومنغورو وضمنها في شرائع ماندى (Mandin

(Chariya) في مؤتمر (كروكانفوغا عام 1246م). غير أن سومنغورو كان يصدر قراراته بالقهر والإجبار ويقول:

افعلوا هذا على رغم أنفسكم حالا)، وأما سونجاتا فإنه كان يصدره بطريقة ديبلوماسية وبالترغيب والتعليل، ويقول:

لنفعل هذا بسرعة. وإن كنا لا نحب. لأن فيه منفعتنا وخدمة وتقديم دولتنا).

هكذا كان سونجاتا يعلل رعاياه، ويجرضهم، ويدلهم على منافع الشرائع والقرارات الصعبة عن طريق الكلام اللين، والتبيين الجيد كل حين، مع التدليل الحسن.

إن الشرائع الصعبة والقرارات الحاسمة التي تبناها سونجاتا من شرائع سومنغورو قد أثقلت كاهل أعيان ماندى، حتى كانوا يسمون سونجاتا ب(سومنغورو الصغير الطليق اللسان). (Soumaworonin nendouan).

6/ وبناء على الاتفاق على وجوب تكثير السلاح، وتوفيرها. فإن سومنغورو فرغ الحدادين من جميع الأعمال الأخرى،

وكلفهم بصناعة الأسلحة والعتاد وقطع غيارها، وفرض على كل مجموعة عددا في اليوم والشهر، فملا جميع الآفاق

بالأسلحة والعتاد، ثم قام بتصنيف كل الجنود، بطريقة يعرف كل واحد واجبه وموقفه في جبهة القتال، كما درب كل

جندي على فنون القتال. ووزعهم إلى السرايا، والغزاة، والجيوش.

7/ وبناء على ما ورد في البند السابع من بنود المؤتمر الأول: أنه إذا احتاج التحالف إلى ملك أية عضو من أعضاء

التحالف، فإنه يؤخذ منه هذا الشيء وينفق في الصالح العام للتحالف، طوعا وكرها، فقد أصبح هذا البند وسيلة لتحليل

كل الأموال واستباحتها لسومنغورو على الطول؛ لأن الملك الغاصب المعتدي الطاغية يسمي نفسه (الجماعة، أو

الرعية)، ويستبيح كل شيء لنفسه باسم الجماعة ودعوى المصلحة العامة.

فمن أجل هذا جعل سومنغورو كل ماشية دول التحالف، وأبقارها، وحيولها ملكا له، بدعوى أن هذه الأغنام تنفق على

الذائدين عن حياض الدولة، المرابطين في ثغورها، وكان سومنغورو يأخذ الشباب الكاملة ويرسلهم إلى الجندية حتى من غير

إشعار والديهم بذلك، فضلا عن استئذانهم، كما كان يأخذ الأبقار بنفس الطريقة بدعوى أنهم سيدفعن إلى الجنود

المدافعين عن الدولة. وبذلك طابت الخدمة العسكرية؛ بدرجة أن الشباب كانوا يهربون ويشاركون في الجندية في صوصو

دون معرفة آبائهم بذلك، وقد صعبت هذه الأمور على زعماء الدول وأعيانها، واشتدت عليهم؛ وأقضت مضاجعهم؛

ولكن لم يكن لأحد خيار في الأمر؛ لأن الكل وافقوا على البند في مؤتمر صوصو الأول عام 1205م.

8/ البند الثامن الذي ينص على أنه إذا طرأ أمر ما، مما لا يمكن عقد اجتماع طارئ له، فإنه يحق لسومنغورو إصدار

قرار لحل تلك المشكلة الطارئة بتعقل، ثم يخبر الباقيين بذلك. فإن هذا البند كان من أحب وأعجب البنود إلى سومنغورو؛

لأنه اتخذ ذلك ذريعتة ودليله للبت في كل الأمور بنفسه، حتى ما كان يستشير أحدا من أقربائه، ويقول بأن الاجتماع

الكثير للتشاور بين أعضاء هذه الدولة المتباعدة المسافات يعتبر ضربا من تعطيل الأعمال، وعدم الفائدة، وقد كان

زعماء التحالف ينكرون هذه التصرفات كلها، ويهمهمون بها سرا، ولا يجرؤ أحد أن يصرح بها في الخارج. ولا يستطيع

أحد أن ينسحب من التحالف أيضا؛ لأنه قرر في الاجتماع أن من انسحب من التحالف فإنه قد خان الجماعة ويجب

قتل الخائن، أو عزله وإخراجه من دولته وتنصيب أحد إخوته مكانه، بلا توان.

وقد انتهز سومنغورو الفرصة من خلال هذا البند للقتل والتنكيل بكل من اشتتم منه ربح التمرد، أو بدأ يعترض على

بعض قراراته، أو يحاول أن يغلظ له الكلام صراحة، فيقول إنه قد خان التحالف، وأنه تقرب إلى ملوك السيسى في وغادو



في كومي وتجب إليهم. وأن عيونهم (غوندونبارو (jado) ) قد أبلغوا ذلك الخبر إليه، وأنهم رأوا رسل ذلك المتهم بأمر أعينهم في كومي. فإذا جحد المتهم أنه لم يفعل لك، ولم يقر به، يقول له سومنغورو فلنتباهل على السوق. وكان ذلك شيئاً معروفاً لديهم في الحلف، فإذا شرب المتنازعان السوق فإن الكاذب ينحف وينهل شيئاً فشيئاً، ثم ينتفخ بطنه انتفاخاً شديداً، فيعرف كذبه بتلك العلامة، فإما أن يعترف بالحقيقة، أو يموت موتاً بطيئاً. وهكذا كان سومنغورو يدعو المنكر إلى الابتهال بشرب السوق، وبطريقة خيانية كان سومنغورو يضع السم في السوق، ومضاد ذلك السم موجود عند سومنغورو، فيحتشد الناس لمشاهدة هذا الابتهال، فيبدأ سومنغورو أولاً في شرب السوق حتى يرتوي على مرأى ومسمع من جميع الناس، وأما مباهله الذي ليس لديه مضاد ذلك السم (دونقونو، أو كينكونو) فإنه هو الذي يموت إذا شرب السوق، لأنه بمجرد أن يباهل ويتناول السوق فإنه يموت مباشرة من جراء السم، وهكذا مات كثير من زعماء التحالف (غيلة) من جراء هذا الابتهال على السوق المسموم ((دونقونو)). فماتوا عبثاً على يد سومنغورو.

بدأ الناس يشكون في أمر المباهلة على السوق، وقالوا: عجباً لأمر المباهلة السويقية لسومنغورو؛ لأننا اعتدنا قديماً أن الكاذب في المباهلة السويقية ينحف وينهل شيئاً فشيئاً، ثم ينتفخ بطنه انتفاخاً شديداً، فإن لم يعترف بالحقيقة فإنه يموت موتاً بطيئاً، أما سويق ابن شيخ صوصو فإنه خالف طريقة بقية السوق؛ لأنه بمجرد الانتهاء من المباهلة السويقية فإن الكاذب المراوغ يموت على الطول في ساحة المباهلة!!! .. فلا بد أن هناك مراوغة وخيانة وغدرا في طريقة إعداد السوق

شاع أمر هذه المراوغة والغدر في أوساط الناس جميعاً، وأيقنوا أن لدى سومنغورو مراوغة ومكر سيئاً في أمر المباهلة السويقية، فبدأ الناس يرفضون أن يشربوا السوق الذي يعده سومنغورو، ويطالبون بأن تجرى المباهلة على سوق يعده طرف آخر بحضرة الجميع، غير أن الذين رفضوا ذلك أولاً قتلهم سومنغورو، بدعوى أن رفضهم دليل على أن لديهم الخيانة، فلذا لم يرضوا بشرب السوق، وأنه قتلهم بناء على ذلك؛ لأن الخيانة قد ظهر عليهم، وقد اتفقنا جميعاً أن من ظهر منه الخيانة فإنه يقتل أو يعزل ويعين أحد إخوته بدله.

هكذا كان سومنغورو يزهق أرواح الأبرياء مع أنهم لم يرفضوا الشرب مطلقاً، وإنما رفضوا السوق المعد من قبله. فتمكن من قتل تسعة من رفاقه العشرة الذين تمرد معهم عن تبعية وغادو، بهذه الطريقة الغادرة. ونصب بدلهم ملوكاً آخرين في دولتهم، وقد كان أولئك الملوك الجدد فزعين وخائفين، ولا يجرون أن يقاطعوا كلام سومنغورو، أو ذكر مخالفاته، لاسيما مخالفته. وقد فعل سومنغورو كل هذا القتل الكثير في محيط معاينه الوثنية المليئة بالأوثان والأصنام الكبيرة، والمخيفة المروعة، وقصره الفخم المكون من سبعة قصور في وسط مدينة صوصو، وكان القصر السابع مليئاً بالأوثان والأشياء الشماشية، ولكن ما يزعم أنه كان فيها ثياب وسراويل من جلود البشر فليس بصحيح؛ لأن جلد الإنسان لا يمكن أن يدبغ ويحول إلى أي شيء آخر.

وصل دور قتل الملوك إلى ملك ماندى (نارين فامغان والد سونجاتا)، ولكن لا يمكن قتله غيلة، كما فعل بأشباعه الذين قتلوا عبثاً من قبل؛ لأن سومنغورو استطاع بمكره ومراوغته أن يفرق بين ملوك تلك الدول ورعاياهم وبعضهم إلى رعاياهم، وأما ماندى فلم يكن ذلك ممكناً، نظراً للوثام الذي كان سائداً بين ملوك ماندى ورعاياهم، وكلهم كانوا سواء في بغض سومنغورو، وأنه حول التحالف إلى فرض هيمنتته، وأنه حول جميع زملائه ومتحالفيه إلى عبيد له، مع أنه لم يأسرهم في جبهة قتال، بل أخذهم على غرة شيئاً فشيئاً بالخيانة والغدر.



وقد بقي بقية الملوك . الجدد . ممتعضين ومتألمين وقلوبهم ( عند تكليم سومنغورو) لدى الحناجر كاظمين ، لا يستطيعون أن يقولوا أي شيء لسومنغورو، لأنهم بعد قتل ملوكهم الأماجد على يد ملك صوصو الشماش سومنغورو، لم يكونوا يجرون على الكلام في حضرته، بل تأخذ بعضهم القشعريرة عند كلامه، ويسكتون عنده كأثم في مأثم. وكان سومنغورو لا يتردد في فعل ما يشاء في دولتهم وبممتلكاتهم. وأما ملوك ماندى الذين لم يجد حيلة إلى قتلهم، فهم ورعاياهم وحدهم الذين كانوا يستطيعون أن يتفوهوا بالأقوال الجارحة والطعن في تصرفات سومنغورو جهارا نهارا وفي كل مكان، فيقولوا في مجالس سمرهم ونواديبهم صراحة: ( هل حقا أن أمر سومنغورو أصبح علينا تجبرا وتسلطا، وطغيانا ( حكما دكتاتوريا)، في وضح النهار هكذا؟! إننا لم نتحالف معه ولم نؤمره على هذا، إي!، لقد فعل سومنغورو خيبة أمل كبير بنا !! . يأخذ الفرس من الفارس، ويغصب السيف من السيف، والرمح من الرماح ، لا بأي حق إلا القول أن الخيول والسلاح والعتاد إنما ينبغي أن تكون بأيدي الجنود فقط ، المدافعين عن الدولة . وكذا أخذ الأبقار من مالكيها، والماشية والدجاج من مربيها، ليس إلا بدعوى أنها ستذبح للجنود ، وإدخال الأبناء في الخدمة العسكرية دون إشعار آبائهم فضلا عن استئذانهم، وتوزيع بنات الناس على الجنود دون إذن والديهن، حقا ( آه) لقد أصبح سومنغورو معتديا ظلما، والظلم مرتعه وخيم، نعم إن في سومنغورو اليوم سلطة كبرى ، ولكن المثل يقول: (( إن السبع المتعود على الفتك بالإنسان، الذي لا ينفك عن الفتك بالبشر ليلا ولا نهارا، فإنه يوشك أن يلعب الصبيان على جلده ))

ويقول الأعيان والعظماء : ( أحقا أنه لا يستمع صوت أحد الآن إلا صوت نفس سومنغورو فقط )) .

وفي الأخير أصبحت الدول التي لم تكن تجرؤ على إظهار همهماتهما في الخارج، أصبحت جميعا تصرح بشتم سومنغورو وطعنه اقتداء بالمانينكا، وقد كان سومنغورو يسمع بمطاعن ماندى وجرحها في تصرفاته، ولكنه لم يكن يقول شيئا في ذلك، بل كان يتغاضى عنها محتجا بقوله: ( إن الملك الذي يريد أن يحكم الدولة بالجد، ويحملها على سبيل الاجتهاد لا ينبغي أن يلتفت إلى مطاعن غيره وشتائمه ).

رأى سومنغورو في الأخير أن الدول التي لم تكن تجرؤ على التصريح بزمه ولمزه وتعييره، أصبحت هذه الدول كلها تصرح الآن بذلك، فبدأ يعد العدة ويخطط لوضع حد لهذه التمردات الصريحة وردع تلك المخالفات السافرة، مما جعله يدعو إلى عقد مؤتمر صوصو الثاني عام 1223م.

### مؤتمر صوصو الثاني عام 1223م

بعد مؤتمر صوصو الأول ب(18) سنة ، سمع سومنغورو بأن كل دول التحالف أصبحت تجرؤ على التصريح بالطعن والشجب لتصرفاته ، وذلك اقتداء بمملكة ماندى، ومثل هذه التصرفات إذا لم تعالج في حينها فإنها ستتفاقم وتؤدي إلى ردة وثورة جماعية يوما ما، ولذا استدعى جميع ملوك ورؤساء جميع دول التحالف إلى المشاركة في مؤتمر صوصو الثاني عام 1223م ، وكان الهدف من هذا المؤتمر هو تهديد دول التحالف وتخويفها والقضاء على فكرة التمرد التي كانت تدور في بالهم.

وقد شهد نارين ماغا ، ملك ماندى أو من كان يسمى ( انيانينماسا)، مؤتمر صوصو الثاني أيضا على الرغم من كبر سنه، وكان هو الفريد المتبقي من الملوك الأماجد الذين شهدوا مؤتمر صوصو الأول عام 1205م.

## خطاب سومنغورو كانتى في مؤتمر صوصو الثاني عام 1223م

بعد أن اكتمل جميع المدعوين للاجتماع، استنصت مداح سومنغورو الحضور، وقد أخذ كل واحد مجلسه على خشبة، فرفع المداح صوته: صوت من؟ صوت من؟ صوت من؟ (jonin kan?) ثلاث مرات، فلما لم يتكلم أحد، قال سومنغورو بعد السؤالات الثلاثة: ( ليس صوت أحد، إنه صوتي أنا سومنغورو، إنه صوتي وحدي، وليس صوت أي أحد)). ثم ألقى خطابه المهذد:

(( يا معشر أعضاء التحالف، ما مقالة بلغتني عنكم؟! فلقد سمعت بأنكم تقولون أني قد حولت التحالف إلى حكم جبري، وأنى أقوم بالاعتداء على الآخرين والقتل، وأنى لا أنصت إلى قول أحد بعد، إلا ما أشاء؟! أحقا أنكم استطعتم أن تقولوا ذلك في حقي أنا سومنغورو؟ الذي أنقذكم من العبودية الماركوية (السونينكية)، أنا سومنغورو الذي تترس بينكم وبين سهام كومي؟ أنا سومنغورو الذي جودكم (جعلكم جادين)، وحذقكم في جميع الأعمال؟ وعلمتكم أسماء الأمراض الخبيثة، وأعراضها، والطرق الناجعة لعلاجها، أنا سومنغورو الذي أذهب الجوع والعري عنكم، وأنا الذي صنتكم وأزلت عنكم الحرب وجميع أفزاعه. أحقا أنكم أبقيتم أنفسكم وأنتم تستدرون منافع تعليمي لكم، وتجويدي إياكم (جعلني إياكم جادين) وتحذيقني لكم، وسمعتها الطيبة، فقلتم لي هذه الأقوال الكفرانية، ولطختم ظهري بشوك السعدان (انونياك)؟ إذا فيا ويل، ويا ويلا، ويا ويلاه (هان، هاها، هون، هونمون) إنكم لم تتأملوا، وإنكم لم تفكروا، إنكم لم تعتبروا أبدا في قولكم هذه المقالات الكفرانية في حقي؟

1. تعتبروني غاصبا (معتديا). حين أخذت أموالكم، أستم أنتم الذين قلتم أن من احتاجت الجماعة (التحالف) إلى ملكه فليؤخذ منه ويصرف في مصالح الجماعة؟ وإن لم يرض صاحبه بذلك.
2. تعتبروني فاتكا (قاتلا)، أستم الذين اتفقتم على أن من خان التحالف فليقتل أو يعزل من ملك دولته؟
3. تعتبروني متشددا متجبرا متغطرسا (كادغيلي). أستم الذين قلتم أن نجبر الجميع ونحملهم على العمل طوعا وكرها، حتى لا يفرق الجوع تحالفنا ويعطل حروبنا؟
4. تعتبروني مستبدا برأبي غير مستشير أحدا. أستم الذين قلتم أنه إذا جاء أمر طارئ لا يمكن استدعاء الجميع له، فلي الحق أن أبت فيه حسب رأبي.
5. تعتبروني جاييا لكثير من الضرائب والجبايات (Moude ni lankoundo)، أستم الذين قلتم أن نوسع القوة الحربية، وأنكم تتحملون غذاء جنود المعسكرين (التحالف والوطني)؟
6. تزعمون أني مستعبد للناس، وأنى سلبتكم حريتكم، وحكمكم الذاتي (Yere tiGuiya)، وضممت دولكم إلى دولتي. أستم الذين قلتم أن نكون تحالفا واحدا (كروفا)، وأن الاتحاد هي القوة العظمى، وأستم الذين اتفقتم أيضا على أن أكون رئيس التحالف؛ لأن الماء الحاسر (الذي لا غطاء عليه) حار، أي (أن الاتحاد بلا رئيس كالغنم بلا راع).
7. تقولون بأنكم ليس فيكم رغبة أيضا في التحالف، وأنى قد رفضت أن أنفض يدي منكم (أتنازل عنكم). أستم أنتم الذين قلتم أن من أراد الانسحاب من التحالف فقد خان الجماعة، وأن نعاقبه بما يستحق ونردعه بأقصى أنواع الردع. إذا فأى شيء آخر فعلته بكم مما لم نقله ولم تنفق عليه من قبل، قولوا لي واحدا فقط إن كنتم صادقين.

## ردود الفعل على خطاب سومنغورو

### أولا / رد نارين ماغا كيتا: ((ماندينماسا)).

بعد أن أنهى سومنغورو مقولته:

رفع ماندينماسا يده قائلاً: (( إن لديّ كلمتين أريد أن أبلغهما)). فقال سومنغورو في تيه وعجب وتلمظ: (( قلهما، وحتى لو كانت لديك عشر كلمات فقلها على الطول(fasayi)). فقال نارين ما:

أما أولهما: فإنك قد نفذت هذه الأمور التي اتفقنا عليها على وجهها السيئ، وفعلتها بغطرسة( بطريقة قسرية وتشدد(Kadagueleya)، وحسد تام، ولم نتفق على ذلك.

أما ثانيهما: فإنك حررت جميع عبيدنا على الرغم منا ( دون إذن منا)، مع أننا لم نتفق على ذلك، ولم نتكلم أصلاً على العبيد فضلاً عن القول بتحريرهم. ولم يختلف قول الناس أنك إنما حررت عبيدنا لتجعلنا أنفسنا عبيداً. ويشبه قول نارين ماغا هذا قول الشاعر:

إذا الملك الجبار صعر خده :. مشينا إليه بالسيوف نعاتبه

### ثانيا / رد سومنغورو على مقولة نارين ماغا:

بعد أن انتهى نارينماغا من إلقاء كلمته: قال سومنغورو حينئذ:

يا نارين ماغا: قلت: أي نفذت بنود الاتفاقية بغطرسة ( بطريقة قسرية) وحسد، وعلى وجهها السيئ؟

وقد قلت أن أنفذ الاتفاقيات على طريق الجد نفس الجد. وكيف يستطيع البطل( الخامل ، الكسول) أن يجِدَّ إذا لم يجبر قسرياً؟.

وقد رأيتم أن المساحات التي أقطعناها كل واحد في العام الأول لم يزرع منها شيء، حتى عندما نشرنا المراقبين الجادين المتشددين في العام الثاني على الزراع، أخذ العمل بالجد. وهذا جواب قولك الأول.

وقلت أيضاً: إني حررت عبيدكم مع أنه لم يذكر تحرير العبيد في بنود الاتفاقيات؟

نعم ( صحيح): أننا لم نتلفظ بتحرير العبيد، ولكن بما أننا اتفقنا على الجد في العمل، وذلك الأمر لم يكن ليتحقق أبداً لو لم نحرر العبيد؛ لأنكم ترون ظاهراً أن الأحرار أكثر من العبيد في كل الدول. فإذا قعد الأحرار على الكسل والخمول، وتركوا العمل بيد العبيد فقط، فكيف يعم الخير والنعمة ويتوفر المواد الغذائية، وكيف يبقى أكثر الأكلين عاملين إذا لم يحرر العبيد؟.

وبناء على ذلك فقد أدركت وفهمت أن إبقاء العبيد رازئين تحت نير الرق، ورهن الاسترقاق يتضمن إفساداً(تعطيلاً للمنافع) لكلا الفريقين؛ فيفسد الأحرار ويؤيبيهم عن العمل، بدعوى أن لديهم العبيد، ويفسد العبيد أيضاً، ويرفع عن كاهلهم كل تكليف، ويشبط همهم؛ لأن العبد لا هم فيه إلا أن يأكل ويملاً بطنه ويشبع شهوته. حتى أن العلامة التي يعرف بها العبد القديم إنما هو بحموله وكسله وبطالته. ولذا حررت العبيد، وأجبرت جميع شباب الرعية على العمل كما اتفقنا عليه في المؤتمر الأول، وأنتم ترون بأعينكم الذكر الحسن، والعائد الجميل لهذا التحرير؛ إذ ليس لدى أحد اليوم خوف من الجوع والعري.

أحقا أنكم لم تستطيعوا أن تشكروني على جميلي المسداة إليكم، إلا أنكم جعلتم تلك الأعمال سببا لشتمي وتعيري، مع أنكم أنتم الذين حملتموني على فعلها؟ الواقع (جا) أنكم تصعدون المرء على الشجر ثم تقطعونها من تحته ((. أي تورطون المرء كما قال الشاعر( ألقاه مكتوبا في اليم وقال له: . إياك، إياك أن تبتل بالماء ).

نعم: لو أي تركت اتفاقياتكم معطلا ( غير مَنفذ ) لقلتم أي لم أستطع أن أؤدي المسؤولية التي حملتمونيها، وأي لم أضطلع بالأمانة التي نيطت بي كما ينبغي.

فمثلا: لو أي استمررت في الدعوة إلى عقد الاجتماعات في كل صغيرة وكبيرة بين هذه الدول المتباعدة الأطراف، ألم تكونوا تقولون أنه لا يمكن عمل( إدارة البلاد) لسبب الاجتماعات والمشاورات الكثيرة؟ ولذا أرحتكم من كثرة الأسفار، فجعلتم جزائي أنكم قلتم أي لا أستشير أحدا، ولا ألتفت إلى قول أحد. مع أنكم أنتم الذين قلتم أنه يحق لي أن أبت ( أمضي) في بعض الأمور حسب ما أراها مناسبة،

نعم : لقد نفذت (طبقت) اتفاقياتكم على وجهها الأكمل، فحذقتكم في الحرب، ووسعت قوتكم الحربية، حتى أصبح الكل يخافكم ويتحاشى قتالكم، وأجبرتكم(حملتكم ) على العمل باستمرار حتى جودتكم(جعلتكم جادين)، وأكثرتم غذاءكم ومكاسبكم وأزلت الجوع والعري عنكم، وعلمتكم الأدوية الناجعة ضد الأمراض الخبيثة، فأبعدت عنكم الأمراض الخبيثة، وعلمتكم كل شيء وأكثرتم معارفكم، وكنتم تخافون من الظعن الفردي خوفا من الصعاليك والخاطفين الفاتكين، فأزلت عنكم هم ذلك وفزعته، وأنهيت ما كنتم تفعلون من اختطاف بعضكم بعضا، وبيع بعضكم إلى بعض، وشراء بعضكم من بعض. وجعلت حدا وعقوبة للعبودية، ومع كل هذا كفرتموني ولطختم ظهري بشوك السعدان.

فلقد فعلته ( وأولى بكم فأولى، ثم أولى بكم فأولى) وهذا باللغة المحلية( فرا nba Parala إذا فينيا Nba pinya) إن الأمور التي فعلتها بكم تستحقونها، بلى تستحقونها تماما،(فرو Poro)، ولن يسمع كلام أحد عندي بعد، إلا قولي، إلا صوتي أنا وحدي فقط، وهذا معنى قول مداحي: صوت من؟ صوت من؟ صوت من؟ (صوت من؟) وليس هناك صوت أحد بعد اليوم إلا صوتي، صوتي فقط، صوتي وحدي، وليس هناك صوت أحد بعد، فإن كان هناك صوت لأحد فليقل، إن كل من ييش فاه بكلمة الآن فإن السهام ستخرقه وتجعله مثل الغربال (Nyinti) حالا.

ثم قال لنارينماغا ( ملك ماندى): أيا ملك ماندى الشامش الشكش الطباغ أي: ( werewerenti /kolobali)، هذه أجوبة أقوالك، وقد كنت أعلم علم اليقين، أي إذا تكلمت أنكم أنتم المانيكا الذين ستجيونني؛ لأنكم أنتم الذين تريدون أن تفرقوا الجماعة وتشقوا عصا الطاعة لي، وأن تبدلوا ديننا، وتظهروا في الأرض الفساد، وأنتم الذين تهمهمون، وإن كل همهمة ( انونونوكان) وتمتمة في الدولة فأنتم الذين تلقونها في أفواه الناس، أنتم الذين تعملون على تشويه سمعتي في كل مكان، وسبب ذلك أنكم تريدون أن تتبوءوا المكانة الرفيعة التي أتبؤها أنا اليوم، ولن تصيوا ذلك المنصب الرفيع أبدا، لن تكونوا أهل حل وعقد هذا التحالف بأي حال من الأحوال. وإنك يا نارين ماغا إنما كنت تستحق القتل؛ للمقاطعة الكلامية التي فعلتها بي اليوم، ولكنك قد بلغت من الكبر عتيا،(كبرت جدا)كوبو (كوبو). ولذلك فلن أفل سكينني الحاد في إزهاق روحك الفاني، ولكن الذي يكون من خلفائك شامشا شكش الطباغ، وعلى أفكارك هذه، وكذلك أي دولة أخرى تقتدي بكم أيها المانيكا العنيدون ( تلوغيلين) فسيعرفون بعد موتك بأني أنا سومنغورو الذي لا يعصى ولا يعارض.

## البيان الختامي لمؤتمر صوصو الثاني

وبعد أن انتهى سومنغورو من تخويف وتهديد متحالفيه بشتى أنواع التعبيرات، تلا البيان الختامي للمؤتمر فقال: (( لقد جمعتمكم لأبلغكم هذه الإنذارات والتحذيرات، وثقوا تماما أي لن أعرض أمرا على أحد منكم بعد أبدا، وسأجمعكم دائما لأبلغكم بوصاياي وأوامري فقط لتنفيذها طوعا أوكرها، أما مشاورتكم ومباحثة الأمور معكم ، فلن أشاور أي أحد في شأن أي رعية أيضا. (( فقد ولي عهد ذلك)).

### الفصل الرابع

## دولة صوصو بعد مؤتمر صوصو الثاني عام 1223هـ

منذ أن قال سومنغورو تلك المقولة الصراحة البواحة (pakisa)، لم يرض بأن يعرض أمرا على أي أحد من الملوك الصغار بعد ذلك، ولم يشاور أحدا منهم، إلا أن يجمعهم دائما ويبلغهم ما يشاء على وجه القوة والجبروت التام، وأصبح الأمر أنه كلما استدعى سومنغورو الملوك الصغار لإبلاغهم ما يشاء ، يقول فحول المداحين ( انوارا ) تلك الكلمات الثلاث المسكنة (( صوت من؟ صوت من؟ صوت من؟ )) فإذا أجابهم سومنغورو بقوله (( ليس هناك صوت أحد، إنما هو صوتي أنا وحدي) فيقول المداحون الطليقو اللسان ( اللسنون) (( نعم ) هالي) يا ابن شيخ صوصو، ليس هناك صوت أي رجل، إنه صوتك وحدك أيها الماجد، إن كان هناك قول أحد آخر فليتكلم، لتشكله أمه وستنزل البزاة على جثته الآن خلف الأسوار ، أو يترك جزر السباع وكل نسر قشعم)).

## كيف أخذ سومنغورو لقب كانتى

اختلف المؤرخون في معنى لقب كانتى ، وكيف أصبح هذا اللقب علما على سومنغورو وذريته من بعده، على قولين: أولهما: رواية السونكى، وهو أن كانتى: مشتق من الكلمتين (كان) بمعنى أيّ، و( تى )بمعنى: الحقل فيكون معنى الكلمتين: في أي حقل، وقيل من الذهب أي حامل الذهب، (كنوي انتى)، وهو بمعنى (كنوى ماغا). وعلى هذه الرواية فإن كانتى إنما هو كلمة سونكية بحت وليس بمبرية.

وثانيهما: أن كانتى: مشتق من الكلمتين البميريتين (كان) أي صوت أو قول، و(تى) أي ليس هناك، أو غير موجود. وذلك كما تقدم أنه كلما استدعى سومنغورو الملوك الصغار لإبلاغهم ما يشاء ، يقول مداحه ثلاث مرات (( صوت من؟ صوت من؟ صوت من؟ )) فإذا أجابهم سومنغورو بقوله (( ليس هناك صوت أحد، إنما هو صوتي أنا وحدي) فيقول المداحون الطليقو اللسان ( اللسنون) (( نعم ) هالي) يا ابن شيخ صوصو، ليس هناك صوت أي رجل، إن صوتك ياسومنغورو وحده هو الذي هناك). يمدحونه بذلك ويمجدونه، فأصبح هذا الاسم لقباً له ولأبنائه من بعده إلى اليوم. وبهذا أضيف لقب آخر إلى الألقاب البميرية.

## كيف تحول كانتى إلى كاندى ، أو كانى، أو كالى.

إن هذا اللقب الذي حمله سومنغورو الثالث ابن شيخ صوصو الذي هو(مان جارا الصغير)، طريقة تلفظه الصحيح هو: (كانتى)، هكذا يذكر لنا التاريخ، ولكن لسبب عدم كتابة اللغات الإفريقية، فقد كثرت اشتقاقات هذا اللقب الجديد فيما بعد، فكل يقوله بطريقة الخاصة ، فمن قائل: كانتى، ومن قائل، كاندى، ومن قائل كانى، ومن قائل. كالى.... الخ. إن هناك أسبابا ودواعي كثيرة لتعدد ألفاظ واشتقاقات هذا اللقب، وهاكم بعض الدواعي، فمنها:

1/ أن الناس بدأوا بعد موت سومنغورو ينتقمون من أهل صوصو في جميع الأنحاء ؛ لظلمه والعنف والدين السيئ الذي أقدم عليها سومنغورو حين كان على سدة حكمه. فجعلوا كلما رأوا كانتى في أي مكان يقتلونه، قائلين: هذا بعض إخوة الملك الفاتك الغاشم. (المتحير). اقتلوهم؛ لأنهم لم يفكروا أنه سيأتي اليوم ( أن الأيام دول )، فكان هذا الخوف من القتل سببا في حمل بعض الكانتى على تحويل لقبهم إلى كاندى أو كانى. أو كالى.

2. أنه تبعا لشرائع اللغة الفصحى (كانغوى)، فقد حدث في اللقب إعلال: إما بالإبدال أو بالحذف، أما الإعلال بالإبدال ففي إبدال التاء بالدال أو اللام، فقليل: كاندى، أو كانلى، ثم حذف التنوين من كانلى فأصبح كالى. وأما الإعلال بالحذف ففي حذف التاء ، ثم تحويل حركتها إلى النون قبلها.

ومثل ذلك كثير في اللغة مثل: تحويل الدال إلى نون في ( باندا = بانا ) و (توندى = نونى )، و (ماندينكا = مانينكا)، و (فاندا = فانا ) و (سوندا = سونان )، و (كوندى = كونى ) .

ومثله تحول الباء إلى ميم مثل ( بانبا = باما ) و (بانباكو = بماكو ) و (بونونسي = بومونسي )، و (سانبا = ساما). و (تامبرى = تامرى).

ومثله تحويل الدال إلى تاء مثل: سيندي = سينتى ) و (كوندى = كونتى )، و (تيندي = تينتى) ز وهلم جرا، فهذه الإعلاالات والتغييرات وغيرها هي التي حولت كانتى إلى كاندى، وكانى، وكالى وغيرها.

أما ما يريد البعض من التفريق بين الألقاب الثلاثة، فيجعلون الكانتى قينا ( اينغاملا ) أي الحدادين والمداحين، ويجعلون الكانى والكالى علماء (موري) مثل كانى في تينينكون وغالو وغيرها، وكالى الأئمة في مالي، وغينيا، ويجعلون كاندى الكهان (تونتي) كالكاندى في كانكان وميسايا وغيرها، فهذا التقسيم إنما هو مجرد كذب ملفق مزين، ولا أساس له من الصحة، فكل قبائل ماندى فيها الأحرار والمداحون (القيان) والكهان، وليس ذلك خاصا بلقب كانتى فقط.

### بين نارين ماغا، وسومنغورو

بعد مؤتمر صوصو الثاني عام 1223م رجع نارين ماغا كيتا، فجمع جميع أعيان ماندى في عاصمته ( انيانينا)، وخطب فيهم قائلا:

اعلموا أن سومنغورو قد خاننا، وغدر بنا، وحول التحالف في الأخير إلى عبودية.

وهكذا الدنيا منذ القدم، كلما أمنت المعتدي وأمرته يجعل ذلك تسلطا وقهرا على الجميع. (( المثل العربي يقول: إن تكرم الكرم تملكه، وإن تكرم اللئيم يتمرد)) - واستطرد نارين ماغا قائلا: أما أنا فقد كبرت، وطعنت في السن، بل حان موعد وفاقي، ولكن الغيظ (الجوى) أو (mone) الذي أموت به هو الغيظ على أمر سومنغورو، ولذا أوصيكم أيما وصاية ) أي: آخذ عليكم موثقا غليظا) أن تبدلوا كل ما في وسعكم لترفعوا عبودية سومنغورو عن ماندى قاطبة. ولا تقبلوا البقاء أبدا تحت ملكية أهل صوصو المعتدين الماردين بأي حال من الأحوال.

ولئن بذلتم أنفسكم في طلب الاستقلال، أعني الحرية؛ فإنكم حينئذ تستطيعون أن تتخلصوا من تبعية ملك صوصو الشماش وهيمنتته (Senkollaya)، لاشك أننا جميعا نعرف أن قوة سومنغورو اليوم عظيمة، وعساكره كثيرون عددا وعدة، ولكن الرعية المتماسكة مهما قل عدد أفرادها وعدتهم، إذا نهضوا بنية واحدة لطلب الحرية، وبذلوا أرواحهم من أجلها، فإنهم لا محالة سيمتلكون أنفسهم .

إن سومنغور لا يترصد بكم ولا ينقم منكم إلا إحدى الحسينين: إما أن تفنوا قتلا من أجل تخليص أنفسكم ، أو تخرجوا من العبودية، وأنتم تترصدون به أن تصيبه الهزيمة بأيديكم ، أو بعدو من من غيركم فيستبيحون بيضته .  
ولا ريب أنكم لن تفنوا قتلا على الإطلاق أبدا؛ لأن المثل يقول: (( لن يفني خلق خلقا)). إذا فإنكم ستحررون وليس في ذلك أدنى شك، واعلم أنك إذا رأيت أية رعية بقيت خاضعة تحت الرق على الدوام ولا تفكر في الاستقلال، فاعلم أنها إنما تهاب الموت.

إذا لا بد أن تقاتلوا سومنغورو ثبات أو تقاتلوه جميعا، وعلى الاستمرار حتى تصبحوا مالكي قياد أنفسكم..  
وهكذا أكد نارين ماغا لماندى وصايته في قتال سومنغورو تأكيداً تاماً. ثم مات كمداعام 1224م ، حاملاً معه جووغيظ وآلام أمر سومنغورو؛ وقد كان قد بلغ من الكبر عتياً ؛ إذ عاش 90 عاماً، وقد مكث أيضاً في الحكم، حيث قضى 44 عاماً على العرش، غير أنه مات ولم تدر للحرب دائرة على ابن صوصو تيموغو، الشاتم عرضه ولم يشتمه، والناذر أن ينتقم من خلفائه بعد وفاته .

### نارين ماغا واستخلاف سونجاتا من بعده

\*أوصى نارين ماغا عند موته بأن يتوج ابنه الثاني المقعد سونجاتا كيتا من بعده، وكان عمره 17 سنة، وعدل عن ابنه الأول السليم الرجلين دانكراتومان، وكان عمره 19 عاماً، وكذا ترك بقية أبنائه الأصحاء، ويقال بأنهم كانوا حوالي أحد عشر ابناً. ولكن أعيان ماندى خالفوا وصية نارين ماغا، فنصبوا ابنه الأول دانكراتومان خلفاً له على الملك، وقالوا: (( إن صرف الملك عن الابن البكر رغم سلامته وعدم غيابه، وتعيين الابن الثاني المقعد ملكاً على هذه الدولة الكبيرة أمر غير منطقي، وضرب من الخيال، خاصة أن الدولة مقبلة على سني حرب ضروس مع عدو قد تكون لا طاقة لها اليوم به وجنوده.

وعندما كان الأعيان ينصبون دانكراتومان على الملك، قالوا له: إن الشرط الأول لتنصيبك هو حرب سومنغورو، واستخلاص ماندى من يد سومنغورو تماماً، كما أوصى به أبوك عند موته، وقد كان ذلك بحضرتك وأنت شاهد. لكن بمجرد أن تم تنصيب دانكراتومان ملكاً على ماندى، إذا بسومنغورو يرسل رسولا إلى أهل ماندى يقول لهم: بما أن نارين ماغا قد مات، فعلى خليفته أن يأتي ليحدد الميثاق الذي كان نارين ماغا قد أخذها على ماندى ودخل بها في التحالف الكبير. عليه أن يأتي ليحدد نفس العهد والميثاق لسومنغورو ويُدخل دولته ضمن الدول التابعة لملك صوصو كما كان فيه أبوه.

ذهب دانكراتومان إلى صوصو وجدد العهد لسومنغورو في صوصو؛ لأنهم ما كان ينبغي لهم أن يتمردوا في ذلك الوقت القريب، حتى ينتهي الملك الجديد من الإعداد التام ويتأهب للقتال.

وفي أثناء أهبة الاستعداد والتعبئة العام للجيش والعتاد، شفي سونجاتا من كساحته، وتعلم فنون القتال بطريقة سريعة وعجيبة، كما تلقى تدريبات ماندى وعاداتها وأصبح رائداً في الصيد حتى أصبح كينينكمبو، وسيمبو فجأة، ومال إليه ماندى ، فأحس دانكراتومان أن أعيان ماندى يضمرون عزله وتولية أخيه سونجاتا على الملك ، كما كان أبوه قد أوصى به. وكما زعمه كهان ماندى ومنجموها. فعزم دانكراتومان وأمه ساسوما بيرتي على قتل سونجاتا والتخلص منه، مما كان سبباً لفرار سونجاتا مع أمه سوغولون كوناتي، وأخته كولوكان كايئا، وأخيه الأصغر ماندين بوغاري، فهاموا في البلاد،

ويسمى هذا الهيام في التاريخ (( فرار انباني (Nyanin mabori))، أو (( الفرار من الاضطهاد Nyagua Kodo bori))، وقد كان هذا الفرار سببا لتبغيض ساسوما وابنها لدى جميع رعية ماندى ونفورهم منهما. أمضت ماندى خمس سنوات على الأهبة والاستعداد لقتال سومنغورو من عام 1224م إلى 1229م، وبعد ذلك قرعوا الطبول، وأطلقوا صفارات الإنذار وراء دانكراتومان حتى يثور على صوصو؛ لأنهم قد انتهوا من الاستعداد، ولم يكن دانكراتومان راغبا في التمرد، ولكنه أدرك أنه إذا لم يتمرد فإن أهل ماندى سيتبررون بمخالفته وصية أبيه في حرب سومنغورو، فيعزلونه على الطول عن الملك. فأعلن تمرد ماندى واستقلالها، ولما بلغ خبر تمردته إلى سومنغورو أرسل إليه بجميع أشكال التهديد، والترهيب، وأنه سيستأصله وكل من يكون قد حرضه على التمرد، وسيقطعهم إربا إربا، ويشردهم شذر مذر، وأنه آت ماندى بجيوش كجرح الليل، وكموج البحر، وكعدد رماهضة ماندين، وأن على دانكراتومان قبل ذلك أن يبتغي نفقا في الأرض، أو سلما فيرتقي إلى السماء، أو يتراجع عن الردة مطلقا، ويأتي ليتناول أمامه السوق من جديد فور فور، آن آن، بدار بدار.

ومعنى تناول السوق هنا: (أي يأتي ليتوب له: وكانت عادة لديهم أن التائب للملك يأتي بهدايا، وامرأة من قراباته، ويشرب السوق أمام الملك، وعند ذلك فزع دانكرتومان من تلك التهديدات، وذعر، وزال عنه سمة (تلمظه وحميته) وبدأ يتململ ويهين ويستكين. وعزم على الذهاب لشرب السوق أمام سومنغورو، ولكنه لم يكن قادرا على أن يصارح أعيان ماندى بعزمه على شرب السوق بأي حال من الأحوال، مما جعله يرسل العالم: **سيرمانكندا تورى** إلى شرب السوق أمام سومنغورو في صوصو، بدلا عن نفسه ومن دون علم أعيان ماندى بذلك، كما جعل دانكرتومان أخته نانا تيرينبا هدية لسومنغورو لتكون (امرأة تناول السوق Deguemim Mouso).

ولقد كان سومنغورو خائفا خوفا شديدا من حرب ماندى؛ لأنهم متماسكون مفهون (طليقوا اللسان)، وهناك سماعون لهم من الدول الأخرى، فكان سومنغورو يخاف إن حاربهم ألا يسبوا في تحريض بقية الدول على صوصو، فيقوموا بثورة وتمرد جماعي فيتمزق الاتحاد الهش الذي يريد سومنغورو أن يقويه. ولكن سومنغورو أخفى هذا الخوف تماما، ودفنها بين لحمه وشحمه، وتفوه بشتى الأقوال البطولية، فأرغى وأزبد وهدد وتوعد، وطلق يتلمظ أمام سيرمانكندا تلمظ الثعبان، حتى أنه - رغم شيخوخته وطعنه في السن، ورغم بكاره نانا تيرينبا (أخت دانكرتومان)، وجمالها - تساخط من قبولها هدية (( امرأة تناول السوق))، في أول الأمر، وقال أنه لا يقبل تناول السوق لماندى، إلا إذا تمثل ملكها بعينه، حتى يسمع كل الناس أن دانكراتومان الذي كان قد تمرد، قد ذهب إلى تناول السوق أمام سومنغورو مرة أخرى. ولكن تواضع وحسن وساطة سيرمانكندا جعل سومنغورو يقبل الهدية، وتناول السوق في غياب دانكراتومان، وهكذا أظهر سومنغورو للناس أنه إنما قبل تناول السوق رغم عدم حضور دانكراتومان احتراما لما أبداه سيرمانكندا من تواضع وحسن وساطة، مع أن السبب الحقيقي هو تخوفه من حرب ماندى؛ لئلا يجرضوا بقية الدول على التمرد، ويعللوهم فيدخلوا مع ماندى في الحرب ضد صوصو، فيكون ذلك سببا في تهاوي التحالف وتفككه وحصول كل دولة على حريتها، وخلاصها من العبودية السومنغورية.

### فرار دانكرتومان من ماندى

لما علم أعيان ماندى بخبر تناول السوق - للمرة الثانية - عقدوا مؤتمرا لمحاكمة دانكراتومان؛ لما أقدم عليه من خيانة عظيمة للوطن، حيث أهان كرامتها، فحكموا بأن يقتل دانكراتومان مع جميع مؤيديه ومن كان على مثل رأيه.



ولما شعر دانكراتومان بتآمرهم على قتله خرج ليلا ، وأشاع في الناس أنه متوجه إلى سومنغورو ليستنجد به على ماندى، فلما علم الأعيان بتوجهه إلى صوصو، أرسلوا من يقطع عليه طريق صوصو، فلما علم بذلك لوى طريقه وتوجه صوب الجنوب الغربي، وواصل المسيرة حتى وصل إلى تخوم الغابات فنزل هناك بقومه، وقال سنسلم هنا، وأسس بلدة هناك أسماها كيسيدوغو أي وبقي هناك إلى أن مات.

## احتلال ماندى من قبل سومنغورو

لما علم سومنغورو أن دانكراتومان قد طرد من قبل أهل ماندى، من أجل أنه قبل تناول السويق له، استشاط غضبا، وقال: لقد طرد المانينكا ملكهم كراهية لي (أنا سومنغورو)، ونفورا من أمري، فسأتنفرغ لقتالهم، حتى أجبرهم على تناول السويق لي، بل سأسلبهم الملكية الذاتية التي كانت بأيديهم، ولن أقبل أبدا أن ينصب أمير آخر (مانسارى) على ماندى، بل سأولي عليهم ولاية كولاة الأقاليم الأخرى.

\*أرسل سومنغورو أركان حربيه (أمراء الجيوش Sofa koun) لحرب ماندى، فدخلوا ماندى، واحتلوها، وزلزلوا أركانها، ودوخوا أهلها، ودكوا كل قراها الكبيرة، وهزموا رعيته بطريقة قسرية وغطرسة وفضاظة وغلظة قلوب. وأثاروا الهلع والدعر في كل مكان، وبالجملمة (ساموا أهل ماندى سوء العذاب، وجاسوا خلال الديار وتبروا ما علوا تتبيرا).

وهكذا تم احتلال ماندى على يد أركان حرب سومنغورو بكل قسوة وطغيان وغطرسة، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، عين سومنغورو أحد قواد جيشه واليا على ماندى، واسم هذا القائد (كران كمارا)، وهو الذي كان يسمى أيضا (مانسا كران)، وبذلك فقد حرم سومنغورو ماندى من الحكم الذاتي والملكية الذاتية التي تتمتع بها، وغلبت ماندى على أمرها، وأصبحت ولاية من ولايات صوصو؛ وذلك أن فترة الخمس والعشرين سنة التي أمضاها ماندى في التحالف مع سومنغورو، كان بيدها حكمها الذاتي، وملوكها من أنفسهم، ولهم عاداتهم وتقاليدهم، ولكن احتلالها بهذه الطريقة حرمها من جميع هذه الحقوق، فلا يعرض على أسرة كايता الملكية من أمر ماندى أدنى شيء، ولا يستشارون في أي شيء من أمر دولتهم، بل ولاية صوصو وجنودها هم أهل الحل والعقد يجوسون خلال الديار كما يشاءون كما يقول الشاعر: خلا لك الجو فبيضي واصفري.

## الفصل الخامس

### محاوالت ماندى السرية للخلاص من سومنغورو،

### وأسطورة استدعاء سونجاتا

ظلت ماندى تذوق وبال تمردها، وتعاني من الهم والغم والكرب والاسترقاق والضيم ما الله به عليم، ورغم كل ذلك فإنها كانت تبحث عن وسيلة للخلاص من عبودية سومنغورو، فاستدعوا سونجاتا الذي كان في المنفى لمحاربة سومنغورو. وتحكي قبائل المانينكا أسطورة بهذا الصدد، وهي لا تتناسب مع العقيدة الصحيحة بأي حال من الأحوال؛ لأنه تصديق للكهان والمنجمين ومدعي علم الغيب والله يقول: { قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله } ويقول أيضا { عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول }، ويقول الرسول عليه السلام (( كذب المنجمون ولو صدقوا )) . بل بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن ما وافق الحق من دعاوى الكهان فهي (( الكلمة سمعت من السماء

..)) و سنسرد الأسطورة هنا فقط لمجرد التاريخ لا للاعتقاد بصحته . وإن كان الأولى ألا نسرده . ولكنه تاريخ الناس ، ورواي الشرك ليس مشركا .

يقول مؤرخو المانينكا: أن أعيان ماندى بدأوا يبحثون عن وسيلة للخلاص من سومنغورو واستعباده لهم، فظلوا يسألون الكهان والمنجمين عن ذلك، فاتفقت أقوال الكهان والمنجمين جميعا على شيء واحد، وهو أن عليهم أن يبحثوا عن ابن مقعد من امرأة قبيحة المنظر، بها عيوب (محدودة الظهر) ، وهذا الابن ذو ثلاثة أسماء ، وأنهم إذا اهتموا إلى ذلك الابن، وظفروا به، ونصبوه ملكا عليهم، وعزروه ونصروه في حرب سومنغورو فإنهم سيتغلبون على ملك صوصو الشماش المتغطرس ويمتلكون أنفسهم، ويصبحون أحرارا، بل سيقتلون سومنغورو ويمتلكون دولته بكل هيمنة وسيطرة تامة. ولما شاعت هذه التنبؤات في أوساط أعيان ماندى، وتداولها العامة والخاصة، وأصبحت حديث المجالس والنوادي، تفكروا جيدا وتأملوا فيمن يتوفر فيه هذه الصفات، وبعد مذاكرة واستذكار وتأمل، حدا بهم تفكيرهم في الأخير إلى ابن سوغولون كوناتي(المحدودة الظهر) ألا وهو المقعد ماري جاتا، والذي يسمى أيضا مان جاتا، ويسمى باسم ثالث هو سونجاتا، وعلى الطول تذكروا مرة أخرى بأن الكهان والمنجمين قد كانوا تنبأوا بهذا منذ عهد نارين ماغا، بل منذ قبل أن يتزوج بسوغولون تيجوغوني كوناتي أم سونجاتا، وذلك التنبؤ هو الذي جعل نارين ماغا يتزوج الأميرة سوغولون المحدودة الظهر ويستحضرها من منطقة (دو)، وهي منطقة سيقو اليوم، وبالتحديد عاصمتها (دو) قرب تماني في بلدية بارويلي. شرع أعيان ماندى في البحث عن سونجاتا، وكان في المنفى في ذلك الوقت، ولا يعرف أحد مكانه، غير أن أغلب الظن أنه في مناطق البحيرة(باني) وهو أحد روافد نهر النيجير، والبلاد المطلة على طول مجرى نهر النيجير(البحر الكبير) ، فأرسلوا المتحسسين عنه في هذه النواحي، فوصل المتحسسون الخمسة الذين تتبعوا مجرى نهر جيليبا(النيجير)، إلى بحيرة (ديبو) فعثروا على سونجاتا معززا مكرما عند الملك فارين تنكارا في ميمبا( وهي الآن في إقليم موبتي؛ بين مدينة موبتي وانيافونكي. على الجانب الغربي لبحيرة ديبو).

في ذلك الوقت كان سونجاتا قد أصبح قائد أركان الحرب في ميمبا، وعين ولي عهد لعرش ميمبا بعد ملكها فارين تنكارا، لكن رغم كل ذلك فإن سونجاتا لبي نداء الوطن، وتنازل عن تلك المناصب العالية، ورجع إلى ماندى. وعند عودته نشر فارين تنكارا كنانته فاختار منها أقوى ألف مقاتل من الفرسان المغاوير، فزود سونجاتا بذلك الألف. فتوجه صوب الشمال الغربي، عابرا الصحراء حتى وصل وغادو، ودخل كومي عاصمة ملوك السيسى – الذين كان قد مر عليهم ومكث عندهم معززا مكرما، ولكن لما مرض هو ومن معه أرسلوه إلى ميمبا لمناسبة جو ميمبا للمانينكا – فرحب به ملك وغادو الملك( سومانقورى سيسى، وأخوه تونكرا مامدي سيسى)، وزوداه بألف فارس مع قوادها، وكانوا جميعا من الرماة الحاذقين والفرسان المغاوير، ثم انطلق مع جيشه من وغادو حتى مر بشمال كيتا، عابرا إلى جنوبها، وقاصدا إقليم تابون، حيث كان نابو انوانا في انتظاره، ليشيعه إلى انيانينبا، فلما علم أهل كيتا بمروره أرسلوا رسولا إلى سومنغورو يخبرونه بذلك، وقالوا: إن سونجاتا قد جاء لحربك بشرذمة قليلين أعزلين (غير مسلحين)، وإن جنده لا يتجاوزون 2000 ،ولكنهم جميعا فرسان، ولم يشعروا أنهم:

شم العرائين أبطال لبسوهمو .: من نسج داود في الهيجا سرايل  
لايقع الطعن إلا في نحورهمو .: وما لهم عن حياض الموت تحويل

فلما قيل ذلك لسومنغورو، فلما أتاه النذير العريان، فبادر وجهز ابنه صوصو بالا بستة آلاف جندي، وأمره أن يسرع ليقطع الطريق بين سونجاتا وتابون في أسرع وقت ممكن؛ لئلا يلتقي سونجاتا بصديقه تابو انوانا فاران كمارا، وأن يأسر بيديه سونجاتا وشرذمته القليلين، ويربطوهم جميعاً، ويسوقهم إلى صوصو، ليحكم عليهم على مشهد من العالمين، ثم يذبحهم ذبح الدجاج.

وكان سونجاتا قد أرسل رسولا ليخبر تابو انوانا بخبر مجيئه، فسمعها الرسول (الخفير) خبر جيش سومنغورو، فلما علم أن صوصو بالا يتمكن من قطع الطريق أمام سونجاتا، حشد أبطال منطقة المناطق الجبلية (كروكان) لنجدة سونجاتا. ولما اقترب سونجاتا من تابون، وجد أن صوصو بالا وجنوده الستة آلاف قد قطعوا الطريق بينه وبين قرية تابون، فوجد أهل صوصو محتشدين كالسيل في سفح الجبل التي تقع تابون عليها..

## المعركة الأولى بين سونجاتا وسومنغورو

### (( معركة تابون ))

ما إن وقعت عينا ابن سوغولون على صوصو بالا وأحزابه، حتى تبسم ضاحكا من جمعهم، وقال "أيظن سومنغورو أنه يستطيع قطع الطريق أمامي بمؤلاء المشاة؟ كلا. إن المشاة من الجنود مهما كثر عددهم وعدتهم، فلن يستطيعوا أن يقطعوا الطريق أمامي وأمام فرساني المغاوير؟

كأن لسان حاله يقول: (( لقد ثكلته أمه، وليمضض بظر أصنامه، ألم يعلم أنني أنا ابن سوغولون وهزام الأحزاب، متى أضع العمامة يعرفني (كان من عادة سونجاتا لف رأسه بالعمامة كما سيأتي). ألم يسمع قول الشاعر:

قد يبعث الأمر العظيم صغيرها :، حتى تظل له الدماء تصيب )) اهـ

رأى سونجاتا أنه قد تعب جدا هو وقومه من جراء مسيرة اليوم بكامله، وأن الشمس قد زالت بكثير وتكاد تتضيف للغروب، ولكنه أدرك أنه إن أصر القتال إلى الغد فلن يصلح ذلك أبدا (لن يوفق)، لأنه من الممكن أن يتوجه جيش آخر من جيش سومنغورو لحرب تابون، مما جعل ابن سوغولون يخطط للحرب المباشرة فيما بقي من النهار، فأصدر سونجاتا أوامره بقرع طبول الحرب، وأجراسها، ودفافها معاً، ومزاميرها، وأغاني الحرب في آن واحد، (مولون، وانيانيرو، وقولنليمي، وغيمبا).

ففاجأ ذلك صوصو بالا وأحزابه جدا؛ لأنهم نظرا لشدة قرب دلوك الشمس، فكلمهم كانوا عازمين على الحرب في الغد، لا اليوم.

قسم سونجاتا جنوده إلى خمسة فرق، ووزع رماة ميمما (الرماة بالقوس) على المجنبتين اليمنى واليسرى، وقسم فرسان وغادو إلى صنفين، مجموعة مع أخيه ماندين بوغاري على الحراسة في مؤخرة الجيش، وهو بنفسه يتمطى ويصول ويجول أمام المجموعة الأخرى على متن الفرس الأغر المحجل (دها قولي) في المقدمة. وجعل الأعيان (الرسول والمشيعون له)، والمكلفون بحمل الأثقال وغيرهم في الوسط، وهم مدحجون بالرماح والحرب والنشاب.

وفجأة اخترط سونجاتا سيفه من غمده صلتا، وحركها وهزها في الهواء يمينا وشمالا فأخرج صلصلة شديدة (انوانيا انونيا)، ورفع عقيرته، وصرخ قائلا (تابع)، ومعنى ذلك أنه قد أذن بالحرب، ورفع الحظر (تون) عن القتل، وبعد أن انتهى من ذلك، صاح وزجر وانقض مع مجموعته على صوصو بالا وقومه، واقتحموا صفوفهم يدهدون الرءوس ويجزونها، ويستقنون

الرءوس يمينا وشمالا، ويصرع ضبح حيولهم البعض، كما يخنق نقع غبارها البعض الآخر فيسقطون ويتمرغون في التراب، وتدوس الخيول بجوافرها البعض بالأرض.

وكان فرسان واغادو مع ماندين بوغارى كيتا يعملون في الصراخ على الأعداء، ورماة ميمما الحاذقون يمحطون أهل صوصو بأ مطار السهام، ويسقطون كما تسقط الرياح الشديدة ثمار الدهنون اليانعة (والدهنون هي شجرة الزيت المسماة (القارى)). وأثناء المعركة قصد سونجاتا مكان صوصو بالا ليقتله في الغابة، فلما وصل إليه سونجاتا وافق ذلك حيلولة بعض شبان صوصو بينهما، وقبل أن يفرغ سونجاتا من تفريق أولئك الشبان بالسيف وثب صوصو بالا وارتمى بين الجماعة، وبهذا ضاقت الأرض على صوصو بالا بما رحبت، وضافت عليه نفسه، وظن ألا منجا من سونجاتا إلا أن يلوذ بالفرار صوب صوصو، فبدأ الفرار (ودي ودي) صوب صوصو، ولما رآه جنوده فارا لم يتمكنوا أن يصمدوا أيضا، فبدأوا يفرون ولا يلوون على شئ.

وقبل أن تتوارى الشمس بالحجاب لم يبق أحد في سفح الجبل غير سونجاتا وجماعته، وطردوا أهل صوصو قاطبة. وأسروا كثيرا منهم، بعد قتل كثير منهم، وقبل وصول تابون انوانا للنجدة كان أهل صوصو قد لاذوا بالفرار، وأصبحوا أثرا بعد عين، لا يرى لهم حتى أثر غبارهم. جاء أهل تابون بمئات الأواني من الطعام وجعلوها قرى لسونجاتا كيتا وجماعته، فأكلوا وشربوا واستراحوا وأمضوا جزءا من الليل في الأانس الأفراح .

وفي الصباح تقدم جماعة تابون انوانا مع جماعة سونجاتا إلى داخل تابون، فذاعت صيت (وصلت ضجة) هذه المعركة في كل مكان، وعلم أن سومنغورو نفسه لم يكن شاهدا في المعركة، ولكن فرار ابنه صوصو بالا مع جيشه الكبير أمام تلك الجماعة القليلة منذ أول وهلة، جعل جميع البلاد المضطهدة على يد سومنغورو يتجرءون، ويثقون بابن سوغولون ماري جانة.

## المعركة الثانية بين سونجاتا وسومنغورو

### (( المعركة الجبلية في نيبوريا ))

لما وصل صوصو بالا إلى صوصو مهزوما اجتمع بأبيه فقال: (( يا أبت : إن سونجاتا ليس يبشر (هان) إنه الغول بعينه )) . وما أن قال هذه المقولة حتى لطمه أبوه وملاً فاه بالدم. وقال له : (( ثكلتك أمك أيها الابن الخوار ، النابذ أمر أبيه وراء ظهره)) (Bono mawolo fufou, Fa ko lafil den)، ( وهذا كالمثل العربي: أحشفا وسوء كيلة) فها أنت قد وليت الدبر من قرينك، ثم تدعي أنه جني أو شيء آخر، وقد كنت ترعد فرائص آباءه أمامي قديما. فإذا كنت لا تستطيع أن تدخل في فم، فتعال وادخل في فمي أنا)). والعبارة المناسبة لهذا الكلام في العربية: ( فإن كنت لا تستطيع مقارعة سومنغورو بدلا عني، فدعني أبادرها بما ملكت يدي)).

ومع كل ذلك ، فإن مقالة صوصو بالا لم يتعد عن قلب سومنغورو ومخيلته؛ لأنه عرف شجاعة ابنه صوصو بالا من قبل.

وأیضا كان كل ما قيل من شأن سونجاتا من قبل قد وصل إلى مسامع سومنغورو ولكنه لم يكن واثقا بها، أما الآن فيكاد يغلب على اعتقاده أنها حقائق، وقد أهمه هذا الأمر حتى ظهرت علامات ذلك في عُقد عنقه ( وظهرت من فلتات لسانه وحركاته اللاشعورية).

استعد سومنغورو حينئذ، وعزم على أن يغزو سونجاتا بنفسه، في قرية تابون، لثلا يستشري أمره إلى كل الآفاق، فيستفحل ويستحيل القضاء عليه، ويصير كأجمة آساد، وداء عضالا في خاصرة تحالف صوصو، يصعب علاجه على أساطين الأوسة، وحذاق الأطباء.

وكان سونجاتا أيضا يخطط للقضاء على هزيمة سومنغورو، واحتلال عاصمته قبل حلول موسم الخريف، فيدخل في انيانينا ( حاضرة ملك أبيه) في غاية الانتصار.

توجه سومنغورو صوب تابون، وكان في اعتقاده أنه سيجد سونجاتا في تابون، ولكن الجيشين التقيا في مغارات نيبوريا بمنطقة بوري، وكان سومنغورو يريد أن يخرج سونجاتا من المغارات الجبلية وتقع المعارك في السهل (البطحاء)، ولكن ماري جاتا أطرأ الحرب (بادر وباغت بالحرب)، في المغارات هناك (على الطول)، فدق طبول الحرب، ودفوفها معا، وصاح قائلا - واما أي (تابع) إيذانا بالحرب، وعلى الطول بدأ القتل. أما سومنغورو فقد تحير في كيفية إصدار الأوامر بالحرب أيما حيرة؛ لأنه لم يكن مستعدا للمعركة في ذلك الحين أبدا، ولكن لم يجد بدا من الحرب، لأن سونجاتا قد بدأ الكر والفر والوصولان والجولان، فدارت المعركة بين الفريقين، وثارت الغبار، وغاب الفريقان في النقع والغبار، وطفقت الخيول تعدو شبعا، وتوري بحوافرها الحصباء والحجارة قدحا.

وعندما **انخفض** الغبار (سكت)، رأى سومنغورو وهو على متن فرسه الأدهم (سولوفين) على تل، أن سونجاتا وفاران كما را يرمون النيران على قومه في السهل (فونغان: سفح الجبل)، وبقي سومنغورو واقفا يائسا وهو لابس قلنسوته الطويلة، المحاطة بالقرون، وعقد التمامم العظيمة، ورءوس الطيور المشؤمة المرعبة على جميع جوانب قلنسوته (لطح Nyorogo nyorogo)، بينما العمامة البيضاء ملففة على قلنسوة سونجاتا وهو على متن حصانه الأبيض (دحا قولي).

استمرت المعارك حتى التقى سومنغورو وسونجاتا نفسه على صخرة ملساء (قدرا: Terou)، فأطلق ابن سوغولون السهام أمطارا على ملك الصوصو الشماش، فلما وصلت السهام إلى الملك الشماش أخذها بيده فورا (جاسو/ تشيو)، وأراهن سونجاتا، ليعلم أن سهام القوس لا تناله بسوء (كأنه: إنسان مدرع)، ولما فعل ذلك هجم سونجاتا على سومنغورو بجرية (غودو تامبا) والسيف ليطعنه بالرمح، فاختنفى سومنغورو عن ناظره في وضح النهار، وفجأة بحث عنه سونجاتا فإذا به يراه واقفا على تل صغير في فلاة بعيدة، وهنا تعجب سونجاتا، وتحير تماما؛ لأنه لم يعرف كيف اختفى سومنغورو عن ناظره، ولا عرف أيضا كيف وصل إلى ذروة هذا التل في هذه السرعة.

نعم لقد كانت شماشة سومنغورو حكيمة له من زمان بعيد، ولكنه لم يكن واثقا بها، وقد رآه وهو ينظر بأمر عينيه (وليس الخبر كالعيان)؛ لأنه كان سمع بأن لدى سومنغورو 69 نوعا من التغيير (التلبيس)، وأنه يستطيع أن يتحول إلى سن فيعض مقاتله فيقتله في ذلك الحين، وأنه يستطيع أن يكثر رأسه فيخرج تلك الرؤوس من قصوره السبعة، ومن جميع أبواب داره الأخرى في الوقت نفسه. كما يستطيع أن يجعل نفسه كالجماعة، وأنه يستطيع أن يوجه الشعبان الجني العظيم إلى عدوه فيهضمه على الطول (غري).

بقي سونجاتا واقفا في مكانه يتفكر في قدرات سومنغورو الخارقة المتنوعة. ولم يعرف كيف سيتصرف في شأن الملك الشماش بأي حال من الأحوال. وتزامن ها الأمر مع لياذ مقاتلي سومنغورو بالفرار، فولوا مدبرين، وترك سومنغورو

سونجاتا وهو شاخص بصره فيه، فاختمى عنه للمرة الثانية مثل الجن. ولشدة دهشة سونجاتا، فإنه لم يستطيع حتى أن يقوم بمطاردة فلول جيش صوصو الفارين المنهزمين. ووافق ذلك أيضا حلول الليل واسوجاجها مع انتشار الهباء. فوضعت الحرب أوزارها، واستعدوا للطبخ، وبينما هم كذلك إذا بهم يرون رئيس قرية نيوريا أمام جماعة النساء معهم موائد فيها كثير من أنواع الأغذية، فقدم إليهم تلك الموائد بما فيها من افنان الطعام قرى لهم.

**وبعد الأكل:** أخرج جيش سونجاتا المعازف وآلات اللهو، وأقاموا الأفراح؛ وهم غارقون في نشوة النصر الذي حققوه، ففرحوا كثيرا؛ لأنهم انتصروا على سومنغورو ودفوا جيشه الكثير، وطردوهم وهزموهم فولوا هارين.

ولكن سونجاتا نفسه لم يفرح بهذا الانتصار، بل حزن؛ لأنه علم أن الشجاعة في الحرب الظاهرية لن يهزم سومنغورو بأي حال من الأحوال، لأنه قد أظهر الشماشة له في الظاهر في معركة واحدة ثلاث مرار. فأمضى الليل في الحزن؛ لأنه إنما يعرف كيفية الحرب الظاهري، وحرب سومنغورو إنما هو حرب شماشة وسحر وأسرار لا بد من معرفة طلاسمها، ومضاداتها للتمكن من فكها وإبطالها.

وبعد أن أمضى سونجاتا الليل متحيرا مغموما، أتت الأنباء مع انبلاج الصباح من قبل أهل الطرقات أنهم لاقوا سومنغورو وجنوده وهم يتجشثون (يسرون عنقا فسيحا) قاصدين صوصو، وأنهم لا يستطيعون الإسراع، وأما المسرعون فهم مع العويل والصراخ.

وبعد فرار سومنغورو وقومه، تحرك سونجاتا وجيشه من نيوريا، ونزلوا وعسكروا في ضاحية كانكينيان.

وانتشر ضجيج معركة نيوريا في الآفاق، وأن سونجاتا قد هزم سومنغورو نفسه مع جيشه الكثير وأفناهم قتلا وجرحا، حتى لاذ بالفرار مع الفلول المتبقية معه قاصدين صوصو، وقد تسبب هذا الضجيج في توجه أهالي المناطق المجاورة، والدول الصديقة إلى سونجاتا في كانكينيان، فدرهم على فنون الحرب الجيدة، إيقاع الحروب الطارئة، واعتراض العدو، والتصدي لهم. وكيفية مطاردتهم.

## المعركة الثالثة بين سونجاتا وسومنغورو

### (( المعركة اليلية في كانكينيان ))

ذهب سومنغورو بنفسه إلى معركة نيوريا، ولكنه كان قد أبقى جيشا آخر لدى أخيه نونكيا، ليتبعه بعد نفيه بأسبوع؛ ليمده بذلك الجيش، ولكن نونكيا لم يرض بهذا الإمداد، ولما قفل سومنغورو عائدا من معركة نيوريا، وجدته لم يتحرك سألها قائلا: لماذا لم تمدني بالجيش الذي أبقيته هنا؟ .

فقال له نونكيا: لقد وردت الأخبار إلي بأن أهلك العظام ((\*أرنا، هيما، واجان سونياغا، انياغوسى، انياغوكى، انيامسرى، لالا، بيذا، سوكى، سيريندى، كاندى، سربتونا، قونثرو، ساني، حوروسي\*)) قد ساعدتك، وقبلت قرابينك، فاستطعت تأسر سونجاتا، فربطته، وربطت كل مقاتليه، وأنهم مقبلون معك وهم يرسفون في القيود والأغلال.

فقال له سومنغورو: لقد علمت قديما بأن عام الحرب هو عام حكاية الروايات الكاذبة، فما كان ينبغي لك إذا بأي حال من الأحوال أن تقبل أي خبر في شأن أمن الحرب أو خوفها حتى يأتيك الرسول بالخبر اليقين من عندي، ولو كان ما سمعته من الأقوال صحيحا لكنت أرسلت إليكم الرسل بالبشارة بذلك الخبر في أسرع وقت ممكن.

وأما الجيش الذي كنت ستخرج معه، فعلينا أن نترث أولا، حتى نعدده ونجهزه جيدا ونضيف إليه جموعا أخرى، حتى تخرج لمواجهة سونجاتا هذه المرة في كامل عدتك وعددك آخذا حذرنا منه؛ لأن دأبه مفاجأة الحرب (إيقاع الحرب على غرة

وغفلة العدو)، فمجرد أن يبصر عدوه يسيل سيفه فوراً ويستأنف القتال، وهذه المفاجأة الحربية هي التي هزمتنا في معركتي تابون ونيبوريا.

أخذ نونكيبا درسا من أخيه عن خطة (استراتيجية) سونجاتا الحربية، فعقد العزم والنية على أنه أيضا بمجرد أن يبصر سونجاتا فإنه يهجم عليه فوراً في ذلك المكان نفسه، وتلك الساعة نفسها. وأنه أيضا سيفاجئ سونجاتا بالحرب في هذه المرة حتى ينسيه عن كل خطته الحربية.

وحيث أعد سومنغورو جيشا عظيما، بقيادة أخيه نونكيبا، فلما فصل بجنوده أته الأخبار بأن سونجاتا معسكر في كانكينيان، فتوجه إلى سونجاتا هناك، مع جموع جيشه العرمم، وجحفله اللجب، فواصل المسيرة حتى فاجأ سونجاتا مع مؤيديه في جنح الليل، فهجموا عليهم في نفس الوقت في ذلك الليل الساجي، فأصابوا من جيش سونجاتا مقتلة عظمية، وقد سبب سونجاتا في هذه المعركة واستشهد فيها بعض أبرز رجالاته، وقيل: إن سونجاتا نفسه كاد أن يستشهد فيها) ولكن الله سلم).

وكان من حسن حظ سونجاتا (بعد الله) أن أهل ميمما كانوا متعودين من قبل على التصدي للحرب المفاجئة، كما أن أهل وغادو كانوا حاذقين من قبل في الغارات الليلية، فأخرجوا أعواد الثقاب (مضى أو: كالا) التي تشتعل نارا، والسهم فوضعوها مع السهم في الأقواس فأطلقوها أمطارا على أهل صوصو، فأظلموا (أعشوا) أعين أهل صوصو وطيروا عقولهم، وأوقعوهم في حيرة تامة من أمرهم، لأنهم لم يكونوا يتوقعون مثل هذه الأسلحة النارية، مما جعلهم يختلط حابلهم بنابلهم، ويقتل بعضهم بعضا، ثم ولوا مدبرين في ذلك الليل نفسه. ولكن رغم فرار العدو فإن هذه الغارة الليلية المباغتة أثر في معنويات سونجاتا ومؤيديه؛ حيث ابتلوا هنالك وزلزلوا زلزالا شديدا.

ومع كل ذلك فإن الصوصويين الذين بدأوا المعركة الليلية سيئ بهم، وهم الذين وقع عليهم ويلاقتها، حتى صرحوا بألستهم بأنهم لن يفعلوا مثلها أبدا.

وعندما عاد نونكيبا، قائد الحرب إلى صوصو، جاء إلى أخيه الإمبراطور، وقال له: يا أخي إن أمر سونجاتا ليس عبثا) منمنا).

وكل من استهان بأمره فإنه سينفلت منه انفلاتا فظيعا، وقد رفض أن يقتلي وإلا فقد أصاب مني غرة ثلاث مرات، كان بإمكانه أن يقتلني في كل واحدة من تلك المرات الثلاث، ولكنه كان يعرض عن قتلي، وإنما يكتفي بتحريك يديه في وجهي ثم يتبسم لي ويدعني.

وقد أثر قول نونكيبا هذا في معنويات سومنغورو، وميع طعامه في أمعائه (هيض بطنه)؛ لأن سومنغورو كان يعلم علم اليقين أنه باستثناء الأعمال الشماشية التي يقوم بها فإن أخاه أشد منه رجولة وأشجع منه. ولذا أصدر الأوامر بتغيير (استراتيجية) خطط الحرب؛ لأن جموع سونجاتا ومريديه يزدادون يوما بعد يوم، ومؤيدو الملك الجديد يتفانون له، ويموتون (foroba tonta) من أجله؛ لأنهم ليس في محيلتهم أي خلق سيء له أولا، ولذا ينبغي أن نعود إلى التجنيد الجماعي) ونجمع مئات آلاف المحاربين، الذين يضاعفون على قوم سونجاتا عشرات المرات، فيحدقون بهم في الحرب ويستأصلونهم عن بكرة أبيهم مرة واحدة. وإن أردنا أن نفعل ذلك فلا بد أن نضع قلاعاً ومعسكرات كبيرة في قرانا التي لا تبعد عن ماندى، ونملأ تلك القلاع والمعسكرات بالجنود المدربين الحاذقين المتقنين لشتى فنون القتال، نملأها بهذا الصنف فقط ولا

يكون معهم غيرهم، ثم تتواعد على يوم واحد يتحرك فيه أهل تلك القلاع والمعسكرات فيلتقى تلك الجيوش الغفيرة على سونجاتا ومؤيده فيستأصلونهم مرة واحدة.

## المعركة الرابعة بين سونجاتا وسومغورو

### (( الغارة صباحا على الصوصو في بانتا ))

بناء على الخطة الحربية الجديدة التي تبناها سومغورو، فقد كان المعسكر الأول الذي أقامه الصوصو على تخوم ماندى، هو معسكر بانتا، وقد ذهب سومغورو بنفسه لتأسيس هذا المعسكر، وبينما الصوصو في أفراح ونشوة وضع حجر الأساس لذلك المعسكر الأول، إذ باغتهم سونجاتا فأغار عليهم بالسحر وهم نائمون؛ لأنهم كانوا قد أمضوا معظم الليل في جميع أنواع الأفراح والاحتفالات.

انقض عليهم الماندى، فأسروا منهم كثيرا، وقتلوا كثيرا، وأما سومغورو نفسه فإنه كاد أن يؤسر أثناء هذه الغارة، ولكن سرعة عدو حصانه أنقذه من الأسر، وفي ذلك اليوم استيقن سومغورو من صدق قول أخيه بأن أمر سونجاتا ليس عبثا، فأوقف جميع الجبهات القتالية. وغاص في البلاد يجمع الجموع الكثيرة، التي تصل إلى مائة ألف جندي ونيفا.

## المعركة الخامسة بين سونجاتا وسومغورو

### (( معارك كاليفايا ومناوشاتها ))

بعد معركة بانتا تحرك سونجاتا بجيشه من بانتا إلى كاليفايا، ودارت بينه وبين جنود سومغورو معارك ومناوشات خفيفة، لم تقع فيها قتلى كثيرون؛ لأن سومغورو كان قد ودع الحرب أولا، وإنما كان منشغلا بحشد جيش يبلغ قوامه مائة ألف مقاتل فما فوق.

## إقامة سونجاتا في سيبي والأمداد التي أتته

بعد معارك كاليفايا تحرك سونجاتا من هناك إلى منطقة صديقه كامانجان كمارا في سيبي. وقد كان كامانجان كمارا قد تربى عند انيانين ماسا(نارين ماغا) والد سونجاتا، وكان من مرافقي سونجاتا عندما شفي من كساحته ومشى، ولكن بعد فرار سونجاتا مع أمه إلى المنفى، فإن أخاه دانكراتومان وأمهم ساسوما بيرتي قد طردا جميع أصدقاء سونجاتا، وكان كل من كامانجان كمترا، وتابون انوانا فاران كمارا، من بين أولئك المطرودين، فرجعوا جميعا إلى مسقط رأسهم حيث كان أباهم ملوكا تقليديين في بلادهم. وأثناء نفي سونجاتا وتقلبه في البلاد أصبح كامانجان كمارا ملك سيبي، بعد وفاة أبيه جَزَا فران كمارا، وجلس تابون انوانا على ملك تابون، بعد وفاة أبيه توروني. و لما عاد سونجاتا من المنفى كان هذان الرجلان من خيرة مساعديه في حروبه ضد سومغورو وتحرير ماندى. وهما اللذان أرسلتا في مدائن ماندى حاشرين، وكذا في سائر مدائن البلاد المضطهدة على يد سومغورو لحشد الرجال المقاتلين في سيبي، وقبل أن ينتهي سومغورو من حشد 120,000 مقاتل، كان سونجاتا وأعوانه قد حشدوا 80,000 مقاتل في سيبي.

واليك قائمة المناطق التي أتى منها الأمداد.

1. جيش داليكيمبو كمارا من سيبي، وقائدهم: كامانجان كمارا وهم الذين كانوا مضيبي سونجاتا مع منجديه؛ نظرا لأن وطن سونجاتا لازالت تحت حكم كران كمارا، أحد أركان حرب سومغورو.



- 2 جيش سينيكييمبو كمارا من تابون، وقائدهم: فاران كمارا (تابون انوانا). وهو الملك الأعظم للمناطق الجبلية.
- 3 جيش أماتا، منطقة الميسارين، وقائدهم: فاكرومان كايثا.
- 4 جيش مينبي، من منطقة الميسارين، وقائدهم: فاكورو كايثا.
- 5 جيش تورون منطقة الكوناتى، وقائدهم: سيارا كومان كوناتى.
- 6 جيش مانسا جوبا، وهو ملك جوما كونكون، وكان لديه جم غفير من المقاتلين، حتى سمي بصاحب الحرب (كيليتيغي جوبا).
- 7 جيش فاونين جارا (Fawonin diara)، من منطقة دو وكيري، (وحسب الروايات فإن منطقة دو وكيري هي: منطقة سيغو حاليا وجزء من سيكاسو)، وهم أحوال سونجاتا؛ لأن أمه سوغولون منهم، وقد أرسل ملكهم فاونين جارا أخاه: دانكينا (جانغينا) جارا قائدا على الجيش.
- 8 جيش التورى، من بلاد التورى (وهي مناطق برانسا قرب كايا)، وقائدهم: تورامان تورى. وهو من الأبطال الكبار.
- 9 جيش كوروما، وقائدهم: فاكولي كونبا ني فاكولي دابا، وفاكولي هذا ابن أخت سومنغورو، من أخته كانكوبا المشهورة ب(كاسيا)، وقد تربى لدى خاله سومنغورو في صوصو، وكان من قواد جيشه خاله (سوحا) الأبطال الكماة مطمئني القلوب، ولكن سوء أخلاق سومنغورو وفحشه هو الذي جعله ينفصل بجيشه عن سومنغورو وينضم إلى سونجاتا؛ فنذكر الروايات التاريخية بأن سومنغورو قد فتن بامرأة فاكولي كروما، فطلب من فاكولي أن يتنازل عنها له، فرفض فاكولي ذلك، فاغتصبها منه بالقوة، مما كدر الصفو بينهما.
- 10 جيش ميمما، الذين جاءوا مع سونجاتا لنصرتهم، وكان سونجاتا قد أمضى بينهم سبع سنوات، وكان قائدهم: كانتورى تونكارا.
- 11 جيش واغادو، وكان قائدهم: فران سيسى، وهو الذي عينه ملك وغادو: سومان انقورى سيسى، ليساعد سونجاتا على تحرير وطنه.
- 12 جيش بوبو، وهم حوالي 1500 جندي أرسلهم ملك البوبو لنصرة سونجاتا.
- وقد كانت في ماندى إمارات أخرى صغيرة، خاضعة تحت حكم كاران كمار (حاكم سومنغورو على ماندى)، فلم تقدر على إرسال جيش كبير إلى سيبى، ولكن كثيرا من أبناء تلك المناطق اختفوا وانضموا إلى سونجاتا رغبة في الجندية، ومن تلك الإمارات:
- 1) إمارة درابادا، بلاد الكميسوغو في ماندى. 2) إمارة انيانينا وضواحيها: وطن سونجاتا. ونجد بأن الإمارة التي لم ترض بإمداد سونجاتا بالجيش بأي حال، فهي إمارة سانكاران، كما ذكره المؤرخ كانتى سليمان.

## العرض العسكري في سيبى

بعد الاستنفار العام وحشد هذه الجيوش الكبيرة في سيبى، الذين يزيدون على 80,000 جندي، اتفق قوادها على توحيد القيادة العسكرية، وجعل سونجاتا هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، ويبقى كل قائد على رأس جيشه، وأن يجتمع كل الذين أتوا من الإمارات الصغيرة تحت لواء واحد يرأسها سونجاتا، وبذلك وصلت الأولوية إلى 13 لواء.

وتم هناك العرض العسكري مع أناشيد التحميس والتشجيع والتحرير (تشيكانتى Chekante)، فتقدم كل جيش تحت لواء قائدهم الذي يتقدمهم، فيجيئون في كامل هيئتهم القتالية، مدحجين بالرمح والحراب، والشباب، والقوس والسهام، مقلدي السيوف، فيرقصون وينشد قائدهم نشيد الحماس (تشيكانتى) فيجيبونها ويعيدونها وراءه.

وبعد العرض العسكري، تناول مضيفهم كما نجان كامارا الكلام، وبين خلال كلامه أن كل هذه الحشود إنما احتشدت هنا من أجل سونجاتا، وأنهم قد أمضوا سنوات ينتظرونه، كما أتى على أسلاف سونجاتا، وأنهم كانوا كانوا خير قادة لحلف ماندى من قبل، كما تعرض للظلم والضميم الذي أصاب ماندى من جراء دخولها في حلف صوصو وما تبع ذلك من اضطهاد واستعباد. ثم بين أنهم قد سلموا قيادهم الآن إلى سونجاتا، وسيضعون خطاهم بعد خطاه الكبيرة، وحث الجميع على التفاني والنضال من أجل تحقيق النصر، كما حث سونجاتا على القيادة بحكمة. وأعلن انفصال ماندى عن صوصو وعودة ماندى إلى حلفها القديم.

وختم خطبته بأنه واثق بأن هذا الجمع وإن كان قليلا بالنسبة إلى جموع سومنغورو، فإنهم سيغلبون جيش ملك صوصو الشماش. وأنه لم يقل هذا الكلام من قبل نفسه وإنما بناء على الأمارات والأدلة التاريخية الأخرى.

وبعد ذلك تناول الطليقون والبلغاء اللسنون (انوارا) الكلام، فمدحوا القواد، وشجعوهم، وحثوهم على التفاني والاستماتة، وبنفثوا في روعهم روح التضحية، وأن عليهم أن يفعلوا ما يفعلون، ويكلوا روايتها للمداحين، يروونها للعالم حتى بعد وفاتهم؛ لأن المثل يقول: تَغَلَّبَ الموت على الجسد، وتغلب على النفس، ولكنه لم يستطع أن يتغلب على الاسم (السمعة).

### حصول سونجاتا على مضادات شماشة سومنغورو

بعد خروج سومنغورو من صوصو لحشد الرجال المقاتلين في أنحاء دولته الواسعة الأرجاء، فرت نانا تيرينبا وبلا فاسيكي كوياتى من بعده إلى ماندى؛ من أجل أن يبلغا سونجاتا أسرار مكائد سومنغورو الشماشية ومضادات هذه الخوارق الشماشية.

وتذكر الروايات بأنه بعد العرض العسكري في سيبى، جمع سونجاتا جميع طوائف القدرة في مكان واحد (الموري، والكهان، والمنجمين، والشماشين، والمنقذين من الشماشين (انياغوا) وغيرهم...) وأمرهم أن يبحث كلهم بطريقة الخاصة عن طريقة الحصول على مضادات أسرار شماشة سومنغورو، ليتمكن من إبطل شماشته ومكائده السحرية وقدراته الخارقة. فأمضوا ليلا كاملا في البحث: بعض الموري في الدعاء، وبعضهم في الاتصال بالروحانيات، والكهان مع أوداعهم ينثرونها ويجمعونها، والمنجمون في النظر في النجوم وإشاراتها وطلب يوم ولادة سومنغورو وشهره وسنته... الخ. وفي الأخير أجمعت كلمتهم على أنه من أجل التغلب على قدرات سومنغورو الخارقة وشماشته، فلا بد من إخراج صدقات عظيمة هي: (مائة ثور أبيض ذي شية (أي فيها خطوط من لون آخر) (Sankaba toura gue)، ومائة كبش أشقر (welewele sajy)، ومائة ديك أشقر، وأنه إذا أخرجت هذه الصدقات فسيعرف المضاد لمكائد سومنغورو وشماشته. تنبيه: كما قلنا من قبل إن هذه الأمور نذكرها للتاريخ ونحن نعرف أنه (كذب المنجمون ولوصدقوا؛ إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى).

وما انتهى هؤلاء من عرض تنبؤاتهم حتى أسرع الأعيان إلى جمع ما طلبوا من الأصناف، فتم جمعها بين عشية وضحاها، وتصدقوا بها خارج سيبى حسب ما ذكره المقتدرون (أصحاب القدرات الخارقة).

وبعد انتهاء الصداقات قدم نانا تيرينبا وفاسيكي كوياتي مع مجموعة، هارين من صوصو، فاستقبلهم سونجاتا، وفرح بمجيئهم واستبشر به، وظن أن القرابين قد قبلت، وأن هؤلاء سيخبرونه بأسرار سومنغورو ومضادات مكائده وشماشته. ولما اجتمع سونجاتا مع أخته، أخبرته بما قاست من الآلام لدى سومنغورو، وأنها إنما صبرت عليه من أجل أن تحصل على أسرار شماشته، وأنها تواطأت مع بالا فاسيكي كوياتي، فتواضعا لسومنغورو بجميع أصناف التواضع والخدمة، وإظهار عداوة سونجاتا وماندى، وحب دانكراتومان ومريديه وأهل صوصو، حتى أمنهما سومنغورو ونالا ثقته فأودعهما سر شماشته ومضادها.

تقول نانا تيرينبا: وذات يوم وأنا وسومنغورو نتبادل ملح الحديث تنشط سومنغورو فقال: إن السبب الذي جعل أحدا لا يقدر علي، هو أن أحدا لا يعرف السر الذي يقدر علي عن طريقه. فقلت له: وماذا يا كانتى فاما؟ (وهو اسم تعظيم وحبور)، قال: (( هو الظفر الصلب (الغليظ) للديك الأشقر (welewele dono)، فمن وضع ذلك في رأس السهم ورماني به، فإنه سينتصر علي؛ لأن ذلك هو المضاد لجميع مكائدي شماشية ))، ثم استطرد قائلا، فمن سيقع في مخيلته هذا المضاد؟! فقلت: يا كانتى فاما، لن يخطر هذا ببال أحد أبدا، فأنت إذا باق في ملك إلى ما لانهاية.

ثم تكلم بالا فاسيكي كوياتي، وأعرب عن ما أصابه وانا تيرينبا في صوصو، وطول انتظارهما لمجيء سونجاتا، وكيف حصلا على أسرار سومنغورو، وكيف خرجا، وأن خروجهما سيكون يأسا وفاجعة لسومنغورو عندما يرجع من حشد جموعه. كما أعرب عن استبشاره بمجيء سونجاتا وأنه متأكد أنه سيحرر ويخلص كافة ماندى من ظلم واضطهاد سومنغورو. وأنهى قوله بكلمات حماسية فقال: (( يا ابن سوغولون مان جاتا علي أن أؤدي الكلام، وعليك أن تؤدي الفعل إذا. افعل أنت، وأنا أرويه، افعل يا سونجاتا! افعلوا بلا تردد (فسي)، وكل ما تفعلونه فسنقدر نحن البلغاء اللسنون (انوارا) على روايته لذريتكم، افعل يا سونجاتا ولا تخف من الحرب، فإنك كالقضاء المبرم (نانكنما)، فتيقن إذا أنه لن يعوقه أي شيء. )) (إذا نزل القضاء ضاق الفضاء).

وبعد المقولتين (danteli)، طلب أعيان ماندى ديكا أشقر ناضجا (كوي)، وجعلوا ظفريه الصليبين (الغليظين) في رأس سهمين، ووضعوهما في جعبة سونجاتا، وأيقنوا حينئذ أنه قد قارب أمر سومنغورو الوصول إلى النهاية وأن سيله قد بلغ الزبي؛ لأنه قد وجد مضادات لمكائده شماشية. وإذا ما تم إبطال هذه الأعمال السحرية والشماشية، فإنه لا خوف على التغلب عليه في الحروب الظاهرية أبدا؛ لأن ما حشده من الحشود مهما كثروا فإنهم غير مقتنعين بالحرب، ولا رغبة لهم فيه، وإنما لبوا نداءه خوفا منه على أنفسهم وعلى قومهم أن يقتلهم، بينما يؤيدو سونجاتا يحبونه من صميم قلوبهم، ويفدونهم بأرواحهم.

## المعركة السادسة: معركة كيرينا الفاصلة

### أولا/ تحرك الجيشين كل منهما نحو الآخر

بعد انتهاء جميع الاستعدادات، تحرك سونجاتا بجموعه المتعطشة للحرب (كومونكومو)، وتوجهوا إلى صوصو لقتال سومنغورو، وكان قوام فيالق سونجاتا الثلاثة عشر قد بلغت 80,000 جندي وزيادة، من بينهم 20.000 من شبان المانساري، من جوما كونكون وجوما وانبا.

وفي الوقت الذي تحرك فيه سونجاتا وجيوشه ، كان سومنغورو أيضا قد انتهى من استعداداته وحشده، وتحرك من صوصو في جموعه الغفيرة الذين يبلغون 12,000 مقاتل، تحرك نحو ماندى ليقا تل سونجاتا وأصدقائه في سبيي ويستأصلهم ويقضي على ثورتهم.فالتقى الجمعان من غير ميعاد على ضفة جوليبيا( نهر النيجير) وجها لوجه. وفي هذه المرة لم تحدث مفاجأة(غارة) بل انحاز سومنغورو وعسكر في قرية كيرينا( وهي أكبر قرى كميصوغويي ماندى المداحين). وعسكر سونجاتا في قرية داجالان(دكجلان)، وهي عاصمة الكروما في ماندى.

وكلا المدينتين واقعتان على الضفة اليسرى لنهر جوليبيا، وبينهما سهل واسع ، ( ولا زالت كيرينا في موقعها القديم، وأما داجالان، فهي خراب اليوم ، وأطلال. ولا يسكنها أحد.

## ثانيا: المناورات الكلامية بين سومنغورو وسونجاتا في بارحة المعركة:

المناورات الكلامية(سيكي فيلي بالمبرية، أوميونوندامي).

عندما عسكر سونجاتا بجنوده وترسانته ال(80.000) في داجالان، وسومنغورو بجنوده وترسانته ال(120,000) في كيرينا، وأخذوا أهبة الاستعداد للحرب، أمضى ملكا الحرب(كيليمانصا) الليل في المناورة الكلامية( ويقال لها: المنابذة، أو المبارزة الكلامية).

المناورات الكلامية هي المبادلات الكلامية، التي يتبادلها طرفا الحرب، قبل القتال باليد. وهي المنابذة بالكلمات اللغزية، قبل المنابذة بالسهام والرمح، ولهذا المناورات الكلامية فوائد جوهرية كثيرة؛ لأنها قد تكون سببا حسنا في إيقاف بعض الحروب إن صادفت تفاهما، أو صادفت خوف أحد المتحاربين من الآخرين.وهي بمنزلة المبارزة عند العرب وغيرهم من البيض.

ولكن ما وقع بين سونجاتا وسومنغورو من مناورة كلامية لم يسفر عن متاركة وتنازل أحدهما عن الآخر، وإنما نجحت عن حرب جديدة كان السيف فيها حكما فصيلا بين طرفي النزاع.

ولا يمكن أن نسرد كل ما وقع بين القائدين من مناورات كلامية ، ولكن سنذكر هنا طرفا منها، ومن أراد الكل فليرجع إلى كتاب (ماندين دوفو) لكانتى سليمان ، فإنه سرد كل المناورات الكلامية هناك وبلغت اثنتين وأربعين مناورة كلامية يرسلها سومنغورو إلى سونجاتا ويرد عليه سونجاتا بما يفحمه، ويضطره إلى أن يأتي بلغز آخر.

ومن تلك:

1. قال سومنغورو: إنه لحق أننا جميعا جئنا بالأسلحة ليحارب بعضنا بعضا. ولكن لو علمنا أن أنفسنا قد تزهق في هذه الحرب، ويهلك فيها كثير ممن عندنا، وتبقى بلادهم خرابا، وأهاليهم يقاسون ويالات الرماله والعنوسة واليتم، وآلامها،ومآسيها.فكم ستخلف الحرب من أمهات ثكالى، ونساء أرامل، وبنات عونس، وأيتام بؤساء، وإخوة موتورين !،لو علمنا ذلك لكان الأولى بنا أن نحفف(نخفف) من روحنا القتالية، ونضيف ذلك إلى روحنا التعاونية ، ويسرنا التقاتل فيما بيننا.

فأجاب سونجاتا:لاشك أن الحرب تتكّل الأمهات، وترمل الزوجات، وتعنس البنات، وتبئس الأيتام، وتوتر الإخوان، ومتى نبعثها، نبعثها ذميمة، وتضر إذا ضريناها فتضرم، ولكنك أنت الذي خرجت من وطنك صوصو، وجمت إلي لتقاتلني في وطني، فعليك أولا أن تحفف من روحك القتالية أولا، فإذا آنست منك ذلك ، فإني سأعرف إن كان ينبغي أن أخفف من روحي القتالية، أو لا أخفف منه. (( لا تنه عن خلق وتأتي مثله .: عار عليك إذا فعلت عظيم )).

2 قال سومنغورو: إني كنت جئت بجميع قواتي المسلحة (سوريمادين فانكا) من أجلك، لأقتلك وجميع قواد حريك قاطبة، وأجعل دولتك من أقاليم دولتي، أرسل أحد قواددي (سوفاكون) واليا عليكم على الدوام، ولا يكون أحد منكم رئيسا على دولتكم أبدا، ولكني قد خفّضت من روعي القتالية، ورضيت أن أجعلك من الملوك التابعين لي، وتركتك على دولة أبيك، لتحكمها تحت إمرتي، وعلى عاداتكم التي تناسبكم، وتعينون ملككم بأنفسكم، ولا أتدخل في شؤونكم الداخلية، وتعود العلاقة على ما كانت عليه من قبل في عهد أبيك نارين ماغا، وكما كان بيني وبين أخيك دانكراتومان. فما قولك في ذلك.

فأجاب سونجاتا: لقد كنت ذاهبا إليك مع فيالقي الثلاثة عشر، لنقاتلك في عقر دارك صوصو، ونجعل أعزة أهلها أذلة، وأقتلك بيدي، وأجعل وطنك ملكي، ومهما فعلت فقد كنت مقاتلك في وطنك لا محالة، ولكن قد خفّضت من روعي القتالية، إذا فاترك لي وطني تماما، من دون قيد ولا شرط، وارجع إلى وطنك، ولن أقصدك بحرب آخر. فماذا أنت قائل.

3 قال سومنغورو: إن ماندى هي سلمت قيادها إلي، لأذود عنها ضد أي عدو، وقد سلمت قيادها إلي لأنني قوي، وما دمت متمتعا بتلك القوة إلى الآن، فلن أرفع يدي عنكم، ولن تستطيعوا أن تخلصوا أنفسكم مني.

فأجاب سونجاتا: إن السلطة والهيمنة ليست عادة، ولا حكرا على أمة دون أمة أخرى، فكما نلت السلطة، فإنك ستفقدتها كذلك على يد غيرك، ويأخذها شخص آخر، وقد علمت ماندى أن السبب الذي استودعت ماندى من أجل ألا يصيبها أذاهم، أدركت أن حكم مائة سنة تحت حلفهم أسهل عليها من حكم عام واحد ضمن حلفك، فإذا نحن لا نريد محالفتك مرة أخرى، إن ماندى هي التي سلمت قيادها إليك من قبل، وها قد سلبت نفسها منك مرة أخرى.

4 قال سومنغورو: قد أصبحت ماندى ملكا لي، ولن أستطيع التنازل عنها أبدا (أي: لا أصلح بدونها).

فأجاب سونجاتا: إذا ادعى لاقط الضالة الجميلة أنه لا يستطيع التحلي عنها، فما ظنك بمن فقدها؟ إذا كانت ماندى ضالتي المنشودة، وكانت تنتظرني، فلما جئت فكأن الناشد سقط على ضالته، (أو كما يقول المثل: (فقد رأى الزنيم أباه)، فها قد أخذت ملكي).

5 قال سومنغورو: إن أي وليد صُعيّل (صغير الرأس) طوميع يلقي روحه على تخليص ماندى من يدي، فإنني أقص جناحيه.

فأجاب سونجاتا: إن أي شويخ ظويلم يتناول على موطن أبي، فإنني سأكسر عضده. ويا سومنغورو إلا ترجع عن دولتي ودولة أسلافي أضربك حتى تقول الهامة اسقوني).

6 قال سومنغورو: ياسونجاتا إن الأحظ لك أن تترك كل الدولة لي، وتعود إلى المكان الذي كنت فيه، لأنه لا يمكن أن يجتمع ضاريان على طبل واحد. (لا يتفق فرسا نهر في ضفة واحدة).

فأجاب سونجاتا: أنت يا سومنغورو، إذا لم تنته من الحرب، وترفع روحك (أطماعك) من وراء أمر ملك ماندى، فإنك ستجر سعيير (واولى: حريق صحراء) نار إلى نفسك ووطنك صوصو، ويصعب إطفاء نارها. بل كلما كربت أن تخبو ازدادت سعارا؛ لتأكل الأخضر واليابس.

7 قال سومنغورو: ياسونجاتا اترك قول الكلام الفارغ؛ إنك لن تحرز على ماندى من يدي.

فأجاب سونجاتا: إن أحداث معارك الغد هي التي ستبرز حازر ماندى. فلنترك جميعا قول الكلام الفارغ، ونكل الأمر إلى الفعال.

7. قال سومنغورو: ياسونجاتا إنك بعد هذا إنما تريد الموت، فلنشعل الحرب غدا، لأن ذلك هو الذي سيميز بين الأبطال، (يفصل عين الرجال بعضهم عن بعض)، وكما قال الشاعر:

السيف أصدق أنباء من الكتب :. في حده الحد بين الجد واللعب

فالذي ينتصر فستمدحه القيان والمداحون، ولكني أعرف أنك ستموت، ولن تبقى على قيد الحياة في ساحة قتال الغد. ونجعل رؤيسك المارد عظة ومثلا لكل وليد صعب الرأس، صعب الأذن عرييد. ( عبرة لكل من تسوله نفسه بارتكاب مثل ما ارتكبه).

فأجاب سونجاتا: أنت يا سومنغورو، إنني جئت مستعدا للموت في هذه المعركة، فإني كما قال الشاعر:

إنا لمن معشر أفنى أوائلهم :، قيل الكماة ألا أين المحامونا.

ولكن حتى لو مت في هذه المعركة، فإن جلود أعيان ماندى ستمدد تحت أستك في معارك غد إذا، واعلم أن آخر الداء الكي. وكما قال القائل:

إذا لم يكن إلا الأسنه مركب :. فما حيلة المضطر إلا ركوبها

ولئن رأيت أيا من رسلك بعد هذا فسأبدأ القتل به، ثم أنقض وأهجم عليك وعلى بقية قومك قتلا واسرا. كان هذا هو المرة الأخيرة للمناورات الكلامية بين سونجاتا، وسومنغورو، وفي صبيحة ذلك اليوم، وقعت المعركة الكبرى التي غيرت مجرى التاريخ في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، ولازال سلالة القرون والأجيال يروون وقائعها، وزلاها، وفضائنها، وأحداثها، لأبنائهم وأحفادهم، وأحفاد أحفادهم، ووأحفاد أحفادهم (فوفافو). إلى نهاية العالم.

### ثالثا / وصف معركة كيرينا الفاصلة :

في صباح يوم المباراة الكلامية، تقريبا في أواخر مايو عام 1235م، التقى الجمعان في السهل الممتد بين كيرينا وداكاجلان، سونجاتا وجموعه في العدو الجنوبية من السهل، وسومنغورو وجموعه في العدو الشمالية منه، والنهر في الشرق منهم، وبوأكل من القائدين جنوده وعساكره مقاعد للقتال كالتالي:

أما سومنغورو: فقد صف جيوشه في العدو الشمالية، في صفوف مستطيلة ممتدة هلالا. (Toukoun ben foudou jan) وعند ما كان يرسلهم كان أمره الوحيد: (دوخوا الأعداء)، (walon) ودكوهم، ودكوهم، اسحقوهم بلا هوادة، بالغطرسة)).

ونظرا لكثرة جيوش سومنغورو، فإنه ملأ العدو التي هو فيها بالجنود، وبقية الجيش بموج بعضهم في بعض داخل كيرينا (موج موج) كأن لم ينقص منهم شيء، حتى أن البعض يتسلقون الأشجار، والجدران، والسقوف، والأكوخ ليروا سواد الناس في الجبهة. والغريب أنه رغم كثرة الجيش، فإن سومنغورو لا يخفى من بينهم، بل يرى ماثلا بينهم كالطود الشامخ؛ لأنه كالرجلا طوالا وعلى حصان طوال، وهو لابس فلنسوة طويلة مروعة.

وأما سونجاتا: فإنه أخذ كامل استعدادته داخل داكاجلان أولا، حيث كان أول ما فعل أنه بناء على مشورة أخته نانا تيرينا وبالا فاسيكي كوياتي، أعطى أحد ظفري الديك الأشقر إلى أخيه ماندين بوغاري، وتواعدا أن كل من أبصر سومنغورو منهما فليطلقه عليه.

ثم خرج سونجاتا وقد لبس لأمته، وهو مدجج بالسيف، والقوس، والرماح، وجعبة سهامه، فوقف أمام جيشه، وقد ألقيت عليه الهيبة والوقار، كما ألقيت عليه المحبة والوجاهة لدى الناس، في عمر شبابي لا يتجاوز 28 سنة، مربوعا؛ ليس بالطويل الفاحش، ولا بالقصير الأقمأ، وليس بالضخم البطنان، ولا بال نحيف الناحل، وليس بالأبيض اليقق، ولا بالأسود الفاحم، وليس بالجميل المبهرج، ولا بالقبيح المقرز.

وحيئذ جاء بالا فاسيكي كوياتي يشجعه وجيوشه، فكان مما قال: (أيها الكمي (زوج الرجال) اليوم هو اليوم، وغدا يوم حكايته، أون... يا ابن سوغولون الجريء الأجرأ، والكمي الأكمي، (Nanki)، اليوم هو اليوم الذي أحبك جميع الناس له، ونحن اللسنون (انوارا) إنما جئنا فقط: لنريك أنا نحن الكلام، وأنك ومؤيدوك الفعل؛ فإذا يا نجيب ماندى (انوانا)، إفعل كل ما وسعك فعله، بدار بدار، ولا تخشى الفعل أبدا، لأنك (نانكاما) كالقضاء المبرم. والنجيب، يفعل ما جاء من أجله، ولا يستطع أي أمر أن يمنع ذلك، إذا يا سونجاتا، ياماري جاتا، اليوم يوم الفعل، افعوله اليوم؛ لأن ما تفعلونه في حضرتنا نحن اللسنون الطلقاء، سنقضي نحن وذريتنا بقية الدنيا في حكاية ذلك للأجيال القادمة إلى النهاية). وبعد ذلك صاح سونجاتا بصوته الجهوري قائلا: (لننطلق)، فلباه جميع قواد الجيش معا كصوت المدفع (لننطلق)، فخرج حينئذ من المدينة، وبوأ جيشه مقاعد القتال، غير أنه اتخذ خطة حربية مخالفة لخطة سومنغورو، وذلك أن سومنغور جعل صفوفه مستطيلة ممتدة هلاهلة يسهل اختراقها، أما سونجاتا فقد جعل جيشه ثلاثيا متقاربا متماسكا (Foudou ben grendenen)، الذي يصعب اختراقه، غير أنه يستمر في التمدد حسب تغيرات الحرب، ولم يرض بفك بعضها عن بعض انفكاكا كبيرا، لأمرين:

**أولهما:** أن سعة انفكك الصفوف بعضها عن بعض، مما يخلق صعوبة كبرى في إيصال الأوامر إلى الفيالق الأخرى. **والثاني:** ألا يكثر العدو أكثر من اللازم على سرية ما من السرايا في مكان ما يكون المدد والنجدة بعيدة. وكانت صفوفه كالتالي

1/ أن يتوجه كمان جان كمارا وفيالقه إلى ناحية النهر (وهو الشمال الشرقي).

2/ أتبعهم بفاكولي وفيالقه.

3/ أبقى تابون انوانا وجماعته (سينيكيمبو) وأهل وغادو في الشمال الغربي إلى ناحية القرية.

4/ وبقي هو وبقية الفيالق في القلب (الوسط).

وكان كلمة الأمر بالتحرك في ذلك اليوم: قدام، قدام، نتقدم، نتقدم، لتتقدم على الدوام.

بقي سومنغورو في الوسط ينظر ويراقب، فإذا رأى أن العدو يكادون يطوقون في أي مكان، فإنه يحول الجماعة إلى تلك الجهة لفك ذلك الطوق.

### **بعض وقائع الحرب (المحمة)**

كانت فوارس جاغان من أشجع فيالق سومنغورو، فالتقى هؤلاء بسونجاتا نفسه، فاختلطوا بالحراب والنبال، (رشق رشق) فانطلق إليهم فرسان ميماء، ورماء واغادو (الحاذقين في الرماية)، الذين كانوا في التفخيخ (جائينكي)، فانقضوا عليهم جميعا، وأضيف إلى ذلك دك سونجاتا وزملاؤه من الوسط، فأصبح طريق الآخرة هو السبيل الوحيد أمام أهل جاغا، في ذلك المكان توأ (بوروتوتو). وأيضا هجم تابون انوانا فارين كمارا وفيالقه (سينيكينبو) وهجموا على أهل جاغا من الجنوب الغربي، فحشوا على ركبهم الشمالية على الأرض، وأطلقوا السهام أمطارا على أهل جاغا، بينما أهل ماندى بقيادة تابون

انوانا على قتلهم منالشمال الغربي بالرماح السمهرية، والسيوف الهندية المرهفة، والسهام الردينية، والنشاب، والمشوكات، وماري جاتا على تطيير الرؤوس عن الأعناق، من كلا جانبيه فتساقط الرؤوس كما يسقط الريح ثمار الدهنونة (القارى: شجرة الزيت).

وكما الناس في الانزلاق في الدماء، فكذلك الجرحى منتشرون في كل مكان تحت حوافر الخيل. وكما تتطاير الجماجم و الرؤوس المقطوعة في الأمام، يتناثر مقطوعو الرؤوس تحت أرجل الناس كذلك، وكما الخيول في الكر والفر في جميع أنحاء السهل، فكذلك الكماة معروفون في القراع والطعان والقطع، والقتل. وكما يعمل زجرة أبطال الحرب وهمماتهم، وزأرهم على إزالة الروح القتالية لدى الجبناء، كذلك صراخات التنابله (دينكرون)، وعويلهم وبكاؤهم ونداؤهم أمهاتهم على قدم وساق، وقد ملأت صرصرة (صلصلة) السيوف والسكاكين، والخناجر، وضح العاديات وأصوات حوافرها وصهيلها، ملأت باطن السهل جميعا، وإذا بفلول الجاغايين يولون أديارهم مدبرين؛ لئلا يفنيهم القتل بلاش.

ويفرار أهل جاغا وفناء كثير منهم، فقد تم اختراق وسط جيش سومنغورو على الطول (فينتنغلي). وفي ذلك الوقت جاء ماندين بوغاري وأبلغ سونجاتا بأن سومنغورو قد أخرج جميع بقية جنوده من كيرينا، وصبهم جميعا على ابن أخته فاكولي كروما مع فيلقه، في ناحية الشمال الشرقية، على سيف النهر، ولما قيل ذلك توجه ابن سوغلون فورا إلى تلك الجهة، وقد أحمر التحسر (موني) عينه حتى كأنها يكاد يقطر منها الدم. وقد كان غرض سومنغورو أنه مهما يكن من نصر أو هزيمة فإنه يكون قد قضى على فاكولي وجماعته وانتهى من استئصالهم؛ لأنهم أول من رفضه من قومه، ورضوا بتحريض الآخرين عليه. ولكن بمجرد أن وصل ابن شوغولون إلى ناحية فاكولي، فكأن القضاء المبرم نزل على أهل صوصو، وكان ملك الموت أطلق يديه في قبض أرواحهم، وإذا المنية أنشبت أظفارها: . ألفت كل تميمة لا تنفع، ولكن مع كل هذا فكأن أهل صوصو ينبتون من نفح تحت الأرض. هنالك حمي الوطيس، واشتدت الحرب، واحمرت، واستعرت، واسبكرت، واعبستت، واقمطرت، فكأن النار تكاد تخرج منها، حتى بدأت حوافر الخيول تتساقط، وحول الهواء كل وحل السهل إلى غبار منتشر، بشدة (كرتوتو) كأن النار في الحشيش الجاف، وانغمس كل المقاتلين في الغبار. وكانت ملحمة أبلي الكماة بلاء حسنا: وفي أمثال هذه المواقف العصبية يقول الشاعر:

كأن جماجم الأبطال فيها: . وسوق بالأماعر يرتمينا.

كأن سيوفنا فينا وفيهم: . مخاريق بأيدي لاعبيننا

كأن ثيابنا منها ومنهم: . خضين بأرجوان أوطينا

وفي ذلك الحين كان الله وحده أعلم بأحوال الناس في وسط ذلك الغبار، ولكن ذلك لم يجعل الأعداء والأصدقاء يخطئ بعضهم في معرفة البعض الآخر، لأن المقاتلين كانوا متعودين على ذلك كله من قبل.

بقي سومنغورو واقفا على الشاطئ، فرأى عساكره وهم مهلهلون (فوسوفاسا)، مشخنون في السهل المنخفض، ليس لهم رأس ولا أست، (لا يلوون على أحد) وليس هناك طريقة لإصدار الأمر أيضا بالانسحاب، وقد تحول سهل كيرينا إلى شاطئ ملحمة ومذبحة من سونجاتا على أهل صوصو، ونهر دم كبير، وقد ملأ ذلك الوادي بجيف الخيول، والناس (لطخ لطخ) وامتلأ فوق السهل بالنسور والبزاة صافات أجنحتهن، وقد جاءت من جراء شم ربح الدماء التي سالت من جميع



النواحي، حتى اختفى شعاع الشمس من جراء تصفيف أجنحتها، وهي منتظرة انتهاء تطاير السهام من الأقواس، حتى تنزل على الجيف.

حدث كل هذا وسونجاتا وأخوه ماندين بوغاري لم ينقطع عن مخيلتهما البحث عن سومنغورو، ولكن كلما اقترب منه سونجاتا، فإنه ينكص على عقبيه إلى مكان أبعد بكثير.

وأصاب سونجاتا غرة من سومنغورو في جبهة ما، وملك صوصو الشماش واقف، واهل، حزين، واجم يائس، قنوط ينظر إلى بقية مقاتليه مهلهلين مهزوزي الأركان، في السهل المنخفض.

وفورا أخرج مضاد مكائد سومنغورو الشماشية ومبطلها، من اللعبة فوضعها في كبد القوس فقاس سومنغورو في تلك الحالة المزرية(منكسر القلب، مذهولا عن نفسه) فمد أوتار القوس مطاً(تئين)، ثم قال( انطلق)، فمرت السهام وهي تصفر وتدوي حتى أصابت عاتق سومنغورو، ومزقها قليلا، (خدشها) فقط، واعجبا، يا للعجب، فإن الألم الذي لم يبلغه أثر خدش السهم، فقد زاد عليه أثر تقنيته وجزعه بكثير.، وفورا: اضطرب سومنغورو واصطلم ودردر في الحين وجعل يئن :أون، آ، أى (بالإمالة)، إي، أو، أو، يا،... )وانتهى به الأمر إلى العويل والصراخ؛ لأنه أدرك بأن السهم السيئ الذي أطلقه عليه سونجاتا قد أبطل جمع مكائده الشماشية نهائيا، وأنه لم يعد قادرا على الطيران والاختفاء الظاهري الذي كان يفعله من قبل، ولا سبيل إلى ذلك بعد. وبينما هو في تلك الحالة المزرية، إذا بطائر أسود يرفرف فوق رأسه، وهو يختلف عن البزاة والحديا التي في السهل، رأى سومنغورو وحاشيته هذا الطائر الأسود(حائما) مرفرفا فوق رؤوسهم(قاب قوسين أو أدنى)، فقال ملك الصوصو الشماس وهو ميغوس مفعوء: ( أى ! أطرت اليوم أنت أيها الطائر الكبير، ؟ أطرت أيها الطائر ديك الغابة قالع العيون الكبيرة ؟ إذا فإني الآن هالك لا محالة .فقد خذلت وودعتني وقتلني فيا حسرتي على ما فرطت في جنب التحالف.

لقد كان سومنغورو يعرف أنه في اليوم الذي تبطل فيه مكائده الشماشية، فإن خادم أصنامه من الجن الذي في صورة طائر، يأتي يحوم ويرفرف فوق رأسه ويتعد عنه(( كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك { .ويتركه مخذولا مخزيا. وكان ذلك وقد اصفرت الشمس وتضيفت للغروب.

وحينئذ بدأ سومنغورو يبحث عن منفذ، ينفذ منها من بين صفوف سونجاتا لينجو بنفسه، خوفا أن لا يؤسر، فرأى فرجة بين بعض الفيالق فانغمس منها(فانسل خلالها)، فأجرى فرسه وانفلت من الجماعة، ولما فاتهم توجه إلى كيرينا بسرعة فائقة(نسلان نسلان: ودي، ودي)؛ لأنه عرف أنه بعد بطلان مفعول مكائده الشماشية فإنه لا يستطيع أن يهزم سونجاتا ومؤيديه أبدا، وهو الذي جعله يلوذ بالفرار من تلك الجبهة، وترك التوجه لتقاء صوصو مباشرة، أي ناحية الشمال، وتوجه نحو كابا في الجنوب، من أجل أن يموه طريق الطلب على طالبيه( مطارديه).

ولما رأى ابنه صوصو بالا بأن أباه قد طلب النجاة ولاذ بالفرار، نكص هو أيضا على عقبيه ولاذ بالفرار على حصانه، وهكذا أحلا جيوش صوصو ساحة البوار والفتاء، وفرا وتركاهم يسيل دماؤهم أنهارا، لادافن للقتلى، ولا مغيث للجرحي، ولا منفذ للأسرى، وكم قتيل، وكم أسير، وكم جريح. من الفريقين: الله أعلم؟ وكان هذا بطلان حرب صوصو، وهزيمة جيشها، وتولي أمر سومنغورو العظيم إلى الأبد، وكل هذا كان في كيرينا، ولم يتجاوز ملحمة يوم أو أقل من يوم، من بعد ارتفاع الشمس، إلى اصفرار الشمس.

ولولا أن أن الصدأ والتراب يأكلان الحديد في الأرض، لما زال الناس يلتقطون بقايا: النصال، والحراب، والنشاب، والسكاكين، والخناجر، وقطع السيوف، بين كيرينا ودكاجلان.

### مطاردة سونجاتا وقومه لسومغورو وابنه.

بعد هزيمة جموع صوصو يوم التقى الجمعان في سهل كيرينا، وانفصل اللبن الصريح عن اللب، كما انفصل العدو من المؤيد، ( انما بعضهم عن بعض)، علم حينئذ أن سومغورو وابنه قد لاذا بالفرار من الجبهة، وأنهما مالا عن تلقاء صوصو ذات الشمال، وأخذتا تلقاء ماندى ذات الجنوب. وحينئذ أخذ سونجاتا وفاكولي بمطاردتهما في العدو الشديد، وتبعهما فرسان ميمما، وبقيا يقصان أثر حصان سومغورو وابنه باستمرار حتى وصلا إلى كروسالين، فلما وصلا إلى كروسالين أخبروهما بأنه مر فرسان منذ المساء الواضح، وتوجها نحو نفس الجنوب على طريق كابا، ولكنهما لم يدخلا في قريتنا هذه، ولما قيل ذلك اندفعوا وراءهم نحو كابا في أشد أنواع العدو.

ولما وصلا إلى كولين، أخبروههم كذلك بمرور فارسين صوب كابا، فمروا مسرعين مندفعين نحو كابا حتى وصلوا إلى بانكوماننا، فسألوا عنهما فأخبروههم أنه مر فرسان بالضاحية ولكنهما لم يدخلا القرية، وأنهما في الأول كانا مقبلين إلى كابا، ثم تركا طريق كابا وأخذتا ذات اليمين إلى الغرب حيث جيغيدالا، وأنهما ربما يكونا قد بعدا ؛ لأنهما مرا يعدوان عدوا سريعا.

استنبط فاكولي من هذا الخبر بأن سومغورو وابنه إنما يريدان صوصو، وأنهما إنما اتجها إلى الجنوب لتمويه الطريق عليهما، لئلا يراهما أي مطارد ( متقص ) قبل أن يوصلا إلى دولة صوصو. وأنهما إن وصلا إلى جيغيدالا فسيتركان اتجاه الغرب، ويتجهان إلى كوليكورو ذات الشمال. فذكر ذلك لسونجاتا فقال: إذا لقد علمت فكرة ومكيدة (فخ) خالك. فالأولى إذا أن نبدل الخيول هنا، ونطاردهما بسرعة حتى ندركهما قبل أن يوصلا إلى كوليكورو، فلنسرع حتى لا يوصلا إلى دولتهما؛ لئلا يحشدا حشدا آخر للقتال.

وبعد أن انتهى سونجاتا ومن معه من تناول الطعام، استبدلوا الخيول المتعبة بخيول آخرين، واتبعوا آثار سومغورو وابنه قَصَصًا، ينسلون نحو جيغيدالا، فلما وصلوا هناك أخبروههم بأنهما مرا قبيل المغرب، واتجها إلى الشمال، فقال فاكولي : ألم أقل إن خالي يقصد الشمال؟ لأني أعرف أنه مهما أدار الطريق (لوى) فإنه في الأخير سيقصد كوليكورو؛ لأنه خلف هناك بعض أهله ومشايخه، وإنما جاء بمجرد الرماة المقاتلين إلى ماندينغ. فقال سونجاتا: صدقت. لقد رأيت خطة خالك تماما ياكروما، لقد علمت خالك. ولكن علينا أن لانظر إلى حلول الليل، بل علينا أن نتابعهما .

وفي جيغيدالا تناولوا الطعام، واستراحوا قليلا، ثم تابعوا المسيرة مسرعين نحو كوليكورو في غسق الليل، ولكنهم ضلوا الطريق في جنح الظلام الدامس لفترة ما، ووصلوا إلى بلاندوغو في الصباح، فأخبروههم بأن فارسين مرا وصياح الديوك(الفجر الكاذب)، وأخذتا الطريق العام نحو كوليكورو ذات الشمال.

أفطر سونجاتا ومن معه في بلاندوغو، واتبعوا آثار سومغورو بأسرع ما يمكن، ولما خرجوا من بلاندوغو اقترح فاكولي أن يسلكوا الطريق الأقرب إلى كوليكورو، وإن كان وعرا يتعب الخيول، فتركوا طريق كوليكورو العام عن شمالهم وأخذوا طريقا وعرا في الشمال الشرقي منها مارين بالمناطق القريبة من ساحل نهر النيجير، يخترقون الحراج والحشائش، فوصلا في الظهيرة إلى شجرة وارفة الظلال وقد كانوا متعبين كثيرا، كما كانت خيولهم متعبة، فاستظلوا قليلا تحت تلك الشجرة، وعلّفوا الخيول من الجعب التي فيها الشعير، وسقوها.

ثم تحركوا من هناك وواصلوا السير مقدرين أنهم سيسبقون سومنغورو وابنه إلى كوليكورو، أو يلتقون معهم عند ملتقى الطريقين حسب تقدير فاكولي كروما، وما أن وصلوا مفترق الطرق حتى رأوا سومنغورو وابنه قد مرا آفا وهما مبيضان أمامهم، يزول بهما السراب مهطعين صوب كوليكورو، فطاردهما مطاردة شديدة، حتى كأن الخيول تعوم بضبعيها بنحاء الخفيدد) والخفيدد، والظلمان: ذكر الظباء ويضرب به المثل في سرعة العدو)، فلما رأياهم ركضا حصانيهما ركض النسلان، ويعدوان عدو الظلمان (ذكر الظباء)، غير أن سونجاتا ومن معه أيضا ركضوا خيولهم حتى أدركوها لدرجة أن سونجاتا أو فاكولي لورماهما أحدهما بالرمح لئلهما، فضلا عما لو أطلق أحدهما عليهما القوس لئلهما، ولكنهما إنما كانا يريدان أن يأسرا سومنغورو حيا. ولما غشياهما واقتربا منهما جيدا حذو القذة بالقذة، كل ذلك والخيول في الركض والعموم والخطاء، فصاح عليهما سونجاتا: قفوا، فقفوا! لقد تم أسرهم، فقفوا. ولكنهما لم يقبلا الوقوف والاستئثار . فأجرى فاكولي فرسه حتى اقترب من خاله تماما واستعد للقفز من على حصانه ليلتصق بسومنغورو على حصانه، وفجأة كر سومنغورو بحصانه؛ لأنه كان فارسا مكرما مقبلا مدبرا معا، فكر فاكولي معه واستدار كما استدار سومنغورو، ولكن سومنغورو فاتة، غير أنه انقض بحصانه على ابن خاله صوصو بالا، فأسقطه عن متن حصانه، وتصارعا ( السقوط الثنائي)، وفي الأخير صرعه فاكولي وأسرته، وربطه حتى أنه لم يستطع أن يستخلص بعد ذلك لأنه كان متعبا وجائعا.

وأما سونجاتا فإنه واصل مطاردة سومنغورو يريد أسره حيا، وفي الأخير رمى حصانه بالرمح فعفره، فصرع الحصان، وبمجرد سقوط الحصان على الأرض وثب سومنغورو (الملك الشماش)، وقطع البياض جريا برجله، في تلك الشلالات الوعرة؛ ( لأنه رغم شيخوخته كان قويا) فقفز سونجاتا عن صهوة حصانه؛ لأنه لم يكن هناك طريق، نزل وطارد سومنغورو، فصعدا التلال الجبلية والشلالات، ثم نزلاها، وواصلوا المطاردة حتى أتيا كهفا كبيرا (في جبل انيانا) فاندس فيه سومنغورو اندساس اليربوع في النافقاء، تقحم في ظلامها الحالك، وليلها الكلكل. فأتى سونجاتا إلى باب الكهف ولم يدخل، بل وقف ينتظر خروج سومنغورو، وأدركه الباقون هناك، فحاصروا باب الكهف، ولم يدخلوا بناء على اقتراح فاكولي الذي كان خبيرا بطبيعة الكهف؛ لأن باطن الكهف متصل بالنهر، فضلا أن داخله مظلم، وأول من يدخل هو الذي يرى الخلفي آتيا، مع أن الخلفي لا يراه، فقد يطعن سومنغورو الداخل بالسكين في مثل ذلك الحال.

وبينما هم في محاصرة الكهف إذا هم ببقية فرسان ميمما مقبلين، فأمرهم سونجاتا أن يستديروا ليروا جانب الكهف المقبل للنهر، فإذا للكهف أبواب كثيرة (مخالج)، فأمر سونجاتا بتطويق المكان كله، وانطلق هو وبعض من معه إلى داخل كوليكورو؛ وكانت الشمس قد كبرت أن تتوارى بالحجاب.

بقي فرسان ميمما محاصرين للمنطقة لمدة عشرين يوما ونيفا، فلم يعثر علسومنغورو لاحيا ولا ميتا، فعلم حينئذ أنه ربما يكون قد مات جوعا في الكهف، أو أن الأفاعي والتماسيح التي كانت تتراد المكان قد التقتته، أو أنه انتحر. المهم أن هذا كان آخر العهد بسومنغورو كائنتي ونهاية أمره؛ لأنه لم يؤثر له على خبر بعد ذلك.

ويزعم القيان اللسنون أنه حتى الآن إذا وقف الإنسان على باب الكهف ورفع عقيرته وقال: لقد كان سومنغورو رجلا، فإن داخل الكهف يجيبه ويقول: حتى اليوم، حتى اليوم، حتى اليوم.

ولكن ذلك مجرد توهم وتخمين وليس صحيحا، بل الصحيح أن الكهف مليء بالضفادع والصراصير وبعض الحلزونيات البحرية، فهي مستمرة في الصرير والنقيق.

حط سونجاتا رحاله، ووضع أوزار الحرب في كوليكورو، فقصده جميع مقاتليه هناك، وطفقت كل الدول التي سمعت بظفره العظيم في معركة كيرينا، ترسل إليه الهدايا، والتحايا والتهاني بالفوز والنصر الذي أحرزه، وإعلان التبعية (تناول السويق) والاستحارة به. (الدخول في جواره)، وأرسل إليه ملك غيديماغا السوننكي ابنته الحسناء الفائقة الجمال (التي لا مثيلة لها في الجمال)، مع الرسل والهدايا لتهنئته بهذا النصر العظيم.

## الفصل السادس

### احتلال عاصمة صوصو وتخريبها على يد سونجاتا.

أثناء الفترة التي أمضاها سونجاتا في كوليكورو، في حصار سومنغورو في الكهف، أتته الأخبار بأن فلول جيش صوصو الناجين في معركة كيرينا، قد التفوا حول نونكيا كانتى أخي سومنغورو كانتى في مدينة صوصو عاصمة إمبراطورية الصوصو، وكان سومنغورو قد استبقى سرية كبيرة من سراياه مع أخيه نونكيا تحسبا للغارات والهجمات الخارجية، فانضم إليهم فلول معركة كيرينا للانتقام من مقتل ملكهم الشماش وأسر ابنه. جمع سونجاتا قواد جيشه وأبلغهم الخبر، وقال لهم: إنه لن يتكلم نصرنا في كيرينا بالنجاح حتى نحتل عاصمة صوصو التي كان سومنغورو يتكابر فيها. (كما يقول المثل: إذا لسعتك الجامى (اليعسوب: نحلة لا تصنع عسلا) فابحث عن عشا حيث تاخذ السهام (قونبي) فاقطعها). خرج سونجاتا بجميع قواته المسلحة وهي 13 فرقة، فحث في السير وجد نحو عاصمة الصوصو لياغت نونكيا قبل أن يستعد استعدادا تاما، فقطعوا مسافة ما بين كوليكورو وصوصو في ثلاثة أيام أو أربعة. وهذه المسافة حوالى 120 إلى 140 كليومتر، (ليس غريبا قطعها خلال هذه الأيام للفرقة الصغيرة، ولكن الفرق الكثيرة تحركها بطيئ). وصل سونجاتا إلى ضواحي مدينة صوصو مساء مع اصفرار الشمس وتضيفها للغروب، فأبصروا. وهم على الهضبة المطلة على صوصو. داخل المدينة ومحيطها، مما أعطاهم فكرة عامة عن خطة احتلالها.

### وصف مدينة صوصو

كانت مدينة صوصو، عاصمة سومنغورو مدينة كبيرة، جميلة، ومحصنة بسور ضخمة تبلغ مساحته تسعة كيلومتر مربع، وعليها منارات (منافذ) تصل إلى 188 منارة، وبين المنارة والمنارة الأخرى 100 ذراع، وللسور باب كبير مصنوع من حديد مصفح كأنه قطعة حديد واحدة. وكان بابا عجيبا لدى الجميع، حتى كان يضرب به المثل فيقال: (( أعجب من باب صوصو الحديدي)). ويقع في وسط المدينة قصر سومنغورو المنيف، المكون من سبعة طوابق وكان هذا القصر من عجائب الدهر في غرب إفريقيا

### وصف المعركة ونهاية إمبراطورية الصوصو

بات سونجاتا وجحفله اللجب في ضاحية المدينة، وأقاموا الأفراح والمآكل، وتبادلوا ملح الحديث، وعزفت القيان عليهم بمعارف التشجيع، وأناشيد الحماس، ومدح الكماة الذين أبلوا بلاء حسنا في معركة كيرينا الفاصلة، وفي الصباح تناولوا الفطور على راحتهم، فلما ارتفع النهار حاصروا سور المدينة من كل مكان، وتمكن بعضهم من تسلق الأسوار ونزلوا على الأحياء القريبة من السور فأضرموا فيها النيران، فأصبحت الدور كالصريم، وصار الجبناء والضعفاء والذراري كهشيم المحتظر، أو كعصف مأكول.

وتمكن الذين في خارج السور من فتح الباب عنوة؛ حيث قطعوا جوانب السور، وأسقطوا عضادات الباب، واقتحموا المدينة بالصباح والزئير والزجاجة، فذهل أهل صوصو وطارت عقولهم، وأسقط في أيدي المقاتلين حتى ذهل بعضهم عن القتال.

وهكذا احتل سونجاتا كل المدينة، حتى وصل إلى قصر سومنغورو العجيبة، ولما وصل إلى باب القصر برز إليه نونكيا بالسيف صلتا في يده، وبكل شجاعة وجرأة، وتبارز مع سونجاتا، فتبادلا الضربات بالسيوف هنيهة، وكان نونكيا يتمثل بقول الشاعر:

**قد علمت صوصو أي نونكيا :، شاكي السلاح بطل مجرب :. إذا الحروب أقبلت تلهب**

وكان سونجاتا يجيبه بقوله:

**أنا الذي سمتني أمي ماري جاتا :. كليث غابات كربه المنظر :. أوفيكم بالصاع كيل السندرة**

وأخيرا بعد جولات وصولات ضربه سونجاتا ضربات أسقطت السيف من يده وطرحته في الأرض، فانكب عليه ماندين بوغاري وخنقه خنقا شديدا حتى بلغ منه الجهد وسلح (تغوط)، فأتي ماندين بوغاري بالحبل فقيده وأوثقه، وبأسر نونكيا كانتى أخي سومنغورو انتهى حكم الصوصو، وسقطت إمبراطورية الصوصو، ثانية الإمبراطويات الكبرى للسوننكي، وورثتها إمبراطورية مالي.

سقطت هذه الإمبراطورية. رغم ما كانت تملك من ترسانة حربية - نتيجة لغطرسة إمبراطورها؛ وإلا فقد كان من الممكن أن تستمر لفترة أطول من 35 سنة، والله في خلقه شؤون.

صور خيالية لنونكيا كانتى أخي سومنغورو عام 1235م

ولما تم لسونجاتا احتلال مدينة صوصو تماما، أصدر أوامره بتخريب قصر سومنغورو أولا، فأخرج كنوزها وما فيها من العجائب والأصنام الضخمة، ثم أمر بتخريب بقية المدينة، وأجبر أهلها على أن يخربوا بيوتهم بأيديهم وبأيدي الجيش، فخرّبوا المدينة وجعلوها أطلالا. كما أسر أعيان صوصو ليحاكموا فيما بعد.

## **كيف تحول صوصو إلى بيليدوغو.**

لما جاء سونجاتا إلى الحكم، وهزم سومنغورو الصغير عام 1235هـ عزم على محو جميع الآثار القديمة لسومنغورو، ومنع تسمية الصوصو بهذه التسمية وحولها إلى بيليدوغو وفرض الغرامة على من سماها باسم الصوصو. كما أصدر قرارا بألا يسكن أحد في خراب صوصو وأطلالها، مما جعل فلول الناجين يؤسسون مدينة أخرى، وسموها باسم صوصو القديم (كولوكاني) وإلى الآن هي عاصمة بيليدوغو. وتقع شمال بماكو، أما أطلال صوصو فتوجد في الشمال الشرقي لمدينة بماكو بجوالي 140 كلم.

ثم إن الذين أسسوا كولوكاني: هاجروا عام 1260 م تقريبا حتى استقروا عند الجالوين (جالونكا) في منطقة جالون الجبلية، ثم دفعهم الفولانيون في الأخير صوب شرق جالون حيث سواحل المحيط الأطلسي.

## **موقع مدينة صوصو اليوم**

بعد أن انتهى سونجاتا من تخريب مدينة صوصو، أمر بألا يسكن أحد في هذه الأطلال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وقد اختلف المؤرخون هل عمرت مدينة صوصو بعد خرابها أم أنها لم تعمر، وإنما أسست مدينة أخرى إلى غربها

وسميت باسمها القديم وهي مدينة كولوكاني الآن. وأما صوصو نفسها فلم تسكن بعد ، بل بقيت مأوى للذئبان وهوام الطير والسباع حتى اختفت معالمها واندثرت آثارها.

**كأن لم يكن بالصوصو إمبراطورها: . ولم يسمريوما بالصوصو سامر**

**وقيل:** بل عمرت صوصو بعد وفاة سونجاتا بفترة طويلة، وأن في خربها اليوم قرية تسمى صوصو، وفي ضاحية تلك القرية حجر كبير مساحة 800 متر مربع يزعم أنها على قبر أم سومنغورو، وهذه القرية شمال بنامبا(من بنامبا حتى تصل إلى تشيمايغون ثم كاميكون ثم صوصو) وسكانها من الكيتا (مانسارين)، وحسب قولهم فإن مؤسس القرية من أحفاد أحفاد أحفاد سونجاتا كيتا، وأن سونجاتا كان قد تراجع عن قوله بالا يسكن أحد أطلال صوصو وأوصى أبناءه قبل وفاته بأن يسكنوا المنطقة، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك ولم يرغبوا التوغل في بمرناً، حتى ابتداء البناء فيها أحد أحفاد أحفاد سونجاتا وهو **غوابو كورو كيتا**، وأسكنها أحد أبنائه الذي كان يسمى **بالا**، فسمي أيضا صوصو بالا كيتا. وذلك في حدود القرن السابع عشر تقريبا والله اعلم.

### نسل سومنغورو

1. كانتى ، أو كاندى، أو كاني ، أو كالى 2. سوماورو 3. بانمانا 4. بابا 5. دانتي 6. مريكو 7. دورى 8.
9. جوروكانكى 10. جيدي سو، أو جاريسو 11. سياسي 12. كانتى.

### شخصية سومنغورو

يعتبر سومنغورو شخصية لم تنل ما تستحق من الذكر في المراجع والمستندات القديمة، ولعل ذلك يعود إلى كونه كافرا، طاغية متجبرا، أو لقصر عمر إمبراطوريته، وإلا :

**فمن الناحية القومية** فإنه يعتبر من الأباطرة العظام الذين يقف التاريخ الإفريقي أمامه متطأطئ الرأس إجلالا وتعظيما، لما تبناه من خطط نهضت بالدولة إداريا واقتصاديا، وعسكريا، وصحيا، بل نجد بأن معظم خطط سونجاتا كيتا وشرائع ماندى مستقاة من بنود مؤتمر صوصو الأول، ولكن سونجاتا كان يصدرها بطريقة ذكية وأنيقة، بخلاف سومنغورو الذي كان يصدرها بالصرامة والعنجهية.

**وأما من الناحية الدينية والإنسانية** فقد كان ظالما، متجبرا، مشركا وطاغوتا، وتضرر كثير من جراء تحالفه مع الدول المجاورة ، وقد استمر على عناده إلى يوم اختفائه، وكان له قي حروبه ضحايا كثيرون، اضطهدهم وغصب ممتلكاتهم باسم المصلحة العامة، ولا يرى فيه أبناء ضحاياه ذلك الإمبرطور الذي يستحق أن يذكر بأدنى ثناء، بل ينبغي ألا يذكر اسمه إلا في معرض اللعن والشتم، والذكر بالجهروت والطغيان. وخاصة شعب المانينكا، وبعض شعوب السونكى الذين أسقط إمبراطوريتهم الأولى. ولكن لو علموا أنه إنما أسقط إمبراطورية سوننكية، وأسس إمبراطورية سوننكية أخرى امتدادا للأولى، فلو تبهوا لذلك لما لامو سومنغورو كثيرا.

ولعل من الإنصاف أن يقال بأنه شخصية لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت.

## أين دولة صوصو، وأين قبائل صوصو اليوم:

إن دولة صوصو تقع اليوم في إقليم كولييكورو ، وسط مالي بين الأقاليم الثلاثة سيغوفي الشرق، وكاي في الغرب، وسيكاسو في الجنوب، والجنوب الشرقي، وتشمل الصوصو دائرة كولوكاني، ودائرة كولييكورو، ودائرة بنامبا، ودائرة سيركولا، وجزءا من دائرة نارا. ويقال بأنها حدودها في الجنوب الغربي الجبل الذي في قرية **منابوغو** بين كولييكورو وبماكو عاصمة جمهورية مالي. وأما قبائلها ، فإنه بعد أن خسر سومنغورو الحرب في معركة كيرينا، على يد سونجاتا كايئا، حول سونجاتا مملكة صوصو إلى إقليم من أقاليم ماندى ، وعين عليها أحد قواد جيشه حاكما، وأوصاه أن يحكم صوصو بالعنف والغطرسة التامين، فبدأ يجازي أهل صوصو بالدين الذي أسلفه سومنغورو إلى أهل ماندى، فجعل يأخذهم ويسترقهم ، وجعل أهل ماندى يرسلون الرسول دائما إلى صوصو بأن يرسلوا عدد كذا من الناس الآن، وبمجرد أن وصلوا هناك فإنهم يذهبون بهم ويبيعونهم في سوق النخاسة، مما كثر العبيد من صوصو في كل مكان، حتى أصبح اسم صوصو مرادفا للعبد، حتى أصبح لا يقال : عبد أو عبدان أو أمتان، وإنما يقال صوصوي ، أو صوصويان أو صوصويتان. واستمر الحال على ذلك في عهد سونجاتا إلى وفاته عام 1255م.

وكان في ظن أهل صوصو أن العنف والغطرسة سيصل إلى نهايته، أو سينخفض منه بوفاة سونجاتا، فإذا بالعكس ، فكأنهم كانوا كالمستجيرين من الرضاء بالنار؛ لأن الملك منسا ولين الذي خلف أباه في الملك قال بأنه كان الأولى أن يجعل انتقام عنف أهل صوصو هو تقتيل جميع أهل صوصو واستئصالهم؛ لأن أهل صوصو قد نفذوا جميع أوامر سومنغورو بجميع أنواع الغطرسة والعنف والصرامة، أكثر مما أمر به سونغورون نفسه، والأصل أن حواشي الملك وعماله يسهلون أوامره العنيفة أكثر مما يأمر به، وذلك تحسبا من ألا يضم لهم الرعية السوء، فينتقموا منهم يوما من الأيام بعد دولان الأيام، وسبب عدم نسيان الرعية من ظلم من ظلمهم هو كما يقول المثل: (( إن الشماش ينسى، ولكن أم الولد . الذي أكل . لن تنسى )).

ولكن لم يوجد أي عاقل من بين أهل صوصو، يسهل أوامر سومنغورو الشديدة الصارمة. واليوم حان وقت معاقبة أهل صوصو عندي أنا منسا ولين. وسأقتل كل البالغين من أهل صوصو، وأستحيي شرحهم وشبانهم للبيع، وأفرقهم شذر مذر. غير أن أعيان ماندى جعلوه ينصرف عن تلك الفكرة تماما؛ لأن المثل يقول: (( لن يستطيع جنس أن يفني جنسا آخر ))، وأنه إن فعل ذلك فسوف ينسى الناس ما فعله سومنغورو ولا يقال أيضا، بل سيدكر ما فعله هو إلى قيام الساعة، فقال لهم مانسا ولين: من أجل إقرار أعينكم فقد انصرفت عن التقتيل والاستئصال، ولكن سأزيد من العنف الذي كانوا يقاسونه في عهد أبي، وسأضطهدهم باستمرار حتى يرى أثر الضنك في وجوههم.

استمر منسا ولين يضطهدهم طيلة خمس سنوات عجاف، حتى قام برحلة الحج في عام 1260م، وبعد أن أدى فريضة الحج عاد إلى ماندى، فوجد معظم أهل صوصو قد جفلوا عنها، وهاجروا إلى منطقة الجالونكا، واستوطنوا هنا عند أهل جالون، فرارا من استرقاق أهل ماندى.

وأمضى مهاجرو صوصو 200 سنة في جالون من 1260م - 1360م، وتزامن ذلك الوقت مع هجرة الفلانيين بدواهم من مناطق ماسينا، وفوتا تورون، وفوتا بوندو ، ليهجموا (وُيا) على أهل صوصو في منطقة جالون الخصب اللذيذ

السكنى، رأى الفلانيون أن تلك المنطقة محلة مناسبة جدا لرعي الأغنام فاستقروا هناك كالقنائل، واستوطنوها بجفان كالجواب، وقدور راسيات يصدقون منها العطايا على أعيان المنطقة..

إن استيطان الفلانيين في منطقة جالون لم يلد للمزارعين هناك ( من أهل جالون والصوصو)؛ لأن دواب الفلانيين كانت تنقش زروعهم دائما، ولكن الفلانيين لم يلقوا مشكلة في سكنى المنطقة، لأنه أعيان المنطقة وزعماءها والقادرين الأثرياء فيها قد أحبوا الفلانيين ورحبوا بهم وأسكنوهم منطقتهم، من أجل أموالهم، وبناتهم البيض الحسان العُرب المتواضعات، الواشحات أيديهن، والمحمات شفاههن، تسمع لخلاخيلهن وسواسا إذا انصرفن كما استعان بريح عشرق زجل: ( العشرق هو: نبات انكسى Nkase). وكل هذه الهبات إنما كانت توهب إلى الأعيان والزعماء من أهل جالون، ولم تكن جالية صوصو تحصل على شئ من ذلك؛ لأنهم ضيوف ملصقون (مساكنون أو أجانب) في جالون وليسوا من أهلها الأصليين. وفي الأخير لم يستطع أهل صوصو أن يصبروا على ضرر أغنام الفلانيين ونقش زروعهم، فكرهوا مساكنة الفلانيين، فانتقلوا عند الباغا في الغرب عند شواطئ المحيط الأطلسي، وإلى اليوم فلا زال الصوصو يشكلون الأغلبية على مضيقيهم الباغا في سواحل البحر في دولة غينيا. ويتمتعون بالخير والعافية والكرامة.

وهذا هو الصحيح من خبر قبائل صوصو الموجودين اليوم في غينيا، ولعل من الخطأ ما تقوم به المراجع العربية من جعل الصوصو من الفلانيين الذين جاءوا من ماسينا وفوتا وسكنوا في بيليدوغو وأسسو دولة صوصو، حتى أن بعضهم يشق كلمة صوصو من اللقب الفلاني (صوه)، وهذا خطأ تاريخي. ولكن المراجع العربية ملئية بها، حيث تناقلها المؤرخون دون تحقيق، والذي ذكرناه هنا هو ما توصل إليه المؤرخ الإفريقي كانتي سليمان . وأهل مكة أدرى بشعابها.

تنبيه: توجد اليوم منطقة في إقليم خاي تحمل اسم قنياغا، وسكانها من السوننكي، وأمرؤها الترورى، ولكن هذه المنطقة منطقة جديدة، وليست بقنياغا الشرقية (ماسينا اليوم)، ولا بقنياغا الغربية (كوليكورو) القديمتين.

## الفصل الثامن

### الحياة السياسية والإدارية:

كان ملكة صوصو دولة فيدرالية (اتحادية)، على رأس الاتحاد الإمبراطور في صوصو، وبقية الدول تابعة لها، وكل دولة تحكم نفسها حسب عاداتها وتقاليدها، وتعين ملكها بنفسها، وهذه الدول: ((باغونو، غومبو، دو، كيري، ماندى، بغانا، جالون، جارا، كيتا، حاسو، بامبوغو)).

وقد تحول الأمر من حكم فيدرالي تحالفي إلى حكم قيصري متغطرس، يصدر الإمبراطور أوامره دون مشاور واحد، ودون مراعاة لدستور التحالف، ولا لمشاعر الرعايا، مما جعل الرعية يمتعضون من التحالف، ويفكرون في الانسحاب والاستقلال بدولهم.

### الحياة العسكرية:

كانت الإمبراطورية تتمتع بقوة حربية كبيرة، فمنذ بداية حكم الحاريسو للمنطقة عمل ملوكها على تقوية القوة الحربية، والحصول على ترسانة حربية متفوقة.

وقد كان لدى كل دول التحالف قوتان عسكريتان: 1/ الجيش الإمبراطوري في صوصو 2/ الجيش النظامي الوطني داخل كل دولة. وكان على كل دولة عضوة أن تتحمل تكاليف تغذية جيشها.



وقد تراوح قوام الجيش ما بين 20,000 جندي إلى 200,000 جندي.

وكان الإمبراطور سومنغورو قد أعفى الحدادين من كل شيء، وفرغهم لصناعة الأسلحة على نفقة الدولة، وفرض على كل مجموعة صناعة كمية معينة من العتاد والسلاح شهريا وسنوياً، كما وكل مجموعة آخرين بحفظ الأسلحة والعتاد في المخازن، وتعهدا بالدهن حتى لا تتعرض للصدأ والتآكل.

وكان الجيش الإمبراطوري مكوناً من ثلاث فرق أساسية: 1/ الرماة 2/ الرماحون 3/ السيافون .

وكل فرقة من هذه الفرق تنقسم إلى: الفرسان والمشاة. كماهتم الملوك ببناء الأسوار .

## الحياة الاجتماعية:

كان المجتمع مكوناً من ثلاث طبقات أساسية كبقية الدول:

1/ النبلاء: ويتشكّلون من الأباطرة، والملوك، والأمراء، والحكام، ورؤساء الفرسان، وزعماء الكهان، وكبار المزارعين،

وزعماء الصيادين، والقادة العسكريين.

1/ السوقة: وهم غالبية الشعب، من شيوخ القرى، والتجار والمزارعين الصغار، وأصحاب المهن والحرف اليدوية، وبقية

الأحرار ممن لا مهنة لهم.

3/ الرقيق: وهم العبيد الذين تم أسرهم في الحروب، أو ولدوا من آباء أرقاء، وكانت تقع عليهم الأعمال الشاقة،

ويباعون في أسواق النخاسة، ولكن لما عزم سومنغورو على توسيع الزراعة حررهم جميعاً، وجعلهم في مرتبة السوقة.

وكانت هناك مهرجانات الزواج الجماعي، والختان الجماعي، والموايد، والتجمل، وتشجيع المزارعين بالألقاب والجوائز. كما

كان لدى كل دولة من دول التحالف احتفالاتها الخاصة بتتويج الملوك، وتنصيب رؤساء القرى.

## الحياة الاقتصادية:

كانت الحياة الاقتصادية معتمدة على الزراعة؛ حيث حرر سومنغورو جميع عبيد الدولة، وفرض الزراعة على جميع

المواطنين، وعين رؤساء زراعيين يسهرون على متابعة الفلاحين، فيشجعون المجددين، ويؤدّبون الكسالى. كما بحث الملوك

من قبل سومنغورو عن كثير من أنواع المزروعات وعلوم الفلك لمعرفة سنوات الخصب والجفاف وغيرها.

وإلى جانب الزراعة كانت التجارة منتشرة في المدن الكبرى. مع الصناعات اليدوية والنساجة، وصناعة الأسلحة وبيعها.

بالإضافة إلى تربية المواشي والأبقار. وقد ضعفت التجارة الخارجية مع الشمال؛ نظر للخلاف الذي كان بين صوصو

وغانة إلا أنها لم تنقطع تماناً؛ نظر لحاجة صوصو إلى الملح الذي كان لا يحصل عليها إلا عبر وغانو.

## الحياة العقلية والثقافية والفنية:

كان ملوك صوصو على جانب كبير من العقل، حيث عملوا على تطوير علوم الطب وفتحوا مدرسة لتعلم أسرار

الأمراض ومواصفاتها وأدويتها الناجعة، فحذفوا المواطنين بذلك.

وكانت أعلى شهادة يتخرج بها المتعلم هو درجة الكهانة (Dofaya)، حيث يقضي الطالب سبع سنوات ،

يدرس خلالها 900 نوع من الأشجار، فيعرف أسماءها، وأسرارها العلاجية،

وخصائصها، ويتدرب كذلك على النحت والنساجة، كما يتلقى مبادئ العسكرية.

وفي مجال القيانة : ظهر ما يسمى بقيانة الزراعة (Sene Jeliya)، حيث كان المداحون يقومون بتشجيع الفلاحين

بأناشيد معينة. واختفى تقريباً فن مدح الصيادين، حيث نهي سومنغورو عن مدح الصيادين وفرض غرامة على ذلك.

وفي المدن التي كان فيها مسلمون كانت توجد الكتابيب لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية، ولكن بصورة ضئيلة. وفي مجال الفن المعماري: كان هناك تقدم ملحوظ في بناء القصور والأسوار؛ فقد كان قصر سومنغورو ذو الطوابق السبعة من عجائب الدنيا في ذلك العصر في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، وكذلك الباب الحديدي لصور مدينة صوصو.

**الحياة الدينية:** كانت الديانة الغالبة في مملكة صوصو هي الوثنية، فكانت ديانة الملوك ومعظم الشعب، فكان هناك اهتمام بصناعة الآلهة الكبيرة والمخيفة ونصبها في الأماكن. كما كان تعلم السحر والكهانة وتعلم أسرار الأشجار على قدم وساق. وكانت هناك أعياد تقديس الآلهة والأسلاف، وتقدم القرابين إليها. وكان الإسلام هو دين بعض الرعايا في صوصو والدول الأخرى من دول التحالف. وخاصة منطقة ماندى، وشمال وغرب صوصو. ورغم وثنية الملوك إلا أنهم كانوا يقرون بحقوق العلماء المسلمين.

## الفصل التاسع

### ملوك الصوصو على التوالي:

#### أولاً/ من أسرة فاني:

1/ غومانتى فادي فاني مع سبعة من أولاده ، لم يذكر التاريخ أسماءهم، وهل هم السبعة الذين ذكرهم المؤرخ ألفا عمر كوناري وعقيلته: (1/ كاييني 2/ سليمان بن كاييني 3/ ابنه بانّا بوبو 4/ ماغان بن بانا بوبو 5/ ابنه غاني 6/ ابنه موسى 7/ بيراما بن موسى ) أو أنهم ملوك قانياغا الشرقية (ماسينا اليوم)؟ الله أعلم. وقد دام حكمهم مائتين وثلاثة وأربعين عاماً من (750م \_ 993م).

#### ثانياً/ من أسرة جاريسو:

1/ سومنغورو الكبير ( من 993م \_ 1046م ) أي (53) عاماً.  
2/ صوصو بالا جوروكانكي ( من 1046م \_ 1090م ) أي (44) عاماً.  
3/ سوماورو جوروكانكي: ( 1090م \_ 1128م ) أي (38) عاماً.  
4/ مان جارا الكبير (1128م \_ 1151م) أي (23) عاماً  
5/ ووروبا سوماورو (من 1151م إلى 1180م) أي حوالي (29) عاماً.  
6/ مان جارا الصغير (من 1180م - 1200م) أي (20) عاماً.  
7/ حكم سومانغورو ( من 1200م - 1235م ) أي ( 35 ) عاماً  
\* وقد ذكر الرئيس الدكتور ألفا عمر كوناري وعقيلته آدم باه كوناري أسماء سبعة غير هؤلاء، من ملوك جاريسو في صوصو، ولكن الصحيح أن هؤلاء السبعة من أسرة فاني، وليسو بجاريسو.

## عوامل نهوض مملكة صوصو

يمكن أن نلخص عوامل نهوض مملكة صوصو في الأسباب التالية:

- 1/ تطور الزراعة وخصوصية الأراضي 2/ جدية الملوك وحرصهم على التسلح وامتلاك ترسانة حربية قوية 3/ سماحة ملوك وغادو وتركهم جميع أمور ملوك صوصو بأيديهم. 4/ التقدم العلمي في الطب والكهانة والفلك 5/ الضعف الذي لحق بإمبراطورية وغادو إثر سقوطها بأيدي المرابطين 6/ تشكيل التحالف (تحالف صوصو) 7/ قدرة سومنغورو العجيبة على تنفيذ بنود التحالف لصالح مملكة صوصو.

## عوامل سقوط مملكة صوصو

ويمكن أن نلخص عوامل سقوط مملكة صوصو في الأسباب التالية:

- 1/ التركيبة القبلية التي كانت الإمبراطورية مكونة منها: فقد كانت إمبراطورية صوصو مشكلة من قبائل متعددة ، دخلوا في التحالف مع صوصو ليخلصوا أنفسهم من تبعية ملوك وغادو، غير أنهم في الأخير أدركوا أن التحالف مع إمبراطورية وغادو كان أريح لهم أكثر من التحالف مع صوصو بمائة مرة. مما جعلهم أخيرا يتفكرون في الانسحاب من التحالف.
- 2/ غطرسة الإمبراطور سومنغورو كانتى، وغدره، وعدم مراعاته مشاعر بقية ملوك أعضاء التحالف ، فضلا عن مشاورتهم في الأمور، مع التسلط على جميع مقدرات الرعية، حتى أبنائهم وبناتهم رغم أنفهم.
- 3/ نتائج مؤتمر صوصو الثاني عام 1223م، وما تبع ذلك من تمرد ماندين، ثم احتلالها من قبل صوصو، مما جعلهم يفكرون في استدعاء سونجاتا.
- 5/ بحيمى سنجاتا من المنفى وما تبع ذلك من معارك ضارية كان آخرها معركة كيرينا الفاصلة.
- 7/ وخلاصة الكلام أن الظلم كان السبب الرئيس لسقوط إمبراطورية صوصو، والظلم مرتعه وخيم.

## وهكذا سقطت الصوصو كما قال الشاعر.

أين الملوك ذوي النيجان من صوصو<sup>(٨)</sup> وأين منهم أكاليد وتيجان  
وأين ما شاداه سومنغورو من قص<sup>(٩)</sup> وأين ما ساسه الفانيون  
أتى على الكل أمر لا مرد له<sup>(٩)</sup> حتى قضا فكل القوم ما كانوا  
وصار ما كان من ملكٍ ومن ملكٍ<sup>(٩)</sup> كما حكى عن خيال الطيف وسانان

## خاتمة

تناولت هذه الصفحات من الموسوعة تاريخ منطقة صوصو، وأحداث ملوكها وأباطرتها العظام الطموحين الذين كان لهم دور عظيم في النهوض بمنطقة إفريقيا الغربية جنوب الصحراء بصفة عامة ، وبمنطقة قانياغا الغربية قديما و(صوصو أو بيليدوغو حديثا) بصفة خاصة، فتناولت التقلبات التاريخية التي مرت بها هذه المنطقة منذ خضوعها لوغادو كإقليم، إلى أن أصبحت مملكة، ثم إمبراطورية. وتعرضت لذكر المؤتمرات التاريخية التي كان لها صداها وأثرها في غرب إفريقيا إلى اليوم، كما أبرزت دور الملوك والأباطرة في التقدم العلمي والزراعي والعسكري في المنطقة.

وقد تناولت أجزاء هامة من تاريخ شعوب وقبائل ودول المنطقة في بحر خمسة قرون من القرن التاسع الميلادي ، وبالتحديد من عام (750م) إلى القرن الثالث عشر الميلادي أي (1235م).

ونعتذر إلى القراء فيما قد يكون فيها من نقص، أو إساءة إلى الأسلاف ، أو المناطق عند سرد القصص، فالتاريخ سجل، يوم لك ويوم عليك.

ولعل هذه الموسوعة وأمثالها تبعث الروح المعنوية مرة أخرى في أبناء منطقة كوليكورو؛ فيهبوا لإعمار منطقتهم وتقدمها، لتصبح يوما ما رائدة أقاليم مالي، فمنذ سقوط إمبراطورية صوصو عام 1235هـ، لم يقم في المنطقة محاولة جادة لإقامة إمبراطورية على غرار مملكتي غانة والصوصو، فلعل أبناء إقليم كوليكورون يفهمون البرقية وينهضون بالمنطقة ولكن في هذه المرة باسم التقدم والحضارة. والعلاقة برب العالمين.

هذا وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

طوبى 1435هـ الموافق 2014م



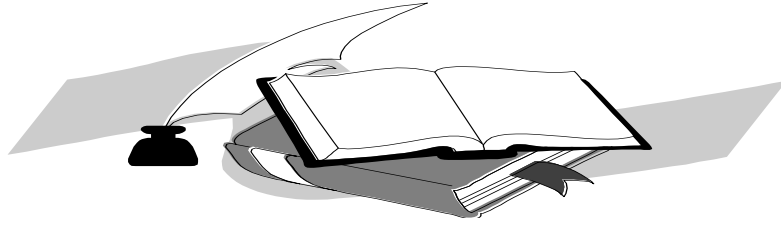
## فهارس الجزء الثاني 77

|    |                                                                         |
|----|-------------------------------------------------------------------------|
| 78 | بين يدي الكتاب                                                          |
| 79 | توطئة ( عن الإمبراطوريات القديمة )                                      |
| 80 | <b>الفصل الأول</b>                                                      |
| 80 | مملكة الصوصو ( من عام 993م إلى 1235م )                                  |
| 80 | اسم صوصو قديما ، التأسيس                                                |
| 80 | قانياغا(الصوصو) في عهد أسرة الفاني                                      |
| 81 | <b>الفصل الثاني</b> قانياغا(الصوصو) في عهد أسرة جارسو ( كانتى فيما بعد) |
| 81 | حكم سومنغورو الكبير ( من 993. 1046م )                                   |
| 82 | وصف العلم في قنياغا في عهد سونغورو الكبير                               |
| 82 | كيف تحولت غرب قنياغا، ومدينة كولوكا إلى (صوصو)                          |
| 83 | حكم صوصو بالا جوروكانكى (من 1046م -1090م)                               |
| 83 | حكم سومارو جوروكانكى : ( 1090م -1128م ) .أي(38) عاما                    |
| 84 | حكم مان جارا الكبير(1128م -1151م) أي(23)عاما                            |
| 84 | كيف أصبح لقبه ( سومارو)                                                 |
| 84 | حكم ووروبو سومارو(من 1151م إلى 1180م) أي حوالى(23)عاما.                 |
| 87 | كيف أصبح لقب ووروبو (بمانا )                                            |
| 88 | حكم مان جارا الصغير (من 1180م - 1200م)                                  |
| 88 | <b>الفصل الثالث</b>                                                     |
| 88 | تحول صوصو من مملكة إلى إمبرطورية                                        |
| 88 | حكم سومانغورو ( من 1200م - 1235م ) أي ( 35 ) عاما                       |
| 88 | أعماله قبل الملك "                                                      |
| 89 | خطتنا سومنغورو لتكوين إمبراطوريته                                       |
| 89 | مؤتمر صوصو الأول عام 1205م                                              |
| 90 | خطاب سومنغورو أمام تحالف (صوصو)                                         |
| 90 | بنود مؤتمر صوصو الأول 1205م.                                            |

|     |                                                                             |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------|
| 92  | نتيجة البنود (أثر البنود العشرة على ملك سومنغورو)                           |
| 96  | مؤتمر صوصو الثاني                                                           |
| 97  | خطاب سومنغورو كانتى في مؤتمر صوصو الثاني عام 1223م                          |
| 98  | ردود الفعل على خطاب سومنغورو، أولا / رد نارين ماغا كيتا: ((ماندينماسا)).    |
| 98  | ثانيا / رد سومنغورو على مقولة نارين ماغا:                                   |
| 100 | البيان الختامي لمؤتمر صوصو الثاني                                           |
| 100 | <b>الفصل الرابع : دولة صوصو بعد مؤتمر صوصو الثاني عام 1223هـ</b>            |
| 100 | كيف أخذ سومنغورو لقب كانتى                                                  |
| 100 | كيف تحول كانتى إلى كاندى ، أو كاني، أو كالى.                                |
| 101 | بين نارين ماغا، وسومنغورو                                                   |
| 102 | نارين ماغا واستخلاف سونجاتا من بعده                                         |
| 103 | فرار دنكروتومان من ماندى                                                    |
| 104 | احتلال ماندى من قبل سومنغورو                                                |
| 104 | <b>الفصل الخامس</b>                                                         |
| 104 | محاولات ماندى السرية للخلاص من سومنغورو، وأسطورة استدعاء سونجاتا            |
| 106 | المعركة الأولى بين سونجاتا وسومنغورو (( معركة تابون ))                      |
| 107 | المعركة الثانية بين سونجاتا وسومنغورو (( المعركة الجبلية في نيوريا ))       |
| 109 | المعركة الثالثة بين سونجاتا وسومنغورو (( المعركة الليلية في كانكينيان ))    |
| 111 | المعركة الرابعة بين سونجاتا وسومنغورو (( الغارة صبحا على الصوصو في بانتا )) |
| 111 | المعركة الخامسة بين سونجاتا وسومنغورو (( معارك كالفايا ومناوشاتها ))        |
| 111 | إقامة سونجاتا في سيبي والأمداد التي أتته                                    |
| 112 | العرض العسكري في سيبي                                                       |
| 113 | حصول سونجاتا على مضادات شماشة سومنغورو                                      |
| 114 | المعركة السادسة: معركة كيرينا الفاصلة                                       |
| 114 | أولا/ تحرك الجيشين كل منهما نحو الآخر                                       |
| 115 | ثانيا: المناورات الكلامية بين سومنغورو وسونجاتا في بارحة المعركة:           |
| 117 | ثالثا / وصف معركة كيرينا الفاصلة                                            |

|     |                                                       |
|-----|-------------------------------------------------------|
| 118 | بعض وقائع الحرب ( الملحمة)                            |
| 121 | مطاردة سونجاتا وقومه لسومنغورو وابنه                  |
| 123 | <b>الفصل السادس</b>                                   |
| 123 | احتلال عاصمة صوصو وتخريبها على يد سونجاتا             |
| 23  | وصف مدينة صوصو                                        |
| 123 | وصف المعركة ونهاية إمبراطورية الصوصو                  |
| 124 | كيف تحول صوصو إلى بيليدوغو .                          |
| 124 | موقع مدينة صوصو اليوم .                               |
| 125 | نسل سومنغورو . شخصية سومنغورو                         |
| 126 | <b>الفصل السابع</b>                                   |
| 126 | أين دولة صوصو، وأين قبائل صوصو اليوم                  |
| 128 | <b>الفصل الثامن</b>                                   |
| 128 | الحياة السياسية والإدارية ، الحياة العسكرية           |
| 128 | الحياة الاقتصادية، الحياة العقلية والثقافية والفنية . |
| 129 | الحياة الدينية.                                       |
| 129 | . <b>الفصل التاسع: ملوك الصوصو على التوالي</b>        |
| 130 | عوامل نهوض مملكة صوصو                                 |
| 130 | عوامل سقوط مملكة صوصو                                 |
| 131 | الخاتمة                                               |
| 132 | الفهارس                                               |

OptionButton1

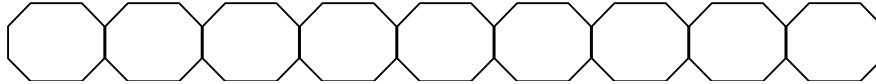


موسوعة تاريخ مالي [3]

الجزء الثالث

مملكة مالي أو (ماندين قديما)

مترجم من Manden Dofu بنصف وزيادة



إعداد:

عبد القادر بن تيجان بن لام كجيري  
مدير التعليم بمدارس دار القرآن والحديث بطوبو



Histoire de l' Empire du Mali  
(Manden)



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique  
( F. G. E. R.H)

bguidiera@yahoo.fr66877607



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم

## بين يدي الكتاب

الحمد لله القائل ( يأيتها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ) والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، محمد بن عبد الله الذي كان مبعثه ذكرا (شرفا) له ولقومه. وآله وصحبه أجمعين وبعد:

ويغد: فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى: عبد القادر بن تيجان بن لام (محمد سيدي) بن أبي بكر (صديق) بن محمد بن إبراهيم بن محمد كجيري الطوي من مواليد عام 1967م بمدينة طوي ( شرفها الله بالعلم والدين).

هذا تاريخ إمبراطورية مالي، أقدمه إلى الراغبين في معرفة شيء من الماضي العريق، والدور الريادي الذي لعبه سكان ماندي، هذه المنطقة التي حظيت بقيام إمبراطورية عظيمة على أراضيها؛ في العصور الوسطى ألا وهي: (إمبراطورية مالي). فقد شهدت هذه المنطقة في النصف الأول من القرن الثالث عشر قيام إمبراطورية مانينكوية فتية على يد قبيلة (سونجاتا كيتا) أحد أبناء أقيال ماندي، وأصبحت هذه الإمبراطورية وريثة إمبراطورية الصوصو (بيليدوغو) في المركز القيادي لدول إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، وذلك حين انهزمت إمبراطورية صوصو، وسقطت على يد سونجاتا كيتا مع الحلفاء في معركة كيرينا عام 1235م.

وسنروي تفاصيل تاريخ هذه الإمبراطورية معتمدين على ما كتبه المؤرخ الإفريقي الكبير (فودي سليمان) المشهور ب(كانتي سليمان) رحمه الله تعالى، وهو مؤسس حط (انكو) من مواليد عام (1922م) وتوفي عام (1977م)، فأكثر الكتاب ترجمة غير حرفية لكتابه، (تاريخ مالي: Manden Dofu)، مع التهذيب والزيادات والتحريرات.

وقبل ذلك نشير إلى ما يلي:

بين هذا الكم الهائل من المؤلفات التاريخية المطولة منها والمختصرة، ماذا عسى أن تساهم هذه الموسوعة، أو تدلي بدلوها، في المعارف؟

1. لعلها تساهم في بلورة بعض الجوانب الغامضة، وبيان مواقع بعض المناطق التاريخية على الخارطة الجغرافية الحالية، والحديث عن المواطن الحالية للشعوب الذين أقاموا الإمبراطوريات القديمة.

2. ولعلها تيسر المطالعة على القارئ بحيث يستريح من الأقوال الكثيرة المتعارضة أحيانا في الحادثة الواحدة، فتسرد المحقق المعتمد من تلك الأقوال. أو تشير إلى الراجح من الأقوال المتعارضة مع الاستدلال.

3. ولعلها تشير إلى أصول بعض الكلمات واشتقاقاتها ومعانيها.

وأرجوا أن كون قد وفقت لسرد تاريخها كما ينبغي، وأن يعينني الله على صياغة المعلومات بلغة عربية سليمة واضحة؛ لأن ترجمة التاريخ من اللغات الأجنبية إلى العربية بمكانة من الصعوبة لا يسلم من العثار فيها إلا القليل من الفحول.

وبالله حولي واعتصام يوقوتي . وما لي إلا ستره متجللا

فيارب أنت الله حسبي وعدتي .: عليك اعتمادادي ضارعا متوكلا

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبارك فيها، ويجعلها لبنة من لبنات سور حصين، يسعى فيبنائه الغيورون على إفريقيا الغربية جنوب الصحراء وحضارتها العريقة، بهدف العودة إلى الماضي الجيد، والتنقيب عن الحضارات التي تمتعت بها المنطقة من قبل. ومن ثم عودة حميدة إلى الديانة واللغة اللتين عملتا دورا بارزا في إرساء قواعد هذه الحضارات، ونقل فصولها إلى الأجيال اللاحقة.

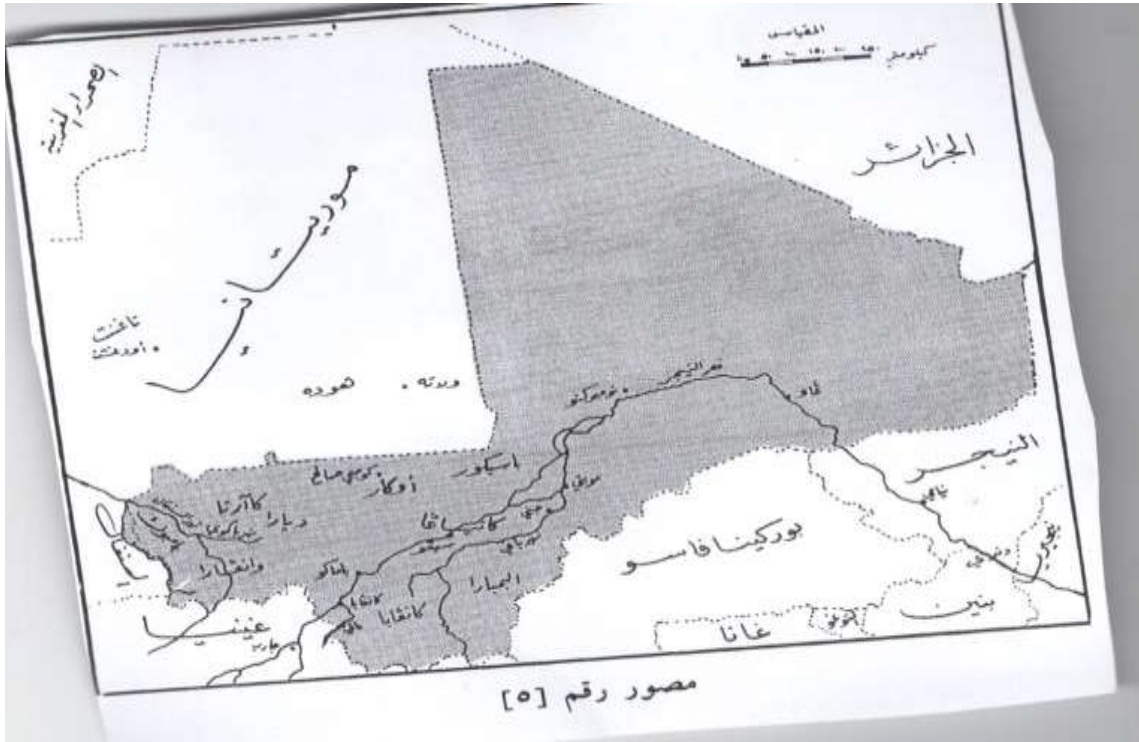
أبوتيجان / عبد القادر كجيري طوي

## توطئة ( عن الإمبراطوريات القديمة )

كل الشعوب والأمم لها في تاريخها صفحات مجيدة، وأدوار حضارية، تعتر بها أيا اعتزاز، هذه الصفحات هي صفحات الكفاح من أجل نيل الحرية، وكسر شوكة القهر، وتحطيم قيود الاستعباد والاستعمار. كانت الصحراء الكبرى الحالية أرضا خصيبة تكثر فيها الأنهار والوديان ويستوطنها شعوب متعددون من السود والبيض، غير أن الحالة لم تدم، إذ تعرضت الصحراء لتغيرات بيئية أدت إلى جعلها جربة، فهجرها سكانها السود إلى مناطق أخرى أكثر رطوبة وأقرب إلى الأنهار والمياه في الجنوب والغرب والشرق. وبعد استقرارهم في تلك المناطق أسسوا إمبراطوريات متعددة منها: إمبراطورية غانة (وغادو)

للسوننكي \_ إمبراطورية الصوصو للكانتي من السوننكي، إمبراطورية مالي للمانينكا، إمبراطورية السونغاى للكويرورو - ممالك الموشي في منطقة فلتن العليا حاليا - الهوسا - الإيبو - الإيمو - الكانم في بورنو وكلها في نيجيريا الحالية - الأويو في بنين - الأشانتى في غانا - والولوفو. والسيرير في السنغال - والتكاررة للفلاي في فوتا - ثم الفلاي في ماسينا وسوكوتو - والبمبارا في سيغو وكارتا - والسينيفو في كينيدوغو. وغيرها .

**وكانت** ثلاثة هذه الإمبراطوريات : إمبراطورية مالي، وقد نالت هذه الإمبراطورية شهرة تاريخية، ونالت قسطا من كتابات المؤرخين، غير أننا نريد أن نروي قصصها بما يلائم إنسان هذا العصر، وذلك بإيجاز غير مخل.



## لمحة تاريخية عن إمبراطورية مالي

### الفصل الأول: العصور التاريخية لمنطقة ماندى:

تنقسم العصور التاريخية لمنطقة ماندى إلى ثمانية عصور تاريخية:

**العصر الأول: عصر الهجرة:** (ونغارادوغو).

ودام هذا العصر 1000 ألف سنة، من خروج أسلافهم الونغارا من المشرق، حتى استقروا في غرب إفريقيا، وذلك من عام 2760 ق.م. إلى بداية الحروب القزمية (كروغا) عام 1760 ق.م، وكانت مساكنهم تسمى (ونغاراندو).

**العصر الثاني: عصر الاحتلال :** (سانكاراني).

ودام هذا العصر أيضا 1000 ألف سنة، من خروج أسلافهم الونغارا من أرض (وانغاراندو) لغزو الأقرام (كرونغا) وأخذ أراضيهم واحتلالها، ثم ضم الدول الصغيرة تحت تجمع كبير موحد باسم (ودوما). وذلك من عام 1760 ق.م، إلى 760 ق.م.

**العصر الثالث: عصر التوحيد: (عهد ودومان).**

ودام 1200 ألفا ومائتي سنة؛ من تمام احتلال دول سنكاراني القزمية (كروغا)، وتوحيد دولها الصغيرة تحت مسمى (ودوما) عام 760 ق.م، إلى خضوع ودومان تحت حكم السونينكى في وغادو، عام 420م.

**العصر الرابع :** عصر ماندي: من عام 240م إلى 1203م.

**العصر الخامس:** عصر التحالف مع الصوصو، من 1203م إلى 1235م

**العصر السادس: العصر الذهبي:** من عهدسنتاجاتا عام 1235م إلى نهاية حكم مانسا سليمان.

1360م،.

**العصر السابع:**عصر الضعف والانحطاط: من 1360م إلى حدود 1682م.

**العصر الثامن:** عصر الدويلات 1682م إلى 1855م.

### الفصل الثاني:الوانغارا

حسب رواية كانتى عن الأصول ، فإن أصل ماندى من مكة، ولكنه علق على ذلك، بأنه مجرد ادعاء، ورفض للأصل (Kisikisi)، وأنه يرى أن الأسلاف خرجوا من منطقة إثيوبيا.

واستدل على ذلك بأن أهل ماندى لو خرجوا من العرب، لبقوا بيضا، أو بيضا جددا، ولكن أهل ماندى لا زالوا سودا؛

لأن ماندى دخلت تحت حكم **وغادو** منذ عام 420م، فكيف يكون أسلاف ماندى من أبناء الصحابة.

ثم استطرذ إلى أن هذا الميل إلى العنصر الأبيض ، هو الذي جعل ملوك السيسى يزعمون أنهم من نسل ذي القرنين عليه

السلام، ليدلوا على أنهم من نسل الملوك القدامى. وهو الأمر نفسه الذي جعل السوننكى يسمون (سيرى

قولى).والصحيح أن أسلاف ماندى كانوا سودا.

## أين المنطقة التي قدم منها أسلاف ماندى.

إن الشرق الذي كان فيها أسلاف ماندى، كان فيها قبائل نبيلة، وقد اشتد بينهم التنافر بينهم (Tee gueleya)، وعدم الاتفاق، وأصبح القتل والاقتتال والاستعباد سائدا في كل وقت. وإن القبيلة التي كانت تسمى (وانغارا) كانت مسالمة (jolandi)، لا ترغب في القتال الكثير أبدا، بأي حال. وقد حاولوا كل المحاولات، حتى يعم السلم والوفاق بين الشعوب المتنافرة، ولكن بدون جدوى، لم يوجد طريق إلى ذلك. لأن بقية الشعوب كانت راغبة في الحرب أي: (شعوبا غازية)، لا يقعدون مكتوفي الأيدي، دون غارات أو حروب. ولما عجز الوانغارا عن إدخال السلم بينهم بأي حال، تواصلوا أن يتحولوا من المشرق إلى المغرب. تحرك جميع الوانغارا دفعة واحدة، مع دوابهم وأبنائهم، ونسائهم وجميع ممتلكاتهم على الحمير. وقصدوا صوب الغرب مباشرة، وقد كانوا بطيئين في السير؛ حتى لا يفوت (يسبق) الجميع أحدا. فقطعوا مسافة تقارب 4000 كيلو متر، حتى استقروا على المناطق الواقعة بين ضفاف نهر (البحر الأسود)، فانوايين، و نهر جوليبا (عند منحناه)، وقد سميت هذه المنطقة ب (وانغارانداو Wangrandu)، وقد كانت عاصمة ونغارانداو تسمى (سو So). وقد وقعت هذه الهجرة ما بين عامي 2764 ق.م، إلى 2760 ق.م.

## الباب الثاني

### اتحاد ديار ونغارا

تمهيد/

مكث الونغارا زهاء ألف سنة (1000) وجعلوا يجتمعون كل سنة في العاصمة (سو)، ويذكر بعضهم بعضا، بأن السبب الذي جعلهم يتحولون من الشرق إلى الغرب هو الخلاف والحروب، وإنما جئنا هناك لنحصل على الوفاق، والسلم التامين. فيجب إذا ألا ننسى عن سبب تحولنا هنا، فيحارب بعضنا بعضا عظيما وعدوانا. وكانوا يقضون الاجتماع بقرع الطبول وضرب الدفوف والرقصات الشعبية الجماعية. وهكذا أمضى أسلافنا الونغارا ألفية واحدة في الوفاق، والسلم، قبل الميلاد بألفي سنة إلى 240 عاما.

### الفصل الأول: كيف انحل اتحاد ديار الونغارا

حسب قول الأسلاف، فإن الألفية التي أمضاها الونغارا في ديار الونغارا من عام 2760 ق.م، إلى 1760 ق.م، وافق ذلك عفوهم (كثرة جماعتهم)، ووفرة أغنامهم، حتى ضاق المكان بهم، وقد علمنا أن التصحر زاد الطين بلة، حتى هموا بالارتحال، وكانوا قد انقسموا إلى ثلاث مجموعات؛ فاتجهت كل مجموعة إلى منطقة ما كما يلي:

1/ أما المجموعة الأولى: فاتجهت إلى المشرق، على طول مجرى المنحى الكبير لنهر جوليبا، وأصبحوا صيادي أسماك، وهم السونغاي، وقد انقسموا فيما بعد إلى ثلاث مجموعات كبرى فيما بعد، وهي: الغاو، والكويريرو، والجازما (أو الجامارما). وقيل: شعب: زوركو صيادي الأسماك، وغايبي الفلاحين، وغاو القناصين.

2/ وأما المجموعة الثانية: فاتجهت إلى الشمال والشمال الغربي، وهم السونكى (الماركا)، وقد سمو القرية الأولى التي أسسوها باسم العاصمة الأولى لديار وانغارا وهو (سو) ولكنهم سموها (سوني)، وإلى الآن ينتسب السونكى إلى هذا المكان فيقول (سونينكى).

3/ وأما المجموعة الثالثة: فاتجهت إلى الجنوب حيث الغابات، وهم الونغار؛ أسلاف المانيكا، ولما توجهوا لتقاء الجنوب، وتوغلوا في الجنوب، إذا بهم يفاجئون بأقوام سود قصار (الأقزام: كروغا)، وليسوا سودا خالصا. كما أن الونغار سود، وقد سموهم ب( الكروغا) وحسب ظن كانتى سليمان: فهم من يسميهم الأروبيون ( فيغمي Pygme، أو نيجرو Negro )، ولم يكن هؤلاء القوم يزرعون أو يربون أغناما، وإنما كانوا يقومون بالصيد فقط، وقد رغب أسلاف المانيكا أن يسكنوا عند الكروغا بالسلم والوفاق، وبإذئهم، ولكنهم رفضوا ذلك تماما، حتى عزم الونغارا على قتالهم، حتى يستعمروهم، ويحكموهم ، أو يطردوهم، ويحتلوا مكانهم من بعدهم. وقد ظن الونغارا بأن حرب الكروغا، لن تضرس، ولن تطول، غير أنها طالت واسبكرت، واقمطرت، حتى قتل كثير منهم فيها، ولذا إلى الان بقي في المثل عند المانيكا" فيقولون( هلك كل الحساد في حرب الكروغا Nyango be toda Korogan kele do)

### الفصل الثاني: بداية حرب ديار الكروغا ( ق.م).

رأى أسلاف ماندى، أنهم لم يعد بإمكانهم البقاء في ديار الونغار؛ نظرا لكثرتهم، وتكاثر أغنامهم. كما علموا بأن أرض الكرونغا أرض خصيبة، وواسعة، فهاجروا إليها. بعد الهجرة من ديار الونغار، وصل أسلاف ماندى إلى أرض الكرونغا(الأقزام)، فوجدوا أنه لا يمكن امتلاكها بسهولة ، حتى يقاتلوا، فقاموا بحرب عارم(Surumaden fanka)، وجيش عرمرم لمحاربة الكروغا. وذلك عام 1760 ق.م ، ومعهم آلات الحرب اليدوية، والأقواس التي يستفزون العدو بها،(أي: يخوفونهم) ليخرجوهم من أرضهم، وكانوا يعتقدون أن بإمكانهم أن يأخذوا أراضي الكروغابالحيلة والسلم، كما يأخذ الصيادون الخيول. ولكن للأسف، فإنه ظهر أن ظنهم بعيد عن الواقع، بعد ما بين المشرقين ، لأن حرب الكروغا اشتد واعبس، واقمطر( أصبح عبوسا قمطيرا) وضرست هذه الحرب حتى مات فيها كثير من أبطال الونغار، لأن كل مجموعة تقع في فخ الكروغا(غوسو) يفنون قتلا، ولا يوجد مبلغ عنهم. ولذا بقي في المثل إلى اليوم:

((Juman kela be tooda Korogan kele do. Kadisa kelen ne yeleda))

وكان من حسن حظ الونغار أنهم اكتشفوا طريقتين ساعدتاهم على التغلب على الكروغا.

اولاهما: معرفة طريقة فخ الكروغا، وتفاديها.

وثانيهما: أن حرب الكروغا لا ينبغي أن يكون على أساس المواطنة والمساكنة(الدخول تحت حماية الونغار)، بل على أساس الاحتلال والطرده والإخراج حتى يتم احتلال جميع أراضيهم.

### إكتشاف فخ الكروغا

كان للكرونغا فخ عجيب (مكيدة) يصطادون بها قبائل الونغار، وهي مكيدة الفرثم الكر، وهو ما يسمى عند المانيكا(kala kodoka).

فكان الكروغا كلما اقترب الونغار من قرية من قراهم، وأيقنوا أنهم لامحالة داخلون، فإن كل القرية يهاجر هجرة جماعية، إلى مكان بعيد في العراء، ويتركون منازلهم على حالها تماما. فكان الونغار يدخلون القرية ويحتلوها تماما دون مقاومة، ويسكنون في هذه المساكن ، دون أن يحدثوا أي تغيير فيها، وفي ظنهم أنهم قد حصلوا على ملجأ آمن ومسكن مُمهد بلاش، وكان الونغار يقضون كل الصيف في الفرح والأنس؛ في تلك الديار المحتلة، لأنهم قد وجدوا مأوى دون أي حرب، ظانين أن الكروغا قد هاجروا، ولكن ياخيبة الأمل!! ، فإذا بالكروغا لم يهاجروا بعيدا، وإنما اختفوا في العراء، فإذا

دخل الخريف وحان وقت الطش (Tio tio)، فإن كل كروغا القرية المهاجرين يعودون في البرسيم وتحت تلك الأمطار الرذاذة، في جنح الليل في يوم واحد، فيهجمون على الونغارا وهم نائمون، فيقيمون أشخاصا بسكاكين الكروغا الحادة البتارة على ذلك الباب القصير من كل بيت، ثم يجتمع بقية الكروغا في الفناء فيصيحون صيحة عظيمة ويأخذون في الصراخ والعويل، وحينئذ يستيقظ الونغارا فزعين وهلين، ويسرعون إلى الأبواب ليخرجوا وينظروا مصدر الصرخ والعويل، وعند الخروج إذا بشبان الكروغا واقفين بالباب متربصين، فمن أخرج رأسه منحنيا ضربوا عنقه على الطول، فيقضون على الأقوياء هكذا ثم يجهزون على الشرخ (النساء والذرازي)، فيفنون كل القرية قتلا بهذه المكيدة، فيقتلونهم عن بكرة أبيهم، (كأن لم يغنوا فيها بالأمس) حتى ما كان يتخلص أو ينجو أو يبقى منهم أحد ينعاهم إلى بقية الونغارا في الأماكن الأخرى، فيبلغهم سبب القتل الذي حل بإخوانهم. وهكذا يعود المهاجرون الكروغا إلى ديارهم وقريتهم تماما، فيملاًنونها كما كانت.

وإذا جاء ونغروي من مكان آخر ليتفقد إخوانه في القرية المنكوبة إذا به يجد القرية مليئة بالكروغا فقط، ولا يدري أين انتقل معارفه من الونغارا. - مع أنهم قد قتلوا عن بكرة أبيهم -، وقد كان أغلب أولئك المتفقدين لأحوال إخوانهم يقتلون، لأنهم كانوا يدخلون القرية آمنين مطمئنين، وليس في مخيلتهم أي سوء، وبينما هو (الزائر) غارق في الدهشة والتساؤل هل هو في القرية التي كان يعرفها؟ أم أنه ضال؟ قد أخطأ القرية، إذا به محاطا بالكروغا مع سكاكينهم فينقضون عليه طعنا حتى يقطعوه إربا إربا.

لم ينج من المتفقدين إلا قلة من الحذرين الشعورين (Somido jan)، النابجين، الذين إذا شعروا أنهم وقعوا في الفخ والمكيدة استعدوا للعدو، فمن كان عداء منهم فات الكروغا، فيطاردونه حتى إذا لعبوا تركوه ونجا بنفسه من الهلاك. وعن طريق أولئك الأفراد السعداء، من الحذرين العدائين، والفلول الناجين من فخ الكروغا، عرف مكيدة الكروغا، وأنهم يهجمون على الونغارا وهم نائمون فيباغتوهم، وأن كثيرا من الونغارا قد قتل على أيديهم بهذه الطريقة. ولما عرفت مكيدة الكروغا، اكتشف الونغارا طريقة للتصدي لهم، وهو اتخاذ فرقة التعسس (العساس) الذين يقومون بالمراقبة ليلا على الدوام؛ فكانوا يوزعون الشباب على الأحياء للمراقبة، فكانوا يتبادلون السهر فيما بينهم؛ إذا سهر البعض هذه الليلة، سهر البعض ليلة الغد، وسهر آخرون الليلة بعد الغد. ومنذ بدئ هذا التعسس الليلي لم يجد الكروغا غرة من الونغارا مرة أخرى.

\* وحينئذ بطأ الونغارا الحرب، فجعلوا إذا احتلوا أية قرية واستوطنوها لم يتجاوزوها ولم يتطلعوا إلى قرية أخرى حتى يطهروا تلك القرية المحتلة تماما، ويرفعوا من أبوابها. ثم ينتقل بعضهم إلى مكان آخر؛ إذا كثروا وعفوا. استمرت حرب الكروغا لمدة ألف عام (ألفية Millannair)، استطاع الونغارا خلالها من طرد الكروغا، وزحزحتهم ودفهم إلى أدغال الجنوب وآجامها المدهامة (السوداء)، على الرغم من أن الكروغا ما كانوا يرغبون أبدا في تلك الأدغال التي كانت مأوى الذئاب، والقروء، والأفاعي، والجنان، ولكنهم اضطروا إلى التوغل فيها على الرغم من أنفسهم، من غير رضاهم. وهذا استقر أسلاف الونغارا في ديار الكروغا (سنكاران).

\* ولما تغلب الونغارا في سنكاران، أرادوا أن يحكموا الكروغا ويتأمرؤا عليهم، ولكن ذلك لم يعجب الكروغا، ولم يقبلوا إمارة شعوب آخرين، كما لم يقبلوا السكنى مع الونغارا في قرية واحدة بعد، فكلما بدأ الونغارا يكثر في أية قرية من قرى الكروغا، ترك الكروغا لهم تلك القرية، وهاجروا ليستقروا في مكان آخر خاصة بهم، وهكذا تحول كل الكروغا إلى

الآجام والأدغال والغابات فرارا من الونغارا. وأما بقاياهم الذين بقوا في أوساط الونغارا، فقد بقوا كماء وصعاليك وفاتكين وقطاع طرق (Jado ni Tere) ولصوصا على ممتلكات الونغارا.

وقد استرق الونغارا بعض الكروغا، واستعبدهم، فوكلوهم بالخدمة وحراسة الملوك، والخدمة العسكرية، وغير ذلك، ولذا نجد بأن البعض يسمون القيان بكروغا، كما يسمي البعض اركان الحرب بالكروغا (Tonboloma)، وقد تزوج البعض نساء من الكروغا فولدن لهم، وقد تسبب تلك الزواجات في إدخال القصر على الونغارا، فغير من طول قامة بعض الونغارا، وإلا فقد كان الونغارا طوالا. وقد سمي هؤلاء الأبناء بالملونين (جاتارا Jatara). ويقال بأن قبيلة تيميني (Timini) في سيراليون من تلك القبيلة وينقسم أبناء النساء الكروغويات إلى قسمين:

1/ الأبويون (laka, Fa) وهم فالذين لحقوا بأبائهم من الونغارا.

2/ الأمويون (laka, Ba)، وهم الذين لم يلحقوا بأبائهم لكونهم أولادا غير شرعيين (أولاد زنى) أو غير ذلك.

### نهاية أمر كورونغا

بعد أن احتل أسلاف الونغارا ديار الكورونغا، وزحزحهم إلى الأدغال و، فإن الكروغا أمضوا فترة طويلة، في المسالمة، والتعايش السلمي مع الونغارا، وعلى الوئام والاستقرار، في سكنى تلك الأدغال والغابات الكثيفة، وذلك أن أسلاف الونغارا لم يلاحقوهم هناك، ولم يتوغلوا في الغابات، وإنما اكتفوا بالسكنى على تخوم الغابات وضواحيها، فلم يتوغلوا فيها بسرعة.

غير أنه حين استمر الونغارا ينمون نمو ديموغرافيا كبيرا، بدأت أراضي ديار سنكاران غير المزروعة تضيق بهم ذرعا وتقل عنهم، وتزامن ذلك مع تعودهم على السكنى على ضفاف الغابات، وجرأتم على التوغل في الغابات، واطمئنانهم إليها، وزوال خوفهم، فبدأ الونغارا يتوغلون في الغابات طلبا للسكنى، ويصطادون الكروغا ليسترقوهم ويستعبدهم، وحين شعر الكروغا ( أولئك الأقوام الأقرام القصار المشكل أجسامهم) غادروا غابات سنكاراني (ديار كورونغا) وتعدوها، وتوجهوا إلى السواحل الأطلسي في الغرب والجنوب، فصنعوا الصنارة والزوارق والسفن الصغيرة، هناك للصيد البحري، فانخرطوا في صيد الأسماك؛ يقتاتون عليها مع بعض نباتات السواحل.

قضى الكروغا فترة طويلة على ذلك أيضا، متحررين مستقلين مرتاحين دون أن يترأس عليهم أحد، إلا شرائعهم الخاصة بهم. غير أن الونغارا بدؤوا يزدحمون عليهم وينقضون عليهم كذلك في الشواطئ. فاضطر الكروغا – كما يقول الأسلاف – للهجرة إلى قطر آخر، بعيدا عن الونغارا، فاستقلوا سفنهم وزوارقهم وركبوا المحيط الأطلسي إلى قطر آخر، لأنهم لم يكونوا يرغبون في مساكنة الونغارا بأي حال من الأحوال، فهاجروا واستقروا في سواحل أخرى حيث لا يلتقون بالونغارا هناك، وكان ذلك نهاية الكروغا في منطقة سنكاران (ماندى اليوم).

واليوم فإن بعضهم لا زال يوجد في غابات غانا الكثيفة، والكونغو زائير، كما انماع باقيهم في أوساط الونغارا، ومنهم: تيميني Timini في سيراليون. (ولا يستغرب كون أصول الباولي، والبيتي والغورو، وسكان الغابون) من أولئك الأقرام، ولذا نجد أن أهل هذه المناطق لا زالوا يعادون المالميين...!!!.

## الفصل الثالث

### إمارات سنكاران المتنافرة

( عصر الحروب الأهلية) بين الونغار

وهو 1000 عام: من (1760 ق م ، - 760 ق.م).

لما احتل الونغار ديار الكروغا، واستوطنوها، فإنهم زحزحوا الكروغا ودفعوهم حتى ألبسواهم إلى الأدغال والآجام، وجعلوا ديار الكروغا ووطنهم ملكا لهم، ولكنهم لم يغيروا اسم المنطقة ( سنكارني)، وقد كانت المنطقة شاسعة جدا، حتى أنهم لم يستطيعوا أن يستوطنوها جميعا، ولذا تناثروا في وجهها أي تفرقوا في أنحاءها، وأصبحوا يسمون كل القرى التي يحتلوها باسمها الكروغوي، وكذا الآبار والأنهار، والوديان، حتى نهر جوليبا(النيجر) كانت تسمى نهر سنكاران الكبير(Sankaran Ba baa)، ورافده تسمى نهر سنكاران الأصغر(Sankaran Bani)، ولذا فإن كل اسم لا يعرف معناها في لغة ماندى فهو من لغة الكروغا ومناطقهم.

ولما انتشر الونغار في أنحاء ديار الكروغا(سنكاران)، تلك الأراضي الواسعة، أصبحت كل جماعة إمارة صغيرة مستقلة. وبعد فترة طويلة ، وقع التنافر بين الونغار، ففرك بعضهم بعضا، وتباغضوا، وأصبحوا متحاربين، يحارب بعضهم بعضا، ويقتل بعضهم بعضا، ويسبي بعضهم بعضا، ويتنابدون العداة الصراح البواح، وقد استمرت النزاعات والعداوات والسلب والنهب والغارات، حتى امتلأت المنطقة بالذعر، والفرع والويلات، وتنامى تخوف الناس بعضهم من بعضهم حتى أثر في التنقل بين منطقة ومنطقة أخرى. حيث كان الصعاليك(Tere) والفتاكون، وقطاع الطرق في البراري، وحتى في الضواحي، ولا يمكن الانتقال إلا جماعيا مع الخفراء. حتى الذي يخرج وحده للبراز أو طلب الحطب يختطفه الصعاليك ويبيعون في منطقة أخرى.

وحين كان اقتطان سنكاران يصل إلى 1000 عام، كانت كل مناطقها قد نكدت الحياة فيها وضنكت، ومُترت كالعلقم، فأصبح مذاقتها كطعم الحنظل، بسبب الحروب، والتنافر والتقاتل، والتشردم. وقد أثر فيهم عدم وجود زعيم أعلى(Kunnafulen ya)، عليهم جميعا، واشتد عليهم ، وأضر بهم، حتى بدأ بعض العقلاء منهم يفكرون في البحث عن حيلة لحل هذه المشكلة، تكفل بإنهاء الفرع والخوف، وتحقق الطمأنينة في جميع الأنحاء، وهو ما أسفر عن تأسيس اتحاد ودوما.

### الباب الثالث

( عصر توحيد إمارات سنكاران) من 760 ق. م إلى 240 م(1000 عام).

### الفصل الأول: تأسيس مملكة ودوما (Wuduma)

بعد أن ساد النزاع وعم جميع أنحاء إمارات سنكاران، وانتشر الرعب في كل مكان، ونكدت الحياة وضنكت، سعى بعض العقلاء إلى إنهاء هذه الحالة المزرية، وإعادة الاستقرار، فاقترحوا على الأمراء خطة مصالحة، تضمن إعادة السلم والاستقرار والوئام إلى المنطقة، وكانت هذه الخطة هي السعي على توحيد المنطقة جميعا تحت ملوك محليين محاربين(kelemasa)، فيقسم الدولة إلى إمارات على كل إمارة ملك صغير، ثم يعين ملك أعظم على أولئك الملوك جميعا، يعرف باسم ملك الملوك).



وقد رحب جميع زعماء الإمارة بهذه الخطة؛ لأنه لم يعد أحد يرغب في استمرار الوضع الذي كانوا يعانونها، فاتفقوا على أن يكون الاجتماع في منطقة قريبة من نهر سنكاران (جوليبا)، في منطقة كانوا يعتقدون أن عاصمة الجن الذين طردوا الكروغا وأعطوهم منطقة سنكران، في ضفاف نهر جوليبا، في منطقة لم يتفق المؤرخون على تعيينها، ولكن الأغلب: يذكرون أنه عقد في (جوليبا، أو جيرييا، أو جيديا)، ولعل الكل واحد، والمراد بالجميع جوليبا كوروو. قرب كابا. على بعد ميلين تقريبا من كابا.

تم الاتفاق في هذا اللقاء والمؤتمر، على ضم جميع التجمعات القبلية الصغيرة في سنكران تحت راية إمارات (Mansadula) وولايات (Kafobolon)، وتعيين ملك وقائد أركان حرب في كل إمارة، أو ولاية، يقتسمون السلطة فيما بينهم؛ فيقوم الأمراء (الملوك الصغار) بإدارة شؤون الحياة الاجتماعية، ويتولى أركان الحرب إدارة الشؤون الحربية، ثم جمعوا كل تلك التجمعات ضمن تحالف كبير واحد (Kurufa)، أي تحت حكومة فيدرالية موحدة. وتعيين ملك واحد على الجميع، وهكذا أصبح هذا الملك (مانسا) أي: ملك الملوك ويسمى (Fanma). وعرف هؤلاء الملوك ب: كامارا.

في نفس ذلك العام (760 ق.م)، زال الخوف والفرع والهلع عن النفوس، وتوطدت دعائم الأمن والاستقرار، وأصبحت المنطقة منطقة طيبة لذيذة، آمنة مطمئنة محكومة مرعية، وقد تحول اسم سنكران حينئذ إلى (ودوما) (Wuduma)، ومعناها: أرض السَّمَر، وهو الحديث الليلي؛ وذلك أن أهل المنطقة كانوا يمشون الخريف في الجد والاجتهاد في الزراعة، فيحصلون على قوت العام، ويقضون الصيف في الصيد والسمر الليلي. وقد طابت ودوما، واستقرت على الفيدرالية طيلة (1200) عام من (760 ق.م إلى 420 م)، حين خضعت ودوما لحكم ملوك واغادو (مملكة غانة).

## شروط ملكية ملوك ودوما (Wuduma)

عندما تم توحيد منطقة سنكران تحت اتحاد قيدرالي موحد، ذكروا (اشتراطوا) على الملك الأعظم الأول عند تعيينه شروطا منها:

- 1- أنك تعين وحدك ملكا أعظم على هذه الدولة العظيمة لسبب واحد فقط هو: أن تحكم- ترعى -الدولة وتديرها بالجد، وتستمر في تطبيق جميع عاداتها وشرائعها (Kurundu)، على وجهها التام. وعندما نقول للإنسان إنك أصبحت الملك؛ فليس معنى ذلك أنك أصبحت مالك رعوس الناس ورقابهم، تقطع رأس من لم يعجبك رأسه منهم، ولكن المعنى أنك أصبحت مالك رأس أمورهم (مدير أمورهم)، تدير أمورهم وترعاها، وترشدهم إلى الطريق الأرشد، في شؤون الزراعة، والحرب، والتجارة، والصيد البحري والبحري، وتربية الأغنام.
- إذا فلا بد من تنظيم شؤون الدولة (Donjuluma)، وتنويعها، وإعدادها جيدا، وهو الذي أصبح قبيلة ولقب الملك الأول وذريته من بعده، إلى الأبد فقيل (كا مارا).
- ولا يعرف بالضبط كم هي الفترة الزمنية التي أمضاها الكامارا في حكم ودوما، وقد ذكر المؤرخ كانتى سليمان أنه حين احتاج إلى معرفة ذلك كان الثلاثة المتخصصين بمعرفة قد ماتوا.
- وقد ذكر المؤرخ نارينا موسى تاريخهم، أنهم أربعة من مقدمي الصيادين (سيمبو)، وهم 1/الجد الأعلى لدانيوغو و(سومانو)، 2/والجد الأعلى لكوليبالي 3/الجد الأعلى لكوناتي 4/الجد الأعلى لأسرة كايئا.

**فأما الملك الأول:** فقد أتى إلى الملك وهو مولع بالصيد، ولما عين ملكا ( في كيري كوروني) حرم من هذه الهواية المحبوبة إليه، فأصبح يمدح الصيادين الذين يقدمون إليه اللحوم البرية، طريها وقديدها، وبدأ يتناهى في مدحهم، فنبهوه إلى أن ذلك لا ينبغي، ثم ناصحوه وطلبوا منه أن يترك المدح، (Donso- serewa) لأن ذلك ليس من دأب الملوك، وإنما هو دأب القيان، فرفض ذلك، فاثتمروا على خلعه إن لم ينته عن المدح، فلما أبلغوه القرار، قال: أتمنعوني أن أمدح من يكرمني وأشكره، وتخلعونني من أجل ذلك؟ مع أنكم تعلمون ما في الصيد من ارتكاب الأهوال والمخاطر. قالوا: نعم، نمنعك من مدحهم؛ لأنه يخاف عاداتنا وتقاليدينا. فقال: وأنا كذلك لن أترك ذلك. فقالوا إذا اترك الملكية العظمى، فقال أهلا وسهلا، أما ما طلبتم مني تركه فسأبلغ الغاية منه. فسمي ( دانيوغو Danyogo)، ثم قال لهم: هل لطخت المملكة منذ عينت ملكا أعظم عليها؟ قالوا لا، فسمي كذلك ( سومانوغو Somano). فتنازل عن الملك، وأصبحت ذريته يسمون (دانيوغو)، وبعضهم (سومانو).

**وأما الملك الثاني:** فهو الأخ التالي للملك الأول (دانيوغو)، فبعد عزل الأول؛ لرفضه ترك مدح الصيادين، عين أخوه الملك المعظم على جميع الدولة، وقد كان بطلا شجاعا، قويا، وطاب في عهده الملك أكثر من عهد أخيه، إلا أنه لم يكن سياسيا لبقا، بل كان جبارا متغطرسا، مستبدا برأيه، فكلما اتفقوا على شيء يخالفهم، فقالوا له: نحن نتفق على الشيء وأنت وحدك تمنع جمعنا (ka an Kuru bali)، فيقول لهم: لا بد من تنفيذه كما أمرت، فعدوا مؤتمرا آخر وعزموا على عزله إن يتراجع، فجاءوا إليه، فقالوا له: قد اتفقنا على ألا تمنع جمعنا وحدك (I kelen kana an kuru bali)، وإلا فاعتزل الحكم، واذهب إلى موطن خاص بك، كما اعتزله سلفك ( دانيوغو/سومانوغو)، فقال: لا بد من تنفيذ الأمور كما أرى. فقالوا إذا اتفقنا على عزلك، فاعتزل الملكية العظمى، فاعتزلها، وعند ذهابه قالوا هذا مذهب (كبلبي مانسا) وتحول مع مؤيديه من ودوما إلى الشمال، وقال: ها قد عزلتكم ولكنكم ستعرفون أني أنا الملك الأعظم إلى اليوم، فاستقر في شمال ودوما بينها وبين ديار وغادو، وقال لجماعته علينا أن نعتمد على أنفسنا هنا، فسمي هو رفاقه (بمانا) أي: المعتمدون على أنفسهم، المجدون (عصاميو النفوس).

**وأما الملك الثالث:** فهو الأخ التالي لكبلبي؛ وقد مكث في الحكم، وكان سعيدا محظوظا، محترما للجميع، وثبتت جميع الزروع في عهده، لكنه لم يرزق بمولود، فكان يسمى سرا بالعقيم (كونا Kona)، وقد استمر هذا اللقب في أوساطهم حتى وصل إلى مسامعه، فجاء إليه أخوه التالي له (لاولي سيمبو)، فأخبره بأنه لا بد من حيلة لكسر حاجز العقم، لئلا يذهب الملك عن الأسرة إذا استمر الأمر هكذا، وأخبره أن امرأته حامل ويريد من أن يتواطأ سرا فيخفيا المرأتين، فإذا ولدت أعطي الابن لزوجة الأخ الأكبر (الملك: كونا)، فقبل ذلك ففعلا، ولما وضعت زوجة الأخ الأصغر أعطوا الولد إلى زوجة الملك، فربته وضرب عليها الحجاب لمدة طويلة، حتى زحف الطفل ومشى، ثم رأى الناس معها الابن، فتعجبوا وقالوا إذا هو ليس عقيما (كوناتي Konate). فسمي عقبه من بعده (كوناتي).

**أما الملك الرابع:** فهو جد الكايتا، لاولي سيمبو، فبعد موت الملك الثالث، أخرج إرث الملك (شارات الملك) فقيل من يتولاها، فقيل: هنا أخوهم الأصغر لاولي سيمبو، فقالوا أنت إذا أخذ الإرث (Keita)، فسمي بالوارث: (كيتابا). وقد ولد لمانسا لاولي سيمبو، مانسا بيريمو، وولد لبريمو مانسا بيريمونانا، وولد لبريمونانا مانسا بيلو، وولد لمانسا بيلو مانسابيري باكومان، وولده ليري ماكومان ناري ماغا والد سنجاتا كيتا. واسمه الأول: مامي كيتا، ثم سمي ب: (فركو مغان تينيي)، وذلك أنه من مواليد ما بعد المؤتمر الأول الذي تفرق فيها الملوك الصغار في دولهم.

هكذا سردهم نارينا موسى في شريط عبر إذاعة جولييا (Radio Joliba)، في سهرة لعثمان باكييتا. وقد أرجع أصل هؤلاء إلى سيدنا بلال رحمه الله. وهو تاريخ من الروايات الشفوية، ولكن الظاهر أن أمر ودوما كان قبل الإسلام، لأن شأن ودوما انتهى في حدود 420م، أو قبله، مع أن الإسلام ظهر في القرن السادس. كما ذكر المؤرخ د/ إبراهيم علي طرخان في : دولة مالي إسلامية ص32: أن (( الأسر الأولى: غير معروفة، إلا أن بعض الكتاب أورد عدة أسماء لها، دون أن يكون هناك - فيما يعلم - معلومات عنها، وهي: 1/أسرة كروما 2/أسرة ديارا 3/أسرة مركو 4/أسرة كامارا 5/أسرة باكايوغو)).

والظاهر أن هذا السرد بعيد عن الواقع، فالظاهر أن الأمر كما قال الشيخ: كانتى سليمان (رحمه الله) : لا يوجد تاريخ موثوق به في سرد الملوك الأوائل من هذه الأسر، وكلما هو معروف أن ملوكها كانوا يسمون ب (كامارا) ولما وصل الأمر إلى الأبناء سمو ب (مانسارين = Mansaren = Mansaden) أي أبناء ملوك الأملاك. وقد كان الصراع يسود على منصب ملك الأملاك (مانسا)، كلما هلك ملك أعظم، فالذي يتغلب، ويستقر في نارينا حيث العاصمة، كما هو الأمر اليوم؛ فالرئيس دائما يكون في العاصمة؛ وإن كان قد ولد من أقصى أطراف البلاد. كما وجد مجلس استشاري كبير، لكل قبيلة ممثل فيه، وهذا المجلس هو الذي يقرر الحرب والقوانين.

يظهر لي من خلال تتبع الأحداث التاريخ، المكتوبة، والروايات الشفهية، أن مملكة ودوما، استمرت إلى حدود عام 420م، ثم خضعت للإمبراطورية واغادو (غانة). وبعد خضوعها لإمبراطورية واغادو تعاقب على حكمها ثلاث أسر على التعاقب هي:

1/ أسرة التوروى. 2/أسرة الكوناتي 3/أسرة الكايتا: .وهي الأسرة التي اشتهرت الدولة بها والتي تعتبر المؤسس الحقيقي للدولة وقد وصلت الدولة في عهدها إلى قمة الحضارة والثروة، وحكمها ثلاثون ملكا. وسنؤرخ لهم في الباب الرابع من هذا الكتاب.

## الفصل الثاني: عاصمة مملكة ودوما (Wuduma)

كانت العاصمة يوم تأسيس الاتحاد الفيدرالي بين شعوب الونغار (مملكة ودومان)، في مكان قرب نهر جولييا، وقد أسلفنا أنه اختلف في تسميتها: فقيل: جيريا، وقيل: جليبا، وقيل: جيريا، وقيل: جيديبا، وأيا كان فهي مدينة في منطقة كابا على بعد ميلين منها.

وقد انتقلت العاصمة بعد ذلك على يد الكامارا، إلى قرية مظلة على بحيرة سنكراني في أرض جوماوونيا (Jomanwonya)، وهي على الحدود القريبة بين غينيا ومالي اشتهرت هذه القرية باسم (انيانين) ولسعتها وعظمتها قيل (انيانينبا Nyaninba)، وكانت هذه المدينة تسمى أيضا (كونكانيا) (Konkanya) فيرى كانتى سليمان أنه بعد بحث طويل توصل إلى أن معناها (أنه الباب المعد لمناسبة كل دار). ويرى بابا ماماي جاني أن معناه: المدينة ذات الأبواب المتشابهة. وذلك أن المدن منذ القدم وإلى اليوم كانت تخطط بطريقة هندسية تجعل كل الأبواب متشابهة، وكأن كل الأبواب من قالب واحد، وتكون مفتوحة على الشارع المستقيم. على طراز واحد.

## الفصل الثالث:

### كيف خضعت مملكة ودومان لحكم وغادو

من عام 760 ق م، إلى 420م، قضت منطقة ماندى تلك الألفية والمائتي سنة باسم ( ودومان wuduma)، وقد تزامنت نهاية تلك الفترة مع قيام إمبراطورية غانة على يد السوننكى، في الشمال على مشارف الصحراء، وقد سيطرت وغادو على ماندى وجميع الدول المجاورة لها، (بسرعة خاطفة) وجعلها ولايات وإمارات تابعة لها. فأصبحت وغادو أعظم ممالك غرب إفريقيا جنوب الصحراء، والعاصمة الإمبراطورية، دون أن تقع هناك قتال كبير بينهم وبين غيرهم ( حسب قول المؤرخ كانتى سليمان).

والسر في خضوع هذه الممالك والدول لوغادو بهذه الطريقة السريعة . والسلمية هو:

أن أهل وغادو جاؤوا الطوارق بحكم قرب مسكنهم من مساكن الطوارق من قديم الزمان. وقد ألفت التجارة بين الحارتين فأوجدت علاقات تجارية وتبادلا في المنافع بين الجارتين. وجعلهما متآلفين متحابين، وقد جعل هذا التآلف بين السوننكى والطوارق (برودمى) يعلمون السوننكى صناعة المجن والحنة (bouclie et ecou) والقتال بها، والمجن والحنة آلتان تصنعان جميعا من الجلد الملبد بعضها فوق بعض يتقى بها من ضربات السيوف والرماح، والنشاب، والسهام، غير أن المجن تمسك من الوسط، وأما الحنة فيمسك من الطرف. فطول كل منهما ذراعان، وعرضهما ذراع. ويستطيع عالمه الجيد أن يقيم راميين في جانبيه، ليرشقا بالنبال من كلا الجانبين فلا يصيبه أحد منهما، مهما حاولا، وذلك لسرعة التحرك والخبرة والممارسة.

وقد تدرّب السوننكى على القتال بالمجن والحنة، حتى أصبحوا متفوقين في معرفته دون علم أو شعور جيرانهم السود بذلك، فانطلقوا بعد ذلك يورون جيرانهم من ودوما وغيرها هذه الحيلة الحربية السحرية العجيبة (الشماشية)، فبدئوا يلعبونها أمام أعينهم، فظن أهل الممالك المجاورة أن ذلك سحر وشماشة (سوباغايا Subagaya)، حقيقية، فخافوا من السوننكى.

وهكذا أدهش السوننكى الماننكا بالحيلة، حتى أزالوا سموم الماننكا عنهم، والقي في قلوبهم الوهن، وحيروهم وعللهم واستخفوهم حتى أخضعوهم تحت حكمهم، فلما تيفنوا من خوفهم، دعوهم إلى الخضوع لدولتهم باسم الفيدرالية، وهكذا دخل أهل ودوما وغيرهم تحت حكم السوننكى دون قتال أو معارك تذكر.

ولا يعرف بالتحديد المدة التي قضتها ودوما تحت حكم وغادو، وهي تحمل اسم ودوما، ولكن الأمر الذي لا شك فيه أن ودوما تحولت إلى ماندى في عهد غانة.

## الفصل الرابع

### كيف تحول اسم (ودومان) إلى (ماندى) ثم (مالي)

بعد أن خضعت دولة ودوما تحت حكم وغادو، أخذت اسما آخر هو (ماندى).

وقد كثرت أقوال المؤرخين، في تعيين معنى كلمة (ماندى Manden)، وكيف تحول إلى (مالي Mali) وسوف تعتمد ما نعتقده صحيحا هنا حسب تحليل كانتى سليمان للفظة مالي.

فالكلمة مكونة من كلمتين هما 1. ماغا Magal: بمعنى الملك باللغة السوننكية 2. دن Den: بمعنى الابن: بلغة

الماننكا وأما النون التي فيها فهي للنسبة. ولكن كيف اندمجت هاتان الكلمتان من لهجتين لتصبحا علما على منطقة

وعلى لغة. ماندي. وكيف تحول ماندى إلى مالي؟ ذلك ما نحلله هنا حسب قول كانتى سليمان أيضا:

فإن ملوك غانا كانوا يسمون: كنوى ماغا (Kanwe maga) أو (قايمغا Kaya maga) أي ملك الذهب، وكانوا

إذا تغلبوا على أي منطقة أو مملكة صغيرة، أبقوا ملكها عليها، وليس عليه إلا إعطاء الجزية. الإتاوة السنوية. للإمبراطور

في غانة، وإمداده بالجنود المقاتلين عند الحاجة، فكان يسمح لهم بأن يسموا بالملوك. وبناء على ذلك تأثر هؤلاء الملوك

التابعون لغانة من السوننكى، الماننكا، والبمبارة، وغيرهم، فحملوا لقب. ماغا. فكانوا يسمون ماغا فلان، وماغا

فلان، ثم في الأخير خفف هذا اللقب فحذفت منه الغين فأصبح. ما.، ثم حمل أبنائهم هذا اللقب من بعدهم فسموا

أبناء الملك. ماغاندن Magan'den. الذي خفف إلى ماندى Mande. وقد ترجم السوننكى أهل غانة هذه الكلمة

إلى لغتهم فقالوا. ماغاليى. الذي خفف إلى ملى، ولما نقله العرب بالكتابة أصبح مالي، وهو نفس ما نقله الأوروبيون

عن العرب. وهذا التعليل معقول جدا، وهو أحسن ما اطلعت عليه.

لكن هناك من يقول: إن معناها:

1/ فرس النهر، 2/ عند السيد، 3/ عند الأم 3/ هو الاسم الذي يطلقه قبيلة الفولاني على هذه القبيلة وهو الذي

سميت به عاصمتهم، ثم عرفت به الدولة حديثا، ولكن العرب

يطلقون عليهم (مليل) ويعرفهم البربر ب (مليت) والتكرور يسموهم، (مالنكى)، وأما قبيلة

الهاوسا فتطبق عليهم (ونغارة)، وقد نقل ذ/إبراهيم طرخان طرف من ذلك.

4/ أنها كلمة بمبارية نطبق على المنطقة التي يكثُر فيها (البرنيق أو فرس النهر) وهو رمز القوة والبأس برا وبحرا، وهذا ما

تذهب الروايات الشفوية الشعبية إلى تأكيده؛ نظرا لكثرة أفراس النهر في المنطقة.

5/ وتوصلت بعض الروايات من غير تعليل، إلى أن مالي كان اسما على منطقتين واقعتين على ضفتي نهر حوليا: منطقة

شمالية ومنطقة جنوبية. وعندما اعتلى سنداينا كيتاعرش مملكة مالي، وتمكن من تأسيس إمبراطورية ثانية في غرب إفريقيا

قبل عام 1240م تطورت المملكة في النهاية لتصبح إمبراطورية مالي بحكم أن منطقة سنجاها هي إحدى المنطقتين اللتين

كانتا تسميان بمالي، عندئذ اتحدت المنطقتان، الشمالية والجنوبية، وأصبحتا تابعتين لإمبراطورية مالي التي أخذت تتوسع

لتشمل معظم مناطق غرب إفريقيا.

6/ ويذهب البعض إلى أن اسم "مالي" كلمة مشتقة من (ماندي) وأن مالي كان نتيجة لتحريف ماندى من قبل

الفولانيين الذين كان يثقل على لسانهم التلفظ ب (ماندى) فقلبوا الدال لاما، وقالوا (ملى Malle) وعندهم تناقلته

الناس بينهم إلى أن أصبحت اسما علما للمنطقة المعروفة باسم: مالي.

**الخلاصة:** من خلال دراسة هذه الروايات المتباينة يتضح مايلي:

أ- أن المؤرخين إلى الآن لم يتوصلوا إلى سبب تسمية المنطقة بهذا الاسم " مالي " بأدلة وبراهين قاطعة.

ب- أن التسمية لا تزال بحاجة إلى دراسة وبحث لغرض الكشف عن حقيقتها وسببها.

ج- أن الرواية الأولى . رواية كانت سليمان . أقرب إلى الصحة من غيرها لأنها رواية صادرة من مؤرخ خبير بأصول اللغات الإفريقية وتحايلها، وله باع طويل في التاريخ والأنساب.

ويلى ذلك الرواية الشفوية التي تجعل معناها فرس النهر، لأنها رواية صادرة من أدباء وشعراء قبائل الماندينغ . سكان المنطقة الأصليين، . وذلك مألوف لدى الأمم؛ إذ قلما تجد دولة عظمى، ذائعة الصيت ، وذات هوية وتاريخ، دون أن تعتمد على رواية شفوية معترف بها لدى شعبها، تيسر تتبع تطور أحداثها في المكان والزمان، وإن كانت طريقة النقل الشفوي البحث ، لا يمكن الاعتماد عليها كلياً حسب قواعد البحث العلمي المعتمدة في البحوث التاريخية.

## 📖 الباب الرابع 📖

### مملكة ماندى (ثم: مالي)

#### من عام 420م إلى 1203م

**تمهيد/** يشير المؤرخون إلى أن مملكة ودوما، قضت بعد الاتحاد والوفاق، ألفية ومائتي سنة، تحت ملوك الكامارا (مانسارين)، وذلك من 760 ق.م إلى 420م) أو قبله، ثم خضعت بعد هذا التاريخ لإمبراطورية غانا ( واغادو)، دون حروب، بل إنما دخلت ضمن تحالف واغادو إعجابا بقدرات أهل واغادو الحربية والعسكرية، كما أسلفنا.

وقد أخذت مملكة ودومان لقب ( ماندى)، ولا يعرف بالتحديد متى اشتهرت الدولة بهذا الاسم، ولكن مما لا شك فيه أنه كان قبل حكم ملك واغادو (كانيسايا) الذي عاصر النبي محمدا صلى الله عليه وسلم، وحكم فيما بين عامي (620م - 640م)، حيث سبق بأربعة ملوك كلهم كانوا يسمون ب(ماغا). وقد أسلفنا أن اسم ماندى إنما هو نسبة إلى الملوك الذين تسموا بأسماء ملوك غانا.

ولم يذكر المؤرخون اسم الملك الذي خضعت دوما في عهده، ولا حتى تعداد الأسر التي حكمت قبل حكم الأسر التي تتابعت على الحكم، الواحدة تلو الأخرى، وهذه الأسر هي: التزورى ، الكوناتى ، الكيتا.

### الفصل الثاني: الأسر التي حكمت ماندى

#### 1/ أسرة التزورى:

وقد اتخذت مدينة "انياغاسولا" عاصمة له في إقليم كيري أعالي نهر النيجر في تاريخ مجهول، وكان من ملوكها: منسانوفين تزورى.

#### 2/ أسرة الكوناتى:

وكانت في إقليم دودغو ؛ شمال منطقة كيري، واتخذت في الأول مدينة "تابون" عاصمة لها . ثم انتقلت إلى انيانينا، في منطقة جوما وونيا، ويقال بأن مؤسس هذه الأسرة هو غيمبا كوناتى، وقد اشتهر من أبنائه أربعة ملوك، وهم:

سيمبو (Kabala sinmbon) 4/ لاولو سيمبو (Lawolo sinmbon).

وهذا الأخير هو المشهور في التاريخ ( بوري ماندى Bory Manden) كوناتي، ولا يعرف تاريخ مفصل عن تاريخ الثلاثة الأوائل، غير أنهم جميعا كانوا أبطالاً مغاوير، وتولوا منصب الملك الأعظم، وكانوا في انيانينا عاصمة اتحاد ودومان (ماندى أخيرا)، وإنما ذكر المؤرخون نبذة تاريخية عن الملك الرابع، وأنه اسلم. والظاهر أنه آخر ملوك كوناتي، ثم أخذ أبناؤه لقب كايتا Keita من بعده

## بوري ماندي، وقصة إسلامه

يذكر المؤرخون، أن الملك كان لا يتولى منصب ملك الملوك (مانسا) حتى يتوفر فيه ثلاثة شروط:

1/ أن يفوق الجميع في الفصاحة والبلاغة.

2/ أن يفوق الجميع في الجرأة والبطولة في الحرب (انوانيا)

3/ أن يكون مرضيا لدى أرواح الأسلاف، والجن (وكيلو). أكثر من الجميع.

ولا ينال أحد ثقتهم إلا من كان مرضيا لديهم، ولم يخالف لهم طوطما (مخدورا من قبل)، فالذي اكتمل فيه جميع الشروط الثلاثة، هو المسمى: انوانا (النحيب المفوه)، وهو الذي يستحق أن يتولى منصب

(مانسا) الملك الأعظم، لأنه \_ حسب زعمهم \_ هو الذي لا تحذله الآلهة وأرواح الأسلاف عندما يحل بالمملكة ضائقة أو تحل قارعة قريبا منها، وهو الذي يقدر بجاهه أن يتوسل إلى الآلهة لإنقاذ المملكة من الكارثة، والشدة، وأما ال(انوانا) الذي يعجز عن ذلك عند ما يحل كارثة بالمملكة، فيقولون: لعله أفسد طوطما من الطواطم، أو اعتراه بعض الآلهة بسوء؛ فيعزلونه وينصبون بدله نجيبا آخر (انوانا) يقسم أمام الجميع أنه لن يفسد طوطما من الطواطم أبدا. وقد حدث أن أصاب مثل هذا الأمر (الضائقة) ملكا من ملوك ماندى (ماندين ماسا)، حيث تأخر الخريف لفترة طويلة، حتى كاد الخريف أن ينتهي دون هطول مطر، وكان هذا عام (1050م)، وقد بذل الملك الأعظم الذي كان في الحكم في ذلك اليوم، كل جهوده (من الكهانة) و التوسل، وتقديم القرابين إلى الآلهة وأرواح الأسلاف، ولكن دون جدوى، فلم ينزل ولا قطرة ماء.

وتزامن ذلك مع قدوم عالم كبير (درويش: موري) من بربر لتوتونة إلى مملكته، - وتدعي فرقة الإباضية أنه منهم، وأن اسمه علي بن يخلف، وأن مجيئه كان عام 575هـ الموافق 1181م - فذهب إليه الملك الأعظم، واشتكى إليه حيرته وجذب دياره، وقحوظ المطر عن إبانته، وقال له: فهل تستطع ان تدعو ربك أن يغيثنا بماء منهمر؟

فقال له الدرويش: سأفعل ذلك لكم غدا الجمعة، أنا موقن أن ربي لن يخذلني أبدا، (عسى أن لأكون بدعاء ربي شقيا)؛ لأن ربي رب رحيم حلیم، فلما أصبح الجمعة، وارتفع النهار، خرج العالم (الدرويش) بصبيان المدينة ذكورا وإناثا، مع من كان قد أسلم، إلى ضاحية مدينة انيانينا، فوق الجبل، وركع بهم ركعتين هناك ضحى. كما فعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأصحابه في الاستسقاء. وكان جميع أهالي انياني قد خرجوا محدقين بالدرويش والأولاد، وهم في هم وغم وكره من شأن قحوظ المطر.

وبعد الصلاة، خطب الدرويش خطبة خفيفة، وأعلم الأولاد أنه سيدعو فعليهم أن يقولوا آمين بدلا من قولهم القدم - . انباري Nbarin -، ثم دعا وأمن الأولاد ومن معهم، وما أن انتهوا من الدعاء حتى أرعدت السماء (ودي ودي)،

وحينئذ صاح الجميع الذين كانوا متحيرين مندهشين، في سرور وحبور ، وقالوا يا إله المياه ( كودومبا ، كودومبا، كودومبا) وهي عادة لديهم أنهم إذا أرعدت السماء قالوا: (Kodonba. Ni Imana Dugolo te bo)، ولم يكن في السماء ولا قزعة، ولكن سرعان ما امتلأت السماء بالغيوم والسحب، فأبرقت ورعدت، وأرسل الله السماء بماء منهمر، مدرارا حتى امتلأت البرك والأذهان، وكان ذلك إيذانا بارتفاع المصيبة وانكشاف الغمة.

وبعد هذه الحادثة، شكر الملك الأعظم للدرويش، وأعطاه هدايا وحلوانا كثيرا، أغلى من ثمن القرايين التي كان يقدمها للأصنام. ونجا الملك من العزل، وتبين للرعية أنه لم يفسد طوطما للأسلاف.

ثم إن الملك الأعظم أراد أن يتعلم سر هذا التوسل والمتوسل إليه، فذهب إلى الدرويش بهدايا وتحف كثيرة، وقال له: يا درويش أريد أن تعلمني طريقة هذا الاستسقاء؛ حتى نقوم بمثلها إذا تكرر القحط ولم تكن موجودا.

فقال له الدرويش: إن ربي لا يجيب دعاء أحد، ولا يقبل توسله حتى يعتنق دين الإسلام. فقال له الملك الأعظم: قل لي شروط الدخول في دينك؛ لأدخله الآن ، وفي نفس هذا اليوم مباشرة؛ لأنه كان قد مقت الأصنام التي خذلتها كثيرا، وكاد أن يعزل من ملكه الأعظم، فحلق رأسه اعتنق الإسلام، وأمر بحرق الأصنام، وأصبح من رواد دين التوكل والتوحيد.

اجتهد الملك الأعظم في خدمة الإسلام وتعلمه، ونشره، وتعلم كثيرا من القرآن الكريم، وتعاليم الإسلام، استمر الحكم في عقبه زهاء 650 عاما. ( من 1050م – 1700م).

وهذا الملك الأعظم (مانسا) هو الذي كان يقال له (بوريماندى) وهو مركب من كلمتين (بوري) ومعناه : ابن العم و(ماندى) أي: ابن ما، وهو الملك، وقد سمي بهذا الاسم، لأنه كان له سميون كثيرون كلهم يقال له (بوري)، فقيل له (بوري ماندن) للتمييز بينه وبين غيره، لأنه كان ابن الملك ووريثه. وقد انحرف هذا الاسم فيما بعد في المصادر العربية، إلى: برمندان، أو برمندان، أو برامندان، أو جورماندان، أو سريندانا...).

وقد سمي العرب هذا الملك ب(الاول)، لأنه أول ملك يعتنق الإسلام من ملوك ماندى، وحرفه المانيكا بعد إلى (لا وولو). وقد ذكرت المصادر التاريخية أنه حج إلى الديار المقدسة، وأن الحج والإسلام أصبح عادة من بعده في خلفه.



## أعمال بوري ماندى

بعد أن اعتنق بوري ماندى الإسلام، قرب إليه العلماء المسلمين، ليساعده بالآراء وإدارة الدولة بالحكمة، والسياسة الرصينة، وتبنى الشرائع الإسلام، ونظم الترسانة العسكرية لماندى حسب التنظيم العربي، وهو تقسيم الجيش إلى خمس أقسام: المقدمة والمؤخرة، والميمنة والميسرة والقلب، وهو ما يسمى ( الخميس). وقد أدار لاولي مملكته بالتعقل والسياسة الحسنة والتيسير من جميع الوسائل، فاتسعت الأرزاق، وقوي الاقتصاد، وارتقت الدولة واستقرت، وحلّت في جميع الأصعدة، حتى صغت إليها جميع الممالك القريبة منها، ثم توفي في أهباء الملك والفخامة، ويوم مات كان حبه قد ملأ قلوب كل الرعية في ماندى وما حولها

### 3/أسرة الكايتا:

وهي الأسرة التي اشتهرت الدولة بها والتي تعتبر المؤسس الحقيقي للدولة وقد وصلت الدولة في عهدها إلى قمة الحضارة والثروة ، وحكمها ثلاثون ملكا. وتعتبر امتداد للأسرة الثانية أسرة كوناتي، فهم ذرية لاولو، وورثته، فسموا بالورثة(تشي تباغا ) ثم أدغمت التاء في الشين، فأصبح (ك) فليل كى تباغا، ثم حذفت كلمة (باغا) التي بمثابة (فاعل) في لغة المندى، فأصبح (كايتا). وقد تملك من هذه الأسرة إلى الملك سونجاتا 11 ملكا. وهم:

1/لاتالي كلاتي (Latali Kalaty)/2/دنملي كلاتي (Danmali Kalaty)/3/لاهيلا تو كلاتي Lahilatou  
4/Kalaty) كلاتي بونبا (Kalaty Bonba ) 5/مامدي كانين (Mamadi kanin) /6/سيمبونبا  
ماري (Simbonba Mari) 7/انباي نني (Nnali Neene) 8/مان بيلو (Man Belo)/مان  
باكون (Man Bakoun) 10/نارين مان (Naren Ma) 11/دانكراتومان (Dankara touman) 12/  
سونجاتا (Soundita).

## الفصل الثاني:

### ملوك مالي من أسرة كايتا، قبل نارين ماغا؛ والد سونجاتا

#### 1/لاتالي كلاتي (Latali Kalaty)

بعد وفاة لاولي بوري ماندى، خلفه ابنه لاتالي كلاتي كيتا، وكان بطلا مغوارا باسلا، وصيادا حاذقا في الرماية، ولايفارق القوس والرمح والنبال ليل نهار، ولذا قيل له ( كلاتي) أي حامل القوس. وقد سار لاتالي كلاتي سيرة أبيه في جميع أعماله الإصلاحية، وحارب الكسل والبطالة، وشجع الناس على الجد والاجتهاد والطموح، فاستقرت الدولة في الأمن والوفاق والطمأنينة، والسمعة الطيبة، والحرية والاستقلال، وجميع أنواع الخيرات، مما وسع حبه في قلوب الرعية، ، ومات في وسط الأهباء والوجاهة ( سدكودوسادا).

#### 2/دنملي كلاتي (Danmali Kalaty)

بعد وفاة لاتالي كلاتي، جلس على العرش من بعده ابنه دنملي كلاتي، وقد سماه أبوه باسم جده، لاولي بوري ماندى، ثم استقر اسمه فيما بعد على دنمالي كلاتي، وقد حذق رعاياه على العمل، لأنه حبب العمل إلى العاملين المجدين، وأمرّ

ضنَّك) الكسل والخمول لدى الكسالى والخاملين، فأصبح معظم الشعب مجتهدا حاذقا؛ لأن الناس على دين ملكهم) كما تكونوا يولى عليكم)، فما أحبه الملوك، يلذ مباشرة للرعية جميعا، أو يكثر فاعلوه؛ إن خيرافخيرا، وإن شرا فشرًا. ولجد دغلي كلاتي وتجويده للرعية، فقد شبتت ماندى وامتلأت بالغذاء، والأغنام، وجميع أنواع الممتلكات الأخرى. ووسع ماندى على الجيران في السلم والحيلة، من غير حرب ولا احتلال، ولا قهر، لأنه كان عالما كبيرا بالديموقراطية (تى بايا) أي سياسيا لبقا حاذقا جدا في تحسين العلاقات الخارجية. ليدخلهم في معسكره في كل وجه. وتوفي دغلي كلاتي وهو محبوب لدى رعيته، والأجانب جميعا

### 3/ لاهيلاتو كلاتي (Lahilatou Kalaty)

بعد وفاة دانغالي كلاتي، جلس على العرش من بعده ابنه: لاهيلاتو كلاتي، وكان يسمى أيضا : لاجي كلاتي، لأنه من الملوك الأوائل الذين حجوا) ويقال أنه أول ملك حج من ملوك السودان الغربي، ولكن المصادر العربية تشير إلى أنه قد سبقه) بوري ماندى عام 1050م).

وبعد أن أدى لاهيلاتو كلاتي فريضة الحج، عاد قاصدا ماندى، وفي طريقه تعرض له الفتاك والصعاليك (تيرى)، فأخذوا ما بأيديهم من الأموال، وقتلوا بعض رفاقه، كما استرقوا بعضهم، وشردوا بعضهم، ولكن شاء الله أن ينجو ( ينفلت) لاهيلاتو مع بعض المجموعة فواصل السير حتى وصل إلى ماندى، مع تمام العام السابع، وبعد عودته لم يمكث (ينشب) طويلا أن توفي، وقد خلف ابنين هما:

1/ سمي جده لاتالي كلاتي، ويسمى: كلاتي بونبا. 2/ سمي والده دغلي كلاتي، وسمي كلاتي دومان. وكان تاجرا كبيرا، وثريا ذا مال كثير، فتولى العرش الابن الأكبر: لاتالي كلاتي المشهور ب (ة لاتي بونبا).

### 4/ كلاتي بونبا (Kalaty Bonba)

بعد وفاة لاجي كلاتي، خلقه على العرش ابنه الأكبر كلاتي بونبا، وقد كان محسنا ومصلحا مثل أبيه وأسلافه، أو أحسن منهم، أي: فاقهم في الإحسان والإصلاح، فأدار الدولة بديمقراطية تامة، وأشرك الجميع في تسيير شئون المملكة، وحققت رغبة الرعية في كل صغيرة وكبيرة. فطابت ماندى لدرجة أن كثيرا من رعايا جيرانها من الملوك المتغترسين ذهبوا واستقروا في ماندى، من أجل الرعاية الحسنة لكلاتي بونبا (bedebedeli) وتيسيره الكبير.

### 5/ مامدي كانين (Mamadi kanin)

بعد وفاة كلاتي بونبا، جلس على العرش من بعده ابنه مامدي كانين، ولم يطلق عليه لقب: كلاتي، غير أنه أهتم بالصيد أكثر من سلفه السابقين، لأنه هو الذي اخترع مراتب معينة لألقاب الصيد، والجندي، وفرق بينهما كالتالي: (من المرتبة العليا إلى الدنيا)

| الرتب العسكرية | الرتب الصيدية    |
|----------------|------------------|
| 1/كلتي         | 1/سيمبون         |
| 2/نانكين       | 2/ودابون         |
| 3/فادين        | 3/سوبو كومبا بون |

|           |                  |
|-----------|------------------|
| 4/سوفاكون | 4/سوبو ميسين بون |
| سورا      | 5/كونو بون       |
| سوفالين   | 6/بولوما فويلا   |
| كلى دن    | 7/كلاقي أو دونسو |

ويلاحظ أن أعلى الرتب في الصيد هو: سيمبون، وأعلى الرتب العسكرية هو: كلى تي، فالذي يتوفر فيه الرتبتان يقال له: انوانا، وهو الذي يستحق الملكية العظمى كما تقدم. ومعنى سيمبون: مفترس بقر الوحش أو الأيل (سيغي)، وصيدةها أصعب بكثير من صيد الأسد (ودابون).

وقد سعى مامدي كانين في البحث عن أسرار الصيد، وأدويته الناجعة، في جميع الأنحاء وأوصلها إلى صيادي ماندى. وقد أوصى مامدي كانين إلى ماندى أن من لم يكن صيادا من نسله فلا ينصب على ماندى، ذلك من أجل أن يستمر الأبطال المغاوير هم الذين يتولون منصب الملك، مما حمل كل المانساين على تعلم الصيد والترقي إلى درجة سيمبون. وقام مامدي كانين، بحروب كثيرة، وأحرز النصر فيها جميعا، ووسع رقعة ماندى من خلال احتلال الجيران والتغلب عليهم بالقهر والغلبة، ومات مخلفا وراءه أربعة أولاد نالوا جميعا مرتبة سيمبونيا في الصيد. وهؤلاء الأبناء الأربعة هم:

1/ كانين سيمبون (Kanin sinmbon)

2/ كانينوغو سيمبو Kaninuogon sinmbon

3/ كالابا سيمبو (Kalaba sinmbon)، لأنه كان لديه قوس كبير لا يستطيع احد أن يرميه.

4/ سيمبونبا ماري (Simbonba Mari).

وقد عين ابنه الأصغر منهم وهو:

### 6/ سيمبونبا ماري (Simbonba Mari)

بعد وفاة مامدي كانين، تملك من بعده ابنه الأصغر؛ سيمبونبا ماري وذلك بناء على توصيته ألا يتولى ملك ماندى إلا من كان متفوقا في الصيد، فبعد وفاته وجد أن ابنه الأصغر: سيمبونبا ماري هو الأقوى والمتفوق في الصيد (سيمبونبا)، فاتفق الجميع على تنصيبه ملكا أعظم، رغم وجود من هم أكبر منه سنا من أبناء أبيه؛ لأنهم آنذاك كانوا يعتمدون على رتبة الصيد أكثر من أية عادة أخرى.

وقد سمي هذا الملك (تانيون تشنين) أو (تاسارا تشيلين)؛ لأنه كان ربة ليس قصيرا ولا طويلا، ولا ضخما ولا نحيفا، ولكن لم يرضى بالضميم من أحد، حتى ينتصر منه، بل هو الذي كان يضيّم ولا ينتقم منه، ولم يفعل به أحد شرا إلا فعل به ما هو أشد من شره، ولذا سمي بالمنتقم (تانيو كيليه).

ولذا فما أن تم تنصيب سيمبونبا ماري ملكا أعظم على ماندى حتى خاف الأعداء الذين كانوا قد أسدوا إلى ماندى ديونا سيئة في القدم، فهاجروا وابتعدوا عن عناك تماما، والذين لم يستطيعوا الهجرة جاءوا إليه واسترضوه في انيانينا، وأنحوا كل الخلافات القديمة، وشربوا السوق أمامه، لأن كل الجيران علموا أن (تاسارا مارين) لن يتنازل عن الانتقام من ديونهم القديمة في الشر، وهو الذي جعل بعضهم يهيمن على وجوههم. وجعل بعضهم يسترضون ويصالحون ملك ماندى المعروف جده وحزمه وانتقامه، لذا إلى الآن لازال في المثل (دويا تى كلى سا، فو دوسونتانيا Doya te kele sa fo dousountanya).

**7/ انبالي ننى (Nbali Neene)****وهو (مامدي كانين الثاني)**

وهو الابن الأول لسيمبونا ماري ( تانيون كيلى)، وقد سماه بأبيه مامدي كانين، وقد تأثر انبالي ننى بجده، لأنه رغم قوته فقد نفذ جميع أموره بالحيلة والسياسة، والتعقل، ولسعة حكمه ورجاحة عقله لم يوجه حربا إلى جيرانه، بل كان يقول في جيرانه: سأستدرجهم ( ننى) وأخذهم على غرة حتى أحكمهم دون إرافة دماء، ولما كان يقول ( انبا لو ننى) أصبح ذلك اسمه، وقد مات مامدي كانين الثاني في أبعاء بهجته، وعظمته.

**8/ مان بيلو (Man Belo)**

بعد وفاه محمد كانين الثاني ( انبالي ننى) جلس على العرش من بعده ابنه: مان بيلو، وقد كان سيمبون كذلك كسلفه، ولكنه لم يرغب في التسمي به، بل اختار اسم: ماغان، لأنه كان يقال لملكهم الأعظم في كومي الذين كانوا يؤدون الجزية إليهم والإتاوات منذ القدم، وبالمقابل يساعدهم في الحروب ضد أعدائهم. كان بيلو مسالما كبيرا غير راغب في الحرب، وقد عمر طويلا في الحكم، وبلغ من الكبر عتيا، وعمر وملك أطول من كثير ممن سبقوه، ولا نعرف مدى حكمه، ولكن معظم المؤرخين ينصون على مكثه ومكث حفيده نارين ما في الحكم. ولم يقم مان بيلو بأي حرب، وقد توفي بعد أن عمر طويلا، في الطمأنينة والاستقرار.

**9/ مانسا بربيا كومان (Mansa Bereba Koman)**

بعد وفاة مان بيلو، جلس على العرش من بعده ابنه الأول: مانسا بربيا كومان، ( ويقال: مان باكو)، وحسب رواية كانتى سليمان، فإن الكهان قد تنبأوا في عهده، بأنه سيولد في ماندى ابن نجيب، وأن ملك ماندى سينفلت من أيديهم، وسيعيده هذا الابن، ويكون مشهورا إلى نهاية الدنيا. وأن له علامات أهمها:  
1/ أنه يولد كسيحا، أي أن في رجله عيبا لا يستطيع المشي معه. 2/ أنه يكون متمتما، أي في لسانه عقدة. ولما انتشر هذا الخبر تصدق مانسا بربيا كومان بصدقات كبيرة حتى يكون هذا الولد من أسرة كايئا المالكة، كما أن كثيرا من شباب المانينكا بدأوا يتمتمون في الكلام تكلفا، ويتكسرون في المشي رغبة في أن يكونوا ذلك الولد المزعوم، ولكن أنى لهم؟  
وفي أواخر عهده حدث في ماندى حدث خطير في التركيبة الاجتماعية، حيث تفرقت الأسر الكبيرة، وتجزأت، نظرا لأن الناس بدأوا يتكاسلون في العمل الجماعي لرب البيت، كما كان الأمر من القديم، بل مال الناس إلى زراعة الحقول الفردية (سالوما)، والجد في ذلك، وتركوا الحقل الجماعي، مما كان سببا في الفرقة وتكليف كل واحد من أفراد الأسرة أن يعتمد على نفسه.

ومات مانسا بربيا كومان في العظمة والقوة، ولم يبلغ ما بلغه أبوه، لا في العمر ولا في الملك.

**ملاحظة**

]] يشير كثير من المصادر العربية والأجنبية إلى ملوك عديدين في هذه الفترة قبل نارين ماغا: فيذكرون منهم:

جلمدوندان، مسا جالك، ماسا لانساي، لاسانا سعيد.

1/ ما مي كايئا، ويسميه البعض ماندى فاما.

2/ ثم من بعده بلال بناما الذي حكم 1150-1175م ، ويدعون أنه من ذرية بلال بن رباح ؛ مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم. \_ كما يدعون فضولا: أن رباحا؛ والد بلال، هو ابن سعيد بن مانسالاسنا، بن منسالانساي، بن ماسا جالك، بن جلمئونداندا - : وقدم بلال بناما إلى ماندى نفورا من تعصب العرب، وكراهة حميتهم واحتقارهم للزنوج، ونزل عند ملك ماندى الذي رحب به وأكرمهم، واستوزره؛ لعلمه وحذقه، حتى نال ثقته، ولم يكن ملك ماندى المذكور إلا ابنة واحدة، فزوجها إلى بلال بناما، وعند وفاته أوصى أهالي ماندى بتنصيب زوج ابنته خلفا له نظرا لثقافته، وعلمه ومعرفته السياسية ، فنصبوه ملكا على ماندى، وقد أنجبت هذه المرأة لبلال بناما ابنا هو: موسى جيغي .

3/ موسى جيغي ألاكوي من 1175-1200م، وقد تولى موسى جيغي الملقب ( ألاكوي) من بعد أبيه ملك ماندى، وحج إلى الديار المقدسة، ومر بمصر في عهد السلطان الأيوبي العادل سيف الدين أبي بكر الأيوبي الذي حكم من(596 – 615هـ) الموافق (1199م \_ 1218م).

ولكن المؤرخ كانتى سليمان ( رحمه الله) رد هذا القول، وقطع بعدم صحته، وأن ذلك مجرد ادعاء وميل إلى العروبة، كعادة كثير من الأفارقة والملوك، وضرب لذلك أمثلة لانساب البعض :

1/ انتساب البيرتى إلى سلمان الفارسي.

2/ انتساب التورى إلى الحسين بن علي.

3/ انساب الجاني إلى عمر بن الخطاب.

4/ انتساب السيسى إلى ذي القرنين.

5/ انتساب الكانتى إلى داود.

6/ انتساب الكويتا إلى سراقه بن مالك.

7/ انتساب الكابا إلى حمزة عم النبي عليه السلام.

كما استدل على ضعف هذا الكلام: أن هذا اللقب (الأكوي) ليس في العربية ولا في لغة المانينكا، بل هو من لغة السونغاى ومعناه (الذي ملكه الله)، فأنى لاسم سونغاى في ماندى، مع أنهم لم يذكروا أنه تزوج من السونغاى، وأيضاً أنهم لم يذكروا اسم الملك الذي قدم في عهده، ولا اسم الأميرة التي تزوجها بلال بناما.

والظاهر أن الأمر كما ذكره كانتى سليمان أنه وقع خلط في التاريخ، وتناقلته المصادر قبل التحقيق، لأن معظم من يذكرون موسى جيغي يقولون أنه ربما يكون هو برمندان كوناتى، وتضطرب أقوالهم، مما يجعل المرء في حيرة من أمره. ولا مانع عندي أن يكون (مان بيلو) الذي مر معنا هو المعنى ببلال بناما، فتحول بلال إلى ( بيلو)؛ لأننا كذلك لا نعرف معنى ل(بيلو) في لغة المانينكا، كما أنه لا مانع أن يكون أصل كلمة ( ألاكوي) أي: ( ألا، أسيغيدا منساياكوي) أي أنه أخيراً نال الملك، نظراً لمكث جده(مان بيلو) في الملك فكان يظن أنه ربما يموت قبل أن يصبح ملكاً فلما توفي الجد، ولم يمكث أبوه أيضاً في الحكم، أتى الملك تَوّاً إليه، فتعجبوا من ذلك، لأن كلمة (ألا) هو الله في لغة ماندى، وليس في لغة السونغاى فهم يقولون (ير كوي) وأن خلفه (مانسا برببا كوما) كان يسمى أيضاً (موسى جيغي أو جيغي بلال)؛ لأن جيغي معناه الفحل الكامل، وقد يكون نال هذا الاسم في عهد أبيه الذي مكث في الحكم لفترة طويلة. والله أعلم.]] اهـ.

### الفصل الثالث: نارين مان (Naren Ma)

وحسب تاريخ كانتى سليمان فإنه ابن الملك مانسا بيربا كومان الملك التاسع من ذرية بوري ماندى.

وقد ولد عام 1134م، وتولى العرش عام (1180م)، وكانت ولادته في قرية (كونفاتا) وقيل (اياني)، وقد عمر هذا الملك في الحكم طويلا، حيث قضى 44 عاما في الملك، وجماله واستقامة قده سمي ب (ماغان تشنين) أي ماغان الجميل، كما أطلق عليه أيضا: (فاراكو ماغان )، وقد اختلف المؤرخون في سبب إطلاق هذا اللقب عليه:

1/ يقول البعض أنه أطلق عليه هذا الاسم؛ لأنه الملك الأول على إقليم كابا(ماندن) بعد تفرق المانارين وتقسيمهم المملكة إلى ممالك مستقلة بعضها عن بعض تماما.

2/ ويقول البعض أنه أطلق عليه هذا الاسم؛ لأنه في قرية قريبة من الجبل يقال لها (فراكورو)، فنسب إليه.

3/ ويقول كاتى سليمان: أطلق عليه هذا الاسم؛ لأنه الملك الأول، الذي جاء بعد انقسام الأسر في ما ندى إلى أجزاء صغيرة، وذلك أنه في أواخر عهد سلفه (مانسا بربيا كومان) حدث أن انفك وانقطع خيط العلاقات الاجتماعية الأسرية، وفسدت الأحوال، وبدأ الناس لا ينصحون لأرباب الأسر في العمل الجماعي، بل رغب الناس عن العمل وانخرطوا في الصيد والأعمال الفردية، وهذا الإباء عن العمل الجماعي (بولو سورينكونو) مما ألبأ أرباب البيوت إلى أن يتخلوا عن مسؤولياتهم الأسرية وتفرقت الأسر الكبيرة، فسمي هو بهذا الاسم. أي الملك الذي جاء بعد الانقسام.

### الأحداث في عهد نارين ماغا

حدث في عهد نارين ماغا أحداث خطيرة، ملأت فترته الطويلة في الملك بكثير من المنغصات وسوف نجمل هذه الأحداث في النقاط التالية:

#### 1-توسيع المملكة: ونشر الإسلام:

كان فركو مغان (نارين ما، أو ماندن ماسا) قويا، وقد فتح كثيرا من البلاد وضمها إلى مملكة ماندين؛ ففتح الجنوب، ثم الجنوب الغربي والشاطئ الأيمن للنيجر الأعلى، وكما يقول ديلافوس فإنه بذل جهودا كبيرة في نشر الإسلام بين قبائل المانديجو، لاسيما بين قبيلتي: البوزو والبمبارة.

#### 2 - صراعاته مع إخوته:

كان لنارى ماغا إخوة آخرون، وكانوا أربعة من أم واحدة، فاجتمعوا عليه وأرادوا عزله عن الحكم، ولكنه لم يرد إراقة الدماء في انيانينا، فترك العاصمة انيانينا، وانتقل إلى مكان آخر هو (نارينا، واسمها الأول: ميني موغو) فقبل أنه انتقل عند أخواله، في نارينا شرقي كيري، ثم عاد بعد فترة إلى انيانينا، وعمل على تهدئة الأوضاع، وحقق الأمن والاستقرار، وأعاد الأمور إلى نصابها.

#### 3- انضمام ماندين إلى تحالف صوصو.

قضت ماندين زهاء سبعة قرون ونيفا ضمن تحالف واغادو (إمبراطورية غانة)، ولكن في حدود 1067م تقريبا، فإن المرابطين استولوا على غانة، واسقطوا الحكومة السونينكية التي كانت هناك، ومكثوا في غانة طيلة عشر سنوات، حتى استعاد السوننكي ملكهم وتمردوا على المرابطين عام 1076م، ولكن إمبراطورية غانة كانت قد ضعفت وتفككت أوصالها، وكانت العلاقة بينها وبين مملكتها القديمة مجرد رمز؛ إلا أنه لم ينقطع تماما.

وفي عام 2000م أتى إلى عرش مملكة طموح متغرس، هو: سومنغورو كاتى، ولما تولى العرش سعى إلى جعل نفسه (مانسا) أي ملك الملوك، وقال: ((كل الناس يقولون إن الحرب شر ومدمومة، وأن على الإنسان إلا يقوم بحرب لا حق

له فيه، وكذلك حتى الحرب الذي هو محق فيها عليه أن يتركها، فإذا لم يشعل أحد الحرب فهل الحرب هي التي ستشعل نفسها؟ أما أنا فسأقوم بالحرب لتوسعة أملاك آبائي وأجدادي).

وفي عام 1203م قام سومنغورو بحرب عارم، وجيش عرمم وهاجم أسياده القدامى في كومي، فهرب ملكها (قايمغ سيسي) مع كثير من أعيان دولته واستقروا عند الطوارق في ولاتة، واستجاروا بهم. فدخل سومنغورو وغادو دون مقاومة تذكر، فخرّبها، ونهبها، وانسحب منها قافلا إلى صوصو.

وفي عام 1205م، عزم سومنغورو بامانا الصغير على حكم جميع الدول المجاورة لمملكته، بالحيلة والملاينة، فدعا إلى مؤتمر عنده في صوصو وذلك لوضع فخ واستدراج للممالك التابعة لوغادو، وإدخالهم تحت دولته، وهو الذي كان شجعهم على التمرد على وغادو ورفض دفع الجزية، فدعا جميع زعماء جميع الدول التابعة لوغادو قديما، فلبى جميع هذه الدول دعوته ما عدا: تكرر، وبقية قنياغا التي بقيت تحمل اسمها القديمة. وكذلك دولة جا، التي كانت تسمى جاغا (الدولة العلمية)، وتسمى الآن أخيرا (ماسينا)، فهذه الدول الثلاثة هي التي لم تلب دعوة صوصو؛ لأنها لم تكن ترغب في الخروج عن تبعية واغادو بأي حال من الأحوال. وبذلك انفصلت ماندى في عهد نارين ماغا عن غانا، وانضمت إلى تحالف صوصو.

#### 4/ الآثار الوخيمة الناجمة عن الانضمام إلى تحالف صوصو.

قد تحدثنا عن تفاصيل هذا التحالف، وخطاب سومنغورو، وبنود مؤتمر صوصو الأول، وما أسفر عنه من أضرار على ماندين وغيرها من الدول المتحالفة مع الصوصو، في الفصل الثالث من مملكة صوصو من ص 28 إلى 30 فارجع إليه هناك.

**وملخص هذه الآثار الوخيمة:** أن سومنغورو بعد مؤتمر صوصو الأول عام 1205م، حول التحالف إلى حكم قسري وتجبر وخطرة، ونفذ الأمور بالغلظة والشدّة، وأثقل كاهل الدول المتحالفة بالضرائب، وتحمل تكاليف جيشين: 1/ الجيش الوطني في الدول التابعة، 2/ والجيش الإمبراطوري المرابط في تخوم صوصو؛ بينها وبين وغادو، وتحرير العبيد، وإجبار الناس على الزراعة، و منع الصيد إلا في حدود ضيقة، بل منع مدح الصيادين، وأخذ ممتلكات الناس، ومواشيهم لصالح الجيش، حتى وصل الأمر إلى أخذ بنات الناس لخدمة الجيش دون إذنهم ولا حتى إشعارهم، وكذلك أخذ أبنائهم، وما تبع ذلك من إصااق التهم بمعظم الملوك المتحالفين مع صوصو، حيث قضى سومنغورو على تسعة أعشارهم بالخدعة التي كان يستعملها في القسامة على السويق (الحلف على السويق).

كما أعد سومنغورو بهذا الصدد جميع شباب المملكة، وحملهم على المنافسة على الزراعة، حتى أدخل المنافسة بين البيوت في زراعة المساحات الشاسعة، وأبطل ما كان هناك من الفصل بين الجنسين، فأجبر البنات على الذهاب إلى الحقول لتشجيع المزارعين بالتصفيق، ووضع النصف (موسورو) في أعناق السباقين في الزراعة، مما جعل الشباب يتدربون على الكثير من أنواع الحركات في الزراعة وعلى الزار وغيره من الأصوات عند التسابق.

وأجبر الشيوخ على متابعة الأبناء في الحقول وإن لم يزرعوا فعليهم المراقبة والتوجيه والتشجيع؛ لأن المثل يقول: ( لا يستوي عين صاحب الحقل وعين الجذع في الزراعة ).

جعل سومانغورو رؤساء الأعمال. مراقبين حاذقين، وكلفهم بمتابعة العمال، وأن كل من لم ير في مكان عمله، أو لا يعمل كما ينبغي، فإنهم يجلدون جميعا.

ولم تكن ماندى بمنأى عن هذه المظالم والاضطهادات جميعا، غير أن سومنغورو ما استطاع قتل ملكهم: نارين ماغا بالخدعية؛ نظرا لتمامسك أهل ماندى واتفاقهم على ملوكهم.

وقد بقي بقية الملوك. الجدد. متألين وكظيمين ساكتين، لا يستطيعون أن يقولوا أي شيء لسومنغورو، لأنهم - بعد قتل ملوكهم الأماجد على يد ملك صوصو الشماش سومنغورو - لم يكونوا يجرؤون على الكلام في حضرته، وكان سومنغورو لا يتردد في فعل ما يشاء في دولتهم وممتلكاتهم. وأما ملوك ماندى الذين لم يجد حيلة إلى قتلهم، فهم وحدهم ورعاياهم هم الذين كانوا يستطيعون أن يتفوهوا بالأقوال الجارحة والطعن في تصرفات سومنغورو جهارا نهارا وفي كل مكان، فيقولوا في مجالس سمرهم ونواديبهم صراحة: ( هل حقا أن أمر سومنغورو أصبح علينا تجبرا وتسلطا، وطغيانا ( حكما دكتاتوريا)، في وضح النهار هكذا؟! إننا لم نتحالف معه ونؤمّره على هذا، إي، لقد فعل سومنغورو خيبة أمل كبير بنا !!). وفي الأخير جرّوت الدول التي لم تكن تجرؤ على إظهار همهماتهما في الخارج، فأصبحت جميعا تصرح بشتم سومنغورو وطعنه اقتداء بالمانينكا، وقد كان سومنغورو يسمع بمطاعن ماندى وجرحها في تصرفاته، ولكنه لم يكن يقول شيئا في ذلك، بل كان يتغاضى عنها محتجا بقوله: (( إن الملك الذي يريد أن يحكم الدولة بالجد، ويحملها على سبيل الاجتهاد لا ينبغي أن يلتفت إلى مطاعن غيره وشتائمهم)).

رأى سومنغورو في الأخير أن الدول التي لم تكن تجرؤ على التصريح بزمه ولمزه وتعييره، أصحت هذه الدول كلها تصرح الآن بذلك، فبدأ يعد العدة ويخطط لوضع حد لهذه التمردات الصريحة وردع تلك المخالفات السافرة، مما جعله يدعو إلى عقد مؤتمر صوصو الثاني عام 1223م.

## 5/ مؤتمر صوصو الثاني عام 1223م

### وما تبعه من عزم ماندى على الثورة

بعد مؤتمر صوصو الأول ب(18) سنة، استدعى جميع ملوك ورؤساء جميع دول التحالف إلى المشاركة في مؤتمر صوصو الثاني عام 1223م، وكان الهدف من هذا المؤتمر هو تهديد دول التحالف وتخويفها والقضاء على فكرة التمرد التي كانت تدور في بالهم.

وقد شهد نارين ماغا، ملك ماندى أو من كان يسمى ( انيانينماسا)، مؤتمر صوصو الثاني أيضا على الرغم من كبر سنه، وكان هو وحده بقية الملوك الأماجد الذين شهدوا مؤتمر صوصو الأول عام 1205م.



## خطاب سومنغورو

بعد أن اكتمل جميع المدعوين للاجتماع، استنصت مداح سومنغورو الحضور، وقد أخذ كل واحد مجلسه على خشبة، فرفع المداح صوته: صوت من؟ صوت من؟ صوت من؟ (jonin kan?) ثلاث مرات، فلما لم يتكلم أحد، قال سومنغورو بعد السؤالات الثلاثة: ( ليس صوت أحد، إنه صوتي أنا سومنغورو، إنه صوتي وحده، وليس صوت أي أحد)). ثم ألقى خطابه المهذد:

(( يا معشر أعضاء التحالف، ما مقالة بلغتني عنكم؟! فلقد سمعت بأنكم تقولون أنني قد حولت التحالف إلى حكم جبري، وأني أقوم بالاعتداء على الآخرين والقتل، وأني لا أنصت إلى قول أحد بعد، إلا ما أشاء؟! أحقا أنكم استطعتم أن تقولوا ذلك في حقي؟ أنا: سومنغورو الذي أنقذكم من العبودية الماركوية (السونيكية)، أنا سومنغورو الذي تترس بينكم وبين سهام كومي؟ أنا سومنغورو الذي جودكم (جعلكم جادين)، وحذقكم في جميع الأعمال؟ وعلمكم أسماء الأمراض الخبيثة، وأعراضها، والطرق الناجعة لعلاجها، أنا سومنغورو الذي أذهب الجوع والعري عنكم، وأنا الذي صنتكم وأزلت عنكم الحرب وجميع أفزاعه. أحقا أنكم أبقيتم أنفسكم وأنتم تستدرون منافع تعليمي لكم، وتجويدي إياكم (جعلني إياكم جادين) وتحذيقني لكم، وسمعتها الطيبة، فقلتم لي هذه الأقوال الكفرانية، ولطختم ظهري بشوك السعدان (انونياك)؟ إذا فيا ويل، ويا ويلا، ويا ويلاه (هان، هاها، هون، هونون) إنكم لم تتأملوا، وإنكم لم تتفكروا، إنكم لم تعتبروا أبدا في قولكم هذه المقالات الكفرانية في؟

ثم بدأ يرد على الاتهامات التي همموا بها، واغتابوه بها، فبين:

1. أنه ليس غاصبا (معتديا). حين أخذ أموالهم؛ لأنهم هم الذين قرروا في المؤتمر الأول: أن كل من احتاجت الجماعة (التحالف) إلى ملكه فليؤخذ منه ويصرف في مصالح الجماعة؟ وإن لم يرض صاحبه بذلك.
2. أنه ليس فاتكا (قاتلا)؛ لأنهم هم الذين قرروا في المؤتمر الأول: أن من خان التحالف فليقتل أو يعزل من ملك دولته.
3. أنه ليس متشددا متجبرا (كادغيلي).؛ لأنهم هم الذين قرروا في المؤتمر الأول: أن يجبر الجميع ويحملوا على العمل طوعا وكرها، حتى لا يفرق الجوع التحالف ويعطل الحروب.
4. أنه ليس مستبدا برأيه غير مستشير أحدا.؛ لأنهم هم الذين قرروا في المؤتمر الأول: أنه إذا جاء أمر طارئ لا يمكن استدعاء الجميع له، فإن لسومنغورو الحق أن يبت فيه حسب رأيه.
5. أنه لا يعتبر جابيا لكثير من الضرائب والجبايات (Moude ni lankoundo)،؛ لأنهم هم الذين قرروا في المؤتمر الأول أنه يجب توسيع القوة الحربية.
6. أنه ليس مستعبد للناس، ولا سالبا لحررياتهم، وحكمهم الذاتي (Yere tiguuya)، ولا ضامًا دولهم إلى دولته.؛ لأنهم هم الذين قرروا في المؤتمر الأول: أن يكونوا تحالفا واحدا (كروفا)، وأن الاتحاد هي القوة العظمى، كما اتفقوا أيضا أن يكون هو رئيس التحالف؛ (أن الاتحاد بلا رئيس كالغنم بلا راع).
7. أنه لا يعاب على رفضه أن ينفذ يديه منهم، مع أنهم لا رغبة لديهم في الاتحاد بعد؛ لأنهم هم الذين قرروا في المؤتمر الأول: أن من أراد الانسحاب من التحالف فقد خان الجماعة، وأنه يجب أن يعاقب بما يستحق ويردع بأقصى أنواع الردع.

ثم ختم خطابه بقوله: (إذا فأى شيء آخر فعلته بكم مما لم نقله ولم نتفق عليه من قبل، قولوا لي واحدا فقط إن كنتم صادقين)). وكان يظن أنه لن يجيبه أحد، وأنه صادق فيما يدعيه، مع أن جميع أقواله تقريبا كما يقول المثل: (كلمة حق أريد بها باطل).

**وبعد** أن أنهى سومنغورو مقولته:

رفع ماندين ماسا يده قائلا: (( إن لدي كلمتين أريد أن أبلغهما )) . فقال سومنغورو: (( قلهما، وحتى لو كانت لديك عشر كلمات فقلها على الطول(fasayi). فقال نارين ما:

**أما أولاهما:** إنك قد نفذت هذه الأمور التي اتفقنا عليها على وجهها السيئ، وفعلتها بغطرسة( بطريقة قسرية وتشدد(Kadagueleya)، وحسد تام. بطريقة، ولم نتفق على ذلك.

**أما ثانيتهما:** فإنك حررت جميع عبيدنا على الرغم منا ( غصبا عنا)، مع أننا لم نتفق على ذلك، ولم نتكلم أصلا على العبيد فضلا عن القول بتحريرهم. ولم يختلف قول الناس أنك إنما حررت عبيدنا لتجعلنا أنفسنا عبيدا. وهكذا رد عليه ناربي فاماغا بالصراحة، أمام الجمهور، وبين أنهم لم يجنوا من التحالف مع الصوصو ضد غانة، إلا الذل والهوان، وأن تبعية غانة كان خيرا لهم من هذه العبودية.

**ثم** بعد أن انتهى نارينماغا من إلقاء كلمتيه: قال سومنغورو حينئذ:

يا نارين ماغا: قلت: إني نفذت بنود الاتفاقية بغطرسة، وفعلتها بغطرسة ( بطريقة قسرية) وعلى وجهها السيئ؟ وقد قلت أن أنفذ الاتفاقيات على طريق الجد نفس الجد. وكيف يستطيع البطل والحامل والكسول أن يجنوا إذا لم يجبروا قسريا؟.

وقد رأيتم أن المساحات التي أقطعناها كل واحد في العام الأول لم يزرع منها شيء، حتى عندما نشرنا المراقبين الجادين المتشددين في العام الثاني على الزراع، أخذ العمل بالجد. وهذا جواب قولك الأول.

وقلت أيضا: إني حررت عبيدكم مع أنه لم يذكر تحرير العبيد في بنود الاتفاقيات؟

نعم ( صحيح): أننا لم نلتف بتحرير العبيد، ولكن بما أننا اتفقنا على الجد في العمل، وذلك الأمر لم يكن ليتحقق أبدا لو لم نحرر العبيد؛ لأنكم ترون ظاهرا أن الأحرار أكثر من العبيد في كل الدول. فإذا قعد الأحرار على الكسل والخمول، وتركوا العمل بيد العبيد فقط، فكيف يعم الخير والنعمة ويتوفر الطعام، وكيف يبقى أكثر الأكلين عاملين إذا لم يحرر العبيد؟.

وبناء على ذلك فقد أدركت وفهمت أن ترك العبيد في الرق يتضمن إفسادا(تعطيلا للمنافع) لكلا الفريقين؛ فيفسد الأحرار ويؤيبيهم عن العمل، بدعوى أن لديهم العبيد، ويفسد العبيد أيضا، ويرفع عن كاهلهم كل تكليف، ويشبط همهم؛ ولذا حررت العبيد، وأجبرت جميع شباب الرعية على العمل كما اتفقنا عليه في المؤتمر الأول، وأنتم ترون بأعينكم الذكر الحسن، والعائد الجميل لهذا التحرير؛ إذ ليس لدى احد اليوم خوف من الجوع والعري.

ثم قال لنارينما ( ملك ماندى): أيا ملك ماندى الشامش أي: ( الوقح وغير المروض (kolobali)، هذه أجوبة أقوالك، وقد كنت أعلم علم اليقين، أي إذا تكلمت أنكم أنتم الماننيكا الذين ستحيونني؛ لأنكم أنتم الذين تريدون أن تفرقوا الجماعة، وأنتم الذين تمهمون، وإن كل هممة ( انونونوكان) وتمتة في الدولة فأنتم الذين تلقونها في أفواه الناس، أنتم الذين تعملون على إساءة سمعتي في كل مكان، وسبب ذلك أنكم تريدون أن تتبوءوا المكانة الرفيعة التي

أتبؤها أنا اليوم، ولن تجدوا ذلك أبداً، لن تكونوا أهل حل وعقد هذا التحالف بأي حال من الأحوال. وإنك يا نارين ماغا إنما كنت تستحق القتل؛ للمقاطعة الكلامية التي فعلتها بي اليوم، ولكنك قد بلغت من الكبر عتياً، (كبرت جداً) (كوبو كوبو). ولذلك فلن أفل سيفي الصارم في إزهاق روحك الفاني، ولكن الذي يكون من خلفائك على وقاحتك (عدم الترويض، وسوء الخلق)، وعلى أفكارك هذه، وكذلك أي دولة أخرى تقتدي بكم أيها المانينكا العنيدون (تلوغيلين) فسيعرفون بعد موتك بأني أنا سومنغورو الذي لا يعصى .

## 6/ نارين ماغا وتعرض ماندى على الثورة

بعد مؤتمر صوصو الثاني عام 1223م رجع نارين ما كيتا، فجمع جميع أعيان ماندى في عاصمته ( انيانينبا)، وخطب فيهم قائلاً: (( أعلموا أن سومنغورو قد خاننا، وغدر بنا، وحول التحالف في الأخير إلى عبودية. وهكذا الدنيا منذ القدم، كلما أمنت المعتدي وأمرته يجعل ذلك تسلطاً وقهراً على الجميع. (( المثل العربي يقول: إن تكرم الكرم تملكه، وإن تكرم اللئيم يتمرد))ـ واستمر نارين ما قائلاً: أما أنا فقد كبرت، وطعنت في السن، بل حان موعد وفاتي، ولكن الحسرة ( أي: الألم والمغیظة) التي أموت بها هي حسرة أمر سومنغورو، ولذا أوصيكم أيما وصاية ( أي: آخذ عليكم موثفاً غليظاً) أن تبدلوا كل ما في وسعكم لترفعوا عبودية سومنغورو عن ماندى قاطبة. ولا تقبلوا البقاء أبداً تحت ملكية أهل صوصو المعتدين الماردين بأي حال من الأحوال. .... إذا لابد أن تقاتلوا سومنغورو ثبات أو تقاتلوه جميعاً، وعلى الاستمرار حتى تصبحوا مالكي قياد أنفسكم.. وهكذا أكد نارين ماغا لأهل ماندى وصايته في قتال سومنغورو تأكيداً تاماً. ثم مات عام 1224م.

## 7/ عقم النساء الأوائل لنارين ماغا

يلغ نارين ماغا من العمر 71 سنة تقريباً، ولم يولد له ولد، وأمضى من ذلك 25 سنة في الملك، وهو لم يرزق بولد، حتى كان يقال له (كونا) أي: العاقر، وقد تزوج نساء كثرات، ولا يعرف عدد النسوة اللاتي تزوجهن، ولا قبائلهن؛ لأنهن لم يخلفن أولاداً فيعرف خبرهن بسبب أولادهن، بل عقمن جميعاً، ولم يقرعن جنيناً، فضلاً عن إسقاطه. وقد طاف نارين ماغا بكثير من الدراويش وغيرهم ليدعوا له بأن يرزق أولاداً يرثونه، ويرثون من آل (لاولو بوري ماندى)، وأن يكونوا رضىين. كما أخرج صدقات عظيمة، فلم يستجب له إلا بعد أن وهن العظم منه واشتعل الرأس شيباً، غير أنه لم يكن بدعاء ربه شقياً. بل رزق فيما بعد أولاداً كان منهم النجيب الماجد وابن السادة النجب (سونجاتا كيتا). الذي ذاعت صيته في الآفاق.

وتشير المصادر العربية إلى أن نارين ماغا رزق باثني عشر ولداً من الذكور، وتقف بعض المصادر إلى هذا الحد، دون ذكر أسمائهم، ويسرد البعض أسمائهم، ومن ذلك ما نقله د/ إبراهيم علي طرخان في كتابه: دولة مالي الإسلامية، في ص 38 نقلاً عن ديلافوس ومونتيل. وقد ذكر أن ترتيبهم حسب مواليدهم وتوليهم العرش، وهم كالتالي:

|   |                        |                               |
|---|------------------------|-------------------------------|
| 1 | كونونيوغو سيمبا كيتا   | Kononiogo simba Keita         |
| 2 | كابالي سيمبا كيتا      | Kabali Simba Keita            |
| 3 | ماري تانيا كل كيتا     | Mari Tania kele Keita         |
| 4 | نوتوي ماري يرسغي كيتا  | Noutoye Mare Yeressegue Keita |
| 5 | سوسوتورو لاكانديا كيتا | Sossotourou Lakandia Keita    |

|                           |                        |    |
|---------------------------|------------------------|----|
| Mossokono Maghamba Keita  | موسوكونو ماغامبا كيتا  | 6  |
| Mosso Kandake Keita       | موسو كاندأكي كيتا      | 7  |
| Mansa Maghamba Keita      | مانسا ماغامبا كيتا     | 8  |
| Finadogou Kommaghan Keita | فينادوجو كومماغان كيتا | 9  |
| Diagga Boudiare Keita     | جاغا بوجارى كيتا       | 10 |
| Kala Bambadiougou Keita   | كالا بمباديوكو كيتا    | 11 |
| Sundiata Keita            | سونجاتا كيتا           | 12 |

وتقول هذه الروايات: إن هؤلاء الأولاد جميعا من امرأة من طبقة البولا (طبقة من العبيد المحررين)، ما عدا سونجاتا وحده، ولكن الذي رواه كاتى سليمان ( وهو الراجح عندنا) أن نارن ماغا، رزق بستة أولاد؛ ثلاثة ذكور وثلاثة إناث. وهم من ثلاث أمهات.

### 8/ أولاد نارين ماغا من نسائه الأواخر

تزوج نارن بعد زوجاته الأوائل ثلاثة زوجات هن: أ=ساسوما بيرتى، 2= وسوغولون كوناتى وقيل كوندى وقيل: جارا. 3=مانينبا كمارا، وقيل: نامانجى كمارا

### أولا- ساسوما بيرتى:

مكث الملك نارى ماغا يبحث عن الولد، ويخرج الصدقات، ويعلق توائم الولد على زوجاته، ويستأجر الكهان، وال دراويش والفلكيين ليتصلوا بالأرواح الخفية ليرزق أولادا يرثونه، وخاصة الابن الموسوم الذي سينقذ ماندى من يد أعدائها.، ثم حدى به تفكيره إلى أن يتزوج من إحدى الأسر العلمية لعله يرزق ببركة هذا الزواج ولدا يكون هو الولد المنقذ لماندى، الذي تنبأ به الكهان وغيرهم منذ عند الملكين: مان برىبا كومان، ومان بيلو، فتزوج من أسرة بيرتى فتاة اسمها: ساسوما بيرتى، وقيل: سانسونبا بيرتى، وذلك في حدود عام 1205م، وكان عمر يومئذ 71 سنة، وقد حملت منه في نفس ذلك العام لتضع مولود ذكر سماه (دانكرتوما)، فيقال: إنه ولد في السحر عند صياح دابة تسمى (دانكران) وهي ما تسمى بالفرنسية (Erix bilan) وهذه دابة بيضاء جميلة، كانت - حسب الروايات - تصيح على رأس كل سنة وصوتها حلوى، ولذا سمي بها الصغير المسمى ( دانكرانفولى)، وقيل إنها كانت تصيح في كل ليلة عند السحر، وفي آخر كل عام تتنبأ بما يكون في العام الجديد من أحداث ( ولا يعلم الغيب إلا الله )، وأنها هاجرت من ماندى بعد أن تنبأت بإقبال ماندى على الوقوع في احتلال سومنغورو.

وقد سر الملك بهذا المولود، غير أنه لم يكن يحمل علامات الولد النجيب، التي تنبأ بها الكهان، مما كدر صفو فرجه . وقد رزقت ساسوما بيرتى بابنة جميلة بعد دانكرتوما هي : نانا تيرينبا، وكانت ولادتها عام 1208م وهي أصغر من سونجاتا بسنة. وبعدها توقفت ساسوما بيرتى عن الولادة.

### ثانيا/ سوغولون كوندى (أو كوناتى، أو جارا).

بعد ولادة دانكراتوما، تزوج نارن ماغا امرأة أخرى، لما تبين أن دانكراتومان لا يحمل سمة الولد النجيب، منقذ ماندى المرهوص به منذ القديم، وهذه المرأة هي سوغولون كوندى، وقيل سوغولون جارا، ولا منافاة في ذلك ؛ لأن كوندى وجارا

واحد في الأصل، غير أن المصادر العربية تشير إلى أن لقبها (كوناتي) وأنها من سليلات الأسرة الملكية التي سبقت أسرة كاييتا في حكم ماندى.

ويعيد عن المناقشة في لقبها، فإن الذي لا يختلف فيه المؤرخون أنها من مطقة ( دو) وهي في إقليم سيغو اليوم، في دائرة براويلي، واسم المدينة (دافولو Dafolo).

تنبيه:

[[تذكر الروايات الشفوية، والمكتوبة عن قبائل المانينكا أساطير كثيرة، وطويلة عن هذا الزواج، والتنبؤات التي تنبأ بها الصياد السنكراني من قبائل كوندى ( ويلقبونه: تامبورا، وكاسورا)، وما جرى بينه وبين: نارن ماعا، ومداحه انيانكومان دُوا كوياتي، وحداده فايري فاني، ونقاده(فيني) وران كمارا. ثم مجيء الصيادين الآخرين من قبائل الترورى(كانكى جان ترورى، وتيرامانغان ترورى) من كيلا في إقليم كابا، وكيف قتلا بقر الوحش(سيغي) الذي أراع أهل منطقة دو، وقطع الطريق، حيث خاف الأخ الأكبر، وقتله الأصغر، ليكافئا بهذه المرأة المحدودة الظهر القبيحة المنظر، والحدلجة الساقين، وأنهما جاءا بها هدية لملك مانندن، وأنها حسب الزعم تحمل بين أحشائها ابنا ميمونا سيكون له صيت في الدنيا.....)، وهي في واقع الأمر من قصص المداحين لتحلية القصص، وإطالة الأحداث التاريخية على غرار قصص ألف ليلة وليلة.]] وهي روايات لها قيمتها الأسطورية القومية، ولكن ليس لها أهمية تاريخية. تزوج نارن ماعا، سوغولون فأنجبت له ثلاثة أولاد: ابن واحد وبتنان:

- 1) **سونجاتا**، ويقال له أيضا ماري جاتا، أو ماغان جاتا، ومعنى (جاتا) الأسد في لغة الماندى، فقيل: إن أصل سونجاتا) سوغولون جاتا دنكى) أي ابن سوغولو جارا. وقد ولد عام 1207م. وقد ولد كسيحا(مقعدا)، مريضا ضعيفا، فرحب به الملك في بادئ الأمر، ولكنه بدأ يفقد فيه الأمل تدريجيا، حيث استمر لفترة طويلة بهذه العاهة.
- 2) **كولوكان كاييتا**. وقد شابت أمها في القبح واحديداب الظهر وغيرها من الصفات، مما جعل نارن ماعا يفرك سوغولون، ويتفكر في الزواج من امرأة أخرى.
- 3) **جامرو**، وهي التالية لكولوكان، وكانت مشغوفة بحب المداحين، فلم تكن تفضل شيئا على عطية المداحين، وإلى الآن لازال اسمها في الأناشيد.

### ثالثا/ مانينبا كمارا، وقيل: نامانجي كمارا

بعد أن جاء سونجاتا كسيحا، ثم من بعده البنتان: كولوكان، وجامرو، وظهر أن سوغولون كوندى خلفتها بنات، ازداد قلق نارن ماعا، من أمر الابن النجيب الذي أظهرت كل الإرهاصات أنه من نسله، فمن ناحية العلامات فإن سونجاتا هو المتوقع أن يكون إياه، ولكن من ناحية الواقع والتأمل: كيف يكون هذا الضعيف الذي مضى عليه ست أو سبع سنوات، وهو لازال يزحف ولما يمشي، ومتى يمشي، ومتى يتعلم الصيد حتى يصل إلى مرتبة سيمبون؟ ومتى؟ ومتى؟... كل هذه تساؤلات دارات بخلده كثيرا، حتى حدى به التفكير في الأخير إلى أن ينكح امرأة أخرى ولا يئأس؛ لأن اليأس داء قاتل، ومتى فقد الإنسان الأمل، فقد الحياة.

وهكذا تزوج فتاة جميلة رشيقة من قبيلة كمارا، اسمها: مانينبا كمارا، ويقال لها أيضا: نامانجي كمارا.

وقد عانت هذه المرأة كثيرا من مضارات ساسوما برتى، ومضايقاتها وسخريتها، كيف تتزوج. رغم جمالها الفائق. من شيخ عات، بلغ من الكبر عتيا، فما ذلك إلا لعيب فيها أو لعنة لحقتها، وكانت على وئام تام مع سوغولون كوندى.

أُنجبت نماذجي كمارا ابنا واحدا أسماه نارين ماغا : ( بجدهم الأعلى : ماندن بوري) تبركا باسمه، وقد تحول هذا الاسم إلى: ماندن بوغاري، وقد نال هذا الابن احتفاءً كبيراً، ودلالاً عظيماً، غير أن الكهان والمنجمين زعموا أن هذا الولد لن يكون الابن النجيب، بل وحتى لا يكون ملكاً، ولكنه سيكون الساعد الأيمن للولد النجيب، وينال معه سمعة دائمة، ولم تلبث أمه أن توفيت ولم تعمر، فاحتضنته سوغولون كوناتي مع أولادها. وقد تربى ماندن بوغاري مع سونجاتا، وعاشا معا طيلة حياتهما، ونال شهرة عظيمة، ويعتبر الأب الروحي للصيادين، بل يدعون أن الأصوات الرعدية التي تسمع في أول الخريف إنما هو صوت ماندن بوغاري، وأنه لازالت روحه (سولومين) في الصيد في الغابات إلى اليوم.

ولما أبدى الكهان والدروايش والقافة أن ماندن بوغاري لن يكون ملكاً، ولكنه سيكون عضداً وساعداً أيمن للابن النجيب، منقذ ماندن، أصيب بالحيرة والتساؤل الكثير، وبدأ سونجاتا كذلك يزحف، ويبدو عليه علامات الذكاء والحكمة، وفهم الأمور بسرعة، بل والإرهاص الصادق في كثير من الأمور، وإذا بنارين ماغا في الأخير وبطريقة عفوية ( هيسيرية)، يقول: أحقا أن الابن النجيب سيكون ابن سوغولون؟

ومنذ ذلك التاريخ، عاد يهتم بسونجاتا، ويوليه وأمه اهتماماً خاصاً. ( والله في خلقه شؤون).

### وفاة نارين ماغا واستخلافه

\* مات نارين ماغا حاملاً معه حسرة وآلام أمر سومنغورو؛ وكان قد بلغ من الكبر عتياً؛ إذا عاش 90 عاماً. وقد مكث في الملك زهاء 44 عاماً، غير أنه مات ولم تدر للحرب دائرة على ابن صوصو تيموغو، الشاتم عرضه ولم يشتمه، والناذر أن ينتقم من خلفائه بعد وفاته.

وقد أوصى عند موته بأن يتوج ابنه الثاني المقعد سونجاتا كيتا من بعده، وكان عمره 17 سنة، وترك ابنه الأول السليم الرجلين دانكراتومان، وكان عمره 19 عاماً، وكذا ترك بقية أبنائه الأصحاء، ويقال بأنهم كانوا حوالي أحد عشر ابناً. ولكن أعيان ماندى خالفوا وصية نارين ما، فنصبوا ابنه الأول دانكراتومان خلفاً له على الملك، وقالوا: (( إن صرف الملك عن الابن البكر رغم سلامته وشهوده ( أي : كونه غير غائب)، وتعيين الابن الثاني المقعد ملكاً على هذه الدولة الكبيرة أمر غير منطقي، خاصة أننا مقبلون على سنوات حرب ضروس مع عدو قد نكون لا طاقة لنا اليوم به وجنوده.

### الفصل الرابع: دانكراتومان (Dankara touma)

هو: دانكراتومان كايئا، ابن نارين فاماغا، من مواليد عام 1205م. وأمه ساسوما بيرتي، وهي من إحدى الأسر العلمية في ماندن، تولى العرش بعد وفاة أبيه، عندما خالف أهل ماندن وصاية نارين ماغا في تولية سونجاتا، وذلك عام 1224م.

وعندما كان الأعيان ينصبون دانكراتومان على الملك، اشترطوا عليه أن يكون أول ما يقوم به، هو حرب سومنغورو، واستخلاص ماندى من يد سومنغورو تماماً، كما أوصى به أبوه عند موته.

وقد كان دانكرتوما في ذلك اليوم شاباً يافعاً (كُومُكُودون Kun makudun)، لم يبلغ أشده، ولا يستطيع وحده أن يدير أمور الدولة الواسعة، فاختاروا له بطانة من الأعيان ليساعده كمستشارين على إدارة شؤون البلاد. وكانت أمه ساسوما بيرتي من ضمن هؤلاء الأعيان المستشارين.

ولما تم تنصيبه ملكا أعظم على ماندى، أرسل إليهم سومنغورو، ملك صوصو، أن يأتي الملك الجديد؛ ليحدد الميثاق الذي كان نارين ماغا قد أخذها على ماندى ودخل بها في التحالف الكبير. فذهب دانكرتومان إلى صوصو وجدد العهد لسومنغورو في صوصو؛ لأنهم ما كان ينبغي لهم أن يتمردوا في ذلك الوقت القريب، حتى ينتهي الملك الجديد من الإعداد التام ويتأهب للقتال.

أضمت ماندى خمس سنوات على الأهبة والاستعداد لقتال سومنغورو من عام 1224م إلى 1228م، وبعد ذلك قرعوا الطبول، وأطلقوا صفارات الإنذار وراء دانكرتومان حتى يثور على صوصو، ولم يكن دانكرتومان راغبا في التمرد، ولكنه أجبر على إعلان التمرد خوفا من ألا يعزله أمل ماندين متذرعين بأنه خالف وصية أبيه في حرب سومنغورو. وفي عام 1230م أرسل دانكرتومان إلى سومنغورو كاتق، يحيط به علما بتمرد ماندى واستقلالها، ولما بلغ خبر تمرد إلى سومنغورو أرسل إليه بجميع أشكال التهديد، والترهيب، وأنه سيستأصله وكل من يكون قد حرضه على التمرد، وسيقطعهم إربا إربا، ويشردهم شذر مذر، وأنه آت ماندى بجنود لا قبل لهم بها، وكموج البحر، وكعدد رمال هضبة ماندين، وأن على دانكرتومان قبل ذلك أن يبتغي نفقا في الأرض، أو سلما فيرتقي إلى السماء، أو يتراجع عن الردة مطلقا، ويأتي ليتناول أمامه السويق من جديد فور فور، أن آن، بدار بدار.

ومعنى تناول السويق هنا: (أي يأتي ليتوب له: وكانت عادة لديهم أن التائب للملك يأتي بهدايا، وامرأة من قراباته، ويشرب السويق أمام الملك) - قيل: لم يكن يشرب سويق، وإنما هو عبارة عن إعلا الخضوع للملك - وعند ذلك فزع دانكرتومان من تلك التهديدات، وذعر، وزال عنه سمه (تلمظه وحميته) وزاح عنه باطله، وبدأ يتململ ويهين ويستكين. وعزم على الذهاب لإعلان تراجعته عن الردة، أمام سومنغورو، ولكنه لم يكن قادرا على أن يصارح أعيان ماندى بعزمه على شرب السويق بأي حال من الأحوال، مما جعله يرسل العالم: **سريمانكندا توري** إلى شرب السويق أمام سومنغورو في صوصو، بدلا عن نفسه ومن دون علم أعيان ماندى بذلك، كما جعل دانكرتومان أخته نانا تيرينبا هدية لسومنغورو لتكون (امرأة ملط السويق Deguemín Mouso). فقبل سومنغورو وساطة سريمانكندا، بعد مداوات أبدى فيها سريمانكندا، حسن الوساطة؛ مما جعل سومنغورو يقبل الهدية، وتناول السويق في غياب دانكرتومان، وهكذا أظهر سومنغورو للناس أنه إنما قبل تناول السويق رغم عدم حضور دانكرتومان احتراما لما أبداه سريمانكندا من تواضع وحسن وساطة، مع أن السبب الحقيقي هو تخوفه من حرب ماندى؛ لئلا يخرصوا بقية الدول على التمرد، ويعللوهم فيدخلوا مع ماندى في الحرب ضد صوصو، فيكون ذلك سببا في تحاوي التحالف وتفككه وحصول كل دولة على حريتها، وخالصها من العبودية السومنغورية.

## نهاية ملك دنكرتومان

تختلف الروايات التاريخية حول طريقة نهاية ملك دنكرتومان، فتشير المصادر العربية إلى أنه قتل مع أحد عشر من أخوته عام 1228م عندما هجم سومنغورو كانتى على ماندى، وقتلهم جميعا، وترك أخاهم الأصغر سونجاتا كيتا؛ إما لصغره أو لمرضه، أو لاختفائه. ويشير بعض هذه المصادر إلى أنهم قتلوا جميعا مع أبيهم في صبيحة واحدة، بينما يشير البعض إلى أن هذا الهجوم كان بعد وفاة أبيهم نارن فاماغا، وأنهم جميعا تولوا ملك ماندين، وقتلهم سومنغورو على التوالي الواحد تلو الأخرى، وقتل آخرهم عام 1230م، وأنه لم يمض سوى خمس سنوات حتى استعاد سونجاتا الملك وقضى على ملك صوصو الغاشم. عام 1235م.

لكن ما تقول الروايات شيء والواقع التاريخي المحقق شيء آخر؛ إذا الراجح أن نهاية ملك دنكرتومان كان باختفائه وفراره من ماندين إلى تخوم أرض الكسي، وهي كيسيديوغو في غينياكوناكري. وإليك تفاصيل هذه الرواية .

\*عقد أعيان ماندين مؤتمرا لمحكمة دنكرتومان؛ لما أقدم عليه من خيانة عظمى للوطن، حيث أهان كرامتها بقبول تناول السويق مرة أخرى لأهل صوصو، وأنه أهدى ابنة ملكهم نانا تيرينبا إلى ملك صوصو، امرأة تناول أو ملط السويق (Deguemine Mouso). فانفقوا على مساءلته عن سبب تناول السويق دون علم منهم، وعن سبب اختفاء الأميرة نانا تيرينبا كيتا.

اجتمع الأعيان بالملك دنكرتومان، فسأله قائلين له: لقد مكثنا منذ زمن عن رؤية الأميرة نانا تيرينبا، فأين هي الآن. فأجابهم: دنكرتوما: لقد زوجتها إلى زوج، كما تزوجون بناتكم، ولا تؤذونني بذلك، فكذا إذا زوجت نسيباتي فليس بلازم أن أخبركم بذلك.

قالوا: صحيح أن العادة أن الرعية في ماندين لا يخبرون الملك ولا يؤذون بتزويج بناتهم، والعكس بالعكس، ولكن بما أنه لم يبق بيننا اليوم من أبناء نارن ماغا إلا أنت وأختك نانا تيرينبا ( وكان سونجاتا وماندين بوغاري، وكولوكان، وجامرو في المهجر ). ولو أنك مت اليوم فإن نانا تيرينبا هي التي ترث العرش من بعدك، أفلا يحق لنا أن نسأل عنها؟

فقال لهم: نعم ينبغي أن تسألوا عنها، ولكن كان ينبغي للذي أخبركم عن غيابها أن يخبركم بمكان ذهابها؟

فقالوا: نعم، لقد أخبرنا بمكان ذهابها، وأنت أرسلتها إلى سومنغورو كانتى امرأة ملط السويق.

فقال دنكرتوما: حقا (هالي) لقد فعلته كذلك؛ لأني لا أستطيع تحمل تهديدات سومنغورو الكلامية، فضلا عن أن يكون لي قِبَل بقتاله. وأنتم تعلمون أن سومنغورو متى قدم فإنه سيقطنني، أو يقطعني إربا إربا، وأنتم تصفقون له، وترفرفون له الأعلام شماتة بي.



**فقالوا:** نفرض أن ذلك صحيح، فإنه ما كان ينبغي أن تنفرد عنا برأي، وتتركنا على رأي مخالف، فكان الأولى أن نتفق جميعا على رأي موحد حيال أمر سومنغورو.

**فقال لهم:** ذلك صحيح، وسن عقد مؤتمرا آخر لنتفق على رأي موحد.

مكث الأعيان مدة طويلة دون أن يدعو الملك إلى المؤتمر المتوقع، ثم علموا من خلال التجسس وبعث العيون حول بطانة الملك أنه لن يقول شيئا للأعيان، ولن يعثد المؤتمر لقتال سومنغورو، فضجوا وطالبوه بإعلان التمرد وفسخ شرب السويق الذي أداه لسومنغورو، وأنه لا بد من قطع جميع أنواع العلاقة بين ماندين وصوصو، حتى لو أدى ذلك إلى حرب ملك صوصو الشماش سومنغورو.؛ لأن الموت في سبيل الحرية والاستقلال خير من الحياة تحت نير العبودية والاضطهاد. وقد حرصت ماندى على الحرب بالجد، نفس الجدد.

ولما علم دانكرتومان أنه إن لم يتخل عن الصمت ويكلم الأعيان فإنه سيفقد ملكه، فعقد العزم على الخروج من هذا المأزق عن طريق مخادعة ماندى؛ والاستخفاف بعقولهم؛ ليستدعي أثناء ذلك سومنغورو ليقدم لتأديب أهل ماندى وقهرهم له، فقال لهم: إنني في هذه الأوقات أرى والدي في المنام، في رؤيا مثل فلق الصبح، فيقول لي: يا بني إن لم تترك متابعة سومنغورو فسأوريك نفسي مثل وضح النهار، ولن يكون نهاية ذلك خيرا لك. ولا شك أن هذه الرويا رؤيا صدق، وتذكر بتلك الوصاية التي أوصى بها أبي عند موته من التمرد على صوصو. ولكن بما أن سومنغورو ملك شماش وعظيم السلطان، كثير الجنود، فلا بد أن نستعد له قبل التمرد استعدادا تاما.

قال لهم دكراتومان هذا الكلام، الذي ظاهره فيه الحق، وباطنه من قبله الخداع والاستخفاف بالعقول. وإلا فليس من حرب سومنغورو في شيء، بل كان يرسل البعوث خفية إلى سومنغورو بكلمات الخضوع، والهدايا القيمة لإظهار خضوعه.

ولما علم الرعية بهذه الأمور أرادوا تضيق الخناق على الملك دانكراتوما، ومراقبة جميع تحركاته، وتحركات بطانته، حتى يسقطوا جميع محاولاتهم الخداعية والخضوعية لسومنغورو.

وفي يوم من الأيام أعد دانكراتومان بعثا، وأمرهم أن يذهبوا إلى سومنغورو ليقدم ويخضع ويسلم قيادها إليه؛ لأن ماندى قد طغت وتجبرت ونشزت وأشرت، مع أنهم يسمعون جأجأة ولا يرون شيئا، فهم مجوفون، نُحِبُّ أهوية، وليسوا في العير ولا في النفير. فهم أشرون فقط دون أي مقومات تؤهلهم للأشر والبطر....

علم البعث أنهم إنما سيجرون ويلا وموتا زؤاما على وطنهم ماندين، (وأولين)، فأعلموا الأعيان بهذا الأمر سرا.

فعقدوا اجتماعا طارئا، وأرسلوا في المدائن حاشرين، يأتوهم بكل وطني غيور على ماندين، فاحتشدوا في انيانينا، وحكموا بأن يقتل دانكراتومان مع جميع مؤيديه ومن كان على مثل رأيه.

فلما أدرك دانكراتوما أنه هالك لا محالة خرج ليلا ، وأشاع في الناس أنه متوجه إلى سومنغورو ليستنجد به على ماندى، فلما علم الأعيان بتوجهه إلى صوصو، أرسلوا من يقطع عليه طريق صوصو، فلما علم بذلك لوى طريقه وتوجه صوب الجنوب الغربي، وواصل المسيرة حتى وصل إلى تخوم الغابات فنزل هناك بقومه، وقال سنسلم هنا، وأسس بلدة هناك أسماها كيسيدوغو أي: دار السلامة، وبقي هناك إلى أن مات عام 1254م.

## حصار ماندين واحتلالها

لما علم سومنغورو أن أهل ماندى، أرادوا عزل دانكرتومان وقتله؛ من أجل أنه قبل تناول السويق له، استشاط غضبا، وعزم على التفرغ لقتالهم، حتى يجبرهم على تناول السويق له، بل على أن يسلبهم الملكية الذاتية التي كانت بأيديهم، وجعل ماندين ولاية من ولايات صوصو.

\* أرسل سومنغورو أركان حربيه (أمراء الجيوش Sofa koun) لحرب ماندى، فدخلوا ماندى، واحتلوها، وزلزلوا أركانها، ودوخوا أهلها، ودكوا كل قراها الكبيرة، وهزموا رعيتهما بطريقة قسرية وغطرسة وفضاظة وغلظة قلوب. وأثاروا الهلع والذعر في كل مكان، وبالجملة (ساموا أهل ماندى سوء العذاب، وجاسوا خلال الديار وتبروا ما علوا تنبيرا).

ولما تم احتلال ماندى على يد أركان حرب سومنغورو بكل قسوة وطغيان وغطرسة، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، عين سومنغورو أحد قواد جيشه واليا على ماندى، واسم هذا القائد (كران كمارا)، وهو الذي كان يسمى أيضا (مانسا كران)، وبذلك فقد حرم سومنغورو ماندى من الحكم الذاتي والملكية الذاتية التي تتمتع بها، وغُلبت ماندى على أمرها، وأصبحت ولاية من ولايات صوصو، لمدة ست سنوات، حتى حررها سونجاتا في العام السابع، عام 1235م.

## الباب الخامس

### سونجاتا (Soundita). Fakanada Kalaladji

#### الفصل الأول: نسبه:

هو ماري جاطة بن نارى ماغا (ماندى ماسا) ابن الملك مانسا بيربا كومان بن مان بيلو. وأمه: سوغولون جارا (وقيل كوناتى، وقيل كوندى)، وهي من منطقة دو (Do) (في دائرة براويلي، بإقليم سيغو بمالي اليوم واسم قريتها: (دافولو Dafolo). وقد نسب إلى أمه فقيل: (سوغولون جاتا دن) أي ابن سوغولون جارا، ولكن المانيكا يحولون الراء تاء أحيانا. ومثل ذلك يقال في ماري جاتا، فأصله (محمد بن سوغولون جارا). وكذلك يسمى: مان جاتا، وأصله: ماغان ابن سوغولون جارا. ومعنى جارا أو جاتا: الأسد، ولكنه كان لقب أم سونجاتا. مولده: ولد سونجاتا عام 1207م. في انيانين، وقيل فيقرية سنداما (كروكان سنداما، دوعولا سنداما)، في المنطقة التي تسمى (غكان جمانا) بين (بتانيا) و (كانكانيانفوغا). وقد ولد مع عاهة في رجله، منعتة عن المشي، فأصبح مقعدا لفترة طويلة.

## الإرهاصات والتنبؤات بميلاده

تحكي الروايات الشعبية لقبائل المانيكا، كثيرا من الروايات المطولة والمختصرة ، عن الإرهاصات والتنبؤات التي تنبأ بها الدراويش والكهان والمنجمون والطراق، أنه سيوزل ملك ماندى على يد ملك من ملوكها، هو الذي سيدخل ماندى في رق عدو غاشم، يجوس خلال الديار، وسيولد لهذا الملك ابن به عاهات في رجله، وعقدة في لسانه(دادو بري) ذو ثلاثة أسماء ، ومن امرأة قبيحة المنظر، محدودة الظهر، وهذا الولد هو الذي سينقذ ملك ماندى من يد العدو ويقضي غلى هذا العدو، وسينال شهرة ودولة عظمى.

وقد شاعت هذه الإرهاصات ( على زعمهم)منذ عهد مان بيلو، ومان بيرى باكومان، الجدان: الثاني والثالث لسونجاتا، وقد تصدق كل من هذين الجدين بصدقات عظيمة ليرزقا هذا الولد، كما أن كثيرا من شباب ماندى اختلق (تكلف) التمتمة ظنا منه أنه سيكون ذلك الابن، ولكن الله أعلم حيث يجعل ملكه.

وفي عهد نارى ماغا، ازدادت التنبؤات عن قرب ولادة هذا المولود، وخاصة حين شعرت ماندى أنها وقعت تحت نير التخالف مع الصوصو وحرر عبيدها، وطغى عليهم سومنغورو كانتى، وفي الأخير قان كهانة الصياد الذي قدم على ناربن ماغا من منطقة سنكراني صادفت قضاء الله. وهذا الصياد من قبائل كوندى ( ويلقبونه: تامبورا، وكاساورا)، وكان قد جرى بينه وبين: ناربن ماغا، ومداحه: انيانكوماندا كوياتي، وحداده فاييرى فاني، ونقاده(فينى) وران كمارا، محاورة في قصة طويلة أشرنا إليها في معرض الحديث عن أولاد نارى ماغا من نسائه الأواخر. فإذا بالابن المذكور هو سنجاتا كيتا.

## الفصل الثاني:نشأته وهجرته إلى المنفى

### أولا/ كساحته:

ولد سونجاتا كسيحا، وقد مكث في الكساحة مدة طويلة، وهناك خلاف في المدة التي أمضاها في الكساحة، فقبل 7 سنوات، وقيل 17 سنة، وقيل 27 سنة، وقد رد كانتى سليمان القول الأول والثالث لضعفهما؛ أما وجه ضعف القول الأول: فلأن الأعمال الشبائية التي فعلها سونجاتا يوم مشيه لا يمكن أن يقوم به ابن سبع سنوات. وأما وجه ضعف القول الثالث فمعلوم أن أباه توفي قبل أن يمشي، ولكنه مشى في العام الذي توفي فيه، وقد مات دون أن يتكلم بشيء في زواجه ( لم يرتب زواجه)، فلو كان ابن 27 لكان قد تكلم في زواجه.

\*وقد قوى كانتى سليمان القول الثاني، وخاصة أن رواته من القوالين الذين لا يراءون برواياتهم التاريخية، بل لا يريدون شهرة، ولا حتى الظهور كمؤرخين.

وقد فرح به أبوه في بادئ الأمر، وعقد فيه الأمل أن يكون الابن الموعود المتنبئ من قبل الكهان، ولكنه يعد فترة بدأ يفقد فيه الأمل شيئا فشيئا، وكاد يكذب صدق التنبؤات، رغم ظهور علاماتها في سونجاتا، فاستيأس وظن أن تنبؤات الكهان قد كذبت، جاءت الآمال مرة أخرى، وخاصة بعد أن ولد ماندى بوغاري، وقيل بأنه ليس الابن الموعود، وأنه حتى لن يكون ملكا، ولكنه سيكون الساعد الأيمن للابن الموعود، فازداد ثقة بأن سونجاتا سيكون الابن الموعود، وخاصة بعد ظهور علامات النجابة وسرعة الفهم، وسعة العقل، وصدق التنبؤات، فاعتنى به اعتناء فائقا، وعين له قينا(مداحا) خاصا به، هو" بالا فاسيكي كوياتي؛ ابن مداحه: انيانكومان دوا كوياتي.

\* وبعد وفاة أبيه، ومجيء أخيه دانكراتومان إلى سدة الملك فإن سونجاتا وأمه عانيا كثيرا من المضايقات، والسخرية من دانكراتوما وأمه ساسوما بيرتي، فقد كانت سوغولون كوناتي تتألم من جراء سخریات ساسوما أشد من تألمها وتأسفها على مكث كساحة ابنها، وفقد زوجها وراعيها، وبعد أهلها.

### ثانياً: مشيه:

في حدود عام 1224م. (( وقد عدّها كانتى سليمان 1226م وهو خطأ، غير أنه عاد إلى الصحيح عند الحديث عن تعلمه الصيد)) اهـ.

هناك قصص كثيرة تدار في أوساط المداحين والشعراء، وأفلام وتمثيلات شعبية تحكي طريقة مشي سونجاتا، ومعظمها أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة الواقعية. والذي يظهر أن سونجاتا لم يكن مقعداً في واقع الأمر، وإنما كان مسحوراً فعولج وشفى من هذا السحر واستطاع المشي. ولعلنا نسرد هنا قصة واحدة من تلك القصص:

تذكر الروايات الشفوية أنه بعد وفاة نارين ماغا، فإن سونجاتا وأمه سوغولون كوناتي وكذا إخوة سونجاتا، عانوا جميعاً الويلات، وصنوف الاضطهاد والمضايقة من قبل أخيهما الأكبر دنكرتومان الملك الجديد، ومن قبل ساسوما بيرتي أم الملك الجديد التي كانت تغار على سوغولون وأبنائها، وكانت تعتقد دائماً بما يعتقد الجميع أن سونجاتا سيكون له دور عظيم، ورفعة ودولة يوماً ما، فكانت تحيك وتبرم كل أنواع المكائد حتى تحول بين سونجاتا وبين هذا الأمر العظيم. لذا بعد وفاة نارين ماغا، فإنها حرّضت ابنها على سوغولون وأبنائها، حتى أخرجهم من الدار إلى حفش صغير حقير خارج المدينة، ومنعهم من وصول أي خير إليهم إلا عن طريق أمه، فكانت سوغولون تأتي كل يوم لتأخذ قوتها وقوة أولادها من ضرّتها؛ ساسوما بيرتي التي تسخر بها كل يوم.

وفي ذات يوم، جاءت سوغولون إلى ساسوما تطلب منها أن تعطيها ورق الأرز ( Sirabulu ) فاستهزأت منه وسخرت، وقالت لها: (( خذي شيئاً من السلة ! يا أنت التي كان حرمانها من الابن خيراً لها من حصولها على ابن كذا، لقد كان ابني إذا بلغ عشر سنوات يذهب ويحضر لي ورق الأرز، والجدوع والخطب وجميع الحقوليات، فيطلب جيدها وكبيرها ويحطها أمامي فنقلها ( Bogui )، أما ابنك فإنه رغم أنه بلغ السابعة عشر من العمر فإنه لا زال متمرغاً في الأرض، ولا يجيد شيئاً إلا التهام الطعام، وملا الكرش، والشرب شرب الهيم. اذهبي إلى ابنك المقعد وقولي له أن يتسلق الأرز ويأتيك بورقها الناعم.)).

هكذا كالت ساسوما بيرتي صنوف الشتائم والكلام القبيح والنقمة والتشفي من ضرّتها سوغولون كوناتي، حتى أنها لم تستطع أن تأخذ شيئاً من ورق الأرز، بل ذهلت، وغابت عن نفسها، وأصيبت بالهستيريا (فقدان الوعي)، وبدأت تعرق وتحف، ولو كان بيدها من الأمر شيء لتحولت إلى تل أحمر. لكنها لم تقل شيئاً لساسوما بيرتي، وكان لسان حالها تقول: ﴿ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ ﴿ وَقَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ

جَمِيلٌ ﴾ ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِيمِينَ ﴾ .

وهنا ينبه المؤرخون إلى أنه لا شك أن سوغولون كوناتي كانت تعاني من كساحة ابنها الشيء الكثير، ولكن ما قاسته من استهزاءات ضرّتها ساسوما بيرتي كان أشد عليها من آلام كساحة ابنها.

رجعت سوغولون حزينة منكسرة القلب، تولول وتعتب ابنها(سنجاتا)، وتؤنبه على كساحته، وأنه السبب في كل هذه المضايقات، حتى أنها أخذت عصا وضربت بها ابنها وهي تشتتمه، فلما سألتها عن السبب ، قصت عليه قصتها مع ساسوما بييرتي .

فلما رأى سونجاتا ذلك تألم كثيرا وأسف أسفا شديدا، وعزم على النهوض على رجله. وقال: يا أمه : قري عينا ولا تخزي، فإني سأقوم اليوم، فأرسلني بالا فاسيكي كوياتي إلى فركودون(Frakudun) ابن نومون فاييري(Nun fayiri) فاني: حداد أبي: ليدفع إليه القضيب الحديدي الذي استودعه أبي إياه، فليأتني به فإني سأقوم اليوم وأمشي. فلما جيء بالقضيب أخذه ونهض به حتى استوى قائما على رجله بعد محاولات عديدة عانى منها حتى عرق عرقا شديدا، حتى أنه من شدة اعتماده على القضيب الحديدي؛ فإنه انحنى كالقوس.

نهض سونجاتا غير أنه لم يستطع المشي، حتى أعد فاسيكي كوياتي نشيدا مناسبا لتشجيعه على أخذ الخطوات الأولى على الأرض، فخطاها بتثاقل وهذا النشيد:

|                                    |                                  |
|------------------------------------|----------------------------------|
| Kala taa Jada :> Kala taaa 'nye wa | كالا تا جادا :. كالا تا انبي وا  |
| Kala taa Sinbon :> Ton taa" newa   | كالا تا سيمبون :. تون تا انبي وا |
| Kala taa Mary :> Ton taa" newa     | كالا تا ماري :. تون تا انبي وا   |
| Sila taa Man :> Sila taa" newa     | سيلا تا مان :. سيلا تا انبي وا   |

ولما مشى سونجاتا: أسرعته أمه سوغولون إلى مسح آثار خطواته الأولى وكنسها؛ للاعتقاد السائد عند المانينكا في ذلك الوقت : أنه إذا أخذ أحد أثر الخطوات الأولى للطفل فإن بإمكانه أن يصير الطفل مقعدا. (( وليس هذا في دين الله شيئا)).

هذا. وقد فرحت أم سونجاتا بنهوضه ومشيه فرحا شديدا حتى أنها أنشدت نشيدا عفويا قائلة:

|                                                                  |                                                                |
|------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------|
| سولون جادا تاما دا<br>Solon Jada tama da                         | ألو بو، ألو بو، موسو لو ألو بو<br>Alu bo alu bo, musolu alu bo |
| ماري جادا تاما دا<br>Mari Jada tama da                           | ألو بو، ألو بو، تشي لو ألو بو<br>Alu bo alu bo, tche lu alu bo |
| سولون مان تاما دا<br>Solon Ma tama da                            | ألو بو، انيانينكالو ألو بو<br>Alu bo , nyaninka lu alu bo      |
| أتامادا بي، سولون جادا تامادا<br>A taamada bi Solon Jada tama da | أتاماد، جادا تامادا<br>A taamada Jaada tamada                  |

وقالت أيضا:

|                                                                     |                                                |
|---------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------|
| ماري الله ما بي انيون سسوالوندان<br>Mari Ala ma bi nyon sewalon dan | بي أو بي. بي كادي لي<br>Bi o Bi. Bi kadi le    |
| أتامادا بي سولون جادا تاما دا<br>A taamada bi Solon Jada tama da    | أتاماد، جادا تامادا<br>A taamada Jaada tama da |

مشى سونجاتا وخلفة قيانه بالا فاسيكي ينشد، والناس وراءهما، حتى كثرت الجماعة وراءهما ، وهم لا يدرون إلى أين يسرون، وكل يردد نشيد بالا فاسيكي.

ويقال بأن سونجاتا لما نهض ومشى، فإنه توجه إلى أرزة كبيرة فاقتلعها وأتى بها وغرزها في ساحة أمه، وقال ائتمدي وامني أو أمسكي بغير حساب. وما عشت فلن يعوزك أي شيء من الحقوليات أيضا، ولن تسألني أحدا عن إدام بعد هذا. إلا أن يأتيك رواد الأدم فتزودهم بالإدام.

وهكذا كان يوم مشي سونجاتا، بداية لقيامه بالخوارق والأعمال العظيمة. ونهاية لمآسي أمه وأحزانها، وتحول النعمة عليها إلى الحبور والمحبة، ووضع حد للشكوك التي كانت تنتاب البعض في كون سونجاتا هو المخلص المرهص به من قبل الكهان (وكذب المنجمون ولو صدقوا)، ولكن كانت هذه الكهانة محققة؛ لأنها ربما تكون (تلك الكلمة سمعت من السماء فيلقبها الشيطان في أذن وليه....) أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. فأصبح سونجاتا وأمه حديث المجالس والنوادي في انياني وضواحيها.

وبالعكس فإن ساسوما بيرتي وابنها دانكراتومان الملك، قد نالهما المقت والاستخفاف بشأنهما ؛ لأن ساسوما ظلت ناشزة لزوجها إلى يوم وفاته، فلم تطعه ، ولم تعظمه، ولم توقره، ولم تتواضع له، ولم تهتم بما يهتم به، بل لم ترجمه في مهنته في كساحة ابنه، وما كان منها إلا الغيرة العمياء، وسوء النية، والحسد ، والحقد على ابن ضرثها، والتردد على الكهان والمتنبئين لإبطال مستقبله، مع كثرة الكلمات المستهزئة.(وما أكثر أمثالها من النساء في عصرنا، ولكن هل أفلحن)!!

### \*ثالثا: تعلم سونجاتا الصيد ونبله وشهامته:

شفي سونجاتا عام 1224م عام وفاة أبيه، وبعد شفائه من عاهته، تعلم من عادات ماندى وتقاليدها، ومن فنون القتال، والصيد حتى أصبح إماما في الصيد (سيمبون)، وقد انضم إليه معظم شبان المدينة، وخاصة أبناء الملوك الذين كانوا يتلقون التدريب على مراسيم الملك في انيانينبا، أمثال تابون انوانا (فاران كمارا) ابن ترونبي كمارا، (ملك تابون)، وكمان جان كمارا، ابن جارا فاران كمارا؛ ملك سيبي، وغيرهما من أبناء الملوك، وكان ألصق زملائه به وأكمامهم مداحه بالا فاسيكي كوياتي، وابن نامنجي كمارا : ماندين بوغاري كيتا؛ أخو سونجاتا لأبيه، وقد شغف ماري جاتا وجميع أقرانه وحزبه بالصيد، والتوغل في الغابات والمخاطرة في قتل الدواب الخطيرة. وقد صنع له فرانكودو ابن نومو فاييري فاني ( حداد أبيه)، قوسا غليظا متينا، وألغا من السهام، وثلاثمائة من النبال العريضة (تون)المصنوعة من الخيزران، (جيفيليكيتي Jefelete).

وهكذا نال ماري جاتا وناديه من الشبان شهرة كبرى، حتى لحق بهم أغلب الشبان، وارتقى سونجاتا في فترة قصيرة إلى درجة (سيمبون) وهي أعلى درجة في الصيد، كما قدر على رقص ( بانكورا دون Bankura dom)وهو ما يسميه البمارة ( انيانغارا Nyangata)، وهاتان درجتان لا يصل إليهما، إلا شيوخ الصيد المتمرسين ، الذين قتلوا بقر الوحش (سيغي) بعد أن قتلوا الأسد، والذين سلموا من مخاطر كثيرة أي: ( خرجوا من كثير من مياه طبخهم) كما يقول الماندى. كما تلقى سونجاتا من الكهانة والشماسية وأبوة الشماشية ( اينغوايا) ما يفوق الخيال في هذه الفترة القصيرة.

إن شهرة سونجاتا العظيمة، وسرعة ترقيه المناصب العليا، وكثرة ناديه، وتعاطف الرعية معه، أثارته غيرة أخية الملك: دانكراتومان، فحاول كل المحاولة أن يتخلص من سونجاتا، إما بطرده من انياني، أو اغتياله وتصفيته جسديا، فحرض عليه زعيمة شماشات ماندى السيدة: كونكونبا وحزبها، فلم يقدرن على قتل سونجاتا، لأن سونجاتا كان يستقبلهن

بالإحسان والملاطفة؛ ومعروف أن الساحر والكاهن والمشعوذ وغيرهما من أصحاب الشر لا يمكن أن يصيبوا الإنسان بسوء ما لم يستقبل استفزازاتهم بسوء فعل أو مقال. ولذا فإن الشماشات ذهبن لاستفزاز ماري جاتا في حديقة أمه، فجعلن أنفسهن سوارق ليقبض سونجاتا على إحداهن كسارقة، فينتقمن منه بسب ذلك، فلما أقبل سونجاتا تشمرن للهروب، فتجاهلن ماري جاتا، وكأن شيئاً لم يكن، بل قال لهم: أمهاتي لا تهرين، إن كنتن تردن الإدام فتعالين وتناولن ما يكفيكن وحفدتكن، فملاً أوانيهن باليقطين، والبامية، والبصل، والملوخيا(سايرا)، والطماطم والمورو(بورون)، ثم قال لهن: أرجوكن أن تحضرن كل مساء يوم لاستلام مثل هذا. فاعترفن له بأنهن إنما كن يردن قتله، ولكنة التقطهن( وهو اصطلاح يقوله الكهان وغيرهم إذا أصابوا شخصا، أو بالعكس).

ثم قلن له إن الشخص الذي حرصنا على قتلك، كان جعل لنا جُعلا قيما، وهي بقرة كوما، فلا بد أن تعطينا مثل تلك البقرة. فقال لهن: لقد أعطيتكن جميعا ثلاثة أبقار وحش سمان، ولكل واحدة منكن تسع أبقار حقاق.(كونكودو).وبذلك فإن حيلة ساسوما بيرتي وابنها في قتل ماري جاتا بالشماشة قد أبطل، واضمحل، وزهق باطله.

## رابعا: هجرة سونجاتا مع أمه وإخوته إلى المنفى (انيانين بوري)

### 1/ توديع سونجاتا وماندين بوغاري لأخيهما (دانكراتومان)

أدركت ساسوما بيرتي وأبنها أنه لا يمكن قتل سونجاتا بالسحر والمكائد الشماشية بأي حال من الأحوال. فلجأت إلى تبني طريقة أخرى، حيث توأطأت مع الصيادين ليرموا سونجاتا بسهام غريبة مسمومة(Kuna binye)، فيردوه قتيلا في الأدغال، وقد كان هناك بعض الإخوة السيئين الذين أعانوا ساسوما وابنها على هذه المكائد، ولكن كان هناك إخوة أوفياء من أبناء نارين ماغا، فكانوا يحيطون سونجاتا وأمهم علما بجميع مكائد ساسوما الشريرة، وخياناتها المنكرة.

وقد عجز الصيادون أيضا عن إصابة أية غيرة من سونجاتا، فكلما رموه بالسهم تخطفه السهام، وكان معدلا يعدلها عنه، وكأنه إنسان مصفح(Blende) وحينئذ عزم ساسوما وابنها على قتل سونجاتا جهارا نهارا. فخططا لذلك. وفي أثناء وضع ساسوما وابنها اللمسات الأخيرة على خطط قتل سونجاتا، إذا بسونجاتا وأمهم يقرران الهجرة إلى المنفى. وعندما عزم سونجاتا على الهجرة جاء إلى أخيه دانكراتومان وهو متوكئ في قصره، فقال له: ((أخي نحن ذاهبون))، ولم يزد أي شيء على ذلك، لكن ماندين بوغاري الذي كان سيذهب معه قال: ((أخي دانكراتومان: لقد أخذت صديقنا وحبيبنا ونصيبنا من إرث أبينا، ألا وهو بالا فاسيكي كوياتي وعندك مداحوك الكثيرون، ولم ترسل منهم أحدا مع وفدك المبعوث به إلى سومنغورو، واعلم أنك مهما فعلت فإن نهاية فاسيكي سيكون معنا، ولكن بما أنك لا تريد أن ترانا إلى جنبك هنا؛ فإننا خارجون ومخلفون ماندين وراء ظهورنا، نسيح في أرض الله الواسعة التي يجد المهاجر المضطهد فيها مراغما كثيرا وسعة. ثم قال له سونجاتا: ((أخي دانكراتومان: نعم لقد ذهبنا ولكن لن نبقي هناك، بل إننا عائدون إن شاء الله، وسنلتقي في أرض ماندين نفسها مرة أخرى، فحافظ على هذا واعتقده في قلبك، فنحن قادمون، قادمون، فضع هذا في رأسك، ولا تربطه برجلك فتسقطه. ألا إننا قادمون لا محالة.

عند ذلك قال دانكراتومان، وهو مبتسم تبسم المغضب المستهزئ: ((يا إخوتي الصغار: إنكم تعرفون ذهابكم ووجهتكم، أما رجوعكم فلا تعرفون ذلك)).

قال له سونجاتا: إنني لست غافلا ( سائرا على رأسي) كما أنك غافل ( سائر على رأسك )، فإنا قادمون لالمحالة، ولكن على يقين، حق اليقين أننا عائدون.

لقد تركت هذه المقولة أثرها البارز في نفسية دانكرتومان حتى أفرعه تماما، وحتى اصفر لونه، وارتعدت فرائصه، واقتشعر جلده كما قال الشاعر:

### أسد علي في الحروب نعامه :. فتخاه تنفر من صفيير الصافر

ذهب دانكرتومان إلى أمه ( ساسوما بيرتي) حائفا وجلا، فقال لها: لقد انطلق الروبيل، ولكنه يزعم أنه عاد مرة أخرى، فإذا كان الباعث على ذهابه أمر فاسيكي، فإني أعيد إليه فاسيكي كوياتي. فنظرت إليه أمه وهي غضبي وقد احمرت عينها من هذه المقولة، وجعلت تحمق بصرها، وفغر فوها، وكأن عينها أرجوان، أو جمرة، أو وردة كالذهان. فهي عبوسة باسرة، ثم قالت له: إذا كنت لا تعجبك ذهابه فأرجع إليه فاسيكي، ولكن لا تكتف بعودة فاسيكي إليه، بل أعد إليه ملك ماندين أيضا؛ وإلا فإن نفسيته لن ترضى عنك أبد، ولن يطيب خاطره، ثم غيرت نبرتها واستعبرت (boronsoso)، وقالت: أف لك (purru) تبا لك أيها الجبان الخائف، إن كنت تهاب من تهديدات أخيك الأصغر، ووطنك المطيونة (bode tunbune) فأعد إليه الملك؛ لأنك لا تقدر أن تملأ فراغ أبيك، بلى فأرجع الملك إلى أخيك الأصغر الشجاع الجسور القلب، ولكن فعلت ذلك فإني ذاهب إلى قومي وسراة أهلي؛ لأقضي ما تبقى من عمري هناك، لأني غير قادرة على مواكبة علو شأن سوغولون وابنها، فسأذهب إلى قومي لأقول لهم: إن ابني الوحيد الذي وضعته أصبح مجوفا نجبا هباء، (Nyafa tono. Jusufa mone) أي: ( إذا رأيته تعجبك جسمه وإن هُدّد تسمع لقلوه كأنه خشب مستنّدة، يحسب كل صحيحة عليه، هو الجبان الأجنبي خاف من أخيه الأصغر، فأعاد إليه الملك، آه: ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا، وختمت تلك الكلمات بالصرخ والعويل (Kule ni safe) وقالت أحقا أن ابني خاف من صوت غائطه وتهديداته!!؟ ....

إن هذا الموقف من ساسوما بيرتي أم دانكرتومان قد بعث في نفسه روح الحمية، ورفعت من معنوياته، وأحيت فيه النخوة، وقوت قلبه وأجسرت فؤاده، فجمع الناس واختطب فيهم خطبة بتراء، وبصوت جهوري مليء بالتهديد: (( يا أهل ماندين ومعدن الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق: لقد ذهب سونجاتا وآله هائمين إلى الدنيا، ولم يطردهم أحد، إلا أنهم هم الذين هاموا بأنفسهم وباختيارهم، فمن كان لا يستغني عنهم فإنهم إنما ذهبوا اليوم، ويمكنه أن يلتحق بهم؛ لأنهم لم يبعدوا كثيرا، وأيم الله إني لأرى رؤوس قوم يذكرون سونجاتا بعد انطلاقه قد اينعت وحن قفافها، وإني لصاحبها، فلمن سمعت منه أمر سونجاتا بعد اليوم فليكلفه ذلك رأسه، وليحفر قبره بنفسه. وإن الفيل إذا استحيا منك نفس في مزرعتك ليلا، وإلا أتاك نهارا، ألا وإني أنا ابن ساسوما وملاك ماندين، متى أثار من محبي سونجاتا تعرفوني، وليبلغنّ شاهدكم غائبكم، ألا هل وعيتم عني؟)).

وقد وضعت هذه الخطبة البتراء حدا للحديث الظاهري عن سونجاتا، بل حتى مجرد الحديث عنهم كان جريمة يستحق صاحبها العقوبة، مما أخفى صيت سوغولون وبنوها وأعفى أثرهم في ماندين، وفي الأخير نسيهم الجميع؛ لأن الرعية سرعان ما ينسون عن المرء مهما كان مشهورا أو ذا صيت، فإنه إذا اختفي عن ناظرهم سرعان ما يختفي ذكره وينمحي عن أذهانهم تماما.

\*\*\*\*



## 2/ خروج سوغولون وأولادها إلى المهجر

خرجت سوغولون وأولادها من انيانينا عام 1226م، على طول مجرى نهر جوليبا، متجهين صوب الغرب، فساروا يومين حتى دخلوا في كبرى مدن كمشوغويي ماندين \_ يقال بأنها جيريا \_ وهي الضفة اليمنى من النهر، لكنها خربت وإنما يوازيها اليوم مدينة كرينا على الضفة اليسرى للنهر.

ولما دخلوا مدينة جيريا توجهوا إلى ملكها الكمشوغوي، واسمه **كونكون**، فاستجاروا به، وقد كان على علم بما بين دانكراتومان وسونجاتا من شحناء، ولكنه قبل جوارهم رغم كل ذلك؛ لأنه في ذلك الوقت لم يكن أحد ليرد الضيف في ماندين، بل كانت عادات ماندين وشرائعه تندد بذلك. وقد أكرمهم الملك كونكون؛ لأنه يعرف انهم من الأسرة الملكية الماجدة في ماندين، ولكنه كان حائفا من تبعة قبوله جوارهم، ولكن الحذر لا ينجي من القدر. لم ينج الملك كونكون مما كان يحذر منه، لأنه لم ينشب أن أرسلت إليه ساسوما وابنها هدية فاخرة من الذهب والجواهر الكريمة، فجعل له ليمكر بسونجاتا فيقله أو ينفيه ومن معه، وأنه إن لم يفعل ذلك فمعنى ذلك أنه متآمر مع سوغولون وأولادها ضد مملكة ماندين.

ولما تلقى الملك كونكون هذا الخبر، أسقط في يده، وهم بتنفيذ ما أمره من قبل دانكراتومان وأمه، فجمع قومه وأبلغهم أنه عازم على نفي سونجاتا ومن معه من أرضه، لئلا يحدث بقاؤهم مشكلة بينه وبين الملك الأعظم في انيانينا. وكان حسن حظ سونجاتا ومن معه أن ابنة الملك العذراء، واسمها **جوبا**، كانت مغرمة بماندين بوغاري أخي سونجاتا، فأبلغت هذا السر إلى ماندين بوغاري الذي أوصل الخبر بدوره إلى سونجاتا، مما جعل سونجاتا يأخذ حذره كما يقول المثل: ( ان الرجل الحاذر أسد ).

وفي نفس هذا اليوم أرسل كونكون رسولا إلى سونجاتا يستحضره، فلبى سونجاتا دعوته، ودخل عليه في الغلس (dibi yele yele)، الذي لا يبصر فيه الداخل الجديد شيئا حتى يمكث فيه، وبما أن سونجاتا كان متعودا على ذلك؛ فإنه ما أن ولج البيت حتى أبصر كل ما فيه، فتوجه إلى الملك كونكون وتبادلا التحية والترحيب، وبينهما في تبادل التحايا والترحاب، إذا بسونجاتا يبصر سيف الملك كونكون الجديد والبتار معلقا على الحائط، فتناوله مباشرة (تشيو) وقال: (( ما أحسن هذا السيف أيها الملك كونكون ! إنه مثل سيف أبي تماما، وبعد لأي اخترط السيف من غمده، وبدأ يلعب به، ويتدرب به أحسن تدريب وأروعه، ثم رده إلى غمده ورده إلى مكانه.

ثم أبصر سونجاتا طلسمًا شماسيا آخر لدى الباب فتناوله (تو) (تشو) وجعل يقلبه بين يديه قائلا : عجبا أيها الملك إذاً عندك أمر رجولي آخر غير السيف (عتاد أو عدة رجولي)، وإن لدي مثل هذا تماما، غير أن طلسمك أجمل مما عندي، فما أتقن من صنع هذا!!؟ فأجابه الملك كونكون: بلى، بلى أنا الذي صنعته بنفسي. ثم قال له سونجاتا: وعندك الصقر أيضا (دوا)؟ فقال كونكون: نعم، هاهوذا على الميثرة (فيتي pity) عند رأسي. فقال له سونجاتا: حقا إنك لست معتمدا على أمر بطولي واحد أي: جمعت بين الحسينين. وليست يدك على عدة رجولية واحدة.

وبعد هذه المحاورات الكلامية، قال سونجاتا: لقد دعوتني أيها الملك الكمشوغوي فليكن أهما الملك، هات ما عندك....

فقال الملك كونكون: نعم لقد دعوتك اليوم - كعادتي مع كل ضيوفي - لنلعب النرد الشماشي (Suba

wolibo) وذلك لعب لا كبقية مباريات النرد الأخرى؛ لأن من أغبته في المباراة إنما أقتله... فقال له سونجاتا: أقبل ذلك الشرط، ولكن ماذا تشتترط لي إن غبنتك في المباراة؟، فأجابه كونكون: إذا غبنتني فإنني سأنفذ لك كلما تطلبه مني،

غير أي دوما أنا الذي أعين كل من سابقني على النرد الشماشي... فقال سونجاتا: نعم: قد يكون ذلك حقا، ولكنك لم يسبق لك أن لاعبتني أولا، فعليك أن تعاهدي غلى أي إن غبتك لتدفعن إلي سيفك البتار، أليس كذلك؟ فقال كونكون نعم، حتى سيفي لأدفعنه تماما، إن غبتني في هذا اللعب.

اتفق الملك كونكون وسونجاتا على شروط المباراة ، وكان في ظن الملك الكمشوغوي أنه سيغلب سونجاتا ويدخل كل بياذجه، أي: (حبات النرد wolikice) في رُخه (جعبته kusu) فقد كان تلعبا حاذقا بلعب النرد.

وبطريقة سحرية أخرج الملك كونكون النرد والبياذخ بصوت (كراكرا) ووضعها بينهما، ثم أخذ أربعة أربعة من البياذخ (ووليكيسي) ووضعها بين يديه على فرازين النرد ( ووري سودين) في كل فرازان بياذخ، وجعل نشيد تقسيم بياذخه نشيدا يتضمن التهديد والتعريض بسونجاتا.

|                                                              |                                                                         |
|--------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------|
| I don Idon,don Konkon Ji<br>Donsoke kelen de ka woribo sindi | ادخل، ادخل، ادخل ياكونكون الفحل<br>إن صيادا واحدا هو الذي أسس لعب النرد |
| I don Idon,don Konkon Ji<br>Mo te celan ne la Wolibo do      | ادخل، ادخل، ادخل ياكونكون الفحل<br>لن يغلبني أحد في لعب النرد كالأ      |
| Bawon nto le ko Mansa mo Sy lasaala                          | لأن اسمي هو: الملك للناس مستأصل                                         |

وما أن انتهى الملك كونكون من تقسيم بياذخه بجميع أنواع التهديد والتحويف، حتى بدأ سونجاتا في تقسيم بياذخه، فأخذ ييوئها مقاعد للقتال بكل شجاعة ورباطة جأش وقال: يقال في المثل الماندي

Ka fo'nto ko tcheba masilanen :I nya jito le la

أي: إنما تقول: اسمي الفحل المهاب منه، إذا كنت ترى جبانا، ويقابله المثل العربي: إن كنت ريجا فقد لاقيت إعصارا. أو )  
إني لا يقف لي بالسنان)، أو كما قال الشاعر:

ابالأراجيز يا ابن اللؤم تهددني:.. وفي الأراجيز خلت اللؤم والخور

وما أن انتهى من قول ذلك حتى أخذ أربعة أربعة من البياذخ (ووليكيسي) ووضعها بين يديه على فرازين النرد ( ووري دينكا) في كل فرازان، وجعل نشيد تقسيم بياذخه تعريضا بالملك هكذا:

|                                                                       |                                                                            |
|-----------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------|
| I don Idon,don Konkon Sa da Ji<br>Folo: lolan latonen ne tede be bolo | ادخل، ادخل، وأوقع كونكون في الماء<br>في الماضي: كان الضيف مضيعا عند الجميع |
| I don Idon,don Konkon Sa da Ji<br>Bawo sanin nalen ikodo kunun ne     | ادخل، ادخل، وأوقع كونكون في الماء<br>لأن ذلك الكيش إنما جاء بالأمس فقط     |
| INne don nanen kayi kunnasinin ne                                     | وأما أنا فإنما جئت منذ ما قبل الأمس                                        |

وحينئذ أدرك الملك كونكون أنه وقع فريسة لسونجاتا، فسارع إلى القول وهو متحير: ( لقد خانني أحد، أقسم لقد خاني أحد أبدا، إن هذا لأمر دبر بليل، بل هو مكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها)) فقال سونجاتا: لاجرم أيها الملك

كونكون: لاتلصقن التهمة بأي أحد، لم يخنك أحد، فقال له كونكون: وكيف ذلك؟ وقد قلت كلام الخبراء. فأجابه سونجاتا:

اعلم أن الله هو عين الضيف وأذنه، انظر: ها قد أمضينا عندك شهرين كاملين عندك، ولم تقل لي أمر لعب النرد نسا ولا عرضا، فلما فاجأتني بلعب النرد في هذه الظهيرة الحامية، كان عليك أن تدرك أي سوف أعرف سبب ذلك (أن ذلك لأمر ما أوحاجة في نفس يعقوب قضاها)، وأنت تعرف أي أدري ما ورائي من خطر محقق بي. فسارع مانسا كونكون إلى القول: لقد غبتني، وغلبتني، وسبقتني تماما، ولكن أقول لك كلمتين فقط لا ثالث لهما:

أما الأمر الأول: فإنك لن تحصل على السيف البتار الذي تواعدنا عليه، مهما كان الثمن.

وأما الأمر الثاني: فهو ألا تبيتوا هنا عندي هذه الليلة، بل اخرجوا من قريتي في نفس هذا اليوم بلا توان.

وعندئذ ضحك سونجاتا مبتسما وقال له: لا ضير، شكرا لك أيها الملك على كرم الضيافة خلال شهرين، المأوى والمشرب والمأكل، وسنخرج من عندك في هذا اليوم نفسه أيها الملك كونكون، ولكن كن على يقين أننا سنعود مرة أخرى، وسنلتقي مرة أخرى — إن شاء الله — على أرض ماندين نفسها تارة أخرى.

### 3/انتقال سونجاتا ومن معه من جيدبا إلى تابون

غادرت سوغولون كوندى وأولادها مدينة جيريبا، وهم يائسون، وأخذوا طريق الغربية مرة أخرى، فعبروا النهر هناك صوب العرب حتى نزلوا على قبيلة سينينكيمبو كمارا، وكانت عاصمتهم تابون وكانت كبرى مدن جميع الكمارا التمتامين(دادو بديني dado badine) وكان ملكهم يومذاك هو تورونبي كمارا، وكانوا كذلك تابعين لدانكراتومان، غير أن ابن الملك وهو تابون انوانا (فران كمارا) \_ كان صديقا قديما لسونجاتا، ولكنه طرد من قبل دانكراتومان — فلما التقوا كان هذا اللقاء لقاء سرور وحبور؛ وقد استجاروا بالملك تورونبي كمارا، وكان قد شاخ، ولكنه قبل جوارهم. وأما ابن الملك؛ الأمير تابون انوانا فقد أكرمهم إكراما عظيما، وأزال عنهم جميع أحزان الغربية ووحشتها، وطاف بهم فعرفهم بالقرية— مداخلها ومخارجها وحصونها وملاجئها — ورغب في استقرارهم في تابون، غير أن الرياح أحيانا تجري بما لا تشتهي السفن. أدرك الملك الشيخ تورونبي كمارا، أن سوغولون وأولادها ليسوا في مأمن عنده، ففكر في إرسالهم إلى مكان أكثر أمانا من منطقة تابون، فاستدعاهم وشرح لهم الأمر: وقال:

(( إن هذه الأرض التي أنتم فيها لازالت تابعة لمملكة دانكراتومان الذي خرجتم من عنده، فليستم في مأمن من مكائده الظاهرة والباطنة، وقد علمتم أن دانكراتومان إنما يحكم الدولة بعقلية نسوية — أي بعقلية أمه ساسوما بيرتي —، وخاصة أي قد وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا، ولا أريد أن تحدث أية مشكلة بيني وبين دانكراتومان الملك الأعظم في انيانينا بسببكم، فالأحسن أن تنتقلوا من هنا مطلقا، لتسلموا من مكائد دانكراتومان الظاهرة والباطنة، وأريد أن أوفدكم إلى ملوك واغادو الكرام، الذين هم من خلص أصدقائي، وليس لدانكرتومان أي سلطة عليهم)).

قبل سوغولون وبنوها هذا الرأي والاقترح، ورحبوا به، وقبلوا قطع هذه المفاوضات والقفار؛ لأنهم علموا أنهم سيحصلون على الأمن والسلامة في واغادو. وصادف ذلك خروج بعد الرحالة التجار من تابون متوجهين إلى كومي صالح عاصمة واغادو، فجهزهم الملك تورونبي أحسن تجهيز، وأعطاهم المراكب والزاد الكثير، واستوصى التجار بهم خيرا، وأكد لهم أن يعتنوا بهم ويوصلوهم بسلامة إلى أرض واغادو.

\*خرجت القافلة من تابون متجهين إلى كومي آخذين ذات الشمال المستقيم، فمروا بكيتا تاركينها عن يمينهم (المشرق) حتى دخلوا القفار والرمال الصحراوية، حتى وصلوا في أمان الله إلى وغانو، وقد قطعوا تلك المسافة - حوالي 400 كلم - في احترام وإكرام من قبل التجار، لأنهم علموا أن سونجاتا ومن معه أمراء من أسرة ملكية، كما أنهم موفدون من ملك إلى ملك آخر .

نزلت سوغولون وأولادها ضيوفا كراما، على أحفاد قايباغان سيسي في وغانو، وكانت المدينة عامرة يومئذ بالتجار العرب، والجمال العراب والبخت، وكان الملك يومذاك : **سومانقوري** (سومابا) سيسي، وأخيه **تنكارا ماميدي**. وبعد الترحيب بهم، بلغ التجار العراب مقولة الملك توروني كمارا، وانصرفوا إلى محالهم، ونزل سونجاتا ومن معه دار الضيافة ليأخذوا راحة ويتم إعداد القرى لهم.

وبعد تناول القرى والاستراحة، استدعاهم الملك مساء ليشرحوا الباعث على هجرتهم في حضرة الملك وملايه جميعا في القصر الملكي الأعظم. وبما أن سوغولون هي أميرة الرحلة (سيراتيكي)، فتناولت الكلام، فرحبت بالملك وقومه، وشكرت لهم كرم الضيافة، ثم شرحت لهم سبب الهجرة، وما كان من أمر سونجاتا حتى خروجهم من ماندين، وما جرى بينهم وبين الملك كونكون كميشوغو في جيريا، ثم وصولهم إلى تابون، ومن تابون إلى وغانو. وأنها جاءت تستجير بهم قبل أن يقوى أولادها، وتطلب منهم أن يكونوا خير عون لها ولأولادها حتى يتمكنوا من استرداد حقهم المسلوب منهم. ثم اعتذرت عن التقصير في التعبير، نظرا لأنوثتها، وطلبت السماح من كل من قد تكون آذته أثناء الكلام من غير قصد، ودعت للجميع في الأخير.

استمع الجميع إلى مقالة سوغولون بخشوع وتملعل وعاطفة جياشة، وبعد خطابها، أخذت الساحة سكوت ووجوم، وكأنهم في مأتم، وكأن الطير فوق رؤوسهم؛ كل يفكر ويتأمل هذه الحالة المزرية والقسوة التي ارتكبها ابن آدم ضد أخيه. ثم أجابهم الملك سومانقوري بعد سكوت طويل قائلا:

(( اقد سمعنا خطابكم، وقبلنا استجارتكم بنا، واستضافتكم بالجد وبكل قوانا؛ لأن الصداقة التي كانت بين وغانو وماندين علاقة قديمة جد قديمة، يعرفها كل الأعيان، والأشياخ، والمداحين والشعراء. فأهلا وسهلا ومرحبا بكم، خرجتم من البدو (تفاني) وحللتهم بالخضر (بيلي)، من بعد أن نزع الصوصو بيننا وبين وطنكم، فهنا موطنكم الأصلي، فمرحبا بكم، وأهلا وسهلا باسمي واسم أهالي كومي قاطبة، وإنكم لفي أمن وأمان هنا، وفي اختياركم، ومتى أردتم العودة فلا غدوان عليكم، ونتمنى لكم إقامة طيبة)).

وبعد الخطاب استدعى الملك سونجاتا. وكان عمره يومئذ 19 سنة، فسأله عن اسمه، فأخبره أنه يسمى :ماري جاتا، كما يسمى مان جادا، ويسمى غالبا سوغولون جاتا(سونجاتا)، وأن أخاه الأصغر يسمى (ماندين بوري)، وأخته الكبرى تسمى (كولونكان) كما تسمى الصغرى (حائرو).

فعجب الملك من حسن جوابه وتوسم فيه رجاحة العقل.

وبعد مغادرة القصر وعودة الضيوف إلى مكائهم، أرسل الملك إليهم الخلع الملكية، وهي عبارة عن الكثير من الملابس الفاخرة المحيطة خياطة متقنة والمطرزة، والأحذية والأسورة، والخلاخيل، والخواتم، والقرط والصخاب، ناهيك عن العقود والعمود، فلبسوا هذه الألبسة وتلك الزينات التي ناسبهم حتى أكثر من بعض أهل كومي صالح، فأصبحوا كالشامة بين الناس. وحمدوا الله الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، وكساهم من عري.

أمضى سونجاتا ومن معه عاما كاملا في كومي صالح، تمتعوا خلالها بجميع أنواع الاحترام، وصنوف المطاعم والمشارب، والأنس، وأصبح سونجاتا رائد الشبان، وكأنه الابن البكر للملك سومانقورى، وقد أعجب الجميع بقدراته العجيبة على التعامل مع رفاقه، وحسن تعليله لهم (بيرى بيرى لي)، وتعلقهم به، مما زاد ثقة الملك به وحبهم حبا جما. ولكن لم يقدر لهم المكوث في كومي أكثر من سنة.

ففي نهاية العام 1227م، أصاب الفريق مرض الوحمة (تغيير الماء)، وهو مرض معروف يصيب الإنسان عندما ينتقل من منطقة إلى منطقة أخرى مخالفة لبيئته الأولى، فيقال: (استوخم المكان) وقد يسمى هذا المرض بالجوى، ولكنه غالبا لا يقتل، ولا يلبث إلا أياما ثم يختفي آثاره، غير أن الذي أصاب الفريق تجاوز الحد المعروف واشتد قليلا \_ نظرا لما قدر لهم من خروج - فكداهم يهلكهم. مما اضطر الملك سومانقورى إلى التفكير في إيفادهم إلى منطقة أخرى مناسبة لبيئتهم، وأمنة مثل كومي صالح: ألا وهي منطقة ميمما (منطقة بين موبتي اليوم ونيافونكى).

#### 4/ انتقال سونجاتا ومن معه من كومي صالح (واغادو) إلى ميمما:

استدعى الملك سومانقورى سيسى سوغولون وأولادها، وأخبرهم أنه يريد أن يبعث بهم إلى أحد بني عمومته التونكارا في ميمما - نظرا لعدم مناسبة بيئة كومي لهم - رياح جافة عاصفة، وبرودة قارسة - وأخبرهم أنه هو الذي عين ملوك التونكارا في هذا المكان، غير أن لديهم حكمهم الذاتي المستقل، وأنهم على ضفاف نهر جوليبا، كما أكد لهم أنهم سينالون مثل الاحترام الذي يتمتعون به في كومي صالح، وأما أكثر من كومي، بالإضافة إلى الصحة في الأبدان. لم يكن سونجاتا ومن معه يريدون التحول الكثير، ولكنهم قبلوا التحول إلى ميمما؛ خاصة لما سمعوا بوجود نهر هناك، مناسب جوه لهم، مع ما يتوقع لهم من صحة وتعاف من الوحمة (تحول الماء أو الجوى). فجهزهم الملك سومانقورى سيسى بجهاز حسن، وزودهم بزد كثير، وحملهم على الجمال مع بعض التجار العرب المتوجهين إلى ميمما، واستوصى التجار خيرا بسوغولون وأولادها، وأكد لهم ضرورة سلامتهم ووصولهم بأمان إلى ملك ميمما.

\*غادرت المجموعة ميمما آخذين ذات الشرق المستقيم، مخترقين الصحراء في رمال، وأحفاف وأنجاد رملية ووهاد، حتى وصلوا إلى ميمما، وقد قام التجار باحترامهم وتبجيلهم كما أوصاهم الملك سومانقورى سيسى، فلم يصب الفريق أي ضرر في الطريق عدا نصب الأسفار، وذلك مالا ينجو منه احد.

وقد كان هؤلاء التجار مثقفين بثقافة عربية إسلامية، وتاريخية، فشرعوا يحكون لسونجاتا الأحداث والوقائع العالمية، وخاصة الإسلامية، فقصوا عليه سيرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وغزواته، وصفاته، ثم سيرة الخلفاء الأربعة، فالدولة الأموية في دمشق، والدولة العباسية في بغداد. وكانت الدولة الإسلامية المعاصرة لسونجاتا - وقد تناولت القصص أهم الأحداث التاريخية، وأعنف الغزوات، مع سيرة أبرز القواد الذين أبلوا بلاء حسنا في الدفاع عن الإسلام وعن الأوطان، كما زودوه بمعلومات عن الفلك وعلم النجوم، ولم ينسوا عن تواريخ التبابعة في اليمن، والفراعنة في مصر، ناهيك عن تذكيره وتسليته بأحسن القصص؛ قصة يوسف عليه السلام - المشابهة حالته حالة سونجاتا - وبداد عليه السلام، كيف تمكن من قتل جالوت، وسليمان عليه السلام، وطفقانه مسح بسوق واعناق صافناته الجياد، ثم ما سخر الله له من ربح، وجنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون، وعن ملكة سبأ التي أتيت من كل شيء ولها عرش عظيم، وكيف أدخلت اليمن تحت ملك سليمان، وذي القرنين وما زوي له من الأرض، وسده الممدود بين الصدفين، كما تطرقوا

إلى تواريخ الطغاة الجبابرة عبر التاريخ من الفراعنة ذوي الأوتاد، ونمرود بن كنعان، وبختنصر، وملوك الحبشة، وأبرهة مع فيلته، وعن كسرى فارس وخبر إيوانه، وعن هرقل عظيم الروم ومدائنه.... الخ  
إن هذه الرحلة كانت بمثابة مدرسة لسونجاتا كايئا، فقد فتحت آفاقه المعرفية، وقوت طموحاته ، ورفعت من معنوياته - وذلك من أهم فوائد علم التواريخ - مما جعل سونجاتا يكيف نفسه لتقمص شخصية بعض أولئك العمالقة العظام الذين تأثر بحكاياتهم.

ولما اقترب العير من مشارف ميمما، أرسل أمير القافلة رسولا عاجلا إلى الملك موسى تونكارا(فارين)، يبلغه بأنه قادم مع وفد كريم، بعثه معه ملك **واغادو** ليحل ضيفا عليه، وأنه وفد على مستوى عال ( ديلوماسي - أو رسمي)، ولم يكن الملك نفسه موجودا؛ إذ كان في رحلة ما، ولكن أخته (**ماسيرا تونكارا**)رتبت مراسيم استقبالهم، فأخرجت الجنود والعساكر، وحشرت الناس خارج البلد لاستقبالهم بالعروض العسكرية والألعاب المسلية، والمعازف المطربة. فدخلوا ميمما آمنين، وأكرمتهم الأميرة **ماسيرا تونكارا** بما ينبغي، حتى قدوم أخيها من رحلته.

وسرعان ما تواطنت سوغولون وبنوها في ميمما، نظرا لأن لهجة الماندى تستعمل في ميمما أكثر من كومي، ولما عاد الملك موسى تنكارا من رحلته، ووجد الضيوف معززين مكرمين، فرح بهم فرحا شديدا، وقال لهم: يكفيكم فخرا أنكم وفد ابن عمي الملك سومانقورى سيسى، فأهلا وسهلا ومرحبا بكم في بلدكم الثاني، لاسيما وأنكم من ما ندين المشهورة بإكرام الضيوف والحبور بهم، ويرحب بكم جميع أهالي ميمما، ونفركم في ميمما ماشتم.

### 5/السنوات السبع التي أمضاها سونجاتا ومن معه في ميمما

وصل سونجاتا ومن معه ميمما في بداية العام 1228م، وكان عمر سونجاتا إذ ذاك 21 عاما، وعمر ماندى بورى 14عاما، وسرعان ما أحب الرجلان ميمما؛ نظرا لتوفر هوايتهما في ميمما، ألا وهي الصيد، فقد كانت ميمما مكانا مناسبة لصيد الحيوانات الكبيرة والصغيرة ، فهي متوفرة ومنتشرة في أرجاء غاباتها.  
وبما أن الملك موسى كان عقيما، وكانت امرأته عاقرا، وإنما كان أبناء الملوك الصغار بمثابة الأبناء له، فقد أصبح سونجاتا من لداتهم واقرائهم، ونال زعامتهم وعاطفتهم لما له من خبرة في فن التعامل مع الناس. فبدأ يسوسهم سياسة حكيمة. في ميمما استعاد سونجاتا وماندي بورى معلوماتهما القتالية القديمة، واستزادا من الخبرات الجديدة لدى أهل ميمما، ولم يتمكنوا من التوغل في الصيد أولا، نظرا لأن الملك كان سيخرج إلى قتال أهل الجبال المرتدين وراء النهر ( لعلهم أسلاف الدوغون).

خرج سونجاتا مع الملك موسى تنكارا في هذه الغزوة، فأبلى فيها بلاء حسنا، وأظهر فيها من أنواع الشجاعة وفنون القتال ما حير الأعداء ، وأزال عنهم سمومهم، فخافوا وذعروا، وولوا مدبرين شذر مذر، فقتل منهم من قتل، حتى إذا أثنخنهم شد الوثاق وأسر أسارى كثيرين.

\*بعد أن وضعت الحرب أوزارها، انفرد الملك بسونجاتا ليسأله عن سر شجاعته وبسالته، وليبيدي إعجابه ببلائه الحسن فقال له: (( ما أشجعك يا بُنيّ، رأيت احتراقك صفوف العدا بلا هوادة، ومن غير تمهل مع أنك منفرد ولست في جماعة Tunkurun)؟.

فأجابه سونجاتا: ((يا أبت: إن من يرى شيئا مثلك في المعسكر، وإن كان قد ملئ رعبا، فلا بد أن يجرؤ ويتشجع)). فقال له الملك: (( لا، لا ، يابني: لقد تعودت أن أكون مع كثيرين من الكمأة في الحروب قديما، فرأيتهم

وتصرفاتهم، ورأيتك أيضا وما أبلت ، وكما يقول المثل: (يوضع الدواء في رأس الكلب ليجرؤ، أما الفهد) (Jakuma wara) فإنه يولد بجراوته، لقد قدمت بشجاعتك من ما ندين، فلعل الله هو الذي ساقك إلي؛ ليجعل بعضنا رزق بعض، وليقضي أمرا كان مفعولا).

\*عاد الملك من معركته منتصرا ظافرا بالغنائم، فانتشر خبر انتصاره مع سبب الانتصار - بعد الله- ألا وهو ما بذله سونجاتا من جهد، وما أبداه من براعة قتالية، وما أبداه من بلاء حسن، فنال سونجاتا بذلك شهرة عالية، وذاعت صيته في البلاد، وأصبح حديث الركبان، ورواية السمار، ونشيد الفتيات، كل يرويه وينتعله، وأصبح من المقربين للملك وملايه. هكذا أصبح سونجاتا وجيها في ميمما، فصار - رغم غرابته - صاحب حل وعقد كبير (Kolate)، في جميع المجالات: في مجلس الشورى للملك، في الجيش، في أركان الحرب (سواكن)، لدى الشخصيات البارزة في الدولة، ولدى الملك نفسه، فلا بيت في أي أمر هام حتى يشاوره فيه، فييدي برأيه الثاقب الموفق للصواب في أغلب الأحيان، خاصة وأن الله قد وفقه لمعرفة فن التعامل مع الناس، وحسن مخاطبتهم، أي أنه كان ديبلوماسيا بمعنى الكلمة. فذاعت صيت ميمما أيضا، وهابها جيرائها، مما جعل كثيرا منهم يستجرون بها، ويطلبون التحالف معها.

### 6/ سونجاتا ورئاسة الوزارة في ميمما

عندما بلغ سونجاتا العام الثالث في ميمما - وكان قد نال ثقة الجميع ومحبتهم - عينه الملك موسى تنكارا رئيس الوزراء ) عزيز ميمما (Mansa sereke = Kankorosigui)، وذلك عام 1231م وكان عمر سونجاتا يومئذ 24 عاما، فأدار أمور القصر الملكي بحكمة، وحنكة سياسية منقطع النظير، وأصبح الجيش يتمنون أن تقع حروب كثيرة ، واحتلال للبلاد المجاورة، ولكن سونجاتا كان ميالا إلى السلم والتحالف وألا يقاتل إلا من أبي التحالف، مما كان عاملا على إرساء دعائم الاستقرار والأمن والرخاء في ميمما.

### 7/ سونجاتا وولاية العهد (( وراثة الملك )) في ميمما

أمضى سونجاتا ثلاث سنوات في رئاسة الوزراء في ميمما، تمتعت الدولة خلالها بالأمن والرخاء، والتقدم، من عام 1231م إلى بدايات 1234م، ثم عينه ملك ميمما وليا للعرش من بعده بموافقة ومباركة من أعيان الدولة وكافة الرعية لاسيما الجنود والعساكر، الذين كانوا يرون أن مجرد ذكر اسم سونجاتا في الغزوة وإن لم يشهدا مما يخوف الأعداء ويفرق جمعهم، ويشتت شملهم، وبالعكس يشجع جنود الدولة ويرفع معنوياتهم. وقد قبل سونجاتا ذلك، مع أنه يخطط لاستعادة ملك أبيه فيمما بعد، وخاصة أنه يمكن الوصول إلى ما ندين من ناحية الجنوب الغربي دون الرجوع عن طريق واغادو في الشمال الغربي. وهو نفس ما ذكرته أمه به، حيث قالت له: (( يابني إنك مهما نلت من ملك صغير هنا، فإن تحقيق طموحاتك الحقيقية ليس في أي مكان آخر إلا في ما ندين، ومهما توليت أمرا في أي مكان غير ماندين، فكأنك خالفت وصاية أبيك، وأفسدت تلك الصدقات التي تصدق بها جدك وأسلافك منذ مانسا بيرباكومان ... إلى أبيك، ولا إخالك تنسى هذا الأمر أو تتركه وراءك ظهريا، لأن مروءتك واكتمال شخصيتك كلها متعلق بتنفيذ وصية أبيك )).

## الفصل الثالث: عودة سنجاتا ومن معه إلى ما ندين

### ملاحظة واعتذار لأبد منهما:

لقد تم الحديث عن هذا الباب تماما في معرض الحديث عن سومنغورو في مملكة الصوصو، ولكننا سنعيده هنا تماما؛ لأنه لا يمكن اختصاره اختصارا غير مخل، فلذا نعيده هنا بتمامه ونعتذر إلى القراء في ذلك التطويل، فقد تجري الرياح بما لا تشتهي السفن. علما بأن الباب أليق بهذا المكان أكثر من لياقته بمملكة الصوصو

### 1/ محاولات ماندى السرية للخلاص من سومنغورو،

#### وأسطورة استدعاء سونجاتا

بعد فرار دنكراتومان من ماندى، واحتلال الصوصو لها، ظلت ماندى تذوق وبال تمردها، وتعاني من الهم والغم والكره والاسترقاق والضيم ما الله به عليم. ورغم كل ذلك فإنها كانت تبحث عن وسيلة للخلاص من عبودية سومنغورو، فاستدعوا سونجاتا الذي كان في المنفى لمحاربة سومنغورو.

وتحكي قبائل المانينكا أسطورة بهذا الصدد، وهي لا تتناسب مع العقيدة الصحيحة بأي حال من الأحوال؛ لأنه تصديق للكهان والمنجمين ومدعي علم الغيب والله يقول: { قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله } ويقول أيضا { عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول }، ويقول الرسول عليه السلام (( كذب المنجمون ولو صدقوا )) . بل بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن ما وافق الحق من دعاوى الكهان فهي (( الكلمة سمعت من السماء .. )) وسنسردها هنا فقط لمجرد التاريخ لا للاعتقاد بصحته . وإن كان الأولى ألا نسرده . ولكنه تاريخ الناس ، ورواي الشرك ليس مشركا.

يقول مؤرخو المانينكا: إن أعيان ماندى بدأوا يبحثون عن وسيلة للخلاص من سومنغورو واستعباده لهم، فظلوا يسألون الكهان والمنجمين عن ذلك، فاتفقت أقوال الكهان والمنجمين جميعا على شيء واحد، وهو أن عليهم أن يبحثوا عن ابن مقعد من امرأة قبيحة المنظر، بها عيوب (محدودة الظهر)، وهذا الابن ذو ثلاثة أسماء، وأنهم إذا اهتموا إلى ذلك الابن، وظفروا به، ونصبوه ملكا عليهم، وعزروه ونصروه في حرب سومنغورو فإنهم سيتغلبون على ملك صوصو الشماش المتغطرس ويمتلكون أنفسهم، ويصبحون أحرارا، بل سيقتلون سومنغورو ويمتلكون دولته بكل هيمنة وسيطرة تامة. ولما شاعت هذه التنبؤات في أوساط أعيان ماندى، وتداولها العامة والخاصة، وأصبحت حديث المجالس والنوادي، تفكروا جيدا وتأملوا فيمن يتوفر فيه هذه الصفات، وبعد مذاكرة واستدكار وتأمل، حدا بهم تفكيرهم في الأخير إلى ابن سوغولون كوناتي (المحدودة الظهر) ألا وهو المقعد ماري جاتا، والذي يسمى أيضا مان جاتا، ويسمى باسم ثالث هو سونجاتا، وعلى الطول تذكروا مرة أخرى بأن الكهان والمنجمين قد كانوا تنبأوا بهذا منذ عهد نارين ماغا، بل منذ قبل أن يتزوج بسوغولون تيجوغوني كوناتي أم سونجاتا، وذلك التنبؤ هو الذي جعل نارين ماغا يتزوج الأميرة سوغولون المحدودة الظهر ويستحضرها من منطقة (دو)، وهي منطقة سيغو اليوم، وبالتحديد عاصمتها (دو) قرب تمانى في بلدية بارويلي. شرع أعيان ماندى في البحث عن سونجاتا، وكان في المنفى في ذلك الوقت، ولا يعرف أحد مكانه، غير أن أغلب الظن أنه في مناطق البحيرة (باني) وهو أحد روافد نهر النيجير، والبلاد المطلة على طول مجرى نهر النيجير (البحر الكبير)،



فأرسلوا المتحسسين عنه في هذه النواحي، فوصل المتحسسون الخمسة الذين تتبعوا مجرى نهر جوليبا (النيجير)، إلى بحيرة (ديبو) فعثروا على سونجاتا معززا مكرما عند الملك فارين تنكارا في ميمبا (وهي الآن في إقليم موبتي؛ بين مدينة موبتي وانيافونكي. على الجانب الغربي لبحيرة ديبو).

في ذلك الوقت كان سونجاتا قد أصبح قائد أركان الحرب في ميمبا، وعين ولي عهد لعرش ميمبا بعد ملكها فارين تنكارا، لكن رغم كل ذلك فإن سونجاتا لبي نداء الوطن، وتنازل عن تلك المناصب العالية، ورجع إلى ماندى.

وعند عودته نشر فارين تنكارا كنانته فاختر منها أقوى ألف مقاتل من الفرسان المغاوير، فزود سونجاتا بذلك الألف. فتوجه صوب الشمال الغربي، عابرا الصحراء حتى وصل وغادو، ودخل كومي عاصمة ملوك السيبي – الذين كان قد مر عليهم ومكث عندهم معززا مكرما، ولكن لما اجتوى هو ومن معه بيئة كومي صالح، أرسلوه إلى ميمبا لمناسبة جو ميمبا للمانينكا – فرحب به ملك وغادو الملك (سومانقوري سيبي، وأخوه تونكارا ماميدي سيبي)، وزوداه بألف فارس مع قوادها، وكانوا جميعا من الرماة الحاذقين والفرسان المغاوير، ثم انطلق مع جيشه من وغادو حتى مر بشمال كيتا، عابرا إلى جنوبها، وقاصدا إقليم تابون، حيث كان نابو انوانا في انتظاره، ليشيعه إلى انيانينا، فلما علم أهل كيتا بمروره أرسلوا رسولا إلى سومنغورو يخبرونه بذلك، وقالوا: إن سونجاتا قد جاء لحربك بشرذمة قليلين أعزلين (غير مسلحين)، وإن جنده لا يتجاوزون 2000، ولكنهم جميعا فرسان، ولم يشعروا أنهم:

**شم العرائين أبطال لبسوهمو .: من نسج داود في الهيجا سرايل**

**لايقع الطعن إلا في نحورهمو .: وما لهم عن حياض الموت تحويل**

فلما قيل ذلك لسومنغورو، فلما أتاه النذير العريان، فبادر وجهز ابنه صوصو بالا بستة آلاف جندي، وأمره أن يسرع ليقطع الطريق بين سونجاتا وتابون في أسرع وقت ممكن؛ لئلا يلتقي سونجاتا بصديقه تابو انوانا فاران كمارا، وأن يأسر بيديه سونجاتا وشردمته القليلين، ويربطوهم جميعا، ويسوقهم إلى صوصو، ليحكم عليهم على مشهد من العالمين، ثم يذبحهم ذبح الدجاج.

وكان سونجاتا قد أرسل رسولا ليخبر تابو انوانا بخبر مجيئه، فسمعها الرسول (الخفير) خبر جيش سومنغورو، فلما علم أن صوصو بالا يتمكن من قطع الطريق أمام سونجاتا، حشد أبطال منطقة المناطق الجبلية (كروكان) لنجدة سونجاتا. ولما اقترب سونجاتا من تابون، وجد أن صوصو بالا وجنوده الستة آلاف قد قطعوا الطريق بينه وبين قرية تابون، فوجد أهل صوصو محتشدين كالسيل في سفح الجبل التي تقع تابون عليها..

## **الفصل الرابع:**

### **المعارك التي خاضها سونجاتا ضد سومنغورو**

#### **المعركة الأولى بين سونجاتا وسومن ورو (( معركة تابون ))**

ما إن وقعت عيننا ابن سوغولون على صوصو بالا وأحزابه، حتى تبسم ضاحكا من جمعهم، وقال " أظن سومنغورو أنه يستطيع قطع الطريق أمامي بهؤلاء المشاة؟ كلا. إن المشاة من الجنود مهما كثر عددهم وعدتهم، فلن يستطيعوا أن يقطعوا الطريق أمامي وأمام فرساني المغاوير؟

كأن لسان حاله يقول: (( لقد ثكلته أمه، وليمصص بظر أصنامه، ألم يعلم أني أنا ابن سوغولون وهزام الأحزاب، متى أضع العمامة يعرفني (كان من عادة سونجاتا لف رأسه بالعمامة كما سيأتي). ألم يسمع قول الشاعر:

**قد يبعث الأمر العظيم صغيرها :، حتى تظل له الدماء تصيب )) اهـ**

رأى سونجاتا أنه قد تعب جدا هو وقومه من جراء مسيرة اليوم بكامله، وأن الشمس قد زالت بكثير وتكاد تتضيف للغروب، ولكنه أدرك أنه إن أصر القتال إلى الغد فلن يصلح ذلك أبدا (لن يوفق)، لأنه من الممكن أن يتوجه جيش آخر من جيش سومنغورو لحرب تابون، مما جعل ابن سوغولون يخطط للحرب المباغت فيما بقي من النهار، فأصدر سونجاتا أوامره بقرع طبول الحرب، وأجراسها، ودفافها معار، ومزاميرها، وأغاني الحرب في آن واحد، (مولون، وانيانيرو، وقولنليمي، وغيمبا).

ففاجأ ذلك صوصو بالا وأحزابه جدا؛ لأنهم نظرا لشدة قرب دلوك الشمس، فكلهم كانوا عازمين على الحرب في الغد، لا اليوم.

قسم سونجاتا جنوده إلى خمسة فرق، ووزع رماة ميمما (الرماة بالقوس) على المجنبتين اليمنى واليسرى، وقسم فرسان وغادو إلى صنفين، مجموعة مع أخيه ما ندين بوغاري على الحراسة في مؤخرة الجيش، وهو بنفسه يتمطى ويصول ويجول أمام المجموعة الأخرى على متن الفرس الأغر المحجل (دها قولي) في المقدمة. وجعل الأعيان (الرسل والمشيعون له)، والمكلفون بحمل الأثقال وغيرهم في الوسط، وهم مدججون بالرماح والحراب والنشاب.

وفجأة اخترط سونجاتا سيفه من غمده صلتا، وحركها وهزها في الهواء يمينا وشمالا فأخرج صلصلة شديدة (انوانيا انونيا)، ورفع عقيرته، وصرخ قائلا (تابع)، ومعنى ذلك أنه قد أذن بالحرب، ورفع الحظر (تون) عن القتل، وبعد أن انتهى من ذلك، صاح وزجر وانقض مع مجموعته على صوصو بالا وقومه، واقتحموا صفوفهم يدهدون الرءوس ويجزونها، ويسقطون الرءوس يمينا وشمالا، ويصرع ضبح خيولهم البعض، كما يخنق نقع غبارها البعض الآخر فيسقطون ويتمرغون في التراب، وتدوس الخيول بجوافرها البعض بالأرض.

وكان فرسان واغادو مع ما ندين بوغاري كيتا يعملون في الصراخ على الأعداء، ورماة ميمما الحاذقون يمتطون أهل صوصو بأ مطار السهام، ويسقطون كما تسقط الرياح الشديدة ثمار الدهنون اليانعة (والدهنون هي شجرة الزيت المسماة (القارى)). وأثناء المعركة قصد سونجاتا مكان صوصو بالا ليقنته في الغابة، فلما وصل إليه سونجاتا وافق ذلك حيلولة بعض شبان صوصو بينهما، وقبل أن يفرغ سونجاتا من تفريق أولئك الشبان بالسيف وثب صوصو بالا وارتمى بين الجماعة، وبهذا ضاقت الأرض على صوصو بالا بما رحبت، وضافت عليه نفسه، وظن ألا منجا من سونجاتا إلا أن يلوذ بالفرار صوب صوصو، فبدأ الفرار (ودي ودي) صوب صوصو، ولما رآه جنوده فارا لم يتمكنوا أن يصمدوا أيضا، فبدأوا يفرون ولا يلبون على شيء.

وقبل أن تتوارى الشمس بالحجاب لم يبق أحد في سفح الجبل غير سونجاتا وجماعته، وطردها أهل صوصو قاطبة. وأسروا كثيرا منهم، بعد قتل كثير منهم، وقبل وصول تابون انوانا للنجدة كان أهل صوصو قد لاذوا بالفرار، وأصبحوا أثرا بعد عين، لا يرى لهم حتى أثر غبارهم.

جاء أهل تابون بمئات الأواني من الطعام وجعلوها قرى لسونجاتا كيتا وجماعته، فأكلوا وشربوا واستراحوا وأمضوا جزءا من الليل في الأنس الأفراح .

وفي الصباح تقدم جماعة تابون انوانا مع جماعة سونجاتا إلى داخل تابون، فذاعت صيت (وصلت ضجة) هذه المعركة في كل مكان، وعلم أن سومنغورو نفسه لم يكن شاهدا في المعركة، ولكن فرار ابنه صوصو بالا مع جيشه الكبير أمام تلك الجماعة القليلة منذ أول وهلة، جعل جميع البلاد المضطهدة على يد سومنغورو يتجرءون، ويثقون بابن سوغولون ماري جانة.

## المعركة الثانية بين سونجاتا وسومنورو

### (( المعركة الجبلية في نيب وريا ))

لما وصل صوصو بالا إلى صوصو مهزوما اجتمع بأبيه فقال: (( يا أبت : إن سونجاتا ليس ببشر (هان) إنه الغول بعينه ((. وما أن قال هذه المقولة حتى لطمه أبوه ومالأ فاه بالدم. وقال له : (( ثكلتك أمك أيها الابن الخوار ، النابذ أمر أبيه وراء ظهره)) (Bono mawolo fofou, Fa ko lafili den)، وهذا كالمثل العربي: أحشفا وسوء كيلة) فهذا أنت قد وليت الدبر من قرينك، ثم تدعي أنه جني أو شيء آخر، وقد كنت ترعد فرائص آباءه أمامي قديما. فإذا كنت لا تستطيع أن تدخل في فم، فتعال وادخل في فمي أنا)). والعبارة المناسبة لهذا الكلام في العربية: ( فإن كنت لا تستطيع مقارعة سومنغورو بدلا عني، فدعني أبادرها بما ملكت يدي)).

ومع كل ذلك ، فإن مقالة صوصو بالا لم يتعد عن قلب سومنغورو ومخيلته؛ لأنه عرف شجاعة ابنه صوصو بالا من قبل.

وأيضاً كان كل ما قيل من شأن سونجاتا من قبل قد وصل إلى مسامع سومنغورو ولكنه لم يكن واثقا بها، أما الآن فيكاد يغلب على اعتقاده أنها حقائق، وقد أهمه هذا الأمر حتى ظهرت علامات ذلك في عُقد عنقه ( وظهرت من فلتات لسانه وحركاته اللاشعورية).

استعد سومنغورو حينئذ، وعزم على أن يغزو سونجاتا بنفسه، في قرية تابون، لئلا يستشري أمره إلى كل الآفاق، فيستفحل ويستحيل القضاء عليه، ويصير كأجمة آساد، وداء عضالا في خاصرة تحالف صوصو، يصعب علاجه على أساطين الأساة، وحذاق الأطباء.

وكان سونجاتا أيضا يخطط للقضاء على هزيمة سومنغورو، واحتلال عاصمته قبل حلول موسم الخريف، فيدخل في انيانينا ( حاضرة ملك أبيه) في غاية الانتصار.

توجه سومنغورو صوب تابون، وكان في اعتقاده أنه سيجد سونجاتا في تابون، ولكن الجيشين التقيا في مغارات نيبوريا بمنطقة بوري، وكان سومنغورو يريد أن يخرج سونجاتا من المغارات الجبلية وتقع المعارك في السهل (البطحاء)، ولكن ماري جاتا أطرأ الحرب (بادر وباغت بالحرب)، في المغارات هناك ( على الطول)، فدق طبول الحرب، ودفوفها معا، وصاح قائلا - واما أي ( تابع ) إيذانا بالحرب، وعلى الطول بدأ القتل. أما سومنغورو فقد تحير في كيفية إصدار الأوامر بالحرب أيما حيرة؛ لأنه لم يكن مستعدا للمعركة في ذلك الحين أبدا، ولكن لم يجد بدا من الحرب، لأن سونجاتا قد بدأ الكر والفر والوصولان والجلولان، فدارت المعركة بين الفريقين، وثارت الغبار، وغاب الفريقان في النقع والغبار، وطفقت الخيول تعدو شبعا، وتوري بجوافرها الحصباء والحجارة قدحا.

وعندما سكن الغبار، رأى سومنغورو وهو على متن فرسه الأدهم ( سولوفين) على تل، أن سونجاتا وفاران كما را يرمون النيران على قومه في السهل (فونفان: سفح الجبل)، وبقي سومنغورو وافقا يائسا وهو لا بس قلنسوته الطويلة، المحاطة

بالقرون، وعقد التمام العظيمة، ورءوس الطيور المشؤمة المرعبة على جميع جوانب قلنسوته (لطح لطح: Nyorogo (nyorogo)، بينما العمامة البيضاء ملففة على قلنسوة سونجاتا وهو على متن حصانه الأبيض (دحا قولي). استمرت المعارك حتى التقى سومنغورو وسونجاتا نفسه على صخرة ملساء (قدرا: Terou)، فأطلق ابن سوغولون السهام أمطارا على ملك الصوصو الشماش، فلما وصلت السهام إلى الملك الشماش أخذها بيده فوراً (جاسو/ تشيو)، وأراهن سونجاتا، ليعلم أن سهام القوس لا تناله بسوء (كأنه: إنسان مدرع)، ولما فعل ذلك هجم سونجاتا على سومنغورو بحرية (غودو تامبا) والسيف ليطعنه بالرمح، فاختفى سومنغورو عن ناظره في وضح النهار، وفجأة بحث عنه سونجاتا فإذا به يراه واقفا على تل صغير في فلاة بعيدة، وهنا تعجب سونجاتا، وتحير تماما؛ لأنه لم يعرف كيف اختفى سومنغورو عن ناظره، ولا عرف أيضا كيف وصل إلى ذروة هذا التل في هذه السرعة.

نعم لقد كانت شماشة سومنغورو حكيمة له من زمان بعيد، ولكنه لم يكن واثقا بها، وقد رآه وهو ينظر بأمر عينيه (وليس الخبير كالعيان)؛ لأنه كان سمع بأن لدى سومنغورو 69 نوعا من التغيير (التلبيس)، وأنه يستطيع أن يتحول إلى سن فيعض مقاتله فيقتله في ذلك الحين، وأنه يستطيع أن يكثر رأسه فيخرج تلك الرؤوس من قصوره السبعة، ومن جميع أبواب داره الأخرى في الوقت نفسه. كما يستطيع أن يجعل نفسه كالجماعة، وأنه يستطيع أن يوجه الشعبان الجني العظيم إلى عدوه فيهضمه على الطول (غري).

بقي سونجاتا واقفا في مكانه يتفكر في قدرات سومنغورو الخارقة المتنوعة. ولم يعرف كيف سيتصرف في شأن الملك الشماش بأي حال من الأحوال. وتزامن ها الأمر مع لياذ مقاتلي سومنغورو بالفرار، فولوا مدبرين، وترك سومنغورو سونجاتا وهو شاخص ببصره فيه، فاختفى عنه للمرة الثانية مثل الجن. ولشدة دهشة سونجاتا، فإنه لم يستطيع حتى أن يقوم بمطاردة فلول جيش صوصو الفارين المنهزمين. ووافق ذلك أيضا حلول الليل واسوجاجها مع انتشار الهباء. فوضعت الحرب أوزارها، واستعدوا للطبخ، وبينما هم كذلك إذا بهم يرون رئيس قرية نيوريا أمام جماعة النساء معهم موائد فيها كثير من أنواع الأغذية، فقدم إليهم تلك الموائد بما فيها من افنان الطعام قرى لهم. وبعد الأكل: أخرج جيش سونجاتا المعازف وآلات اللهو، وأقاموا الأفراح؛ وهم غارقون في نشوة النصر الذي حققوه، وفرحوا كثيرا؛ لأنهم انتصروا على سومنغورو ودفوا جيشه الكثير، وطردوهم وهزموهم فولوا هارين. ولكن سونجاتا نفسه لم يفرح بهذا الانتصار، بل حزن؛ لأنه علم أن الشجاعة في الحرب الظاهرية لن يهزم سومنغورو بأي حال من الأحوال، لأنه قد أظهر الشماشة له في الظاهر في معركة واحدة ثلاث مرار. فأمضى الليل في الهم والحزن؛ لأنه إنما يعرف كيفية الحرب الظاهري، وحرب سومنغورو إنما هو حرب شماشة وسحر وأسرار لا بد من معرفة طلاسمها، ومضاداتها للتمكن من فكها وإبطالها.

وبعد أن أمضى سونجاتا الليل متحيرا مغموما، أتت الأنباء مع انبلاج الصباح من قبل أهل الطرقات أنهم لاقوا سومنغورو وجنوده وهم يتجشثون (يسرون عنقا فسيحا) قاصدين صوصو، وأنهم لا يستطيعون الإسراع، وأما المسرعون فهم مع العويل والصراخ.

وبعد فرار سومنغورو وقومه، تحرك سونجاتا وجيشه من نيوريا، ونزلوا وعسكروا في ضاحية كانكينيان. وانتشر ضحيج معركة نيوريا في الآفاق، وأن سونجاتا قد هزم سومنغورو نفسه مع جيشه الكثير وأفناهم قتلا وجرحا، حتى لاذ بالفرار مع الفلول المتبقية معه قاصدين صوصو، وقد تسبب هذا الضحيج في توجه أهالي المناطق المجاورة، والدول

الصديقة إلى سونجاتا في كانكينيان، فدرهم على فنون الحرب الجيدة، إيقاع الحروب الطارئة، واعتراض العدو، والتصدي لهم. وكيفية مطاردتهم

## المعركة الثالثة بين سونجاتا وسومن ورو

### (( المعركة اليلية في كانكينيان ))

ذهب سومنغورو بنفسه إلى معركة نيوريا، ولكنه كان قد أبقى جيشا آخر لدى أخيه نونكيا، ليتبعه بعد نفيه بأسبوع؛ ليمنه بذلك الجيش، ولكن نونكيا لم يرض بهذا الإمداد، ولما قفل سومنغورو عائدا من معركة نيوريا، وجدته لم يتحرك سأله قائلا: لماذا لم تمدني بالجيش الذي أبقيته هنا؟ .

فقال له نونكيا: لقد وردت الأخبار إلي بأن أهلك العظام ((\*أرنا، هيمما، واجان سونياغا، انياغوسي، انياغوكي، انيامسرى، لالا، بييدا، سوكي، سيريندي، كاندي، سربتونا، قونثرو، ساني، حوروسي\*)) قد ساعدتك، وقبلت قرابينك، فاستطعت تأسر سونجاتا، فربطته، وربطت كل مقاتليه، وأنهم مقبلون معك وهم يرسفون في القيود والأغلال. فقال له سومنغورو: لقد علمت قديما بأن عام الحرب هو عام حكاية الروايات الكاذبة، فما كان ينبغي لك إذا بأي حال من الأحوال أن تقبل أي خبر في شأن أمن الحرب أو خوفها حتى يأتيك الرسول بالخبر اليقين من عندي، ولو كان ما سمعته من الأقوال صحيحا لكنت أرسلت إليكم الرسل بالبشارة بذلك الخبر في أسرع وقت ممكن. وأما الجيش الذي كنت ستخرج معه، فعلينا أن نترث أولا، حتى نعدده ونجهزه جيدا ونضيف إليه جموعا أخرى، حتى تخرج لمواجهة سونجاتا هذه المرة في كامل عدتك وعددك آخذا حذرنا منه؛ لأن دأبه مفاجأة الحرب (إيقاع الحرب على غرة وغفلة العدو)، فمجرد أن يبصر عدوه يسيل سيفه فورا ويستأنف القتال، وهذه المفاجأة الحربية هي التي هزمتنا في معركتي تابون ونيوريا.

أخذ نونكيا درسا من أخيه عن خطة (استراتيجية) سونجاتا الحربية، فعقد العزم والنية على أنه أيضا بمجرد أن يبصر سونجاتا فإنه يهجم عليه فورا في ذلك المكان نفسه، وتلك الساعة نفسها. وأنه أيضا سيفاجئ سونجاتا بالحرب في هذه المرة حتى ينسيه عن كل خططه الحربية.

وحيث أعد سومنغورو جيشا عظيما، بقيادة أخيه نونكيا، فلما فصل بجنوده أخته الأخبار بأن سونجاتا معسكر في كانكينيان، فتوجه إلى سونجاتا هناك، مع جموع جيشه العرمم، وجحفله اللجب، فواصل المسيرة حتى فاجأ سونجاتا مع مؤيديه في جنح الليل، فهجموا عليهم في نفس الوقت في ذلك الليل الساجي، فأصابوا من جيش سونجاتا مقتلة عظيمة، وقد سبيء بسونجاتا في هذه المعركة واستشهد فيها بعض أبرز رجالاته، وقيل: إن سونجاتا نفسه كاد أن يستشهد فيها) ولكن الله سلم).

وكان من حسن حظ سونجاتا (بعد الله) أن أهل ميمما كانوا متعودين من قبل على التصدي للحرب المفاجئة، كما أن أهل وغادو كانوا حاذقين من قبل في الغارات الليلية، فأخرجوا أعواد الثقاب (منى أو: كالا) التي تشتعل نارا، والسهم فوضعوها مع السهم في الأقواس فأطلقوها أمطارا على أهل صوصو، فأظلموا (أعشو) أعين أهل صوصو وطيروا عقولهم، وأوقعوهم في حيرة تامة من أمرهم، لأنهم لم يكونوا يتوقعون مثل هذه الأسلحة النارية، مما جعلهم يختلط حابلهم بنابلهم، ويقتل بعضهم بعضا، ثم ولوا مدبرين في ذلك الليل نفسه. ولكن رغم فرار العدو فإن هذه الغارة الليلية المباغته أثر في معنويات سونجاتا ومؤيديه؛ حيث ابتلوا هنالك وزلزلوا زلزالا شديدا.

ومع كل ذلك فإن الصوصويين الذين بدأوا المعركة الليلية سيئ بهم، وهم الذين وقع عليهم ويلاطها، حتى صرحوا بألسنتهم بأنهم لن يفعلوا مثلها أبدا.

وعندما عاد نونكيبا ، قائد الحرب إلى صوصو، جاء إلى أخيه الإمبراطور، وقال له: يا أخي إن أمر سونجاتا ليس عبثا (منمنا).

وكل من استهان بأمره فإنه سينفلت منه انفلاتا فظيعا، وقد رفض أن يقتلني وإلا فقد أصاب مني غرة ثلاث مرات، كان بإمكانه أن يقتلني في كل واحدة من تلك المرات الثلاث ، ولكنه كان يعرض عن قتلي، وإنما يكتفي بتحريك يديه في وجهي ثم يتبسم لي ويدعني.

وقد أتر قول نونكيبا هذا في معنويات سومنغورو، وميع طعامه في أمعائه (هيض بطنه)؛ لأن سومنغورو كان يعلم علم اليقين أنه باستثناء الأعمال الشماشية التي يقوم بها فإن أخاه أشد منه رجولة وأشجع منه. ولذا أصدر الأوامر بتغيير (استراتيجية) خطط الحرب؛ لأن جموع سونجاتا ومريديه يزدادون يوما بعد يوم، ومؤيدو الملك الجديد يتفانون له، وموتون (foroba tonta) من أجله؛ لأنهم ليس في محيلتهم أي خلق سيء له أولا، ولذا ينبغي أن نعود إلى التجنيد الجماعي) ونجمع مئات آلاف المحاربين، الذين يضاعفون على قوم سونجاتا عشرات المرات ، فيحدقون بهم في الحرب ويستأصلونهم عن بكرة أبيهم مرة واحدة. وإن أردنا أن نفعل ذلك فلا بد أن نضع قلاعاً ومعسكرات كبيرة في قرانا التي لا تبعد عن ماندى، ونملاً تلك القلاع والمعسكرات بالجنود المدربين الحاذقين المتقنين لشتى فنون القتال ،نملاًها بهذا الصنف فقط ولا يكون معهم غيرهم، ثم نتواعد على يوم واحد يتحرك فيه أهل تلك القلاع والمعسكرات فيلتقى تلك الجيوش الغفيرة على سونجاتا ومؤيده فيستأصلونهم مرة واحدة.

## المعركة الرابعة بين سونجاتا وسومن ورو

### (( الغارة صباحا على الصوصو في بانتا ))

بناء على الخطة الحربية الجديدة التي تبناها سومنغورو، فقد كان المعسكر الأول الذي أقامه الصوصو على تخوم ماندى، هو معسكر بانتا، وقد ذهب سومنغورو بنفسه لتأسيس هذا المعسكر، وبينما الصوصو في أفراح ونشوة وضع حجر الأساس لذلك المعسكر الأول، إذ باغتهم سونجاتا فأغار عليهم بالسحر وهم نائمون؛ لأنهم كانوا قد أمضوا معظم الليل في جميع أنواع الأفراح والاحتفالات.

انقض عليهم الماندى، فأسروا منهم كثيرا، وقتلوا كثيرا، وأما سومنغورو نفسه فإنه كاد أن يؤسر أثناء هذه الغارة، ولكن سرعة عدو حصانه أنقذه من الأسر، وفي ذلك اليوم استيقن سومنغورو من صدق قول أخيه بأن أمر سونجاتا ليس عبثا، فأوقف جميع الجبهات القتالية. وغاص في البلاد يجمع الجموع الكثيرة ، التي تصل إلى مائة ألف جندي ونيفا.

## المعركة الخامسة بين سونجاتا وسومن ورو

### (( معارك كالفايا ومناوشاتها ))

بعد معركة بانتا تحرك سونجاتا بجيشه من بانتا إلى كالفايا، ودارت بينه وبين جنود سومنغورو معارك ومناوشات خفيفة، لم تقع فيها قتلى كثيرون؛ لأن سومنغورو كان قد ودع الحرب أولا، وإنما كان منشغلا بحشد جيش يبلغ قوامه مائة ألف مقاتل فما فوق.

## إقامة سونجاتا في سيبي والأمداد التي أته

بعد معارك كاليفانيا تحرك سونجاتا من هناك إلى منطقة صديقه كمانجان كمارا في سيبي.

وقد كان كمانجان كمارا قد تربى عند انيانين ماسا(نارين ماغا) والد سونجاتا، وكان من مرافقي سونجاتا عندما شفي من كساحته ومشى، ولكن بعد فرار سونجاتا مع أمه إلى المنفى، فإن أخاه دانكراتومان وأمهم ساسوما بيرتى قد طردا جميع أصدقاء سونجاتا، وكان كل من كمانجان كمارا، وتابون انوانا فاران كمارا، من بين أولئك المطرودين، فرجعوا جميعا إلى مسقط رأسهم حيث كان آباؤهم ملوكا تقليديين في بلادهم. وأثناء نفي سونجاتا وتقلبه في البلاد أصبح كمانجان كمارا ملك سيبي، بعد وفاة أبيه جَزَا فران كمارا، وجلس تابون انوانا على ملك تابون، بعد وفاة أبيه توروني.

و لما عاد سونجاتا من المنفى كان هذان الرجلان من خيرة مساعديه في حروبه ضد سومنغورو وتحرير ماندى. وهما اللذان أرسلتا في مدائن ماندى حاشرين ، و كذا في سائر مدائن البلاد المضطهدة على يد سومنغورو لحشد الرجال المقاتلين في سيبي، وقبل أن ينتهي سومنغورو من حشد 120,000 مقاتل، كان سونجاتا وأعدائه قد حشدوا 80,000 مقاتل في سيبي.

واليك قائمة المناطق التي أتى منها الأمداد.

1. جيش داليكيمبو كمارا من سيبي، وقائدهم: كمانجان كمارا ن وهم الذين كانوا مضيفي سونجاتا مع منجديه؛ نظرا لأن وطن سونجاتا لازالت تحت حكم كران كمارا، أحد أركان حرب سومنغورو.

2. جيش سينيكييمبو كمارا من تابون، وقائدهم: فاران كمارا (تابون انوانا). وهو الملك الأعظم للمناطق الجبلية.

3. جيش أماتا، منطقة الميسارين، وقائدهم: فاكرومان كايئا.

4. جيش مينبي ، من منطقة الميسارين، وقائدهم: فاكورو كايئا.

5. جيش تورون منطقة الكوناتى، وقائدهم: سيارا كومان كوناتى.

6. جيش ما نسا جوبا، وهو ملك جوما كونكون، وكان لديه جم غفير من المقاتلين، حتى سمي بصاحب الحرب (كيليتيغي جوبا).

7. جيش فاونين جارا (Fawonin diara)، من منطقة دو وكيري، ( وحسب الروايات فإن منطقة دو وكيري هي:

منطقة سيغو حاليا وجزء من سيكاسو)، وهم أحوال سونجاتا؛ لأن أمه سوغولون منهم، وقد أرسل ملكهم فاونين جارا

أخاه : دانكينا (جانغينا) جارا قائدا

على الجيش.

8. جيش التوروى، من بلاد التوروى (وهي مناطق برانسا قرب كابا)، وقائدهم: تورامان ترورى. وهو من الأبطال الكبار.

9. جيش كوروما، وقائدهم: فاكولي كونبا ني فاكولي دابا ، وفاكولي هذا ابن أخت سومنغورو ، من أخته كانكوبا

المشهورة ب(كاسيا)، وقد تربى لدى خاله سومنغورو في صوصو، وكان من قواد جيشه خاله (سوحا) الأبطال الكماة

مطمئني القلوب، ولكن سوء أخلاق سومنغورو وفحشه هو الذي جعله ينفصل بجيشه عن سومنغورو وينضم إلى

سونجاتا؛ فتذكر الروايات التاريخية بأن سومنغورو قد فتن بامرأة فاكولي كروما، فطلب من فاكولي أن يتنازل عنها له، فرفض

فاكولي ذلك، فاغتصبها منه بالقوة، مما كدر الصفو بينهما.

10. جيش ميمبا ، الذين جاءوا مع سونجاتا لنصرتهم، وكان سونجاتا قد أمضى بينهم سبع سنوات ، وكان قائدهم: كانتوري تونكارا.

11. جيش واغادو، وكان قائدهم:فران سيسى، وهو الذي عينه ملك واغادو: سومان انقورى سيسى، ليساعد سونجاتا على تحرير وطنه.

12. جيش بوبو، وهم حوالي 1500 جندي أرسلهم ملك البوبو لنصرة سونجاتا.

وقد كانت في ماندى إمارات أخرى صغيرة ، خاضعة تحت حكم كاران كمار ( حاكم سومنغورو على ماندى)، فلم تقدر على إرسال جيش كبير إلى سيبى، ولكن كثيرا من أبناء تلك المناطق اختفوا وانضموا إلى سونجاتا رغبة في الجندية، ومن تلك الإمارات:

1)إمارة درابادا، بلاد الكميسوغو في ماندى. 2)إمارة انيانينا وضواحيها: وطن سونجاتا. ونجد بأن الإمارة التي لم ترض بإمداد سونجاتا بالجيش بأي حال، فهي إمارة سانكاران، كما ذكره المؤرخ كانتى سليمان.

### العرض العسكري في سيبى

بعد الاستنفار العام وحشد هذه الجيوش الكبيرة في سيبى،الذين يزيدون على 80,000جندي، اتفق قوادها على توحيد القيادة العسكرية، وجعل سونجاتا هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، ويبقى كل قائد على رأس جيشه، وأن يجتمع كل الذين أتوا من الإمارات الصغيرة تحت لواء واحد يرأسها سونجاتا، وبذلك وصلت الأولوية إلى 13 لواء.

وتم هناك العرض العسكري مع أناشيد التحميس والتشجيع والتحرير (تشيكانتى Chekante)، فتقدم كل جيش تحت لواء قائدهم الذي يتقدمهم، فيحيئون في كامل هيئتهم القتالية، مدحجين بالرمح والحراب ، والنشاب، والقوس والسهام، مقلدي السيوف، فيرقصون وينشد قائدهم نشيد الحماس (تشيكانتى) فيجيبونها ويعيدونها وراءه.

وبعد العرض العسكري، تناول مضيفهم كما بنجان كمارا الكلام، وبين خلال كلامه أن كل هذه الحشود إنما احتشدت هنا من أجل سونجاتا، وأنهم قد أمضوا سنوات ينتظرونه، كما أثنى على أسلاف سونجاتا، وأنهم كانوا خير قادة لحلف ماندى من قبل، كما تعرض للظلم والضييم الذي أصاب ماندى من جراء دخولها في حلف صوصو وما تبع ذلك من اضطهاد واستعباد. ثم بين أنهم قد سلموا قيادهم الآن إلى سونجاتا، وسيضعون خطاهم بعد خطاه الكبيرة، وحث الجميع على التفاني والنضال من أجل تحقيق النصر، كما حث سونجاتا على القيادة بحكمة. وأعلن انفصال ماندى عن صوصو وعودة ماندى إلى حلفها القديم .

وختم خطبته بأنه واثق بأن هذا الجمع وإن كان قليلا بالنسبة إلى جموع سومنغورو، فإنهم سيغلبون جيش ملك صوصو الشماش. وأنه لم يقل هذا الكلام من قبل نفسه وإنما بناء على الإمارات والأدلة التاريخية الأخرى.

وبعد ذلك تناول الطليقون والبلغاء اللسنون(انوارا) الكلام، فمدحوا القواد، وشجعوهم، وحثوهم على التفاني والاستماتة، وبنفثوا في روعهم روح التضحية، وأن عليهم أن يفعلوا ما يفعلون، ويكلوا روايتها للمداحين، يروونها للعالم حتى بعد وفاتهم ؛ لأن المثل يقول: تَعَلَّب الموت على الجسد، وتغلب على النفس، ولكنه لم يستطع أن يتغلب على الاسم( السمعة).



## حصول سونجاتا على مضادات شماشة سومنغورو

بعد خروج سومنغورو من صوصو لحشد الرجال المقاتلين في أنحاء دولته الواسعة الأرجاء، فرت نانا تيرينبا وبلا فاسيكي كوياتي من بعده إلى ماندى؛ من أجل أن يبلغا سونجاتا أسرار مكائد سومنغورو الشماشية ومضادات هذه الخوارق الشماشية .

وتذكر الروايات بأنه بعد العرض العسكري في سيبي، جمع سونجاتا جميع طوائف القدرة في مكان واحد ( الموري، والكهان، والمنجمين، والشماشين، والمنقذين من الشماشين(انياغوا) وغيرهم...) وأمرهم أن يبحث كلهم بطريقته الخاصة عن طريقة الحصول على مضادات أسرار شماشة سومنغورو، ليتمكن من إبطال شماشته ومكائده السحرية وقدراته الخارقة. فأمضوا ليلا كاملا في البحث: بعض الموري في الدعاء، وبعضهم في الاتصال بالروحانيات، والكهان مع أوداعهم يشرونها ويجمعونها، والمنجمون في النظر في النجوم وإشاراتها وطلب يوم ولادة سومنغورو وشهره وسنته... الخ. وفي الأخير أجمعت كلمتهم على أنه من أجل التغلب على قدرات سومنغورو الخارقة وشماشته، فلا بد من إخراج صدقات عظيمة هي: (مائة ثور أبيض ذي شية(أي فيها خطوط من لون آخر)(Sankaba toura gue)، ومائة كبش أشقر (welewele saji)، ومائة ديك أشقر، وأنه إذا أخرجت هذه الصدقات فسيعرف المضاد لمكائد سومنغورو وشماشته. تنبيه: كما قلنا من قبل إن هذه الأمور نذكرها للتاريخ ونحن نعرف أنه( كذب المنجمون ولو صدقوا؛ إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى).

وما انتهى هؤلاء من عرض تنبؤاتهم حتى أسرع الأعيان إلى جمع ما طلبوا من الأصناف، فتم جمعها بين عشية وضحاها، وتصدقوا بها خارج سيبي حسب ما ذكره المقتدرون ( أصحاب القدرات الخارقة).

وبعد انتهاء الصدقات قدم نانا تيرينبا وفاسيكي كوياتي مع مجموعة هارين من صوصو، فاستقبلهم سونجاتا، وفرح بمجيئهم واستبشر به، وظن أن القرابين قد قبلت، وأن هؤلاء سيخبرونه بأسرار سومنغورو ومضادات مكائده وشماشته. ولما اجتمع سونجاتا مع أخته، أخبرته بما قاست من الآلام لدى سومنغورو، وأنها إنما صبرت عليه من أجل أن تحصل على أسرار شماشته، وأنها تواطأت مع بالا فاسيكي كوياتي، فتواضعا لسومنغورو بجميع أصناف التواضع والخدمة، وإظهار عداوة سونجاتا وماندى، وحب دانكراتومان ومريديه وأهل صوصو، حتى أمنهما سومنغورو ونالا ثقته فأودعهما سر شماشته ومضادها.

تقول نانا تيرينبا: وذات يوم وأنا وسومن ورو نتبادل ملح الحديث تنشط سومنغورو فقال: إن السبب الذي جعل أحدا لا يقدر علي، هو أن أحدا لا يعرف السر الذي يقدر علي عن طريقه.

فقلت له: وماذا يا كانتى فاما؟ ( وهو اسم تعظيم وحبور )، قال: (( هو الظفر الصلب(الغليظ) للديك الأشقر ( welewele dono )، فمن وضع ذلك في رأس السهم ورماني به، فإنه سينتصر علي؛ لأن ذلك هو المضاد لجميع مكائدي الشماشية ))، ثم استطرد قائلا، فمن سيقع في مخيلته هذا المضاد؟!

فقلت: يا كانتى فاما، لن يخطر هذا ببال أحد أبدا، فأنت إذا باق في ملك إلى ما لانهاية.

ثم تكلم بالا فاسيكي كوياتي، وأعرب عن ما أصابه ونانا تيرينبا في صوصو، وطول انتظارهما لمجيء سونجاتا، وكيف حصلا على أسرار سومنغورو، وكيف خرجا، وأن خروجهما سيكون يأسا وفاجعة لسومنغورو عندما يرجع من حشد جموعه. كما أعرب عن استبشاره بمجيء سونجاتا وأنه متأكد أنه سيحرر ويخلص كافة ماندى من ظلم واضطهاد سومنغورو. وأثنى

قوله بكلمات حماسية فقال: (( يا ابن سوغولون مان جاتا علي أن أؤدي الكلام، وعليك أن تؤدي الفعل إذا. افعل أنت، وأنا أرويهِ ، افعل يا سونجاتا ! افعلوا بلا تردد( فساي)، وكل ما تفعلونه فسنقدر نحن البلغاء اللسنون (انوارا) على روايته لذريتكم، افعل يا سونجاتا ولا تخف من الحرب، فإنك كالقضاء المبرم(نانكنما)، فتيقن إذا أنه لن يعوقه أي شيء.)).  
إذا نزل القضاء ضاق القضاء)).

وبعدالمقولتين(danteli)، طلب أعيان ماندى ديكا أشقر ناضجا( كوني)،وجعلوا ظفريه الصليين (الغليظين) في رأس سهمين، ووضعوهما في جعبة سونجاتا، وأيقنوا حينئذ أنه قد قارب أمر سومنغورو الوصول إلى النهاية وأن سيله قد بلغ الزبي؛ لأنه قد وجد مضادات لمكائده الشماشية. وإذا ما تم إبطال هذه الأعمال السحرية والشماشية، فإنه لاخوف على التغلب عليه في الحروب الظاهرية أبدا؛ لأن ما حشده من الحشود مهما كثروا فإنهم غير مقتنعين بالحرب، ولا رغبة لهم فيه، وإنما لبوا نداءه خوفا منه على أنفسهم وعلى قومهم أن يقتلهم، بينما يؤيدو سونجاتا بحبونه من صميم قلوبهم، ويفدونهم بأرواحهم.

## المعركة السادسة: معركة كيرينا الفاصلة

### أولا/ تحرك الجيشين كل منهما نحو الآخر

بعد انتهاء جميع الاستعدادات، تحرك سونجاتا بجموعه المتعطشة للحرب(كومونكومو)، وتوجهوا إلى صوصو لقتال سومنغورو، وكان قوام فيالق سونجاتا الثلاثة عشر قد بلغت 80,000 جندي وزيادة، من بينهم 20.000 من شبان المانساري، من جوما كونكون وجوما وانيا.

وفي الوقت الذي تحرك فيه سونجاتا وجيوشه ، كان سومنغورو أيضا قد انتهى من استعداداته وحشده، وتحرك من صوصو في جموعه الغفيرة الذين يبلغون 12,000 مقاتل، تحرك نحو ماندى ليقاتل سونجاتا وأصدقائه في سبي ويستأصلهم ويقضي على ثورتهم.فالتقى الجمعان من غير ميعاد على الضفة جوليبا( نهر النيجير) وجها لوجه. وفي هذه المرة لم تحدث مفاجأة(غارة) بل انحاز سومنغورو وعسكر في قرية كيرينا( وهي أكبر قرى كيميشوغويي ماندى المداحين). وعسكر سونجاتا في قرية داجالان(دكجلان)، وهي عاصمة الكروما في ماندى.

وكلا المدينتين واقعتان على الضفة اليسرى لنهر جوليبا،وبينهما سهل واسع ، ( ولا زالت كيرينا في موقعها القديم، وأما داجالان، فهي خراب اليوم ، وأطلال. ولا يسكنها أحد.

### ثانيا: المناورات الكلامية بين سومنغورو وسونجاتا في بارحة المعركة:

المناورات الكلامية(سيكي فيلي بالميرية، أو مى بونوندغامى ).

عندما عسكر سونجاتا بجنوده وترسانته ال(80.000) في داجالان، وسومن ورو بجنوده وترسانته ال(120,000) في كيرينا، وأخذوا أهبة الاستعداد للحرب، أمضى ملكا الحرب(كيليمانسا) الليل في المناورة الكلامية( ويقال لها: المنابذة، أو المبارزة الكلامية).

المناورات الكلامية هي المبادلات الكلامية، التي يتبادلها طرفا الحرب، قبل القتال باليد. وهي المنابذة بالكلمات اللغزية، قبل المنابذة بالسهام والرمح، ولهذا المناورات الكلامية فوائد جوهرية كثيرة؛ لأنها قد تكون سببا حسنا في إيقاف بعض الحروب إن صادفت تفاهما، أو صادفت خوف أحد المتحاربين من الآخرين.وهي بمنزلة المبارزة عند العرب وغيرهم من البيض.

ولكن ما وقع بين سونجاتا وسومن ورو من مناورة كلامية لم يسفر عن متاركة وتنازل أحدهما عن الآخر، وإنما نجحت عن حرب جدية كان السيف فيها حكما فصيلا بين طرفي النزاع.

ولا يمكن أن نسرد كل ما وقع بين القائدين من مناورات كلامية ، ولكن سنذكر هنا طرفا منها، ومن أراد الكل فليرجع إلى كتاب (ما ندين دوفو) لكانتى سليمان ، فإنه سرد كل المناورات الكلامية هناك وبلغت اثنتين وأربعين مناورة كلامية يرسلها سومنغورو إلى سونجاتا ويرد عليه سونجاتا بما يفحمه، ويضطره إلى أن يأتي بلغز آخر.

ومن تلك:

1. **قال سومنغورو:** إنه لحق أننا جميعا جئنا بالأسلحة ليحارب بعضنا بعضا. ولكن لو علمنا أن أنفسنا قد تزهق في هذه الحرب، ويهلك فيها كثير ممن عندنا، وتبقى بلادهم خرابا، وأهاليهم يقاسون ويلات الرماله والعنوسة واليتم، وآلامها، ومآسيها. فكم ستخلف الحرب من أمهات ثكالي، ونساء أرامل، وبنات عوانس، وأيتام بؤساء، وإخوة موتورين !، لو علمنا ذلك لكان الأولى بنا أن نحفف (نخفف) من روحنا القتالية، ونضيف ذلك إلى روحنا التعاونية ، ويسرنا التقاتل فيما بيننا.

**فأجاب سونجاتا:** لا شك أن الحرب تتكّل الأمهات، وترمل الزوجات، وتعنس البنات، وتبئس الأيتام، وتوتر الإخوان، ومتى نبعثها، نبعثها ذميمة، وتضر إذا ضريناها فتضرم، ولكنك أنت الذي خرجت من وطنك صوصو، وجئت إلي لتقاتلي في وطني، فعليك أولا أن تحفف من روحك القتالية أولا، فإذا آنست منك ذلك ، فإني سأعرف إن كان ينبغي أن أخفف من روحي القتالية، أو لا أخفف منه. (( لا تنه عن خلق وتأتي مثله :. عار عليك إذا فعلت عظيم )).

2 **قال سومنغورو:** إني كنت جئت بجميع قواي المسلحة (سوريمادين فانكا) من أجلك، لأقتلك وجميع قواد حريك قاطبة، وأجعل دولتك من أقاليم دولتي، أرسل أحد قوايدي (سوفاكون) واليا عليكم على الدوام، ولا يكون أحد منكم رئيسا على دولتكم أبدا، ولكني قد خفّضت من روحي القتالية، ورضيت أن أجعلك من الملوك التابعين لي، وتركتك على دولة أبيك، لتحكمها تحت إمري، وعلى عاداتكم التي تناسبكم، وتعينون ملككم بأنفسكم، ولا أتدخل في شؤونكم الداخلية، وتعود العلاقة على ما كانت عليه من قبل في عهد أبيك نارين ماغا، وكما كان بيني وبين أخيك دانكراتومان. فما قولك في ذلك.

**فأجاب سونجاتا:** لقد كنت ذاهبا إليك مع فيالقي الثلاثة عشر، لنقاتلك في عقر دارك صوصو ، ونجعل أعزة أهلها أدلة، وأقتلك بيدي، وأجعل وطنك ملكي، ومهما فعلت فقد كنت مقاتلك في وطنك لا محالة، ولكن قد خفّضت من روحي القتالية، إذا فترك لي وطني تماما، من دون قيد ولا شرط، وارجع إلى وطنك، ولن أقصدك بحرب آخر. فماذا أنت قائل.

3 **قال سومنغورو:** إن ماندى هي سلمت قيادها إلي، لأذود عنها ضد أي عدو، وقد سلمت قيادها إلي لأنني قوي، وما دمت متمتعا بتلك القوة إلى الآن ، فلن أرفع يدي عنكم، ولن تستطيعوا أن تخلصوا أنفسكم مني.

**فأجاب سونجاتا:** إن السلطة والهيمنة ليست عادة، ولا حكرًا على أمة دون أمة أخرى، فكما نلت السلطة، فإنك ستفقدتها كذلك على يد غيرك، ويأخذها شخص آخر.، وقد علمت ماندى أن السبب الذي استودعت ماندى من أجل ألا يصيبها أذاهم، أدركت أن حكم مائة سنة تحت حلفهم أسهل عليها من حكم عام واحد ضمن حلفك، فإذا نحن لا نريد محالفتك مرة أخرى، إن ماندى هي التي سلمت قيادها إليك من قبل، وها قد سلبت نفسها منك مرة أخرى.

4. قال سومنغورو: قد أصبحت ماندى ملكا لي، ولن أستطيع التنازل عنها أبدا (أي : لا أصلح بدونها).

فأجاب سونجاتا: إذا ادعى لاقط الضالة الجميلة أنه لا يستطيع التخلي عنها، فما ظنك بمن فقدها؟ إذا كانت ماندى ضالتي المنشودة، وكانت تنتظري، فلما جئت فكأن الناشد سقط على ضالته، (أو كما يقول المثل: (فقد رأى الزنيم أباه)، فها قد أخذت ملكي).

5. قال سومنغورو: إن أي وليد ضُعل (صغير الرأس) طومع يلقي روحه على تخليص ماندى من يدي، فإني أقص جناحيه.

فأجاب سونجاتا: إن أي شويخ ظويلم يتناول على موطن أبي، فإني سأكسر عضده. ويا سومنغورو إلا ترجع عن دولتي ودولة أسلافي أضربك حتى تقول الهامة اسقوني).

6. قال سومنغورو: ياسونجاتا إن الأحظ لك أن تترك كل الدولة لي، وتعود إلى المكان الذي كنت فيه، لأنه لا يمكن أن يجتمع ضاربان على طبل واحد. (لا يتفق فرسا نهر في ضفة واحدة).

فأجاب سونجاتا: أنت يا سومنغورو، إذا لم تنته من الحرب، وترفع روحك (أطماعك) من وراء أمر ملك ماندى، فإنك ستجر سعي (وأولى: حريق صحراء) نار إلى نفسك ووطنك صوصو، ويصعب إطفاء نارها. بل كلما كريت أن تحبو ازدادت سعارا؛ لتأكل الأخضر واليابس.

7. قال سومنغورو: ياسونجاتا اترك قول الكلام الفارغ؛ إنك لن تحرز على ماندى من يدي.

فأجاب سونجاتا: إن أحداث معارك الغد هي التي ستبرز حارز ماندى. فلنترك جميعا قول الكلام الفارغ، ونكل الأمر إلى الفعال.

7. قال سومنغورو: ياسونجاتا إنك بعد هذا إنما تريد الموت، فلنشعل الحرب غدا، لأن ذلك هو الذي سيميز بين الأبطال، (يفصل عين الرجال بعضهم عن بعض)، وكما قال الشاعر:

السيف أصدق أنباء من الكتب :. في حده الحد بين الجد واللعب

فالذي ينتصر فستمدحه القيان والمداحون، ولكني أعرف أنك ستموت، ولن تبقى على قيد الحياة في ساحة قتال الغد. ونجعل رؤيسك المارد عظة ومثلا لكل وليد صعب الرأس، صعب الأذن عرييد. (عبرة لكل من تسوله نفسه بارتكاب مثل ما ارتكبه).

فأجاب سونجاتا: أنت يا سومنغورو، إنني جئت مستعدا للموت في هذه المعركة، فإني كما قال الشاعر:

إنا لمن معشر أفنى أوائلهم :. قيل الكماة ألا أين المحامونا.

ولكن حتى لو مت في هذه المعركة، فإن جلود أعيان ماندى ستمدد تحت أستك في معارك غد إذا، واعلم أن آخر الداء الكي. وكما قال القائل:

إذا لم يكن إلا الأسنه مركب :. فما حيلة المضطر إلا ركوبها

ولئن رأيت أيا من رسلك بعد هذا فسأبدأ القتل به، ثم أنقض وأهجم عليك وعلى بقية قومك قتلا واسرا.

كان هذا هو المرة الأخيرة للمناورات الكلامية بين سونجاتا، وسومن ورو، وفي صبيحة ذلك اليوم، وقعت المعركة الكبرى التي غيرت مجرى التاريخ في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، ولازال سلالة القرون والأجيال يروون وقائعها، وزلاها، وفضائنها، وأحداثها، لأبنائهم وأحفادهم، وأحفاد أحفادهم، وأحفاد أحفادهم (فوفافو). إلى نهاية العالم.

## ثالثا / وصف معركة كيرينا الفاصلة :

في صباح يوم المباراة الكلامية، تقريبا في أواخر مايو عام 1235م، التقى الجمعان في السهل الممتد بين كيرينا وداكاجلان، سونجاتا وجموعه في العدو الجنوبية من السهل، وسومن ورو وجموعه في العدو الشمالية منه، والنهر في الشرق منهم، وبوأ كل من القائدين جنوده وعساكره مقاعد للقتال كالتالي:

أما سومنغورو: فقد صف جيوشه في العدو الشمالية، في صفوف مستطيلة ممتدة هَلا هَلا. (Toukoun ben foudou jan) وعند ما كان يرسلهم كان أمره الوحيد: (دوخوا الأعداء،(walon) وذكوهم، دكوهم، اسحقوهم بلا هوادة، بالغطرسة)).

ونظرا لكثرة جيوش سومنغورو، فإنه ملأ العدو التي هو فيها بالجنود، وبقية الجيش بموج بعضهم في بعض داخل كيرينا(موج موج) كأن لم ينقص منهم شيء، حتى أن البعض يتسلقون الأشجار، والجدران، والسقوف، والأكواخ ليروا سواد الناس في الجبهة. والغريب أنه رغم كثرة الجيش، فإن سومنغورو لا يخفى من بينهم، بل يرى ماثلا بينهم كالطود الشامخ؛ لأنه كالرجلا طوالا وعلى حصان طوال، وهو لابس فلنسوة طويلة مروعة. وأما سونجاتا: فإنه أخذ كامل استعدادته داخل داكاجلان أولا، حيث كان أول ما فعل أنه بناء على مشورة أخته نانا تيرينا وبالا فاسيكي كوياتي، أعطى أحد ظفري الديك الأشقر إلى أخيه ماندين بوغاري، وتواعدا أن كل من أبصر سومنغورو منهما فليطلقه عليه.

ثم خرج سونجاتا وقد لبس لأمته، وهو مدحج بالسيف، والقوس، والرمح، وجعبة سهامه، فوقف أمام جيشه، وقد ألقيت عليه الهيبة والوقار، كما ألقيت عليه المحبة والوجهة لدى الناس، في عمر شبابي لا يتجاوز 28 سنة، مربوعا؛ ليس بالطويل الفاحش، ولا بالقصير الأقمأ، وليس بالضخم البطنان، ولا بال نحيف الناحل، وليس بالأبيض اليقق، ولا بالأسود الفاحم، وليس بالجميل المبهرج، ولا بالقبيح المقرز.

وحينئذ جاء بالا فاسيكي كوياتي يشجعه وحيوشه، فكان مما قال: (أبيها الكمي (زوج الرجال) اليوم هو اليوم، وغدا يوم حكايته، أون... يا ابن سوغولون الجريء الأجرأ، والكمي الأكمي،(Nanki)، اليوم هو اليوم الذي أحبك جميع الناس له، ونحن اللسنون(انوارا) إنما جئنا فقط: لنريك أنا نحن الكلام، وأنك ومؤيدوك الفعل؛ فإذا يا نجيب ماندى(انوانا)، افعل كل ما وسعك فعله، بدار بدار، ولا تخشى الفعل أبدا، لأنك (نانكاما) كالقضاء المبرم. والنجيب، يفعل ما جاء من أجله، ولا يستطع أي أمر أن يمنع ذلك، إذا يا سونجاتا، ياماري جاتا، اليوم يوم الفعل، افعوله اليوم؛ لأن ما تفعلونه في حضرتنا نحن اللسنون الطلقاء، سنقضي نحن وذريتنا بقية الدنيا في حكاية ذلك للأجيال القادمة إلى النهاية).

وبعد ذلك صاح سونجاتا بصوته الجهوري قائلا: (لننطلق)، فلباه جميع قواد الجيش معا كصوت المدفع (لننطلق)، فخرج حينئذ من المدينة، وبوأ جيشه مقاعد القتال، غير أنه اتخذ خطة حربية مخالفة لخطة سومنغورو، وذلك أن سومنغورو جعل صفوفه مستطيلة ممتدة هلا هلا يسهل اختراقها، أما سونجاتا فقد جعل جيشه ثلاثيا متقاربا متماسكا (Foudou ben grendenen)، الذي يصعب اختراقه، غير أنه يستمر في التمدد حسب تغيرات الحرب، ولم يرض بفك بعضها عن بعض انفكاكا كبيرا، لأمرين:

أولهما: أن سعة انفكاك الصفوف بعضها عن بعض، مما يخلق صعوبة كبرى في إيصال الأوامر إلى الفيالق الأخرى. والثاني: ألا يكثر العدو أكثر من اللازم على سرية ما من السرايا في مكان ما يكون المدد والنجدة بعيدة.

وكانت صفوفه كالتالي

1/ أن يتوجه كمان جان كمارا وفيالقه إلى ناحية النهر ( وهو الشمال الشرقي).

2/ أتبعهم بفاكولي وفيالقه.

3/ أبقى تابون انوانا وجماعته (سينيكيمبو) وأهل وغادو في الشمال الغربي إلى ناحية القرية.

4/ وبقي هو وبقية الفيالق في القلب (الوسط).

وكان كلمة الأمر بالتحرك في ذلك اليوم: قدام، قدام، قدام، نتقدم، نتقدم، نتقدم على الدوام.

بقي سومنغورو في الوسط ينظر ويراقب، فإذا رأى أن العدو يكادون يطوقون في أي مكان، فإنه يحول الجماعة إلى تلك الجهة لفك ذلك الطوق.

### بعض وقائع الحرب ( الملحمة )

كانت فوارس جاغان من أشجع فيالق سومنغورو، فالتقى هؤلاء بسونجاتا نفسه، فاختلطوا بالحرب والنبال، (رشق رشق) فانطلق إليهم فرسان ميمما، ورماة واغادو ( الحاذقين في الرماية)، الذين كانوا في التفخيخ (جائينكي)، فانقضوا عليهم جميعا، وأضيف إلى ذلك دك سونجاتا وزملاؤه من الوسط، فأصبح طريق الآخرة هو السبيل الوحيد أمام أهل جاغا، في ذلك المكان توأ (بوروتوتو). وأيضاً هجم تابون انوانا فارين كمارا وفيالقه (سينيكينبو) وهجموا على أهل جاغا من الجنوب الغربي، فجتوا على ركبهم الشمالية على الأرض، وأطلقوا السهام أمطاراً على أهل جاغا، بينما أهل ماندى بقيادة تابون انوانا على قتلهم من الشمال الغربي بالرمح السهمية، والسيوف الهندية المرفهة، والسهام الردينية، والنشاب، والمشوكات، وماري جاتا على تطيير الرؤوس عن الأعناق، من كلا جانبيه فتساقط الرؤوس كما يسقط الريح ثمار الدهنونة (القارى: شجرة الزيت).

وكما الناس في الانزلاق في الدماء، فكذلك الجرحى منتشرون في كل مكان تحت حوافر الخيل.

وكما تتطاير الجماجم و الرؤوس المقطوعة في الأمام، يتناثر مقطوعو الرؤوس تحت أرجل الناس كذلك، وكما الخيول في الكر والفر في جميع أنحاء السهل، فكذلك الكمأة معرووقون في القراع والطعان والقطع، والقتل. وكما يعمل زجرة أبطال الحرب وهمماتهم، وزأرهم على إزالة الروح القتالية لدى الجبناء، كذلك صراخات التنابله (دينكرون)، وعويلهم وبكاؤهم وندائهم أمماتهم على قدم وساق، وقد ملأت صرصرة (صلصلة) السيوف والسكاكين، والخناجر، وضح العاديات وأصوات حوافرها وصهيلها، ملأت باطن السهل جميعا، وإذا بفلول الجاغايين يولون أدبارهم مديرين؛ لئلا يفنيهم القتل بلاش.

وبفرار أهل جاغا وفناء كثير منهم، فقد تم اختراق وسط جيش سومنغورو على الطول (فينتغلي).

وفي ذلك الوقت جاء ماندين بوغاري وأبلغ سونجاتا بأن سومنغورو قد أخرج جميع بقية جنوده من كيرينا، وصبهم جميعا على ابن أخته فاكولي كروما مع فيلقه، في ناحية الشمال الشرقية، على سيف النهر، ولما قيل ذلك توجه ابن سوغولون فوراً إلى تلك الجهة، وقد أحمر التحسر (موني) عينه حتى كأنها يكاد يقطر منها الدم. وقد كان غرض سومنغورو أنه مهما يكن من نصر أو هزيمة فإنه يكون قد قضى على فاكولي وجماعته وانتهى من استئصالهم؛ لأنهم أول من رفضه من قومه، ورضوا بتحريض الآخرين عليه. ولكن بمجرد أن وصل ابن سوغولون إلى ناحية فاكولي، فكأن القضاء المبرم نزل على أهل

صوصو، وكأن ملك الموت أطلق يديه في قبض أرواحهم، وإذا المنية أنشبت أظفارها :. ألفت كل تميمة لا تنفع

، ولكن مع كل هذا فكأن أهل صوصو يبيتون من نفع تحت الأرض.

هنالك حمي الوطيس، واشتدت الحرب، واحمرت، واستعرت، واسبكرت، واعبستت، واقمطرت، فكأن النار تكاد تخرج منها، حتى بدأت حوافر الخيول تتساقط، وحول الهواء كل وحل السهل إلى غبار منتشر، بشدة (كروتوتو) كأن النار في الحشيش الجاف، وانغمس كل المقاتلين في الغبار. وكانت ملحمة أبلي الكماة بلاء حسنا : وفي أمثال هذه المواقف العصبية يقول الشاعر:

**كأن جماجم الأبطال فيها :. وسوق بالأماعر يرتمينا.**

**كأن سيوفنا فينا وفيهم :. مخاريق بأيدي لاعبيننا**

**كأن ثيابنا منا ومنهم :. خضبن بأرجوان أوطيننا**

وفي ذلك الحين كان الله وحده أعلم بأحوال الناس في وسط ذلك الغبار، ولكن ذلك لم يجعل الأعداء والأصدقاء يخطئ بعضهم في معرفة البعض الآخر، لأن المقاتلين كانوا متعودين على ذلك كله من قبل.

بقي سومنغورو واقفا على الشاطيء، فرأى عساكره وهم مهلهلون (فوسوفاسا)، متخنون في السهل المنخفض، ليس لهم رأس ولا أست، (لا يلوون على أحد) وليس هناك طريقة لإصدار الأمر أيضا بالانسحاب، وقد تحول سهل كبيرنا إلى شاطيء ملحمة ومذبحة من سونجاتا على أهل صوصو، ونهر دم كبير، وقد ملاً ذلك الوادي بجيف الخيول، والناس (لطح لطح) وامتلأ فوق السهل بالنسور والبنزة صافات أجنحتهن، وقد جاءت من جراء شم ريح الدماء التي سالت من جميع النواحي، حتى اختفى شعاع الشمس من جراء تصفيف أجنحتها، وهي منتظرة انتهاء تطاير السهام من الأقواس، حتى تنزل على الجيف.

حدث كل هذا وسونجاتا وأخوه ماندين بوغاري لم ينقطع عن مخيلتهما البحث عن سومنغورو، ولكن كلما اقترب منه سونجاتا، فإنه ينكص على عقبيه إلى مكان أبعد بكثير.

وأصاب سونجاتا غرة من سومنغورو في جبهة ما، وملك صوصو الشماش واقف، واهل، حزين، واجم يائس، قنوط ينظر إلى بقية مقاتليه مهلهلين مهزوزي الأركان، في السهل المنخفض.

وفورا أخرج مضاد مكائد سومنغورو الشماشية ومبطلها، من اللعبة فوضعها في كبد القوس فقام سومنغورو في تلك الحالة المزرية (منكسر القلب، مذهولا عن نفسه) فمد أوتار القوس مطاً (تتين)، ثم قال (انطلق)، فمرت السهام وهي تصفر وتدوي حتى أصابت عاتق سومنغورو، ومزقها قليلا، (خدشها) فقط، واعجبا، يا للعجب، فإن الألم الذي لم يبلغه أثر خدش السهم، فقد زاد عليه أثر تقنيته وجزعه بكثير.، وفورا: اضطرب سومنغورو واصطلم ودردر في الحين وجعل يئن :أون، آ، أي (بالإمالة)، إي، أو، أو، يا،... ) وانتهى به الأمر إلى العويل والصراخ؛ لأنه أدرك بأن السهم السيئ الذي أطلقه عليه سونجاتا قد أبطل جمع مكائده الشماشية نهائيا، وأنه لم يعد قادرا على الطيران والاختفاء الظاهري الذي كان يفعله من قبل، ولا سبيل إلى ذلك بعد. وبينما هو في تلك الحالة المزرية، إذا بطائر أسود يرفرف فوق رأسه، وهو يختلف عن البنزة والحديا التي في السهل، رأى سومنغورو وحاشيته هذا الطائر الأسود (حائما) مرفرفا فوق رؤوسهم (قاب قوسين أو أدنى)، فقال ملك الصوصو الشماس وهو ميغوس مفعج: ( أي ! أطرت اليوم أنت أيها الطائر الكبير، ؟ أطرت أيها

الطائر ديك الغابة قالع العيون الكبيرة؟ إذا فإني الآن هالك لا محالة. فقد خذلت وودعتني وقتلني فيا حسرتي على ما فرطت في جنب التحالف.

لقد كان سومنغورو يعرف أنه في اليوم الذي تبطل فيه مكائده الشماشية، فإن خادم أصنامه من الجن الذي في صورة طائر، يأتي يحوم ويرفرف فوق رأسه ويتعد عنه ((كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك { .ويتركه مخذولا مخزيا. وكان ذلك وقد اصفرت الشمس وتضيفت للغروب. وحينئذ بدأ سومنغورو يبحث عن منفذ، ينفذ منها من بين صفوف سونجاتا لينجو بنفسه، خوفا أن لا يؤسر، فرأى فرجة بين بعض الفيالق فانغمس منها(فانسل خلالها)، فأجرى فرسه وانفلت من الجماعة، ولما فاتهم توجه إلى كيرينا بسرعة فائقة(نسلان نسلان: ودي، ودي)؛ لأنه عرف أنه بعد بطلان مفعول مكائده الشماشية فإنه لا يستطيع أن يهزم سونجاتا ومؤيديه أبداً، وهو الذي جعله يلوذ بالفرار من تلك الجبهة، وترك التوجه لتقاء صوصو مباشرة، أي ناحية الشمال، وتوجه نحو كابا في الجنوب، من أجل أن يموه طريق الطلب على طالبيه(مطارديه). ولما رأى ابنه صوصو بالا بأن أباه قد طلب النجاة ولاذ بالفرار، نكص هو أيضا على عقبيه ولاذ بالفرار على حصانه، وهكذا أحلا جيوش صوصو ساحة البوار والفناء، وفرا وتركاهم يسيل دماؤهم أنهارا، لادافن للقتلى، ولا مغيث للجرحى، ولا منفذ للأسرى، وكم قتيل، وكم أسير، وكم جريح. من الفريقين: الله أعلم؟ وكان هذا بطلان حرب صوصو، وهزيمة جيشها، وتولي أمر سومنغورو العظيم إلى الأبد، وكل هذا كان في كيرينا، ولم يتجاوز ملحمة يوم أو أقل من يوم، من بعد ارتفاع الشمس، إلى اصفرار الشمس. ولولا أن الصدا والتراب يأكلان الحديد في الأرض، لما زال الناس يلتقون بقايا: النصال، والحراب، والنشاب، والسكاكين، والخناجر، وقطع السيوف، بين كيرينا ودكاجلان.

### مطاردة سونجاتا وقومه لسومنغورو وابنه.

بعد هزيمة جموع صوصو يوم التقى الجمعان في سهل كيرينا وانفصل اللبن الصريح عن اللب، كما انفصل العدو من المؤيد، (انماز بعضهم عن بعض)، علم حينئذ أن سومنغورو وابنه قد لاذا بالفرار من الجبهة، وأنهما مالا عن تلقاء صوصو ذات الشمال، وأخذوا تلقاء ماندى ذات الجنوب. وحينئذ أخذ سونجاتا وفاكولي بمطاردتهما في العدو الشديد، وتبعهما فرسان ميمما، وبقيا يقصان أثر حصان سومنغورو وابنه باستمرار حتى وصلا إلى كروسالين، فلما وصلا إلى كروسالين أخبروهما بأنه مر فارسان منذ المساء الواضح، وتوجهها نحو نفس الجنوب على طريق كابا، ولكنهما لم يدخلا في قرنتنا هذه، ولما قيل ذلك اندفعوا وراءهم نحو كابا في أشد أنواع العدو.

ولما وصلا إلى كولين، أخبروهم كذلك بمرور فارسين صوب كابا، فمروا مسرعين مندفعين نحو كابا حتى وصلوا إلى بانكوماننا، فسألوا عنهما فأخبروهم أنه مر فارسان بالضاحية ولكنهما لم يدخلا القرية، وأنهما في الأول كانا مقبلين إلى كابا، ثم تركا طريق كابا وأخذوا ذات اليمين إلى الغرب حيث جيغيدالا، وأنهما ربما يكونا قد بعدا؛ لأنهما مرا يعدوان عدوا سريعا.

استنبط فاكولي من هذا الخبر بأن سومنغورو وابنه إنما يريدان صوصو، وأنهما إنما اتجها إلى الجنوب لتمويه الطريق عليهما، لئلا يراهما أي مطارد (متقص) قبل أن يوصلا إلى دولة صوصو. وأنهما إن وصلا إلى جيغيدالا فسيتركان اتجاه الغرب، ويتجهان إلى كوليكورو ذات الشمال. فذكر ذلك لسونجاتا فقال: إذا لقد علمت فكرة ومكيدة (فخ) خالك. فالأولى إذا



أن نبدل الخيول هنا، ونطاردهما بسرعة حتى ندركهما قبل أن يصلا إلى كوليكورو، فلنسرع حتى لا يصلا إلى دولتهما؛  
لئلا يحشدا حشدا آخر للقتال.

وبعد أن انتهى سونجاتا ومن معه من تناول الطعام، استبدلوا الخيول المتعبة بخيول آخرين، واتبعوا آثار سومنغورو وابنه  
قَصَصًا، ينسلون نحو جيفيدالا، فلما وصلوا هناك أخبروهم بأنهما مرا قبيل المغرب، واتجها إلى الشمال، فقال فاكولي: ألم  
أقل إن خالي يقصد الشمال؟ لأني أعرف أنه مهما أدار الطريق (لوى) فإنه في الأخير سيقصد كوليكورو؛ لأنه خلف  
هناك بعض أهله ومشايخه، وإنما جاء بمجرد الرماة المقاتلين إلى ماندى. فقال سونجاتا: صدقت. لقد رأيت خطة خالك  
تماما ياكروما، لقد علمت خالك. ولكن علينا أن لانظر إلى حلول الليل، بل علينا أن نتابعهما .

وفي جيفيدالا تناولوا الطعام، واستراحوا قليلا، ثم تابعوا المسيرة مسرعين نحو كوليكورو في غسق الليل، ولكنهم ضلوا  
الطريق في جنح الظلام الدامس لفترة ما، ووصلوا إلى بلاندوغو في الصباح، فأخبروهم بأن فارسين مرا وصياح  
الديوك (الفجر الكاذب)، وأخذوا الطريق العام نحو كوليكورو ذات الشمال.

أفطر سونجاتا ومن معه في بلاندوغو، واتبعوا آثار سومنغورو بأسرع ما يمكن، ولما خرجوا من بلاندوغو اقترح فاكولي أن  
يسلكوا الطريق الأقرب إلى كوليكورو، وإن كان وعرا يتعب الخيول، فتركوا طريق كوليكورو العام عن شمالهم وأخذوا طريقا  
وعرا في الشمال الشرقي منها مارين بالمناطق القريبة من ساحل نهر النيجير، يخترقون الحراج والحشائش، فوصلا في الظهيرة  
إلى شجرة وارفة الظلال وقد كانوا متعبين كثيرا، كما كانت خيولهم متعبة، فاستظلوا قليلا تحت تلك الشجرة، وعَلَّفُوا  
الخيول من الجعب التي فيها الشعير، وسقوها.

ثم تحركوا من هناك وواصلوا السير مقدرين أنهم سيسبقون سومنغورو وابنه إلى كوليكورو، أو يلتقون معهم عند ملتقى  
الطريقين حسب تقدير فاكولي كروما، وما أن وصلوا مفترق الطرق حتى رأوا سومنغورو وابنه قد مرا آفا وهما مبيضان  
أمامهم، يزول بهما السراب مهطعين صوب كوليكورو، فطاردهما مطاردة شديدة، حتى كأن الخيول تعوم بضبيعتها نجاء  
الخفيدد (والخفيدد، والظلمان: ذكر الظباء ويضرب به المثل في سرعة العدو)، فلما رأياهم ركضا حصانيهما ركض  
النسلان، ويعدوان عدو الظلمان (ذكر الظباء)، غير أن سونجاتا ومن معه أيضا ركضوا خيولهم حتى أدركوها لدرجة أن  
سونجاتا أو فاكولي لورماهما أحدهما بالرمح لئلهما، فضلا عما لو أطلق أحدهما عليهما القوس لئلهما، ولكنهما إنما كانا  
يريدان أن يأسرا سومنغورو حيا. ولما غشياهما واقتربا منهما جيدا حذو القذة بالقذة، كل ذلك والخيول في الركض والعموم  
والهطاء، فصاح عليهما سونجاتا: قفوا، فقفوا! لقد تم أسرهم، فقفوا. ولكنهما لم يقبلا الوقوف والاستئسار .

فأجرى فاكولي فرسه حتى اقترب من خاله تماما واستعد للقفز من على حصانه ليلتصق بسومنغورو على حصانه، وفجأة  
كر سومنغورو بحصانه؛ لأنه كان فارسا مكرما مقبلا مدبرا معا، فكر فاكولي معه واستدار كما استدار سومنغورو،  
ولكن سومنغورو فاته، غير أنه انقض بحصانه على ابن خاله صوصو بالا، فأسقطه عن متن حصانه، وتصارعا )  
السقوط الثنائي)، وفي الأخير صرعه فاكولي وأسرته، وربطه حتى أنه لم يستطع أن يستخلص بعد ذلك لأنه كان متعبا  
وجائعا.

وأما سونجاتا فإنه واصل مطاردة سومنغورو يريد أسره حيا، وفي الأخير رمى حصانه بالرمح فعفره، فصرع الحصان، وبمجرد  
سقوط الحصان على الأرض وثب سومنغورو (الملك الشماش)، وقطع البياض جريا برجله، في تلك الشلالات الوعرة؛ )  
لأنه رغم شيخوخته كان قويا) فقفز سونجاتا عن صهوة حصانه؛ لأنه لم يكن هناك طريقنزله وطارد سومنغورو، فصعدا

التلال الجبلية والشلالات، ثم نزلها، وواصلوا المطاردة حتى أتيا كهفا كبيرا (في جبل انيانا) فاندس فيه سومنغورو اندساس البريوع في النافقاء، تقحم في ظلامها الحالك، وليلها الكلكل. فأتى سونجاتا إلى باب الكهف ولم يدخل، بل وقف ينتظر خروج سومنغورو، وأدركه الباكون هناك، فحاصروا باب الكهف، ولم يدخلوا بناء على اقتراح فاكولي الذي كان خبيرا بطبيعة الكهف؛ لأن باطن الكهف متصل بالنهر، فضلا أن داخله مظلم، وأول من يدخل هو الذي يرى الخلفي آتيا، مع أن الخلفي لا يراه، فقد يطعن سومنغورو الداخل بالسكين في مثل ذلك الحال.

وبينما هم في محاصرة الكهف إذا هم ببقية فرسان ميمما مقبلين، فأمرهم سونجاتا أن يستديروا ليروا جانب الكهف المقبل للنهر، فإذا للكهف أبواب كثيرة (مخالج)، فأمر سونجاتا بتطويق المكان كله، وانطلق هو وبعض من معه إلى داخل كوليكورو؛ وكانت الشمس قد كبرت أن تتوارى بالحجاب.

بقي فرسان ميمما محاصرين للمنطقة لمدة عشرين يوما ونيفا، فلم يعثر على سومنغورو لاحيا ولا ميتا، فعلم حينئذ أنه ربما يكون قد مات جوعا في الكهف، أو أن الأفاعي والتماسيح التي كانت تتراد المكان قد التقتته، أو أنه انتحر. المهم أن هذا كان آخر العهد بسومنغورو كانتى ونهاية أمره؛ لأنه لم يؤثر له على خبر بعد ذلك.

ويزعم القيان اللسنون أنه حتى الآن إذا وقف الإنسان على باب الكهف ورفع عقيرته وقال: لقد كان سومنغورو رجلا، فإن داخل الكهف يجيبه ويقول: حتى اليوم، حتى اليوم، حتى اليوم.

ولكن ذلك مجرد توهم وتخمين وليس صحيحا، بل الصحيح أن الكهف مليء بالضفادع والصراصير وبعض الحلزونيات البحرية، فهي مستمرة في الصرير والنقيق.

حط سونجاتا رحاله، ووضع أوزار الحرب في كوليكورو، فقصده جميع مقاتليه هناك، وطفقت كل الدول التي سمعت بظفره العظيم في معركة كيرينا، ترسل إليه الهدايا، والتحايا والتهاني بالفوز والنصر الذي أحرزه، وإعلان التبعية (تناول السوق) والاستحارة به. (الدخول في جواره)، وأرسل إليه ملك غيديماغا السوننكي ابنته الحسناء الفائقة الجمال (التي لا مثيلة لها في الجمال)، مع الرسل والهدايا لتهنئته بهذا النصر العظيم.

### احتلال عاصمة صوصو وتخريبها على يد سونجاتا.

أثناء الفترة التي أمضاها سونجاتا في كوليكورو، في حصار سومنغورو في الكهف، أتته الأخبار بأن فلول جيش صوصو الناجين في معركة كيرينا، قد التفوا حول نونكيا كانتى أخي سومنغورو كانتى في مدينة صوصو عاصمة إمبراطورية الصوصو، وكان سومنغورو قد استبقى سرية كبيرة من سراياه مع أخيه نونكيا تحسبا للغارات والهجمات الخارجية، فانضم إليهم فلول معركة كيرينا للانتقام من مقتل ملكهم الشماش وأسر ابنه.

جمع سونجاتا قواد جيشه وأبلغهم الخبر، وقال لهم: إنه لن يتكلل نصرنا في كيرينا بالنجاح حتى نحتل عاصمة صوصو التي كان سومنغورو يتكابر فيها. (كما يقول المثل: إذا لسعتك الجامى (اليعسوب: نحلة لا تصنع عسلا) فابحث عن عشها حيث تاخذ السهام (قونبي) فاقطعها).

خرج سونجاتا بجميع قواته المسلحة وهي 13 فرقة، فحث في السير وجد نحو عاصمة الصوصو ليباغت نونكيا قبل أن يستعد استعدادا تاما، فقطعوا مسافة ما بين كوليكورو وصوصو في ثلاثة أيام أو أربعة. وهذه المسافة حوالي 120 إلى 140 كيلومتر، (ليس غريبا قطعها خلال هذه الأيام للفرقة الصغيرة، ولكن الفرق الكثيرة تحركها بطيء).

وصل سونجاتا إلى ضواحي مدينة صوصو مساء مع اصفرار الشمس وتضيفها للغروب، فأبصروا. وهم على الهضبة المطلة على صوصو. داخل المدينة ومحيطها، مما أعطاهم فكرة عامة عن خطة احتلالها.

## وصف المعركة ونهاية إمبراطورية الصوصو

بات سونجاتا وجحفله اللجب في ضاحية المدينة، وأقاموا الأفراح والمآكل، وتبادلوا ملح الحديث، وعزفت القيان عليهم بمعازف التشجيع، وأناشيد الحماس، ومدح الكماة الذين أبلوا بلاء حسنا في معركة كيرينا الفاصلة، وفي الصباح تناولوا الفطور على راحتهم، فلما ارتفع النهار حاصروا سور المدينة من كل مكان، وتمكن بعضهم من تسلق الأسوار ونزلوا على الأحياء القريبة من السور فأضرموا فيها النيران، فأصبحت الدور كالصبريم، وصار الجبناء والضعفاء والذراري كهشيم المحتظر، أو كعصف مأكول.

وتمكن الذين في خارج السور من فتح الباب عنوة؛ حيث قطعوا جوانب السور، وأسقطوا عضادات الباب، واقتحموا المدينة بالصياح والزئير والزجرة، فذهل أهل صوصو وطارت عقولهم، وأسقط في أيدي المقاتلين حتى ذهل بعضهم عن القتال.

وهكذا احتل سونجاتا كل المدينة، حتى وصل إلى قصر سومنغورو العجيبة، ولما وصل إلى باب القصر برز إليه نونكيا بالسيف صلتا في يده، وبكل شجاعة وجرأة، وتبارز مع سونجاتا، فتبادلا الضربات بالسيوف هنيهة، وكان نونكيا يتمثل بقول الشاعر:

قد علمت صوصو أنني نونكيا :، شاكي السلاح بطل مجرب :. إذا الحروب أقبلت تلهب

وكان سونجاتا يجيبه بقوله:

أنا الذي سميتي أمي ماري جاتا :. كليث غابات كرية المنظر :. أوفيكم بالصاع كيل السندرة

وأخيرا بعد جولات وصولات ضربه سونجاتا ضربات أسقطت السيف من يده وطرحته في الأرض، فانكب عليه ماندين بوغاري وخنقه خنقا شديدا حتى بلغ منه الجهد وسلح (تغوط)، فأتي ماندين بوغاري بالحبل فقيده وأوثقه، وبأسر نونكيا كانتي أخي سومنغورو انتهى حكم الصوصو، وسقطت إمبراطورية الصوصو، ثانية الإمبراطوريات الكبرى للسوننكي، وورثتها إمبراطورية مالي.

سقطت هذه الإمبراطورية. رغم ما كانت تملك من ترسانة حربية - نتيجة لغطسة إمبراطورها؛ وإلا فقد كان من الممكن أن تستمر لفترة أطول من 35 سنة، والله في خلقه شؤون.

ولما تم لسونجاتا احتلال مدينة صوصو تماما، أصدر أوامره بتخريب قصر سومنغورو أولا، فأخرج كنوزها وما فيها من العجائب والأصنام الضخمة، ثم أمر بتخريب بقية المدينة، وأجبر أهلها على أن يخربوا بيوتهم بأيديهم وبأيدي الجيش، فخربوا المدينة وجعلوها أطلالا. كما أسر أعيان صوصو ليحاكموا فيما بعد.

## الفصل الخامس : تنمة فتح صوصو

بعد نهاية إمبراطورية الصوصو بسقوط عاصمتها على يد سونجاتا عام 1235م، توجه سونجاتا إلى الدول التي تعاونت مع سومنغورو في معركة كيرينا، والتي لم تأت إليه لتنهته في كوليكورو، والدخول في حوار بعد انتصاره على سومنغورو. وكان من أبرز هذه الدول ثلاث دول هي: 1/ جاغا 2/ انيانينا (مركز ماندين) 3/ كيتا. وقد كان أهل هذه المناطق يعتقدون أن سومنغورو لا يزال على قيد الحياة، وأنه لم يقتل أبدا في معركة كيرينا، وإنما ذهب إلى مكان للتعبئة لدى الجن،

وسيعود قريبا؛ لينتقم من سونجاتا وأعوانه المغرورين - في نظرهم - الذين غرهم تلك الانتصارات الخاطفة، وحينئذ سيعلم الذين خانوا تحالف الصوصو أي منقلب ينقلبون.

وقد حارب سونجاتا هذه الدول وأخضعها لسلطانه، وإليك مختصرا عن احتلالها:

### أولا/ احتلال جنوبي جاغا (أوجا):

كانت جاغا مدينة علمية كبرى، في المنطقة التي تسمى اليوم ( ماسينا)وكانت شرقي مملكة الصوصو، وكان معظم أهلها من السونيكى المتحولين ، وقد مر الحديث عما بذلوه في معركة كيرينا من تفان لنصرة سومنغورو، رغم أنهم هزموا فيما بعد.

وقد أرسل إليهم سونجاتا القائد تابون انوانا (فاران كمارا)لقتالهم، فتوجه إليهم بفيلقه؛ جيش سينين كيمبو كمارا من تابون، فدخل بلادهم وخربها، وهزم جيوشها، وتفرق علماءها في الآفاق،وبذلك أصبحت جاغا جزء من مملكة سونجاتا الجديدة، وبقي جميع أولئك الذين انتقلوا من جاغا يحملون اسم المنطقة فيقال: جاغانكى، أو جانكى، أو جايي. وقد يفرق البعض بينهم وبين الجايي، فيقولون بأن الجايي هم الذين انتشروا في الآفاق للتعليم ونشر الإسلام قبل سقوط جاغا. ويطلق ( جانكى وجاغانكى) على الذين تفرقوا بعد سقوط جاغا،وهو أقرب إلى الصواب، والله أعلم.

### ثانيا/ احتلال انيانينبا) مسقط رأس سونجاتا

بعد احتلال مانندن من قبل سومنغورو، فإنه عين عليها قائده (سوفاكون) المسمى (كاران كمارا) المشهورب) مانسا كاران)، وعند ذهاب سومنغورو لحرب سونجاتا في كيرينا، فإنه أكد على كران كمارا أن يحكم انيانينبا بالقوة، وأن يشدد المراقبة عليها حتى لا يتسلل إليها سونجاتا، ولا ينسل منها أحد إليه.

ورغم أن سومنغورو خسر المعركة في كيرينا، فإن كران كمارا لم يتنازل عن حكم انيانينبا، بل ظل متشبثا بحكمها متمسكا بزمام الأمور فيها؛ فلما منه أن سومنغورو سيعود من مغيبه-وسيعود ماعاد القارطان - فوجه إليه سونجاتا القائد فاكولي كروما( فاكولي كونبا ني فاكولي دابا)، مع جيش الكروما لقتال كران كمارا وإخضاعه. أدرك فاكولي كروما لما وصل إلى انيانينبا، أنه قادر على قتال كاران كمارا والتغلب عليه بقوة السلاح، ولكن لاشك أن ذلك سيؤدي إلى تحريب وطن سونجاتا، واستشهاد كثير من أعيانه وزعمائه وسراته، فحاربه بالحنكة والخداع) والحرب خدعة)، فأرسل فاكولي صاعا من ذهب، إلى زوجة كران كمارا العروبة والصفية من نسائه، وطلب منها أن تساعد على قتل كران كمارا، وأنه سيعطيها عشرة أضعاف هذا الذهب إن هي ساعدته في هذه المهمة، بالإضافة إلى ذلك فإنها ستكون صفية وعروبة لدى سونجاتا نفسه، وستمتع بخدمة الوصيفات والخادومات.

لبت عروبة كران كمارا هذا الطلب، فدلّت فاكولي على الحمام الذي يغتسل فيها كران كمارا؛ بحيث يكون متجردا عن طلاسمة وثيابه الرجولية، وأنه يغتسل في السحر عند صياح الديوك في الفجر الكاذب (جومبوري ديبي Jonbori dibi)، فليذهب فاكولي بالسهم المسموم(Kuna binye)عندئذ ويختفي وراء الكنيف، وأنها ستخرج ثوبا من جدار الحمام، فإذا دخل كران الحمام وتجرد عن أثوابه وطلاسمه، فإنها ستتهف ثلاث مرات، وحينئذ فليرمه فاكولي بالسهم المسموم فيقتله، وهكذا تم قتل كران كمارا وحده دون وقوع قتال كبير أي ( انقلاب أبيض، غير دموي). وكان تحريرا لوطن سونجاتا أيضا.

وأماما كان من أمر العروبة فلم يحدثنا التاريخ عن ذلك، ولكن المعروف دائما أن الملوك والزعماء لا يفون بهذه الوعود أبدا، بل إنهم يقتلون الخائنة بدلا من إكرامها، وهو أحسن جزاء لها.

### ثالثا/احتلال كيتا:

إن أهل كيتا من البلاد التي عادت سونجاتا قديما وحديثا، فقد أخبروا سومنغورو بمرور سونجاتا إلى ماندن، وأنه ليس معه إلا شردمة لا يتجاوزن ألف فارس، مما سبب معركة تابون، كما تقدم، ولم يكتفوا بذلك بل انضموا إلى صف سومنغورو في معركة كيرينا الفاصلة.

وقد خرج سونجاتا نفسه، مع القائد "كمان جان كمارا"، إلى كيتا؛ لقتالها وإخضاعها ومعاقبة أكابرها على تحالفهم مع الصوصو، مع أنهم كانوا بمنأى عن ذلك، وفي عنى عنه!

وكان أهل كيتا معتمدين على جن جبالهم، وطبيعة جبالهم الوعرة، فاعتقدوا أن الجن ستساعدهم في الحرب ضد سونجاتا، أو يجتموا بجبالهم. ولكن للأسف لم تسعفهم وعورة الجبال، ولا ساعدتهم الجن،

بل بالعكس - حسب قول الكهان - فإن الجن والشياطين إنما تعاونت مع سونجاتا، فاستطاع سونجاتا أن يحتل مدينة كيتا في غزوة يوم واحد، فدخلها وقتل ملكها على باب دهليزه؛ لأنه رفض الخضوع وتناول السويق أمام نجيب ماندن الكبير (ماندن انونابا). وقد رحم سونجاتا بقية أهل كيتا الذين لم يكونوا راغبين في خربه، ولا شاركوا في معركة كيرينا.

وبعد احتلال مدينة كيتا واصل سونجاتا فتح بقية بلادها وقراها، حتى وصل إلى مناطق بودوفو، وكونغى، فأخضعهم جميعا لدولته، وبعد مباحثات تبين أن الكمارا الذين في هذه المنطقة لهم علاقة بالكمارا من مدينة سيبي، وأنهم من معدن واحد منذ القدم، فجعلوا كمان جان كمار حامل المربع فيهم. كما قال الشاعر: لك المربع فينا والصفايا.....

وبعد أن انتهى سونجاتا من تحرير جميع المناطق الجبلية في كيتا وما حولها، عاد إلى مدينة كيتا مرة أخرى، وبذلك أكمل فتح جميع البلاد التي كانت تابعة لدولة الصوصو، دون ملاقاته صعوبات كبيرة، لأن معظم هذه الدول والإمارات الصغيرة أصابها الجزع واليأس، وانخفض مستوى ارتفاع معنوياتها؛ لما رأت بطلان شمشة إمبراطورها النجيب (نانكي) في معركة كيرينا، فأذعنوا طوعا وكرها، فاحتل سونجاتا جميع بلادهم، واستباح بيضتهم وجاس بجيوشه خلال ديارهم.

تنبيه: لاشك أنه قد قتل من جنود سونجاتا وعساكره أيضا من قتل، ولكن لا مقارنة بينهم وبين من قتلوا من الأعداء،

والحرب سجال قال الله تعالى ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاؤُهَا بَيْنَ

### النَّاسِ ﴿آل عمران: ١٤٠﴾

\*تزامن انتهاء سونجاتا من الفتوحات والإجهاز على بقية مملكة الصوصو مع اقتراب حلول فصل الخريف، وقد كانوا أمضوا سنة كاملة دون زراعة جدية، مما ينذر بوقوع مجاعة إذا لم يقبلوا على الزراعة في هذا العام. وخوفا من وقوع المجاعة فقد أمر سونجاتا أن يرجع الجميع ليزرعوا في أوطانهم، على أن يلتقي الجميع في الربيع (Fo bo da) عند المضيف: كمان جان كمارا في سيبي؛ ليضعوا معا شروط وشرائع الدولة الجديدة. وقد ذهب الجميع إلى وطنه للزراعة، وأمر أن يبقى الأسرى من الصوصو وأصنام سومنغورو في سيبي.

وتوجه سونجاتا ومن معه إلى وطنه انيانينبا، وقد تحررت من يد مانسا كران كمارا، فدخلها بعد غياب

دام عقدا واحدا (1226م-1235م)، وقد استقبل فيها استقبالا حارا في سرور وحبور، وكأنه ليلة عيد، أو أعراس، ولكن الحياة مخوفة بالأحزان مهما أسرت؛ فقد عاد سونجاتا مخلفا أمه تحت الجنادل هناك بعيدا في أرض ميمما كما قال الشاعر مالك بن الرب:

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني:.. وأين مكان البعد إلا مكانيا.

وبعد أن هدأت الأمور، بدأ أهل انيانينا يحاولون الانتقام من الأسر التي كانت تجاري الملك الهارب دانكراتومان وأممه ساسوما بيرتي، في عدائهما لسونجاتا وأممه وإخوته، ولكن سونجاتا: العطوف أصدر عفوا عاما عنهم جميعا؛ حيث أعلن أنه لا يريد أن يقصد أحد بانتقام في أي منطقة من مناطق ماندن، فضلا عن وقوع الانتقام في انيانينا، فكأنه لسان حاله يقول: ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فترك الناس الانتقام من أصدقاء ساسوما وابنها، غير أن الحياء والمقت اشتدا عليهم، فتركوا انياني وهاموا في أرض الله الواسع.

## الباب السادس

### مؤتمر كروكانفوغا، (1236م) وتأسيس اتحاد ماندي (مالي)

#### الفصل الأول: إجراءات المؤتمر

بعد انتهاء فصل الحريف، وموسم الحصاد، أرسل سونجاتا البعوث إلى الأقاليم؛ لدعوتهم إلى الاجتماع في سيب، عند القائد والمضيف كامان جان كمارا، فلبى الجميع النداء، وأرسلت كل منطقة من المناطق المتحالفة في حرب الصوصو وفدها للمشاركة في هذا المؤتمر التاريخي الهام.

وقد احتار كمان جان مدينة كابا نظرا لكونها أم قرى الكمارا الذين يقال لهم (داليكيمبو)، فاختار موقعا جنوبي كابا عند سفح الجبل يقال له: كروكانفوغا، وأمر الشباب فأعدوه وهيئوا لكل منطقة مكانا خاصا، ومثله للمناطق المهزومة، فجاء الكل حاملين راية منطقتهم، واتخذ كل واحد محله، في يوم تاريخي سعيد، يدل على عظمة شعوب مالي ونباهتهم منذ قديم الزمان.

وبعد أن وصل الجميع، وجاء اليوم الموعود (ولعله يوم الخميس أواخر نوفمبر 1236م والله أعلم)، استنصت بالا فاسيكي كوياتي؛ مداح سونجاتا، جميع المؤتمرين، وهو واقف على المنصة العالية (بابي) فرحب بالجميع نيابة عن سونجاتا، ثم أسند الكلام إلى المضيف كمان جان كمارا، الذي قام بحركات بهلوانية وقفز على متن فرسه ودار، ثم نزل وأمر مداحه فصعد المنصة ليبلغ عنه:

أعاد كمان جان الترحاب بالمؤتمرين مرة أخرى، وحمد الله وأثنى عليه؛ حيث حرر البلاد من عبودية الصوصو وغطرتهم. كما شكر الجميع على ما تجشموه من المشاكل والصعاب في حرب الصوصو، وترحم على الشهداء ثم أعلن لهم أن المؤتمر سيعقد حول ثلاثة محاور أساسية، هي: 1/ تنصيب ملك أعظم للتحالف 2/ محاكمة أسرى الصوصو 3/ وضع دستور لدول التحالف.

وقد تمت مناقشة المحاور الثلاثة باختصار كالتالي:

## أولا/تنصيب ملك أعلى لتحالف ماندى(Manden Kurufaba).

ذُكرَ كمان جان كمارا جميع المؤتمرين بالحلف الأول الذي كان يجمع ماندى، وهو دولة ودومان، ومن كان يتولى منصب الملك الأعلى فيها،(وهي أسلاف سونجاتا من الكيتا)، ثم تطرق إلى وقوع ماندي تحت سيطرة الصوصو، وما تبع ذلك من مشاكل، وذكر الجميع بوصاية نارين ماغا حين وفاته بتولية سونجاتا كيتا. كما ذكرهم بالإرهاصات التي تكهن بها الكهان والمنجمون \_ وكذب المنجمون ولو صدقوا – بالملك العظيم، والمقام المحمود الذي سيكون لسونجاتا، ثم أثنى على سونجاتا وما بذله من تفان في محاربة الصوصو، وأنه يرشحه لتولي هذا المنصب العظيم، ولكن لا يكون ذلك حتى يوافق الجميع ، ويبايعوه على ذلك نيابة عن دولهم. ويدخلوا تحت إمرته وشاهان شاهيته(وناري ني جيمبا)، فرحب الجميع بهذه الفكرة، وهذا الاقتراح الذي كان مرتقبا من قبل؛ فكأنه انتخاب بنسبة 100% .

1-وقد بدأ كمان كمارا بنفسه فبايع سونجاتا، نيابة عن جميع داليكيمبو كمارا من سيبي، ونصب رمحه إلى جانب رماح سونجاتا، وأنصرف.

2-ثم قام تابوا انوانا فاران كمارا، ملك سينينكيمبو، فبايع عن جميع قبائل سينينكيمبو كمارا ، ثم نصب رمحه وانصرف.

3-ثم قام قائد أركان حرب أمانا، وهو فاكومان كيتا، فبايع عن منطقة أمانا. ثم نصب رمحه وانصرف.

4-ثم قام الشاب الجسور القلب فانكورو كيتا، من منطقة منبي، فبايع عن منطقة منبي، ثم نصب رمحه وانصرف.

5-ثم قام القائد تيراماغان ترورى ( برانسا سيمبون)، فبايع نيابة عن منطقة برنسا، ثم نصب رمحه وانصرف.

6-ثم قام فحلوت تورون، وهو سيارو كومان كوناتي( تورون كولوكوتو)، فبايع عن منطقة تورون، ثم نصب رمحه وانصرف.

7-ثم قام الملك جوبا كيتا( جوماكونكون سيبا مانسا) فبايع عن منطقة جوماكونكون، ثم نصب رمحه وانصرف.

8-ثم قام القائد داجدا، فاكولي كروما ني فاكولي دابا، فبايع عن الجيش الذي انشق معه عن ملك الصوصو، بعد أن ذم سومنغورو، ثم نصب رمحه وانصرف.

9-ثم قام جانغينا جارا، أخو فاونين جارا ملك منطقة(دو) نيابة عن أخيه فبايع عن منطقة دو، ثم نصب رمحه وانصرف.

وبعد ذلك أتى دور الدول الثلاثة التي ساعدت سونجاتا من خارج ماندى. وهي:

1-ثم قام القائد كانتورى تونكارا أخو موسى تنكارا، رملك ميمبا، وهو قائد جيش ميمبا الذي جاء لنصرة سونجاتا، فبايع نيابة عن مملكة ميمبا، ثم نصب رمحه وانصرف.

2-ثم قام القائد فاران سيسى، قائد أركان جيش واغادو الذين جاءوا لنصرة سونجاتا، فبايع نيابة عن مملكة واغادو، ثم نصب رمحه وانصرف.

3-ثم قام قائد جيش البوبو وكان يسمى( بوبو كمرين كودو)، نيابة عن ملك البوبو، الذي كان قد أرسله مع

1500 جندي، فبايع عن منطقة البوبو، ثم نصب رمحه وانصرف.

وبعد ذلك أتى دور الدول المختلة والمقهورة من الدول المتحالفة مع سومنغورو ،فاستدعي أهل هذه الدول ليجددوا الخضوع وشرب السويق للمتصرين في معركة كرينا الفاصلة (كرينا كلابي سيبالو) \_ أعني سونجاتا وتحالفه- وهذه الدول هي:

- 1- مملكة الصوصو، فقام مبعوثوها بتجديد شرب السويق أمام سونجاتا وأعوانه، فعين سونجاتا القائد المنشق عن سومنغورو كاتني، وهو فاكولي كروما، عينه ملكا على منطقة الصوصو التي أصبحت منطقة تابعة لماندين باسم بيليدوغو، بدلا من الصوصو.
- 2- منطقة جاغا- أشجع البلاد في معركة كرينا - فقام مبعوثوها بتجديد شرب السويق أمام سونجاتا وتحالفه (غالي موقعة كرينا الفاصلة)، وعين سونجاتا عليهم أحد أركان الحرب؛ لأنهم لا يؤمن من تمردهم إذا أعطوا الحكم الذاتي لأنفسهم، ولذا اعتبروا كمستعمرة.
- 3- منطقة كيتا، التي كانت عيبة سر لسومنغورو، وعونا له في معركة كرينا. رغم أنهم أقرب إلى الماندي منهم إلى الصوصو - فقام مبعوثوها بتجديد شرب السويق أمام سونجاتا وتحالفه الغالبين، وعين سونجاتا عليهم حاكما، كمستعمرة تابعة لماندي، لأنهم لا يستحقون حكم أنفسهم.
- 4- مملكة جارا، وكانت مقهورة تابعة للصوصو، غير أنها لم تشارك في حروب سومنغورو مع سنجاتا، ولا سيما في معركة كيرينا، فلم تدع إلى المؤتمر أصلا، وإنما أرسل سونجاتا إليها حاكما ليحكمها.
- وهكذا أصبحت جميع الدول التي شهدت مؤتمر كروكانفوغا، مع منطقة انيانين نفسها 17 منطقة متحالفة وهو ما يسمى تحالف ماندي الكبير (ماندي كروفابا Manden Kurufa ba). وأصبح ابن سوغولون النجيب ملكها الأعلى، وتحقق حلمه الذي كان يراوده منذ زمن بعيد. وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِأَذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٥١) وقوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣٦) آل عمران: ٢٦

### خطاب سونجاتا يوم تنصيبه

بعد أن تم تنصيب سونجاتا ملكا أعلى على دول تحالف ماندي، تقدم الشعراء والمداحون اللسنون والطلاقاء بقصائد قصيرة، وكلمات حكيمة ذات مغزى دقيقة.

ثم قام سونجاتا خطيبا: فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم - وكان عادتهم في ذلك أن يقولوا: ما شاء الله، وما شاء رسوله، وما شئتم أنتم الضعفاء(سالا).

ثم حيا الجميع، وشكرهم على اختيارهم إياه ملكا أعلى عليهم، وشكرهم على جهودهم الجبارة التي بذلوها، والكرم التي أسدوها، حيث جادوا بأنفسهم وأموالهم، وأن سبب انتصارهم في حروب سومنغورو، إنما يرجع - بعد الله - إلى الروح الفدائية والتفاني(نينكونو) التي قاموا بها. وكذا التحالف الذي عقده في مدينة سبي، فيد الله مع الجماعة.

كما بين في هذا الخطاب أنه ليس إلا عضوا وفردا كأحد الأفراد في هذا التحالف، وفي ما مضى من الحروب، وأنه مثل أصبع واحدة، كما يقال في المثل: ( إن الإصبع الواحدة لا تلتقط الحصى).



ثم رد إلى الجميع رماحهم، كما سلموها إليه، كما عين ملوكهم على مناطقهم، وأوصاهم بالقيام بأداء الأمانة التي أقيمت على عاتقهم، في أمر الرعية والقيام بأمرهم بعدالة وشفافية ونزاهة، ووعد أنه كذلك يقوم بالمهام المنوطة به في متابعة الكل، فليتعاونوا معه، ويتناصحوا، ويتشاوروا فيما بينهم.

وأن يساعده جميعا في تثبيت دعائم النزاهة والجدد في الأعمال، والنهوض بالدولة والرقي بها، واستقرار الأمن. وقد بين في معرض خطابه أن على الملك الأعلى والملوك الصغار، والحكام أن يدركوا أن هناك ثلاثة أمور مترابطة مع الحكم، وهي ثلاثة قديمة وليست جديدة"

1. إذا قمنا بالعدالة والنزاهة، فإن الرعية تقوم بالعدالة والنزاهة.

2- إذا لم نعدل ولم نكن نزيهين في الأعمال، فكيف نستطيع أن نلزم الرعية بذلك.

3- إن الرعية تنظر إلى جميع أمور الحكام، وتراقبها عن كثب، ولكنها لا تتكلم عندما يرتكب الحاكم خطأ في فعالة، مادام قائما على رجليه، ولكن عندما تقع إحدى رجليه في حفرة أمامهم يوما ما، فإنهم على الطول يهبون هبة رجل واحد فيرفعون الرجل الأخرى ليستقوا الحاكم (دوي).

وبناء على ذلك فينبغي لجميع الحكام الابتعاد عن الظلم والطغيان، والتعدي على الناس، ولا بد إذا من المباحثة حول جميع الأمور التي تحسن هذا التحالف الكبير، والعيوب التي تفسده، والحلول الناجعة عند وقوع الأخطاء، وكذلك الأمور التي تجعل الحياة الاجتماعية لذيدة ممتعة، فنقل كل ما يتعلق بهذه الأمور في مؤتمرا هذا، فنجعلها : أساس تأسيس تحالفنا، ومواد دستوره، وقوانينه(كرونودو)، ثم نتشر.

وهذا الأمر هو الذي جعل الاجتماع يستمر لمدة 40 يوما؛ حيث يجتمع سونجاتا مع الحكماء في الليل، في التباحث عن العادات الحسنة والتقاليد الموروثة، وفي الصباح يتفكر سونجاتا ومستشاروه فيصوغون منها المواد الدستورية والقوانين، ويعرضونها على المؤتمرين جميعا. وسيأتي الكلام على أهم نقاط هذه الشرائع إن شاء الله تعالى:

## ثانيا/محاكمة أسرى الصوصو.

بعد أن جرت مراسيم تنصيب سونجاتا ملكا أعظم على تحالف ماندين، وبعد خطاب سونجاتا التاريخي، الذي بين فيه معالم سياسته، جاء الدور إلى محاكمة أسرى الصوصو، وهم: ابن سومنغورو ( صوصو بالا)، ونونكباكانتي، أخو سومنغورو، وحكام سومنغورو وقواده، وبعض الأعيان، وأصنام سومنغورو.

وقد اقتيد هؤلاء جميعا مهزولين، معتولين، مخلوق الرعوس، تغلين، مقرنين في الأصفاد، سرايلهم مليئة قملا وتفشا، وأما صوصو بالا فموثق على حصان، وخلفه آلهة أبيه وأصنامه مركومة على الحمير، في موكب تكتنفه العار والخزي والخذلان، فأوقفوا وسط الجماعة لمحاكمتهم:

ثم سأهم المتهم الرسمي(المدعي العام):

1. ما الذي جعلكم تمارسون القسوة والغطرسة بالرعية، وارتكاب ما لم يفعله أحد من العالمين بمثله من البشر قبلكم؟ فما كان جوابهم إلا أن قالوا: إن سومنغورو هو الذي كان يلزمنا القيام بذلك.

2- لماذا كنتم تزيدون على ما يأمركم سومنغورو من الغطرسة، فكنتم تقومون بأشد مما يأمركم به، فمثلا: مرة قال لكم أن تأخذوا 100 بقرة في أمرٍ ما، فأخذتم 500 بقرة، ومرة ضرب أهل قرية من القرى رسول سومنغورو، فأمركم بقتل شيخ القرية فقط، وربط رؤساء الأحياء الأربعة وجلد كل واحد منهم 100 جلدة، فقتلتم شيخ القرية، ورؤساء الأحياء

الأربعة، وربطتم أرباب البيوت وجلدتم كل واحد منهم 100 جلدة، حتى مات بعضهم تحت السياط، ثم أخذتم جميع فتيات القرية وقسمتموهن بينكم؟

فلماذا فعمت هذه الاعتداءات والتجاوزات وأمثالها الكثيرة؟ فبهتوا ولم يجيروا جوابا لذلك.

فقال سونجاتا: أما وقد عجزتم عن الجواب وحدثتم وُجَّهْتُمْ، ولم يقدر أحد منكم على الجواب على هذه التهمة، فلا كلام لكم هنا بعد.

وقبل أن يصدر سونجاتا مرسومه الملكي، وحكمه بقتلهم وتحريق الأصنام، أسند الكلام إلى أعيان المؤتمر، ليبدوا ما عندهم من آراء، وليؤنّبوا أسرى الصوصو، فتكلم نائب كل دولة من دول التحالف، فألقوا باللائمة على أهل صوصو، وشتموهم، وشتتوا بهم، وبصقوا على رعوسهم، وضحكوا عليهم(ووو) وقالوا لصوصو بالا: لماذا لا تستنصر اليوم بآلهة أبيك؟

ثم ذكروهم بأبشع الجرائم التي ارتكبوها ضد ماندى، ومن أهمها: تحرير عبيدهم، ثم اتخاذهم جميعا عبيدا وخداما للدولة. وقالوا لهم: بالأمس ما كنتم تظنون أن اليوم يأتي، وأن الأيام دول، والمثل يقول: إذا لناظره قريب، وكل يوم له ما بعده، وكل سوق له ما بعده من الأسواق، وسننتقم منكم في كل ما ارتكبتموه ضدنا، وسيحمدكم سومنغورو لأن الموت قد أنقذه من حزي اليوم وخذلانه، وسنحملكم كلما كنا سنجمله سومنغورو، لو كان حيا.

### صدر الحكم:

بعد أن انتهى الجميع من توجيه اللوم والتأنيب ضد أسرى الصوصو، تناول سونجاتا الكلام فقال:

(( يا أهل صوصو الظالمين، إن الرعية الذين عذبتموهم ظلما وعدوانا وكذبا، وأفسدتم أنفسهم وممتلكاتهم، وحرمتموهم من حريتهم والتمتع بملكيتهم الذاتية والفردية، هذه الرعية هي التي حكمت عليكم اليوم- في حالة انتصارها عليكم - بمعاقبكم بالإعدام (بينباوو ساندوتا)، فلتقتلن جميعا،

ولكن بما أنكم متعبون، وجوعى مهزولون، ولا تستطيعون حفر قبوركم، فستعطون الطعام الكافي والشراب؛ لتستعيدوا بعض قواكم، وتتمكنوا من حفر أجداثكم بأيديكم؛ ويتم قتلكم مساء.

وفي المساء تم إعدام جميع الأسرى من الصوصو، وحرقت أصنامهم. فبعدا للمعتدين.

### ثالثا/وضع دستور ماندى(Mandeb Sharia)

في هذا المؤتمر الهام، تم وضع دستور (شريعة عامة Ton = Sharia) وقوانين (Kurndu) تحكم جميع أهالي ماندى، ودول التحالف، وهي ما عرفت ب( شرائع ماندين) أو( شرائع مؤتمر كروكانفوغا)، وقد كان سونجاتا يجتمع مع الأعيان في الليل فيختارون موضوعا من الشؤون الإدارية أو الاجتماعية (المدنية) يتذكرون العادات القديمة في ماندين حيال هذا الموضوع، ثم يصوغها سونجاتا مع بعض المعينين في صيغة قانون، ويعلن للجميع في النهار ليوافقوا عليه، أو يعدلوه ويقوموه. وقد ذكر البعض أن سونجاتا أعد هذه البنود في ثمانية أنفار، في كيبى فوغا، وهؤلاء القواد الثمانية: سيبى كورو كمانجان كمارا، فاكولي كروما، تابون انوانا، تيراماغان ترورى، دامان جاوارا، سيارو كومان كوناتى، فاوونى كوندى، وسورو سيريمان وتاسعهم سونجاتا نفسه. والصحيح أن هذه القرارات أخذت في كروكانفوغا، ولا مانع أن يجتمع سونجاتا بهؤلاء في لقاء تمهيدي في كيبى فوغا، قبل المؤتمر الكبير.

## ملاحظات هامة:

### أولها:

أهل المؤرخون نقطة ما وهي من النقاط الهامة هنا؛ ألا وهي: بأي لغة سجلت شرائع ماندين؟ والذي يبدو لي - والله أعلم - أنها كتبت باللغة العربية، لأنها كانت لغة الثقافة والحكم والتواصل في ذلك الوقت، وإلا فلا يمكن للقيان مهما بلغوا من قوة الحفظ والإتقان أن يحفظوا دستوراً تبلغ موادها 40 مادة، وبنودها 130 بنداً، ويمكن تفصيلها وتجزئتها إلى 400 بند، تحت كل بند قوانين فرعية.

### ثانيها:

أن هذه الشرائع منبثقة عن ثلاثة مصادر:  
(أ) عادات ماندى وتقاليدها الموروثة كابراً عن كابر.  
(ب) ما استفاده سونجاتا في المنفى من خبرات كان يمارسها أهل واغادو، وميما، ومعظمها موافقة لتعاليم الإسلام الخالدة  
(ج) بعض بنود مؤتمر صوصو الأول عام 1225م، فقد كان بعض هذه القوانين صالحة رغم صرامتها، وخاصة جانب الحث على الجد في العمل وتطوير الزراعة وتقوية الجيش وتصنيفه.

### ثالثها:

اختلف المؤرخون حول عد هذه الشرائع، فجعلها البعض 44 بنداً، وعددها البعض 120 بنداً، واعتبرها البعض 130 بنداً، كما أوصلها البعض إلى 150 بنداً، والسبب في ذلك أنه لم يوجد كتاب مخطوط يحكي هذه الشرائع، كما لم يوجد من القيان من حفظ جميع هذه الشرائع عن ظهر غيب، عند ما جد الكتاب في تشيبتها في الكتابات، فلم يوجد مداح يستطيع سرد الكل، وذلك لسببين (كما يقول كانتى سليمان):

(أ) أن المداحين كانوا لا يجردون مرتزقا ولا فائدة في سرد هذه الشرائع؛ لأن بعضها يؤدي إلى التعرض لمخالفات الممدوحين والحكام أيضاً.

(ب) أن المداحين (المؤانسين) أنفسهم قد خالفوا بعض بنودها، فلم يؤدي دورهم في التأليف بين الأحرار كما ينبغي، بل انحازوا كثيراً إلى الأغنياء، كما أنهم وسعوا دائرة السؤال، فأصبح المداح يسأل من فوقه من الحدادين والإسكافيين. وقد أفرد كانتى سليمان لهذه الشريعة كتاباً خاصاً، ثم ألحقها بتاريخ ماندين، ولا يمكن سردها هنا نظراً لطولها وعدم علاقتها المباشرة بموضوع هذا الكتاب. غير أننا سنشير إلى أبرز نقاطها:

وهي

1. تسيير الأمور المالية (2) طريقة الملكية (3) طريقة القرض والتداين (4) النكاح والمهور (5) طبقات المجتمع الأربع (6) طرق التعامل مع العبيد (7) الجد في العمل ومحاربة البطالة (8) حماية الأرواح والأبدان (9) الأجانب وحماية أموالهم (10) المناصب التي قد يختلف الناس حولها (11) سبل كف أسباب الحسد وعدم رؤية نصيب الغير (انيونتاي باليا) (12) أحكام شتم الوالدين، والقذف بالزمنمة، والاستهزاء (12) القسامة والأيمان (14) الوراثة وطرق تقسيم الإرث (15) تحديد الأزمان والأيام (16) تقسيم المراتب: تونتي تونتان لانفاسي سينفى أو فودونيون (17) إنهاء الخصومات، وطرق الدعايات (18) طريقة وضع المزاح بين شخصين أو قبيلتين (19) عدم تناكح متبادلي المزاح (سنانكونيوما فيلام) (20) النسائب والأهماء وطرقها

21/ مراتب العمر في ماندين 22/ أحكام الإبلاغ . النميمة 23/ الوصايا: أ) العدالة وأضرار عدم العدالة ب) الجد في العمل ج) تطبيق الشرائع والقوانين.

## الفصل الثاني: تلخيص بعض بنود دستور كروكانفوغا 1236م

كما قلنا، فإن الحديث عن تفاصيل هذه الأبواب ستخرج الكتاب عن مساره كتاريخ لمالي، غير أننا سنختار هنا 53 بندا هاما ؛ وذلك مما ذكره كاتني سليمان في كتابه (ماندين دوفو)، والمداح آدم جباتي من تيني مانندن انياغاسولا، في شريط إذاعي وهي:

| م | شعار الدولة: إن مانندن قائمة على ثلاثة أمور: العمل، الحكمة، العدالة.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |
|---|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 1 | إن سكان ماندي ثلاثون شخصا ، أي ثلاثون قبيلة، كالتالي:<br>(أ) نسل الملوك (منسارين) أربعة (دانيوغو، كلبلي، كوناتي، كيتا.<br>(ب) تونتاجون: السوقة ، وهم الذين عفوا عن منصب الملك الأعلى، ولكن الملك الأعلى لا ينصب من غير إذئهم، وهم 16 قبيلة منها: تروري، وكروما، كميشوغو، جاورا، كويتا، ....<br>(ج) الأسر العلمية (المرابطون) 5 أسر هي: ذرية سيريمان كندا تورى، وسيرى بوكاري جاني، وسيرى كومي سيلا، وسيندى مارا سيسى، ومانجان بيرتى.<br>(د) المؤانسون (انياماكالا أو انوارا) أربعة أسر: جيلي، فينا، الحدادون، الإسكافيون.<br>والمتمم للثلاثين: العبيد. |
| 2 | على المؤانسين: المداحين أن يصلحوا للشئون الاجتماعية، ويذكروا نسب ذوي الأنساب، وينهوا الخصومات، ويطيّبوا الجوار، والأخوة، والحمارة، والمصاهرة... الخ.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |
| 3 | على المرابطين (الأسر العلمية) أن يحكموا بين الناس، ويهذبوا الأخلاق .                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |
| 4 | للرجل الحر أن يتزوج الأمة ، ويكون ولده منها حرا ( ولاشك أن هذا يخالف الشرع).                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |
| 5 | إن العبد لا يمكن له أن يتزوج المرأة الحرة، وإن وقع فولده منها عبد ( ولاشك أنه بالعكس من الشريعة الإسلامية) التي جعلت حرية الولد وعبوديته مرتبطة بالأم.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                |
| 6 | يمكن للشباب أن يتزوج إذا بلغ عمره 20 سنة.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |
| 7 | يمكن للفتاة أن تتزوج إذا رأت الحيض وهو ما يقال له: ka Kummakudu dadi kambaira، وقد كان الحال في مانندن قبل ذلك أنها لا تتزوج حتى تبلغ عشرين سنة، فأبطلت شريعة كروكانفوغا تلك العادة.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |
| 8 | إن المهر الأساسي يكون من البقر دائما، وبدلا من عشرة أبقار يكون ثلاثة ، للأب واحدة، وللأم واحدة (باميسي)، وللزوجة واحدة، وكل ما يضاف إلى ذلك من إكرام للأحماء وغيرهم يكون من الأشياء العينية: الثياب، والنعال، وغيرها، ولا يكون غنما ولا ثمن غنم.                                                                                                                                                                                                                                                                                                      |
| 9 | إلغاء الزواج الإجمالي الذي كان مفروضا على كل من الأولاد والبنات، فلا يجبر الشاب على الزواج بمن لا يرغب فيها، ولا تجبر البنت على الزواج بمن لا تحبه، وقد كانت العادة أن أول من يتقدم للزواج بالفتيات هو الذي يتزوجها، ولا يجوز حرمانها منه من أجل انتظار شخص آخر، حتى لو تقدم لها خطاب كثيرون حتى يعلم أن الأول تركها.                                                                                                                                                                                                                                 |

|    |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            |
|----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 10 | يمكن للأحرار الأعيان (تونتيغي) أن يتزوجوا المؤانسين (انوارا)، ولكن لايجبروهن على ترك قياتهن، إلا الكمارا من النقاد ( الفينا)، وذلك أن الفينايا حاص بكمارا، فمن جبال ماندى إلى البحر المحيط ليس فيها قبيلة أخرى من الفينا عدا كمارا، وأما المداح فليس محصورا في الكويتي، ولا الحدادة محصورا في الفاني.                                                                                      |
| 11 | يسمح للقيان-المؤانسين - كذلك أن يتزوجوا الأعيان الحرائر، ولكن لا يجبروهن على المؤانسة والقيانة.                                                                                                                                                                                                                                                                                            |
| 12 | ينبغي ألا يصل أثر خلاف الضرات ( العلات) إلى الأولاد، لأن أولاد الرجل مهما كانوا شيء واحد، فمهما اشتد الخلاف فيجب ألا يصل إلى الأولاد.                                                                                                                                                                                                                                                      |
| 13 | إن عدة الوفاة يمكن يومين، أو ثلاثة أيام، أو شهر. ( ولا يخفى كذلك مخالفة الشرع فيها).                                                                                                                                                                                                                                                                                                       |
| 14 | اتفق على أربعة وسائل للتسلية هي: المزاح (سنانكوي)، المحافدة (اللعب مع الجد والجددة)، الحُمومة (المصاهرة)، اللدادة (الأقران).                                                                                                                                                                                                                                                               |
| 15 | إذا أصيب أحد الأخوين بعنة، أو عقم فيمكن أن يدخل الأخ الآخر على زوجته، ويحصنها - وذلك سترًا على مرض أخيه - ولكن إذا ولدت فإن الولد للزوج الأصلي.                                                                                                                                                                                                                                            |
| 16 | لايفسخ النكاح في ماندى إلا بإحدى ثلاث خصال: العنة (الضعف الجنسي المزمّن)، والجنون، والعجز عن الإنفاق على الزوجة، ويشمل (الطعام، الكسوة، العلاج، السكن، إكرام الأهل).                                                                                                                                                                                                                       |
| 17 | يعتبر كل الذين لبسوا السروال (ختنوا) خلال ثلاث سنوات متعاقبة أقرانا (كاري جما).                                                                                                                                                                                                                                                                                                            |
| 18 | إن قتل النفس من غير شريعة (نفس) جزاؤه القصاص أي: ( النفس بالنفس).                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |
| 19 | على الكهان أن ينتهي أمرهم في إخراج الصدقات إلى البهائم، والدجاج، أما الصدقة من البشر فممنوع، وكل كاهن أو رمال، أو منجم أمر بصدقة بشري، أو شعر منه أنه يأمر بذلك فإنه يقتل.                                                                                                                                                                                                                 |
| 20 | يجب أن يكون كرامة الميت ( عشاؤه) سويقا، أو غنما، فكل من قدم إنسانا لميت - مهما كان مقام هذا الميت -، وسواء كان بشرا صحيحا أو به عاهة، فإنه يقتل به.                                                                                                                                                                                                                                        |
| 21 | في الماضي كان الكلب أعلى ما يقدم إلى الأصنام كقربان، فلا يجوز لأحد أن يتجاوز ذلك، إلى تقديم قربان بشري، فكل من قدم إلى صنمه قربانا بشريا: سواء كان أعمى، أو مشوها، أو مجذوما، أو أبرص، أو مجبش (فوني)، أو مقعدا، حيا كان أو ميتا: فإنه يحرق صنمه، ويقتل الفاعل، وكذا الذي وضع الصنم، وأما من نبش عظم الميت في قبره، فإنه يعذب بالسكين والسندان الحار (أي القطع) وتلك عادة قديمة في ماندين. |
| 22 | إن ملكية أرض ماندى بيد الكمارا، ولكن الملك بيد نسل الملوك (مانسارين) من الكيتا، والكوناتى، والدانيوغو، والكلبلي                                                                                                                                                                                                                                                                            |
| 23 | إن عدم تقديم التعازي في الموت يسبب الفرقة والتنافر بين الناس، فلا بد إذا من القيام لأداء التعازي بين المعارف والجيران. وهو ما يقال له ( ساياكوندون).                                                                                                                                                                                                                                       |
| 24 | لا ينبغي أن يحمل شدة الغضب أحدا على مطاردة موليه (من بيده أمره) إلى بيت غيره، حتى يعاقبه هناك، ومن فعل ذلك فقد أهان جاره.                                                                                                                                                                                                                                                                  |
| 25 | إن ولاية ربوبية البيت، وشيخوخة القرى، و رئاسة الدول والممالك، يكون عبر الأبوة؛ الأكبر فالأكبر، ولا ينبغي أن يكون الابن زعيما مع وجود أحد من آباءه.                                                                                                                                                                                                                                         |

|    |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                       |
|----|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 26 | إن الإنذار مقدم على الخصومة، ولذا لا يمكن ضرب المرأة المتزوجة قبل تقديم الإنذار إلى زوجها وهو تقديم ( جاسيري مادا).                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |
| 27 | لا ينبغي للرجال أن يبتوا في القضايا وحدهم ، دون النساء، ولا العكس.<br>(ولذلك كانت هناك 18 امرأة في حكومة سونجاتا منهن: سوموسو كونكونبا، وسوموسو انيغاكونكونبا، وسوموسو انياغري كانيا، وسوموسو انياغاكاك، وسوموسو انيوغو كوكو، وسوموسو مانينبا، وسوموسو دوغو دولو، وسوموسو سيغا، وسوموسو كينياياغاكاك، وسوموسو انيوغو كوكونبا، وسوموسو مانينبا، وسوموسو دوغو دولو، وسوموسو سيغا، وسوموسو كينياكلا دامبا، وسوموسو نيغي جبريلاه، وانياغوا موسو كوروكارا مانينبا، وانياغوا موسو غيندا انيغالي، انياغوا موسو وريو انيغالي، انيغوا موسو كليا كونكون) اه، نقلا عن آدم جباتي. |
| 28 | إن الكذب الذي استمر لمدة أربعين سنة، يصبح صدقا، ولا ينبغي تكذيبه مرة أخرى، ولذا حتى الزنيم هناك منتهى لذكر زمنته في ماندين.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                           |
| 29 | على الرعية أن يعرفوا حق الحكام، ويوقروا الكبار، ويرحموا الصغار، وبالعكس على الحكام أن يبادلوا الرعية الاحترام والرحمة.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                |
| 30 | على أرباب العبيد أن يعاملوا العبيد على أساس الإنسانية، فلا يعاملوهم كالبهائم، بل لابد من احترامهم.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    |
| 31 | هناك ثلاثة أمور أفضل من ثلاثة: (أ) الرفض أفضل من الخيانة (ب) الموت أفضل من الخزي (ج) الصدق أفضل من الكذب.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |
| 32 | لا يبكي الغريب (لا يُحَيَّب الأجنبي) في ماندين، وقد أكد ماغان سنجاتا على هذا البند؛ فإذا جاءك الغريب فلا تطردنه أبدا، وإنما تستمع إليه أولا، فإن كنت تستطيع أن تسعفه، وإلا فاتركه يمضي لحال سبيله.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    |
| 33 | إن الغريب لا يتوج ( لا يكون زعيما) حتى يعرف خلقه وسلوكه، ولذا يقول المثل: بلاكانتور تي كى ويريكاندياكري.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              |
| 34 | لابد من احترام الرسل، فلا يصاب الرسول بأي أذى مهما بلغ من خبر، لأنك قبل أن تلوم مسقطك، فعليك أن تلوم معترك.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                           |
| 35 | إن الملكية يتحقق بإحدى خمس طرق:<br>(أ) ما اشتريته بمالك (ب) ما وهب لك (ج) ما أبدلته بما عندك (د) ما حصلت عليه بنصبك وعزقك، ه/ ما ورثته فهو حلالك، وإلا فكل ما عدا هذه الأمور الخمسة قليس لك.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |
| 36 | كل ما ملكه الإنسان عبر هذه الطرق الخمس، فلا بد أن يكون له عليه شاهد أو بينة، وإلا فهو ملك بيدك إلى أن يأتي من يدعي أنه له.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            |
| 37 | إن طرد الجوع ، وعلاجه بالأكل من الطعام: القصب، والبقل، والفجل، والبطاطا وغيرها ، لا يعتبر سرقة ما لم يأخذ منها خبنة ليذهب بها.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        |
| 38 | إن الدين ، والقرض والعارية، من الأمور التي تدعم الأخوة، والجوار، ولكن ينبغي الإشهاد عليها، وردها تماما في موعدها المحدد.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              |
| 39 | إن الإشهاد في الدين والقرض إنما يكون مع الأمانة، أما من لم يكن آمينا، فيمكن أخذ الرهن منه. مع الإشهاد.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                |

|    |                                                                                                                                                        |
|----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 40 | إن من أخذ ملكا لأقربائه أو سرقها، فقد أخذ ملك نفسه، فلا محاكمة في ذلك، بل عليهم أن يناقشوا أمر ذلك في الأسرة، ويصلحوا ذات بينهم.                       |
| 41 | السارق ومساعدته، والسائر عليه، ومراقبه، كلهم سراق يستحقون عقوبة واحدة.                                                                                 |
| 42 | إن الامتلاك قد أبيع للعبيد، فعليهم أن يعملوا لسادتهم خمسة أيام في الأسبوع، ويعملوا لأنفسهم يومين، ليكتسبوا لأنفسهم. (وفي هذا تخفيف كبير عليهم).        |
| 43 | لا بد من الحفاظ على الشجر، وخاصة الأشجار المثمرة؛ وذلك أن ماندين معتمدة على الزراعة، والزراعة معتمدة على المطر، والمطر . بعد الله . مع الشجر غالبا.    |
| 44 | على أرباب البهائم أن يربطوا دوابهم التي تفسد الزروع في فصل الخريف، أو يعينوا عليها راعيا، وبعد انتهاء الزراعة يسرحونها.                                |
| 45 | تأكيد الأخوة، واحترام المصاهرة، ومراعاة حسن الجوار.                                                                                                    |
| 46 | إن قتل الرجل أفضل من خزيه أمام الناس، فعلى الرجل أن يقبل القتل دون الخزي، (المنية ولا الدنية).                                                         |
| 48 | لا يحتقر الرجل شيئا في ماندى، ولا يغتر بشيء مهما كان، فقد تحتقر أمرا يكون فيها حتفك أو خزيك، وقد تغتر بشي فتعتبره شيئا كبيرا فإذا هو ليس بشيء.         |
| 49 | على المرء أن يسعى في فداء وفكاك أخيه أو صهره أو حموه عندما يقع في الأسر، وذلك على كان قادرا على ذلك، واستطاع إليه سبيلا.                               |
| 50 | إن السارق، والصائل، والمحارب، والمخادع ينبغي أن يخزوا أمام الناس، ومن استحق منهم ضريبة فليفرض عليه ويقضيها.                                            |
| 51 | إن هجر البلاد أفضل من إلقاء العادة، أي إذا لم تعجبك عادات القرية، فيمكنك أن تتحول عنها إلى مكان آخر بدلا من أن تحاول تغيير تلك العادة بالقوة والخطورة. |
| 52 | لا بد من نشر معاقل الجنود (سوقا فنجان) في الحدود وأبواب المدن، والثغور، لئلا تصاب ماندى بمثل ما أصابها في عهد سومنغورو.                                |
| 53 | على كل واحد احترام هذه القوانين، وتطبيقها، ولكن يجب متابعتها على من يقال له لهم المشرعون (تومنبولوما).                                                 |

وبعد الانتهاء من وضع الدستور والشرائع أمر سونجاتا الجميع بالانصراف، كما أوصى الجميع بالحرص على تطبيق هذه الشرائع، حتى يأتي أمر آخر بتغيير ما يغير منها. وتوجه سونجاتا نفسه إلى انيانينا ليتابع الفتوحات، ويصلح ما تعطل من ملك أسلافه خلال عقود ثلاث، وكأنه رجع من المعركة الصغرى إلى المعركة الكبرى، ألا وهي تنظيم شؤون الإمبراطورية وإصلاح الرعية.

### نقد بعض بنود كوركانفوغا

لقد نقد البعض بنود كوركانفوغا، فأثنوا عليها كثيرا ، غير أن فيها عدة عيوب نلخصها في التالي:

- 1أهمهم أهملوا شأن كتابة لغة ماندى، رغم أنهم أكدوا على أهمية طلب الحكمة، وكانوا يكرمون العلماء. كأنهم اعتبروا أن القرآن بما انه أنزل من عند الله، فكذلك الكتابة إنما تكون فقط بالعربية.

2. حين جعلوا الشيوخ الشيب أرباب البيوت، القائمين على كل صغيرة وكبيرة، ولم يكن في ذلك كرامة للشيب لما فيه من النصب، بل كان ينبغي أن يعطوا منصب المشاورة وعضوية الشرف، ويسند إدارة البيوت إلى الأقدم من أبناء البيت.

3. منع وقوع الزواج بين الأنساب (الذين هم من نسل واحد: سيكلينيوما) أو من بينهم دعاية (سانكويبا) وهم الأقارب في الزواج؛ لا اعتقادهم أن الزواج يسبب أخوة جديدة، ولا بد أن يعقد مع الأجانب، وإذا تزوجت من نفس الأسرة فكأنك أخذت حقا فقط، ولم تجدد علاقة أخرى، وكذلك إذا أخذت ممن بينك وبينهم الدعاية (الضدية)، فكأنك حولت غيرك إلى نفسك. وكذلك خوفهم من أن فساد الرحم يؤدي إلى القطيعة.

4. تضييقهم دائرة الزواج بين الأحرار (تونتيكي) والمؤانسين (انياماكالا). وكذا بين أصناف المؤانسين، فلا الحداد ينكح المداح، ولا المداح الفينا، مع أنه في الأصل لا فرق بين المؤانسين والأحرار إلا العمل الذي يزاولونه، وكانت هذه الأعمال تحتاج إلى حذق، ولا بد أن يتدرب عليها أبناءهم من الصغر، ولم يكن له أثر في الزواج في ماندى، ولكن لما قرر شريعة كروكانفوغا الفرق بينهم وبين الأحرار، جعل ذلك الأحرار ينظرون إلى المؤانسين نظرة دونية.

6- عدم تحديد حد لنهاية الوصف بالضيف أو الغريب، فقد يقطع أحد أسس القرية في الصباح، ثم يأتي الآخر في المساء، فيبنيان البناء مع بعض، ولكن مع كل ذلك يبقى هذا القادم مساء أهد الدهر ضيفا غربيا يسمى بالمساكن (الضيف: سينفى).

7/ مخالفة الإسلام في بغض المواقع:

أ) أن الرجل إذا أصيب بالعنة، فإنه يمكن أن يأذن لبعض إخوته سرا؛ ليقوم بتحصيل زوجته في الليل، وتخدمه الزوج الأصلي في النهار، ويلحق الولد بالزوج الأصلي. وهذا لا فرق بينه وبين التيس المستعار، أو الزنى.

ب) تحديد عدة المتوفى عنها زوجها بأسبوع، أو شهر، أو أيام قلائل، مع أن الحداد في الإسلام أربعة أشهر وعشرا..

ج) إذنهم بفتح ديرة للكهان، والمنجمين، وتقديم قرابينهم، بشرط ألا يتعدوا الأغنام إلى القرابين البشرية، وقد كان الأولى أن يمنعوا الشرك ووسائله مطلقا.

وهذا ملخص ما يتعلق بالنقد، ومن أراد التوسع فليرجع إلى مانندن دوفو للشيخ كاتى سليمان ص 279-282، والله تعالى أعلم.

### الفصل الثالث: الفتوحات التي قام بها سونجاتا في عهده

بعد الانتصار العظيم الذي حققه سونجاتا مع حلفائه في معركة كيرينا، وبعد أن أصبح سونجاتا ملكا أعلى لدول تحالف ماندى، قام بفتوحات أخرى لتوسيع دولته، وتأديب المناطق التي حاولت أن تتجاهله، أو تعتدي عليه، فكان من تلك الدول التي فتحها:

#### أولا/ غزو سنكاراني 1237م:

إن منطقة سنكران، الواقعة على رافد نهر النيجير (باني)-والذي يسمى برافد سنكران، وقد كانت نهر النيجير من قبل تسمى (سنكران بابا) أي نهر سنكران الأكبر، ويسمى الرافد (سنكران باني)- لم تكن بعيدة عن ماندى، ولكنها اتخذت موقفا حياديا في حروب سونجاتا ضد سومنغورو، فلم تساعد أحدا من الطرفين، كما أنها لم تأت لتنهى سونجاتا بعد انتصاره في كيرينا، كما فعله كثير من الدول، ولم تشارك في مؤتمر كروكانفوغا، ولم تأت إلى سونجاتا بعد أن أصبح ملكا أعلى ورجع إلى انيانينا، فلم تأت لتبايعه وتعلن خضوعها لدولته، فأرسل سونجاتا إليها سرية بقيادة سيريمان كاتيا؛



ليسألهم عن سبب هذا التجاهل، لكن ملك سنكراني البطل: سنكران موڈو كوندى، طرد هذه السرية وهزمهم، وردهم إلى انيانينا، فأرسل سونجاتا إلى سنكران جيشا آخر على الخيول، فحاربوا ملك سنكران وهزموه، وفرقوا جيشه، وأسروا الملك سنكران مودو كوندى، فريطوه، وطلبوا منه أن يعلن الخضوع لدولة سونجاتا، فرفض، وأرادوا أن يذهبوا به إلى سونجاتا فرفض ذلك، وقال: إما أن تخلوني أحكم مملكتي بنفسى دون إمرة أحد، أو تقتلوني، فأمر القائد سيريمان كايثا بقتله، فقتل صبورا في بيته أمام أهله، ثم احتل بقية بلاد سنكران، وكان المفروض أن يعين سونجاتا على سنكران حاكما من غير أبنائها، ولكن نظرا لعلاقة الأخوة التي بينهم وبين سونجاتا \_ أم سونجاتا من منططة (دو) وأصل أهل سنكران كذلك من (دو)، فقد أشفق عليهم سونجاتا ونصب عليهم حاكما من أنفسهم، بعد أن أخضعهم لدولته العظمى.

## ثانيا/غزو الغولوفين، أو (الولوفو Wolof) 1238م.

إن مملكة الولوفو في القطر السنغالي، من الممالك القديمة، وقد كانت بمنأى عن أكثر الأحداث التي حدثت في غرب إفريقيا، منذ عهد غانة وغيرها، وذلك لبعدها عن مراكز القوة في هذه الدول. غير أن سونجاتا حاربها بسبب اعتداء ملكها باسى سيدا كودو مانسا، على باعة خيول ماندى. فقد أدرك سونجاتا بعد حرب سنكران، أنه بحاجة إلى الخيول لتسريع تنقل الجيش، وانتصاره في الحروب، فأرسل مبعوثين؛ لشراء الخيول من أرض الولوفو، فاشترى 440 خيلا، وفي طريق عودتهم مروا على عاصمة الولوفو (باسى)، فلما رآهم الملك مارين، وسأل عنهم، أخبر بأن هذه الخيول لملك ماندى، فأمر باعتراضها وأخذها جميعا، ودفع إليهم 30 كلبا، وقال: (إنما نعرف ملوك ماندن منذ القديم بامتلاك الكلاب والصيد بها في الغابات، أما الخيول فلم نعرفهم بها، اذهبوا بهذه الكلاب وادفعوها إليها ليصيد بها في براري ماندن..). ولما رجع الرسل بهذا الخبر، غضب سونجاتا غضبا شديدا، وأعد جيشا كبيرا لقتال الولوفو، وقد عزم على الخروج بنفسه في هذه المعركة.

وعندما اقترب موعد الخروج، أتاه تيراماغان تروروى وهو جالس تحت شجرة البامبي الكبير مع حدثه، فبدأ يحفر حفرة مثل القبر أمامه، فتعجب سونجاتا وسأله عن السبب والحكمة في هذا الحفر، فقال: (( لقد سمعت أنك تريد الخروج بنفسك لحرب مُليك صغير، في مملكة غير مشهورة، وليس لديه جيش، ولا أسلحة، وتريد أن تترك أمثالي في الذهاب إليه لأخذه وقتله، فقلت الأحسن أن أحفر قبوري وأموت قبل ذلك، ليقال أن سونجاتا إنما ذهب إلى الحرب بنفسه بعد وفاة تيراماغان))، فقال سونجاتا: (( معك الحق )) . فتنازل سونجاتا عن الذهب، وأعطى تيراماغان تروروى جيشا قوامه 30000 ثلاثون ألفا، فذهب بهذه الجيش، وعبر نهر السنغال بأعجوبة \_ إلى الآن يقال:

((Ba baja, adi fo Turaman teda, Baba fa ,ka fofu bo,adi fo ko Turaman ba ko mansa)).

فحارب بلاد الولوفو، وفتحها، وأسر ملك الولوفو: باسى سيدا كورو مانسا، وهو مثنخ بالجرارح، فأجهز عليه، وأخذها ممتلكات قصره (الرماح من الذهب والفضة، والسلاسل والأجراس الذهبية) ورجع بها إلى المنتصر العظيم في معركة كرينا الفاصلة، وحسب قول بعض المؤرخين فإن هذه الممتلكات النفيسة استودعت عند كيلا جاوار جيلي (المؤانسين من

الجاوارا من أهل كيلا)،؛ نظر لما قامت به المداحة سيتا فاتا جاورا ، من جهود في تشجيع الجيش الذي شارك في حرب الولوفو، وكانت حسنة الصوت، ولم تشارك مداحة غيرها في هذه الحرب. وهكذا تم إخضاع الغولوفين لمالي لفترة وجيزة، ولم تستمر في الخضوع لمالي لفترة طويلة؛ نظرا لبعدها مسافتها، وقلة خيراتها منطقتها، كما أنه كان من سياسة سونجاتا في الأخير عدم التوغل في الأصقاع.

### ثالثا/ غزو مناطق مملكة دو (سيغو اليوم)، 1239م

من المعلوم أن منطقة (دو) هي المنطقة التي قدمت منها أم سونجاتا (الأميرة سوغولون تيجوعوني كوناتي)، فهي إذا منطقة أخواله، وأم سونجاتا أيضا من أسرة جارا الملكية، وقد ساعدت هذه المنطقة سونجاتا في حروبه ضد سومنغورو؛ حيث أرسل ملكها: فاووني جارا أخاه جانغينا جارا مع جيش (دو) لمساعدة سونجاتا، فشهد تحالف الجيوش في سيبي، وشارك في معركة كيرينا الفاصلة 1235م كما بقي في ماندي حتى شهد مؤتمر كروكانفوغا 1236م، وأدخل دولته في تحالف ماندي الكبير، ثم عاد إلى دو ، وأبلغ أخاه بجميع تفاصيل الأمور، وأن سونجاتا أمرهم بأن يحكموا الدولة ملوكا تحت إمرته، فقبل الأخ ذلك، وأصبحت مملكة دو جزءا من دولة ابن أختهم.

وبعد ثلاث سنوات من مؤتمر كروكانفوغا، أي في عام 1239م، بدأت البلاد التي كانت تابعة لمملكة دو تحاول الخروج على فاووني جارا، وأخيه، وتلوح لهما بالكلمات النابية، بل شقت البعض عصا الطاعة عليهما، مما يستدعي تدخلا سريعا من دول التحالف لإخضاع هذه الثورة؛ حتى لا يستفحل الأمر فيؤدي إلى سقوط الأسرة الملكية الموالية للتحالف الكبير في دو.

أعد سونجاتا جيشا عظيما (سافيفي)، وخرج فيها بنفسه ، وذلك لغرضين أساسيين:

**أحدهما:** تأديب المتمردين الذين اعتدوا على أخواله.

**وثانيهما:** توديع جيش مملكة نيمبا العائدين .

أسرع سونجاتا إلى نجدة أخواله في دو، فقصده الجنوب الشرقي لنهر النيجير، حيث عبر النهر إلى الجنوب، فاحتل بلاد دو، ودوخ المرتدين، وهزمهم، وفرقهم شذر مذر، وأدخلهم تحت ملك الملك فاووني جارا طوعا وكرها. وبعد انتهاء الحرب، أرسل سونجاتا كيتا من تبقى من جيش ميمبا، مع قائدهم كانتوري تونكارا، وقد بعث معهم بتحفة وهدايا كثيرة، مع أسمى غايات الشكر والتهاني، كما قدم جوائز تشجيعية كبيرة للجيش نفسه، فعاد الجيش سالما غانما، بعد غياب عن الوطن دام 5 سنوات ونيفا.

### رابعا/ فتح كومبي صالح ، عام 1240م.

مر في الحديث عن هجرة سونجاتا ومن معه، أنهم نزلوا ضيوفا على الملك سومانقورى سيسى وأخيه تونكا مامود سيسى، وأنهم نالو جميع أنواع الكرامة والاحترام في كومبي، ثم أرسلهم ملك كومبي إلى ميمبا؛ لما استوخموا بلادها، فنالوا في ميمبا من الكرامة ما نالوه، ثم عند عودة سونجاتا من ميمبا مر بكومبي صالح مرة أخرى، فأكرمه الملك تارة أخرى، وزوده بألف فارس من خيرة جيشه، وذلك في أواخر عام 1234م، بقيادة أخيه تونكا مامودو، ثم لما اشتد الحرب أردفه بجيش آخر عام 1235م، وبعد الانتصار بقي هذا الجيش في ماندي حتى شهد مؤتمر كروكانفوغا، وانضم إلى تحالف دول ماندي، وكل ذلك كان بحضرة تونكا مامودو أخو الملك، نيابة عن الملك، وبعد المؤتمر عاد جيش كومبي بقيادة تونكا مامودو،

وقد أذن لهم سونجاتا أن يحكموا أنفسهم كمملكة لها حكمها الذاتي، نظرا للصدقة الحميمة، والعلاقة الوطيدة التي تربطهم به.

وفي عام 1238م توفي الملك سومانقورى سيسى، ملك كومبي، وعين أخوه تونكا مامودو ملكا على وغادو، خلفا لأخيه، ولم يكن هذا الرجل سياسيا لبقا مثل أخيه، بل كان طموحا طماعا، مغرورا بنفسه، معجبا برأيه، فظن أن باستطاعته أن يستعيد سلطان أجداده القدامى، فغير كثيرا من العلاقة الحميمة التي كان بين واعدوا وماندى، وفترت هذه العلاقات.

وقد قام الملك الجديد لكومبي صالح- الذي أصبح يسمى: ماغان مامودو - بإعداد جيش عرمرم لهذا الغرض، وتحقيق هذه الطموحات الخيالية - في ذلك الوقت -، وبعد أن انتهى من الإعداد الجيد، والتعبئة العامة للجيش، هجم على بعض البلاد التابعة لماندى، فاعترضوه وردوه، ثم استعد مرة أخرى وهجم على مناطق أخرى، فردوه واعترضوه، وحينئذ أرسل إليه سونجاتا كيتا إنذارا أوليا(جاسيرى مادا)، غير أنه عاد مرة أخرى، فأرسل إليه سونجاتا إنذارا ثانيا؛ نظرا للعلاقة القديمة، واليد القديمة التي لأهل كومبي لدى سونجاتا، فما كان يريد أن يجارهم إلا مضطرا، ولم يقم سونجاتا لمحاربتة حتى أعاد الكرة ست مرات، فأرسل إليه سونجاتا رسالة الشجب(كاسيرى مادا)، وهو آخر الإنذارات .

لم يلتفت ماغان مامود إلى إنذارات سونجاتا، ولا إلى رسالة شجبه واستنكاره، بل استمر في غلوائه جاححا شامسا. مما اضطر سونجاتا إلى الانتقام منه.

أستعد سونجاتا كيتا، وخرج لتأديب ماغان (مامود) ملك كومبي، والانتقام منه، فاحتل بلاد وغادو، وهزم جيوش ماغان مامود سيسى وفرقهم، ودخل العاصمة كومبي صالح بعد أن فر ملكها إلى أرض البربر في الصحراء واختفى تماما، وقد انتهت هذه الوقائع مع تمام العام الخامس من انتصارات كرينا، فعين سونجاتا على كومبي حاكما عسكريا مؤقتا، ثم إن سونجاتا تذكر تلك الأيدي القديمة التي أسدتها إليه وغادو أثناء هجرته، وعند عودته، وبعد عودته، فأعاد إلى أهل كومبي ملكهم الذاتي المستقل.

غير أن التصحر الذي كان قد هدد منطقة واغادو، جعل أهل كومبي يهجرونها إلى مناطق أخرى، حتى أصبحت في الأخير أرضا جرداء قاحلة، ولعل من الخطأ مما تناقله جل المصادر العربية أن سونجاتا دمر ما تبقى من عاصمة غانة؛ بل الصحيح أن التصحر هو الذي فرق أهل وغادو.

### **خامسا: فزو جولا 1245م (كاسامانسا، وغامبيا، فيما بعد).**

\*تنبيه ((تطلق منطقة جولا اليوم على منطقتين هما: غامبيا، وكازامانس في السنغال، فكانت المناطق المطلة على نهر غامبيا تسمى جولا، والمناطق المطلة على نهر كازامانس تسمى بانوغو))اهـ.

تقدم أنه كان من أهم العوامل التي أضر بسومنغورو انشقاق ابن أخته فاكولي كروما، الذي كان قائد أركان حربه، وذلك حين اغتصب سومنغورو منه زوجته، ثم قال له: ((إنك لست إلا فحم شخص آخر عندي)). مما كدر الصفو بينهما، فانشق فاكولي عن خاله .

وقد انضم فاكولي كروما هذا إلى صف سونجاتا في سيبى وشهد منذ انشقاقه عن خاله، كل المشاهد مع سونجاتا، حتى نهاية مؤتمر كروكانفوغا، حيث تم تعيينه ملكا على الصوصو خلفا لخاله، وقد أراد سونجاتا أن يتلج صدر فاكولي ويسليه

عن تلك المصيبة التي أصابه، ويثبته على تلك الأعمال الفدائية التي قام بها في حروبه ضد سومنغورو. وقد سلم سونجاتا إلى فاكولي جميع مقاليد أمور الصوصو، على أن يبقى تحت تحالف ماندى الكبير.

وقد علم سونجاتا فيما بعد أن سونجاتا هذا أصبح طماعا كبيرا، ومغرورا بنفسه، ويريد الانفصال بمنطقة الصوصو عن التحالف تماما، فأصبح لا يخبر سونجاتا عن أي شيء من أمور دولته، وبدأ يصل إلى سونجاتا بعض فلتات لسانه، فأرسل سونجاتا إليه بعثا يسأله عن سبب المخافة التي وقعت بينه وبين انيانينا، فلم يجر جوابا شافيا، ولم يذكر أي سبب صريح؛ غير أن البعثة قد استنتجت من كلامه أنه يريد الانفصال بالصوصو تماما عن التحالف، فلا يشاور ماندى في أمر، ولا تشاركه ماندى في أمر.

وقد كان المفروض أن يحاربه سونجاتا، كما حارب خاله، ولكن سونجاتا كان لا يريد أن يخزي أنصاره القدامى، الذين كانوا رفاق السلاح من قبل، وكانوا له سندا في حروبه، فلا يحاربهم إلا مضطرا، وكان يرى أن إقصاء الملك رفاقه القدامى، يجعل الرفاق الجدد يفكرون في طريقة للتخلص منه قبل أن يقصيهم. فأراد سونجاتا أن يقصي فاكولي كروما عن الصوصو بالحيلة والدهاء، وبطريقة لا يحط من قدره بل يرفعه إلى مرتبة أخرى (( فيالسونجاتا، ما أذكاه، وما أصوب أفكاره، وما أسد سياساته))!! فقد تجاهل كل ما أتاه عن فاكولي كروما، وكأن شيئا لم يحدث، وكان العلاقة بين الدولتين لازالت حميمة وثيقة!

لذا أعد سونجاتا جيشا قوامه 40,000 أربعون ألف جندي، وقسمه إلى عشرة فرق، قوام كل فرقة 4000 أربعة آلاف جندي، وجعل على كل فرقة رئيسا (سواكن)، وجعل فاكولي كروما القائد الأعلى لتلك القوات المسلحة، وجعل وجهة هذا الجيش بلاد جولاً، بالقطر السنغالي (بانوغو وكاسامانسا اليوم).

ولما وصل هذا الخبر إلى فاكولي مع وصول الجيوش، فرح بذلك فرحا شديدا؛ وذلك أن الكمأة أركان الحرب أمثال كروما يفضلون المعسكرات وقرع الرجال على الملك وما فيه من خمول ودعة وراحة، فلا يؤنسهم إلا صرير السيوف ومقارعة الأقران، وصهيل الخيول وحمماتها، والصولان والجولان، في جبهات القتال. بل يفضلون تقبيل جراحات الكمأة والشهداء على قبلات العروبات وريقهن العذب.

وقد أوعز سونجاتا إلى فاكولي بأنه أبقى عنده 10000 عشرة آلاف جندي آخر، ليمده بذاك عند الحاجة، وأنه يمكن كذلك التجنيد الجماعي الجديد إذا لزم الأمر. ولم يرسل سونجاتا في هذه الحرب أحدا من جيش الصوصو؛ وذلك لقطع فاكولي عن جذوره.

خرج فاكولي كروما بجيشه الجرار، من الصوصو عام 1245م، واتجهوا إلى أرض الجولا، في الشمال الغربي من الصوصو، وبعد تجاوزهم حدود دولة ماندى كان أول مكان دخلوها منطقة بانوغو المشهورة بذهبها منذ قديم الزمان، فاحتلوها ودوخوها وفرقوا جيشها، وقد غنم فاكولي في هذه الحرب ذهبا كثيرا، فبعث بها إلى ابن سوغولون النقيب سونجاتا كيتا في انيانينا، وعين فاكولي بغض الحكام على بانوغو المحتلة، وواصل السير لفتح بقية بلاد جولاً، ولكن قبل وصوله كانت أخبار هزيمة بانوغو قد ملأت صداها الآفاق، وخاف أهل جولاً وفرغوا وهلعوا.

فاحتل فاكولي كروما مع جيشه بقية بلاد جولاً من دون مقاومة كبيرة (أخذوها أخذ الدجاج) خلال شهر واحد فقط، فأخضعوا لماندى، ولما تم الفتح جعل سونجاتا فاكولي كونبا ني فاكولي دابا حاكما أعلى على هذه المنطقة الطيبة الغنية، فبقي فاكولي في أرض جولاً - ونسي ما كان يصبو إليه من ملك الصوصو المستقل - ، وقد أسس فاكولي عاصمة

جديدة لهذه البلاد المحتلة سماها ( كاسا)، وكان جميع أهالي جولا يسمون فاكولي ( كاسا مانسا) أي ملك مدينة كاسا، وقد أصبح هذا لاسم فيما بعد يطلق على المنطقة جولا:

ولما علمت قبائل كروما الذين كانوا في ماندى، بكون أخيهيم فاكولي كروما حاكما أعلى في هذه المنطقة الطيبة والغنية، تدفقوا على أرض جولا، وقدموا إليها زرافات ووحداناً، وقد أكرمهم فاكولي ووجه معظمهم إلى أرض بانوغو الذهبية، كما جعل منهم ولاية ورؤساء المجالس الشرعية(تون بولوما) في المناطق ، كما أبقى البعض عنده في أرض كاسامانسا، وولاهم مناصب عالية في كل من بانوغو وجولا.

وإلى اليوم فإن الكروما يتمتعون باحترام في أرض جولا، ولكنهم غالباً إنما يحملون لقب سيسوغو، كما يجمعهم جميعاً لقب دومبيا \_ كما يقول كانتى سليمان -، وقد عاد بعضهم إلى ماندى فاستقروا في سابدا، وبارانيمبا، وجوليباكودو، وفودى كريا، وباليماننا، وأمانا، ونوراتونتون، وجوما وونيا، ولينبا .

**نهاية فاكولي** وقد بقي فاكولي كونبا ني فاكولي دابا، حاكماً، بل ملكاً أعظم على منطقة جولا، وعاد إلى عاداته القديمة في الاستبداد، والأثرة بالأمر عن القواد العشرة الذين فتحوا الأقاليم تحت إمرته، وهؤلاء القواد أرسلوا رسولا يخبرون سونجاتا بذلك، فأوفد سونجاتا إلى فاكولي متحسسين وناصحين، فلما تأكدوا من خطئ فاكولي وصدق القواد، ناصحوا فاكولي، وحذروه من مغبة الاستئثار بالأمر عن القواد الذين هم العصمة - بعد الله - من تمرد أهل جولا، وأن يقسم الوزارات، فيولي قائداً على كل وزارة: الزراعة، المعادن، القضاء، التشريعية(تومبولوما)، ويعين مراقباً عاماً على كل جهة من جهات الدولة الأربع. فرجع عن غيه، وبدأ يشاورهم في الأمر، ونفذ ما طلب منه، مما أضعف قوته، وجعل القواد يستأثرون بالأمر عنه على العكس، فأرسل هو رسولا إلى سونجاتا يشكو القواد، غير أن الموت لم يمهل لفترة طويلة، فقد أرسل سونجاتا من يتحقق في هذا الأمر، فوجدوا فاكولي على فراش الموت، فمات بحضرتهم في العام السادس من دخوله في أرض جولا ، وذلك عام 1251م.

أما دولته الجديدة (جولا) فبقيت تحت إمرة سلاطين مالي، يعينون عليها الحكام، حتى عام 1490م عندما ثار الفلاني جاجى تينگلا، وقطع الطريق أمام حكام مالي، فاستقلت البلاد.

## **سادسا/ محاولة فتح مناطق الغابات**

### **( فينيا بيساو، ليبيريا، وسيراليون اليوم).**

بعد أن حكم سونجاتا ماندى وما حولها، تفكر في التوغل في الغابات الاستوائية في الجنوب الشرقي والغربي لماندى، غير أنه سمع أن أخاه أصبح ملكاً على هذه المناطق، فترك غزو هذه المناطق، وتركها لأخيه دانكراتومان، ولكن لما سمع بوفاة أخيه في عام 1254م، أعد العدة لغزو تلك المناطق وفتحها، ولكن المنية عاجلته فلم يتمكن من غزو مناطق الغابات، فمات في العام التالي.

### **سابعا/القيام برحلة الحج(على خلاف في ذلك).**

نقل الدكتور أحمد شلبي في كتابه : موسوعة التاريخ الإسلامي ج/6/ص 244-225، نقلاً عن تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا لترمغهام ص 64-65، أن ماري جاطة قام بالحج شكراً لله على النصر العظيم الذي حققه. ولكن الصحيح أن سونجاتا لم يجد فرصة للحج، حيث أنه أمضى حياة حافلة بالغزوات والإصلاحات الداخلية. خاصة وأن هناك جدلاً

كثيرا حول إسلام سونجاتا، فلاشك أنه ترك الإسلام ينتشر في دولته، ولكن هل كان بنفسه مسلما جادا في إسلامه، أم أنه كان علمانيا جامعا بين الإسلام ونقيضه؟! الله حسيبه، فحاله كحال كثير من الملوك والسياسيين في هذا العصر.

## وفاة سونجاتا

حكم سونجاتا بعد انتصابه ملكا أعظم على ماندى عشرين سنة، حفلت بالعطاء والفخامة، والفتوحات، ثم توفي في أبعاء الملك والعظمة عام 1255م. فمات وعمره 48 ثمانية وأربعون سنة.

وقد اضطرت الأقوال حول أسباب وفاته، فقيل :

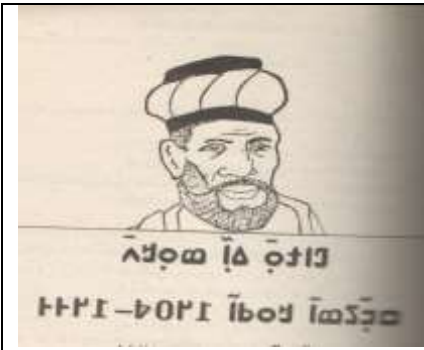
1- إنه تناول طعاما مسموما في أحد الأعياد، فمات من جراء ذلك السم.

2- وقيل إنه مات، من جراء إصابته بسهم غرب (طائش) من أحد القواد الذين كان يكرمهم، فبينما يتمايل ذلك القائد، ويصوم ويجول ويقوم بحركات بهلوانية، إذا بسهمه يطيش بنفسه وينفلت منه فيصيب سونجاتا ويرديه قتيلا.

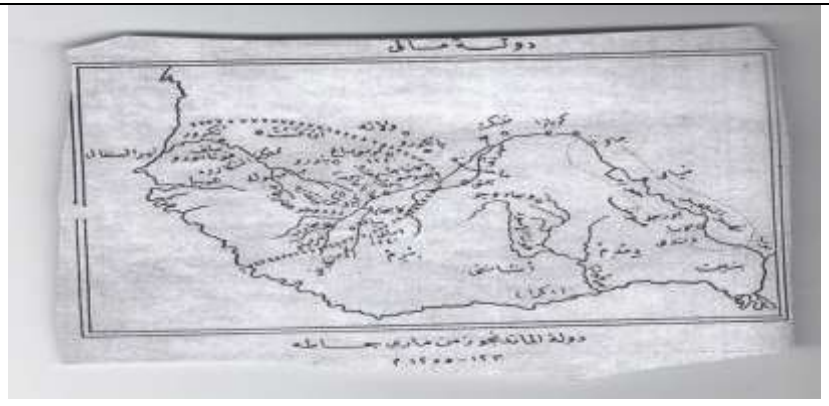
3- أنه مات من جراء الإصابة بسهم من أحد الجنود المتدربين على الرماية؛ حيث كان هذا الجندي لا يحسن الرماية، فجعل يخطئ، ويخطئ الهدف تماما، حتى في الأخير انتصب أمامه سونجاتا ليرميه كهدف، ففضى الله أن يصيب السهم سونجاتا فمات من جراء هذا السهم.

4- وقيل: إنه مات غرقا في الماء، فدفن على ضفاف نهر حوليا؛ كعادتهم في دفن العرقى في الشواطئ.

ولعل هذا هو الصحيح، وهو الذي رجحه المؤرخ كانتى سليمان رحمه الله تعالى.



الملك سونجاتا (صورة خيالية)



## الباب السابع

### خلفاء سونجاتا

وهم 30 ملكا، تعتبر فترة كل ملك فصلا يتضمن: نسبه، صفاته، أهم أعماله، وفاته.

في عام 1255م مات الملك الأعلى لماندى، خلفا وراءه دولة عظيمة، تشمل أجزاء كبيرة من دولة مالي الحالي، وغينيا كوناكري، والسنغال، وغامبيا. وقد تولى العرش من بعده ملوك كثيرون، وبقي الحكم في أبنائه وأحفاده وذرية أخيه ماندين بوري كايثا مدة 425 سنة، من عام ( 1255م \_ 1680م). فيكون حكمه مع حكم خلفائه من بعده 440 سنة، وذلك عمر إمبراطورية مالي.

وقد ذكر المؤرخون سرد أسماء هؤلاء الملوك على خلاف بينهم، وسنورد هنا أسماء هؤلاء الخلفاء حسب ما أورده المؤرخ

كانتى سليمان رحمه الله تعالى \_ وإن كان أشار إلى أن هناك نقصا في هذه السلسلة -.

كما أن هنا اختلافا بينها وبين بعض المصادر العربية، ولاشك أن الاختلاف وارد في هذه الأمور.

|                       |                                                |    |
|-----------------------|------------------------------------------------|----|
| Mansa Wule(Mamudu)    | مانسا وُلَى (مامدو) (1255م – 1270م). جُونِينكو | 1  |
| Man Wali(Wati)        | مان وال كايِتا، أو (واتي) (1270م – 1272م).     | 2  |
| Mansa Karifa (Kalifa) | مان كاريفا (كاليفا) كايِتا. (1272م – 1278م)    | 3  |
| Abubacar Folo         | أبوبكر الأول (1278م _ 1285م).                  | 4  |
| Sabu Kura (SaKura)    | سابو كورا، أو ساكورا (1285م – 1300م).          | 5  |
| Man Kawu Keita        | مان كاو كيتا (1300م – 1301م).                  | 6  |
| Man Mamadi Keita      | مان مامادي كيتا خلال (1301م).                  | 7  |
| Man Abubaca II        | مان أبوبكر الثاني (1301م – 1312م)              | 8  |
| Mansa Musa Keita      | مانسا موسى كايِتا (1312م – 1332م).             | 9  |
| Mansa Magan Keita I   | مانسا ماغان كيتا الأول (1332م – 1336م).        | 10 |
| Mansa Sulaimana       | مانسا سليمانا (1336م – 1360م).                 | 11 |
| Mansa Komba Keyta     | مانسا كومبا كيتا (قومبتا) خلال عام (1360م)     | 12 |
| Mari Jata filanan     | ماري جاتا الثاني (1360م – 1374).               | 13 |
| Musa II(Fadima Musa)  | موسى الثاني أو فادما موسى (1374م – 1387).      | 14 |
| Man Soma brema        | مان سوما بورما أو مان الثاني (1387م – 1399م)   | 15 |
| Santy Keita(Sandigui) | سانتي كيتا (سنديجي) أربعة أشهر من 1399م        | 16 |
| Tenemagan (Man III)   | تنى ماغان كيتا (مان الثالث) (1400م – 1409م)    | 17 |
| Mansa Samanka         | مانسا سَمانكا (1409م _ 1418م)                  | 18 |
| Gue docolon I         | فترة الفراغ الأول 118م _ 1458م).               | *  |
| Mansa Musa III        | موسى الثالث (1458م _ 1474م).                   | 19 |
| Mansa Wulen II        | مانسا وُلين الثاني (1474م – 1481م).            | 20 |
| Mansa Mamdy I         | مانسا مامدى الأول (1481م – 1489م).             | 21 |
| Gue docolon II        | فترة الفراغ الثاني ( 1496م – 1530م).           | *  |
| Mansa Mamady II       | مانسا مامدي الثاني (1530م – 1555م).            | 22 |
| Mansa Mamady III      | مانسا مامدي الثالث (1551م – 1621م).            | 23 |
| Mama Man Keita        | ماما مان كيتا (1621م – 1645م).                 | 24 |
| Mansa Mamudu Keita    | مانسا محمود كيتا (1645م – 1662م).              | 25 |
| Manby Keita           | مامبي كيتا (1662م – 1680م).                    | 26 |
| Nyani Mansa Mamudu    | انياني ماسا مامودو (1680م 1700م).              | 27 |
| Nyanimaga Keita       | انيانيمَاغا ابن انياني ماسا مامود              | 28 |

|                   |                                |    |
|-------------------|--------------------------------|----|
| Mansa Kuru Keita  | ماساكورو ابن انياني ماسا مامود | 29 |
| Mansa Kanda Keita | مساكاندا ابن انياني ماسا مامود | 30 |
|                   |                                |    |
|                   |                                |    |
|                   |                                |    |
|                   |                                |    |
|                   |                                |    |
|                   |                                |    |
|                   |                                |    |

وقليل هم القائمون بدور عظيم، من هؤلاء، وفيما يلي نحاول الحديث عن هؤلاء الملوك:

### الملك الأول/:

#### مانسا ولى 1255م – 1270م.

قيل: إن اسمه الحقيقي محمود (مأمُد)، وقيل (علي)، وقيل إنه كان يسمى كذلك: جُرُنِينْكون، نسبة إلى أمه المسماة: (جُرُنِين)، وقد خلف أباه سونجاتا في الملك عام 1255م. وهو الابن البكر للملك سونجاتا كيتا.

### أهم أعماله:

#### 1/ الانتقام من أهل الصوصو:

بعد أن خسر سومنغورو الحرب في معركة كيرينا، على يد سونجاتا كيتا، حول سونجاتا مملكة صوصو إلى إقليم من أقاليم ماندى، وعين عليها أحد قواد جيشه حاكما – بعد انتقال فاكولي إلى أرض جولاً – وأوصاه أن يحكم صوصو بالعنف والغطرسة التامين، فبدأ يجازي أهل صوصو بالدين الذي أسلفه سومنغورو إلى أهل ماندى، فجعل يأخذهم ويسترقهم، وجعل أهل ماندى يرسلون الرسول دائما إلى صوصو بأن يرسلوا عدد كذا من الناس الآن، وبمجرد أن يصلوا هناك فإنهم يذهبون بهم ويبيعونهم في سوق النخاسة، مما كثر العبيد من صوصو في كل مكان، حتى أصبح اسم صوصو مرادفا للعبد، حتى أصبح لا يقال: عبد أو عبدان أو أمتان، وإنما يقال صوصوي، أو صوصويان أو صوصويتان. واستمر الحال على ذلك في عهد سونجاتا إلى وفاته عام 1255م.

وكان في ظن أهل صوصو أن العنف والغطرسة سيصل إلى نهايته، أو سيخفف منه بوفاة سونجاتا، فإذا بالعكس، فكأنهم كانوا كالمستجيرين من الرمضاء بالنار؛ لأن الملك منسا ولى الذي خلف أباه في الملك قال بأنه كان الأولى أن يجعل انتقام عنف أهل صوصو هو تقتيل جميع أهل صوصو واستئصالهم؛ لأن أهل صوصو قد نفذوا جميع أوامر سومنغورو بجميع أنواع الغطرسة والعنف والصرامة، أكثر مما أمر به سومنغورو نفسه، والأصل أن حواشي الملك وعماله يسهلون أوامره العنيفة أكثر مما يأمر به، وذلك تحسبا من ألا يضم لهم الرعية السوء، فينتقموا منهم يوما من الأيام بعد دولان الأيام، وسبب عدم نسيان الرعية من ظلم من ظلمهم هو كما يقول المثل: (( إن الشماش ينسى، ولكن أم الولد. الذي أكل. لن تنسى )).



ولكن لم يوجد أي عاقل من بين أهل صوصو، يسهل أوامر سومنغورو الشديدة الصارمة. واليوم حان وقت معاقبة أهل صوصو عندي أنا منسا ولين. وسأقتل كل البالغين من أهل صوصو، وأستحيي شرحهم وشبانهم للبيع، وأفرقهم شذر مذر. غير أن أعيان ماندى جعلوه ينصرف عن تلك الفكرة تماما؛ لأن المثل يقول: (( لن يستطيع جنس أن يفني جنسا آخر ))، وأنه إن فعل ذلك فسوف ينسى الناس ما فعله سومنغورو ولا يقال أيضا، بل سيذكر ما فعله هو إلى قيام الساعة، فقال لهم مانسا ولين: من أجل إقرار أعينكم فقد انصرفت عن التقتيل والاستئصال، ولكن سأزيد من العنف الذي كانوا يعانونه في عهد أبي، وسأضطهدهم باستمرار حتى يرى أثر الضنك في وجوههم.

استمر منسا ولين يضطهدهم طيلة خمس سنوات عجاف، حتى قام برحلة الحج في عام 1260م، وبعد أن أدى فريضة الحج عاد إلى ماندى، فوجد معظم أهل صوصو قد جفلوا عنها، وهاجروا إلى منطقة الجالونكا، واستوطنوا هناك عند أهل جالون، فرارا من استرقاق أهل ماندى.

## 2/ محاولة غزو الغابات:

كان الملك سونجاتا، قد عقد العزم على غزو بلاد الغابات، بعد أن سمع بوفاة أخيه دانكراتومان، ولكن بموته المفاجئ عام 1255م لم يتمكن من تحقيق هذا الهدف، ولما خلفه ابنه مانسا ولى، أراد أن يحقق أمنية أبيه، فاستعد لغزو بلاد الغابات وضمها إلى ماندى، ليحقق ما كان يصبوا إليه أبوه من ناحية، وليثبت الأمن من حروب قد تقدم من تلك النواحي، وليستولي على منابع الزيت الأحمر والكولا، فيرخص سعرهما في ماندن.

ولكن عندما كاد منسا ولي يتحرك لهذه الغزوات التوسعية، أته الأخبار والإشاعات تشعره بأن أهل بعض الممالك يريدون التمرد والثورة على ماندى، والاستقلال بدولهم، والتخلي عن التحالف الكبير (ديبا) تماما؛ بدعوى أنهم إنما أقسموا بيمين الولاء لسونجاتا بناء على حكمته، ورجاحة عقله، وحنكته السياسية، وخبراته العسكرية، وقوته الحربية المتفوقة على بقية الدول، ولذا لم يتمردوا عليه، ولم تستطع أية دولة الخروج عليه؛ خوفا من بطشه، وأما وقد تولى، وليس خلفه متمتعا بتلك الدرجة، ولا مالكا لتلك الخصال فإنه لا يريدون البقاء في التحالف.

وقد أوغر صدر منسا ولي هذه النوايا الثورية، فثنى عزمه عن غزو أهل الغابات؛ لإصلاح ما انفسد من الداخل، ورأب الصدع من التحالف الكبير، فاشترى خيلا كثيرا ووسع من عدد القوة الحربية للدولة (سورمادين فانكا) وبدأ التدريب والعرض العسكري في البلاد، وإظهار قدراته الحربية، حتى وثق الجميع بقوته وقدرته على ردع المعتدي الثائر. فخاف الجميع منه، وأضمر الذين كانوا يريدون الثورة نواياهم في أنفسهم، وحفروا حفرة وأودعوا فيها تلك الخيانات والنكوث. فاستتب الأمن في المملكة، وثلج صدر الملك تماما.

## 3/ تمنة فتح مناطق جولا:

تقدم أنه في عهد سونجاتا تم فتح أرض جولا (غامبيا وكازامانس اليوم)، في عام 1245م، والظاهر أن هذا الفتح لم يكن قد شمل جميع البلاد، أو أن بعض تلك البلاد ثارت بعد موت فاكولي كروما عام 1251م، أو بعد موت سونجاتا عام 1255م، ولذا فإن بعض أركان الحرب (kele mansa). قاموا بفتوحات لتثليج صدر مانسا ولي عند عودته من الحج عام 1261م وذلك كالتالي:

أقام القائد موسى سيسوغو (كروما)؛ حيث أخذ الكروما الذين في جولا لقب سيسوغو، ودومبيا)، قام بفتح مناطق غنية بالذهب في جولا، وجعل عاصمتها الإقليمية كونجان.

ب=قام القائد ساني انيانكا ترولي (أماري سونكو، في المصادر العربية) بفتح مناطق غانغانان، غربي كيتا، وهذا الرجل من ذرية تورامان تروري.

ج=قام سيريمان كايئا - فاتح بلاد سنكراني لسونجاتا عام 1237م - بغزو بلاد كون وضمها إلى مملكة منسا ولين عام 1261م.

وكما يقول كانتى سليمان، فإن هؤلاء القواد إنما فتحوا هذه البلاد قرى لمانساولين عندما عاد من الحج. غير أن مانساولين نفسه تغير حاله بعد أن قدم من الحج، وانصرف رأيه عن الغزوات التوسعية، وأصبح أقرب إلى التنسك أكثر منه إلى الملك وفخفته وفخامته.

#### 4/ رحلة الحج لمانسا ولين عام 1260م.

بعد أن استتب الأمن في بلاد ماندى، أحيا مانساولين سنة ملوك ماندى في القيام بأداء فريضة الحج، فقد حج قبله الملك بوري ماندن وغيره، فاستعد للقيام بهذه الرحلة المباركة، فانطلق من ماندى في أواسط عام 1260م، فادى فريضة الحج من نفس تلك العام، ثم عاد ودخل انياني عام 1261م.

لم يكن رحلة مانساولين هذا حافلا بمراسم واستقبالات رسمية، وإنما كان كحج عادي، أظهر فيه الخضوع لله رب العالمين، وقد تأثر بهذا الحج كثيرا، حيث أصبح ميالا إلى التنسك وترك الظلم؛ ولذا لم يقيم بفتوحات أخرى - رغم ما كان يتمتع به من قوة. كما أنه ترك الظلم والاضطهاد الذي كان يوجهه إلى الصوصو، ولكن كثيرا من أهل صوصو كانوا قد هاجروا.

#### وفاة مانساولين:

في عام 1270م توفي مانسا ولين، بعد أن أمضى على سدة الملك 15 سنة، فمات متمتعا بعظمته، وفخامته مع شيء من التنسك.

#### الملك الثاني: مان وال كايئا، أو (واتي) 1270م - 1272م.

وهو الابن الثاني لسونجاتا، وقد تولى الملك بعد وفاة أخيه منساولين عام 1270م، وتشير بعض المصادر العربية إلى أن اسمه الأصلي (علي)، بينما يشير كانتى سليمان إلى أنه ربما يكون اسما سونينكيا، سمى به سونجاتا أحد مضيفيه في ميمبا، وقد مكث في الحكم سنتين فقط، فلم يقيم بأعمال تذكر، وخاصة أن أخاه كان قد انصرف عن فكرة الاحتلال والحروب التوسعية، وتوفي منسا وال عام 1272م.

#### الملك الثالث: مان كاريفا (كاليفا) كايئا. (1272م - 1278م)

هو الابن الثالث لسونجاتا، وغين ملكا بعد أخيه منسا والي عام 1272م. كان الملك مان كاريفا (أو كاليفا) لينا، رقيق القلب، وضعيف الشخصية؛ فلم يستطع أن يضطلع بأعباء الملك كما ينبغي، فضلا عن القيام بأعمال جديدة، وقد عجز حتى عن إدارة شؤون منزله كما روى كانتى سليمان، وقد أمضى سنواته الست في دعة، غير أن الدولة ظلت متماسكة نوعا ما، وتوفي عام 1280م.

ويقال أنه نظرا لضعفه: فإن ماندى بوغاري قد اغتصب العرش (Fanka jaso)، ونصب نفسه ملكا، وتسمى: أبوبكر الأول، وحكم سنتين من 1278م 1280م غير أنه مات بسرعة، ولكن بعض المؤرخين ردوا هذا الكلام

بتاتا. واستدلوا أن الأعيان ذكروا أن ماندى بوغاري لم يكن ملكا أبدا على ماندى، وأكدوا ذلك بما ادعاه الكهان منذ ولادة ماندى بوغاري أنه لن يكون ملكا، ولكنه سيكون تحت إمرة ملك أعظم – وكما قلنا: لا يعلم الغيب إلا الله –.

### **الملك الرابع: أبوبكر الأول (1278م - 1285م).**

هو أبوبكر كايثا، الذي تولى العرش بعد مانسا كاريفا عام 1278م، وقد اختلف في تسمية أبيه فقيل: إنه الابن الرابع لسونجاتا، وقيل: إنه ابن لإحدى نسيبات سونجاتا: إما أخته، أو بنته، ولكن كانتى سليمان رفض هذا القول، وأكد القول الأول، واحتج بأنه لو كان من أبناء نسيبات سونجاتا، فإنه ما كان ليحمل لقب كايثا؛ نظرا لأن المانساين كانوا لا يتناحون – كما هو مقرر في كروكانفوغا –، ولم يكن المانينكا ليولوا الملك أحدا من أبناء البنات مع وجود أحد من ولاد البنين.

كان أبوبكر الأول قاسيا متغطرسا، مستبدا؛ لا يرحم إخوته من أهل بيته فضلا عن الأجانب، ولا يعذر أحباءه ومقربيه فضلا عن أعداءه، وقد قال المثل: ( إذا عجز عنك أصدقاؤك فإنك ستكون شماتة الأعداء ). وبما أن أبابكر لم يكن يقبل عذر أحد وإن كان مخظعا، ولم يكن يرضى بأن يتقرب إليه أحد زلفى (Tureture)، بل كان ميالا إلى الانفراد، عبوسا بسورا، غير أنه أحاط نفسه بحراس غلاظ شداد، لا يترددون في قتل المتهم، وإن بأدنى إشارة من الملك، ولذا فقد أبغضه الرعية، وبدأوا يتحينون الفرصة للانقضاض عليه، وقتله.

أمضى الملك كاريفا سبع سنوات في الحكم، أذاق الرعية خلالها من الويلات ما أذاقهم، ويبدو أنه أمن في الأخير من غائلة الرعية، فخفف من حراسة نفسه، فانتهز البعض تلك الفرصة فتعاونوا مع سابو كورا، الذي كان من أكبر قواد الملك وأمنائه المقربين، فاغتالوه سرا، ووضعوا نهاية لاستبداده وغطرسته، وذلك عام 1285م.

### **الملك الخامس: سابو كورا، أو ساكورا 1285م – 1300م.**

هو الملك، ساكورا ابن أحد أركان حرب سونجاتا القدامى، ولا خلاف في أنه ليس من سلالة الملوك (مانساين)، ولا حتى من أنسبائهم، ولا يعرف لقبه، وإنما كل ما عرف عنه من لقب أنه كان يقال له: ساكورا كولندي، أو جوكلا ساكورا) نصب ساكورا نفسه ملكا على ماندى بعد اغتيال الملك مانسا كاريفا عام 1285م، وقد كان مجدا، حكيما، سياسيا لبقا، شجاعا بطلا، وجد حلا لكل المشاكل التي واجهته من قبل الرعية، كما انه كان سريع البديهة، يعرف حاجة الخاصة (نانتي) والعامية (نانتان)، مع ما أوتي من طلاقة لسان وفصل في الخطاب. ولم يكن يعتبر نفسه إلا خادما للمانساين، وإنما قام بما قام به احتفاظا على بقاء الملك في الأسرة الملكية؛ لما رأى من ضعف شخصية الخلفاء من الأسرة المالكة.

### **أهم أعماله:**

أحب الشعب ساكورا كولندي، وهابوه، وعظموه، واقتربوا إليه زلفى، فاستطاع أن يحقق إنجازات عديدة منها:

### **1/ الإصلاحات الداخلية:**

كعادة الثوريين والانقلابيين من القيام بتغييرات ملحوظة، قام الملك ساكورا بإصلاحات داخلية واسعة في ماندى؛ من ذلك الاهتمام بتطبيق القوانين، وتحقيق العدالة، ورد المظالم، وتوزيع المناصب القيادية التي كان الحكام أو الأمراء قد

استبدوا بمعظمها، وتولية الرجل المناسب في المكان المناسب.

## 2/ الغزوات التوسعية:

ازدري ساكورا (استقل) الأراضي التي فتحها سونجاتا وابنه منساروري، وطمع في توسيع رقعة ماندن على حساب جيرانها فقام بغزو كل من:

أ/ تكرر: فقام بمحاربة منطقة تكرر شمال (فوتاتورون اليوم)، والأراضي المطلة على بحيرة فانوايبي (Fagobini)، حتى المحيط الأطلسي غربا.

ب/ جارا: وعند عودته من غزو تكرر، عرج على منطقة جارا فأعاد احتلالها، وأكمل فتح المناطق التي لم يصلها الفتح من قبل فضمها إلى ماندن.

ج/ شمال جاغا: وهي منطقة ماسينا، وكانت منطقة يقطنها السونينكي، والفولاني، والبوزو (غوسو) والدوغون، والبمبارة، وفلانيو تسيرومس الرعاة. ففتحها وضمها إلى ماندي عام 1295م، وكان قد تم فتح جنوبها في عهد سونجاتا عام 1235م قبل كروكانفوغا.

د/ جزء من السونغاوي: المشهور أنه تم فتح غاو عاصمة السونغوي في عهد الملك مانسا موسى، غير أن ابن خلدون، والقلقشندي، ومحمود شاكر روى أن ساكورا فتح بلاد (كوكو) وهو نفس بلاد السونغاوي، فيمكن الجمع بين القولين أنه تم فتح جزء من السونغاوي في عهد ساكورا ثم تم فتحها واحتلال عاصمتها في عهد مانسا موسى. وبهذه الغزوات يعتبر ساكورا ممهد الطريق للغزوات التوسعية التي قام بها من بعده من الملوك، أمثال كوكو موسى.

## 3/ رحلة الحج عام 1300م:

بعد أن نال ساكورا مناه من توسيع رقعة دولته، ونالت مالي سمعة طيبة، وهابها جل السودان، وامتدت مملكته من تخوم السونغاوي شرقا، إلى المحيط الغربي، ومن الغابات الجنوبية، إلى بلاد تكرر، قام برحلة الحج؛ لأداء فريضة الله على من استطاع إليه سبيلا، فحج عام 1300م، وقد مر بمصر في عهد السلطان الملك الناصر: ((محمد بن قلاوون)) في فترته الثانية (1298م - 1306م). وزار مصر في طريق حجه.

وبعد أن أدى فريضة الحج في تواضع، ومن غير أبهة كبيرة، انصرف قاصدا دولته، غير أنه كان قدرا محتوما عليه أن يقتل على يد اللصوص من دنقلة.

وقد اختلف في المكان الذي قتل فيه بالضبط، ف قيل على أرض الصومال بالقرب من جيبوتي، في مكان يقال له ( تاجوراء) وقيل بل قتل في الصحراء الكبرى في ( تاجوراء) التي في ليبيا؛ حيث طريق الحج آنذاك، وقيل بل في السودان على ضفاف البحر الأحمر ولعل هذا هو الراجح.

وقد حمل رفاقه جثمانه حتى أوصلوه إلى مملكة البورنو، فأودعوه عند ملك البرنو (ماي بيري إبراهيم بن دونمة) ت 1306م) في عاصمته (كاكا)، وواصلوا المسيرة إلى مالي، حيث أرسل ولي أمر مالي بعثة حملت جثمانه إلى مالي وتم دفنه على تراب مالي، وفعل به جميع المراسيم التي كانت تقام للملوك المتقدمين. وكان ساكورا قد مكث في الحكم 15 سنة.

## الملك السادس: مان كاو كيتا (1300م – 1301م).

هو مان كاو بن منسا ولين، ويسمى في المصادر العربية (منسا قو)، وقد اختلف في أبيه، فيرى البعض أنه ابن ماري جاتا (سونجاتا)، ويرى البعض أنه حفيده، وهو الذي اختاره كاتى سليمان، ولم يشر إلى غيره، بينما يرى ابن خلدون أن اسمه (هدانو بن السلطان جاطة).

استعادت أسرة كايثا ملكها المنفلت عنهم طيلة 15 سنة، فتولى مان كاو الملك عام 1300م، بعد مقتل مانسا ساكورا في صحراء تاجوراء، وقد مكث في الحكم سنة ( ويرى البعض أنه مكث خمس سنوات)، ولم يكن له شأن يذكر، ولم تنعم البلاد بالاستقرار والأمن والرخاء في عهده ولا في عهد خلفيه، كما تمتعت به في عهد سلفه المغتصب ساكورا. وقد مات سنة 1301م (أو 1305م).

## الملك السابع: مان مامادي كيتا خلال (1301م).

هو مامدي (محمد) بن مانسا كاو، ويشير كاتى سليمان إلى أنه لا يعرف اسم أبيه، وأنه ما اطلع عليه في تاريخ معتمد، وأنه مكث في الحكم كذلك أقل من سنة، بينما نجد المصادر العربية نسبته إلى منسا قو، وأنه مكث في الحكم مدة خمس سنوات (1305م – 1310م). وهو كسلفه؛ ليس له ما يستحق الذكر تاريخيا.

## الملك الثامن: مان أبوبكر الثاني (1301م-1312م)

هو أبوبكر الثاني حفيد ماندين بوغاري (بوري) أخي سنجاتا، وهو سمي جده، واسم أبيه سونفا لاي بن ماندين بوري — ولم يرد ذكره عند القلقشندي أو ابن خلدون، وروى الدكتور إبراهيم طرخان أنه ماندين بوغاري الكبير، وليس حفيده، لعل ما نقلناه عن كاتى سليمان هو الراجح؛ لأن ماندى بوغاري: إما أن يكون قد مات قبل هذا، أو بلغ أكثر من 90 سنة، فمن يولي شيخ 90 سنة على مملكة عظمى كإمبراطورية مالي؟ - وبولايته العرش انتقل الملك من نسل سونجاتا إلى نسل أخيه ماندين بوغاري.

وقد تولى العرش عام 1301م (على خلاف في ذلك)، ولم تذكر المصادر التاريخية كذلك عنه شيئا مهما، يستحق الذكر، غير رحلته الاستكشافية لمعرفة ما وراء المحيط الأطلسي.

## رحلة مان أبوبكر الثاني لمعرفة نهاية المحيط الأطلسي:

كانت الثقافة الجغرافية السائدة بين الناس في عهد أبي بكر الثاني أنه لانهاية للبحر ( المحيط الأطلسي)، فكان الملك يجادلهم في ذلك، ويقول: ((إن الذي لا نهاية له هو ملك الله تعالى وعظمته ))، فلما كثر الجدل حول هذه المسألة وكثر أنصار القول الأول، أراد الملك أن يثبت للناس أن للبحر المحيط نهاية، فجهز 200 سفينة (وقيل 1000 سفينة)، وأمرهم أن يبحروا صوب الغرب في اتجاه واحد، إلى أن يصلوا إلى الشاطئ الآخر للبحر، وأوصاهم أنهم إذا انتهى نصف زاهم فليرجعوا، فانطلقت هذه السفن بمن فيها، فغرقت جميعا إلا سفينة واحدة هي سفينة أمير الرحلة، فرجع وأخبر الملك بأنهم واصلوا الإبحار حتى وصلوا إلى مكان كأنه مجمع بحرين، فلقوا هناك موجا عارما — ربما يكون مثلث برمودا — فابتلع كل السفن؛ فكل سفينة تدخل تغرق، فلما رأى هو ذلك رجع. فأكد الناس أن ما قالوه هو الحق، فليس للمحيط نهاية، فلم يصدقه الملك.

ويبدو أن الملك نفسه كان مولعا بالمغامرات البحرية، فأصر على أنه لا بد أن يبين للناس أن للمحيط نهاية، فأعد 2000 سفينة (قارب)، فحمل القوت في ألف، والناس في ألف، وخرج بنفسه أميرا في هذه الرحلة الاستكشافية التاريخية، متوجهين صوب المغرب، فلم يعودوا، وذلك عام 1312م.

### تنبيه هام:

لا يعرف هل غرق هذا الملك ورفاقه أم أنهم عبروا المحيط ووصلوا إلى شواطئ غيانا في أمريكا الجنوبية؟ فهناك تشابه كبير بين الاسم (غيانا) وكلمة (انوانا أو غانا) في لغة الماندى، أضف إلى ذلك الشبه الذي بين بعض أهل غيانا وأهل ماندى.

وإذا ثبت أن أبابكر الثاني أول من وصل إلى شواطئ أمريكا، فإنه ينبغي إعادة النظر فيما يقال بأن كريستوف كولومبو أول من اكتشف أمريكا، وأن مريكو فيس بيس هو الذي اكتشف أنها قارة جديدة وذلك عام 1507م، فيكون المليون أول من اكتشف شواطئ أمريكا عام 1312م، وذلك قبل البيض ب(197 سنة). غير أنهم لم يرجعوا إما لطيب الاقتطان لهم هناك، أو لعدم معرفة طريق الرجوع؛ حيث لم يكن لديهم بوصلة. والله أعلم.

### الملك التاسع/مانسا موسى كايثا (1312م – 1332م).

لهذا الملك أسماء كثيرة في المصادر العربية، فمن قائل: موسى الأسود، أو كانكو موسى، أو كانكان موسى، أو كنگن موسى (نسبة إلى أمه: نانا كنگو) أو نسبة إلى بلده كنگان.

وقد اختلف في اسم أبيه، فقيل: إنه ابن أبي بكر الثاني - وهو الراجح - وقيل إنه أخوه، وأنه وأبو بكر الثاني، ومانسا سليمان من أب واحد هو سونفا لاي بن ماندي بوغاري، وقيل إن أباه أبوبكر آخر وهو ابن أخت ماري جاطة والظاهر أن هذه الأقوال مرجوحة .

### وصفه:

يعتبر منسا موسى ثاني أكبر سلاطين مالي بعد سونجاتا، فقد كان رجلا صالحا، وملكا عظيما، له في العدل باع طويل، فحقق لرعاياه التآخي والمساواة والعدل، وكان جم التواضع، دمث الخلق، متحليا بأجمل الآداب، واسع الثقافة، مجيدا للغة العربية - يقال إنه ألف كتابا في الأخلاق بالعربية -، كرما فاضلا، جيد السياسة، حسن التدبير، فطنا، ذكيا، شجاعا.... هكذا نقل صفاته الدكتور محمد عبد الله النقيرة عن المصادر العربية القديمة.

### أهم أعمال منسا موسى:

#### أولا/توسيع رقعة الدولة:

مر معنا أن الملك ساكورا فتح الباب للحروب التوسعية لدولة ماندن، وقد اقتدى به مانسا موسى في هذه السيرة، فعظمت دولة ماندن في عهده إلى الغاية، وافتتح الكثير من البلاد، وبيالغ البعض في فتوحاته حتى يقولون أنه افتتح بسيفه وحده أربعاً وعشرين مدينة من مدن السودان ذوات أعمال وقرى وضياع، ولا يخفى ما في هذا من مبالغة، ولكن الذي لا خلاف فيه أنه وسع رقعة الدولة ونذكر منها هنا ما ورد أنه فتحها من المدن:

1/فتح زاغة (تكرور الغربية).

2/كابرة (أو كبارى) وهي من مدن تنبوكتو.

3/ مملكة السونغاي ، بقيادة قائده سقمان جان في عهد ملكها الثالث عشر من اسرة (زا)؛ وهو الملك: ( زاياسيبي أو جا أسبوي) عام 1324م، فقيل إن هذا الفتح هي المرة الثانية، وقيل بل هي المرة الثالثة -تقول هذه الرواية: إن المرة الأولى في عهد وال(علي) بن ماري جاطة، والثانية في عهد المغتصب ساكورا، والثالثة هي التي كانت في عهد منسا موسى، ولذا أخذ ابني الملك رهيبتين لديه ؛ ليضمن خضوع السونغاي لدولته.

4/ مدينة جنى. وتشير أغلب المصادر العربية إلى أنها لم تخضع لسلطان ماندى، والذي يظهر أنها قاومت طويلا، ثم صالحت الإمبراطورية، وأصبحت تدفع الإتاوة السنوية لماندى.

5/ مدينة تومبوكتو، وذلك بعد مقاومات عام 1329م.

6/ فتح مناطق في الصحراء: تغدة - (تاغيدو السونينكية) شرقي النيجير حاليا-، حيث مناجم النحاس. تاغازا حيث مناجم الملح. وقبائل نيتصر، ونيتغراس، ومدوسة، وملتونة. فكلهم كانوا يدفعون الجزية له، فضلا عن قبائل مسوفة.

7/ أطراف الغابات حيث مناجم الذهب في إقليم ( وانقارة).

8: فتح بلاد الهاوسا، ديندى، وغيرها.

9/ غزو بلاد الموشي.

### ثانيا/ رحلة الحج عام 1324م – 1325م.

في عام 1324م، عزم منسا موسى على أداء فريضة الحج؛ لأسباب ثلاثة:

1/ أداء فريضة الحج ، كمسلم استطاع إلى حج بيت الله سبيلا.

2/ الاقتداء بسلفه من الملوك الذين قاموا بهذه الرحلة.

3، تكفيرا للخطأ الكبير الذي ارتكبه من قتل أمه خطأ؛ فقد روى كاتى سليمان أنه قتل أمه خطأ ، من غير قصد

وذلك أن الحصان جمع به حتى داس على أمه فأرداها قتيلا، فسأل عن كفارة هذا الذنب، فأفتوه بالحج تكفيرا لهذا

الذنب العظيم وما قبله من ذنوب منذ ولدته أمه. فعزم على الحج، وعلى صيام ما بقي من عمره (( لكن يشكل على هذا

القول، ما روي أن مانسا موسى نفسه كان مثقفا بالثقافة الإسلامية، فكان المفروض أن يعرف كفارة قتل الخطأ من

كتاب الله تعالى: من الدية مع عتق رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين لمن لم يقدر على العتق، ثم أين كان العلماء الذين

أفتوه بهذه الفتوى من تلك الآيات ؟

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ

وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٢﴾

النساء: ٩٢ وأين هم من حكم صيام الدهر، مع أنه لم يرو من صفات منسا موسى كثرة الصيام فضلا عن صيام

الدهر)).

أعد مانسا موسى كايئا لرحلته هذه إعدادا تاما، من الناحية المالية والأمنية، والعلمية.

-فصحب معه الكثير من الجيش قدره البعض 4000 آلاف، والبعض 8000 بينما يبالغ البعض في إيصاله إلى 60000 أو أكثر، ولا يخفى ما في هذه الروايات من مغالاة والله أعلم. ولكن لا شك أنه أعد الرحلة أمنيا لثلاث يصاب بمثل أصيب به ساكورا عام 1300م.

- وصحب معه العلماء والأطباء، والقصاصين وغيرهم.

- حمل معه من الذهب مثاقيل مُثْقَلَة، وقناطير مقنطرة على جمال كثيرة؛ أوصلها البعض إلى مائة حمل من التبر في كل حمل ثلاثة قناطير، مع خمسمائة عبد بيد كل عبد منهم عصا من ذهب، في كل عصا ستمائة مثقال ذهب. ولا يخفى كذلك ما فيه من مبالغة. ( وقد روى كاتفي سليمان أنه ذهب بعدة أطنان ؛ حيث ذهب ب 20 حمار محملة بالذهب، مع 100 رجل محملين بالتبر).

اتبع منسا موسى الطرق المسلوكة في ذلك الوقت، مروراً بولادة إلى (توات) حتى وصل إلى مصر (في رجب 724هـ الموافق يوليو 1324م)؛ حيث استقبل استقبالاً رسمياً في القاهرة، من قبل السلطان الناصر محمد بن قلاوون، الذي عين المهمندار أبا العباس أحمد بن علي الخاقاني، ليكون مرافقاً له في إقامته بالقاهرة، فدخل مصر ملكاً تحوطه الهيبة والجلال، ووزع فيها من الهدايا ما أذهل المصريين؛ إذا أهدى السلطان الناصر هدية حافلة فيها 50000 دينار من الذهب (حوالي 2000 كيلوغرام)، وقد للخزانة السلطانية حملاً من التبر، ولم يترك أميراً ولا رب وظيفة سلطانية إلا وبعث بالذهب، مع صدقات أخرى على أهل مصر، حتى أنخفض سعر الذهب في مصر. واشترى رواقاً في مصر وجعلها وقفاً على الحاج الماليين الذين يمرون بمصر، وكذلك لطلبة العلم، وكانت تسمى فيما بعد (رواق الذاكرة)، وأوقف عليها فيما معينا. وقد عقد لقاءات مع السلطان محمد بن قلاوون، وكان بينهما الترجمان (يونس وجمال التكروري)، فيقال بأنه لما دخل على السلطان الناصر، طُلب إليه أن يقبل الأرض، فتوقف وأبى إباءً ظاهراً، وقال للترجمان: أنا مالكي المذهب ولا أسجد لغير الله، فأعفاه السلطان الناصر من ذلك التقليد. والله أعلم.

بعد أن أقام بمصر أياماً في ضيافة السلطان الناصر، واصل السير، وبعث معه السلطان خفراء ومشيعين، وعين على رأسهم الأمير (سيف الدين أيتمش)، حتى وصل إلى الحجاز، فادى فريضة الحج، وزار المدينة المنورة، وقد أنفق في الحجاز أثناء هذا الحج مالا يحصى، وقد قدره البعض بعشرين ألف مثقال من الذهب، مما أدهش العالم أجمع. وبعد رحلة الحج عاد عن طريق مصر، فيقال إنه حين وصل مصر كان قد أنفق كل ما حمل معه من ذهب، حتى احتاج إلى الاقتراض من أحد التجار المصريين، وقيل بل ضل في الطريق فأخذ للصوص منه كثيراً من الأموال - ولكن أين الجيش الذي كان معه؟؟؟؟-.

المهم أنه احتاج إلى الاقتراض من أحد التجار في مصر، واسمه: سراج الدين ابن الكويك، أحد تجار الإسكندرية الكبار، فأرسل معه من يستلم هذا الدين، فمات الرسول في تنبكتو، ثم جاء التاجر نفسه مع ابنه أبي جعفر ابن الكويك لقبض الدين، فمات التاجر في تنبكتو عند أبي إسحاق السواحلي، غير أن ابنه أبا جعفر برأ المستضيئين من تهمة التسميم، وأنه أكل مع أبيه نفس الطعام، فمر حتى دخل العاصمة انيابي، وقبض دين أبيه، مع هدايا وتحف كثيرة وعاد سالماً إلى مصر.

**ما جلبه من مصر:** اشترى مانسا موسى ورقاقة كثيراً من الكتب العلمية في مصر، مع الثياب المزركش، والجواري الفاتنات الجمال، وقيل إنه أحضر معه بذر القطن المصرية، ونشر زراعته في مالي، كما اصطحب معه بعض العلماء منهم الشاعر والمهندس المعماري أبو إسحاق إبراهيم السواحلي، الذي نشر الفن المعماري المغربي في منطقة مانندن.



## طريق العودة من مصر:

عند عودته من الحج أخذ كنيكو موسى طريق القوافل الشرقي، وهو الذي يبدأ من مصر إلى برقة، إلى طرابلس، إلى واحة كفرة، إلى وداي، إلى منطقة بحيرة تشاد، مروراً إلى غاو. ولما وصل إلى غاو استقبل هناك استقبالا حاراً، فأقام هناك أياماً، وبنى فيها مسجداً، ثم واصل السير حتى دخل عاصمته مروراً ببعض الأقاليم المفتوحة.

## أثر رحلة حج منسا موسى على مالي:

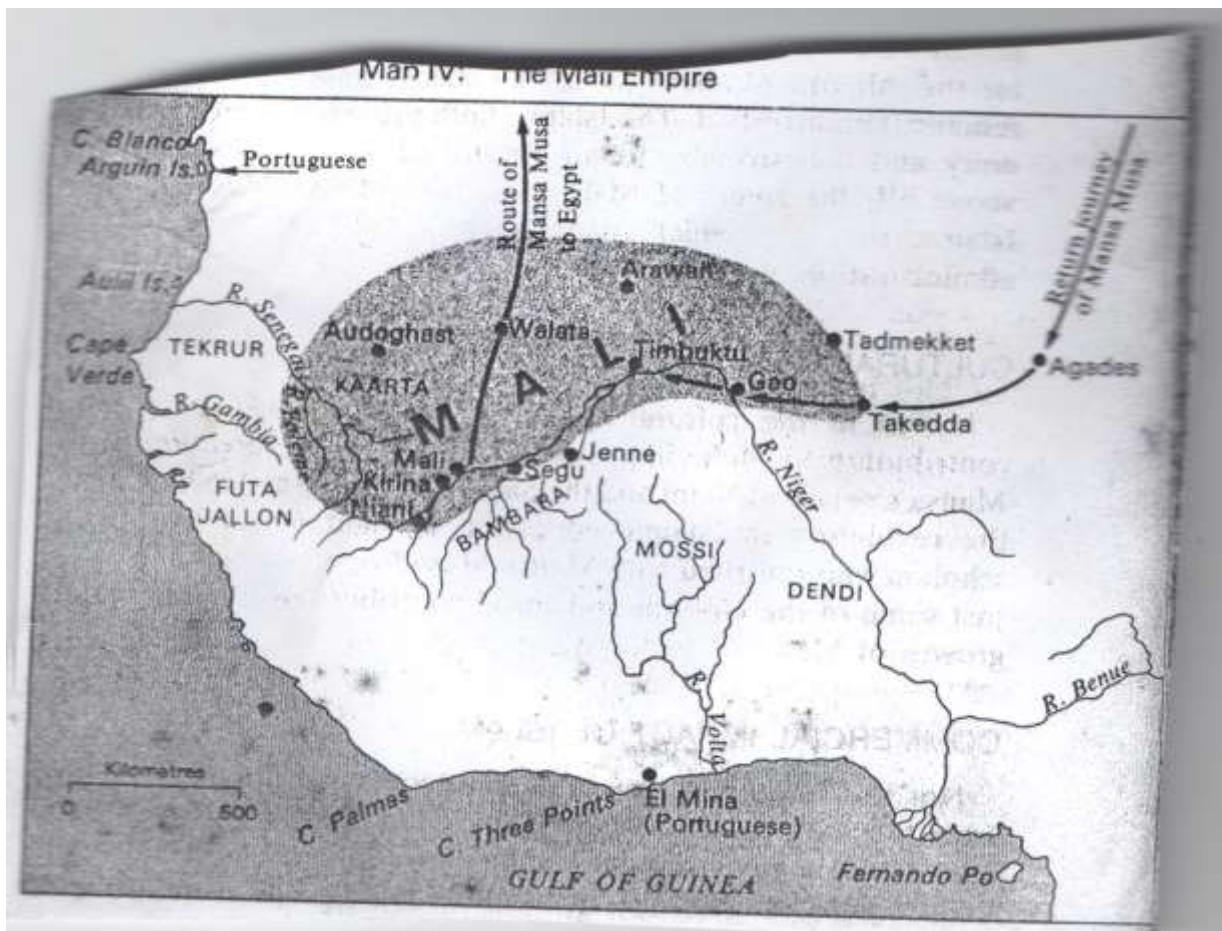
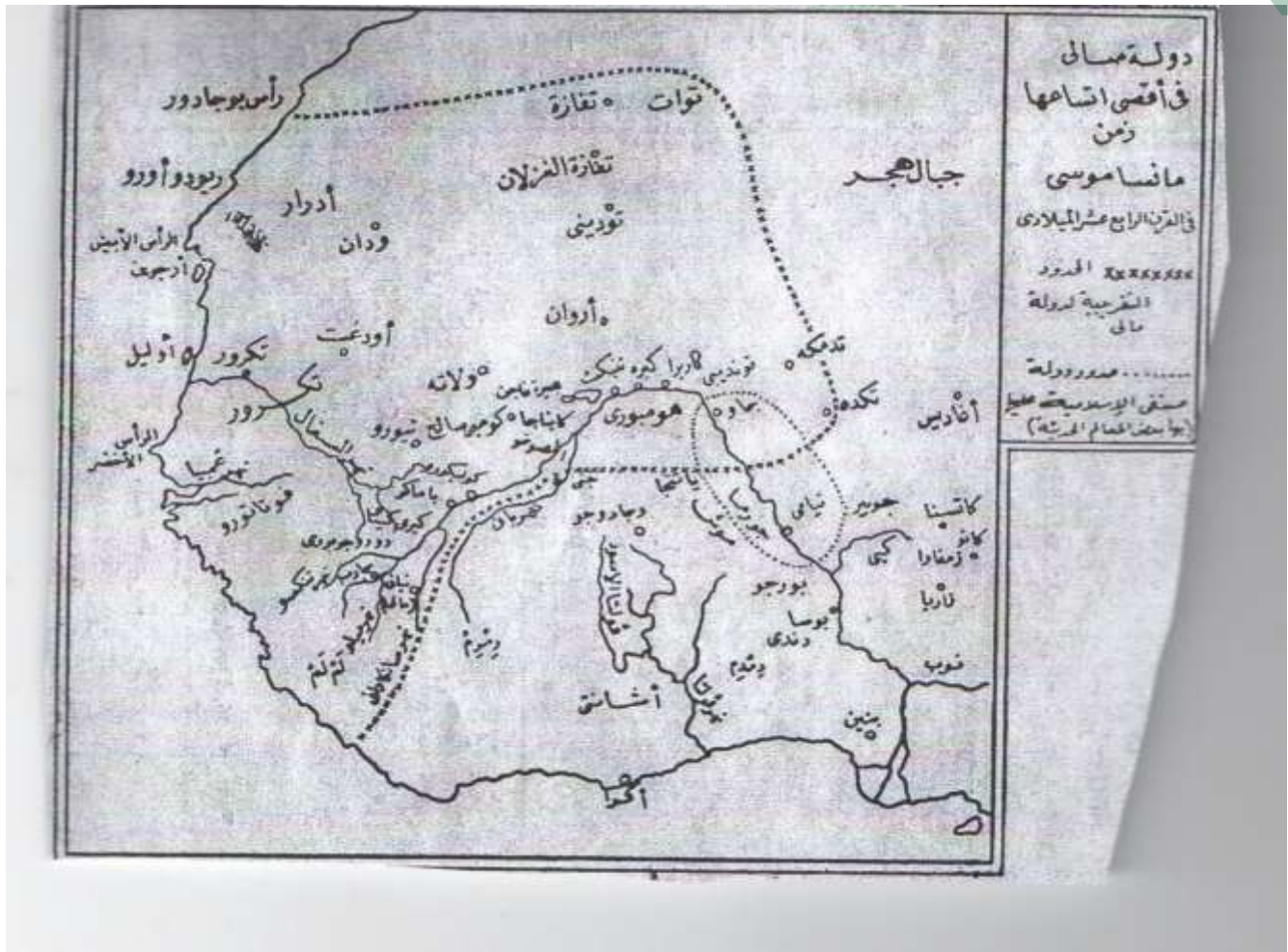
لقد تسببت هذه الرحلة الميمونة في ديوع صيت مالي في الآفاق، حيث أذهل ما أنفق من الذهب أهل البلاد العربية التي مر بها، والحجاج الذي شهدوا موسم عام 1324م، من عرب وآسيويين، وأندلسيين، كما أن تجار البندقية الذين التقوا به في مصر نقلوا أخباره إلى أوروبا، مما جعل الأوربيين يبحثون عن طريق للتوغل في أدغال إفريقيا لمعرفة منابع هذا الذهب، كما كان سبباً في رحلة ابن بطوطة إلى مالي - غير أنه وجد أن الملك قد مات، وإنما كان مانسا سليمان هو الملك يومئذ -، وكما يقول ( ترمينغهام ) : (( فإن هذه الرحلة كانت شديدة الأهمية في تاريخ مالي، وبسببها أرتقت سمعة مالي رقباً عظيماً، وطبقت شهرتها الآفاق من الأندلس إلى خراسان، وأصبح منسا موسى من أشهر أسماء ملوك عصره، واتخذت مالي مكائنتها في خرائط هذا العصر)).

## ثالثاً/ إصلاحاته الداخلية والخارجية:

اهتم كنيكو موسى بالإصلاحات الداخلية، فقطع في ذلك شوطاً بعيداً؛ فقد اتجه بعد عودته من الحج إلى بناء المساجد والمدارس القرآنية، واستقدام المدرسين من مصر، والمغرب، ودول شمال إفريقيا، وأغدق عليهم الأموال. كما بنى في تومبوكتو قصرًا عظيمًا تسمى (ما دوغو) أي دار السلطان، ومسجداً كبيراً. على الطراز المغربي، وبنى له السواحي قصرًا فخماً في العاصمة انياني، ونشطت الحركات التجارية والاقتصادية. وساد العدل، واستتب الأمن في جميع المناطق. كما عمل على نشر الإسلام، وتطبيق تعاليمه في الحياة اليومية للناس.

أما من ناحية العلاقات الخارجية، فقد كان منسا موسى سياسياً دبلوماسياً، فعقد علاقات طيبة مع سلاطين المشرق، ومصر، والمغرب، مما كان سبباً في تدفق العرب على مالي، حتى أصبح للعرب حي خاص بهم في العاصمة انيانيبا، كما أرسل سفراء إلى سلطان المغرب أبي الحسن أعظم سلاطين بني مرين، بمدايا وتحف كثيرة، وتهنئة له على انتصاره على الأتراك في معركة تلمسان عام 1331م وقدر رد سلطان المغرب على هذه الرسالة، ولكن بعثه وصل مالي بعد وفات مانسا موسى.

**وفاته:** وبعد حكم دام عشرين عاماً، بلغت المملكة فيه إلى سدة القوة، والعظمة، والرفق الثقافي والحضاري، انتقل مانسا موسى إلى رحمة الله عز وجل، وذلك عام 1332م (ويجعلها البعض خمسة وعشرين عاماً، فيجعل موته عام 1337م) ونختصر هنا الحديث عن هذا الملك العظيم، الذي أطنب الكتاب في الحديث عنه كثيراً. ولا يمكن أن نورد كلما ذكره في هذا الكتاب.



## الملك العاشر: مانسا ماغان كيتا (1332م – 1336م).

بعد موت كنيكون موسى جلس على العرش من بعده ابنه: مانسا ماغان كيتا، وهو سمي الملك ماغان سونجاتا، ولكنه اشتهر ب (مان)، ثم لما أصبح ملكا سمي: مانسا مان، وقد يزداد الغين فيقال (ماغان).

كان مانسا ماغا عالما كبيرا، ودرويشا (موري) ورعا مهابا، ولكنه لم يكن ملكا جادا، مجدا له همة عالية، فحفف مراقبة الرعية، والتشديد على الرهائن، حتى فسدت الرعية عليه، ولضعف أمره حدثت أمور منها:

1/ استطاع الرهينان: علي كولين وسليمان نارا؛ ابنا الملك زا ياسيبي، أن يهربا من ماندن، والاستقلال بالسونغاي، بعد أن عزلا عمها الملك زا بدا، وهو الملك السابع عشر من أسرة زا في غاو، وكان يحكم السونغاي بإمرة من سلاطين مالي، فاستقلت السونغاي عن مالي، وكان ذلك أول مسمار خطر يدق في نعش ماندن.

2/ في العام الثاني من ملكه (1334م) قامت ثورة من شمال ماندن، على يد الطوارق (برودامي أو سولكا)، حيث جاءوا من أجل الاستيلاء على منابع لذهب في مالي، وقد أثار خبر هؤلاء الرعب في الآفاق، وخافهم الأعيان المقاتلون (تونتي) تماما حتى أنهم ما كانوا يتحاشون عن إظهار خوفهم وهلعهم من هؤلاء الغزاة الجدد الذين لا يعلمون شيئا عن طبيعة قتالهم، فلما رأت السوقة-: وهم: المرابطون (موري) المداحون، والشعراء، والحدادون، والإسكافيون، والنشارون (كولي)، لما رأوا خوف السادات وهلعهم، عقدوا العزم على الدفاع عن الوطن؛ لئلا يُجرب الوطن عليهم جميعا، فاستعدوا للقتال، وأعلنوا للسادة أنهم سيقاومون إلى آخر رمق، وفي بارحة صبيحة القتال أقاموا العرض العسكري (تشيكانتي)، فتكلم مندوب كل فصيلة منهم بألفاظ الشجاعة والتشجيع، وقيمة التفاني دفاعا عن الوطن، مما شجع الأعيان وأجسرهم، فطلبوا أن يكونوا أمراء الحرب كما كانوا من قبل، فرفض السوقة ذلك، وقالوا ذرونا نتولى إمارة هذه المعركة.

وفي صبيحة الحرب تصافَّ الفريقان للقتال، فنظر شيخ النشارين (كولي) إلى وجوه البيض المحاربين (الطوارق) فرعب رعبا شديدا، فاستدعى جماعته وولى هاربا من الجبهة، وظل فارا هو ومن معه، حتى خرجوا من أرض ماندن واستقروا عند البمبارة.

وقد تمكن أهل انياني من التصدي لهذا العدوان من قبل الطوارق، فقتلوا نصف الجيش، وأسر النصف الآخر واسترقوهم، ولم ينج منهم أحد. كما يقول كانتى سليمان.

ولكن لما في هذا الأمر من إساءة لسمعة الأعيان (تونتي)، فقد ترك الحديث به تماما، فلا تكاد تسمع الحديث عنه إلا عرضا، وأما الذين أسروا فكلهم كانوا رجالا، ولم يكن بينهم نساء، كما أنهم لم يحصلوا على أزواج من ماندي فانقطع نسلهم بموتهم.

وأما ما كان من أمر قبيلة الكولي، فإن أهل ماندن لعنوهم لعنا من أقذع اللعنات، وهو أنهم دعوا عليهم ألا يوفقوا لعمل جدي طيلة هذه الحياة الدنيا. وأن يكون مهنتهم الأعمال التافهة: رتق ثياب، وقرع، وتسمير المناخل، والنعال، وإصلاح الدلاء..... من الأعمال التافهة.

كما عقدوا اجتماعا اتخذوا فيها قرارات من بنودها:

أ/ أن لا يسمح بعودة الكولي إلى ماندن أبد الدهر.

ب/ لا يسب أحده غيره بأنه (كولي) لأنه أقذع السباب.

ج/ من جاء منهم إلى ماندن فلا يضرب ولا يقتل (لأن الضيف له حق الإكرام) ولكن يضيق عليه حتى يخرج من ماندن.

د/ من لقي الكولى خارج حدود ماندن أو ساكنه فلا يعامله بأي نوع من التعاون، ولا يقيم معهم أي علاقة إنسانية. ه/ إضافة مهنتهم من النشارة وأعمال الخشب الأخرى إلى مهنة الحدادين، لما بذلوه من جهد في الحرب.

و/ من جاء من الكولى إلى ماندن كرها من قبل أحد الولاة، فلا ينبغي الرضا به بل يجب اضطهاده حتى يخرج من ماندن.

3/ يقال بأن قبائل الموشي الوثنية من ياتينغا، بقيادة موشي نابا بونغغا، جرؤت على مالي، وعبثت بأطراف مملكة مالي، ثم هجمت على تومبوكتو في هذه الفترة عام 1333م، وخربت فيها كثيرا، كما نهبته، وطرقت الحامية المالية التي كانت هناك، وقتلت كثيرا منهم. وعادت أدراجها سالمة؛ لأن مانسا ماغان لم يحاول الدفاع عن تومبوكتو، ولا أرسل من ينتقم من الموشي.

ولم يمكث منسامعان في الحكم سوى أربع سنوات، وتوفي عام 1336م، خلفا ابنين صغيرين، فانقل الملك إلى عمه مانسا سليمان.

### الملك الحادي عشر: مانسا سليمان (1336م – 1360م).

هو مانسا سليمان ابن أبي بكر كيتا، أخو منسا موسى، وقد وقع الخلاف في نسبه الذي وقع في نسبة منسا سليمان، فقيل: إنه ابن أبي بكر الثاني - وهو الراجح - وقيل إنه أخوه، وأنه وأبو بكر الثاني، ومانسا موسى من أب واحد هو سونفا لاي بن ماندي بوغاري، وقيل إن أباه أبوبكر آخر وهو ابن أخت ماري جاطة، بينما يقول محمود شاك: إنه ابن منسا موسى. والظاهر أن هذه الأقوال مرجوحة. فهو ابن أبي بكر الثاني صاحب البحر.

### صفاته:

لقد أمدنا الرحالة العربي الشهير محمد بن بطوطة - الذي زار بلاد السودان على عهد منسا سليمان عام 1354م - بصورة حية لدولة مالي حكومة وشعبا، فذكر أن مانسا سليمان على الرغم من أنه ((ملك بخيل لا يرجى منه كبير عطاء)) فقد كان حاكما تقيا عادلا حازما، سيطر على دولته، وأشاع فيها الأمن والرخاء، وحقق فيها الاستقرار وقضى على جميع الفتن والمؤامرات التي حيكت حوله، منها تلك المؤامرة التي دبرتها له زوجته الكبرى (قاسا) بنت عمه وشريكته في الملك على عادة السودان، والتي أرسلت جاريتها إلى ابن عمه ماري جاتا الثاني ابن منسا ماغا المشهور: (جاطل أو جاتلن أي: جاتا الأصغر) الهارب إلى (كنبرني) ليقدم فيخلع مانسا سليمان عن عرشه، وقالت له: (أنا وجميع العساكر طوع أمرك) - وروي أن اسمه ماري جاطة الثاني - فكشف خبر هذه المؤامرة وقبض على الجارية وعلى زوجها الكبرى وهم بقتل زوجها الكبرى، لولا أنها استجارت بدار الخطيب أو بالمسجد، وقد كانت عادتهم أن يستجировوا بالمسجد، وإن لم يتمكن فبدار الخطيب.

وكان (منسا سليمان) مثالا للحاكم العادل، فجمع أمراءه وقال لهم: إني بريء من الظلم، ومن ظلم منكم عاقبته، ومن علم بظالم ولم يعلمني به فذنوب ذلك الظالم في عنقه، والله حسيبه وسائله. ولما قال هذا الكلام وضع الفرارية (الأمراء) عمائمهم عن رؤوسهم وتبرءوا من الظلم)).

وقد أورد ابن بطوطة حكاية عن عدل منسا سليمان، كما أورد نماذج لأفعال السودان الحسنة حين قال: (( فمن أفعالهم الحسنة قلة الظلم، فهم أبعد الناس عنه، وسلطانهم لا يسمح أحدا في شيء منه، ومنها شمول الأمن في بلادهم، فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاصب، ومنها عدم تعرضهم لمال من يموت ببلادهم من البيضان، ولو كان القناطير المقتطرة، إنما يتركونه بيد ثقة من البيضان حتى يأخذه مستحقه، ومنها مواظبتهم للصلوات والتزامهم لها في الجماعات، وضربهم أولادهم عليها، وإذا كان يوم الجمعة ولم يبكر الإنسان إلى المسجد لم يجد أين يصلي لكثرة الزحام)).

ومن عاداتهم أن يبعث كل إنسان غلامه بسجادة فيبسطها له بموضع يستحقه بها حتى يذهب إلى المسجد..... ومنها لباسهم الثياب البيض الحسان يوم الجمعة، ولو لم يكن لأحد منهم إلا قميص خلق غسله ونظفه وشهد به الجمعة، ومنها عنايتهم بحفظ القرآن العظيم، وهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه، فلا تقطع عنهم حتى يحفظوه.

ولقد دخلت على القاضي يوم العيد، وأولاده مقيدون فقلت له: ألا تسرحهم؟ فقال: لا أفعل حتى يحفظوا القرآن، ومررت يوما بشاب منهم حسن الصورة عليه ثياب فاخرة، وفي رجله قيد ثقيل، فقلت لمن كان معي: ما فعل هذا؟ أقتل؟ أفهم عني الشاب وضحك، وقيل لي: إنما قيد حتى يحفظ القرآن... اهـ

**تنبية/** وصف ابن بطوطة الملك مانسا سليمان بالبخل، مع أنه لم يكن بخيلا، ولكن ما وقع منه من عدم الاهتمام الكبير بالرحالة لأمر.

**منها:** أنه لم يكن على علم تام بطبيعة أمر الرحالة.

**ومنها:** أن منسا سليمان وجد الاقتصاد المالي هابطا، فكانت الخزانة منهكة بما أنفقه منسا موسى أثناء رحلته، ثم الفتن الداخلية التي وقعت في عهد مانسا ماغا، وأنه قد أعطى الرحالة ما يستحق وإنما ازدرى الرحالة ما أعطي لأنه كان يظن أنه سيحصل على مثاقيل الذهب، كما فعل منسا موسى. فخاب ظنه، فوصف الملك بالبخل.

## **أهم أعمال منسا سليمان:**

### **أولا/ الإصلاحات الداخلية:**

عمل مانسا سليمان جاهدا على إعادة هبة دولة ماندى، فنجح في استرجاع بعض البلاد التي كانت قد استقلت عنها في عهد سلفه ابن أخيه. كما فتح مناطق أيرى من أرض الطوارق. واتسم عهده بكثير من الإصلاحات الداخلية، وعمل على نشر الإسلام وثقافته في ربوع السودان، (( إذ بنى به المساجد والجوامع والمنارات، وأقام به الجمع والجماعات والأذان، وجلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب الإمام مالك رضي الله عنه وفقهه في الدين)).

### **ثانيا/العلاقات الخارجية:**

سار منسا سليمان سيرة أخيه (منسا موسى) في توطيد علاقات دولة مالي بدول العالم الإسلامي المعاصرة له سياسيا، واقتصاديا، وثقافيا، وحج إلى الحجاز عن طريق مصر سنة 1351م، وجلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب مالك رضي الله عنه، وفقهه في الدين.



وقد عقد علاقات دبلوماسية بينه وبين المغرب عام 1352م، فأرسل إليه ملك المغرب وفدا رفيع المستوى، فاستقبلهم بالترحاب والتعظيم، وأتحفهم بهدايا كثيرة، كما أقام الحداد لما بلغه موت سلطان المغرب، وكأثما وقع الموت في انيانينا، وبعد اعتلاء السلطان عبد السلام على ملك المغرب عام 1359م، أرسل إليه مانسا سليمان بتحف وهدايا، ورسالة تهنئة له على السلطة.

ثم قبيل وفاته أرسل بعثة أخرى - بقيادة الحاج موسى الونغراني - بتحف وهدايا كثيرة لسلطان المغرب، ولكن البعثة علمت وهي في (ولاتة) بوفاة مانسا سليمان فتوقفت هناك، حتى أنفذها فيما بعد مانسا ماري جاطة الثاني.

**وفاته:** وبعد حكم دام 24 سنة، مات مانسا سليمان سنة 1360م. ويعتبر آخر الملوك الأقوياء من هذه المملكة.

## الملك الثاني عشر: مانسا كونبا كيتا(قونبتا)

### خلال عام (1360م).

هو كونبا بن مانسا سليمان كيتا، وتسميه المصادر العربية (قونبتا). فبعد موت مانسا سليمان، حدث خلاف اسري بين ابنه كونبا وبين ماري جاطة الثاني بن مانسا ماغان، وقد عظمت تلك الفتنة حتى حمل الرجلان القوس للقتال، ثم تمت المصالحة بينهما - بعد ستة أشهر - على أن يتولى كونبا الملك؛ لأنه الأسن، ولكن مانسا كونبا كان قد أصابه داء قاتل، فلم يمهله هذا الداء في الملك إلا ثلاثة أشهر فقط، فجميع فترته مع فترة الخلاف تسعة أشهر خلال العام 1360م، وتشير بعض المصادر العربية إلى أنه إنما عزله ماري جاتا الثاني، ولا تشير إلى الصلح المذكور هنا.

## الملك الثالث عشر: ماري جاتا الثاني(فونوبا)

### (1360م - 1374).

هو ماري جاطة الثاني، بن مانسا ماغان، وقد كان وريث الحكم بعد أبيه، ولكنه كان صغيرا جدا - كان دون 7 سنوات - فعين مانسا سليمان ملكا على ماندين، ولما بلغ ماري جاتا الثاني أشده واستوى، طلب من مانسا سليمان أن يعيد إليه الملك؛ لأنه إنما استودع الملك لصغره هو، ولكن الأعيان رفضوا ذلك، وقالوا إن ذلك لا يمكن بأي حال من الأحوال؛ لأن الملك إنما انتقل من نسل سنجاتا إلى نسل ماندين بوغاري عن طريق الوديعة أيضا، فلا يمكن عزل حفيد سونجاتا لأحد من نسل ماندى بوغاري، لاسيما أن هذا أب وذاك ابن، والأب مقدم على الابن في شرائع كروكانفوغا. ولما علم ماري جاطة الثاني أنه لن يحصل على الملك عن طريق الأعيان، حتى بعد موت مانسا سليمان؛ لأن ابن مانسا سليمان أسن منه، لجأ إلى الحصول عليه بالمكر والدهاء، فتآمر مع زوجة مانسا سليمان وهي عروبتة (كاسا)، على قتل مانسا سليمان، ولكن هذه المؤامرة قد كشفت وفشلت، مما اضطر ماري جاطة الثاني إلى الفرار والاحتفاء لفترة. وبعد موت مانسا سليمان، وقع نزاع كبير بين ماري جاطة الثاني، وكونبا بن مانسا سليمان، انتهى هذا النزاع بنصب كونبا ملكا، ولكن قضى الله ألا يمكث كونبا إلا أشهرًا توفي بعدها، فتولى الملك مانسا ماري جاطة الثاني الملك في نفس العام 1360م.

## الأحوال الداخلية في عهده:

ولما تم تنصيبه ملكا على ماندى توسم الناس فيه الخير، واستبشروا أنه سيكون مثل سمي ماري جاطة الأول، أو أفضل منه. لما كان له في صباه وشبابه من ضجة كبرى ووجاهة (سارا) اعتقد الناس أنه سيكون له شأن عظيم يروى على مدى

الدهر، ولكن لما تولى الملك لم يقم بأي عمل جدي، وإنما استهل ملكه بالتصفية الجسدية (القتل) وسفك الدماء، وخاصة دماء أولئك الذين كانوا يؤيدون مانسا كونبا في نزاعه مع ماري جاطة، فبدأ يقتلهم بآتفه الأسباب، وقد وصف في المصادر العربية بما يلي:

(( أشرف وال عليهم، بما سامهم من النكال والعنف وإفشاء الحرام.... أفسد ملكهم وأتلف ذخيرتهم، وكاد أن يقوض شأن سلطانهم، ولقد انتهى الحال به في سرفه وتبذيره، أن باع حجر الذهب الذي كان في جملة الذخيرة لدى ملوك مالي، وهو حجر يزن 20 قنطارا، منقولا من المعدن من غير علاج، ولا تصفية بالنار، كانوا يرونه من أنفس الذخائر والغرائب لم ير مثله في المعدن، فعرضه ماري جاطة- هذا الملك المسرف المبذر- على تجار مصر المتزددين إلى بلده، فابتاعوه منه بأبخس ثمن، إذ استهلك من ذخائر ملوكهم سرفا وتبذيرا في سبيل الفسوق))، ويبدو انه كان قويا نوعا ما حيث أنه لم يحدث في عهده ثورات، ولا اعتداء من الخارج، فيما نقل إلينا تاريخيا، وذلك دليل على حزمه وقوته العسكرية وشجاعته، بل ذكر ابن خلدون أن الحاج موسى الونغرائي - رئيس البعثة المغربية - وصف ماري جاطة الثاني لسلطان المغرب (أبي سالم المريني) بالشجاعة وقوة البأس، ومملكته بالضخامة والاتساع.

### **العلاقات الخارجية في عهد ماري جاطة الثاني:**

رغم ما كان فيه ماري جاطة الثاني، من فسق ومجون، وسفك للدماء، وإسراف وتبذير، فإنه حافظ على علاقات الود وحسن الحوار مع دولة بني مرين في المغرب؛ إذ عندما علم أن هدية سلفه (مانسا سليمان) التي أرسلها إلى ملك المغرب مع بعثة برئاسة الحاج موسى الونغرائي، لازالت في مدينة (ولاتة) لما تبرحها بعد، استدعى البعثة، وأضاف إلى هدية ملك المغرب هدايا أخرى منها حيوان الزرافة، وأمر البعثة بالتوجه إلى ملك المغرب (أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن)، وبالفعل وصلت البعثة مدينة فاس سنة 1361م.

ولم يكتف مانسا ماري جاطة بإرسال الهدايا، بل استقبل اللجوء السياسي الذي قام به أحد أفراد عائلة ملك المغرب أبي سالم، بسبب الصراع الذي وقع على العرش، بعد مقتل أبي سالم، فاستقبله مانسا ماري جاطة الثاني وأكرمه، وجهزه للحج.

### **مرضه ووفاته:**

في عام 1372م أصاب الملك مانسا ماري جاطة الثاني، مرض النوم، وهو مرض غالبا يتسبب من ذباب معين، فلا يكاد المصاب به يفيق، ولا يستيقظ إلا في القليل من أوقاته، ويضر بصاحبه، ويتصل سقمه إلى أن يهلك. وبالفعل هلك (مانسا ماري جاطة الثاني)، بعد عامين من إصابته بهذا المرض، فمات عام 1374م.

### **الملك الرابع عشر: موسى الثاني أو فاديفا موسى**

(1374م - 1387).

هو مانسا موسى الثاني ابن ماري جاطة الثاني - ويرى كانتى سليمان أنه أحد أحفاد كنان موسى - ولعل الراجح أنه ابن ماري جاطة الثاني، وقد ينسب إلى أمه فاديفا فيقال: (فاديفا موسى) تولى العرش بعد وفاة أبيه، عام 1374م.

وقد كان أحسن سيرة من أبيه، فأقبل على مذهب العدل، والنظر في أمور الرعية، ونكص عن طريق أبيه جملة وتفصيلاً، غير أنه لم يكن جسوراً طموحاً، ولكنه وفق لتعيين نائب عنه (الوزير الأول) وهو (ماري جاطة)، فوكل إليه جميع شؤون المملكة - وتقول المصادر العربية أنه استبد بالأمر دون الملك -.

وكان هذا الوزير حسن التدبير، فنجح في إعادة بعض الهيبة للدولة. وقام بمحاولات كبيرة لرأب الصدع الذي أصاب الدولة من صميمها، كما أعاد بناء القوة الحربية، وشجع الكمأة، وبذل ما استطاع من جهود قبي استعادة نفوذ مالي على البلاد التي فقدتها، وهو ما تمثل في الغزوات.

## أهم أعمال موسى الثاني:

جهز وزيره الأول (ماري جاطة) جيوشاً لاستعادة البلاد التي فقدتها مالي في العهود السابقة فحارب:

### 1/ مملكة السونغاي:

ففي عهد موسى الثاني، حاربت جيوش مالي مملكة السونغاي النامية؛ بسبب استيلائها على كثير من الأراضي الشرقية لدولة مالي، ووصلت جيوشه إلى غاو، وتجاوزتها، ولكنها لم تستطع الاستيلاء عليها.

### 2/ مناجم الملح في تكدة (تاغيدو).

بعث الوزير ماري جاطة بعثة من جيش مالي لإعادة سلطان مالي على مناجم الملح في تكدة، الواقعة في أرض الطوارق، ولكنها فشلت في هذه المحاولة.

### 3/ محاربة الملمثين في شمال مالي:

بعثت مالي جيوشاً حاربت سلطنة للطوارق الملمثين في شمال (مالي)، وحاصرت عاصمتهم (نكرت)، جنوب غرب ورقلان، وهي مدينة هامة لوقوعها في طريق الحج، وانتهى الحصار بعقد هدنة أخضعتهم لسلطان مالي.

لقد بذل الوزير ماري جاطة مجهودات جبارة لاستعادة ملك مالي القديم بتمامه، ولكن ما بذله ذهب أدراج الرياح، إذا ضاع الذين بعده كل جهوده سدى، فذهبت هذه الجهود أدراج الرياح. وبدأت ماندن في العد التنازلي عن سلم الرقي والسلطة، إلى الحضيض يوماً بعد يوم.

## وفاة مانسا موسى الثاني:

بعد حكم دام ثلاث عشرة سنة، قضتها الدولة في المحاولات اليائسة لاسترداد ملك يكاد يتولى، مات الملك مانسا موسى الثاني عام 1387م

## الملك الخامس عشر: مانسا ماغان الثاني (أو مان سوما بوروما

(1387م - 1399م)

هو الملك مانسا ماغان الثاني ابن (ماري جاطة الثاني)، تولى الملك بعد وفاة أخيه، عام 1387م، ولم يكن موفقاً مثل أخيه في اتخاذ وزير قوي، كما أنه لم يحافظ على الجهود السابقة في عهد أخيه، فلم يتمتع بالحكم إلا عاماً واحداً، فقتل بعد سنة من توليته في فتنة داخلية سنة 1388م.



## الملك السادس عشر: سانتي كيتا (سنديغى)

### أربعة أشهر من 1399م

هوسانتي ، ركن الحرب (سوفاكون)، ويكتب ي المصادر العربية (صنديكي، أو صديق)، لا يعرف اسم أبيه ولا لقبه، واسمه هذا يشبه أسماء العبيد أو أحد المؤنسين (جيلي)، ولكنه كان من الأحرار، ومن أركان الحرب الأبطال، وقد رجّع أم الملك مانسا موسى الثاني وأخيه، ومثل ذلك يسمى في لغة الماندى (ساليئتودو).

وقد انتزع الملك من مستحقه بعد وفاة مانسا ماغان الثاني، مستغلا قوته وكونه مرجع أم الملكين السابقين (ساليئتودو)، ويقال: إنه من المتورطين في قتل مانسا ماغان الثاني، وذلك عام 1399م.

وبما أنه ليس من نسل الملوك (مانسارين) فقد نشب صراع مرير بينه وبين أفراد أسرة كيتا الغيورين على ملكهم، فوثب رجل من بيت (ماري جاطة يدعى محمود) فقتل سانتي يعد ستة أشهر من اغتصابه الملك.

### الملك السابع عشر:

## محمود (تبنى ماغان كيتا أو مانسا ماغان الثالث)

1400م – 1409م).

هو محمود كايثا من نسل مانسا قو بن مانسا ولن بن ماري جاطة، وكان يسمى تبنى ماغان، وتلقب ب(مانسا ماغان الثالث)، كان محمود من الحكام المقيمين في إقليم كيتا، وبعد مقتل سانتي رجع إلى انياني وتولى العرش – وحسب المصادر العربية فإنه كان منفيا وشريدا في البلاد الوثنية، وأنه كان يراقب الحوادث، فلما رأى أنه سنحت له الفرصة، تحرك من منفاه وانتزع العرش من المعتصب سانتي عام 1400م – ولكن كاني سليمان روى أنه كان حاكما على منطقة كيتا، فلما قتل سانتي استدعته أعيان ماندى ليكون ملكا، فاقترح أن يملك وهو في كيتا، ولكن الأعيان لم يقبلوا ذلك ، فقدم إلى انياني، وأصبح الملك.

### الأحوال الداخلية في عهد تبنى ماغان:

أدرك الملك تبنى ماغان كيتا ملك أسلافه وقد شاخ، وضعف، وانبهدل (فوسوفاسا) وتفكك، وقد حدثت في عهده أحداث خطيرة منها:

#### أ/ هجرة الفلاني من ماسينا إلى واسولون:

في عهد تبنى ماغان، فإن بعض الفولاني الأقوياء، هاجروا من منطقة باغونو إلى منطقة ماسينا – وكانت كلا المنطقتين تابعة لمالي – ولكن ضعف مالي وتفككها، قد جعلهم معجبين بأنفسهم، جامحين غير آبهين بسلطة مالي، والغريب أن حاكم مالي الذي كان في ماسينا، أعطى لهؤلاء الفولانيين الوافدين الجدد بمواشيهم كل ما يريدون، من مراعى، ومزراع وأراض، حتى في الأخير أعطاهم زعامة الفلاني المقيمين في المنطقة – وقد تقدم في معرض الحديث عن الصوصو، وكيف أن الفولاني يتقربون إلى مضيفهم بالعطايا، وتزويجهم ببناتهم البيض الحسان الهيف مقبلات، العجزاوات مدبرات، لا يشتكى قصر منهن ولا طول –.

وقد أغضب هذا الأمر الفلانيين المقيمين قديما في ماسينا، فهاجروا بدواهم إلى ماندن وطلبوا من مانسا تني ماغان أن يعطيهم مكانا يسكنون فيه، فوهب لهم منطقة ( سولون) وهو ما عرف فيما بعد ب(واسولون) وذلك عام 1400م وكانت منطقة صالحة للرعي وتنمية المواشي والأغنام.

ثم تزوج أولئك الفلانيون الوافدون كثيرا من نساء المانينكا، وهم الذين يعتبرون أصول الفولاني من واسولون فهم مشكلون ( جاترا) من الفولاني والمانينكا.

#### ب/هجمات السونغاي:

في عام 1400م ، حارب السونغاي الحاميات المالية المقيمة في السونغاي، من عهد مانسا موسى الثاني، فطردوا هذه الحاميات جميعا، وأخرجوهم من السونغاي، ثم احتل السونغاي مناطق أخرى من أراضي مالي فيما بين سيغو وجنى.

#### ج/هجمات الموشي في ماسينا، ومناطق بحيرة ديبو:

وفي نفس هذه العام، فإن أحد ملوك الموشي، من واحيغويا(وَيُدِيَا)واسمه(نابا بونغغا)، هجم على منطقة ماسينا، وطرد الجيش المالي والحكام، ونهب ماسيتا، كما غزا مناطق بحيرة ( ديبو) في موبتي وما حولها، وعاد بالأموال والعبيد دون رادع.

#### د/احتلال الموشي لولاية وما حولها:

وفي عام 1408م قام ملك الموشي من ياتينغا، ويسمى ( بانا بسيرى)، فاخترق أرض مالي حتى إلى منطقة ولاية الغنية فنهب أموالها وخرب فيها، وعاد أدراجه دون أي ردع.

#### وفاته: لم يقيم الملك بما يستحق الذكر، غير ما وقع في عهده من تلك الهجمات القادمة من الخارج، وحاول الأعيان

كل محاولة لرأب الصدع بين الأسرة الملكية، ولكن بدون جدوى؛ حيث أن من نصح الملك فإما أن يقال بأنه حبيب العيان وعدو الخلف (أي لسانه مع الملك وسهمه مع عدوه)، أو يقال : إنه طالب منصب. وقد مكث في الحكم تسع سنوات في عدم الوفاق، إلى أن مات عام 1409م.

### الملك الثامن عشر: مانسا سمانكا 1409م \_ 1418م

هو الملك سمانكا ، وقد أورد اسمه هكذا كانت سليمان، ولم ينسبه ولم يلقبه، ولم تشر المصادر العربية إلى اسمه، بل تعتبر هذه الفترة فترة فراغ وقعت فيه مالي بيد غيرها من الطوارق والسونغاي .

وقد عين ملكا عام 1409م، وقد كان عهده كفترة فراغ؛ لأن الملك لا يستطيع أن يلوم أحدا، أو يؤنبه، كما أنه لا يطاع أوامر، بل كل حاكم وما يريد. كما يقال الآن ( ملوك الطوائف، أو الحركات الانفصالية).

#### انفصال جارا عام 1416م.

وفي عهد سمانكا، فإن حفيد (دامان غيلي جاوارا)، ويسمى (سيرمان جاوارا)، أخذ منطقة جارا، واستقل بها تماما عن مالي، وذلك عام 1416م،

وفاته: أمضى مانسا سمانكا عشرة سنوات في الملك، ومات عام 1418م، خلفا الدولة في فترة فراغ.

## فترة الفراغ الأول 118م \_ 1458م).

تعتبر فترة ما بعد سمانكا فترة الفراغ الأول، حيث أمضت ماندى 40 عاما (1418م – 1458م) ولا يعرف لها سلطان معين، بل كانت المملكة ممزقة بين الثوريين والحركات الانفصالية في الأقاليم، ومملكة السونغاي، والطوارق. ومن أهم الأحداث التي وقعت في هذه الفترة:

### أ/ هجوم السونغاي على عاصمة مالي:

ففي عام 1420م تولى عرش السونغاي الملك (سوني محمد داغ) ويسمى أيضا (شي ما دعو)، فنهض بمملكة السونغاي وقوى جيشها، وهاجم ممتلكات إمبراطورية مالي، واستولى على كثير من الأقاليم التي كانت تابعة لها، وضمها إلى مملكته، بل هاجم عاصمة مالي نفسها وخربها، وأسر كثيرا من عبيدها وإمائها.

### ب/ احتلال والاتا ، وأروان، وتومبوكتو من قبل الطوارق

وفي عام 1434م، فإن سلطان طوارق مقشرن (مسوفة) واسمه: (آكل)، هاجم ممتلكات إمبراطورية مالي الشمالية، ثم استولى من هذه الممتلكات على مدن (أروان، وولاتة، وتنبكتو)، وطردها حاميات إمبراطورية مالي منها، وترك حاكم (تومبوكتو) وهو (محمد نض الصنهاجي) - الذي كان يحكمها لمانسا مالي - يحكمها باسمه، ولقب ب(تنبكتو كى) أي حاكم تومبوكتو، على أن يرسل لسلطان الطوارق (آكل) ثلثي خراجها، ويترك له الثلث، فحكمها باسمه مدة طويلة، ثم مات، فولى (آكل) ابنه (عمر بن محمد نض) حاكما عليها.

### ج/ استيلاء الطوارق على بلاد ميمية (موبتي وما حولها).

ففي عهد ملك السونغاي السابع عشر من أسرة سوني، وهو (شي سليمان دام)، حارب السونغاي مناطق (ميمية) التي كانت تابعة لإمبراطورية مالي ثم استقلت عنها، وكان عليها اثنا عشر أميرا وأعظمهم (ميما فن) فانتصر عليهم وضم إماراتهم الواسعة إلى مملكته الفتية. ولكن في أي تاريخ؟؟؟؟

## الملك التاسع عشر: موسى الثالث (1458م \_ 1474م).

هذا الملك ليس مشهورا، ولا يعرف بالقيام بأي عمل جاد في عهده. ويبدو أن مملكته كانت في فترة ضعف كبير وانحطاط كبير، من أهم الأحداث التي وقعت في عهده:

أ/ أن سوني علي بير الملك الثامن عشر من أسرة سوني، لما اعتلى عرش السونغاي عام 1464م، قام بتوسيع دولته على حساب إمبراطورية مالي، فلم يترك بلدا، ولا مدينة، ولا قرية من أرض (كونتا) إلى شيردوغو - من ممتلكات مالي - إلا وقد جرى فيها خيله فيه، وحارب أهله وأغار عليهم. كما جهز جيشا وسار بها إلى مالي (انياينبا) فهرب سكانها، ولم يدركهم، ثم كر عليهم مرة أخرى وحاربهم، ثم حاربهم مرة ثانية بعد مدة، فسيطر على انيانينبا نفسها، بعد هجمات متكررة، وأصبحت تدفع له الجزية رغم احتفاظها بالاستقلال.

ب/ وفي عهده استولى سوني علي بير على تومبوكتو عام 1469م وقام بتخريبها، وقد كانت تحت حكم الطوارق في ذلك الوقت. وولى عليها (المختار بن محمد نض) وجعلها عاصمة ثانية لإمبراطوريته، وذلك أن طوارق مقشرن كما يقول صاحب تاريخ السودان السعدي: (( لكن الطوارق تبينوا في آخر دولتهم بالظلم الفاحش الكثير والطغيان الكبير، فجعلوا يسعون في الأرض فسادا، ويخرجون الناس من ديارهم قهرا، ويزنون بحرماتهم).

ولم يكتف الطوارق بهذا، بل استولوا على خراج تنبكتو كله، ولم يعطوا (تومبوكتو كى عمر محمد نض) ثلث خراجها كما جرت العادة، مما دعاه إلى الاستعانة بإمبراطور سونغاي (سوني علي بير)، فجاءها مسرعا بجيشه سنة 1469م، فحرقها وحرقت فيها خلقا كثيرا، وسيأتي الحديث عن هذه الواقعة في موسوعة تاريخ السونغاي - إن شاء الله تعالى -

### الملك العشرون: مانسا ولين الثاني (1474م - 1481م).

وهذا الملك - كذلك - ليس مشهورا، ولا يعرف بالقيام بأي عمل جاد في عهده. ويبدو أن مملكته كانت في فترة ضعف كبير وانحطاط كبير، من أهم الأحداث التي وقعت في عهده:

#### أ/ استيلاء السونغاي على جنى:

مر أن مملكة جنى استعصت على ملوك مالي، فلم يستطيعوا الدخول عليها بالقوة، غير أن سلطان جنى ظل يصلح سلاطين مالي ويتمتع بحكم ذاتي، ولما اعتلى سوني علي بير على السونغاي، وانتهى من تخريب مدينة تومبوكتو عام 1469م، توجه إلى إمارة (جنى) واستولى على بعض ممتلكاتها، وحاصر مدينة جنى لفترة طويلة، فلم يستطع الدخول إليها، بفضل الله تعالى، ثم بفصل كونها محاطة بمجار مائة تحول بينها وبين من يريد غزوها من ناحية، وتمكن سكانها من الدفاع عنها من جهة أخرى.

لكن سوني علي بير استعان على حربهم بالسفن، فضيق الخناق عليهم، بحيث لا يستطيعون الخروج منها، حتى قل زادهم، فطلبوا الصلح، فصالحهم واستولى على المدينة، وأقر حاكمها (كُنبر جاني) - الذي تزوج بأمه - حاكما عليها من قبل السونغاي، وسماه (جنى كوى) أي حاكم جنى، وذلك عام 1474م، وقيل: 1477م.

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت مملكة جنى جزء من ممتلكات إمبراطورية السونغاي، وصارت تدفع لها إتاوة سنوية.

#### ب/ احتلال عاصمة مالي وسلب الاستقلال الذاتي منها:

مر أن (سوني علي بير) استولى على عاصمة مالي في عهد موسى الثالث، ولكنه ترك ملكها يحكمها حكما مستقلا - أي: أعطاه حكما ذاتيا -، لكن سلاطين مالي في فترة انشغال (علي بير) بتومبوكتو وجنى، استغلوا هذه الفرصة، فشقوا عصا الطاعة للسونغاي، وخلعوا طاعته، فكر عليهم سوني علي بعد الانتهاء من معارك جنى وغيرها، وحاربهم وانتصر عليهم، ودمر عاصمة مالي، وفرض حاكما عليها من قبله، وذلك حوالي 1481م، وأصبح سلطان منذئذ يسمى (ملكوى) أي: حاكم مالي. ويقال بأن عاصمة مالي نقلت بعد خرابها إلى مكان آخر بأعالي نهر السنغال يسمى (زلن)، ولكن المؤرخ كانتى سليمان لم يشر إلى ذلك. غير أن السعدي ذكره في تاريخ السودان ص 222، والظاهر أن نطقها الصحيح (جالون) وهي جزء منها منطقة فوتا جالون؛ فهي المنطقة التي ينبع منها نهر السنغال ونهر النيجير أيضا، وهي أعالي النهرين أيضا.

### الملك الحادي والعشرون: مانسا مامدى الأول (1481م - 1489م).

عاصر هذا الملك فترة وقوع مالي تحت احتلال السونغاي، فكان سلطانها يدفع الإتاوة لملك السونغاي، ويسمى (ملكوى)، ونظرا لبعده المكان، فإن حاكم مالي كان بدوره يقوم بغزو الأراضي التي كانت تابعة لها من قبل، ثم استقلت عنها؛ مما لم يقع تحت سيطرة السونغاي، ولذلك فقد حدثت في عهد هذا الملك أحداث منها:

#### أ/ الحروب الفلانية والتكرورية:

كانت مناطق كازامانس تابعة لدولة مالي، منذ فتحها القائد فاكولي كروما، في عهد سونجاتا عام 1245م، ولما ضعفت مالي تماما، ووقعت في أيدي سلاطين السونغاي، بعد أن توالى على عاصمتها التخريب والنهب، فإن الفلانيين المقيمين في المنطقة ( جاغا، وفوتا تورون) قد استغلوا هذه الفترة، وقاموا بثورة، استولوا خلالها على المنطقة، وكان من أهم هذه الثورات ما قام به: جاجي تينكلا جاجتي.

#### ب/ الاستنجاد بالأتراك العثمانيين:

اشدت وطأة السونغاي على مالي، فاستنجد الملك مامدي الأول بالأتراك الذين سيطروا على بلاد المغرب، طالبا منهم الحماية، ولم يرد في التاريخ أي تفصيل عن نتيجة هذا الطلب، ولكن الذي لا شك فيه أن الأتراك لم يلبوا هذا الطلب؛ إما لخوفهم من مقارعة السونغاي من ناحية، أو لأن ملوك مالي السابقين كانوا يؤيدون سلاطين المغرب؛ حيث أرسل الملك مانسا موسى رسالة إلى أبي الحسن المريني يهنئه على انتصاره على الأتراك في معارك تلمسان.

#### ج/ الاستنجاد بالبرتغاليين ( في عهد ملكهم جان الثاني):

بعد فشل محاولة الدخول تحت حماية الأتراك العثمانيين، استنجد الملك (مامدي الأول) بالبرتغاليين، وكان المالبيون يسموهم (فوتوكي potoky) -الذين كانوا قد نزلوا بالساحل الغربي لإفريقية، بغية الوصول إلى مملكة (كنكن موسى) الغنية الرخية ذات الذهب الكثير والتجارة الراجحة التي قرأوا وسمعوها عنها كثيرا - فلما وصلتهم استغاثة مامدي الأول، ضد السونغاي والفلولانيين والتكرارة، لبوه سريعا، فأرسلوا بعثتين قدمت إحداهما عن طريق نهر غامبيا، فوصلت عاصمة مالي عام 1483م وكان من أفرادها: (رودريغيز راييلو Rodriguez Rabello) و(وبطرس رينيل pero Reynel) و(حنا كولاساو Goao Collasao)، ولم يعرف تفاصيل هذه البعثة تاريخيا، إلا أنها رجعت تحمل رسالة من الملك إلى ملك البرتغال (جان الثاني) تتضمن إعجابه ومدى دهشته بما سمع من قوة ملك البرتغال وشهرته، ولم ينس عن التحدث أيضا عن عظمة بلاد مالي، وأنه لم يسبق لها أن استقبلت سفارة أو رسالة من ملك مسيحي منذ تأسيس مالي...

وأما السفارة الثانية فتوجهت عن طريق (المينا Elmina) وكان حصنا للبرتغاليين على سواحل غانة، فوصلت كذلك، ولكن لم يعد منها إلا واحد هو: (وبطرس رينيل pero Reynel) الذي كان قد خبر الطريق. ولم تؤد هذه السفارة بين مالي والبرتغال إلى أية نتيجة، فيما يتعلق بسيادة مالي ضد السونغاي أو ضد الفلولانيين والتكرارة. ولكن المحقق أن البرتغاليين قد درسوا الطرق الداخلة الموعلة في قلب غرب إفريقيا.

#### ج/ استيلاء السونغاي على مدينة (زلن = جالون) عام 1494م

كان ملك السونغاي (سوني علي بير) خرب عاصمة مالي انيانينا، وأخضع مالي لدولته، وأخذ منها صفة الحكم الذاتي، وعين عليها حاكما باسم (ملكوي)، ولكن يبدو أنه بعد وفاة (سوني علي بير) عام 1492م وانشغال السونغاي بالفتن الداخلية بين سوني بكر داع، وأسكيا محمد، استقلت مالي بنفسها مرة أخرى، فلما تمكن أسكيا محمد من طرد (سوني بكر داع) أخذ يتوسع على حساب مملكة مالي، فأرسل أخاه (عمر كمزاغ) لفتح مدينة (جالون) - بالقرب من أعالي نهر السنغال - يقال بان سلطان مالي كان قد اتخذها عاصمة لدولته بعد أن خرب (سوني علي) عاصمة مالي القديمة، لكن (قام فتقولي السونينكي) قائد سلطان مالي الذي كان على المدينة، دافع عن المدينة ببسالة، مما لم يتمكن (عمر كمزاغ) من فتحها، فبعث لأخيه (أسكيا محمد بن أبي بكر) بالخبر، فقدم إليها بنفسه على رأس جيش ضخم

وذلك سنة 1494م، (وقيل: (1501م) واشتبك مع جيش مالي بها، وانتصر عليه وحرب المدينة، ونهب قصر السلطان، وسبى أهله، وتزوج من السبي بامرأة تدعى (مریم دابو) وهي التي أنجبت له (أسكيا إسماعيل)، وبقي في (جالون) يصلح من أمرها، ويدبر شئونها بما يحقق سيادة السونغاوي عليها، ثم انصرف، ولكن سلطان مالي عاد فيما بعد إلى عاصمته (انياني) وظل تابعا للسونغاوي .

## فترة الفراغ الثاني ( 1496م – 1530م).

يقول كانتى سليمان: ((الملوك الذين مضوا بين 1496م-1530م لم نعرف أسماءهم، ولا عرفناهم))، وقولنا هنا (فترة فراغ)، ليس معناه أن الدولة كانت من غير ملك، ولكن المراد أن التاريخ لا يعرف اسم الملوك الذين كانوا هناك.

وقد وقعت أحداث خلال هذه الفترة من أبرزها:

1/ عودة السلطان من (جالون) إلى العاصمة القديمة (انياني).

2/ زيارة الحسن الوزان الفاسي لمالي (1507م أو 1510م).

في هذه الفترة زار مالي الرحالة المشهور الحسن الوزان المعروف ب: (ليون الإفريقي Leo Africain)، وذلك سنة (1507م أو 1510م). ووصف عاصمتها (انياني) بالثراء والازدهار، والتطور الحضاري حين قال عنها: ((تضم هذه العاصمة نحو ستة آلاف أسرة من أرباب الحرف والتجارة، ومانسا مالي - ولم يصرح باسمه - يرحب بالأجانب، وبهذه العاصمة يوجد قصره، وبها أهله، وبالمنطقة الكثير من الخيرات من القمح واللحوم والقطن، ... غير أن مالي فقدت مجدها السابق، وقد عجز (مانسا مالي)، أمام أسكيا الحاج - إمبراطور سونغاوي - حتى لم يعد قادرا على حماية أسرته)).

3/ تفاقم ثورة الفلاني والتكاررة (الفوتيون).

منذ عهد مامدي الأول (1481م - 14896م). فإن الفلانيين المقيمين في المنطقة (جاغا، وفوتا تورون) قد استغلوا فترة ضعف إمبراطورية مالي، وقاموا بثورة، استولوا خلالها على المنطقة، وكان من أهم هذه الثورات ما قام به: جاجي تينكلا جاجتي. وقد استنجد مامدي الأول بالبرتغاليين لقمع هذه الثورة، ولكن بدون جدوى، ثم إن هؤلاء الفلاني والتكاررة تحالفوا مع المماليين المقيمين في حوض نهر (فالنمي Fallimme)، وأقاموا فيهم مذبحه كبرى عام 1530م.

## الملك الثاني والعشرون: مانسا مامدي الثاني

(1530م - 1555م).

وهو حفيد مامدي الأول، تولى عرش مالي عام 1530م، ومن أهم الأحداث في عهده:

1/ الاستنجد بالبرتغاليين مرة أخرى.

تولى مامدي الثاني ملك مالي والثورة الفلانية - التكرورية على أشده، وخاصة جاجي تينغيلا الفولاني، وقيل حفيده (كولي تينغيلا)، وقد عاثوا في الأرض فسادا، وذبحوا كثيرا من السونينكي المقيمين في حوض نهر فالنمي، فاستنجد مرة أخرى بالبرتغال، فاستجاب البرتغاليون على الفور، وأرسلوا سفارة من قبل ملك البرتغال برئاسة بطرس فرناندو (Perez Fernando) عام (1532م أو 1534م)، ولم يكن هدف هذه السفارة مساعدة سلطان مالي ضد أعدائها، ولا حتى إصلاح ذات بينهم؛ ولكن لبحث مسائل تجارية مع مانسا مامدي الثاني، وخاصة تجارة العبيد، مما يدل على أن

مالي لم تنزل ذات كيان وشهرة، بالرغم من خضوعها الاسمي للسونغاي، ولم تنزل تملك مساحات واسعة جنوبي السنغال حتى شواطئ المحيط الأطلسي.

ولم تسفر هذا الاستنجاد من البرتغال عن مساعدة منها لسلطان مالي، كما أننا لا نعلم تفاصيل المفاوضات التي دارت بين الدولتين، ولكن يبدو أن الفلانين أخيرا قبلوا التنازل والجلاء عن حوض فانيي، وتركوها لمالي، وتقول بعض المصادر : إن أسكيا إسحاق تدخل سريعا ففضى على كولي تينغلا.

## 2/ الخروج على السونغاي.

يبدو أن سلطان مالي (مامدي الثاني) استعاد قوته بعض الشئ، فقام بثورة ضد إمبراطورية السونغاي، سنة 1535م، وبقي مستقلا عن السونغاي طيلة عشر سنوات، حتى عام 1545م، فأرسل أسكيا إسحاق أخاه (داود) إلى عاصمة مالي، على رأس جيش ضخم، ففر مانسا مامدي الثاني، فدخل أسكيا داود المدينة، وظل ينهب فيها، ويحرب نحو أسبوع، ثم أمر بتلويث قصر الملك، ثم عاد إلى غاو، قلما جلى عن (انياي)، عاد الملك مامدي الثاني إلى عاصمته.

### 3/ اختلال السونغاي لمنطقة باغونو عام 1550م.

عندما تولى أسكيا داود ملك السونغاي عام 1549م لم يكف عن غزو إمبراطورية مالي، فغزا إقليم (باغونو) سنة 1550م وسب كثيرا من العبيد والإماء، واستصحبهم معه إلى العاصمة غاو.

## فترة الفراغ الثالث ( 1555م – 1591م).

لا يعرف كذلك أسماء الملوك الذين أتوا بعد مانسا مامدي الثاني، وهذه الفترة حوالي 36 عاما، فملوكها غير معروفين - اللهم إلا مع كنت - ولا حتى عددهم. ومن الأحداث الهامة في هذه الفترة:

### 1/ احتلال أسكيا داود لمالي:

في عام 1559م، غزا أسكيا داود - ملك السونغاي - مملكة مالي، وقاتل فيها سلطان مالي - قيل اسمه: مع كنت (مان كوناتي)، وانتصر عليه، وأخضع مالي للسونغاي، وتزوج ابنة سلطان مالي المدعوة (نار)، ورحلها إلى سونغاي في حاشية كثيرة من العبيد والإماء والأثاث والأمتعة، وكانت كل ماعوناتها من ذهب،

### 2/ اجتياح السونغاي لمناطق عديدة في مالي:

وفي عام 1570م غزا ( أسكيا داود ) عدة مناطق من أرض مالي منها:

(أ) أرض تع من أرض باغونو، ويقال له ( ترمسي ) - من نواحي إقليم الحوض جنوب شرق موريتانيا حاليا -  
(ب) حارب أسكيا داود جاجي تماني الفلاني في فندونك وتغلب عليه وسب كثيرا من القينيات والقينيين ( أي: مالي )، وجعل لهم حارة خاصة بهم في غاو.

(ج) وحارب أسكيا داود بلد سوم (سامي) سنة (1559م)، وتغلب عليها، وولى ابنه: سوم أنز مكانه بعد وفاته.

(د) وفي أول سنة 1570م، حارب أسكيا داود سورينتا، من أرض الطوارق بمالي.

## الملك الثالث والعشرون: مانسا مامدي الثالث (1591م – 1621م).

ولا يعرف هل هو حفيد أسكيا محمد الثاني أم لا؟.

تولى العرش عام 1591م، في فترة اختلت فيها أمور مالي، وكثرت فيها الفتن والانقسامات، كما انتشر قطاع الطرق، وكثرت غزوات واعتداءات جيران مالي عليها، وكان من أهم ما تم في عهده:

**1/ الاستقلال عن إمبراطورية السونغاي :**

كان من حسن حظ مجيء المغاربة عام 1590م بقيادة جودرياشا، من قبيل سلطان مراكش الشريف الأمير مولاي أحمد المنصور الذهبي، وقضى على سلطان السونغاي، وشغل الجافلون والفارون من ملوك السونغاي بالكفاح ضد الفاتحين، فتحرك سلطان مالي ونجح مع حلفائه في التحرر بعد سقوط السونغاي في يد المغاربة. كما استعاد كثيرا من أملاكه التي كانت تحت السونغاي.

**2/ المصالحة مع فلانبي ماسنة:**

كان حمد آمنة الفولاني واليا على منطقة ماسنة، وكان مستقلا عن سلطان مالي لفترة، ولكن في عهد مامدي الثالث حدث هناك تعاون وصلح بين مالي وماسنة، عادت بذلك ماسنة إلى سلطة مالي.

**3: محاولة فتح جني والاصطدام بالمغاربة:**

بعد مصالحة سلطان مالي ( مامدي الثالث) وسلطان ماسنة(حمد آمنة)، تعاون الاثنان على فتح جني، واستخلاصها من الحامية المغربية التي كانت احتلتها، وعينت عليها ( علي العجمي)، وقد طلب (مامدي الثالث) المساعدة من حاكم كالا، وهي إحدى الولايات التابعة لمالي، فأجاب الملك بأن الأمل ضعيف في مقاومة المغاربة الفاتحين، ونصحه بأن يستعين بفران سور(Faran sora) قائد جيش الشمال المقيم في (جارا)، وسانغران زوما ( Sanguaran zouma(sora) قائد جيش الجنوب المقيم في سنكران. والظاهر أن هؤلاء جميعا تحاشوا مقارعة المغرب، فاستعان الملك بحاكم كالا، وحاكم أوما، بالإضافة إلى حليفه (حمد آمنة) فسار إلى جني عام 1598م ولكن الجيش المغربي المراكشي أباد معظم جيشه؛ لأنه كان متسلحا بالبارود ومدافع الهاون، ونجا مانسا مامدي الثالث نفسه بشق الأنفس.

**الملك الرابع والعشرون: ماما مان كيتا (1621م – 1645م).**

كان هذا الملك من المجدين، العقلاء، ترك مقارعة المغاربة، وتنازل عن ممتلكات مالي الواقعة بأيديهم من ( جني، وتومبوكتو، وغاو، وغيرها). وعكف على الإصلاح الداخلي، ليصلح ما انفسد من الأمور الإدارية، ويستعيد الأقاليم المنفلتة عن المملكة، ولكنه اصطدم عام 1643م بالثائر (دانفاسيري) الابن الثاني لكلان جان كلبلي - مؤسس سيغو-، فاستطاع هذا السلطان الكلبلي من طرد ماما مان كيتا، من مركدوغوبا التي كان قد نزل فيها لحرب سيغو. وبهذه الهزيمة ازداد طين ماندي بلة.

وحسب المصادر العربية، فإن هذه الموقعة حدثت عام 1670م، وفي عهد ملك سيغو بيتون مادي كلبلي، ولكن كانت سليمان أكد أنها في عام 1643م - والله أعلم-. وقد توفي ماما مان كيتا متوقعا حول أقاليم عديدة من مملكته عام 1645م.

**الملك الخامس والعشرون: مانسا مامود كيتا****(1645م – 1662م).**

لاتشير المصادر العربية إلى اسم هذا الملك، وإنما تذكر أن الذي تلا ماما مان كيتا هو: مامبي كيتا. يعتبر فترة هذا الملك فترة وقوع إمبراطورية مالي في سكرات الموت، فقد ضاعت كل الجهود التي كان ماما مان كيتا يحاوها سدى، في عهد مانسا مامود كيتا، خلال 17 سنة، وذلك أنه لم يكن هناك سبيل لردع الصدع الذي أصاب ماندي في ذلك الوقت الحرج إلا في قلة من الناس، ولكن فكرة أولئك القلة كان : أن تترك الأمور تفسد وتخسر الأسرة



الملكية، فإذا حدث ذلك قاموا هم وطلبوا الأمر لأنفسهم مرة أخرى، وهذه الفكرة هي التي أنهت ملك المانساين في ماندن، وبدأت كل قبيلة تحاول البحث لنفسها ليكونوا سلطة ماندى لأنفسهم وليؤسسوا أسرة ملكية أخرى في ماندى. فيقال بأن التوروى من أهل تورون تصدقوا بقربان بشري ليكونوا ملوك ماندى، فكانت نتيجة الصدقة أنهم ملكوا سيكاسو.

واتبع الكروما سير فودي دومبيا، وأسسوا أسرة ملكية للكروما في (جوما وانيا)، وتوفي (مانسا مامودو) خلال هذه الفرقة والأثرة والأناية، عام 1662م

### **الملك السادس والعشرون: مامبي كيتا ( 1662م - 1680م).**

لم يشير كاتى سليمان إلى اسم هذا الملك، ولكن المصادر العربية ذكرت: (( أن آخر ملوك مالي كان (مامبي كيتا)، وقد اعتلى عرش مالي لمدة (خمسة عشر) أو (ثمان عشرة سنة) ثم مات عام 1680م، فاقسم أبناؤه المملكة، واستقر آخرهم (في بـمـاكو))، وقد أشار الأخ بابا ماري جاني - راوي كتب الشيخ كاتى سليمان - رحمه الله، إلى أنه ربما يكون الخطأ في النسخة التي نقل منه الكتاب، وذلك أن كاتى سليمان ذكر أن السلاطين 26 سلطانا، والمذكور في الكتاب 25 سلطانا، كما ذكر أن انحلال أمر ماندى كان عام 1680/ غير أن الكلام توقف عند عام 1662م، مما يدل أن هناك نقصا ب(18) سنة.

### **الملك السابع والعشرون: انياماسا مامودو)**

**من ( 1680م - 1700م).**

تبين لي بعد البحث من مصادر أخرى، أن (مامبي كيتا) ابن مامود كيتا، وأنه بعد وفاته عام 1680م، اعتلى عرش مالي من بعده ابنه (محمود) المشهور ب( انياماسا مامودو) - كما ذكره المؤرخان: ألفا عمر كوناري (رئيس مالي سابقا) وعقيلته: آدم باه كوناري-. في كتابهما: أيام مالي العظيمة. ((Grand Dates du Mali)) وقد قيل: إنه مامودو بن سيغاجاتا، بن كومتادي، بن كوما، بن جورونينكون (منسا ولين ولين) بن ماري جاطة. وقد تولى هذا الملك عرش مالي بعد أبيه عام 1680م، وبقي متقوقعا حول مثلث هضبة ماندى، نواة إمبراطورية مالي) مابين بـمـاكو - كيتا - كـابـا ( وأعمالها، فبقي مجرد حاكم طيلة عشرين عاما، إلى أن توفي في مستهل عام 1700م. ويبدو أنه كان له ثلاثة أبناء: انياني ماغان، ومساكورو، مساگاندا، فلما توفي الأب. اقتسم أولاده الدولة المتبقية أثلاثا كالتالي:

- 1، منطقة كيتا:** وقد ملكها (انياني ماغا) (Nyani maga)؛ حيث نزع حكم دولة جوما من الفلاني والبمبارة الذين كانوا يحكمون المنطقة، وبعده قام أولاده وطردهوا الفلاني والبمبارة إلى منطقة بشري سنكراني حيث سكنوا في واسولون. وقد سمي ذريته من بعده ب(انياني ماساشيو Nyani masa shi wou)
- 2/ منطقة سوبارا،** وهي جنوب (كينروبا)، ملكها مساكورو، واحتل بـمـاكو وسوتيبا. وسمي ذريته من بعده (مساكوروشيو Masa Kouru shi wou). وقد أجلاهم من بـمـاكو أحد أبناء قبيلة انياري بتعاون مع ملوك سيغو، واسم هذا الرجل (جاموسا جان)، وكان ملك الكيتا يومئذ يسمى ( انياما كيتا).

ويقول المداح نارينا موسى: ((كان لمساكرو ثمانية أولاد، منهم 1/ ناميولا المشهور ب(سيغتيغي كسومي) ومساكنهم في: بلان جوليبا، الجانب الثاني لسوليفرا، سوبارا، انيامو، الجانب الثاني لكونين دوغولي، كوكورو.

2: سينماغا، وبنوه في: فريالسن، فيداكو، كلاجي، مساكوروسا.

3/ انيوما: وذريته في: سمالي، بالا، كرسالن، نفاجي، بلندوغوني، كروبا)) اهـ

3: **منطقة كابا**، ملكها مساكاندا، وفرض سيطرته على فيغيرا، وبادوغو جوليبا، وكان لأحفاده مناطق حوض نهر

جوليبا(النيجير). وعرفت ذريته ب(مساكندا شيوُ Masa Kanda shi wou).

وكانوا قي الأخير يتعاونون مع حكام سيغو لغزو ذرية مساكورو في سوبارا، وبماكو، وسوتيبا.

والظاهر أن مساكندا هذا هو: فابنجوغو المشهور كذلك ب( كيري بنجوغو))، وقد ذكر نارينا موسى أنه كانت له ثلاث

زوجات هن: 1/ عرفو كويتا 2م كاسربيا كوناتي 2/ دينكو كمارا.

\*أما عرفو كويتا فأنجبت له أربعة اولاد: 1/ عرفو تامبا 2/ عرفو كانساي 3/ عرفو سيرماغا 4/ عرفو كولي

وذرية هؤلاء يوجدون في: تابون، غونسولو، كينيدو، دوغورو، جولافونندو، كلاجي، كونكاني، وبعضهم يسكنون في: كيبى

سون مسادلا، تماكودو، انياغاسولا، ومن اشهرهم: تماكودو مومي، ناسيرا مادي، وسوؤرُ كُلابي.

وهذا آخر العهد بملوك مالي. والله أعلم

## الباب الثامن

### الأحوال العامة في إمبراطورية مالي

#### الفصل الأول: الحياة السياسية والإدارية والعسكرية:

أ/ السياسة:

كان ملكة إمبراطورية مالي دولة فيدرالية(اتحادية)، على رأس الاتحاد الإمبراطور في انيانينا، وهو دائما - بعد الكروكانفوغا - من نسل سونجاتا وبقية الدول تابعة لها، وكل دولة تحكم نفسها حسب عاداتها وتقاليدها، وتعين ملكها بنفسها، وكانت القاعدة العامة في وراثة العرش في إمبراطورية مالي، هي تولية الولد الأكبر للسلطان الراحل، ولكن ليس من الضروري أن تسير سلسلة هؤلاء الأبناء رأسيا بانتظام، فقد يتولى الإخوة واحدا بعد آخر، من أبناء المانسا المتوفى، مع عدم الإخلال بقاعدة السن، ولكن قد يتخلل هذه الولاية انقلاب من غير نسل الأسرة الملكية، كانقلاب ساكورا، وسانتي(صندكي). وكان لزوجات الأباطرة دور كبير في تسيير أمور الإمبراطورية، ومن أمثلة ذلك: ساسوما بيرتي زوجة سونجاتا، وأم دنكراتومان، وكذلك قاسا زوجة مانسا سليمان..

وكانت الهيئة الإدارية على الشكل الهرمي التالي:

أ. الإمبراطور أو مانسا:

كان شخصية تتمتع باحترام وتعظيم وهيبة بالغة من قبل الرعايا تقرب من التقديس والعبودية، كما كان يتمتع بسلطة مطلقة، تستمد من تقاليد السلف ومن تعاليم الإسلام، (أي: حسب شرائع كروكانفوغا)، وهو القائد الأعلى للجيش، يحكم بالعدل ويستقبل السفراء الأجانب في مجلس شعبي.

كانت ساحة منسا تحتوي: الأمراء، ورهائن الملوك ذوي الولاء للإمبراطور وكبار ضباط الجيش وحكام المقاطعات، فينالون من الإمبراطور المكافآت والعطايا، أما قوال مانسا (دوغا) فقد كان حقا سيد الحفلة، والناطق الرسمي باسم الملك.

**ب . الإدارة:**

عرفت حكومة مالي التخصص في الإدارة، فقد كان فيها الوزراء، والقضاة، والكتاب، والدواوين، كما حكى العمري والقلقشندي ، فكان الإمبراطور لا يكتب شيئا في الغالب، بل يكل الأمر إلى صاحب وظيفة من هؤلاء.

**الحكومة المركزية:** إن الإمبراطور نفسه كان يدير العاصمة انياني، و كان محاطا بحكومة مركزية تتكون من كبار الموظفين الذي يتكلفون إدارة الخزانة الملكية والعدل والجيش، وكانت القرارات المهمة تؤخذ في مجلس حول الملك يضم الكبار والعلماء وزعماء القوالين والقضاة وكبار الشخصيات المدنية والعسكرية.

وكان هناك موظفون ومستشارون يساعدون الملك في حكومته المركزية بالعاصمة، وأهم هؤلاء الموظفين:

**نائب السلطان:** وكان يسمى: (فانجا) مثل (قنجاموس): نائب سلطان منسا سليمان، وكان يعتبر والي العاصمة.

أما الإمبراطورية فكانت مجزأة إلى مقاطعات يديرها حكام باسم (جاماناتيكي) أو (فرابا) يعينهم الإمبراطور، وكانت لمقاطعات: بانبوك، وتكرور، وجني ، سلطة ذاتية كبيرة فكان لفرابا في هذه المقاطعات ساحته، ومجلسه، ولجنته التشريعية (تومبولوما)، وجيشه، ويدير جميع الأنشطة.

**الولايات أو الممالك التابعة:** كانت إدارتها على يد زعماء يعينون حسب تقاليد المنطقة، فيديرون دولهم حسب تقاليدهم الخاصة، ويؤدون الجزية للإمبراطور، ويمدونه بالجيش وقت الحاجة.

كانت المقاطعات مجزأة إلى (كافو) أي : مجموعة من القرى، يديرها موظفون محليون. وكانت (كافو) مجزأة إلى (دوغو) أي القرى التي يديرها رئيس القرية ويعينه مجلس الكبار.

وقد وصلت هذه الدولة في أوج اتساعها إلى 22 إقليما هي:

1/ ماندى) وكانت مكونة من مقاطعات عديدة منها: انياني، كابا، انياغاسولا، ميني، سبي، تابون، جوماكونكون، جوما وانيا وغيرها).

2/ دو (سيغو) 3/ ميمبا 4/ واغادو 5/ سنكران 6/ الصوصو 7/ بابوغو 8/ جاغا (زاغة) 9/ ماسينا 10/ باغونو

11/ جارا 12/ تكرور (تورون) 13/ كازامنس (جزء من السنغال وغامبيا\* 14/ تومبوكتو 15/ ولاتا (زرنطانيا)

16/ عيدبماغا 17/ كيتا 18/ كابرا 19/ وانعارا 20/ البوبو، 21/ الصونغاي في فترة ما 22/ جنى على خلاف بين المؤرخين.

ويلاحظ أن المصادر العربية أحيانا تذكر أسماء مخالفة لبعض هذه الأسماء، ولكننا إنما استقنا ما هاهنا من نفس الأقاليم التي تحالفت مع ماندى في (سيبي) و(كروكانفوغا)، والتي تم فتحها بعد ذلك. ولعل ذلك أصح . ومن الأقاليم التي أشاروا إليها: زافونو (جاهونو)، ودمورا، وتيرنكا، وبراغودي.

**ج/ العساكر:**

كانت الإمبراطورية تتمتع بقوة حربية كبيرة، فمنذ بداية الحرب مع الصوصو استطاع سونجاتا حشد ما يربو على 80,000 جندي. فكيف بما بعد تكوين الإمبراطورية.

وكان الجيش الإمبراطوري مكونا من ثلاث فرق أساسية: 1/ الرماة 2/ الرماحون 3/ السيفيون .

و كل فرقة من هذه الفرق تنقسم إلى: الفرسان والمشاة. كماهتم الملوك ببناء الجيش الإمبراطوري .  
وقد كان لدى كل دول التحالف قوتان عسكريتان: 1/ الجيش الإمبراطوري في انباني 2/ الجيش النظامي الوطني داخل كل دولة، وكان يقال له: ( سوبا فنفا). أي: جيش المخافر.، أو: قوات التدخل السريع.  
كان للإمبراطورية جيش قوي منظم حوالى 100000 مائة الف جندي، منهم 10000 كانوا فرسانا. وكان دفاع القسم الجنوبي للإمبراطور على يد القائد: سانكاران سوما(أو سُورا) وكان يقيم في منطقة سنكراني، ودفاع القسم الشمالي على يد القائد: فاران سوما(أو سُورا) وكان يقيم في منطقة جارا، وكانت الأسلحة: القوس، السهم، الرمح، السيوف، الرماح، الجراب، الخناجر.  
وكانت الرتب العسكرية كالتالي :

| الرتب العسكرية بالماندى | الرتب العسكرية بالعربية | الرتب العسكرية بالفرنسية |
|-------------------------|-------------------------|--------------------------|
| 1/ كلى دن               | 1/ عريف                 | (Caporal)                |
| 2/ سوفالين              | 2/ رقيب                 | (Sergent)                |
| 3/ سورا                 | 3/ مساعد أول            | (Adjudant)               |
| 4/ سوفاكون              | 4/ ملازم ثاني           | (Sous lieutenant).       |
| 5/ فادين                | 5/ ملازم أول            | (Lieutenant)             |
| 6/ نانكين               | 6/ (قائد زمرة):         | Capitaine)               |
| 7/ كلتي                 | 7/ رائد: )              | ( Commendant .)          |

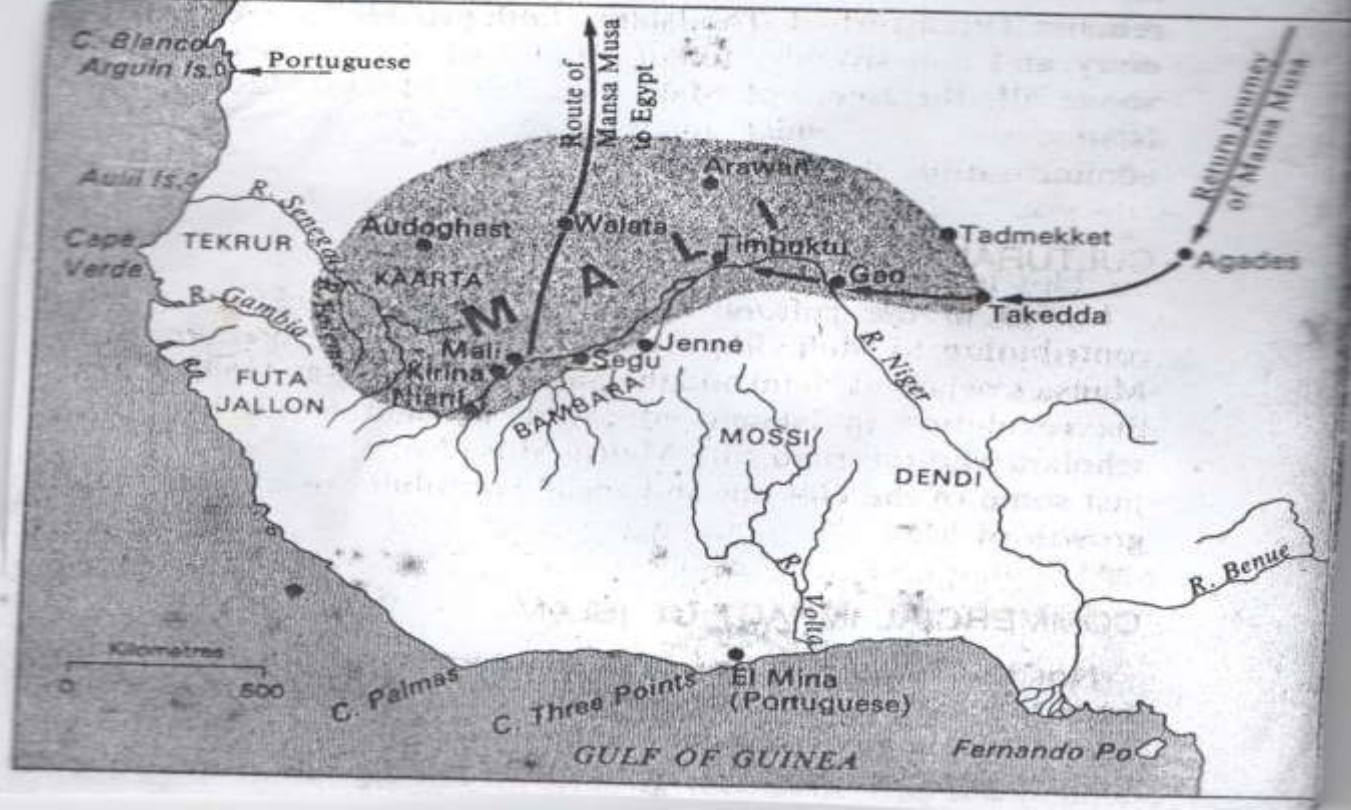
وقد كانت رتبة الرائد هي منتهى الرتب العسكرية في ذلك الوقت، وكانت بمثابة الجنرال الآن، وينبغي ألا نخلط بين الرتب العسكرية والرتب الصيدية المكونة من: 1/ كلاتي أو دونسو 2/ بولوما فويلا 3/ كونو بون 4/ سوبو ميسين بون 5/ سوبو كومبا بون 6/ ودابون 7/ سيمبون، وهي المرتبة العليا في الصيد. واشتهرت القوة الحربية في مالي - أيام اتحاد الكلمة - بالمقدرة والكفاءة، وبرز فيها قادة عظام لازال التاريخ يذكرهم في تلك الربوع، أمثال: تابون انوانا، وتيرامان ترورى، وكمان جان كمارا، وفاكولى كروما. وسقمنجان، ودامان جاوارا، وقام فتقولى.

دولة مالي



دولة الماندينجو زمن ماري جاطه  
١٢٣٠-١٤٥٥ م

Map IV: The Mali Empire





## الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية:

جاء في بنود مؤتمر كروكانفوغا :

(( إن سكان ماندي ثلاثون شخصا ، أي ثلاثون قبيلة، كالتالي:

(أ) نسل الملوك (منسارين) أربعة (دانيوغو، كلبلي، كوناتي، كيتا.

(ب) تونتاجون: السوقة ، وهم الذين عفوا عن منصب الملك الأعلى، ولكن الملك الأعلى لا ينصب من غير إذنتهم، وهم

16 قبيلة منها: تروري، وكروما، كميشوغو، جاورا، كويتا،....

(ج) الأسر العلمية (المرابطون) 5 أسر هي ذرية سيريمان كندا توري، وسيري بوكاري جاني، وسيري كومي سيلا، وسيندي

مارا سيسي، ومانجان بيرتي.

(د) المؤانسون ( انياما كالا أو انوارا) أربعة أسر: جيلي، فينا، الحدادون، الإسكافيون.

والمتمم للثلاثين: العبيد.)) اهـ

وحسب التفسير الواقعي ، فقد كان المجتمع المكون من القبائل مسلسلًا، فكان يضم : النبلاء، عامة الشعب، العبيد.

النبلاء (حورون) كان لهم حق تولي الوظائف المدنية والعسكرية، وكانت الطبقات الأكثر هيمنة: كيتا، كوناتي، كما را،

تراوري، وكوتي، واحتل زعماء القبائل منصب سادة الأراضي ومسؤولي العادات السلفية (التقليدية). وكانت لهم سلطة

مطلقة على قبائلهم، وسموا ب (فا FA) احترامًا.

السوقة: وهم عامة الشعب من أصحاب المهن ، والأعمال اليدوية الأخرى. واعتبر منهم أفراد خمسة قبائل مرابطين:

توري، جاني، سيسي، سيلا ، وبرتي عاميين، وكذلك المداجون، والنقاد (فيني).

العبيد: وهم اسرى الحربن أو الذي اشتروا من أسيادهم.

إن نظام القرابة المعروف باسم (ساناكويا) هو الذي وحد القبائل ، وحقق التوازن الاجتماعي. وقد كان (ساناكويا) نوعا

من القرابة القبلية يجب احترامها فمثلا: يوجد ساناكويا بين (كوناتي وكوليبالي) فيجب تبادل المساعدة بينهما في جميع

الحالات ، ولا يجوز أن يضر بعضهم بعضًا. وإذا شفع أحدهما الآخر في شئ فلا بد أن يقبل شفاعته، وإلا فسيري مغبة

هذا الرفض. كما كان للممازحة بين القبائل، والأسماء وغيرهم دور كبير في التعايش السلمي.

## الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية:

### التجارة:

يمكن القول بأن الأرباح الطائلة التي كانت ترد إلى خزانة مالي، جاءت عن طريق تحكمها في طرق القوافل التجارية

الرئيسية، نتيجة لتزامي أطرافها، فضلا عن وجود الذهب والنحاس والملح داخل حدودها، وساعد على حسن الاستثمار

واستمراره ونموه استتباب الأمن، وهو أهم عامل لانتظام حركة القوافل بين مالي من جهة وبين المغرب وبرقة ومصر من

جهة أخرى.

وقد برع المليون في التجارة، واهتموا بها اهتماما بالغا، فنظم ملزكهم أسواقها، في المدن الرئيسية أمثال: ولاته، وجني،

وتومبوكتو، وانباني، وماسينا، وكفلوا الأمن والرعاية للتجار داخل مالي، وعبر الطرق الموصلة إليها؛ مما أمن التجار وعمل

على رواج التجارة، وخصصوا مشرفين في الأسواق، وبرع ملوكهم – وقبلهم ملوك إمبراطورية غانة – في المحافظة على قيمة

ذهب مالي في الأسواق العالمية، وهو الأمر الذي جعل الملوك يستأثرون بالبدر الكبيرة.

كانت التجارة نشطة واهتم الوانغرا بها كثيرا(سوننكي) و(جولا) (المالينكي) واستفادوا كثيرا من استقرار الأمن في الإمبراطورية، وبفضل التجارة عبر الصحراء، كانت قوافل الجمال تعبر الصحراء حتى إلى تومبوكتو وولاتا وغاوا، فمن هذه النقاط كانت البضائع تصل إلى الجنوب على ظهور الحمير وعلى رؤوس الأشخاص لتبديلها بالذهب أو المواشي أو الطنبول(كولا) أو العاج أو العبيد، واستعمل الشعب الذهب أو الودع أو النحاس أو الملح كنفود للتبادل.

### المناجم :

(أ) **مناجم الذهب**: كان الذهب أهم المعادن في مالي، وكان المصدر الرئيسي، وقد استخرج من بوري، بامبوغو، وغالام، وانغارا.

(ب) **مناجم الملح**: وقد استخرج الملح من تغازا، وبنسبة قليلة من (أوليل) عند مصب نهر السنغال، ولم تكن منطقة (تاوديني) و(سبكا) قد عرفت بعد، وكان هذا المعدن من أهم السلع المتبادل مع أهل الجنوب.

(ج) **مناجم النحاس الأحمر**: وكان يستخرج من ديارا، وتاكيدا(تاغيدو، ويقال لها أيضا: أكر).

(د) **مناجم الحديد**: وكان يستخرج من السنغال الأعلى.

وكان الباحثون عن الذهب يدفعون ضرائب للإمبراطور. كما أن الدولة فرضت ضرائب على جميع المنتجات المصدرة والمستوردة خاصة الملح والنحاس والذهب.

### الزراعة:

لم تجد أرض مالي على أصحابها بالذهب والمعادن الأخرى فقط، بل جادت عليهم بأنواع مختلفة من الحبوب والثمار والبقول، فعاش معظم الشعب على الزراعة: الحبوب، البقول، القطن، الفول، الفونيو، القاني، الذرة، الدخن، والقصب، والقطن، والقمح، والأرز، واللوبيبا، والبادنجان، وشجر الحية...

وقد ساعد على نمو هذه المحاصيل خصوبة تربة مالي في مجملها من جهة، وجريان عدة أنهار فيه؛ أهمها: نهر النيجير، والسنغال، وغامبيا، ورافدها من جهة أخرى، فضلا عن وقوع بعض أجزاء مالي في المنطقة الاستوائية حيث تهطل عليها الأمطار بغزارة طوال العام، مما ساعد على نمو الحشائش والأعشاب التي عاشت عليها قطعان الماشية والحيوانات المستأنسة والمتوحشة.

## الفصل الرابع: الحياة الدينية:

كان الإسلام دين الأمراء الأرسقراطيين والتجار. وحج كثير من السلاطين أمثال: بوري ماندى، موسى جيغي، منساولي، ساكورا، كانكو موسى، منسا سليمان، فكان الإسلام بخير، وفي نمو مستمر على حساب الوثنية. وقد انتشر الإسلام كثيرا بفضل جهود سونينكي وجولا التجار.

وقد كان المذهب السني المالكي هو المذهب السائد في دولة مالي، وفي بلاد غربي إفريقيا عامة، وقد أشار مانسا موسى وهو في مصر إلى أنه مالكي المذهب، كما اشترى من مصر بعض الكتب في فقه المالكية.

غير أن بعض القرى كانت تضم فريقا من الخوارج، وهؤلاء غالبا من البيض المغاربة المقيمين في تلك البلاد، كما هو الشأن في قرية زاغرى، كما ورد ذلك في المصادر العربية.

وكانت المساجد منتشرة في جميع أرجاء مالي، ولكل مدينة مسجدها أو مساجدها، وكان لبعض الأئمة رواتب شهرية ثابتة، وفي المدن الرئيسية الكبرى كان يوجد مسجد كبير جامع هو المسجد الرئيس في المدينة.

وقد اشتهر السلطان منسا موسى بكثرة بناء المساجد، فمن عاداته - كما يقول السعدي - أنه كان يبني مسجدا في كل مدينة تدرکه صلاة الجمعة فيها. ومن المساجد التي أقامها مسجد مدينة جاو، على إثر عودته من الحج عام 1325م، وقد اشرف على بنائه المهندس الأندلسي؛ أبو إسحاق إبراهيم السواحلي القرطبي الشاعر، وقد بناه بالطوب المحروق، وجعل مئذنته هرمية الشكل، وسرعان ما انتشر هذا الطراز في جميع غربي إفريقيا، وقد عمر هذا المسجد نحو ثلاثة قرون، ثم جدد.

وكذلك أشرف الساحلي على بناء مسجد جديد في (تومبوتو)، وهو المسجد الجامع ويعرق باسم المسجد الكبير (جينغريبي). كما كان يوجد في تومبوتو جامع قديم بالحلي الشمالي (بيرونكي كوندا) يعرف باسم (جامع سنكوري)؛ بنته سيدة ثرية اسمها (سنكوري) وذلك في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي، وقد عمل منسا موسى فيها المئذنة، وكان هذا الجامع من أشهر المراكز الثقافية في تومبوتو.

وقد اشتهر المسلمون في مالي بالمحافظة على أداء صلاة الجمعة في مواعيدها، وكانت المساجد فيها مليئة دائما بالمصلين ودعنا ننقل عن الرحالة ابن بطوطة وصف يوم الجمعة في ماندى:

(( وإذا كان يوم الجمعة ولم يكر الإنسان إلى المسجد، لم يجد أن يصلي لكثرة الزحام، وعادتهم أن يبعث كل إنسان غلامه بسجادة يوم الجمعة؛ فيسبطها له بموضع يستحقه بها، ثم يذهب إلى المسجد، وسجادهم من شجرة يشبه النخيل، ولا ثمرة له، ومنها لباسهم الثياب البيض الحسان يوم الجمعة، ولو لم يكن لأحدهم إلا قميص، غسله ونظفه وشهد به الجمعة)).

كما نقل الرحالة شهود صلاة العيد وخروج السلطان بنفسه: كما نقل أن للمساجد حرمة كبيرة. وأن اللائذ بها كان آمنة. ولا أدل على اهتمام أهل مالي بالإسلام من تنصيبهم على الأسر العلمية (المرابطين) في البند الأول من شرائع كروكانفوغا عام 1236م. وجعلوا الأسرة العلمية كالتالي:

((الأسر العلمية (المرابطون) خمسة أسر هي ذرية سيريمان كندا تورى، وسيرى بوكاري جاني، وسيري كومي سيلا، وسيندى مارا سيسى، ومانجان بيرتى)). بل إن كثيرا من شرائع كروكانفوغا مستمدة من الشريعة الإسلامية..

## الفصل الخامس: العلاقات الخارجية

### أولا /العلاقة بين ملوك مالي والعالم الإسلامي:

كانت هناك علاقة وطيدة بين ملوك مالي، والعالم الإسلامي، فقد ربطت رحلات الحج التي قام بها ملوك مالي إلى الديار المقدسة منذ عهد (بورماندى)، فموسى جيغي، فمنا ولى، فساكور، فكنكان موسى، فمانسا سليمان، ربطت هذه الرحلات علاقات متميزة بين مالي وسلاطين مصر من الأيوبيين والمماليك، لما تمتعت به مصر حينذاك من أنها أصبحت صاحبة الرعامة الدينية والسياسية في ذينك العصرين، وغيرهم، فكانوا يزورونها، وهم في طريقهم لأداء فريضة الحج، ويلتقون بسلاطينها، ويهادونهم، وكان سلاطين مصر من جانبهم يحرصون على توطيد علاقاتهم أيضا. وقد استقبل كنان موسى في مصر استقبالا رسميا في أجهة كبيرة، وذلك في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكان قبله استقبال الملك موسى جيغي عام 1218م في عهد (الملك العادل سيف الدين أبي بكر الأيوبي)، وقد أشرنا إلى الخلاف في كون موسى جيغي ملكا أم لا؟، وكذلك سلاطين المغرب في عهد أبي الحسن المريني؛ حيث تبادلوا معه البعوث والهدايا، والتهاني على الانتصارات، كما كانت هناك مراسلات بينهم وبين الأتراك حين دخلوا المغرب.



وحرص سلاطين مالي على توثيق علاقاتهم السياسية بسلاطين الحجاز، وعلى اصطحاب الأشراف معهم إلى مالي، وإقطاعهم الإقطاعات؛ ليستمدوا منهم سندا بالحكم من جهة؛ وليتبركوا بهم من جهة أخرى...).

وبالجملة فإن ملوك مالي حرصوا على توطيد علاقاتهم بالعالم الإسلامي، وبالعكس نجد أن السلاطين في المغرب ومصر حرصوا على توطيد نفس العلاقة مع سلاطين مالي، بل بلغ من حرص سلاطين المماليك في مصر على توثيق علاقات مصر السياسية بإمبراطورية مالي الإسلامية أن جعلوا قسما من ديوان الإنشاء (وزارة الخارجية اليوم)، لتبادل الرسائل مع سلاطين دولة مالي، ونقل الدكتور محمد عبد الله النقيرة طرفا من ذلك عن القلقشندي والعمرى.

### ثانيا/ العلاقة مع أوروبا:

لم تكون إمبراطورية مالي في عهدها الأولى علاقات سياسية مع دول أوروبا، وإن كانت هناك العلاقات التجارية عبر دول شمال إفريقيا موجودة، وقد كان تجار البندقية الذين التقوا بمانسا موسى في مصر في رحلته إلى الحج عام 1325م، أول من نقل خبر وفرة الذهب في مالي إلى أوروبا، مما لفت نظر الأوروبيين إلى البحث عن وسيلة للاستيلاء على منابع الذهب، فظهرت بعد ذلك خريطة مالي في أعمال الجغرافيين.

وكما يقول الدكتور إبراهيم علي طرخان: ( وأقدم خريطة ظهرت في ذلك القرن، ترجع إلى عام 1339م، أي بعد وفاة مانسا موسى بقليل، وهي إحدى خرائط العالم، رسمها العالم الميورقي (انجلينو دلكرت Angelino Delcert)، وأشارت هذه الخريطة إلى قلب إفريقيا، حيث أظهرت "ملك مالي" Rex Melly جالسا على عرشه في زيه الملكي، وعلى رأسه التاج، وفي يده صولجان الملك.)) اهـ

وقد تلت هذه الخريطة أيضا خريطة رسمها العالم البندقي ( بتزياني Pizzani ) عام 1367م.

ثم ظهرت الخريطة القطلونية أو ما يسمى ( الأطلس القطلوني)، وذلك في عهد ملك فرنسا: شارل الخامس الملقب بالحكيم أو الرشيد(1364م – 1380م)، وهي من عمل العالم الجغرافي الميورقي أبراهام كرسك ( Abraham Cresques)، وصدرت حوالي عام 1375م، وتعتبر هذه الخريطة أهم خريطة ظهرت في ذلك العصر؛ حيث أوضحت قلب الصحراء، وفيه رجل مُلثَّم يركب جملا ويسير بخطى سريعة نحو ملك مهيب جالس على عرشه، في كامل لباسه الملكي، وعلى رأسه تاج، وفي إحدى يديه صولجان الملك، وفي اليد الأخرى قطعة من ذهب، يقدمها الملك لذلك الراكب المهول. انظر إلى

ثم ظهرت خرائط كثيرة بعد هذا التاريخ، تحدث عنها الدكتور إبراهيم علي طرخان في كتابه ( دولة مالي الإسلامية) من ص 87-92.

وكانت البرتغال من أوائل الدول التي سبقت إلى المنطقة، بصفة تجار، ورواد، وقد استنجد بهم بعض ملوك مالي؛ فقد استنجد بهم:

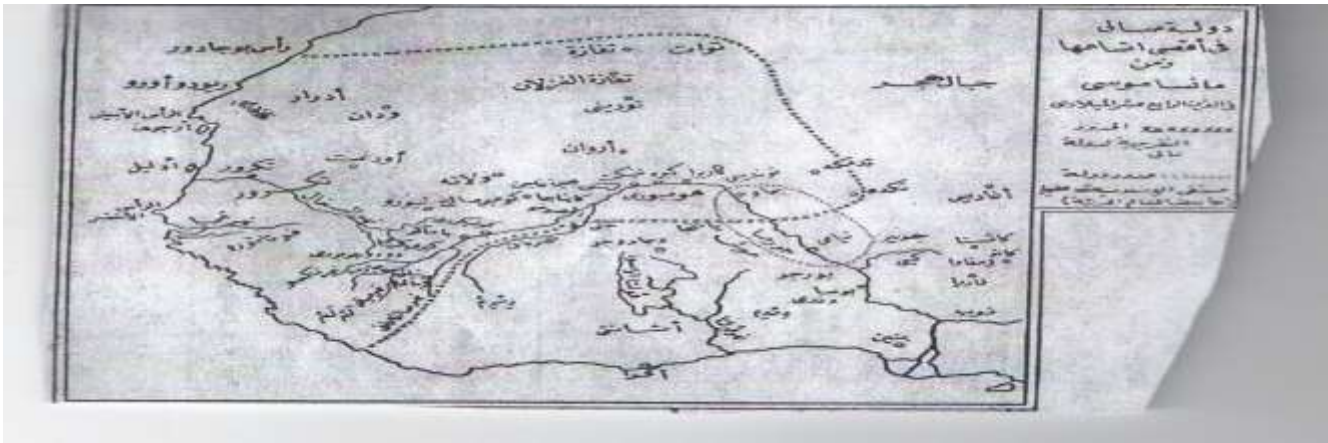
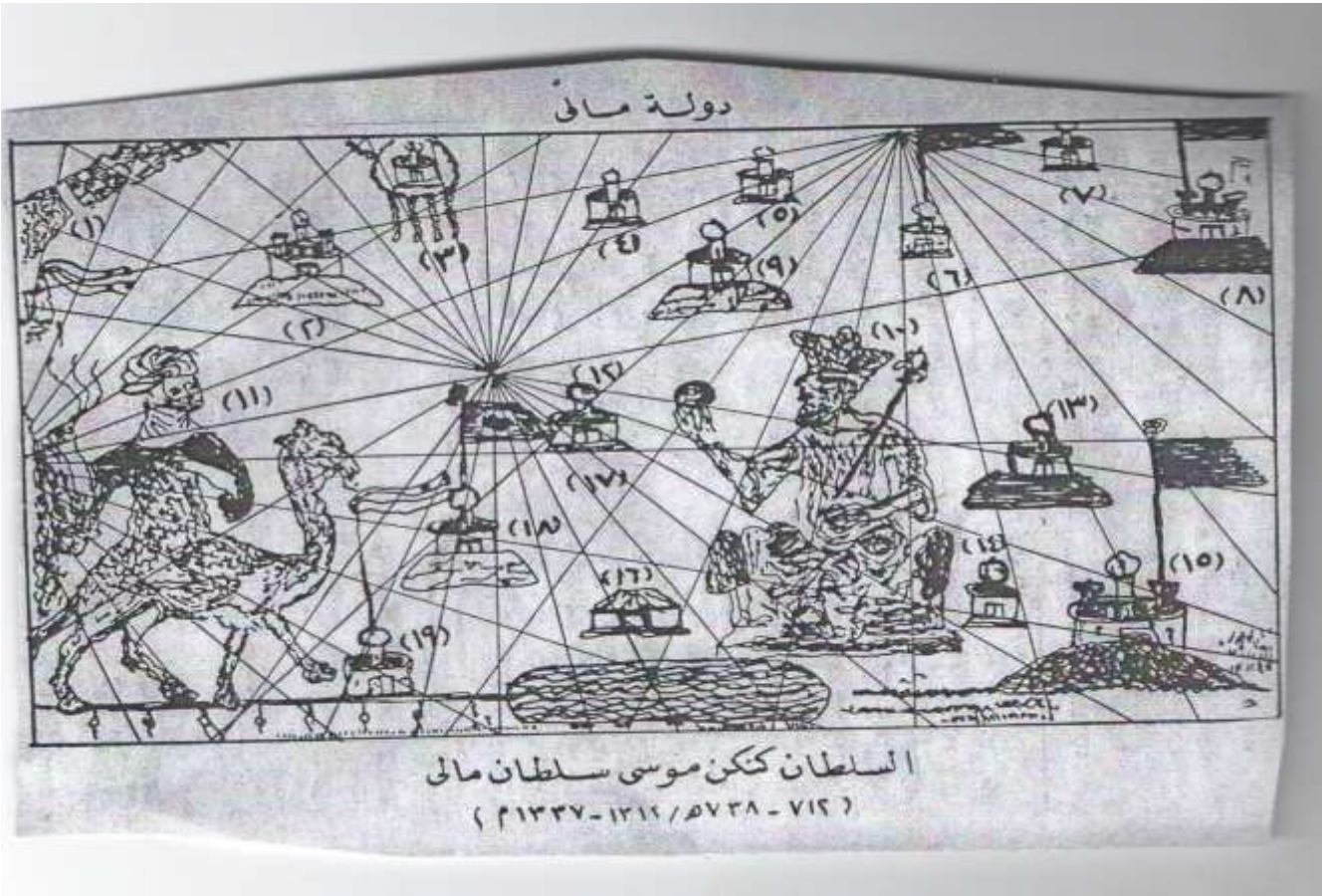
1/ مانسا مامدى الأول (1481م – 14896م)؛ لمواجهة السونغاى، فأرسلوا بعثتين قدمت إحداهما من طريق نهر غامبيا، فوصلت عاصمة مالي عام 1483م وكان من أفرادها: (رودريغيز راييلو Rodriguez Rabello) و(بطرس رينيل pero Reynel) و(حنا كولاساو Goao Collasao).

وأما السفارة الثانية فتوجهت عن طريق (المينا Elmina) وكان حصنا للبرتغاليين على سواحل غانة، فوصلت كذلك، ولكن لم يعد منها إلا واحد هو: (وبطرس رينيل pero Reynel) الذي كان قد خبر الطريق. ولم تؤد هاتان السفارتان

بين مالي والبرتغال إلى أية نتيجة، فيما يتغلق بسيادة مالي ضد السونغاي أو ضد الفولانيين والتكاررة. ولكن المحقق أن البرتغاليين قد درسوا الطرق الداخلة الموعلة في قلب غرب إفريقيا، بل كانوا يتمنون استمرار الحروب ليتمكنوا من الحصول على العبيد.

2/ وفي عهد مانسا مامدي الثاني (1530م - 1555م)، استنجد مرة أخرى بالبرتغال لمواجهة حاجي تينغيليا الفولاني، وقيل حفيده (كولي تينغيليا)، فاستجاب البرتغاليون على الفور، وأرسلوا سفارة عام (1532م أو 1534م، من قبل ملك البرتغال برئاسة بطرس فرناندو Perez Fernando.

ولكن البرتغاليين لم يسعفوا ملوك مالي بالتعاون العسكري، وإنما انصب اهتمامهم على الأمور التجارية، وقام وفد منهم بدراسة الطرق المؤدية إلى انياني عاصمة كانكان موسى، وتومبكتو، وجني، وغيرها من مراكز التجارة، سواء عن طريق مصب النهر الكبير في غامبيا، أو عن طريق غانا.



## الفصل السادس: الحياة العقلية والثقافية والفنية:

أولاً- الحياة الثقافية التقليدية :

نشطها القصاصون والموسيقيون الممتازون والراقصون والشعراء والمؤرخون والفلاسفة فكانوا الذاكرة الجماعية للشعب، وكانوا يؤدون دور السفراء والمرشدين والمصلحين أي الموفقين بين الأطراف المتعارضة.

**كانت أهم آلات الموسيقى:** الطبلية الصغيرة، الطبلية الكبيرة، تاماني، انغوي، النغير الحشبي، الناي والصور . والبلفون، والبرا، والكورا، والمزامير، والمعازف، والأبواق، مع التفتن والتنوع بين أغاني الزواج، والولادة، والختان، والصيد(دونسو جليا)، ومدح الصيادين(Donso serewa) وأناشيد الزراعة(سيني جليا)، وأناشيد الحماس(تشيكانتي)، والرثاء. هذا بالإضافة إلى ماكان للحكم والأمثال من دور ثقافي، يؤلفها الحكماء وينقلها اللسنون، ويستعملها العامة في المناسبات. وكان لكل طبقة اجتماعية أغانيها ورقصاتها:

**جانجون:** نشيد الرمح وهو خاص للمحاربين .

**دوغا:** خاص للإمبراطور، وأصحاب المعالي.

**كولانجا:** تشيد لمدح الصيادين .

**بانكورا دون: Bankura don** للمتقدمين في الصيد، ويسمى البمبرة(انياغارا Nyangara).

كانت المراكز الثقافية التقليدية للإمبراطورية هي : نياني، كيتا، نياغاسولا، كيلا، كما كان للقوالين أثرهم الكبير في الخوض في فنون الكلام، وتحديد الناشيد.

### ثانيا/ الحياة الثقافية العربية الإسلامية

إن الحياة الثقافية في إمبراطورية مالي، امتداد للحياة الثقافية في إمبراطورية غانة، فقبل مجيء الإسلام تمثلت الحياة الثقافية والعقلية في القصص والأحادي والحكايات الشعبية؛ فقد حفظت الحكايات التاريخ، وتضمنت آدابا كثيرة، ودروسا في مدح الذكاء وذم الغباوة، ودروسا في عادات المجتمع وتقاليدها. وقصص الصيادين، وصراعهم مع الوحوش في الغابات، ومع الأسود في آجامها.

وقد كان أهل مالي على جانب كبير من راحة العقل والبصيرة في الأمور؛ إذ عملوا على احتواء الثقافات الواردة وتطبيعها حسب الطريقة اللائقة بهم، فقد احتوا الثقافات السونيكية إلى ثقافتهم ، قبل مجيء الإسلام. ولما جاء الإسلام أصبحت اللغة العربية لغة الثقافة والتعليم، وانتشرت المدارس والكتاتيب في كل مكان، وكانت دواوين الدولة تكتب بها. وقد وفد الإسلام مع الثقافة العربية الإسلامية من غانة إلى منطقة ماندى، عبر التجارة، ولم يتحفنا التاريخ باسم التجار السوننكي الأوائل الذين نشروا هذا الدين مع الثقافة العربية، وإن كانت الأسر العلمية المعترف بها في مؤتمر كروكانفوغا كلها ألقاب سونيكية: جاني، توري، برتي، سيلا، سيسى، وبعدهم جابي، وكابا مورماني من جاهونو، وكانتى وهم من يعرفون ب(ماندين موري).

وأول من ورد في المصادر العربية أنه أسس مدرسة قرآنية في ماندى ، هو ما رواه البكري: (( أن رجلا من علماء المسلمين نزل ضيفا على ملك مالي( مانسا نوفين تروري) الوثني ، وأقام عنده مدرسة يقرأ فيها القرآن ويعلم السنة، وظل في ضيافة الملك، حتى نجح في تحويل الملك ورجال دولته إلى الإسلام، فأخذ يقرئهم القرآن ويعلمهم السنة، وذلك في القرن الرابع

المجري، أو في بداية القرن الخامس.) هكذا نقله البكرين ولكن الظاهر ان هذا الملك اسمه مانندن بوري(برمندانا) والله اعلم.

وقد مر معنا ما قام به ملوك مالي من الحج، ولم يكن الملك وحده يحج، بل كان يصحب معه حاشيته وكبار رجال دولته، وأعيان علماء مملكته، فضلا عن خدمه وحشمه وحراسه، ولم يكن الحج مجرد مناسك يؤدونها، بل كانوا يتلقون فيه ألوانا من الثقافة الإسلامية، ويصححون فهمهم للإسلام؛ كما كانوا يشترون الكتب العلمية، ويصطحبون معهم العلماء والفقهاء إلى مالي، كما فعل كنيكو موسى مع أبي إسحاق السواحلي، والقاضي أبي العباس الكالي، والقاضي عبدالرحمن التميمي، واستقدم من المغرب الفقيه(عبد الله البلالي) الذي تولى إمامة المسجد الجامع الكبير في تومبوكتو. ووفد على بلاد مالي كثير من الأخيار من العلماء والصالحين وذوي الأموال من مصر وشمال إفريقيا، وسكنوا مدن مالي، في تومبوكتو، وغاو، وانباني، وجنى وغيرها، ولا أدل على كثرة العلماء أوضح مما ورد أن ملك جنى السونينكي الوثني(كُنبرو جاني) عندما أراد الدخول في الإسلام، أمر بحشر جميع العلماء الذين كانوا في العاصمة(جنى) وحدها؛ فحضر منهم 4200 عالم فأسلم على أيديهم.

ولم يكتف (منسا موسى) بما وصلت إليه العلوم والثقافة من ازدهار في دولته، بل نشد المزيد، فأرسل طلاب مالي إلى معاهد العلم في الحجاز والمغرب والأندلس مثل: (كاتب موسى) وأخويه، الذين أرسلهم إلى المغرب؛ فلما عادوا أسند إلى ((كاتب موسى) إمامة الجامع الكبير في مدينة(تومبوكتو) وظل إمامه أربعين سنة.

وأرسل طلاب العلم من مالي إلى مصر ليتلقوا العلم في الجامع الأزهر، الذي أضحي كعبة العلوم الإسلامية، ومثابة القصاد من كل فج، حيث كانوا يجدون من سلاطين المماليك في مصر كل عون وترحيب، فقد خصصوا (رواقا) من أروقة الأزهر لإقرائهم، وأجروا عليهم الأرزاق والكسوات، وفرضوا لهم المرتبات.

ولم يكن منسا سليمان بن أبي بكر، بأقل من أخيه اهتماما بتوطيد صلات إمبراطورية مالي الثقافية بالعالم الإسلامي، فقد جلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب الإمام مالك - رحمه الله - وتفقه في الدين، واستقدم العلماء من البلاد الإسلامية، وبلغ من كثرتهم أن كونوا أحياء خاصة بهم في مدن إمبراطورية مالي وقراها. وكان من هؤلاء العلماء أثناء زيارة ابن بطوطة عام754هـ: محمد بن الفقيه الجزولي، وشمس الدين بن النقويش المصري، والفقيه المقرئ عبد الواحد صهر الجزولي.

ازدهرت الحركة العلمية في مالي، وعرف كثير من ملوكها أنهم استقدموا عددا كثيرا من العلماء ولاسيما من مصر والمغرب والأندلس مع الوافدين من منطقتي واغادو وجاغا، فامتألت بلادهم بالعلماء من السود والبيض على السواء، وكان ازدهار حركة التبادل التجاري بين مالي والخارج، من العوامل التي ساعدت على ازدهار الحركة العلمية في مالي، واشتهرت تومبوكتو، وجنى، وغاو بأنها مراكز الدين والتجارة فضلا عن الشهرة العلمية.

وكان أهم مركز علمي وثقافي في تومبوكتو، مسجد سنكوري، أو جامعة سنكوري؛ ففيها كان العلماء من كل فنون العلوم الإسلامية، وسيأتي بقية تفاصيل علمائها في معرض الحديث عن إمبراطورية السونغاي.

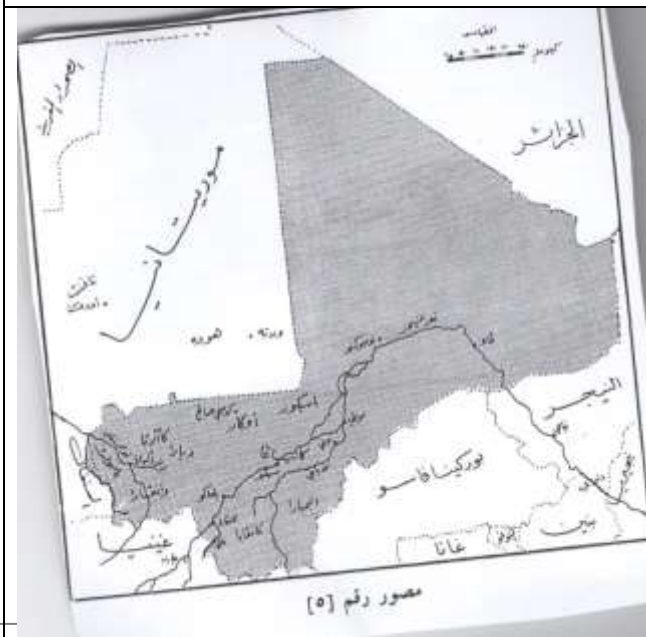
وقد بلغ من اهتمام أهل مالي بالقرآن الكريم، أنهم يجعلون القيود في أرجل أولادهم، ولا يطلقونهم حتى يحفظوا القرآن الكريم، وإلى جانب حفظ القرآن كان هناك الاهتمام بلغة القرآن، وهي اللغة العربية، التي اكتسبت مساحة من التقديس عند مسلمي غرب إفريقيا عامة، وكانت جميع الوثائق الهامة تكتب باللغة العربية، كما كانت العربية لغة الحكومة والمراسلات الدولية، وكانت إحدى لغتي التجارة، والثانية هي (لغة جولا) أي أن العربية كانت اللغة الحية السائدة،



وعدت لغة التخاطب بين قبائل نصف القارة الإفريقية. ولم تكتف قبائل الممالك الإفريقية بدخول الإسلام، بل طبعت بطابع عربي بسبب انتشار اللغة العربية في تلك البلاد.

**وفي مجال الصناعة** استقت مالي ثقافتها الصناعية من مملكة غانا، التي استفادت من الربر القادمين من شمال إفريقيا، حيث كانت تستورد المجان، والخوذ، والسيوف والرماح من الحديد، ثم تعلمت طريق صهر الحديد واستخراجها من الحصى والأحجار في عهد الصوصو، فتخصصت بعض القبائل لصناعة الحديد (كروما وفاني ودومبيا، وكولي، وكانتي)، فطوروها وصنعوا منها أواني أخرى، كالمقصات، والسكاكين، والمناجل، والخناجر، والأبواب، مع زخرفة القرع والجفان.

**وفي مجال الفنون:** نجد هناك الاهتمام بتخطيط المدن – كانوا يفتحون كل أبواب المدينة على الشارع بطريقة فنية؛ ولذا كان الاسم الأول للعاصمة (كونكانيا) ن أي: الأبواب المتشابهة \_ وبناء القصور ذوات الأدوار، والبناء بالأحجار، والطوب المحروق، وكان أشهر شخصية لها أثرها في تطوير العمارة في منالي، شخصية المهندس الشاعر الأندلسي القرطبي أبي إسحاق إبراهيم السواحلي، حيث أشرف على عمارة المساجد في تومبوكتو، وغاو، وأدخل البناء بالطوب المحروق، كما بنى قاعة الاجتماعات بقصر مانسا موسى في انيانينا من الحجر والجبس، وزخرفها بالخشب المطعم بالذهب والفضة، كذلك أدخل السواحلي نظام السقوف المسطحة للمنازل، والمآذن الهرمية الشكل.



## الباب التاسع

### الفصل الأول: عوامل نهوض إمبراطورية مالي

يمكن أن نلخص عوامل نهوض مملكة صوصو في الأسباب التالية:

- 1/وفرة الذهب في البلاد 2/ تطور التجارة مع الشمال الإفريقي 3/ الزراعة وخصوبة الأراضي 4/سماحة ملوك مالي وتركهم معظم الأمور بأيدي الأتباع الخاضعين. 5/التقدم العلمي في الثقافة العربية الإسلامية مما ساعد على تدفق العلماء والمهندسين المعماريين إلى مالي 5 6/ تشكيل التحالف (تحالف ماندى) والاتحاد قوة.

### الفصل الثاني: عوامل سقوط إمبراطورية مالي

بلغت إمبراطورية مالي أوج حضارتها، وقوتها العسكرية، ورخائها الاقتصادي، وشهرتها العالمية، في عهد الملك مانسا موسى ، وفي عهده بلغت الإمبراطورية أقصى اتساعها، وبعد موته عام 1332م، حافظت الدولة على بعض قوتها إلى نهاية عهد مانسا سليمان بن أبي بكر أخي مانسا موسى، ولكن بعد موت مانسا سليمان بدأت الإمبراطورية في التقلص شيئا فشيئا حتى عادت مجرد مقاطعة صغيرة في مثلث ماندى(بين كيتا، وبماكو، وكابا).

وقد تصافرت عدة أسباب في سقوط مالي، ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى عوامل داخلية، وعوامل خارجية

أولا/ العوامل الداخلية: وهي عديدة منها:

#### 1/ضعف الملوك

فقد وقعت الإمبراطورية في أيدي ملوك ضعاف، بعد مانسا موسى؛ فباستثناء مانسا سليمان كان الأباطرة الخمسة عشر، الذين تولوا عرش مالي ضعفاء، غير قادرين على إدارة الدولة بجدارة. فقد تسبب ضعف مانسا ماغان الذي خلف أباه مانسا موسى، في انفلات الرهينين السونغوايين: علي كولن، وسليمان نارا، ابني الملك زايا سيبي، فهربا من ماندى وأسسوا إمبراطورية السونغاي المستقلة، وأصبحت هذه الدولة خطرا على وحدة إمبراطورية مالي وكيانها منذ ذلك اليوم. ولم يستطع احد من سلاطين مالي بعد ذلك على استعادة هذه المنطقة الهامة، بل ولا حتى التصدي لهجمات السونغاي على أطراف دولتهم، بل احتلالهم المتكررة للعاصمة انيانينا. وحتى مانسا سليمان الذي كان قويا لم يستطع إخضاع السونغاي وإعادةتها إلى الولاء والطاعة، وذلك بسبب الاضطرابات الداخلية.

#### 2/ الخلاف حول الخلافة، بين أبناء الملوك وإخوتهم

فقد غدا هذا الأمر مألوفاً، بعد رحيل مانسا سليمان عام 1359م؛ حيث قضت الدولة حوالي أربعين عاما في الصراع على السلطة، والملوك المتعاقبين، فقد خلف مانسا قونيتا والده (سليمان) لمدة تسعة أشهر فقط، وقد نازعه ماري جاطة الثاني ابن ماغا الأول، وحفيد كنكو موسى، ثم تصالحا بعد ستة أشهر من النزاع على العرش، ثم بعد الموت المفاجئ لمانسا (قونيتا)، أصبح ماري جاتا الثاني ملكا على ماندى، وهو الذي دمر اقتصاد الدولة، وكان - كما وصفه ابن خلدون - شر وال على مالي، وأصيب لمرض النوم فمات. 1387م. ثم خلفه ابنه مانسا موسى الثاني، ثم مانسا مغان الثاني 1387م - 1388م، فقتل في فتنة داخلية، واغتصب العرش أحد الموالي ويسمى سانتي (صندكي) (1388م - 1390م) فقتل بعد عامين، قتله رجل كان في المنفى واسمه (محمود).

وكانت نتيجة التعاقبات الكثيرة، والخلافات الداخلية ضعف الحكومة المركزية، وكانت نتيجة الضعف للحكومة المركزية أن كثيرا من الدول البعيدة عن المركز استغلوا هذه الفرصة فاستقلوا بدولهم تماما عن التحالف، فظهرت غاو عام 1473م أكثر تفوقا على مالي، واستقلت مناطق كازامنس (بامبوغو، وغمبيا)، وديارا، وماسنة وغيرها.

### 3/العجز عن السيطرة على الإمبراطورية إداريا.

فقد اتسعت رقعة إمبراطورية مالي اتساعا كبيرا جدا، حيث بلغت 22 ولاية، مع وعورة الطرق في ذلك الوقت، وفقدان وسائل الاتصال السريع، مما نقص من قدرة احكومة المركزية على إدارتها إدارة قوية، وأدى إلى ضعف التركيز على المناطق النائية، وحفظ الثغور، وقمع الثورات البعيدة عن مركز الإمبراطورية، وكانت الإمبراطورية تعتمد في الإدارة القوية على أيد عاملة كثيرة من الجنود والموظفين، وكان ذلك مكلفا جدا. ومما زاد الطين بلة وسوء أنه ضعف ولاء الجيش الإمبراطوري للسلطين؛ نتيجة للخلافات بين أبناء الأسرة الملكية، وبالتالي كان يحدث انقسامات في الجيش نتيجة للانتماءات الطائفية، مما جعل الحكومة الإمبراطورية لا تستطيع ردع الثورات من الأراضي النائية.

5//عوامل اقتصادية: وذلك أن سوء الأحوال وغياب الأمن أضعف التجارة، وخاصة لمبدأ كثير من التجار يتجهون صوب غاو، وكذلك أهملت الزراعة؛ نظرا لكثرة الحروب التي كانت تحصد المزارع حصدا، أضف إلى ذلك ما قام به السونغاي، والموشي من نهب متكرر لتومبوكتو، وانياني وماسينا وولاته وغيرها. من المراكز الاقتصادية الهامة في الدولة. وكذلك الإسراف والتبذير التي سببه الملك ماري جاتا الثاني (1360م-1374م)، حيث فرض على الناس ضرائب كبيرة، بل باع قطعة الذهب الحجرية التي كان يتوارثها سلاطين مالي، فباعها بأجس الأثمان إلى تاجر مصري، وكننتيجة لتدهور الاقتصاد لم تعد مالي قادرة على تحمل أعبائها تجاه العاملين في قطاعات الإمبراطورية المتعددة. وكان بإمكان إمبراطورية غانا أن تستمر رغم هذه العوامل الداخلية، لولا الله، ثم حدوث عوامل خارجية أجهزت على الإمبراطورية، وعملت على سقوط الإمبراطورية تدريجيا.

ثانيا/ العوامل الخارجية: وهي عديدة منها:

### 1/. الثورات الخارجية:

في عهد مغان الأول 1333م أغار موشي نابا بونغغا على تومبوكتو، وخرب فيها، واحتل الطوارق والاتا، ميمما، وغاو. وفي عام 1400م فإن مورو نابا بونغغا اغار على ماسينا حتى إلى ديبو. وفي عام 1480م فإن (بانا بسيري) من ياتينغا احتل والاتا، كما احتل أباطرة السونغاي عاصمة مالي، ونهبوها عدة مرات.

### ج . استقلال الأقاليم المقطعة:

في عام 1335م فر الرهينان (علي كولون وسليمان نار ابنا الملك ديا أسوي) من مالي وحررا غاو من تبعية مالي. ثم فتح سوني علي بير (ملك غاو) جتي عام 1477م، وضم أسكيا محمد المقاطعات الشمالية لمالي عام 1545م ثم إن (أسكيا داود) دمر نياني العاصمة واحتلها لمدة أسبوعين، وفي الغرب فإن فوتا بوندو التي كانت تحت إشراف السيد الفولاني (تانغيليا Tenguella) استقلت عام 1490م ثم احتل تانغيليا فوتا جالون وتكرور، فاستنجد إمبراطور مالي البرتغال، فلم يجيبوه إلى طلبه. بل إنما اهتموا بالجوانب التجارية.

## الفصل الثالث: نهاية إمبراطورية مالي

فيما بين عام (1680م - 1700م) تولى الملك السابع والعشرون من ملوك مالي - الذين عرف التاريخ أسماءهم - واسمه محمود (انياني مامودو)، وعند وفاته (1700م)، كان له ثلاثة أولاد وهم: 1/ انياني ماغا 2/ ماساكورو 3/ ماساكندا فقسما بقية الدولة بينهم اثلاثا.

1، منطقة كيتا: وقد ملكها (انياني ماسا) (Nyani maga) وعرفت ريته ب(انياني ماغاشيُو Nyani maga shi (wou

2/ منطقة سوبارا، وهي جنوب (كينسوبا)، ملكها ماساكورو، واحتل بماكو وسوتيبا. وسمي ذريته من بعده (ماساكوروشيُو Masa Kouru shi wou). وقد جلوا من بماكو فيما بعد.

3: منطقة كبا، ملكها ماساكندا، وفرض سيطرته على فيغيرا، وبادوغو جوليبا، وعرفت ذريته ب( ماساكنداشيُو Masa Kanda shi wou).

### خاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وآله وصحبه أجمعين وبعد:  
السلام عليك أيها المتحمس لمعرفة شئى من تاريخ أمتنا المجيدة، ورحمة الله وبركاته  
وبعد فإن صديقك \_ صاحب الموسوعة \_ يودعك وداع محب لك، راغب في ان تتمتع بما تضمنته صفحات هذه الموسوعة من تاريخ شعب عريق، ومنطقة عريقة، وإمبراطورية عتيقة، كان لها صداها وشهرتها العالمية في العصور الوسطى. ويرجو منك أن لاتوانى عن اخذ الدروس والعبر من سيرة الملوك والأحداث التي سردت في ثيايا هذا السفر الممتع. فإن روح دراسة التاريخ أن تعتبر بما تقرا، فيكون لك أسوة بالعاملين المجدين، وتحذر من البطالين الخاملين. وما ضرنا نعشر الأفاقة إلا ترك اخذ العبرة من التاريخ؛ حيث ندرس التاريخ الإسلامي أو القومي للتسلية فقط، لا للقدوة والاعتبار. وقد بذل لك صديقك في هذه الموسوعة قصارى جهوده ليتحفك بجزئ من تاريخ ماندى، وذلك لغرض التلميح والتنويه، لا للإحاطة والأمام بجميع تواريخ هذه المنطقة ح التي حظيت بكتابات كثيرة عنها في القديم والحديث. فما وجدت فيها من صواب فمن الله، وما يكن فيها من خطأ فمني او من المؤرخين الذين نقلت عنهم، أو من عدو البشرية إبليس اللعين.

لقد كان كتاب تاريخ مالي (Manden dofo) للمؤرخ الكبير كانتى سليمان رحمه الله تعالين اساس هذه الموسوعة؛ حيث ترجم الباحث ما ورد في كتابه، مع الرجوع على مصادر أخرى هامة: كمملكة مالي الإسلامية للدكتور 'براهيم علي طرخان \_ وهو كتاب نفيس في هذا الموضوع. وكذلك كتاب: التأثير الإسلامي في السودان الغربي) للشيخ محمد عبد الله محمد النقيرة، وكتاب موسوعة تاريخ غرب إفريقيا للشيخ محمود شاكر، وتاريخ السودان للسعدي، مع مراجع اخرى في اللغة الإنجليزية واشرطة إذاعية. ولم يشأ المؤلف أن يوثق الموسوعة بهذه المراجع لأمر: أحدها: خشية التطويل وثانيها: أنه ليس بحثا علميا لنيل درجة من درجات الدراسات العليا. وثالثها: أن الباحث سيقوم بجميع هذه الممالك جميعا في مجلد واحد إن شاء الله تعالى، وسيقوم عند ذلك بالتوثيق والإشارة إلى المراجع والمصادر . فإلى اللقاء مع موسوعة أخرى ، ألا وهي موسوعة إمبراطورية السونغاى، وقبل ذلك نقول لشعب ماندى فهل من نخصة، ياماند، نستعيد.) بها تلك الممالك والمناقب الدارسات



وهل من نجدة منكم فنسمو(.) يامند إلى اعلى النجوم الزاهرات

فهل عائد ذلك الزمان الذي مضى(.) تباركت ما تقدر يكن فلك الحمد

## نهاية إمبراطورية مالي



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'éducation et richershes Historique

( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

(^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^)

|     |                                                                                          |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------------|
| 135 | <b>فهارس الجزء الثالث</b>                                                                |
| 136 | بين يدي الكتاب                                                                           |
| 137 | توطئة( عن الإمبراطوريات القديمة )                                                        |
| 138 | .الباب الأول. لمحة تاريخية عن إمبراطورية مالي الفصل الأول:العصور التاريخية لمنطقة ماندى: |
| 138 | الفصل الثاني:الوانغارا                                                                   |
| 139 | أين المنطقة التي قدم منها أسلاف ماندى.                                                   |
| 139 | .الباب الثاني.                                                                           |
| 139 | اتحاد ديار ونغارا                                                                        |
| 139 | الفصل الأول:كيف انحل اتحاد ديار الونغارا                                                 |
| 140 | الفصل الثاني: بداية حرب ديار الكروغا( ق.م).                                              |
| 140 | إكتشاف فخ الكروغا                                                                        |
| 142 | نهاية أمر كورونغا                                                                        |
| 143 | الفصل الثالث :إمارات سنكاران المتنافرة                                                   |
| 143 | .الباب الثالث.<br>الفصل الأول :تأسيس مملكة ودوما (Wuduma)                                |
| 144 | شروط ملكيةملوك ودوما(Wuduma)                                                             |
| 146 | الفصل الثاني: عاصمة مملكة ودوما (Wuduma)                                                 |
| 147 | الفصل الثالث: كيف خضعت مملكة ودومان لحكم وغادو                                           |
| 148 | الفصل الرابع:كيف تحول اسم (ودومان) إلى (ماندى) ثم (مالي)                                 |
| 149 | .الباب الرابع.                                                                           |

|     |                                                                                       |
|-----|---------------------------------------------------------------------------------------|
|     | مملكة ماندى (ثم: مالي)                                                                |
| 149 | الفصل الأول: الأسر التي حكمت ماندى                                                    |
| 149 | 1/ أسرة التوروى                                                                       |
| 149 | 2/ أسرة الكوناتي                                                                      |
| 150 | بوري ماندي، وقصة إسلامه                                                               |
| 152 | أعمال بوري ماندى                                                                      |
| 152 | 3/ أسرة الكايتا                                                                       |
| 152 | الفصل الثاني: ملوك اسرة كايتا قبل نارثن ماغاكايتا؛ والد سونجاتا                       |
| 152 | 1/ لاتالي كلاتي (Latali Kalaty)                                                       |
| 152 | 2/ دنملي كلاتي (Danmali Kalaty)                                                       |
| 153 | 3/ لاهيلاتو كلاتي (Lahilatou Kalaty)                                                  |
| 153 | 4/ كلاتي بونبا (Kalaty Bonba)                                                         |
| 153 | 5/ مامدي كانين (Mamadi kanin)                                                         |
| 153 | الرتب الصيدية والعسكرية في ماندين                                                     |
| 154 | 6/ سيمبونبا ماري (Simbonba Mari)                                                      |
| 155 | 7/ انبالي نني (Nbali Neene)                                                           |
| 155 | 8/ مان بيلو (Man Belo)                                                                |
| 155 | 9/ مانسا برنبا باكومان (Man Bakoun)                                                   |
| 155 | ملاحظة: الملوك الذين بين مانسا بريباكون ونارين ماغا، مما لم يرد في ترتيب كانتى سليمان |
| 156 | الفصل الثالث: نارين مان (Naren Ma)                                                    |
| 157 | الأحداث في عهد نارين ماغا                                                             |
| 157 | 1- توسيع المملكة: ونشر الإسلام:                                                       |
| 157 | 2 - صراعاته مع إخوته:                                                                 |
| 157 | 3- انضمام ماندين إلى تحالف صوصو                                                       |
| 158 | 4/ الآثار الوخيمة الناجمة عن الانضمام إلى تحالف صوصو.                                 |
| 159 | مؤتمر صوصو الثاني                                                                     |
| 160 | خطاب سومنغورو في مؤتمر صوصو الثانية                                                   |
| 162 | 56/ نارين ما وتحريض ماندى على الثورة ضد ملك الصوصو                                    |
| 162 | عقم النساء الأوئل لنارى ماغا                                                          |
| 163 | أولاد نارين ماغا من نسائه الأواخر                                                     |

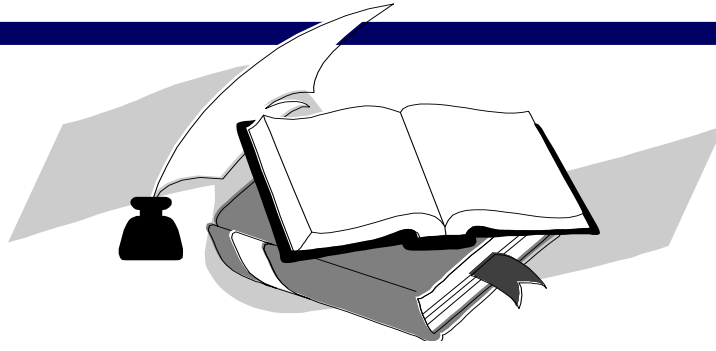
|     |                                                                       |
|-----|-----------------------------------------------------------------------|
| 165 | استخلاف ناربن ماغا، ووفاته                                            |
| 165 | <b>الفصل الرابع:</b> الملك دانكراتومان : نسبه، ولايته، فراره          |
| 167 | <b>نهاية ملك دانكران توما</b>                                         |
| 169 | حصار ماندئن واحتلالها من قبل سومنغورو                                 |
| 169 | .الباب الخامس.<br>سونجاتا(Fakanada Kalaladji(Soundita)                |
| 169 | <b>الفصل الأول:</b> نسبه :                                            |
| 170 | الإرهاصات والتنبؤات بميلاده                                           |
| 170 | <b>القصل الثاني:</b> نشأته وهجرته إلى المنفى:                         |
| 170 | أولا/كساحته:                                                          |
| 171 | ثانيا: مشيه:                                                          |
| 173 | ثالثا: تعلم سونجاتا الصيد ونبله وشهامته:                              |
| 174 | رابعا: هجرة سونجاتا مع أمه وإخوته إلى المنفى ( انيانين بوري)          |
| 174 | 1/ توديع سونجاتا وماندن بوغاري لأخييهما ( دانكراتومان)                |
| 176 | 2/ خروج سوغولون وأولادها إلى المهجر في جيديا                          |
| 178 | 3/انتقال سونجاتا ومن معه من جيديا إلى تابون                           |
| 180 | 4/انتقال سونجاتا ومن معه من كومي صالح( واغادو) إلى ميمما              |
| 181 | 5/السنوات السبع التي أمضاها سونجاتا ومن معه في ميمما                  |
| 182 | 6/سونجاتا ورئاسة الوزارة في ميمما                                     |
| 182 | 7/سونجاتا وولاية العهد(( وراثة الملك)) في ميمما                       |
| 183 | <b>الفصل الثالث:</b> عودة سنجاتا ومن معه من المنفى إلى ما ندين        |
| 184 | <b>الفصل الرابع:</b> المعارك التي حدثت بين سونجاتا وسومنغورو          |
| 184 | المعركة الأولى: (( معركة تابون ))                                     |
| 186 | المعركة الثانية: (( المعركة الجبلية في نيوريا))                       |
| 188 | المعركة الثالثة بين سونجاتا وسومن ورو(( المعركة اليلية في كانكينيان)) |
| 189 | المعركة الرابعة: (( الغارة صبحا على الصوصو في بانثا))                 |
| 189 | المعركة الخامسة (( معارك كالفايا ومناوشاتها))                         |
| 190 | إقامة سونجاتا في سيبي والأمداد التي أتته                              |
| 191 | العرض العسكري في سيبي                                                 |
| 192 | حصول سونجاتا على مضادات شماشة سومنغورو                                |

|     |                                                                           |
|-----|---------------------------------------------------------------------------|
| 193 | المعركة السادسة: معركة كيرينا الفاصلة                                     |
| 193 | أولا/ تحرك الجيشين كل منهما نحو الآخر                                     |
| 193 | ثانيا: المناورات الكلامية بين سومنغورو وسونجاتا في بارحة المعركة:         |
| 196 | وصف معركة كيرينا الفاصلة                                                  |
| 197 | بعض وقائع الحرب                                                           |
| 199 | مطاردة سوناتا وقومه لسومنغورو وابنه                                       |
| 200 | احتلال عاصمة صوصو وتخريبها على يد سونجاتا..                               |
| 202 | <b>الفصل الخامس: تنمة فتوح الصرزو:</b>                                    |
| 203 | أولا/ احتلال جنوبي جاغا أو(جا):                                           |
| 203 | ثانيا/ احتلال انيانينبا( مسقط رأس سونجاتا).                               |
| 204 | ثالثا/احتلال كيتا                                                         |
| 204 | استراحة الخلفاء                                                           |
| 205 | <b>الباب السادس.</b><br>مؤتمر كروكانفوغا،(1236م) وتأسيس اتحاد ماندي(مالي) |
| 205 | <b>الفصل الأول: إجراءات المؤتمر (أعماله)</b>                              |
| 206 | أولا/تنصيب ملك أعلى لتحالف ماندي(Manden Kurufaba). ٢٦                     |
| 207 | خطاب سونجاتا يوم تنصيبه                                                   |
| 208 | ثانيا/محاكمة أسرى الصوصو.                                                 |
| 209 | ثالثا/ صدور الحكم وضع دستور ماندي(Mandeb Sharia)                          |
| 211 | <b>الفصل الثاني: تلخيص بعض بنود دستور كروكانفوغا 1236م.</b>               |
| 214 | نقد بعض بنود كروكانفوغا.                                                  |
| 215 | <b>الفصل الثالث: الفتوحات التي تمت قي عهد سونجاتا، بعد كروكانفوغا</b>     |
| 215 | أولا/ غزو سنكاراني 1237م:.                                                |
| 216 | ثانيا/غزو الغولوفين، أو ( الولوفو Wolofو) 1238م.                          |
| 217 | ثالثا/ غزو مناطق مملكة دو Do(سيغو اليوم). 1239م                           |
| 217 | رابعا/ فتح كومي صالح، عام 1240م.                                          |
| 218 | خامسا: غزو جولا 1245م (كاسامانسا، وغامبيا، فيما بعد).                     |
| 220 | سادسا/ محاولة فتح مناطق الغابات ( غينيا بيساو، ليبيريا. وسيراليون اليوم). |
| 220 | سابعا/القيام برحلة الحج(على خلاف في ذلك).                                 |
| 221 | وفاة سونجاتا.                                                             |

|     |                                                                                                            |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 221 | .الباب السابع.<br>خلفاء سونجاتا زهم 27 ملكا، تعتبر فترة كل ملك فصلا يتضمن: نسبه، صفاته، أهم أعماله، وفاته. |
| 223 | مانسا وُلِي (مامدو) (1255م – 1270م). جُرُنِينكو                                                            |
| 225 | مان وال كايئا، أو (وايي) (1270م – 1272م).                                                                  |
| 225 | مان كاريفا (كاليفا) كايئا. (1272م – 1278م)                                                                 |
| 226 | أبوبكر الأول (1278م – 1285م).                                                                              |
| 226 | سابو كورا، أو ساكورا (1285م – 1300م).                                                                      |
| 228 | مان كاو كيتا (1300م – 1301م).                                                                              |
| 228 | مان مامادي كيتا خلال (1301م).                                                                              |
| 228 | مان أبوبكر الثاني (1301م – 1312م)                                                                          |
| 229 | مانسا موسى كايئا (1312م – 1332م).                                                                          |
| 229 | أهم أعمال منسا موسى:                                                                                       |
| 230 | ثانيا/ رحلة الحج عام 1324م – 1325م                                                                         |
| 231 | ما جلبه من مصر:                                                                                            |
| 232 | طريق العودة من مصر:                                                                                        |
| 232 | أثر رحلة حج منسا موسى على مالي ، إصلاحاته الداخلية والخارجية                                               |
| 234 | مانسا ماغان كيتا الأول (1332م – 1336م).                                                                    |
| 235 | مانسا سليمانا (1336م – 1360م).                                                                             |
| 237 | مانسا كومبا كيتا (قومبتا) خلال عام (1360م )                                                                |
| 237 | ماري جاتا الثاني (1360م – 1374).                                                                           |
| 238 | موسى الثاني أو فاديفا موسى (1374م – 1387).                                                                 |
| 239 | مان سوما بوريفا أو مان الثاني (1387م – 1399م)                                                              |
| 240 | سانتي كيتا (سنديغي) أربعة أشهر من 1399م                                                                    |
| 240 | تسني ماغان كيتا (مان الثالث) (1400م – 1409م)                                                               |
| 240 | هجرة الفلاني من ماسينا إلى واسولون في عهده                                                                 |
| 241 | مانسا سمانكا (1409م – 1418م)                                                                               |
| 242 | وقت الفراغ الأول (118م – 1458م).                                                                           |
| 242 | موسى الثالث (1458م – 1474م).                                                                               |
| 243 | مانسا وُلِين الثاني (1474م – 1481م).                                                                       |
| 243 | مانسا مامدى الأول (1481م – 14896م).                                                                        |
| 245 | فترة الفراغ الثاني ( 1496م – 1530م).                                                                       |

|     |                                                             |
|-----|-------------------------------------------------------------|
| 245 | مانسا مامدي الثاني (1530م - 1555م).                         |
| 246 | فترة الفراغ الثالث من 1555م - 1591م                         |
| 246 | مانسا مامدي الثالث (1551م - 1621م).                         |
| 247 | ماما مان كيتا (1621م - 1645م).                              |
| 247 | مانسا محمود كيتا (1645م - 1662م).                           |
| 248 | مامبي كيتا (1662م - 1680م).                                 |
| 248 | انياني ماسا مامودو (1680م 1700م).                           |
| 248 | انيايماغا ابن انياني ماسا مامود في منطقة كيتا               |
| 248 | ماساكورو ابن انياني ماسا مامود في منطقة سوبارا جنوب كنيروبا |
| 249 | مساكاندا ابن انياني ماسا مامود في منطقة كابا                |
| 249 | الباب الثامن.                                               |
|     | الأحوال العامة في إمبراطورية مالي                           |
| 249 | الفصل الأول: الحياة السياسية والإدارية والعسكرية            |
| 253 | الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية                             |
| 253 | الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية                             |
| 254 | الفصل الرابع: الحياة الدينية                                |
| 255 | الفصل الخامس: العلاقات الخارجية                             |
| 255 | أولا /العلاقة بين ملوك مالي والعالم الإسلامي                |
| 256 | ثانيا/ العلاقة مع أوربا                                     |
| 257 | الخريطة                                                     |
| 258 | الفصل السادس: الحياة العقلية والثقافية والفنية              |
| 258 | أولا/- الحياة الثقافية التقليدية                            |
| 258 | ثانيا/ الحياة الثقافية العربية الإسلامية                    |
| 261 | الباب التاسع.                                               |
|     | الفصل الأول: عوامل نهوض إمبراطورية مالي                     |
| 261 | الفصل الثاني: عوامل سقوط إمبراطورية مالي.                   |
| 263 | الفصل الثالث: نهاية إمبراطورية مالي                         |
| 263 | الخاتمة                                                     |
| 164 | الفهارس                                                     |

\*\*\*\*\*

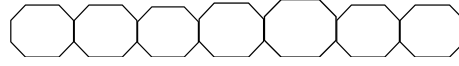


﴿[4]﴾ موسوعة تاريخ مالي

الجزء الرابع

مملكة السونغاي أو (السونيوي)

المشهور قديما: (كوكيا)



إعداد:

عبد القادر بن تيجان بن لالم كجيري  
مدير التعليم بمدارس دار القرآن والحديث بطوئي



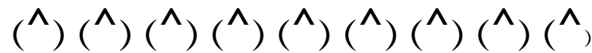
Histoire de l' Empire du Gao(Songnoyi)



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique  
( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607



## الباب الأول

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم

### بين يدي الكتاب

الحمد لله القائل ( يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ) والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، محمد بن عبد الله الذي كان مبعثه ذكرا (شرفا) له ولقومه. وآله وصحبه أجمعين:

**وبعد:** فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى: عبد القادر بن تيجان بن لالم (محمد سيرى) بن أبي بكر (صديق) بن محمد بن إبراهيم بن محمد كجيري الطوي من مواليد عام 1967م بمدينة طوي (شرفها الله بالعلم والدين) هذا تاريخ إمبراطورية السونغاوي، أقدمه إلى الراغبين في معرفة شيء عن الماضي العريق، والدور الريادي الذي لعبه سكان منطقة غاؤ، هذه المنطقة التي حظيت بقيام إمبراطورية عظمت على أراضيها؛ في العصور الوسطى ألا وهي: (إمبراطورية السونغاوي). التي تعتبر أطول إمبراطوريات غرب إفريقيا عمرا؛ حيث عاصرت غانة، والصوصو، ومالي. فقد شهدت هذه المنطقة، منذ العصور التاريخية الأولى قيام مملكة قوية على يد شعب السونغاوي (الكويرورو)، وأصبحت هذه المملكة مع مرور الزمن إمبراطورية وريثة إمبراطورية (مالي) في المركز القيادي لدول إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، وذلك حين استطاع السيدان: علي كولن وسليمان نارا، ابنا الملك: ديا أسبوي، أن يهربا من سجن مانسا مغا الأول عام 1335م، فأعلننا استقلال السونغاوي عن إمبراطورية مالي. .

وسنروي تفاصيل تاريخ هذه الإمبراطورية معتمدين على العديد من المراجع العربية والأجنبية، ومن أهم ما نعتمد عليه كتابات الأخ الكريم: الدكتور هارون المهدي مايجا، والمؤرخ كانتى سليمان، غير أننا هنا لا نشير إلى المراجع مباشرة في هذا السفر، وسنذكر جميع المراجع في آخر الموسوعة \_ إن شاء الله تعالى - وإلى ذلك الحين نعتذر إلى القراء الأعزاء، والنقاد الجهابذة الفحول، عن التقصير في هذا الجانب.

وأرجوا أن أكون قد وفقت لسرد تاريخها كما ينبغي، وأن يعينني الله على صياغة المعلومات بلغة عربية سليمة واضحة؛ لأن ترجمة التاريخ من اللغات الأجنبية إلى العربية بمكانة من الصعوبة لا يسلم من العثار فيها إلا القليل من الفحول.

وبالله حولي واعتصامي وقوتي . ومالي إلا ستره متجللا

فيارب أنت الله حسبي وعدتي .: عليك اعتمادادي ضارعا متوكلا

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبارك فيها، ويجعلها لبنة من لبنات سور حصين، يسعى في بنائه الغيورون على إفريقيا الغربية جنوب الصحراء وحضارتها العريقة، بهدف العودة إلى الماضي الجيد، والتنقيب عن الحضارات التي تمتعت بها المنطقة من قبل. ومن ثم عودة حميدة إلى الديانة واللغة اللتين عملتا دورا بارزا في إرساء قواعد هذه الحضارات، ونقل فصولها إلى الأجيال اللاحقة.

أبوتيجان / عبد القادر كجيري

طوي 1435هـ الموافق 2014م



## توطئة ( عن الإمبراطوريات القديمة )

كل الشعوب والأمم لها في تاريخها صفحات مجيدة، وأدوار حضارية، تعتر بها أيما اعتزاز، هذه الصفحات هي صفحات الكفاح من أجل نيل الحرية، وكسر شوكة القهر، وتحطيم قيود الاستعباد والاستعمار. كانت الصحراء الكبرى الحالية أرضا خصيبة تكثر فيها الأنهار والوديان ويستوطنها شعوب متعددون من السود والبيض، غير أن الحالة لم تدم، إذ تعرضت الصحراء لتغيرات بيئية أدت إلى جعلها جربة، فهجرها سكانها السود إلى مناطق أخرى أكثر رطوبة وأقرب إلى الأنهار والمياه في الجنوب والغرب والشرق. وبعد استقرارهم في تلك المناطق أسسوا إمبراطوريات متعددة منها: إمبراطورية غانة (وغادو) للسونينكي \_ إمبراطورية الصوصو للكانتي من السونينكي، إمبراطورية مالي للمانينكا، إمبراطورية السونغاى للكوروبورو - ممالك الموشي في منطقة فلتا العليا حاليا - الهوسا-الإيوو - الإيمو - الكانم في بورنو وكلها في نيجيريا الحالية- الأويو في بنين- الأشانتى في غانا- والولوفو. والسيرير في السنغال - والتكارا للفلاي في فوتا- ثم الفلاي في ماسينا وسوكوتو- والبمبارا في سيغو وكارتا- والسيفو في كينيدوغو وغيرها.

**وكانت** رابعة هذه الإمبراطوريات : إمبراطورية السونغاى، وقد نالت هذه الإمبراطورية شهرة تاريخية، ونالت قسطا من كتابات المؤرخين، وطال عمرها - كمملكة - أكثر من غيرها غير أننا نريد أن نروي قصصها بما يلائم إنسان هذا العصر، وذلك بإيجاز غير مخل.

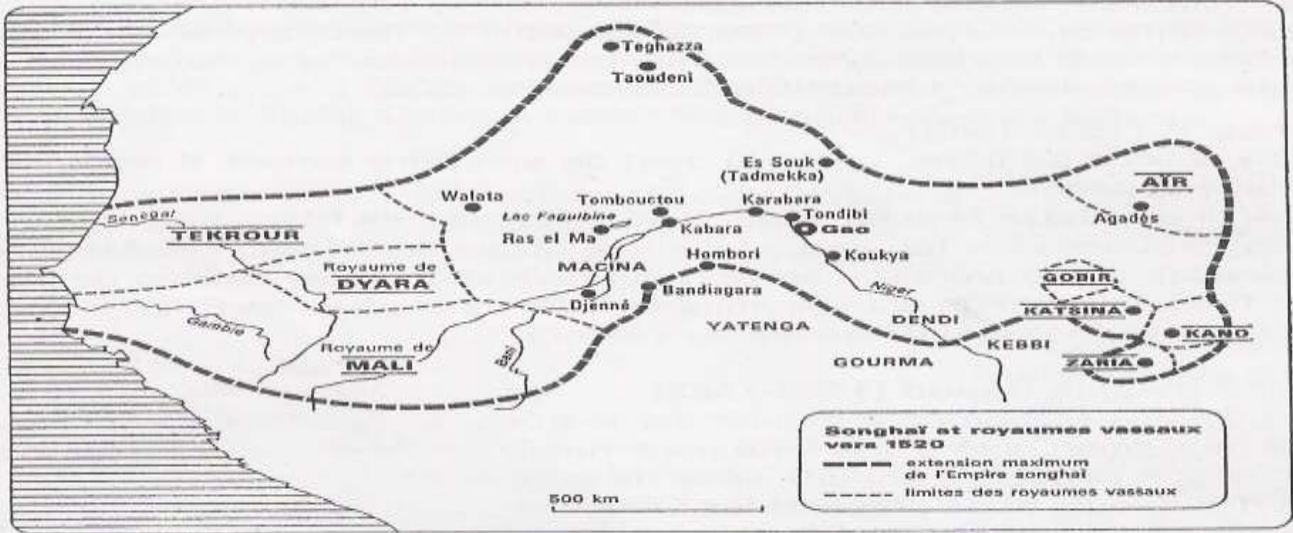


Figure 2 : Le Songhoy de Sonni Ali (1490)

## الفصل الثاني

### \* لحة تاريخية عن أصول إمبراطورية السونغاي \*

هناك رأيان في أصول السونغاي، وتتفق الروايتان على أن السونغاي قدموا من الشرق، ولكنهما تختلفان في طريق القدوم إلى هذه المنطقة.

**أولا/ فالرواية الأولى:** تشير إلى أنهم قدموا مع غيرهم من السونينكي والماندي من الشرق إلى الصحراء الكبرى في شمال إفريقيا، ثم هاجروا من الصحراء الكبرى بعد بدء الجفاف فيها إلى الجنوب، والجنوب الشرقي، والجنوب الغربي. وحسب هذه الرواية فإن السونغاي فرع من شعب (الوانغارا) التي كانت تعيش بين مجموعة من القبائل المحبة للغزو والغارات، وقد اشتد التنافر بينهم، وعدم الاتفاق، وأصبح القتل والاختلال والاستعباد سائدا في كل وقت. وقد حاول (الوانغارا) كل المحاولات، حتى يعم السلم والوفاق بين الشعوب المتنافرة، ولكن بدون جدوى، لم يوجد طريق إلى ذلك؛ لأن بقية الشعوب كانت راغبة في الحرب أي: (شعوبا غازية)، لا يقعدون مكتوفي الأيدي، دون غارات أو حروب.

ولما عجز الوانغارا عن إدخال السلم بينهم بأي حال، تواصلوا بأن يتحولوا من المشرق إلى المغرب. فتحرك جميع الوانغارا دفعة واحدة، مع دوابهم وأبنائهم، ونسائهم وجميع ممتلكاتهم على الحمير. حتى استقروا على المناطق الواقعة بين ضفاف نهر (البحر الأسود)، فانواييني، ونهر جوليبا (عند منحناه)، وقد سميت هذه المنطقة ب(وانغارا) Wangra)، وقد كانت عاصمة (وانغاران) تسمى (سو So). وقد وقعت هذه الهجرة فيما ما بين عامي 2764 ق.م، إلى 2760 ق.م.

وقد مكث الوانغارا زهاء ألف سنة (1000) في هذه المنطقة متمتعين بالوفاق والسلم.

**حسب قول الأسلاف،** فإن الألفية التي أمضاها الوانغارا في ديار الوانغارا من عام 2760 ق.م، إلى 1760 ق.م، وافق ذلك عفوهم (كثرة جماعتهم)، ووفرة أغنامهم، حتى ضاق المكان بهم، وقد علمنا أن التصحر زاد الطين بلة، حتى هموا بالارتحال، وكانوا قد انقسموا إلى ثلاث مجموعات؛ فالتجتهت كل مجموعة إلى منطقة ما، كما يلي:

1/ أما المجموعة الأولى: فالتجتهت إلى المشرق، على طول مجرى المنحى الكبير لنهر النيجير، وأصبحوا صيادي أسماك، وهم السونغاي، وقد انقسموا فيما بعد إلى ثلاث مجموعات كبرى فيما بعد، وهي: الغاو، والكوروروبور، والجارما (أو الجامارما). وقيل: شعب: زورغو صيادي الأسماك، وغايبي الفلاحين، وغاو القناصين، وقد تابعوا التقدم من المغرب إلى المشرق، حيث أسسوا ممالك وإمارات في المنطقة التي يشعلها كل من (شمال شرقي مالي، النيجير، ونيجيريا، وتشاد وغيرها). وهذه الرواية هي الراجحة عندنا؛ لأنها رواية مؤرخ خبير، ولأنها تتناسب مع الروايات الشفوية المتداولة. التي تفيد بأن السونينكي، والمانينكا/ والسونغاي من فرع واحد.

2/ وأما المجموعة الثانية: فالتجتهت إلى الشمال والشمال الغربي، وهم السونينكي (الماركا)، وقد سمو القرية الأولى التي أسسوها باسم العاصمة الأولى لديار وانغارا وهو (سو) ولكنهم سموها (سوني)، وإلى الآن ينتسب السونينكي إلى هذا المكان فيقول (سونينكي).

3/ وأما المجموعة الثالثة: فاتجهت إلى الجنوب حيث الغابات، وهم الونغار؛ أسلاف المانيكا، ولما توجهوا لتقاء الجنوب، وتوغلوا في الجنوب، إذا بهم يفاجئون بأقوام سود قصار (الأقزام: كروغا). وقد تناولنا هذا الموضوع بالتفصيل في موسوعة تاريخ ماندي فارجع إليه هناك.

### ثانياً/وأما الرواية الثانية فهي كالتالي:

تفيد المصادر التاريخية الأولى وبعض المتأخرة التي تناولت جزءاً من رحلة السونغاي أنهم عاشوا قبل عبور النيل إلى الغرب - في جزيرة فيلاي أو فيلو (Philaye) جنوب أسوان عند السلال الخامس، حيث كانت إقليم موطن الجماعات النوبية والأجناس السودانية الأخرى، قبل التشتت بعد عبور النهر، وهذه الجزيرة مليئة - الآن - بالهيكل، والمعابد، والتحف الأثرية، وكان وجودها في الجزيرة سبباً في عدم بناء السد العالي بين أسوان ووادي حلفا، كما أن هذه الجزيرة تعد إحدى الجزر المشهورة والناطقة كاهيسه، وبيجا، وعوارض، الواقعة جنوب سد أسوان، وتقسم مجرى النهر إلى قسمين أو أكثر. وقد عاشوا مع شعوب: النوبة، والبجة، والزنج، في المشرق، و الزغاوية، والكام، والسونينكي، والماندى في المغرب.

\* ومن الممالك الصغيرة التي أنشأها هذا الشعب في السودان الأوسط في طريق هجرته مملكة أخرى في إفريقيا الوسطى؛ حيث أثبت الباحث سيكو حامدو، من جمهورية النيجر أن السونغاي هم سكانها الأولون من خلال دراسة لغوية مقارنة تناولت تشابه المفردات واتفاق مدلولاتها بين لغة سونغاي ولغة سانغو (Sango) في جمهورية إفريقيا الوسطى .

يؤيدهم جميعاً أن اليعقوبي ذكر المرويين في شعوب السودان الذين اتجهوا إلى غرب النيل، فذكر مملكة المرو في الممالك التي يعطي ملوكها الطاعة لملك سونغاي، ويقرون له بالرياسة على أنهم ملوك بلدانهم.

\* ويذكر أن مدينة (كبي Kebbi) إحدى المدن القديمة بشمال نيجيريا سميت باسم أول من سكنها، وكان من أهل سونغاي، وزوجته من أهل (كاتشينا)، وهي أسبق بلاد الهوسا.

كما أن شعب سونغاي أسس - أيضاً - مملكة كاتوكا، وهي كاتشينا القديمة، ومملكة زنفرة، ومملكة بوسه في شمال نيجيريا، وويزغونغو.

\* وأنشأ هذا الشعب في طريق هجرته من الشرق الإفريقي عدة ممالك أو دولاً في السودان الأوسط، فقد توصل إبراهيم صالح يونس إلى أن عاصمة برنو الأولى - أي قبل ميدوغري - هي كوكو. ومن الأدلة على ذلك أنه نشأت في برنو مدينة عظيمة، اسمها كوكاوا، ومعناه بلغة الهوسا: الكوكويون، نسبة إلى أهل كوكو، (وتقلبت عاصمة مملكة برنو بين كانم وكوكاوا)

نزحت أفراد وجماعات من السونغاي متجهة إلى المغرب، فاستقرت في ديندي وأغادس، في جمهورية النيجر - حالياً - ثم في كوكيا. ثم غاوا، وأنشأوا ممالك كان آخرها وأوسعها إمبراطورية سونغاي الإسلامية، التي شملت كل غرب إفريقيا الحالية، أما التي قبل هذه الأخيرة فقد اشتهرت في المصادر العربية الأولى ب كوكو الذي كان ينطلق على المملكة، وعلى عاصمتها، وعلى الشعب نفسه.

((هذا الشعب من سكان الأنهار، ولذلك فإنهم يلجئون . حيث نزلوا إلى شواطئها والجزر، ويمثل مع سكان سونيكبي (سرا كولي أو ماركا) وشعب الماندي، أهم السكان الأوائل في غرب إفريقيا، وعن هذه الشعوب الثلاثة تفرع أغلب السكان الحاليين، ماعدا الفلاته ومن هاجر إلى الإقليم بعد، أي بعد الميلاد أو قبله بقليل.

### الفصل الثالث

#### \* ممالك السونغاي \*

تمهيد:

كان للسونغاي أربع ممالك تزدهر تارة، وتسقط أخرى فيسيطر غيرها على مناطقها وبرغم ذلك كانت أقدمها وأطولها عمرا، يقول د. أحمد شليبي: (دولة سونغاي من أطول الدول عمرا، فقد بدأت بذورها (أي المملكة الثانية منها كما سيأتي) في القرون الميلادية الأولى، وعاصرت إمبراطورية غانة، وإمبراطورية مالي، وانتهت غانة ومالي وبقيت سونغاي حتى سنة 1594 م/1003هـ.

ومهما يكن من أمر فإن ملوكها عندئذ هم أجداد الملوك المتأخرين الذين يراد لهم أن يرجع أصلهم إلى عرب اليمن، أو الحجاز، أو المغرب، ثم يختلف في تحديد زمن وصولهم إلى حوض نهر النيجر؛ بين قائل بالقرن الرابع الميلادي، وبالقرن الخامس الميلادي، وثالث بالقرن السابع الميلادي، وآخر بالقرن التاسع الميلادي.

بتأييد التاريخ بأربعة آلاف سنة أو قريب منه برواية المصادر العربية الأولى عن الهجرات السودانية التي عبرت نهر النيل ثم تفرقوا مشرقا ومغربا وجنوبا. ويتأيد أيضا . بالرواية الشفوية التي لا تزال متداولة بأن هذا الشعب اشتهر في وثنيته بالسحر وأن بعض سحرتهم من مدينة كوكيا - بنتيا حاليا - كانوا ضمن سحرة فرعون الذين حشرهم من المدائن ليتحدى بهم موسى عليه السلام، كما قال تعالى (قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين) (الشعراء) وقد ذكر السعدي ذلك في تاريخه فليس بمستبعد أن يكون تأسيس هذه المملكة في الألفيات السابقة على الميلادية.

#### \* الأسرة الملكية الأولى ( أسرة سورغو) .\*

كان شعب سونغاي في المملكة الأولى وثنيا، وقد تكون في بدايات تاريخه حول نهر النيجر من ثلاث مجموعات متناحرة، هي:

1/ سركو (Sorgo) أي صيادو السمك.

2/ وغوي (Goi) وهم القنا صون.

3/ والفري (Fari) وهم المزارعون، ويطلق عليهم - أيضا - غاب غوي كي (Goi ke) أو غايبي (Ga bibi) أي الأيدي العاملة أو الممتهنون للمهن التي تحتاج إلى قوة بدنية وقد يسمى هؤلاء في بعض المصادر الأجنبية ( Da ).

حدد بعض المؤرخين تأسيس هذه المملكة، ببداية القرن السابع قبل الميلاد، وأن إليها ترجع بداية أوسع الحالات التي عولج

فيها تاريخ هذا الشعب، ودرست فيها السرد السياسي لإمبراطوريته، وحدده بعض المؤرخين بأربعة آلاف سنة قبل الميلاد.

وقد توحدت هذه الشعوب بعد أن نظمت هجرة أخرى من شرق إفريقيا إلى دىندى (شمال ووسط جمهورية بينين حاليا) وكانت حاضرتها مدينة جوجو، وقد تبادلت هذه الجماعات الثلاث السيادة في كوكيا العاصمة الأولى قبل الميلاد، وكانت مشهورة ومزدهرة في عام 300م.

وعلى هذه الهجرة الأخيرة من دىندى إلى (غونغا) وتسمى أيضا: كوكيا يحمل قول أغلب المؤرخين بأن سونغاي هاجرت من دىندى، إذ من عهدتها توحدت جماعاته تحت سلطة واحدة، وإلا فلا يخفى أن السورغو والغوي أسبق بسبب ما يقتضيه عملهما - صيد السمك والصيد البري - من التنقل إلى مسافات بعيدة، ومن استكشاف مناطق غير معهودة لزيادة الصيد

ومن أشهر زعماء هذه المملكة السونغائية الأولى فاران ماغا بوتى (Butte) الذي أسس مدينة غاوعام 690 ميلادي لتصبح العاصمة بدل كوكيا، وذلك فرار من وجه الغزاة القادمين من بحيرة تشاد، وربما يكونون من السود: (الزغاوة).

لأن موقعها يتوسط المملكة وعلى مقربة من طرق القوافل الرئيسية المتجهة شرقا وشمالا، ولم تكن هي نفسها كوكو أو كوكيا، كما قال أحد الباحثين، ولا أول عاصمة للمملكة، وليس ذا كسي هو الذي أنشأها عام (1010)، كما قال آخرون.

اتسعت المملكة واتسع نفوذ شعبها (أكبر القبائل الإفريقية التي كانت حول حوض النيجر ولاسيما عند ثنيته شمالا، وفي القرن السابع الميلادي كانت مساكنها تمتد حوالي (1450 كيلومترا)، انتهت هذه المملكة في القرن الأول الهجري.

وكانت الأسرة المهيمنة قبل تأسيس الأسرة الثانية هي أسرة (سورغو)، وكانت مهنتهم صيد السمك، وقد كانوا يقومون بالغارة على الفلاحين، فينهبون مدنهم وقراهم، ويقتلون من اعترضهم، ثم يلوذون بالفرار، قبل أن يتمكن الفلاحون من التجمع لمحاربتهم، فكانت هذه الأسرة بمثابة حكومة بربرية مغيرة. أي أنها كانت حكومات قبائل ولم تكن نظاما ملكيا بالمعنى الحديث، وفي حدود عام 300م تقريبا، تجمعت قرى الفلاحين في تكتل واحد، واتخذوا لهم ملوكا منهم، لعلهم يستطيعون التغلب على الصيادين، ولكن هؤلاء الملوك لم يستطيعوا أن يحققوا لرعاياهم كل الأمن والاستقرار، وإن أحرزوا بعض الانتصار في هذا المجال.

## الفصل الرابع

### \* الأسرة الملكية الثانية ( أسرة (زا)، أو (جا) \*.

تتفق معظم الروايات التاريخية على تسمية الأسرة الملكية الثانية للسونغاي باسم: (زا) أو (جا) أو (ضيا)، ولكنها تختلف في معنى التسمية وسببها، ومن تلك الأقوال:

1: أنه اسم لرجل جاء من اليمن مع أخية:

تقول هذه الرواية : إنه في حوالي عام 700م، وصل هذا الرجل مع أخيه ، وكانا سائرين في أرض الله، حتى انتهى بهما القدر إلى بلدة كوكيا وتسمى أيضا: (كوكو)، وهي مدينة تقع على نهر النيجير على مسافة 100 ميل جنوب مدينة غاو، وقد بلغاها في حالة بئسة، زلما سألهما السكان المحليون من أين جاءا قال الأكبر جئنا من اليمن، ولم يقوا هؤلاء السكان إلا أن يقولوا: (زا الأيمن )، حيث غيروا اللفظة لتعسر النطق به.

2/ أنه اسم رجل يسمى ضيا القسي اللمطي البربري. أو [ضياء العالمين بن قس ]،

تقول هذه الرواية: إنه في حدود عام 700م هاجرت جماعات من قبائل لمتونة البربرية إلى مناطق الفلاحين من السونغاي (أو غايبي) (Ga bibi)، واستطاع أحد أفراد هذه القبيلة واسمه (زا اليمن) أن يهاجم الصيادين في المكان الذي يختفون فيه، ويطردهم بعيدا إلى الشمال، ففرح فلاحو السونغاي بهذا البطل ونصبوه ملكا عليهم.

3/ أنه بمعنى (الملك )، وأنه سمي به رجل قتل حوت أهل غاو (إما من البيض اليمانيين، أو من البربر اللمتونيين) فنصبوه ملكا عليها وسموه (زا أي: الملك

تقل هذه الرواية: إن هذا الوافد وجد أهل كوكيا مشركين، يعبدون حوتا، في جزيرة تسمى (تورو غونغو) فكان هذا الحوت يظهر لهم في الماء، والحلقة في أنفه، في أوقات معلومة، فيجتمعون إليه ويعبدونه، فيأمرهم وينهاهم، فيمتمثلون بما أمرهم به، ويحتمون ما نهاهم عنه، ففي ذات يوم ظهر لهم هذا الحوت وبينما هم منهمكون في عبادته إذا بالوافد يرميه بحديدة فيقتله، فباعوه ملكا عليهم.

5/ أن هذا الاسم اسم الأسرة الملكية التي حكمت السونغاي من الفلاحين بعد تمكن الفلاحين من التجمع في قرى ، حيث يذكر المؤرخون أن أول من أسلم من ملوك هذه الأسرة هو الملك (زاكوسي)، ويسميه البعض (كوزي ديكسي) وان أهل البلاد يقولون له (مسلم دُم) أي: أسلم طوعا بلا إكراه، وذلك في سنة 400هـ أي في حدود (1009م)، وحسب قول الدكتور أحمد سلي في أن هذا الملك هو الذي نقل العاصمة من كوكيا إلى غاو.

6/ أن أصل الكلمة ( زغاوة)، وأنه مشتق من العزاة الزغاوة الذين قدموا من منطقة بحيرة تشاد، فاستطاعوا طرد سورغو، وتحكموا في الفلاحين، في حدود عام (690م إلى 850م).

وقد جلس على العرش من هذه الأسرة واحد وثلاثون ملكا كما سردهم المؤرخ السعدي في تاريخ السودان، وهم كالتالي:

| ملوك السونغاي من أسرة زا أو (جا) (من 850م / 1335م). |           |   |
|-----------------------------------------------------|-----------|---|
| Za Alayaman                                         | زا الأيمن | 1 |
| Za Zakoyi                                           | زا زاكوي  | 2 |
| Za Takoyi                                           | زا ناكوي  | 3 |

|                        |                        |    |
|------------------------|------------------------|----|
| Za Akoy                | زا أكوي                | 4  |
| Za Ku                  | زا كو                  | 5  |
| Za Ali Fayi            | زا علي فاي             | 6  |
| Za Biyayi Kumayi       | زا بيبي كوماي          | 7  |
| Za Biyayi              | زا بيبي                | 8  |
| Za Karayi              | زا كاراي               | 9  |
| Za Yama karawayi       | زا ياكاراواي           | 10 |
| Za Yama                | زا ياما                | 11 |
| Za Yama Danka Kibawo   | زا ياما دانكا كيباو    | 12 |
| Za Kukurayi            | زا كوكوراي             | 13 |
| Za Kenke               | زا كينكي               | 14 |
| Za Kosoyi = Kuzi       | زا كوسوي، أو كوزي      | 15 |
| Za Dariya              | زا داريا               | 16 |
| Za Hen Kon-wanko Damu  | زا هن كون - وانكو دامو | 17 |
| Za Biyayi Koyi Kimi    | زا بيبي كوي كيمي       | 18 |
| Za Nentasanayi         | زا ننتساناي            | 19 |
| Za Biyayi Kayina Kinba | زا بيبي كاينا كينبا    | 20 |
| Zak Kayina Sinyunbo    | زا كاينا سينبو         | 21 |
| Za Tibu                | زا تيبو                | 22 |
| Za Yama Dawo           | زا ياما داؤو           | 23 |

|                |                |    |
|----------------|----------------|----|
| Za Fada Zu     | زا فادا زو     | 24 |
| Za Ali Kore    | زا علي كوري    | 25 |
| Za Biri Foloko | زا بيري فولوكو | 26 |
| Za Yasuboyi    | زا ياسبوي      | 27 |
| Za dure        | زا دوري        | 28 |
| Za Zenko Baro  | زا زانكو بارو  | 29 |
| Za Bisi Baro   | زا بيسي بارو   | 30 |
| Za Bada        | زا بّدا        | 31 |

والمشهور في المصادر التاريخية أن أول من أسلم من ملوك هذه الأسرة هو الملك الخامس عشر ( زاكوسي) وأنه كان يقال له ( مسلم دُم) أي أنه أسلم طوعاً، وقد كان إسلامه عام 398هـ الموافق (1009م)، ولكن نقاد التاريخ ضعفوا هذا القول بدليل وجود أسماء إسلامية منذ الملك السادس (زا علي فاي).

يقول د/ هارون المهدي: (فلعل الصحيح أن يكون بعض هؤلاء قد اعتنق الإسلام من القرن الأول

المجري لكن لم يحظ الأمر بكتابته كما حظى أمر زاكسي للسبب الذي سيأتي .....

أما سبب التوهم بأن زاكسي هو أول من أسلم، ومن عداه ماتوا على الوثنية فهو توهم أن هؤلاء ماتوا جميعاً قبل البعثة النبوية وقد يرجع القول به إلى الجهد الكبير الذي بذله زاكسي في توطيد الإسلام في مملكة سنغاي إذ أصدر مرسومًا ملكيًا عام 400هـ يمنع غير المسلم من تولي الملك في سنغاي، وقد التزم بعده بالقرار، وقاموا بنشر الإسلام بالدعوة والجهاد حتى سقطت المملكة الأخيرة لهذه الإمبراطورية، عام 1003هـ الموافق 1594م. كما أنه هو الذي ألزم الرعية بالختان .

ويقال بأن هذا الملك هو الذي أسس مدينة غاو، ونقل إليها العاصمة من مدينة (كوكيا أو كوكو)، وذلك في حدود عام 1010م. ولكن الصحيح أنه إنما نقل العاصمة إلى غاو، وأن غاو كانت قد أسست قبلها التاريخ بكثير، على يد قبائل سورغو، وكانت عامرة على طريق التجارة عبر الصحراء، قلما وسعت أسرة زا مملكتها من الجنوب صوب الشمال، نقلوا العاصمة إلى مكان وسط المملكة، وليشرفوا على طرق التجارة مع الصحراء.

والواقع أن المصادر التاريخية لم تذكر تاريخاً مفصلاً لمملكة سونغاي خلال حكم هذه الأسرة الثانية، اللهم إلا ما ذكره ياقوت الحموي (ت: 622هـ/1229م) عنها، حين قال: (( كوكو) وهو اسم مدينة على النيل (نهر النيجر) من شرقيه، اسمها ( سرناة ) بها أسواق ومتاجر والسفر إليها من كل ييد متصل، وله مدينة على غربي النيل، سكنها هو ورحاله وثقاته، وبها مسجد يصلى فيه



ومصلى الجماعة بين المدينتين، وله في مدينته قصر، لا يسكنه معه أحد، ولا يلوذ فيه إلا خادم مقطوع، وجميعهم مسلمون.... ومملكته أعمر من مملكة (زغاوة)... وأموال أهل بلاده الأموال والمواشي، وبيوت أموال الملك واسعة، وأكثرها المملخ.

## الفصل الخامس

### \* خضوع السونغاي لإمبراطورية مالي: \*

خضعت مملكة السونغاي في هذه الفترة لإمبراطورية مالي، وتختلف الروايات في أول من أخضع هذه المملكة من أباطرة مالي، فقيل: إنه (سابو كورا، أو ساكورا 1285م – 1300م) الذي اغتصب عرش مالي من أسرة كايثا، وقيل: إن القائد سقمانجان هو الذي أخضع مملكة السونغاي في عهد كانكان موسى عام 1324م. وحسب رواية المؤرخ كانتي سليمان (رحمه الله) فإن السونغاي قضت 109 سنوات تحت حكم ماندي، بعد هذا الاحتلال، حتى استقلت عنها تماما في عام 1433م، وذلك في عهد سوني (مادو وا).

وأيا كان فإن مملكة سونغاي كانت تابعة لإمبراطورية مالي في عهد السلطان السابع والعشرين من هذه الأسرة، وهو الملك (زا ياسبوي) الذي كان يحكم السونغاي في أواسط القرن الرابع عشر.

وكعادة الأباطرة في ذلك الوقت، فقد أخذ مانسا موسى اثنين من أبناء الملك (زا ياسبوي) وهما: (علي كولن، وسليمان نارا) كرهيتين؛ لضمان خضوع السونغاي لإمبراطورية مالي، وليتعلموا من نظم الملك وتقاليده ومراسيمه، فكبر هذان الابنان في كنف ملك مالي (مانسا موسى)، وتلقيا تدريبا عسكريا، وتعلما الفروسية، وقيادة الجيوش، بل يقال إنهما صحبا الملك مانسا موسى في رحلته المشهورة إلى الديار المقدسة؛ لأداء فريضة الحج. وبقي في ماندي حتى وفاة مانسا موسى عام 1332م. ثم استقلت السونغاي في عهد مانسا ماغان الأول، خليفة مانسا موسى، وذلك عام 1335م.

## الفصل السادس

### \* الأسرة الملكية الثالثة (أسرة سوني)، أو (شي). \*

هناك روايتان في أصل هذه الأسرة:

إحدهما: أن أحد القواد المتمردين من قواد مالي، انشق عن مالي في عهد الملك الثالث بعد سونجاتا، وهو الملك (مان كاليفا)، واحتل غاو، ونصب نفسه كحاكم مستقل عام 1275م.

وأن حملة سابوكورا على غاو إنما كانت للانتقام من هذا القائد المتمرّد.

إن هذه الرواية رواية غير مشهورة، ولكن تحدث عنها المصادر الإنجليزية النيجيرية.

وثانيتها: أن هذه الأسرة امتداد للأسرة الملكية الثانية للسونغاي (أسرة زا)، وأن المؤسسين من أبناء الملك السابع والعشرين من هذه الأسرة، وهو (زا ياسبوي).

تقول هذه الرواية بأن قائد مانسا موسى تمكن من فتح غاو عام (1324) وأخضعها لمالي، وأن مانسا موسى عند عودته من رحلة الحج عرج على غاو، ومكث فيها أياما، وبنى بها قصرا، وعند رجوعه من غاو اصطحب معه اثنين من أبناء

الملك (زا يا سبوي)، وهذا الولدان هما: (علي كولون، وسليمان نار)، وقد كان هذا عادة الأباطرة، في تربية أبناء الملوك التابعين لهم؛ وذلك ليضمنوا خضوع هؤلاء الملوك، ولتلقى أبناءهم مراسيم الملك ونظمه. وقد مكث هذا الابن في انيانبا عاصمة مالي 10 سنوات، من (1325م-1335م).

وقد أصبح علي كولون قائد عظيمًا في ماندي، وكان قائدا مجربا، ونال ثقة الملك مانسا موسى، فكان يبعث به على أطراف دولته ليقوم بالغارات، فتقول الروايات إنه في كل مرة كان يدس ببعض أسلحة ماندي إلى قومه في أطراف غاو، كما كان يجلب بعض الرجال من غاو بصفة رهائن، مع أن الواقع أنهم جاءوا ليُعدوا ليوم الثورة.

وقد أظهر الرهينان الخضوع التام في خدمة الأباطرة، ولكنهما كانا يتحنانان الفرصة للهروب إلى غاو،

حتى تمكنا من الهروب بعد سلسلة طويلة من الحيل والتدبير، فهربا من انياني بعد وفاة مانسا موسى عام 1335م (على خلاف بين المؤرخين)، فلما دخلا (غاو) استقبلهما المواطنون بكثير من الحفاوة والتأييد، وهبت ثورة ضد حامية مالي وجنودها المقيمين في السنغاي، ونجحت الثورة، وتم طرد الحامية والجنود، واستردت السنغاي حريتها. وتم خلع الملك الحادي والثلاثين من أسرة زا، وهو الملك (زا بدا)، والذي كان عمًا لزعيمة الثورة الجديدة (علي كولون، وسليمان نار)، وتم تنصيب علي كولون ملكا على السنغاي = لأنه الأكبر =، وتلقب باسم: سني علي، ومعنى سوني (المحرر). وبذلك انتهت دولة زا وحل محلها دولة جديدة.

وقد حكمت هذه الأسرة مملكة سونغاي لفترة تربوا على 158 سنة من (1335م - 1492م).

وجلس على عرشها 19 ملكا، خلال هذه الفترة. وإليك سرد سلسلة ملوكهم، رغم ما فيه من خلاف

### ملوك السنغاي من أسرة (سوني) أو (ش،يا) (من 850م / 1335م).

|                            |                            |   |
|----------------------------|----------------------------|---|
| Sony Ali Kolon (Golom)     | سوني علي كولون أو (غولون). | 1 |
| Sony Sulayman Nari         | سوني سليمان نار            | 2 |
| Sony Ibrahim Kanayi        | سوني إبراهيم كاناي         | 3 |
| Sony Uwman Kanfa (Guefo)   | سوني عثمان كائفا أو (غيفو) | 4 |
| Sony Bari Keyna Ara kakabi | سوني باري كاينا أركابي     | 5 |
| Sony Musa                  | سوني موسى                  | 6 |
| Sony Bakari Jomgo          | سوني بكر زونغو             | 7 |
| Sony Bakari Dila Binbi     | سوني بكر ديلا بينبي        | 8 |
| Sony Mari Kare (Kirayi)    | سوني ماري كاري             | 9 |

|                        |                                         |    |
|------------------------|-----------------------------------------|----|
| Sony Muhammad Dawo     | سوني محمد داع أو مادوغو في 1420م        | 10 |
| Sony Mamadu Kukiya     | سوني محمد كوكيا أو ( غونغيا )           | 11 |
| Sony Mamadu Fari       | سوني محمد فاري                          | 12 |
| Sony Kare Befou        | سوني كاري بيغو                          | 13 |
| Sony Mari Key koli jam | سوني ماري كسي كولي جم                   | 14 |
| Sony Mari Arakonan     | سوني ماري أري كان ( مازاكن).            | 15 |
| Sony Mari Aranda       | سوني مار أري نا دونو                    | 16 |
| Sony suleyman Dama     | سوني سليمان داما أو (داندي).            | 17 |
| Sony Ali Beri          | سوني علي بيري من (1462م / 1492م).       | 18 |
| Sony Bakari Dawo       | سوني بارو أو بكر داعومن (1492م / 1493م) | 19 |

هكذا سرد المؤرخون سلسلة ملوك هذه الأسرة، على خلاف طفيف في التلفظ بين المصادر.

## الفصل السابع

### \* نبذة عن ملوك أسرة سوني إلى علي بيري \*

#### 1/ الملكان علي كولون وسليمان ناري:

أما علي كولون بن الملك زا ياسبوي، فأمه أمّات؛ الزوجة الثانية للملك .

وأما سليمان نار ابن الملك زا ياسبوي فأمه: نارافات الزوجة الأولى للملك.

وقد حكى السعدي أن الملك زا ياسبوي تزوج نارافات، فمكثت عنده طويلا، ولكنها لم ترزق بولد، فطلبت منه أن ينكح اختها أمّات، لعلها تنجب ولدا يكون قرّة عين لهم جميعا، فتزوج الأخت [ ولعله لم يكن مسلما، أو كان جاهلا بحكم حرمة الجمع بين الأختين]— فحملت المرأتان معا بإذن الله، ووضعتا حملهما معا في ليلة واحدة، ولم يغسلا إلا في الصباح، بناء على عادة السونغاي فيمن يولد ليلا، وفي الصباح جاءت الغاسلة فغسل علي كولون أولا، فأصبح هو الأكبر بهذا الاعتبار، وإلا فهما ليدان، وليس أحدهما أكبر من الآخر.

يذكر المؤرخون أن سوني علي كلون وأخاه سليمان ناري، لما أعلننا استقلال السنونغاى عن مالي، عام 1335م، خافا على حكومتها من الغارات المتوقعة أن تشنها أباطرة هالي على السنونغاى، فنقلا العاصمة مرة أخرى من غاو، ورجعها إلى مكانها الأول في كوكيا.

ولم يمكث علي كولون أن توفي، فتولى العرش من بعده سليمان ناري، الذي لم يعمر كذلك طويلا.

## 2: \* من سوني إبراهيم كاناي، إلى سوني ماري كرى \*

حسب رواية كانتى سليمان، فإن السنونغاى أمضت 65 سنة في كوكيا من (1335م = 1400م)،

وفي هذه الفترة كانت مملكة السنونغاى ضعيفة، وكانت منهمكة في حماية استقلالها ضد هجمات الماندينغو من الجنوب الغربي، والغرب، والموشي من الجنوب، والطوارق من الشمال. ثم بدأ ملوك السنونغاى يوسعون مملكتهم شيئا فشيئا على حساب أرض مالي، وذلك حين شغروا بديب الضعف في إدارة أباطرة مالي، ولم يشتهر أحد من الملوك التسعة - الذين سبقوا سوني ماودغا- بأنه قام بعمل كبير، ملفت للنظر والتأريخ، غير أن المؤرخين ذكروا التوسع الذي حدث أخيرا.

وقد قام أباطرة مالي بشن غارات عديدة على السنونغاى تمكنوا من حلالها من الاستيلاء على غاو وما جاورها، وذلك في عهد مانسا موسى الثاني في حدود (1375م) ولكنهم لم يتمكنوا من بسط نفوذهم وسيطرتهم على منطقة كوكيا.

وفي عام 1400م، حارب السنونغاى الحاميات المالية المقيمة في السنونغاى، من عهد مانسا موسى الثاني، فطردوا هذه الحاميات جميعا، وأخرجوهم من السنونغاى، ثم احتل السنونغاى مناطق أخرى من أراضي مالي فيما بين سيغو وجنى. أي ما يطلق عليها (ماسينا).

## 3/ \* عهد سوني مادوغا (Sony Muhammad Dawo) \*

(1420م-1442م)

جاء سوني محمد داغ (مادوغو) إلى سدة الملك في السنونغاى، في فترة الفراغ الأول لإمبراطورية مالي، التي امتدت بعد الملك سمانكا كايثا من (1418م - 1458م)؛ حيث أمضت ماندى 40 عاما، ولا يعرف لها سلطان معين، بل كانت المملكة ممزقة بين الثوريين في الأقاليم.

وفي عام 1420م تولى عرش السنونغاى الملك (سوني محمد داغ) ويسمى أيضا (شي ما دوغو)، فنهض بمملكة السنونغاى وقوى جيشها، وهاجم ممتلكات إمبراطورية مالي، واستولى على كثير من الأقاليم التي كانت تابعة لها، وضمها إلى مملكته، بل هاجم عاصمة مالي نفسها وخربها، وأسر كثيرا من عبيدها وإمائها.

ويعتقد أن سوني مادوغا مكث في الحكم ما يقارب 22 سنة في حدود ما بين عامي (1420م - 1442م تقريبا) قلنا تقريبا؛ لأنه ليس بين يدينا إلى الآن دليل قاطع بهذا التاريخ.

#### 4 / \* عهد سوني سليمان داما Sony suleyman Dama \*

(1457م/1464م تقريبا)

بعد وفاة سوني محمد دوغو، جلس على عرش السونغاوي ستة من الملوك، ولكن التاريخ لم يذكر لنا تفصيلا عن كنه حكمهم، ويبدو أنهم لم يكتفوا في الحكم ايضا، وتعتبر فترتهم فترة ضعف.

ثم تولى الملك من بعدهم الملك السابع عشر للسونغاوي، وهو الملك سوني سليمان داما (أو: شي سليمان داندي)، وهو جد أهل بلد أرحم، فقوى جيش السونغاوي، وحارب سكان بلاد ميمة الواسعة = وكانت تابعة لدولة مالي ثم استقلت عنها = فانتصر على ممالكها الصغيرة التي كانت تبليغ 12 مملكة، ويرأسهم جميعا (ميم فن)، فانتصر عليهم، وضم ممالكهم الواسعة إلى إمبراطوريته الفتية.

وحسب قول المؤرخين فإن هذا الملك قد فتح مدينة تومبوكتو واستولى عليها، وكان عليها حاكم يقال له: ( تمبوكتوكي ) وهو (محمد نض)، الذي بقي تحت حكم السونغاوي حتى توفي، فتمرد ابنه عمر محمد نض. في عهد يوبي علي بير.

وقد عظمت مملكة سونغاوي على عهد هذا الملك، وتوطدت دعائم الحكم فيها، ونما اقتصادها وازدهر. ومات في العظمة والأجاء عام 1464م. (وقيل 1465م). وخلفه (سوني علي).

### الفصل الثامن

#### \* سوني علي بيري من (1462م / 1492م) Sony Ali Beri \*

**نسبه:** هو سوني علي بير: الملك الثامن عشر من أسرة سوني، وهو الذي حول مملكة السونغاوي إلى إمبراطورية شاسعة مترامية الأطراف، ورث الملك من أبيه، (وقيل عمه) سليمان داما، وحكم مدة 28 عاما من (1464 - 1492م). وكان محاربا شجاعا، كما كان طموحا، بالإضافة إلى أنه كان يتمتع بذكاء خارق، فزاد في تنظيم جيش السونغاوي وتقويتها بالسلاح، وتدريبه، وقسم إلى فرق متخصصة، من القوات البرية والبحرية، وقسم القوات البرية إلى فرقة المشاة والخيالة، وفي كل منهم السيافون والرماة. وبالنسبة للقوات البحرية (النهرية) فقد أغد أسطولا نهريا تقودها (زورعو).

#### أهم أعمال سوني علي بير:

إن سوني علي بير لما اعتلى عرش السونغاوي عام 1464م، قام بتوسيع دولته على حساب إمبراطورية مالي، فلم يترك بلدا، ولا مدينة، ولا قرية من أرض (كونتا) إلى شبردوغو - من ممتلكات مالي - إلا وقد جرى فيها خيله، وحارب أهلها وأغار عليهم. كما جهز جيشا وسار بها إلى مالي (انياينبا) فهرب سكانها، ولم يدركهم، ثم كر عليهم مرة أخرى وحاربهم، ثم حاربهم مرة ثانية بعد مدة، فسيطر على مالي نفسها، بعد هجمات متكررة، وأصبحت تدفع له الجزية رغم احتفاظها بالاستقلال. وسوف نزرر شيئا من تفاصيل هذه الفتوحات فيما يلي:

#### 1 / احتلال تومبوكتو:

استولى سوني علي بير على تومبوكتو عام 1469م وقام بتخريبها، وقد كانت أروان، وولادة، تومبوكتو تابعة لدولة مالي منذ عهد ( ) ثم استقلت عن مالي، فاحتله الطوارق عام (1434م). وولوا عليها (محمد نض) ولكن أن طوارق مقشرن

كما يقول صاحب تاريخ السودان السعدي: (( لكن الطوارق تبنوا في آخر دولتهم بالظلم الفاحش الكثير والظغيان الكبير، فجعلوا يسعون في الأرض فسادا، ويخرجون الناس من ديارهم قهرا، ويزنون بجرماهم). ولم يكتف الطوارق بهذا، بل استولوا على خراج تومبوكتو كله، ولم يعطوا (محمد نض) ثلث خراجها كما جرت العادة، مما دعاه إلى الاستعانة بإمبراطور سونغاي سوني محمد داوو (مادوغا)، وبقيت تابعة للسونغاي، حتى توفي سوني مادوغا، وجاء سوني علي بير، فأبقى تومبوكتو، ولاية مستقلة تتمتع بالحكم الذاتي، إلى أن توفي محمد نض، مخلفا ثروة هائلة، فسولت هذه الثروة لعمر بن محمد نض نفسه على التمرد، فأرسل إلى سوني علي يعلمه باستقلال تومبوكتو عن تبعية السونغاي، وذلك بتحريض من العلماء الذين رأوا عدم اكترات سوني علي بير بالدين، فكون سوني علي بير جيشا ضخما، وجاء تومبوكتو مسرعا بجيشه سنة 1469م، فحرها وحرقتها وقتل فيها خلقا كثيرا، ونكل بالعلماء وطلبة العلم، بحجة أنهم يتآمرون مع الطوارق ضد دولته. ولما تم له فتح تومبوكتو جعلها عاصمة ثانية لدولته، وبعد أن نظم شئونها ولى عليها عند رجوعه (المختار بن محمد نض) يحكمها .

## 2/ فتح مدينة جنى:

أن مملكة جنى قد استعصت على ملوك إمبراطورية مالي، حتى في عهد أقوى ملوكها، فلم يستطيعوا الدخول إليها بالقوة، غير أن سلطان جنى ظل يصالح سلاطين مالي ويتمتع بحكم ذاتي، ولما اعتلى سوني علي بير على السونغاي، وانتهى من تخريب مدينة تومبوكتو عام 1469م، توجه إلى إمارة (جنى) واستولى على بعض ممتلكاتها، وحاصر مدينة جنى لفترة طويلة، فلم يستطع الدخول إليها لمناعتها، بفضل الله تعالى، ثم بفصل كونها محاطة بمحار مائية تحول بينها وبين من يريد غزوها من ناحية، وتمكن سكانها من الدفاع عنها من جهة أخرى.

وكان سوني علي بير يقيم بجيشه في مكان يسمى زيبر (Zober)، ويأتي ليحارب سكان جنى، ثم يرجع ليعسكر في هذا المكان، حتى يأتي الفيضان، فيحول بينه وبين المدينة، فيرتحل إلى مكان آخر يسمى (نبكه سوني) حتى يبس الماء، فيعود إلى المكان الأول شرقي جنى ليقاتل أهلها،

لكن سوني علي بير استعان على حرهم وحصارهم بالسفن، فحاصر المدينة بأربعمائة سفينة؛ لئلا يخرج خارج، ولا يدخل داخل، فضيق الخناق عليهم، بحيث لا يستطيعون الخروج منها، حتى قل زادهم، فلما طال عليهم الحصار وخل بهم الجوع لنقص الأقوات، استشار كبار رجال دولته، وقادة جيشه في التسليم (لسوني علي بير) فوافقوه على ذلك، فبعث رسولا من قبله إلى (سوني علي بير) يعلن موافقة سلطان جنى على التسليم، فأنعم عليه سوني علي وقبل الصلح، فخرج إليه سلطان جنى (كنبرو جاني) في كبار رجاله، وكان شابا حديث السن وسيما، وغرف سوني علي أن وضاءته ووسامته من قبل أمه الأرملة، فصالحهم واستولى على المدينة، وأقر حاكمها (كُنبر جاني) - الذي تزوج بأمه - حاكما عليها من قبل السونغاي، وسماه (جني كوي) أي حاكم جنى، وذلك عام 1474م، وقيل: 1477م. وقد مكث سوني علي بير في جنى سنة وشهرا، ثم عاد بزوجه إلى عاصمة السونغاي.

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت مملكة جنى جزء من ممتلكات إمبراطورية السونغاي، وصارت تدفع لها إتاوة سنوية.

## 3/ غزو ممالك الموشي:

تعتبر منطقة ممالك الموشي (غورما، وواغادوغو، وياتينغا) من المناطق التي استأنف سوني علي بير فيها فتوحاته وغزواته التوسعية، فبمجرد أن انتهى علي بير من تعبئة جيش السونغاي، جمع كبار قادة جيشه، وحكام ولاياته - أمثال محمد بن

أبي بكر، ومحمد نض سلطان تومبوكتو، وكرمن فاري عمر وغيرهم - وسار بهم على رأس جيش ضخم، إلى موطن قبائل الموشي الوثنية، في منطقة ياتينغا (شمال بركينافاسو حاليا) وحارهم، وانتصر عليهم، وهزم سلطاتهم المسمى (كمداغ) في موقعة (كب) ففر سلطاتهم بهم إلى (بنبر)، ففتحة سوني علي بير وألحق به الهزيمة، حتى أنه لم ينج من القتل إلا بشق الأنفس، ولكن سوني علي بير لم يستطع التغلب على عاصمتها ياتينغا.

ولكن سلطان قبائل الموشي الوثنية (موشيكي) هاجم ممتلكات السونغاى الجنوبية والجنوبية الغربية كلما وافته فرصة، وخاصة في فترة انشغال سوني علي بير بحصار تومبوكتو، ثم جنى، بل نجد أنه هاجم بعض المناطق الشمالية أيضا؛ حيث حاصر مدينة (بير) - التي كان يسكنها أهل تومبوكتو بعد خرابها - شهرا كاملا ثم فتحها عنوة عام 1480م، وسبي كثيرا من نساءها وأطفالها، غير أن المختار بن محمد نص، أعد جيشا لقتاله فلحق به وبجيشه وخلص منه السبي. وفي منطقة (غورما)، من عام 1477-1480م تصدى لجيوش الموشي وحاربها قريبا من بحيرة (كوزن يانزي) وطردها إلى (ياتينغا).

وفي حدود عام 1483م تقريبا، أعد سوني علي جيشا ضخما مرة أخرى لتأديب الموشي، فسار بهذا الجيش إلى (بُرْكُن) التي كان معقلا لجيش موشيكي، فدمرها، وأسر أهلها وأحدث فيها مذبحه كبرى. ولكن مع كل ذلك فقد ظلت قبائل الموشي - كما يقول صاحب تاريخ الفتاش - خنجرا في ظهر إمبراطورية سونغاى، تنقض عليها كما وافته فرصة؛ وذلك لسعة مساحة الإمبراطورية.

واحتل كذلك مناطق (همبوري) وفي منطقة (غورما)، من عام 1477-1480م تصدى لجيوش الموشي وحاربها قريبا من بحيرة (كوزن يانزي) وطردها إلى (ياتينغا)، وعند عودته أغار على بلاد (دوغونلفرة قصيرة).

#### 4/ احتلال عاصمة مالي وسلب الاستقلال الذاتي منها

في عهد موسى الثالث الملك التاسع عشر لإمبراطورية مالي الذي حكم مالي ما بين عامي (1458م \_ 1474م). فإن سوني علي بير، جهز جيشا وسار بها إلى عاصمة مالي (اينانينا) فهرب سكانها، ولم يدركهم، ثم كر عليهم مرة أخرى وحارهم، ثم حاربهم مرة ثانية بعد مدة، فسيطر على اينانينا نفسها، بعد هجمات متكررة، على عاصمة مالي، ولكنه ترك ملكها يحكمها حكما مستقلا - أي: أعطاه حكما ذاتيا -، لكن سلاطين مالي في فترة انشغال (علي بير) بتومبوكتو وجنى، استغلوا هذه الفرصة، فشقوا عصا الطاعة للسونغاى، وخلعوا طاعته، فكر عليهم سوني علي بعد الانتهاء من معارك جنى وغيرها، وحاربهم وانتصر عليهم، ودمر عاصمة مالي، وفرض حاكما عليها من قبله، وذلك حوالي 1481م، وأصبح سلطان منذئذ يسمى (ملكوي) أي: حاكم مالي. ويقال بأن عاصمة مالي نقلت بعد خرابها إلى مكان آخر بأعالي نهر السنغال يسمى (زلن)، ولكن المؤرخ كانتى سليمان لم يشر إلى ذلك. غير أن السعدي ذكره في تاريخ السودان ص 222، والظاهر أن نطقها الصحيح (جالون) وهي جزء منها منطقة فوتا جالون؛ فهي المنطقة التي ينبع منها نهر السنغال ونهر النيجير أيضا، وهي أعالي النهرين أيضا.

#### 5/ فتوحات أخرى

فتح سوني علي بير بلادا ساشعة، وضمها إلى إمبراطورية السونغاى، ومنها: (البلاد الواقعة بين (كانتا) إلى شيردوغو - من شمال بنين الحالي إلى سيغو في مالي - فما ترك بلدا في هذه المنطقة إلا وقد جرى فيها خيله فيه، وحارب أهله وأغار عليها.

(ب). أنه تمكن من القضاء على تعدية قطاع الطرق من الطوارق في منطقة غورما  
(ج) كما قمع بقسوة ثورة ماسينا عام 1488م. ثم في حدود عام 1491م تابع غزو الفولانيين، وأخضعهم لسلطانه ،  
وقتل كثير من قبيلة سنقارى الفولانية العلمية، وأسر كثيرا من نساء الفولانيين، وارسل بهم إلى كبار رجال مدينة تومبوكتو  
وتجارها وعلمائها، وأمرهم أن يتخذوهن سرايا، فمن راعى أمر دينه تزوج بهن، ومن لم يراع أمر دينه تسرى بهن.  
(د) فتح بر (كابرة) وأرض صنهاجة وكان معروفة باسم (نونو)، وكان ملكها (وقيل ملكتها) بيكن كاب.  
د/ فتح مناطق هومبوري.

(هـ) غزو قبائل الهوسا، والاستيلاء على بعض إماراتهم مثل: (كانو، وكاتشينا، وجويبر، وزنفرا، وزاريا).  
وبهذه الانتصارات وسع الإمبراطورية على طول منحى النيجر من (دندي) جنوبي غاو إلى سيقو، واهتم بتنظيم الري،  
فبنى السدود وشق القنوات ، وقسم الدولة إلى مقاطعات يديرها حكام عسكريون .  
ومات عام 1492م أثناء عودته من أرض غورما. وخلفه ابنه (باكارى بارو) عام 1493م

### \* صفات سوني علي بير الخليفة \*

الجانب الديني (القومي) فقد كان محاربا عظيما صمد أمام عدد كبير من الأعداء الطامعين في بلاده، ولكنه كان  
أهوج في طيبة وتردد، أي أنه كان شكس الطباع؛ فكان يأمر بقتل 'نسان ولو كان اعز الناس عنده بلا سبب ولا  
موجب، ثم يندم على بعضهم.

ولذا كان أتباع سوني علي بير يخفون من يعرفون أنه سيندم على قتله، فيدخرونه، فإذا أظهر الندامة قالوا له: إنه حي قد  
حفظناه لك، ولم يمت فيفرح ساعتئذ، وممن قاموا بذلك وزيره العظيم الشأن الذي كان مسلما قوي الإيمان، واسع الثقافة،  
راجح العقل، عادلا شفوفا، وكانت له سيطرة واسعة على أمور البلاد واسمه محمد أبوبكر، وعرف أيضا باسم محمد تورى  
من قبيلة السونينكى، وكما يقول السعدي فهو (السلنكى)، وقد درس هذا الوزير طباع الملك، فكان يكمل نقصه،  
ويسد ثغرات خلقه، فكان الملك يأمر بأحد أتباعه أن يقتل عقب عضبه عليه، فيتظاهر لوزير بالاستجابة إليه، لكنه كان  
يخفي المغضوب عليه ريثما يهدأ ثورة الملك ويعود كعادته ويتمنى لو أنه لم يأمر بقتلهم، وحينئذ يظهر الوزير ويذكر للملك  
أنه احتفظ به حبيسا، فإن غير الملك رأيته فيه اخرجته، وإن استمر الملك على سخطه نفذ أمره ، وكان الملك يفرح لذلك  
، وهذا ما مكن لمحمد بن أبي لكر تورى في نفوس الناس.

وكان سوني علي بير إداريا ممتازا ، ولكن الظروف الحربية لم تسعف بالقيام بإدارة مستقرة، ولذا كان لديه عدة عواصم:  
غاو، كاغ، تومبوكتو، دينغ وغيرها، وقد اهتم في أواخر عهده بتنظيم القنوات، بل فكر في أن يربط بين غاو وبيير بفناة،  
كما قسم الدولة إلى مقاطعات يديرها حكام عسكريون.

### وفاة سوني علي بير :

وفي اليوم السادس من نوفمبر عام 1492م، مات سوني علي بير ، أثناء عودته من أرض غورما(كروم). حين كان عائدا  
من إحدى غزواته، وذلك غرقا في النهر ، وهناك غموض كبير حول طريقة موته المفاجئ، فقيل :  
1) إن ابنه وولي عهده (سوني بكر بارو ) هو الذي تأمر مع قادة القوات البحرية على قتله، نظرا لطول فترة حكمه،  
ومقت الرعية له.



2) وقيل : إنه مات في ظروف غامضة، كان وراءها التحالف العسكري بقائده ووزيرة الأول محمد أبوبكر توري ، والاتجاه الإسلامي المتمثل في العلماء ، ان هذا التحالف هو الذي نفذ هذه العملية الانقلابية؛ لعلمه أن خلف سوني علي وورث عرشه ضعيف لا يستطيع المقاومة لفترة طويلة.  
وأيا كان، فإن سوني علي بير مات غرقا في البحر، ودفن في مكان مجهول ، بتاريخ 898/1/15 هـ الموافق:  
1492/9/6 م .

### \* سوني علي بير في ميزان المؤرخين المسلمين: \*

على الرغم من الفتوحات العظيمة، والإنجازات الضخمة التي قام بها سوني علي بير؛ حيث أنه أخضع معظم سكان السودان الغربي لدولته، وفتح كثيرا من الممالك الوثنية وضمها إلى مملكة السونغاي، فضلا عن استيلائه عن معظم ممالك إمبراطورية مالي الإسلامية، فقد حمل عليه المؤرخان المسلمان: القاضي محمود كعت (في تاريخ الفتاش)، وعبد الرحمن السعدي (في تاريخ السودان) جملة شعواء ، ووصفاه بأوصاف الطغيان والدكتاتورية فمن جملة أوصافه عندهما:  
كان وثنيا بارعا في السحر، وكان يجهل الإسلام، واتخذ فقط غطاء سياسيا، ولقسوة قلبه وفسقه وسفكه للدماء، كرهه شعبه.... الظالم الفاجر الملعون المسلط شي عال ... الذي سارت الرفاق بقبح سيرته..... وهو سلطان جبار قاسي القلب.... قتل من الخلق ما لا يحصيه إلا الله تعالى ... أهلك البلاد والعباد.... ومن أخلاق هذا الظالم ألفاسق التلاعب بدينه، يترك خمس صلوات إلى الليل أو إلى الغد، ثم يومئ قاعدا مرارا متكررة ذاكرا أسماءهم، ثم يسلم تسليمة واحدة، ويقول: أنتن تعرف بعضكم بعضا فاقتمن....

بل تشير بعض المصادر التاريخية نقلا عن ترمينغهام (Trimingham) إنه كان من الخوارج.

ويبدو أن بعض هذه الأوصاف فيها الكثير من المبالغة والتحامل لأن السعدي والكعتي عاشا في عهد خصومه من ملوك الأسكيا. ولذا يقول الدكتور: حمه الله ولد السالم (محقق تاريخ السودان للسعدي) [والنتيجة التي يستخلصها المتمعن من مجمل هذه الآراء وغيرها من مثيلاتها، هي تعرض أعمال سوني علي وشخصيته لتشويه متعمد من قبل تواريخ رسمية تلتزم آراء الفقهاء إزاء ملوك السونغاي جميعان وبذا فهي تتحامل على سوني علي ، بينما تكيل المدائح لخلفائه من ملوك السونغاي الذين أكرموا الفقهاء المنكّل بهم بالأمس.

وقد صحح المؤرخون المعاصرون ما افترى على سوني علي وشرحوا اعماله في ضوء الظروف التاريخية التي وجد فيها. ويلخص تلك التصحيحات الباحث الإفريقي المتخصص في تاريخ تومبوكتو، سيكني مودي سيسوغو، حيث يؤكد أن أسباب صراع سوني علي مع فقهاء تومبوكتو كانت أسبابا سياسية وفكرية (إيديولوجية)؛ وبيان ذلك أن سوني علي بحكم تربيته في بلده الأم (الغارو) [سوكوتو] كان مسلما لم يحسن إسلامه، حيث لم يهدر يوما العادات التقليدية للسونغاي، وهو ما يضع علامة استفهام كبيرة أما حقيقة إسلامه، وبالتالي كان سوني علي بير رمزا للثقافة السنغوية التقليدية أمام القوى الجديدة المتمثلة في إسلام المدن.

ولذا فإنه عندما توفي سوني علي عام 898 هـ/1492 م، غاد الفقهاء من ولاته إلى تومبوكتو من جديد...[أه  
والحقيقة أن الرجل يعتبر المؤسس الحقيقي لإمبراطورية السونغاي، فهو يعتبر في إمبراطورية السونغاي كحال سونجاتا في إمبراطورية مالي، حيث أن المؤرخين أثاروا شكوكا وانتقادات حول إسلامه. فحالته كحال كثير من حكام المسلمين اليوم - مسلمون ، لكنهم لا يكتفون بتعاليم الإسلام، ولا يرون أن للإسلام تدخلا في الشؤون السياسية، كما أنه كان ضد

صاحب أي قوى آخر في دولته، فقد اضطهد علماء 'خرين، من غير تومبوكتو ، وما نقم منهم إلا أنهم أصبح لهم صيت في أماكنهم وذلك كالعالم(علي مايجا) الذي سجنه في غرفة مظلمة على سيف البحر، وأسد مدخل الغرفة، وامر بأن قليلا من الطعام والشراب عبر النافذة، فتستخرجه أنصاره وسيروه إلى سيغرين في ماندي، فسمي مايجا سوباغا (أي: الشماش)أخذ ذريته لقب (ماغاسوبا). فلما عارضة العلماء واتهموه بضعف الإيمان ، وتآمروا عليه رد عليهم بذبح عدد كبير منهم، فكرهته الطبقة المستنيرة ، كما يقول: (نعيم قداح) . فالشخصية إذا لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وحسابها على الله.

### \* آخر ملوك أسرة سوني \* :

#### سوني بارو أو بكر داعو: من (1492م/1493م) Sony Bakari Dawo

هو الملك سوني أبوبكر داعو بن سوني علي بير، الملك التاسع عشر من ملوك إمبراطورية السونغاوي من أسرة سوني. تولى الملك بعد وفاة أبيه المحارب الكبير سوني علي بير، عام 1492م، غير أنه كان ضعيفا، وفاشلا، واتبع سيرة أبيه في عدم الاكتراث بالدين واضطهاد العلماء، فثار عليه قواد ألبه بزعامه وزير أبيه محمد بن أبي بكر توري، ولم يدافع العلماء في بقائه في الحكم، مما جعله يغاد العاصمة غاو ويقيم غي (دنج)، وبعد معارك خاضها ضد أسكيا محمد وحلفائهم، في دنج، وانكع بالقرب من كاغ، وكانت معركة شديدة كاد الفريقان يتفانيان، ثم انتصر عليه محمد توري وحلفاؤه في 3/مارس 1493م فر سوني بارو من جبهة القتال في (انفاو)، وتوجه إلى أويري، من منطقة ديندي وأسس مملكة جديدة هناك، فذهب مع فلول جيشه إلى (أويري)في إقليم ديندي، وقد حملوا معهم معظم الممتلكات والذخائر، والمقدسات القبلية للسونغاوي، وأعلن نفسه ملك السونغاوي هناك، وقد بقي هناك من 1493م إلى أن هزمه أسكيا محمد عام 1500م في أرض أنزور. وبموته انتهى حكم الأسرة الثالثة من السونغاوي .



### الفصل التاسع

#### \* الأسرة الملكية الرابعة: أسرة (الأسكيا) \*

#### تمهيد/

إن فترة هذه الأسرة هي الفترة الذهبية لإمبراطورية السونغاوي، فلإن اعنبر سونجاتا مؤسس إمبراطورية مالي ، فإن سوني علي بير يعتبر مؤسس إمبراطورية السونغاوي، وإن كان عهد مانسا موسى أزهي وأجمل عصور إمبراطورية مالي، فإن عهد أسكيا محمد توري يعتبر أوهى عصور إمبراطورية السونغاوي. وقد تناول المؤرخون والكتاب والباحثون هذه الأسرة بكثير من التفاصيل، وأهم الكتب التاريخية التي تناولها هو: كتاب تاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي، غير أننا نحاول أن ترتب أوراق تاريخها مرة أخرى. مؤسس هذه الأسرة هو: محمد بن أبي بكر توري السُّنَّكي، الوزير الأول لسوني علي بير، واحد قواده العسكريين. وبعد تلك الظروف الغامضة التي مات فيها سوني علي بير، فقد خلفه على العرش من بعده ابنه سنوني بكر داع فاتبع سيرة أبيه في عدم الاكتراث بالدين والعلماء، واضطهاد العلماء، فحرض الفقهاء والعلماء عليه القائد السونينكي المحنك محمد بن أبي بكر توري، فحارب سوني بكر داع حتى تغلب عليه.

وبفرار سوني بكر بارو من جبهة القتال في ( انفاو)، وتوجهه إلى أويرى، من منطقة ديندي 1493م أصبح محمد توري الملك، وتلقب [أسكاي محمد]، وبذلك أسس أسرة جديدة هي أسرة أسكيا، وقد مكث الحكم في هذه الأسرة مدة 98 سنة ( من 1493م / 1591م)، وجلس على عرش السونغاوي من ملوكها 10 ملوك كالتالي:

### ملوك السونغاوي من أسرة (أسكيا) (من 1493م / 1591م).

|    |                                       |
|----|---------------------------------------|
| 1  | أسكيا محمد توري (1493م – 1528م)       |
| 2  | أسكيا موسى (1528م-1531م)              |
| 3  | أسكيا محمد الثاني: (1531م. 1536).     |
| 4  | أسكيا إسماعيل (1537.1539م)            |
| 5  | أسكيا إسحاق الأول (1539.1549)         |
| 6  | أسكيا داود: (1549.1582):              |
| 7  | أسكيا محمد الثالث الحاج (1582.1586م): |
| 8  | أسكيا محمد بانو (1586.1588م):         |
| 9  | أسكيا إسحاق الثاني (1588م./1591م):    |
| 10 | أسكيا محمد كاغ (غاو) (1591م/1592م).   |



## الفصل العاشر

### 1\* /أسكيا محمد توري الكبير من (1493م – 1528م) \* .

1/ **نسبه:** هو أسكيا محمد بن أبي بكر توري ، وحسب قول ألفا عمر كوناري وعقيلته فإنه ( أسكيا محمد بن أبي بكر سيلا ) وسماه السعدي بأنه : الأسعد الأرشد محمد بن أبي بكر الطوري، وقيل: السلنكي. وأمه كاسي .  
تولى العرش بعد فرار سوني بارو عام 1493م، ووضع حدا لملوك السونغاوي من أسرة سوني.  
وهناك خلاف في أصله النسبي، هل هو من السونغاوي، أو أنه من قبيلة السونينكي، فتشير أغلب المصادر الانكليزية وبعض العربية إلى أنه من السونينكي، ولكن المؤرخ د/ هارون المهدي مايعا رد على هذه الفكرة بشدة واعترض عليها بأدلة كثيرة في مذكرة بعنوان: (إمبراطورية سنغاوي، دراسة تحليلية في الترتيب التاريخي للإمبراطوريات الإسلامية في غرب إفريقيا)، وبين أنه من السونغاوي، وأنه ولد في مكان يسمى: ( تورا غونغو )، وأن لقبه توري إنما هو نسبة إلى هذه

القرية(تورا). وهو رأي وجيه لو أسعفه المؤرخون القدامى، أو ساندته اللغة السونغائية لأنه لو كان نسبة لقبيل ( توراغونغورو ) كما يقال ( كويرورو ) و ( جنسورو )، أو يقال ( توراغونغو كوي )، على أن بعض المؤرخين كروا أن أسكيا محمد ولد في منطقة ( جاغا ) السونينكية.

ولا غرابة في أن يكون أسكيا محمد من السونينكي، وليس أسكيا محمد بدعا من الملوك الذين أسسوا ممالك في غير منطقتهم ، فإن التاريخ مثل بني أمية في الشام، والعباسيين في بغداد، والعرب في الأندلس، والكليلي في سيغو، والمساسي في كارتا، ثم أنظر إلى رؤساء مالي: فمن منهم ولد في منطقة كوليكورو التي تعتبر العاصمة بماكو مقاطعة منها. فإذا تحقق ذلك فإن الأولى أن تعتبر إمبراطورية الأسكيا إمبراطورية مستقلة تدرس كبقية إمبراطوريات السونينكي، ولكن احتراما للمؤرخين الأوائل إلي اعتبروا هذه الإمبراطورية امتداد لإمبراطورية السونغاي، فإننا نسايرهم على ذلك، وإلا فحتى أسماء الملوك والقواد في هذا العهد اقرب إلى الأسماء السونينكية، أمثال: كمزاع(كمجاغى) و (فارى)و ( بانو : عبد الرحمن)، ومحمد بانا، وكرومن فارى يحي.

ولذا كان الدكتور أبوبكر إسماعيل مايجا ذكيا ودقيقا في تعبيره حين وصف أهل السونغاي بالسماحة، وأنهم يولون عليهم الأجنبي إذا ظهر صلاحه.

وقد تلقب محمد تورى بأسكيا محمد:

### \*2/ معنى أسكيا\* :

وأسكاي كلمة تعجب باللغة السونينكية، ويقول البعض أنه تلقب بهذا اللقب بناء على قول أخت الملك لما سمعت بانتصار محمد تورى على أخيها: (أسي كاي)، ولكنهم اختلفوا في معنى الكلمة فقال البعض معناها(الغاصب) وقال البعض معناها(لا قدر الله ذلك ) وقيل معناها ( لا رجعه الله ) فلما سمع ذلك تلقب به، وهذا الرأي بعيد لأنه لا يعقل أن يسمي نفسه بالغاصب، أو باسم فيه الدعاء عليه، ولعل الصحيح أنه لما تغلب على خصمه وأصبح الملك لإمبراطورية طالما حلم في تحقيقها- لأن كل سوننكي وإلى اليوم يحلم في استعادة مملكة وغادو- فتعجب من ذلك وقال (أسكاي)أي عجباً لله تعالى الذي مكنتني من هذا (والله تعالى أعلم).

وقد رد البعض المؤرخين على هذا التفسير لكلمة أسكيا، وأن الاسم كان موجود حتى قبل أسكيا محمد، واستدلوا بان صاحب الفتاش ذكر ذلك، ولكن صاحب الفتاش وعد بأنه سيورد أسماءهم، ولكن لعله غفل عن ذلك.

### \*3/ صفات أسكيا محمد(I):\*

كان أسكيا محمد عابدا وذا حنكة سياسية وعسكرية وورعا، متحليا بالصلاح والاستقامة على الدين، محبا للعلم وأهله، فاستدعى العلماء والفقهاء الذين كان علي الأكبر وابنه قد اضطهداهم، فساعده بالفتاوى والآراء. وكان شقيقا رحيفا، ولذلك أنقذ أرواح كثير ممن أمر سوني خلي بير بقتلهم لأتفه الأسباب، بالإضافة إلى انه كان واسع الثقافة عادلا، وقد اثنى عليه السعدي كثيرا فسمان ( أمير المؤمنين أسكيا الحاج محمد بن أبي بكر..... الأسعد الأرشد )).

## \* أهم أعمال أسكيا محمد \*:

### أولا/ الإصلاحات الداخلية:

إن أول ما قام به أسكيا محمد توري، هو الاهتمام بالإصلاحات الداخلية، يقول السعدي: ( ففرج الله به عن المسلمين الكروب، وازال به عنهم البلاء والخطوب، واجتهد بإقامة ملة الإسلام، وإصلاح أمور الأنام، وصاحب العلماء واستفتاهم فيما يلزمه من أمر الحل والعقد، وبعث في الفور للخطيب عمر أن يطلق المسجون المختار بن محمد نض يأتيه ليرده في مقامه فأخبر بأنه مات.....) اهـ

ولما عاد من رحلة الحج عام 1597م سعى في تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع الأمور، ورد المظالم، وأمر بإطلاق سراح السجناء، وتحرير الذين كان سوني علي بير استرقهم، ونصب القضاة في أنحاء المملكة، كما أنهى التجنيد الإجباري الذي كان مفروضا على جميع المواطنين، فجعل الجندية طوعية تنفق الدولة عليها، فاستجمع من الجنود من يثق بولائهم له، ومن هو مستعد لخوض غمار الحروب في كل حين، إضافة إلى التدريب، والاحتراف في الفنون الحربية، وأعطى المزارعين وغيرهم، وكان أخوه عمر كمجاغى (كمزاع) من أكبر قواده، كما كان ولي عهده من بعده لكنه توفي قبل أسكيا محمد عام 1519م فنصب من بعده أخاه الأصغر (كزمن انفارى يحيى) لكنه أيضا قتل على يد أبناء أسكيا محمد الذين كانوا يطمعون في العرش بعد أبيهم. وكانوا يزيدون على مائة ابن.

### ثانيا/ رحلة أسكيا محمد توري للحج:

نظرا لأنه اعتلى عرش السونغاى بقوة السلاح، ولم يكن من أبناء سلاطين السونغاى فقد أراد أن يضفي على حكمه صفة الشرعية فتوجه إلى الديار المقدسة لغرضين هما:

- 1/ أن يؤدي عن نفسه فريضة الحج؛ كمسلم استطاع إلى الحج سبيلا.
- 2/ وليأخذ تفويضا بالحكم من الخليفة العباسي، وكان ذلك عام 902هـ، الموافق 1597م، فأخذ معه كبار علماء دولته \_ أمثال موري سبرى جاورا من أهل تاغوتالا من أرض تندرَم- وبعض رجال حكومته وألفا وخمسمائة جندي، وثلاثمائة ألف مثقال من الذهب، في رحلة تباهي رحلة كنكو موسى، وفي طريقه استقبل استقبالاً رسمياً في مصر، واشترى فيها رواقا لحجاج دولته المارين بمصر (حي التكايرة)، وفي مكة اشترى أراضي وبيوتا أوقفها على الحجاج القادمين من غرب إفريقيا. كما التقى في هذه الرحلة بالشريف العباسي المتوكل، فطلب منه أن يجعله خليفة في أرض سونغاى، فأذن له بذلك، فقلده بردة وعمامة وسيفا ولقبه (الخليفة الأول على بلاد السودان). وقد التقى في هذه الرحلة بكثير من العلماء والصالحين، منهم جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - رحمه الله - وسألهم عن أشياء من أموره فأفتوه فيها. ودعوا له بالبركة والتمكين.

### ثالثا/ غزواته وفتوحاته:.

لما رجع أعلن الجهاد المقدس على الوثنيين لإعلاء كلمة الدين،

#### 1/- فتح جاغا:

في عام 1494م احتل (جاغا) في منطقة ماسنا، وذلك على يد أخيه: كرم غاري عمر كمزاع (كمجاغى)، وكان هذا الفتح قبل رحلة الحج.

**2/ غزو بلاد الموشي:**

بعد عودة أسكيا محمد من رحلة الحج عام 1498م، قام بسلسلة من الفتوحات التوسعية، وقد طبع هذه الفتوحات بطابع الجهاد المقدس لإعلاء كلمة الله تعالى. ولذا فإنه فيما بين عامي 1498م/1499م هاجم مملكة موشى الوثنية في الجنوب، والتقى مع سلطان الموش في ياتينغا وهو ناسيرى، فأرسل العالم مورى سيرى (صالح) جاوارا إلى سلطان الموشي، يدعوه إلى الإسلام، فقال له السلطان ( لا أدخل حتى أشاور الأموات، فعملوا ما يعملون من صدقات وقرايين، فظهر لهم شيخ كبير، فلما رأوه سجدوا له، وأخبره السلطان بالخبر، فأكلم بلسان الموشي وقال: لا أقبل لكم ذلك أبدا، بل تقاتلوهم حتى تغنوا عن بكرة أبيكم، أو يفنوا عن آخرهم، فقال ناسيرى لمورى جاوارا سيرى : (ارجع إليه وقل له ما بيننا وبينه إلا الحرب والقتال)،

ولما رجع مورى سيرى إلى أسكيا محمد بجواب رسالته، وبجميع ما جرى، قاتلهم وتغلب عليهم، وقتل كثيرا من رجالهم، وحرب ديارهم وسبا بعض ذراريهم.

**3/ فتح باغونو:**

في عام 1499م توجه أسكيا محمد إلى تندرمد فاحتلها، وأرسل القائد فري عثمان فاحتل باغونو في منطقة (جارا)، وقتل زعيمهم دنب دنب الفلاني.

**4/ غزو تظ من بلاد (أيور) بأرض الطوارق:**

وفي عام 1500م هاجم أسكيا محمد تورى تظ في إقليم (أيور) موطن قبائل الطوارق، ففتحها، وضم إلى مملكته منطقة (ككك) الجبلية التي لم تكن قد خضعت لها من قبل، وأخضع بذلك قبائل الطوارق التي كانت قد تمردت قبيل عهده.

كذلك رجع إلى الطوارق واحتل منهم أغاديس عام 1515م وأخضع جميع مناطق الشمال ما بين أغاديس و (والاتا) واحتل مناخم تغازا .

**5/ استيلاء السونغاي على مدينة (جالون) عام 1507م**

كان ملك السونغاي ( سوني علي بير) خرب عاصمة مالي انيانينا، وأخضع مالي لدولته، وأخذ منها صفة الحكم الذاتي، وعين عليها حاكما باسم (ملكوئى)، ولكن يبدو أنه بعد وفاة ( سوني علي بير) عام 1492م و وانشغال السونغاي بالفتن الداخلية بين سوني بكر داع، وأسكيا محمد، استقلت مالي بنفسها مرة أخرى، فلما تمكن أسكيا محمد من طرد (سوني بكر داع) أخذ يتوسع على حساب مملكة مالي، فأرسل أخاه (عمر كمزاغ) لفتح مدينة (جالون) - بالقرب من أعالي نهر السنغال - يقال بان سلطان مالي كان قد اتخذها عاصمة لدولته بعد أن خرب (سوني علي) عاصمة مالي القديمة، لكن (قام فْتَقُولى السونينكي) قائد سلطان مالي الذي كان على المدينة ، دافع عن المدينة ببسالة، مما لم يتمكن (عمر كمزاغ) من فتحها، فبعث لأخيه ( أسكيا محمد بن أبي بكر) بالخبر، فقدم إليها بنفسه على رأس جيش ضخم وذلك سنة: (1501م)، فنزل أسكيا محمد بجيشه في مدينة ( تنفرن) بالقرب من مدينة (جالون) من جهة المشرق، ثم اشتبك مع جيش مالي بها، في معركة رهيبية، فانتصر عليه ، وفر سلطان مالي وقائده من المدينة، وخرب المدينة، ونهب قصر السلطان، وسبي أهله، وتزوج من السبي بامرأة تدعى ( مريم دابو السونينكية) وهي التي أنجبت له ( أسكيا

إسماعيل)، وبقي في (جالون) يصلح من أمرها، ويدبر شئونها بما يحقق سيادة السونغاوي عليها، ثم انصرف، ولكن سلطان مالي عاد فيما بعد إلى عاصمته (انياني) وظل تابعا للسونغاوي .  
ولكن يبدو أن سلطان مالي خلع طاعته مرة أخرى، وكانت مالي لا تزال مملكة شاسعة، مما اضطر أسكيا محمد إلى غزو مالي مرة أخرى سنة 1507م في مكان يسمى (كلنموت).  
كما أرسل أخام (كرمن فاري عمر) على رأس جيش إلى قائد سلطان مالي (قام فتى قلى) فحاربه، وانتصر عليه، وقتله، وذلك سنة 1518م.

## 6/ احتلال غلام:

منطقة غلام هي التي تلي منطقة تكرور في الغرب على ضفاف البحر الأسود (فانبيتي = فاغويني). وهي بين جارا وتكرور، وهي مثل تكرور واليوم (جزء منها في موريتانيا، والجزء الآخر في السنغال. وقد احتلها أسكيا محمد تورى عام 1506م،

## 7/ قتل سلطان الولو (المتنبي):

في عهد السلطان أسكيا محمد تورى، ادعى النبوة (ساتي تنيض أو تنغيدا) سلطان قبائل الولوفو، التي كانت تقطن إقبين فوت من أرض مالي، وهاجم إقليم (قنياغا) من ممتلكات السونغاوي، فسار إليه أسكيا محمد تورى على رأس جيش التقى به في (حارا)، وحاربه، وانتصر عليه، وقتله سنة 1412م.

8/ مهاجمة بلاد الهوسا: وفي عام 1513م اتجه أسكيا محمد تورى إلى الشرق قهاجم إمارات الهوسا شمال نيجيريا وفتح بلادها (غويبر، زاريا، وزنفرنا وكانو... واستولى على إمارة كاتشينا).

## 9/ احتلال تكرور:

منطقة تورون اليوم بالسنغال)، وهي تقع على الضفتين من النهر الأسود (فانوبا بيتي Fagobini) في الجنوب الغربي لجارا واليوم (جزء منها في موريتانيا، والجزء الآخر في السنغال. وقد ضمها تكرور عام 1515م.  
وأصبحت مملكة أسكيا إمبراطورية مترامية الأطراف تمتد من المحيط الأطلسي في الغرب إلى وسط بلاد الهوسا في الشرق، ومن إقليم فلنا العليا في الجنوب إلى مناطق الشمال في الصحراء الكبرى (أيور، وككك، وتغاز)، وبتعبير أدق: (من تكرور غربا إلى أغاديس شرقا، ومن تغازا شمالا إلى مالي جنوبا)، وفاقت مساحتها مساحة إمبراطورية مالي في أوج ازدهارها، حيث سيطرت على السودان الغربي كله تقريبا. وكما يقول صاحب الفتاش: (( فطوع الجميع بالسيف والقهر ))، لكنه حقق لرعاياه جميعا الأمن والاستقرار والرخاء والعدل ودأب على مصالح رعاياه.

## رابعا- تنظيمه السياسي والإداري:

كانت الإمبراطورية منظمة تنظيميا محكما، مستندة في ذلك على أرستقراطية دينية قزبية؛ فقد حكمت الدولة حسب الشريعة الإسلامية والتقاليد الموروثة بمساعدة عدد هام من المسؤولين الحكوميين، والعلماء والفقهاء. وكان السلطان يأخذ لقب الملك (زا) ثم (سوي) ثم (أسكيا) وفي يده السلطة المركزية يحيطه أصحاب الرتب السياسية والإدارية العالية، وأعضاء الأسرة المالكة والمرابطون العلماء والنبلاء والسوقة.

وكان يخطب باسمه في الجمعة، وعند تنويجه يقدم إليه: الصولجان والعمامة والسيف والمصحف وطبلة الملك.

أنشأ أسكيا منصب (نائب الملك) وأسند له أخيه (عمر كونجاغو) واهتم بالجيش وبالأسطول وأنشأ الدواوين العسكرية والسياسية والإدارية مع تحديد اختصاصاتها وأقام حكومات إقليمية (بدلاً من توكيل رؤساء القبائل مقابل الاحتفاظ بأولادهم كرهائن) فقسم الإمبراطورية إلى ولايات، وعهد بكل ولاية إلى وال اختاره من أقربائه وعبيده المخلصين. وسيأتي تفاصيل هذه الفقرة في التنظيم السياسي والإداري للإمبراطورية كلها.

\* وتكاد كل المراجع التي بين أيدينا تجمع على أن السونغاي في أوج عظمتها كانت تحظى بنظام إداري رائع ، وأن سوني علي بيدي، أعاد تنظيم الدولة، ووسع رقعتها، وقوى جيشها، ثم أكمل أسكيا محمد هذا التنظيم، ولا شك أن النظم الدقيقة التي وضعها شملت الناحية المالية والناحية العسكرية والعلاقات القبلية وكانت كلها ترمى لتحقيق وحدة قوية من الأجزاء المختلفة للدولة، والقضاء على السلطة القبلية ، وكان عماد التنظيم الجديد هو المركزية في مجال الشؤون الرئيسية والتشريع ، واللامركزية أو الحكم المحلي في الأمور الثانوية والتنفيذية، وفيما يلي تصوير هذا النظام يقول Basil Dvidson ان من أعظم ما قام به أسكيا الحاج محمد من أعمال أنه طور النظام الإداري في السونغاي بحيث دفع الدولة دفعة قوية نحو الحكم المركزي القوي.

ويعطي Thomass Hodghin بعض التفاصيل عن هذا النظام فيقول:

((ان عبقرية أسكيا محمد لم تتجل فيما قامت به من أعمال عسكرية مثلما تجلت في التنظيم الإداري الممتاز، الذي وضعه هذا الرجل بتأييد علماء المسلمين ، وبتأييد التجار، كوسيلة من وسائل توحيد هذه الإمبراطورية المترامية الأطراف وربطها، وقد تضمن هذا التنظيم انشاء نظام حكام الأقاليم، وانشاء عدد من الوزارات المركزية لشؤون المالية وشؤون الجيش ، وشؤون القضاء، والشؤون الداخلية ، وشؤون الزراعة، والغابات ، وكذلك انشاء وزارة خاصة للشعب الأبيض أي للمغاربة والطوارق الذين كانوا يعيشون على الحدود الصحراوية للإمبراطورية)). اهـ.

ويجد المؤرخ الإفريقي آدم عبد الله الألوري أقسام الولايات في هذه الإمبراطورية ، أنها كانت أربعة أقسام يمتد الأول من بلاد دندى حتى بلاد الهوسا ، والثاني من مدينة جاو حتى تومبوكتو ، والثالث من شمال جاو حتى بلاد الطوارق ، والرابع ما شمل بلاد السودان ، وكان حاكم الولايات يلقب (فارى أو فربا) ، وكان لهؤلاء الحكام سلطة واسعة ، وكان أسكيا محمد يقف في قمة هذا النظام ، وكانت جاو تخضع خضوعاً مباشراً له، وكان أغلب سكانها معاونين لأسكيا وحاشية لهو جنوده حراسة ، وكان يعين حكام الأقاليم من أسرته أو من خلائه ، ويراقبهم مراقبة دقيقة فيشيب المحسن ويعاقب المسيئ ، ولم يكن الحكام اقطاعيين، وبهذا لم تتعمق جذورهم في مناطقهم ، وظلت السلطة الحقيقية في أسكيا ، ولكن ولاية العهد لم يوضع لها نظام، ولم يكن هناك مجلس ليختار الإمبراطور الجديد اذا خلا منصبه ، ومن أجل هذا كانت وفاة الإمبراطور تتبع حركات ثورية يقوم بها الطامعون .

### خامساً/ الحركة الإسلامية في السونغاي خلال عهد أسكيا محمد:

انتهج أسكيا محمد سياسة إسلامية تمثلت تعيينه شيخاً للإسلام يقيم في تومبوكتو تكون له السلطة العليا في أمور الدين كما شجع الثقافة العربية فكانت اللغة العربية لغة البلاد الرسمية وكان وجود مثقفين عرب في مملكة السونغاي نواة لنهضة ثقافية عرفتها البلاد خلا القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، فاستردت تومبوكتو في عهده مكانتها كمركز للثقافة الإسلامية في غربي إفريقيا، وأعطى جامعة سنكوري في تومبوكتو المزيد من عنايته فتفوقت في عهده ووصلت إلى ما لم تصل إليه من قبل وكانت هذه الجامعة في السودان الغربي كجامعة الأزهر في القاهرة أو جامعة القرويين في فاس



بالمغرب أو جامعة الزيتون في تونس أو جامعة النظامية في بغداد ولأسكيا محمد مواقف إسلامية سهيبة فكان أول حاكم في غربي إفريقيا يرغم النساء على إتباع قواعد الإسلام من ناحية الزي والاختلاط، وكان أول من حاكم بحرية ابن الرجل الحر من زوجة رقيقة وكان هذا الابن قبل أسكيا محمد يعتبر عبداً تبعاً لأمه. وعلى الصعيدين الثقافي والفكري الإسلاميين لم يدخر أسكيا محمد وسعاً أو وسيلة إلا واتخذهما لرعاية الأدباء والعلماء وإغداق النعم عليهم ومراتب الشرف فساعد الفقهاء والدعاة في نشر الدين وأقام كثير من هؤلاء في مدن غاو وجني وتومبوكتو التي أصبحت مراكز ثقافية تعج بالطلاب، وفي عام 1502م زار مدينة غاو العالم الفقيه المغيلي مصلح مدينة تلمسان في الجزائر. ومن ناحية الأخرى شجع أسكيا محمد فتح المدارس في تومبوكتو التي أصبحت مركزاً مهيباً من مراكز العلم وموطناً مشهوراً من مواطن الثقافة الإسلامية. وقد تكلم ليون الإفريقي عن وضع السونغاوي حين زار المنطقة أيام أسكيا محمد فذكر أنه كان نفوذ التجار والمثقفين [في السونغاوي] أيام أسكيا محمد يدعو للدهشة، فكان سكان مدينة تومبوكتو على جانب كبير من الثراء وكان يوجد بها عدد كبير من مكاتب للقضاة ومنازل للفقهاء والمدرسين ورجال الدين ودكاكين الأطباء والعقاقير، وكانت هذه المدينة هي المركز الثقافي المعترف به لإمبراطورية أسكيا وكان بها طلب متزايد للكتب المخطوطة التي تستورد من بلاد البربر، كما كانت تجارة الكتب بها تجلب الربح. وخلال رحلته إلى الحج بذل أسكيا محمد كثيراً من الأموال وكان موكبه يفوق مواكب ملوك مالي من حيث الأبهة والفخامة، وكان يصحبه في رحلة الحج القاضي محمود كعت. وفي الحرمين تصدق أسكيا محمد بمائة ألف قطعة من الذهب واشترى في المدينة بساتين جعلها أو قافلاً الحجاج التكرور (أي السودان الغربي). كما تعرف أثناء رحلته ببعض الإعلام مثل جلال الدين السيوطي وسألهم عن أمور فأفتوه فيها. وفي مكة خلع عليه شريفها مولاي العباس لقب خليفة بلاد التكرور بإيحاء من الخليفة المتوكل العباسي في مصر، وربما كان هذا الهدف من أسباب حجته. وفي عام 1519م زار أحد أقرباء شريف مكة مدينة تنبكتو ويدعى (الصقلي) وترو فيها وخلف ذرية عرفت باسم (الشرفاء الزوج). وعند عودته من الديار المقدسة اتخذ حركة توسعية ذات مظهر إسلامي فأعلن الجهاد على قبائل الموشي الزنجية الوثنية وطلب من ملوكها الدخول في الإسلام أو دفع الجزية فلما أبوا حاربهم وانتصر عليهم، فتوسعت مملكته في الغرب لتصل إلى سواحل المحيط الأطلسي وإلى الصحراء في الشمال وإلى بحيرة تشاد في الشرق بعد أن ضم إمارات الهاوسا. وقد أسر خلال معاركه عدداً كبيراً من الأطفال والوثنيين فهدهم إلى الإسلام وأصبحوا جنوده، وبذلك أصبح له جيش نظامي دائم يعتمد عليه في أوقات الحن.

### سادسا/ عمي أسكيا محمد وعزله:

في عام 1517م كان أسكيا محمد قد شاخ (75 سنة) وكانت الإمبراطورية تمتد من تكرور غرباً إلى أغاديس شرقاً، ومن تغازا شمالاً إلى مالي جنوباً، وأصيب أسكيا محمد بالعمى عام 1519م وقد ساعده في كل هذه الفتوحات أخوه (كانفاري عمر كونجاغو) الذي كان أعظم قواده. فنصبه ولياً للعهد من بعده، ولكنه توفي أو قتل غيلة عام 1519م، فنصب من بعده أخاه الأصغر (كُرمَن انفاري يحيى) وكان مقيماً في (تندرم)، وكان أسكيا محمد بعد عماه يعتمد على صديقه المخلص علي فلاقي، ولكن أبناء أسكيا هددوه بالقتل، حتى فر إلى تندرم واستنجد بكرمن فاري يحيى، الذي جاء لإخماد ثورتهم وتهدئة الأمور، لكنه أيضاً قتل على يد أبناء أسكيا محمد الذين كانوا يطمعون في العرش بعد أبيهم. وكانوا يزيدون على مائة ابن. فقام ابنه الأكبر (موسى) وخلعه يوم الأحد صبيحة عيد الأضحى عام 1528م.

**سادسا/ وفاته:** بعد أن قام أسكيا موسى بعزل أبيه ، قضى الأب عشر سنوات ما بين العاصمة غاو، وجزيرة ( سافيا كاريا)، وتوفي عام 1538م وذلك بعد حكم دام 35 سنة، وقيل 36 سنة وستة أشهر، وصلت دولة السونغاي فيها إلى ذروة المجد والازدهار. فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، ( آمين).



## الفصل الحادي عشر

### \* خلفاء أسكيا محمد الكبير إلى أسكيا داود \* :

**تمهيد:** اعتلى عرش إمبراطورية السونغاي بعد أسكيا محمد، تسعة ملوك خلال 54 عاما ما بين ( 1452م / 1592م)، ولم تتوسع الإمبراطورية طوال هذه الفترة، بل أخذت أركان الدولة تتصدع وتتهاوى، واعتلى عرشها ملوك كان جلهم يوصفون بالقسوة والأنانية والفجور، فراحوا يقتل بعضهم بعضا، أو يشبعون مطامعهم وشهواتهم، إلا أنه على الرغم من ضعفهم فإنهم تصدوا للهجمات الخارجية، والثورات الداخلية، فقمعوا بعضها بشدة، وبالأخص في عهد اسكيا إسحاق الأول؛ حين حاولت مملكة مالي الخروج على السونغاي، فاستنجدت بالبرتغاليين عام 1534م وكانت البرتغال في ذلك الوقت في بداية صغودها الاستعماري في إفريقيا، فأرسلت سفارة لبلاط مالي برئاسة بطرس فرناندو ( وقد تحدثنا عن طبيعة هذه السفارة في موسوعة تاريخ مالي)، مما شجع الماليين على القيام بثورة ضد السونغاي في عهد الملك 22 مانسا ماميدي الثاني الذي حكم من (1530م/1555م)، وقد بقيت مالي مستقلة عن السونغاي طيلة عشر سنوات من ( 1535م / 1546م).

وقد تحدث المؤرخ عبد الرحمن السعدي بتفصيل عن الوقائع والأحداث التي وقعت بين الأسكيين في هذه الفترة، مما يغني عن إعادة تلك التفاصيل في هذه الموسوعة، فنكتفي هنا بالإشارة إلى أهم تلك الأحداث، فمن أراد التوسع فليرجع إلى تاريخ السودان للسعدي، وهو كتاب مطبوع ومتداول الآن في الأسواق.

**وإليك** نبذة يسيرة عن ولاء الخلفاء:

### 1/ أسكيا موسى (1528-1531م).

هو موسى بن أسكيا محمد تورى، تولى العرش بعد قيامه بعزل أبيه الشيخ الأعمى ( أسكيا محمد بن أبي بكر تورى)، وذلك حين أحس هو مع إخوته بأن أباهم يعدل بالسلطة عنهم إلى إخوته وأصدقائه، فقام هو بتهديد علي فولاني؛ خلدن أبه وصديقه الوفي، وسنده في عماءه، ففر على فولاني إلى تندرمد عند ولي عهد أسكيا محمد وهو ( كرومن فلري يحيى) ، وقد خرج موسى وبعض إخوته من العاصمة غاو (كاغ) إلى مدينة كوكيا، فاستنجد أسكيا محمد بولي عهده كرومن فاري يحيى، فقدم من تندرمد ليقوم اعوجاج أبناء أسكيا محمد، فخرج إليهم في كوكيا، فقابلوه بالقتال حتى قتلوه. ثم رجع موسى مع إخوته إلى غاو ، وخلع أباه يوم الأحد صبيحة غيد الأضحى عام 1528م. وقد أبقى والده الشيخ في دار السلطنة ولم يخرجها منها، وإنما اتخذوا للحكم دارا أخرى.

شهد حكمه القصير مؤامراته واغتيالاته ضد إخوته، ففر معظمهم إلى تندرمة عند كرومن فلري عثمان، لكنه خرج إليه وحاربه بين أككن وكبر، فمات في هذه المعركة خلق كثير ، وفرق جمعهم، ثم عاد إلى غاو وشرع في قتل بقية إخوته، الذين تحالفوا ضده في معركة في منصورا عام 1531م قتل فيها موسى، والذي باشر قتله هو ( شاع فرم علو بن أسكيا

محمد)، فظهر التنافس من جديد بين أولاد (أسكيا محمد) وأولاد أخيه (عمر كمزاغ الذين دخلوا في حروب فيما بينهم انتهت بانتصار أولاد عمر كمزاغ فتولى السلطة منهم (محمد بوكاري كوري باسم (أسكيا محمد الثاني).

## ❶ 2) أسكيا محمد الثاني: (1531م - 1532م) ❶ .

هو أسكيا محمد بن عمر كزناغ، نولى العرش بعد مقتل أسكيا موسى بن أسكيا محمد، وسماه السعدي (محمد بنكن). وذلك في منصور عام 1531م، ورجع إلى العاصمة عاو فبايعة الناس وثبت سلطانا،

### \* أعماله:

1/ أول ما قام به هو أنه نفى عمه الكفيف (محمد أسكيا) إلى جزيرة كنيكاك وهي: (سافيا كاريبا) على النيجر قرب غاو. ومن الغريب أنه نفى أسكيا محمد الكبير، وأرسل إلى ابنه إسماعيل بن أسكيا محمد، وكان في بير أن يقدم عليه، فأكرمه لأنه صاحبه وحببته من حين الطفولة، وأحلفه المصحف ان لا يسعى في غدوته أبدا، وزوجه ابنته (فات).

2/ أمر بحضور بنات أسكيا محمد توري في ناديه، متى جلس فيه كاشفات رؤوسهن، وتصيح عليه القيان: يان مار قائلة ( فرخ نعامه واحد خير من مائة فروخ دجاجة دائما).

3/ شهد حكمه كثرة الأعياد، وأنواع اللعب والطرب، والقينون والقينات، والعطايا والمنائح، فقد قام بأمر السلطنة أحسن قيام، فنزلت البركات في أيامه. وتفتحت فيها أبواب الأرزاق وانصبت. ولكن انتشر في آخر عهده الطاعون المسمى (كف) فمات بسببه كثير من اهل السونغاوي وعلمائها.

4/ السغي إلى إعادة بناء جيش السونغاوي:

كان أسكيا محمد الثاني مولعا بالغزو والجهاد، ولذا اهتم بإعادة جيش السونغاوي وتسليحه وتدريبه، وقد من الغزو إلى أرض (كُت) حيث التقى بجيشها في (ليك)، فهزمه كُت شر هزيمة، وفرق جيشه شذر مذر، غير أن أسكيا محمد الثاني نفسه عاد إلى العاصمة مار بكرم التي خارب فيها بعض الكفار.

ويبدو ان اهل غاو ملة جهاده الكثير، فقام قائده دند فاري مار تمز بالقبض على جميع خواصه وكبلهم في الحديد ثم عزل أسكيا محمد الثاني نفسه في يوم الأربعاء 2 ذي القعدة 943هـ الموافق 1537م، وذلك في منصور التي تولى الحكم فيها.

## ❶ 3) أسكيا إسماعيل (1537 / 1539م) ❶

هو أسكيا إسماعيل بن أسكيا محمد توري، وقد تولى العرش بتولية دندي فاري مار تمز، الذي عزل أسكيا محمد الثاني، وقيل: إن أسكيا إسماعيل هو الذي أزال أسكيا محمد الثاني بنفسه مباشرة. وذلك عام 1537م. وكان صديقا ورفيقا للملك المعزول منذ في الطفولة، بل إنه هو الذي استدعاه من المنفى في بير، وزوجه ابنته (فات).

وقد ذكر أسكيا إسماعيل سبب توليه السلطة فلخصها في ثلاثة أمور:

(أ) إخراج والده من المنفى، (ب) إرجاع أخوات أسكيا محمد في الحجاب x حيث كان أسكيا محمد بنكن فرض عليهن أن يحضرن مجلسه كاشفات رؤوسهن كلما جلس، (ج) قول يان مار كلما رآه: ( فرخ نعامه واحد خير من مائة فروخ دجاجة).

## \* أعماله:

1/ لما تولى السلطة أمر بطرد أسكا محمد بنكن وإخراجه من السونغاوي، ولم يرد قتله، لليد الذي كان قد أسداه له من قبل حيث كان قد عفا عنه، وحلف أمامه على المصحف ألا يخونه. بالإضافة إلى المصاهرة التي بينهما. فتم طرد أسكيا محمد الثاني المخلوع إلى أرض مالي، حيث قضى فترة في أرض سنكراني عند قائد الجيش الجنوبي لمالي ( سنكارزما)، ثم ارتحل إلى سام واستقر هناك مع عياله.

2/ كان أسكيا إسماعيل محمود السيرة، بارا فأعاد والده الكفيف (أسكيا محمد) إلى غاو، فأعطاه الوالد شارات السلطة، وقد نقل السعدي أن أسكيا إسماعيل أنه قام بتولى السلطة وفاء للعهد الي قطعه على أبيه حين زاره في المنفى فحرضه على التمرد، فلما اعتذر إليه بقله ذات يده أمره الوالد أن يذهب إلى أحد غبيد الخصيان ويأخذ منه وديعته، ففعل ذلك وبدأ يستعد لنزع السلطة من يد ابن عمه أسكيا محمد بنكن.

وقد توفي أبوه في الكرامة ليلة الأحد، بارحة عيد الفطر 944م الموافق 1538م.

3/ سار على سياسة الجهاد التي بدأها أسلافه من سلاطين السونغاوي، فغزا ( بكبول) من أرض كرو الوثنية، وأسر الكثير حتى بيع العبد في عاصمته ( غاز) ب(300) ودعة فقط.

4/ ومن أهم ما قام به أنه قمع بقسوة ثورة قامت في منطقة(غورما) عام 1538م:

\* وقد انتاب البلاد فترة جفاف - في عهده - مما نشر المجاعات والأوبئة بين السكان.

**وفاته:** أمضى أسكيا إسماعيل بن أسكيا محمد في الحكم سنتين وبضعة أشهر، ومات سنة 1539م.

## \* (4) أسكيا إسحاق الأول (1539-1549) \*

هو أسكيا إسحاق الأول بن أسكيا محمد بن أبي بكر . خلف أخاه أسكيا إسماعيل بعد موته،

وقد اختلفت الروايات التاريخية حول طبيعة السلطة في عهده، فقيل :

(أ) كان مريضا لكنه كان صالحا مباركا، كثير الصدقات ملازما لصلاة الجماعة عاقلا فطنا ذا دهاء، لكن رجاله اشتطوا في فرض الضرائب على رعاياه. حتى قال السعدي (( حسب ما أخذه ظلما وغصبا من تجار تنبكت من الأموال بعد موته فكان سبعين ألفا ذهباً على يد خديمه محمود يزا ).

(ب) وقيل إنه كان قويا جاد مع كونه طاغية، أرجع إلى السلطة هيبتها.

وأيا كان فإنه حسب روايات السعدي: كان أجل من حكم السونغاوي بعد أسكيا محمد، وأعظمهم خوفا وهيبه، وقتل من الجند حلقا كثيرا، وكان سيئ الظن، يقتل بأدنى شك ، أو يخرج كل من شم منه رائحة الخروج على سلطته، وأغرب من ذلك أنه يأمر أحدا باغتيال بعض منافسيه، ويجعل له جعلاً، ويعطيه هذا الجهل ثم يقتل القاتل.

## \* أعمال أسكيا إسحاق ( I ) \*

## 1(الإصلاحات الداخلية:

على الرغم مما كان في الرجل من غطرسة، فإنه عمل خلال سنواته السبع على إقرار الأمن، وإقامة العدل، وتوفير الرخاء لرعاياه جميعا واهتم بالقضاء والشرطة والجيش والجهاز الإداري، وطاف بمملكته بجيشه يضرب على أيدي الظلمة والمفسدين.

## 2) احتلال عاصمة مالي

كان سلطان مالي (مامدي الثاني)، قد قام بثورة ضد إمبراطورية السونغاي، سنة 1535م، منذ أواخر عهد أسكيا محمد، وبقي مستقلا عن السونغاي طيلة عشر سنوات، حتى عام 1545م، فأرسل أسكيا إسحاق أخاه (كرمن فاري داود) إلى عاصمة مالي، على رأس جيش ضخم، ففر مانسا مامدي الثاني، فدخل أسكيا داود المدينة، وظل ينهب فيها، ويخرب نحو أسبوع، ثم أمر بتلويث قصر الملك، ثم عاد إلى غاو، فلما جلى عن (انياي)، عاد الملك مامدي الثاني إلى عاصمته.

### 3) غزوة تعب:

وفي عام 949هـ الموافق 1543م غز أسكيا إسحاق منطقة تعب، آخر بلاد سلاطين بندك (بنداغ). وعند عودته عرج على جنى وصلّى بها الجمعة، وكان فيها عالماها الكبيران: العباس كب، ومحمود بغيوغو.

### 4) بين أسكيا إسحاق الأول وسلاطين المغرب:

في عام 1544م، أرسل (ابو العباس أحمد الأعرج الحسني) سلطان الأشراف بالمغرب إلى (أسكيا إسحاق الأول) يطلب منه تسليم معادن الملح في (نغاز)، فرفض، وأرسل إليه ألفين من قبائل الطوارق الخاضعين لسيادة إمبراطورية السونغاي = ليغيروا على آخر بلد (درعة) من جهة مراکش - لإظهار قوة السونغاي، وردعا لسلطان مراکش، فأغاروا على سوق بني أصبح، ونهبوا ما كان فيه من الأموال..

### 5) أخذ العهد لابنه:

تذكر بعض المصادر التاريخية أن أسكيا إسحاق عهد بالملك من بعده لابنه (عبد الملك) لكن أهل الدولة لم يرضوا له لطغيانه في عهد أبيه. لكن السعدي ذكر أن أسكيا إسحاق الأول لما أيس من الحياة من مرضه الذي ألم به في كوكيا، فإنه اختار أربعين فارسا شجاعا وأمرهم أن يوصلوا ابنه (عبد الملك) إلى كاغ عند الخطيب .... لما عرف من الإساءة... ولما عاملهم عبد الملك من التوقح والإذلال من تجبره وطغيانه، فأوصلوه كما أراد،

**وفاته:** في عام 1549م مات أسكيا إسحاق الأول، بعد أن أمضى في الحكم 9 سنوات و6 أشهر.

## الفصل الثاني عشر

### 5) أسكيا داود: (1549-1582):

هو أسكيا داود بن أسكيا محمد بن أبي بكر، آخر أبناء أسكيا محمد، الذين تولوا السلطة، وقد كان قائد كرم في عهد أخيه أسكيا إسحاق الأول لمدة 8 سنوات، ولما مرض أسكيا إسحاق مرض الموت في كوكيا، أرسل إلى (كرمن فاري داود) أحبائه سرا يطلبون منه القدوم، فداء مسرعا، وبعد وفاة أسكيا إسحاق الأول، تولى هو الملك يوم الجمعة 956/2/23هـ الموافق 1549م، في بلد كوكيا، ثم رجع منها إلى العاصمة غاو (كاغ). فبايعه الناس، فنال ما شاء من دولة ورياسة، بعد أن تخلص من خصومه، قتل وسجن، فساعدته الدنيا، وحصلت له الدنيا عريضة طيلة 34 سنة. اللهم إلا الطاعون الذي وقع في عهده عام 1551م، أي في أوائل فترة حكمه، فمات بسببه خلق كثير.

## \* أهم أعمال أسكيا داود \*

## 1) إصلاحاته الداخلية والإدارية:

كان أسكيا داود سياسيا ذا ثقافة إسلامية، فكان أول ما قام به في مستهل سلطته أنه بدأ بتنظيم الجهاز الإداري الحاكم؛ فأعاد بناء الإدارة، وحدد الوزارات، فأسس سكرتارية لتسجيل الشؤون الرسمية ونشط الأنظمة الاقتصادية بتأسيس مكتب خاص للضرائب، زكان أول من اتخذ خزائن للأموال، ثم اهتم ببقية الإصلاحات الداخلية، فبنى الكثير من المنشآت العامة والمساجد والمدارس، والمكتبات، واهتم بالعلماء وبنشر الثقافة، فيعتبر أول من أسس المكتبات العامة، وأنشأ ما يمكن أن نسميه دور نشر الكتب في العصر الحديث، فكانت له خزائن للكتب، ونساخ ينسخونها ويهادي بها العلماء وطلاب العلم.

وفي مجال الأمن فقد اهتم بتوفير الأمن والرخاء لرعاياه جميعا، وكما يقول صاحب الفتاش: (( فما ترك دارا في كاغ فيها يتيم ولا أرمل إلا أدخل فيها بقرة حلابة، أو بقرتين حلابتين، أو أكثر، وقطع منها لمؤذني مساجد كاغ مائة بقرة، وأمرهم (خدمه) بالطعام وفرقه بين الفقراء والمساكين، إلا الخيول قسمها لأهل الجيش، وأعطى أخت القاضي هند أفع، ألف شاة من الضأن والمعز) اهـ وكان يرسل إلى القاضي العاقب محمود أربعة آلاف صنية من الأرز ليقسمها على مساكين تومبوكتو، فضلا عن البساتين التي بها جميع الثمار، والتي خصصها لمساكين تومبوكتو وسميت جنان المساكين، كما أنشأ في بقية أنحاء الدولة بساتين كثيرة يتكفل العبيد عنايتها.

## 2) غزواته:

حاول أسكيا داود أن يهيئ إلى إمبراطورية السونغاي ما كان لها من سيطرة ونفوذ على مناطق استقلت عنها:

## 1/ غزو بلاد الموشي 1549م و 1562:

جهز أسكيا داود جيشا غزا به قبائل الموشي الوثنية، سنة 1549م، ثم غزاها مرة أخرى في (بزن) سنة 1562، فهرب سلطان الموشي وجيوشه من وجهه بعد أن تكبد كثيرا من القتلى في المعركة التي دارت بينهما، وقد رجعت هذه الحملات بغنائم كثيرة. ثم في عام 1563م غزا أرض بوسا، وحرّبها ومات فيها خلق كثير غرقا في الماء

## 2/ اجتياح غزو مناطق عديدة في مملكة مالي:

في الفترة ما بين 1559م إلى 1970م، قام أسكيا داود بحملات عديدة إلى مملكة مالي، التي كانت تابعة للسونغاي، ولكنها كانت تنور على السونغاي بين الفينة والأخرى منها:

(أ) في عام 1559م، غزا أسكيا داود مملكة مالي، وقاتل فيها سلطان مالي - قيل اسمه: مع كنت (مان كوناتي)، وانتصر عليه، وأخضع مالي للسونغاي، وتزوج ابنة سلطان مالي المدعوة (نار)، ورحلها إلى سونغاي في حاشية كثيرة من العبيد والإماء والأثاث والأمتعة، وكانت كل ماعوناتها من ذهب،

(ب) وفي عام 1570م غزا أرض تع من أرض باغونو، ويقال له ( ترمسي) - من نواحي إقليم الحوض جنوب شرق موريتانيا حاليا .

(ج) حارب أسكيا داود جاجي تماني الفلاني في فندونك من أرض باغونو عام 1550م وتعلب عليه وسب كثيرا من القينيات والقينيين (أي: مابي)، وجعل لهم حارة خاصة بهم في غاو. وفي نفس هذا العام أرسل (شاع فرم محمد كناتي) إلى

جبال الطوارق. كما نهب مدينة بوسا.

(د) وحارب أسكيا داود بلد سوم (سامي) سنة (1559م)، وتغلب عليها، وولى ابنه: سوم أنز مكانه بعد وفاته. (ه) وفي أول سنة 1570م، حارب أسكيا داود سورينبتا، من أرض مالي. وهي آخر غزواته إلى أرض مالي.

### د/ الغارة على ماسينا:

في أواخر عهد أسكيا داود، نهدت القبائل الفولانية، التي كانت تعيش في سلطنة ( ماسينة) قواربه القادمة من مدينة (جنى)، واستولت على ما قيمها من أموال وأمتعة - وذلك في فترة سلطان ماسينا (تندن كيوب مريم)، سنة 1582م، فلما علم بذلك (فرن محمد بنكن بن أسكيا داود) أغار بجيشه على ماسينا، وحرب فيها تخريبا، وقد قتل في هذه الفتنة بغض العلماء والصلحاء وطلبة العلم، وأما سلطان ماسينا نفسه فهرب واختفى في منطقة ( سنوي) إلى حين تسكن الأوضاع، ثم رجع. ويقال بأن أسكيا داود لام ابنه على هذا التصرف القاسي مع أهل ماسينا.

### 3/ قمع بعض الثورات:

في عام 978هـ غز أسكيا داود إلى أرض كرم، ووصل بلد زينك، وقاتل قيها رئيسه تنن توتم وهزمه، ثم بعث كرمين فاري يعقوب إلى سوني، فأغار على دع لتمرده أميرها 0ع كوي، فسبا جميع عياله، ثم تصالحا فرد عليه عياله. ثم سار إلى حدود الموشي، وإلى جهة ديندى حتى وصل قرية لولامى، ثم غزا كرمين فاري نحمد بنكن أهل جبل دم، وكانت قد استعصت على سوني علي بير وأسكيا محمد الكبير. ، وكان قائد الجيش في هذه المعركة (هيك كرى كرى ياسي)، وقد أمرهم أسكيا داود ألا يدخلوا بالجيش في خطر وغرر، وأكد عليهما في ذلك، فلما وصلوا الجبل المذكور، اختلف كرمين فاري مع هيك كرى كرى ياسي في صعود الجبل؛ إذ رفض هيك كرى صعود الجيش، ولما حاول بغض الكماة ( منهم الغندور ) الصعود فوق الجبل كمن له بعض أهل الجبل فرموه بالحربة فأردوه قتيلا، فازداد جيش السونغاى خوفا ورجعوا من غير قتال.

### 4/ غزو بلاد الهوسا

حاول أسكيا داود أن يستعيد سيادة السونغاى على إمارات الهوسا، فأرسل (هيكى علي داد) على رأس جيش إلى إمارة (كاتشينة) وإمارة (كيبى)، عام 1578م غير أنه فشل في هذه الحملة، حيث هزم (هيكى علي داد) وقتل على يد أمير كاتشينا.

### 5 بين أسكيا داود وسلطين المغرب

فيما بين عامي 1577م و 1578م أرسل (محمد المهدي) - سلطان مراکش - جيشا بقيادة (الزيري) إلى (تغاز) فاحتل مناخم تغازا، وقتل حاكمها (تغز منذ محمد أكما) وكثيرا من الطوارق الذين يستخرجون الملح من (أظلى)، فأعد أسكيا داود جيشا من أربعة وعشرين ألفا، منهم اثنا عشر ألفا من الطوارق، وأغار بهم على العرب الذي كانوا في هذه الجهات. وطرد الجيش المغربي.

ثم إن (أحمد الأول بن محمد المهدي) لما تولى الحكم بعث إلى أسكيا داود أن يسلم له في استخراج ملح تغاو عاما واحدا، وقبل (داود) ذلك التسليم بشرط أن يدفع له سلطان المغرب تعويضا سنويا بمبلغ 10000 دينار من الذهب، مما حسن العلاقات بين السونغاى ومراكش، وأوجد روح الود والتفاهم بين سلطانيهما طوال عهد أسكيا داود.

## \*وفاته:

وبعد حكم دام أربعة وثلاثين عاما وخمسة أشهر مات هذا الملك العظيم سنة 1582.

## الفصل الثالث عشر

## 6) أسكيا محمد الثالث الحاج (1582-1586م):

هو أسكيا محمد بن أسكيا داود، الملقب (أسكيا الحاج) كان أكبر أبناء أسكيا داود، وأكثرهم احتراماً لحياة الآخرين، تولى العرش بغد أبيه عام 1582م.

## 1/صفاته:

كان أسكيا الحاج يوم توليه السلطة رجلاً مهيباً ذا مروءة، ولم يكن له يومئذٍ مثل من أبناء الأساكي كافة في النجدة والشجاعة والصبر والتحلم حتى قيل: (( اثنان من سلاطين السونغاي أكبر من سلطتهم: الأمير أسكيا الحاج بمحمد، وحفيده أسكيا الحاج محمد بن أسكيا داود..... )) اهـ

## 2/الأحوال الداخلية في عهد أسكيا محمد (III):

وفي أوائل عهده عم الرخاء أرجاء المملكة، لكن سلطان مراكش (أحمد الأول) أرسل جيشاً مكوناً من عشرين ألفاً لمهاجمة ممتلكات الأسكيا الشمالية. بما فيها مدينة تمبوكتو. مما أثار الفزع في قلوب سكان تلك المناطق، لكن هلك معظم هذا الجيش في الصحراء من الجوع والعطش، وعاد من بقي منه دون تحقيق شيء من أغراض الملك، وفي عام 1587م،

## 3/الفتن لداخلية في عهد أسكيا محمد (III):

جلس أسكيا الحاج محمد بن أسكيا داود مع وجود أعمامه وكثير من الطامعين في السلطة من إخوته، فقام يقمع بعض هؤلاء الإخوة، فسجن بعضهم ونفى بعضهم، كما قبض على فتدندك بوب مريم، وسجنه ثم أطلق سراحه وأكرمه. وفي الشهر الأول من اعتلائه العرش غزا أهل وكند، وقتل حاكمها (فران وكند)، وسبى ذريتهم، وجميع أموالهم وزناجيتهم إلى كاغ (غاو).

وفي عام 1587م أصيب أسكيا الحاج بمرض شديد (قروح تخرج من دبره) خرج كرم من الهادي من تندرم إلى كاغ لأجل إثارة الفتنة والفوضى وانزع السلطة من أسكيا الحاج الذي كان مريضاً، قيل إن إخوانه هم الذين أرسلوا إليه ليقدم، وأن أسكيا الحاج مريض، ثم غدروا به وأنكروا ذلك، وذلك أن أسكيا الحاج لما رآه خاف منه خوفاً عظيماً؛ لأنه مريض عاجز لا يقدر على شيء، غير أنه جعل جعلاً للقائد: ( هيكي بكر سيلبي أجي ) إن قبض على كرم من فاري الهادي أن يوليه سلطنة دندي، ولما علم الإخوة بذلك جاءوا إلى الهادي وقالوا له: ما أتى بك هنا، وما تريد؟ ومن شاورت، ومن اتفق معك عليه، وما ذلك إلا أنك حسبت جميع من هنا نسواناً؟ انتظرنا هاهنا حتى نرى ما عندنا. فقالتوه مع هيكي بكر، حتى ألجأوه إلى دار طلباً للصالح فقبض عليه، وعلى أتباعه، ونكل بكثير من أتباعه، حتى أن خاله الذي كان رأس الفتنة مات تحت السياط.

## 4/ بين أسكيا الحاج وسلاطين المغرب

في عام 1587م، أرسل سلطان مراكش (أحمد الأول) بن محمد المهدي (المنصور)، رسولا إلى (أسكيا الحاج) بمهدايا ثمينة، بغية الاطلاع على أحوال مملكة السونغاي التي عظم على الاستيلاء عليها، واحتلالها، لكن أسكيا الحاج أكرم



رسوله ، ورده بأضعاف هداياه من الخدم والسنانير الغالية وغير لك .  
ومع ذلك أرسل سلطان مراکش جيشا مكونا من عشرين ألفا لمهاجمة ممتلكات السونغاوي الشمالية - بما فيها تومبوكتو - واحتلالها، مما أثار الرعب والفرع في قلوب سكان تلك المناطق، غير أن معظم جيش مراکش هلك في الطريق الصحراوي من الجوع والعطش، وعاد من بقي منه دون أن يحقق شيئا من غرضه.  
ثم أرسل السلطان قائدا على رأس حملة من مائتي فارس ليغيروا على (تغاز) ويأسروا أهلها، فعلم أهلها بخبر الحملة قبل وصولها إليهم، فهربوا منها، فلما قدمت الحملة وجدت (تغاز) خالية من أهلها، ومن العمال الذين يستخرجون منها الملح، حيث أمرهم أسكيا الحاج بعدم العودة إليها، أو التعاون مع الحملة، ليضيع الفرصة على سلطان مراکش، مما اضطر الحملة إلى العودة إلى مراکش دون أن تحقق أغراضها.

### \* عزله ووفاته:

في 1587م، اشتد بأسكيا الحاج مرضه، فانطلق إخوته إلى محمد بن أسكيا داود، وكان مقيما في كرد فجاءوا به معهم، وعزلوا أسكيا الحاج، الي مات بعد ذلك بأيام قليلة. وكانت مدة إمارته أربع سنين وخمسة أشهر.

## الفصل الرابع عشر

### 7) أسكيا محمد بن أسكيا داود (1587-1588م):

هو أسكيا محمد بن أسكيا داود، تولى عرش السونغاوي بعد وفاة أخيه أسكيا الحاج في 995/1/4هـ الموافق 1587م،

وقد استهل سلطته بسلسلة من القتل والتكيل بإخوته؛ حيث أمر بقتل أخويه: فرن محمد بنكن، وفرن الهادي في كنت. ونفى أخاه المخنزع إلى تندبي (حيث مات بعد ذلك بأم يسيرة) وقد شهد حكمه اضطرابات كثيرة بسبب معاداته للعلماء ولإخوته، ولم يتمتع بالحكم، إذ حدث في عهده الغلاء والقحط.  
ثم إن إخوانه حرقوا شأنه، ولم تكن أخلاقه مرضية عندهم ولا عند غيرهم، فاتفق الإخوة على عزله وتولية (بنتل فرم نوح) السلطة، فلما كشف ذلك قبض على نوح دندی، وأمر بسجنه في أرض دندي، كما قبض قبض على أعوانه ومؤيديه، فعزل بعضهم ،

وكانت أهم ثورة عليه، هي تلك الثورة التي قام به أخوه: بلمع محمد الصادق بن أسكيا داود؛ حيث قام بقتل القائد كبر فرم علو ، وكان ظلما فاجرا، فأخذ جميع أمواله، وأعلن الخروج على أسكيا محمد بن، وأرسل إلى أخيه كرمين فاري نوح أن يأتي ليتولى السلطة لكونه الأكبر، فأحس كرمين فاري نوح أنه إنما يريد أن يغدر به، فأرسل إليه أن يرسل إليه أولا جميع ما أخذه من دار كبر فرما علو، فرفض ذلك، مما كدر الصفو بينهما، فالتقى الجيشان واقتتلا في (كبرا)، فتمكن بلمع محمد الصادق من قتل أخيه كرمين فاري نوح، فاجتمع الجيشان على بلمع محمد الصادق، فعزم على التوجه إلى كاغ(غاو) لعزل أسكيا محمد بن.

فخرج من كبر في جيش عظيم من أهل المغرب، فيهم باغن فاري بكر، وهونبوركي منس، وبركي أمر، وغيرهم من القواد الكبار، بالإضافة إلى أهل تومبوكتو الذين كان معظم الجيش منهم، وذلك عام 1588م.

## \*وفاته:

لما بلغ أسكيا محمد بان، بتوجه أخيه بلمع محمد الصادق إليه في كاغ، وأنه عازم على عزله، استشاط غضبا، وأعد جيشا أكثر من جيش بلمع محمد الصادق، ولكن أسكيا محمد بانا مات في الطريق قبل ملاقاته عام 1588م، فقيل: إنه مات من الغيظ، وقيل بل مات من السمنة، لأنه كان سمينا جدا، وخرج في يوم شديد الحر، لابس درعا من الحديد.

## الفصل الخامس عشر

## 7) أسكيا إسحاق الثاني بن أسكيا داود (1588-1591م):

هو أسكيا إسحاق بن داود أخو أسكيا محمد بان، تولى العرش بعد وفاة أخيه المفاجئ عام 1588م. وقد تولى العرش والبلاد في حالة فوضى وانقسام، وتعبئة عامة بين الجيش الإمبراطوري مع أسكيا إسحاق، والشوار المتمردين بقيادة بلمع محمد الصادق بن أسكيا داود. وقائد جيشه سالك.

## 1/الفتن لداخلية في عهد أسكيا إسحاق (II)

بايع كل البلاد لأسكيا إسحاق الثاني، لكن أهل تومبوكتو لم يرضوا بهذه البيعة فسارعوا إلى بيع بالمع محمد ولقبوه (أسكيا)، وسجنوا رسول أسكيا إسحاق الثاني، الذي اتاهم بخبر البيعة؟ ولما تمت بيعة أهل تومبوكتو لبلمع محمد سار بهم لمقابلة جيش (أسكيا إسحاق الثاني)، فدارت بينه وبين أسكيا إسحاق معركة رهيبة هزم فيها جيش بالمع وتفرقوا، وأسر معظم جيشه فقتل بعضهم وسجن بعضهم، وعذب بعضهم أشد تعذيب، وقد كانت هذه الفتنة أول خسارة الأسكيا وفناء ملكهم.

## 2/غزواته:

على الرغم مما قام به أسكيا إسحاق الثاني من قمع للفتن الداخلية، فإنه تمكن من القيام بغزتين إلى بلاد الكفار، كما أشار إلى ذلك صاحب تاريخ السودان، وهاتان الغزوتان وجهتا إلى قريتي: (نمتك)، ثم (تنفن) من أرض كفار كرم، وكان في أهبة الاستعداد للذهاب إلى كل، ولكن ورد عليه خبر جودار باشا بالجيش المغربي، فترك غزو كل وتأهب لغزو المغاربة.

## 3/الأحوال الداخلية في عهد أسكيا إسحاق (II):

حاول أسكيا إسحاق الثاني أن يعيد الأمن والاستقرار إلى البلاد مرة أخرى، فأغدق على رعاياه العطايا، وكانت عاصمة دولته (غاو) تضارع أكبر عواصم العالم حينذاك، من حيث روعة البنيان، وكثرة السكان، فقد بلغت قصورها 726 بيتا غير المبنيات بالحشيش، وبلغت مدينتا تومبوكتو وحنى قمة الاتساع والازدهار وتمتع سكانها بقدر من الرفاهية. وفي أواخر عهده ظهر النقص وتبين القلق والاضطراب من جراء تضييع حقوق الله وظلم العباد، والتكبر وشموخ الأنف، وظهرت الفواحش والفسق خاصة في بلدة كاغ، مما كان سببا في تسليط الجيش المغربي على الدولة عام 1591م. مصداقا لقوله تعالى: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}.

#### 4/ بين أسكيا إسحاق (II): وسلاطين المغرب :

اهتم ملوك المغرب السعديون، بدءاً من محمد الشيخ إلى أحمد الأول المنصور، مبكراً بالممالح الصحراوية، وحاولوا مراراً الحصول على جزء من موارد الضرائب المتأتية منها، ودخلوا في سبيل ذلك عدة مناورات سياسية وحرية مع ملوك السنونغاوي بين سنوات (1544م : 1581م) دون جدوى.

ولما آل الأمر إلى السلطان ( أحمد المنصور ) فإنه طمع في الاستيلاء على مصادر ثروة إمبراطورية السنونغاوي، وهي: ملح تغاز، وذهب وانقارة، وعبيد السودان، فضلاً عن التجارة الصحراوية التي كانت تجني منها أرباحاً طائلة، فأرسل حملات عديدة باءت بالفشل كما تقدم.

وفي عام 1591م، أرسل أحمد المنصور جيشاً ضخماً منظماً، مزوداً بالمدافع والبنادق، وبكل ما يحتاج إليه في طريق صحراوي مقفر، وجو حار موبوء، يقوده (جودر باشا) الأسباني الأصل، وقيل: إنه من أحد ممالك السنونغاوي من منطقة يقال لها: تغز، وأنه جودر بن كرنفل، وكان خادماً لأسكيا إسحاق بن داود فغضب عليه وأمر بالقبض عليه وسجنه في تغاز، وقد كان من أهل المنطقة، فانفلت من السجن وتوجه إلى المغرب، وأغرى أحمد المنصور على احتلال السنونغاوي، فأجابته إلى ذلك. وعينه على رأس بضع وعشرين ألف جندي، منهم (6000) رام.

وصل الجيش المراكشي - الذي به كثير من المرتزقة الأسبان - إلى (جاو) عاصمة السنونغاوي، حيث قابل جيش السنونغاوي الضخم: (( 12500 من الخيالة و30.000 من المشاة ))، الذي سلاحه من الحراب، والنشاب، يقوده أسكيا إسحاق الثاني، ودارت بين الجيشين معركة رهيبية، لكنها غير متكافئة التسليح - وذلك بالقرب من (تنديبي) بمكان يقال له (تكنديع) في أبريل 1591م، فدارت الدائرة على جيش السنونغاوي الذي فقد آلاف القتلى بما فيقه قادة مشاهير، وفر الأسكيا إسحاق الثاني نفسه من الميدان ناجياً بنفسه، ولجأ إلى العاصمة (غاو)، وفي 13/مايو/1591م دخل جودر باشا وجيشه عاصمة السنونغاوي (غاو)، ففر منه الأسكيا بفلول جيشه، كما غرق من أهلها كثير عندما حاولوا الفرار منها بالقوارب، ثم دخل الجيش تومبوكتو في 30/مايو/1591م، واتفق جودر باشا مع قاضي المدينة على ترتيب مقام القائد، وتأمين المؤونة والعمال لبناء مقر الحاكم الجديد.

وكان أسكيا إسحاق قد أخذ جميع ما في خزانة الإمبراطورية من الذهب والفضة وغيرها، يريد أن يذهب بجيشه جنوباً إلى (دندي) لكن قومه خالفوه، واستقر رأيهم على أن يعسكر بجيشه في مكان يسمى (برهة) فعسكر هناك. ومن برهة أرسل أسكيا إسحاق الثاني إلى جودر باشا يطلب منه الصلح على 100.000 ذهب و1000 حادم، يعطيها للأمير مولاي أحمد المنصور، على يده، ويرجع الجيش إلى مراكش، ويسلم له أرضه، فبعث إليه جودر باشا بأنه عبد مأمور لا تصرف له، إلا بما أمره به مولاه السلطان أحمد المنصور، فكتب جودر باشا إلى السلطان أحمد المنصور في شأن هذا الصلح، وشأن الإتاوة.

يبدو أن سلطان مراكش لم يعجبه ميل قائده (جودر باشا) إلى الصلح والسلم؛ لأنه مضيعة للفرصة التي طالما انتظرها. فأرسل قائداً آخر، جعل له الكلمة العليا وهو (محمد بن علي بن زرقون) باشا، فلما وصل تومبوكتو - حيث يقيم جودر باشا - فبلغه خبر عزله، وتسلم منه زمام الأمور، فشرع في تشييد السفن لاجتياز النهر لحرب أسكيا إسحاق الثاني، فقطعوا جميع الأشجار الكبيرة التي في تومبوكتو، بل قلعوا بيوت البيوت وركبوا منها القوارب.

بعد أن أكمل محمد بن علي بن زرقون الاستعدادات خرج لملاقاة أسكيا إسحاق الثاني، فالتقى الجيشان في (بامبا) من أرض برن، وعرفت هذه الموقعة بموقعة (نبكة زرزن) وهو مرتفع من الأرض، فهزم أسكيا إسحاق مرة أخرى، وقتل بعض قواده،

واصل محمد بن علي بن زرقون المسيرة، حتى دخل كوكيا، فنزل بها بجيشه الضخم، الذي فيه حوالي 4000 رام، فاحتار أسكيا إسحاق من عسكره 1200 فارس من خيار عسكره الذين لا يولون الأدبار، وجعل عليهم أخاه (بلمع محمد كاغ) ليهاجم بهم جيش جودر باشا ليلا على غرة.

فلما سار الجيش يوما وليلة، عزلوا أسكيا إسحاق الثاني، وعينوا (بلمع محمد بن أسكيا داود) سلطانا على السونغاي، فلما بلغ أسكيا إسحاق الثاني الخبر بغدر أخيه به، خرج متوجها إلى منطقة كرم، ومعه شزيمة قليل من أحبائه. وكان ذلك آخر العهد به.

وحسب قول السعدي فإنه ذهب إلى قرية تار، حيث افترق هناك مع قواده الذين أخذوا جميع ما كان عنده من عدد السلطنة، وطلب منهم العفو وعقا عنهم، ثم انطلق إلى أرض تنفي عند كفار كرم، الذين كان قاتلهم قبل عام، وما تبعه إلا القليل، فلما وصل إلى أولئك الكفار لم يمهله طويلا حتى قتلوه وجميع من معه، فماتوا شهداء

### الفصل السادس عشر

#### 7 (7) أسكيا بلمع محمد كاغ بن أسكيا داود (1591-1592م):

هو محمد كاع بن أسكيا داود، المشهور (بلمع محمد كاغ)، كان من قواد أخيه في معاركه مع المغرب، وقد أصابه الرصاص في معركة (تبكة زرزن)، فأمره أخوه بالرباط في موضع، والإغارة على الفلانيين في منطقة انسع (انسوتغو)، فأغار عليهم.

تولى الملك بعد أن غدر هو وجيشه بأخيه (أسكيا إسحاق الثاني) حين احتار أسكيا إسحاق من عسكره 1200 فارس من خيار عسكره الذين لا يولون الأدبار، وجعله عليهم، ليهاجم بهم جيش محمد بن علي بن زرقون ليلا على غرة، فلما ساروا يومين خلعوا أسكيا إسحاق الثاني، ونصبوا (بلمع محمد كاغ) أسيا على السونغاي.

وقد تمت بيعته، حين خرج أخوه أسكيا إسحاق الثاني إلى أرض كرم، وودع جيشه وأحبابه في قرية تار، فعاد بقية الجيش والقواد الذين كانوا معه إلى أسكيا بلمع محمد وبايعوه.

تولى والإمبراطورية مهددة بالانهيار، ولم يتمكن من الإغارة على جيش المغرب. ثم علم بلمع محمد كاغ أن إخوته من أولاد أسكيا داود شرعوا يهربون إلى محمد بن زرقون ويطلبون منه العفو والدخول في حمايته، فخاف أسكيا بلمع محمد من هذه البادرة الخيانية، فبعث سرا إلى محمد بن زرقون يطلب الصلح، وأنه مستعد للقدوم عليه لأخذ البيعة لمولاي (أحمد الأول المنصور السعدي)، فأرسل كاتبه بكر لنبار بهذه الرسالة، فلما وصل إلى محمد بن زرقون في كوكيا أكرمه ورحب به.

وبما أن أخاه كان قد أخذ جميع ما في الخزانة، فقد دخلت الجماعة محلة بلمع محمد كاغ، حتى أكلوا دواهم، فطلبوا منه الطعام، فأمرهم بحصاد ما صلح من الزرع في منطقة حوص، وهو الذرة البيضاء، فبعثه لهم.

وبينما هم في هذه الحالة من ضيق ذات اليد وانتشار المجاعة، إذا بالقائد محمد بن زرقون يبعث لأسكيا بلمع محمد كاغ أن يأتي عنده مع كافة أصحابه؛ لأخذ البيعة لأحمد المنصور، فعزم على ذلك ونهاه عنه أصحاب الرأي من قومه، بل أشار عليه البعض أن لا يقدم على محمد بن زرقون في كامل قواده وأمرائه، ووزرائه، وأنه إن كان لا بد فاعلا فيجعل ذلك وحدانا، ولكن الكاتب بكر لنبار لم يصوب هذا الرأي بل أسار عليه أن ينفذ الأمر كما طلب محمد بن علي بن زرقون - لما رأى منه من كرامة -.

سار أسكيا بلمع محمد كاغ في كافة أصحابه إلى كوكيا؛ لأخذ البيعة. ولما دخلوا عليه في قبته، سلموا عليه، فرحب بهم، وأجلسهم مجالس حسنة، وأمر أن يحضر لهم المآكل والمشرب الطيبة، فلما شرعوا في الطعام، قبضوا على بلمع ومن دخل معه عند الباشا في القبة وجردوهم من السلاح. أو بالسيف. ولما فطن بقية القوم الذي كانوا وراء الأقبية بما يجري وراء الكواليس، هربوا، فمن قدر الله سلامته سلم، وبلغ المأمّن، ومن وفي أجله قتل بالرصاص، وقد هرب عامة الأمراء إلى دندي، وكانت هذه الواقعة في رجب تقريبا، عام (1000هـ) ل=الموافق عام 1592م.

وقيد أسكيا بلمع محمد كاغ مع ثمانية عشر رجلا من رؤساء دولته، في الحديد، وبعث بهم إلى القائد حم بركة في (غاو)، ثم أمر بقتلهم، فقتلهم وطيح عليهم البيت الذي كانوا فيها، فكان قبرهم.

### \* نكبة تومبوكتو:

في فترة انشغال محمد بن زرقون في حروبه مع السونغاوي، تمرد أهل تومبوكتو، فلما انتهى من قتل أسكيا بلمع محمد كاغ، ذهب بجيشه إلى تومبوكتو، فنهب ما فيها، وأسر علماءها وكبار رجالها، وأرسلهم إلى مراکش: وبذلك التاريخ طوى المغاربة صفحة مشرقة من تاريخ دولة إسلامية إفريقية سودانية، سادت على السودان الغربي ما يزيد على قرنين من الزمان، وكان لها في تاريخ شأن عظيم، دون أن يحقق سلاطين المغرب من أطماعهم شيئا، ولو تعاونت الدولتان على تحقيق المصالح، والنهوض بالمواطنين المسلمين، والرعايا الآخرين لكان خيرا لهما معا. ولكنها الطمع والشره والجشع، قاتلها الله.

## الفصل السابع عشر

### \* نهاية إمبراطورية السونغاوي \*

إن الصراع الطويل الذي حدث بين الطامعين في الحكم أثار القلاقل في إمبراطورية السونغاوي، وهىأ الفرص للتمرد على السلطة المركزية، ولكن الأباطرة كان في طاقتهم أن يصارعوا من أجل تمكين نفوذهم كلما تزعزع هذا النفوذ، ولكن منذ ما بدأ الصراع بين المغرب و السونغاوي، كان ذلك نذير النهاية، وقد أضعف هذا الصراع الدولتين جميعا، وهو لم يحقق أطماع المغرب، ولا حافظ على السونغاوي من التفكك وكان من أبرز نتائجه أن الأقاليم المختلفة انتهزت فرصة انشغال السونغاوي بالصراع ضد المغرب، فأعلنت استقلالها، وخروجها عن الطاعة، وتمزقت بذلك السونغاوي، ولبدأ قصة هذا الصراع من أولها .

كانت (تغاز) مناجم الملح الذى تتطلع له كل البقاع في افريقية الغربية وكان الملح عالي القيمة وغالى الثمن، حتى أنه كان يقلون بذهب ونقاره، بل ان الناس كانوا يستطيعون الاستغناء عن الذهب، ولا يستطيعون الاستغناء عن الملح، وكانت السونغاوي قد استولت على هذه المناجم وتلك، بالإضافة الى ما كان يمكن أن تشتريه أو تستولى عليه من العبيد الوثنيين

، والذهب والملح والعبيد هي مصادر الثروة وعناصر التجارة آنذاك في تلك البقاع ، وكان استيلاء السونغاي عليها يثير مخاوف مراكش وقلقها، وتحرص على أن تبقى منطقة الجنوب أقل منها حجما وقوة وثروة.

وكانت (تغازة) أقرب الى مراكش منها الى السونغاي ، وهي منطقة فقيرة الا من عنصر الملح ، وعمال مناجمها ينتظرون غذاءهم وشراهم من خارج البلاد مع القوافل التي تغدو وتروح، تأخذ منهم وتعطيهم ، وعندما استولت السونغاي على تغازة وجد ملك مراكش أن هذا أمر غير مرض، وبخاصة أن السونغاي كانت تتحكم في الطرق الرئيسية التي تمر بها التجارة ، وكان لها وحدها تحديد الأسعار كما تشاء ، والتحكم في التجارة ومسالكتها حسب رأيها، وإذا كان ملوك مراكش قد قبلوا هذا الوضع في عهد الأباطرة الأقوياء للسونغاي ، فان حكام السونغاي الذين جاءوا بعد لأسكيا محمد لم تكن لهم هبة تمنع مراكش من التصدي لهم ومقاومة نفوذهم ، ففي عهد أسكيا اسحاق طلب منه مولاي حامد ملك مراكش تسليم مناجم الملح في تغزه، ورفض اسحاق هذا الطلب ، وقال مهددا : ان الذي يطلب هذا الطلب لا يمكن أن يصير ملك مراكش ، وعلى كل حال فاني لست الذي يصغى لذلك، فلما جاء أسكيا داود للحكم طلب منه ملك مراكش أن يعطيه مناجم تغزة لمدة سنة واحدة، على أن يدفع عنها ايجارا فوافق داود، ويبدو أن مراكش تركت المناجم في نهاية المدة وفاء بوعدها ولأنها - فيما يبدو - كانت خلال هذا الام تعد العدة لجولة جديدة عسكرية لم يأت أوانها ، ولذلك نجد أنه بعد فترة من إخلاء تغزة بعث ملك مراكش جنودا للاستيلاء عليها بالقوة ، بيد أن الأخبار وصلت بسرعة الى تغازة فسحبت السونغاي جيوشها وعمالها من هذه المنطقة مما جعل الاستيلاء عليها عديم القيمة، إذ لم يكن استغلال هذه المناجم بدون عمالها، وهذا جعل المراكشين يعودون دون جدوى.

وفي سنة 1578 تولى ملك مراكش الملك أحمد المنصور ، أعظم ملوك الأشراف الحسينين ، وقد جاء الى الحكم بعد موقعة القصر الكبير التي تسمى موقعة الملوك الثلاثة حيث التقى محمد الثاني ملك مراكش يؤيده ملك البرتغال بعبد الملك عم السلطان يؤيده العثمانيون ، وقد سقط الملوك الثلاثة في المعركة واندرح جيش البرتغال ،وتولى أحمد المنصور فجنى ثمار هذا النصر وكان لديه عدد وفير من الأسرى الأسبان استبقى بعضهم وأخذ فدية من الذهب من البعض الآخر كما أن إنجلترا كانت تبيع للسلطان الأخشاب لبناء المراكب ،وتبيع له القنابل والمدافع .

وقد شجعت الفوضى التي دبت في مملكة السونغاي سلطان المغرب (منصور السعدي) للتدخل في شؤون هذه المملكة، وكان هذا السلطان تواقا إلى الاستيلاء على مناجم الملح في منطقة تغازي والذهب في منطقة وانقارا اللتين كانتا تحت سيطرة السونغاي بالإضافة إلى ما كان هذا يمكن أن تشتريه أو تستولي عليه من العبيد الوثنيين فكان استيلاء السونغاي على هذه المناجم وعلى الطرق الرئيسية التي تمر بها التجارة والتحكم بمسالكتها وتحديد الأسعار كان هذا كله يثير مخاوف مراكش وقلقها.

واستطاع أحمد المنصور السعدي أن يكون جيشا حديث التنظيم ، ولم يعد قانعا بأهداف أسلافه التي كانت تقف عند تغاز بل أصبح يطمع الى غزو السونغاي كلها ، والاستيلاء على أرض الذهب ، وساعد على ذلك السلاح الجديد الذي توافر لجنده في حين يحارب جنود السونغاي بالسيوف والرماح والأقواس.

ويذكر trimigham أن المنصور انتهز فرصة الخلافات الداخلية التي أضعفت حكام السونغاي ، وأثارت لها به أخبارا لثراء في هذه الامبراطورية، فهاجمها بجيش من الأوربيين؛ بعضهم أسرى وبعضهم مرتزقة، ولم ينجح هذا الجيش في الاستيلاء عليها وانما نجح في إسقاطها ، فكان الغرم على الجميع ولا فائدة لأحد.

وقد تجاوز هذا الجيش مراكش في أكتوبر سنة 1590 متجها الى السنونغاى بقيادة ضابط اسمه جودر باشا(pasha) أسباني الأصل، تتراوح قوامها بين 3000 و4000 مقاتل معظمهم من غير الغارية وانتصر عليها عام 1591 في معركة تنديبي tondibi شمال غاو، وكانت السنونغاى آنذاك تحت حكم أسكيا اسحق الثاني. تميزت هذه الحملة بوجود الأسلحة النارية لدى الجانب المغربي مقابل الحراب والسها والسيوف والرماح في الطرق الآخر، وبالرغم من ترواح عدد جيش السنونغاى من 40000 إلى 30000 مقاتل الذين وضعوا في مقدمة جيشهم الثيران لتكون درعاً يقيهم نار البنادق، وبالرغم من أن معظم أفراد الجيش المغربي قد عانى أفراده من العطش ومتاعب الصحراء إلا أن أصوات الطلقات أثار الذعر بين هذه البهائم فولت الأدبار وأشاعت الفوضى في صفوف جيش السنونغاى التي قتل الكثير من أفرادها ولكن الصحراء أكلت بعض الجيش، كما عانى أفراد العطس والمتاعب في الطريق الذى استغرق عشرين يوماً، وكانت السنونغاى مهملة، اعتقدت أن الهجوم عليها سيكون من ناحية الغرب عبر منطقة تكرور، وليس من الشمال عبر الصحراء، ولذلك لم تقابل الجيش الزاحف في الوقت المناسب، ثم حدث موقعة بين الجيشين في أبريل 1591 بالقرب من نهر النيجر تسمى موقعة (تونديبي) وهي تقع بالقرب من جاو، وقد هزم فيها جيش السنونغاى، على يد أسكيا إسحاق الثاني ابن أسكيا داود، الملك الثامن من أسرة الأسكيا، فطلب أسكيا إسحاق الصلح مع المغرب، فرغب جودر باشا في هذا الصلح، وأرسل بخبر ذلك إلى سلطان المغرب (أحمد المنصور)، وأنه يرى أن المصالحة أولى من الحرب، فكاد رد أحمد المنصور أن قام بعزل جودر باشان وتعيين قائد آخر بدله هو: (محمد بن علي بن زرقون)، فقدم إلى السنونغاى، واستأنف القتال مرة أخرى، واضطر أسكيا إسحاق الثاني إلى الفرار واللجوء إلى كرم، تاركا السلطة لأخيه (أسكيا بلمع محمد كاغ) بعد أن قام هذا الأح بالعدر به وخلعه.

عزم أسكيا بلمع محمد كاغ على مواصلة الحرب، لكنه علم أن إخوته من أبناء أسكيا داود شرعوا يذهبون إلى محمد بن علي بن زرقون ويصالحونه، ويبيعون لأحمد المنصور، مع ما أصاب الدولة من مجاعة، فاضطر هو أيضا إلى طلب السلاح والبيعة لسلطان المغرب، فأوهمه القائد محمد بن علي بن زرقون بالموافقة، وطلب منه أن يقدم لعقد البيعة في مقره بكوكيا، وأن يأتي مع خاصته وكبراء دولته، ولم يفطن أسكيا بلمع محمد أن في ذلك خيانة، فلما قدم عليه في رجب عام 1000هـ الموافق 1592م، قبض عليه وعلى خاصته ورجال دولته، وقتلهم جميعا. فتولى أسكيا نوح من بعده الحكم في السنونغاى. حاول أسكيا نوح أن يبث روح المقاومة في أبناء البلاد فألف جيشاً قوياً وبدأ مجرب المقاومة واستطاع خلال أربع سنوات أن يكبد الجيش المغربي الكثير من الخسائر البشرية. لكن المغاربة أرسلوا عدة حملات إلى بلاد السنونغاى مما اضطر أسكيا نوح إلى الهرب ومغادرة البلاد وانتهت المقاومة بوفاته عام 1004هـ 1595م، وبوفاته انتهت دولة السنونغاى. وبهذا التاريخ طوى المعاربة صفحة الامبراطوريات السودانية.

ولكن نهاية امبراطورية السنونغاى لم يكن نهاية الحملات المغربية الى السودان؛ لأن الجيش المراكشي لم يستطع أن يسيطر على المناطق الواسعة التي كانت تخضع للسنونغاى، ولا أن يعيد الأمن في المناطق التي يسيطر عليها، ولم يمتد نفوذه لأكثر من المدن الرئيسية الثلاث جاو، تومبوكتو، وجني، التي اتخذها قواعد، يشن منها بعض الغارات من حين إلى حين، وواصلت المغرب ارسال القادة والجنود الى السودان رجاء أن تحقق نصرا حقيقيا على هذه المناطق وبناء على ما ذكره fage أرسلت مراكش 23000 جندي الى السودان في المدة بين 1590 و 1618 ويقرر fage انه ندر من عاد من هؤلاء الى المغرب بعد ذلك، وفي خلال هذه الفترة كانت الحروب مشعلة في كل مكان بين الدويلات التي انفصلت عن

السونغاي بعضها ضد البعض الآخر ، وبينها وبين القوة الغازية من الشمال ، ولم يعد لباشوات مراكش هيبية في تلك البقاع مما جعل مولاي زيدان بن المنصور يتخلى نهائياً عن السونغاي سنة 1618، ولكن أكثر قواته كان قد استوطن هذه البلاد ، ولم يعد الى المغرب إلا قلة ضئيلة ، وهكذا كانت أطماع المنصور سببا في هلاك الألوف من جنود المغرب ، ومن رجال السونغاي ، كما كانت سببا في توقف النشاط التجاري والاقتصادي، وإحلال القلق محل الأمن ، والفقر محل الرخاء

## الفصل الثامن عشر

### \* كلمة موجزة عن باشوات المغرب في تومبوكتو \*

#### السونغاي بعد انهيار حكم أسرة (أسكيا):

أصبحت السونغاي بعد هزيمتها أمام الجيش المغربي، في معركة تونديبي الفاصلة، سنة 1591م/1592م، مستعمرة مغربية عاصمتها تومبوكتو، وقد امتدت الباشوية من ( أنسونغو) إلى مدينة ( جنى)، ملامسة بذلك حدود النيجير.. استمرت الحملات المغربية إلى السودان الغربي بعد سقوط السونغاي إذ وصل إلى المنطقة 23000 جندي بين عامي 1590م و1618م، وفي مطلع القرن السابع عشر الميلادي دخل المغاربة مدينة جني صلحاً على أن يدفع سكانها كل عام إتاوات ضخمة ليجنبوا مدينتهم الخراب والدمار، إلا أن المدينة دمرت فيما بعد عندما رفضت دفع الجزية. ومع ذلك لم يستطع الجيش المغربي أن يسيطر على المناطق الواسعة التي كانت تخضع للسونغاي ولا أن يعيد الأمن في المناطق التي يسيطر عليها، كما أن نفوذه لم يمتد لأكثر من المدن الرئيسية الثلاث غاو وتومبوكتو وجني، فدارت المعارك وتفككت البلاد وآل الحكم فيها لرجال القبائل وعم الظلم وانتشرت المجاعة وتفشى الطاعون في تومبوكتو ف قضى على نصف السكان مما قضى على كل أثر حضاري وثقافي. ولما أدرك المغاربة قلة الفوائد من وراء هذه الحملة والحروب كفوا عن إرسال الجند والمؤن اللازمة إلى قواتهم وتركوا هذه القوات تقرر مصيرها بنفسها، فنشأت طبقة محلية من الجنود المحاربين عرفت باسم (آرما) وتدين بالتبعية الاسمية لسلطان مراكش وتعتمد على عنصر خليط من البربر وأهل البلاد، وكانت هذه الطبقة تختار من بينها زعيماً أو قائداً يمنحونه لقب (باشا) ويساندونه في محاولتهم السيطرة على السلطة في البلاد. وقد سمح هؤلاء (الباشوات) بأن يدخل في سلك الجنودية أبناء السودان الغربي ولكن على أن يشغلوا مناصب صغيرة، أما مناصب الضباط فبقيت وفقاً على المغاربة ثم بعد ذلك على أبنائهم من الزوجات السودانيات. وكان هم هؤلاء الباشوات منصرفاً إلى جمع المال وحمل الزعماء المحليين على دفع الأتاوة، إلا أن نفوذهم أخذ بالانحسار والضعف تدريجياً لاعتمادهم على الجيش الذي كان يعزلهم متى شاء، وقد كثرت الخلافات والاعتيالات بين الباشوات، حتى وصل عدد الباشوات خلال القرنين والأربعين سنة التي قضوها في حكم تومبوكتو حوالي 128 باشا. في مقابل (16) أسكيا معينين من قبل الباشوات:

وفي عام 1612م انفرد (باشوات) تومبوكتو بالبلاد وقطعوا الضرائب عن سلطان المغرب، ولم يلبث الجنود المغاربة أن امتزجوا مع السكان الأصليين وذابوا بينهم وعاشوا معاً حتى عام 1760 عندما استرد الطوارق المدينة وأزالوا عنها سلطة مراكش. ونتيجة لهذا الضعف اضطر الباشوات من عام 1670م إلى دفع الأتاوة للحكام الوثنيين من ملوك البامبارا وهم



ملوك مملكة (سيغو) الوثنية التي كانت تقع جنوب كانغابا في حوض نهر النيجر. وقد ظل الأمر على هذا النحو حتى جاء الفرنسيون في القرن التاسع عشر وسيطروا على المنطقة بأسرها وسموها (إفريقيا الاستوائية الفرنسية). وعرفت الباشوية سنوات طويلة من الجفاف والمجاعة، وتحولت التجارة العابرة للصحراء نحو الجنوب، في اتجاه المراكز القريبة من مناجم بوري (بامكو، وانيامنا، وساسنديغ) المرتبطة بصورة مباشرة مع مدن تجارية مثل: أزواد، و هوارة (أروان، ولاتا).

إلا أن الانهيار السياسي الذي عرفته الباشوية سمح للطوارق بأن يصبحوا سادة تومبوكتو و غاو بدء من نهاية القرن السابع عشر.



## الفصل التاسع عشر

### \* عوامل نهوض وسقوط مملكة السونغاي \*

#### أولا/ عوامل نهوض السونغاي:

ارنقت السونغاي من مملكة خاضعة لهيمنة الإمبراطوريات السابقة (غانة، الصوصو، مالي) إلى إمبراطورية عظمى، نالت شهرة تاريخية كبرى. ويمكن أن نلخص عوامل نهوض مملكة السونغاي في الأسباب التالية:

- 1/ القيادة الحكيمة البارزة في عهدي سوني علي بير، وأسكيا محمد توري .
- 2/ التنظيم العسكري الجيد الذي مكنت السونغاي أن تنافس إمبراطورية مالي في الهيمنة العسكرية، ثم تصبح وريثتها.
- 3/ تطور التجارة مع الشمال الإفريقي ، حيث إن العدالة والأمن اللتين كانت الإمبراطورية تتمتع بهما في فترة الأباطرة الأقوياء، أديا إلى ازدهار التجارة، وتيسير التبادل التجاري بين المناطق، وبين الجنوب والشمال، مما أثرى الحكومة الإمبريالية، وجعلها قادرة على الإنفاق الضخم على جميع الميادين الحكومية.
- 4/ الموقع الجغرافي الهام للسونغاي بين مربع الماندي، والموشي، والهوسا، والطوارق، فكان هذا الموقع يسمع بالتوسع على حساب هذه الدول التي لم تكن قوية في ذلك الوقت، وبالتالي السيطرة على طرق القوافل التجارية. 5/ التعاون والائتمام الذي كان بين الأباطرة والعلماء في الأسرة الرابعة (الأسكيا)، وهو ما عرف ب(تحالف الأسكيا مع العلماء المسلمين)، فنالت الأباطرة ثقة العلماء والزعماء الدينيين، مع الاحتفاظ بعلاقاتهم مع غير المتدينين، مما يعني أنها كانت حكومة تكنوقراطية أي: (دينو - مقراطية).

#### ثانيا/ عوامل سقوط السونغاي:

يعزى سبب سقوط مملكة السونغاي إلى ثلاثة عوامل رئيسية هن:

(1) الأسباب الداخلية (2) الأسباب الخارجية (3) الأسباب الطبيعية.

#### (^). أما الأسباب الداخلية:

فبدأت عند ما شاخ أسكيا محمد توري وعمي ، فخلعه ابنه موسى الذي وقع في صراع مرير مع إخوته الذين يتوقع أن يخلفوه على العرش وانتهت بقتله، ثم ظهرت الخلافات مرة أخرى بعد موت أسكيا داود 1582م فاندلعت الحروب الداخلية، واشتدت التناقضات، وأعرقت البلاد في أزمات اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وفي نهاية القرن السادس ، عرفت البلاد حربا أهلية، كان أحد اطرافها (حلف تومبوكتو)، أدت إلى فقدان التواز داخل الوحدة الوطنية، بعد أن

اصاب الخلل تحالف الأسكيا مع العلماء المسلمين، الذي كان يشكل ركيزة سياسة الأسكيا، ففقد الحكم بذلك إحدى الدعائم التي كان يعتمد عليها، ثم في الأخير انشقاق بالوماغا محمد الصادق الذي راح ضحيتها الألاف، مما ساهم في إضعاف الدولة عسكريا واقتصاديا واجتماعيا، وأطمع ملك مراكش في السيطرة على الدولة.

### (^)- وأما الأسباب الطبيعية :

فإنها قد حلت على بلاد الأسكيا نكبات وكوارث طبيعية [ طوفان ، وجفاف ، وطاعون ومجاعات ] متعاقبة مما ساهم أيضا في نشر المجاعة وهجرة السكان، وكذلك الرفاهية التي سببت الفجور والمعاصي والخلود إلى الملامهي في أخريات أيام أسكيا إسحاق الثاني.

### (^)- وأما الأسباب الخارجية :

فأكبرها خطرا سلاطين المغرب الذين اغتتموا فرصة الخلافات الداخلية، فأرسل أحمد المنصور سلطان مراكش حملات عسكرية دارت بينها وبين جيش الأسكيا إسحاق معارك ضارية كان آخرها معركة ( تُنديبي ) بالقرب من عاصمة غاو وكانت معركة رهيبة انتهت لصالح جيش المغرب المنظم والمزود بالمدافع والبنادق ، اضطر بعدها أسكيا إسحاق إلى اللجوء والاحتماء بالعاصمة غاو.



## 📖 الفصل العشرون : الأحوال العامة في السونغاي 📖

### \* أولا/ الحياة السياسية والإدارية في السونغاي \* :

#### 1/ التنظيم السياسي :

كانت الإمبراطورية منظمة تنظيما محكما، مستندا في ذلك على أرستقراطية دينية قوية، وكان يساعد الإمبراطور عدد من المسؤولين الحكوميين، ففي أعلى هرم السلطة كان المجلس الإمبراطوري الذي كان يدعى : ( السنة )، وكان يتكون من كبار أعيان القصر ويرأسه الإمبراطور بنفسه، وكان هذا المجلس يبت من مقره في البلاط الإمبراطوري في شؤون الدولة، وهو الذي كان ينصب الأسكيا الجديد، وإن كان يغبر عن خضوعه له بتأدية القسم، وكانت قرارات الدولة تنفذ من طرف عدد من الأعوان وأهمهم:

1/ **مستشار الإمبراطور** : أو كاتبه الخاص، ويشترط فيه أن يكون مثقفا مسلما، وكانت مهمته تتعلق بالمراسلات الرسمية، حيث كان يتلقى أو يجيب عن المراسلات الإقليمية أو الدبلوماسية، كما أنه كان يقوم بكتابة وتنفيذ القرارات الإمبراطورية، وقد كان للكاتب تأثير كبير على الإمبراطور، ومن أشهر الكتاب ( ألفا بويار لامبار ) الذي شغل هذا المنصب من عهد أسكيا محمد الكبير، إلى عهد الأسكيا داود.

2/ **الهيكوي** : قائد الأسطول.

- 3/ الفارى مونديو: المسئول عن الفلاحة، وعن الغابات والجبايات، وعن توزيع الحبوب على الفقراء، وكان يساعده في ذلك عدد كبير من الأعوان البدوين.
- 4/ الهوكو كورى كوي: وهو عمدة القصر.
- 5/ الكلسي فارما: المسئول عن الخزينة.
- 6/ الحاجب الإمبراطوري.
- 7/ البيلاما: وهو شخصية عسكرية مهمته قيادة الوحدات العسكرية في منطقة تومبوكتو.
- 8: الكانو كوي أو الكانفارى: وهو والي كورمينا (منطقة تنديما)، وهو أول أعيان الإمبراطورية.
- 9/ الكورى فارما: زعيم البيض والمسئول عن شؤون العرب والبربر المقيمين في الإمبراطورية.

## 2) التنظيم الإداري:

ك أما على مستوى الأقاليم، فقد كان هناك نظامان للإدارة: السلطة المركزية وإدارة المقاطعات:

1/ إقليم السونغاى: (سونغاهايشي) كانت قاعدتها في غاو العاصمة، ويديرها الإمبراطور بمساعدة كانت مؤلفة من الوزراء أمثال: رئيس أسطول النيجر، ووزير الزراعة، ورئيس الخزانة، والمسئول عن شؤون البيضان. وكانت بمثابة الإدارة المركزية للإمبراطورية.

2// الأقاليم التي خضعت للسونغاى وبقي على رأسها زعمائها التقليديون (المقاطعات الكبيرة) أمثال: ديندي، وكورميتا، وكانت تحت سلطة يدعى (فازما) أما رؤساء المناطق الصغيرة فكانوا يدعون (كوي)، فكانت تحتفظ برؤسائها مع الاحتفاظ بيمين الولاء لأسكيا، وكان يتم تنظيم هذه الأقاليم تبعا لسلم ترتيبي، تتدرج فيه الأقاليم حسب أهميتها الاقتصادية والعسكرية، وكان زعماء هذه الأقاليم يعرفون باسم "الفاري" أو "الفارما" وهي التسمية القديمة التي كان التنظيم المانديوي يطلقها على ولاية الأقاليم الكبرى. أما ولاية المدن الكبيرة، أو الجماعات الأقل أهمية فكانوا يدعون ب"كوي: أة: مونزو"، وقد كان ولاية الإمبراطورية بمثابة ملوك حقيقيين في أقاليمهم، فكان لهم بلاطهم، وجيشهم... الخ، غير أن بعض الأقاليم المهزومة حافظت - رغم هذا كله - على وعمائها التقليديين، كما كان الحال في "ماسينا" وهو الإقليم الذي كان يحكمه قبيلة (أردو) الفلاني.

3\*// الأقاليم المهزومة: وهي المناطق التي كانت تدفع الجزية للإمبراطور، وتوفر الجنود في حالة الحرب، ويربطها علاقات دبلوماسية مع الحكم المركزي، ومن هذه البلاد: مالي، جنى، تكرور، ودول الهوسا، فكانت تحتفظ برؤسائها أحيانا، كما كان الإمبراطور يعين عليها واليا آخر لفترة معينة.

وهذه الأقاليم التابعة، لم تكن تربطها بالحكم المركزي علاقات قوية، وإن كان الملك التابع يودي للإمبراطور عائدات موسمية، ويساهم في تكوين الجيش، بالإضافة إلى دفع الضرائب في فترات الحملات الحربية.

## 3/ التنظيم القضائي: (العدالة)

كانت توجد في السونغاى سلطتان قضائيتان إلى جانب المحكمة العليا:

أ) سلطة قضائية إسلامية: وكانت هذه السلطة القضائية مالكية المذهب، تعتمد على عدد من المستشارين الشرعيين السودانيين والعرب، وكان القاضي في هذه السلطة مسؤولا عن العدالة، ويتمتع في إطار ممارسته لوظائفه بقدر كبير من

الاستقلال، وكانت الأحكام الصادرة عن القاضي تتراوح بين الجلد وفرض الغرامات المالية والحبس، وقد تصل إلى الحكم بالإعدام.

ب) سلطة قضائية عرفية: وكانت توجد في الأقاليم المهزومة، أو القرى، وقد كان الزعماء التقليديون مسئولين عنها، يساعدهم في ذلك كبار رجال القرية.

3/ المحكمة العليا: وهي مجلس الإمبراطور في "غاو"؛ فقد كان مجلسه محكمة عاياً، وكان هذا المجلس يعقد جلساته من أجل البت في القضايا السياسية، ومحكمة الكبار من أعيان الدولة، والبت في الخيانات الكبرى والدسائس، وكانت الأحكام تصدر باسم الإمبراطور، وتتراوح بين الموت غرقاً، والضرب حتى الموت، والسجن المؤبد.

#### 4/ التنظيم العسكري (الجيش):

بقيت كلمة عن جيش السونغاي الذي حقق هذه الانتصارات الواسعة وقد نالته في هذا العهد عناية الإمبراطور، فنظمها تنظيمًا دقيقًا، ودربه تدريبًا كاملاً، وأصبح به فرق من الفرسان وفرق من المشاة، وطور أسلحته حتى أصبح من أقوى جيوش ذلك العهد ووضع بمكان القيادة ووضع بمكان القيادة فيه خبرة العسكريين الذين اتجهوا في اهتمامهم إلى الدولة، دون أنانية تصرفهم عن الاخلاص لها أو قد تدفعهما إلى إثارة القلاقل ومحاوله الانقلابات وهكذا شهد العالم الإسلامي دولة عظيمة الشأن عالية السلطان وللأسف الشديد جاءت نهايتها على أيدي جماعات تنتمي لنفس الدين، ولو تعاون هؤلاء بدل الصراع والخصام لأمكن أن يكون تاريخ هذه المنطقة غير ما دونه عنها التاريخ فيما بعد.

وقد اشتهر هذا الجيش ببساطته، وكان يصل إلى 40.000 مقاتل، وكان يتكون من ثلاثة أركان:

\* 1/ ركن المشاة الذين يحاربون بالسيوف، والرماح المدهونة بالسّم.

\* 2/ ركن الفرسان المسلحين بالسيوف والسلاح الأبيض. وكانوا نحو من 3000 فارس.

\* 3/ ركن الأسطول البحري، وكان أسطولاً صغيراً يرسو في (كابارا) وفي (غاو).

#### \* ثانياً/ الحياة الاقتصادية لي السونغاي \*

اعتمد اقتصاد مملكة السونغاي بالدرجة الأولى على تجارة الذهب والملح بالإضافة إلى سيطرتها على طرق التجارة الرئيسية بين الشمال والجنوب وما تدره من ضرائب وهي بهذا تعد أغنى من مملكة مالي. وفي ظل الأمن الذي نعمت به السونغاي كانت التجارة ناجحة جداً وكانت تدر الرخاء والثراء على الحكومة والشعب جميعاً. وكان الأمن سائداً في فترات الاستقرار التي مرت بها السونغاي وخاصة في عهد أسكيا محمد، وكان الناس أمناء وشرفاء وكان القضاة عادلين ولا أثر للرشوة في المملكة. وكانت الشرطة ذات أثر فعال لدرجة أن الطفل كان يذهب إلى السوق فلا يغشه أحد ولا يسرقه سارق ولم يكن يسمح للنساء بالخروج غير مقنعات. كما ظلت العادات الإسلامية التي كانت سائدة أيام مملكة مالي في الإستمرار، ومنها المثابرة على الصلاة واستعمال الثياب البيض والعناية بحفظ القرآن.

وقد نفذ أسكيا محمد عدة مشاريع تعود بالثروة والإزدهار على البلاد فعمل على حفر القنوات على ضفاف نهر النيجر لزيادة مساحة الأراضي المزروعة، وكان للإمبراطور مزرعة للأرز في ديندى، يعمل فيها 200 من الأسرى والعبيد، يشرف عليهم رؤساء يدعون بـ "الفانفا" وكانت هذه المزرعة وحدها تنتج ألف كيس. خاصة في دندى، وأوجد الأباطرة الأوزان المكايل الموحدة، كما أنشأ أسطولاً صغيراً من سفن التموين تمخر عباب النيجر وأقام نظاماً للضرائب يكون الدفع

بمقتضاه عيناً وذلك ليملاً الخزائنة العامة. وقد ساعد استيلاؤه على ممالخ تغايزي على خلق نشاط تجاري واسع فتمتعت البلاد برحاء عظيم مما جذب إليها الكثير من تجار طرابلس الغرب وفاس وتلمسان. وقد سيطرت أباطرة السونغاوي على مصادر الثروة في هذه البقاع وهي الذهب والملح ، كما سيطرت على طرق التجارة الرئيسية بين الشمال والجنوب بما تدره من ضرائب ، وما تستلزمه من رحاء، وهي بهذا تعد أغنى من إمبراطورية مالي، التي تحدثنا عن رحاءها من قبل ، ويقول war ، كانت التجارة عبر الصحراء قد بلغت درجة عظيمة أسمى مما بلغت في أيام مالي، إذ كانت مملكة السونغاوي أكبر وأعظم ، وكانت تضم مناطق ذات أجواء ومحاصيل أكثر تعددا مما كانت في مالي، وكان فيها نحاس وذهب كما كانت مناجم الملح خاضعة لها، وهكذا تدفقت الأرباح على حكومة السونغاوي وشعبها نابغة على مناجم وخصب الأرض أو وافدة مع التجارة الصاعدة والهبطة ،ومما يدل على ما وصلت له السونغاوي من غنى رحلة أسكيا محمد الى الحج سنة 1493، التي نافست أجهتها وجلا لها رحلة منسى موسى ، وقد تحدثنا عن هذه الرحلة من قبل.

وبالجملة يمكن تلخيص الحياة الاقتصادية في السونغاوي في النقاط التالية:

- أ. الزراعة: وظهر اهتمام بتحسين وتوفير قنوات الري، وإقامة السدود، وتنشيط البستنة،
- ب. تربية الحيوانات: نظرا لوقوع المملكة في المناطق الساحلية (سفانا). وكانت الزراعة موسمية، ومسقية للأرز في الأراضي الشاسعة التي كانت تابعة للقصر.
- ج. صيد السمك: من نهر النيجر وروافده الغنية بالسمك.
- د. التجارة: عبر الصحراء بين الشمال والجنوب، وكان من السلع المستوردة من الشمال: الملح . الأقمشة . الكتب . الأسلحة . والأواني الزجاجية والمعدنية.
- وكان من السلع المصدرة من الجنوب: الذهب، العاج ، والرقيق، وغيرها ، وتمت المبادلة بالصدف والقطع الذهبية.
- هـ. استغلال ملح: في تغازا وتاوديني.
- و. الرسوم الجمركية على بضائع القوافل والجزية الشخصية.

### **\* ثالثا/حياة الإجتماعية \***

كان الأمن سائدا في فترات الاستقرار التي مرت بها السونغاوي ، وبخاصة في عهد أسكيا محمد ، وكان الناس أمنا شرفاء ، وكان القضاء عدولا ، ولا أثر الرشوة في مملكة أسكيا محمد ، وكان الشرطة ذات أثر فعال حتى كان الطفل يذهب الى السوق فلا يغشه أحد ولا يسرقه سارق، ولم يكن يسمح للنساء بالخروج غير مقننات ، وكانت حكومة أسكيا محمد أكثر تمسكا بالشدّة من حكومة مالي، وبممكننا هنا أن نقرر أن أكثر العادات الاجتماعية التي ذكرها ابن بطوطة وهو يصف مالي ، كالمثابرة على الصلاة ، واستعمال الثياب البيض ، والعناية بحفظ القرءان ، وشدّة اجلال الرعية الملك ، كل هذه ظلت في دولة السونغاوي كما كانت في دولة مالي، فالعادات يرتبط الاجتماعية وثيقة الصلة بالإنسان والتحول عنها عسير، وهذه العادات يرتبط أكثرها بالدين وآدابها ، وقد اهتم أسكيا محمد وأكثر من جاءوا بعده بتعاليم الاسلامية وسلوكه.

وفي الجملة يمكن تقسيم الشعب إلى الطبقات الاجتماعية التالية:

- أ. الأراستقراطيون الأحرار: ويتكونون من : الأمراء، النبلاء، العلماء، الفقهاء، ولهم الإدارة والسلطة.

ب . السوقة: وهم الحرفيون، ويعتبر منهم كل من ليس من السلالة السنغواوية.

ج . العبيد/ وكانوا يشكلون مع السوقة أغلبية الشعب، وكان يقع على عاتقهم جميع الأعمال الشاقة، وكانوا يلعبون دورا اقتصاديا مهما، أما الملحقون منهم بالبلاط الإمبراطوري، فإنهم أحيانا يلعبون أدوارا سياسية بارزة.

### \* رابعا/ حياة الثقافة والعقلية لي السنغواي \*

أما الناحية الثقافية والاسلامية منها بوجه خاص فقد نالت عناية ملوك السنغواي وبخاصة أسكيا محمد الذى وضع الأساس لهذه العناية ، ويروى أنه كان صديقا للعلماء كلهم ، وقد وفد كثير منهم على "تومبوكتو" " وجني " للدراسة والقيام بالتعليم ، وكان عظيم التقدير لهم ، فإذا دخلوا عليه أجلسهم على سريره وقربهم ، وقد أمر ألا يقف أحد إلا للعلماء وألا يأكل معه سواهم ، وشيد كثيرا من معاهد العلم ، وجذب لها العلماء من المغرب والبلدان المجاور ، وعمل على نشر الاسلام بين الوثنيين من قبائل الهوسا ، والفلاتة والموشي ، وظهرت في ظلها مدن إسلامية شمالي نيجيريا ، مثل كانو، و كاتسينا، وجذبت هذه المدن طبقات العلماء مثل أحمد التومبوكتي الذى عرج على كانو عند عودته من الحج وجلس بها يعلم الناس ، ووصل انتشار الاسلام في ظلها الى منطقة بحيرة تشاد ، ولهذا يظن السعدى ومحمود كعت التومبوكتي في ذكر محاسنه وأفضاله ، ويرتقون به إلى درجة الاولياء أصحاب الكرامات والخوارق . وسار كثير من ملوك السنغواي سيرة أسكيا محمد في هذا المضمار ، فشجعوا العلماء أكرمهم ، وبدلوا أقصى الجهد لخدمة الاسلام ونشره ، والعناية بالكتب والمكتبات ، وكان بعضهم يحفظ القرآن ويجلس أمام الشيوخ يتلوه عليهم ويستمع الى شرحهم وتفسيرهم

### وخلاصة القول:

أعطي الاهتمام البالغ للثقافة الإسلامية في إمبراطورية السنغواي، وبنيت المدارس والمساجد وأسست جامعة (سانكورى) في تومبوكتو، وتركز التعليم العربي على قراءة القرآن الكريم، ومواد أخرى مثل: التوحيد، التاريخ، الشريعة، قواعد اللغة، وكان من أهم علماء ذلك العصر: أحمد بابا، محمد بغيوغو . محمد كعت، وغيرهم.

### \* خامسا/ دور اللغة العربية وأثرها في السنغواي \*

لقد كانت جميع المعارف تدرس وتستوعب بواسطة اللغة العربية، وكانت هذه اللغة هي لغة الكتابة الرسمية والثقافة على السواء غير أن التدريس في المساجد كانت تستخدم فيه اللهجات المحلية العامة، أما طلاب العلم فكانوا يدرسون باللغة العربية، ولقد كان الاهتمام بالقرآن الكريم يستدعي الاهتمام عند أهل السنغواي خاصة وعند مسلمي غرب أفريقيا عامة بدراسة لغة القرآن الكريم، ولقد كانت اللغة العربية وهي لغة العقيدة والحضارة تقوم بدور كبير من حيث سعة الانتشار والبقاء طوال فترة الاستعمار الأوروبي لتلك الأجزاء، ولقد تركت اللغة العربية أثرها المباشر في اللغات المحلية مثل لغات الهوسا والفولاني والسنغواي. ولا تزال إلى اليوم آلاف الكلمات العربية المستخدمة في بلاد السنغواي في شتى مظاهر الحياة الدينية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية. ولقد كان انتشار اللغة العربية على نطاق واسع بسبب دخول المعارف الإسلامية إلى السنغواي وقيامها بدور فعال في ميدان الثقافة العربية الإسلامية، ولقد كان من أثر انتشار اللغة العربية في البلاد أن ظهرت الثقافة العربية الإسلامية وأثرت في الحياة الفكرية في السنغواي ولذا ظهرت في عالم السودان الغربي حركة فكرية إسلامية في ميادين الأدب والتاريخ والعلوم الإسلامية وعلوم اللغة العربية وشتى مظاهر الحياة الأخرى وكذلك ظهر نوع من الكتابات الأدبية وظهر الشعراء والبلغاء ورجال الفكر أمثال عبد الرحمن السعدي وأحمد بابا ومحمود كعت. وازدهرت حركة التأليف والمعرفة في كثير من البلاد، وظهر العلماء والفقهاء الذين تولوا مناصب عليا في السنغواي

وخاصة في مجال الفقه والتفسير والحديث واللغة والفرائض والأحكام الشرعية فانبثق حضارة إسلامية متطورة ونامية أخذت بأسباب الرقي والتقدم والتحضر في وقت كانت أوروبا فيها تخوض حروباً ومنازعات فيما بينها، ولكن هنا في السنغالي في غرب أفريقيا التي اتهمها الغرب والاستعمار بالتخلف، بينما هذه البلاد تموج بحركة إسلامية واسعة شهد بها رجال الاستعمار وقادة حركة الكشوف الجغرافية الأوائل بأنفسهم.



## ❖ سادسا/الحياة الدينية ❖ :

### الإسلام وحضارته في مملكة السنغالي :

لقد ظهرت مظاهر الحضارة الإسلامية في السنغالي في شتى ميادين الحياة في النواحي الإدارية والتنظيمية وشؤون الحكم والجيش والقضاء والتعليم والعمارة والفن وفي كل شئون الحياة اليومية. تجلت عظمة السنغالي الإسلامية وازدهارها في عهد أسكيا محمد الذي كان صديقاً للعلماء مكناً لهم عظيم التقدير والاحترام، فأمر ألا يقف أحد إلا للعلماء وألا يأكل معه سواهم وكانوا إذا دخلوا عليه أجلسهم على سريره، كما دعم جامعة سنكوري في تومبوكتو وشيد العديد من معاهد العلم وجذب لها العلماء من المغرب والبلدان المجاورة. وقد استفادت الدولة في عهده من خبراتها السابقة واتخذت حركتها التوسعية مظهرها إسلامياً واضحاً حيث اتجه هذا الفاتح الإسلامي إلى مملكة الموسى الزنجية الوثنية فأعلن للجهاد وطلب إلى ملوك هذه الدول الدخول في الإسلام أو دفع الجزية فلما أبوا حاربهم في ديارهم ثم انساح في سهول السودان وبسط نفوذه غرباً إلى بلاد الماندينغ والفولاني وشمالاً حتى مواطن الطوارق والبربر وامتد نفوذه جنوباً بعد إخضاعه لقبائل الموسى الوثنيين. تجاوزت فيما بعد حدود السنغالي الإسلامية مدها حتى وصلت إلى شمال نيجريا وإمارات الهوسا السبع فظهرت مدن إسلامية هناك مثل كانوا وكاتسينا، وجذبت هذه المدن طبقات العلماء مثل أحمد التومبوكتي الذي عرج على كانوا عند عودته من الحج وجلس بما يعلم الناس وكان هذا الاتساع الإسلامي بداية لظهور الثقافة الإسلامية وحضارتها الزاهرة في هذه الجهات وذلك برحيل العلماء من تومبوكتو إلى هذه الجهات في ظل سيطرة السنغالي الواسع وإشراف النفوذ الإسلامي للسنغالي إلى منطقة بحيرة تشاد شرقاً، لوالواقع أنه لا توجد دولة في تاريخ السودان الغربي قد وصلت إلى هذه القدر من التوسع والازدهار والنفوذ مثلما ما بلغت إمبراطورية السنغالي. وقد حرص أسكيا محمد أن يأخذ معه إلى الحج جمعاً كبيراً من العلماء والأعيان وتبرع بالصدقات في مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما اشترى أرضاً ومباني في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجعل منها مأوى للحجاج القادمين من السودان الغربي واستقبل في القاهرة استقبالا رسمياً حافلاً ومن هنا نجد أن الملك عند عودته من الحج قد تأثر كثيراً من مظاهر الحضارة التي وجدها في الجزيرة العربية وفي مصر وعمل على تطبيق ما شاهده من نظم وإدارة، وقد أبطل البدع والمنكر وسفك الدماء، وأتم الدين أتم قيام وجدد للإسلام مجده في بلاد السودان. ومن بعد أسكيا محمد أضحت هذه السياسة الإسلامية مقررة لخلفائه من بعده، فسار أسكيا إسحاق في نفس الطريق من تشجيع العلماء وإكرامهم والأخذ بيده، أما أسكيا داود فشجع النساخ ونسخ الكتب وقيل أنه كان حافظاً للقرآن الكريم.:





### ﴿ سابعاً/ العلاقات الخارجية للسونغاي ﴾

ارتبط السونغاي بعلاقات قوية مع بلدان المغرب العربي وسكان وادي النيل ووصلت لها جميع البضائع من أوروبا ومن الشرق ومن بلاد المغرب, لأن الاتصال بهذه البلاد كان مهما ولذا تأثر السكان بحضارة بلاد المغرب وأخذوا الإسلام على المذهب المالكي وتعاطوا الكتابة على الطريقة المغربية وكان في كل مدينة من مدن السونغاي الكبرى مثل تومبوكتو وغاو وجني وغيرها من المدن جالية مغربية كبيرة تتكون من الفقهاء والعلماء والمدرسين والوعاظ والدعاة والتجار, وكثر الوافدون من المغرب ومصر وباقي دول العالم الإسلامي. ومن الناحية الرسمية كانت المراسلات تتم بين الملوك والأمراء عن طريق الوفود والرسائل المكتوبة, وكان سلاطين السونغاي على اتصال بمختلف المفكرين الكبار في العالم الإسلامي أمثال جلال الدين السيوطي والشيخ المغيلي. إن ما قد مناه هنا ليس إلا النذر اليسير عن ثقافة الإسلام وحضارته في ذلك البلد الأفريقي وذلك لكي يتبين للقارئ المسلم أثر الحضارة الإسلامية في كل مكان دخل إليه ذلك الدين القيم, دين لا اله إلا الله محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام والذي نقل تلك الشعوب الأفريقية تلك النقلة الواسعة في شتى المجالات, ولكن للأسف الشديد كما ذكر شلبي جاءت نهاية هذا البلد على أيدي جماعات تنتمي لنفس الدين, ولو تعاون هؤلاء بدل الصراع والخصام لأمكن أن يكون تاريخ هذه المنطقة غير ما دونه عنها التاريخ فيما بعد. فهل يتعظ المسلمون من هذه الدروس التاريخية ويتعاونون فيما بينهم على البر والتقوى ويفتونون الفرص على الأعداء؟







## خاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وآله وصحبه أجمعين وبعد:

السلام عليك أيها المتحمس لمعرفة شيء من تاريخ أمتنا المجيدة، ورحمة الله وبركاته.

وبعد فإن صديقك \_ صاحب الموسوعة \_ يودعك وداع محب لك، راغب في أن تتمتع بما تضمنته صفحات هذه الموسوعة من تاريخ شعب عريق، ومنطقة عريقة، وإمبراطورية عتيقة، كان لها صداها وشهرتها العالمية في العصور الوسطى. ويرجو منك أن لا تتوانى عن اخذ الدروس والعبر من سيرة الملوك والأحداث التي سردت في ثيابا هذا السفر الممتع. فإن روح دراسة التاريخ أن تعتبر بما تقرأ، فيكون لك أسوة بالعاملين المجدين، وتحذر من البطالين الخاملين. وما ضرنا معشر الأفاقة إلا ترك اخذ العبرة من التاريخ؛ حيث ندرس التاريخ الإسلامي أو القومي للتسلية فقط، لا للقدوة والاعتبار.

وقد بذل لك صديقك في هذه الموسوعة قصارى جهوده ليتحفك بجزء من تاريخ السونغاوي، وذلك لغرض التلميح والتنويه، لا للإحاطة والإمام بجميع تواريخ هذه الإمبراطورية التي حظيت بكتابات كثيرة عنها في القديم والحديث وأهمها تاريخ السودان لسيدى عبد الرحمن السعدي.

فما وجدت فيها من صواب فمن الله، وما يكن فيها من خطأ فمني او من المؤرخين الذين نقلت عنهم، أو من عدو البشرية إبليس اللعين.

لقد كان كتاب تاريخ مالي (تاريخ السودان) للمؤرخ الكبير عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى اساس هذه الموسوعة؛ حيث لخص الباحث ما ورد في كتابه، مع الرجوع على مصادر أخرى هامة: كمملكة مالي الإسلامية للدكتور إبراهيم علي طرخان \_ وهو كتاب نفيس في هذا الموضوع. وكذلك كتاب: التأثير الإسلامي في السودان الغربي) للشيخ محمد عبد الله محمد النقيرة، وكتاب موسوعة تاريخ غرب إفريقيا للشيخ محمود شاكر، والمسلمون غي غرب إفريقيا للسيدان: محمد فاضل علي باري، وسعيد إبراهيم كريديه، مع مراجع أخرى في اللغة الإنجليزية واشرطة إذاعية.

فإلى اللقاء مع موسوعة أخرى ، ألا وهي موسوعة إمارات ودويلات مالي، وقبل ذلك نقول لشعب ماندى

فهل من نهضة، ياسونغ، نستعيد(٠) بها تلك الممالك والمناقب الدارسات

وهل من نجدة منكم فنسمو(٠) يا أسكُ إلى اعلى النجوم الزاهرات

فهل عائد ذلك الزمان الذي مضى(٠)

تباركت ما تقدر يكن فلك الحمد

(^) أبو تجان/ عبد القادر بن تجان كجيري (^)

طوبى صفر / 1436 هـ الموافق نوفمبر/ 2014م

## \* فهرس الجزء الرابع \*

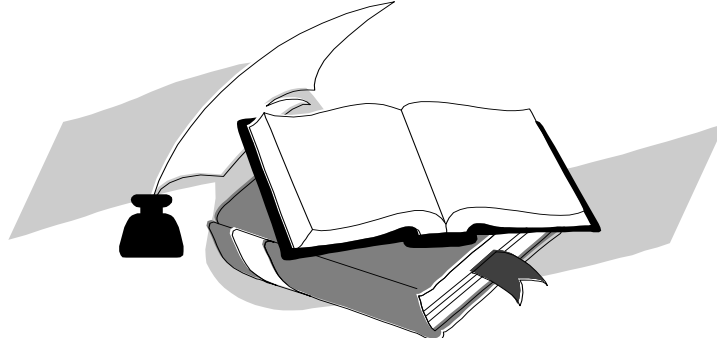
|     |                                                                                                                                                  |
|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 271 | الباب الأول . الفصل الأول: مملكة السونغاي بين يدي الكتاب                                                                                         |
| 272 | توطئة) عن الإمبراطوريات القديمة                                                                                                                  |
| 273 | الفصل الثاني: لمحة تاريخية عن أصول إمبراطورية السونغاي                                                                                           |
| 275 | الفصل الثالث: ممالك السونغاي                                                                                                                     |
| 275 | الأسرة الملكية الأولى ( أسرة سورغو)                                                                                                              |
| 276 | الأسرة الملكية الثانية ( أسرة ( زا )، أو (جا)).                                                                                                  |
| 280 | الفصل الخامس: خضوع السونغاي لإمبراطورية مالي:                                                                                                    |
| 280 | الفصل السادس : الأسرة الملكية الثالثة ( أسرة ( سوني)، أو (شي)).                                                                                  |
| 281 | ملوك السونغاي من أسرة (سوني) أو (ش،يا)(من 850م / 1335م).                                                                                         |
| 282 | الفصل السابع: نبذة عن ملوك السونغاي من أسرة سوني                                                                                                 |
| 282 | 1/الملك علي كولون وسليمان ناري:                                                                                                                  |
| 283 | 2: من سوني إبراهيم كاناي، إلى سوني ماري كُري                                                                                                     |
| 283 | 3/ عهد سوني مادوغا (Sony Muhammad Dawo)                                                                                                          |
| 284 | 4/ عهد سوني سليمان داما Sony suleyman Dama (1457م/1464م                                                                                          |
| 284 | الفصل الثامن سوني علي بيري من (1462م/ 1492م). Sony Ali Beri.                                                                                     |
| 284 | أهم أعمال سوني علي بير: / احتلال تومبوكتو: 2/ فتح مدينة جنى: 3/ غزو ممالك الموشي، 4/ احتلال عاصمة مالي وسلب الاستقلال الذاتي منها 5/ فتوحات أخرى |
| 287 | صفات سوني الخُلقية                                                                                                                               |
| 287 | وفاة سوني علي بير :                                                                                                                              |
| 288 | سوني علي بيري في ميزان المؤرخين                                                                                                                  |

|     |                                                                 |
|-----|-----------------------------------------------------------------|
| 289 | Sony Bakari Dawo م1493/م1492 من داعو: سوني بارو أو بكر داعو: من |
| 289 | الفصل التاسع                                                    |
| 289 | الأسرة الملكية الرابعة: أسرة (أسكيا) م                          |
| 289 | تمهيد/                                                          |
| 290 | ملوك السونغاي من أسرة (أسكيا) (من 1493 م / 1591 م).             |
| 290 | الفصل العاشر أسكيا محمد توري الكبير من (1493 م – 1528 م).       |
| 291 | معنى أسكيا                                                      |
| 291 | صفات أسكيا محمد الكبير                                          |
| 292 | أسكيا محمد م:                                                   |
| 292 | أولا/ الإصلاحات الداخلية:                                       |
| 292 | ثانيا/ رحلة أسكيا محمد توري للحج:                               |
| 292 | ثالثا/ غزواته وفتوحاته:.                                        |
| 292 | 1- فتح جاغا                                                     |
| 293 | 2/ غزو بلاد الموشي                                              |
| 293 | 3/ فتح باغونو:                                                  |
| 293 | 4/ غزو تليظ من بلاد (أبور) بأرض الطوارق:                        |
| 293 | 5/ استيلاء السونغاي على مدينة (جالون) عام 1507م                 |
| 294 | 6/ احتلال غالام:                                                |
| 294 | 7/ قتل سلطان الولوفو (المتني):                                  |
| 294 | 8/ مهاجمة بلاد الهوسا:                                          |
| 294 | 9/ احتلال تكرور                                                 |
| 294 | رابعا- تنظيمه السياسي والإداري:                                 |
| 295 | خامسا/ الحركة الإسلامية في السونغاي خلال عهد أسكيا محمد         |
| 296 | سادسا/ عمي أسكيا محمد وعزله                                     |
| 297 | . سادسا/ وفاته                                                  |
| 297 | الفصل الحادي عشر- خلفاء أسكيا محمد الكبير إلى أسكيا داود        |
| 297 | 1/ أسكيا موسى (1528-1531 م).                                    |
| 298 | 2/ أسكيا محمد الثاني: (1531 م. 1532 م).                         |
| 298 | 3/ أسكيا إسماعيل (1537 / 1539 م).                               |
| 299 | 4/ أسكيا إسحاق الأول (1539.1549).                               |
| 299 | 1) الإصلاحات الداخلية:                                          |

|     |                                                                             |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------|
| 300 | 2) احتلال عاصمة مالي                                                        |
| 300 | 3) غزوة تعب:                                                                |
| 300 | 4) بين أسكيا إسحاق الأول وسلاطين المغرب:                                    |
| 300 | 5) أخذ العهد لابنه: عبد الملك. وفاته:                                       |
| 300 | 5) (5) الفصل الثاني عشر: نحأسكيا داود: (1582.1549): (5)                     |
| 301 | أهم أعمال أسكيا داود 1) إصلاحاته الداخلية والإدارية:                        |
| 301 | 2) غزوات 1/ غزو بلاد الموشي 1549 م و 1562:                                  |
| 301 | 2/ اجتياح غزو مناطق عديدة في مملكة مالي:                                    |
| 302 | 3/ قمع بعض الثورات                                                          |
| 302 | 4/ غزو بلاد الهوسا                                                          |
| 302 | 5 بين أسكيا داود وسلاطين المغرب                                             |
| 303 | وفات أسكيا داود                                                             |
| 303 | 6) (6) الفصل الثالث عشر: أسكيا محمد الثالث الحاج (1582.1586م): (6)          |
| 303 | 1/ صفاته                                                                    |
| 303 | 2/ الأحوال الداخلية في عهد أسكيا محمد (III)                                 |
| 303 | 3/ الفتن لداخلية في عهد أسكيا محمد (III):                                   |
| 303 | 4/ بين أسكيا الحاج وسلاطين المغرب                                           |
| 304 | عزله ووفاته                                                                 |
| 304 | 7) (7) الفصل الرابع عشر أسكيا محمد بان ابن أسكيا داود (1587.1588م): (7)     |
| 305 | وفاة أسكيا محمد بان                                                         |
| 305 | 8) (8) الفصل الخامس عشر: أسكيا إسحاق الثاني بن أسكيا داود (1588.1591م): (8) |
| 305 | 1/ الفتن لداخلية في عهد أسكيا إسحاق (II)                                    |
| 305 | 2/ غزواته:                                                                  |
| 305 | 3/ الأحوال الداخلية في أسكيا إسحاق (II):                                    |
| 306 | 4/ بين أسكيا إسحاق (II): وسلاطين المغرب :                                   |
| 307 | 9) (9) الفصل السادس عشر أسكيا بلع محمد كاغ بن أسكيا داود (1591.1592م):      |
| 308 | نكبة تومبوكتو                                                               |
| 308 | الفصل السابع عشر: نهاية إمبراطورية السونغاي                                 |
| 311 | الفصل الثامن عشر: كلمة موجزة عن باشاوات المغرب في تومبوكتو                  |
| 311 | السونغاي بعد انهيار حكم أسرة (أسكيا):                                       |
| 312 | الفصل التاسع عشر: عوامل نخوض وسقوط مملكة السونغاي 1/ عوامل النهوض           |

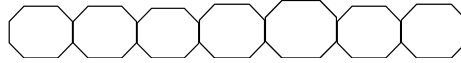
|     |                                                                   |
|-----|-------------------------------------------------------------------|
| 312 | عوامل سقوط مملكة السونغاي                                         |
| 313 | الفصل العشرون الأجزاء العامة في مملكة السونغاي: 1/التنظيم السياسي |
| 315 | 3/ التنظيم العسكري (الجيش):                                       |
| 315 | الحياة الاقتصادية في السونغاي                                     |
| 316 | الحياة الاجتماعية                                                 |
| 317 | الحياة الثقافية والعقلية في السونغاي                              |
| 317 | دور اللغة العربية وأثرها في السونغاي:                             |
| 318 | الحياة الدينية                                                    |
| 318 | الإسلام وحضارته في مملكة السونغاي:                                |
| 319 | العلاقات الخارجية للسونغاي                                        |
| 320 | الخاتمة                                                           |
| 321 | الفهارس والمحق                                                    |





## موسوعة تاريخ مالي [\*]

سلطنة ( جنسى Jenne ) ملحقة بإمبراطورية غاو



### إعداد:

عبد القادر بن تيجان بن لالم كجيري  
مدير التعليم بمدارس دار القرآن والحديث بطونى



Histoire de l' Empire du Mali(Manden)



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique  
( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607



# ملحق بمملكة السونغاني

## الباب الأول

### لمحة تاريخية عن إمارة جني

#### الفصل الأول: إمارة جني.

##### 1/أصول جني

ذكر جَنِّي ونبذة من أخبارها

وهي مدينة عظيمة (1) ميمونة مباركة ذات سعة وبركة ورحمة، جعل الله ذلك.

**جني:** تحيل إلى البحث الوافي الذي أنجزه الأستاذ حسين مجدي صالح وعنوانه [جني من المملكة الوثنية إلى السلطة

الإسلامية] في تحقيقه لتاريخ السودان ونصه:

((على غرار ومناول ما نسج من روايات أسطورية حول تأسيس المدينة الكبرى وسببية وجودها، كما في روما وأثينا وبغداد وفاس، صُنعت وحيكت أسطورة تأسيس "جني"، فتذكر الرواية: أن أصلها أثمار، وفيها سبعة أطلال، وأنه قيل إنها ستكون بلدة كبيرة مباركة. والشاهد على ذلك أنهم عندما رأوا غرابا أخذ ترابا ورماه في موقعها (وهم يتفائلون بالغبغان آنذاك) فاجتمع الناس شهراً، وشرعوا في تأسيس سدّها، ومكثوا فيه ثلاث سنوات، فلما تم بناء السد، شرعوا في بناء سُورها. ثم حضر كاهنهم وأخبرهم أن هذا البلد لا يكون بلداً قط إلا إذا جعلتم في السور امرأة شابة تبنون عليها، فوافقوا، وعرض ملكهم أن يتم اختيار تلك الفتاة من أهل بيته، فاختار فتاة من أسرة الملك، فبنوا السور. وكانت هذه البنت أول امرأة تموت وتُضحى في سبيل وجود جَنِّي، ومكانها الآن في الباب الشمالي جهة بلاد المغرب.

#### 1. تأسيس جَنِّي:

اختلف الباحثون في تعيين أول من قام بتأسيس هذه المدينة المملكة. وأن كان هناك شبه إجماع على أنهم السونينكي. واختلفوا أيضاً في عام تأسيسها، وتعددت الآراء، ولكن مع تطور الدراسات الأركيولوجية والأثرية المسحية. فقد حلت لنا مشكلة تعيين المؤسس وبداية التأسيس، فقد توصلوا إلى ما يلي:

- إن أقدم تواجد بشري في جَنِّي يرجع إلى [ما قبل] القرن الثالث الميلادي.
- أنه منذ القرن الأول الميلادي بدأت زراعة الأرز في جَنِّي.
- حوالي القرن الثاني الميلادي كانت جَنِّي مدينة كبرى تتبّعها قُرى زراعية صغيرة.
- نحو سنة 500م، كانت توجد بها تجارة عابرة للصحراء.
- أما عن العصر المؤسس فقد تأكد أنهم السونينكي الذين يسمّون أيضاً ماراكا أو واكوريه أو وانغارا.

#### 2. موقع جَنِّي:

كانت هذه المدينة قد بُنيت على موقعٍ لمدينة سابقة عند ظهر نهر باني (bani). فأصل بنائها موضع يقال له زَبَر zabara ثم ارتحلوا منه إلى المكان الذي هي فيها اليوم والموضع الأول قريب منها من جهة اليمين. وكانت المدينة في منطقة تشعب الروافد التي كانت تقدم للمدينة حماية طبيعية من جهة وتسمح لمياه الفيضان أن تروي الحقول الملحقة بالبيوت مع إمكانية

كبيرة للتحكم في الفيضان؛ فكانت منطقة خصبة مزدهمة بالسكان تتخللها الأنهار والمستنقعات، وخلالها كانت مياه النيجر وباني تجري قبل أن يتحدا ليُكوّنا مجراها الكبير إلى الشرق .

وتقع جَنِّي على مسافة مائتي ميل إلى الجنوب الغربي من مدينة تومبوكتو على مرحلة من الضفة اليسرى لنهر باي (bani) أحد روافد النيجر، ومائة إلى الشمال الشرقي من سيجو سكورو، وهي على خط عرض 35 - 31 شمالاً ، وخط طول 9 شرقي غرينتش. وتقوم على هضبة صخرية وسط سهل فيسح تغطية الماء في فضل الأمطار. وتقع على مقربة من مدينة موبتي أو مبيتي (Mopti) في شمالها، وهي اليوم من المدن الرئيسية في جمهورية مالي. وإن لم تكن كما كانت وتقع إلى الشرق من سالا (sala) برحلة قصيرة فُوامها يومان والمسافة بين جَنِّي وتومبوكتو رحلة تها اثنا عشر يوماً ويقال إنها زاخرة بالسكان، وسكانها أكثر عدداً من سكان سيغو (Segu) بل وأكثر عدداً من سكان أي مدينة أخرى من مدن بمبارا (bandara). وكلما أوغلنا شرقاً من سالا أصبحت لغة البمارا أقل استخداماً، حتى إذ وصلنا إلى جَنِّي نجد معظم الناس يتحدثون لغة مختلفة يُسميها الزوج لغة جَنِّي كومو (komo) ويُسميها البربر لغة السودان (كلام السودان).

**3- الإسلام في جَنِّي:** ويذكر السعدي قصة إسلام جنبي فيقول: ثم أسلموا عند تمام القرن السادس والسلطان كبير هو الذي أسلم و أسلافه ولما عزم على الدخول في الإسلام أمر بحشر جميع العلماء الذين كانوا في أرض المدينة، فحصل منهم أربعة آلاف ومائتا عالم، فأسلم على أيديهم و امرهم أن يدعوا الله تعالى بثلاث دعوات لمدينته تلك، وهي:

- أن كل من هرب إليها من وطنه ضيقاً وعسراً؛ فليبدلها الله له سعة ويسراً، حتى ينسى وطنه ذلك.

- وأن يعمرها بغير أهلها أكثر من أهلها.

- وأن يسلب الصبر من الواردين إليها للتجارة في ذات أيديهم؛ لكي يملوا منها فيبيعونها لأهلها بناقص الثمن فيرجون بها، فقرءوا الفاتحة على هذا الدعوات الثلاث فكانت مقبولة وهي كائنة إلى الآن بالمشاهدة والمعينة ولما أسلم حرب دار السلطة وحوها مسجداً لله تعالى، وهو الجامع ويتفق صاحب مخطوط جنبي مع السعدي في روايته من حيث: عدد العلماء، واسم الملك، والدعوات، وتاريخ بداية إسلامها، ولكن يزيد عليه بأن ملكها قد حج بعد إسلامه. واشترى في خلال رحلة حججه كُتب وأمر الناس بالتعليم. وأقام أرساقاً للمعلمين والمؤذنين والأئمة سنوياً. وغبر السير توماس. و. أرنولد عن قصة إسلام جَنِّي بأن إسلام كنبو (kunburu) كان حول نهاية القرن السادس الهجري أي (حوالي سنة 1200).

وقدر لجنبي في القرون المتعاقبة أن تؤثر تأثيراً قويا في تقدم الإسلام في السودان الغربي. ويسير حسن إبراهيم حسن على نهج توماس - رغم تحفظه على المبالغة في عدد هؤلاء العلماء 4200- أن الإسلام قد تقدم تقدما عظيما في البلاد التابعة لكنبو ملك جنبي. فليس هناك شك في أن وجود أعداد كثيرة من العلماء دليل قوي على نشاط الدعوة الإسلامية في بلاد السودان الغربي وسرعة انتشار الإسلام وقُبُوله. فقد بدأت جنبي تدخل دائرة النفوذ الإسلامي منذ القرن الخامس الهجري، فأسلم أميرها سنة 1050 وبني مسجدها العتيق على نظام المسجد الحرام في مكة، ونظراً لوجود التعامل التجاري الكثيف بجنبي عبر الصحراء منذ سنة 500م على حسب ما توصل إليه الأثريون من نتائج. أي قبل ظهور الإسلام بما ينيف عن قرن. فهذا جعل التجار يحملون لها الإسلام مع ما يحملون من سلع، فأخذ الإسلام يدب فيها وينتشر رويداً رويداً، فأقام بها كثير من العلماء يعملون الإسلام، وينتشرون مبادئه. وإذا ربطنا ذلك التواجد القديم لشمال إفريقيا بما وراء الصحراء للتجارة، مع ما قيل عن غانا من وجود جالية إسلامية فيها منذ عام 60هجرياً. تؤكد لدينا وجود المسلمين في جَنِّي منذ بداية ظهور الإسلام. وهذا ما يفسر لنا وجود 4200عالم. ولكن كان الجزء الأكبر منهم تجاراً، حيث إنه ليصور وجود هذا الكم من طائفة



العلماء ولكن بالطبع كان بينهم طوائف أخرى كالتجار، حتى صار لقب التاجر (الأمين الماهر) لدى سكان جني، ولولم يكن غير ذلك.

ويتأكد قولي هذا بما أورده أستاذنا حسن أحمد محمود: أن الثقافة الإسلامية كانت قد تسربت إلى هذا المدينة قبل أن يدخل أميرها في الإسلام وذلك بسبب علاقاتها التجارية مع بلاد المغرب، وحوض السنغال فقد كانت سوقاً عظيماً لتجارة الملح و الذهب، وجنى أهلها من هذه التجارة أرباحاً طائلة. وهنا يذكر **سوقي الجمل** أنه إذا كانت التجارة قد ساهمت في نشر الإسلام فقد أدى الإسلام إلى مضاعفة النشاط التجاري وهذا ما حدث في جني. حتى وصلت درجة سماحة الوثنيين من الملوك والأهالي أن تركوا المسلمين في جني يتابعون أنشطتهم التجارية والدينية بحرية كاملة. وهذا ما يؤكد **جاك مند لسون** أن المميزات الواضحة في غرب إفريقيا عموماً، أن الشخص يمكنه أن يجد مجموعة من الأديان في عائلة أو قرية وحدة يسود بين أفرادها التفاهم ولا تأخذ الخلافات الدينية مكاناً لاحتدام الشعور. وهذا ما يردده السعدي؛ من وجوده كثير العلماء والتجار البيض من قبائل شتى في جني من غير أهلها حتى بلغوا 4200.

فاتخذت جهود نشر الإسلام بين سكانها الطابع الفردي من خلال التجار المسلمين في جنيهم وترحلهم. حتى إنه فيما بعد اشتهر في الدعوة إلى الإسلام قبائل السونينكي والديولا. وهم من مؤسسي جني.

بذلك نستطيع أن نؤكد بوجود الإسلام والمسلمين في جني قبل أسلام ملكها بزمن بعيد، وهذا ما يؤكده الدالي من أن المدينة كانت على الإسلام قبل وجود الملك كمبر بفترة طويلة. وبذلك انتشرت الثقافة الإسلامية في مدينة جني في وقت مبكر، فتوافر هذا الكم من العلماء المسلمين من المرابطين وغيرهم، وهذا ما جعلهم يقيمون مساجد يتخذونها مجالس يحفظون فيها السودانين القرآن، ويفقهونهم في الدين، ويعلمونهم اللغة العربية وعلومها، فازدهرت فيها الثقافة الإسلامية ازدهاراً بعيد المدى، وأقبل أهلها على الاعتراف منها، حتى برع منهم كثيرون، وأضحت مكتظة بالعلماء لدرجة وجود العدد الذي ذكره السعدي. والتي تدفقت من خلالها المؤثرات الثقافية العربية الإسلامية حتى صارت جني مركزاً ثقافياً هاماً. وصار مسجدها مشهوراً في كل وادي النيجر، وكان مثل أهمية المسجد الحرم في مكة ذاتها. !

\*واختلف الباحثون حول الإسلام في جني، فمنهم من سار مسيرة السعدي على أن إسلامها في أوسط القرن السادس الهجري. ومنهم من نهج اتجاه آخر حول بداية زمن إسلام جني. وعلى حسب مخطوط جني نستطيع أن نستنتج أن إسلامها كان على الأكثر في منتصف القرن التاسع الميلادي / منتصف القرن الثالث الهجري. إذ لم يكن قبل ذلك نظراً - لما وضعنا - لوجود اتصالات قديمة قدم تأسيس جني مع المغرب. وربما كانت هذه الاتصالات بشبه الجزيرة العربية عبر السودان الشرقي.

#### 4- نظام الحكم في جني:

اختلف الكثيرون حول كينونة النظام السياسي لجني ما بين مملكة أو سلطنة أو مدينة أو إقليم، وتعددت التسميات السياسية. فقد ذكر محمود كعت. أن جني مملكة....

وذكر السعدي أن السلطان كمبر هو الذي أسلم. ولما أسلم خرب دار السلطنة وحولها مسجداً لله تعالى.

وفيما يبدو على ما ذكر كعت أنها كانت مملكة في بداية تأسيسها وحتى اعتناقها الإسلام، ولما أسلم كمبر تحول لقبه من ملك إلى سلطان على أساس أن لقب السلطنة لقب إسلام، وربما ترسخ لقب السلطان والسلطنة فيما بعد أساس التأثيرات الوافدة من مصر في عهد سلطنتي الأيوبيين والمماليك.

أما ماتوا تر في المصادر والمراجع كافة عن أن جتّي أو جن مدينة، فإنه أمر واضح بأن مدينة جتّي هي الحاضرة التي أطلق اسمها على المملكة أو السلطنة أو الإقليم كله على نسق دول وممالك السودان الغربي فمثلاً (غانا الحاضرة والمملكة، ومالي الحاضرة والمملكة). وهذا ما يؤكد د/ إبراهيم طرخان وجني قاعدة مملكة مزدهرة بحياتها الاقتصادية والعلمية.

ويبدو من وصف السعدي. للملكة طولاً وعرضاً، أنها كانت طويلة وممتدة حتى بلغت فرع باي - من نهر النيجر - كله من الشمال إلى الجنوب وجزء من النيجر، وكذلك وصفها ليو الإفريقي وتمتد على نهر النيجر على مسافة 250 ميلاً تقريباً ولها قسم يطل على المحيط، وهو القسم الذي في تقديم سني عليّ إلى مركز العاصمة جتّي.

ثم يورد السعدي أن للسلطان اثني عشر أمير في جهة المغرب فقط لا يرصدون إلا لغزو مالي. فما بالنا بالجهات الأخرى. ويذكر المغربي بأن إقليم جني يمتد من سان (San) حتى بحيرة ديبو (debo) على مساحة 17 ألف كم<sup>2</sup>، أما المدينة التي اعتبرت العاصمة الإدارية والتجارية لإقليم جني، ولشرق وشمال ماسينا نفسها فدائرتها الحضارية بدأت في العهد المغربي ما يقرب من ميل ونصف. أما أهم ملوكها قبل الإسلام:

1- جنور (وتوفي وعنده مائة عام).

2- سما (وهو ابن أخيه). أما أهم سلاطينها بعد الإسلام:

3- السلطان كنبير (كي كمبرو، الذي دخل الإسلام في عهده، وحول قصره إلى جامع وبني أبراجه).

4- السلطان آدم (الذي ربما بنى السور الذي يدور بالجامع).

- وفيما يبدو لنا أن ملكية قبيلة مُستنيرة، وهذا نلمحه عندما تطلب بناء سُور المدينة أضحية بشرية نسائية، وعند قيام الملك بتضحيته بابنته الشابة. حيث افتدى خادمته بابنته، في روح من الحب والتعاون والمنافسة على روح التضحية.

- ويتضح لنا أن مملكة أو سلطنة جتّي عرفت نوعاً من التنظيم السياسي والإداري والاقتصادي نظراً لوجود جاليات أجنبية كبيرة، بالإضافة إلى امتداد سيادتها على كثير من الأراضي على نهر باي والنيجر.

- ويتضح لنا مما خلال ما ذكر السعدي ومحمود كعت وجود قوة عسكرية برية ونهرية لدى جتّي كافية لردع المعتدين، حتى رُصد لمالي فقط 12 أميراً من أمراء الحرب.

وعندما تسرب الإسلام والمسلمون إلى جتّي اتخذ الملوك الوثنيون منهم مستشارين وإرادين وكتبة؛ لدرابتهم وخبرتهم. وهذا يتضح عندما استدعى كنبير بعد إسلامه 4200 عالم، مما يوضح لنا روح التسامح لدى الملوك الوثنيين، بالإضافة إلى روح التعاون بين المسلمين والوثنيين عامة، ما سمح بوجود ذلك العدد الكبير. وحتى من شدة حماسهم للإسلام، صار مسجد جني مشهوراً في كل وادي النيجر، مثل أهمية المسجد الحرام في مكة، الذي هدمه - كما يقول ديبوا - الشيخ أحمد وبني بدلا منة مسجداً بسيطاً عام 1830م.

= أيضاً فيما يبدو أنه ليست لديهم توريث ابن البنت أو الأخت. فقد تولى "سما" بعد "جنور" وهو ابن أخيه. وبذلك

يتضح لنا وجود الظروف الطبيعية، التي حبا بها الله جني من الحماية الطبيعية، والأراضي الطينية الخصبة، والموارد النهرية، إلى جانب وجود نهضة من التطور العمراني فيها، والذي اهتم بها الملوك، ووصفها ديبوا أنها ذات سمات مصرية وأيضاً بروز بعض العادات والتقاليد المصرية مثل تخنيط الجثث وأدوات الكتابة وطوظم التمساح.

## 5- مسمى جني من المحلية إلى العالمية:

(أ) تسمية جتّي المحلية:

تعددت الآراء في سبب إطلاق اسم جتّي على هذه المدينة العظيمة الميمونة المباركة ذات السعة والبركة والرحمة الذي جعل الله

في أرضها خلقا كثيرا. ويذكر أن اسمها اشتق من اسم ملكها الشهير "جنور" رئيس قبيلة مركا. ( السونينكي)، وهو أول ملك مكث في مدينة جتي وعاش بعد البناء أربعين سنة، فتم عمره مائة سنة، ومن نسله "كيكميرو" الذي فتح الله عليه بالإسلام. ويسميه السعدي "كنبر". ويرى البعض أن اسم جتي جاء من ملكها "كنبر". ولكن ليس من صلة بينهما ولم يتحدث السعدي قط عن ذلك. كما يعتقد أنه مشتق من الجنة، لوقوعها في منطقة زراعية وفيرة الخيرات، حيث تتخللها فروع عديدة من نهر النيجر. وهذا ما جعلها ميمونة مباركة كثيرة الخيرات.

ولكن أرى أن لهذا الاسم أصولاً عربية، ولكن ليس معنى ذلك أي مؤيد للتأسيس والحكم العربي لها، ولكن ربما أتى الاسم من الجالية العربية التي ربما وجدت قبل ظهور الإسلام، كما حدث في الحبشة، ثم ازدادت الجالية الإسلامية بداية القرن أول الهجري. فكانت جتي مدينة مفتوحة أكثر سكانها من غير أهلها، فتيمناً بالمهاجرين المسلمين والعرب، والذين أدخلوا إلى البلاد مكاسب تجارية ضخمة أطلق هذا الاسم العربي عليها، لاسيما لو عرفنا أن الكلمة جني في اللغة العربية معنى الحصاد والثناء والكسب (جتي - يجني - جتي) نظراً لما كان يجني منها من أرباح تجارية، وربما تحريف لاسم عنى من المصدر غناء لأنها كانت غنية بالذهب الذي لم تحوه أراضيها ولكن الداخلة إلى أراضيها منه وعلى مقربة من منابعه. فقد كانت سوقاً هاماً لتجارة الذهب الجنوبية، ولو بدلنا الحرف الأول بحروف أخرى، وبقينا على الحرفين الآخرين تعني أيضاً معاني مباركة، أو ربما أتى هذا الاسم من الاسم العربي (الجان - الجن) نظراً لما اشتهرت به جتي من وجود السحر والسحرة. وهذا ربما ما أدى إلى المعاملة الطيبة من قبل الملك الساحر سني على عكس ما فعل في تومبوكتو.

— يقول أبو تيجان: [....ويرى الباحثون في التاريخ السونينكي أن أصل الكلمة ( جى Je )، وأضيفت إليها النون للتصغير، ف قيل ( جنى Je nne ) ومعناها اليقطين الصغير. وهذا ما نرجحه...].

### ب) تسمية جتي ووصولها إلى الإقليمية والعالمية:

يقول بعد المؤرخين إن جتي أعطت اسمها لكل ساحل غينيا مُشتقة من كلمة جتي. فهي مملكة يُسميها التجار الأفارقة "جنيوه" ويُسميها أهل البلاد جتي وكذلك البرتغاليون. أما الذي لديهم معرفه بهذه الأصقاع في أوروبا فيُسمونها غينيا. فاسم غينيا أو غينية (Guinea)، مستعمل في المغرب وأوربا قبل عهد هنري الملاح لمدة طويلة فمثلاً نجده على خريطة رسمها راسم الخرائط الجنوبي "جيو فاني دي جار نينانو (Jeo Fani du jariano) في سنة 1320م. وكان قد حصل على معلوماته من مواطن من سجلماسة عن جتي، وكذلك وجد اسم غينيا (Guinea) في الأطلس الكاتالوني. سنة 1375م. وتشير عبارة عند "ليو الإفريقي" إلى أن اسم غينيا تحريف لاسم جتي وهي أقل شهرة من غانة، ولكن بالرغم من اشتهرت في الغرب لعدة قرون بانها سوق كبير ومركز للعلم، وتقول عليها هذه العبارة مملكة غينيا (Guinea)، ويسمها التجار الأوروبيون (Guinea) بينما يُسميها سكانها جتي (Jenne)، والبرتغاليون وشعوب أوروبا الأخرى يُسمونها (Guinea)، فكان لمراكش بوابة بنيت في القرن 12م تُسمى بوابة غينيا وهو اسم ظل موجوداً حتى انتهاء الملكية الحديثة، ووجد أول باب لجتي في عهد تأسيسها تجاه المغرب. فلم تكن الدول المسيحية تعرف السودان، وبواسطة المعلومات من المغرب رسم عدد من الجغرافيين أطلساً يحتوي كاتلان التي رسمها أبراهام سرکس عام 1375، وقد ظهرت عليها جبال الأطلس في المغرب وبينها ممر تجاري يصل سجلماسة بمدينة جتي، وتنبوش، وتبكت لدرجة أن شاع بين الأوروبيين أن غينيا جتي مملكة كبيرة وعظيمة تضم عدداً كبيراً من البلاد، فيقول "وليم بوسمان (Boss man)" فمناطق غينيا منطقة شاسعة تمتد عدة مئات من الأميال وبها ممالك كثيرة لا يمكن عددها وعدد من الدول. فقد قدم لنا بعض المؤلفين غينيا باعتبارها مملكة عظيمة ضم

ملكها ملكة عدداً من المناطق، ووحدها جميعاً في مملكة واحدة عظيمة تحت عرشه سماها مملكة غينيا، وعندما سأل الأوروبيون الأوائل الذين يعملون بالتجارة بين "بنين" و"كيب بلماس" عن مناطق استخراج الذهب - كان الأهالي يجيبون بأنه من جيّ. وهكذا أطلق اسمها على خليج غينيا،

وعندما وصل أيضاً "ديجوغو ميز" إلى القنطرة بسيراليون سمع من تاجر مغربي عن وجود منجم غني بالذهب في الداخل. وهذا دليل على معرفة المغاربة لساحل غينيا. وكان قد وصل القائد البحري "نو نو بتر ستا و"، في عام 1446م إلى مصب السنغال في عهد "هنري الملاح". وبعد ذلك سمعنا عن رحالة إيطالي هو "جيو فاني مار يونو" (Jeo Fani du mriano) كان قد وصل إلى جيّ قبل عام 1447م. ثم جاءت التسمية الفعلية لساحل غينيا عام 1481م، وهو العام الذي بنى فيه البرتغاليون حصن المينا (Almina)، وقد أخذ ملك البرتغال "حنا الثاني"، لقب سيد غينيا (بقي هذا اللقب حتى زوال الملكية البرتغالية الحديثة. وهو نفس اللقب الذي حمله "منسا موسى" وظهر به على الأطلس القطا لوني (موسى مالي) سيد زنج غينيا. وبذلك قسم البرتغاليون وشعوب أوروبا الأخرى يُسمونها) فكان لمراكش بوابة بنيت في القرن 12م تسمى بوابة غينيا وهو اسم ظل موجوداً حتى انتهاء الملكية الحديثة، ووجد أول باب لجيّ في عهد تأسيسها تجاه المغرب.

بذلك قسم البرتغاليون ساحل غينيا (غرب إفريقيا) إلى غينيا العليا من رأس بلا نكو إلى سيراليون، وغينيا السفلى من سير الو ن إلى الكامبيرون. والجنبة الذهبي البريطاني (pound) سمي بهذا الاسم لأنه سُك أولاً في سنة 1662 من ذهب استورد من غرب إفريقيا بواسطة الشركة الإفريقية لتجار لندن أي من الذهب الغيني الذي كان اهتمام الأوربيين مُنصباً عليهم، فتحولت وجهة البحث عن الذهب منذ القرن 17 من الصحراء إلى الساحل بعد ما كانت تصعد شمالاً في الفترة السابقة.

### ثانياً: جيّ في عهد غانة: ما بين الانتماء الاثني والولاء السياسي:

إذا كان لغانا فضل على جيّ فيعود إلى تلك المحجرات السونينكية الغزيرة التي قويت من شأنها، بالإضافة إلى سرعة وترسيخ إسلامها. أما إذا سما فضل لجيّ على غاية فيعود إلى شأنها، بالإضافة إلى سرعة وترسيخ إسلامه. أما إذا سما فضل لجيّ على غانة فيعود إلى إثراء اقتصادها، ودعمها بالكوادر القيادية وقت الحاجة والأزمات وبالتالي سيكون أمامنا ثلاثة تفسيرات توضح العلاقة الترابطية ما بين جيّ وغانة:

**أولاً:** أن تكون جيّ قد طورت بفضل المحجرات الغانية السوننكية.

**ثانياً:** أن تكون جيّ إحدى الممالك الرئيسية أو المدن لغانة الجنوبية.

**ثالثاً:** أن تكون جيّ هي الحاضرة الجنوبية الغانية المفقودة الغائبة.

وأمام هذه التفسيرات لا ننكر حق مملكة جيّ في السيادة على أراضيها وسياستها الداخلية والخارجية على نسق المستعمرات اليونانية القديمة (المدينة الدولة)، ولكي نأخذ جانب التفسير الثالث، هل جيّ الحاضرة الأخرى لغانة؟ وللإجابة فلا بد من ضبط الحدود الجنوبية والشرقية لغانة حتى نستنتج أن تكون قد وصلت إلى جيّ من عدمه. مع العلم أنه قد حدد العالم الأثري الفرنسي دبلاج (Dobage) المسافة ما بين كومي صالح وجيّ بمائتي ميل وتقع الأولى غرب جيّ.

ويؤكد بعض الباحثين أن غانة في حكم ملوك السونينكي كانت قد بلغت الدلتا المركزي لنهر النيجر (منطقة جيّ)، حيث أقامت لها هناك مستعمرات منذ عصور قديمة. بل يرى البعض أنها امتدت حتى المشارف الشمالية لما يسمى غانة الحديثة

(ساحل الذهب)، وإلى إطراف منطقة الغابات، وامتدت شرقاً حتى "تومبوكتو". وغرباً إلى نهر السنغال، أي لمسافة تمتد لـ 500 ميل من شرق للغرب ولمسافة 300 ميل من الشمال إلى الجنوب. ولو صحت هذه الافتراضات ستكون بالطبع مملكة جيتي الحاضرة الجنوبية لغانة. وهذا ما يؤكد الإديسي من خلال "دي جي"؛ ففي منتصف القرن 12م كتب الجغرافي الإديسي يقول: [.. إنه منذ عام 1116م، أصبحت عاصمة مملكة غانة .... تقع على نهر النيجر وتُهيمن على سبل المواصلات في المملكة بعد ما فقدت كومي صالح في فترة فتح المرابطين مركزها السياسي والاقتصادي...]. وهذا يعني القول بأن الغزو التي تعرضت له غانة في الشمال على أيدي المرابطين. قد أدى إلى تدمير أراضيها، لهذا انسحب ملك وحكومة غانة إلى الجنوب ربما إلى جيتي وتركوا عاصمتهم خلفهم. فعند سقوط غانة ارتحل بعض السونينكي جنوباً إلى حاضرتهم الثانية جيتي ولما توفي أبو بكر بن عمر 1087م. عاد السونينكي ليستردوا حاضرتهم الأخرى كومي وهذا الارتداد السونينكي نحو الجنوب جيتي سيحدث مرة أخرى عند استيلاء الصوصو على كومي.

ولم تكن كومي هي المدينة الكبيرة الوحيدة، التي تمثل عمق وإستراتيجية إمبراطورية غانة، إلى جانب وأدغشت بل كان هنالك مدن أخرى في الجنوب، فرما كانت جيتي هي العمق الإستراتيجي الجنوبي، أو مدن وحواضر أخرى لم يكشف عنها النقاب بعد. وهنالك بالطبع حاجة لاكتشاف المدينة الملكية الأخرى، غير أن بعض الكتاب ومنهم فنان مونتاي، يعتقدون أن هنالك أكثر من غانة واحدة أي عدة غانات، أو على الأقل عدد من العواصم المتعددة والمتتالية. وربما يتفق هذا مع قول المسعودي: وتحت يد ملك غانة عدة ملوك وممالك. وقول اليعقوبي الجغرافي. (872م) ملك غانة ملك عظيم. وهو صاحب عدة ممالك كثيرة. وقول ابن خلدون وكانوا أعظم أمة وأضحم ملك امتدت منطقة نفوذهم من منعطف نهر النيجر جنوباً حتى مدينة آركي في الشمال، ويذكر ديلافوس أن فتح المرابطين لغانة كومي قد مزق غانة إلى جزئين الشمالي منها سقط في أيدي عائلة بربرية تزعم أنها من الأشراف، وفي الجنوب ظلت الأسرة الوثنية القديمة تحتفظ بالسلطة، ولم تعد غانة التي أصابها الوهن في وضع يُمكنها من ممارسة أي نفوذ على المقاطعات التابعة التي أخذت تستقل الواحدة تلو الأخرى. وعلى هذه المنوال اعتقد مؤلفون مختلفون ومن بينهم "موني، وكولي، وبارث" أن عاصمة غانة تقع عند منحى النيجر. ويذكر البكري أن غانا سمة لملوكهم واسم البلد أوكار والراجح أن كلمة غانة، كانت أصلاً، لقباً، يلقب به ملوك هذه الإمبراطورية، ثم اتسع مدلول اللفظ حتى صار علماً على العاصمة وعلى الإمبراطورية. ويذكر جبريل نيان (Jibril Tamsil Nyang): أن كلمة غانة تعني القيادة العسكرية لدى السونينكي، فاتسعت هذه الكلمة من القيادة العسكرية إلى المدينة التي كانت بها هذه القيادة، ثم اتسع مدلولها مرة أخرى فصارت علماً على المملكة كلها مع بقاءها علماً على العاصمة أيضاً، كما تطلق كلمة مصر على العاصمة وعلى القطر.

وهنا يدفعا قول البكري وجبريل نيان، أن نستنتج أن لقب الملك هو غانة التي تعني القيادة العسكرية وفي نفس الوقت تتحدث البكري عن تنظيم جيش لغانة حيث يصل إلى (200.000) جندي، فإن ملوك غانة كانوا في حالة تأهب واستنفار لقواهم العسكرية مع القبائل الشمالي المثلثة، وهذا ما جعلهم ينقلون عاصمتهم من ضفة نهر النيجر إلى القرب من طرق التجارة الشمالية الهامة، ومن ناحية أخرى يكونوا على مقربة من صيرورة الأحداث حتى أصبحوا فترات زمنية طويلة تحت قوة السلاح حتى أصبحت عاصمتهم تسمى غانة أي مركز القيادة والعمليات العسكرية تجاه الشمال. وبذلك نستطيع أن نقول إن المدينة غانة العاصمة تطورت عبر مراحل لكي تصبح المدينة الأجدد لحاضرة الدولة، ويطلق اسمها على الفطرة كله، ومن البديهي أن خلال تطور ونمو العاصمة كومي غانة إلى ما وصلت إليه. أن يكون هناك عاصمة أخرى قديمة تفقد

أهميتها أو على الأقل مدينة أخرى كانت تحظى بالاحترام لدى ملوك غانة السونينكي، وبذلك نستنتج أن العاصمة الجديدة لغانة هي كومي صالح، وليس كما تصور البعض أنها غانة القديمة. والدليل

على ذلك أن غانة الجديدة كومي. والتي عثر الأثريون الفرنسيون على أطلالها، والتي تقع على ذلك بُعد حوالي (200) أو (205) أميال شمال بامكو، أي جنوب موريتانيا (22). وهي التي قصدها ياقوت الحموي: ((غانا مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب متصللة ببلاد السودان)) وبالتالي تكون هي أقرب لبلاد الإسلام في المغرب من أي مدينة أخرى، بل وربما تأسست كما تذكر بعض إشارات المصادر والمراجع على أيدي مسلمين غرب علويين. ويدلنا على ذلك وما وجدته الأثريون في خرائب كومي من حضارة مادية زاهرة في المدينة، وبالتالي تكون العاصمة الجديدة للسونينكي غانة ذات أركان إسلامية ومعالم سودانية. وهذا ما أسكت المصادر الإسلامية عن العاصمة الإسلامية، والتي هي أبعد مما قدره البكري أن العاصمة الوثنية على بعد ستة أميال من العاصمة الإسلامية، هنا كان يقصد حين وثني وإسلامي بداخل المدينة الجديدة ذاتها كومي. وما يؤكد ذلك قول ابن سعيد. عنها ومدينة غانة على ضفتي النيل [النيجر]. وبها يحل سلطان بلاد غانة فإذا نظرنا نجد أن كومي لم تقع على ضفتي النيجر أي لم تكن مدينة نهرية، ولكن كانت تقع في الصحراء أي أنها مدينة قارية صحراوية. وإذا أخذنا رأي مونتيل أن غانة عدة غانات أو على الأقل عدة عواصم، وربطنا بينه وبين بعض الحقائق التاريخية التي حدثت في الإقليم (غانة) من هجرات متتالية، ثم أوجه التشابه في الأصول ما بين غانا و جني، ثم الاتصالات التجارية التي تمت لاسيما في تجارة الذهب، ثم الحقيقة التاريخية التي تثبت أن غانة لم تنته بضربات الصوصو أو حتى بضربات الماندنج، ثم كفاءة هذا الشعب ذاته في خلق وتأسيس مستعمرات كثيرة في السودان الغربي، وتكيفه مع البيئة السودانية في نقل مئذنه وحواضره في إطار ما يُسمى المدن المتنقلة الحضارية تحت أية ضغوطات خارجية. كل هذا يجعلنا أن نذهب إلى أن جني ربما تكون عاصمة غانة الغابية الجنوبية المفقودة أو على الأقل مستعمرة غانية سوننكية مستقلة عن الدولة الأم على نسق ما عرف بالمدن الدول في العصور القديمة لدى اليونانيين.

وتقول بعض الآراء إن قبائل السونغاوي الو عكر والو نكر لهم أصول مشتركة، وأجدادهم أخوة. ولكن بعد تفرقهم في السودان الغربي أصبح كبيرهم وسطا نهم وعكري ذا براس، وسموه كيمع أو كيمغ. وتعني في كلامهم مال الإرث (أو طال الإرث). وإذا علمنا أن الو عكر هم السونينكي مؤسسون دولة غانة، وإن اللقب الذي اتخذه وعكري ابن براس هو كيمع. لقب ملوك الذهب، تأكد لنا أن غانة امتدت سيادتها إلى ما وراء نهر النيجر جنوباً. وامتدت شرقاً حتى سونغاي، وبالتالي يتأكد لدينا أن تكون حاضرة أو مملكة جنوبية لغانة، هذا مع استبعادنا الأصول العربية لهذه القبائل. إضافة إلى أنه بما أن غانا قد سادت إقليم الصوصو "كانياجا" شمال غرب جني، وإقليم مالي "كانجابا" في جنوب غرب جني. فإذا كان لا بد أن تصل إلى جني وتسودها. وهذا ما يؤكد أن جني الحاضرة الجنوبية لغانة. وبذلك يكون لغانة حاضرتان واحدة شمالية صحراوية، والأخرى جنوبية نهرية. كما نستنتج مما ذكره "ديلافوس، وكولي وبارث، وبانيكار". وإذا سلمنا بهذا فنجدته يتفق وفي نفس الوقت يختلف مما ذكره البكري، فيتفق في وجود عاصمتين ويختلف في تقدير المسافة ستة أميال من المدينتين الوثنية والإسلامية، ولكن ربما أختلط الأمر على البكري، ولكن الذي يهمنا أنه ذكرها صريحة ومن سار على نهج وجود عاصمتين.

وفي ضوء ما تقدم من معلومات نستنتج أن لغانة نطاق شمال نهر النيجر وبه العاصمة الصحراوية كومي، وأهم مدنه أدو غست والذي كان محور الصراع ما بين غانا والمرابطين. ونطاق جنوبي جنوب نهر النيجر وربما مركزه وعاصمته جني. وهذا

النطاق كان خارج حلقة الصراع المرابطي الغاني، وهو الذي دعم قوة السونينكي لطرد الأسرة البيضاء من غانا وعودة الحكم السونينكي مرة أخرى لحكم العاصمة، بعد طرد المرابطين ثم كان له الدور الفعال في تدعيم ومساندة من جاء بعدهم من الماندنغ في الانتصار على ملك الصوصو.

### **ونلاحظ سمة تشابه ما بين جنّي وغانة:**

- 1- أن اسم غانة في الأصل لقب لملوكها، ثم أطلق على كل المملكة، فعرفت به، وأيضا اسم جنّي في الأصل اسم لأحد ملوكها جنور ثم أطلق على كل المملكة.
- 2- نلاحظ أن اسم غانة اختلط وارتبط باسم جنّي والعكس، فعند تفسير سبب تسمية ساحل غينيا بهذا الاسم. يقول البعض نسبةً لجنّي، والبعض الآخر نسبةً لغانة.
- 3- إطلاق اسم جنّي العاصمة على كل الأقاليم الواقعة تحت سيادتها المملكة وذلك على عرف نهج الممالك القائمة في السودان الغربي مثل غانة العاصمة = المملكة، مالي العاصمة = المملكة.
- 4- نلاحظ أن جنّي على نهج غانا كان بها جالية إسلامية كبيرة نالت من احترام ملوكها الكثير، بل واتخذوا منهم مستشارين لهم.

## **ثالثا: جنّي في عهد مالي**

### **ما بين صمود المقاومة ولاستقلال السياسي.**

عوامل رسوخ الفكر المالي في غزو جنّي:

- 1- نظرية السيطرة على الآخر لدى أصحاب مالي، وخاصة إذا كان هذا الآخر قويا اقتصاديا وسياسيا، فيزداد استقواء هم به، ومن ناحية أخرى لإرضاء غرورهم السياسي والعسكري.
  - 2- كانت جنّي تمثل قاعدة ومنارة إسلامية هامة، ومن المعلوم أن مالي نشأت نشأة إسلامية، فسيطرتها على جنّي تعطي لها فرصة زيادة الدعوة الإسلامية ورفع لوائها.
  - 3- أيضا كانت جنّي تمثل مركزاً تجارياً هاماً، وتسيطر على شبكة من الطرق الجنوبية، وباستيلاء مالي عليها، سيوفر لها قدراً اقتصادياً أفضل. وهذا ما أدى بمالي بعد فشلها العسكري. إلى أن تتجه إلى منافسة جنّي وكسر احتكارها اقتصادياً عن طريق تقوية تومبوكتو، وتحويل الطريق التجارية إليها.
- واختلف المؤرخون والباحثون حول الوضعية السياسية لجنّي في عهد دولة مالي، فمنهم من يرى استقلال جنّي السياسي والاقتصادي. في عهد مالي، لعدم قدرة الأخيرة على الاستيلاء عليها، رغم محاولاتها العديدة. منهم من يرى تبعية جنّي السياسية لمالي، حيث استولت عليها دولة الماندا نجا في عهد ماري جا طه أو منسا موسى. ومنهم من نهج الطريق الوسط حيث جعلها تبعية فقط بدفع الجزية لمالي. ومنهم ما سكت عن التعرض لهذه الإشكالية. ولكي نستطيع أن نحسم هذا الأمر بعدم تبعية جنّي للسيادة المالية في خلال الفترة منذ بداية الوجود الإقليمي لمالي (1235) وحتى استيلاء في عهد سونغاي عام 1473م. لا بد لنا أن نعطي بعض المؤشرات الدلالة على هذه المدينة ما تغلب على أهلها من الملوك إلا سني عليّ. فقد احتفظت أسرة كمبر بالسلطان في جنّي ومكثوا في دولتهم ستمائة سنة، حتى نهاية القرن الخامس عشرة ثم غلبهم على أمرهم السونغاي عهد سني عليّ وبذلك يتأكد لدينا أن جنّي منذ تأسيسها على يد جنور، وتوارثتها سلالته، والذي منهم كمبر (كيكيمبر) لم يستطع السيطرة والاستيلاء عليها سوى سني عليّ، ولو دققنا في الرواية الثانية للمخطوطة. لا نرى أي



قطع لفواصل زمني بذكر جيّ تحت سيادة مالي ، بل صار تاريخ جيّ مباشرة من التأسيس إلى سيطرة سني عليّ في أواخر القرن (15م). وهذا لم يمنع أحد مصادرنا أن يُلمح إلى تبعية جيّ لمالي، وإن كانت تبعية بطريقة غير مباشرة عن طريق دفع الجزية مع السيادة الكاملة لـجيّ. وجنكي من أصغر عبيد ملكي وأرذل خدمة وحسبك أنه لا يقف إلا على زوجته أي زوجة ملنكي ولها يعطي غرامة إقليم جيّ ولا يراه ملكي فسبحان من يعز ويذل ويرفع وخفض ولكن يزد المصدر على ذاته مرة أخرى وفي نفس الموضوع. ويعترف بوجود قوة جيّ التي سببت لمالي كثيرا من المتاعب والقلاقل. فيذكر هجوم جنكي (حاكم المدينة) على موكب منسا موسى عند عودته من الحج 725/1325م في طريقة إلى "انيا ني"، حيث نهب مركب وسفن الموكب السلطاني المحملة بأبنائه ونسوته وأمتعته، والشرفاء الذي أتى بهم من مكة، بعد أن أبلغهم حلفاؤهم بوصول الموكب. وربما كانت السبب حسد جيّ لاستئثار مالي بما حمله الموكب من الشرفاء القرشيين، والكتب الدينية والفقهية. وهذا يؤكد لنا ترشّخ المظاهر الإسلامية في جيّ. وهنا نسأل كيف تكون لمالي السيادة على جيّ ويجرّو حكام جني بنهب وسلب ما جاء به السلطان من الحجاز، ولا سيما الاعتداء على نسوته وأفراد البلاط السلطاني. فهذا عار على البلاط المالي لا يحويه إلا الدم والحرب! وبذلك تظهر خسارة جيّ التي لم يكن لها سقف. وهناك يقول أحمد الشكري ويظهر أن المتاعب لم ترد أن تفارق سلطان مالي نتيجة لعداء جيّ المستحکم إزاء حكام مالي. فكيف؟ وهو نفسه يؤكد استيلاء مالي على جيّ. ويؤكد أن السعدي. على ذلك العداء المستحکم بين مالي وجيّ منذ عهد كمبر في القرن 6/12م، لدرجة أن وضع كمبر لهم من أمراء الحرب اثني عشر أميراً يقودون جيوشاً خاصة لمحاربتهم فيقول: [... وللسلطان اثنا عشر أمراء الأجناد في جهة المغرب قي أرض سنا لا يرصدون إلا غزو ملي كي ويقاتلون جنده متى جاؤوا بلا استئذان السلطان منهم يوس، وسناسر، ومائغ، وكرموا، وغيرهم وسن فُرن هو رئيسهم].

وإذا كانت كل هذه القوى العسكرية في جهة واحدة، هي الجهة الغربية؛ لمحاربة مالي فقط. فما بالننا بالقوى العسكرية وحجمها في الجهات المختلفة وحدود الدول الأخرى؟ وهذا يعطينا دليلاً قوياً على قوة الناحية العسكرية والتنظيمية الحربية لدى جيّ.

ومن خلال ما تمت الإشارة إليه نُدرِك أن مملكة مالي، لم تكن قد وضعت يدها على كل أراضي دولة غانا السابقة، بل كانت هناك دويلات استطاعت تنغيص حياة مملكة مالي بالاستقلال عنها، وتكوين قوى مناوئة لها. حتى إن السلطان منسا موسى "أستولي متأخراً على ما تبقى من أرض غانا وعلى إقليم زاغا(13) القريب جغرافياً وحضارياً من جيّ. ونظراً لما أقره علماء الآثار بوجود جيّ منذ القرن الثالث ق. م، ثم تطورت في القرون الأولى للميلاد بالإضافة إلى ما أوردته السعدي بوجود اثني عشر أميراً وقائداً تحت السلاح مجهزين لغزو مالي في عهد كمبر في أي وقت كان.

نستطع أن نقول إن جيّ سبق على وجود مالي، بالإضافة إلى أنهما على الرغم من صلة القرابة القبلية بينهما (سنونينكي جيّ، وما ندي مالي ينتميان إلى شعب الماندي "وانغارا") فقد وجدت بينهما نوع من العلاقات الصراعية، كان أحد جوانبها سياسية واقتصادية على سيادة الإقليم (أعالي النيجر). إلا أنه على الرغم من ذلك التوسع المالي الماندنجي الذي أحاط شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً بـجيّ - لم يستطع ملوك مالي الاستيلاء عليها كما يؤكد السعدي، وكذلك "بوفيل". الذي يقول: ((قد قاومت جيّ 99هـ هجوماً وغزوة لملوك مالي)). وطراخان الذي يذكر: ((وكانت مالي قد عجزت عن فتحها، وقيل، إن مالي شنت على جني أكثر من 80 غزوة أما عن ما قيل من استيلاء ماري جاطه على جني، فمن الممكن أن تُفنده بالآتي: فبالرغم من الاستيلاء على أقاليم كثيرة، وهي كلها أقاليم قريبة من جيّ مثل إقليم سانسا ندينج ( ) وإقليم سيجو ( )،



وإقليم بللددوجو ( ) . فإنه لم يستطع الاستيلاء على جيّ. ففي عام 1234م وجد نفسه على رأس اتحاد شعوب وحدتها إرادة مصممة على التحرير من الصوصو، حتى قد أرسل ملك بوبو(فولتا) 1500 من الرماة لنجدة سونجاتا في معركة كير ينا. حتى إنه خلال سنوات قليلة أصبح سونجاتا على رأس الماندنكا ( ) والسوينكي. وبالتالي لا نستبعد أن تكون جيّ السوينكة ضمن حلفائه الممولين له في حرب الصوصو. حتى بعد أن خضعت الإقليم للصوصو نجد أنه لم تحميه سوى ميمه الإمارة السوينكية المسلمة، بعد هروبه على إثر هجوم الصوصو. فقضي هناك شبابه. ومن هذه القاعدة السوينكية وصل إلى الزعامة والقيادة بعد مؤازرة ميمه. حتى قيل أن مالي استمرار لغانة السوينكية تحت أسرة جديدة. ومما يؤكد ذلك أن مالي مليت أو ملي هي تحريف لكلمة ما ندي والتي تعني العاصمة عند السوينكي. فكيف للرجل المسلم الذي تولى بطريقة إسلامية ورفض مهاجمة ولاته احتراماً للمسلمين. أن يهاجم مدينة إسلامية اشتهرت بكثرة علمائها، وأن ينسى حلفاء الأمس من سوينكي جيّ وميمه الذين ساعدوه وآزروه حتى وصل إلى القيادة وهزيمة الصوصو؟ فقد قامت مالي علي أساس تجانس عنصري وروحي، فأغلب قاطنيها من قبائل السراكو لي مؤسسي جيّ، وأقوى الأديان كان الدين الإسلامي على المذهب المالكي الأوزاعي. وبالإضافة إلى أقوى ومناعة المدينة ذاتها أيضا فلم يكن ماري جاطه مستعداً للدخول في مغامرة غير محسومة عسكرياً. وهو الذي خرج توأً من معركة مع الصوصو، وفي بداية تأسيس دولته، لاسيما أن غزوه لجيّ سيكافه مادياً وعسكرياً، وهو مازال في بداية ملكه. فمن أين يأتي بالجند وأدوات الحصار من زوارق نهرية وغيرها؟ وهو الأمر الذي استعدله سني عليّ جيّ جيداً فيما بعد.؟ وأكثر ما نستطيع أن نقوله أنه وضع خطه لحصارها اقتصادياً وغزوها سلمياً. فبعد أن أخضع سونجاتا غانة القديمة سنة 1240م وتخرب عاصمتها القديمة كومي. قام بتخطيط عاصمة جديدة هي انياني"، والتي تقع إلى الشمال الشرقي من "جريبا" العاصمة القديمة لكاجابا على الشاطئ الأيسر لنهر سانكاراني بالنيجر الأعلى. وكما يبدو أن الاستغناء عن خدمات العاصمة القديمة جريبا، والتي كانت متأخرة جنوباً وتأسيس انياني؛ لتتقدم شمالاً منها حتى تكون على مقربة من جنوب غرب جيّ لمحاصرتها سلمياً بتحويل الأنشطة والطرق التجارية إليها، ومحاولة السيطرة عليها من الجنوب، ومن الشمال عن طريق تومبوكتو، فتقع بين فكّي الكماشة ابياني جنوباً بغرب وتومبوكتو شمالاً بشرق، وهذه الخطة اتضحت جلياً في عهد "منسا موسى".

\*أما ما ذكر بشأن استيلاء منسا موسى على جيّ فأيضاً من الممكن أن يفند كالأتي بالرغم على أنه استولى على 24 مدينة، كما يذكر القلقشندي: فتح بسيفه وحده أربعاً وعشرين مدينة من مدن السودان ذوات أعمال وقرى وضيعا ويقول كعت(33). في عهد منسا موسى: قيل إن مالي مشتمل على نحو أربعمئة مدينة حيث إنه استولى على كل البلاد والأقاليم المحيطة بجيّ ولم يستطع الاستيلاء على جيّ نفسها والدليل على ذلك. ما حدث من مهاجمة ملوك جيّ للموكب السلطاني لمنسا موسى والاستيلاء على ما فيه(34)بالإضافة إلى صمت المصادر المدونة وعدم إشارتها إلى أي اصطدام بين جيّ ومالي عهد منسا موسى نتج عنه- الاستيلاء على جيّ. فلو سقط ما كان سكنت المصادر عن هذا الحدث الجليل؛ لأن مملكة جيّ إسلامية. وحدث سقوطها ما كانت لتسكت عنه المصادر الإسلامية، هذا بالإضافة إلى أنه ل حدث ذلك فكانت من الأولى أن تتحدث مكانه تومبوكتو كانت وشهرتها، والتي كان انضواؤها تحت سيادة مالي، ما أدى إلى وصولها إلى العالمية، ولاسيما لو عرفنا أن تومبوكتو كانت غير مؤمنة. وتعرضت لهجمات كثيرة من المغرب، بالرغم من وصولها إلى بياني، فأنها لم تأت جيّ، فلو كانت جيّ تحت سيادة مالي. لكان من المفترض أن تزور هذه الوفود مدينة جيّ المزدهرة، كإحدى مقاطعات سلطنة مالي وجزء من أرضيها. فكانت زيارة ابن بطوطة لمالي في 752-754هـ/1351-1353م. في عهد مانسا

سليمان، وبني مرين في مراکش (أبو عنان فارس المتوكل ابن علي 794-759هـ/1348-1358م) فبالرغم من تنقلاته وتحولاته المتعددة في مدن وأعمال هذه البلاد. فإنه لم يزر جِتي ولم يشر إليها وبالتالي تكون خارج السيادة المالية (35). ومما يؤكد ذلك

1:- انه زار عاصمة مالي (نيا ني) على رافد نهر النيجر (سانكاراني)، ثم سار على نفس الفرع في رحلته إلى تومبوكتو، فكانت المسافة من نيا ني إلى جِتي اقرب بكثير من المسافة من انيا ني إلى تومبوكتو، فهي في منتصف المسافة ما بين تومبوكتو وانيا ني على رافد نهر النيجر (ابني)

2:- ونلاحظ أنه عند سيادة وحياسة سونغاي على جِتي توافدت عليها السفارات الرسمية من قبل سلاطين المغرب كجزء وإقليم إداري من الدول السونغائية، فعند ما أرسل مولاي محمد القائم مؤسس الدولة السعدية سفارة إلى الأسكيا محمد الكبير سلطان سونغاي في حوالي 1510-1511م، كان على رأس هذه السفارة عم الحسن الوزان، وكان الحسن الوزان (ابن الوزان الزياتي أو ليو الإفريقي) ذا نه عضوا فيها، وزار خلالها جِتي وأفاض في وصفها في مؤلفه وصف إفريقيا. هذا بالإضافة إلى أنه لم يُذكر في التنظيم الإداري الجهوي لأقاليم مالي ذكر لجِتي، ولم يُذكر وجود حاميات عسكرية مالية إلا في ولاتة، وجاو، وتومبوكتو، وانيا ني، وأيضا نلاحظ أن المهندس الأندلسي الساحلي الغرناطي الشاعر الذي صحبه منسا موسى معه إلى السودان الغربي أثناء عودته من رحلة حجه، واتخذةً وزيراً للإنشاءات المعمارية، ومستشاراً سلطانياً للعمارة الأندلسية المغربية. فقد بني بمجرد وصوله مع مساعديه مساجد في كل من تومبوكتو، وجاو، وولاتة. ولم تمتد إنشائه إلى جِتي فلماذا؟ هذا ما يؤكد أن جِتي خارج السيادة المالية، بالإضافة إلى أنها قد كان لها نهضة عمرانية منذ القدم قبل أي مدينة أخرى، ولم نسمع قط عن إنشاءات ومؤسسات دينية أو غيرها لدولة مالي في جِتي. أيضا فلماذا لم يتحدث الشيخ عثمان سيعد الدكالي. وهو ممن سكن مدينة مالي مدة 35 عاماً عند حديثه مع ابن فضل الله العمري عن سيادة مالي على جِتي. أما إذ ما افترضنا صحة ما قاله كعت من وجوب الجزية لصاحب مالي - ومن صار من خلفه على هذا النهج - مقابل استقلال جِتي، إنه لا بد أن تحظى جِتي بما حظيت به غانة وذكره ابن فضل الله العمري (45). أنه ليس بمملكة من يُطلق عليه اسم ملك إلا صاحب غانة وهو كالتائب له وإن كان ملكاً وهذا ما يُدحض كلام محمود كعت. فكان من الأولى في حالة دفعها للجزية في مقابل استقلالها، أن تُذكر ضمن أقاليم وممالك مالي المستقبلية ذاتيا على نسق ما قاله الشيخ سعيد الدكالي لابن فضل الله العمري، في مسالك الأبصار. حتى إنه في أيام صحوة مالي وانتفاضتها الأخيرة، لم على تستطع الاستيلاء على جِتي فيما بين 1598/1599 في عهد السلطان محمود. رغم أن الظروف كانت مواتية؛ من حيث فترة الفوضى التي عرفها الإقليم عقب انهيار سونغاي وبداية العهد المغربي، بالإضافة إلى كثرة الجيوش المالية وحلفائها آنذاك، بل إنه أدي هذا الفشل في آخر محاولة لها للسيطرة على العاصمة التجارية الكبرى لإفريقيا الغربية إلى اختفاء مالي كعامل مؤثر في تاريخ السودان الغربي، وربما أراد صاحب مالي أن يفعل ويحقق ما عجز عنه ماري جاطه، ومنسا موسى. وكان قد أشار "شارول مونتيل" إلى أن من بين عوامل ضعف مالي وسقوطها استيلاء الطوارق على تومبوكتو وجِتي وهما من أهم مراكز التجارة في البلاد. وسار على منواله أحد الباحثين بالإقرار بأن الطوارق سيطروا على مدينة جِتي ولم يحدث أن استولت مالي على جِتي - كما وضعنا - ولم نسمع عن أي هجومات طوارقية على جِتي أو أي نفوذ سياسي صحراوي بربري قد امتد إليها. ونستطيع أن نقول إنه في خلال الفترة التي وُجِدَت فيها مالي كدولة إقليمية قوية حوالي من منتصف القرن 13م، وحتى منتصف القرن 15م. أن

جِيّ كانت تسير معها جنباً إلى جنب في نهضة تنمية حضارية أسرع، ومتوازية لها، بل كانت تتميز الأخيرة (جِيّ) بسيطرتها على الشبكة الطرقية الجنوبية للتجارة. وتحكم في نوعية المنتجات والبضائع التي تصل إليها (مالي) عبر تومبوكتو.

## جِيّ في عهد سيادة السونغاي: (ما بين التبعية والاستقلال الذاتي).

عوامل غزوة السونغاي لجِيّ:

- 1- النظرة التاريخية لجِيّ لدى السونغاي، حتى وجدت جالية كبيرة هناك وحتى وصل الأمر إلى بعض الباحثين أن ينسب تأسيس جِيّ للسونغاي.
- 2- تشابه النشاط الاقتصادية لجِيّ بالأنشطة الاقتصادية السونغائية في جاو، والخروج عن نطاق الأخيرة التي ضاقت بسكانها إلى مناطق أرحب. فإن قبيلة السونغاي (Songoyi) تنقسم على أساس النشاط الاقتصادية (المهني) إلى قسمين:
  - قسم امتهن صيد الأسماك، وعرف بسيادة المياه، وهم الزورغو (Sorgo)
  - وقسم امتهن الزراعة، وعرف بسيادة الأرض وهم الغايبي، (Gabibi) فكانت مدينة جِيّ من أهم المدن في السودان الغربي الذي يتوفر فيه هذان النشاطان الحرفيان، واللذان يحتاج إليهما أهالي سونغاي بشكل ملح.
- 3 - ثقل جِيّ الاقتصادية، والذي سيوفر التمويل المادي لتحقيق طموحات سني عليّ في السيطرة على مناطق النيجر المختلفة.
- 4 - اتخاذ جِيّ كقاعدة بوصلة، ومحرك رأس حربة؛ للوثوب إلى مناطق النيجر شمالاً وجنوباً وغرباً. وفكرة سني عليّ في الربط بين المناطق الصحراوية والسافانية والغابية من خلال جِيّ فكرة تُنم على دلالة مهاراته لتسييس العسكرية في رأسه. ولنا بعض الدلالات على أهمية جِيّ للسونغاي.

أ- وضع جِيّ الجغرافي الذي أدى بها أن تتحكم في الطرق الخارجية والداخلية منها وإليها في كل الاتجاهات، وخاصة الطرق الجنوبية نحو الغابات.

ب- وضع جِيّ الأمني في سهولة الدفاع عنها وصعوبة غزوها.

ج- إضافة إلى فكرة تنفيذ مشروع سني عليّ لحفر قناة عملاقة لربط جِيّ بولاتة.

د- وكانت جِيّ المدينة الوحيدة التي سكن فيها سني عليّ فترة كبيرة، تنيف عن 13 شهراً. وتزوج منها، وربما كان يفكر في اتخاذها كعاصمة لدولته، وهذا ما تحقق عندما اتخذها بعض خلفاء الأسكيا محمد كقاعدة لتوليهم الحكم وكمحور لسياساتهم

## أحداث غزوة جِيّ:

فيتحدث السعدي. عن كيفية غزو سني عليّ لجِيّ ويقول: (إنه ما غلب أحد من قبل هذه المدينة سوى سني عليّ، واستولى على المدينة بعد حصار دام 7 سنوات و7 أشهر و7 أيام. وخلالها كان يقاتلهم يوماً في مكان نُهري جاف من المياه يسمى "زبر" حتى ترتفع مياه النهر فيعود إلى موقع بري يدعى "نبكة شن"، فكانوا يزرعون حتى تنخفض مياه النهر فيعودون مرة أخرى للمقاتلة، وهكذا مدة السبع سنوات. حتى إن وقعت المجاعة في جِيّ، ورغم ذلك لم يعلم أحد من جنوب وقوات سني عليّ. فظلت تكابر حتى نقصت الأقوات إلى الذرورة. وفي هذه الأثناء فقد سني عليّ أمل استيلاء على المدينة. وعزم على الرجوع إلى جاو، حتى حدثت خيانة من بعض قواد جِيّ، وأخبر سني عليّ بما يدور من مجاعة، في المدينة، فامتنع الأخير عن الرجوع حتى يرى الأمر، ثم شاور سلطان جِيّ قيادات وكبراء جيشه في التسليم لسني عليّ فوافقوه، فبعث رسوله

بذلك. وبعدها خرج سلطان جيّ الصغير مع الكبراء ونزل على قدميه، ورحب بسني عليّ، فلما رآه شاباً صغيراً أجلسه بجانبه وأكرمه، وسرعان ما خطب منه أمه، فتزوجها.

ويروي محمود كعت قصة أخرى مختلفة إلى حد ما عن رواية السعدي ولكن تتفق على استيلاء سنيّ عليّ، على جيّ فيقول: (..إنه خرج لمحاربة جيّ ولكن خلال وصوله إلى جيّ قاتل في مواقع متقدمة عن جيّ فائدين لمنطقتين تابعتين لجيّ، وهزمهم، وعند اقترابه لجيّ فلم يبال حاكمها ثقةً في نفسه وجيشه، وسرعان ما خرج له ملك جيّ في جيش لا يخص ولا يحد، فتقاتلا وتحاربا ستة أشهر، حتى عاد ملك جيّ لكي يتحصن في مدينته بانبا سوراً حول المدينة، وعند ما ارتفعت مياه النهر وحالت بينهما، حصرهم سنيّ عليّ ب400 قارب، حتى أغلق منافذ المدينة جميعها، وما تركهم حتى قهرهم. وتعطينا مقاومة جيّ مؤشرات دلالية على أنها سلطاته الإسلامية المنظمة عسكرياً، استطاعت أن تصد غزوات مالي من قبل، وتقاوم سنيّ عليّ في البر والنهر. فتمثلت مفردات السلطنة في ألفاظ عديدة ذكرت في النصين السابقين (سلطان، قيادة، كبراء، جيش). ويكتنف الغموض بشأن مدة الحصار الذي ضربته سنيّ عليّ حول جيّ وتعددت الروايات. وإن كانت أميل إلى ما ذكره السعدي عن عهد الثقات بأن مدة الحصار استغرقت أربع سنوات، ويحيط الشك أيضاً بتاريخ سقوط جيّ، ويحتمل أنه كان في سنة 1473م-878هـ أي بعد استيلاء سنيّ عليّ على تومبوكتو بخمس سنوات. ولكن يرى آخرون غير ذلك، وأنه في عام 1470 أو 1477م ولكن فيما يبدو أن عام-1473م هو العام الأصح لسقوط المدينة، لانفاق الكثير من المؤرخين عليه.

ولا ريب أن سني عليّ قد لاقى متاعب شديدة عند محاصرته لمدينة جيّ.

فلم يكن استيلاؤه عليها أمراً سهلاً. فقد حاصرها جنوده وكاد يصيبهم السأم حتى أوشكوا على العودة لولا أن المحاصرين استسلموا، فاستولوا عليها وكانت قد حافظت على استقلالها لمناعة موقعها الذي يتوسط شبكة من الجداول المائية في منطقة السباح(المستنقعات)، ولوطنية أهلها. فلا شك أن جيّ ضربت ملحمة وطنية في الصمود البطولي، حتى استمروا في كبريائهم بالرغم من المجاعة ونقص الأقوات، ومن الملفت هنا أن جيّ لم تهزم عسكرياً، بل كان التسليم نتيجة المجاعة والخيانة، ولم يكن إلا مؤقتاً، وتأجيل الحرب إلى مرحلة قادمة ولبدء في المفاوضات. وهذا بالفعل ما نستنتجه في موافقة أم السلطان بالزواج من سني عليّ حتى تُتيح الفرصة لابنها سلطان جيّ الصغير، لكي ينعم بالسيادة بعيداً عن سيادة سني عليّ وسونغاي، وتجهيز نفسه للمرحلة القادمة. \*يقول السعدي: (( فلما اقترب إليه نزل من جواده ومشى إليه، فلقبه سني عليّ بالترحيب والإكرام، وعند ما رآه شاباً صغيراً قبضه وأجلسه إلى جانبه فوق بساطه، واستعجب من مقاومة جيّ كل هذا الوقت بهذا الشاب الصغير، حتى وصل الأمر بإعجابه بأمر سلطان وتم الزواج.)) وهذا على الرغم من أنه لم تكن علاقته مع النساء يحكمها زواج أو تنظيمها رابطة أخرى يقرها الإسلام. وإذا ما رقت له امرأة أخذها إلى قصره ضارباً عرض الحائط بزوجه أو أسرتها، وكان زواجه بالطبع اعترافاً منه بوطنية وكفاءة المرأة الجنسانية، احتراماً لشخص السلطانة لتي استطاعت أن تلهب حمية المقاومة الجنسانية في ابنها السلطان الشاب وجيشه وشعبه.

وكان نتيجة ذلك أن صارت لجيّ معاملة خاصة، فعُوملت على نقيض واضح لما عُوملت به تومبوكتو، فلم تكن جيّ مدينة يمسك فيها العلماء وأنصارهم من أبناء القبائل الصحراوية بزمام السلطة، فقد كانت مدينة زنجية أبدت مقاومة جبارة؛ للحفاظ على استقلالها، وعُومل حاكم جيّ معاملة الند، ودعاها سني عليّ لمجالسته فوق بساطه. ولم تنهب جيّ ولا عُوملت كمدينة مهزومة؛ فقد سلمت جني لسني عليّ بشروط مشرفة، وأقر سلطانها "آدم" عليها، فكانت معاملة سني عليّ

للمغلوبين على أمرهم، الذين لم يكونوا أصدقاء للطوارق الذين يكرههم، موسومة بالرحمة بينما كانت قاسية في تومبوكتو، بل ظل مذكراً دائماً بقسوته، وكان في بعض الأوقات قادراً على عمل كريم، مثلما فعل عند سقوط جني، وبلغ من قرب جنّي إلى قلب سني عليّ أن أقام فيها سنة وشهراً. وأن يحفر قناة تصل وتربط جنّي بولاية بطريق مباشر مستغنياً على قدر المستطاع عن مدينة تومبوكتو المشبوهة الولاء.

يقول بوفيل: إننا نستطيع أن نفترض أن تجربته خلال حصار جنّي قد خدعته عن المزايا الحربية لطريق مائي يربط خلاله ولاية بإمبراطوريته، ولكن تهديد الموشى بغزوه أعطاه عذراً وقتياً للتخلي عن المشروع مبكراً ووصلت مكانة جنّي إلى حد أن شارك حاكم جنّي سني عليّ في لقبه (دال)، ودال هذا لا يقالها اليوم إلا لكر مكّي وجنّ كي.

### عوامل نجاح سني عليّ في غزو جنّي:

**1- العامل الديني:** فيما يبدو أن القائمين على جنّي من ملوك وأمراء وقواد اعترفوا بما وصلوا إليه من ازدهار سياسي واقتصادي، وقوة ومنعة في دولتهم. فمسّ البلاد حالة ترف عامة، نسوا على إثرها خشونتهم وبدائهم الأولى، والتي كانت تحوي تقاليدهم وعاداتهم الأصيلة - على حد قول ابن خلدون في عوامل انهيار الدول - وقواعد إسلامهم الوافدة، والتي كانت تمثل قيم العدل والمساواة للجميع، فتفشى الفساد الاجتماعي والأخلاقي، فتحولوا إلى طغاة فاسدين بالبعد عن أصولهم وعقيدتهم، وهنا يتحدث السعدي عن لسان أحد الشيوخ الثقات عن هذا العامل الديني والأخلاقي لانهيار مقاومة جنّي الصامدة أمام قوات سني عليّ. فيقول: فما نال من أهلها نيلاً، لأن الخلفاء الراشدين قد كانوا يجرسون المدينة كل منهم في ركن من أركانها الأربعة. وكان ذلك في أيام عدل القائمين على الحكم في جنّي. ولكن عندما حدث غير ذلك. وظلم أحد كبراء الجيش مسكيناً وظلماً فاحشاً، عندما غضب منه زوجته واصطفها لنفسه، وغلب عليها بالفحشاء. فعاقب الله الجميع وسلب منهم ملكهم، فترك الخلفاء حراسة المدينة فغلب عليها سنيّ عليّ ملكها. وعلى حد قول كعب. أن سني علي سلك نفس ما سلكه جيش جنّي من ظلم فقام بالدعاء عليه الصالحين من أهل جنّي فأدى إلى موته فجأة في موضع غير معلوم.

**2- العامل الاقتصادي:** هذا العامل لم يكن نتيجة ضعف وتدهور النظام الاقتصادي لجنّي، ولكن فرضه سني عليّ فرضاً على جنّي، فإبان الغزو كان النظام الاقتصادي لجنّي أقوى ما يكون ويدلنا على ذلك صمود النظام الاقتصادي في جنّي أثناء فترة الحصار الطويلة حتى نهايته. ولكن كان نتيجة الحصار الذي فرض سني عليّ على جنّي، والذي أدى إلى توقف حركة التجارة الخارجية جنوباً وشمالاً، والتي كانت قائمة عليها جنّي في الأساس حاصرهم. حتى وقعت المجاعة في أهلها ونقصت قوتهم ومع ذلك يكابرون بحيث لم يعلم سني عليّ من أحوالهم شيئاً.

هذا بالإضافة إلى أن سني عليّ قطع كل الاتصالات بين جنّي وأصدقائها من الممالك المجاورة، بل وصل الأمر إلى أسلبها أطرافها من مقاطعات وأقاليم غنية مثل ماسينا، بل وضرب كل الأراضي حولها ونهبها، وعاقب كل من اتصل بها اقتصادياً وسياسياً؛ فيقول محمود كعت: وحاصرهم سوني علي. لئلا يخرج خارج ولا يدخل داخل.

ومن المعروف أن الحصار الاقتصادي قديماً كان من أفضل السبل في انتهاء الحروب بالنصر للمحاصرين، ولكن تطور في عصرنا هذا حتى وُضع تحت مسمى العقوبات الاقتصادية، فمن الواضح أن الحصار يؤدي إلى الاحتلال وهذا ما حدث في عراقنا. وما سيحدث فيما بعد.

**3- العامل العسكري:** نستطيع أن نتحدث هنا عن العامل العسكري في حسم المعركة بالنسبة للسونغاي وليس بالنسبة لجي. وإن لم يكن ذلك ناتجاً عن ضعف في العسكرية الجينوية بقدر ما كان نجاحاً وتوفيقاً للعسكرية السونغائية. فبعد أن حدثت المجاعة فيهم ونقص قوتهم، شاور السلطان القيادة العليا الجينوية ما بين استمرار المقاومة أو التسليم، فأخطرت القيادة العليا بالتسليم، ليس لنقص الكفاءة العسكرية، والقدرة الحربية، والمهارة الخططية عن المقاومة للغازي؛ بل لأنهم لم نستلم إلا بعد 7 سنوات. ولكن كان التسليم بناءً على حتمية ظرفية، وهي أن شدة وضراوة الحصار أدت إلى قطع الاتصالات ما بين جي وما يدور في فلك سيادتها من أقاليم وأعمال، وما جاورها من دول وممالك صديقة، سواء باستيلاء سني علي عليها أم حربها وتشديد الحصار عليها هي الأخرى، مما أدى إلى ضربة قوية في صميم اقتصاد جي، بضرب حركة الصادر والوارد، ولاسيما في السلع الأساسية، وخاصة إذا عرفنا أن الحركة التجارية لجي تمثل بالنسبة لها العمود الفقري لوجودها. وتضييق هذا الخناق أدى في النهاية إلى المجاعة، فالتسليم، الذي لا مفر منه. وبجانب أن هذا التسليم فرض أساسي أملت الظروف، لحماية الأمن القومي الجينوي، ولاسيما في قوتها البشرية، فإنه جزء هام من نظرية الحداد الإستراتيجي وتأجيل القضية برمتها إلى مرحلة لاحقة، حتى وقوف القيادة السلطانية على أرض صلبة وهذا ما سيتضح من الزواج السياسي أم السلطان وسني علي.

### أ- شخصية سني علي العسكرية والقيادية:

وقد خلف سني علي والده سني ماداو، الذي كان عسكرياً مقتدراً، والذي أورثه خبرات واسعة في هذا المجال الحربي. فكان لسني علي شخصية مستقلة منذ نعومة أظفاره، تعلم الفروسية، وفنون الحرب، وظهرت شخصيته القيادية منذ صباه وتفوق على أقرانه، فالتخطيط المحكم والقدرة على القيادة كانت سماته في تكوين إمبراطورية. فقد تمكن من تحقيق نجاحات باهرة حفزت قومه لتنصيبه كإمبراطور عليهم عام 869هـ/1464م. وكل هذا ضمن له التفوق على أعدائه، وهي ميزة اعترف له بها الكل بلا خلاف. فكان فاتحاً عظيماً فيه اتحدت أعراف الإسلام والوثنية، التي كانت تتضمن متلازمة. وسببت قدراً هائلاً من إراقة الدماء في غرب إفريقيا؛ فأمه كانت وثنية، في حين كان أبوه مسلماً. ولذا وجد في داخله فكرة ملك مقدس وفكرة زعيم ديني، واستطاع على الفور أن يصبح سلطاناً وملكاً ساحراً. فإلى جانب نشاطه وحروبه ومقدرته الإدارية التي بدونها لم يكن يُقدر له أن ينجح في الحقل السياسي، فلم يكن هناك من شيء في أخلاقه يجبهه إلى شعبه سوى المعاملة الحسنة لأهل جي.

### ب- الإستراتيجية الخططية لغزو جي:

كان الهدف الذي وضع سني علي خططه على أساسه منذ البداية (بداية توليه الحكم عام 1464م) هو الاستيلاء على جميع المناطق المحيطة بثنية النيجر. وقد ظهر ذلك كله في استعداداته الحربية، وقد بدأها بإنشاء جيش قوي من الخيل يُنفذ به سياسته - بتحل القتال على جميع الجبهات - ويشرف على شؤونه قادة بارزون من ذوي الكفاءة المشهود لهم بها. ثم وضع نواة أسطول على النهر؛ لنقل قواته وغنائمه التي يحصل عليها. وبدأ سني علي فتوحاته العسكرية مستخدماً أساليب تجافي روح العقيدة الإسلامية. فمعظم انتصاراته العسكرية وغزواته الإلتهامية، جاءت في الأساس على حساب مدن ودول وممالك إسلامية. واهتم سني علي كآلافه بالإقليم الغربي "جي" ذي الثروة الكبيرة، وبالمدن النيجرية عليه. وقد غزا على مراحل إقليم جي وجزء من مسينا، وهزم الموشى بالقرب من جي. يتضح لنا أن سني علي قائد حرب بارز إذ وضع إستراتيجية عسكرية لا تقل أهمية عما يضعه القادة العسكريون في هذه الأيام لسياسة تنويع النصر. فقد قدر قوة ومنعة خصمه جي. فأعد له جيداً حساباته السياسية والعسكرية لغزوه. وقرأ الوضع الإقليمي بدقة وتمعن السياسي المحنك. فنفذ خطة عسكرية

تكتيكية مُغلقة، وهي ضرب الأطراف للوصول إلى المركز، ثم ضرب الحصار الاستيطاني طويل الأمد حول جيّ، ومعه كل أدوات حصاره. فاستولى على كل الأراضي في الطريق إلى جيّ، وعلى ممتلكاتها وأعمالها. ثم قطع اتصالاتها مع ما حولها. فهاجم الموشي، والفولاني، والبمبارا، ومالي، وأخضعهم أو على الأقل راقب حدودها، ومنع أية إمدادات مادية واتصالات معنوية تدخل جيّ، وبذلك ضرب أطرافها وحاصر مركزها. حيث اتجهت ثلاثة جيوش سونغائية لغزو جيّ، وأطبقت عليها من الجنوب والشمال. فمن الجنوب اتجه جيشان من ميدان المعارك في أرض الموسى بعد أن كثرت شوكتهم، وجيش بقيادة سني عليّ والآخر بقيادة هيكيّ، أما الجيش الثالث فاتجه من أرضي الفولاني وما سنه، بعد ذلك تحولت الجيوش الثلاثة إلى جيّ لؤلؤة النيجر، التي كان الحصار مفروضا عليها باستمرار منذ بداية حكم سني عليّ. وواجه جيش سني عليّ بعض المقاومة من حكام المقاطعات، ولكنه هزمهم بسهولة ووصل إلى جيّ. وباستيلائه على الأخيرة صارت جميع ولايات النيجر الأوسط تحت سيادة السونغاي، فكان التفوق للسونغائيين؛ معرفتهم لفنون الحروب المائية النهرية والبرمائية، ولاسيما فنون الحصار النهرية، وعلى حسب ما يذكر السعدي فإنه في خلال السبع سنوات وما ينيف قام سني عليّ بتأسيس قائمتين، واحدة برمائية في "زبر" وهو موقع نهرية يصبح برياً عندما تنحصر عنه المياه يدور من خلال القتال كل يوم وعندما ترتفع مياه النهر وتغمرها ينتقل المقاتلون إلى القاعدة الأخرى البرية الاستيطانية الزراعية في "نبكة شن" و يمكنون فيها، ويزرعون لكي يأكلوا، إلى أن تجف مياه النهر مرة أخرى فيعودون للقتال. وهكذا. ويتحدث محمود كعت عن انتصارات سني عليّ المتتالية قائلاً ما قابل أرضاً قصده إلا خربه، وما كسر له جيش كان فيه قط غالباً غير مغلوب، لم يترك بلداً ولا مدينة ولا قرية من أرض كنت إلى سبردك ألا وقد جرى خيله فيه، وحارب أهله، وأغار عليهم، حتى إنه لم يمكث أويقر في عاصمة قط. فاتبع أسلوب واستراتيجية العواصم المتنقلة.

والسؤال المطروح ماذا عن تمويل ومأكل ومعيشة جيش بري وأسطول نهرية بهذا الحجم في هذه الفترة الزمنية الكبيرة، الذي مكثها سني عليّ في قتال وحصار جيّ؟

- فأما بالنسبة لرواتب وعطايا الجند فهي:

1- فرما أن سني عليّ حافظ على مسيرة الطرق التجارية ولاسيما الجنوبية منها، والتي كانت تتجه إلى جيّ، حتى يستطيع الحصول على الرسوم والضرائب التي يُدفع جزء كبير منها كرواتب للجيوش،

2- حققت إغارات جيوش سني عليّ على كل مناطق النيجر الكثير من الغنائم والتي كانت توزع على الجيوش كرواتب أيضاً.

-أما بالنسبة لمأكل الجند: فقد أسس سني عليّ مستعمرة زراعية في الموقع البرية تجاه جيّ، في فترة الحصار التي قضاها هناك. وفرت كثيراً من المنتجات الزراعية، وربما تبادل الفائض من هذه المنتجات مع الأسطول النهري؛ بما لديهم من ثروة سمكية، هذا بالإضافة إلى تكوين فرقة خاصة لصيد الحيوانات في مناطق القريبة من الغابات لتوفير اللحم.

-أما بالنسبة للمسكن: فكان قد أقام الجيش البرية بالطبع، المساكن البسيطة معتمداً على ما هو متوافر في الطبيعة، أما سكنة جنود البحر فكانت مركبهم وزوارقهم، التي صُممت بشكل يناسب إعاشتهم، وربما اتخذ بعضهم أجزاء من البر القريب للسكنة، وربما أحضر البعض منهم زوجاتهم وأولادهم للإقامة معهم، وربما أخذ البعض الآخر إجازات لزيارة أسرهم، ولكن بمبادلة خدمتهم بآخرين. أما بالنسبة للتنسيق بين القوات البرية والقوات النهرية من ناحية والقيادة العليا من ناحية



أخرى، فكان لا بد أن يتم عن طريق البريد أو الرسل سريعة الحركة. ومن هنا تتجلى عبقرية سني عليّ في التنظيم السياسي والعسكري.

### جنيّ في عهد الأسكيا محمد:

وكان من مظاهر تعزيز مكانة الأسكيا محمد الكبيرة الدينية أن دخلت مدينة جنيّ في حظيرة دولته بدون مقاومة أو الحرب. حيث يذكر السعدي وأما أهل جنيّ فبولايته دخلت في ملكه طائعين ونستطيع أنقول أنه برغم استيلاء سني عليّ على جنيّ، فإنها أيضاً أصبحت مستقلة كما عهدت وذلك بالزواج السياسي ما بين أم السلطان الصغير سلطان جنيّ وسني عليّ. فأقر سني عليّ سلطانها الصغيرة آدم عليها مرة أخرى، ومن مظاهر هذا الاستقلال أنه لم يطلق لقب "دال" ومعناها المولى تعالى رب العزة إلا على سني عليّ وسلطان جنيّ هذا بجانب أن سني عليّ أقام فترة طويلة في جنيّ، بخلاف ما عُرف عنه بعدم استقراره في مكان ما، بالإضافة إلى أن الفترة التي آلت إليها جنيّ فيها كانت قصيرة (1473-1492) وبالتالي كانت جنيّ مستقلة في عهد سني عليّ، على ما كانت تعهد به قبل سني عليّ.

فإذن لماذا دخلت جنيّ طائعةً بحكم الأسكيا بالرغم ما عُرف عنها بتوجهها الاستقلالي سواء قبل سني عليّ أم في عهده، والذي أدى بها- للحفاظ على الاستقلال- إلى حرب السبع سنوات وما ينيف مع سني عليّ. وإذا قد كانت تحت السيادة الاسمية لسني عليّ، فإنه من المعروف عند حدوث تغيير في السلطة المركزية أو ضعفها تحدث فترة عصيانات واستقلالات للدول والأقاليم التي تتبعها، لا سيما لو كانت هذه الدول التي تستقبل لديها مقومات الدولة. وبالفعل من المفترض أن يحدث هذا في جنيّ بعد موت سني عليّ فجأة. ونستطيع أن نوفق بين روايتين:

- الأولى والتي ذكرها السعدي بدخول جنيّ طائعة في حكم الأسكيا،

- والثانية والتي ذكرها كعت وتحدث عن وقوف جنيّ مع شي بارو خليفة سني عليّ الشرعي في حروبه مع الأسكيا محمد، الذي كان يريد اغتصاب السلطة في جاو. فرما وقفت السلطة الزمنية السياسية والعسكرية بجنيّ إلى جانب شي بارو. نظراً للحفاظ على الاستقلالية التي كانت متوفرة لها في عهد سني عليّ خلفه من بعده شي بارو. ووقف الشعب والسلطة الدينية بجانب الأسكيا محمد الذي حسم الصراع في صالحه.

أما عن عوامل دخول جنيّ طائعة في دولة الأسكيا فهي:

1- الثورة الإسلامية التي قادها الأسكيا واستغلها ضد وثنية سني عليّ وسلالته، ونحن نعلم أن جنيّ مملكة إسلامية ترسخ فيها الإسلام منذ القرون الأولى. ولعل هذا التعاون بين أسكيا محمد، وبين هيئة العلماء، قبل قيام ثورته الإسلامية، التي آتت به إلى رأس دولة السونغاي. حينما كان ضابطاً فقائداً في جيش الإمبراطور سني عليّ بارو، هو ما يعنيه أحد الكتاب بقوله: أنه يمكننا أن نتحدث بدون مبالغة عن وجود تحالف بين العرش وبين هيئة العلماء كأساس للسياسة الإمبراطورية لسلاطين جاو. وهذا ليس غريباً مما هو معروف بحب سلطان السونغاي للصالحين من العلماء والقضاة الذين كانوا مصدر إلهام لكثير من المسائل العقائدية والتاريخية والسياسية الرشيدة على حد سواء.

2 - الثورة القومية السونينكية، فنحن نعرف أن جنيّ مدينة سونينكية والأسكيا من أصول سونينكية، يأمل في عودة إمبراطورية السونينكي الكبرى، والتي كانت تمثلها غانة. وبهذا ربما قد يكون حدث اتفاق بين الأسكيا محمد والسلطة الدينية(العلماء) والشعبية(الأهالي) في جنيّ على أهداف محددة.



وربما كان العالم الصالح التقى " ألفا صالح جائزين " مُكلفاً بالتفاوض السياسي والدين مع السلطة الزمنية السياسية والعسكرية والسلطة الدينية العلماء والفقهاء في جَنِّي كل على حدة.

## جَنِّي وإدارة السونغائية:

كان التنظيم الإداري عند السونغاي بسيطاً وغير متشعب، ففي المركز العاصمة "جاو" توجد السلطة الإمبراطورية، تدور في فلكها الأقاليم والدول التابعة، والتي تدفع لها الجزية، وتقدم الهدايا المعتادة وتساعد في حملاتها على الدول الأخرى بالرجال والمؤن، وكان يوسع هذه الدويلات الواسعة أن ترفع راية العصيان إذا ارتقى السلطة في تلك الدول المولعة، بالحرب أو أحست بضعف السلطة المركزية. وخلال حكم سني عليّ الذي دام 28 عاماً. لم يتخذ مكاناً رسمياً لحكمه يستقر فيه، كما كان يفعل سلفه من آل سوني. ولكن أصبح التنظيم بيروقراطياً إلى حد كبير في عهد الأسكيا محمد؛ لكثرة ما ابتدعه من وظائف، وصنعه من مناصب. فقد خلق مُراقين للحفاظ على سير دولاب العمل في كل أنحاء دولته، تخصص كل منهم في مجال محدد، ونشاط بذاته وأصبح لكل مشرف ومراقب أعلى، منهم بالعاصمة مندوبون وإداريون ينوبون عنهم في كل أنحاء الولايات والأقاليم. وبالتالي أسس نظام الوزارات المعروفة في العصر الحديث، وأصبح لكل وزارة في العاصمة من ينوب عنها من إداريين ومقاربات في كل أنحاء الدولة والأقاليم، ومن تلك الوزارات: وزارة الحكم المحلي، ووزارة الشؤون الاجتماعية القبلية ووزارة المالية. إلخ. ومن الوظائف الهامة التي ابتدعها الأسكيا حاكم عام المدينة. فقد قام بتعيين حاكم عام لكل مدينة كبيرة في المملكة، ومهمته الاتصال بالجماهير، وحل مشاكلها المدينة، ومراقبة الأسواق، وتشبهه وظيفته شيخ البلدية في هذه الأيام، كما خصص لكل موظف داراً، وحدد مكانته في المراسم السلطانية. وكانت تلك المدن الكبرى تابعة لولايات الدولة وولائها نواب الملك، وينوب عنهم حكام المدن تحت اسم كوي أو كي (KOYI = KEY) ومنها حاكم جَنِّي (JENNE)، وبالرغم من أن لحاكم المدينة السلطة الرئيسية، إلا أنها في الواقع كانت في يد القاضي المعين من قبل أسكيا، وله الاستقلال التام عن حاكم المدينة، وهو الحاكم الأعلى فيها والمُشرف على النظام، والمراقب للعادات، وكانت له الأحقية في الاعتراض على بعض قرارات موظفي الدولة. فقد قام الأسكيا محمد الكبير بتقسيم مملكته إلى ولايات تخضع للأشراف المباشر للإدارة المركزية في العاصمة السياسية "جاو". وقد أسند كل ولاية إلى والٍ من بين أقرانه وعبيده المخلصين وقد بلغت أثني عشر ولاية، وقد كانت أن اختصت جَنِّي بولاية وحدها، ثم قام بتأسيس أثني عشر إقليمًا خرج بعضهم على نطاق هذه الولايات، ودخل البعض الآخر ضمن نطاق بعض الولايات، فمثلاً: دخل إقليم برغ ضمن نطاق ولاية جَنِّي. ونظراً إلى إدراك أسكيا لوضعية المدينة التاريخية، وخاصة من الناحية الإسلامية مما أدى إلى قُرْبها من قلبه وإعطائه وضعية خاصة في عهده، فيقول **كعت**: إنه ليس له أحد في جنده يفرش له في مجلسه إلا "جنكي" وكلهم يحملون له التراب إلا "جنكي"؛ فإنه لا يحمل إلا دقيق الطعام. وبذلك كان هناك أفراد مُقربين من السلطان، لا تنسحب عليهم بعض الطقوس السلطانية، عند مقابلتهم له، مثل كرومن انفاري، وجنكي؛ الذي كان يدخل على السلطان أسكيا الحاج محمد، دون أن يخلع قبعته، بل إن السلطان يحمل له دقيق الطعام. ويتضح من هذه الخصوصيات، التي خص بها أسكيا بعضاً من راعيته دون غيرهم، هي في الحقيقة احتراماً وتقديراً له. ولكن فيما يبدو أنه في فترة من الفترات حدثت اضطرابات وعصيانات أدت بالأسكيا محمد إلى تغيير السياسية الاستقلالية لجَنِّي، بنظامها السياسي الإداري، والذي كان موجوداً منذ قرون، ودمجها دمجاً في النظام الإداري والإقليمي للدولة السونغائية، لكي تدور في فلكها. فيقول **مارمول كربغال**: ولما تولى أمر البلاد بعده أسكيا، تمرد عليه الأهالي، فقمعهم، وهزم متزعم العصيان، ثم نفاه إلى مدينة كاو، حيث مات وهو في السجن، على أثر هذه الأحداث غير

الملك نظام "غينيا" وجعلها ولاية لا غير، ونصب عليها حاكماً، ثم انتقل إلى تومبوكتو، فأقيمت الحفلات والمهرجانات بالمدينة. ويقول ليو الإفريقي: وعندما خسر سوني على مملكته على يد خليفته أسكيا، قبض أسكيا على هذا الأمير وسجنه في غاو وحتى وفاته. وأصبحت المملكة بعدئذ يحكمها نائب من قبل أسكيا ومع أي اتفاق في دمج جيّ في النظام الإداري والإقليمي وتبعتها للدولة السونغائية مع التحفظ. ففي عهد الأسكيا محمد كانت المدن التجارية مثل جيّ وغيرها تتمتع بنوع من الحكم الذاتي تحت إدارة زعمائها من الكوي أو الموندزو. وكانت الأنشطة التجارية والحرفية وكذلك الكثافة السكانية تقتضي وجود عدد كبير من الموظفين الإداريين ولكن اختلف في توقيت عزل أمير جيّ كما تذكر الروايتان، فليس من المعقول لسلطان فذ وماهر مثل الأسكيا أن يعزل أسرة ملكية ظلت تحكم قرونا، في ليلة وضحاها، حتى ولو بدرت منها تجاوزات، فربما الذي حدث أن بدل أمير بآخر من نفس الأسرة إلى حين.

وانقطاع حكم أسرة الأساكي السونغائية من جيّ، تدخل الأخيرة إلى مرحلة سياسية حرجة لم تعرفها في تاريخها. فبعد الاستقرار والاستقلال تبدّل حالها إلى التبعية والاضطراب السياسي، حيث تجاذبتها وتبادلتها أطماع الدول المحيطة بها. فتوالى على جيّ حكومات عدة، من الحكم المغربي 1591م إلى الاحتلال الفرنسي 1893م. مروراً بحكم البمارا، ثم الفولاني، فالتكرور. ففي أيام حكم المغاربة للسودان الغربي عُيّن عليها قائد يتولى شؤونها وحدها. مما يدل على الكبر والأهمية التي وجد المغاربة المدينة عليهما. وبعد ذلك خضعت جيّ بدورها لأمانة سيجو [البمبارية]، ثم احتلها شيخو حمّاد [أو أحمد لوبو باري] وأدخلها ضمن إمبراطوريته [الفولانية] التي كان مركزها في ماسينا. ثم دخلت تحت نفوذ المملكة التي شكلها الحاج عمر [التكروري]، وأخيراً احتلها الفرنسيون سنة 1893م.

## الخاتمة

**أولاً:** يتضح لنا أن جيّ قد بدأت كمدينة دويلة، أو كمملكة صغيرة، ثم سرعان ما اتسعت وأصبح لها امتدادات قروية، فيما حول محيطاتها، ثم اتسعت مرة أخرى وأصبح لها امتدادات حضارية إقليمية في كل فرع نهر باني شمالاً وجنوباً، ثم تسربت منه، فتوغلت اتصالاتها وعلاقاتها إلى إقليم الغابات جنوباً، وإلى بلاد الهوسا - وربما ما يليها - شرقاً، وإلى مناطق السنغال وما جاورها غرباً، والصحراء والمغرب شمالاً. حتى سرعان ما خرجت من الإقليمية إلى العالمية، حين عرفت أوروبا، وأطلق اسمها على كل نطاق وإقليم غرب إفريقيا الساحلية من "السنغال" إلى "الكامرون" وإقليم غينيا وظواهره الطبيعية، وساحل غينيا، وخليج غينيا. ودوله ووحداته السياسية، وغينيا الاستوائية، وغينيا بيساو. حتى وصل اسمها من نطاق قارتها الإفريقية (غينيا الجديدة) في إندونيسيا الهولندية، وربما وصل اسمها إلى العالم الجديد.

**ثانياً:** يتضح أنه لا نستطيع أن نفهم الوضع التاريخي لجيّ بدون محيطها الإقليمي الجغرافي، وخاصة الأقاليم التي تقع جنوبها أقاليم غينيا. فلا دراسة جادة لجيّ دون أقاليم غينيا الغابية أو الساحلية، حتى لانفصل جيّ عن مضمونها التاريخي وإطارها الجغرافي، بإهمال إطارها الحيوي للتحرك الاقتصادي التجاري. فنمت كثير من العلاقات البينة بين جيّ وغينيا. فنجد كثيراً من المستعمرات والدويلات هناك، والتي تمت بصلة بجيّ والسونينكي بطريق مباشر أو غير مباشر.

**ثالثاً:** يتضح لنا أن الإطار السياسي لجيّ بالرغم من قبلته. كان من المرونة بمواكبة التطورات المحلية والإقليمية والدولية؛ حيث تحول من نطاق ملكي ضيق إلى نطاق ملكي أكبر، فنطاق سلطاني أرحب. ووجدت به كل التنظيمات والكوادر الإدارية والمدينة بالتكيف مع وضع ازدياد جيّ البشري والجغرافي والعمري، فكانت المملكة وخاصة المدينة العاصمة أشبه بالمدن المفتوحة والمختلطة، والتي تنصهر في بوتقتها كل العناصر الواردة إليها سواء اجتماعياً أم اقتصادياً.

**رابعاً:** يتضح لنا أن جيّ ضاربة الجذور في عمق الزمن، كما يذكر الأثريون مما يؤدي بنا إلى استنتاج وجودها قبل أية دولة أخرى في الإقليم، أو على الأقل من الدول الأولى في إطارها المكاني. فنالت من الخبرة الزمنية، ما جعلها تبقى على استقلالها دوماً. وتقف وتصدّ غزوات إمبراطوريات عاتية القوة بالسودان الغربي. وتوفر لدى نظامها السياسي والاقتصادي القوى التدريجية والحركة لأبنائها من السونيكبي، بدفعهم بالانتشار في جميع مناطق السودان الغربي ومعظم دول غينيا- حتى إنهم وصلوا إلى سواحل غينيا- إما لتأسيسهم مستعمرات سونينكية خالصة، أو لمشاركة أنظمة حكم قائمة لأية عناصر وقبائل أخرى، أو للاستيلاء على أنظمة حكم كائنة.

**خامساً:** يتضح لنا تفوق جيّ الحضاري على تومبوكتو في نواح كثيرة، وخاصة في النواحي السياسية والعسكرية الأمنية والاقتصادية والمعمارية، مع مساواتها على الأقل في النواحي الدينية (الإسلامية الفكرية والعلمية) والاجتماعية، وهذا ما انفق عليه معظم الرحالة الأوروبيين الذين زاروا تومبوكتو وجيّ، أو كتبوا عنهما على الأقل، أمثال الكسندر جوردون لبنج ( )، ورينيه كاييه ( ) وهنري بارث ( )، فيليكس دييوا ( )، اتفقوا على أنها كانت أحسن حالاً وأزهى حضارةً من تومبوكتو، حيث وصفها ريموند موني ( ) بمدينة البندقية الإيطالية، ووصفها ماد هو بانيكار ( ) بلؤلؤة النيجر، ووصفها فيليكس دييوا ( ) بجوهرة وادي النيجر. **-فمن الناحية السياسية:** فإن تومبوكتو لم تكن مملكة أو سلطنة منظمة، ومستقرة هادئة بقدر ما كانت جيّ. فنالت الأخيرة من ألقاب المملكة والسلطنة، وترسيخ أدوات وآليات نظامها السياسي ما جعلها تظل تحفظ باستقلالها السياسي لحقبة زمنية طويلة منذ عهد مؤسسها جنور، وحتى سبعينات القرن 15م. فلم تتبادلها سيادة الدول الأخرى إلا بعد سبعينات هذا القرن بعكس تومبوكتو. وحين تجاذبتها سلطة تلك القوى الإقليمية المختلفة. فحاذتها بجانب تمكتو، تفوقت ايضاً على الأخيرة، وتمتعت بوضع فريد من نوعه، حيث أصبحت ما بين الحاضرة الأولى والثانية لدول تلك القرى. ففي العهد السونغائي أصبحت العاصمة شبه الرسمية وتساوت مع جاو (العاصمة) وتفوقت على تومبوكتو، وفي عهد الحكم المغربي يقال أنها كانت قاعدة السلطنة المغربية في السودان الغربي ثم استقلت تحت السيادة المغربية العسكرية فيما بعد. وفي عهد دولة البمبارا (بمبارا) ( ) اتخذت حاضرة أولى لإقليمها، وساوت (نيورو) عاصمة دولة البمبارا الأخرى، ثم عاصمة شبه رسمية في عهد دولة الفولاني، بجانب حمد الله؛ عاصمة دولة ماسينا الفولانية، ثم عاصمة أساسية في إقليمها في عهد دولة التكولور (التكورور)، ثم أصبحت عاصمة الإقليم الأول الشرقي للسودان الفرنسي في عهد الاحتلال الفرنسي، ثم أصبحت إقليمياً بذاته تتبعه عدة دوائر في عهد الحكم الوطني.

**-ومن الناحية العسكرية:-** حيث وُجد بجيّ جيش بري وأسطول نهرى منظم على درجة من الكفاءة الحربية والعسكرية في إطار نظام سياسي مستقل، بعكس تومبوكتو التي كانت تحميها وتؤمنها عسكرياً دول وقوى أخرى توالى عليها.

**- من الناحية الأمنية:-** فلم تكن لتومبوكتو المدينة الصحراوية، دفاعات طبيعية وأسوار تحميها سوى رمال الصحراء، ولذلك كانت كثيراً ما تتعرض للغزو والسلب والنهب، وخاصة من قبل الطوارق أو الموشى، وانتقالها باستمرار من سيادة دولة لأخرى، بعكس جيّ التي كانت مؤمنة طبيعياً وبشرياً، حتى نسمع عن تصديها بقوة لقوى إقليمية كبرى مثل مالي، ولم نسمع عن تعرضها لغارات السلب والنهب سواء من قبل الطوارق أم الموشى، وخاصة لو علمنا أن الموشى الجنوبيين أقرب منها إلى تومبوكتو أو حتى انتقالها سياسياً- باستمرار- من حوزة دولة لأخرى.

- **من الناحية الاقتصادية:-** فقد تحكمت جِتي في الشبكة التجارية الجنوبية في اتجاه أقاليم الغابات وما يليها، بمنتجاتها وسلعه الاستوائية الهامة، التي يأتي من أجلها إلى تومبوكتو تجار الشمال الإفريقي . وبذلك تحكمت جِتي في نوعيات وكميات هذه لمنتجات الغابية والاستوائية مثل(الذهب، والعاج الكولا. الخ) التي تومبوكتو حتى يقال أن الفضل يعود في تنشيط لحركة التجارية في مدينة إلى تجار جِتي.

عرف جِتي فن البناء بالحجر منذ القدم قبل تأسيس تومبوكتو بزمن، فحين كانت الأخيرة تستخدم في مساكنها ومبانيها البوص، والخوص، والطوب، واللين، إلى حد ما كانت جِتي تسبقها بعدة مراحل زمنية بعلوم الهندسة المعمارية، ويدل على ذلك سُورها العظيم وحصونه، وقصر الملك الذي حول إلى مسجد عند إسلامه، ثم مساجدها فيما بعد ولاسيما مسجدها الكبير. فكانت جِتي مدينة مفتوحة تتناول كل التأثيرات والمستحدثات المعمارية الوافدة، وتمزجها في قالبها الزنجي الأصيل فتخرج لنا بروائع زاهية. ولم تقف هذه التأثيرات المعمارية، بل يتحدث فيلكس ديوا- ومن قبله ابن بطوطة عن الوجود المصري في السودان الغربي -عن التأثيرات المصرية في جِتي، وكأنها من الحضارة المصرية، ولذلك سماها ديوا بجِتي المصرية

**من الناحية الدينية:-** ما نالته تومبوكتو من مظاهر إسلامية من حيث وجود العلماء والفقهاء، ووفرة المساجد الجامعة، والكتاتيب المدارس الجامعات الإسلامية، الأساليب والأدوات التعليمية، حيث ساوتها في شكل الإجازات العلمية. وأصبحت جِتي ونطاق تأثيرها الثقافي في مكانة السونينكية الممول الأساسي الذي لا ينضب لتومبوكتو بمجموعات العلماء والفقهاء لتجديد النظام الديني. وكانت قد ظهرت في جِتي أسرة علمية شهيرة توارثت علوم الفقه والحديث والتفسير والتشريع واللغة والأدب، هي أسرة(بغوغو)على نسق أسرة أقيت العلمية في تومبوكتو، حتى إن أسرة أقيت تعود أصولها إلى إقليم ما سنه (ماسينا)والذي كان في كثير من حقه الزمنية امتداداً حضارياً للتأثيرات الثقافية الجيونية، حيث كانت جِتي في كثير من الأوقات تمثل العاصمة الثقافية لكل إقليم ماسينا .

**من الناحية الاجتماعية:-** فكان قد انتظم وتشكّل في جِتي التركيب السكاني الانني والطبقي للمجتمع، حيث كانت تحتوي- على حسب ذكر السعدي -7070 قرية متراسة على مقربة من بعضها البعض، وهذا النظام الاجتماعي الجنوي هو الذي أثري تومبوكتو، و أصبح له امتدادات حضارية ثقافية واقتصادية في داخل المجتمع التمبوكتي عن طريق المهرجات التجارية والتعليمية من زوي الأصول الجينية، سواء بطريق مباشر بوجود أعداد كبيرة من السكان ذوي الأصول السوننكية (الونكرية والوعكرية)في تومبوكتو، أو بطريق غير مباشر بوجود مجموعات من ذوي الأصول الماسنوية، ولاسيما من الطبقات الدينية(مثل ال أقيت)، والتي كانت تحمل في الأصل تأثيرات ثقافية جينية قبل خروجها من ماسينا، حتى في أرضها خلقاً وجبله وطبيعة، في أهلها التراحم والتعاطف والمواساة. ولكن المنافسة على الدنيا كانت من أحلا قهم جداً، حيث زاد لأحد جاه بينهم أجمعوا على بعضه من غير أن يظهره له ولا يتبين إلا إذا وقع من صروف الزمان، والعياذ بالله. فساعتئذٍ إذ يبدى كل واحد ما عنده من قول البغض وفعله.

وهي سوق عظيم من أسواق المسلمين. و فيها يلتقي أرباب الملح من معدن " تغاز " وأرباب الذهب من معدن ب "يطو"، وكلا المعدنين المباركين ما كان مثلهما في الدنيا كلها. وجد الناس بركتهما في التجارة إليهما كثيراً وجمعوا فهيما من الأموال مالا يحصيه إلا الله سبحانه.

ومن أجل هذه المدينة المباركة يأتي الرفاق من جميع الآفاق إلى تومبوكتو شرقها وغربها ويمينها في وراء البحرين بين المغرب واليمين في جزيرة البحر متى فاض، ومتى رجع تباعد عنها الماء. والوقت الذي يحيط بها من أغشت والذي تباعد عنها من فبراير.

أصل بنائها موضع يقال له زير. ثم ارتحلوا منها إلى المكان الذي هي له اليوم. والموضع الأول بقربها من جهة اليمين. وهي محيطة بالسور، ولها أحد عشر باباً ثم سدوا الثلاثة فبقي ثمانية أبواب. وإذا كنت بعيداً عنها من خارج لا تحسبها إلا غابة من كثرة الأشجار فيها كأن ما فيها شجرة واحدة.

## نهاية إمارة جنى

(^) (^) (^)

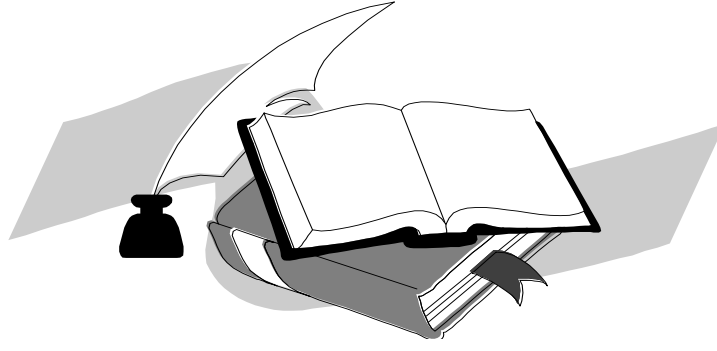


مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique  
( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

(^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^)

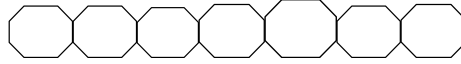


﴿5﴾ موسوعة تاريخ مالي

الجزء الخامس

مملكة البمبارة في ( سيغو )

(مملكة: دن وكيري قديما)



إعداد:

عبد القادر بن تيجان بن لالم كجيري  
مدير التعليم بمدارس دار القرآن والحديث بطوبى



Histoire de Rouyomme Banbara a Segou



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique  
( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

(^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم

## بين يدي الكتاب

الحمد لله القائل ( يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ) والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، محمد بن عبد الله الذي كان مبعثه ذكرا (شرفا) له ولقومه. وآله وصحبه أجمعين:

**وبعد:** فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى: عبد القادر بن تيجان بن لالم (محمد سيرى) بن أبي بكر (صديق) بن محمد بن إبراهيم بن محمد كجيري الطوي من مواليد عام 1967م بمدينة طوي (شرفها الله بالعلم والدين) هذا تاريخ إمبراطورية البمبارة في سيغو، أقدمه إلى الراغبين في معرفة شيء عن الماضي العريق، والدور الريادي الذي لعبه سكان منطقة سيغو، هذه المنطقة التي حظيت بقيام إمارة بمبارية قوية على أراضيها؛ في نهايات العصور الوسطى ألا وهي: (مملكة سيغو). التي تبادل الحكم فيها أسرتا كوليبالي وجارا. فقد شهدت هذه المنطقة، منذ بدايات القرن السابع عشر الميلادي قيام مملكة قوية على يد شعب البمبارة (بمانا)، وأصبحت هذه المملكة مع غيرها وريثة إمبراطورية (مالي) في المركز القيادي لدول إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، وذلك حين استطاعت ذرية برامانغولو كوليبالي أن تؤسس مملكة، في إقليم (سيغو) قديما، ثم عبرت أبناء عمومتهم لتأسيس مملكة بمبارية أخرى في (سينسانا)، ثم في (كارتا).

وسنروي تفاصيل تاريخ هذه الإمبراطورية معتمدين على العديد من المراجع العربية والأجنبية، ومن أهم ما نعتمد عليه كتاب المؤرخ كانتى سليمان، رحمه الله (Manden Kurufaba) غير أننا هنا لا نشير إلى المراجع، وسنورد المصادر في آخر الموسوعة، نظرا لظروف العمل \_ إن شاء الله تعالى \_ وإلى ذلك الحين نعتذر إلى القراء الأعزاء، والنقاد الجهابذة الفحول، عن التقصير في هذا الجانب.

### وقبل ذلك نشير إلى ما يلي:

بين هذا الكم الهائل من المؤلفات التاريخية المطولة منها والمختصرة، ماذا عسى أن تساهم هذه الموسوعة، أو تدلي بدلوها، في المعارف؟

1. لعلها تساهم في بلورة بعض الجوانب الغامضة، وبيان مواقع بعض المناطق التاريخية على الخارطة الجغرافية الحالية، والحديث عن المواطن الحالية للشعوب الذين أقاموا الإمبراطوريات القديمة.

2. ولعلها تيسر المطالعة على القارئ بحيث يستريح من الأقوال الكثيرة المتعارضة أحيانا في الحادثة الواحدة، فتسرد المحقق المعتمد من تلك الأقوال. أو تشير إلى الراجح من الأقوال المتعارضة مع الاستدلال.

3. ولعلها تشير إلى أصول بعض الكلمات واشتقاقاتها ومعانيها.

وأرجو أن أكون قد وفقت لسرد تاريخها كما ينبغي، وأن يعينني الله على صياغة المعلومات بلغة عربية سليمة واضحة؛ لأن ترجمة التاريخ من اللغات الأجنبية إلى العربية بمكانة من الصعوبة لا يسلم من العثار فيها إلا القليل من الفحول.

وبالله حولي واعتصامي وقوتي . وما لي إلا ستره متجللا

فيارب أنت الله حسبي وعدتي .: عليك اعتمادادي ضارعا متوكلا

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبارك فيها، ويجعلها لبنة من لبنات سور حصين، يسعى في بنائه الغيورون على إفريقيا الغربية جنوب الصحراء وحضارتها العريقة، بهدف العودة إلى الماضي المجيد، والتنقيب عن الحضارات التي تمتعت

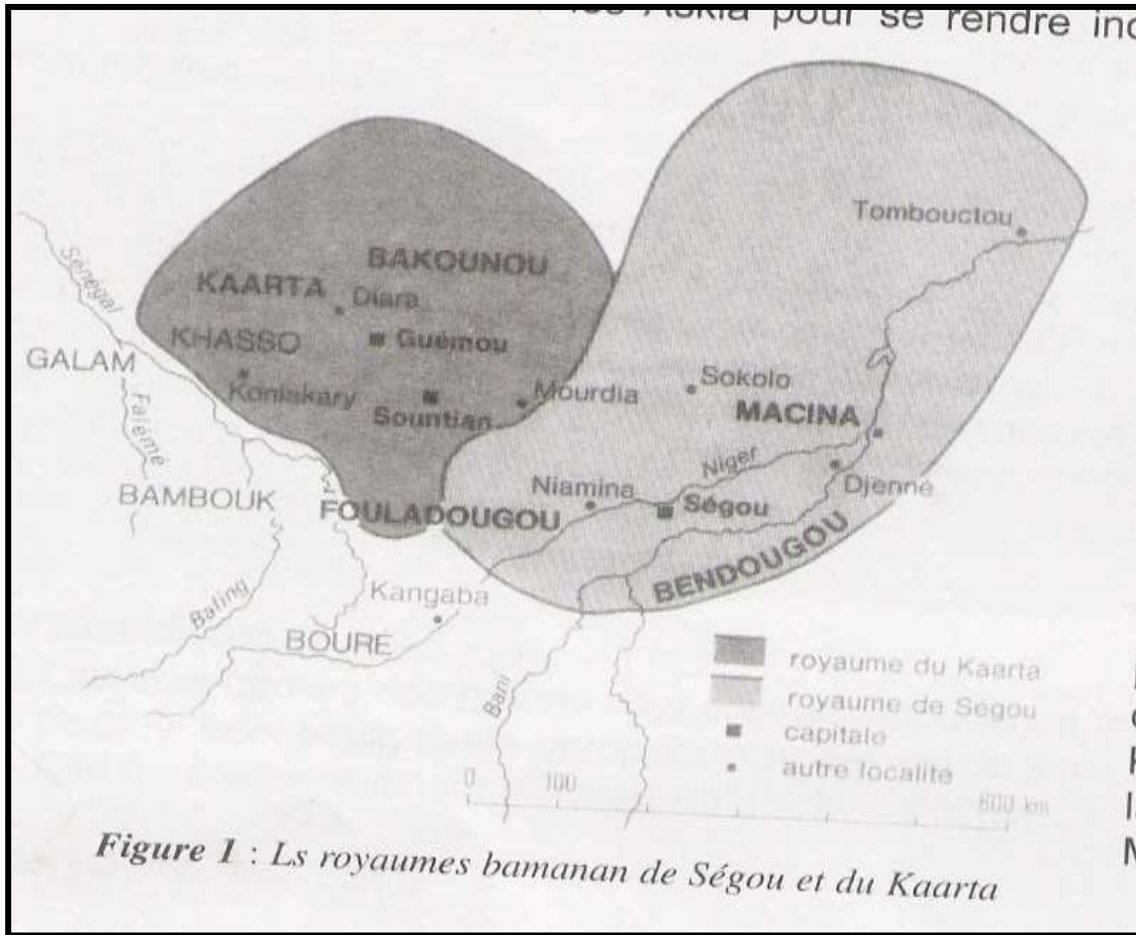


بها المنطقة من قبل. ومن ثم عودة حميدة إلى الديانة واللغة اللتين عملتا دورا بارزا في إرساء قواعد هذه الحضارات، ونقل فصولها إلى الأجيال اللاحقة. أبوتيجان / عبد القادر كجيري

### توطئة ( عن الإمبراطوريات القديمة )

كل الشعوب والأمم لها في تاريخها صفحات مجيدة، وأدوار حضارية، تعتر بها أيما اعتزاز، هذه الصفحات هي صفحات الكفاح من أجل نيل الحرية، وكسر شوكة القهر، وتحطيم قيود الاستعباد والاستعمار. كانت الصحراء الكبرى الحالية أرضا خصيبة تكثر فيها الأنهار والوديان ويستوطنها شعوب متعددون من السود والبيض، غير أن الحالة لم تدم، إذ تعرضت الصحراء لتغيرات بيئية أدت إلى جعلها جربة، فهجرها سكانها السود إلى مناطق أخرى أكثر رطوبة وأقرب إلى الأنهار والمياه في الجنوب والغرب والشرق. وبعد استقرارهم في تلك المناطق أسسوا إمبراطوريات متعددة منها: إمبراطورية غانة(وغادو) للسونينكي \_ إمبراطورية الصوصو للكانتي من السونينكي، إمبراطورية مالي للمانينكا، إمبراطورية السونغاي للكوروبورو - ممالك الموشي في منطقة فلتن العليا حاليا - الهوسا-الإيبو - الإيمو -الكانم في بورنو وكلها في نيجيريا الحالية- الأويو في بنين- الأشانتى في غانا-والولوفو. والسيرير في السنغال -والتكاررة للفلاني في فوتا- ثم الفلاني في ماسينا وسوكوتو-والبمبارا في سيغو وكارتا-والسينفو في كينيدوغو وغيرها.

**وكانت** خامسة هذه الإمبراطوريات والممالك: مملكة سيغو، وقد نالت هذه المملكة شهرة تاريخية، في العصر الحديث ونالت قسطا من قصص المغنين والقوالين، وأدركها الاستعمار الأوروبي.





## لمحة تاريخية عن مملكتي البمبارة في (سيغو و كارتا)

### الفصل الأول: من هم شعب البمبارة؟

#### 1/أصول شعب البمبارة:

لا توجد كلمة بمبارة في المستندات التاريخية القديمة لشعوب إفريقيا، كما يشار إلى فروع الماندى الثالث. وقد اختلف المؤرخون في تحليل أصل هذا الشعب: هل هم فرع من المانينكا، أو أنهم خليط من غزاة المانينكا وشعوب آخرين ضاع اسمهم مع مرور الزمن، وإليك الروايتين المتداولتين حول هذا الموضوع:

#### أولاً/ الرواية القائلة بأن البمبارة جزء من المانينكا.

رواها المؤرخ نارينا موسى في شريط إذاعي، ومفادها: أن الملوك الأوائل في مملكة (ودومان) الاسم القديم ل(ماندى) أربعة من مقدمي الصيادين (سيمبو)، وهم 1/الجد الأعلى لدانيوغو و(سومانو)، 2/والجد الأعلى لكوليبالي 3/الجد الأعلى لكوناتي 4/الجد الأعلى لأسرة كايता.

وقد ذكر تفاصيل تولي هؤلاء الإخوة الأربعة السلطة، كيف تم عزل الثلاثة الأوائل، وبممكنك الرجوع إلى ذلك في موسوعة تاريخ مالي، غير أننا سنورد هنا ما يتعلق بالأخ الثاني حيث يقول:

[...وأما الملك الثاني: فهو الأخ التالي للملك الأول (دانيوغو)، فبعد عزل الأول؛ لرفضه ترك مدح الصيادين، عين أخوه الملك المعظم على جميع الدولة، وقد كان بطلاً شجاعاً، قوياً، وطاب في عهده الملك أكثر من عهد أخيه، إلا أنه لم يكن سياسياً لبقاً، بل كان جباراً متغطرساً، مستبداً برأيه، فكلما اتفقوا على شيء يخالفهم، فقالوا له: نحن نتفق على الشيء وأنت وحدك تمنع جمعنا (ka an Kuru bali)، فيقول لهم: لا بد من تنفيذه كما أمرت، ففقدوا مؤتمراً آخر وعزموا على عزله إن لم يتراجع، فجاءوا إليه، فقالوا له: قد اتفقنا على ألا تعارض جمعنا وحدك (I kelen kana an kuru bali)، وإلا فاعتزل الحكم، واذهب إلى موطن خاص بك، كما اعتزله سلفك (دانيوغو/سومانوغو)، فقال: لا بد من تنفيذ الأمور كما أرى. فقالوا: إذن اتفقنا على عزلك، فاعتزل الملكية العظمى، فاعتزلها، وعند ذهابه قالوا هذا مذهب (كوليبالي ما نسا) وتحول مع مؤيديه من ودوما إلى الشمال، وقال: ها قد عزلتموني ولكنكم ستعرفون أنني أنا الملك الأعظم إلى اليوم، فاستقر في شمال ودوما بينها وبين ديار واغادو، وقال لجماعته علينا أن نعتمد على أنفسنا هنا، (An ka bama an yere kan) فسمي هو ورفاقه (بمانا) أي: المعتمدون على أنفسهم، المجدون (عصاميو النفوس)....] اهـ

#### ثانياً/ الرواية القائلة بأن البمبارة خليط من غزاة المانينكا مع شعوب آخرين.

روى هذه الرواية كاتى سليمان في كتابة دول الرابطة الكبرى لماندى (Manden Kurufaba). ومفاد هذه الرواية: [حسب قول كثير من المؤرخين، فإن البمبارة فرع من جيش ماندى، الذين أرسلوا لاحتلال بعض المناطق المجاورة، وإخضاعها لحكم (ماندى)، وقد تمكنوا من احتلال هذه المناطق والاستيلاء عليها، وتزعموا على السكان الأصليين للمنطقة، وقد مارسوا مع هذه الشعوب سياسة (الامتصاص اللغوي)؛ حيث عملوا خلال قرون على

جعل هذه الشعوب المهزومة يتكون لغتهم الأم، ويأخذون لغة وطنهم الجديد (ماندى)، فتحلوا تدريجياً عن جميع مفردات لغتهم الأم إلا حوالي (200) كلمة مثل (Weleli) و (Baloli) و (Kerunni) وما استعمل هؤلاء الشعوب لغة الماندى، صعب عليهم تلفظ بعض الحروف التي لم تكن أصلاً موجودة في لغتهم وأبرزها كلمة الغين (الجيم المصرية) في لغة الماندى؛ فإنهم ينطقونها بغين مزرحة بالباء كأنهم يقولو (غب)، فعمل هؤلاء على تبديل هذا الحرف بحروف عديدة منها:

1) تارة يدلونه بالجيم المصرية مثل: (guese) و (guwa) و (guon) أما المانينكا فينطقونها: (gbese) و (gbuwa) و (gbon).

2) وتارة يدلون إلى فاء لاتيني (p). مثل: (panni) أما المانينكا فينطقونها (gbanni)

3) وأحيانا يدلونه بباء مثل: (Sanba) و (Bere) أما المانينكا فينطقونها (Sangba) و (gbere)

4) وأحيانا يدلونه جيما مثل: (Jeman) أما المانينكا فينطقونها (gbueman)

5) وأحيانا يدلونه واوا مثل: (wolo) و (were) أما المانينكا فينطقونها (gbolo) و (gbere)

وقد أشار كاتى سليمان رحمه الله إلى بعض القواعد الفارقة بين لغة البمبارة ولغة المانينكا ولكن الوقت لا يتسع لسرد هذه القواعد هنا :

| القاعدة                                  | في لغة البمبارة                 | في لغة المانينكا                                    |
|------------------------------------------|---------------------------------|-----------------------------------------------------|
| 1/ يدخلون التنوين قبل كثير من الأسماء    | Npalan. Ntumun.<br>Nkani. Nkoyo | palan. tumun.<br>kana. koyo                         |
| 2) يجعلون السينين حرفاً ينطقونها شينا    | .Che                            | sise                                                |
| 3) يجعلون السين الواحد أحيانا شينا       | Cho. chi.                       | So. si                                              |
| 4) يجعلون الدال والياء جيما              | Ja. jakoya.                     | Diya. dyagona                                       |
| 5) يجعلون السين والياء شينا مشمما بالتاء | Tchaman. tchaya                 | syaman. syaya                                       |
| يضعون التنوين قبل السين وينطقونها زايا   |                                 | Nsere =nzere). (nsaban =nzaban)<br>( nsira = nzira) |

وأيا كان فإن هذا الشعب قد لعب دوراً في الحياة السياسية في إقليم قنياغا الشرقية (ماسينا) وقنياغا الغربية (بيليدوغو) ومنطقة (دو وكيري) أي سيغو حالياً. وإن لم تكن مشهورة بهذه التسمية إلا بعد ووروبا جارا بمانا المتوفى عام 1180 م .

## 2/ معنى كلمة (بمبارة).

إن كلمة (بمانان)، أو (بماران)، أو (بامباران)، قد ورد في اشتقاق معناها لدى المؤرخين أقوال كثيرة هاك أهمها:

أولاً/ أنه بناء على قول ووروبا جارا بن مان جارا الكبير الذي حكم مملكة الصوصو فيما بين عامي (1151م -

1180م)، رفض إرسال الإتاوات والجزى التي كان يرسلها هو وأسلافه إلى ملوك واغادو، فتغافل عنه ملك

واغادو (قايمباغان سيسى)، فلم يحاربه، ولم يعاقبه، فأكسبه عدم معاقبة ملوك واغادو له، فضلاً عن سكوتهم عنه شهرة،

وجعل المداحين يخرعون له أسماء بطولية كثيرة من ذلك (كل رجلٍ رجلٌ ولكن ذا الشنب هو الأسد)؛ لأن ووروبا كان قد

طول شنبه وشعور أذنه. وكذلك أطلقوا عليه (با ما نا) أي الذي رفض سيده ماغا سيسى كنوى ماغا، فكان كلما

مدح بهذا في محفل يقول (وقد أقر عليه (a dun toora ma) أي أنه تمرد وقد تركه سيده على تمرده. وهذا كان ووروبا

يلبي لقب بمانا؛ لأن جميع الدول التي تمردت على قايمباغا من قبل، نالت عقابها، حيث خربها قايمباغا، وردّها بالقوة إلى الخضوع لوغادو، ما عدا صوصو. فأصبح هذا اللقب مفخرة لوروبا بمانا.

ثانيا/ أن الجدد الأعلى لأسرة كوليبالي لما خلع من الملك في ماندي، هاجر إلى شمال ماندي، بينها وبين وغادو، وقال لجماعته علينا أن نعتمد على أنفسنا هنا، (An ka bama an yere kan) فسمي هو ورفاقه (بمانا) أي: المعتمدون على أنفسهم، المجدون (عصاميو النفوس).

ثالثا/ أن شعب البمبارة كانوا في أول أمرهم (أميين) أي: (Materili) ومعنى ذلك أن الابن كان نصيب أمه، فكانوا يدعون أمهم حينئذ (أتما)، أي (ربي، وسيدي)، ثم جاء وقت آخر فتمردوا عن أمهم، ومالوا إلى أبيهم، فأصبحوا (ابويين) أي: (Pateriali)، ومعنى ذلك أن الولد أصبح من نصيب أمه، فبتركهم أمهم وميلهم إلى أبيهم قيل ذلك في لغة المانينكا (بان ما نا).

رابعا/ أن جيش ماندي كانوا عند ذهابهم إلى حرب الجيران كانوا يقولون للرعية ( أنبامارا وَا كَا كِنِي بِيلا أُنِي anba a mara wala a ka kene to anye)، فلما قيل (anba a nara)، أصبح ذلك اسم تلك الرعية فقبل (باماران Bamaran). ومعنى الكلمة: ( نملككم أو تتركوا الساحة لنا).

خامسا/ أنه لما جاء الإسلام على يد التجار العرب في القرن الأول الهجري، ثم انتشر على يد المرابطين والتجار الأفارقة (جولا) استعصى بعض القبائل التي كانت تعيش بين الشمال والجنوب على الإسلام، وتمسكوا بوثنيتهم، فأطلق عليهم الذين رفضوا ربه ( بان ما نا Ban ma na)، فالمعنى بهذا مرادف للكفر، ولذا فإن المسلمين من البمبارة يرفضون أن يسموا بهذه التسمية. وعلى كل حال، فإن الرواية الأخيرة مشهورة ومتداولة بين أوساط كثيرة، ولكنه قد يكون غير صحيح، لأن هناك قبائل أخرى كمعظم الموشي لم يسلموا ولكنهم لم يسموا بهذا الاسم. والذي يترجح عندي السبب الأول، ويليه القول الثاني في الترجيح.

## لمحة تاريخية عن منطقة (دو و كيري = سيغو)

### الأسرة الملكية الأولى: ( أسرة جارا ).

يقول المؤرخ المداح "داي بابا جالو": (( إنه من بداية مملكة سيغو إلى نهايتها، جلس على عرشها 78 ملكا، زاول ملوكها ( ما ماسا فنبا Masa penba Diara) وآخرهم (بنا علي جارا))، ولكنه لم يسرد أسماء هؤلاء، لكنه ذكر أنه يعرف هذه الأسماء جميعا، مع سنوات حكمهم، وعدد أولادهم..... الخ.

وفيما هنا نحاول أن نستقي تاريخ سيغو من المصادر المختلفة كالتالي:

1/ سيغو في عهد غانا والصوصو: فإن منطقة سيغو كانت تسمى من قبل ( دو و كيري Do ni Kiri)، وقد كانت هذه المنطقة الإقليم العاشر من أقاليم إمبراطورية وغادو، تحت حكم أسرة جارا، ثم انضمت إلى تحالف الصوصو عام 1205م، حين قام سومنغورو بتكوين هذا التحالف، الذي حوله إلى حكم دكتاتوري قسري، فذاقت (دو) كغيرها كثيرا من الولايات التي سببها التحالف مع سومنغورو كاتني.

### 2/ سيغو في عهد مالي:

من المعلوم أن منطقة (دو) هي المنطقة التي قدمت منها أم سونجاتا ( الأميرة سوغولون تيجوعوني كوناتي)، فهي إذاً منطقة أحواله، وأم سونجاتا أيضا من أسرة جارا الملكية، وقد ساعدت هذه المنطقة سونجاتا في حروبه ضد سومنغورو؛ حيث

أرسل ملكها: فاونين جارا أخاه جانغينا جارا مع جيش (دو) لمساعدة سونجاتا، فشهد تحالف الجيوش في سبي، وشارك في معركة كيرينا الفاصلة 1235م كما بقي في ماندى حتى شهد مؤتمر كروكانفوغا 1236م، وأدخل دولته في تحالف ماندى الكبير، ثم عاد إلى دو، وأبلغ أخاه بجميع تفاصيل الأمور، وأن سونجاتا أمرهم بأن يحكموا الدولة ملوكا تحت إمرته، فقبل الأخ ذلك، وأصبحت مملكة دو جزءا من دولة ابن أختهم.

وبعد ثلاث سنوات من مؤتمر كروكانفوغا، أي في عام 1239م، بدأت البلاد التي كانت تابعة لمملكة دو تحاول الخروج على فاونين جارا، وأخيه، وتلوح لهما بالكلمات النابية، بل شقت بعض هذه البلاد عصا الطاعة عليهما، مما استدعي تدخلا سريعا من دول التحالف لإخضاع هذه الثورة؛ حتى لا يستفحل الأمر فيؤدي إلى سقوط الأسرة الملكية الموالية للتحالف الكبير في دو.

فأعد سونجاتا جيشا عظيما وخرج فيها بنفسه، وذلك لغرضين أساسيين: أحدهما: تأديب المتمردين الذين اعتدوا على أخواله.

وثانيهما: توديع جيش مملكة نيماء العائدين.

أسرع سونجاتا إلى نجدة أخواله في دو، فقصده الجنوب الشرقي لنهر النيجير، حيث عبر النهر إلى الجنوب، فاحتل بلاد دو، ودوخ المرتدين، وهزمهم، وفرقهم شذر مذر، وأدخلهم تحت ملك الملك فاونين جارا طوعا وكرها. وكانت عاصمتها في كل هذه الفترة في مدينة (دافولو)، وهي موجودة اليوم في دائرة باراويلي.

### 3/ سيغو في عهد السونغاي:

وقد استمرت أسرة جارا في حكم المنطقة لقرون طويلة منذ عهد سونجاتا حتى إلى عصر السونغاي، حيث تم احتلالها في عهد سوني علي بير (1492م)، ففضت قرنا فأكثر تحت السونغاي، وكان يتخلل هذه التبعية فترات من التمرد والثورة (من جاغا، وماسيا) وغيرها، فكانت أباطرة السونغاي يقوم بقمع هذه الثورات، ويعيدون المنطقة لسيطرتهم. ويبدو أن العاصمة تحولت في هذه الفترة من (دافولو) الواقعة في الغرب، إلى مدينة (سيغو) في الشرق.

### 4/ سيغو في عهد الباشاوات:

خضعت سيغو للحكم الباشوي المغربي، بعد سقوط مملكة السونغاي، فكانت تدفع الإتاوات إلى تومبوكتو في عهد باشاوات مراکش، لمدة عشرين سنة؛ من (1592م - 1612م)، وهي مع كل هذا كانت تعد جزءا من مملكة مالي، ثم استقلت عن تومبوكتو، وأصبحت تومبوكتو الباشوية تدفع الجزية إليها. (وتلك الأيام نداولها بين الناس).

## الأسرة الملكية الثانية في (سيغو)

### - أسرة كوليبالي:-

تمهيد/ بعد ضعف أمر باشاوات المغرب، عاد حكم مملكة سيغو، إلى ماندى، وكان عليها الحاكم من أسرة كايता، اسمه (سيرامان كايता) وكان مقيما في (مركدوغوبا)، وقد تزامنت هذه الفترة فترة ضعف وانحلال مملكة مالي، فمات هذا الحاكم من أجل اليأس والغم، لأن المثل يقول: (اليأس داء قاتل) (JI TEE KA NODOBILA LE SY TE DI).

وبعد موت سيرمان كايता، لم يتمكن ملوك ماندى من إرسال حاكم آخر، ولم يكن من أسرة جارا طموح يتطلع إلى الزعامة، فانتدب لحكم المنطقة السيد: (كلان جان كوليبالي)، وهو ابن برامانغولو كوليبالي. وكان مقيما في سيغو فنقل العاصمة إلى مدينة سيغو.

وحسب رواية كاتني سليمان، فإن منطقة \_ ( دو و كيري ) لم تقع يوما تحت سيطرة السونغاي، ولا الباشاوات، وإنما كانت تابعة لماندى منذ عهد سونجاتا إلى انحلال ماندى، ولكن مصادر أخرى تشير إلى احتلالها من قبل السونغاي، وأنها كانت تدفع الإتاوة إلى باشاوات مراکش.

## معاني كوليبالي

هذا اللقب له عدة ألقاب: كولون كو بلي، كوليبالي، كلنبلي، كربلي، كليبي، كون ليلي، كُذبلي.

وقد اختلف المؤرخون في اشتقاق هذا اللقب على أقوال منها:

1) أن الأخوين انيانغولو وبرمانغولو، وقومهما لما عبروا النهر، ولم يعرف الناس كيف عبروا؟ قالوا: ( عبروا النهر بلا سفينة ) كوليبالي). فسموا بذلك، وزال عنهم لقبهم الأصلي الذي هو ( تراورى).

2) كولون كو بلي: أي أنهم لما منعوا من ركوب ظهر السفينة، حتى أقروا بالتزام طوطم الشخص الذي عبرهم سموا بذلك، ثم مع مرور الزمن، أصبح (كولون بلي) بحذف كلمة (ون) ترخيما فليل (كولبلي)، ثم أصبح كوليبالي، بحذف النون، ثم تحول اللام راءً فأصبح (كربلي، وكروري، وكروبري).

3) كون ليلي: أي : غير محلقي الرعوس، وذلك أنهم لما عبروا النهر إلى أرض (دو، وكيري= سيغو) وجدوا أن أهلها يخلقون رعوسهم دائما، ومن لم يخلق فإنه يضره، فلما لم يكونوا على تلك العادة قيل لهم (كون ليلي) أو (كونديغي بلي). فأصبح علما عليهم.

4) كر بلي: أي (الذين ينوء عملهم بالعصبة)، وذلك أنهم لما دخلوا ( دو ) لم يكونوا كثيرين، ولكن كان بإمكان العدد القليل منهم أن يقوموا بعمل لا يقدر عليه العصبة أولى القوة من الناس، فسموا (كربلي) الى: (النائي عملهم بالعصبة).

5) أنه قيل للجد الأعلى لهم - وهو الملك الثاني لودومان - لا تمنع جماعتنا بوحداك ( I kelen kana an kuru bali) فسموا بذلك.

6) كروبلي: أي الذين لا يرجعون، أي أنهم بعد خروجهم من وطنهم للحرب الذي أصابها لم يرجعوا مرة أخرى.... إلى غير ذلك من الاشتقاقات، والله أعلم بالصواب منها.

## هجرة الأسرة من أوجيني (إلى سيغو)

أولا/ نسبه: هو "كلان جان" بن "برامانغولو" كوليبالي، - وأصل لقبهما تراورى - وقد هاجر برامانغولو مع أخيه "انيانغولو" من منطقة (تولونغلني TOLONGUENI = أوجيني)، واستقروا على ضفة نهر النيجر، عام 1550م، وذلك أن حربا عظيما شنت عليهم من قبل بعض الأعداء، فاحتلوا منطقتهم، وقتلوا أباهما الذي كان الملك على المنطقة. فهاجرا حينئذ وتوجها صوب الشمال مع الأهل والأقارب، حتى وصلوا إلى (فوفو بوني) جنوبي براويلي، بين (باغوى ) ، (وباولين)، فعبروا النهر بواسطة (تيني كومانديو) الذي اشترط عليهم ألا يخبروا أحدا بأنه هو الذي عبرهم، وأن يلتزموا بعدم أكل السمك المسمى (فوليو Polio)؛ لأنه طوطم قبيلته، فقبلوا ذلك وعبروا النهر. فلما رآهم الناس تعجبوا منهم كيف عبروا النهر، فلما سألوهم قالوا عبرنا بدون زورق فسموا (كولونبالي) أي الذين عبروا النهر بدون زورق.

ولما عبرا النهر توجهوا إلى الغرب، وقضيا مسيرة شهر حتى وصلا إلى النهر الكبير (النيجير)، ووجدا هناك قرية عامرة اسمها (دو)، فطلبا منهم السكنى في هذه القرية، فقال لهم أهل القرية (نحن نحب الضيفان، ونرحب بكل وافد) ولكن بما أن جماعتكم بهذه الحالة من الكثرة فلا تقدر على معيشتكم قبل الخريف الجديد، فاضطرا على تقسيم الجماعة. فبقي الأخ الأكبر (برامانغولو) في (دو)، مع أسرته ومن ناط بهم. ومرا الأخ الأصغر (انياغولو) ومن معهم إلى الجنوب، ثم توجهوا إلى الشمال حيث عبروا النهر بعد مسيرة 15 يوما من السير البطيء، فعبروا النهر، واستقروا في قرية عامرة تسمى (بايكو).

### سكنى برامانغولو في (دو) 1558م

بعد رحيل انياغولو ومن ناط به، أذن أمير قرية (دو) لبرامانغولو ومن معهم أن يسكنوا القرية، وقال: (إنما كنا رفضنا سكناكم؛ لأن كل من هنا \_ من السونينكى - ليسوا مزارعين، وإنما هم تجار ملح، وعبيد، وثياب وغير ذلك.... فليس لدينا قوت متوفر...).

فقال له برامانغولو: (إن مهنتي أنا وقومي هي الفلاحة، فإذا سكنت هنا معكم، فلن يعدمكم العيش بعد اليوم، بل سيزول عنكم هم الخوف من الجوع....).

فقال لهم الأمير (نعم أذنا لكم بالسكنى هناك، ولكن بشرط أن تختار مكانا خارج القرية، تسكن هناك مع جماعتك، حتى لا تختلط مع بعض لثلا يؤذي بعضنا بعضا...).

فأذن برامانغولو بذلك، وسكن في ضاحية مدينة (دو)، وجد هو وقومه في الزراعة والصيد البري وتربية المواشي مع شيء من الصعلة (تربية)، وبعد عدة سنوات أصبح ثريا، وملاأ المنطقة بالمحاصيل الزراعية، والدواب وأصبح يملك كثيرا من المقتنيات، وكان كذلك كريما سخيا، يداين الناس ولا يتقاضاهم بعنف، بل ينظر الموسر، ويتجاوز أحيانا عن المعسرين، فأحبه جميع الناس ومالوا إليه فنال شرفا ومجدا، وأصبح وجيها في أوساط العامة والخاصة. وفي الأخير مال إليه كل أعيان القرية، وأصبحوا من سماره وندمائيه، لثرائه، وعدله، وصدقه ومساعدته للمحتاجين وإغاثته للملهوفين.

ولما توفي أمير قرية (دو) عام (1560) تقريبا، أجمع أعيان القرية على تسليم إمارة القرية إلى (برامانغولو)، وأخبروا الحاكم (سيريمان كايئا) الذي كان يحكم المنطقة تحت إمرة ملوك مالي، وكان مقيما في (مركدوغوبا) فأذن لهم بذلك، فتوجهوا برامانغولو أميرا لقرية (دو)، فأمضى في حكم (دو) أربعين سنة (1560م - 1600م).

### الملك كلان جان كوليبالي 1600م - 1629م

(Kalan jan Kulubali)

وبعد أن أصبح أميرا لقرية (دو)، أرسل ابنه (كلان جان) إلى سيريمان كايئا في "مركدوغوبا" ليتربى عنده، فتلقى الابن هناك التدريب العسكري، وأصبح قائدا (سوفاك)، وتعلم كيفية إدارة الدولة، والسياسة والديبلوماسية، ومعاملة الناس. وقد بقي في (مركدوغوبا) حتى بعد وفاة أبيه.

وفي نفس العام الذي توفي فيه برامانغولو كوليبالي (1600م)، توفي (سيريمان كايئا)، حاكم ماندى على منطقة (دو)، فأعلن "كلان جان" نفسه حاكما على منطقة (دو)، وكان يومئذ قائد القواد (سوفاكوتغي)، فبذلك أصبح الملك على الدولة.

وقد رفض كثير من أهل مدينة (دو) والمدن الكبرى هذه الزعامة (الملك)، نظرا لأن كلان جان وقومه أجنب عن المنطقة، فكيف يملكونها؟ وقد رد عليهم بقوله ( لقد علمت أن أبي إنما أصبح أميراً لقربتكم مع كونه غريبا أجنيا؛ لأنه كان يغريكم بالمال ويستميلكم بالإحسان، أما أنا فإن لم يكفيكم منطري، فسيرحكم فعالي الآن!!).

وبعد ذلك، كون جيشا من الرماة الجيدين، فاحتل جميع القرى المتمردة وأجبرها على الدخول تحت إمرته، رغم أنهم فأسس مملكة استمرت في ذريته زهاء 80 سنة.

وبالنسبة لكلان جان نفسه، فإنه أمضى في الملك (29) سنة، ويلاحظ أنه بعد الحروب الأولى التي قام بها لتأديب الخارجين عليه، فإنه لم يقيم بحروب توسعية، وإنما دخل كثير من الإمارات المجاورة في التحالف معه نظرا لحنكته السياسية، وحسن تديره، وديبلوماسية. وحتى تومبوكتو الباشاوية المغربية، كانت تدفع الجزية له، منذ عام 1612م.

**وفاة كلان جان:** بعد حكم دام تسعة وعشرين عاما، مات الملك (المملك نفسه بالقوة)، وخلفه على الملك من بعده ابنه: ( نوتومي كوليبالي).

### **الملك: نوتومي كوليبالي 1629م – 1641م**

(Notome Kulubali )

**هو:** نوتومي كوليبالي الابن البكر لكلان جان كوليبالي، جلس على عرش ( دو ) بعد وفاة أبيه عام 1629م، ولم يكن ميالا إلى الحرب، فلم يزد شيئا على ممتلكات أبيه، غير أنه حافظ على الممتلكات القديمة، وقد أمضى في الحكم (12) عاما تقريبا، ثم مات عام 1641م، فخلفه أخوه دانفان سري كوليبالي .

### **الملك: دانفان سري كوليبالي 1641م – 1680م**

(Danfan sari Kulubali )

**هو:** دانفان سري بن كلان جان كوليبالي، جلس على العرش بعد أخيه (نوتومي كوليبالي)، عام 1641م، وكان حكيما شجاعا جسور القلب، رابط الجأش - ولولاء الله ثم شجاعته وما أوتي من حكمة- لما استطاع أن يكمل فترة ملكه الطويلة؛ لأن أهل مركدوغوبا أرادوا أن ينتقموا منه بسبب القمع الذي قام به أبوه ضد المعارضين لملكه، فناصره العدا، ورموه بالسحر والشماشة، وغيرها، حتى تحول من مركدوغوبا إلى (سيغو) واتخذها عاصمة لدولته، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينتزعوا الملك منه بحال من الأحوال.

### **غزواته:**

#### **1/ المقاومة الأولى ضد احتلال مالي لدوغوبا:**

في بدايات ملكه، فإن ملك مالي الرابع والعشرين: (ماما ماغان كيتا)، أعد جيشا للاستعادة ممالك مالي المتمردة، إلى الخضوع لمالي مرة أخرى، فتوجه بجيشه إلى (مركدوغوبا) و حاصرها على دانفان سري عام 1643م، ولكن جيش كوليبالي استطاع هزيمة جيش (ماما ماغان)، ودهره فعاد أدرجه خاسئا وهو حسير. وبعد هذه الحادثة تحول دانفان سري إلى (سيغو) واتخذها عاصمة لدولته.

## 2) المقاومة الثانية ضد احتلال مالي لمدينة سيغو:

وفي عام 1670م، فإن الملك ( با مغان) آخر ماندى ماسا، حارب هو الآخر ملوك كوليبالي في مدينة سيغو، فحاصر المدينة محاولا اقتحامها بالقوة، ولكن دانفانسري استطاع أن يطرده ويرده عن سيغو، وألحق به هزيمة نكراء، مما أضعف قواه، فلم يستطع التوجه إلى عاصمة مالي ( انيانينا)، بل اتجه إلى أخواله في ( كابا) وأسس عاصمة جديدة، بقي هناك حتى توفي عام (1677م).

### دانفانسري ونقل العاصمة إلى ( سيغو).

أمضى دانفانسري 20 سنة من حكمه في مركدوغوبا ( عاصمة أبيه وأخيه) وذلك من (1641م – 1660م)، وقد عانى في هذه السنوات كثيرا من صنوف الخيانة، والعداوة، والمكر والسحر والشماشة والحمية، فلما اشتد عليه التوديع أي: المقالاتة (مانغويا Mangoya)، تحول من (مركدوغوبا) إلى مسقط رأس أبيه (مدينة دو)، ولكنه لم يسكن في القرية نفسها، وإنما سكن في ضاحيتها عند عالم مرابط درويش، كان يقيم هناك على مقربة من الشاطئ، وكان يدعى (شيخو) فاتخذها عاصمة لدولته، وبعد استيطانه هناك، تحول إليها كثير من أهل (دو)، وقد تحول اسم (دو وضاحيتها) إلى سيغو؛ لما كان كل الناس يقول عند الشيخ.

وقد أمضى دانفانسري في هذه المدينة 20 سنة أخرى، واجتهد في تعميرها وتثبيت دعائم الحكم فيها، حتى أصبحت العاصمة الدائمة للملوك الذين حكموا المنطقة من بعده إلى مجيئي الاستعمار.

### موت دانفانسري:

بعد حكم دام 40 سنة ( 1641م – 1680م). مات دانفانسري، وقد كان موته مأساة للأسرة؛ لأن ابنه (سوما كوليبالي) لم يستطع أن يكون ملكا بأي حال، وإنما أصبح مجرد زعيم لقبيلة كوليبالي ( ذرية برامانغولو)، وإنما اغتصب الملك قواد آخرون من ذرية (جارا).

وأما سوما نفسه، فإنه أمضى 21 سنة في زعامة آل برامانغولو من (1680م – 1692م)، وقد خلف سوما ثلاثة أولاد كلهم من زوجته الوحيدة (سونو سارو)، وهؤلاء الأولاد هم:

1) سنابا، وهي الكبرى وكانت حسناء فائقة الجمال. 2) سري بيلى 3) مامدي.

وهكذا مات سوما كوليبالي عام 1692م) ولم يترك لورثته شيئا إلا رجاء واحدا، هو تزويج ابنته الجميلة (سنابا) إلى ملك (دينا) واسمه (واران جارا)، فكانت هي عروبه وصفيته وخليلته.

وقد مات الابن الثاني ياسا وحرنا بعد وفاة سوما بقليل. أما مامدي فأصبح الملك فيما بعد.

### الملك مامدي كوليبالي (بيتون).

نسبه: هو محمد كوليبالي، ابن سوما بن دانفانسري بن كلان جان كوليبالي، ولد في "سيغو" وأمه (سونو سارو). وقد كان جده دانفانسري الملك، ولكن لما توفي لم يتمكن أبوه سوما من تولي العرش، وإنما اقتصر على زعامة قبيلة كوليبالي ذرية برامانغولو، حتى توفي عام 1692م، وبعد وفاة أبيه عزم مامدي كوليبالي على البحث عن طريق آخر للعيش، فترك أمه في سيغو، وهي تعاني من الفقر وزراعة البقول والخمر، فذهب إلى (دينا) واستقر عند أخته (سنابا كوليبالي) وزوجها (وران جارا)، وكان زوجها الملك على إمارة "دينا"، فتربى مامدي كوليبالي هناك فنون القتال ونظم الملك، ويذكرون أسطورة حول حصوله على أسباب الملك. هي:



## أسطورة رأس المعز والفونيو

يذكر المؤرخون أسطورة فائدتها قليلة في التاريخ، ولكنها نورد هنا للدلالة فقط على الاعتقادات الفاسدة التي يتصورها الإنسان الإفريقي الوثني حول أسباب الحصول على الملك والاقنتدار ( سنكولاي Senkollaya) وهي: إن ملك ( دينا) وهو "وران جارا" كان سر ملكه يكمن في تناول رأس معز مطلسم، في يوم البدر من الشهر، وكل من أكل معه هذا الرأس المعزي المطلسم، فسيكون مقتدرا(مهيمننا ( سينكولاي) لا محالة، - على زعمهم -، وكانت أخت مامدي كوليبالي وهي ( سنابا) عروبة: ووران جارا" وعروسته المدللة، وهي التي تطبخ له هذا الرأس، فذات يوم طبخت له رأس المعز المطلسم، ودعت أخاه إلى تناوله مع الملك، فتناولا الرأس ، دون أن يشعر زوجها أنهما إنما يتناولان رأس المعز الذي يعد خصيصا للاقتدار والهيمنة.

وذات يوم شعر "وران جارا" بأن تغييرا قد طرأ على حال حيمه "مامدي كوليبالي"، وساورته شكوك في أن يكون قد أكل معه رأس المعز ، حتى اهتم بقتله واغتياله. وقد شعر مامدي بتغير حموه في تعامله معه وأنه ربما يكون يضر شيئا، وبينما هو في ذلك إذ أتاه آت في المنام ( جني) فقال له: [.. ما علة بقائك حتى الآن في ( دينا)، وقد تناولت رأس المعز، ولا شك أنك ستصبح مهيمننا لا محالة، فتحول إلى مكان آخر، وأنا أعطيك دليلا(طلسم) آخر، وهو أنك تزرع الفونيو، فإذا حان حصاده فلا تحصده ، بل اتركه للطير تأكله، ثم اذهب إلى مكان آخر وافعل مثل ذلك، ثم إلى مكان آخر وافعل مثل ذلك في جميع أنحاء البلاد، واعلم أن كل مكان فعلت فيه هذا العمل فإن ملكك سيصل إليه...]. وقد أخذ مامدي هذه الرؤيا مأخذ الجد، فتحول من " دينا" وقضى ثلاث سنوات في أنحاء الدولة يزرع الفونيو ولا يحصدها، حتى عده الناس مجنونا أو ملعونا، قد اعتراه بعض الآلهة بسوء انتقاما مما فعله سلفه كلان جان بأهل (دو Do).

وعلى زعمهم فإن ملك بيتون كوليبالي إنما اتسع نتيجة لهاتين الأسطورتين...!! وباللعجب.

## بداية علو شأن مامدي كوليبالي

بعد أن أمضى مامدي كوليبالي ثلاث سنوات في زراعة الفونيو في أنحاء مملكة "دو" وتركها للطيور، عاد إلى أمه في مسقط رأسه "سيغو" ليساعدها في مهنتها وهي: البستنة والعمل في الخانة ( البار ، أو الخمارة). وقد انضم إليه بعض الندماء، وطلبوا من أمه أن تعصر لهم خمرا جماعيا، فطاب هذا الخمر، مما زاد في رواد الخانة، ومن ندمائه، فنالت شهرة في صناعة الخمر، وعرف خمرها بالجودة، وقد طلب ندماء مامدي كوليبالي من أمه تحضير خمرا جماعيا وهو (فريكنى = Ferenke )، فبنت رجبا واسعا، وأعدت فيه كثيرا من الزقاق، وجرار الخمر، وصنعت خمرا صافيا جيدا، أضافت عليه نكهة متميزة، وكان يوم فتح هذه الزقاق يوما مشهودا في سيغو، حيث دعوا الناس من جميع أنحاء سيغو، وأكرم الشيوخ بالكأس الأول (كوفال Kofal)، فكانوا هم حملة الكأس الأول (كوفاتيل Kofa tela) وشربوا حتى ثملوا .

وبعد هذه المنادمة الجماعية(فريكنى Ferenke )، اتفق نصف شباب سيغو على أن يوسعوا قاعدة هذه المنادمة، وينوعوها ويجعلوها حزبا عظيما، وباب المشاركة فيه مفتوح للجميع، حتى يستطيع أن يلتحق به الشباب المجدون الجلدون، ولكن لا يسمح للبطالين والجنباء والكسالى بالمشاركة فيه؛ لأنهم لا يريدون أن يكون حزهم مجرد منادمة ومعاقرة خمرا، والإدمان فقط، ولكن ليكن حزبا مؤسسا على العمل والجد، ومساعدة الحق، ومحاربة الكذب والكسل والخمول، وجعلوا

مامدي زعيم هذا الحزب؛ لأن أمه هي المعدة لحم الحزب. (العاصرة لحمهم). فسمي مامدي كوليبالي يومئذ (تيغي تون Tiguiton) أو (تون تيغي Tontigui) أو (بيتون Biton). ومعنى (بيتون) أي: زعيم الأقران. وقد نال هذا الحزب في وقت قصير شهرة وجاها (مانديا) والقبول في أوساط الشباب، حتى انضم إليه كثير من شباب البلاد المجاورة.

## معارضة أهل سيغو لحزب بيتون

بما أن بيتون مامدي كوليبالي من الوافدين الغرباء، فإن زعامته للحزب الجديد لم يعجب أبناء الأثرياء والأعيان من أهل (دو وكيري)، فأصابهم العيرة ضده، فكونوا حزبا آخر لمنافسة حزب بيتون، وجعلوا زعيمه (كاسون جارا)، وقد طلب أصحاب هذا الحزب الجديد الصداقة مع حزب بيتون؛ من أجل انتهاز الفرصة لقتل بيتون وتفريق بقية أعضاء حزبه. وقد كاد يتم لهم ذلك، حين خنق كاسون بيتون يوما ما في (المنادمة الجماعية: فرينكي Ferenke) خنقا شديدا كاد يقتله، ولكن زملاء بيتون مامدي حالوا بينهما، وكاد ذلك أن يكون فتنة بين الحزبين، ولكن أخوا (كاسون جارا) تدخل سريعا فلام أخواه وسبه سبا شديدا، وأنهى الخلاف. وقد حاول أحد أصدقاء بيتون وهو (سيبريا) أن ينتقم من (كاسون جارا) في رحلة الصيد، ولكن بيتون لام صديقه أمام كاسون لوما كثيرا، وأنهى الخلاف.

\* وبعد ذلك قام (زان ويلين) ابن أميرة (بوموندو) بتوجيه البغضاء ونبذ بيتون وحزبه بالعداوة الصراح البواح، واستفز بيتون وحزبه مرات كثيرة مع أنه لم يحدث بينهما أي شيء، ولم يجد بيتون وحزبه بدا من الحرب والمناوشة، فأصيب (زان ويلين) في هذه المعركة بجروح قاتلة، حيث ضرب بالعصي حتى برد. فقام أهل (بوموندو) بالأقواس والسكاكين والسيوف والحرب ليثاروا لابن أميرهم القليل، وأنهم يقتلون بيتون من أجل ذلك، فجاءوا وحاصروا سيغو، ولكن بيتون وحزبه تمكنوا من تفريق جمعهم وأسر بعضهم، وقتل كثير منهم، ولاذ باقيهم بالفرار. وقد كان هذا النصر سببا في ذيوع شهرة حزب بيتون في الآفاق، حتى جعل الصعاليك والفاثكون والنجباء والقراصنة، من المناطق الأخرى يأتون للانضمام إليهم.

## تأسيس فرقة العبيد المسيبين - المماليك - (تون جون):

شعر بيتون مامدي كوليبالي وحزبه بالحاجة إلى التقوي والاعتصام، نظرا لتنامي أعدائهم ومنافسيهم يوما بعد يوم، فبدأوا يبحثون عن الجنود المقاتلين من كل مكان، فجعلوا إذا رأوا ملهوبا يراد قتله لغرامة مالية يقضون ذلك الغرامة، ويتخذونه عبدا للحزب، وكذلك إذا رأوا من يراد أخذه رهنا للجزية فإنهم يقضون ذلك الجزية ويصبح صاحبه من عبيد الحزب، وقد كثر هؤلاء العبيد جدا، فعلمهم بيتون وزملاؤه فنون القتال، ودربوهم على القتال وكونوا منهم فرق المشاة والخيالة، وطرق الهجوم، والاعتراض وقسموا في نفس الوقت ثلاث تقسيمات كبرى:

- 1) **جونبا:** وهم رؤساء العبيد المسيبين. (2) جون مانكان (2) جون ميسين.
- وبذلك أصبح لبيتون مامدي كوليبالي وحزبه قوة حربية كبيرة.

## المعركة الأولى بين حزب بيتون وأهل سيغو

ضاق وجهاء سيغو القدامى ذرعا ببيتون كوليبالي وحزبه النامي، يوما بعد يوم، وأوجسوا منه خيفة، فتنادوا متآمرين، وقالوا: إن هذا إعادة من الكوليبالي للزعامة القتالية من الضيوف الأجانب الوافدين علينا)) فاستعدوا لذلك استعدادا تاما، وحرصوا حزب "كاسون جارا" مرة أخرى على قتال حزب بيتون، فاستعدوا "كاسون جارا" وحزبه ومن والاه من الوطنيين

الأوائل الذين على مثل نيته وإن لم يكونوا في حزبه، فاستفز حزب بيتون مرة أخرى، واستمرت هذه الاستفزازات حتى التقى الحزبان عند مفترق الطرق يوما ما، فتقاتل الحزبان حتى قتل بعض مقاتلي حزب "كاسون: فقام جميع أعيان (دو وكيري) الناقلين قديما على بيتون وحزبه ، ليستأصلوا بيتون وحزبه تماما عن بكرة أبيهم. ولكن حَمَا بيتون (واران جارا) لما سمع بذلك جمع جل أبطال ( دينا) لنجدة بيتون في سيغو، فجاء سيغو وقتل كثيرا من أهلها، وأسر بعضهم، ولأذ الأخرى بالفرار، وقد قتل "كاسون جارا" في هذه المعركة، مع كثير من صناديد حزبه البواسل. وبعد المعركة ذهب بيتون وحزبه لمحاربة القرى التي ساعدت أهل سيغو ضدهم وهي ( توغو، وبنانكورو، وكيرا نغو، ودو كونا...) فشردهم وأخذوا دوابهم وأموالهم، وغنموا منهم غنائم كثيرة. وعادوا إلى سيغو منتصرين

## المعركة الثانية بين حزب بيتون وأهل سيغو وحلفائهم

### من ملك كونغ (وتارا ما نسا) عام 1712م

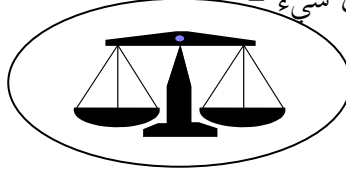
بعد أن وضعت المعركة الأولى أوزارها بين حزب بيتون وأهل سيغو، وانتصر فيها حزب بيتون على جموع أهل (دو وكيري)، وتمت معاقبة القرى التي أعانت أهل سيغو، فإن أهل تلك المناطق المنكوبة عقدوا العزم على الانتقام من بيتون وحزبه، فجمعوا 400 بيضة ذهب، وبعثوا به جعلاً لملك الوتارا (وتارا ما نسا) في كونغ، ليأتي ويحتل سيغو ويقضى على شوكة بيتون ممادي كوليبالي ، فيقتل الزعماء ويسترق الباقيين، فأرسل "وتارا ما نسا" آلاف الفرسان من أهل كونغ، فجاءوا وفاجأوا بيتون وحزبه في سيغو، فحاصروهم فيها، وبينما هم في الحصار إذا بأهل "دينا" يبعثون بعثة سرية إلى بيتون وتون جون، أن أبطال "دينا" قادمون لنجدة، وأن موعدهم الصبح، وأن يعدوا ويتأهبوا لذلك، فبات بيتون وحزبه في الاستعداد مبسوطين، بينما بات جيش "كونغ" ومستدعيهم مطمئنين، ولم يكونوا مستعدين للحرب، وإنما كانوا يتوقعون أن يستمر الحصار لعدة أيام حتى إذا اشتد الجوع ببيتون وحزبه، وأهكهم دخلوا عليهم فأخذوهم أخذ الدجاجة . ومع صياح الديوك (وقت السحر Jemuren) بكر أهل دينا يهاجمون أهل "كونغ" من خلفهم، وهم غارون، بينما بيتون وحزبه يهاجمونهم من أمامهم ، فجاءوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، فزاعت أبقاصهم، وبلغت قلوبهم الحناجر، وابتلوا وزلزلوا زلزلا شديدا، فسحقهم الجمعان ( أهل "دينا" وحزب (بيتون) كالفلفل المهروس (دقيق الفلفل)، فقتلوا منهم خلقا كثيرا، فلما أئخنوهم شدوا الوثاق؛ فيما لمن بعد، وإما لعداء، حتى تضع الغارات أوزارها، فترك فرسان "كونغ" خيولهم بما عليها، ولاذوا بالفرار ، قاصدين بلادهم، ففتبع تون جون فلولهم قتلا وأسرا، وغنم بيتون مامدي وحزبه خيولهم وعتادهم، ووضعت الحرب أوزارها بعد معركة فاصلة بين الوافدين والمستوطنين.

بعد هذا الانتصار الكبير، اجتمع أعيان سيغو الذين استدعوا أهل "كونغ" وقالوا: إن بيتون وحزبه لاشك أنهم سينتقمون منا، إذا لم نستدرك الأمر بسرعة، ونبادر بطلب مخرج من هذا المأزق، فلم يجدوا مخرجا إلا بالانضمام والخضوع لبيتون وحزبه، وبذلك أصبحت مملكة "دو وكيري" وما جاورها من الممالك، ملكا لبيتون وحزبه وتون جون، ويعتبر هذا العام عاما تأسيسيا لمملكة البمبارة في سيغو، وهو عام (1712م)، وإليه ينتهي أمر مملكة (دو وكيري).

### فترة حكم بيتون كوليبالي من (1712م – 11755م).

أمضى بيتون مماري كوليبالي ثلاثة وأربعين عاما في الحكم على سيغو، وقد قام خلال ذلك بأعمال كبيرة، ومن هذه الأعمال

1) أنه بمجرد أن أصبح بيتون ملكا على سيغو، افتتح حكمه بتوسيع رقعة دولته على حساب الدول والممالك التابعة لمملكة مالي ومن هذه البلاد ( سان، ويندوغو، سيبيريدوغو، سيغيبلا دوغو)، فاحتل هذه الدول، وضمها إلى مملكة سيغو، وبالنسبة لإمارتي (انيامانا للوفانا) و(بوليه للكانتي)، فقد حاربهما بالحيلة واليسر حتى دخلتا معه في الحلف - مع أنهما لم تدخلا مع سيغو من قبل في أي شيء -



## إصلاحات بيتون كوليبالي

لم ينل بيتون كوليبالي ما ناله من قوة وسيطرة بناء على شمشاة أو تنبؤ كاذب، بل كان حكيما عاقلا، قادرا على تدبير الشؤون، ولذا تفكر وتأمل كثيرا، وفهم أنه لا يمكن تقوية الملك بأي حال إلا بالاعتماد على القوة، وأن يكون دون الملك قوة رادعة للعدى ذائفة عن حياض الملك، فبدأ في تقوية الجيش الملكي (سوريمادنتفانكا)، والبحث عن وسائل معيشتهم. بالإضافة إلى الاكتفاء الذاتي في مجال العيش والصناعة.

### 1) إصلاح الزراعة:

فبدأ في ترتيب أعمال الفلاحة أولا، ومساعدة الفلاحين، وإعطائهم الألقاب والتشجيعات وحبب إليهم أنفسهم ومهنتهم، وشجع النشيد الفلاحي ( سيني جيليا Sens jelia)، وجعلهم يسخرون ويمقتون الكسالى والخاملين، ويذمهم، ويحقرهم ويغضض ويزهدهم من مناكحتهم.

وأحيانا يذهب بيتون نفسه إلى مزارع الفلاحين الكبار، ويبحث حكاهم، ورؤساء قواده على زيارة المزارع الكبيرة، ويوصيهم أن يتحببوا إلى كبار الفلاحين، وبينوا لهم أن الوطن معتمد عليهم، وأن يسجلوا أسماء الفلاحين الكبار في مناطقهم، وعند زيارته لإقليمهم يسأل عن أسمائهم فيستدعيهم في مقر ضيافته ويشجعهم أمام غيرهم. كما بحث عن علوم الزراعة وتعليم الرعية كيفية زراعة مساحات صغيرة بغلات كثيرة، وطرق زراعة السهول والحزون، وسنوات الأمطار الغزيرة، وسنوات القحط والجذوب. والتعاون بين الفلاحين..... الخ

### 2) إصلاح الأعمال اليدوية:

كما اهتم بيتون بمماري كوليبالي، بالفلاحة فقد اهتم بالمهن اليدوية، حيث ساعدهم على التنوع في الأعمال من صناعة آلات الزراعة، وآلات الصيد البري والنهري، والأدوات الحربية.

### 2) إصلاح القوات الحربية:

اهتم بيتون بتقوية القوة الحربية لمملكته، فقسمها على فرق: القوات البرية والنهرية،

**أولا / القوات البرية:** جعل القوات البرية فرقا كثيرة، وعين قائدا كبيرا (حونبا) على كل فرقة، ووضع كل فرقة من المراكز الاستراتيجية الهامة (centre importants)، والثغور الخطيرة (frontier dangers).

كما قسم القوات البرية إلى فرقة المشاة، وفرقة الخيالة.

ثم أنشأ بيتون الحرس الملكي، لحماية نفسه، وكان هذا الجيش يتكون من 3000 جندي، من الأبطال المغاوير من فرقة

تون جون. وعين على رأسهم: انغولو جارا من انيولا.  
وأعد بيتون نوعا آخر من الجيش لم يكن عند أهل ماندى - ولكنه كان عند ملوك غانة وهم التورى - وهذا الجيش عبارة عن اختيار الشباب الأشداء العمالقة (Sanfa dugu fa) الذين مجرد رؤيتهم يخيف العدو فضلا عن قتالهم، وسمو (سمكى) أي فرقة القبيلة، لأنهم كانوا اشبه بالقبيلة في الخلق. وإلى اليوم يسمى أحفاد ذلك الفرقة بسماكى.

## ثانيا: القوات النهرية: ( Ji kan kele = Fun kele )

بما أن نهر النيجير يخترق مملكة سيغو من الشرق إلى الغرب، فقد تفكر بيتون في تدشين أسطول نهرى للوصول إلى المناطق النائية عبر النهر، حيث يحمل هذا الأسطول المقاتلين مع خيولهم وعتادهم، وقد أعد قبيلة ( سومونو) لهذه المهمة، فجعلهم جنودا مدرين أبطالاً مغاوير، وجعلهم فرقا كثيرة، وعين رئيسا على كل فرقة من تلك الفرق النهرية، ويسمى ( جيتيغي) أي (أدميرال) باللاتينية.

وقد سلم بيتون كوليبالي جميع سفن الدولة إلى قبيلة السومونو، ووكل إليهم صيد السمك، ونقل الناس والبضائع عبر النهر، وشجعهم ودللهم وبجّهم، وعللهم، حتى انضم إليهم في مهنتهم من لم يكن مهنته الصيد من قبل.

## الحروب التوسعية في عهد بيتون

### 1/ فتح منطقة (كيرانغو).

أرسل بيتون كوليبالي قائد الجيش ( باجي) مع فرقة واحدة لأخذ "كيرانغو" وإخضاعها لدولته، فأرسل ملك "دينا" الجديد الذي خلف ( واران جارا)، ثلاثة فرق من جيش "دينا" فطردوا بيتون وجيشه وردوهم عن "كيرانغو"، فحرك بيتون سريتين عظيمتين، وجعل السرية الأولى 6000 جندي من الفولانيين الجماعيين (فوروبا فولاً)، على رأسهم جونبا المسمى (كانينبا نيوما)، كما جعل السرية الثانية 6000 جندي من فرقة سمكى، على رأسهم ابنه (دينكورو). وقد ذهب هذا الجيشان إلى "كيرانغو" فاحتلوا تماما، وأخذوا حاكمها ( بواريBoire) وجيشه البالغ 16000 جنديا، وهكذا أصبحت المنطقة كلها تابعة لسيغو.

### 2) فتح مملكة (دينا).

تزامن انتهاء بيتون كوليبالي من تعبئة جيش مملكة سيغو وتقويته وتدريبه، وتصنيفه مع وفاة حموه (واران جارا) الذي ساعده، وأرسل رجاله لنجدته في مواطن عديدة، وقد جلس على عرش (دينا) من بعده شخص آخر (سيدو كرافي؟)، ولكنه لم يكن يحب بيتون كوليبالي، بل كان غير راض بإرسال الأمداد التي كان ( واران جارا) يبعث بهم لنجدة حموه في سيغو، فكان يسوءه هذا الأمر، ولكنه لم يكن له طاقة لمنعه، فلما تولى عرش (دينا) أراد أن يثير تلك النغرات القديمة، وأن يتشفى من بيتون ومن تلك النقمات السابقة.

وقد اصطدم مع بيتون في ( كيرانغو)، حين أرسل بيتون قائد الجيش ( باجي) مع فرقة واحدة لأخذ "كيرانغو: وإخضاعها لدولته، فأرسل هذا الملك الجديد ثلاثة فرق من جيش "دينا" فطردوا بيتون وجيشه وردوهم عن "كيرانغو"، فحرك بيتون سريتين عظيمتين، أحدهما بقيادة (كانينبا نيوما)، والثانية بقيادة ابنه (دينكورو) فاحتلوا "كيرانغو" تماما، وأخذوا حاكمها ( بواري) وجيشه البالغ 16000 جنديا، ولما رأى ملك "دينا" الجديد هزيمة أهل كيرانغو بهذه الطريقة، هام على وجهه واختفى تماما، فذهب جميع مدن "دينا" وقراها إلى بيتون يعلنون خضوعهم وتبعيتهم لسيغو.

### 3/ احتلال توغون:

بعد احتلال "كيرانغو" وخضوع أهل مملكة "دينا" بقيت منطقة "توغون" غير خاضعة لسيغو، ولم تأت لتعلن خضوعها لسيغو، فأرسل بيتون إليها قائده (تون جون فاري) "انغولو جارا" على رأس 5000 جندي، فاحتلوا توغون، وأسروا 70 من أمرائها مع كثيرين، وقادوهم عبيدا إلى بيتون في سيغو.

### 4) حرب الماساسي في سينساني:

في عام 1754م قام ملك الماساسي فولاكورو كوليبالي، باحتلال مدينة (موروجا) مع علمه أنها تابعة لدولة سيغو، ومتحالفة معها، وقد كان اغتصب السيدة "باسانا كوليبالي" ابنة بيتون كوليبالي في طريقها إلى زوجها، في (دينا)، فلما احتل "موروجا" بعث إليه بيتون كوليبالي تحذيرا، وإنذارا، فلم يرتدع، فانتهز بيتون هذه الفرصة للانتقام من فولاكورو كوليبالي في سونسانا، فأرسل 15000 جنديا إلى سونسانا، لتأديب فولاكورو، وجعله يتخلى عن: "موروجا"، فردهم "فولاكورو على أعقابهم، فأرسل بيتون 20000 جنديا، فردهم فولاكورو أيضا على أعقابهم، ثم أرسل بيتون 45000 جنديا فحاصروا سونسانا لمدة سنة، وتمكنوا بعده من اختراق سور المدينة، فأسروا فولاكورو، وأخاه "ديسي كوليبالي" وكثيرا من أعيان سونسانا، ثم حاربوا المدينة ونهبوا ما فيها، وفر الناجون من هذه المعركة إلى جانكربت (لعلها: جانكونتي - أو جونكونتي) في منطقة كارتا.

وبالنسبة لفولاكورو، فإنه اقتيد مع زوجته المغصوبة (باسانا) ابنة بيتون، إلى سيغو مع بقية الأسرى، فحكم تون جون على أغلبهم بالرق، وأما فولاكورو فحكموا عليه بالإعدام، ولكنهم ما كانوا يستطيعون قتله في حضرة "باسانا" ابنة الملك؛ لأنها كانت مشغوفة به، فاحتالوا عليها، وأرسلوها إلى مجمع ماء، فرجعت وقد قتل زوجها فولاكورو، فغضبت وتركت مدينة سيغو، وسكنت في ضاحية المدينة في مكان كان يقال لها "باسانا بوغو Basana bugu" وفي الأخير أصبحت تسمى "سبوغو Sebugu".

### الأراضي التي تم احتلالها في عهد بيتون

في الفترة الثلاث والأربعين سنة التي أمضاها بيتون مماري كوليبالي في ملك سيغو، فإنه تم احتلال وإخضاع كثير من الأراضي والممالك في منطقة غرب إفريقيا، وامتدت مملكة بيتون لتشمل كلا من: منطقة سيغو، وتومبوكتو، وانيامنا. ويندوغو، أوجيني، وسينساني، وباغانا، واحتل سونسانا، غرونكو في عهد (غرونكو فاييلي). فانتزع كل بيليدوغو من الماساسي.

### بين "بيتون" وأهل "انغولو كونا N'golo konna"

كان على انغولو كونا ملك جسور اسمه (سريبا كلبي Seriba Kulubali)، وكان قد دخل في حلف "سيغو"، فلما مات خلفه ابنه الأول (كيسا انيونيو Kamisa Nyonyo)، فبينماهم في المناداة الجماعية للخمر (فيرنكي)، وقد غسل العسل الجماعي، وعصر الخمر الجماعي، وذبح الثور الجماعي، ودعي الأحرار والعبيد من جميع أنحاء الدولة، وكان "بيتون" أصدر الأوامر أنه في المهرجانات لا ينبغي لأحد أن يذكر أمر العبيد المسيبين، لأن ذلك يؤدي العبيد ويؤثر في الاتحاد، وكل واحد يعرف نفسه، ويعرف من هو أفضل منه، فلا يحتاج إلى ذكر ذلك. فلما شربوا وثللوا، قال كيسا انيونيو: إن في سيغو عبيدا كثيرين، فقيل له: إن الملك (بيتون كلبي) قد نهي عن هذه

المقولة؛ لثلا يغضب العبيد المحررين أي "تون جون" فقال له "بيتون" لا تفعل، فقال كمسا انيونيو، إن ما تقوله ليس صحيحا، كيف تأسر إنسانا وتسترقه، وتأتي به ثم لا تقول أنه عبد، أما أنا "كمسا انيونيو" فإني أقولها بملء فيء، قال له الملك: لا تفعل فإنك حر وأفضل من قول هذا الكلام، فقال كمسا انيونيو: بل أقولها، وبدأ يردد:

— أقولها وإن كان سونو ساقو ني سونو مماري، قد منعها.

— أقولها وإن كان أراباجي ساقو ني سونو مماري، قد منعها.

— أقولها وإن كان كاباجي ساقو ني سونو مماري، قد منعها.

— أقولها وإن كان داريبا جي ساقو ني سونو مماري، قد منعها.

— أقولها وإن كان ماما جي ساغو ني سيرى مماري، قد منعها.

— أقولها وإن كان فلان سانجا ني فلان بوكرى، قد منعها. وهذه الأسماء كلها من أسماء "بيتون كلبلي" كما يشار إليها في العزف الذي يقال له: (جاغوبا انغونين Jagoban gonin).

فحينئذ: غضب: بيتون "فقتل (كمسا انيونيو)، فتكلم أقيال سيغو الأحرار، وزعماء تون جون، والناقمون - أمثال: سيدو كراتي - في ذلك كثيرا، وقالوا: كيف يقتل ابن الكرام مثل: كمسا انيونيو في مثل هذا الأمر التافه؟ ولكن إن وجده وراءه رجل فسنعرف ذلك، وإن لم يوجد فسنعرف ذلك أيضا.

بل ذهب "سيدو كراتي" وقال لأخيه (كمسا انيونيو) وهو "بنابا كلبلي BENABA": لقد قال كل أهالي سيغو بأنك رجل حازم، وسنرى ماذا تفعل، وكيف يقتل أجنبي (غريب) مواطنا أصيلا، ماجد الأعراق؛ مثل كمسا انيونيو في شئ تافه؟ فإن كنت رجلا فسنعرف ذلك.

ولما بلغ خبر مقتل كمسا انيونيو إلى أخيه (بنابا) في انغولو كونا، لم يأبه به، بل جعل الأمر كأن شئنا لم يكن، فلم يرسل رسالة إلى "بيتون" يسأله عن ملايسات قتل أخيه، ولا قطع الإتابة التي كان يقدمها لسيغو، ويضحك مع رسل بيتون ويلطفهم، وإذا به إنما يضمم الانتقام فيما بعد، وبأشد من مقتل أخيه، ولم يكن ليترك الأخذ بثأر أخيه بحال. بعد هذه الحادثة بحول كامل، وقد نسي الجميع، أعد (بنابا) خمر منادمة جماعية (فرنسكى) في حفلة كبيرة، وأرسل رسولا إلى "بيتون" يخبره بذلك، وأنه يتشرف بمشاركة أهل سيغو في هذا المهرجان الكحولي الكبير، وخاصة فرقة "تون جون"، فلما حان الموعد أرسل بيتون جماعة كبيرة أكثر من 400 شخص، إلى (انغولوكونا) ومعهم ثمانية من أبناء الملك، ومداحه (جلي سانغوي كويتا)، فلما وصلوا فرحين بالأناشيد والأعاني، رحب بهم "بنابا" وأنزلهم منزلا رحبا، ثم انفرد بالمداح (جلي سانغوي كويتا) وقال له: إنك شيخ كبير، ولقد سررت جدا بمقدمك، فهالك: ثلاثة أبقار في عمر ثلاث سنوات، ومائة أوسق من الدخن، و12 ديكًا، و12 دجاجة، و12 تيسًا، وشنين من العسل، وزقين من الخمر:.... انصرف، وسنسانس مع الأولاد، فلما رجع المداح، وأكل الناس وشربوا، وشبعوا من اللحم والخمر حتى ثملوا، جن الليل بدئ السمر والألعاب، بدأ "بنابا" يعرض بأهل سيغو، ويقول لهم "هل تعرفون رقص العبيد، ولما بدأوا يرقصون، إذا بأهل انغولو كونا يهجمون عليهم، فقتلوا في ذلك أبناء الملك الثمانية، و400 من أهل سيغو؛ وذلك ثأرا لأخيه. من تون جون وغيرهم، ولاذ باقيهم بالفرار، ولم يجرؤ أحد أن يخبر الملك بهذه الحادثة، حتى أصبح الصباح وارتفع النهار، احتال المداح (جلي سانغوي كويتا) مع العازفين، وأخبروا الملك هذا الخبر المؤلم في النشيد: سيغو سيعيتو بينابا بي أنو وسلى... (Segu sigito Binaba yan wu wele).

وكان الذين ذهبوا إلى هذا المهرجان:

|                                   |                                       |
|-----------------------------------|---------------------------------------|
| Ton jon ni dumini                 | Fakari ni manya                       |
| Blonjan kono Manyimanin fin       | Blonjan kono Manyimanin jee           |
| Ke fanyuma ni ke fan jugu         | Bi ka guele ni ka sinin to Alama      |
| Da be ma nya ni dabe ma tinya     | Kolon jugu jiri, a be kari ayere kono |
| Muso jugu ba tche yira            | Nyumanfo nyena, nda ma min ya         |
| Jonin kunandi ni jonkuna karabugu | A fora nye ka koro                    |
| Chii doloky                       | Madiminko                             |
| Son don ani son don baliya        | Masanin kunba ni masanin kola nyinin  |
| Baduga furu were wereni           | Nche nin chee                         |
| Foroko fasira ani ba sira         | Sato ni bonoto                        |
| Wurukun jara ni weitadunun        | Araba saba nyonton kele               |
| Mari fila                         | Sofa dugu woronko ni ta,ani           |

### انتقام بيتون كلبلي من أهل انغولوكونا:

بعد مرور ثلاث سنوات من هذه الحادثة، أعد "بيتون كلبلي" مهرجانا خمريا كبيرا (فرنسكي Frenkee)، وغسل العسل الجماعي، وعصر الخمر العام، وذبح الثور العمومي، وارسل إلى جميع أنحاء سيغو حاشرين، يأتوه بكل شراب ثميل، فجاء لهذا اليوم الموعود أكثر من 700 نسمة حرة من قبيلة كلبلي (انغولو كونا) الأحرار، فرحب بهم "بيتون كلبلي" فظلوا يأكلون ويشربون ويلهيههم المداحون والعازفون، فشربوا حتى ثملوا، وأكلوا حتى تخموا، فلما جن الليل قال "بيتون كلبلي" لأركان حربه من "تون جون" غاسي سابا كجوغو، وويتون ماسا، وفيللي كانا كانيبا نيوما، وكيبوغو ما برى كانو، وفاسيرا فركو، وباسيرا. أقسمت بألهة سيغو: (كونغوبا، نانغولوكو، تومبا، كوري مكورو، بيني جوغو، كونترا، تومبا، تومبا جيري) لما قتلتم جميع أولئك الذين قتلوا ثمانية من أولادي مع 400 من رعاياي، ولئن فاتكم أحد منهم لأفعلن ما لا يحمد عقباه، قالوا ماذا تعمل: قال: أضرب رأسي بزعيم العبيد وأكسر رأسي.

قام "تون جون" فقتلوا جميع من حضر من أهل (انغولو كونا)، فقتلوهم جميعا، وهم زهاء 700 شخص، ثم حفروا حفرة كبيرة وكبكبوهم فيها، وهي التي عاها جدار سيغو كورو اليوم.

ونجى المفلتون. ففروا إلى انغولوكونا وأحبروا (بنابا كلبلي) بذلك، فقال، لا لوم عليه، وإنما اللوم على الذين ذهبوا، وإلا فكيف تذهب إلى مكان من فعلنا به فعلتنا التي فعلنا ونحن من المعتدين، وإن الذين ذهبوا إنما أدخلتهم بطونهم، وليست أرجلهم، وقد قيل في المثل: (إذا أدخلتك رجلاك أخرجتك، ولكن إذا أدخلك بطنك لم يخرجك). وأما وقد فعل "بيتون" ما فعل، فلن ترح الإتاوى التي كنا نؤديها إلى "بتون" مرة أخرى إلى سيغو ما عشت، وإذا ما مت فخلفي حر فيما فعل، ثم تباهل أهل "انغولوكونا"، فأخذوا الماء وجلسوا به على جميع أبواب المدينة، يلغنون كل من بيت في سيغو من أبناء "انغولوكونا"، فمن بات هناك فلا بارك الله في علفه، ولا في أمامه، وليهلك خلفه من بعده إلى زوال الدنيا. فيقال بأن أهل هذه القرية إلى وقت قريب لا يبيتون في مدينة سيغو، بل يظلون وإذا جن الليل رجعوا ولا يبيتون.



وحاول بيتون كل محاولة حتى يهزم "بنابا: فلم يستطع؛ نظرا لأن "بنابا"- كما زعموا- كان عنده قرين من الشياطين يدعى ( حانجو)، يؤديه في حروبه، فإذا مسح وجهه ومرر يديه أمامه؛ يصبح المكان كالبحر، وكل سرية دخلوا فيه تهلكون، فعجز غنه: بيتون كلبلي" وتركه. ثم تصالحت القرنتان، على أن يحاربا العدو الخارجي، والغنيمة بينهما... ثم عادوا بغد وفاة "بنابا" إلى دفع الجزية مرة أخرى في عهد أخيه (سيريمان كلبلي) في قصة طويلة... رواها (داي بابا جالو)... ونحن نستغفر الله من حكاية هذه الأسماء، والأقوال الشركية والكفرية... ولكنه تاريخ الناس..... ولنا أسوة في ذلك بالمؤرخين المسلمين الذين نقلوا إلينا ما نقلوا من أمور الجاهلية.

### التقسيم الإداري في عهد بيتون

قسم بيتون كوليبالي دولته إلى مقاطعات إدارية كثيرة، بلغت 60 مقاطعة، وعين على كل مقاطعة عضوا من تون جون، وعين المشرعين، ووضع بعض الشرائع (كرونودو Kurundu)، وأصبحت سيغو دولة مزدهرة واسعة، يبلغ سكانها 200.000 نسمة، وهو عدد كبير في ذلك الوقت.

### مشاهير العبيد المسيبين (الماليك) في عهد بيتون

- 1/ تون ماسادامبيلي (Ton masa) وكان جسر القلب، قامعا للثورات، غير أنه كان حريصا على المناصب أكثر من أي أحد من تون جون، وكان يخطط لتولي السلطة بعد بيتون.
- 2/ كانينبا نيوما باري (kaninba nyuma) 3/ كافا جو (Kafa jugu) وأصله كاريفا تشيجوغو 4/ انغولو جارا (Ngolo Diara) 5/ كولييه (Kole) وهو النائب الأول لبيتون، منذ تأسيس
- الحزب. 6/ نانكروبا (Nankoroba) 7/ انسانكيبا (Nsankeba) 8/ باجي (Baji) 9/ بسبي باسا (Besibasa)، وهو الابن الأول لتون ماسا 10/ دانسو (Danso) الابن الثاني لتون ماسا.

### وفاته:

وبعد حكم دام 43 سنة، رقد بيتون مماري كوليبالي على فراش الموت، مخلفا دولة واسعة، وخلفه في الحكم ابنه (دنكورو) كوليبالي. وكانت وفاته في أوائل عام 1755م.

### خلفاء بيتون مماري كوليبالي من 1755م إلى 1861م

بعد وفاة بيتون جلس على عرش سيغو قبل سقوطها في أيدي الفلاني 16 ملكا، منهم 3 من أبناء بيتون، و3 من تون جون، وعشرة من أسرة جارا، وإليك جدولا بأسماء هؤلاء الملوك، حسب ترتيب كانتى سليمان، وإن كان يختلف قليلا عن ترتيب السيد ألفا عومار كوناى.

|   |                               |       |       |                  |
|---|-------------------------------|-------|-------|------------------|
| 1 | بكري كوليبالي بن بيتون 6 شهور | 1755م | 1755م | Bakari Kulubali  |
| 2 | دنكورو كوليبالي بن بيتون      | 1755م | 1758م | Denkoro Kulubali |
| 3 | علي كوليبالي بن بيتون مماري   | 1758م | 1759م | Aly Kulubali     |
| 4 | تون ماسا من (تون جون)         | 1759م | 1761م | Ton masa         |
| 5 | كانينبا نيوما، من (تون جون)   | 1761م | 1763م | (kaninba nyuma)  |
| 6 | كافا جو، من (تون جون)         | 1763م | 1766م | Kafa jugu        |

|                    |       |       |                             |    |
|--------------------|-------|-------|-----------------------------|----|
| Ngolo Diara        | 1787  | 1766م | انغولو جارا(مؤسس أسرة جارا) | 7  |
| Monzon Diara       | 1808م | 1787م | مونزون جارا بن انغولو       | 8  |
| Da monzon Diara    | 1827م | 1808م | دا جارا بن مونزون (دامونسو) | 9  |
| Tiefoulo Diara     | 1839  | 1827م | تشيغولو جارا بن مونزون      | 10 |
| Nyenenba Diara     | 1842م | 1839م | نينسبا جارا بن مونزون       | 11 |
| Kirango be Diara   | 1849م | 1842م | كيرانغو بي بن مونزون        | 12 |
| Naluma kuma        | 1851م | 1849م | نالوما كوما بن مونزون       | 13 |
| Mansala demba      | 1854م | 1851م | مانسالا دميا بن مونزون      | 14 |
| Torokoro Mari      | 1859م | 1854م | تروكورو ماري جارا بن مونزون | 15 |
| Benefali(alı layo) | 1861م | 1859م | بناعلي جارا بن دامونزون     | 16 |



### الملك: بكري كوليبالي بن بيتون 6شهور 1755م / 1755م

(Bakari Kulubali dit : Jee koro )

هو بكري كوليبالي بن بيتون ماري كوليبالي، (ويقال له أيضا: جى كورو Jee koro) وهو الابن الثاني لبيتون، وكان المفروض أن أخاه دنكورو كوليبالي الابن البكر هو الذي يتولى العرش بعد أبيه، ولكن بما أنه كان بينه وبين (تون ماسا) خلاف، فعدل بالملك عن دنكورو، وعين أخاه بكر ملكا على سيغو، فترك دنكورو مدينة سيغو وانتقل إلى سيغوبوغو (سيبوغو) وهو ناقد أي: متغيظ جدا (موني)، وقد تغيظ معه أناس آخرون، وقد أعلنوا تغيظهم لدنكورو في الظاهر لتون ماسا.

#### أهم أعماله: حرب كيرانغو

بعد تعيين بكري كوليبالي جرت مراسم دفن أبيه، وكان احتفالا كبيرا، شهدته وفود من كل المناطق التي كانت تابعة لسيغو، وقدموا أموالا للجنائز والتعزية، ما عدا "كيرانغو" فإن أهلها لم يقدموا شيئا، في هذا الاحتفال الهام، وقد أحفظ ذلك بكري كوليبالي، فما أن انتهى بكر كوليبالي من أمور الجنائز حتى أعد العدة بُعيدها؛ لتأديب (كيرانغو)؛ لأنهم لم يقدموا شيئا في جنازة والده، فنصح الكل ألا يفعل ذلك، ولكنه أعياهم ولم يقبل نصحتهم، وانطلق بالجيش وحاصر "كيرانغو" فلم ينصح له (تخاذل عنه) جيشه، وخذله واستبطنوا عدم نصرته؛ لأنهم علموا أن بكر غير محق في هذه الحرب. وما أن شبت نار الحرب حتى ولى جيشه هارين، فطاردهم أهل "كيرانغو" حتى أدخلوهم في سيغو، وبعد هذه الهزيمة النكراء، دخل بكري كوليبالي بيته مخذولا منكس الرأس منعضها، وتوارى عن الناس، لمدة خمسة أشهر، ولم يستطع الخروج حيا من الناس، وما لبث أن مات في الشهر السادس من تنصيبه ملكا، وذلك عام 1755م

## الملك: دنكورو كوليبالي بن بيتون من (1756م / 1758م)

### (Denkoro Kulubali)

هو دنكورو بن بيتون مماري كوليبالي، وهو الابن البكر له، وقد تقدم أنه كان بينه وبين تون ماسا خلاف عميق، مما جعل تون ماسا يعين أخاه بكري كوليبالي ملكا على سيغو، ويعدل بالملك عنه، ولكن الوفاة العاجل لبكري كوليبالي كان خذلانا ومخفض رأس حقيقي لتون ماسا مما أجبره على تعيين دنكورو ملكا على سيغو، على رغم أنفه.

### أعمال دنكورو:

1/نقل العاصمة: بعد تنصيب دنكورو ملكا على سيغو بدأ بتأسيس مدينة أخرى على ضاحية سيغو سماها: سيكورا( سيغو كورا )، وانتقل إليها.

2/تسوير العاصمة: بعد انتقال دنكورو إلى سيكورا بدأ بتسوير المدينة بسور متين؛ لأنه كانت لديه رغبة جادة في إشعال الحروب والمعارك التوسعية الامبريالية، لتوسيع ممتلكات سيغو كثيرا، وقد كان دنكورو قاسيا متغظرسا، ولذا لما قيل له أن يجعل صدقة الحصن فتاة ناهدة، (كُنْمَكْدُ) وفتى ناهزا وحمارا واحدا، يجعلون في أساس الحصن ويبني عليهم، فإنه أكملهم 60 فتاة، و 60 فتى، وجعلهم أساس الحصن، مما جعل الرعية يتبرمون منه لشدة قسوته.

### 3/محاولة القيام بالحروب، والحد من سلطة تون جون:

كان دنكورو متحمسا للقيام بحروب إمبريالية لتوسيع رقعة سيغو، وبعد أن تم ما أراد تسويره من سيغو، عرض أمر الحرب على أركان الحرب من "تون جون" فقالوا له إنه ليس من الحكمة إيقاع حرب جديدة في هذه الظروف الراهنة؛ لأن كل الأماكن التي لم تخضع لسيغو بعيدة جدا عن سيغو، وكل محارب جعل عمله القفز أمام البلاد الشاسعة (اهتم بالكم لا بالكيف) فإنه في النهاية يفقد معظم الممالك التابعة له. وقد قال المثل: (على قدر الكساء أمد رحلي)، ويقول المثل ( إذا مددت جلدك إلى ما لا يبلغه فإنه سيتمزق ).

قال "دنكورو" لتون جون: (أما إذا رفضتم الغزو، وأنكم لا تحبون الحرب، فإنكم ستكلفون بالزراعة طوعا أو كرها؛ لأن الدولة إنما تقيتكم من الغنائم التي تحصل عليها بالحروب والاحتلال).

فرفض تون جون الزراعة أيضا؛ لأنهم يرون أن جزية الدولة من الزروع تكفي لمعيشتهم.

رأى "دنكورو" أن سلطة زعماء تون جون أبيه كبيرة جدا، ولذا يعصون أمره دائما ولا يفعلون ما يؤمرون، وأنه لا يمكن الخد من سلطتهم إلا بالتصفية الجسدية لبعض زعمائهم.

ولما علم تون جون بتلك العقلية التي يفكر بها، بدأوا يتآمرون عليه، وقد كان بينه وبينهم خلاف عميق من قبل منذ في عهد أبيه، فقتلوه غيلة.

موته: تأمر تون جون على "دنكورو" كوليبالي لما علموا أنه يخطط لتصفيتهم جسديا، ويأخذهم على تخوف، فدخلوا عليه سرا ولفوا حول عنقه خرقة، فخنقوه بها وقتلوه. بعد تنصيبه بستين، وذلك عام 1758م. وقد فرح جميع أهل سيغو بمقتله، نظرا لما اشتهر به من قساوة القلب.

**الملك: علي كوليبالي بن بيتون من (1758م / 1759م)**

(Aly Kulubali)

هو علي كوليبالي الابن الثالث لبيتون مماري ، وقد كان أبوه أرسله إلى الشيخ مختار الكبير، وهو من علماء تومبوكتو المشهورين من أسرة البكاء القادرية وكان . والله أعلم . ولما صالحا، فقرأ عليه القرآن في تومبوكتو واعتنق الإسلام ، والتزم بتعاليمه، وبعد أن اغتال تون جون "دنكورو" عينوه ملكا على سيغو، عام 1758م.

**أعماله:** لم يقيم علي كوليبالي بحروب، بل صب اهتمامه على حث الرعية على ترك عبادة الأوثان، وتعلم الرعية للكتابة. **وفاته:** لما رأى تون جون حيدة علي كوليبالي عن العادات والتقاليد القديمة لملوك سيغو، وأنه يريد أن يبدل دينهم، ويظهر في الأرض الفساد - في زعمهم- وذلك بالزجر عن شرب الخمر، وتعلم مبادئ الإسلام والكتابة، وترك آلهة الأسلاف ومقدساتهم (كونغوبا، بولي جوغو، نانغولوكو...)، لما رأوا عزمه على هذه الأمور قتلوه.

وعند قتل تون جون لعلي فإنهم قد قتلوا معه معظم أفراد الأسرة الملكية، وأبادوهم قتلا، إلا ابن بيتون الأخير الذي كان في "وويتالا" وهو "جونكولون"، وابنتي بيتون اللتين كانتا في تربية انغولو جارا، أما جونكولون، فقد انطلق تون جون وقتلوه في "وويتالا" وأما ابنتا بيتون فلم يؤثر علي خبر لهما حتى لما أصبح انغولو ملكا.... ولما رأى بقية الأسرة في "دو وكيري" ما حل بسراة كوليبالي، وأن تون جون قد أفنوا ورثة ملكهم، انتشروا تفرقوا في البلاد الأخرى.

**الملك: تون ماسا من (1759م / 1761م).**

(Ton masa)

هو تون ماسا من مينانكالا، من مشاهير العبيد المحررين المسييين، وكان جسور القلب، قامعا للثورات، غير أنه كان حريصا على المناصب أكثر من أي أحد من تون جون، وكان يخطط لتولي السلطة بعد بيتون. مما كدر الصفو بينه وبين دنكورو الابن البكر لبيتون مماري كوليبالي.

بعد مقتل الملك علي كوليبالي بن بيتون كوليبالي وكثير من سراة أسرة كوليبالي وأقباها، أخذ تون ماسا نصف الذخائر الملكية من الذهب والفضة وغيرها لأسرة كلبي، واختفى عن الأنظار تماما لفترة، ثم بدأ يظهر في الساحة مرة أخرى ليمهد لنفسه ملكا لسيغو، وبعد أن أصبح ملك سيغو نقل العاصمة إلى جنوب سيغو في مكان يسمى (انغوي)، وبما أن هذه المنطقة بعيدة عن الماء فقد أصدر تون ماسا مرسوما ملكيا بجرف قناة من نهر النيجر إليها، وكما قيل في المثل: (كما تدين ثدان) فقد رفض بقية تون جون هذا الأمر، وقالوا: إن تبعه أكثر من فائدته، وأنه إن كان يريد النهر فلينتقل إلى مدينة سيغو التي أمضى فيها بيتون أيام ملكه في العظمة والنفخخة. ولكن تون ماسا أصر على جرف النهر إلى "انغوي" بكل ما أوتي من سلطة، حتى أظهر الناس له الرفض جهارا نهارا، وقالوا له لن نفعل! وقد تسبب هذا الخلاف في إحداث تنافر بين تون ماسا والرعية، ففرقه حتى أقرب الناس إليه من أصدقائه ومقريه، واستمرت هذه المفارقة حتى هم تون ماسا بالفرار والعودة إلى موطن أسلافه في "مينانكالا"، ولكن بقية تون جون لم يقبلوا ذلك؛ خوفا ألا يذهب فيعد حربا ضد سيغو، وقد تزامن ذلك مع ثورة "كون غري" Kon guere، فانطلق تون ماسا بالجيش إلى "كون غري" وأعادها لسيطرة سيغو، ومن هناك فكر في الالتحاق بموطن أسلافه دون شعور الناس بذلك، فلما أحس بقية تون جون

بجذه الفكرة رموه في أذنه بسهم مسموم (كو بِنِي Ko binye bama)، فلما أحس بدنو أجله وأنه لن ينجو من هذا السم، رجع سريعا إلى عاصمته "انغوي" حيث هلك فيها عام 1761م. بعد حكم دام ثلاث سنين.

## **الملك: كَانِينبا انيومان من (1761م / 1763م).**

(Kaninba nyuma)

بعد وفاة تون ماسا، عين تون جون كَانِينبا انيومان بدله، وهو أحد رؤساء الفرسان لبيتون مَماري كوليبالي، كان فارسا مغوارا، ولكنه لم يكن من المشاهير الكبار في العبيد المحررين المسييين في عهد بيتون.

## **أهم أعماله:**

1/ محاربة بسيباسا (Besibasa)

بعد هلاك تون ماسا فإن بسيباسا الابن البكر لتون ماسا، حمل القوس ليجلس على العرش خلفا لأبيه، وكان مقيما في بندوغو مع أحبابه وأعوانه، فذهب إليه "كَانِينبا انيومان" وبقية تون جون إليهم في بندوغو وطردوهم فانتشروا واختفوا تماما.

2/ المطالبة بذخائر ملوك أسرة كوليبالي:

كان تون ماسا قد استولى على نصف ذخائر ملوك سيغو من الذهب وغيره، بعد مقتل علي كوليبالي، وقبل أن يصبح ملكا، ولما قتل وجاء من بعده "كَانِينبا انيومان"، فإنه طالب "دانسو" الابن الثاني لتون ماسا، وهو الذي كان مقيما مع والده في "انغوي" فطلب منه أن يأتي بالذخائر التي استولى عليها أبوه، ففر "دانسو" من سيغو بتلك الذخائر حتى دخل في أرض بانيكو. ولم يرجع إلى سيغو مرة أخرى.

**وفاته:** بعد أن أمضى "كَانِينبا انيومان" ثلاث سنوات في الحكم، اغتاله تون جون اغتيالا مريرا؛ حيث قتلوه، فلم يعرف أحد حاله، ولا اطلع أحد على جثته ميتا، ولا عثر له على أي خبر فيما بعد.

وقد عين تون جون من بعده (كافاجو). وذلك عام 1763م

## **الملك: كافا جو: من (1763م / 1766م).**

(Kafa jugu)

هو كاريفا تشيجوغو الذي أصبح فيما بعد (كافاجو)، وهو أيضا من القواد المشهورين من العبيد المحررين المسييين، وقد فرض نفسه على الملك بعد طرد الشيخ كوله عام 1763م.

بعد اختفاء كَانِينبا انيومان، وانقطاع البحث عنه، فإن تيموغو كوله (Tiemogo Kole) الذي كان نائب بيتون كوليبالي منذ تأسيس الحزب في المنادمة الجماهية (فرنكي)، قد حمل السلاح في صراع مع كافا جوغو على العرش، وقد كان لكل منهما مؤيدون، وقد تبارزا فتغلب كافاجو الذي كان أغلب قواد تون جون يؤيدون، على كوله، فطرد كوله حتى أخرجته إلى موطن أسلافه في مينيانكالا. وانفرد كافاجو بالسلطة.

كان كافاجو قبل توليه الملك قبيح المنظر، ولكنه كان حليما بشوشا طلق الحيا، ولم يكن يؤذيه أي شيء، بل كان متحملا للأذى، ولكن لما تولى الملك غير من هذا الطبع الحسن، وتحول عبوسا منقبضا عن الناس، حتى عن أصدقائه ومعارفه ومؤلفيه وندمائيه القدامى، أصحاب مزاحه حتى لا يتجرأ الناس عليه، فلما فعل ذلك خافه الناس جميعا، وتحاشوه تماما؛ لأن قبح المنظر مع العبوس والقمطيرة، والبسور، يجعل صاحبه مخوفا مهولا.

**وفاة كافاجو:**

بعد ملك دام ثلاث سنوات من الملك، عُثِرَ على كافاجو مقتولا في قصره، وبعد التحقيق تبين أن بعض تون جون ، هجموا عليه ولفوا حول عنقه قطعة قماش وخنقوه بها حتى قتلوه، جزاء وفاقا؛ لأنه شق هو وبعض زملائه رفاقه القدامى من دنكورو ومن بعده.

وهكذا تم تصفية هؤلاء الزعماء الثلاثة من تون جون ( تون ماسا، كانينا انيوما، كافاجو) بالخيانة، خلال تسع سنوات، فقتلوا تباعا، كما قتلوا أبناء أسيادهم الثلاثي تباعا وهم ( بكري، ودنكورو، وعلي كوليبالي أبناء بيتون كوليبالي)، وكما يقول المثل: ( كما تدين تدان). وقد أتى على العرش من بعده انغولو جارا عام 1766م. وهو المؤسس لأسرة جارا؛ الأسرة الثانية التي حكمت سيغو لمدة 95 عاما تقريبا، من (1766م-1861م).

**الملك: انغولو جارا: من (1766م / 1787م).**

(N'golo Diara)

**1/نسبه ونشأته:**

هو انغولو جارا بن زان(سان)، من مدينة انيوغولا، وقد كان أبوه فقيرا جدا، فعجز عن تسديد الجزية، فباع ابنه انغولو إلى بيتون ماري كوليبالي وحزبه، فدفعه بيتون إلى نائبه في الحزب وهو( كوليه ) ليكون سائسا لفرسه، فباعه "كوليه" إلى أحد العلماء في ( جنتي)، فأدخله العالم في الكتاب، وكان حاذقا جدا، وسرعان ما حتم القرآن، ففرح به العالم وأعتقه، فعاد إلى سيغو محررا. ويقال أنه عاد إلى مسقط رأسه في "انيولا".

وكان عمه (منكورو جارا Menkoro Diaara) قد أكل جزية بلدهم من العيش، لأنه كان أمير قرية انيولا، فما أن وقعت عيناه على انغولو حتى أخذه مرة أخرى وذهب به إلى بيتون ثمنا لجزية القرية، فجعله بيتون ماري كوليبالي مراقبا على سوق سيغو أي جعله عشارا، فظهرت عبقريته وذكاؤه وحذقه في تنظيم شؤون سوق سيغو الكبير، حيث كان يجيد الكتابة العربية منذ كان في جنتي، فلما ظهرت براعته و زاعت صيته جعله بيتون من حماة وسدنة شهرين سيغو، أي (معبدتها و بيت أوثانها).

وأثناء ذلك حدثت غزوة في سيغو، فأظهر فيها انغولو من الشجاعة والقدرة القتالية ما أعجب منه كل أهالي سيغو، مما أكسبه سمعة في كل مكان، وأصبح حديث المجالس والمسامر كل يمدحه ويشني عليه خيرا، وبذلك أحبه بيتون حبا جما، ووثق به ثقة تامة، وبناء على ثقته به فقد أعطاه 5000 محارب (نانتني)، ووجهه لمحاربة 40 قرية كبيرة في أسافل دينا وكيرانغو، فبهدها واحتلها واخضعها لسيغو، فجعله بيتون واليا على تلك المناطق المحتلة، وقد عرف منه أثناء هذه الولاية أنه يحب سيده بيتون كوليبالي أكثر من نفسه، وأنه مستعد لأن يفدي بيتون بنفسه إذا لزم الأمر، فلما تيقن بيتون من ذلك أعطاه 3000 جندي باسل من تون جون، كحرس خاص له(فاري كونوغينا Yere fari guenna ).

**تنبه:**

هكذا روى كانتى سليمان نشأة انغولو جارا ، وهناك رواية أخرى، تقول:

إن أبا انغولو كان مريضا، وكان يهمه أمر ابنه الوحيد "انغولو" كثيرا ويعطف عليه، وكان انغولو يبادل هذا العطف والرحمة، وأن عمه: (منكورو جارا Menkoro Diaara) كان يحقد عليه، فذهب به إلى بيتون ليكون رهنا لجزية

الأسرة التي عجزوا عن تسديده، مع أنه له أبناء آخريين ولكنه تركهم وأخذ هذا الابن الوحيد عند أبويه حسدا لما كان يتوسم فيه من نجابة، وفي سيغو دفعه بيتون أولا إلى أحد أعضاء حزبه (كوليه)، فكان قاسيا عليه، ويكلفه من الأعمال ما لا يكاد يطيقه، فلما رأت ذلك زوجة بيتون أشفقت عليه، وألقي في روعها حبه والعطف عليه، فاصطفتة لنفسها، وبدلته بعد آخر أعطته إلى (كوليه)، فترى انغولو في كنف امرأة بيتون، وكان مع أولاده.

وفي يوم من الأيام ذهب بيتون إلى كاهن ليتكهن له عمن يلي العرش من بعده من أبنائه، فأعطاه الكاهن خاتما ليضعه في الشربة، من دون علم من الأبناء، فمن وقع الخاتم في ملعقته فإنه سيكون الملك من بعده، كما أخبره أن هذا الخاتم طلسم ملكه أي: (فيه سر ملكه)، فلما وضع الخاتم في الشربة دعا أولاده فشربوها منها، ثم دعا انغولو، فوقع الخاتم في ملعقته، فأحرجه ودفعه إلى أمه المتبينة له، فدفعه إلى بيتون، فأعطاه إلى انغولو وأمره أن يحتفظ به، وأنه إن ضاع فإن ذلك سيكلفه نفسه.

وتقول هذه الرواية أن انغولو جارا خوفا من ضياع الخاتم، فإنه ذهب بالخاتم إلى الغابة، فأخفاه تحت صخرة كبيرة، وان أبناء بيتون كانوا يقتفون أثره ليضيع هذا الخاتم منه، فجاءوا بعد ذهاب انغولو وأخذوا الخاتم ورموه في النهر، ثم جاءوا وذكروا لأبيهم أن انغولو قد أضاع الخاتم، فاستدعاه بيتون وسأله عن الخاتم، فذهب إلى الصخرة ليأخذه فإذا هو أثر بعد عين، فجاء وأخبره أنه وضع الخاتم تحت صخرة، وقد ضاع، فأعطاه مهلة ثلاثة أيام ليجث عنه وإلا قتله. خرج بيتون في اليوم الثالث وأمضى النهار بحثا عن الخاتم حتى لغب وأمسى جائعا، فتوجه إلى النهر فوجد صيادي الأسماك على الشاطئ، فأعطوه سمكة ليطبخها، فلما ذبحها وشق بطنها إذا بالخاتم في جوفها، فاستخرجه وأتى به وسلمه إلى بيتون ماري كوليبالي. ثم تسرد بقية القصة كما مر.

### **تنبؤ المختار الكبير بملك أنغولو وتسعة من نسله (بنيه وحفدته):**

وتقول الروايات أن انغولو لما ناهز البلوغ أصيب بالمس، فذهبوا به إلى المختار الكبير في تومبوكتو، وأنه عاجله حتى شفي تماما، ثم توسم فيه أنه ينتظره أمر عظيم تحمله الأيام في طياتها، فذهب به إلى شاطئ البحر وأمره أن يأخذ حجرا ثقيلًا وأنه سيعد من واحد، اثنين، ..... إلى حين يضع الحجر، فأخذ انغولو الحجر فعد المختار الكبير من واحد، اثنين، ثلاثة.... تسع، فرمى انغولو الحجر، فقال له المختار الكبير: (إن شاء الله، ستكون ملكا، وسيملك من بعدك تسعة من ولدك وولد ولدك)، والله أعلم بالغيب،

**2/توليه الملك :** بعد انتهاء ماتم كفاجو، عين تون جون انغولو جارا على ملك سيغو، ولكن انغولو كان حكيما، عاقلا، حصيفا؛ فلما طلب منه أن يكون ملكا خلفا لكفا جوغو رفض ذلك، بحجة أن تيموغو كوله أحق بالملك؛ (لأميرين 1) أنه هو الذي كان منافس كفاجو بعد اغتيال كانينبا انيوما، (2) أنه سيده القديم، فقد دفعه بيتون إلى تيموغو كوليه منذ جيء به ناشئا؛ ليكون سائسا لفرسه.

ويتنازل انغولو عن الحكم لسيده القديم تيموغو كوليه؛ فإن كوليه أيضا قد رفض تولي السلطة، بحجة أنه شاخ، أنه لم يعد به رغبة في الملك.



**أهم أعمال انغولو:****أ/ القضاء على تمرد نانكوروبيا من (1766م، 1768م):**

كان نانكروبا من العبيد الطائعين الكبار ل(سونو سارو) أم بيتون مماري كوليبالي، وقد جعلته طواعيته، وانقياده، وشجاعته، ورباطة جأشه، يصل إلى مرتبة قائد الفرسان(سوفاكون)، وبعد مقتل كافاجو حمل نانغوروبيا السلاح ليكون الملك، مع أن بقية تون جون عينوا انغولو ملكا على سيغو، فحاربه انغولو جارا وطرده من العاصمة "سيغو" فأصبح صعلوكا ومع زمرة يقومون بالحرابة والقرصنة وقطع الطرق داخل سيغو، وهو ما يقال في انكو(كلى مانسونيا)، فجعل انغولو يطارده وجماعته، فكلما استقروا في مكان، يرسل إليهم انغولو سرية لطردهم من ذلك المكان، وأمضوا على ذلك ثلاث سنوات، لا يقر لهم قرار، ولما أيس نانغوروبيا من الانفلات من يد انغولو، لجأ إلى حصن "انغوي" كان أميرها(انزانكبا) فاستجار به، فأجاره انزانكبا في بادئ الأمر، ثم بدا له أن يغدر به؛ حتى يموت وتنتهي الفتنة ويستتب الأمن في سيغو، ويأمن الناس على ممتلكاتهم، فتواطأ مع انغولو ضد نانغوروبيا، فقال لنانغوروبيا يوما: (( أرى أن تخرج جميع رجالك غدا وتهجم بهم على جند انغولو، وأنا أيضا أساعدك بالجيش الذي عندي، فنطردهم حتى ندخلهم في سيغو، فندخل عليهم فيها ونحرب مدينتهم عليهم، ونقتل انغولو جارا، ونصبك ملكا بدله، ولم يفتن نانغوروبيا لهذه المكيدة، فلما أخرج جيشه في الصباح، استقبلهم انغولو جارا وجيشه من أمامهم من ناحية الشمال، وبدأ زانكيبا وجيشه يقتلهم من خلفهم من ناحية الجنوب، فأفنوا نانغوروبيا ورجاله قتلا وجرحا، وقتلوا نانغوروبيا نفسه. وكان ذلك عام 1768م تقريبا.

ويبدو أن انغولو أراد أن يضرب عصفورين بحجر؛ إذ أنه ما أن انتهى من قتل نانغوروبيا، حتى أمر بقتل انزانكبا قربانا لآلهة سيغو التي ساعدته في التغلب على نانغوروبيا(على زعمهم).

وهكذا نال انزانكبا جزاء غدره، جزاءً وفاقا. وهذا أمر عادي في السياسة.

وبعد مقتل نانغوروبيا، يبدو أن الجو أصبح خاليا لانغولو جارا يبيض ويصفر أين شاء، وكيف شاء. وقد تزوج إحدى ابنتي بيتون كوليبالي اللتين كان أحفاهما من قتل تون جون عند مقتل علي جارا عام 1759م، مما جعله الوريث الحقيقي لعرش بيتون لكونه زوج ابنته الكبرى، فنال جاها كبيرا وتعظيما وسندا بهذا السبب، كما أحبه أهل سيغو جميعا؛ لأن ملكه يعتبر عودة الملك كرة أخرى إلى أسرة جارا التي كانت تحكم البلاد منذ عهد زواج أم سونجاتا عام 1205م، وما قبله.

**ب) مراسيم تنصيب انغولو (قسم اليمين الدستوري):**

بعد أن جلس انغولو على عرش الملك، فإن أول ما فعله هو القسم على اليمين الدستوري(الدستور غير المكتوب)، فأخرج أصنام سيغو الأربعة:(كونغوبا، نانغولوكو، انتشيدينغيدو، كولوكولوني)، وأقسم أمامها جميعا أنه: (سيحسن رعاية الدولة، ويصون العادات القديمة، ويثبت في الدولة دعائم الاستقرار، ويعمل على تقدمها إلى الأمام، وأنه سيبقي بأيدي المشايخ جميع ما كان لهم في سيغو من مقام، كما هي).

ثم أقام مع أبنائه مؤتمرا على شاطئ نهر جوليبا(النيجر)، واستدعي إليها جميع مشايخ سيغو، وقيل للناس بأن سبب عقد المؤتمر هو أن انغولو سيقسم أمام المشايخ على الكثير(نيفين كران)، أنه لن يحون الوطن، ولن يفعل ما يسوء المشايخ.



هذا ما قيل للمشايع قبل الذهاب إلى المؤتمر، ولكن لما اجتمع كل المشايخ في الشاطيء، أحاطهم أبناء انغولو بالجنود الكثيرين، وأجبروهم أن يقسموا . رغم أنفهم . على الكبير أنهم سيقتون حكم سيغو في انغولو جارا وبنيه وذريته إلى الأبد، فاضطر المشايخ إلى تأدية هذا القسم، فلما انتهوا جميعا من القسم على الكبير، ألقى أبناء انغولو ذلك الكبير في أعماق النهر ؛ لثلا يندم المشايخ يوما ما فيقربو قربانا آخر إلى الكبير، مما يضاد أي/ ( ييطل مفعول) القسم الأول، وحسب قول كثير من الناس أنه من أجل هذا الإقسام ، فإن الملك قد بقي في ذرية انغولو لمدة 95 سنة، من(1766م - 1861م)، حين دخل الشيخ عمر بن سعيد تال سيغو.

### ج) التنظيم الداخلي في عهد انغولو:

كان أول تنظيم قام به انغولو هو أنه قام بنقل العاصمة من سيغو إلى سيغو شيكوروني، قرب شجرة الدهنون(شيغو)، وبنى حولها حصنا حصينا، وجعل حرسه الخاص 12000 جندي، مع أن "بيتون" نفسه كان حرسه الخاص 3000 جندي فقط. ثم قسم انغولو مملكة سيغو إلى أربعة ولايات (كفوبولون ) كبرى، وعين على كل ولاية أحد أبنائه الخمسة، وهذه الولايات الأربعة كالتالي:

1- سيغو كورو : وعين عليها نجله الأول، منكورو، المسمى ( مونزون).

2- بابا دو، وعين عليها نجله الثاني، "انتشي" المشهور ب( انيانامورو).

3- كيرانغو، وعين عليها ابنه الثالث، جاكلي .

4- منطقة العاصمة(سيغو سيكورو) وما حولها، وولى عليها نجله الرابع، مامورو:

وكان بعل جميع أبنائه وفحلهم هو (انيانانكورو ) فسمي (انيا)، وقد اغتيل في الحرب الفلاني في منطقة(كارادوغو)؛ لأن الفولاني القاطنين بين (باني) ونهر جوليبا، رفضوا الخضوع للهيمنة المبارية، في عهد انغولو، فلما فرغ انغولو من القضاء على "نانكوروبا" عام 1769م توجه إلى غزو فلانيي "كارادوغو" ليعيدهم للخضوع لمملكة سيغو مرة أخرى، وقد حاربهم خلال ثمان سنوات ، من (177م = 1778م)، وقد قتل ابنه انيانانكورو أثناء هذه المعارك، حيث طعنه أحد الجنود من جيش سيغو بسكين مسموم، وقد اتهم أخوه مونزون بأنه المدبر لقتله، وبموت "انيانانكورو" انتقلت ولاية العهد والبكورية إلى "منيكورو" المشهور فيما بعد ب( مونزون) الابن الثاني. ولما علم سيد الفلاني (سيدي بابا) أنهم لا يمكنهم التخلص من حكم انغولو جارا القوي المتغطرس، هاجر مع قومه إلى إخوانهم في (غانادوغو) غرب سيكاسو.

### د/هيمنة انغولو وفتوحاته:

عندما بلغ انغولو أوج سلطته، أخرج صدقة عظمى لم يعرف أحد القصد من هذه الصدقة الغريبة، حيث بحث عن 120 تمساحا، وجعل في أذني كل تمساح حلقة ذهب، وأعادهم إلى نهر جوليبا مرة أخرى. وقد وثق انغولو بقوة جيشه، فعقد العزم على توسيع رقعة دولته بالغزو والاحتلال، فحكم كلا جانبي نهر النيجير، حتى تومبوكتو. وقد فتح بلادا منها:

1/ فتح ماسينا: قام انغولو بمحاربة أهل ماسينا، فيما بين عامي (1781م-1784م)، وكان عليها الملك الباسل "يورو سيلاماغا" فقاوم مقاومة شديدة، طيلة هذه السنوات، ثم وقعت ماسينا في يد انغولو، فاحتل ماسينا تماما، كما نهب مدينة جنتي أيضا.

## 2: احتلال جوما وبعدها شمال ماندى:

في عام 1780م، فإن مانسارين القاطنين في "جوما" استدعوا انغولو، واستنصروه على زعيم قبيلة كروما ( سيرافدى له)، داخل ماندى، ليأتي ويريح المانساارين من سيطرة كروما تماما، فأرسل انغولو 10.000 فارس، وجعل عليها قائد فرسانه ( دامان بيلى) ليحاربوا "سيرافدى له" في كرومادوغو، فذهبوا وأخرجوا الكروما من ماندى ، وأزالوا خطرهم عن مانساارين في ماندى، ولكن بعد نهاية الحرب، فإن الحلوان ( الجعل ...الأجرة، أجرة المرتزقة... ) التي طلبها انغولو من أهل "جوما" كان كبيرا جدا لدرجة أنهم لم يقدرُوا على أدائها، فقال لهم انغولو: إذن يا أهل ماندى: ما دمتم لم تستطيعوا أن تقضوا الأجر .....الإجارة.....فعليكم أن تؤدوا الجزية إلى سيغو، أو تستعدوا للحرب ، فكان ذلك سببا لخضوع شمال ماندى لسيطرة سيغو، فقبلوا أداء الجزية" لأنهم لم يكن لهم قبل بجيش سيغو، بحال من الأحوال، فبقوا يؤدون الجزية لسيغو طيلة 81 سنة، حتى خلصهم الحاج عمر تال من تبعية ماندى 1861م.

## 3/ غزوات انغولو ضد الموشي: 1786 = 1787م

إن تشديد انغولو جارا على تجار دولته، جعلهم يهاجرون من منطقة سيغو، ويتحولون إلى منطقة ياتينغا، في دولة الموشي، فأرسل انغولو رسولا إلى ملكها ( نانبا نانغو) لما يرجع إليه تجاره الذين هاجروا إلى دولته، فلما رفض " نانبا نانغو" ذلك، ذهب انغولو جارا ويهدل ياتينغا كثيرا ، ولكن الموشي استطاعوا أن يتغلبوا عليه أخيرا.( أن يصيبوا منه غرة ) فطرده مع تون جون، حتى أخرجوه من أرض الموشي تماما، وكان ذلك عام 1786.

## وفاته:

وفي العام التالي ، استعد انغولو مرة أخرى، وذهب إلى أرض الموشي عام 1787م، وهجم عليهم، فطرده الموشي في تلك المرة أيضا، إلى مكان بعيد داخل دولته، ثم أخذوا منه جنى ونهبوها، فلما وصل إلى تومبوكتو في طريق عودته مات هناك ياسا وقنوطا من هزيمته أمام الموشي، ويقال بأن أهل تومبوكتو دعوا عليه، لأنه اعتدى على حرمة تومبوكتو، حيث أمرهم بأن يأتوه بالمغنين والمزامير تدنيسا لقداسة المدينة، فبينما هو يتمتع بسماع صوت المزامير والرقصات الشعبية، إذا به يموت فجأة. وذلك بعد أن أمضى في الحكم 21 سنة، فخلفه من بعده ابنه: مونزون في الحكم.

## ديانة انغولو:

كان انغولو مسلما بالاسم؛ لأنه لم يكن إسلامه يمنعه من تقديس الأصنام، وتقديم القرابين إليها، وتقديس أرواح الأسلاف، وحاله في ذلك كحال معظم ملوك أفريقيا، بل والعالم الإسلامي إلا من رحمه الله.... ومما يدل على ميله للدين أنه أهدى إحدى بناته هبة لله إلى أستاذه في جنى، لأنه هو الذي علمه القرآن في صغره وحرره، وقد أرسل مع هذه الابنة من الذهب مثاقيل لو وزعت على عشرة آلاف لكفتهم، وأرسل معها من الفضة ما يبلغ قيمته ثمن 100 عبد ونيفا، وبعث معها كثيرا من الأغنام، والزينات، والعييد.

## الملك: مونزون بن انغولو جارا: من (1787م - 1808م).

هو مونزون بن انغولو جارا، وكان أكبر أبناء انغولو يوم وفاته، وقد كان اينا نانكورو أكبر منه، ولكنه اغتيل في حرب الفولاني في (كاراندوغو). وأما أم مونزون فكانت أم ولد لانغولو جارا، ولذا فإنه كان ينظر إليه نظرة دونية؛ لأنه من أم ولد.

بعد وفاة انغولو في طريق عودته، جلس على العرش من بعده ابن مسنكورو، المشهور بـ (موزون جارا) بوصاية أبيه - رغم الاتهامات والشكوك في ملابسات وفاة أبيه، ومن قبله وفاة أخيه الأكبر (انيا نانكورو جارا)، وبعد توليه السلطة فإن أخاه لأب الذي كان ابن حرة وهو (انيا نامورو) رفض هذا الملك، وادعى أنه لا يقبل أن يقدم عليه ابن أم الولد، فتواطأ مع قائد القوات المسلحة (بسا Besa) على خلع موزون من الملك، فبهلوله ومؤيديه بمهذلة شديدة؛ واستمرت النزاعات لمدة ثلاث سنوات من (1787م = 1789م)، وقد عانى موزون كثيرا خلال هذه السنوات الثلاث، نظرا لأنه لم يكن لديه سلاح كثير، وإنما كانت كل الأسلحة بيد "بسا Besa" المويد لانيا نامورو، وهو الذي كان يعرف كل الثغور، والمخاطر من قبل، وقد لعبت أم موزون دورا عظيما في تأييد ابنها، فاستطاعا في الأخير أن يستوليا على خزائن أبيه من الذهب، فتمكنا حينئذ من استمالة الجيش من تون جون وكثير من القواد، وفي الأخير غرا "بسا Besa" أيضا، فخذلوا (انيا نامورو)، وهو الأمر الذي أقنط (أيأس) انيانامورو، حتى طلب النجدة والنصرة من الماساسي (دسي كورو كوليبالي) في كارتا، فلما لم ير نجده بسرعة (استبطأ نجده) فر إلى (جوفينا) جنوب (سيغوكور)، فذهب تون جون وقبضوا عليه هناك مع أخيه لأمه، فقيدهما في الحديد، ولكنه لم يرض بقتلهما؛ لئلا يبقى شؤم قتل الإخوة في بيت أمهم، ثم إن موزون أطلق سراحهما، وأعطاهما كامل الحرية والتصرف، ولكن لما حاول انيانامورو اغتيال موزون بسلاح الكابوس (كابوسي)، فإنه قتل في ذلك.

وهناك رواية أخرى تخالف هذه الرواية قليلا اورها صاحب فيلم (ملوك سيغو Rois de Srgu) غير أن قيمتها التاريخية قليلة، لذا لا ترى جدوى لسردها هنا، كما أنه وقع خلط في الفيلم حيث بدل اسم (انيا نامورو) بـ (انيا نانكورو)، مع أن هذا الأخير كان قد قتل منذ عهد أبيه في حرب الفولاني في (كاراندوغو).

وبعد أن تم القبض على انيانا مورو، إذا بملك الماساسي (دسي) يقدم مع جيشه، لنجده، ففوجئ بأن انيانامورو مقبوض عليه، وأنه مقرن مع أخيه في الأصفاد، على يد موزون جارا، فلما فوجئ دسي بشأن قبضه، إذا به يقول: ((لقد تعمدت عدم إعطاء يوم للقدم لنصرة انيانامورو، حتى تتغلب عليه؛ لأني عرفت أنه ليس معه حق؛ لأنه لا يمكن أن يطلب الأخ الأصغر الملك لنفسه، مع وجود الأخ الأكبر على قيد الحياة.

فأجابه موزون قائلا: (كيف علمت ذلك، ثم أخذت عهد الأخ الأصغر، وأرسلت إليه بأفكار الحرب وخططها ووصاياها، ثم جئت بنفسك لمساعدته؟ نعم. لولم تجده مقبوضا عليه، فكيف كنت تفعل؟...)) فلم يجد (ديسي كوليبالي) جوابا لهذا السؤال؛ لأنه علم أن فحه ومعارضه قد كشف. وعلم أنه لا محيد عن الحرب ولا مناص منه. فحينئذ أجابه موزون بغير سؤاله، فقال:

(( لقد كنت قادما لنجدة انيانامورو، أما وقد قبضت عليه، فإني سأحاربك، وأحتل سيغو، وأضمها إلى (كارتا) تحت إمرة (كوليبالي)؛ لأن الكل يعلم أن الدولتين كلتيهما ملك للكوليبالي، أعني سيغو وكارتا، وفي الأخير أنتم تون جون الذين قتلتم أسيا دكم القدامى بالعدو والخيانة، (ظلما وعدوانا) وكذبا ومينا، ولكن الكذب هو الكذب، فلذا اختلفتم أنتم تون جون وضربت قلوب بعضكم ببعض، فقمتم بكثير من الانقلابات العديدة، حتى وصلنا إلى اليوم، وإن طريقة تخليكم عن الثقات، والاغتيالات، هي إعادة الملك إلى أصحابه القدامى، الذين هم نحن كوليبالي، وقد جئت لذلك بكامل لحمي وشحمي (بعضبي ولحمي)، وإنما جئت بفيلق واحد، وسيقدم عشرة أضعافه عما قريب، والأفضل لك إذا يا موزون أن تخضع لي (تشرب السويق أمامي)، حالا، حتى لا أسحق سيغو، وأخربها، وهذا إنذار الأول (In

(jaseri)، والثاني (In kaseri) ونذيري العريان إليك، فاحضع لي حالا قبل أن أستأصل شأفتك وباقي أبناء أبيك...)). فأجابه مونوزن بقوله: (( إن كل شيء أنت معتمد عليه (يدك عليه)، فإني معتمد على عشرة أضعاف مثله، إنك تزعم أنك ستضم سيغو إلى "كارتا" وذلك مجرد ادعاء، ولن تقدر على ذلك، بل إنني أنا الذي سأضم "كارتا" إلى سيغو، وتقول أننا نحن تون جون الذين انتزعوا ملك كوليبالي، ألم تعلم أن كل الملك انتزع من الغير، وحتى أنتم كوليبالي، إنما انتزع أسلافكم ملك مضيفيهم القدامى، أو أنك لاتعرف كيف جاء أسلافكم إلى هذه المنطقة، فإن كنت جئت للحرب، فقد وجدتي متأهبا لها؛ لأني كنت على علم أنه بعث إليك رسول للنجدة، وأنت قادم لمحاربتني، ولكني أعطيتك بقية هذا اليوم، فإن ظللت هنا غدا لأشعلن نار الحرب عليك وعلى جماعتك جميعا!)).

يبدو أن "دسي كلبلي" خاف من هذه التهديدات، فخرج مع جيشه بقطع من الليل، متجهين صوب كارتا، فانطلقوا وهم مفرطون، وعلى كل حدب ينسلون.

### حروب كارتا عام (1794م -- 1795م).

#### الحرب الأولى:

استعد مونوزن لمحاربة "كارتا" معاقبة لملكها "ديسي كوليبالي" الذي جاء لنجدة أخي مزنون: "انيانامورو"، وقبل أن ينطلق لمحاربة "كارتا": أمضى سنتين في استتباب الأمن الداخلي، والترتيبات الإدارية التي تأثرت بانشغاله في الحروب مع أخيه، وانتهى من الاستعداد في صيف عام 1794م، فخرج لمحاربة: ديسي كوليبالي في كارتا" ولكنه أحس أنه مضطر إلى حرب البلاد الواقعة في طريقه بين "سيغو" و "كارتا، وهذه البلاد هي (بيليدوغو، وفولادوغو، وقانياغا) فبهدل تلك المناطق وشتت شمل جيوشها، إلا الناحية الثانية لفولادوغو، فلم يستطع الإضرار بهم بأي حال، لأن ملكهم (سرى نوموكي) تصدى لهم تماما في عاصمتهم (بانغاسي)، ووافق ذلك دخول الخريف، فوقف مزنون هناك، ورجع إلى سيغو، حتى لايفوته الخريف، والمثل يقول قديما: (( إذا فات المحراث ملك الحرب (كلى ما نسا Kele mansa)، فقد فاتته الحرب أيضا(غويا؟؟ بالغبية). مما جعل مونوزن لم يصل إلى كارتا في هذه المرة.

#### الحرب الثانية لكارتا

أسباب هذه الحرب:

السبب الأول (ذكرها المؤرخ كانتى سليمان):

في العام الثاني من حرب كارتا الأولى، أي في عام 1796م، سمع مونوزن جارا أن البربر (الفرسان) هجموا على دواب بعض بنابر سيغو، فسرقوا كثيرا منها، وباعوها إلى أهل كارتا بثمان بنجس، فقام مونوزن ب/ 90.000 جندي(الفرسان 60.000، والمشاة 30.000 جندي)، إلى كارتا حتى يرجعوا تلك الدواب المسروقة. وليعاقبوا مضيفيهم في كارتا.

السبب الثاني: ( ذكرها المداح والمؤرخ "دايي بابا جالو" في شريط إذاعي): ولعلها تكون السبب المباشر للحرب: يقول دايي بابا جالو: (...أغار دسي كورو كلبلي على مدينة "انياميننا"؛ انتقاما لأهلها لما أصابه في انيامينا من إهانة من قبل - حيث مكث فيها فترة رق على خلاف في ذلك بين المؤرخين - فنهب "انياميننا" وخرّبها، وعاث فيها فسادا، ثم أمر بقطع شجرة الظلولة( دُفالي Dufalin)وهي شجرة تشبه التين، وأجبر أهل "انياميننا" على حملها على رؤوسهم إلى "كارتا"، وقد شاع هذا الخبر في جميع الأنحاء، حتى وصل إلى ملك سيغو، وقد كانت "انياميننا" تابعة لمملكة سيغو، فأرسل "مونوزن بن انغولو جارا" أكبر عبيده من تون جون وهو( انيومانفون نينا Nyumanfo nyena)، إلى

زعيم أهل انيباللا Npylibala وهو ( انونبي كورو )، وزعيم أهل ميلنيا، وهو ( مينيان سيرابا Mininyan siraba)، وقال: لقد طابت أخوتكما؛ حيث عهدت إليكما بحماية مدينة "انيامينا"، ثم يأتي "دسكورو" من كارتا، فنهب "انيامينا" وأنتما ساكتان، لم تحركا ساكنا، أم أنكما فعلتما ذلك من أجل أن "دسى كورو" أيضا كلبلي، وتريدان تشويه سمعتنا نحن "جارا" بذلك؟ ولكن لا بأس، سنشوف العاقبة!.

ثم أرسل ( انيومانفون نيسنا Nyumanfo nyena )، وقال له: اذهب وقل لـ "دسى كلبلي: في (جاي Diabe) عاصمة كارتا، (وقيل بل في: غيمو) أي أنا مونزون أقول له: إن مُسْتَهْ طيل فرسه ( So garatigue yoro) قد بعد أكثر من اللازم، من كارتا حتى إلى اينامينا، ألا تعرف أن انيامينا مدينة مركاوية مباركة، وأنها مدينة دراويش لا يعرفون حربا، وأنها من مدن سيغو الأصلية؟ لقد جئت يا "دسى كلبلي" شيئا إمرأ، بل لقد جئت شيئا نكرا!!

ذهب (انيومانفو نيسنا) إلى كارتا، وأبلغ ذلك إلى "دسى كلبلي"، فلما فرغ من كلامه، قال له "دسى" بلغة المساسي المكسر (I lamembe, I'lankata' fo) أي: اسمع مني ثم اذهب وقل لمونزون: (ألا يعرف نفسه؟ أليس عبدا، أنسي أنه ابن انغولو جارا، الذي جاء به عمه (سيرابا) أخو أبيه "انيولا زانكي ني انيولا ياييري" رهنا لثمن العسل إلى جدنا "بيتون كلبلي" في سيغو؛ لما عجزوا عن أداء الجزية؟ أنسي أم تناسى حتى سألني عن سبب غارتي على "انيامينا، ولكن لا جناح عليه، فشأن العبد الثرثرة، ومهنته النساجة، فليأت كارتا لينسج غزل نسائي ..).

فقال (انيومانفونيسنا)، لا أستطيع أن أقول له ذلك، أنت بنفسك لديك عبد فأرسله بهذه المقولة،، فاستدعى رئيس عبيده واسمه كذلك (انيومانفونيسنا)، وأمره أن ينطلق مع (سيغو انيومانفونيسنا)، فانطلق الاثنان يتجادبان أطراف الحديث، ووضع العبيد في مجتمع سيغو ومجتمع كارتا، حتى أتيا سيغو ليلا وباتا فيها، فلما طلعت الشمس وارتفع النهار، وعقد الملك جلسته اليومية، أتياه فقام أمامه رسوله (سيغو انيومانفونيسنا)، وقال: لقد ذهبت وبلغت رسالتك إلى "كارتا دسى"، ورد على رسالتك وأمرني أن أبلغها، لكنني رفضت، حتى يرسل رسولا من تلقائى نفسه، فأرسل سيمي (كارتا انيومانفونيسنا)، برسالته، وهاهو، فقام (كارتا انيومانفونيسنا)، فأبلغ مونزون رسالة سيده "دسى كلبلي: من كارتا، وقال: (.. لقد قال سيدنا؛ وهو: (دسى كورو كلبلي).....) الخ.

فلما انتهى قال "مونزون جارا" لقد سمعت، إذن ارجع إلى "دسى" وقل له أن يأمر نساءه فليكثرن من مُحَلِّجات القطن أي: اللواتي يزلن النواة منه (Kory colo bola)، ثم يكثرن من اللواتي يندفنه بالمنداف، وهو (ألة مشق، أو مشط، أو سرح القطن Cardent) وأن يكثرن من غزله وجعله بكرة (guese)، وليأمر المحلجين بالوتد (guese tono) (na)، وهم الذين يمدون الخيوط بين الأوتاد، وليأمرهن أن يكثرن من مهلهلات خيوطه، أي اللواتي يصنعن خيوطا غير مبرمة كإبرام خيوط الغزل (Fale) وهذه الخيوط هي التي تعرض بين الخيوط المستطيلة... وسيأتي العبد لنسجه في كارتا. ثم إن "مونزون" عقد العزم على حرب كارتا، فحشد حشدا كبيرا، وأرسل في المدائن حاشرين، ليحشروا الجيش من كل مكان، كما أرسل إلى بطل مدينة سيارو (سيارو سالكو تروري) فلما قدم، قال له: (إن دسى كلبلي قد تعدى على مدينة انيامينا وخرها، فلما أرسلت إليه ألومه، رد علي بكيل الشتائم.... وقص عليه ما مضى بينه وبين دسى).

ثم قال: وقد عزمت على حرب كارتا، وأنت ياسالكو حر مثلي، وأريد أن أجعلك على إمرة الجيش؛ لترمي كارتا لي بحرب يشيب الفتى من قبل المشيب، وأنا بنفسى سائر إلى هذه الحرب. فقال سالكو تراورى: أنا لا أقول نعم ولا أقول لا، حتى أرجع إلى سيارو فأستأذن والدتي وأخي، فإن أذنا لي جئت، وإلا فلا .

رجع (سيارو سالكو) إلى سيارو واجتمع بأخيه (سيارو تيون Siaro tion)، وذكر له مقولة الملك، فقال (لعلك ما أعطيتهم إذنا أولاً)، قال: لا، قال: اذهب وأخبر والدتنا (تافين)، فذهب وأخبرها فرضيت، فآخبر أخاه بإذنها، فذهب - كعادتهم الشركية - إلى الكهان ليتكهنوا له؛ إن كان الذهاب يطيب لأخيه فيهزم عدوه، أم لا يطيب له، فنظر الكهان، فنشروا التراب وخططوه ومدوه وعرضوه (Ka tutu, ka n'tana, ka yereke)، فقالوا: إن الذهاب إلى كارتا طيب لأخيك، ولكن إن ذهب دون أن يتصدق بقربان بشري، فلن يعود سالما، ولا بد أن تكون هذه الصدقة من صلبه. ولما قيل ذلك جمع الأخ نساء سيارو سالكو، وعرض عليهن الأمر، وطلب منهن أن تتبرع إحداهن بابنها، حتى ينجو زوجهن سالكو من ويلات حرب كارتا، وأنه لا شك أن موت الفروخ أفضل من خراب بيت الدجاج (الفخ)... فسكت نساؤه ولم يحرن جوابا.... وفي الأخير أنزلت امرأته الصغرى ابنا لها من ظهرها، وكان في سن الحبو، فقالت: اجعلوا هذا صدقة لنجاة زوجنا من ويلات، وكما قلتم: فإن موت الفروخ خير من تخريب بيت الدجاج؛ فإن عاش زوجنا فسيزقنا الله ولدا آخر. فقال له تيون تروري أخو سالكو ما أحسن ما فعلت (فيقي)، ودعا لها قائلا: ليبارك لك (سيارو كاسون)، وليبارك لك (كونكومين)، وليبارك لك (سيارو بوغو بابيلي)، وليبارك لك (سيارو جسي كورو)، وليبارك لك (سيارو توما جوغا)، وليبارك لك (داغابا بيلي)، وليبارك لك (أمنا تافين) وليبارك لك (سيارو سالكو)، ولأبارك لك أنا (سيارون تيون).... ولما تم الشكر، قدم الولد - ظلما وعدوانا - إلى الكهان فذبحوه، ولطخوا التراب بدمه، وحفروا أساس بيت جديد بنوه على قبر الطفل وسدوا بابه. ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سِيلَتْ ﴿٨﴾ يَأْتِي ذَنْبٌ قِيلَتْ ﴿٩﴾ التكرير:

\* وبعد هذه الحادثة عاد (سيارو سالكو) إلى سيغو، وأخبر الملك "مونزون جارا" بأنه أذن براءة الجيش، وأنه مستعد، وكان مونزون قد جمع من المدائن جمعا غفيرا قدره البعض ب/ 90.000 جندي (الفرسان 60.000، والمشاة 30.000 جندي)، وقد شارك في هذه الحرب الجنود من (كوما حتى البوبو) ومن (جيريكورونجي حتى إلى ألكونين)، من هناك حتى إلى (كونيكون، وماندوغو)، يعني أنه خرج بكل سيغو كما يقال:

[ Segu nani, Maraca dugu cononto: Kuku ni penba, Siaro ani Segu, welenkanna ni wulukun diara ni weitadunu ]

وكذلك من ميانكا إلى سورغا في ساحلي، وكلهم لبوا دعوة "كلتيعي ماكورو مونزون" فقال: أريد "كارتا". فخرج الجيش مع مزنون وسيارو سالكو، وعبروا النهر في "كوليماننا" إلى كارتا، وكان سيارو سالكو رجلا طولا ضخما، يرى في كل مكان بين هذا الجم الغفير، كما أن أمه كانت من نجييات النساء (Muson n'wana). ولما اقترب الجيش من مدينة (جابي Diabe) عاصمة "كارتا" أمر مزنون بإشعال الحريق في الصحراء أمام الجيش، ولما سار الجيش في أثار هذه الأرضي المحروقة، ارتفع غبار المشاة والفرسان وعلا في كل مكان، وكأنه غبار سحابة. وبينما "دسي كلبلي" جالس بين ظهرائي قومه إذ شهد هذا الغبار الهائل، قال: ما هذا؟ أهذا عارض ممطرنا؟ وقبل أن يجيب أحد أجدابه ابنه (بامنا كلبلي Ba'mana) بل هو من استدعيته من سيغو، يا أبت أنت أرسلت الرسول إلى العبد (مونزون جارا) أن يأتي لينسج غزل نساتك، فهذا أوان قدمه... قال "دسي" حقا لقد بارك الله في قرية العبيد، (Jon bugu) فإني ما كنت أظن أن قرية العبيد مباركة هكذا، فما العمل، وما الحل؟ فكأن لسان حاله يقول: (يا أيها الملائة أشيروا علي في أمري، ما كنت قاضيا أمرا حتى تشهدون)، وكأن لسان حالهم يقول: (نحن المساسي أولو قوة وأولو بأس شديد، والأمر إليكم - أيها الملك - فانظروا ماذا تأمرون. وقال ابنه (بامنا): يا أبت إنه ليس إلا الحرب، فما دمنا

أرسلنا إليه وقد حضر فلامناص من الحرب، فقال " دسى " إذن أرى أن نقسم الجيش قسمين، يبقى قسم هنا، ويذهب القسم الآخر إلى (عيدىمى)، قال بامنا: كيف يكون ذلك، وقد غشيننا القوم؟ قال: يا بني لم أكن أعرف أن قرية العبيد قوية هكذا، وقال الأعيان: ينبغي ألا نفعل ذلك بل ننتظرهم وليكن ما يكون.

فلما وصل "موزون جارا" عسكر بجيشه في ضاحية جابى عاصمة المساسي، وأرسل رسولا إلى "دسى كلبلي" يبلغه أن العبد قد جاء لنسج غزل نسائه كما طلب، وهنا حضر دسى همه وغمه، فعرض الأمر على المساسي، فقال "كارتا مساسي" إن يوم الموت لاحياة يرجى هناك، وإلا فهذا النفيير كثير جدا، إنه كأسراب الجراد المنتشر.

ثم إن دسى بعث إلى قبيلة "كاغورتا" يطلب منهم النجدة وهم (فوفنا كادونجو، وماغاسا دوغادو، وكمر دانشوغو) الأبطال الأشداء المغاوير، فقال: لقد علمتم ونحن كذلك نعلم أن سيغو أقوى من كارتا، ولا مقارنة بينهما، وأخطأت يا دسى في جر سيغو إلينا، وأوقعت كارتا جميعا في الورطة، ولكن مهما يكن من أمر فنحن وإياكم سواء، وسنساعدكم ولن تموتوا دوننا. وحينئذ جمع السيد ( جاجيري كمارا) قبائل الكاغورو وحرصهم على التفاني في هذه الحرب، وقال: إن المساسي لا يقدمون أحدا على أنفسهم في الشجاعة، إنه يوم الحمية، فعلينا أن نزيهم أننا نحن الكاغورو حماة الديار، فلا أرين الجبن والخور في وجه أحد منكم، وكل من تكاسل في هذه الحرب فلعله ليس حلالا....

التحم الجيشان في ضاحية جابى، وأهل جابى في حصنهم يخرجون ويحاربون ثم يدخلون الحصن، وقامت الأبطال الكماة بالصلوات والجولات Tabi ni tabi yara، وبمحت الشجعان عن الموت في مظانه، وكانت حربا مريرة أكلت الأخضر واليابس، وأكلت الكماة والجبناء، وبعد مرور 15 يوما كانت القتلى أكثر من الأحياء، وقالت البزاة الحمد لله رب العالمين. ...

والغريب في الأمر أن (بامنا كلبل) ابن دسى كلبلي، وكان أخوه (بكورونتيما) خارس باب الحصن، فكان يفتح له الحصن كل يوم فيخرج إلى الصيد مارا بجيش سيغو، ويعود بلحوم الصيد محملا على رأس العبيد، زلا يمسه احد بسوء، حتى تصدى له سيارو سالكو... في قصة طويلة سنسردها في تاريخ المساسي إن شاء الله تعالى.

\*وقعت حرب كارتا الثانية، وحدث ما قدر أن يحدث، ومات كثير من خلق الله، من كلا الفريقين، ولا شك أن المساسي والكاغورو كانوا رجال صدق في اللقاء، ولكن كما يقول المثل: ( تَبَقُّ الضفدعة في المناء المناسب لها )، أو ( لا ترى النجوم في وضح النهار) ويقابله المثل البميري ( Kaba te ye yabi koro)، فقتل من الكاغورو 12000 مقاتل من الكاغورو الأصول: [ إنا لمن قول أفنى أوائلهم :. قيل الكماة ألا أين المحامونا]. ناهيك عما قتل من المساسي، فكأن القوم تفتانوا ودقوا بينهم عطر منشم.

ولشدة الحرب وضراوتها فقد هاجر "ديسى: وولى هاربا من عاصمته (جابى)، واستجار بأهل غيديماغا في عاصمتهم : (غيدينغوما) الحصينة.

**حصار غيدينغوما بعد سقوط (جابى، وقيل غيمو):**

فدوخ موزون بقية مناطق "كارتا: وبهدلها كثيرا، ودكَّ حصونها، ودمدم عليهم عروشهم، ثم عاد إلى ( غيدينغوما) . وحاصرها حصارا محكما، فأمضى هناك في حصارها شهرين، كلما أراد الاقتراب من الحصن تصدى له أهل غيدينغوما بالنيران وردوهم على أعقابهم، كما رأى أنهم ليس بهم أي خوف أو فرح من ناحية المعيشة؛ لأنهم كانوا قد أدخلوا معهم جميع أهل المنطقة، ومعاتشهم ودواجمهم، مما سبب مجاعة بين جيش موزون؛ لأنهم لم يكن هناك غذاء يقوتون عليه، وقد

كانوا كثيرين جدا، فاضطر مونزون إلى أن يطلب المدد من البربر (سولاكا)، وبالأخص من علي رئيس أولاد انبرك، لأن كل فرسانهم من الفرسان المغاوير الأبطال، فطلب النصر منهم ليتمكن من فتح حصن غيدينغوما بسرعة، فرفض الرئيس علي أن يمد الملك مونزون بفرسانه المغاوير بأي حال من الأحوال.

وبذلك فك مونزون الحصار من حول غيدينغوما، خوف المجاعة، واتجه إلى محاربة علي في أرض أولاد انبرك، فتوجه في طريقه إلى جارا لينهبها ويجعل قوتها زادا في حربه لأولاد انبرك، ولكنه لما وصل إلى "انيورو" أتاه طلائعه وعيونه بالأخبار، أن البربر قد تفرقوا في الصحراء، ولا يمكن اتباعهم قصصا في الصحراء خوف قلة الماء، لأن البربر هم وحدهم الذين يعرفون أماكن الآبار المظمورة تحت الرمال، فعاد مونزون إلى سيغو، وحسب قول المداح داي بابا جالو، فإن مونزون قد فتح (غيدينغوما)، وأمسك "دسي" وسأله عما قاله، فأعادهما كما قال، ولكن مونزون لأمه، ولم يقتله، بلف نصحه ألا يتكرر مثل هذا، وأن يتذكر سبب خرزجهم من "سونسانا" إلى كارتا..... والله أعلم.

### احتفال دينيني Denyeni: عام 1796م

في طريق عودته من حرب "كارتا" نزل على "ماكورو مونزون علي" (دينيني ماسالسا Den yenin masala)، فقال له: إنه يضرب لي في سيغو بالدريكات التسعة، وآلات اللهو: من الطبول، والدرايك، والأبواق، والنفير، والدفوف وغيرها. dununba 9 ni keke ni senbele ni guelekiru tani fila ni fileni ni donka, ni bara dunun 12. ni guitar filen 20 ni 15.

وكلما يفعل لي في سيغو يفعل لك مثله هنا، حقا لقد أصبحت ملكا كبيرا، وتحت جناحيك سلطة عظمى، فقال له (دينيني ماسالسا Den yenin koro masala): يا سيدي، إن كل هذا بفضل بركتكم، فاستبقني، وقد أعطيتك كل هذه الآلات، والذهب العام لإماري (دينيني كورو)، وكل وصيفاتي وولائدي (Tieduman musowu) ... ورغم أن الرجل تواضع له، وتنازل عن كل شيء، إلا أن مونزون لم يترك بل قال له: إليك عني، اسكت، ألا تعلم أن من يريد كلك لا يكتفيه بعضك؟ فحرب مونزون مدينة (دينيني)، ونهب أموالها، وتابع سيره إلى سيغو.

### حرب انبيابالا، ومينينيان: (Mininya & N'pilibala) عام 1796م

لما فقل "مزنزون جارا" من حرب كارتا، واستراح الجيش، أعد احتفالا عظيما، تحت أشجار ظللوا سيغو السبعة (Segu Dubalen) في حارة (مائمزنا) وخلال هذه الاحتفالات ظهر السيد: (قوما سيلمغا Kunba ka silamaga) كبطل عظيم، حيث رقص في دورة رقص ما كان أحد يرقصها إلى الملك (مونزون جارا) بل يجلس كل الناس، ويبقى الملك مع عروبه Jiba (في الساحة، ويصفق الناس له التصفيق الرجولي، وتقول له المعازف: (العجل لا يعرف الأسد، ولكن أمه تعرفه سبعا (Misiden te diara don nka Bakoro ya don wara ye)، والقينان (جيلي تاتو كوروبا، جيلي موسوكورا كوروبا) تطريان الملك ويدهما زيل الفرس، وفي فيهما حرز الكلمات السحرية (Dion debi Ala deli). ثم قام القيان: (جيلي تيجوغوبا دانتي)، بدأ يمدده ويظهره يقول:

, Jiri jara ani jiriba jara, kele monson ani Macoro monsin, Nyolan kolo diara ni Jatururuba, Nyola zanke ani Nyola Yayiri

وبدأ يعدد له بلاد دولته من الممالك الصغيرة، والإمارات، حتى غرق مزنزون بنفسه في التيه والعجب والكبرياء، وبينما هو يرقص إذا بقوما سلمغا يفاجئ الجميع فيدخل في الساحة، ويرقص ويشارك الملك وزوجته في هذه الدورة، ويطلق



البندقية فوق، فغضب الملك، وذهب وجلس، واستمر قومبا سلمغ في العرض والرقص، فقال "مونزون : من الذي تجاسر حتى يدخل في هذه الرقصة الخاصة بي؟ قال قومبا سلمغا: إنه صوت ابن غاسيري جارا من موروجا، إنه صوت ابن قومبا كلبل من موروجا، إنه صوت حفيد برمانين جارا من موروجا، وحفيد ووي جابا جارا من موروجا، وجددي من قبل أمي هو: مرحري ومادي مالادو. من جونكولوني، ويا أخي: إن قطعة ملح قد تكون أكبر من قطعة أخرى، ولكن ليس هناك ملح أمر من ملح.

فَهَمَ "مونزون" أن يوقع به، ولكن المداح (تيجوغوبا دانتي)، تدخل وقال أيها الملك، رويدك، رفقا بالحفل، ولا تمزج الأفراح بالأحزان...)، واعلم أن الرجل الذي يتجاسر أن يرقص دورة رقصك (Don foli) يستطيع أن يخرب لك مدينتي: ميلينيا، وامبلييالا، اللتين كنت عازما على حربيهما بعد "كارتا"، فهلا أرسلته إلى هاتين المدينتين؟ قال "مونزون جارا" صدقت، قل لقومبا سلمغ أن يرقص كما يريد، فكلانا سواء في هذا الأمر. فلما أصبح الصباح، أقرى الملك "مونزون جارا" بطلَ موروجا (قومبا سيلمغا جارا) بثور، ولما تفرقت جموع المحتفلين، استدعى الملك قومبا سيمغا وقال له: لقد شككتُ (أصابتني شوكة) في مدينتي (انبلييالا، ومينيان)، وأهلها من كلبلي، وقد هددت إليهما بجمامية مدينة "انيامينا"، لكن (دسى كلبلي) ملك المساسي في كارتا، قدم من كارتا ونهب انيامينا بالقرب منهما، وهما ساكتان لم يحركا ساكنا، وذلك لأنهم كلبلي و"دسى" كلبلي أيضا، وبما أننا جارا غلسبب ذلك أهملوا شأن انيامينا ليسيئوا سمعتنا، فأريد منك أن تنتقم لي من هاتين القريتين وترميهما لي بحرب تشيب الطفل من قبل المشيب. قال قومبا سيلمغا: يا أخي إن ذلك ليس أمرا صعبا.

فأعطاه مونزون جيشا كبيرا، أرسله به إلى (انبلييالا، ومينيان)، فخرج (قومبا سيلمغا جارا) بالجيش إلى المدينتين، فحربيهما، وأخذ زعيميهما (ميلينيان سيرابا، وانبلييالا انونبي كورو) وقدم بهما قربانا لآلهة سيغو، وبعد ما أخذنا ما يكفيه من الأسرى والغنائم، ترك بقية القرية نهباً للجيش؛ ليسمع الناس بذلك، فلا يزالون يرددونه إلى ما لانهاية، فجئى بهم إلى سيغو، حتى رخص ثمن العبيد في سيغو، وأصبح اسم المدينتين مرادفا للعبيد، ولذا إلى الآن يقال: (هل أنا انبلييالكُك سيغو، inne de yii ka Npilibala ka ye wa) أي: هل أنا عبدك. وقد أسكن مونزون بعض هؤلاء في سيغو، وأسكن الباقين في قرية توكوبمانا (Toku bamana). وكان من الذين سكنوا سيغو، ابنا الزعيمين، حيث حلق مونزون رأسهما وأعاد تسميتهما، فسمى أحدهما: يكو كلى (Yeko kele)، وسمى الثاني مادمينكو (Madiminko) (ye ma yere noo ye).

### الحرب الثالثة لكارتا:

بعد حرب كارتا الثانية بأربعة أعوام، قام مونزون في عام 1800م، في عهد ملك كارتا "موسا كورا بو" (1799م-1808)، فإن مونزون أعد جيشا آخر لحرب كارتا، وعند إرسال ذلك الجيش، أعد مونزون الفولاني الأصليين (سيغو فوروبا فولانا Segu foroba fula)، وجعلهم سرايا، وأعدهم، وحرصهم بالقبلية الفولانية والشجاعة المعروفة في أسلافهم، وقد نفع إعداد هذا الجيش جدا لأنه هو الذي استطاع أن ينقذ سيغو من استعباد مرابطي ماسينا في عهد الملك "دا جارا".

العدد واحد في عهد مونزون: كان الملك مونزون أعور العين، وخلال ملكه الـ(21) سنة، كان لا يقال في

الحساب (واحد)، في دولة سيغو، وإنما يقال (ناما فو يان أبي فو يورو وبرى، فيلا، سابا Na ma fo yan, a be fo

(yoro were) أي: إذا لم يُقَل هنا، فسيقال في مكان آخر، اثنان، ثلاثة... أو (بي بي مين دون، Bebe mindon) فيلا، سابا)، أي ما يعرفه كل الناس، اثنان، ثلاثة....

### بقية فتوحات مونزون:

يتفق كل المؤرخين على أن مونزون كان آخر الملوك الغزاة الأقوياء (كيلى ما نسا) أو الأباطرة فكان هو وأسلافه أباطرة إمبريالين، وبعده فإن كل من جاء بعده كانوا ملوكا عاديين ولم يكونوا أباطرة  
تنبيه: هناك فرق في لغة الانكو بين (كلى ما نسا) و(ماسا)، فالرئيس الذي يقوم بغزوات توسعية ويحارب دولا أخرى يقال له (كلى ما نسا) وهو ما يقال له بالفرنسية (الإمبراطور L'empirer، كونكران Conquerant)، وأما الرئيس الذي ليس فيه مثل تلك القوة فيسمى (ما نسا) أي (روا Roi) في الفرنسية.  
وقد كان مونزون إمبراطورا قاهرا غازيا؛ لأنه انتصر في كل الحروب التي خاضها، ولم يفشل في حرب إلا مرتين:  
(أ) عندما فشل في فتح "بانغاسي" عاصمة منطقة فولادوغو، في طريقه إلى كارتا.  
(ب) وفشله في السيطرة على "سمايانا" داخل ماندى، وكان عليها سمايانا باشي جاكتي.  
ومن الغزوات التي انتصر فيها:

- 1- نهب تومبوكتو: في عام 1803م أرسل مونزون جيشا لحرب تومبوكتو، لأنهم رفضوا تقديم الجزية التي كانوا يؤدونها لسيغو قديما، فاحتل الجيش تومبوكتو ونهبوها، وعاثوا فيها فسادا.
- 2- حارب مونزون الطوارق، وبهدلهم ودوخهم؛ لأنهم هم الذين حرضوا أهل تومبوكتو، وشجعوهم على التمرد ورفض دفع الإتاوة السنوية (الجزية).
- 3- كما قضى على تمرد كيرانغو، وخربها تماما، وأرجعها لتبعية سيغو، وفر حاكمها (مماري) الذي كان تمرد واستجار في (ولينغارا)، فخضعت كيرانغو مرة أخرى وشربوا السويق لها.
- 4- أرسل مونزون فاتجه (انسان) إلى سليمان ملك "دينا" فتغلب عليه وقتله، ولم تكن حرب "دينا" عن تمرد، وإنما لأن سليمان جاء سيغو وافتخر على أهل سيغو بثرائه.
- 5- حارب مونزون بلاد الدوغون (كادو) ونهب بلادهم، واحتلها وفرض عليهم الجزية، كما أجبرهم على إمداد سيغو بالمقاتلين، كلما طلب منهم ذلك.
- 6- حارب مونزون الموشي في "ياتينغا" وأتعب ملكها "موشي نابا" كثيرا، وأخذ منه ثأر أبيه انغولو جارا، واستعاد "جننى" التي كان الموشي قد احتلوها عام 1787م في عهد انغولو جارا، فأعادها إلى سلطة سيغو مرة أخرى.

### قدوم الرحالة مونغو فارك على مونزون (1796م).

يعتبر الرحالة مونغو يارك (Mongol Park)، من الرحالة البريطانيين الأوائل والهامين الذين ارتادوا غرب إفريقيا، في محاولة للوصول إلى تومبوكتو، وكان الأوروبيون في ذلك الوقت مشغوفين بالوصول إلى تومبوكتو، الذي سمعوا عنها وقرأوا كثيرا في كتب الرحالة العرب عن ذهبها الكثير وتجارها الراجعة وطيوها الجميلة ذات الريش المزركش، فكان كل الأوروبيين مولعين برؤية تومبوكتو، وكان مونغو يارك من البريطانيين الذين توجهوا إلى غرب إفريقيا ليستكشفوا لهم خبر تومبوكتو، فوصل في طريق طلبه إلى (ميرانا : سيغو وكارتا)، فوصل أولا إلى "كارتا" أولا، فلقى ملكها (ديسى كوليالي) في (غيمو) عاصمة كارتا، فأكرمه "ديسى" وجعله في حبور ورعاية، وأذن له أن يتجول في جميع مناطق "كارتا" فلما خرج من كارتا

إلى أرض الجاوارا ودخل عاصمتها جارا وأمضى فيها أربعة أيام، كان ذلك مقدم مونزون بجيش عرمرم من سيغو ليحارب "كارتا" ويحتل جارا في طريقه إلى كارتا، فهاجر مع من هاجر من جارا في 22 فبراير 1796م، وبعد خروجه من هناك بدأ يطوف متخذاً حذره؛ لئلا يقع في كمين نصب لغيره، وكان الوقت زمن حرب، فبقي في السير حتى دخل في سيغو، وتزامن ذلك مع رجوع مونزون من حرب كارتا، وقد وصل إلى عاصمته، فلما وصل "مونغوبارك" إلى ضواحي مدينة سيغو، فرض عليه مونزون الإقامة الجبرية هناك، وألا يدخل في سيغو.

يبدو أن مونغو بارك وصل سيغو منهكا مريضا، وجائعا، فاعتنت به عجوز عطوفة، فقدمت له الغذاء والدواء وأحسنت ضيافته، ثم عملت على أن يسمع مونزون أن حسن استقبال الضيوف الأجانب وإكرامهم هو الذي يكسب الملك والدولة السمعة الطيبة والصيت الحسن؛ وبالعكس كذلك عدم الاعتناء به، واحتقاره ينشر السمعة السيئة للملك، فعلى العاقل أن يرحب بهم في دولته، فأحس مونزون بخطئه، فعاد إلى صوابه، وأرسل إلى "مونغو بارك" بهدايا وتحف مع 5000 ودعة، ولكنه أخبره بأنه لم يفهم أمره، وأنه شك فيه، وبناء على ذلك فإن عليه أن يغادر دولته في أسرع وقت ممكن، وهنا أدرك "مونغو بارك" أنه لا يستطيع الوصول إلى تومبوكتو، حتى يجتاز أرض سيغو، وقد هدد بأن يغادر بسرعة وألا تقع عليه عينان في سيغو، فاضطر إلى العودة إلى بريطانيا، وترك أمر الوصول إلى تومبوكتو.

وبعد وصول "مونغوبارك" إلى بريطانيا (اسكتلندا) أوفده ملك بريطانيا إلى مونزون عام 1805م على الطريق الدبلوماسي، فأتى إلى مونزون برسالته، فأكرمه مونزون في تلك المرة، واستقبله كما يستقبل الوفود الدبلوماسية على الملوك، (الاستقبال الرسمي مع البروتوكولات الأخرى) (meseke meseke)؛، كما قبل الهدايا التي قدم بها المبعوث "مونغو بارك" وأذن له أن يدشن سفينة في دولته في منطقة سينساني، أو سانساندينغ، فدشن مونغو سفينة بنفسه مع رجاله، ودخل في سفينته المدشنة، ونزل في نهر جوليا منطلقا صوب تومبوكتو، فوصل إلى "انيفونكي" وتومبوكتو، وغاوا، وكوكيا، ثم في الأخير وصل إلى مجرى "بوسا" فغرق مع رجاله في هذا المكان، ومع جميع الوثائق التي كانت بحوزته.

### موت مونزون جارا:

بعد ملك دام 21 سنة، مات مونزون جارا في وسط الفخامة والفخفة (ساداكودوسادا)، وقد كانت وفاته فجأة في حقله (مصيدة له Togoda)، في منطقة سيركورو، وهي مكان بين سيغو وانغوي، وذلك عام 1808م. وقد خلف مونزون تسعة أولاد كلهم، ملكوا سيغو إلا الأخير: وهم:

|   |                             |       |       |                     |
|---|-----------------------------|-------|-------|---------------------|
| 1 | دا جارا بن مونزون (دامونزو) | 1808م | 1827م | Da monzon Diara     |
| 2 | تشيغولو جارا بن مونزون      | 1827م | 1839  | Tiefoulo Diara      |
| 3 | نيننبا جارا بن مونزون       | 1839م | 1842م | Nyenenba Diara      |
| 4 | كيرانغو بي بن مونزون        | 1842م | 1849م | Kirango be Diara    |
| 5 | نالوما كوما بن مونزون       | 1849م | 1851م | Naluma kuma         |
| 6 | مانسالا دميا بن مونزون      | 1851م | 1854م | Mansala demba       |
| 7 | تروكوروماري جارا بن مونزون  | 1854م | 1859م | Torokoro Mari       |
| 8 | بنا علي جارا بن دامونزون    | 1859م | 1861م | Benefali (ali layo) |
| 9 | كيغي ماري . في المهجر       | 1861م |       |                     |

وقد حكم هؤلاء الأبناء سيغو على التعاقب خلال 53 سنة. من (1808م \_ 1861م).

## الملك دا جارا بن مونزون جارا من (1808م-1827).

هو: "دا" جارا بن مونزون بن انغولو جارا، يقال بأنه الابن الثاني لمونزون جارا، وأن "تشيغولو" ولد قبله، ولكنهما جميعا ولدا في يوم واحد، ولكن أباهما أخبر بولادة "دا" قبل ولادة "تشيغولو" فحمل "دا" بذلك اسم البكورية، فأطلق اسم الأب عليه فقبل "دا مونزون" وخلال عهد "Da" التسع عشرة سنة كان يسمى: (توبيليفسن توما، أو تيبيليان )، ولكن الاسم الأحب الذي كان أحب إليه هو: "تون كومو Ton komo" وذلك لسدائه الكبيرة للأصنام، فقد كان أكثر ملوك سيغو سدانة للأصنام (كوما).

## غزوات دا جارا

1) فتح بندوغو Bendugu: استهل "دا" ملكه بغزو بندوغو، التي كانت قد تمرت، فأعادها مرة أخرى إلى تبعية سيغو، وانتصر عليها.

## 2) حرب سمايانا الأولى والثانية:

كان مونزون جارا قد عجز عن مديني "سمايانا" في ماندي، فلما تملك ابنه "دامونزون" أراد أن يخضع هذه المنطقة لدولته، فذهب إلى سمايانا وبهدلها، وخرّبها، وأخضع أهلها لسيغو، غير أنه لم يقتل ملكها (باني جكتي Bane Diakite)؛ لأنه خاف من شؤم قتله؛ لأنه كان أحيمر كأنه وحره (يفغى Yefugue).

فلما توفي (باني جكتي Bani Diakite)، تولى من بعد (باشي جكتي Bachi Diakite)، أرسل مداحه إلى "دامونزون ملك سيغو، يستنزه ويعرض به لكون جده عبدا، وأن سمايانا قد استقلت بنفسها مرة أخرى، ولن تخرج الإتاوة من "سمايانا" إلى سيغو مرة أخرى.....

فلما جاء الرسول بهذا الخبر، غضب وانتفخ، ونادى زعماء تون جون، وأبلغهم أنه يحتاج إلى (سمايانا)، فأعد الجيش لغزو سمايانا، وقبل انطلاق الجيش أرسل امرأة حسناء بخمر وهدايا إلى سمايانا، لتتلطف حتى تتفق مع زوجة "باشي جكتي" حتى يتمكن أهل سيغو من قتل زوجها، وأنها إن فعلت ذلك فإن ملك سيغو سيكافؤها مكافأة عظيمة، فذهبت تلك العين (الجاسوسة)، ولما نزلت بالشاطيء وراها مداح باشي وهي حسناء، أسرع إلى سيده وأبلغه إلى سيده باشي جكتي، فجاء إلى الشاطيء ورحب بها وأنزلها، ثم سألها عن سبب مجيئها، فزعمت أنها مارة إلى داخل ماندي تريد ملجأ آمن من "دامونزون جار" ملك سيغو الذي قتل أباهما، وأنها وقومها من أحسن من يعصر الخمر في سيغو، وقد طلب الملك منها أن تكون عاصرة خمره بعد قتل أبيها، ولذا هربت من سيغو، فقال لها "باشي" ( لا تخافي فقد نجوت من القوم الغاشمين). فنزلت في سمايانا، وتركت الملاحين في الشاطيء، كأثم خدم لها.

وأقامت في سمايانا، وخطبها باشي ودخل بها، وفي أثناء ذلك اتصلت بزوجة باشي وأبلغها رسالة الملك، وكانت هذه المرأة أيضا من منطقة سيغو، وكان "باشي" قد قتل أباهما من قبل، فوافقت على خيانة زوجها وكانت هذه الخيانة عبارة عن (( صب الماء في بيت البارود ليلة الحرب حتى يبتل مسحوق البارود)).

ولما تم للعين (الجاسوسة من سيغو) ما أردت، فرت في جنح الليل وباشي مستغرق في النوم، فجاءت الشاطيء والملاحون ينتظرونها، فركبت السفينة وانطلقت إلى سيغو يمحرم بهم الزورق عباب نهر النيجير، حتى ألقاهم على ساحل سيغو. ولما وصلت وقصت الخبر على "دامونزون" واتفقوا مع زوجة "باشي جكتي" وكان قد أكمل أهبطه، خرج بالنفير، وعبر

النهر إلى "سمايانا"، فلما وصل إليها عسكر في ضاحتيتها، وأرسل رسولا إلى باشي حكى يخبره بأن العبد قد جاء لخدمة السيد، وأهدى إليه رداء منسوجا، وغزلا غير منسوج، وقال إن هذه الأمور من أعمال العبد.

وفي الليل تلتف ( فونيون ) رئيس أركان حرب سيغو، واتصل بزوجة باشي وأكد لها الوعد والميثاق، فلما جن الليل أيقظت إماءها وفتحت باب بيت البارود، فنقلن إليها الماء فبلت كل مسحوق البارود وخلطت البارود بعضه ببعض، ثم انطلقت ونامت وكان شيئا لم يحدث، وفي الصباح استيقظ الجميع ليشهدوا ما حل بهم من هذه الخيانة العظمى، فأيقن باشي أنه خسر الحرب، فاستعد للفرار.

ولما ارتفع النهار، هجم أهل سيغو على "سمايانا" فاحتلوها، وبيناهم منشغلون بجمع الغنائم وأخذ الأسرى، امتطى باشي حكى متن حصانه النجيب، فاخترق الجيش هاربا نحو النهر، فطارده حتى ألقى بنفسه في النهر، ولم يدركوه بحال من الأحوال، فعادوا وذكروا ذلك للملك؟ دا مونزون، فقال : ( يا فونيون ) اذهب وقل للبحر أن يلفظه كما أغرقه. وهكذا تعلق مونزون على مدينة سمايانا بالصدر والخيانة، وعاد بالأسرى والغنائم إلى سيغو.

### تنبية:

فيما ذكرنا هنا غنية عن الرواية المطولة التي أورها صاحب فيلم (ملوك سيغو Roi de Segu)، وقد ذكر فيها أمر الكهان بطلب سرور باشي حكى ولقمته الأولى، ولكن كل هذه أمور إضافية لا قيمة لها في التاريخ. وإنما السبب الحقيقي لذهاب العين هو عقد الاتفاقية مع زوجة باشي على خيانة زوجها. ( والله أعلم).

### 3) اغتيال ماما جتورا، ابن أمير سنساني:

حسد "دامونزون" ماما جتورا، ابن أمير سنساني، ونقم عليه لجماله؛ لأنه كان شابا جميلا طويلا معتدل القامة رشيقا القدر، ومارنه كالسيف (مشمئز الأنف ) يتلأأ عيناه مثل عقد اللؤلؤ، ووجيها يحبه كل الناس، تتبعه البنات لجماله، وإذا رآته العجوزة تبكي لأن شبابها لم تواف وقت ماما جتورا، وكان قد شغف معظم النساء حبه، حتى نساء "دامونزون" وبناته، ولذا نقم عليه، وأوغر صدره، وضاق به ذرعا، "دامونزون"، وعزم ليدلنه، وليخلعن عليه خلع المذلة، حتى تنحط درجته دون درجة الأحرار، فأرسل جيشا للقبض عليه، وقيده، وقد كان "ماما جتورا" شجاعا بطلا، فاستطاع بهدلة ذلك الجيش، وشتت شملهم، ثم أرسل إليه جيشا آخر فبهدهم وهزمهم وفرقهم، تماما، وأسر منهم كثيرين وشرد بقيتهم، فقام "دامونزون" نفسه بجيش عرمم، وعبر النهر (النيجر) ليأخذ قرية "تشين" القريبة من سنساني، ليتمكن بعدها من الوصول إلى "سنساني"، فلما أشعلوا الحرب وشنوها على "تشين" خرج إليهم "ماما جتورا: فشن عليهم نار حرب شعواء مسعورة، وكاد أن يأسر "دامونزون" ولكنه نجا من الأسر.

وحيث عاد "دامونزون" إلى سيغو، لبيح عن أمر ماما جتورا عن طريق الخيانة، والغدر، فتظاهر بإنهاء الحرب بينه وبين ماما جتورا، وألقى إليه بطلب الصداقة والود، وأطمعه بأنه سيزوجه ابنته؛ لأنه بطل مغوار، وأنه معجب بالأبطال المغاوير أكثر من أي أحد آخر، وأن المنافقين العضين، النمامين، هم الذين أوقعوا العداوة بينهم، وأنه عرف أن النمامين القتاتين هم الذين كذبوا واختلقوا الأكاذيب على جتورا حسدا من عند أنفسهم، (تقولوا عليه بالأقاويل) كما أرسل إليه بهدايا كثيرة وخلق ملكية، فأجابه جتورا بإنهاء الحرب، وكلمات الود والحب، وتطبيب خاطر، وأهدى إلى "دامونزون" الهدايا والخلق الملكية، ولما بلغت المودة بينهما مرتبة عالية، وعمت بينهما، أرسل إليه "دامونزون" أن يلتقيا في مكان قرب سنسنانين؛ ليذكر الشروط التي يدفع عليها ابنته إلى ماما جتورا، في ساحة واحدة، فلما وصل "ماما جتورا، إلى ذلك

المكان، أشار "دامونزون" بطرفه (حلق) إلى أركان حربه (سופا) فانكبوا على "ماما جتورا: دفعة رجل واحد، وذبحوه، وهكذا تمكن "دامونزون" أن يحقق بالمكر والغدر، ما لم يمكنه بالحرب.

#### 4) حرب ماسينا الأولى 1810م.

في العام الثاني من ملك "دامونزون" ثار أهل ماسينا، ضد الحكومة التي كانت تملك ماسينا تحت إمرة سيغو، وفي الوقت الذي كانت ماسينا تابعة لمملكة سيغو، كان يحكمها قبيلة (جالو ديكو) الفلانية، وكانت شهرتهم (أردو) ومعناه (الحاكم أو الوالي)، وكان هؤلاء الحكام إنما يحملون الأسماء الإسلامية وراثية فقط، وإلا فمنذ أربعة قرون من أسلافهم ليسوا مسلمين، وقد دخل هؤلاء الأردو (جالو ديكو) تحت إمرة سيغو في عهد "بيتون كوليبالي عام 1725م، وفي السنة الـ 85 من تبعيتهم، ثارت ضدهم قبيلة: باري، وضد أسيادهم من البمارة في سيغو وذلك عام 1810م. فقد برز في ساحة ماسينا فقيه عالم كبير من قبيلة (باري) الفلانية - وكانت بين قبيلته وقبيلة الأردو منافسة قديمة - وكان هذا العالم تقياً، ورعاً، ويتمتع بشعبية كبرى في أوساط أهل ماسينا، وهو من طلاب "عثمان دان فوديو السوكوتوي"، وكان ولياً في الطريقة القادرية، واسم هذا العالم الصالح هو: الشيخ أحمد لوبو باري، (Amadu lobo bari)، وقد كثر طلاب هذا العالم، وقاصدوه من أتباع الطريقة القادرية، حتى أصبحوا لا يخافون من الحكام، ولا يأبهون بهم، وخاصة أن الفقيه يحمل فكرة الجهاد في سبيل الله، ويربي الطلاب على الجهاد وفضيلة الشهادة في سبيل الله، بينما حكام الأردو مع أسيادهم البمارة كفار بالله ووثنيون، ويأخذون الجزية من أهل ماسينا المسلمين ليدفعوها إلى كفار سيغو.

وقد قتل أحد طلاب هذا الشيخ أحمد أبناء (أردو حمدي ديكو)، في نزاع بينه وبين طلاب الشيخ، مما سبب الحرب بين الأردو والشيخ، فطلب الأردو النجدة من سيغو، فأعد "دامونزون" جيشاً عظيماً كثير العدد، وجعل عليها القائد "فاتوما سري" ليحارب الفقيه والعالم القادري وطلابه، ويقضي على ثورتهم، ولما سمع الشيخ أحمد باري بأن الجيش الملكي أي: قوات سيغو المسلحة (سورمادن فانكا) قادمون إلى ماسينا لمساعدة "أردو حمدي ديكو" وأنهم عازمون على استئصال شأفته مع جميع طلابه - إن وجدوا إلى ذلك سبيلاً -، استعد هو وطلابه لقتال كلا الجبهتين الفتنتين الكافرتين (الأردو من ماسينا، والبمارة من سيغو)، فأعلن الشيخ الجهاد في سبيل الله، وقد علموا من جهاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أن الفئة القليلة تغلب الفئة الكثيرة بإذن الله، ثم بما يقدمون من صبر واستعانة بالله، وأخذ بأسباب النصر.

التقى الجمعان، في نوكونا وتضافوا للقتال، وبدأ القتال، واشتد، فولى أهل سيغو هارين، فقتل طلاب الشيخ أحمد باري القائد فاتوما سيري نفسه. وقبضوا على الأردو نفسه، وقتلوه، فعين كفار أهل ماسينا حاكماً آخر بدله، واسمه "غلاجو" فذهب واستعد للشيخ أحمد وجماعته، فذهب الطلاب وحاصروا الملك الجديد في عاصمته، واستمر الحصار لمدة تسعة أشهر، ففني قوتهم، وأصابهم الجاعة، فانسل غلاجو، وفر هارباً، واستجار في تومبوكتو، وبهذا فإن الحرب قد ختمت، ومرر (لم يطب) في يد "دامونزون جار" والأردو المؤيدين له من ماسينا تماماً، وبقيت ماسينا في يد الولي الصالح الشيخ أحمد باري وطلابه الذين أسسوا مملكة الفلاني الدينية في ماسينا، وأسس الشيخ أحمد باري عاصمة جديدة سماها: (حمد الله)، وبذلك خرجت ماسينا من يد بنابر سيغو بعد حكم دام 85 سنة (1725م-1810م)، ولكن جانب (ماسينا فوتا) التي إلى ناحية جنوبي، في يمين "بانين" بقيت تابعة لبنابر سيغو، حتى مجيء الحاج عمر بن سعيد تال عام 1861م. وسيأتي تفاصيل هذه الحرب في موسوعة تاريخ (ماسينا). في الجزء السادس إن شاء الله تعالى.

## 5/ حرب سان:

في عهد "دامونزون" قام أهل سان بالثورة والتمرد ضد سيغو، ولكن الملك سيغو دا، الذي هو تون كومون جارا، أو "توييليفين تومان"، ذهب إليهم وبهدمهم، وأعادهم إلى التبعية والخضوع، وكان على سان يومئذ: ماما تراولي، فقتله، وعين بدله مامان سانتارا حاكما بدله، وعند مغادرة "دامونزون" إلى سيغو، قال للحاكم الجديد: (( ما ظلم ماما تراولي إلا نفسه فقط، وهكذا يفعل بكل طماع )).

## 6: حرب ماسينا الثانية عام 1825م تقريبا.

لم يجد "دامونزون" موضعا لآلام خروج ماسينا عن تبعية سيغو عام 1810م، في أي موضع من جسده، فلزم الصمت تماما عن ماسينا، فإذا به إنما يعد العدة للكرة مرة أخرى على الشيخ أحمد باري وطلابه، (موري ما نسا) ليتشفى منهم وينفس عن نفسه سموم تلك الجوى والمغيظة التي أدخلوها عليه. ويعيد ماسينا إلى الحكم مرة أخرى، فجهز 20.000 جندي، بقيادة ركن حربه "غومبيلي" وأرسله إلى ماسينا لمحاربة الشيخ أحمد باري، فلما وسلوا وتقاتلوا استطاع الشيخ وطلابه أن يفرقوا تلك الجموع جميعا، وقتلوا "غومبيلي" نفسه، وأسروا 7000 جندي من جيشه، ووضعوا الأسارى في قيود الرق....

ثم إن فلانبي ماسينا بعد هزيمة هذه الجيوش وأسر كثير منهم، عقدوا العزم على فتح سيغو نفسها، وإدخالها تحت إمرة ماسينا، وخوفا من بهدلة ماسينا فإن "دامونزون" اضطر إلى أن يصالح إخوانه الماساسي، ملوك الكوليبالي من "كارتا" لتتعاون الدولتان البمبريتان على الفلاني في ماسينا، فيفسدا سيطرتهم و(قدرتهم)، ولأن الدراويش هؤلاء يجبرون كل وثنى على اعتناق الإسلام رغم أنفه، و على العبودية للموري(الدراويش)، وهكذا فإن الخوف من (الدراويش) أي الشيخ أحمد باري ومؤيديه، جعل أهل مملكتي كوليبالي (أهل برانغولو، وأهل انيانغولو) يتصالحون فيما بينهم، وينهون الحروب والخلافات والعداوات والإحن القديمة، ليقفا في وجه العدو الجديد الذي بدأ يهدد كيانهما جميعا وهي "الكيان الوثني" فتصالحا، رغم أن "دامونزون" كان قد حارب الماساسي من قبل، بعد عام 1818م، في عهد "بوجان موريا" وبهدل "دامونزون" أهل كارتا في تلك الحروب وأتعبهم وأعنتهم، ولكنه لم يستطع أن يسقط حكومتهم. وهذا مما يدل على أن السياسة (الديبلوماسية) ليس في قاموسها الحياء، أو الخزي، فالسياسي لا يستحيي من حرب مؤيده وأخيه، ولا يستحيي أو يتورع من شفاعة عدوه ومصادقته، فلذا إذا رأيت السياسيين يتقاتلون بجوارك فقف موقف المخايد؛ لثلا ينهوا الحرب عليك،(كما يقول كانتى سليمان في ماندن كروفابا ص74).

## 7) حرب كورى دوغاكوروKore Duga Kororo:

حسب الروايات فإن "دوغاكورو" كان حاكما لسيغو على منطقة "كوري"، وقد مكث هناك واليا حتى نال عظمة وجاها كبيرا، وامتلك قوة حربية لا بأس بها من الصيادين المهرة والمتقدمين في الصيد من الكينينكامبو، والسبمبون وغيرهم، وأصبح له مجلس فخم يعزف له فيه بمثل المعازف التي تغرق للملك "دامونزون جارا" في سيغو. وبينما هو في تلك العظمة والأبهة إذا بمداحه(قواله) يغريه ويجرضه على الردة، فقال له: أو مثلك يبقى خاضعا لسيغو، وعند من الصيادين كذا وكذا، فألى متى تبقى في التبعية لغيرك(.....)؟.

قال له (كوري دوغاكورو)[... لا تخبني على سيدني، ولا تُعلّني ولا تطرني، ولا تحملي ما طاقة لي به، فإنه لا قبل لنا بالتونجون الأبطال من سيغو..] ولكن القوال ما زال يجرضه ويشجعه على التمرد، حتى أفضعه بالاستقلال عن سيغو.

ولكي يعلن استقلاله عن سيغو فإنه أعد بعض الأزياء والزينات النسوية وأرسلها إلى الملك "دامونزون" في "سيغو" على شكل هدايا، فلما وصل الرسول بهذه الهدايا إلى الملك ، وهو في مجلسه وفتحها فإذا هي أدوات نسوية، فقال : ما هذا؟ أنها جميعا أدوات نسوية! فاستدعى المستشارين ليحلوا معا لغز هذه الرسالة العجيبة، فاتفق رأيهم على أن هذا إعلان عن استقلال منطقة "كوري"، وتعريض بأهل سيغو، وأنهم نساء، وأنهم يخطب سيغو ليضمها إلى ممتلكات "كوري"، ولكن على الملك أن يسأل الرسول الذي جاء بالهدايا.

فاستحضر الرسول وهو مداح "كوري دوغاكورو" فسقوه الخمر (صريحه، ومخلوطه، وطريفه، وتليده )، فأعطوه قرية أولى (كورو انيا فولو) ، ثم ثانية(كورو انيا فيلانا ) ثم ثالثة ، فشرب حتى ثمل وأصبحت عينه وردة كالدخان ( انيا نسان فيلي nyansan rile)، فسألوه: ماذا يقول سيدك: فجعل يتكلم بلسان ملثا: إن سيدي... كوري دوغا كورو، يقول لك عليك أن تعلم أنك امرأة، وأن عنده من الرجال كذا وكذا، ويخطبك إلى نفسه، وهذه الأدوات مهر لك، وليزفك أهلك إليه في كوري، أو يأتيك هو بنفسه في سيغو.

فقال له الملك "دامونزون" ارجع وقل له: ( لقد رأيت المهر، وسمعت الحطبة )، وقل له: إن العروس ستأتي إليه، ولكن ليس في هذا الشهر، ولا الشهر القادم، ولكن بعد الشهر القادم، فليعد بيت العرس وكل ما تحتاجه العروس..). وهناك استدعى "دامونزون" رئيسَ التون جون وهو "فانيون" وأمره أن يعد التون جون للحرب، وأنه يحتاج إلى تأديب "كوري دوغاكورو"، وعلاج جنون العظمة التي أصاب واليها الكفور المبين "كوري دوغا كورو" الذي علمناه الرماية كل عام، فلما اشتد ساعده رمانا،!! فبدأت الاستعدادات والتعبئة العامة في سيغو.

ولما رجع الرسول إلى "كوري دوغا كورو" جمع الجيش والصيادين، وأبلغهم الخبر، وامرهم بالاستعداد التام، وأخذ الأهبة والتعبئة العامة، فانطلق رئيس الصيادين إلى الغابة واستجمع من صنوف الأشجار ما جمعها، وجاء بها واستدعى الصيادين وأبلغهم الخبر، وطلب من كل من يريد المشاركة في هذه الحرب أن يأتي ليستدخن(يستبخر ، أو يستحمر) بندقيته على هذا الحطب، ثم أبلغ "كوري دوغاكورو" أنه من الآن إلى ستة أشهر فإنه ليس بحاجة إلى رصاص ولا مسحوق بارود ولا ذخيرة أخرى من الملك، بل يكفي ما لديه من ذلك.

وخلال هذه الأشهر الثلاثة أخذ كل من أهل سيغو واهل "كوري" الاستعداد التام للحرب، حيث أمروا الحدادين فأعدوا كميات هائلة من مسحوق البارود، وقطعوا الرصاص والذخائر الحية، وحددوا السيوف وسقوا الرماح والحرا ببالسموم القاتلة.

وفي الموعد المذكور خرج "دامونزون" من سيغو بجيش عرمرم، ووجهل لجب صوب "كوري" واستودعه أهل سيغو بالأدعية والتهنئات بالنصر، فانطلق حتى نزل بضاحية "كوري"، وأرسل رسولا بهدايا ؛ يخبره بأن العروس التي كان خطبها قد قدمت، وهذه ألبسة العريس، وهذه دجاجة العرس.....الخ. فرحب به "كوري دوغا كورو"، وأمر له ولجيشه بأبقار كثيرة ، وأوصلها البغض إلى مائة بقرة، فقال التون جون : إن هذا لا يكفي؛ أنه لا يتجاوز قطعة لحم لكل واحد. وفي الصباح بدأت الحرب، وأطلقت طلقات الصدقة، وصفرت صفارات الحرب، وقرعت طبولها، وكانت مدينة "كوري" محاطة بسور ضخمة ومرتفع، فأرسل "دامونزون" رسولا ليلقي طلسم الغلبة في ساحة "كوري"، فانطلقوا حتى اقتربوا من السور وأطلقوا طلقات كقيرة، في جميع جهات السور، فلم يرد عليهم أحد، فطنوا أن القوم قد خافوا، ولما تقدم رامي



الطلسم السخري، ورفع يديه بالطلسم إذا برئيس الصيادين يطلق عليه الرصاصه من المرصد ويرديه قتيلا.  
تقاتل الجيشان لمدة ستة أشهر، وقتل من فنيت أعمارهم وحلت آجالهم، وكل ذلك وأهل "كوري" إنما يجاربون برصاص الصيادين، ولم تصل الحاجة إلى ذخائر الوالي "كوري دوغا كورو" أولاً، وبعد الشهر السادس استدعى الملك الصيادين، وشكرهم على تفانيهم، وأنه غدا سيفتح أبواب ذخائره، فانتشر هذا الخبر بين الناس حتى وصل إلى مسامع المقربين من الملك، فأبلغوه الخبر وقالوا: ( لقد قيل اليوم ما هو شر من الواقع)، قال: ما هو . قالوا: سمعنا أن "كوري دوغا كورو" سيفتح خزائن باروده وذخائره غدا، وأن كل ما مضى إنما كان من بارود الصيادين وذخائره !!  
فقال "دامونزون": إذا علينا أن نبحت عن طريقة أخرى للتغلب على الرويجل، والحرب تُدعة، فاستدعى الكاهن الأكبر مع فرقته، وقال لهم: ( تنبؤوا لي في شأن ( كوري دوغا كورو)، فإن كنت أتغلب عليه، وإلا انصرفنا)، اجتمع الكاهن الأكبر مع فرقته، فنشروا الوداعات وحركوها، وجمعوها ونشروها، وقطعوا الرمل تقطيعاً، (ka tuntu, ka K(antana , ka yereke وكل ذلك لا يظهر فيها ودع النصر ولا تاليه، فقالوا: أيها الملك: إن العلامات تدل على أنه لا يمكن الانتصار على "دوغا كورو" بحال من الأحوال.

قال الملك: ( ارجعوا فانظروا جيداً، وتأملوا، ولعل الأزام ترجع عن إشاراتها..... فرجعوا وتأملوا، وأعادوا الطرق والاستقسام بالأوداع مرة أخرى، فقالوا: (أيها الملك إن كل الودع تشير إلى أنه لا يمكن التغلب على "كوري دوغا كورو" بالقوة الحربية، غير أن هناك ودعة واحدة تشير إلى أنه يمكن التغلب عليه إذا تمكنت من إغراء زوجته؛ لتقوم بخيانته، فحينئذ تتغلب عليه... وذلك أن هذه الزوجة هي مستودع أسرارها، وخازنة مقاليد خزائن باروده وأعتاده.  
قال "دامونزون": ( ما أسهل ذلك...)، فملاً علبة شيشته (سيرا بارا sira bara) بالذهب الخالص، وسلمها إلى جاسوس ليدفعها بتلطف، إلى زوجة (كوري دوغا كورو) في المسمر الليلي، ويحثها على خيانة زوجها، ويغريها بأنها إن فعلت ذلك، فإن "دامونزون" سيتزوجها بنفسه، ويعطيها عشرة أضعاف هذا الذهب، وأمره أن يتلطف ولا يشعرن بما أحد أبدا.

تلطف الجاسوس حتى دخل بين الجموع في المسمر - والغريب أنه رغم أن الحرب على قدم وساق، إلا أنهم كل ليلة يقيمون سهرة ليلية، ويأتيها الجميع من العدو والصدیق - فانتهاز الجاسوس فرصة انغماس الناس في اللعب وسماع إيقاعات المزامير والناي وأعواد اللهب، فغمز امرأة "كوري دوغا كورو" واسمها "نا" فدفع إليها علبة الشيشة، ففتحتها، فإذا هي مليئة بالذهب، فتلطفت حتى خرجت معه إلى مختلى - كعادة المسامر والسهرات الليلية - ففاجأها بهذا الخبر المضحك المبكي، وقال لها: يقول الملك "دامونزون": ( هذه ذهبية لاتسمن ولا تغني من جوع، ولكنها مقدمة لك؛ لتساعدينا في حربنا مع زوجك؛ حتى نتغلب عليه، ولك عهد أصنام سيغو وأرواح الأسلاف، أنني أتزوجك إذا تعاونت معنا، وأعطيك عشرة أضعاف هذه الذهبية، مع ما ينتظر من الخدم والحشم والجواري، والوصيفات، يغسلنك، ويزينك، ويسقينك من مياه نهر سيغو العذبة الصافية، فلا تظمئن ولا تضحين، أو ما سمعت عن العروبة "جيبا Jiba" امرأة الملك المعظم "ماكورو مونونزو جارا" المشهورة؟ فستكونين أشهرَ منها..... الخ من الكلام الحلول المعسول والمنمَّق.  
اغترت زوجة "كوري دوغا كورو" بهذا الكلام، وهذه العدة وقد قيل في المثل + مصارع الرجال عند بروق الطمع -، فوافقت على خيانة زوجها، ووعدت الجاسوس أن يبلغ الملك ليرسل إليها من يساعدها على تبليل بيت البارود.

وفي الليلة الموعودة، وبعد السهرة الليلية وأخذ الناس مضاجعهم، سقت زوجها خمرا ممزوجا ببعض المنومات، فانطرح في الفراش كحثة هامدة، وبدأ يغط ويشخر، فلما أيقنت أنه نام، تسللت من البيت، وأيقظت بعض الخادومات التي ربما يكن دخلن معها في الخيانة، وكان رسل سيغو أيضا قد تسللوا حتى بقوا إلى جانب بيت البارود، ففتحت (نا) أبواب مخازن البارود، وتعاونوا جميعا وصبوا الماء على البرود، حتى بللوا جميع بيته وجعلوا مسحوق البارود كالسويق المتتوت،! وهو ما يقال له (degue doro)، ورجع "فونيو" رئيس بعثة "دامونزون" لهذه المهمة، وأبلغ الملك بما فعل، فجدد أهل سيغو السهرة مرة أخرى، وباتوا فرحانين بنشوة النصر المحتم .

وأما ما كان من أمر "كوري دوغا كورو" فإنه، استيقظ وفوجئ بالعويل والصراخ، بأن بيت البارود قد فتح وبلل البارود، فانطلق مهرولا إلى المكان، فلما رأى ما رأى، قال: ( إن هذا ليس من عمل أحد غير زوجتي (نا)، ولكنها لن تندم على فعلها، فالنجاء النجاء يا بقية أهالي القرية، افتحوا الأبواب الخلفية للسور، أو أحدثوا في السور أنفاقا، وانجوا بأنفسكم، أما أنا و(نا) فسنظل هنا حتى يدركنا جيش سيغو، ولن أبرح أنا ولا هي هذا المكان.

ففعل أهل "كوري" كما أمرهم الوالي "كوري دوغا كورو"، فخرجوا واحتملوا معهم من الأموال ما يستطيعون وجلوا عن المدينة، واما "كوري دوغا كورو" فجلس على سريره، وأجلس زوجته الخائنة "نا" على مقعد .

وفي الصباح استيقظ أهل سيغو، وغدوا إلى "كوري" على حرد قادرين، فلما اقتربوا منها لم يحسوا بأحد على سورها، ولم يسمعا لأحد منهم ركزا، فتقدوا نحو أبواب السور وفتحوها عنوة، ليجدوا أهلها قد جلوا عنها، وليس فيها داع ولا مجيب، اللهم إلا العجائز والمرضى... وتابعوا السير حتى دخلوا قصر الوالي فوجدوه قاعدا مطمئنا على سريره، وبجانبه زوجته، وهي مبتهجة ومسرورة تنتظر أن تلقى مكافأها القيمة على خيانة زوجها، وتظن أن ليس بينها وبين كونها ملكة سيغو إلا يوما أو بعض يوم، مع أن الواقع أنه ليس بينها وبين الخزي والعار وخيبة الأمل، بل ليس بينها وبين الموت الرؤم إلا عشية أوضاعها.

سيق الوالي "كوري دوغا كورو" تتقدم الوفد وزحته الخائنة، وهي ترفل في أثوابها، وتتبختر في مشيتها، وتميس ميسا، وتمشي في الأرض مرحا؛ كأنها تريد أن تحرق الأرض تيتها وكبرياء، أو تبلغ الجبال طولا، بينما زوجها مليئ بالحسرة والأسى، يحس بأن كل خطوة يحطوها نحو ملك سيغو، تقربه من الآخرة، وتبعده عن الدنيا، ولكنه مع كل هذا يري الجيش جلدا، ويرى الشامتين به أنه لربب الدهر لا يتضعض.

ولما وصلوا إلى الملك "دامونزون جارا"، أوقفوا "كوري دوغا كورو" وزوجته "نا" أمام الملك، فقا: يا "كوري دوغا كورو" حقا إنك لرجل، أيما رجل، وهكذا نريد الرجال، أو تستطيع أن تعيد تلك الكلمات النابية التي بعثت بها مداحك؟ قال: نعم، لقد أمرت المداح أن يبلغ إليك: كذا... وكذا... فأعاد كلامه، وقال، ولكك عرفت أنه لولا خيانة هذه الخائنة لما تغلبت علي أبدا، وأظن أن ملكنا أعلم مني بجزء الخائنات....

ثم قال "دامونزون" لزوجته "كوري دوغا كورو": كيف كنت عند زوجك؟ قالت: ( كان لي كذا وكذا، وفعل لي كذا وكذا، وبدأت تعدد من إحسانه وإكرامه لها ولأهلها، وتذكر من حسن معاشرته، وصنوف الإكرام، وتقام المروءة ما لا يمكن حصرها هنا.

ثم سأها الملك "دامونزون": ( كيف تزوجك؟ راضية أم كارهة؟ بكرا أو ثيبا )، قالت: ( تزوجني راضية، غير مكرهة، بل إن طاب لي الكلام، أقول أي أنا التي خطبته قبل أن يخطنني، وتزوجني بكرا ناهدا قبل أن أصبح كاعبا، فاخترني من بين

أبكار، عرب أتراب، لم يخبرهن قبله إنس ولاجان، ووثق بي فجعلني مستودع أسراره وخازنة مقاليد باروده وأعتاده الحربية. ولما أنهت كلامها وهي مرتاحة تنتظر ما يؤمر لها من عز، سكت الملك "دامونزون جارا"، وعلى الساحة وجوم وهدوء تام، والكل في انتظار الملك ماذا سيصدر من حكم، فأطرق الملك ساعة، ثم قال لها: (أعيدي علي ما قلت)، فأعادت بلسان وأسلوب أبلغ من الأول، وكأنها تريد من الملك أن يرفعها فوق تلك الدرجات العلى التي تذكر أن الزوج الأول قد حققها لها..).

فقال الملك "دامونزون جارا": (أيتها المرأة...إني لا أستطيع أن أثق بك مرة أخرى، ولا يلدغ العاقل في جحر مرتين، فها أنت قد خنت زوجك الذي تزوجك ثيبا، وأكرمك بما ذكرت، فكيف بي إذا تزوجتك ثيبا؟ لاشك أن خيانتني أسرع عندك، إذا وجدت فرصة أخرى وأغراك غيري بأكثر من تلك الذهبية التي أغريتك به، اذهبوا بها فأعدموها. فذهبوا بها إلى بيدر القتل، ففلقوا رأسها عن هامتها، فجازوه جزاء سنمار (جزاء وفاقا).

ثم التفت الملك إلى "كوري دوغا كورو"، وقال له: (لقد خدعك مداحوك، وصيادوك، الذين حرضوك على الثورة، وكان الأولى أن تعرف أن الضفدعة إنما تنقق في الماء المناسب لها، وهو ماء البركة أو الضحضاح من الأنهار، أما المياه العُمر، فليست مناسبة للضفدع، بل هي مأوي السلاحف والتماسيح وأفراس النهر، وقد عزمت على أن أبقىك على قيد الحياة لتكون عبرة لكل من تسوله نفسه بمثل سولت لك نفسك به، فانظر ماذا ترى،

قال "كوري دوغا كورو": (أيها الملك المعظم: ويا "تون كومو Ton komo": بخ بخ، بوهي، بوهي، لقد شفيت نفسي إذ ماتت "نا" الخائنة قبلي، فلو مت قبلها، لذهبت بمغیظة ذلك وحسرتها إلى الآخرة، أما وقد ماتت قبلي فقد شفي نفسي، ولا حاجة لي إلى الحياة بعد، فإن صروف الزمان قد بغضت إلي الحياة، وكرّمت إلي الدنيا بما فيها، فمن علي وألحقتني بأسلافي وخلاك ذم، أسألك بألهة سيغو: إلا ما ألحقتني بأسلافي الذين ماتوا ولم يصل عليهم درويش قط، وقد ذاقوا كأس الموت الذي ما منه ملاذ ولا مهرب.

ولما لم يجد الملك "دامونزون" بدا من الاستجابة للوالي "كوري دوغا كورو" إلى ما طلب منه، وخاصة أن الاسم الأحب الذي كان أحب إليه هو: "تون كومو Ton komo"، قال: (اذهبوا به فألحقوه بأسلافه)، فتناوشه الجيش غاضبين عليه، كيف اختار الموت على الحياة، وكان لابد من تنفيذ أمر الملك، فانطلقوا به وقتلوه [وعند الله تجتمع الخصوم].

((ونستعفر الله العلي العظيم الذي لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا هو))،

8) حارب دامونزون كذلك (توتو) ملك (جاكورونا) المعروف بـ(جاكورونا توتو)، وتغلب عليه.

**وفاة "دامونزون"** بعد حكم دام(19) سنة كانت حافلة بالحروب والثورات، وبالانتصارات والهزائم، وقبل أن تدور للحرب دائرة على أحمد لوبو باري، القاتل أمراء وقواد "دامونزون" ولم ينتصر عليه، والناذر إذا لم ينزع سيغو من البمبارة – مات "دامونزون جارا" عام 1827م.

### الملك : تشيفولو جارا بن مونزون من (1827م -1839م).

بعد وفاة "دامونزون" عام 1827م، فإن ابنه ( تشيكورا) قال بأنه لابد أن يتولى الملك خلفا لأبيه، وقد أيده على هذه الفكرة في بادئ الأمر قائد القوات المسلحة "انتشو" على هذا الأمر، ولكن بقية قواد الحرب كلهم قد اتفقوا على توليه "تشيفولو"؛ لأن عادة الدولة وتقاليدها أن الابن لا يكون ملكا، مع وجود أحد من أعمامه حيا صحيحا، ولما رأى قائد القوات المسلحة "انتشو" أنه لا أحد معه في تأييد "تشكورا" مال إلى "تشيفولو" فنصبه ملكا على سيغو؛ لأنه لم يجد

أحدا من القواد والجنود من يُؤثّر فيه ويقنعه في تولية "تشيكورا"، وقد كان "تشيغولو" أيضا حكيما عاقلا؛ إذ عفا عن "تشيكورا" فلم يعاقبه؛ لئلا يكون هذا النزاع الأخوي سببا في انتصار دراويش ماسينا عليهم.

## غزوات "تشيغولو":

### 1) نهب تانغو عام 1830م.

في عام 1830م، أفسد "تشيغولو" العلاقة الحميمة الجديدة التي كانت قد حدثت بين سيغو والماساسي، فأرسل جيشا إلى أطراف مملكة "كارتا" في "تانغو" فنهب هنالك وطرد حاكم الماساسي هناك، وهو أخو الملك "بوجان موريبا" نفسه. والطاهر أن "تشيغولو" إنما قام بهذه الحرب لمجرد الاسم؛ لأن كل ملوك سيغو يخبون أن يقوموا بحرب باسمهم الخاص، ومن لم يفعل ذلك فإن ذلك لا يعجب القواد، بل يخط لهم ملكة: (لا يطيب لهم) مهما كان المبرر، لأنهم لا ينالون أي فائدة في عصر الملك المسالم.

### 2) حرب كويا "Koya":

أراد "تروكورو ماري" غزو مدينة "كويا" فأرسل قائده من تون جون وهو: يكو كيلي (yeko kele) وكان على جيش كويا القائد (كويا ماكروبوا Koya makoroba)، فطلب الملك من الدراويش ألفا شريف فوفانا فدعا له، وتعاهدا على أنه إن تغلب على كويا وفتحها، فإنه سيدفع جزءا من الغنيمة إليه، أو إلى خلفه من بعده إن لم يكن حيا، فخرج جيش سيغو؛ بعد أن وجد الدراويش ميتا في خلوته التي دخلها 25 يوما؛ للدعاء والاستنصار.

انطلق الجيش من "سيغو" إلى كويا، يشيعهم الشعراء والمداحون بمزامير التشجيع: دُونوبا كونونتو dununba، كيكى Keke، سيمبلي Senbeli كيلي برا kele barala، تونوجونفولي Tonjon foly. فالتقى الجيشان وتقاتلا قتالا شديدا مريرا، وكانت مدينة كويا محصنة بسور منيع، كلما حاول جيش سيغو الاقتراب منه - يتقدمهم: يكو كيلي yeko kele، ومادمينكو Madiminko - رماهم أهل الحصن بوابل من قذائف الرصاص، فكبدوهم خسائر فادحة، وكلما حملوا على الحصن أمطروهم بذلك الوابل، فتصبح جماجم الأبطال كوسوق بأيدي لا عيين، وفي الأخير حمل جيش سيغو حملة صادقة استطاعوا أن يقتربوا بها من باب الحصن فكسروه، ودخلوا المدينة عنوة، فحمي وطيس الخرب، فلما أدرك قائد "كويا" وهو (كويا ماكروبوا Koya makoroba) أنه خسر الحرب، وبدأت كفة الحرب تترجح لصالح جيش سيغو، وأنه ربما سيؤسر، أطلق على نفسه البندقية وانتحر، وكان قد أوصى قبل انتحاره أن يدفنوه في حظير الغنم؛ تعزّة أن يطلع أهل سيغو على جثته، فيخرجوه ويمثلوا به، أو يذهبوا به إلى سيغو، ليراه الملك بغينيه. ففعلوا به ذلك.

ثم إن سراة "كويا" أعلنوا للجميع أنهم سيدخلون بيت البارود ويشعلون النار فيها، فمن كان من الأحرار لا يريد العبودية فليدخل معهم، ومن كان غير ذلك فليخرج من الدهاليز السبعة، فاجتمع عدد كبير في بيت البارود، فأشعلوا النيران على بقية البارود وماتوا جميعا.... فملك أهل سيغو المدينة، وجمعوا الغنائم، وكان الذهب العام كثيرا جدا، فأستاقوا العبيد والأغنام إلى سيغو، وأعطى "تروكورو ماري" كثيرا من الذهب والعبيد والأغنام إلى ذرية ألفا شريف فوفانا، كما وعده. وقيل: إن هذه الحرب كانت في عهد أحد الملوك الذين سبقوا "تروكورو ماري جارا" والله أعلم.

### مرور الشيخ عمر تال بسيغو؛ قافلا من الحج:

في عهد "تشيغولو" قدم الحاج عمر بن سعيد تال قافلا من مكة المكرمة، بعد أداء فريضة الحج، فدخل سيغو عام 1837م، وكانت الكهنة قد تنبأت بأنه سيقدم على سيغو درويش فولاني تكون نهاية مملكة سيغو على يديه ((كذب المنجمون ولو صدقوا))، فأخبر الجوغورامي الشيخ عمر تال بهذا الخبر، وأن الملك الحالي قاس جدا، ومتعطرس، ولكن يحترم أخواته، فليزل على أخت الملك (نوغبوا جارا)، فإنه إذا فعل ذلك فلن يمسه بسوء، فقال الشيخ عمر بالفولانية ( عور لوك ولا باس مي ناني gore luuka wala basi mi nani ) أي: نعم لقد فهمت، فنزل بجماعته ضيفا على أخت الملك، فرحبت به وأكرمه، وقالت له: مرحبا، من أين وإلى أين؟ فقال أنا فوتي، وكنت ذاهبا إلى الحج وأنا الآن قافل من الحج وقاصد مقسقط رأسي بجلوار في فوتا جالون، فقالت: مرحبا وأهلا وسهلا، هنا سيغو، وأخي هو الملك

فذهبت به إلى أخيها ليسلم عليه، فلما دخلت عليه وقصت له قصص الضيف، قال لساقيه (كاداموسولا) اسقني، فأسقاه ثلاث دنان (انكوي كوني n'konin kunjee) والمنشد ينشده، فلما أفاق قليلا، رآه، وقد احمرت عيناه فكانتا وردة كالدهان، فلم يرحب بالضيف، وإنما اكتفى بقوله لأخته: (قد سمعت، ورأيت ضيفك).... فقالت له (نوغبوا جارا) يا "تشيغولو: إن أبانا قد ولد 22 ابنا، و 17 بنتا، أنت شرهم جميعا، قد قال كل الناس إنك شرير ومتعطرس، صحيح أنه قيل لكم بأن ملككم سينفى بيد أحد الفلاته، ولكن لئن اصاب هذا الضيف شر، فيسكون جميع أباء أيينا افضل منك،... فقال "تشيغولو" قد سمعت.

ثم إن "تيفولو" دعى أخته أن تأتي بضيفه، فعقد الثلاثة نجوى (اجتماعا مغلقا)، فقال له: يا أيها الفلاني: لقد علمت أنك تضمير الجهاد بين جنبيك، ولكن أطلب منك أن لا تأتي سيغو ما دمت حيا، فأجابه الشيخ عمر تال: (غوري) لا أقبل ذلك ولا أعاهدك بذلك؛ لأن شريعتنا لا ترضى بذلك إلا إذا أسلمت. فغضب الملك واستشاط غضبا، فقالت "نوغبوا جارا" للشيخ: لقد أسأت المخاطبة، ألا تعلم أنه ملك، فكيف تطلب منه التوبة، لقد تجاوزت الحد، وحينئذ ظن الشيخ نفسه أنه ارتكب جريمة.

فأمر به الملك أن يوضع الشيخ عمر تال رهن الإقامة الجبرية (وقيل: بل قبض عليه وأودعه السجن)؛ لمقولته هذه،

ولأنه كان يرافقه ألف مرافق ونيفا، وهو الذي أجهم أمره عند ملك سيغو ( فأو جس منه خيفة)، حتى قال: إن هذا يريد أن يكون محاربا (كلى ماسونيا)، وليس رجل دين (درويشا)، ولكن العالم الفلاني الذي كان في سيغو في ذلك الوقت - وكان شابا وجيها متمتعا بالشعبية - واسمه (تشورنو عبدل)، فتشفع إلى "تشيغولو" واسترضاه، وطلب منه أن يعفو عن الشيخ عمر بن سعيد تال، الدرويش الحاج (حجي تا موري)؛ لئلا يكون ذلك إساءة لسمعة دراويش سيغو، فيقال: إنهم هو الذين حسدوا (نقموا) على الشيخ عمر تال، وحرصوا الملك عليه، ولئلا يكون شؤما على سيغو، لأن حرمة بيت الله عظيمة، فرضي الملك، وقبل شفاعته "تشورنو عبدل"

ثم إن أخت الملك دخلت على الشيخ عمر وقالت مرة أخرى: لقد أخطأت خطئا فاحشا في طلبك من الملك أن يتوب، ولولا الضيف والضيافة لقد آذاني كلامك هذا، ولكن لا بأس كما يقول المثل البميري (داي كالسن دو، داي كالن انبو

da ye kalen don, da ye kalen bo) أي: (أتبع الحسنة السيئة تمحها). وسنشفع لك حتى تخرج من هذا المأزق.

وكما يقول القوالون، فإن الشيخ غمر بن سعيد تال دعى ربه أن يتلطف به، ويخرجه من هذا المأزق، فألقى في قلب "تشيغولو" الرحمة والعطف، فاستدعى أخته أن تأتي بضيفها، فلما دخل عليه، سأله بلطف، وأجابته الشيخ بلطف ولين، وأن التوبة ليس بواجب، وأنه لم يقل ما قال احتقارا للملك، وإنما فقط؛ لأن الشريعة لا تقبل أن يتعهد أحد لغير المسلمين أنه لا يحاربه؛ إلا إذا أسلم أو يقبل بإعطاء الجزية، فقال له "تشيغولو": ارضى بقولك، اريد أن أدخل في أمركم، فأسلم "تشيغولو جارا" سرا، وحلق من راسه القرون المائة، ولفها في قلنسوة قماش، ودعى له الشيخ في رأسه. اوعلمه الشيخ سور الصلاة ثلاثة أشهر، وأطلق سراح الحاج عمر، فمر ولم يأت إلى سيغو في حياة "تشيغولو جارا".

### تنبيه هام:

ذكر المداح "داي بابا جالو" أن الشيخ عمر تال قدم في عهد ملك سيغو المسمى "تروكورو ماري"، وأنه أسلم. وسرد هذه القصة لذلك الملك، وأما "تشيغولو" فإنه طرد الشيخ عمر تال من دولته، ولكن الصحيح تاريخيا أن مقفل الشيخ عمر كان في حدود عام 1836م - 1837م، وهو عهد "تشيغولو" وليس عهد "تروكورو ماري". الذي كان ما بين عامي (1854م - 1859م). وكان الشيخ عمر قد فتح كل فوتا، ثم تركها للفرنسيين الذين احتلوا مدين منذ عام 1855م، تحول نحو المشرق يواصل فتوحاته هناك. والصحيح أن تروكورو ماري صالح الشيخ عمر تال، وأرسل إليه بالهدايا، كما أن الشيخ أرسل إليه بأنه لا يريد قتال سيغو، وإنما يريد تأديب المساسي فقط، وسيأتي الكلام على ذلك.

### وفاة "تشيغولو"

بعد رحيل الشيخ عمر تال بسنتين علم أهل سيغو بأن "تشيغولو جارا" قد أسلم، ثم إن عروبته كانت كافرة مبغضة للإسلام، فلما خافت أن يقتلها مع زوجها إذا اطلعوا على إسلامه، أخبرت إخوته بأن أحاهم قد دخل في أمر جديد، وأنهم إن لم يثقوا به فليرفع أحد مموحيه القلنسوة عن رأسه، وسيدركون انه دخل في أمر جديد، وكما يقول المثل: ( إذا نزل القضاء ضاق القضاء) ويقابله في البمبرية (Ma' nyin sanji te bin maa ni koron tche) وفي يوم من الأيام و الملك "تشيغولو جارا" جالس يخطط به إخوته، وتون جون، إذا بأحد تون جون الوجهاء المحبوبين (واسمه: كروتى ما Koro te ma siguy) يجعل نفسه كأنه يريد أن يطر ذبابه عن رأس الملك، فيرفع القلنسوة عن رأسه، فظهر رأسه مخلوقا، فقال له أبناء "مونزون" أوه، ما عرفنا هذا، هذا أمر جديد!

فظن "تشيغولو جارا" نفسه أنه مقتول لا محالة، واغتم بهذا الأمر، فأعلن بعد سبعة أيام أنه ذاهب إلى (نانقون) ليرتاح قليلا، وليرزق نفسه وحشة أرحامه في "نانقون"، فخرج في يوم ثلاثاء إلى "نانقون"، لما وصل هناك، أرسل رسولا إلى أبناء منزون أن يعينوا ملكا آخر على سيغو، وانه فقير يريد أن يسكن في (نانقون)، فلما جاء الخبر أهل سيغو، قال أبناء "مونزون" إن ذلك لم يكن ولا يمكن أن يكون، ولا بد من قدمه، فأرسلوا إليه بأن يقدم، فلم يفعل ومكث في (نانقون). ولم يعجبه العودة بحال من الأحوال.

ثم إن أبناء "مونزون" (Ba denwu) اجتمعوا وقالوا: لا يمكن بقاء الدولة بدون ملك، فأرسلوا إلى (تنسن كباركروبا، tenen kibarun koroba) وكبارونتشيني kibarun tchinin، كيني بوغورو سري tenen bugu seri، نانكون تورا Nankon turala، بأن يكلموا الملك ويأتوا معا إلى سيغو، فقال "تشيغولو" لا بأس، فلنذهب.

فلما قدم هؤلاء تون دون مع الملك، اجتمع به إخوته، وقالوا له: لو كان الأمر يكون كما فعلت، لما وصل الأمر إلى ما نحن فيه اليوم، لقد ارتكبت ما لم يرتكبه أحد قبلك من الأسرة، كيف تتوب ولم يتب أحد من أسلافك القدامى، وأي جبن وخور جعلك تتوجس من الفلاني خيفة، وترعب عن ملة أسلافك؟ أليست هذه خيانة؟ وإذا قام الملك بالخيانة، لا يقدر الأحرار الفقراء أن يؤدبوه، ولكن ما بال أمثاله من الأقوياء؟ لاشك أنهم يستطيعون أن يفعلوا به شيئا، إذن يا "تشيغولو" أنت بنفسك ملك، وتعرف ما الحل، فقال تشيغولو "نعم لقد غلمت".

وفي الليل أمروا تون جون فأخذوا "تشيغولو" وذبخوا ثورا في عمر سبع سنوات، وسلخوه ودسوا الملك في جلده، وذهبوا به إلى النهر في منطقة يقال له (جي سومالن با Ji sumalen ba) ووضعوا عليه حجرا وأغرقوه في اليم، ثم أخذوا أبناء الكبار وقيدوهم، وقالوا: إن ابن الشر ينبت عليه، أي (ومن يشابه أباه فما ظلم). وكانت وفاته عام 1839م. ويقال بأن "تشيغولو جارا" قتل بهذه الطريقة بدعوة أحد المظلومين الذين قتلهم ظلما وعدوانا، وهو (بيننا براما)؛ الابن الأول للسيد (كلى كو جانوينا)، فقتله في قرية (بكي)، فلما أراد قتله، قال له: يا تشيغولو، إن كان جدي قد دعا بدعاء الملك لجذك، وأي دعا لأبيك بدعاء الملك، وأنت تريد أن تريق دمي هدرا وعدوانا، فإن شاء الله، وبجاه آبائي وأجدادي سيوضع الحجر عليك وترمى في النهر. فقال "تشيغولو" مهما يكن.... فليكن ما يكون، والله أعلم.

### **الملك: انينسبا جارا بن مونزون من (1839م - 1842م).**

Nyenenba Diara

بعد وفاة "تشيغولو جارا" جلس على العرش أخوه (انينسبا جارا)، وكان حاكما في " وويتالا: أيام أخيه، وقد أمضى ثلاث سنوات في الملك، ولكنه لم يقم بشيء هام، ولا بحرب باسمه الخاص، ولم يمكث في الحكم، وتوفي في العام الثالث عام 1842م.

### **الملك: كيرانغوبيه جارا بن مونزون من (1842م - 1849م).**

Kirango be Diara

بعد وفاة انينسبا جارا، جلس الأخ التالي له على العرش، وهو: كيرانغوبيه، وكان يسمى أيضا (كيرانغو بيه)، وقد وافق عهده عهد فوران أمر فلانيي ماسينا الدراويس، واتساع سلطتهم، حتى يجروا على سيغو في ذلك الوقت، وأنعبوا سيغو على كل حال، وكادوا يحتلون سيغو، ويهزمونها ويجعلونها إحدى ولاياتهم، ولكن لحسن الحظ لأهل سيغو أنه تصدى لهم الفلاني الأصليين (سيغو فوروبا فولاً)، الذين كان "دامونزون: كونهم، وجعلهم جيشا متفرغا (بولومكاني)، وشجعهم وأشرب قلوبهم بالشجاعة الفلانية، فكانت شجاعتهم وتفانيهم وتضحيتهم سببا حسنا في إنقاذ سيغو من الوقوع في عبودية درويش ماسينا.

### **حرب ماسينا: عام 1842م - 1843م.**

في عام 1842م، أرسل ملك ماسينا الدرويش أمادو شيخو بن الشيخ أحمدباري، جيشا كثيرا وأمر عليها (بيليسي) وقد كان "بيليسي شجاعا كبيرا، وراجح العقل حكيما، فأرسله أمادو شيخو باري إلى سيغو، فبهدل بيليسي دولة سيغو بهدلة شديدة، فيما بين هذين العامين (1842م - 1843م)، وأتعب ملوك الجار من كل وجه، وعلى جميع الأصعدة، وكاد بيليس أيضا أن يهزم سيغو ويحتلها، ولكن رئيس الفلانيين الجماعيين، الأبطال الكماة المتفرغين للحرب، وهو: باكاري

جان" تمكن من قتل: بيلييسي، وطرده جيش ماسينا، وتبع فلوله حتى أوغل في ماسينا مطاردا لهم. وقصة باكاري جان وبيلييسي مشهورة ومروية بكثرة لدى المداحين.



## قصة بكري جان بن سينينجان:

يحسن أن نسرد هنا قصة البطل بكري جان، وإن كان المداحون يذكرون أن قصته كان في عهد الملك ( دامونزون جار). ولكن نرى أنه صحيح أنه تم تكوين جيش الفلانيين العموميين، في عهد ( دامونزون)؛ حيث كونهم وشجعهم وبث فيهم روح العصبية الفولانية، ولكن حرب بيلييسي كان بعد ( دامونزون جار)، ومفاد هذه القصة: بعد أن تمكن "بكتري جان" من قتل "بيلييسي" نال شهرة فوق العادة، وأصبح من أساطير سيغو وفي طليعة قائمة ابطالها المغاوير، وذاعت صيته في كل مكان، فأعجب بنفسه واسكتبر.

وبينا هو في مشرب غسل عند السيد (تسينكور Tienkoro) في سيغو كورو، قال: (إن رجلي اليوم على ثغرة في سيغو، إذا رفعتها فإن كل سيغو يهوي في هونها.)،

فقيل له: حتى زعيم القوم ( ماتيجي Matigui) يعنون بذلك الملك "كريانغو به"، قال: نعم. فذهب العيون وأبلغوا ذلك إلى الملك فقال الملك: لقد شبع "بكاري جان" إذا واستكبر في نفسه، وعتى عتوا كبيرا، ونسي نسيانا عميقا، أفي هذه الأيام فقط، فأني له التناوش من مكان بعيد.

فعمد العزم على قتل بكاري جان، وأعلن حالة التأهب في القصر الملكي، وأمر حراس الدهاليز السبعة أن يستعدوا تماما لقتل "بكاري جان" عند خروجه، وقد شاع هذا الخبر في أوساط تون جون، حتى سمعه "سيمبلا ابن بكاري جان"، كما سمع من يكو كيل (Yeko kele) أن الملك أعطى أوامره بحراس الدهاليز السبع أن يقتلوا بكاري جان عند خروجه، استدعى "بكاري جان" ليلا، بعد تناول العشاء، فاشتمل رداءه وخرج يقصد قصر الملك.

فلما خرج الأب ولم يأخذ شيئا وإنما لف عليه رداءه، اتبعه "سيمبلا"، وقال له: يا أبت أتذهب هكذا دون سلاح،؟ قال: لا بأس في ذلك،. إنما هو مجرد دعوة.. ولكن الابن لم يأمن عليه، فاتبعه قصصا، حتى بلغ باب قصر الملك - رغم أنه كان يكره هذا الابن ويعيره دائما بأمه، ويقول له: يا ابن اللكنا، أو يالكع ابن لكاع.

ولما دخل "بكاري جان" وتبادلا التحية، قال الملك للساقى اسقنا، فأسقاها كاسا مشعشة كأن الحص فيها إذا ما الماء

حالطه سفينا وكان في هذا المجلس بعض كبار تون جون أمثال: Jeli goroni Diabate, tiejuguba

dante, zanzurun sari, Korote maasigui, Fente maja maye, blonjan kono

manyumani fin, manyumani die فشربا الدن الأول (كورو فولو)، وتحدثا قليلا، فقال الملك لكروتى

ماسيغي (Korote maasigui) أنسيت ما قلته لك؟ قال: لا، قال: فهو هو. ثم أمر الساقى قثني، ثم في المرة

الثالثة أعطى ماء مرا هو ماء شجر العلقم "Jala" إلى "بكاري جان" فلما شربه مجه، وقال: مر! مر جدا!، فقال له

الملك: ( أليس الكلام الذي ذكرته في مشرب الغسل عند (تسينكور Tienkoro) أمر من هذا؟، ألم تقل في

سيكورو: أن رجلك على باب هوهلو رفعتها لوقع فيها كل أهل سيغو، ولا يمنعونها. فلما قيل لك ولا الملك؟ قلت ولا

الملك... إن ذلك الكلام أمرٌ من هذا، فاشرب هذا النقيع شرب الهيم، فهو أفضل لك وإلاف،،،



بقي "بكارى جان" واجما، وأدرك أنه وقع فى الورطة، ولكن ما الحيلة؟، لا حيلة؛ فلا سلاح، ولا طلاس، ولا.. ولا..، فكال له الملك أصناف اللوم، وهو ساكت واجم قد ذهل عن نفسه، فلما رأى ذلك "تيجوغوبا دانتي" أحد زعماء تون جون - من الذين كان بكارى جان يحسن إليهم، شفع الملك فى العفو عنه، وقال بالمبرية:

In'make, Jiri jara ani jiriba jara, ani Nyola diara ni Jatruruba.

Nyola zanke ani Nyola Yayiri,...Ba jonin deye misikantigue dinwe sen.

Dinwe ti senko kunu segu n'ka aba nin tiaman karaba.

وكل هذه أسماء مدح وبطولة للملك، دعاه بها وقال له: أطلب منك أن تبقي على "بكارى جان"؛ لأنك إذا قتلت

كلبك العقور، فسيعضك الكلب الصالح لغيرك، فاصفح عنه، فلن يعود لمثله وضرب له المثل المبري (Daye

kalendo daye kale bo don de).. فمكث الملك ساكتا، ثم قال لبكرى جان، اخرج من قصرى، ولا أراك بعد هذا، فوثب بكارى جان يريد المغادرة، فقال "تيجوغوبا دانتي" للملك :

Nmake: Eafagala 900 ni Bafagala 900 duga danbele nwana dawulanta, Doka Minyankala Balamini.

أيها الملك المعظم، إن الكلاب الشرار التى أرصدتهم فى الدهاليز السبعة لموجودة، فكيف السبيل إلى الخروج؟ فخرجوا ان تكلمهم حتى يخلوا الطريق.

فأخذ الملك عصاه وفؤيسه (Sira seme, ni senbele) ومشى أمامه، كلما وصل إلى دهليز من الدهاليز السبعة

وثب تون جون الذين فيه بالفؤوس يريدون الفتك ب"بكارى جان" فيقول لهم الملك: (أبحانين أنتم . لقد غير ما

هنالك.... don yelemana nyamakoro)، حتى انتهوا إلى باب الدهليز السابع، ليجدوا "سيمبلا" ابن بكرى

جان مستلقا فى الباب، ينتظر ما ذا يفعل بأبيه، فلما رآه الملك، تعجب منه كثيرا، كيف اهتم بأمر أبيه، ويفطن لما يحاك

له من مكر، وهو فى هذا السن المبكر، ودعا له، كما قال: (إنك بكر أبىك، وهناك فرق بين البكر وبين البطن الأول،

كم أن هناك فرقا بين الزجة الأولى الزوجة الكبرى)، وعسى أن تكون يا "سيمبلا" يوما ما من نبلاء الرجال.

بات بكارى جان يتقلب ويتفكر، ولا يجد موضعا لمصابه، فإذا وضعه فى أى ناء لا يملؤه، وأدرك أنه أخطأ فيما قال، ثم

فكر فى مغادرة سيغو؛ لأنه خاف على نفسه، أن لا يتجاسر الناس عليه، أو يعيروه بما حدث، فلبس ثوب الشك، فترك

مدينة سيغو، وعبر النهر (جوليبا)، وأسس قرية "بكرى جانا" وهى بين "كلا وكلا بوغو"، هناك قبره، وقبر أبيه سينينكجان،

وبونغى حمري، سوري كوني، سيبرى كوني (كلكى ني مانكورو).

هجوم فولانى "كورنو" على السرح العام لسيغو:

بعد معادرة "بكارى جان" لسيغو، سمع فلانىو قرية "كورنو" ((كونوفولا Korn fula)) بذلك، وأنه وقع خلاف بينه

وبين الملك، فقالوا لقد وقع ما كنا نريد، فتجاسروا على القدوم إلى سيغو للغارة على أبقار سيغو، فأغاروا على سرح

سيغو فى المرعى، وحاول أهل سيغو تخليصها منهم بأى حال فلم يستطيعوا، فذهب "كورنوفولا" بالبقر العام لسيغو،

فتذكر أهل سيغو مقام "بوكارى جان" ، وتمنوا أن لو كلموه واسترضوه، وقالوا : لقد كان هذا أمرا كبيرا، فمن يستطيع أن

يذهب ليشفع "بكارى جاه"؟ قالوا لا يمكن ذلك، فلم يستطع أحد أن يذهب إليه، فذهبت الأخت الصغرى للملك

وهى (نا) المشهورة ب(نابوغو نا Nabugu na) فنصحته بأن يكلم "بكارى جان" ليأتى ويستنقذ أبقار سيغو من يد

"كورنوفلا"، فقال: لن أسترضيه ولن أطلب منه السماح بأي حال من الأحوال، فهو الذي غضب علي، وهو فقير، وأنا أكثر منه مالا وأعز نفرا، فكيف أشفعه وأسترضيه.

فلما رأت إصرار أخيها على عدم مصالحة "بكارى جان"، عبرت النهر بنفسها، وأتت إلى "بكارى جان" وقالت له:

Tiedia ni twaajan, janguina hamari ni bongana hamari, soro ni safe, keleke ni mankor0

لقد ذهب "كورنوفلا" ببقر سيغو، وانت تعرف أن اسمك فقط كان يخيف "كورنوفلا"، فإذا رأيتهم تجاسروا على ذلك، فلغيا بك، لكن كيف يكون الأمر؟، أنبقى بدون لبن لشربتنا؟، ولا تحصل حمواتنا على لبن لسويقهن؟ فلذلك جئتك قاصدة، أرجو أن تأتي إلى سيغو، لتتخذ سرح سيعو من يد "كورنوفلا" .. فجلس "بكارى جان" طويلا وهو ساكت يتفكر، ويستعرض الذكريات التي مرت، ثم قال لها: لقد سمعت، ارجعي وقولي لأخيك أن يدق الطبل، وأنا قادم صباح غد، وأذهب وأنفذ سرح سيغو، فعبرت (نابوغو نا جارا) النهر، وأخبرت أباها بذلك، فدق طبول الحرب، فاجتمع الجيش من كل مكان، وفي الصباح عبر "بكارى جان النهر وأتى سيغو، وخرج بالنفير وودعهم سيغو بالدعوات، والتشجيعات، فسار الجيش ثلاثة أيام، وفي عشية اليوم الثالث (wuladanin tofee)، أدرك خبر كورنوفلا"، فأراح الجيش، وفي الصباح بينما "كورنوفلا" يغسلون وجوههم ويريدون أن يفطروا، إذا بهم يفاجئون بجيش سيغو وجها لوجها، فقال لهم "بكارى جان: ما الذي حملكم على ما فعلتم، قالوا: لم لا نفعل؟ وكيف يجوز للبمبارة أن يملكوا البقر والفلولان أحياء؟... قال لهم: أهكذا تقولون؟ قالوا: نعم. قال لهم "بوكارى جاك" إن العين التي رأت سرح سيغو عندكم، ستراها في حصن سيغو الآن، قال: إن كان لا بد من ذلك فسيجر ذو الفخذ المنكسر الموتى، فلا بد من إراقة الدماء إذن، وقال لهم رئيسهم (فاللي تشفاتو) ألم أقل لكم: إن اختلاف ملك سيغو مع "بكارى جان" ليس إلا سحابة صيف تكاد تقشع؟ وأنا إذا أغرنا على سرح سيغو، فمهما طال العهد قسنلتقي بالرجل الطوال "بكارى جان" إذا فليكن كل واحد نفسه اليوم، إما موتما أو مئيتما غيره، وإما مرملا أو مرملا غيره.

فوقع القتال، وهزم "كورنوفلا" وفرقهم كشعاع الشمس، وترك "كورنو فولاً" البقر ولاذو بالفرار، فاسر جيش سيغو منهم من أسروا، وجعلوهم يرعون البقر إلى سيغو، وقتلوا منهم من قتلوا، وعاد بالبقر والجيش سالما غانما.

### حرب مروجاجا: 1846م.

في عام 1846م قام "كيريانغوبية، بمحاربة أراضي: مروجاجا واحتلالها، وقد كانت مروجاجا أهل ود سيغو منذ عهد بيتون كوليبالي، وقد تقابل بيتون مع فولاكورو من أجل الدفاع عن مروجاجا، عام 1754م، ولم يذكر التاريخ السبب الذي أوقع الحرب بين "كيريانغو بيه) وأهل "مروجاجا" ويقول الشيخ كاتى سليمان: (( أنا بنفسى أظن أن السبب هو ما كان كل ملك من ملوك سيغو يريد أن يقوم بحرب باسمه الخاص، هو الذي جعل "كيريانغوبيه: يهجم على أصدقاء سيغو الضعفاء ( غير ذوات الشوكة )؛ لأنه عرف أن سيغو في ذلك الوقت تعاني من ضعف لا يمكنها من محاربة العدو القوي.

وقد كان كيريانغو به فظا غليظ القلب، خبيث النفس (دوسو مانغو)، وذات يوم أغلظ له بعض رؤساء العبيد في الكلام، فترصد لقتله، فاستشفع إليه حتى عجز ولم يقبل شفاعته واعتذاره، فلما علم أنه لا بد مقتول، ذهب واستحار بيكارى جان؛ الذي أنقذ سيغو من عبودية الفلاي في مستهل ملك كراتغو به، ولكن كيرانغوبيه لم يتركه، فلما علم أنه في دار

بكري جان أرسل من يقتله في دار بكري جان، وقد أوقع هذا الأمر نفورا بينه وبين بكري جان. ويذكر أكثر المداحين أن هذه القصة كانت في عهد (دامونزون جارا)،  
وفاته: بعد حكم دام سبع سنوات، مات هذا الملك القاسي المتغطرس عام 1849م.

### **الملك: نالوما كومان جارا بن مونزون من (1849م - 1851م).**

(Naluma kuma = Nalen koma)

هو "نالوما كوما" بن مونزون جارا، ويقال له أيضا (نالسن كوما) وهو الابن الخامس لمونزون جارا، وكان اسمه الحقيقي (مالك جارا)، ولكنه كان طويل العنق، مثل عنق النعامة، وكان جميلا، وسيما، معجبا بنفسه، وهو نوع من الحمق، فسمي (نالوما كومان، أو كومان نالوما) أي: "النعامة الحمقاء أو التيهاء"، وكان يقال له اختصارا: (كومان). وفي عهد نالوما كومان تمرد (فلانيو بيريكو- بين كيتا وانياغاسولا- وغيرهم) من بلاد مملكة ماندن عن التبعية المبارية عام 1850م، ولكن خلفاء مالوما كوما أعادوا ماندن إلى تبعية سيغو، وبقيت تابعة لسيغو حتى سقوطها في يد الحاج عمر الفوتي عام 1861م، وإن كان ساموري توري قد استولى على بعض أجزائها.  
وفاته: بعد حكم دام ثلاث سنوات، مات الملك التيهان، "نالوما كومان جارا" عام 1851م.

### **الملك: مانسالا دنبا جارا بن مونزون من (1851م - 1854م).**

هو "مانسالا دنبا" الابن السادس لمونزون جارا، جلس على العرش بعد وفاة أخيه "نالوما كومان"، عام 1851م، وبعد توليه الملك، استهل أعماله بإعادة المناطق المتمردة من ماندن إلى سلطة سيغو مرة أخرى: فحارب أولا فولانيو بريكو Briko، بين "كيتا" و"انياغاسولا" ودوخ (جهران) أي: أغار، غانادوغو في غربي سيكاسو، ولكنه لم يستطع احتلالها، وأغار على دواب الناحية الشمالية لواسولون، ولكنه كذلك لم يستطع حكم هذه المناطق، المهم أنه أمضى فترة ملكه في الغارات؛ لأن القواد كانوا قد غضبوا على نالوما كومان لأنه لم يحم بأي حرب، ويبدو أنه كان يعطي المقاتلين إلى بعض المرتزقة ليغيروا على الناس في الدولة، ويقسموا الغنائم بينهم وبينه، ومن هؤلاء المرتزقة: مركدوغو انتو، الذي حارب مدينة بانامبا مرتين، وحرب مدينة "ديهيا" قرب طوبي، وقد بقي "مانسالا دنبا" في عنفوان الأطماع الحربية الكثيرة، وتطبيب خاطر القواد بالسماح بالغارات والنهب، حتى وفوجئ بالموت عام 1854م.

### **الملك: تروكور ماري جارا بن مونزون من (1854م - 1859م).**

هو تروكور ماري جارا، الابن السابع لمونزون، وقد استهل ملكه بمحاربة "غانا" في واسولون، وتابع محاربة بقية ماندن المتمردة، حتى وصل إلى "بادوغو جيليبا" و"جانكتا"، فدوخهم وأغار عليهم، وأخذ أغنامهم، وحارب جوما وونيا حتى وصل إلى عاصمة ماندن القديمة (انياينبا)، وأعادها جميعا تحت سيطرة سيغو، ولم يعرض لأهل كابا وما حولها بسوء؛ لأنها لم تكن في الثورة.

### **بين تروكور ماري، الشيخ عمر بن سعيد تال:**

شاء الله أن لا يتمتع تروكور ماري براحة في فترة ملكه، ولا يتلذذ بملكه؛ لأن توليه الملك وافق اقتراب حرب الشيخ الحاج عمر تال إلى سيغو، وكان قد انتهى من غزو "كارتا"، وقتل ملك الماساسي (مامدي كانجان) وأبناءه، واحتل جميع بلادهم خلال ثلاث سنوات: من (1854م - 1856م)، وفي العام الثاني من ملك "تروكور ماري" أتته رسل الشيخ

الحاج عمر بن سعيد تال، وأبلغوه أن الحاج عمر (حجي تا موري) يقول له بأنه لم يأت من فوتا لمحاربة سيغو، وإنما الحرب بينه وبين الجوارا، والسونينكي، والماساسي فقط؛ لأنهم يهجمون على طلابه (من الطائفة التيجانية)، وإذا بالشيخ عمر تال إنما يريد أن لا يتدخل أهل سيغو في هذه الحروب بمساعدة الماساسي وغيرهم، ويريد أن يتفرغ لمحاربة هذه المناطق أولاً، حتى إذا انتهى منها تفرغ للحرب سيغو وحدها، فإذا فرغ من ذلك تفرغ للحرب ماسينا وحدها أي : أنه كانت لديه خطة محكمة، ويريد أن يطبق سياسة (فرق تُسد)، ولكن الدولتين (سيغو وماسينا) أدركتا هذه الخطة بسرعة، وأنهما ليستا بمنأى ولا مناص من حربه؛ لأن بينها وبين الشيخ عمر تال خلاف ومفارقة منذ مقفله من مكة عام 1837م. حيث كان أهل ماسينا طردوه للطريقة الجديدة التي أتى بها، وكذلك شك "تشيقلو جارا" في أمره، فسجنه، ثم أطلق سراحه وأمره بالخروج من سيغو بسرعة.

علم توروكورو ماري أن الشيخ الحاج عمر تال (حجي تا موري) إنما يريد أن يفعل بهم التحايل، ويستخفهم، ويستدرجهم؛ ليأخذهم واحدا بعد واحد، ولكنه كذلك كان يعلم أن مجموع القوات المسلحة لسيغو لا يقدر على التصدي لسيغو في الخارج (كو كونو) لاسيما التصدي له في الداخل (اني كونو)، ولكن مع علمه بذلك، أجاب رسل الشيخ عمر تال بجواب حسن، وأكرم مثواهم، وعظّمهم، وعند عودتهم ودعهم بألفاظ الخضوع والتذلل والخضوع والعبودية، وأن يبلغوا كل ذلك إلى الشيخ عمر تال، الدرويش ذي الشوكة أي : (ذي البنادق والأسلحة النارية)، ثم إن توروكورو ماري أرسل بهدايا كثيرة ثمينة وقيمة مع الدرويش سيغو "تشرينو عبدل" ليقدمها إلى الشيخ عمر تال في "كارتا"، ويبلغه أنه وأهله في جوار الشيخ عمر تال، بالإضافة إلى جميع دولة سيغو وكل رعاياها، وأنهم جميعا تحت أمر الحاج عمر تال، وطوع بنانه.

لقد أرسل توروكورو ماري هذه الهدايا كلها، مع تشرينو عبدل"، كما أرسل معه أحد أبنائه من صلبه؛ ليكون الطالب الأول للشيخ عمر تال من أهل سيغو، حقا لقد كان توروكورو ماري حكيما عاقلا؛ يريد أن ينقذ نفسه، ودولته من ويلات حرب الشيخ عمر تال، وفتنته ومخاطره، حتى لو أدى الأمر إلى شرب السويق للشيخ عمر تال (الخضوع والتبعية) دون حرب.

ولكن إخوة "توروكورو ماري" لم يفهموا هذه الفكرة، ولم يدركوا مغزاها، بل اعتبروه جبانا، وخوارا، وأنه متخاذل، ومخذل للدولة ومسلم مقاليدها إلى يد الأعداء، أي: (أنه مرتكب الخيانة العظمى في حق الدولة)، يريد أن يسلم الدولة لقمة سائغة للشيخ عمر تال، دون تعب، وأن سلطة سيغو أعظم من عبودية أهل نورون، أي : (الفوتين).

ك

## وفاة توروكورو ماري:

إن سوء التفاهم حيال مصالحة الشيخ عمر تال، أوقع خلافا عميقا بين توروكورو ماري، وأخيه "كيغي ماري جارا" حتى حملا السلاح بعضهما ضد الآخر، ولكن المباراة (الجيش) جعلوا البارود الأبيض في البنادق - أي: مسحوق البارود بدون رصاص -، وقالوا: كفى اختلافا بين الأقارب، والعدو متربص بنا، فلما رأى "كيغي ماري" أن الجيش يكرهون الحرب بين الإخوة، دبر مكيده في تسميم أخيه فقتله بالسم (كونودوكي = كنيكونو) عام 1859م.

## تنازل: كيغى ماري بن مونزون عن الملك:

يعد مقتل تروكورو ماري، كان المفروض أن يجلس على العرش أخوه "كيغى ماري جارا" الذي حسّاه السم؛ لأنه هو التالي له مباشرة، ولكنه أدرك أنه إذا جلس في هذه الحالة، فإنه سيقتل بأنه قتل أخاه من أجل منصب الملك، مع أنه إنما قتل حماية لسيغو. وإنقاذها؛ لئلا يسلم الوطن ويدخلها تحت عبودية فولانيي توروب هملا وطعمة سائعة، وخوفا من تشويه سمعته، رفض "كيغى ماري" أن يتولى الملك بنفسه، وأجلس أخاه "علي لانيو" في الملك؛ لأن الكل كان يعلم أنه لن يسلم الوطن إلى الفولاني جينا وخورا.

## الملك: علي جارا بن مونزون ، من (1859م / 1861م

(Bina Aly Diara)

هو علي جارا بن مونزون حارا. ويقال له أيضا، علي لايو، كما يقال له: بينا علي أو بنسقلي جارا، تولى العرش بعد مقتل أخيه تروكورو ماري، ورفض كيغى ماري السلطة، عام 1859م.

ويروي القيان والقصاصون، بأن الكهنة كانوا قد تنبأوا بأنه سيظهر درويش فولاني ينتهي على يديه ملك سيغو، وذلك منذ عهد ( مونزون جارا)، وأنه سيكون في عهد ابنه (بنا علي جارا)، فجعل "مونزون لايريد أن يرى هذا الابن، وكل يوم يأتي أبناؤه ليسلموا عليه فيجيبهم جميعا واحدا بعد واحد غير ابنه (بنا علي جارا) فلا يرد عليه تحيته، وقد أمضى على ذلك ثلاثة أعوام، ثم إن (بنا علي جارا) ذهب إلى أمه واشتكى ذلك إليها، وسألها أن تبين له حقا إن كان من صلب أبيه أو أنه لصيق به، فأخبرته أنه ابنه الصلب، فقال: أما إني فذهاب إلى تحية أبي غدا، فإن لم يرد علي تحيتي فإني قاتله لاحالة.

وفي الصباح تقدم كل الأبناء فسلموا على أبيهم "مونزون" وتخلف (بنا علي جارا)، ثم جاء فقال: صباح الخير يا أبتى فقال: صباح النور يا بُني، قال: لقد نبهك أحد، قال: لو لم أكن أتنبه هل كنت تولد، قال: إني كنت عازما على قتلك اليوم لو لم ترد علي تحيتي، هذه ثلاثة أعوام وأنت لا ترد علي تحيتي، قلم فعلت ذلك؟ أم أنك تشك في كوني من صلبك؟ فأجابه "مونزون": نعم أنت ابني حقا من صلي، ولكنك أنت الذي سيفسد ملكنا على يديه، فلذا أبغضتك، فقال له (بنا علي جارا)، وهل ذلك بيدي؟.

في الوقت الذي تولى بنا علي الملك، كانت كل من سيغو وماسينا تعلم أنه لامناص لها من حرب الحاج عمر تال، وأنها لن تحظى أيا منهما، فجمعت الدولتان المتعاديتان قوتهما المسلحة (سوريمادن فانكا) مع بعض؛ ليتمكنوا من مقاومة جيش الحاج عمر الغفير، وحره الشعواء، ويدفعوه، ويعتله، ويردوه خاسئا حسيرا، وكانت هذا التحالف والتآمر والتداحي (بنبنبي benbenbe) سببا في قدوم ملك ماسينا، أمادو آمادو إلى سيغو، ولما جاء جعل خطبته أنه لا بد أن يتوب جميع بنابر سيغو إلى الإسلام، وإلا فإنه لن يوالي كافرا، ولن يعقد أمرا أو حلفا مع كافر، وبذلك تاب الملك بينا علي جارا وإخوته وأهل بيته، واستتابوا الرعية، وبدأوا بناء المساجد في جميع أنحاء الدولة.

وبعد تتويب أهل سيغو رجع أمادو آمادو إلى ماسينا، وعند عودته أوصى أنه إذا اقترب الحاج عمر من سيغو فليبعثوا له رسولا بسرعة؛ ليعث بالكماة الفدائيين من فلانيي ماسينا المتوكلين، لصد غارت الحاج عمر، ليعلم أن في ماسينا وسيغو أيضا فلانيون فدائيون، مضحون، متفانون في الدفاع عن أوطانهم، والذين يعرفون أيضا اسم الله الأعظم، (في العجمية: اسم الله البلدي).

وبعد عودة أمادو أمادو إلى ماسينا، رأى بنا علي جارا وإخوته أن الأفضل هو تلقي جيش الحاج عمر تال في أطراف الدولة، وقطع الطريق عليه، قبل أن يدخل، وفي محاولة هذا القطع أعد علي جارا جيشا وأمر عليه "كبان باجي"، وأعد جيشا آخر وأمر عليه "بنوتو" ويقال له (فاسا)، وأرسلهما مع جيشهما إلى كارتا لمناصرة ملك كينغي جاوارا في حربه مع الشيخ عمر تال، كما أرسل علي جيشا آخر إلى "بيلدوغو" لمناصرتهم ضد حرب الحاج عمر تال، لما سمع بأن الحاج عمر بدأ يهدلهم ويغزوهم، ولكن كل هذه الأمداد التي بعث بها علي لم تُجدِ بشيء، فقد خرب الحاج عمر كلا الدولتين (كينغي جاوارا، وبيلدوغو)، واحتلها وتغلب عليهما مع نهاية عام 1859م. وبذلك اقتربت حرب الشيخ عمر تال من سيغو.

ولما اقتربت الحاج عمر تال من سيغو، أرسل "بيننا علي" رسولا عاجلا إلى أمادو أمادو ملك ماسينا، يخبره بذلك، فقام بالتجنيد الجماعي (فروبا تونتا) أي المتطوعون الجهاديون، كما أخذ بجميع أنواع الأهبة والاستعداد بسرعة. وفي عام 1860م دخلت طلائع جيش الحاج عمر بن سعيد تال أرض سيغو، في سبتمبر (كونغوديبي)، فبدأوا الغزو في دانفان جاريسو أولا، وكان عليها "دومي جاريسو"، فقتل فيها، ثم انيامينا في الناحية الشمالية لنهر النيجير، فخرّبوها واحتلوها، ووجد فيها "تاتا جارا" ابن علي جارا مقتولا، وكان هو القائد على معسكر (معقل) انيامينا، وبذلك أصبحت هذه المناطق تابعة لمملكة الحاج عمر تال. وأمضى شيخ عمر فترة في "أنوانو"، حيث التقى بجيش سيغو، بقيادة كبان باجي سماكي.

### سرية كبان باجي سماكي (المشهور بـ (كبان بلا، أو بلاجي):

كان كبان باجي سماكي (فاكورو سما أي باكورو ساما، سما سنكانبا، ني ساما كولوكانبا Fakuru sama ni bakuru sama, Sama senkanba ni sama kulokan ba) من أبطال مدينة كبان، ومن الأحرار الأقيال وفي خضم معارك بيننا علي جارا مع أهل فوتا، هزم جيش سيغو أما الشيخ عمر تال، في كل من: موتوكولا، تاجنا، مريكويا و طلب منه الملك بيننا علي جارا أن يأتي لينهض بنجدة سيغو، فقال كبان باجي: لا أفعل. قال بنا علي: لماذا؟ قال: لأنك جعلت الذهب العام لسيغو (Segu foroba sanu) في الخزان، وقعدت على باجها، ولا نحصل على شيء منه، فعلام نقتل أنفسنا؟ فقال بنا علي جارا: قد فهمت، فأخرج كمية كبيرة من الذهب العام، وأعطامه كثيرا إلى باجي، ووزع منه على جيش تون جون.... وحسب قول القوالين، فإن كبان باجي قال: (فيفي (Fife) ) أي: الآن يا بيننا علي، فذهب إلى كبان، وقال لنسائه البسن ثياب الحداد، وارثيني حيا، قبل أن أذهب إلى الآخرة، فقلن ما كنتن ترضينني به بعد مماتي، فإني ذاهب إلى (انوانو) فمحارب الدرويش، فإن هزمته رأيت سيغو، وإن لم أهرمه فليس براء سيغو تارة أخرى..

فلبس نسائه ثياب الحداد، وقلن:

—نحن لا نعرف الفأس، وإذا مت فسنحتطب بأنفسنا.

—نحن لا نعرف الدلو، وإذا مت فسنستورد الماء بأنفسنا.

—نحن لا نعرف الهاون ولا المدق، وإذا مت فسنطحن الدخن بأنفسنا.

—نحن لا نعرف السويق بدون سكر، وإذا مت فسنشرب السويق بدون سكر.

—نحن لا نعرف العصيدة بدون لحم ومرق، فإذا مت فسنأكل الطعام مع ورق الأرز الجاف، ومرق الكركدي (دّتو).

فأجابهن بقوله: ( فيفي Fife ) حسبكن، فقد عرفتني إذا زوجا كريما. وأثلجتني صدري.

وقال لابنه ( بوليوجوغو)، يابئي ابق أنت هنا واحم الدار والأهل، فقال له الابن، وكان بطلا أيضا: نعم ولكن لا يكون موتك في غيابي، وإنما يقال ذلك للخامل اللئيم، ومهما يكن من أمر فسأتولى دفنك أولا إذا ما مت، ثم أعود لأحمي الدار والأهل.

خرج كبان باجي سمكي من "كبان" إلى سيغو، وودعه أهله ومداحوه، وطلب من بينا علي جارا أن يعلن الحرب، وتفرع طبول الحرب، وأنه يريد الالتقاء بالدرويش في "انوانو" فقرعت طبول الحرب - وكانت تفرع يومئذ بيد القرد الأسود الجافة، ويد الإنسان الأوجر (غومبيلي، أو يفغى yefugue . gonbele) - وقبيل خروجه حسب زعم القوالين فإنه قيل له بأن الكهنة وآلهة سيغو تقول لك: لا تذهب إلى "انوانو" فإنك لن توفق في الذهاب إلى "انوانو". وقال له رأسا الطائر المحيطان براسه: كوكوكو، لا تذهب إلى انوانو، فإن أمامك مكروها في "انوانو" (( آمنة بالله وكفرنا بالطاغوت)). فقال باجي: يا سيغو سوفأ، وسيغو جومبا، وسيغو تون جون (إني أنا بلاجيغي ذاهب إلى "انوانو" سواء طاب الذهاب إلى "انوانو" أو لم يطب، ولا بد أن ألتقي بالدرويش، فإن هزمته رأيت سيعو، وإن لم أهزمه فلست براء سيغو مرة أخرى...).

فخرج كبان باجي بالجيش وعبر النهر. وعليه ثوب العصفور (بوغولان) وسرواله، وفي أذنيه لوائح الذهب الكبيرة، (Sanu welewinba) وفي يديه أسورة الذهب، وذيل الفيل. فالتقى بالدرويش: الحاج عمر بن سعيد تال، في "انوانو". فلما باتوا ولاح الصباح، ضربوا طلقة الصدقة، وبدئت الحرب، وكانت الصولات والجولات أي: (Tabi ni Tabi yaara) و (Kataba nani anh seda segu wooro)، وقضوا 24 يوما في القتال، والحرب على قدم وساق، ليلا و نهارا، وخطت الحرب وقتل من الجانبين خلق كثير، وفي الأخير أفسد تون جون الحرب بيد كبان باجي، وبدءوا عدم النصح في الحرب، فما رأى ذلك، ضحك ثلاثا، ثم قال لهم: ياتون جون: أنا حر وقد أقسمت لعشيرتي أنني إذا لقيت الدرويش في "انوانو" فإن هزمته رأيت سيعو، وإن لم أهزمه فلست براء سيغو، وإنما تفعلون هذا بأنفسكم؛ لأني قد عزمت على الموت، وأنا لن أبرح هنا حتى أموت أو أهزم الدرويش، وإذا ما مت فسيكون دائرة الأمر عليكم.. وكما يقول المثل العربي: ( على قومها جنت براقش ).

ذهب كبان باجي إلى الدرويش الحاج عمر تال، وقال له: إنك لا تقدر علي بحال من الأحوال، ولكن رفاقي وعشيرتي (فادن)، قد أفسدوا الحرب بيدي، وأنا قد أقسمت أنني لن أرى سيغو مرة أخرى إن لم أعلمك، فجمت إليك لتقتلني وفاء لكلمة الحرية التي قلتها للعشيرة، فإني لا أريد الحياة بعد، والمنية ولا الدنيا.... فنظر إليه الشيخ عمر بن سعيد تال، وصعد النظر وابدأ النظر فيه، ثم قال له: بالفولانية (غوري gorie): إنك جميل جدا، ولا أستطيع أن أقتلك.... فلما رأى كبانباجي بأن الشيخ لن يقتله، تفكر في كلمته الحرية، وانتحر برصاصة نفسه، فحمل ابنه (بوليوجوغو) جثته على رأس العبيد حتى أوصلوه إلى "كبان". وبعد انتحار كبان باجي، هزم جيش سيعو، فعاد أدراجه إلى "سيغو".

### سرية ماننشى جارا:

لما نزل الجيش من "انوانو" إلى سيغو، قال (ماننشى جارا) للملك "بنا علي جارا": (( إذا سمعت الدولة فإنما يعني الناس، وإذا انتهى الناس فلن تملك الشجر والحجر، وعلى هذا فأنا سأذهب إلى الدرويش وألتقي به؛ فلأن يموت الأمير (ابن الملك) سمينا، خير له من أن يموت نحيفا، فقال "بنا علي جارا: سمعت.

فلما أخذ الجيش قسطاً من الراحة في سيغو، جهز بنا علي أخاه (مانتشي جارا) ووجهه إلى "أنوانو" لحرب الدرويش الشيخ الحاج عمر تال، فأخذوا الطبول التسعة Dununba kononto، والبوق (كيكي Keke) ووضعوها في " تحت أشجار سيغو السبعة (7 Segu dugalen) ودفوف الحرب (كلى برا Kele bara)، معهم إلى جبهة القتال. وعبر ماتشي جارا النهر، والتقى بالدرويش الشيخ عمر تال في " أنوانو" في ساحة بارزة، وبدأت المعارك، وجعل المغنون يغنون، ويقرع الطبول التسعة، والبوق والناي (سمبلى: senbele)، ونفير قرية سيركورور (سيركورور فيلينين، Sirakoro fileni) ودونكا donka، ويصول البطل "مانتشي جارا، ويجول، ويقطع الرؤوس عن الأعناق، ويضرب فوق الأعناق ويضرب من الفتوتين كل بنان، ثم قال "مانتشي جارا" لتون جون: ما خبر الدرويش. حدثوني عنه، فقالوا إنهم دائماً في غسل أيد وأرجل ويركعون ويقومون (يصلون): الفجر dugujee da gona والظهر wula tile jan والعصر wuladanin tofe والمغرب fi lonnta

فقال: إذن هو لاعب وليس بمحارب، ، أما إني إذا التقيت به، فإنه لن يصلي أياً من هذه الأوقات، بل سينشغل عنها تماماً، ولن رضي لي (باكينينيانا Bakinin yanala) يعني إله المزعوم، فإني سأقرب له ثورا أبيض. امضى الفتتان ثلاثة أيام شدادٍ خِماطٍ، لم توضع الحرب، وصليت الصلوات الخمس كلها على الشُّج، حتى قال الشيخ عمر تال: لئن وجد ثلاثة من أمثال هذا البطل، فإني لن أتمكن من دخول سيغو....)، ويقال بأن الشيخ عمر تال دعى على ماتشي جارا، في اليوم الرابع، فألقي في روعه الرعب من الشيخ الدرويش، فغير نذره الأول؛ فقال: لئن استطعت أن أتخلص من الدرويش فلم يأسرني فإني سأقرب إلى (باكينينيانا Bakinin yanala) بثور أبيض.... وكسل ماتشي في حرب الشيخ عمر تال، وعاد بجيشه إلى سيغو. ولما عاد دخل على أخيه فقال: يا أخي إن الدرويش الذي ذكر (زعما) أنه سيفني ملكنا، هو الذي أقبل، فلنقسم مال أبنائنا، حتى لا يموت أبناءنا فقراء، فقال بينا علي: قزد سمعت وعصيت؛ إن هذا الذهب لم يقسم في عهد أبي ولا في عهد أحد من إخواني ولن يقسم في عهدي.

### تقدم الشيخ عمر تال نحو سيغو:

انتصر الشيخ عمر على جيش سيغو، وواصل فتوحاته نحو المشرق، فاحتل جابا، حتى احتل "سانساندى" بسرعة خاطفة، عام 1860م، ومن ثم عزم على احتلال مدينة سيغو نفسها، ووافق ذلك مجيء إمدادات أمادو أمادو من ماسينا، لنجدة سيغو ضد الدرويش الحاج عمر تال (حجي تا موري)، وكان جيش ماسينا مكوناً من: (الفرسان: 8000، ب) المشاة: 6000، وكلهم أصحاب قوس ورمح، ج) حملة البنادق: 1000 بنديقي فحسب، فالجموع 15.000 جندي، فأضاف بينا علي جار إليهم جيش سيغو، الذين كانوا جميعاً أصحاب قوس ورمح، ماعدا قلة منهم من جملة البنادق، ورغم كثرة جيش الدولتين إلا أن قلة السلاح (البنادق) كان سبباً في هزيمة الجيش وترجيح كفة القتال لجيش الشيخ عمر تال؛ لأن جميع جيشه كانوا من حملة البنادق.

كان قائد جيش ماسينا الذي جاء لنجدة سيغو هو القائد: بالوبو؛ حال الملك أمادو أمادو، فوجَّهوا إلى "سينساني؛ لإنقاذها من الشيخ عمر بن سعيد تال، ولكنهم انطلقوا أولاً واستقروا في "كونين" على ضواحي سيساني بـ 40 كيلو متراً، ولم يرضوا بشن حرب على جيش شيخ عمر تال، وإنما أخذوا يتوبون قبائل "سومونو" ويجرقون أصنامهم الكبيرة، ويقومون بتأسيس المساجد، وتعليم المسلمين الجدد من السومونو السور التي يصلون بها، ثم تحركوا إلى



سينساني على حرد قادرين أنهم سيتردون الحاج عمر تال وجيشه من سينساني، فالتقوا به في ضاحية سينساني، وأشعلوا نيران الحرب، وتلاحم الجيشان، واشتد القتال، واسبكر، وأقمطر، وفي الأخير استطاع جيش الحاج عمر تال، المزود بالبنادق من تفريق جموع أهل ماسينا، وهزيمتهم.

فلما رأى بنا علي حارا تخاذل جيشه، وانهمز جيش ماسينا أمام جيش الحاج عمر تال، جزع وقنط من النصر، ودخل مدينة سيغو وغلق على نفسه حصنها، فتقدم الشيخ بجيشه حتى حاصر ضواحي سيغو، ولما تمكن من فتح بعض نواحيها، أفلت منه بينا علي، ففر وهو منكسر الأمل، إلى "ماسينا" واستجار بأمرها وملكها أمادو أمادو باري، فدخل الشيخ عمر تال سيغو في 10 من شهر (ترتبا مايو) 1861م.

ولما وصل بنا علي إلى ماسينا، سأل ملك ماسينا، كم الله؟ فأجابه: الله واحد فقط لا شريك له، فقال بينا علي: إن كان الله واحدا، فإنه اليوم يؤيد الحاج عمر وحده، أكثر من بقية المسلمين، فأجابه أمادو أمادو: الله مع كل المسلمين، ويؤيدهم جميعا، وإن أمر الشيخ عمر تال في طريقه إلى النهاية؛ لأن الجيش الذي سأرسله إليه هذه المرة سينهي بقية أمره. **محاولة ماسينا استعادة سيغو:**

أعد أمادو أمادو 30.000 جندي، وأرسلهم بقيادة: بالوبو، و بينا علي جارا، ليذهبوا ويتردوا الحاج عمر تال من سيغو، فجاءوا وعسكروا في ضاحية سيغو على بعد 8 كيلومترات، وبعد قدومهم ب14 يوما، خرج إليهم الشيخ عمر تال بجيشه لملاقاتهم، فتقاتلوا قتالا شديدا، وبعد صولات وجولات بين الزحفين استطاع الحاج عمر تال من هزيمة ماسينا وأعوانهم، فشنت شملهم، وفر بينا علي جارا، ودخل في "تونا" (بمين بانين)، فتبعهم الحاج عمر تال وطلابه الأبطال، ذوو البنادق، فقبضوا على بينا علي جارا، وأخيه "سوما جارا" هناك، فاستبقاهما الشيخ عمر تال لديه، ثم قتلتهما، لما رأى أن المباراة يعدون العدة من أطراف سيغو لإعادة بينا علي إلى الحكم. وذلك عام 1861م، وحسب قول كاتني سليمان (رحمه الله) فإن الشيخ عمر تال أمسك بينا علي جار وأخيه "سوما جارا" لمدة سنة واحدة وهو 1862م، ثم لما تبين له أن المباراة إنما ينتظرون الفرصة لينقضوا على الفلاني ويعيدوا بينا علي إلى السلطة، فقتلتهما سنة 1863م، وبذلك خمدت كثير من الحركات الفدائية وثبط قلوبهم حيال الحرب.

وبذلك اليوم اختفت مملكة سيغو عن الساحة السياسية، كدولة مبارية، وولى عليها الشيخ عمر تال (حجي تا موري) ابنه أمادو جولبي (لاميدو) وبقيت تحت إمارته حتى عام 1892م، حين سقطت سيغو في يد الاستعمار الفرنسي.

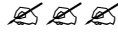
### محاولات استعادة سيغو (القرصنة البرية)

بعد سقوط سيغو على يد الحاج عمر تال، لم يقف المباراة مكتوفي الأيدي، ولم يقبلوا الحكم الفولاني، ولذا قاموا بمحاولات كثيرة لاستعادة الدولة، فأمضوا 28 سنة في تلك المحاولة؛ ما بين عامي: (1862م - 1890م) ولكن دون جدوى، وقد أمضوا هذه الفترة في صورة المرتزقة، والحراية أو الميلشيات، أو القراصنة؛ بحيث بدأوا يهاجمون معسكرات الفولاني على غرة، فينهبون القرى ويفرون، وقد ترأس على هذه الجبهات ستة من الرؤساء على التوالي، وهم كالتالي:

| اسم القائد            | من    | إلى       |                   |
|-----------------------|-------|-----------|-------------------|
| 1) كيغي ماري          | 1862م | 1870م     | Kegue Mari        |
| 2) اينسنا جارا الثاني | 1870م | 1878م     | N'yenenma diara 2 |
| 3) ماماري جارا        | 1878م | أسبوع فقط | Mamari diara      |

|                   |       |       |                        |
|-------------------|-------|-------|------------------------|
| Masa toma=Masalom | 1883م | 1878م | 4) ماساتوما = ماسالوما |
| Karamogo Diara    | 1887م | 1883م | 5) كراموغو جارا        |
| Mari Diara        | 1890م | 1887م | 6) ماري جارا           |

وكان أقوى هذه الحركات الانفصالية هي حركة كيغى ماري، ولكنها جميعا لم تنجح في استعادة سيغو، بل بقيت سيغو في يد الفوتيين حتى دخلها الاستعمار عام 1890م. بقيادة أرشينارد. وسيأتي تفاصيل ذلك - إن شاء الله - في معرض الحديث عن دولة الفولاني في فوتا تورون، وعند الحديث عن مالي في العصر الحديث.



## الأحوال العامة في سيغو التنظيم الإداري في سيغو :

### أ. نظام الحكم:

استند على أمور أهمها:

- \* القاعدة العامة في وراثه السلطه، هي تولية الولد الأكبر للسلطان الراحل، وقد يتولى أخوه الأصغر.
- \* سيادة الملكية المطلقة للملوك
- \* استعانة الملك بالمستشارين والموظفين، وكان معظمهم قوالين، وسادات القبائل.
- \* الاعتماد على طبقة العبيد المحررين (تون جون) كقادة للحيوش أو حكام أو موظفين.
- \* التخصص في الإدارة.
- \* تكونت الوحدة الإدارية من: القرية والمدينة والعاصمة.

### ب. نظام القضاء:

كان الملك نفسه يمثل الحاكم الأعلى في المملكة، وكلمته هي العليا. وفد وجد القضاة في جميع أماكن المملكة، فوضعوا قوانين وأسسا لتعديل السلوك وعقد الزواج وتوفير الأمن.

### ج. التنظيم العسكري:

كان الجيش يتكون من المشاة والفرسان، أكثرهم (تون جون) ، واستخدموا أسلحة من: الرماح والنبال والسيوف والبنادق..... وكان الملك هو القاعد الأعلى للجيش، غير أنه كان غالبا ما ينيب عنه قائدا آخر.

### تاريخ التنظيم الاجتماعي

عرف المجتمع التسلسل الطبقي:

\* الأحرار (حورون) \* المحاربون (تون جون) \* السوقة (نياما كالا)

العبيد (جون) وكان الأرقاء لا يشتركون في الحروب، بل عليهم الأعمال المنزلية.

### هـ. الحياة الاقتصادية:

اعتمد اقتصاد المملكة على: الضرائب (ديسونغو) والزراعة وتربية المواشي والتجارة والصيد البحري واستغلال مناجم الذهب في (بوري) والملح في (تاوديني) وعلى بعض الصناعات اليدوية.

## و . الحياة الدينية:

ساد الدين الوثني في المملكة: وكان من أهم الأصنام: ماكونغوبا . تانغولوكو . وكونتورو . و بيني جوكو، تومبا،  
ز . ضعف المملكة وسقوطها:

أخذت المملكة بالضعف نتيجة ل:

\* الخلافات والمؤامرات الداخلية من أجل العرش . \* كثرة طغيان واضطهاد الملوك . \* ضعف الخلفاء الأواخر .



## خاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وآله وصحبه أجمعين وبعد:

السلام عليك أيها المتحمس لمعرفة شيء من تاريخ أمتنا المجيدة، ورحمة الله وبركاته.

وبعد فإن صديقك \_ صاحب الموسوعة \_ يودعك وداع محب لك، راغب في ان تتمتع بما تضمنته صفحات هذه

الموسوعة من تاريخ شعب عريق، ومنطقة عريقة، ومملكة كان لها صداها وشهرتها الإقليمية في العصر الحديث.

ويرجو منك أن لاتتوانى عن اخذ الدروس والعبر من سيرة الملوك والأحداث التي سردت في ثيابا هذا السفر الممتع.

فإن روح دراسة التاريخ أن تعتبر بما تقرأ، فيكون لك أسوة بالعاملين المجدين، وتحذر من البطالين الخاملين . وما ضرنا

معشر الأفارقة إلا ترك اخذ العبرة من التاريخ؛ حيث ندرس التاريخ الإسلامي أو القومي للتسلية فقط، لا للقدوة

والاعتبار.

وقد بذل لك صديقك في هذه الموسوعة قصارى جهوده ليتحفك بجزء من تاريخ مملكة (البمبارة في سيغو)، وذلك

لغرض التلميح والتنويه، لا للإحاطة والإلمام بجميع تواريخ هذه الإمبراطورية التي حظيت بروايات كثيرة من قبل المداحين،

والقصاصين، وذلك نظرا لوجود أحفاد، أو أحفاد أحفاد من عايشوا المملكة، سواء استفادوا من خيراتها، أو من اكتسبوا

بنيرانها.

فما وجدت فيها من صواب فمن الله، وما يكن فيها من خطأ فمني او من المؤرخين الذين نقلت عنهم، وقد أشرت إلى

بعض مواضع الخلاف بين المؤرخين، وخاصة بين داي بابا جالو، وكانتى سليمان \_ رحمه الله).

لقد كان كتاب تاريخ تحالف ماندى الكبير (Manden Kurufaba)، واشرطة داي بابا جالو الإذاعية أساس

موضوعات هذه الموسوعة، بالإضافة إلى مصادر أخرى، كفيلم ( ملوك سيغو ) ، ونعتذر إلى القراء فيما ورد في الموسوعة

من كتابات كثيرة باللغة اللاتينية.

فإلى اللقاء مع موسوعة أخرى ، ألا وهي موسوعة إمارات ودويلات مالي، وقبل ذلك نقول لشعب ماندى

فهل من نهضة، ياسونغ، نستعيد(.) بها تلك الممالك والمناقب الدارات

وهل من نجدة منكم فنسمو(.) يا بَمْبُرُ إلى اعلى النجوم الزاهرات

**نهاية مملكة البمبارة في سيغو**

## فهارس الجزء الخامس 349

|     |                                                                               |
|-----|-------------------------------------------------------------------------------|
| 350 | بين يدي الكتاب                                                                |
| 351 | توطئة عن الإمبراطوريات القديمة في غرب إفريقيا                                 |
|     | الباب الأول                                                                   |
| 352 | نمحة تاريخية عن مملكتي البمبارة في سيغو وكارتا.                               |
| 352 | الفصل الأول: من هم شعب البمبارة؟ أصول شعب البمبارة:                           |
| 352 | أولا/ الرواية القائلة بأن البمبارة جزء من المانينكا.                          |
| 352 | ثانيا/ الرواية القائلة بأن البمبارة خليط من غزاة المانينكا مع شعوب آخرين.     |
| 353 | 2/ معنى كلمة (بمبارة).                                                        |
| 354 | لمحة تاريخية عن منطقة (دو و كيري = سيغو) الأسرة الملكية الأولى: (أسرة جارا) . |
| 354 | 1/ سيغو في عهد غانا والصوصو                                                   |
| 354 | 2/ سيغو في عهد مالي:                                                          |
| 355 | 3/ سيغو في عهد السونغاي:                                                      |
| 355 | 4/ سيغو في عهد الباشاوات:                                                     |
| 355 | الأسرة الملكية الثانية في (سيغو) - أسرة كوليبالي: تمهيد/                      |
| 356 | معاني كوليبالي                                                                |
| 356 | هجرة الأسرة من أوجيني (إلى سيغو)                                              |
| 357 | الملك كلان جان كوليبالي 1600م - 1629م (Kalan jan Kulubali)                    |
| 358 | الملك: نوتومي كوليبالي 1629م - 1641م (Notome Kulubali)                        |
| 358 | . الملك: دانفان سري كوليبالي 1641م - 1680م (Danfan sari Kulubali)             |
| 358 | غزواته: 1/ المقاومة الأولى ضد احتلال مالي لدوغوبا:                            |
| 358 | 2) المقاومة الثانية ضد احتلال مالي لمدينة سيغو:                               |
| 359 | دانفانسري ونقل العاصمة إلى (سيغو).                                            |
| 359 | الملك مامدي كوليبالي (بيتون).                                                 |
| 360 | أسطورة رأس المعز والفونيو                                                     |
| 360 | بداية علو شأن مامدي كوليبالي                                                  |
| 361 | معارضة أهل سيغو لحزب بيتون                                                    |
| 361 | تأسيس فرقة العبيد المسييين . المماليك . (تون جون):                            |
| 361 | المعركة الأولى بين حزب بيتون وأهل سيغو                                        |
| 362 | المعركة الثانية بين حزب بيتون وأهل سيغو وحلفائهم                              |

|     |                                                                                   |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------|
| 362 | من ملك كونغ (وتارا ما نسا) عام 1712م                                              |
| 362 | فترة حكم بيتون كوليبالي من (1712م - 11755م).                                      |
| 363 | إصلاحات بيتون كوليبالي                                                            |
| 363 | 1) إصلاح الزراعة:                                                                 |
| 363 | 2) إصلاح الأعمال اليدوية:                                                         |
| 363 | 3) إصلاح القوات الحربية:                                                          |
| 363 | أولا / القوات البرية:                                                             |
| 364 | ثانيا: القوات النهرية: ( Ji kan kele = Fun kele )                                 |
| 364 | الحروب التوسعية في عهد بيتون                                                      |
| 364 | 1/ فتح منطقة (كيرانغو).                                                           |
| 364 | 2) فتح مملكة (دينا).                                                              |
| 365 | 3/ احتلال توغون:                                                                  |
| 365 | 4) حرب الماساسي في سينساني:                                                       |
| 365 | الأراضي التي تم احتلالها في عهد بيتون                                             |
| 365 | بين "بيتون" وأهل "انغولو كونانا" N'golo kunnal                                    |
| 367 | انتقام بيتون كلبلي من أهل انغولوكونا:                                             |
| 367 | التقسيم الإداري في عهد بيتون                                                      |
| 367 | مشاهير العبيد المسيبين (المماليك) في عهد بيتون                                    |
| 367 | وفاة بيتون ماري كلبلي                                                             |
| 367 | خلفاء بيتون ماري كوليبالي من 1755م إلى 1861م                                      |
| 369 | الملك: بكري كوليبالي بن بيتون 6شهور 1755م / 1755م                                 |
| 369 | .أهم أعماله: حرب كيرانغو                                                          |
| 370 | الملك: دنكورو كوليبالي بن بيتون من ( 1756م / 1758م)                               |
| 370 | أعمال دنكورو:                                                                     |
| 370 | 1/نقل العاصمة: 2/تسوير العاصمة:                                                   |
| 370 | 3/محاولة القيام بالحروب، والحد من سلطة تون جون:                                   |
| 371 | الملك: علي كوليبالي بن بيتون من ( 1758م / 1759م)                                  |
| 371 | الملك: تون ماسا من ( 1759م / 1761م).                                              |
| 372 | الملك: كائيبا انيومان من ( 1761م / 1763م). أهم أعماله 1/محرارة بسيباسا (Besibasa) |
| 372 | 2/المطالبة بذخائر ملوك أسرة كوليبالي:                                             |
| 372 | الملك: كافا جو: من ( 1763م / 1766م).                                              |

|     |                                                                   |
|-----|-------------------------------------------------------------------|
| 373 | الملك: انغولو جارا: من (1766م / 1787م). 1/نسبه ونشأته:            |
| 374 | تنبؤ المختار الكبير بملك أنغولو و تسعة من نسله (بنيه وحفدته):     |
| 375 | أهم أعمال انغولو: أ/ القضاء على تمرد نانكوروبا من (1766م، 1768م): |
| 375 | ب) مراسم تنصيب انغولو (قسم اليمين الدستوري):                      |
| 376 | ج) التنظيم الداخلي في عهد انغولو جارا                             |
| 376 | د/ هيمنة انغولو وفتوحاته:                                         |
| 377 | 2: احتلال جوما وبعدها شمال ماندى:                                 |
| 377 | 3/ غزوات انغولو ضد الموشي: 1786 / 1787م                           |
| 377 | وفاة وديانة انغولو:                                               |
| 377 | الملك: مونزون بن انغولو جارا: من (1787م - 1808م).                 |
| 379 | حروب كارتا عام (1794م - 1795م).                                   |
| 379 | الحرب الأولى:                                                     |
| 379 | الحرب الثانية لكارتا: أسباب هذه الحرب:                            |
| 382 | حصار غيدينغوما بعد سقوط (جاي، وقيل غيمو):                         |
| 383 | احتلال ديسي Denyeni: عام 1796م                                    |
| 383 | حرب اميلبالا، وميلينيان 1796م                                     |
| 384 | الحرب الثالثة لكارتا: منع بدء العدد ب(واحد) في عهد مونزون جارا    |
| 385 | بقية فتوحات مونزون:                                               |
| 385 | قدوم الرحالة مونغو فارك على مونزون (1796م).                       |
| 387 | الملك دا جارا بن مونزون من 1808م - 1827م                          |
| 387 | غزوات دا جارا: فتح بندوغو، حرب سميانا،                            |
| 388 | اغتيال ماما جتورا ابن أمير سينساني                                |
| 390 | حرب كورى دوغا كورو                                                |
| 394 | موت دام ونوزن مونزون جارا:                                        |
| 394 | الملك تشيفولو جارا بن مونزون                                      |
| 395 | غزوات تشيفولو جارا: حرب تانغو، حرب كوبا،                          |
| 396 | مرور الشيخ الحاج عمر تال بسيفو قافلا من الحج في عهد تشيفولو       |
| 398 | الملك انيسنبا جارا بن مونزون                                      |
| 398 | الملك كيربانغو بي بن مونزون                                       |
| 399 | قصة بكري جان بن سيننجان:                                          |
| 402 | الملك نالوما كوما بن مونزون                                       |

|     |                                                                                                      |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 402 | الملك مانسالا ديميا بن مزنون                                                                         |
| 402 | الملك تروكوروماري جارا بن مونزون                                                                     |
| 402 | بين توروكور ماري، الشيخ عمر بن سعيد تال:                                                             |
| 404 | تنازل: كيغى ماري بن مونزون عن الملك:                                                                 |
| 404 | بنا علي جارا بن دامونزون                                                                             |
| 405 | سرية كبان باجي سماكى (المشهور ب (كبان بلا، أو بلاجيغى):                                              |
| 406 | سرية مانتشى جارا:                                                                                    |
| 407 | تقدم الشيخ عمر تال نحو سيغو:                                                                         |
| 408 | محاولة ماسينا استعادة سيغو:                                                                          |
| 408 | محاولات استعادة سيغو (القرصنة البرية)                                                                |
| 409 | الأحوال العامة في سيغو                                                                               |
| 409 | التنظيم الإداري في سيغو : أ. نظام الحكم، ب. نظام القضاء، ج. التنظيم العسكري، تاريخ التنظيم الاجتماعي |
| 409 | ه. الحياة الاقتصادية:                                                                                |
| 410 | و. الحياة الدينية:                                                                                   |
| 410 | ز. ضعف المملكة وسقوطها:                                                                              |
| 410 | خاتمة                                                                                                |
| 410 | الفهارس                                                                                              |



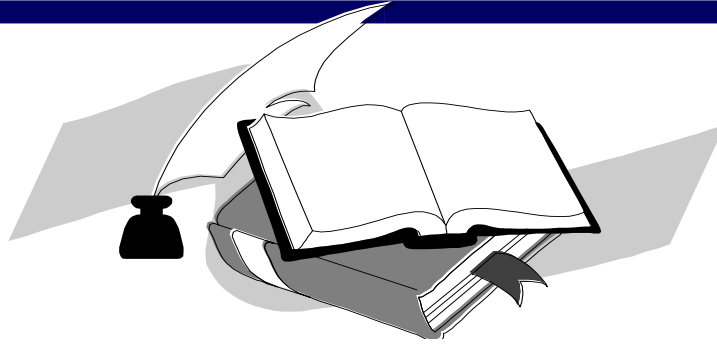
مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique

( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

(^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^)

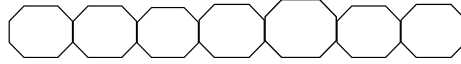


﴿[6]﴾ موسوعة تاريخ مالي

الجزء السادس

مملكة الماساسي في (كارتا)

(مملكة: للمبرة على أرض سونينكارا)



إعداد:

عبد القادر بن تيجان بن لام كجيري  
مدير التعليم بمدارس دار القرآن والحديث بطوي



Histoire de l' Empire du Masasy(KARTA)

(^)(^)(^)



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique  
( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

(^)(^)(^)(^)(^)(^)(^)(^)(^)



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم

## بين يدي الكتاب

الحمد لله القائل ( يأيتها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ) والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، محمد بن عبد الله الذي كان مبعثه ذكرا (شرفا) له ولقومه. وآله وصحبه أجمعين:

**وبعد:** فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى: عبد القادر بن تيجان بن لالم (محمد سيرى) بن أبي بكر (صديق) بن محمد بن إبراهيم بن محمد كجيري الطوي من مواليد عام 1967م بمدينة طوي (شرفها الله بالعلم والدين) هذا تاريخ مملكة المساسي، أقدمه إلى الراغبين في معرفة شيء عن الماضي العريق، والدور الريادي الذي لعبه سكان منطقة "كارتا"، هذه المنطقة التي حظيت بقيام إمارة بمبارية قوية على أراضيها؛ في نهايات العصور الوسطى ألا وهي: (إمارة المساسي). التي تعاقب على الحكم فيها أسرة كوليبالي من ذرية (انياغولو).

فقد شهدت هذه المنطقة، منذ بدايات القرن السابع عشر الميلادي قيام مملكة قوية على يد شعب البمبارة (بمانا)، وأصبحت هذه المملكة مع غيرها وريثة إمبراطورية (مالي) في المركز القيادي لدول إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، وذلك حين استطاعت أسرة ذرية انياغولو كوليبالي أن تؤسس مملكة، في منطقة "سونسانا" ثم "كارتا". وسنروي تفاصيل تاريخ هذه الإمبراطورية معتمدين على العديد من المراجع العربية والأجنبية، ومن أهم ما نعتمد عليه كتاب المؤرخ كانتى سليمان، رحمه الله (Manden Kurufaba) غير أننا هنا لا نشير إلى المراجع مباشرة في هذا السفر، حيث سنذكر المراجع في آخر الموسوعة نظرا لظروف العمل،

وأرجو أن أكون قد وفقت لسرد تاريخها كما ينبغي، وأن يعينني الله على صياغة المعلومات بلغة عربية سليمة واضحة؛ لأن ترجمة التاريخ من اللغات الأجنبية إلى العربية بمكانة من الصعوبة لا يسلم من العثار فيها إلا القليل من الفحول.

وبالله حولي واعتصامي وقوتي . وما لي إلا ستره متجللا

فيارب أنت الله حسبي وعدتي .: عليك اعتمادي ضارعا متوكلا

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبارك فيها، ويجعلها لبنة من لبنات سور حصين، يسعى في بنائه الغيورون على إفريقيا الغربية جنوب الصحراء وحضارتها العريقة، بهدف العودة إلى الماضي الجيد، والتنقيب عن الحضارات التي تمتعت بها المنطقة من قبل. ومن ثم عودة حميدة إلى الديانة واللغة اللتين عملتا دورا بارزا في إرساء قواعد هذه الحضارات، ونقل فصولها إلى الأجيال اللاحقة.

أبوتيجان / عبد القادر كجيري

طوي 1436 هـ الموافق 2015م

## توطئة ( عن الإمبراطوريات القديمة )

كل الشعوب والأمم لها في تاريخها صفحات مجيدة، وأدوار حضارية، تعتر بها أبا اعتزاز، هذه الصفحات هي صفحات الكفاح من أجل نيل الحرية، وكسر شوكة القهر، وتحطيم قيود الاستعباد والاستعمار. كانت الصحراء الكبرى الحالية أرضا خصيبة تكثر فيها الأنهار والوديان ويستوطنها شعوب متعددون من السود والبيض، غير أن الحالة لم تدم، إذ تعرضت الصحراء لتغيرات بيئية أدت إلى جعلها جديبة، فهجرها سكانها السود إلى مناطق أخرى أكثر رطوبة وأقرب إلى الأنهار والمياه في الجنوب والغرب والشرق. وبعد استقرارهم في تلك المناطق أسسوا

إمبراطوريات متعددة منها: إمبراطورية غانة(وغادو) للسونينكي \_ إمبراطورية الصوصو للكانتي من السونينكي، إمبراطورية مالي للمانينكا، إمبراطورية السونغاي للكوروبورو - ممالك الموشي في منطقة فلتن العليا حاليا - الهوسا-الإيو - الإيمو -الكاتم في بورنو وكلها في نيجيريا الحالية- الأويو في بنين- الأشانتي في غانا-والولوفو. والسيرير في السنغال -والتكاررة للفلاني في فوتا- ثم الفلاني في ماسينا وسوكوتو-والبمبارا في سيغو وكارتا-والسينفو في كينيدوغو وغيرها.

**وكانت** سادسة هذه الإمبراطوريات والإمارات والممالك: مملكة الماساسي في كارتا، نالت هذه الإمبراطورية شهرة تاريخية، في العصر الحديث ونالت قسطا من قصص المغنين والقوالين، وأدركها الاستعمار الأوروبي.



Figure 1 : un costume de guerrier bamanan

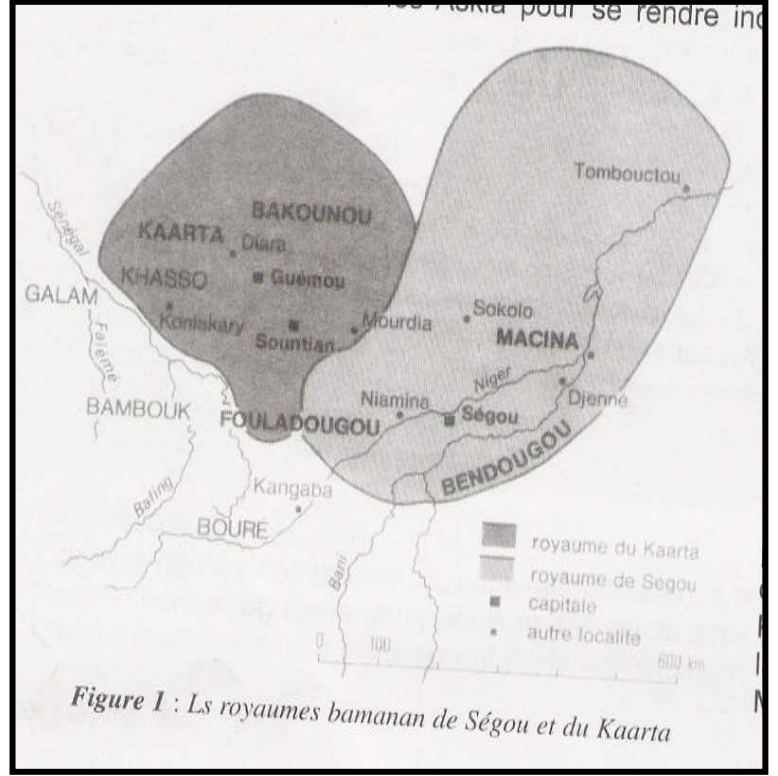


Figure 1 : Les royaumes bamanan de Ségou et du Kaarta

## لمحة تاريخية عن إمار. الماساسي في (كارتا)

### الفصل الأول: من هم شعب الماساسي؟

الماساسي هم من ذرية انيانغولو كوليبالي ، ومر معنا في مملكة سيغو، أئهما أخوان ( برامانغولو، وانيانغولو) وأئهما هاجرا من منطقة ( تولونغلني TOLONGUELNI = أوجيني)، واستقروا على ضفة نهر النيجير، عام 1550م، وذلك أن حربا عظيما شنت عليهم من قبل بعض الأعداء، فاحتلوا منطقتهم، وقتلوا أباهما الذي كان الملك على المنطقة. فهاجرا حينئذ وتوجها صوب الشمال مع الأهل والأقارب، حتى وصلوا إلى (فوفو بوني) جنوبي براويلي، بين (باغوى) ، (وباولين)، فعبروا النهر بواسطة ( تيني كوماندو) الذي اشترط عليهم ألا يخبروا أحدا بأنه هو الذي عبرهم، وأن يلتزموا بعدم أكل السمك المسمى ( فوليو)؛ لأنه طوطم قبيلته، فقبلوا ذلك وعبروا النهر. فلما رأهم الناس تعجبوا منهم كيف عبروا النهر، فلما سألوهم قالوا عبرنا بدون زورق فسموا (كولونبالي) أي الذين عبروا النهر بدون زورق. ولما عبرا النهر توجها إلى الغرب، وقضيا مسيرة شهر حتى وصلا إلى النهر الكبير (النيجير)، ووجدوا هناك قرية عامرة اسمها (دو)، فطلبوا منهم السكنى في هذه القرية، فقال لهم أهل القرية (نحن نحب الضيفان، ونرحب بكل وافد) ولكن بما أن جماعتكم بهذه الحالة من الكثرة فلا نقدر على معيشتكم قبل الخريف الجديد، فاضطرا إلى تقسيم الجماعة. فبقي الأخ الأكبر (برامانغولو) في (دو)، مع أسرته ومن ناط بهم. ومر الأخ الأصغر (انيانغولو) ومن معهم إلى الجنوب، ثم توجهوا إلى الشمال حيث عبروا النهر بعد مسيرة 15 يوما من السير البطيء، فعبروا نهر النيجر، واستقروا في قرية عامرة تسمى (بايكو). وقد أكملنا الحديث عن برامانغولو وذريته، وكيف ملكوا منطقة (دو وكيري) فيما بعد، وما جرى بينهم وبين إخوانهم من ذرية (انيانغولو) من حروب وسلم، حتى سقوط دولتهم. والآن نتحول إلى الأسرة الثانية وما كان من أمرهم في (بايكو). فنقول وبالله التوفيق:

### انيا نغولو في "بايكو":

دخل انيانغولو في بايكو عام 1560م، وأذن له سكانها بالسكنى، فابتنى داره في ضاحية المدينة، وحصنها بسور محكم، وانكب على الزراعة والصيد وتربية المواشي، وتفرغ لها، حتى ملأ داره بالقوت والدواب والخدم والرقيق، كان أهل بايكو تجارا، لا يحبون مثلهم من التجار، ولكن لما أصبح انيانغولو مزارعا كبيرا، أحبوه؛ لأنه قد طرد عنهم الجماعة، وقد كان كريما سخيا. ونال جاهها وكرما.

### بداية اختلاف انيا نغولو مع أهل بايكو:

استمر "انيانغولو" في الجاه والعظمة، والهناء والمرىء والرفاهية، حتى دخل بعض باعة العبيد، برقيق كثير يقدرون ب740 عبدا، إلى بايكو، ذاهبين إلى بيعهم إلى أهل الشمال، والشواطئ البحرية، فقبضوا أياما في بايكو؛ ينتظرون تجارا آخرين حتى يكونوا قافلة يقطعون معهم الطريقة في أمن و أنس، فإذا هؤلاء العبيد من أهل بلاد انيانغولو! الذين استرقوا على يد أولئك الذين خربوا دولتهم، وباعوهم إلى تجار الرقيق، وكان انيانغولو نفسه وأخوه ومن معهم هاجروا فرارا من ذلك الاسترقاق.

فلما رأى هؤلاء العبيد انيانغولو وتعارفوا، طلبوا منه أن يغير على أسيادهم، حتى يخلصهم من أيديهم، فقال لهم: أنا لا أستطيع أن أقوم بحرب من أجل إنقاذ رقيق، ولكن إذا استطعتم أنتم أن تدخلوا في حصني واستجرتم بي فلن أسلمكم، ولن أسمح أن تعودوا إلى الرق والعبودية مرة أخرى.

فغزم الرقيق على الإباق، وفاجأوا أسيادهم وهجموا عليهم بالعصي، فقتلوا بعضهم، وجرحوا آخرين، وفروا إلى حصن "انيانغولو"، واستجاروا به، فأجارهم. وقد فعل أهل بايكو كل محاولة مع "انيانغولو" حتى يخرج إليهم رقيق ضيوفهم ويسلمهم إليهم، ولكن "انيانغولو" لم يرض بذلك بحال من الأحوال. بل أجابهم بقوله: (( لقد دخل إخواني إلى حصني مرة أخرى، وبذلك انتهى استرقاقهم إلى الأبد )) .ويرفض "انيانغولو" تسليم هؤلاء العبيد الذين كانوا في حدود 740 رقيقا، أصبح ذا قوة تماما، حتى خاف منه مضيفوه؛ لأنهم كانوا تجارا، ولم يكونوا يعرفون قتالا ولا حراية (تريبا) أي: ( لا يعرفون قطع الطريق، أو القرصنة).

وقد أدى أمر عدم تسليم العبيد الذي قام به "انيانغولو" إلى حدوث خلاف عميق بينه وبين أهل بايكو، مما أدى إلى القتال، وأخذ السلاح، فاستدعى أهل بايكو جميع المناطق حولهم لحرب "انيانغولو"، ولكن الله نصره، فتغلب عليهم جميعا، وبذلك أصبح ملك تلك المنطقة، بلا منازع، فتحرك من بايكو وانتقل إلى مكان وسط الدولة في مدينة كبيرة تسمى "كينيدوغو" **Kinye dugu**: في شمال بايكو، على مسيرة ثمانية أيام، ومثله بينه وبين نهر جوليبا، حيث مقر أخيه، وكانا لازال بينهما المراسلة، والتواصل.

**وفاة "انيانغولو كوليبالي"**: وفي عام 1600م، مات "انيانغولو كوليبالي" في وسط الجاه والفتحامة والعزة، والمجد، وخلف ابنه "سونسا كوليبالي" على عرش "كينيدوغو".

## 2- سونسان كوليبالي، بن انيانغولو من (1600م – 1650م)

بعد وفاة انيانغولو عام 1600م جلس على العرش من بعده ابنه "سونسان" ولكن ملكه لم يتمكن من الاستمرار؛ لأن الجيران تآمروا عليه، فكونوا جيشا عظيما، وحاصروا في كينيدوغو، فدبر هو وقومه حيلة حتى خرجوا من كينيدوغو. فتركوا كل أموالهم وكل ممتلكاتهم هناك، وفروا ناجين بأنفسهم، وعبروا النهر، ودخلوا في منطقة "بيلدوغو" ودخلوا قرية من قرى بيلدوغو قرب "موروجا" ويسمى في لغة السونينكي (لامبالقي Lamballaqe)، وكان يسكن هناك مع الحداد "فاسيني"، ثم غادر سونسان هذه القرية، وانتقل إلى قرية أخرى هي "توراماندوغو، عند التزورى في ضاحية "لامبالقي"، ولكنه لم يمكث هناك أيضا؛ لأنه شعر أنه لم يتفق مع أولئك التزورى في المجاورة، لأنه يريد أن يكون المسيطر وصاحب الحل والعقد أينما كان، وقد كان أولئك التزورى لا يقبلون أن يتكلم المستوطن (الضيف الأجنبي) في أمور الحل والعقد للقرية بشيء. فخرج من هذه القرية، وأسس لنفسه مدينة في الغابة، على أرض زراعية خصيبة، وأسمها باسم نفسه ( سونسانا)، وكان ذلك عام 1633م، وكان قد أمضى 33 عاما في التجوال والحيرة والهيمنان أمام البلاد بعد وفاة أبيه.

وقد تزوج سونسان بالسيدة (دونغو كيتا)، وهي من ذرية ماندى ماسا، فأنجبت له ابنا سماه ( ماسا كوليبالي)، وكان هذا الابن جميلا وسيما، طويلا، ليس به أي نقص، ولكنه لم يرث من أبيه إلا التعب والبؤس. ومات أبوه سونسان في "سونسانا" عام 1650م.

### 3- "ماسا كوليبالي، بن سونسا: من (1650م - 1710م)

بعد وفاة سونسان في قريته الجديدة المؤسسة، بقي ابنه "ماسا كوليبالي" خلفا له على الأسرة، وقد استهل حياته بالبؤس والتعب؛ لأن أباه لم يترك له إلا الفقر والبؤس، ولكنه أوصاه بالجد والمثابرة على العمل والاعتماد على النفس، فعرض ماسا على هذه الوصية بناجديه، ولم يرمها، بل عمل بها، فبدأ يعمل بالجد والاعتماد على النفس، وبعد سنوات فقط أصبح "ماسا" مزارعا كبيرا، كما قام بتربية المواشي؛ فأصبح ذا ثروة حيوانية كبيرة، ولم يرض أبدا بزواج النساء قبيحات المنظر، بل اختار الحسنات اللاتي يتحدثن بحسنهن في المجالس، وقد أنجبت له هذه النساء أبناء ورثوا الجمال والوسامة من كلا أباؤهم؛ لأن "ماسا" نفسه كما تقدم كان جميلا، فكان كل أولاده جميلين وسيمين، فلذلك سموا "ماساسي: أي (ذرية ماسا كوليبالي)، وقد اشتهر هذا الاسم في ذلك الوقت وانتشر في أوساط أهل كارتا، حتى أصبحت كلمة (ماساسي) مرادفة لكلمة (جميل).

رزق ماسا من أزواجه الحسنات - كما تقول الروايات - أولاد كثيرين، فرزق من البنين 67 ابنا، ومن البنات 76 بنتا، وما عدا الولدان الأولان فقد عاش بقية ال(141) ولدا، وجمال بناته وفوق حسنهن فقد حرص جميع زعماء المنطقة وأثريائها على مصاهرة "ماسا" ليقتبسوا من جمال بناته، ولكن "ماسا" كان أعقل من قبول مصاهرة أولئك القادرين الأثرياء؛ لأنه كان يخطط للحصول على الجماعة، وهيئة الجو للملك الذي كان يصبو إليه، فمن أجل ذلك رفض تزويج بناته إلى الأثرياء، وإنما اختار المجدين الجلدين من العزب الفقراء الذين كانوا يذهبون للعمل عنده، بشرط أن يستوطنوا عنده في سونسانا، وكان لا يأخذ منهم مهرا. بل المهر هو قبول البقاء في "سونسانا.

وبعد انتهاء تزويج بناته، كان يعين العزب الوافدين على الزواج، بشرط البقاء في المدينة، وكان ذلك سببا لتوجه كثير من عزب المناطق المجاورة إلى سونسانا والاستيطان بها، فامتألت سونسانا بالشباب العزب الأشداء، وكثرت فيها النعمة والأغنام، مما جعل الملوك والأمراء الموجودين في المنطقة يتوجسون خوفا من نهوض سلطة "ماسا" بهذه الطريقة، فتنادوا وتآمروا عليه وجمعوا جيشا أتوا بها إلى سونسانا وحاصروها، ولكن "ماسا" استطاع مع شبابه الأقوياء الجرأ أن يتفانوا (يتلغوا نفوسهم) فقاتلوا المحاصرين وطردوهم وفرقوا شملهم.

ومع أن "ماسا" استطاع من طرد هؤلاء المحاصرين، إلا أنه قد تيقن بأن هؤلاء المبعضين الحاقدين عليه لن يتركوه؛ لأنهم ينقمون منه أن جعله الله أكثر منهم مالا وولدا، وأعز نفرا. إضافة إلى ذلك أنه حرّمهم من تزويج بناته الحسنات، وفضل عليهم الفقراء المحرومين. فكان فيهم مغيظة (ألم) كل هذه الأمور.

وإدراكا من "ماسا" لهذه الأخطار المحدقة به، فإنه أخذ في الاستعداد للتصدي للهجمات، وكانت المغاربة قد جاءوا بصناعة البنادق والرصاص والبارود في المنطقة منذ عام 1591م، فبحث "ماسا" عن طريقة صناعة ذلك بجد، حتى حذق في صناعة تلك الأسلحة النارية، والبارود، كما تمكن من صناعة حلق الحديد (الدروع) التي كان يضعها هو ومقاتلوه تحت ثيابهم في الحروب، وبعد أن انتهى من التسلح بكثير من العتاد الحربية، بدأ ورجاله الغارات في المناطق المجاورة، فالتفت إلى الأعداء الذين جاءوا وحاصروه من قبل، فجعل يبهدل قراهم؛ الواحدة تلو الأخرى، فيخرب القرية ويحتلها ويخضعها لسونسانا، فأصبحت سونسانا بذلك عاصمة مهيبة، ومدينة عامرة مأهولة بالسكان والأنعام والخيرات الجمّة. تتمتع بالاكْتفاء الذاتي من الأيدي العاملة، والقوت، واللحوم، فلا يشكو الأهالي نقصا من أي شيء من هذه الأمور. مما جعل "ماسا" ملكا عظيما، وثريا وجيها، إلى أن توفي في وسط الثراء والأبهة عام 1710م.

## بنسفي كوليبالي (بنسفا) بن ماسا من (1710م - 1745م)

بعد وفاة ماسا كوليبالي عن عمر طويل وأولاد كثيرين، خلفه أكبر أبنائه في الزعامة، وكان يقال له (بنسفا)، وقد فاق أباه في الجمال والوسامة، والجد والشجاعة، والحصول على الغلات الزراعية والكرم والسخاء ورجاحة العقل تماما، حيث ازدادت سونسانا في عهده من الخيرات، والوفاق والوثام بين الناس، كما عمل على تقوية التواصل بين ذريتي: انيانغولو، وبرامانغولو، فكان بين الأسترتين تبادل مستمر في الزيارات، وفي الأخبار، وقد تزامن وقته مع وقت بيتون كوليبالي في سيغو، وقد كان كلا الرجلين حكيما عاقلا، لا يريد توجيه حرب إلى بني عمه، لأنه يعرف أن الحرب بين الأخوين إنما تُفشلهما جميعا وتضعف قوتهما، وتذهب ربحهما.

وقد حاول المنافقون أن يوقعوا بينهما النزاع ولكن الرجلين كانا أعقل من القيام بالحرب، حيث أوعزوا إلى بيتون أن "بينيفلي" يريد حربه، وأوعزوا إلى "بنسفي" أن: بيتون يريد حرب سونسانا وإضافتها إلى سيغو، وأنه يقول: لا ينبغي أن تكون هناك دولتان كوليباليتان متجاورتان، بل لا بد من ضمهما وتنصيب ملك موحد عليهما جميعا، وهذا الملك إنما يكون من سيغو.

لقد علم "بينيفلي" أن هناك خطورة في حرب الأسترتين جميعا، كما علم أن سيغو أقوى من "كارتا" بكثير، وإنه إذا تقاطلت الدولتان فستكون الهزيمة حليف أهل كارتا، فأرسل عينا ليتحقق من الخبر الذي نقل عن بيتون كوليبالي، فرجع إليه العين بأن الخبر مختلق، وأنه كلام منتحل عن بيتون وليس إلا كذبا ومينا.

ثم إن بيتون أيضا لم يبادر بإرسال الجيش لحرب "بينيفلي" قبل أن يتيقن من صدق ما نقل إليه، فأرسل بعض عينونه إلى "بينيفلي" ليميروا دولته (يجلبوا القوت إلى سيغو)، وأن الجماعة أصابت أرض سيغو، فازداد "بينيفلي" يقينا بأن بيتون لا يريد حربه؛ لأن العدو المحارب لا يبدي مجاعته لعدوه أبدا، بل كان القواد إنما يتفخرون بأنهم لديهم من القوت ما يكفيهم لسنوات الحرب مهما طال، فأرسل "بينيفلي" كثيرا من القوت إلى بيتون كوليبالي، تطييبا لحاظه، وإظهارا للأخوة التي بين الأسترتين.

### بدايات المفاركة بين سيغو وسونسانا:

مر أن "بيتون كوليبالي: ملك سيغو، أرسل وفدا إلى "بينيفلي" ملك سونسانا، يطلب منه الميرة لجفاف أرضه ووقوع الجماعة فيها، وأن ذلك كان لغرض التحسس فقط، ولكن "بينيفلي" أمدته بكثير من القوت،... ولكن المشكلة أن "بيتون كوليبالي: أصيب بما ادعاه في العام الماضي، فوقعت الجماعة في أرض سيغو وقل الزاد، فأرسل بيتون رسولا آخر على "بينيفلي" يطلب منه الإمداد بالمواد الغذائية، فعزم "بينيفلي" على إرسال الإمدادات الغذائية كما فعل في العام الماضي، غير أن المنافقين أشاروا عليه ألا يفعل ذلك؛ وقالوا له: (( إن بيتون يريد أن يستورد جميع قوت بلادك أولا، حتى إذا أوقع الجماعة في الدولة استطاع أن يأخذها طعمة سائغة، وإلا فكيف يتتابع الجوع على كل الدولة مرتين، والحال أن أهل أرض سيغو مشهورة بخصوبة الأراضي، وخاصة مناطق ماسينا المختلة)). فوثق "بينيفلي" بهذا الكلام ومنع الميرة، مما أغضب بيتون عليه، لأنه علم أن "بينيفلي" يملك من القوت ما يكفيه لسنتين عديدة، فكيف يمنعه من الطعام ويسلمه للجوع؟ ويرفض "بينيفلي" إمداد بيتون بالميرة، فترت العلاقات الودية بين "سيغو" و"سينساني"، ولكن لم يرض "بينيفلي" بحال من الأحوال أن يقع بينه وبين بيتون قتال، وإنما تحول الأمر إلى حرب باردة (Sen koro kelee) بين الدولتين، حتى توفي "بينيفلي" عام 1745م.

## فولاكورو بن ماسا كوليبالي: من (1745م – 1754م)

هو "فولاكورو" بن ماسا كوليبالي، وهو الابن الثاني لماسا، جلس على عرش كارتا بعد أخيه: بننقلي كوليبالي، وقد كان بطلا عظيما، جسور القلب، رابط الجأش، ولكنه لم يكن حصيئا مثل أخيه، ولم يبلغ مرتبته في السياسة وتديير الأمور، مما جعله لم يستطع أن يتلافى (ماتانكا) حروب إخوته من ذرية برامانغولو الأقوياء في سيغو، كما استطاع أسلافه أن يتلافوها بحكمة وتعقل.

كان "فولاكورو" مغرورا بنفسه، معجبا بقوته، مستبدا برأيه، مختالا فخورا، مع شيء من قله العقل، فلم يكتف بعدم تلافي الحرب بل كان يحارب الأعداء الأقوياء منه، الذين يعرف كل الناس أنه لا قبل له بهم، ناهيك عن دحرمهم والتغلب عليهم.

### 4) قيام فولاكورو باختطاف "بسانا" بنت "بيتون كوليبالي":

نظرا لفرط غباوة "فولاكورو" وطيشه، فإنه ما أن جلس في الحكم حتى بدأ يخاصم بيتون كوليبالي في سيغو، وفي سبيل ذلك اختطف ابنة بيتون وهي (بسانا) وكان بيتون قد زوجها إلى ابن أخته في مملكة "دينا"، فاعترضها "فولاكورو" في طريقها وأخذها على متن حصانه إلى "سونسانا" واتخذها زوجة لنفسه، فلما جاء الخبر إلى بيتون، أرسل إليه رسولا يقول له: ( إن ابن أختي الذي دفعت إليه ابنتي، هي التي تربيت أنا عندها في "دينا" في كنف زوجها ملك "دينا"، وقد رباني زوجها وساعدني على أعدائي باستمرار، حتى أصبحت ملك ملوك اليوم).

وإني وابنتي هذه، كلانا ملك لأختي، وهي التي خطبت ابنتي لابنها، وابنها نسيبي (ابن أختي)، وهو أيضا أحد قواد حربي الأبطال، ولا سبيل إلى حرمانه من الزواج بابنتي بحال من الأحوال، ولذلك أرجو أن تجد وتعد ابنتي إلى بسرعة؛ لأزفها إلى زوجها، واحذر ألا يكون شأن هذه المرأة سببا في وقوع الحرب بيننا، ويفسد المؤاخاة التي بيننا. فأجاب "فولاكورو" على رسالة بيتون بكثير من الكلام الفارغ، والفخر عليه، والألفاظ البذيئة، وأن بيتون إنما يريد رمي ابنته بسانا، وإهانتها، والخط من قدرها؛ بتزويجها إلى مجرد قائد حربي فقير، وأنه أخذها لإنقاذها من هذه الإهانة، وأن أخذه لها هو الذي سيزيل عن بسانا ما لحقها من ذل ومغيلة، ويعيد إليها كرامتها، ودرجتها الأميرية، وأنه أي: "فولاكورو" لن يرضى أبدا برد بسانا للإقامة مع فقير صعلوك.

أرسل بيتون رسولا آخر إلى "فولاكورو" يقول له: ( إن كنت لا تريد الحرب، فرد إلى ابنتي فورا، لأزفها إلى زوجها، وإن زوجها ليس بفقير في نظري؛ لأن أمه وأباه (واران جارا) كانا سببا لنيلي الملك، وقد كان ورا ن جارا نفسه ملكا حقيقيا على مملكة "دينا"، فرد إليه "فولاكورو" الرسول يقول له: ( إنه لن يخلص "بسانا" من يدي أي شيء إلا البارود والرصاص فحسب).

### هجوم "فولاكورو" على موروجا ونهايته:

في عام 1754م قام ملك الماساسي فولاكورو كوليبالي، باحتلال مدينة (موروجا) مع علمه أنها تابعة لدولة سيغو، ومتحالفة معها، وقد كان اغتصب السيدة "بسانا كوليبالي" ابنة بيتون كوليبالي في طريقها إلى زوجها، فلما احتل "موروجا" بعث أهلها إلى حليفهم "بيتون" يشتكون هذا الاحتلال، ويطلبون النجدة، فبعث إليه بيتون كوليبالي تحذيرا، وإنذارا، فلم يرتدع، فانتهم بيتون هذه الفرصة للانتقام من فولاكورو كوليبالي في سونسانا، فأرسل بيتون 15000 جنديا إلى سونسانا، لتأديب فولاكورو، وجعله يتخلى عن: موروجا" منه، فردهم "فولاكورو" على أعقابهم، فأرسل بيتون

20000 جندي، فردهم فولاكورو أيضا على أعقابهم، ثم أرسل بيتون 45000 جندي، فحاصروا سونسانا لمدة 12 شهرا، وتمكنوا بعده من اختراق سور المدينة، فأسروا فولاكورو، وأخاه "ديسي كوليبالي" وكثيرا من أعيان سونسانا، ثم خربوا المدينة وهبوا ما فيها.

وبالنسبة لفولاكورو، فإنه اقتيد مع زوجته المغصوبة (باسانا) ابنة بيتون، إلى سيغو مع بقية الأسرى، فحكم تون جون على أغلبهم بالرق، وأما فولاكورو فحكموا عليه بالإعدام، ولكنهم ما كانوا يستطيعون قتله في حضرة "باسانا" ابنة الملك؛ لأنها كانت مشغوفة به، فاحتالوا عليها، وأرسلوها إلى مجمع ما، فرجعت وقد قتل زوجها فولاكورو، فغضبت وتركت مدينة سيغو، وسكنت في ضاحية المدينة في مكان كان يقال لها "باسانا بوغو Basana bugu" وفي الأخير أصبحت تسمى "سبوغو Sebugu"، وأما "ديسي كوليبالي" فإنه بقي في الرق 22 عاما في سيغو، ثم فر والتحق بإخوته في كارتا، بل أصبح فيما بعد ملكا.

### كيف خرج الماساسي من بيليدوغو إلى كارتا 1754م

بعد خراب سونسانا على يد رجال "بيتون كوليبالي" وأسر ملكها (فولاكورو كوليبالي) مع أخيه (ديسي كوليبالي) ابني ماسا كوليبالي، فر بقية الماساسي من منطقة سونسانا، وهي جزء من (بيليدوغو)، وهاجروا إلى "منطقة كارتا" وسكنوا بين السونينكي، فاستوطنوا في أول أمرهم مدينة جانكريتي (لعلها: جانكونتي، أو جوغونتي). وقد أمضوا في كارتا 100 في الحكم في كارتا؛ من (1754م - 1854م). وإليك جدولاً لأسماء ملوك الماساسي في كارتا

| م  | اسم الملك                   | من    | إلى   | Nome de roi        |
|----|-----------------------------|-------|-------|--------------------|
| 1  | سي بامامانا كوليبالي        | 1754م | 1758م | Sey bamana         |
| 2  | دني بابو كوليبالي           | 1758م | 1761م | Deni babo          |
| 3  | سيرابو كوليبالي             | 1761م | 1780م | Sir abo            |
| 4  | ديسي كورو كوليبالي          | 1780م | 1799م | Desca Koro         |
| 5  | موسو كورا بو (موسا كورابو)  | 1799م | 1808م | Musokura Bo        |
| 6  | تغنكورو كوليبالي            | 1808م | 1811م | Tiguen koro        |
| 7  | ساعابا كوليبالي (ساكابا).   | 1811م | 1818م | Sagaba             |
| 8  | بوجان موريبا كوليبالي       | 1818م | 1832م | Bijan Moriba       |
| 9  | غاران كوليبالي (انغلن غارا) | 1832م | 1844م | Garn (N'yalen gara |
| 10 | مامادي كانجا كوليبالي       | 1844م | 1854م | Mamadi Kandia      |

### سيبامانا كوليبالي: من (1754م - 1758م)

هو سبي بامانا كوليبالي بن ماسا كوليبالي، وكان الابن التالي لفولاكورو كوليبالي، فلما خرب بيتون كوليبالي مدينة "سونسانا" عام 1754م، وقبض على فلاكورو، وديسي كورو، فر سيبامانا مع بقية أسرة الماساسي، إلى الغرب فتوجهوا إلى ناحية جانكريتي، داخل كارتا، فأعطاهم مضيفوهم الكرماء مزرعة مع القوت والعبيد هبة؛ لأنهم كانوا مزارعين كبارا (ساموغو) من قبل، فعادوا إلى مهنتهم القديمة وأصبحوا ملوك غلات زراعية، ثم بدءوا بالقرصنة والغارة على أعداء مضيفيهم، وامتلكوا عبدا كثيرين، وأسسوا مجمعا جيدا، ففر إليهم عبيد مضيفيهم، فأعانوا مضيفيهم على تسخير



عبيدهم تماما(لبي لبي)، كما أعانوهم على مجاورين آخرين، مما جعل مضيفيهم يحبونهم يوما بعد يوم، ويسرونهم. وكان سي بامانا قد رهن أخاه(دني بابو) إلى أحد ملوك المنطقة مقابل ستة خيول، وهذه الخيول هي التي أعطته القوة في مساعدة مضيفيه، وفي غاراته وقرصنته، وقد أصبح أخوه (دني بابو) بطلا شجاعا قويا، ساعد مرثنه (الملك) في كثير من حروبه، فسُرَّ به باستمرار، حتى زوجه ابنته وحرره، ووهب له خيولا كثيرة، فعاد إلى (كارتا)، فلما وصل هناك وجد هناك نزاعا بين قبيلتي جاوارا (ساكوني و دابو) ، فساعد قبيلة(ساكوني) على (دابو = دابورو)، فتغلبت عليها، وفرقت مجموعها مع جموع مؤيديها. وقد كان مؤيدوها من البربر الفرسان من ( أولاد انباريك)، وكانت مغرفة هؤلاء الحربية دوم معرفة الماساسي، فلما تغلب سي بامانا على هؤلاء الفرسان، كان ذلك سببا في توسيع جاهه، وإذاعة صيته وسمعته إلى الآفاق، حتى ذهبت إلى بعض الدول الصغيرة، التي لم تصل إليها حروبه وغاراته، فتحالفت معه واستجارت به، وهكذا أصبح ملك حرب عظيم (كلى ما نسا)، فأسس مدينة (غيموGuemmu)، واتخذها عاصمة لدولته. ثم هجم على قبيلة ساكوني جاوارا، الذين كان ساعدهم من قبل، فاحتل عاصمتهم "جارا" وبذلك أصبحت كل تلك المناطق ملكا له. **وفاته:** في عام 1758م، مات سي بامانا، بعد أن أسس دولة الماساسي في كارتا، وخلفه أخوه (دني بابو) القوي الشجاع.

### **دني بابو كوليبالي: من (1758م – 1761م)**

هو دني بابو كوليبالي، بن ماسا ، تولى الملك بعد موت أخيه(سي بامانا)، وكان بطلا شجاعا، وقد تقدم أنه كان رهينة عند أحد ملوك المنطقة وساعده في حروبه، حتى سر به وزوجه ابنته ، وحرره، ووهب له خيولا كثيرة، ولما تولى الملك كان كثير الحروب والغارات، وكان دائم الغارة صيفا وشتاء، ولذا استطاع أخذ 200 بلدة خلال الأعوام الثلاثة من ملكه، من باغونو، وبنكو، وبنوغو، ثم ذهب وحاصر ملك "كاسو" وهو(دنيا سغا) في "كونياكاري" فحاصرها حصارا طويل الأمد، وحسب زعم المؤرخين الشفهيين، فإن أحد الدراويش المنجمين، ذكروا له أنه لن يتغلب على (دنيا سغا)، ولكنه إذا قتل وهو محاصر للمدينة على يد العدو، فإن ذريته سيملكون المنطقة فيما بعد..)، فعزم على الموت من أجل أن يمتلك ذريته المنطقة من بعده، فبقي محاصرا لكونياكاري، بعد أن فر معظم رجاله؛ حتى يقتل هناك، فقتل في حصار كونياكاري حين أتت نجدة من تورون لمساعدة ( دنيا سغا)، فأمسكوا دني بابو، وقتلوه.... وبعد 66 سنة فيما يعد ملك الماساسي مدينة كونياكاري عام 1807م.

### **سيرا بو كوليبالي: من (1761م – 1780م)**

هو: سيرابو كوليبالي بن ماسا كوليبالي، جلس على الملك بعد وفاة أخيه "دني بابو" خلفا له، وكان أخوه (دسي كورو) رقيقا في سيغو، فتمكن من الهروب وجاء إلى " كارتا" عام 1776م، فلما قدم تنازل سيرابو عن الملك لأخيه، ولكن الأخ "دسي كورو" لم يقبل تولى السلطة، بل تركها لسيرابو؛ لأنه عرف بالملك، ويعتبر عزه عزاه له. وقد أسس سيرابو عاصمة جديدة على ضواحي "انيورو" وسماها باسم العاصمة القديمة(غيمو)، فبهدل كاسون كثيرا، ودوخهم ليأخذ بثأر أخيه "دني بابو" المقتول، وقد أخذ منهم عبيدا كثيرين، وأغناما ومراعي كثيرة،(حظائر أغنام)، ولكنه لم يستطع احتلالهم، واستطاع أن ينتزع نصف بيليدوغو من سغو \_ وكان عليها يومئذ انغولو جارا \_، ومكث سيرابو مدة كثيرة في ملك الماساسي حيث أمضى 19 سنة، وحقق انتصارات كثيرة في حروبه، فأخذ (غيجومي) من السونينكي في

غري "تورون" وغزا وبهدل البلدان التي في نواحي: كيتا، ومنين وفانوايبي (بافينبا)، ونهب دواهم واستولى عليها، وأخضع كل الجاوارا لحكم الماساسي في عام 1777م  
وفاته: في عام 1780م، توفي الملك "سيرابو كوليبالي" بعد ملك طويل دام 19 سنة. وخلفه أخوه (دسي كورو كوليبالي).

### دسي كورو كوليبالي: من (1780م – 1799م)

#### Dese Coro Kulibali

هو "دسي كورو" كوليبالي بن ماسا، وقد قبض عليه مع أخيه (فولاكورو) عام 1754 عندما خرب بيتون سينسانا، وبقي في العبودية في سيغو لمدة 22 سنة: (ما بين 1754م – 1776م)، ثم تمكن من الهروب والالتحاق بإخوته في كارتا عام 1776م. فوجد أخاه الأصغر منه (سيرابو) هو الذي على كرسي الملك، فتنازل له عن الملك؛ بناء على عادة الماساسي في تولية الأخ الأكبر السلطة. ولكن دسي أيضا عفا عن الملك وتركه لأخيه الأصغر، وتعاون معه في تسيير أمور الدولة، حتى توفي، فرجع الملك إليه حينئذ.

وحسب رواية أخرى – رواها المداح والمؤرخ داي بابا جالو – فإن دسي كان قد استرق قبل هذه الحادثة، وذلك أنه قدم ذات يوم مع إخوته إلى سوق "انياميننا" ولم تكن هذه المدينة تابعة لدولتهم، فأفسد (دسي كلبلي) بصل امرة سونينكية فيفسدها، فشكت إلى إخوته ذلك وأنه لا بد من قضاء ثمن بصلها، ولم يوجد ذلك عند (دسي كلبلي)، فقالوا ما دام لم يوجد عندك ارش إفساد البصل فإنك نفسك تكون أرشه، فوقع في الرق من أجل ذلك، وأنه بقي في الرق رهن هذا البصل، حتى عتق فيما بعد، غير أنه لم يلتحق بالمساسي بعد نكبتهم وانتقالهم، إلى أن وصل دور الملك إليه، فجاءوا وطلبوا منه أن يأتي ليتولى الملك، فرفض في بادئ الأمر ثم أذن فرجع معهم، فلما استقر، رجع إلى "انياميننا" فخرمها،

### حروب دسي كورو

وفي عهد "دسي كورو" اختلف ابنا الملك "انغولو جارا" على الملك وهما: (مونزون وانيانامرو)، فليجأ (انيانامرو) إلى "دسي كلبلي" عام 1789م؛ يطلب منه المساعدة على أخيه (مونزون جارا)، فلباه "دسي كورو" من أجل أن يتمكن من الانتقام ويأخذ من أهل سيغو بثأر أخيه (فولاكورو) الذي قدمه أهل سيغو قربانا للآلهة لتعينيها الآلهة وتنصرها على كل الأعداء. وقد تقدم أن "دسي كورو" نفسه تحرك مع جيشه إلى سيغو، فوجد أن مونزون قد تغلب على (انيانامر) وقبضه وسجنه، وأن "دسي كورو" أراد أن يعتذر، فذكر لمونزون أنه إنما تعمد التأخر ليتمكن من الانتصار على أخيه، ولكن مونزون لم يصدق هذا الادعاء، مما أدى في الأخير إلى القتال فيما بينهما، فانتصر مونزون جارا على "دسي كورو" وجيشه، فطردهم حتى أدخلهم إلى أرضهم، ولم يكتف مونزون بذلك بل استعد لقتال "دسي كورو" في كارتا. وقد ذكرنا تفاصيل هذه الحرب في موسوعة تاريخ مملكة سيغو.

### هجوم سيغو على شرق كارتا (بيليدوغو، وفولادوغو، وقانياغا)

في عام 1794م خرج مونزون لقتال كارتا، ولكنه أدرك أنه لا يتمكن من الوصول إليها حتى يحارب قبلها البلاد الواقعة في طريقه بين "سيغو" و "كارتا"، وهذه البلاد هي (بيليدوغو، وفولادوغو، وقانياغا) فبهدل تلك المناطق وشتت شمل جيوشها، إلا الناحية الثانية لفولادوغو، فلم يستطع الإضرار بهم بأي حال. فسمي ذلك حرب كارتا الأولى.

## حرب سيغو الثانية لكارتا :

وفي العام الثاني من حرب كارتا الأولى، أي في عام 1796م، خرج مونزون جارا ب / 90.000 جندي(الفرسان 60.000، والمشاة 30.000 جندي)، إلى كارتا، فهاجمها بشراسة ووحشية، ولشدة الحرب وضراوته فقد هاجر "ديسى كورو" وولى هاربا من عاصمته جابي(وقيل: غيمو)، واستجار بأهل غيديماغا في عاصمتهم : (غيدينغوما) الحصينة، فدوخ مونزون بقية مناطق "كارتا: وبهدلها كثيرا، ودمر كثيرا من قرأها، ثم عاد إلى ( غيدينغوما) وحاصرها حصارا محكما، فأ مضى هناك في حصارها شهرين، كلما أراد الاقتراب من السور تصدى له أهل (غيدينغوما) بالنيران وردوهم على أعقابهم، كما رأى أنهم ليس بهم أي خوف أو فزع من ناحية المعيشة؛ لأنهم كانوا قد أدخلوا معهم جميع أهل المنطقة، ومعائشهم ودوابهم، مما سبب مجاعة بين جيش مونزون؛ لأنهم لم يكن هناك غذاء يقوتون عليه، وقد كانوا كثيرين جدا، فاضطر مونزون إلى فك الحصار من حول غيديغوما، خوف المجاعة. وقد تقدم تفاصيل هذه الحرب في معرض الحديث عن ؛ مونزون).

بعد رجوع مونزون من كارتا إلى سيغو، رجع "ديسى كورو" من منفاه في (غيدينغوما)، إلى عاصمته (غيمو) فوجدها خرابا وأطلالا، فتركها، وأسس عاصمة جديدة في (جوكا) على شاطئ نهر جوكا الكبير، فاحتل جميع تلك المناطق وبهدلها واستولى عليها، وأعاد ملك المساسي أقوى مما كان عليه من ذي قبل.

## قصة بامنا بن ديسى كلبلي مع سيارو سالكو تروري

أشرت في معرض الحديث عن حرب كارتا الثانية، في عهد مونزون كلبلي عام 1796م، أن "ديسى كلبلي" هو الذي استنفر "مونزون كلبلي" واستثار غضبه، لما نهب انيامينا، ثم رد على رسالة "مونزون" برد سيئ، وبعث إليه أن لا ينسى أنه عبد، مما دعا ملك سيغو إلى حرب كارتا الثانية، وقد ذكرنا هناك أن مونزون اختار البطل الشجاع(سيارو سالكو تروري) ليكون قائد هذا الجيش الذي شخّص فيها "مونزون" بنفسه. وذكرنا أن الغريب في الأمر أن (بامنا كلبلي) ابن ديسى كلبلي، وكان أخوه( بكوروتيسما) حارس باب الحصن، فكان يفتح له الحصن كل يوم فيخرج إلى الصيد مارا بجيش سيغو، ويعود بلحوم الصيد محملا على رأس العبيد، زلا يمسه احد بسوء، حتى تصدى له سيارو سالكو.... ووعدنا بإتمام تلك القصة هنا، والآن سنفي للقارئ الكريم بما وعدناه فنقول:

لما كرر بامنا كلبلي بن ديسى كلبلي الخروج إلى الصيد، جاء مداحو سيغو (جيلي غوردي جباتي، وسانشرون ساري، تيجوغوبا دانتى) إلى قائد الجيش(سيارو سالكو تروري)، وقالوا له: إن الملك "مونزون" هو ملك سيغو، ولكنك أنت قائد هذه الحرب، وإن شيئا من الاستخفاف يحدث ما كنا نظن أنه يمكن ذلك بحال من الأحوال، ألا وهو خروج بامنا كل يوم مخترقا صفوف الجيش إلى الصيد. فإن كنت تدري فتلك مصيبة، وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم. فلما أكثروا الكلام، احمرت عينا سالكو تروري، وكان متوكفا فجلس وأخرج أبيوب شيشته (مدخنه)الكبير، وملاه بأوراق التبغ، وأشعله بالكبريت (jendegue) فتدخن تدخيننا عميقا، ثم استنثر الدخان، وقال للمداحين لقد سمعت كلامكم، ولكن أصبروا، فلئن خرج غدا وعاد فلن يخرج بعد ذلك أبدا. فقالوا: ( فيفى)، تروري، هكذا الظن بك. فلما أصبح الصباح، وقبل أن يطلقوا طلقة الصدقة، فتحوا باب السور فخرج (بامنا كلبلي) معه 12/غزلا، و12/عبدا، و12 /كلبا مُسَوَّجَرًا (Doso koro)، فمر كعادته، فجاء المداحون إلى "سيارو سالكو" وقالوا له: (يا جون سانديغي تراما، يا جونبا سانديغي تراما، يا حفيد سيارو توما، ماذا حدث، أنسيت أم كيف؟ فنهض وأخذ مدخنته مرة أخرى

وتدخن حتى شبع، ثم وضع المدخنة في الصرة، وأمر بحصانه فسرج له، فامتطى صهوته وانطلق يطارد "بامنا" ومرافقيه، فلما رآه العبيد والغزل الأقفون، فروا وقطعوا الصحراء فرارا... ولما اقترب من "بامنا كلبلي" حرك حصانه قليلا، فلحقه سيارو سالكو العملاق، فأمسكه بكتفيه من متن قرسه، كما يأخذ الانسان الطفل، ووضع أمامه في سرجه، ثم نزل به ((ولا يخفى ما في ذلك من مبالغة))، وقال له: ( ما هذا الاستخفاف الذي تفعله؟ ألسنت حرا؟، وهل في مثل هذا الظرف الصعب، والمصيبة العظمى التي تحرق بباب وطنك، وقد تحرب القرية وقد لا تحرب، أنت تخرج للصيد؟ إنك لا تقصد صيدا، وإنما أنت إنسان مستخفٌ ومستهتر. ولكن لا بأس، أنا لا أقتلك وإنما أرسلك بثلاث كلمات لتبلغها إلى أبيك، فإن كنت قادرا على إبلاغها فلا أقتلك، وإلا قتلتك. قال (بامنا): نعم(hate) لكن قلت لي شيئا يجوز للابن أن يقوها لأبيه أبلغه، ولكن إن ذكرت لي ما لا ينبغي ان يقوله ابن لأبيه فلا أبلغه، وأقبل أن تقتلني الآن.

فقال سالكو: أرسلك أن تذهب وتقول لأبيك أي مقتته في الحرية، زلإنسانية، ونبل الشخصية(Masebeya)، فقد كبر مقتا عندي وعند الناس أن يجر إلى وطنه ويلاط حرب كان في غنى عنها، ألا يعلم أن "كارتا" لا تستطيع التصدى حتى للغزل الأقفون من أهل سيغو، فضلا عن جيش سيغو ذي العدد والعدة، فالإنسان الذي يدعو الخراب إلى وطنه بعد الاستقرار ليس حرا، وكل الذين حكموا كارتا قبله خلفوا كارتا صالحة، ولكنه سيخرب كارتا، فما رأينا ملكا أشأم على قومه منه.. قال سالكو: هل تستطيع أن تبلغ إليه هذا قال بامنا: نعم.

قال سالكو: وأما الثانية: فقل لدسي كلبلي أن كل من لديه ابن بكر مثلك ينبغي ان تكون مطيته(مركوبه) الخيل الأبقع الركبة( جيبي كُرفين Jibe Kurufin ) الذي ييلع أزر ركبته (أي معقد ركبته) جفنة، وإلا فمهما سمنت الحصانة فلن تعني غناء الحصان، وابنتك البكر مطيته الحصانة، بدعوى أنها سميئة مُسؤمة، فمن هنا مقتك. قال سالكو: هل تستطيع أن تبلغ إليه هذا قال بامنا: نعم.

قال سالكو: وأما الثالثة فقل لدسي: ألم تسمع أن ضرب الماركا(السونينكي) التجار ليس دليلا على الشجاعة والبطولة، وانت هجمت على "انيامنا" وخربتها، ألا تعلم أن أهلها مركويون و دراويش، ألم تمر على بلاد مبرية كثيرة، فلم تم تهاجها وتخربها، لز كنت بطلا، وإنما هجمت على مدينة درويشية أهلها تجار منهمكون في تجارتهم وتعلمهم، فهل سمعت أحدا من أسلافك من سبي بامامانا كوليبالي، و دني بابو كوليبالي، و سيرابو كوليبالي، وغيرهم أنه هجم على قرية مركوية؟ حتى انتهى الأمر إليك فهجمت على انيامنا، هذه المدينة المباركة، وخربتها وحملت شجرة دفلين (التين الإفريقي) على رعوس الساقو إلى كارتا، فمقتك من أحل ذلك.

قال سالكو: هل تستطيع أن تبلغ إليه هذا قال بامنا: نعم.

قال سالكو، إذن لا أفتلك، ولا أسلمك إلى "موزون" وإلا فلن يصيب دمك الأرض، كما أنني لن أبلغ أحدا أنني لقيتك، فاذهب حيث شئت، وأنت بنفسك تعرف الصحراء، فلم ترني ولم أرك.

ولما رجع سيارو سالكو إلى الجيش سأله المداحون و"تون جون" عن ما فعل بامنا، فقال: ما رأيته، هو خبير يعرف الطرقات الصحراوية، فلربما سلك طريقا آخر.

وبالنسبة لبامنا بن دسي فإنه سلك طريقا آخر ودار ودخل المدينة، وتوجه إلى أبيه وأبلغ إليه كلمات "سيارو سالكو" كما أبلغه أنه رحمه وتركه، وقال بأنه لن يسلمه إلى "موزون" لئلا يقتله. ولن يقول لأحد أنه أمسكه. فما قص بامنا هذه القصة على أبيه، قال "دسي" حقا، إن "سيارو سالكو" حر كامل الحرية.

## معاقبة "خاسو"

بعد استقراره وراحته من حرب سيغو، حارب "ديسى كورو" أهل "خاسو" الذين أعانوا مونزون في حربه ضد كارتا، فدوخهم، وبهدلهم وانتقم منهم، وتشفى بهم، ولكنه لم يستطع من تخريب عاصمتهم وإسقاط ملكهم.

### قدوم الرحالة مونغو فارك على "ديسى كورو" (1796م).

كان مونغو بارك من البريطانيين الذين توجهوا إلى غرب إفريقيا ليستكشفوا لهم خبر تومبوكتو، فوصل في طريق طلبه إلى (ميرانا : سيغو وكارتا)، فوصل إلى "كارتا أولا، فلقي ملكها (ديسى كوليبالي) في (غيمو) عاصمة كارتا، فأكرمه "ديسى" وجعله في حبور ورعاية، وأذن له أن يتحول في جميع مناطق "كارتا" فلما خرج من كارتا إلى أرض الجاوارا ودخل عاصمتها جارا وأمضى فيها أربعة أيام، كان ذلك مقدم مونزون بجيش عرمرم من سيغو ليحارب "كارتا" ويحتل جارا في طريقه إلى كارتا، فهاجر مع من هاجر من جارا في 22 فبراير 1886م، وبعد خروجه من هناك بدأ يطوف متخذًا حذره؛ لثلا يقع في كمين نصب لغيره، وكان الوقت زمن حرب، فبقي في السير حتى دخل في سيغو، وقد تقدم الحديث عن ما دار بينه وبين مونزون جارا، في موسوعة تاريخ سيغو.

**وفاته:** بعد حكم دام 19 عاما حافلا بالحروب والغارات، رقد "ديسى كورو" على سرير الموت، فانتقل إلى مثواه الأخير، وقد عاجلته المنية، وهو يطمع أن يفتح "خاسو"

### موسو كورابو كوليبالي: من (1799م-1808م)

هو الملك: "موسو كورابو" حفيد ماسا كوليبالي، جلس على العرش بعد وفاة أخيه (ديسى كورو)، وقد كان عهده من أزهى عهود الماساسي فسره الملك، وهنئ به، فطابت عهده في كارتا أكثر من عهد أي ملك من ملوك كوليبالي؛ لأنه كان يميل إلى المسالمة، وقد وفق في الحروب العديدة التي قام بها. ومن ذلك.

1) حرب فوتا تورون عام 1804م (تقريبا).

كانت العداوة والبغضاء قد بدت بين أهل "فوتا تورون" وأهل "خاسو"، بعد أن كانوا متعاونين من قبل، فانتهز "موسو كورابو" تلك الفرصة، فحارب فوتا تورون، وقبض على إمامها (عبد القادر) وقتله، فسر ذلك أهل (خاسو) حتى سموه ب"فولا فالو = فولافوبو" أي (قاتل الفولاني).

### 2) حرب خاسو عام 1807م:

في عام 1807م حارب "موسو كورابو" منطقة خاسو، فاحتل جميع بلادهم، وتمكن في هذه المرة من فتح عاصمتهم (كونياكاري)، وطرد ملكهم (دنبما سيغا) إلى الناحية الشمالية لنهر فانوايني (بافينبا)، في أرض "بوندو" حيث مات هناك (وهو الذي كان قتل دثيبابو عام 1761م).

ولما تمكن من إخضاع "خاسو" للمساسسي، عين عليها أحد قواده جيشه (فرسانه) واسمه (فاديغي) وهو من منطقة (سرو)، وكان ملكهم (كونيا سيسى) قد أعان "موسو كورابو" في حربه ضد "دنبما سيغا" ملك خاسو.

### حرب سيغو الثالثة لكارتا:

بعد حرب كارتا الثانية بأربعة أعوام، قام مونزون في عام 1808، بالتعاون مع أهل خاسو الفارين في معركة فتح "كونياكاري" عاصمة "خاسو"، على غزو الماساسي، وكان ذلك في عهد ملكهم "موسو كورابو"، ولكنه تمكن من

التغلب على هذا الجيش المتحالف ضده فردهم على أدبارهم وكبدتهم خسائر فادحة. وأبعدهم عن كارتا.  
**وفاته:** وفي عام 1808م توفي الملك "موسو كورا بو" بعد حكم دام تسع سنوات تقريبا، فمات في وسط العظمة والأهبة والعزة الدنياوية.

### **تغينكورو كوليبالي: من (1808م – 1811م)**

بعد وفاة موسوكورابو، جلس على العرش من بعده حفيده تيغينكورو كوليبالي، عام 1808م، ولم يمكث في الحكم، ولكنه كان محبا للحرب مشغوبا بها، فحارب بلاد الكاغورو، وأجبر ملكهم ( بانجوغو ماغاسا) على شرب السويق له، وخرج من كاغوروتا إلى بهدلة بانوغو واستولى عليها؛ لأنه لم تكن دولة في ذلك الحين في المنطقة تقدر على التصدي للمساسى، فضلا عن الهجوم عليهم. وقد بقي تيغينكورو بين هذه الأطماع الحربية الجياشة حتى فوجئ بالمنية، بعد ملك دام ثلاثة أعوام فقط، وذلك عام 1811م

### **ساغابا كوليبالي: من (1811م – 1818م)**

بعد وفاة تيغينكورو كوليبالي عام 1811م، حفيد ماسا، تولى ملك كارتا من بعده ساغابا كوليبالي، وقد كان مثل أخيه في حب الحرب والشغف للقتال والغارات، ونيل النهاب والصفايا، وفي مستهل توليه الملك، حارب الناحية الأخرى لبلسدوغو، وبريغو، ودمرهم، وحارب الناحية الثانية لماندن، وبهدلهم: ونهب انياغاسولا، وحارب (تامبا) الواقعة إلى تخوم (فوتا جالون) عام 1816م، قبل وصول الحاج عمر إلى هذه المنطق أولا؛ لأن الحاج عمر تال، إنما وصل إلى هذه المناطق، لا بعد 1840م، ودول (تامبا) اليوم حسب قول المؤرخين على مشارف (دينغيراي). وتوفي ساغابا عام 1818م.

### **بوجان موريبا كوليبالي: من (1818م – 1832م)**

هو الملك "بوجان موريبا، حفيد ماسا، أعظم سلاطين المساسى في كارتا قاطبة، باتفاق المؤرخين، وهو الذي أوصل ملك أسرة (انياغولو) إلى أوج ازدهارها وقوتها وعزها، وهو الذي نقل العاصمة من (جوكا) إلى مدينة (يليماني) عام 1820م، وفي نفس ذلك العام، غزا إلى منطقة (غالام)، و(سالوم)، و(بانوغو)، فبهدها، واستولى عليها، ونهب مدين، وارسل قائد فرسانه (فولا موسى) مع جيش غفير إلى محاربة القائد (فاديغي) في كونياكاري؛ لأن فاديغي الذي كان "موسوكورابو" قد ولاه على حكم خاسو لما فتحها، قد تجر واستكبر في الأخير، وأعجب بنفسه وأصبح مستقلا بنفسه، فذهب إليه (فولا موسى) فقبض عليه في كونياكاري، وعين مكانه حاكما آخر، ولكن بوجان موريبا كان سموحا (ميسرا للأمو) فلم يقتل (فاديغي).  
كان بوجان موريبا محاربا مغوارا، وقد وفق في جميع الغزوات التي قام بها - إلا حربا واحدة وقعت بينه وبين تيفولو، ملك سيغو - ومن تلك الغزوات:

- 1) استولى على (بونديو) وهزم إمامها "أمادو".
- 2) ذهب إلى الناحية الأخرى لماندى (شمالها)، فاحتل كيتا وما حولها، وخرب فيها.
- 3) حارب ملك جنوب خاسو وهو (هاو دنبا جالو) وطرده عن عاصمته (سابوسيرى)، واضطره إلى تأسيس عاصمة أخرى على ضفاف النهر الأسود (بافينيا)، وسماها (مدين) قريبا من كاي تماما.
- 4) أما الحرب الوحيدة التي خسرها بوجان موريبا، فهي حرب سيغو، وقد حدثت هذه الحرب في عهد ملك سيغو (تيفولو جارا) عام 1830م، وسببها:

أن أخوا بوجان موريا وهو (سابايلا كوليبالي)، بينما هو حاكم على (تانغو) إذ هجم عليهم سرية كبيرة من تينفولو جارا، على تخوم كارتا، فأمر بوجان موريا أخاه، بتلافي تلك الحرب (كوداكا)، فاحتل رجال تينفولو جارا تانغو، ونهبوا أموالها، وخرّبوا فيها، وتبروا ما علوا تتبيرا، ولما انتهوا من كل ما أرادوا رجعوا إلى سيغو دون مقاومة، ولم يحاول بوجان تتبعهم أو الانتقام منهم.

وقد قسم بوجان دولته إلى 32 إمارة، وزود كل إمارة (وروني) بالعبيد الفلاحين المجدين، وعند موته قسم هذه الإمارات على أبنائه الـ 32 أيضا. ثم انتقل إلى الدار الآخرة عام 1832م

### **انياغالن غاران كوليبالي بن سيرابو: من (1832م – 1844م)**

هو: انيغالن غاران كوليبالي بن سيرابو، وأصل اسمه (يادلن أو يارلن) أي المعتدي، جلس على العرش بعد وفاة عمه بوجان موريا، عام 1832م، وكان شجاعا، وبطلا مغوارا، فكان عمه بوجان موريا يبعثه أميرا على السرايا فيفتح البلاد ويأتي بالنهب والأسلاب.

وقد حارب " انيغالن غاران " منطقة (غالام)، واحتل عاصمتها (توابو Tuwabo)، وأسر جميع أهلها وذهب بهم رقيقا، وكان يحرص على فتح مناطق كثيرة من المناطق النائية، ولكنه المنية عاجلته ليلتحق بأسلافه من ملوك المساسي.

### **قصة "غاران" مع الجاوارا:**

كانت قبيلة جاوارا من القبائل الغازية التي تحكمت في منطقة كارتا وجارا (منطقة كينغي اليوم)، وقد استعانت بالمساسي في فترة الحروب الداخلية بين أسرتي (ساغوني و دابو) الجاواراويتين، ولكن المساسي تغلبوا على الجميع، وأصبحت ذرية الملوك والغزاة القدامى المغاوير يدفعون الجزية للمحتلين الجدد (المساسي)، وفي عهد "غاران" أرادوا أن يختبروا قوته، فرفضوا أداء الجزية، فحدد لهم "غاران" يوما مغينا إن لم يقدموا الجزية فيه فليستعدوا للقاء أسلافهم القدامى في الآخرة - الذين لم يصل عليهم مودي ، كما كانوا يفتخرون - وهددهم "غاران" كثيرا، فأدوا الجزية قبل الموعد المحدد، ولما جاءت رسلهم بالجزية، كلموا غاران في الأمور التي ساءت لهم وجعلتهم يفكرون في رفض أداء الجزية، فتكلموا بكلام كثير طويل ، وثرثروا فلما رأى "غاران" أنه لا تنتهي ثرثرتهم قال لهم: يا أيها السونينكي : كلامكم كثير، اذهبوا عني وازرعوا، فقد فهمت كلامكم، ورأيت كلما تقصدون إليه، ولا أريد المزيد من ثرثرتكم (لا سولاسوكان)، فقالوا له: ( نحن لسنا بسونينكي، إنما نحن جاوارا)، فأجابهم "غاران" : ( أنتم لستم بسونينكي؟ فلماذا لا تتكلمون بلغة أخرى غير اللغة السونينكية؟ إذا فماهي لغتكم الخاصة بكم؟).

فقال له رسل الجاوارا: ( إذا كنت تريد أن تسمع لغتنا، فلا يمكن ذلك إلا إذا تقاتلنا؛ لأننا إنما نطق لغتنا تلك في جبهات القتال عند التحام الجيشين)، وبمجرد أن قالوا ذلك أمر "غاران" بقيدهم وحبسهم حتى ينطقوا بلغة الجاوارا، وأنه لن يطلق سراحهم حتى ينطقوا بلغة الجاوارا الخاصة بهم.

وبعد فترة استشفع أقيال الجاوارا إلى "غاران" أن يعفو عنهم جميعا، ويطلق سراح رسلهم، فأجابهم إلى ذلك، وقال لهم قد عفوت عنكم جميعا، ولكن اذكروا لي الوجه الحقيقي لاختفاء لغتكم الأم. فأجابوه كذلك بكلام طويل ملخصها:

(أ) أنهم لا يعرفون هذه اللغة الآن؛ لأنها اختفت عنهم ونسوها ودرست.

(ب) أنه قيل إنهم قدموا من دولة أخرى فرارا من الحرب، حتى سكنوا بين السونينكي، وبما أنهم كانوا قليلين، وجمالية صغيرة بين السونينكي، فقد فقدوا لغتهم بعد مرور 100 سنة فقط.

ج أن البعض يقول: إن الجاوارا خرجوا من مكان آخر في المشرق، وأنهم اجتازوا ماندى حتى استقروا بين السونينكى.  
 د) أن البعض يقول: إن الجاوارا خرجوا من ماندى خوفا من المذلة؛ لأنهم لما كانوا يقومون بمدح الناس في ماندى والتوفيق بينهم كمهنة، جعل ذلك الناس يحتقروهم وينزلونهم عن مرتبة الأحرار الوجهاء، فهاجر أسلافهم من ماندى لإخراج تلك المغيظة والكمد التي أصابتهم، حتى استقروا في أرض (تكرور) أي "فوتا تورو، على شواطئ النهر الأسود(بافينيا)، ثم تدفق عليهم الفولاني هناك، وكانوا أكثر من الجاوارا، فهاجروا من فوتا تورون خوفا من ألا يتغلب عليهم الفولاني فيغيروا لعنتهم وعاداتهم، فاستقروا بين السونينكى، الذين يشبه جسدهم وتقاليدهم أجساد الجاوارا وتقاليدهم.

هـ) وقيل: إن الجاوارا هم السكان الأصليون للمنطقة، وإنما تدفق عليهم السونينكى بعد سقوط واغادو على يد المرابطين، فلما تدفق السونينكى على الجاوارا في هذه المنطقة، وكانوا أكثر منهم، فإن لغة الجاوارا تلاشت وانمحت في اللغة السونينكية، ودرست أصل اللغة الجاواروية.

فأجابهم غاران بعد كل هذه التحليلات لاختفاء لغة الجاوارا: ( إذن، إذا قيل لكم سونينكى ، فينبغي ألا يسوءكم ذلك، بل لبوا ذلك تماما؛ لأنكم قد فاتكم لغتكم، وفقدتموها. وعفا عنهم جميعا.

**ملاحظة:** المشهور عندنا تاريخيا أن الجاوارا من الأسر الملكية العشر التي تبادلت حكم مملكة واغادو من قبل، وهي (واغى، ساغو، دكورى، سيلا، سيسى، جابي، جاوارا، جوارا، جاريسو، انياغاتى) فقول الجاوارا أنهم ليسوا من السونينكى أمر يحير الإنسان قليلا، وإنما المشهور من أمر الجاوارا أن لغة الجاوارا هي (البارود والرصاص)، أي أنهم محاربون وأبطال، وهذا الذي ذكره كرونغا جاوارا للشيخ عمر بن سعيد تال، فذهب وقتل شابا من جيش الشيخ عمر تال وقال له إن لغة الجاوارا هي (البارود والحديد). والله أعلم.

### مامادي كانجان كوليبالي بن سيرابو: من (1844م – 1854م).

هو: مامادي كانجان بن سيرابو، آخر ملوك المساسي، تولى الملك بعد وفاة أخيه، انياغالن غاران، عام 1844م، ومع أنه اسمه محمد، إلا أنه لم يكن مسلما، بل كان مشركا متوغلا في الشرك، وكان وثنيا كبيرا؛ فكان له ثعبان كبير في قفص كبير، فكان يستقسم به في جميع أموره.

وقد سمي (كان جان) أي طويل العنق لطول في قسبة عنقه.

بعد عام من توليه الملك، حول العاصمة من (يليماني) إلى مدينة (كاجى = كائلو) عام 1845م، فلما لم تناسبه تلك المدينة أيضا، أحلى الجاوارا من ساغوني عن مدينة (انيورون) واتخذها عاصمة لدولته، وذلك عام 1848م.

ولكن مامادي كانجان لم يتمتع بملكه طويلا؛ إذ أنه بعد مرور ست سنوات من حكمة إذا به يفاجأ بالشيخ الحاج عمر بن سعيد تال الفوتي، يهاجم أو ينقض على بلاد المساسي بطلابه الأبطال المتوكلين الفدائيين(بالعي النفوس)، مع البنادق والبارود والبنادق، عام 1854م

سمع "ما مدي كانجا" بقدوم الشيخ الحاج عمر بن سعيد تال، وخبر جشده العظيم، فجهز قائد فرسانه (غونندو سانو) مع جيش كبير، وأمره أن يحاول كل المحاولة بسرعة، حتى لا يتمكن الشيخ عمر تال من دخول كارتا، ولكن رجال البنادق للشيخ عمر تال الفوتي هزم هذا القائد وشتت جموعه، وفر القائد(غونندو سانو) نفسه حتى دخل على "ما مدي كانجا" في انيورون وأخبره بما رأى من عظمة قوة الحاج عمر، وأن جنود الشيخ ليس فيهم حامل قوس، بل كلهم مدحجون بالبنادق، وليس من بينهم جبان، بل كلهم شجعان أبطال يبحثون عن الموت في مظانه، وليس فيهم راجل، بل كلهم



فرسان. وقد أثار هذا الوصف الذي وصف به (غوندو سانو) جيش الحاج عمر تال، ذعرا كبيرا في نفس "ما مدي كانجا" وميع أمعاه، ووضع في حيرة من أمره، وظن أن لامناص من سقوط الدولة في يد الشيخ عمر تال، فمُلئ من الشيخ وجيشه رعبا. وهم بأن يتولى منهم فرارا!!.

ثم سمع "ما مدي كانجا" بأن الحاج عمر تال قد عبر النهر في (تونتوغولي) شرقي (كاي)، وأنه دخل كونياكاري، فوجدهم جميعا قد هاجروا خوف الحرب، فتوجه إلى (سرو) وأشعل نيران الحرب على الفرسان هناك بكل قوة، وبلا هوادة، ثم تحرك من هناك إلى (يليماني)، وخاض هو والجماعة معركتين ضاريتين، كان النصر في كل منهما حليف الفوتيين بقيادة الدرويش المحارب البندقى البارودي الرصاصي، وأنه خرج من هناك إلى (تانغو) - وأن أحد المداحين (جالى) المسلمين واسمه (قاجو جلي) تشفع إليه أن يوقف البارود، حتى يكلم المساسي ليخضعوا له عن طريق السلم، ولكن الشيخ الحاج عمر لم يأبه به، ولم يلتفت إليه، وتحرك من هناك إلى (جوكا). وتحرك من هناك إلى (سيني)، وفي سيني أتعب العطش جيشه، وكادوا يهلكون من العطش، وحسب قول (جوغورامى) فإنه استسقى هناك فأغيث بمطر غزير سقى منه جميع جيشه وارتووا.

بقي الحاج عمر تال الفوتي في (سيني)، فجاءه ملوك من خمس دول لشرب السويق أمامه (إعلان الخضوع والتبعية لدولته)، وهؤلاء الملوك هم:

- 1) الملك: "ما مدي كانجا" منك المساسي. 3) الملك نوح، ملك فوتا كينغي
- 2) الملك: سانبوني، ملك باغونو الفولاني. 4) ملك الجاوارا (كارونعا)
- 5) الملك (مانكاسا)، ملك الكاغورو.

وقد بايع كل هذه الملوك عن دولهم، وسلموا بلادهم إلى الحاج عمر بن سعيد تال، بيعة وتسليما غير مقرونين بأى شروط.

وبعد أخذ البيعة على هؤلاء الملوك ودولهم، تحرك الشيخ عمر تال من (سيني) مع الجموع إلى عاصمة المساسي (انيورو)، فلما وصلوها، سلم له "ما مدي كانجا" مقاليد قصر المساسي، بما فيها من أموال وخدم وحشم، مع نسائه، واصطفى فقط حرة واحدة وعبدا واحدا، ودخل حفشا حقيرا حتى أنه ليس له باب مغلق، فتعجب الناس من تصرفه هذا فأجابهم (إن السهم الذي يرمى به السم، سيبقى يوما ما في السم) أي أن المساسي نالوا ما نالوا من أموال عن طريق السلب والنهب، وها قد ذهب الكل كذلك في النهب والسلب).

ولكنه الملوك والسياسيون، لا رحمة في قاموسهم، فمع كل ما قدم "ما مدي كانجا" للشيخ عمر تال من تنازل وخضوع وبيعة، إلا أنه قتل أبناءه بحضرتة وعلى مشهد منه، ثم فرق جميع نسائه وبناته على طلابه المغاوير دون رعاية حرمة العهد والبيعة، وبذلك اليوم انتهى ملك المساسي. وهو عام 1854م. وقد مكث الشيخ بعد ذلك ثلاث سنوات في محاولة إخضاع بقية مناطق المساسي في كارتا من (1854م - 1858).

وقد حاصر البمبارة الشيخ الحاج عمر تال داخل انيرون، فلما طالت مدة الحصار، جمع رجال الشيخ عمر 200 رجل من أهل انيورو، وبدءوا يقتلونهم، فلما أحس "ماري كانجا" أن القتل ربما يصل إليه، فر حتى دخل على الشيخ يشكو رجاله فيما يقومون به، ويسأله، فقال له الشيخ بأنه لا علم له بذلك، وأمر بإيقاف إطلاق الرصاص، ولكن المحاصرين لما سمعوا طلقات البنادق ظنوا أن الشيخ ورجاله خارجون إليهم، ففكوا الحصار وولوا هارين.

وفي أثناء حصار انيرون على الشيخ عمر تال، كان الماساسي قد انضموا إلى أحد قوادهم واسمه (سغرو Seguro)، فذهب بهم إلى كولومينا، وكان على جيش الحاج عمر تال فيها طالبه (ألفا عثمان)، فقتل (سغرو) من جيش ألفا عثمان 1000 جندي، فلما خرج الشيخ عمر تال من الحصار في انيرون، توجه إلى كولومينا؛ لنجدة قائده ألفا عثمان، فوجد أنه قد تمكن من طرد (سغرو)، فلما وصل الشيخ تألم كثيرا من مقتل ذلك الألف من طلابه. ثم تحرك الشيخ عمر تال من كولومينا، إلى حصار القائد (دابا) في: كانجاري، فحاصرها، ولكنه لم يتمكن من الدخول إليها، حتى طلب المدد من مناطق أخرى، فلما أتته الأمداد تمكن من دخول القرية، فوجد أن أهل الحصن قد خرجوا فرادى في جنح الليل، واختفوا تماما. فتألم الحاج عمر من هذا الفوت، وأخذ "مامادي كانجا" وقتله؛ لأنه اعتقد أن "مادي كانجا" إنما بايع له تظاهرا فقط، مع أنه يحرص بالمباراة على قتاله في الخفاء. ويقتل "مامادي كانجا" انقطع ملوك الماساسي، وأكمل الشيخ الحاج عمر بن سعيد تال بقية فتوح الماساسي، في غيمو، وفتح كاسون عام 1856م، وسابوسيري، ولكنه اصطدم بالفرنسيين منذ عام 1857م في "مدن" قرب كاي، مما اضطره إلى التخلي عن هذه المناطق، تاركا نهر السنغال وما وراءه للفرنسيين، ليواصل الفتوحات في المشرق حيث استقر في (انيرون، وبيليدوغو، وسيغو، وماسينا، واحتل قائده ألفا عثمان بقية بلاد فولادوغو، وخرب عاصمتها بانغاسي 1859م، كما أن الشيخ عمر نفسه ذهب في نفس هذا العام إلى عاصمة بيلدوغو (مريكويا Mrikoya). وأما بقية ما جرى بين الشيخ الحاج عمر بن سعيد تال، وأهل سيغو، وماسينا، فقد تقدم الكلام على ذلك في معرض الحديث عن سيغو، وسيأتي بقية الحديث عنه في موسوعة تاريخ مملكة الفولاني في ماسينا. إن شاء الله تعالى.

### ملوك الماساسي فترة دخول الاستعمار الفرنسي

بعد أن أخذ الفرنسيون كل كارتا من يد الشيخ الحاج عمر بن سعيد تال، مع عام 1891م، عينوا دامان كوليبالي نائبا على الماساسي، وعينوا ابنه بوجان على الناحية الثانية لسيغو، وإن كان ذلك لم يعجب ماري جارا. ولما مات دامان كوليبالي جلس من بعده ألاح، ولكنه مات في الشهر التاسع من تنصيبه، وجلس من بعده (غوسي) على الماساسي، وفي عام 1908م جلس تينكورو كوليبالي على الماساسي، فجعل (جابي) عاصمته، وكان تينكورو هذا هو الذي حرض على قتال الحاج عمر بن سعيد تال عندما نزل بأرض (كارتا)، فلما تغلب الشيخ عمر تال، على الماساسي لم يقبل تينكورو بالعبودية الفلانية، وفر إلى الفرنسيين في غالام، فكان معهم في حروبهم ضد الحاج محمد الأمين درامي عام 1886م، كما كان مع فرنسا في حربها ضد الإمام ساموري توري، وقد قبل كل الماساسي زعامته في العهد الفرنسي ماعدا شيخ قرية (غيديبني Gidibinne)، واسمه (سغريكولو Ceguirikolo)، فلم يقبلوا ملكه؛ وذلك أن أهل (غيديبني) لم يكونوا على وفاق مع بقية الماساسي من قديم الزمان، وقيل بل نظرا لأن تينكورو قد خذل الوطن وسلمها لأعدائها من قبل. أيا كان فقد عمر تينكورو، حتى عام 1917م، حيث عمر أكثر من 100 عام، وبعد ذلك عينوا أحد أعضاء الأسرة واسمه (نومو كوليبالي)، فكان هو الرسول بينه وبين الفرنسيين. وبالنسبة للأحوال العامة في مملكة كارتا، فكا الأحوال العامة في مملكة سيغو. إلا أن الماساسي لم ينالوا احتراما كبير من قبل رعاياهم كما ناله ملوك البمبارة في سيغو.



## خاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وآله وصحبه أجمعين وبعد:  
السلام عليك أيها المتحمس لمعرفة شيء من تاريخ أمتنا المجيدة، ورحمة الله وبركاته.  
وبعد فإن صديقك \_ صاحب الموسوعة \_ يودعك وداع محب لك، راغب في ان تتمتع بما تضمنته صفحات هذه  
الموسوعة من تاريخ شعب عريق، ومنطقة عريقة، ومملكة كان لها صداها وشهرتها الإقليمية في العصر الحديث.  
ويرجو منك أن لاتتوانى عن اخذ الدروس والعبر من سيرة الملوك والأحداث التي سردت في ثيابا هذا السفر الممتع.  
فإن روح دراسة التاريخ أن تعتبر بما تقرأ، فيكون لك أسوة بالعاملين المجدين، وتحذر من البطالين الخاملين .وما ضرنا  
معشر الأفرقة إلا ترك اخذ العبرة من التاريخ؛ حيث ندرس التاريخ الإسلامي أو القومي للتسلية فقط، لا للقدوة  
والاعتبار.

وقد بذل لك صديقك في هذه الموسوعة قصارى جهوده ليتحفك بجزء من تاريخ مملكة (المساسي في كارتا)، وذلك  
لغرض التلميح والتنويه، لا للإحاطة والإلمام بجميع تواريخ هذه الإمبراطورية التي حظيت بروايات كثيرة من قبل المداحين،  
والقصاصين، وذلك نظرا لوجود أحفاد، أو أحفاد أحفاد من عايشوا المملكة، سواء استفادوا من خيراتها، أو من اكتنوا  
بنيرانها.

فما وجدت فيها من صواب فمن الله، وما يكن فيها من خطأ فمني او من المؤرخين الذين نقلت عنهم، وقد أشرت إلى  
يعض مواضع الخلاف بين المؤرخين، وخاصة بين داي بابا جالو، وكانتى سليمان \_ رحمه الله).  
لقد كان كتاب تاريخ تحالف ماندى الكبير (Manden Kurufaba)، واشرطة داي بابا جالو الإذاعية أساس  
موضوعات هذه الموسوعة، بالإضافة إلى مصادر أخرى، كفيلم (ملوك سيغو) ، ونعتذر إلى القراء فيما ورد في الموسوعة  
من كتابا كثيرة باللغة اللاتينية.

فإلى اللقاء مع موسوعة أخرى ، ألا وهي موسوعة إمارات ودويلات مالي، وقبل ذلك نقول لشعب ماندى  
فهل من نهضة، ياسونغ، نستعيد(٠) بها تلك الممالك والمناقب الدارسات

وهل من نجدة منكم فنسمو(٠) يا مَسَسُ إلى اعلى النجوم الزاهرات

فهل عائد ذلك الزمان الذي مضى(٠) تباركت ما تقدر يكن فلك الحمد

(^) أبو تجان / عبد القادر بن تجان كجيري (^)

طوبى ربيع الثاني / 1436 هـ الموافق فبراير / 2014 م

**نهاية تاريخ المساسي**

## فهارس الجزء السادس 415

|     |                                                          |
|-----|----------------------------------------------------------|
| 416 | مملكة الماساسي في ( كارتا)                               |
| 416 | بين يدي الكتاب                                           |
| 416 | توطئة عن الإمبراطوريات القديمة                           |
| 418 | الباب الأول: لمحة تاريخية عن مملكة الماساسي في ( كارتا)  |
| 418 | الفصل الأول: من هم شعب الماساسي                          |
| 418 | انيا نغولو في "بايكو":                                   |
| 418 | بداية اختلاف انيا نغولو مع أهل بايكو:                    |
| 419 | 2- سونسان كوليبالي، بن انيانغولو من(1600م – 1650م)       |
| 420 | 3- " ماسا كوليبالي، بن سونسا: من(1650م – 1710م)          |
| 421 | بسنفلي كوليبالي(بنفا) بن ماسا من(1710م – 1745م)          |
| 421 | بدايات المفارقة بين سيغو وسونسانا:                       |
| 422 | فولاكورو بن ماسا كوليبالي: من(1745م – 1754م)             |
| 422 | 4) قيام فولاكورو باختطاف "بسانا" بنت "بيتون كوليبالي":   |
| 422 | هجوم "فولاكورو" على موروجا ونهايته:                      |
| 423 | كيف خرج الماساسي من بيليدوغو إلى كارتا 1754م             |
| 423 | سي بامامانا كوليبالي                                     |
| 424 | دني بابو كوليبالي                                        |
| 424 | سيرابو كوليبالي                                          |
| 425 | دسي كورو كوليبالي                                        |
| 425 | حروب دسي كورو                                            |
| 425 | هجوم سيغو على شرق كارتا( بيليدوغو، وفولادوغو، وقانياغا ) |
| 426 | حرب سيغو الثانية لكارتا :                                |
| 426 | قصة بامنا بن ديسي كلبلي مع سيارو سالكو تروري             |
| 428 | معاقبة "خاسو"                                            |
| 428 | قدوم الرحالة مونغو فارك على "دسي كورو" (1896م).          |
| 428 | موسو كورا بو (موسا كورابو)                               |
| 428 | حروب موسو كورابو كوليبالي: من(1799م-1808م)               |
| 428 | 1) حرب فوتا تورون"عام1804م(تقريبا).                      |
| 428 | 2) حرب خاسو عام 1807م:                                   |

|     |                                          |
|-----|------------------------------------------|
| 428 | حرب سيغو الثالثة لكارتا                  |
| 429 | تغنكورو كوليبالي                         |
| 29  | ساعابا كوليبالي (ساكابا).                |
| 429 | بوجان موريبا كوليبالي                    |
| 430 | غاران كوليبالي (انيغلن غارا)             |
| 430 | قصة "غاران" مع الجاوارا:                 |
| 431 | مامادي كانجا كوليبالي                    |
| 433 | ملوك المساسي فترة دخول الاستعمار الفرنسي |
| 434 | خاتمة                                    |
| 435 | الفهارس                                  |

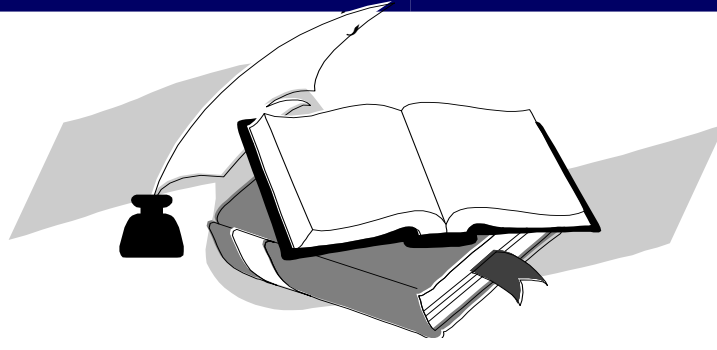


مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique  
( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

(^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^)

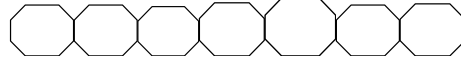


موسوعة تاريخ مالي [6]

الجزء السابع

مملكة الفولاني في ( ماسينا )

(مملكة: الشيخ أحمد باري)



عبد القادر بن تيجان بن لالم كجيري  
مدير التعليم بمدارس دار القرآن والحديث بطوني



Histoire de l' Empire du Peul a(Masina)

( ^ ) ( ^ ) ( ^ )



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique  
( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ )

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم

## بين يدي الكتاب

الحمد لله القائل ( يأيتها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ) والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، محمد بن عبد الله الذي كان مبعثه ذكرا (شرفا) له ولقومه. وآله وصحبه أجمعين:

**وبعد:** فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى: عبد القادر بن تيجان بن لالم (محمد سيرى) بن أبي بكر (صديق) بن محمد بن إبراهيم بن محمد كجيري الطوي من مواليد عام 1967م بمدينة طوي (شرفها الله بالعلم والدين) هذا تاريخ مملكة "ماسين"، أقدمه إلى الراغبين في معرفة شيء عن الماضي العريق، والدور الريادي الذي لعبه سكان منطقة ماسين، هذه المنطقة التي حظيت بقيام إمارة فولانية قوية على أراضيها؛ في نهايات العصور الوسطى ألا وهي: (إمارة ماسينا). التي تولى الحكم فيها أسرة باري الفولانية ذات المذهب الديني القادري التيوقراطي. فقد شهدت هذه المنطقة، منذ بدايات القرن السابع عشر الميلادي قيام مملكة تيوقراطية قوية على يد الشيخ أحمدابراي، وأصبحت هذه المملكة مع غيرها وريثة إمبراطورية (مالي) في المركز القيادي لدول إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، وذلك حين استطاعت أسرة باري المسلمة، بعد إسقاط أسرة جالو (ديكو) الوثنية والتابعة لمملكة (سيغو) الوثنية، فأسست مملكة دينية تيوقراطية.

وسنروي تفاصيل تاريخ هذه الإمبراطورية معتمدين على العديد من المراجع العربية والأجنبية، ومن أهم ما نعتمد عليه كتاب المؤرخ كانتى سليمان، رحمه الله (Manden Kurufaba) غير أننا هنا لا نشير إلى المراجع مباشرة في هذا السفر، حيث أننا سنذكر المراجع والمصادر في آخر الموسوعة نظرا لظروف العمل - وإلى ذلك الحين نعتذر إلى القراء الأعزاء، والنقاد الجهابذة الفحول، عن التقصير في هذا الجانب.

وأرجو أن أكون قد وفقت لسرد تاريخها كما ينبغي، وأن يعينني الله على صياغة المعلومات بلغة عربية سليمة واضحة؛ لأن ترجمة التاريخ من اللغات الأجنبية إلى العربية بمكانة من الصعوبة لا يسلم من العثار فيها إلا القليل من الفحول.

وبالله حولي واعتصامي وقوتي . وما لي إلا ستره متجللا

فيارب أنت الله حسبي وعدتي .: عليك اعتمادادي ضارعا متوكلا

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبارك فيها، ويجعلها لبنة من لبنات سور حصين، يسعى في بنائه الغيورون على إفريقيا الغربية جنوب الصحراء وحضارتها العريقة، بهدف العودة إلى الماضي الجيد، والتنقيب عن الحضارات التي تمتعت بها المنطقة من قبل. ومن ثم عودة حميدة إلى الديانة واللغة اللتين عملتا دورا بارزا في إرساء قواعد هذه الحضارات، ونقل فصولها إلى الأجيال اللاحقة.

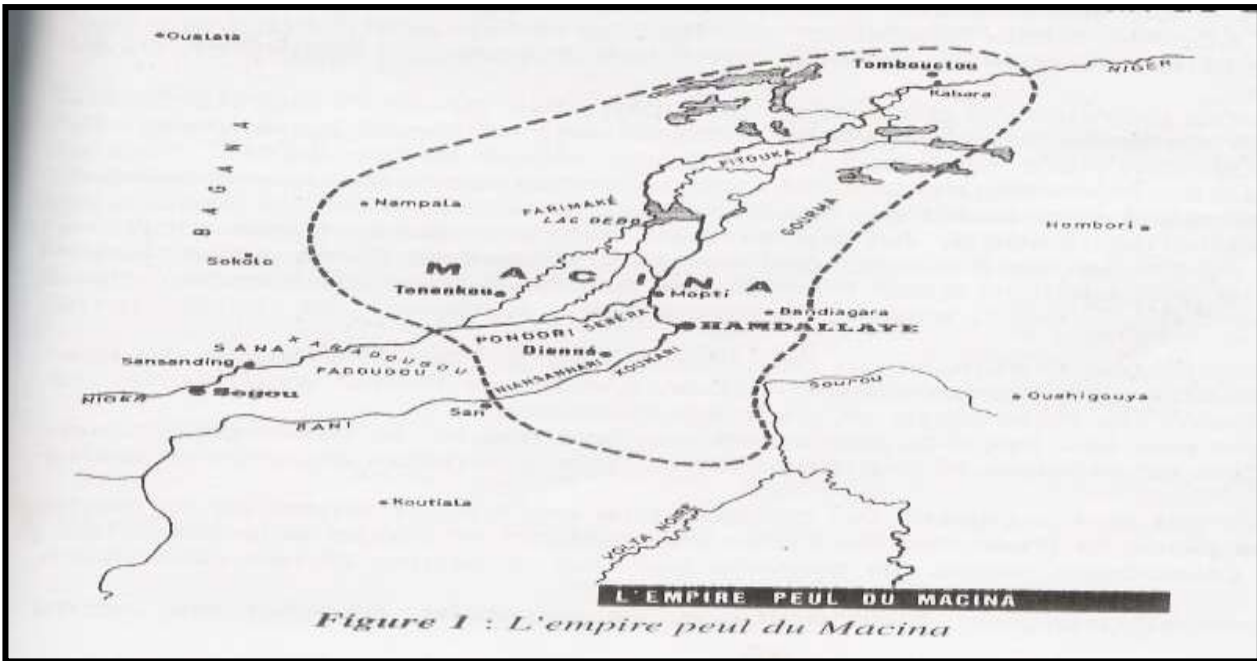
أبوتيجان / عبد القادر كجيري

طوي 1436 هـ الموافق 2015م

## توطئة ( عن الإمبراطوريات القديمة )

كل الشعوب والأمم لها في تاريخها صفحات مجيدة، وأدوار حضارية، تعتر بها أيا اعتزاز، هذه الصفحات هي صفحات الكفاح من أجل نيل الحرية، وكسر شوكة القهر، وتحطيم قيود الاستعباد والاستعمار. كانت الصحراء الكبرى الحالية أرضا خصيبة تكثر فيها الأنهار والوديان ويستوطنها شعوب متعددون من السود والبيض، غير أن الحالة لم تدم، إذ تعرضت الصحراء لتغيرات بيئية أدت إلى جعلها جربة، فهجرها سكانها السود إلى مناطق أخرى أكثر رطوبة وأقرب إلى الأنهار والمياه في الجنوب والغرب والشرق. وبعد استقرارهم في تلك المناطق أسسوا إمبراطوريات متعددة منها: إمبراطورية غانة(وغادو) للسونينكي \_ إمبراطورية الصوصو للكانتي من السونينكي، إمبراطورية مالي للمانينكا، إمبراطورية السونغاي للكوروبورو - ممالك الموشي في منطقة فلتن العليا حاليا - الهوسا-الإيبو - الإيمو -الكاتم في بورنو وكلها في نيجيريا الحالية- الأويو في بنين- الأشانتى في غانا-والولوفو. والسيرير في السنغال -والتكارا للفلاني في فوتا- ثم الفلاني في ماسينا وسوكوتو-والبمبارا في سيغو وكارتا-والسينفو في كينيدوغو وغيرها.

**وكانت** سابعة هذه الإمبراطوريات والإمارات: إمارة الفولاني في ماسينا، وقد نالت هذه الإمبراطورية شهرة تاريخية، في العصر الحديث ونالت قسطا من قصص المغنين والقوالين، وأدركها الاستعمار الأوروبي.





## لمحة تاريخية عن إمارة الفولاني في (ماسينا)

### الفصل الأول: من هم شعب الفولاني؟

#### 1/ أصول شعب التولاني:

\*يرجع تأسيس مملكة ماسينا إلى شعب الفولاني، وهناك اختلاف واسع بين الباحثين حول أصول هذا الشعب؛ هل هم عرب، أم أنهم يهود من بني إسرائيل؟ أم قدماء المصريين؟ أم أنهم مولدون من بين الرجال البربر والنساء السوننكيات، ولكن نظرا لاندماجهم مع المواطنين الأصليين "السود" لدرجة أن جزءا كبيرا منهم لم يعد يتحدث لغته الفلاتية الأصلية، حيث أصبح جزءا لا يتجزأ عن القبائل التي تعيش معها: كفلاني واسولون. رغم وجود أمة منهم تتكلم بها إلى اليوم. ويشير البعض إلى أنهم المؤسسون الأولون لمملكة واغادو، وهو رأي مرجوح كما قاسلفنا في موسوعة "واغادو".

وينتشر جنس الفلاني في معظم مناطق مالي ولهم تجمعات كبيرة في كل من ماسينا بإقليم سيغو، وواسولون بإقليم سيكاسو، وموبتي، وبانجعارا، انيرون دي ساحل، دوري، وكاي، ولهم جاليات صغيرة في كثير من مناطق مالي. وينتشرون كذلك في دول: السنغال، وغينيا كوناكري، وغينيا بساوو، وموريتانيا، وسيراليون، والنيجر، ونيجيريا، وبوركينا فاسو، والكاميرون، وبنين، وتوغو، وكونغو الديمقراطية، وكوت دافوار، ووسط أفريقيا، وليبيريا، وسيراليون، وتشاد، والصومال، وكينيا، وأعلى البحر الأحمر في السودان، ومصر، وغيرها، أي في أكثر أجزاء غربي إفريقيا.

وباستثناء غينيا كوناكري التي يشكل الفولاني فيها أغلبية؛ حيث يبلغون %40 من السكان، فإن الفولاني أقلية في بقية هذه الدول، وسنورد النسب المئوية للفولاني في كل من هذه الدول في آخر هذه الموسوعة إن شاء الله تعالى.

#### تقسيمات الفولاني

\*أولا/ من حيث المناطق: ينقسم الفولاني من حيث اوطانهم ومحال إقامتهم إلى ثلاثة أقسام:

(أ) البدو الرعاة (امبورو Mbororo). وفي فولانية مالي يقال لهم: وايمبي رسمايبي (Wayimbe Remybe).

(ب) الحالون المرتحلون (إغو هودي Egu hodi) أو (كارشين كوبي Karchin kobe) وهم من يقال لهم بالبحيرية (Bugu turu ni Bugu joo). (فولبي fulbe)

(ج) سكان المدن (توروبي Torobe). ويلاحظ أن هذا الاسم إنما أكلق عليهم لأن سكان المدن أصحاب مهن،

\*ثانيا/ من حيث الطبقات: وينقسمون من حيث الطبقات الاجتماعية إلى أربعة طبقات أيضا:

(أ) النبلاء، أو الألقاح، أو العريقون: ويقال لهم (ريمبي Rimbe) ومفرده ديمو (Dimo)، ويقال لهم أيضا: فولبي (Fulbe)، ومفرده فلو (pullo).

(ب) السوقة أي أصحاب المهن، (توروبي Torobe)، ومهم (انويني Nwenyi) وهم الذين يقال لهم في أدماو

سياب (seyabe) ومفرده سياد (Seyado). ويعتبر منه من هذه الطبقة، المداحون والقيان Mabo، والجاوندو

(Jawando) كذلك (بامبادو: Bambado) ومن الملاحظ أن هذه الطبقة هي أكبر الطبقات، ويزاول أفرادها جميع

المهن: نجارة، نساجة، خياطة، إسكافية، حدادة، صياغة..... الخ

(ج) العبيد: وهم (ريمابي (Rimabe) ومفرده ديماجو (Dimajo)، وقد يقال لهم ماتشوي Maccube، ومفرده ماتشيدو (Maccido) وقد يقال لهم تشافاتو (Tchapati)، وإن كان تشفاتو أيضا بمعنى (سرقى) أي البيضان.  
د) المتفولانيون (يُسمى فولاًكو (Yimbe Pullaku) أي الذين أخذوا عادات الفولاني وتقاليدهم، وتأثروا بهم، وليسوا بفولاني، كالجوغورامي، أو أنهم فولاني ولكن السكنى حولهم واضطروا إلى ترك لهجتهم تماما، كفلانيي واسولون، غنادوغو، وبانيكو مثلا.

### \* ثالثا/ من حيث اللهجة:

للفولاني لهجات كثيرة، غير أنهم يتفاهمون فيما بينهم، ويعرف بعضهم منطقة بعض من خلال لهجته، ولكن يمكن تقسيم الفولانية إلى لغة الشرق ولغة الغرب كالتالي:

1) الفولانية الشرقية (لهجة ماسينا، نيجيريا، نيجير، كامبرون، وغيرها) وهم الذين يهتمون جملة السؤال بالنون مثل:  
(ada waawi Sendude pullo .e Maccudo na?)

2) الفولانية الغربية (لهجة غينيا ومحيطها، سنغال، موريتانيا) وهم الذين لا يهتمون جملة السؤال بالنون:  
(ada waawi Sendude pullo .e Maccudo?)

ومعنى الجملتين (هل تعرف الفولاني الأصيل من المشكل؟،

\* وأما تسميتهم فيقال لهم: فولاني، فولاً، فولاه، فولبي، فُلاتة، فُلاتة. والفرنسيون يقولون (peull) والإنجليز فولاني (Fulani or Fula , or Fulah.

## 2/أصول ماسينا:

### I. التطور التاريخي: أ. مملكة ماسينا قبل سيكو أحمد:

تقع ماسينا في منطقة يتسع فيها مجرى النيجر بفضل فرعه (باني) فيفيض من قاعة ليجري بعيدا نحو الشمال، فيظهر للنهر فروع كثيرة تصل بين عدد من البحيرات، وتكوّن مجموعة من الجزر الصغيرة . وقد اعتاد سكان هذه الجزر أو شواطئ هذه البحيرات على ممارسة زراعة الأرز والصيد البحري وتربية الحيوانات والتجارة.

أسست مملكة ماسينا في القرن الخامس عشر. والظروف الطبيعية المشجعة للمنطقة هي التي أثارت لدى المدن المجاورة طمعا في احتلال المنطقة؛ فاحتلها مالي، ثم صنغاي، ثم الطوارق، ثم المغاربة وأخيرا مملكة بامبارا في سيقو، وفي بداية القرن الرابع عشر كانت ماسينا متحالفة مع بنابر سيقو، وكانت إذ ذاك تحت قيادة الفلاني الوثني (أردو حمدي ديكو).

الاسم الأول لماسينا هو: (جي كونو (Dji kono) أي: المستنقعات المائية؛ لأنها تقع في منطقة يتفرع فيها نهر جوليا إلى فروع متعددة، ثم تستمر في امتزاج بعضها ببعض مكونة مجاري موحدة حتى تكون بحرا واحدا في الأمام مرة أخرى. ثم إن هناك أنهارا معينة تجمع هذه المجاري والمستنقعات في جميع النواحي، وقد أخذت الدولة اسم بعض تلك المستنقعات وهي (ماسينا)، وهناك مستنقع أو مصب (دبو (Debo)، و(فاغيبيني (Fagabini).

وقبل قدوم الفولاني من تخوم الصحراء من (ترمس) وهي مسوفة، وغيرها، وتحولوا إلى أماكن المياه (الشواطئ)، شواطئ النهر الأسود (باقينا عند منطقة تورون)، وشواطئ نهر جوليا في (ماسينا) كان قبائل السونينكي، والبمبارة والدوغون، والغوصون (بوسو)، والسومونو، والبمبارة هم الذين يتقاسمون مناطق ماسينا المستنقعية فيما بينهم،

ولما احتل مرابطو صنهاجة مملكة وغادو، وبهدلوها في القرن الحادي عشر 1067م - 1076م واستولوا عليها، هاجر سونينكيو تلك الدولة وتفرقوا إلى أماكن كثيرة، وقد توجه بعض مسلمي وغادو القدامى فدخلوا مهاجرين واستقروا في (ماسينا) وأسسوا مدينة (جنى Jenne) وقد هاجروا فرارا من مضايقات المرابطين؛ لأن طلاب ابن ياسين كانوا يأخذون المسلمين العابثين بدينهم والكفار بنفس العنف والشدة، إلا المسلم الذي يكون على طريقتهم المرابطية. وأيضا كان القرن 11م بداية تدفق الفولاني من الجذب والجفاف من صحراء وواحات ترمس، إلى الأماكن القريبة من المياه في ما بين مفترق نهرى إفريقيا الكبيرين وهما: (بافينا، وجوليا) وقد كان بعض طلائعهم وصلوا المنطقة منذ نهايات القرن العاشر الميلادي.

وقد اتفقت كل الراعايا القاطنين في ماسينا على مبدأ الشراكة والمواطنة والمعاشية، ولكنها لم تتفق على تنصيب ملك أعلى عليهم جميعا؛ فقد كانت كل قبيلة تريد أن تسيطر على بقية القبائل وتخضعها تحت رايتهما. حتى أنه لما في وقت هجرة سونجاتا إلى المنفى إلى تخوم بحيرة (دسي) في مما وجد أن ملوك السونينكي هناك يحاربون الدوغون (1225م) ويدخلونهم تحت حكمهم.

وفي عام 1290م فإن الخليفة الخامس لسونجاتا وهو (سكورا) قد احتل ماسينا، وأخضعها لحكم ماندين (مالي) بالإضافة إلى منطقة (باغانا)، وكان حاكم مالي هو الذي يحكم المنطقة، ومع ذلك فإن ماسينا كانت تحكم بواسطة شريعتها الخاصة بها أي: (كانت لها الحكم الذاتي)، ولكن كل السلطات كانت بيد سونينكيي ماما، الذين كانت هناك دعابة ومزاح (سنانكوي) بينهم وبين المانينكا من قديم الزمان، منذ عهد سونجاتا.

## الفصل الثاني

### الأسرة الأولى التي حكمت "ماسينا" أسرة جالو

#### قدومها من قانياغا

وفي حدود عام 1400م، قدم بعض قبائل الفولاني من منطقة قانياغا، وتوافقوا على أهل ماسينا بكثرة، مع مواشيهم وأغنامهم الكثيرة، واستوطنوا هناك قنقلا، وأصبح زعيمهم (ماغا جالو) الملك الأعظم تحت إمرة سلاطين ماندى، وبسبب تملك الفولانيين المستوطنين الجدد، الوافدين من قانياغا، فإنهم أضروا مضيفيهم من الفولاني الذين كانوا متناثرين بأغنامهم القليلة في أرجاء ماسينا، منذ نهايات القرن العاشر الميلادي، فبدأوا يضيفون أغنامهم القليلة إلى أغنامهم الكثيرة، فهاجروا إلى واسولون في عهد ملك السابع عشر من ملوك مالي وهو (تنى ماغان كايئا ويقال له أيضا "مانسا ماغان الثالث" 1400م - 1409م).

#### عهد ماغان جالو وابنه إبراهيم الأول

قضى ماغان جالو فترة 4 سنوات في حكم ماسينا ما بين عامي (1400م - 1404م). ثم توفي، وخلفه ابنه إبراهيم جالو لفترة 20 سنة من (1404م - 1424م)، وفي عهده فإن بعض فولانيي ماسينا هاجروا عام 1408م من ماسينا واستقروا في شرق ماندى في منطقة (واسولون)، وطراً عليهم (Jataraya) التلون، بزواج نساء مانينكويات، فتحولوا إلى ناطقين بلغة المانينكا. واسودت جلودهم مع بقاء ملامح الفولاني عليهم.

## عهد علي الأول، وكانتا، وعلي الثاني

بعد وفاة إبراهيم جالو بن ماغان جالو عام 1424م تولى الحكم من بعده أخوه علي بن ماغان العرش، وأمضى في الملك 9 سنوات، ( 1424م - 1433م).

وبعد وفاة علي تولى الحكم من بعده (كانتا جالو) ابن إبراهيم وأمضى في الملك 33 سنة من (1433م - 1466م). وبعد وفاة كانتا جالو تولى الحكم من بعده علي الثاني أخو كانتا، وقيل ابنه، وقد وافق عصره فترة ضعف وانحطاط مملكة ماندى، حتى أصبح حكم أسرة جالو على منطقة ماسينا ملكا أعلى، مما حرض ممالك أخرى على القيام بمحاولة احتلال ماسينا وأخذها من التبعية لمملكة مالي، فبهدها الموشي ونهبوها، واحتلها وفتحها ملك السونغاي " سوني علي بير " بين عامي 1473م - 1477م، ولكنها جميعا لم تستطع الاستمرار من إخضاعها لهم في المرة الأولى؛ لأنها كانت لاتزال تابعة لمملكة مالي، وتوفي علي الثاني بعد ملك دام 14 سنة، وذلك عام (1480م).

### انيا جالو من (1480م — 1510م):

إن انيا جالو هو الذي تولى الحكم بعد وفاة علي الثاني، وقد مكث في الحكم 30 سنة، من (1480م - 1510م)، وفي عهد انيا جالو نزع أساكي السونغاي منطقة "ماسينا" من يد مالي عام 1496م، وقد تحركت ماسينا، وحاولت كل المحاولات، وبذلت كل جهودها لتتخلص من السونغاي. وتبقى في تبعية مالي التي كان شأنها مجرد تبعية بالاسم، ولكن تصديهم بالقوة لم يُجْدِ شيئا، ومع كل الجهود التي بذلها حكام ماندى الذين كانوا في بغانا قريبا من ماسينا؛ لطرده السونغاي من داخل ماسينا عام 1499م، فإنه لم يوجد أي حل لذلك ولا أي سبيل؛ لأن قوة مالي كانت منتهية، وكانت قد ذهبت ربحها، مما اضطر انيا جالو إلى أداء الجزية لحكام غاو.

### سودي جالو من (1510م — 1539م):

بعد وفاة انيا جالو، تولى الحكم من بعده ابنه سودي جالو، وقد أمضى فترة حكمه تحت حكم ملوك الأسكيا، وكانت مدته 29 عاما، وبعد وفاة سودي 1539م، تنازع شخصان على الحكم، هما (إليه Ile جالو بن سودي) و(أمادو سير جالو بن انيا)، فاستغلت السونغاي فرصة النزاع بين الأخوين فأثبتت أقدامها داخل ماسينا تماما، ولكن أهالي ماسينا فهموا في الأخير، وأدركوا أن الخلاف هو الذي يقوي ويثبت سلطة غاو عليهم، وحينئذ عزموا على الثورة الجماعية ضد حكومة أسكيا داود الجديدة، في حدود عام 1558م، ولكن أسكيا داود أيضا تمكن من هزيمة ماسينا، وساق الأسرى إلى غاو، ثم استرقهم، واحتلهم مرة أخرى وأرجعهم لتبعية السونغاي.

### بوبو مريم جالو من (1559م — 1583م):

جلس بوبو مريم بن حمد فلايني على العرش عام 1559م، وفي عهده ثارت ماسينا مرة أخرى ضد السونغاي، وجمحت جماحا كبيرا، حتى قاموا بالقرصنة النهرية، والسطو على سفينة أسكيا داود بين باني وجوليبا، فقام للانتقام منهم بقوة وقسوة، فذهب وقتلهم بالخطرة والعنف، وقضى على ثورتهم تماما، واحتلهم مرة أخرى وسد عليهم كل ذرائع الثورة والتمرد.

## أما دو آمنة جالو من (1583م — 1603م):

تولى أما دو آمنة بن بوب إله حكم ماسينا عام 1583م، وفي عهده هزم المغاربة ملوك السونغاي في معركة "تونديبي" عام 1591م، وطردها أسكيا إسحاق من غاو، فلما وقعت السونغاي في يد المغاربة نصبوا على الدولة باشاوات، وأسندوا قواتهم إلى القواد (سوفاكون)، فلما رأى أهل ماسينا أن أسيادهم السونغاي قد وقعوا في يد جديدة، رجوا أن يكون ذلك خلاصهم تماما من حكم أناس آخرين، مع أن الأمر بالعكس؛ فإن السونغاي وجميع البلاد التابعة لها هي التي وقعت في يد المغاربة بفضل الله، ثم بفضل الأسلحة النارية: (البنادق مع الرصاص والبارود)، ولم يكن الأفارقة رأوا هذه الأسلحة من قبل، وكان المغاربة استفادوها من قربهم من الأوربيين.

وقد حاولت ماسينا التمرد على المغاربة في عهد الباشا المصطفى، فأدبهم بالبنادق واحتل أرضهم بالقوة والعنوة، وطردها أما دو آمنة من ماسينا، وجعلوا تيننكون عاصمة ماسينا، وعين عليها حاكما من قبله، ولكنه لم يلبث أن مات الباشا مصطفى، فعاد أما دو آمنة فطردها حاكم الباشا من ماسينا، وأعادها إلى تبعية مالي مرة أخرى، ثم تحالفت ماسينا مع مالي على التوجه إلى "جني" لطردها حاكم الباشا فيها، واستعادتها لتبعية مالي، ولكن البنادق فرقت تحالفهم تماما، وبعد ذلك استطاع أما دو آمنة أن يقضي على سرية للباشا في سهل "باني"، فأوقف الباشا الحكم المباشر لماسينا، وبقي عليها التبعية الاسمية فقط، (ماسانتومارا).

## بوبو عائشة جالو من (1603م — 1613م):

### إبراهيم جالو الثاني من (1613م — 1625م):

وقد وافق عصرهما فترة تبعية ماسينا الاسمية (الصورية) للباشاوات، فأمضيا فترة ملكهما في راحة وطيب خاطر ودعة. (هنينا مريثا).

## سلمخ عائشة من (1616م — 1629م):

أمضت ماسينا بعد وفاة إبراهيم الثاني ثلاث سنوات، تحت حكم سلمخ عائشة بن أما دو آمنة، وكان ذا عدل، وقهر الظلمة والجائرين من خدامهم وأتباعهم، وأولاد السلاطين، وأمسك على أيديهم عن الضعفاء والمساكين، بحيث لم يسمع بمثله في سلطتهم، وتوفي عام 1629م.

## أما دو آمنة جالو الثاني من (1629م — 1663م):

هو أما دو آمنة الثاني ابن بوب عائشة، وقد خلع عن نفسه التبعية الصورية للمغرب تماما، لأنه رأى أن الباشاوات ربما يتحينون فترة ضعف في ماسينا، أو يشعرون بقوة جديدة في أنفسهم فيستعيدون العبودية والرق على أهل ماسينا مرة أخرى، أو يكون التبعية الاسمية علة لإطالة حكم المغرب على ماسينا، فأصبحت ماسينا مستقلة استقلال تاما، ولكن في العام السابع عشر من حكمه أي عام (1646م)، ذهب إليه الباشاوات فبهدلوه، ودوخوه واحتفظوا أطراف دولته، ولكنه استطاع أن يطردهم، وبقي في استقلاله إلى انتقاله إلى الدار الآخرة عام 1663م.

## علي جالو الثالث من (1663م — 1673م):

بعد وفاة أما دو آمنة الثاني، تولى الحكم من بعده علي الثالث، وقد أمضى فترة 10 في الحكم متمتعا بالاستقلال التام عن المغرب ومالي والسونغاي جميعا، ثم توفي عام 1673م.

**غالو هاو جالو الثالث من (1673م — 1675م):**

بعد وفاة علي الثالث، تولى الحكم غالو هاو، ولكنه لم يعمر طويلا، وقد أمضى في الحكم سنتين فقط، وتوفي عام 1675م.

**غوروي جالو من (1675م — 1696م):**

بعد وفاة غالو هاو، تولى الحكم من بعده غوروي جالو، وقد أمضى فترة 12 سنة في الحكم المستقل عن أية تبعية، وتوفي عام 1696م.

**غلاجو جالو من (1696م — 1706م):**

بعد وفاة غوروي جالو، تولى الحكم من بعده غلاجو جالو، فحكم ماسينا 10 أعوام، ومات في الحرية التامة عام 1706م.

**غيدادو جالو من (1706م — 1761م):**

بعد وفاة غلاجو جالو، تولى الحكم من بعده غيدادو جالو، وقد مكث في الحكم فترة طويلة، حيث قضى 55 سنة، ولكنه لم يمض كل تلك الفترة في الاستقلال التام؛ لأنه في العام التاسع عشر من حكمه، هاجم سلطان سيغو القوي (بيتون مماري كلبلي) بجيش عرمرم على ماسينا، وذلك عام 1725م، فأدرك غيدادو أنه لا قبل له بدفع ومناضلة سيغو، فشرب السويق له، أي انخضع لسيغو، وأدخل ماسينا تحت إمرة بيتون، وأمضى بقية فترة ملكه الـ36 سنة تحت جناح بيتون، ومنذ ذلك التاريخ إلى سقوط ماسينا في يد الشيخ أحمد باري عام 1810م، كان حكام ماسينا يسمون باسم (أريديو ديكو). فيقال: أردو حمدي آمنة، أردو يورو سيلمغا، أردو... الخ.

**أمادو آمنة جالو الثالث من (1761م — 1777م):**

بعد وفاة غيدادو جالو، تولى الحكم من بعده أمادو آمنة جالو الثالث، وذلك عام 1761م، وعند توليه الحكم كان حكم سيغو قد تضعف إثر خلافات تون جون، وكان بعيد وفاة تون ماسا دامبلي، وجلس من بعده كانيبا انيوما باري، حدث نزاع بينه وبين بسباسا ابن تون ماسا في سيغو، فلما رأى أمادو آمنة الثالث حالة الضعف في العاصمة "سيغو" طرد قواد فرسان سيغو من ماسينا وأصبح مستقلا بنفسه في ماسينا عن تبعية سيغو.

**يورو سيلمغا جالو الثالث من (1777م — 1789م):**

بعد وفاة أمادو آمنة عام 1777م تولى حكم ماسينا من بعده يورو سيلمغا، وفي العام الخامس من حكمه المستقل، قام ملك سيغو "انغولو جارا" بمحاربة أهل ماسينا، فيما بين عامي (1781م-1784م)، وكان عليها الملك الباسل، فقاومه "يورو سيلماغا" مقاومة شديدة، طيلة هذه السنوات، ثم وقعت ماسينا في يد انغولو، فاحتل ماسينا تماما، كما نهب مدينة جيئي أيضا.

وقد تحدث المداحون والمعنون عن يورو سيلمغا كثيرا، وخاصة أيام حروبه مع انغولو جارا، وقد توفي يورو سيلماغا عام 1789م. وربما سمي هذا الرجل في تاريخ سونينكاراب (حمد سيلمغا) الذي احتل بعض مناطق جارا، وكرانغيمي، وباغونو، وكان سببا في تفرق بعض السونينكي من هذه المناطق.

تنبيه/ اختلط هذا المكان على المؤرخ كاتني سليمان، فبينما ذكر اسم يرو سيلمغا في تاريخ سيغو، وسنة احتلال انغولو جارا لماسينا في عهد يورو سلمغ، إذا به لا يذكره هنا، ولا يشير إلى فترته في السرد التاريخي للملك ماسينا، مع أنه ترك فراغا بين حمد آمنة وياغالو جالو... وقد أشار في تاريخ ماسينا (ص 10/9) إلى عدم وثوقه بوجود يورو سيلمغا أصلا، وأنه ربما يكون شخصية منتحلة، والصحيح أنه شخصية حقيقية، وحكم ماسينا لمدة ((12 سنة)).

### يا غالو جالو من (1789م — 1801م):

بعد وفاة أمادو آمنة الثالث، تولى الحكم من بعده ياغالو جالو، وقد مكث 12 سنة على ماسينا، ومات 1801م.

### أماد ديكو جالو (أردو حمدي ديكو) من (1801م — 1810م):

بعد وفاة يا غالو، تولى الحكم من بعده أردو حمدي ديكو جالو، عام 1801م، وقد كان آخر الحكام الكفار في ماسينا، وذلك أن ملوك جالو المتقدمين إنما كانوا يحملون أسماء إسلامية فقط، ولكنهم كانوا جميعا وثنيين، وفي عهد أردو حمدي ديكو سقطت أسرة جالو، وتأسست بعدها أسرة جديدة هي أسرة (باري). وذلك عام 1810م بعد موقعة نوكونا الشهيرة. وقد تحدثنا في تاريخ سيغو عن سبب سقوط حكومة أردو حمدي ديكو، في تاريخ سيغو في عهد دا جارا. وسيأتي تفاصيل أيضا في تاريخ أسرة باري. وبذلك التاريخ خرجت ماسينا من يد بنابر سيغو بعد حكم دام 85 سنة (1725م\_1810م).

## الفصل الثالث

### الأسرة الثانية "أسرة باري"

تمهيد/ يذكر لنا بعض المصادر التاريخية عن غرب إفريقيا، أن مملكة ماسينا دامت أكثر من 500 سنة قبل ظهور الشيخ أحمد بوبو باري، كداعية ومصلح ديني واجتماعي، وأنه قد تعاقب خلال تلك المدة أربع وعشرون ملكا، كلهم من المسلمين بالاسم، إلى أن وصل الدور إليه، لكن لم تقم هناك دولة إسلامية قبله.

انتقل حكم ماسينا من الوثنيين، من يد سلاطين بنابر "مملكة سيغو" وحلفائهم من "أردو وديكو جالو"، إلى أسرة باري المسلمة، وقد حكمت هذه الأسرة ماسينا لمدة 52 سنة، وتعاقب عليها ثلاثة من العلماء الملوك، أو الدراويش الأولياء أو الخلفاء، وهم كالتالي:

|   |                                                        |       |       |
|---|--------------------------------------------------------|-------|-------|
| 2 | الشيخ أحمد لوبو باري المؤسس للدولة 20 سنة ما بين عامي  | 1810م | 1830م |
| 2 | أمادو شيخ باري ابن الشيخ أحمد 23 سنة، ما بين عامي      | 1830م | 1853م |
| 3 | أمادو أمادو بن أمادو بن الشيخ أحمد 9 سنوات ما بين عامي | 1853م | 1862م |

### الشيخ أحمد لوبو باري

هو الشيخ أحمد بن محمد بن سعيد باري، المشهور بأحمد لوبو أي (أحمد الطيب)، وهو من قبيلة فولانية رعاة متجولين، وأصلهم من "فيتوغا" واستقروا في (ماسينا) بعد هجرات طويلة.

ولد بمدينة بامغال بأقصى الشمال الأوسط لجمهورية مالي حاليا، في عام 1775م، ونشأ يتيما؛ لأنه فقد أبويه وهو في سن الطفولة، فكفله أحواله في بلدة بامغال، وبدأ الدراسة في سن مبكر فحفظ القرآن الكريم وهو في سن الصبا، كما هي العادة في العائلات المسلمة المتدينة في الغرب الإفريقي في ذلك الوقت، واستمر في تحصيل العلم فدرس الفقه، وقواعد

اللغة العربية، عند خاله الشيخ ألفا غورو، في قرية "تومورا" وكان يدرس مع أبناء أحواله الذين كان يرعى لهم المواشي والأغنام، وبعد أن أخذ حظاً وافراً من العلوم الإسلامية التي كانت في منطقته، رغب في التبحر في العلوم الإسلامية فسافر من مسقط رأسه إلى مدينة "جنى" وتزود هناك بعلوم اللغة والفقه والتفسير والعلوم الأخرى، ثم ارتحل إلى سوكتو حيث درس على العالم الجليل عثمان دان فوديو، في بلاد الهوسا، وذلك عام 1805م.

وعاد إلى مسقط رأسه للدعوة إلى الإسلام ونشر العقيدة الدينية، ثم شغف بطريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني (الطريقة القادرية)، فذهب إلى تومبوتو وأخذ ورد الطريقة القادرية على الشيخ (الذواتي) وهو المعروف بالشيخ مختار الكبير الكونتي، ودرس عليه علوم الطريقة في ثلاث سنوات، حتى أصبح مفهماً في الطريقة القادرية، ووصل إلى درجة الولاية فيها، ثم عاد إلى مسقط رأسه في ماسينا عام 1790م حسب رواية كانتى سليمان (ولعل الصحيح أنه عام 1809م؛ لأن بعض المصادر تثبت أنه عاد من سوكتو عام 1805م، فإذا أضفنا إلى ذلك السنة التي أمضاها في بلاده مع ثلاث بسنوات فإنه يترجح أن رجوعه كان عام 1809م).

وبعد عودته بدأ يدعو المسلمين إلى تصحيح العقيدة الإسلامية عما شابها من البدع وترك المعاصي وعدم العبث بالدين، وأنه يجب نشر الإسلام الصحيح في جميع ربوع ماسينا، مع محاربة الوثنية، وقد عقد مؤتمرات مع العلماء بهذا الخصوص، فلبى دعوته معظم علماء الفلاني في ماسينا، ما عدا علماء "جنى"؛ الذين خافوا على مناصبهم من الضياع، بل طرده علماء "جنى" من مدينتهم، فذهب إلى قرية "روندي (Rounde) في مقاطعة سيرو (serou) وقيل في قرية (سونو) قريبا من ملتقى النيجر بفرعه باني فاستقر هناك، وتدفع عليه الطلاب من كل صوب، بفضل تمسكه القوي بتعاليم الإسلام. واستمر يعلمهم مبادئ الدين، ويحرضهم على محاربة الكفار، ويدربهم حتى أصبحوا جنوداً شجعاناً متوكلين، بدرجة أنهم لا يريدون البقاء بعد تحت حكم الأردو الوثنيين (حكام ماسينا من أسرة جالو)، مع أسيادهم من بنابر "سيغو" الوثنيين؛ لأنهم استقر لديهم مبدأ ((الإسلام يعلو ولا يعلى عليه)).

يبدو أن الشيخ كان متأثراً بشيخه في سوكتو، وشهد بدايات حركاته الجهادية، ولذا لما رجع إلى مسقط رأسه، بدأ يغرس في نفوس طلابه ومريديه فكرة الجهاد ضد الوثنيين، ثم لما سمع في حدود عام 1808م أن شيخه "عثمان دان فوديو" قد أقام علم الجهاد في القطر النيجيري، ونصره الله فانتصر على أقاليم الحوصا الـ 14 الوثنية، وعين على كل إقليم أميراً من طلابه البارزين، الذين حملوا رايات الجهاد حتى فرضوا الإسلام على بلاد الهوسا الوثنية، فنصبهم أمراء؛ بدلاً من حكام الهوسا (ساركين) الجائرين، وأنه تسمى: الحاكم المسلم، أو أمير المؤمنين (ساركين مسلماني)، فتفكر الشيخ أحمد باري في إقامة إمارة إسلامية في ماسينا على غرار إمارة سوكتو الإسلامية. وحلم في نزع الملك من يد حكومة الأردو الكافرة الجائمين على وطنه (ماسينا) ويثبت فيها دعائم الإسلام، ولكن قبل أن يشرع في إعلان الجهاد، بدأ بإرسال رسالة في نهايات عام (1808م)، إلى شيخه "عثمان دان فوديو" يستفتيه ويستشيريه، ويخبره أنه عازم على إقامة علم الجهاد ضد حكومة الأردو الكفار، ولكن ذلك لا يمكن حتى يجازب مع الكفار مسلمي المنطقة الفاسدين الزنادقة (Plankane) العابثين بدينهم؛ لأنهم هم الذين يؤيدون الكفار ويمدوهم تماماً، فهل يجوز قتال مثل أولئك المسلمين؟

فأجابته شيخه "عثمان دان فوديو" في مستهل عام (1809م)، بأن جهاد أولئك المسلمين الفاسدين الزنادقة، العابثين بالإسلام أولى من جهاد مطلق الكفار، لأن الكفار معروفون بطريقتهم الوحيدة، وأما المسلمون المبطلون، فهم من بني



جلدة المسلمين، ولكن أخلاقهم أكفار تماما، ويشجعون بقية أبناء المسلمين على الكفر والزندقة، فيستمرون في ارتكاب الجرائم والأعمال الكفرية حتى يصبحوا في الأخير كفارا مطلقين.

أرسل الشيخ "عثمان دان فوديو" مع جواب رسالة تلميذه أحمد لوبو باتري (راية) إلى أرض ماسينا، وودعها ودعا لها بالنصر، (دعا بمثل ما دعا لألويته التي انتصرت في بلاد الهوسا)، وقال للشيخ: (إن هذه الراية ستنتصر. بإذن الله. إذا أعطيتها إلى جنود مسلمين مؤمنين، من الذين يجوبون الجنة والشهادة ويفضلونهما على الدنيا وما فيها)).  
ولما تلقى الشيخ أحمد لوبو باري رسالة شيخه المتضمنة بفتوى جواز قتل المسلمين الزنادقة، مع الراية المباركة، بدأ الاستعدادات في نفس ذلك العام (1808م)، وعزم على إعلان الجهاد في نهايات العام القادم (1810)، وقد انتشرت شعبيته، وكثرت جماعته، ووصل ضججه الآفاق.

حتى أصبح طلابه لا يخافون من الحكام، ولا يأبهون بهم، وخاصة أن الفقيه يحمل فكرة الجهاد في سبيل الله، ويربي الطلاب على الجهاد وفضيلة الشهادة في سبيل الله، بينما حكام الأردنو مع أسيادهم البمبرة كفار بالله ووثنيون، يأخذون الجزية من أهل ماسينا المسلمين ليدفعوها إلى كفار سيغو.

مما أزعج أمره علماء "جنى" وحكومة الأردنو، فتآمروا في ماسينا على التخلص منه، والقضاء على ثورته والعمل على انفضاض جماعته، فكانوا يتلمسون أبسط أمر حتى يقضوا عليه بسرعة.

ونتيجة لحقدهم، فإن الشيخ أحمد لوبو باري قد انسحب من (روندي سروي) إلى (نوكوما) في منطقة "سييرا"، ثم وقعت الحرب الفاصلة بينه وبين أردو حمدي ديكو جالو. وهي معركة "نوكوما" الفاصلة.

### سبب الحرب

في سبيل استفزاز حكومة الأردنو للشيخ أحمد لوبو باري، فإنه بينما "غيدادو" ابن أردو حمدي ديكو جالس ذات يوم في سوق (سيماي Simayi) وهي من كبريات أسواق مديرية (دراري Derari) التي لا تبعد عن مسكن الشيخ، جاء بعض طلاب الشيخ أحمد باري إلى هذا السوق، فلما رأهم "غيدادو" منتشرين ومبسوطين في جميع أنحاء السوق، وبهيئة حسنة، فأمعن النظر فيهم، فغضب وتمعر وجهه واشتشاط غضبا وحنقا وغيظا على هؤلاء الطلاب، فقال: ((أه، إن الطريقة التي يكثر بها سلطة شيخ "روندي سيرو" لا يعجبني قط....)). ثم أشار إلى أحدهم، وقال لأتباعه (كوبيلادنو Kobiladenwu): اذهبوا وأحضروا هذا المتدلل (ذو السمات والهيئة الحسنة) وانزعوا عنه ثوبه الصوفي (قاسا)؛ حتى أجلس عليه؛ لأنهم قد استكبروا في أنفسهم، وبدأوا يعتون علينا عتوا كبيرا، وينشرون اليوم في ماسينا نشوزا ظاهرا، وأريد أن أري أمادو لوبو أنه مادام حي واحد موجودا من أسرة ديكو، تحت وصاية الجارويين في سيغو، فلن يستطيع صاحب سبحة أو مزين لويحة أن يملك هنا أبدا، ولن نسمح (نحن الأردنو ديكو جالو) لأي قبيلة أخرى أن يسمع لها صوت هنا. وما انتهى "غيدادو" من مقولته، حتى سارع أتباعه إلى طالب من طلاب الشيخ، وجذبوه، وعتلوه إلى "غيدادو" وخلعوا عنه ثوبه الجديد (Kasa)، وجلس عليه "غيدادو" في السوق فتقلا، ثم قام عنه وأخذ ثوبه.

ولما فعل ذلك فر الطلاب وأبلغوا شيخهم بما حدث في السوق، وبما قاله ابن الحاكم "غيدادو" فلما سمع الشيخ بهذا الخبر جمع طلابه ومريديه، وأبلغهم: ((اعلموا أي كنت مستعدا من قبل لخوض غمار الجهاد في نهاية هذا العام، فإذا الله يريد أن يكون في بداية العام، ولذا جعل العدو يلتصني ويستقزني بكل وسيلة، لدرجة لا يمكن تلافي مقاتلتهم. وإن يوم التوفيق الذي كنا ننتظره تماما، هو هذا اليوم الذي رأيت الأعداء يعتدون علينا، لأن الكفار قد استفزوني وجروني إلى

القتال، فاعتدوا على طالبي وأخذوا منه ثوبه الجديد، ثم أخبروه أنهم إنما فعلوا ذلك لاستفزاري، وأنتم تعرفون أن حكام الأردن في ماسينا، وأسيادهم من بمبارة سيغو الوثنيين الكهان لا يريدون إلا إجبارنا على عبادة أصنامهم وأوثانهم (كومو Komo) من دون الله، والموت أفضل لنا من ذلك،.... وقد قالوا أنهم هم مواطنو هذه الدولة وأصحابه، وأنه سيقتى

بأيديهم حتى آخر حي منهم، مع أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وقد قال الله في القرآن الكريم ﴿وَإِنْ

عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٦٦﴾﴾، وقال أيضا: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ

بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتِ قِصَاصٌ ۖ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ

الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ وإن هذه الاعتداء الذي قام به الكفار في حقنا وشدنا، يجب أن لا يبقى غير منتقم منه، أي (دون أخذ

بالثأر)، فمن كان أكثر إيمانا من الطلاب جميعا، فليذهب إلى " غيدادو"، ليبلغه ثلاث مرات في مجلس واحد، أن يرد علينا ثيابنا المأخوذ حالا بدار بدار، فإذا لم يرض فليطعنه بالرمح تلك الساعة، فانتدب أحد التلاميذ لهذه المهمة، فانطلق إلى "غيدادو" أبلغه مقالة الشيخ، فجعل "غيدادو" جوابه السب والشتم، وجعل يكيها للشيخ وأتباعه، ثم قال للطلاب:

(( إليك عني! اذهب إلى شيخك وقل له أي لأستطيع أن أرد إليه ثوب تلميذه، ولكني سأبدله بزق

خمر (دانالي Danali) ) وأعرف أن هذا الكلام سيؤلمه ويغيظه، ولكن غيظه ليس شيئا في عيني؛ لأن الخمر إنما هو محرم

في قرآنكم، ولكن في عادات وتقاليد أسلافنا فليس هناك شيء أفضل من الخمر)). وبقي يسرد ذلك الكلام، فإذا

بالطالب المؤمن بالله المتوكل الجسور القلب يتقدم إليه بجرته فيطعنه بين ثنوديه فيرده قتيلا، ثم يختفي بين الجماعة التي أصبحت هيص بيص إثر مقتل "غيدادو".

فلما بلغ ذلك أردو حمدي ديكو حضره بثه حتى غاب عن نفسه وذهل، من قتل ابنه بهذه الطريقة، ولكنه لم يكن

يستطيع أن يمس الولي الفقيه الشيخ أحمد باري بسوء، نظرا لشعبيته الواسعة بين طلابه ومريديه الفدائيين المتوكلين، الذين

يعتقدون أن القتل في سبيل الله شهادة وأسرع الطرق إلى الجنة، وخعوفاً من ثورتهم، فقد أرسل أدو حمدي ديكو رسولا

سريعا إلى أسياده في سيغو، يخبرهم بأن الباري قد قتلوا ابنه، ثم أعلنوا تمردا واسع النطاق ضده في كل مكان،

وقد أرسل الشيخ أحمد باري من قتل الرسول الأول الذي بعثه أردو حمدي ديكو، إلى سيغو، وقبل أن أن يطلع على سر

ذلك، كان الشيخ قد استعد استعدادا كبيرا.

فلما سمع الملك "دا جارا" هذا الخبر السيئ، أعد جيشا عظيما كثير العدد، وجعل عليها القائد "فاتوما سري" ليحارب

الفقيه والعالم القادري وطلابه، في مدينة " فويي" ويقضي على ثورتهم، حتى لا يعيشوا في الأرض فسادا على زعمه). كما

حرض أردو حمدي ديكو زعماء ماسينا وأقباؤها على التعبئة العامة وأخذ أهبة الاستعداد للانقضاض على الشيخ أحمد

باري وطلابه وفرسانه، وكان من بين أولئك الزعماء "غلاجو حامبا دجو Gueladio Hanbadejo"

و"نغوروري N'Gourori" ومنهم بوبو مانسا (فاراموسو Faramuso)، وماسا كليلبي (Masa Kulubali)

من سونسانا، وأهل منطقة "يبرين Yerin"، ودوتالا (Dotala)، وسانجيرا (Sanjira)، وساري مالي (Sare male،

ويومي (Yomi).

وقد كانوا جميعا كفارا وثنيين، وقد تحرك هؤلاء جميعا مع ملوك صغار آخرين في المنطقة، كل بجيشه، ةانضموا إلى نفير

سيغو بقيادة (فاتوما سري جارا).

ولما سمع الشيخ أحمد باري بأن الجيش الملكي أي: قوات سيغو المسلحة (سوريمادين فانكا) قادمون إلى ماسينا لمساعدة "أردو حمدي ديكو" وأنهم عازمون على استئصال شأفته مع جميع طلابه \_ إن وجدوا إلى ذلك سبيلا \_ ، استعد هو وطلابه لقتال كلا الجبهتين الفئتين الكافرتين (الأردو من ماسينا، والبميرة من سيغو)، فأعلن الشيخ الجهاد في سبيل الله، وقد علموا من جهاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أن الفئة القليلة تغلب الفئة الكثيرة بإذن الله، ثم بما يقدمون من صبر واستعانة بالله، وأخذ بأسباب النصر. وكان قائد القوات المسلحة للشيخ أحمد باري هو صديقه "أمير مانغال" .

وقد انحاز الشيخ أحمد لوبو مع جماعته إلى "نوكوما"، وبدأ التعبئة والاستعدادات، وأتته الوفود من كل صوب من أنحاء ماسينا، فلما التقى الجمعان، في "نوكوما" وتصافوا للقتال، وعلم رجال الشيخ أن العدو يفوقهم في العدد والعدة، تفكروا في خطة حربية لم يكن أهل سيغو يعرفونها في الحروب، حيث أنهم أحضروا بعض الخرق وربطوه بقرون البقر مع القبس، والأقصاب، فأشعلوا النار في تلك الخرق، في أذيال البقر وقرونها، فوجهوه إلى أهل سيغو ، فاختلطوا به، فولى أهل سيغو هارين لأنهم لم يكونوا رأوا مثل هذا، وظنوا أن الجن هي التي دخلت في البقر بدعوة الولي، فنشزت الأبقار، واحرئجت... فقتل طلاب الشيخ أحمد باري القائد فاتوما سيري نفسه. وقبضوا على الأردو نفسه، وقتلوه، فعين كفار أهل ماسينا حاكما آخر بدله، واسمه "غلاجو" فذهب واستعد للشيخ أحمد وجماعته، فذهب الطلاب وحاصروا الملك الجديد في عاصمته، واستمر الحصار لمدة تسعة أشهر، ففني قوتهم، وأصابهم المجاعة، فانسل غلاجو، وفر هاربا، واستجار في تومبوتو، وبهذا فإن الحرب قد ختمت، ومرر (لم يطب) في يد "دا جار" والأردو المؤيدين له من ماسينا تماما، وبقيت ماسينا في يد الولي الصالح الشيخ أحمد باري وطلابه الذين أسسوا مملكة الفلاني الدينية في ماسينا، وأسس الشيخ أحمد باري عاصمة جديدة سماها : (حمد الله)، وبذلك خرجت ماسينا من يد بنابر سيغو بعد حكم دام 85 سنة (1725م\_1810م)، ولكن جانب (ماسينا فوتا) التي إلى ناحية جنبي، في يمين "بانين" بقيت تابعة لبنابر سيغو ، حتى مجيء الحاج عمر بن سعيد تال عام 1861م..

## الفصل الرابع

### بقية فتوحات الشيخ أحمد لوبو

بعد انتصار الشيخ في معركة نوكوما، لم يكن ذلك نهاية الحرب في ماسينا، بل كان لا بد من محاربة بعض الزعماء الأقوياء في الإمارات، واستدراج بعضها الآخر وتعليهم باللين، فقد حمل (انغوروري N'Gouori) السلاح ضد الشيخ، ولكن قواته الخائفين من معركة (نوكوما) رفضوا الحرب، فاضطر إلى الطاعة للشيخ كرها، فألقى السلم إلى الشيخ ثم أسلم وحسن إسلامه، ولكن زعيم إمارة كوناري (Kounari) اغلاجو هامبادجو (Guladio Hanbagego) الحكيم القوي، فإنه أظهر الخضوع والطاعة خيانة وتقية ونفاقا، حتى أنه أسدى إلى الشيخ نصائح وتوصيات كثيرة - من ذلك أنه اقترح على الشيخ أحمد لوبو باري تحويل عاصمته إلى مكان استراتيجي آمن، كما هو الذي دل على مكان "حمد الله" ثم ارتد فيما بعد، ولكن الشيخ تغلب عليه، فطرده من ماسينا؛ ففر ولجأ إلى لبيتاكو Liptako في بلاد الفولاني في دولة فلنا العليا قديما (بوركينا فاسو حاليا). وعند حلول عام 1826م، كان الشيخ أحمد باري أنهى تصنيف قواته المسلحة وقواه وفتح بلادا كثيرة، وإليك مختصرا لبعض هذه البلاد المفتوحة:

#### 1. فتح مدينة جنبي:

فقد وجه القائد (أمارو مانغال) نجيب معركة نوكوما الفاصلة، إلى مملكة "جنبي" فاحتلها وأخضعها لدولة ماسينا.

## 2- فتح مدينة تومبوكتو:

واصل الشيخ فتح البلاد ما بين ماسينا إلى تومبوكتو، فاستطاع طرد ملك الطوارق "سيرى أغادي" (Seri Agadi) وقومه من تومبوكتو، وعين أحد زعمائه الفلانيين حاكما في تومبوكتو، فخضعت بذلك لدولته.

## 3- فتح باجنغارا (ارض الدغون):

حارب بلاد الدوعون أو (كادو)، في منطقة باجنغارا، وفتحها، وتوغل في مناطقها الوعرة حتى جعل تخوم دولته ما بين سهل شواطئ نهر (سورورو Suru) وفتلنا الأسود .

## 4- حرب بلاد السينيفو والبوبو:

في عام 1815م استنزف السينيفو والبوبو، وجرهم إلى المحاربة، ففتح مدينة (بوغولا، وجولاسو) وما حولهما من البلاد، وأخضعهم لدولته تماما؛ لأن أهل هذه المناطق كانوا فلاحين، لو يعلمون قتالا لقاتلوه. .... ولكن لما قام (دامونزون جارا) ملك سيغو بحرب ماسينا للمرة الثانية انتقاما وأخذًا بثأر ابنه القتيل في معركة: نوكونا" الفاصلة، جعل الشيخ أحمد باري يرفع يده عن السينيفو والبوبو، نظرا لبعد المسافة، وتوجه لحرب العدو القوي الذين هم بناير سيغو الوثنيين. وذلك فيما بين عامي (1825م – 1826م)،

## 5 – التصدي لحرب سيغو الثانية عام 1825م تقريبا.

لهذه الحرب تعرف بحرب ماسينا الثانية؛ حيث لم يجد "دامونزون جار" في حسده موضعا لآلام خروج ماسينا عن تبعية سيغو عام 1810م 0، فلزم الصمت تماما عن ماسينا، طيلة خمس عشرة سنة من (1810م إلى 1825م)، فإذا به إنما يعد العدة للكرة مرة أخرى على الشيخ أحمد باري وطلابه، (موري مانسا) ليتشفى منهم وينفس عن نفسه سموم تلك الجوى والمغيظة التي أدخلوها عليه. ويعيد ماسينا إلى الحكم مرة أخرى، فجهز 20.000 جندي، بقيادة ركن حربه "غومبيلي" وأرسله إلى ماسينا لمحاربة الشيخ أحمد باري، فلما وصلوا وتقاتلوا استطاع الشيخ وطلابه أن يفرقوا تلك الجموع جميعا، وقتلوا "غومبيلي" نفسه، مع قتل ألفين ونيفا من جنوده، وأسروا 7000 جندي من جيشه، ووضعوا الأسارى في قيود الرق.... أما بقية الجيش المقدرب 9000 جندي فقد قصدوا سيغو في الجري والنسلان يصاحبهم الخوف والذعر ويؤزهم الجزع أزا.

إن فلانيي ماسينا بعد هزيمة هذه الجيوش وأسر كثير منهم، عقدوا العزم على فتح سيغو نفسها، وإدخالها تحت إمرة ماسينا، فتتبع فرسان ماسينا أثر فلولهم، حتى أدخلوهم إلى سيغو، واحتلوا بعض المدن والقرى في طريقهم، وخوفا من بهدلة ماسينا فإن "دامونزون" اضطر إلى أن يصالح إخوانه الماساسي، ملوك الكوليبالي من "كارتا" لتتعاون الدولتان البمبريتان على الفلاني في ماسينا، فيفسدا سيطرتهم و(قدرتهم)، ولأن الدراويش هؤلاء يجبرون كل وثني على اعتناق الإسلام رغم أنفه، و على العبودية للموري (الدراويش)، وهكذا فإن الخوف من (الدراويش) أي الشيخ أحمد باري ومؤيديه، جعل أهل مملكتي كوليبالي (أهل برامنغولو، وأهل ايانغولو) يتصالحون فيما بينهم، وينهون الحروب والخلافات والعداوات والأحن القديمة، ليقفا في وجه العدو الجديد الذي بدأ يهدد كيانهما جميعا وهي "الكيان الوثني" فتصالحا، رغم أن "دامونزون" كان قد حارب الماساسي من قبل، بعد عام 1818م، في عهد "بوجان موريبا" وبهدل "دامونزون" أهل

كارتا في تلك الحروب وأتعبهم وأعتتهم، ولكنه لم يستطع أن يسقط حكومتهم..... ومهما يكن من أمر فإن دامونزون استطاع أن ينهي هذه العداوة بين سيغو وبين كارتا، ثم توفي في العام التالي عام 1827م،

## 6- حرب مامدي كرانتاو السونينكي:

في حدود عام 1829م تقريبا، حارب الشيخ أحمد لوبو أحد زعماء السونينكي وطرده من نواحي "جنى" فلجأ هذا الزعيم السونينكي واستقر في "بورومو Boromo" وأسس مملكة وهاب wahuabu وجعلها مملكة مستقلة، اقتطعها من منطقة غيديكو (Guidiko) في فترة ضعف ملوك الوتارا، وقد أصبح هذا الزعيم من السونينكي المتحولين، وكانوا صنفا من التجار الذين سماوا فيما ب (دافين Dafin) في منطقة فلتا العليا، وقد امتد سلطان مامدي كرانتاو Mamadi Karantawo على أرضي: بوابا Buwaba، وماسالا Masala، وفاساكونغو Pasakungo، وسوكونغو Sokungo، وأسس عاصمته الجديدة عام 1839م وسماها وهاب Wahuabu، وهي دائرة (واهيغويا Wahiguya) اليوم في جمهورية بوركينافاسو، وبعد وفاته خلفه ابنه قراموغو مختار Karamogo Mukhtar، وهو الذي سلم دولته إلى الفرنسيين عام 1897م.

ومع حلول عام 1830م كانت مملكة الشيخ أحمد لوبو باري وصلت إلى ذروة اتساعها، فكانت تمتد على اتساع 350 كلم من جنى إلى تومبوكتو، وعرضها 100 كلم من باني إلى نهر النيجير، فضمت كل ماسينا ماعد "ماسينا فوتا" التي بقيت في يد بنابر سيغو .

## الفصل الخامس

### التنظيم الداخلي للشيخ أحمد لوبو باري

بعد أن أكمل الشيخ أحمد لوبو باري الفتوحات اهتم بالتنظيم الداخلي لدولته الفتية ومن هذه الأعمال التي تم إنجازها في عهده:

#### 1- تأسيس عاصمة جديدة:

في عام 1815م، قام الشيخ أحمد باري بتأسيس عاصمة جديدة لمملكة ماسينا، وذلك بناء على نصيحة غلاجو هامبادجو، وسماها ( حمد الله).

#### 2- التقسيم الإداري للدولة:

كما قام بتقسيم المملكة إلى خمس ولايات هي:

1) جنيري (Jenairi) وجعل أميرها عثمان (أميرو مانغال) هو الأمير لها، وعاصمتها (جنى).

2) ماسينا تامبا (Masina Tanba) وجعل حاكمها بوري (حامسالا Hamousala)، أو هامان صالحا

(Haman salaha) وهو الذي عين حاكما على ماسينا القديمة بدلا من الأردو حمدي ديكو، وكانت

عاصمتها (انجيا وورو N'dieya wuru) فجعل عاصمته "تسنكون" (Tenen;un).

3) فاكالا (Fakala) وعين عليها ألفا سامبا فوتا، وكان أحد القواد النبلاء في معركة توكونا الفاصلة، كما وكل إليه

حماية وحراسة مدينة حمد الله العاصمة؛ لكونه بطلا وشجاعا كبيرا، وكان عاصمتها (يوروماري)، كما جاء بعده بالوبو

بوكار، وهو ابن أخي الشيخ أحمد لوبو.

4) حايري أو حايريري (Hayireri) وكان أميرها "غورو ملادو".

5) نارى ودوندى (Nare & Dunde) وهي ولاية جديدة بين غيمبالا، وتومبوكتو (واسمها القديم : كونارى، وكان يسمى قبل ذلك جيلاجو)، وكان أميرها الحاج مودي، وهو الذي كان يعرف حرب الطوارق وبهدلتهم واحتلال أراضيهم، ولذا عين على تلك المناطق؛ ليقضي على ثورتهم ويقمعها.

وكانت هذه الولايات جميعا مقسمة إلى إمارات (مديريات)، وكان كل أمور الدولة موكلة إلى العلماء وذوي الأخلاق الطيبة والعباد المجتهدين، وعين في كل ولاية حاكما وقاضيا شرعيا وخازنا وأما إقليميا: تومبوكتو، وجيلفوجي) فقد كان لهما وضع خاص، فكان ممثل (ماسينا) يكتفي بجمع الضرائب وممارسة القضاء، بينما يديرون الإقليم بأنفسهم حسب اتفاقٍ عقد بهذا الشأن.

## التنظيم الوزاري

لم تكن أهمية مملكة ماسينا بسبب اتساع مساحتها أو عمرها الزمني وفق معايير الممالك التي قامت في غرب إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، بقدر ما اشتهرت وامتازت به من حسن الأنظمة الإدارية المحكمة، وإن الشخصية الإسلامية التي اتصفت بمملكة ماسينا الإسلامية وحلافتها بها، هي التي مهدت الجو الثقافي والعقدي المناسبين، وأرست الأبنية البيئية الدينية الأساسية التي انبنى عليها الجهاد اللاحق للشيخ عمر تال الفوتي، مؤسس الدولة العمرية في السودان الغربي.

فكانت ثلاث وزارات كبيرة في الدولة هي: وزارة العدل، وزارة المالية، ووزارة الدفاع (سوريمادنفاكايا)، وإليك نبذة عن طبيعة هذه الوزارات الثلاث كالتالي:

### أولا/ وزارة العدل

كانت العدالة مسندة إلى الشيخ هانبركي سامتاتا؛ لأنه هو الذي كان أشد الناس حرصا على تطبيق الشرع، كلما رأيته ترّ معه أربعة أشياء: ( القرآن، وكتاب الفقه، والسيف، والدرّة)، فكان لا يفارق هذه الأمور؛ لأنه كان يريد إنه إذا ورد عليه حكم أو أته قضيه نظر في القرآن والكتاب الفقهي، فمن وقع عليه الحكم قضى عليه بما يستحقه في نفس الوقت فورا، وكان مصدر الشرع عنده القرآن والكتب المالكية (الرسالة، وشيخ خليل، والمدونة ) لأنهم كانوا مالكية المذهب، ولكن الطريقة المسلوكة هي القادرية، وكان الشيخ أحمد لوبو قطبا كبيرا من أقطابها.

### ثانيا/وزارة المالية.

في عهد الشيخ أحمد لوبو كانت واردات الدولة من: الضرائب الآتية:

(أ) زكوات الزروع المسمى بالفلانية (كرادى) وهذا الخراج كان يقسم إلى عشرة أجزاء، عشرها للعاملين على الزكاة، وخمسها للشيخ أحمد لوبو باري وأهله، والباقي أربعة أخماس لحاكم الولاية ينفق منها على مصالح الولاية والجنود؟

(ب) زكاة الفطر : وهو ما يخرج في آخر رمضان، وكانت تعطى إلى الفقراء وأئمة المساجد والمعلمين، والقائمين على سدانة المساجد.

(ج) الجزية (الضريبة )، وكانت تؤخذ من الرعايا المحتلين (أهل الذمة ) وكانت الجزية تؤدى عن كل نفس.

(د) العشر (سالين)، أو الرسوم الجمركية، وكانت تؤخذ على البضائع التجارية المستوردة، وما يبيعه الأجانب.

(هـ) ضرائب أخرى، مثل غنائم الحرب، والكفارات والعقوبات المالية، وموارث الذين لا يعرف لهم وارث.

(و) الزراعة الجماعية للولاية، أو الإمارة: فكانت لكل ولايات حقل كبير سواء في المدن (تيكودو) أو في الأرياف (تين تان)، وكانت غلاتها تصرف في المصالح العامة (فودوبا مونو) وفي كل منطقة كان هناك المتعلمون العادلون الأمناء هم الذين

يتابعون ما يحصل وما ينفق ، وإذا أحسو بالحمول والضعف والبطالة في أي مكان أو الخيانة والغش، قمعوا ذلك بالشدة في نفس الوقت، ثم يبلغون الخبر إلى أهل الحل والعقد في الولاية، مما أجبر الكل على الجحد طوعا وكرها.

**ثالثا:وزارة الدفاع (القوات المسلحة):**

كان توسيع القوة الحربية وتقويتها من دعائم تثبيت الدولة الفتية التي أنشأها الشيخ أحمد لوبو في السودان الغربي؛ حيث قام الشيخ بتوسيع هذه الدائرة مع الاعتماد على اليقين والتوكل الديني ، مع إشعار الفلاني بأن حماية الدولة شرف لهم ولقومهم فلا ينبغي بحال من الأحوال أن يرضوا بخراب هذه الدولة ،فقسمت ماسينا على يد الشيخ على خمسة أركان حرب( Commandant militaire)وفقا للمقاطعات(الأقاليم) الخمسة للدولة، وكانت حراسة الدولة وحماية الثغور مسندة إلى الكماة المتوكلين فقط، الذين يشاركون دائما في الحفاظ على الثغور باستمرار. وكانت العاصمة( حمد الله ) محاطة بسور كبير، ومحروسة ب(10.000) فارس برئاسة ألفا سامبا فوتا، وكانت الجندي مفروضة على جميع الشبان في الدولة من عمر 20 إلى 40 سنة، وكانت القوات المسلحة في كل مقاطعة مقسمة إلى ثلاثة أقسام رئيسية يتناوبون الخدمة العسكرية على مدار السنة، كل فرقة أربعة أشهر، وبقية الأشهر يقضونها في الأعمال الأخرى. وكان الحاكم هو الذي يتكلف بقوت الجنود، ولكن كان كل جندي هو الذي يدجج نفسه بالسلاح( يسلح نفسه) بآلات الشجاعة والبطولة، ولذا لم يكثر البندقية لديهم؛ لأن الدولة لم تكن تشتري لهم هذا السلاح الجديد الذي كان أقوى الأسلحة في ذلك الحين، وكان الفولاني يسمونها( فونكاري)، ولذا سنجد بأن الشيخ عمر بن سعيد تال إنما تغلب على أهل ماسينا لتفوقه عليهم من ناحية امتلاك البندقية (المدفع) التي كان قد استفاد من شرائها من الانجليز في سيراليون وليبيريا. ( ونبه بأن كلمة ( مرخ أو مورفا ) في السنونكية أو البمبرية كلمة عربية مأخوذة من المدفع؛ لأن المغاربة العرب هم الذي أتوا به إلى غرب إفريقيا منذ عام 1591م.

### **العمل على إلغاء الحِل والترحال للفولاني ( Buguturu ni bugu jo )**

من قديم الزمان كان قبائل الفولاني قد ألقت عملية الحِلّ والترحال أي(bugu turu ni bugu jo)، فكانوا ينتقلون مع الأغنام بين القرى والأرياف؛ تبعا للعشب والمياه، فلما جاء الشيخ أحمد لوبو باري رأى بأن ذلك ليس أمرا يمكن الاستمرار عليه، وأنه لا بد من الاستقرار والاستيطان لتقرؤ القرى فعزم على إسكان الفولاني في القرى للزراعة، فأسس قرى جديدة يسكنها الفولاني بحيث يزرعون إلى جانب الرعي للأغنام.فيترك حمى لكل قرية ترعى فيها أغنامها، وأجبر الفولاني على الاستيطان في أماكنهم الخاصة بهم، وألغى التجوال، ورتب تربية الأغنام. مما يجعلها لا تعطل الزراعة، كما أن الأغنام لا تسبب في نفس الزروع.

كما وحد المقاييس والمكايل والموازين في الدولة، والمثاقيل الذهبية، مما جعل دولة ماسينا دولة منتظمة تنظيما دقيقة.

**مجلس الحِل والعقد ( مجلس الشورى الكبير).**

كون الشيخ أحمد مجلسين كبيرين في الدولة هما المجلس الأكبر (بتو مودو Batu moudo ) والمجلس الأصغر(بتو اضميرى Batu N'pemere).

**أما المجلس الكبير:**فكان يتكون من 20 شخصا،( ويجعلهم البعض 100عضو منهم 40 من الأعضاء الرسميين، والبقية أعضاء إضافيون) وكان الشيخ نفسه يتأس هذا المجلس، وكان من شروط العضوية في هذا المجلس ألا يقل عمر العضو عن أربعين سنة، وحسب معايير إسلامية معينة، مثل المعرفة باللغة العربية، وبعدهد من المؤلفات الدينية

والفقهية(القانونية)، وكان يلي الشيخ في هذا المجلس أيضا عضوان بارزان، فكان يتشاور معهما في اتخاذ القرارات والتخطيط لأمر الدولة، ثم يعرضونها على بقية أعضاء المجلس الكبير، ومن ثم على المجلس الصغير. حقا لقد كان هذا المجلس يجمع بين كل السلطات: التنفيذية، والتشريعية، والقضائية. وتتحمل مهمة تسيير مملكة (ماسينا) طبقا لمقتضيات الشريعة الإسلامية. وكان المجلس يجتمع كل يوم في الرحب ذات الأبواب السبعة.

**وأما المجلس الأصغر:** فكان يتكون من 64 عالما وقاضيا، وخول لهذا المجلس سلطة تشريعية وتنفيذية، ولكنه ظل خاضعا لسلطة المجلس الأعلى.

وكان لكل مقاطعة: أمير ومعه قاض وأمين خزانة، يقومان بمساعدته في تسيير شؤون مقاطعته (ولايته). وفي هذا دلالة على وجود الديمقراطية في دولة ماسينا، ولكن لم يسمح للعلمانية أن تلعب دورا في الحياة الاجتماعية في الدولة؛ لأنه حرم بيع المسكرات، والتبغ، وجعل اختلاط الرجال والنساء في حدود ضيق للضرورات فقط، كما منع الجهر بالسلوكيات السيئة.

### بين الشيخ أحمد لوبو باري، والشيخ عمر بن سعيد تال الفوتي:

عندما كان الشيخ عمر بن سعيد تال في طريقه إلى الحج، دخل على الشيخ أحمد باري في عاصمته الجديدة (حمد الله)، وقد مكث فترة قصيرة في حمد الله انتظارا لشيخه عبد الحكيم، الذي كان يريد أن يذهب معه إلى الحج؛ ولكن الشيخ عبد الحكيم أرسل إليه بأنه لا يجد سبيلا إلى الحج في ذلك العام؛ لمرض طرأ عليه ولكون أمه ما تزال على قيد الحياة وليس وراءه من يخدمها. فانطلق الشيخ عمر وحده لما أتته هذه الرسالة.

وفي سكناه في "حمد الله" أدرك الشيخ أحمد لوبو باري بأن الشيخ عمر تال شاب مجتهد جدا ويتمتع بعقل راجح، وجدية بالغة؛ لا يتعب في طلب العلم ولا يتكاسل، ولا يفتر. فأعطاه هدايا وتكرامات، وزادا كثيرا.

وبعد وفاة الشيخ أحمد باري، دخل الشيخ عمر تال في حمد الله قافلا من الحج من الديار المقدسة، ووجد أن أحمد شيخ هو الملك بعد أبيه، وذلك عام (1836م)، وهو بدوره أكرم الحاج عمر تال وعظمه، ورحب به؛ لأنه لم يكن ليحسد الشيخ عمر تال في درجة حجه، وكثرة أتباعه، وكثرة ماله، ولكن مجيئه بالطريقة التيجانية، وذيوخ صيته وتمادي طعنه في الطريقة القادرية، جعل أمادو شيخ يطرد الشيخ عمر تال من ماسينا، ولكن الشيخ عمر انتقم من ملوك الباري في ماسينا بعد 15 سنة (1837م - 1862م).

### وفاة الشيخ أحمد باري:

بعد حكم دام 20 سنة، وصلت الدولة فيها إلى أوج الحضارة وذروة الاتساع، وأسلمت البلاد، وطبقت الشريعة الإسلامية في الأحكام من (1810م إلى 1830م)، توفي الشيخ أحمد لوبو باري، ولبي نداء ربه عز وجل، فمات في وسط الأبهة والعظمة، فتولى العرش من بعده ابنه الأول أمادو شيخ. وكانت وفاته يوم الجمعة 12 من ربيع الأول عام 1276.

وقد خلف الشيخ أحمد باري أربعة أولاد هم (أماد شيخو، عبد الله شيخو، حامد شيخو، عبد السلام شيخو) وامراته أديا Adya، وعلتها (ولور Welore أي (وبل حوري)، وكانت كلا المرأتين مثقفتين متعلمتين بالثقافة العربية الإسلامية، وكانتا من أمناء الشيخ وعيبة سره (أمين السر).



## الفصل السادس

### أمداد شيخو بن الشيخ أحمد لوبو باري: من (1830م - 1853م).

بناء على شريعة الأخوة في تولي الحكم، فإنه كان المفروض أن يجلس بالوبو بكري؛ ابن (.....) أخت الشيخ أحمد لوبو على العرش؛ لأنه أكبر من ابن الشيخ من صلبه، ولكن الأعيان اتفقوا على تعيين الابن البكر من صلب الشيخ أحمد باري، على أن أن يجعل رفيقه بالوبو بكر الرئيس الأعلى للقوات المسلحة في ماسينا، وقد كان أهلا لذلك المقام؛ لأنه كان باسلا ورابط الجأش، وخبيراً بالشؤون الحربية والعسكرية تماماً، وكان راغباً في الحرب.

كان شيخو أحمد عالماً تقياً وورعاً، ولا غرابة في ذلك فقد كان أبوه متواضعاً وورعاً، ورغم كونه ملكاً فإنه كان يحرص على الأكل من الكسب الحلال، كما كان أحمد شيخو مسلماً، (ميالاً إلى السلم)، مبغضاً للحرب، ولكنه اضطر مع كل ذلك إلى القيام بالتصدي لحروب كثيرة من الحروب التي قصدت ماسينا، بسبب استقلال ماسينا، وموضعها الجغرافي بين الممالك القوية المعادية لها من الماندى، والبمبرة، والطوارق، والصونغاي.، ومن هذه المعارك مايلي مختصراً.

1) الانتقام من سيغو عام 1843م في هجوم سيغو على ماسينا في عهد أبيه (1825م). وسيأتي تفصيله.

2) ثورة تومبوكتو:

ففي مستهل حكم أمادو شيخو، قامت تومبوكتو بالثورة، فحاربهم أمادو شيخو، واحتل قراهم، وفتح تومبوكتو مرة أخرى وأخضعها لماسينا، ولكنه قبل شفاعة معلمه القادري ( الشيخ سيدي البكاي كونتا) فترك لأهل تومبوكتو استقلالهم وحكمهم الذاتي، ولم يعين على تومبوكتو حاكماً آخر، وإنما اكتفى بتعيين آخذ الجزى الشخصية.

### الحياة العلمية في ماسينا وما أحدثه أحمد شيخو من تغيير

كانت الدراسة في ماسينا على درجات هي:

- 1\_ فوسنير 6 سنوات المرحلة الابتدائية.
  - 2- فأكاري 9 سنوات، المرحلة المتوسطة
  - 3 سانتاري 10 - 11 - 12 سنة الثانوية.
  - 4- سانتا موبو = جابدا = المرحلة الجامعية.
- موبو = أي الإمام.

وكانوا يدخلون الأولاد جميعاً في الكتاب في سن السابعة من عمرهم، ويجبرونهم على الصلاة منذ نعومة أظفارهم. في ذلك السن المبكر. وكان هناك اهتمام كبير بحفظ القرآن الكريم، والتنافس في حفظة.

### حرب ماسينا: عام 1842م - 1843م.

توفي الشيخ أحمد لوبو باري، وهو يستعد للانتقام من ملوك سيغو في هجومهم على ماسينا عام 1825م، فلما تولى الملك من بعده ابنه أحمد شيخو، أعد العدة لهذه الحرب مدة 13 سنة من (1830م إلى 1843م)، وقد فرغ من أهبة الاستعداد تماماً مع حلول عام 1843م، فأرسل في عام 1842م، جيشاً كثيراً وأمر عليها (بيليسي) وقد كان "بيليسي شجاعاً كبيراً، وراجح العقل حكيماً، فأرسله أمادو شيخو باري إلى سيغو، وكان على ملك سيغو يومئذ "كريانغو بيه"، فبهدل بيليس وجيشه دولة سيغو ببدلة شديدة، فيما بين هذين العامين (1842م - 1843م)، وأتعب ملوك الجار من

كل وجه، وعلى جميع الأصعدة، وكاد بيليسي يهزم سيغو ويحتلها، بعد أن قتل كثيرا من جيش تون جون، وكاد يفنيهم قتلا، مما خوف ملوك سيغو وكادوا يشربون السويق لماسينا، ويخضعون لها، لولا الله ثم السرية الفلانية التي كان الملك دامونزون جارا قد ألفها وفرغها للجندي منذ عام 1800م.

فإن رئيس الفلانيين الجماعيين، الأبطال الكماة المتفرغين للحرب، وهو "باكاري جان" تمكن من قتل "بيليسي" وطرده جيش ماسينا، وتتبع فلول جيشه المهزوزين الياثسين، المنهزمين، حتى أوغل في ماسينا مطاردا لهم، وقد نهب أهل سيغو بعض القرى من أرض ماسينا في هذه المرة، حتى أن أهل المنطقة بأنفسهم حملوا السلاح للدفاع عن أنفسهم ضد البامبارة، وقد مكثت سيغو سنوات طويلة في الخوف وتحسب انتقام ماسينا مرة أخرى حتى 16 سنة (1813م - 1859م). وقصة باكاري جان وبيليسي مشهورة ومروية بكثرة لدى المداحين. ولا زالت تذكر في المسامر في سيغو وغيرها إلى اليوم؟

وقد كان أحمد شيخو متدينا، و متمسكا بالدين متحمسا له مثل أبيه الشيخ أحمد، وقد كان عنده ( بارث فاتو ) عام 1850م، ولما علم بأنه من النصارى في زي الشرفاء.....

### وفاة أمادو شيخو بن الشيخ أحمد:

توفي أحمد شيخو عام 1853م، بعد ملك دام خمسة وعشرين عاما (1830م إلى 1853م). فجلس على العرش من بعده ابنه أحمد بن أمادو شيخو بن الشيخ أحمد لوبو باري.

## الفصل السابع

### أماد أمادو بن الشيخ أحمد لوبو باري: من (1853م - 1862م).

هو أحمد مو أمادو شيخو بن الشيخ أحمد باري، المشهور ب ( أمادو أمادو ) آخر أئمة دولة (دينانكوي). ولد في مدينة "حمد الله" سنة 1833م، أما من جهة أمه فهو ابن للسيدة (مونا يسا) ابنة إمام مدينة "جنى"، وقد نشأ في جو يسوده الشعور بالنصر والعز، حيث كانت ( ماسينا ) قد فرضت ذاتها بوصفها دولة مركزية قوية يسودها الرخاء.

### صفاته:

تصفه الروايات الماسينكية بأنه كان رجلا طويل القامة، وسيما، مثالا للجمال بين جماعة البول، كما تصفه بأنه كان شابا ذكيا مولعا بركوب الخيل، وقد رافق عمه ( بالوبو ) في عدد من حملاته الحربية، فظهرت عليه خصال الجندي الشجاع ذي الإحساس الحاد بالشرف. وقد كان مثل أبيه وجدته في العلم والصلاح والورع والتقوى، والعدل والجدية والتنظيم الإداري، وكان باسلا شجاعا، رابط الجأش.

### خلافته:

دفعت الأزمة التي قامت بعد وفاة أحمد شيخو حول الخلافة بأمادو أمادو إلى واجهة الساحة السياسية بالرغم من صغر سنه، حين كان يومئذ في العشرين من عمره، وحادثة ثقافته، ووجود عدد من الخلفاء الشرعيين المرشحين، فإن هذه العوامل الثلاثة لم تكن تؤهله لشغل منصب الإمامة الذي كان يشغله والده. ومع ذلك فقد كان هو الاسم الذي حظي بالإجماع.

وفي غياب قاعدة واضحة للخلافة أثارت الوفاة الباغية ل( أمادو سيكو) سنة 1853م، أزمة هزت كيان دولة "ماسينا"، كما تفككت وحدة الباتو مودو Batu moudo وهي الهيئة الاستشارية التي كانت تشرف على تسيير شؤون الدولة، حيث لم يتمكن الناخبون(هيئة البيعة) من الاتفاق على اسم موحد، ولم يبق في ساحة التنافس حول الخلافة بعد إقصاء الآخرين، إلا مرشحان هما:

1/ ( بالوبو بوكار) ابن أخت الشيخ أحمد باري المؤسس، وهو مرشح سيئ الحظ لم يتمكن من خلافة خاله المتوفى قبل ذلك عام 1845م وقد مر أنه كان المفروض أنه هو الذي يخلف خاله، ولكن تم ترشيح أمادو شيخو ابن الشيخ أحمد.

2/ (عبد الله سيكو) ابن الإمام المرحوم الشيخ أحمد لوبو، المشهور(اللاي سيكو).

وحيث إن الناخبين لم يتمكنوا من الاتفاق على أحد المرشحين، فإن "بالوبو بوكار" سحب ترشيحه واقترح أن يتولى الحكم( أمادو أمادو) ابن أحمد شيخو المتوفى، لأنه الخلف الوحيد الذي سيتمكن من تأمين استمرار حكم أسرة( الشيخ أحمد باري)، وبعد تردد وافق أعيان(باتو مودو) على هذا الاقتراح.

لكن "اللاي سيكو" الذي كان موجودا بتومبوكتو وقت مداوات المجلس، والذي أدرك أن موافقة المجلس على اقتراح (بالوبو بوكار) قد أقصاه من التنافس حول الخلافة، رفض هذا الاختيار، ولذلك نزل في ( يوري) على بعد خمسة كيلوكترات من "محمدالله" على رأس جيش كبير في محاولة للاستيلاء على السلطة بالقوة، وبعد ضغوط كثيرة لم يعلن (اللاي سيكو) عن الحرب، وسلم بالقرار الذي كان قد اتخذه ( باتوماودو) إماما شرعيا لماسينا(دينا)، ونجحت دولة دينا من حرب أهلية محققة.

### إصلاحاته الداخلية(التغييرات):

كان أمادو أمادو ميالا إلى التفتح؛ فلم ير من الضروري متابعة سياسة الضغط والتشفيش التي سار عليها والده وكذلك جده من قبل، وقد أدى ذلك إلى حدوث بلبلة داخل صفوف أتباع جده الذين كانوا ما يزالون أعضاء في المجلس الأكبر(بتو ماوندو)، وظهور خلل في الوفاق الذي كان سائدا في هذا المجلس بين الإمام والأعيان، كما أضر بالسير الطبيعي لهذه المؤسسة ، وبروز بعض المشكلات الداخلية التي طبعت عهد "أمادو أمادو"

\*لقد وضع "أمادو أمادو" حدا للتشفيش الذي كان يطبع الحياة في مدينة "حمد الله" في ذلك الوقت، وذلك بإحيائه لما كان يدعى ب (بالى) أي "جمعيات الأقران" المسامر"، كما سمح بتنظيم مظاهر الفرح في المناسبات العائلية والاجتماعية، حيث كان يشارك بنفسه في الحفلات التي كانت تقام في مدينة "حمد الله" بعد صلاة العصر(لاساراجى)، وقد استعاد "الجوامى" و"المابوي" تأثيرهما وسط جماعة الفولبي.

### القضاء على الفتن الداخلية

1- بدأ "أمادو أمادو" مترددا في بداية عهد إمامته سنة 1853م، نظرا للضغوط التي كان يمارسها عليه أولئك الذين ساعدوه في الوصول إلى الحكم من جهة، أو أولئك الذين يريدون منه الحفاظ على النهج الذي سار عليه( الشيخ أحمد باري وخلفه أحمد شيخو)، كما أن هؤلاء كانوا يستخفون به لصغر سنه وحدائه مستواه المعرفي، ويجدون في ذلك مبررا لتوجيهه، ولكنه نجح بسرعة في أن يصبح رجل سياسة مقتدرا ومستقلا وقادرا على تحمل مسؤوليات الإمامة.

هكذا غيرت ممارسة "أمادو أمادو" للسلطة وجه دولة(ماسينا)، كما أن عهد إمامته كان عهد تحولات حاسمة في تطور هذه الدولة.

## 2. القضاء على فتنة عمه (اللاي سيكو):

اضطر "أمادو أمادو" إلى اتخاذ إجراءات رديئة من أجل فرض سلطته وكسب احترام الناس لها، وهكذا وضع عمه عبد الله "اللاي سيكو" رهن الإقامة الجبرية لمعاقبته على ما بدر منه من احتجاج على الصلاحية الشرعية لبعض القرارات التي اتخذها.

## 3- الحد من سلطة المجلس الكبير:

كما نبه بعض الأعيان الكبار الذين كانوا يريدون معارضة قراراته في المجلس الأكبر، بأن عليهم أن يمثلوا لسلطة الإمام، ومن أجل جعل سلطة الإمام هو الأقوى، فقد قلص من اختصاصات المجلس الأكبر، وحصر مهمته في تسجيل قراراته والموافقة عليها.

ولكن بعض الأعيان احتجاجا منهم على هذا الوضع، بدأوا يقاطعون جلسات مجلس ال"باتو ماوندو" كما بدأ استقلال شخصيات معينة مثل "ألما نوح طاهيرو" و "ألما سليمان" ي"بوريمبا كلبلي بوريمبا" كدليل على أن دولة (ماسينا) التي عاشت تحت الشيخ أحمد لويو باري لازالت قائمة.

ولكن ويكأن الإمام "أمادو أمادو" لا يمكنه في السلطة إلا 9 سنوات، ولا يتمتع بحكم ماسينا لفترة طويلة، إذا اصطدم بالشيخ عمر بن سعيد تال، وقتل انتقاما منه لما قام به أسلافه من طرد للشيخ عمر من الحج، وذلك بسبب عدم امتلاك أهل ماسينا للبنادق والمدافع، وتفوق الشيخ عمر تال في هذه الناحية،

## الوفاق بين ملوك ماسينا الفولانيين، وبين بنابر سيغو

إن النزاع وفساد ذات البين الذي دخل بين دراويش ماسينا وملوك سيغو الوثنيين، منذ 1810م، لم يتمكن من اليسر والانتهاء بينهما إلا بعد مضي 49 سنة، من الحرب السافرة والحرب الباردة، فأتمت ماسينا وسيغو تلك الخلافات والإحن التي كانت بينهما، لأنهما شعرتا بقدوم عدو كبير قوي، ذي بأس شديد، يريد القضاء عليهما جميعا، ولا تستطيع أحدهما التصدي له وحده واعتراضه، (لاقبل لأحدهما للعدو الجديد) وهذا العدو هو الشيخ الحاج عمر بن سعيد تال الفوتي، الذي طرده أماو شيخو ملك ماسينا عام 1834م، من دولته، عند عودته من رحلة الحج، وكذلك طرده "تيفولو جارا" من دولته سيغو.

فقدم الشيخ الحاج عمر للانتقام من هذا الطرد والاستخفاف به من ماسينا وسيغو.

ففي الوقت الذي تولى بنا علي الملك، كانت كل من سيغو وماسينا تعلم أنه لامناص لها من حرب الحاج عمر تال، وأنهما لن تخطئ أيا منهما، فجمعت الدولتان المتعاديتان قواهما المسلحة (سوريمادن فانكا) مع بعض؛ ليتمكنوا من مقاومة جيش الحاج عمر الغفير، وحرية الشعواء، ويدفعوه، ويعتلوه، ويردوه خاسئا حسيرا، وكانت هذا التحالف والتآمر والتداعي (بنبنبي benbenbe) سببا في قدوم ملك ماسينا، أمادو أمادو إلى سيغو، ولما جاء جعل خطبته أنه لا بد أن يتوب جميع بنابر سيغو إلى الإسلام، وإلا فإنه لن يوالي كافرا، ولن يعقد أمرا أو حلفا مع كافر، وبذلك تاب الملك بينا علي جارا وإخوته وأهل بيته، واستتابوا الرعية، وبدأوا بناء المساجد في جميع أنحاء الدولة.

وبعد تتويب أهل سيغو رجع أمادو أمادو إلى ماسينا، وعند عودته أوصى أنه إذا اقترب الحاج عمر من سيغو فليبعثوا له رسولا بسرعة؛ ليبعث بالكمأة الفدائيين من فلانبي ماسينا المتوكلين، لصد غارت الحاج عمر، ليعلم أن في ماسينا وسيغو

أيضا فلاينيون فدائيون، مضحون، متفانون في الدفاع عن أوطانهم، والذين يعرفون أيضا اسم الله الأعظم، ( في العجمية: اسم الله البلدي)..

ولما اقترب الحاج عمر تال من سيغو، أرسل "بيننا علي" رسولا سريعا إلى أمادو أمادو ملك ماسينا، يخبره بذلك، فقام بالتحديد الجماعي (فروبا تونتا) أي المتطوعون الجهاديون، كما أخذ بجميع أنواع الأهبة والاستعداد بسرعة. وفي عام 1860م دخلت طلائع جيش الحاج عمر بن سعيد تال أرض سيغو، في سبتمبر (كونغودوبي)، فبدأوا الغزو في دانغان جاريسو أولا، وكان عليها "دومي جاريسو"، فقتل فيها، ثم انيامينا في الناحية الشمالية لنهر النيجير، فخربوها واحتلوها، ووجد فيها "تاتا جارا" ابن علي جارا مقتولا، وكان هو القائد على معسكر (معقل) انيامينا، وبذلك أصبحت هذه المناطق تابعة لمملكة الحاج عمر تال.

ثم احتل الحاج عمر تال "سانساندي" بسرعة خاطفة، عام 1860م، ومن ثم عزم على احتلال مدينة سيغو نفسها، ووافق ذلك مجيء إمدادات أمادو أمادو من ماسينا، لنجدة سيغو ضد الدرويش الحاج عمر تال (حجي تا موري)، وكان جيش ماسينا مكونا من:

(الفرسان: 8000، ب) المشاة: 6000، وكلهم أصحاب قوس ورمح، ج) حملة البنادق: 1000 بنديقي فحسب، فالجموع 15.000 جندي، فأضاف بيننا علي جار إليهم جيش سيغو، الذين كانوا جميعا أصحاب قوس ورمح، ماعدا قلة منهم من جملة البنادق، ورغم كثرة جيش الدولتين إلا أن قلة السلاح (البنادق) كان سببا في هزيمة الجيش وترجيح كفة القتال لجيش الشيخ عمر تال؛ لأن جميع جيشه كانوا من حملة البنادق.

كان قائد جيش ماسينا الذي جاء لنجدة سيغو هو القائد: بالوبو؛ خال الملك أمادو أمادو، فوجّهوا إلى "سينساني؛ لإنقاذها من الشيخ عمر بن سعيد تال، ولكنهم انطلقوا أولا واستقروا في "كونين" على ضواحي سيساني ب40 كيلو مترا، ولم يرضوا بشن حرب على جيش شيخ عمر تال، وإنما أخذوا يتوبون قبائل "سومونو" ويحرقون أصنامهم الكبيرة، ويقومون بتأسيس المساجد، وتعليم المسلمين الجدد من السومونو السور التي يصلون بها، ثم تحركوا إلى سينساني على حرد قادرين أنهم سيطررون الحاج عمر تال وجيشه من سينساني، فالتقوا به في ضاحية سينساني، وأشعلوا نيران الحرب، وتلاحم الجيشان، واشتد القتال، واسبكر، وأقمطر، وفي الأخير استطاع جيش الحاج عمر تال، المزود بالبنادق من تفريق جموع أهل ماسينا، وهزيمتهم.

فأرسل بنا علي جارا، إلى "كبان باجي" ليأتي من انغولو كونا... فقال له أنه لا يأتي حتى يجعل له جعللا.....فرفض تون جون الحرب.....حتى قتل نفسه....

فلما رأى بنا علي حارا تحاذل جيشه، وانحزم جيش ماسينا أمام جيش الحاج عمر تال، جزع وقنط من النصر، ودخل مدينة سيغو وغلق على نفسه حصنها، فتقدم الشيخ بجيشه حتى حاصر ضواحي سيغو، ولما تمكن من فتح بعض نواحيها، أفلت منه بنا علي، ففر وهو منكسر الأمل، إلى "ماسينا" واستجار بأمرها وملكها أمادو أمادو باري، فدخل الشيخ عمر تال سيغو في 10 من شهر (مارس) 1861م.

ولما وصل بنا علي إلى ماسينا، سأل ملك ماسينا، كم الله؟ فأجابه: الله واحد فقط لا شريك له، فقال بيننا علي: إن كان الله واحدا، فإنه اليوم يؤيد الحاج عمر وحده، أكثر من بقية المسلمين، فأجابه أمادو أمادو: الله مع كل المسلمين، ويؤيدهم جميعا، وإن أمر الشيخ عمر تال في طريقه إلى النهاية؛ لأن الجيش الذي سأرسله إليه هذه المرة سينهي بقية أمره.

## محاولة ماسينا استعادة سيغو:

أعد أمادو أمادو 30.000 جندي، وأرسلهم بقيادة : بالوبو، و بينا علي جارا، ليذهبوا ويطردوا الحاج عمر تال من سيغو، فجاءوا وعسكروا في ضاحية سيغو على بعد 8 كيلومترات، وبعد قدومهم ب14 يوما، خرج إليهم الشيخ عمر تال بجيشه لملاقاتهم، فتقاتلوا قتالا شديدا، وبعد صولات وجولات بين الزحفين استطاع الحاج عمر تال من هزيمة ماسينا وأعوانهم، فشنت شملهم، وفر بينا علي جارا، ودخل في "تونا" (بمين بانين)، فاتبعهم الحاج عمر تال وطلابه الأبطال، ذوو البنادق، فقبضوا على بينا علي جارا، وأخيه "سوما جارا" هناك، فاستبقاهما الشيخ عمر تال لديه، ثم قتلها، لما رأى أن البمبارة يعدون العدة من أطراف سيغو لإعادة بينا علي إلى الحكم. وذلك عام 1861م، وحسب قول كاتني سليمان ( رحمه الله) فإن الشيخ عمر تال أمسك بينا علي جار وأخيه "سوما جارا: لمدة سنة واحدة وهو 1862م، ثم لما تبين له أن البمبارة إنما ينتظرون الفرصة لينقضوا على الفلاني ويعيدوا بينا علي إلى السلطة، فقتلها سنة 1863م، وبذلك خمدت كثير من الحركات الفدائية وثبط قلوبهم حيال الحرب.

وبذلك اليوم اختفت مملكة سيغو عن الساحة السياسية، كمملكة بمبارية، وولى عليها الشيخ عمر تال (حجي تا موري) ابنه أمادو جولي (لاميدو)،

## الفصل الثامن

### نهاية ماسينا

بعد احتلال "سيغو" واصل الشيخ عمر تال الجهاد وفتح بقية بلاد سيغو، ثم دخل ماسينا، والتقى بملكها أمادو أمادو باري، في (كايا وال) بين حمد الله وسوفارا، وكان أمادو أمادو في 50.000 جندي من الطلاب المتوكلين، فهاجموا جيش الحاج عمر تال بكل شجاعة وتضحية واستشهاد، وأمضوا يوما وليلة في قتال شديد مرير يحصد الأرواح حصدا، فكانت معركة دامية، ومع أن جيش أمادو أمادو كان يعوزهم البنادق إلا أنهم كانوا أكثر من جيش الحاج عمر تال بكثير، حيث كانوا خمسة أضعافهم أي: ( كان جيش ماسينا 50.000 جندي، وجيش فوتا 10.000 جندي مزود بالبنادق )، ولكثرة عدد ماسينا، فإنهم تمكنوا من حصار جيش فوتا، وسد المنافذ والمدد إليهم، حتى نفذ ما عندهم من القوات والرصاص، ولكن البارود (مسحوق الرصاص)، كان كثيرا لديهم، وهو لا يقتل، فاضطر الحاج عمر تال إلى إيقاف الحرب، ولو شعر أمادو أمادو بذلك، لتمكن من هزيمة الحاج عمر تال بمواصلة الحرب، ولكنه أوقف الحرب أيضا، لما رأى أن فوتا أوقف الحرب، ليربح جيشه.

لقد كان إيقاف الحرب خلال هذه الأيام الخمسة سببا في هزيمة أمادو أمادو؛ لأن حدادي الشيخ عمر تال استطاعوا خلال هذه الأيام من صناعة 10.000 رصاص يوميا، فلما أتموا صناعة 50.000 رصاص، كما تمكن خلال هذه الأيام عن طريق عيونهم من معرفة أسرار ماسينا، ومقر أمادو أمادو نفسه.

ويروي المداحون هنا قصة عبد الله مابي، وكوماغا ماغاسا، وتمساح ماسينا.... وسيأتي تفاصيل هذه الأمور في موسوعة تاريخ مملكة الفولاني في (فوتا تورون).

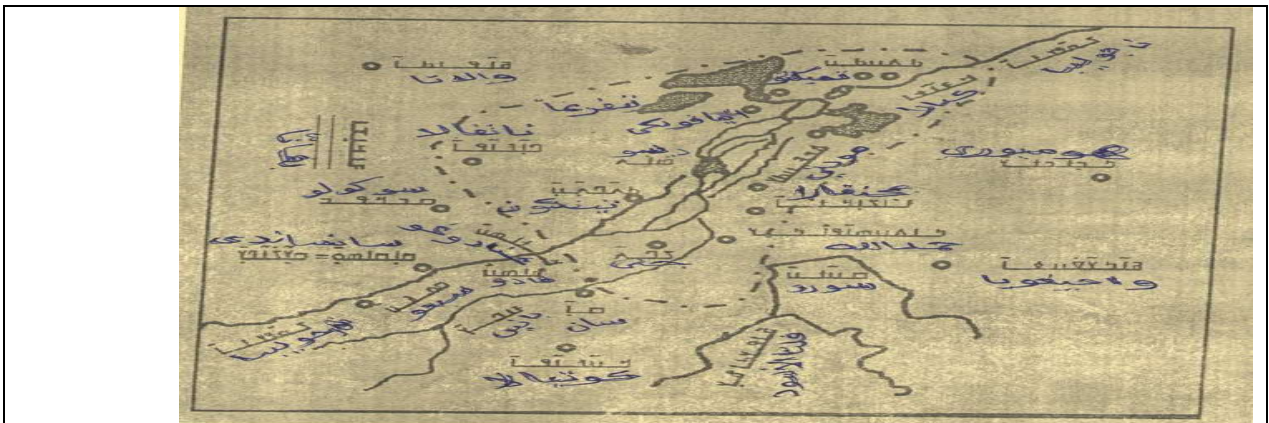
قام الحاج عمر تال في اليوم السادس، وذبح كل الأغنام التي كانت لديه، وأطعم جيشه وأشبعهم، وقسم جيشه إلى عدد الجبهات التي يكونها جيش ماسينا، وتوجه الحاج عمر نفسه مع فريقه، إلى المعسكر الذي فيه أمادو أمادو، فلما رآه أمادو أمادو أصدر أوامره بإطلاق البنادق، والرمي بالسهم بكل جدية، بينما الشيخ عمر تال وجيشه يتقدمون تحت

أمطار الرماح والسهام والرصاص دون أن يطلقوا رصاصة (( مما يدل على الخبرة الحربية؛ لأن هؤلاء كانوا يرمون في الفراغ))، فلما اقترب الشيخ عمر وجيشه من ماسينا على بعد 50 مترا - حيث تصيب البندقية الهدف ، أصدر الشيخ أوامر ببدء إطلاق الرصاص بقوله ( أيو ، أيو )، وهناك بدأ جيشه بإطلاق البنادق، وقد كانوا في معظمهم فرسانا، فلما اشتد القتال تولى جيش ماسينا الذين كان معظمهم مشاةً بالبنادق، أو فرسانا بالقوس والرماح، فانهزموا، وبقي أمادو وأمادو نفسه مع بعض الشجعان الكماة المتوكلين واقفين، رابطي الجأش، وقد جرح أمادو وأمادو وكسرت إحدى يديه، ومع كل ذلك أخرج حربة أسلافه المقدس ( لهوروماما)، وأمسكها بأسنانه، وأخذ حربة نفسه باليد الصحيحة، ووقف على متن فرسه بكل شجاعة، وصرخ على الشيخ عمر تال وجيشه، وحمل عليهم، ورماهم بسهم قائلا: هذا عن أسلافي، وبسهم ثان قائلا: هذا عن أبي، وبسهم ثالث قائلا: هذا عن نفسي، ولشدة حملة أمادو وأمادو، وشرذمته على أهل فوتا، فإنه استطاع أن يشق الطريق بينهم دون أن يستطيع أحد أن يوقفه، كما لم يستطع أحد أن يتتبعهم في تلك الفترة، فدخل مع جماعته الباقية في بحر (باني)، وانطلقوا حتى دخلوا نهر النيجير، ومروا بمدينة "موبتي" قاصدين تومبوكتو، ولما علم الشيخ عمر تال بانفلات أمادو وأمادو، من الجبهة، أرسل بعض فرسانه الكماة مع ألفا عمر، ليطاردهم بكل سرعة، فانطلقوا يطاردونهم حتى قبضوا على أمادو وأمادو ومن معه مع ذهبه، وكتبه، على متن نهر النيجير، وأرجعوه إلى موبتي، وأرسلوا رسولا إلى الشيخ عمر تال، بأنه قد قبض على ملك ماسينا أمادو وأمادو، وأنه مجروح جرحا عميقا نافذا، وأنه يعاني من الجروح وآثار الرصاص، أصدر مرسوما ملكيا بالإجهاز عليه، فقام القائد ألفا عمر بقطع رأسه، في موبتي عام 1862م. وبذلك أصبحت "ماسينا" أيضا من ضمن مملكة الحاج عمر بن سعيد الفوتي. وكان دخول الشيخ عمر تال إلى ماسينا في 16/مايو/1862م.

وقد قتل الشيخ عمر بن سعيد تال نفسه في محاولة تنمة فتوح ماسينا، وذلك في منطقة باجنغارا، عام 1864م، على خلاف في ذلك، حيث يرى البعض أنه عام 1862م، وقد اختلف في طريقة موته، فقيل: إنه دخل كهفا في "ديقمبري" فأضرموا عليه النار وقتل فيها، وقيل: إنه لما حوشر في الكهف، وكان هذا الكهف مخزنا للبارود فأشعل فيه النار وانتحر فيها. وقيل بل تحول إلى طائر وحلق في الفضاء، فقلنا (آمنا بالله وكفرنا بالأساطير).

وقد بقيت سيغو تحت إمارة أمادو جولي) حتى عام 1892م، كما بقي ابن أخيه تيجان تال على ملك ماسينا حتى عام 1887م، وبقي منتقى بن شيخ عمر تال على كارتا حتى عام 1884م، وقد أسقط الاستعمار كل هذه الحكومات وتحكم عليها حتى عام 1960م. ثم نالت استقلالها لتكون مع غيرها من المناطق ما يسمى اليوم: جمهورية مالي.

### خريطة مملكة ماسينا بلغة الانكو





## الفصل التاسع

### الأحوال العامة في ماسينا

#### 1: التنظيم الإداري والحياة الاقتصادية والعلمية:

بالنسبة للتنظيم الإداري و الحياة الاقتصادية، فقد تقدم الحديث عنهما في عهد الشيخ أحمد باري في 17 كما تم الحديث عن الحياة الثقافية في عهد شيخو أحمد بن الشيخ أحمد باري في ص 20 مما يغني عن إعادتها هنا.

#### 2/القوة الحربية

كانت ماسينا دولة ذات حكم مركزي وعسكري، وكان الجيش المكون من خمسمائة ألف جندي تحت قيادة ( أميرو مانغال)القائد الأعلى، كما كانت الدولة هي الجهة التي تتكفل بهذا الجيش، وكان للجيش فضلا عن مهامه التقليدية المتمثلة في الدفاع عن التراث الوطني، دور اقتصادي مهم يتمثل في الدفاع عن قطعان الماشية سواء في أماكن استقرارها أو في طرق انتجاعها.

#### 3 /الطبقات الاجتماعية

وخضع مجتمع ماسينا لنظام طبقي ، فقد كان التمييز فيه واقعا بين ال (ريمب)، ال (تينيوب) والصناع وال(الريمايب)من العبيد، أما فئة (جاوامبي) فقد كانت تحتل مكانة بين الحرائر والعبيد.

(النبلاء، أوالأقحاح، أو العريقون: ويقال لهم) ريمبي (Rimbe).

(ب)السوقة أي أصحاب المهن(توروبي Torobe) ومنهم الجاوامبي(jawambe)و( انويني Nwenyi) أو بمبادو(Bambado)ومن الملاحظ أن هذه الطبقة هي أكبر الطبقات، ويزاول أفرادها جميع المهن: نجارة، نساجة، خياطة، إسكافية، حدادة، صياغة.....الخ

(ج)العبيد وهم دماجو ( Demajo )، وقد يقال لهم في بعض المناطق (Maccube).

(د) المتفولانيون (يسمى فولاًكو Yimbe Pullaku)أي الذين أخذوا عادات الفولاني وتقاليدهم، كالجوغورامي، وغؤلو، ووااسولو فولاً، وعنادوغو فولاً، وغيرهم من الفلاني السود.

#### 4/من ألقاب الفولاني:

من ألقابهم: باري، جالو، سنكارى، سيدبى، باه، بولي، سواني، النجائي، يارا، صوه، حكى، تال، كان، كاه، جاه، ديكو، لي، لاه، سي، سيسى، سبي، وُلارى، تورى، سانكارا، كونارى. جيغى، سال. وغيرها.

#### 5/المهنة الأساسية للفولاني

إن معظم الفولاني يعملون في مجالات تربية المواشي، ورعي الأبقار، ويشتغل بعضهم بالزراعة إلى جانب تربية الأغنام، كما يزاولون التجارة التي هي مهنة أحوالهم السونينكى، والله تعالى أعلم.



#### 4 النسب المئوية لفولاني في الدول: (حسب الويكيبيديا)،

ويقدر الفولاني ب (40) مليون نسمة في العالم اليوم

|                 |       |                                           |
|-----------------|-------|-------------------------------------------|
| Guinea          | 40.3% | غينيا                                     |
| Senegal         | 24.0% | السنغال                                   |
| Guinea Bissau   | 20.0% | غينيا بيساو                               |
| Mauritania      | 18.0% | موريتانيا                                 |
| Gambia          | 18.0% | غامبيا                                    |
| Mali            | 17.0% | مالي ( ويلاحظ أنهم في إحصائية مالي: 10% ) |
| Cape verde      | 12.2% | جزر الرأس الأخضر                          |
| Cameroon        | 12.0% | الكاميرون                                 |
| Nigeria         | 11.0% | نيجيريا                                   |
| Burkina faso    | 10.3% | بوركينافاسو                               |
| Chad            | 10.0% | تشاد                                      |
| Niger           | 9.7%  | النيجير                                   |
| Benin           | 7.0%  | بنين                                      |
| Sieraleon       | 7.0%  | سيراليون                                  |
| Central Africa  | 5.9%  | وسط إفريقيا                               |
| Sudan           | 5.1%  | السودان                                   |
| M0rocco /Sahara | 4.6%  | المغرب / الصحراء الكبرى                   |
| Ivory cost      | 2.1%  | ساحل العاج                                |
| Togo            | 1.5%  | توغو                                      |



خاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وآله وصحبه أجمعين وبعد:  
السلام عليك أيها المتحمس لمعرفة شيء من تاريخ أمتنا المجيدة، ورحمة الله وبركاته.  
وبعد فإن صديقك \_ صاحب الموسوعة \_ يودعك وداع محب لك، راغب في ان تتمتع بما تضمنته صفحات هذه  
الموسوعة من تاريخ شعب عريق، ومنطقة عريقة، ومملكة كان لها صداها وشهرتها الإقليمية في العصر الحديث.  
ويرجو منك أن لاتوانى عن اخذ الدروس والعبر من سيرة الملوك والأحداث التي سردت في ثيايا هذا السّفر الممتع.  
فإن روح دراسة التاريخ أن تعتبر بما تقرأ، فيكون لك أسوة بالعاملين المجدين، وتحذر من البطالين الخاملين .وما ضرنا  
معشر الأفرقة إلا ترك اخذ العبرة من التاريخ؛ حيث ندرس التاريخ الإسلامي أو القومي للتسلية فقط، لا للقدوة  
والاعتبار. وأن تدرك أن بالإمكان إقامة دولة إسلامية تيوقراطية حتى اليوم،  
وقد بذل لك صديقك في هذه الموسوعة قصارى جهوده ليتحفك بجزء من تاريخ مملكة الفولاني في ماسينا، وذلك لغرض  
التلميح والتنويه، لا للإحاطة والإلمام بجميع تواريخ هذه الإمبراطورية التي حظيت بروايات كثيرة من قبل المداحين،  
والقصاصين، وذلك نظرا لوجود أحفاد، أو أحفاد أحفاد من عايشوا المملكة، سواء استفادوا من خيراتها، أو اكتنوا  
بنيانها.فما وجدت فيها من صواب فمن الله، وما يكن فيها من خطأ فمني او من المؤرخين الذين نقلت عنهم، علما بأن  
الحديث عن الفولاني الأبطال المغاوير ، حديث ذون شذون،ولعل فيما نقلنا هاهنا كفاية،  
فإلى اللقاء مع موسوعة أخرى ، ألا وهي موسوعة إمارات ودويلات مالي، وقبل ذلك نقول لشعب ماندى

فهل من نهضة، ياماسن، نستعيد(٠) بها تلك الممالك والمناقب الدارسات  
وهل من نجدة منكم فنسمو(٠) يا قلبى إلى اعلى النجوم الزاهرات

فهل عائد ذلك الزمان الذي مضى(٠) تباركت ما تقدر يكن فلك الحمد

(^) أبو تجان/ عبد القادر بن تجان كجبرى (^)

## نهاية تاريخ ماسينا



مؤسسة كجبرى للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique

( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

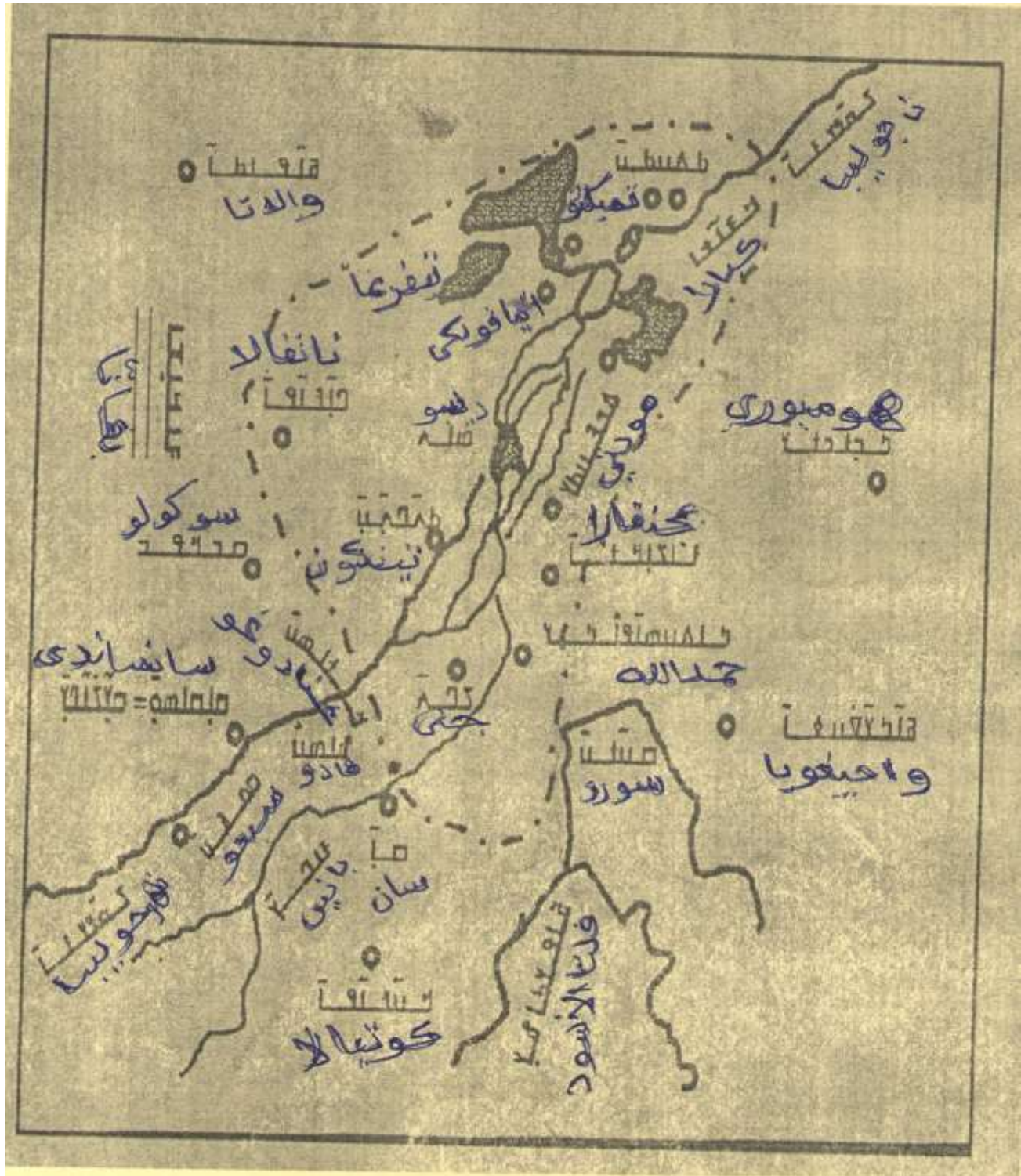
(^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^)

## الفهارس الجزء السابع

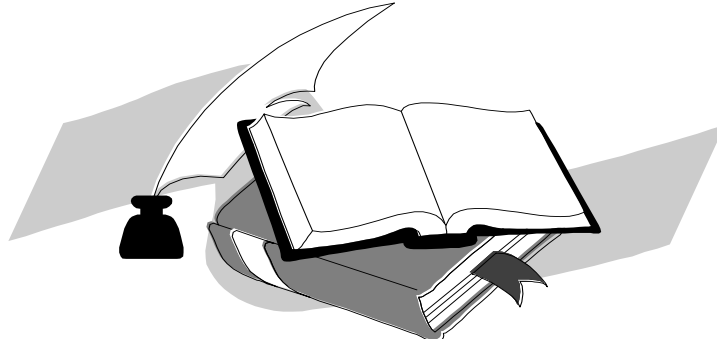
|     |                                                                             |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------|
| 437 | مملكة الفولاني ي ماسينا                                                     |
| 438 | بين يدي الكتاب                                                              |
| 439 | توطئة عن الإمبراطوريات القديمة في غرب إفريقيا                               |
| 439 | الفصل الأول لمحة تاريخية عن إمارة الفولاني في (ماسينا)                      |
| 439 | 1/ من هم شعب الفولاني؟                                                      |
| 439 | 1/ أصول شعب التولاني:                                                       |
| 439 | تقسيمات الفولاني                                                            |
| 441 | 2/ أصول ماسينا:                                                             |
| 441 | I . التطور التاريخي: أ. مملكة ماسينا قبل سيكو أحمد:                         |
| 442 | . الفصل الثاني .                                                            |
| 442 | الأسرة الأولى التي حكمت "ماسينا" أسرة جالو": قدومها من قانياغا              |
| 442 | عهد ماغان جالو وابنه إبراهيم الأول                                          |
| 443 | عهد علي الأول، وكانتا، وعلي الثاني                                          |
| 443 | انيا جالو من (1480م - 1510م):                                               |
| 443 | سودي جالو من (1510م - 1539م)                                                |
| 443 | بويو مريم جالو من (1559م - 1583م):                                          |
| 444 | أمادو آمنة جالو من (1583م - 1603م):                                         |
| 444 | بويو عائشة جالو من (1603م - 1613م): إبراهيم جالو الثاني من (1613م - 1625م): |
| 444 | سلمغ عائشة من (1616م - 1629م):                                              |
| 444 | أمادو آمنة جالو الثاني من (1629م - 1663م):                                  |
| 444 | علي جالو الثالث من (1663م - 1673م):                                         |
| 445 | غالو هاو جالو الثالث من (1673م - 1675م):                                    |
| 445 | غوروي جالو من (1675م - 1696م):                                              |
| 445 | غملاجو جالو من (1696م - 1706م):                                             |
| 445 | غيدادو جالو من (1706م - 1761م):                                             |
| 445 | أمادو آمنة جالو الثالث من (1761م - 1777م):                                  |
| 445 | يورو سيلمغا جالو الثالث من (1777م - 1789م):                                 |
| 446 | يا غالو جالو من (1789م - 1801م):                                            |
| 446 | أماد ديكو جالو (أردو حمدي ديكو) من (1801م - 1810م):                         |

|     |                                                                                 |
|-----|---------------------------------------------------------------------------------|
| 446 | .الفصل الثالث .                                                                 |
| 446 | الأسرة الثانية "أسرة باري"                                                      |
| 446 | الشيخ أحمد لوبو باري المؤسس للدولة .                                            |
| 450 | .الفصل الرابع . بقية فتوحات الشيخ أحمد لوبو                                     |
| 450 | 1. فتح مدينة جنى، 2                                                             |
| 451 | -فتح مدينة تومبوكتو، 3- فتح باجنغارا (ارض الدغون)،4- حرب بلاد السينيفو والبوبو: |
| 451 | 5 - التصدي لحرب سيغو الثانية عام1825م تقريبا.                                   |
| 452 | 6- حرب مامدي كراتاوا السونينكي                                                  |
| 452 | .الفصل الخامس .                                                                 |
| 452 | التنظيم الداخلي للشيخ أحمد لوبو باري                                            |
| 453 | التنظيم الوزاري ، أولا/ وزارة العدل ثانيا/وزارة المالية.                        |
| 454 | ثالثا:وزارة الدفاع (القوات المسلحة):                                            |
| 454 | العمل على إلغاء الحل الترحال للفولاني ( Buguturu ni bugu jo                     |
| 454 | مجلس الحل والعقد ( مجلس الشورى الكبير).                                         |
| 455 | بين الشيخ أحمد لوبو باري، والشيخ عمر بن سعيد تال الفوتي:                        |
| 455 | وفاة الشيخ أحمد باري:                                                           |
| 456 | .الفصل السادس .                                                                 |
| 456 | أماد شيخو بن الشيخ أحمد لوبو باري:من(1830م _1853م).                             |
| 456 | الحياة العلمية في ماسينا وما أحدثه أحمد شيخو من تغيير                           |
| 456 | حرب ماسينا:عام 1842م -1843م.                                                    |
| 457 | وفاة أمادو شيخو بن الشيخ أحمد:                                                  |
| 457 | .الفصل السابع .                                                                 |
| 457 | أماد أمادو بن الشيخ أحمد لوبو باري:من(1853م _1862م).                            |
| 457 | صفاته: خلافته ،                                                                 |
| 458 | إصلاحاته الداخلية(التغييرات):القضاء على الفتن الداخلية                          |
| 459 | 2 القضاء على فتنة عمه(اللاي سيكو):                                              |
| 459 | 3- الحد من سلطة المجلس الكبير:                                                  |
| 459 | الوفاق بين ملوك ماسينا الفولانيين، وبين بنابر سيغو                              |
| 461 | محاولة ماسينا استعادة سيغو:                                                     |
| 461 | .الفصل الثامن . نهاية ماسينا                                                    |
| 462 | خريطة مملكة ماسينا بلغة الانكو                                                  |

|     |                                                                                            |
|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------|
| 463 | الفصل التاسع. الأحوال العامة في ماسينا 1: التنظيم الإداري والحياة الاقتصادية والعلمية:     |
| 463 | 2/ القوة الحربية، 3 / الطبقات الاجتماعية 4/ من ألقاب الفولاني، 5/ المهنة الأساسية للفولاني |
| 464 | 4 النسب المثوية لفولاني في الدول: ( حسب الويكيبيديا)                                       |
| 465 | خاتمة                                                                                      |
| 466 | الفهارس                                                                                    |



خريطة ماسينا

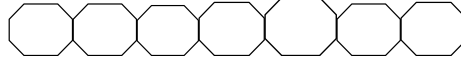


﴿ [8] ﴾ موسوعة تاريخ مالي

الجزء الثامن

مملكة كيندوغو

(المشهور بمملكة سيكاسو)



عبد القادر بن تيجان بن لام كجيري  
مدير التعليم بمدارس دار القرآن والحديث بطوي



Histoire de l' Empire du Kenedougou(Sikasso)

(^)(^)(^)



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique  
( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

(^)(^)(^)(^)(^)(^)(^)(^)(^)



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم

## بين يدي الكتاب

الحمد لله القائل ( يأيتها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ) والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، محمد بن عبد الله الذي كان مبعثه ذكرا (شرفا) له ولقومه. وآله وصحبه أجمعين:

**وبعد:** فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى: عبد القادر بن تيجان بن لالم (محمد سيدي) بن أبي بكر (صديق) بن محمد بن إبراهيم بن محمد كجيري الطوي من مواليد عام 1967م بمدينة طوي (شرفها الله بالعلم والدين) هذا تاريخ منطقة "سيكاسو" أقدمه إلى الراغبين في معرفة شيء عن الماضي العريق، والدور الريادي الذي لعبه سكان منطقة سيكاسو، المنطقة الجنوبية الشرقية لجمهورية مالي الحديثة، هذه المنطقة التي حظيت بقيام مملكة تراورية قوية على أراضيها؛ في أواسط العصر الحديث ألا وهي: (مملكة كينيدوغو) المشهورة تاريخيا بمملكة (مملكة سيكاسو). التي تولى الحكم فيها أسرة تراوري أحفاد ماغا جيياكاتشيه المنحدرين من منطقة أوجينييه؛ شمال شرقي ساحل العاج، ثم من كيري أعالي نهر النيجير.

فقد شهدت هذه المنطقة، منذ بدايات القرن السابع عشر الميلادي قيام مملكة قوية على يد التروري، وأصبحت هذه المملكة مع غيرها وريثة إمبراطورية (مالي) في المركز القيادي لدول إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، وذلك حين استطاعت هذه المنطقة أن تستقل عن إمبراطورية السونغا، حين ضعفت وسقطت في أيدي باشاوات المغرب. وسنروي تفاصيل تاريخ هذه الإمبراطورية معتمدين على العديد من المراجع العربية والأجنبية، ومن أهم ما نعتمد عليه كتاب المؤرخ كانتى سليمان، رحمه الله (Manden Kurufaba) غير أننا هنا لا نشير إلى المراجع مباشرة في هذا السفر، حيث أننا سنلحق المراجع في آخر الموسوعة \_ إن شاء الله تعالى \_ وذلك نظرا لظروف الخمل، وإلى ذلك الحين نعتذر إلى القراء الأعزاء، والنقاد الجهابذة الفحول، عن التقصير في هذا الجانب. وأرجوا أن أكون قد وفقت لسرد تاريخها كما ينبغي، وأن يعينني الله على صياغة المعلومات بلغة عربية سليمة واضحة؛ لأن ترجمة التاريخ من اللغات الأجنبية إلى العربية بمكانة من الصعوبة لا يسلم من العثار فيها إلا القليل من الفحول.

وبالله حولي واعتصامي وقوتي . وما لي إلا ستره متجللا

فيارب أنت الله حسبي وعدتي .: عليك اعتمادي ضارعا متوكلا

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبارك فيها، ويجعلها لبنة من لبنات سور حصين، يسعى في بنائه الغيورون على إفريقيا الغربية جنوب الصحراء وحضارتها العريقة، بهدف العودة إلى الماضي المجيد، والتنقيب عن الحضارات التي تمتعت بها المنطقة من قبل. ومن ثم عودة حميدة إلى الديانة واللغة اللتين عملتا دورا بارزا في إرساء قواعد هذه الحضارات، ونقل فصولها إلى الأجيال اللاحقة.

## توطئة ( عن الإمبراطوريات القديمة )

كل الشعوب والأمم لها في تاريخها صفحات مجيدة، وأدوار حضارية، تعتر بها أبا اعتزاز، هذه الصفحات هي صفحات الكفاح من أجل نيل الحرية، وكسر شوكة القهر، وتحطيم قيود الاستعباد والاستعمار. كانت الصحراء الكبرى الحالية أرضا خصيبة تكثر فيها الأنهار والوديان ويستوطنها شعوب متعددون من السود والبيض، غير أن الحالة لم تدم، إذ تعرضت الصحراء لتغيرات بيئية أدت إلى جعلها جديبة، فهجرها سكانها السود إلى مناطق





## لمحة تاريخية عن إمارة الفولاني في (ماسينا)

### الفصل الأول: من هم شعب كينيدوغو؟

#### 1/ أصول شعب السينيفو والمينيانكا:

كانت مملكة "كينيدوغو" منطقة تضم عدة مناطق؛ منها "فلتا العليا" التي كانت عاصمتها (أورودارا orodara)، والتي كان يسكنها قبائل (السينيفو senefo) الذين تحرروا من مملكة سراي (مملكة الموشي)، ورجعوا إلى ما كانوا يعيشون عليه سابقا من حياة المجتمع القبلي في مقاطعات صغيرة، استطاعت أن تعيش وفق هواها، وحسب تقاليدها وتصرفاتها، في اضطرابات أخوية دائمة.

تقع "كينيدوغو" بين نهر (بافين bafin) في الشمال، و(فولونا folona) في الجنوب، و(فانا دوغو Fana dugu) في الغرب، وفلتا العليا، وفولتا الأسود في الشرق، غير أنه في أواسط القرن التاسع عشر، اتسعت الدولة لتشمل المينيانكا في الشمال، وإقليم (كوروكو koroko) في الجنوب، و(باغوى bague) غربا، وبلاد "تشيرين Tchieren" وبوبو جولاسو من الشرق. أي أنها أصبحت تشمل جزءا كبيرا من السودان الغربي؛ حيث كان يحدها جمهورية غينيا كوناكري من الغرب، ومن الجنوب ساحل العاج، ومن الشرق فلتا العليا، ومن الشمال "مملكة البمبارة" في سيغو.

#### معنى (كندوغو) (Kenedugu): اختلفت الآراء حول تسمية "كينيدوغو".

1- فهناك من يرى أن الكلمة بمبارية تتكون من مقطعين: الأولى (كني كني kene)، ومعناها: الرطب، والثانية: (دوغو) ومعناها: البلد أو القرية، فيكون معنى (كندوغو kenedugu): البلد الرطب، أو بلد الأشياء الرطبة وهي: الخضروات والبقول. فكانت منطقة توجد فيها الخضروات والبقول على مدار السنة.

وقد أطلق هذا الاسم عليها التجار (الجولا) الذين كانوا يأتون إلى المنطقة ببضاعتهم من حين لآخر.

2- وقيل إنها مشتقة من (كني Kene) باللغة البمبارية أيضا، ومعناها: الساحة الواسعة. فيكون المعنى (بلد الأراضي الواسعة). وقد استبعد هذا القول السيد مرتضى سعيد سانوغو - الباحث عن مملكة كينيدوغو في رسالة ماجستيراه بجامعة الملك فيصل ص 24.

#### عناصر سكان كندوغو: كانت منطقة "كندوغو" في بادئ أمرها عبارة عن غابات يسكنها الحيوانات، ويأتي

إليها القناصون للصيد. تم توالى عليها اقتطان القبائل: السننغو، المينيانكا، والبوبو، والتوسيان (توكونوموغو)، والغانا،

وساموغو، ولوبي، ودافين، والترغا، والديولا. نافانوا، فلاكا Palaka انياغاكولو Nyagakolo توموغو Tomogo

جورائينغوى، فودو جورا Fodo journal انيني الجورا Nyinen journal كوجورا Kojoura توروكا Trouka

عوين Gouwen تاغوا Taguwa .

وتعد أسرة "جاموتنى" أول أسرة من الجولا وطدت أقدامها في هذه المملكة، وهم من الجارا، وأول قرية أسسوها

هي (Ninporo) L وسكن بجانب هذه الأسرة قبائل أخرى مثل "تراورى" و"سيلا" و"بيرتى": و"سانوغو" ثم جاء

الترورى من منطقة أوجيني، ويقال بأن أصلهم من جاهونو Diafunu، وأنهم من أحفاد "ماغاجييا كاتشيه Maga

Jiba katcheh، وأن أصولهم من سونيكبي جاهونو الذين هاجروا إلى (اوجينييه) وقيل: إنهم من أحفاد البطل تيراماغا ترورى Tiramagan traore، صاحب سنجاتا، وأنهم قدوا من منطقة كبرى أعالي نهر النيجير. ثم جاء الفولاني.

## الفصل الثاني

### ملوك كيندوغو من البداية إلى عهد (تشيبا)

**تمهيد** منذ القرن XVI السادس عشر الميلادي، كانت قبائل السينيفو والبوبو محكومين لدى ملوك الأسكيا من السونغاي، ولما هزم المغاربة جيش الأسكيا في معركة "تونديبي Tondibi" الفاصلة عام 1591م، واحتلوا مملكة السونغاي، وخربوها، واستولوا عليهم، حصل البوبو والسينيفو على استقلالهم الذاتي في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، غير أن درويش ماسينا الشيخ أحمد لوبو باري، قد حاربهم لفترة ما بين 1815م - 1820م، وأخضعهم لدولته تماما، وظلوا خاضعين للهيمنة الفولانية في ماسينا، حتى استقلوا عن ماسينا عام 1825م على يد ملوك الترورى. وقد اختلف المؤرخون في ترتيب ملوك أسرة تراورى، وتسميتهم وعددهم، فأورد المؤرخان: ألفا عمر كوماري وعقيلته مدام كوناى: آدم باه، قائمة تتضمن 19 ملكا من ملوك (كيندوغو) الترورى، وذلك في كتابهما (أيام مالي العظيمة) ص 210 من الترجمة باللغة البمبارية، غير أنهما لم يذكر تفاصيل حياة هؤلاء الملوك. ثم إن المؤرخ "كانتى سليمان" رحمه الله تعالى، أورد قائمة تتضمن 9 ملوك فقط، ولم يذكر تاريخا محددا للملكين الأولين، ثم ذكر السبعة على الترتيب مع تواريخ تنصيبهم ووفياتهم، وسنورد القائمتين، ثم نروي البقية حسب رواية "كانتى سليمان".

### قائمة ملوك كيندوغو

| حسب ما أورده المؤرخ<br>كانتى سليمان : رحمه الله | من عام | إلى عام | حسب ما ترتيب الدكتور ألفا عومار كونارى وعقيلته الدكتورة<br>آدم باه كونارى |
|-------------------------------------------------|--------|---------|---------------------------------------------------------------------------|
|                                                 |        |         | 1=Manka jabakate Tarawere 1600                                            |
|                                                 |        |         | 2=ansina Tarawere                                                         |
|                                                 |        |         | 3= Faburi Tarawere                                                        |
|                                                 |        |         | 4=Santigui Tarawere                                                       |
|                                                 |        |         | 5=tchugu Tarawere                                                         |
|                                                 |        |         | 6=Mamudu Tarawere                                                         |
|                                                 |        |         | 7=Mawulen Dawulaba Tarawere 1750                                          |
|                                                 |        |         | 8=Santigui filanan Tarawere                                               |
|                                                 |        |         | 9=Kasa Tarawere                                                           |
|                                                 |        |         | 10=Bobii nchii Tarawere                                                   |
| 1- غوتو ترور (ترورى مانسا)                      | 1620م  |         | 11=Sirafa Tarawere                                                        |
| 2- غوتولا ماري ترورى                            | 1790م  | 1825م   | 12=Takulen Tarawere 1800                                                  |
| 3- الملك انياناماغا                             | 1834م  | 1845م   | 13=Famagan Tarawere`                                                      |

|                                     |       |       |                             |
|-------------------------------------|-------|-------|-----------------------------|
| 14=Ibrahima Tarawere                | 1848م | 1845م | 4-الملك "تيموغو كونكو       |
| 15=Masa tpgoman Tarawere            | 1860م | 1848م | 5-الملك "دايلا تراروي       |
| 16=Famuruba Tarawere                | 1862م | 1860م | 6-الملك "داولا با تراروي    |
| 17=Mansa Dawula Tarawere 1840 /1877 | 866م  | 1862  | 7-الملك "مولوكونانغا تراروي |
| 18=tcheba Tarawere 1878/ 1893       | 1893م | 1866م | 8-الملك تشيبا تراروي        |
| 19=Babenba Tarawere 1893/1898       | 1998م | 1893م | 9-الملك: بابمبا تراروي      |

يقول كاتي سليمان:

وحسب الروايات الشفوية التي يرويها التروري من (تورون)، فإن جدهم الأعلى ( تروري مانسا)، الذي كان يسمى: غوتو (Goto)؛ هو الذي أسس مدينة ( غوتولا Gotola)، في حدود 1620م، وكان محاربا قويا، ولما مات لم يوجد من ذريته زعيم حربي (كلى مانسا kele mansa) ليكون خلفا له، وقد ظلوا في البحث عن (ملك حرب) حتى أخبرهم كثير من الدراويش، والكهنة، والمتنبئين- على زعمهم - أنهم سوف يجدون محاربا قويا عظيم الشأن، ولكن لا بد قبل ذلك من تجاوز عقبتين صعبتين، بل كأدوتين؛ هما:

أولا/ أنهم لا يكونون شيئا مذكورا في هذه الدولة حتى يذهبوا إلى الشرق تماما.

ثانيا/ أنهم لن يحصلوا على ملك ثابت تماما في التحول إلى الشرق، حتى يجعلوا عمتهم الكبرى صدقة عند ذهابهم، فيذبحونها سفحا (فلي). ولم يستطع التروري من حكاية ذلك، فضلا عن فعله، ولكن هذه الشائعة قد انتشرت في أوساط الناس حتى سمعته العمة بنفسها، ووقعت على مسامعها. فذهبت وسألتهم عن صحة هذه الشائعة، فأخبروها أنها صحيحة؛ فقد ذكرها كثير من العرافين، ولكننا لم نكن لنقوم بمثل تلك الصدقات التي تلحق بنا اللعنة، من أجل أي أمر. فنجعل أنفسنا مشؤمين ملعونين في بقية الدنيا.

قالت العمة الطيبة النبيلة: إذا كان ثباتكم وعلو شأنكم متوقفا على قتلي، فأنتم في حل من دمي، فافعلوا ذلك سهلا (falayi)؛ لأني قد كبرت وبلغت من الكبر عتيا، ولم يبق من عمري إلا القليل، ولن يخلد أحد في هذه الدنيا، فإذا فعلت شيئا مفرحا عند موتي، أليس ذلك أفضل من موتي المجرد، وما ذا أريد أيضا في هذه الحياة الدنيا، بعد وفاة جميع أقرابي، ما ذا أفعل أفضل من شيء يثبت أمر سيدي وعشيرتي، (يا لها من مضحية... جاهلة...).

ولكن رغم كل ما نطقت به العمة العجوز وصرحت به من كلام تضحوية، وجعلتهم في حل من دمها، فإن تروري تورون أحفاد تورون تيراماغا، لم يستطيعوا قتل عمتهم صدقة، تغرة ألا يكونوا مشؤمين.

أدركت ذلك العجوز الناصحة المتحمسة لتقدم عشيرتها، فأخذت فكرة أنها تتصدق بنفسها، وحينئذ ضفرت رأسها، واغتسلت وادهنت، ثم انتحرت لتكون صدقة لتقدم أبناء إخوتها في المستقبل. (يا للعجب العجاب!!)،

وبعد أن جادت العمة بنفسها صدقة، اتبع التروري زعيمهم الكبير (غوتولا ماري تروري)، فتحركوا عام 1690م وتوجهوا نحو المشرق المستقيم، كما قال الكهان والعرافون، وكان ذلك في حين بداية انحطاط الاتحاد الكبير لماندى، فقضوا 15 سنة في التجوال والتنقلات، حتى استقروا عام 1705م تقريبا، في مدينة (كانغيبلا kanguella)، وهي على مقربة من (بانفورا Banfora) في جمهورية فلندا العليا قديما، "بوركينافاسو" حاليا، ولكنهم رأوا بعد جهود وسؤال سنوات كثيرة أنه لا سبيل إلى حصول الملك لهم هناك أبدا.

ولذلك قام ثلاثة من أبناء زعيمهم ( داود الثاني) من "كانغيبلا" هناك، وذهبوا إلى أن استقروا في عاصمة قري الديولا من ماندين، وهي (كونغ)، وذلك في حدود 1800م، فطاب لهم ذلك، فأرسلوا إلى أهلهم في (كانغيبلا) أن يأتوا إليهم، فانتقلوا إليهم في (كونغ) واتخذوها مسكنا لهم فنقلا. وهؤلاء الإخوة الثلاثة هم ( انياناماغا) و(سيرامانجان تروري) و ( تيموغو كونكون)، وقد كانوا جميعا أبطالا مغاوير، مما حبيبهم إلى أهل (كونغ)، وقد أصبح الأخوان الكبيران ( انياناماغا) و (تيموغو كونكون) قائدي فرسان حرب(سوفاكون) عظيمين مهابين، وعرفا في جندي (كونغ) في الداخل وعند الناس في جميع القرى المجاورة .

وقد كان مجرد وجودهم (Nya mirin) بين ظهراني الجيش الوطني لكونغ؛ يساعدهم في التغلب على كثير من أعدائهم الذين لم يكونوا يستطيعون التغلب عليهم، وكانوا يعجزون عنهم قديما، فنالا شرفا وجاها بذلك، ودخل حبهما في قلوب جميع القواد الكبار، والفرسان الصغار، والأعيان، والعامّة والخاصة جميعا. من غير استثناء.

وقد بقي الأخوان هناك في القيادة العسكرية (سوفاكونيا)، ووافق ذلك وفاة ملك "كونغ" وهو "تارا مانسا"، فنصبوا (انياناماغا) خلفا له على العرش، عام 1820م، وجعلوا أخاه (تيمو كومكون) وليا للعهد، أما أصغرهما وهو (سيرامانجان) فلم يقبل العسكرية، وإنما اشتغل بالزراعة، وصناعة آلات القش، والنساجة، ولذا لم ينخرط في أي شئ من شئون الملك.

ولما رأى ( انياناماغا) أنه لا أحد فوقه، ولا منافس له، في جميع بلاد جولا المانديين (ماندين جولادوغو)، بدأ يتعالى على الناس، وأصبح موسعا كبيرا للسلطة، وجعل التزاوية ملائكية أمام الوتارا الأصليين، ثم أصبح طاغية كبيرا عليهم، وكل أمر يمكن أن يعالج بالسياسة أو الضريبة، فهو يعالجه بالسكين والسيوف، ولذلك عزله أهل "كونغ" في العام الخامس من ملكه، وعينوا أحد أبناء الأسرة الملكية القديمة خلفا له، واسمه ( فيغيبا وتارا Pigueba watara) وأعادوا (انياناماغا) وأخاه في الخدمة العسكرية مرة أخرى، ثم علم فيما بعد أن (انياناماغا) وأخاه (تيموغو كونكون) يخططان لاغتيال الملك الجديد "فيغيبا وتارا" وأعيان قرية "كونغ"؛ ليعودا إلى الملك مرة أخرى، مما جعل أهل كونغ يطردونهما من القرية عام 1826م، وطرد معهما جميع أهلها معهما، إلا أخاهما ( سيرامانجان ) الذي لم يكن في أي شئ من أمور الملك، فهو وحده الذي بقي في المدينة في العز والعظمة والاحترام التام.

وبالنسبة للأخوين " انياناماغا" و "تيموغو كونكون" ومن ناط بهما فقد ذهبوا حتى استقروا في ( فنكولو Fenkolo) قرب مدينة سيكاسو الحالية ب 17 كلم. وما أن وصلوا هناك حتى بدأوا في حشد قوة جديدة للذهاب إلى حرب أهل كونغ، فلما سمع (فيغيبا) بضجيج ذلك، أعد جيشا عظيما وجاء وحاصره في ( فنكولو)، وقد وجد التروري حيلة في الخروج إلى مكان يسمى (افلا kafela) قرب (بوغولا) فذهب ( فيغيبا Pigueba ) وأخرجهم من هناك أيضا، فذهبوا واستجاروا بأهل مدينة قوية اسمها (ناتشين Natchien)، فذهب "فيغيبا" هناك ليخرجهم، ولكنه عجز عنهم تماما وعاد أدراجه إلى "كونغ".

### ملك انياناماغا من (1834م إلى 1845م).

تحرك التروري من (ناتشين) إلى (بوغولا)، وبدأوا بناء السور هناك عام 1829م،، وأدخلوا شباب السينيفو في الخدمة العسكرية، ودرّبوهم على جميع فنون القتال، وجعلوا أسنهم ( انياناماغا) ملك الحرب (كلى مانسا)، وجعلوا أخاه (تيموغو كونكون) وليا لعهد، فأعد الجيش الوطني ( سوريمادنفانكا) ونوعوا أصنافه، ووطدوه مع حلول عام 1834م،

وحينئذ ظنوا بأن الرفعة والثبات الذي قتلت عمتهم نفسها صدقة لتحقيقها، قد بدأت تتحقق ؛ فها قد أعطاهم الله الثبات بعد مرور 144 عاما على الحادثة أي: ( 1690م 1834م ). فبدءوا من 1834م يرسلون شخصا كل عام إلى قبر عمتهم في (غوتو) ليتصدق عليها ( يهدي لها)، ولم تزل هذه العادة إلا عندما حاصر ساموري توري المدينة وقطع الطريق عنهم.

وفي مستهل ثبات أمر التروري في زعامة الحرب، أدركوا أن الخلاف وعدم الوفاق هو الذي يضعف قوة كل الأمور العظيمة ثم يفسدها ويفشلها ﴿ وَلَا تَنْزِعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ وَأَبْرَأُوا ﴾ وأن أهم أسباب النزاع والصراع إنما يكون من أجل المناصب، لأن من حَكَمَ ماندى ووصاها أن الخلاف والحرب يؤخذ من أحد الأمور الثلاثة ( أمر المادة ، المنصب، الحسد- عدم رؤية ملك الغير-، وحسما لجذور الخلاف في المستقبل، فقد اتفقوا على أن يعينوا الملك دائما من ذرية ( انياناماغا ) و(تيموغوكونكو) على الترتيب الأكبر فالأكبر، أي: أن الأسرة التي يكون لها دور تولى السلطة هي التي تختار الأسن منها،

ولما بدأت سمعة ملك التروري تنتشر وتشيع في الآفاق، تجاسر عليهم ملك الوتارا(فيغبا وتارا) وأقسم أن لا ينتهي حتى يكسر جناح ملك التروري الناهض؛ حتى لا يتسبوا في إسقاط حكم ملوك كونغ يوما من الأيام، وقد استمر التروري كذلك في دفع جميع الغارات والغزوات التي يوجهها الوتارا إلى بلادهم، بكل ثبات وتصد قوي ( Nye kononi)، المهم أن السنوات الأحد عشر التي أمضاها ( انياناماغا) فقد قضاها في اعتراض اعتداءات (فيغبا) وعدوانه على دولته، إلا أن حكم (انياناماغا) استمرت تقوى شيئا وتتوحد رويدا رويدا، حتى توفي عام 1845م، ونصب أخوه من بعده (تيموغو كونكو) (

### **ملك "تيموغو كونكو" من (1845م إلى 1848م).**

كان خليفة (انياناماغا) أخاه (تيموغوكونكو)، وقد كان شجاعا عظيما، وكان حكيما، ساعد أخاه كثيرا في الذود والدفاع عن حمى الدولة، ومع رباطة جأشه وشجاعته ورجوليته، فإنه لما جلس على العرش ظن ( فيغبا وتارا) أن وفاة ( انياناماغا) سيؤثر على قوة التروري ، ولم يعلم أن "تيموغو كونكو" يكون قويا كما كان أخوه، مما جعله يتحرك من كونغ بجيش عرمرم، وهجم بها على تيموغوكونكو الجديد في الملك، فاعترضه تيموغو كونكو تماما، وطرده دُبارا (ودي ودي) حتى أدخله في كونغ، ولكن بما أنه كان في بداية الحكم، ولم تستب الأمور تماما، ولما ينتهي من الاستعدادات، فلم يستطع حصار مدينة كونغ في هذه المرة، وذلك عام 1846م. وقد أعطت هذه الحرب جاها كبيرا إلى تيموغو كونكو وهيبة عظمى، وقد وقعت بينه وبين أهل كونغ مواقع كثيرة بعد هذه الحرب، كلها طابت وكانت في صالح تروري كسندوغو، ولكن تيموغو كونكو لم يعمر في الملك إلا ثلاث سنوات فقط، وأمضى أغلب ذلك أيضا في محاربة ( فيغبا وتارا) في كونغ، وتوفي عام 1848م. وكان الجيش الملكي قد ثبت وقوي وارتقى بكل وجه، وخاف منهم أهل كونغ كثيرا، ومن طرد التروري من كونغ عام 1826م 826م، إلى جلوس تيموغوكونكو عام 1848م فإن أحاهم (سيرامانجان تروري) قد أمضى تلك السنوات الـ 22 من بعدهم في كونغ لم يقم ولو مرة واحدة بزيارة إخوته وتفقد أحوالهم في (بوغولا) وإنما ظل صديقا ل(فيغبا وتارا) ضد أخويه اللذين كان فيعبا يجارهما دائما، وقد قال المثل: (صديق عدوك عدوك )، ولذا كان سيرامانجان في عداوة أخويه دائما عند (فيغبا)، ولكن بعد موت أخوي سيرامانجان في بوغولا، كان في ظنه مع كل هذه المخافة أن أبناء أخويه سيستدعونه لينصبوه ملكا عليهم، بعد تولى

أخويه في بوغولا، ولكن هؤلاء الأولاد لم يرضوا باستدعائه؛ لأنهم علموا أنه في وفاق مع عدوهم (فيغبا وتارا) في كونغ، وأنه كان مستمرا على مساندة ذلك العدو عليهم دائما، وقالوا: (إنما ينقاد الإنسان لعمه، إذا كان هو قد تواضع أو انقاد لأبيك)، أما العم الذي لم يؤد ولو زيارة واحدة، أو تفقد أحوال إخوته، فكيف يقبل أبناءؤهم عمومته؟ إذا اتفق أبناء الملكين السابقين على تنصيب أكبرهم ملكا عليهم، بدلا من عمهم (سيرامانادان) المقيم في كونغ، وكان أسنهم يومئذ (دابيلا ترورى) ابن انياناماغا.

### الملك "دابيلا ترورى" من (1848م إلى 1860م).

أصل هذا الاسم هو (داود)، وقد كان يسمى أيضا (داولا)، وقد سميت القرية التي أسسها بنفسه قرب بوغولا باسمه فقيل (دابيلا صو Dabila So).

كان دابيلا ترورى حكيما عاقلا، وشجاعا كبيرا محاربا، ولذا قام بغزوات كثيرة وحقق انتصارات كثيرة، وقام باعتراضات كثيرة (تصديات nye kononi) شديدة ضد هجمات ملك كونغ (فيغبا وتارا) فتم اعتراضها ورد جيوش (كونغ) في كل مرة على أعقابهم خاسئين.

وتولي دابيلا الملك خلفا لعمه تيموغو كونكو فقد خمط ذلك لعمه؛ (سيراماناجان) ولم يسره بحال؛ لأنهم لم يرضوا أن يستدعوه لينصبوه ملكا خلفا لأخويه، ولكن سيراماناجان أبقى جوى وكمد ذلك وآلامه في نفسه، وكان ذلك لم يضره ولم يسؤه (يخلمض أو يخمط له)، وقد حاك كل الحيل ليصادق ويسترضي أبناءه (بني أخويه) مع أنه إنما يرم أمرا لخيانتهم، ويسعى للغدر بهم، وتسليمهم لصدية "فيغبا وتارا"، حتى يتمكن من استئصالهم عن بكرة أبيهم، وفي سبيل تلك الخيانات، أرسل سيراماناجان رسولا إلى أبناء أخويه بأنه يريد أن ينهي النزاع الذي بينهم وبين فيغبا وتارا، وجعل مكان الصلح وإنهاء الحرب في قرية بالشغور وحدد يوم موعد مؤتمره (في حدود الدولتين)، بين (فنكولو) و(جانسو)، وقد قام دابيلا ترورى وإخوته الـ 12 ذاهبين إلى هذا المؤتمر عام 1850م، ثم شك دابيلا ترورى أن في الأمر خيانة، فذكر ذلك لإخوته، ولكن للأسف لم يستطع الإخوة أن يفهموا ذلك بحال، واتفقوا جميعا على أنه ليس في الأمر أية خيانة أو غدر، وأن يذهبوا على الطول. وأنهم جميعا واثقون بأن (فيغبا) جاد في إنهاء الحرب؛ لأنه لم يعد لديه أية رغبة في الحرب التي طال أمدها، ومع أن الإخوة اقتنعوا بحتمية الذهاب، وخلو الأمر من أي غدر؛ إلا أن (دابيلا ترورى) تمارض في يوم خروجهم، فأوهم الإخوة بأنه أصيب بصداع شديد، وجعل ذلك علة لعدم انطلاقه، فانطلق إخوته الأحد عشر مطمئنين مستيقنين من أي مكيدة من قبل (فيغبا)، وبيناهم في الطريق إذاهم يفاجئون ب(فيغبا) ورحاله في كمين نصبوه أمامهم خارج القرية، فقتلوا الإخوة الأحد عشر جميعا، وقبضوا على من كان معهم، إلا النابحين، ذوي الإدراك السريع (somido jan)، فهم الذين استطاعوا أن ينحوا من الكمين، فهربوا ورجعوا إلى "بوغولا" و أبلغوا (دابيلا Dabila) نبأ ما حدث لإخوته.

وبعد أن أقدم (سيراماناجان ترورى، وفيغبا وتارا) على هذه الخيانة البشعة، أعدا جيشا عظيما توجهها به إلى "بوغولا" لإنهاء أمر "دابيلا ترورى" فيها، ولما انتشر ضجيج هذه الحرب أغمدوا سيوفهم، وتوجهوا بجلبان السلاح إلى مدينة (ناتشيه Nafchee) واستجاروا فيها مرة أخرى، فأرسل (فيغبا) رسولا إلى أهل (ناتشيه) يطالبهم بتسليم "دابيلا" إليه، وإلا فإنه سيخرب القرية، فحلّفوا بأرواح أسلافهم القدامى بأنهم لم يروا (دابيلا)، ثم أخرجوه ليلا، وأرسلوه إلى كاريشياسو (Karitiaso)، ثم أرسلوا إليه هناك جيشا كثيرا، مع عدد من قواد الحرب (سوفاكون)، كما أعطاه أهل

(ناتشى) حظيرة(فرقة) من الرماة الحاذقين الذين يصيرون الهدف مرة واحدة (Kise kelen fililan)، كما أعانه

(كونجو برتى) من قرية "زيربلا" وكان صانع أسلحة ورئيس 18 رجلا من الصيادين، وكذلك أعانه "جوانتاشا" والد "كستيجي برتى". فخرح بهذا الجيش الواسع، وفاجأ ( فيغبيا ) وهو غافل في (فينكولو)، فأباد الجيش الوطني لكونغ، وخرّبهم وهزمهم، وفر ( فيغبيا، وسيراماناجان) مع فلول الناجين حتى دخلوا في كونغ مهزوزين، وأغلّقوا عليهم باب السور غلقا محكما. وبعد ذلك اتجه "دايبلا" إلى قرية(جريربلا Dierila) واستقر فيها. وفي العام التالي (1851م)، ذهب ( فيغبيا) وحاصر (دايبلا) في هذه القرية، فانسحب منها إلى ( لوتاناLutana)، فالتقى بجيش ( فيغبيا) هناك، ولكن لم يتمكن وقوع حرب ؛ لأن أهل ( لوتانا) كانوا متحمسين جدا لمساعدة ( دايبلا ترورى)، فلما رأى ( فيغبيا) سواد ذلك ترك المدينة وتحاشى حربها تماما، ورجع إلى كونغ ناهبا ومؤسرا معظم أهالي القرى التي مر بها في طريقه إلى عاصمته، فاستعبدهم واسترقهم.

وفي عام1855م، استعد ( دايبلا ترورى) أيضا، فذهب وحاصر (فيغبيا) في كونغ ثلاث مرات في رحلة واحدة. أما المرة الأولى: فحاصر كونغ لمدة شهر، ثم فك الحصار، وكأنه ذهب تماما، ثم عاد فجأة فحاصر المدينة من جديد بعد أسبوع من انطلاقهم، واستمر في الحصار لمدة شهر آخر، ثم فك الحصار وانطلق سبهلا، ثم عاد بعد 15 يوما من انطلاقه ليحاصر المدينة للمرة الثالثة، واستمر في الحصار يوما واحدا، فخرج أهل كونغ وبدأوا يقاتلونهم قتالا شديدا، خمطت الحرب وحلّمتْ ( أصبحت كالحلو الخامض أي مرّة) وفي الأخير ولى أهل ( كينيدوغو) الأدبار، ففروا أمام أهل كونغ، فطاردهم لمسافة بعيدة.

ولما بعد أهل "كينيدوغو" دبوا خطة حربية ليقوعوا أهل كونغ في فخ أو كمين حربي؛ فقسّموا المجموعة أثلاثا، فاتجه جماعة إلى اليمين، وجماعة آخرون إلى اليسار، وتابعت المجموعة الثالثة الطريق المستقيم، فاتبع أهل كونغ المجموعة التي اتبعت الطريق الوسط فقط، ولم يعلموا أن هناك مجموعتان أخريان في اليمين والشمال، فلما أدركوا جيش الطريق المستقيم وبدأوا القتال معهم، وبيناهم في القتال إذا بهم يفاجئون ببروز المجموعتين الأخريين ووجد أهل كونغ أنفسهم محاصرين بالعدو الذي جاءهم من فوقهم ومن أسفل منهم، فزاحت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ، فسحقهم أهل كينيدوغو في الوسط، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وقتل ( فيغبيا) نفسه في معركة ذلك اليوم، مع جميع قواد جيشه، وأعيان دولته، ولكن ( دايبلا ترورى) لم يشأ في هذه المرة أن يرجع إلى كونغ ليحتلها، وإنما اكتفى بالأسرى والغنائم والسلب التي نالها في هذه المعركة، فعاد فرحا مغتبطا بالنصر الذي أحرزه من قتل ( فيغبيا وتارا) حتى دخل ( بوغولا ) في (كوليكولين) أكتوبرعام 1855م. وبذلك أصبح يتمتع بالسلطة والقوة والجاه العظيم، فحارب في هذه الحالة من ( الهيمنة والاقنتدار، Dandanmayiridi)، كل المناطق الجامحة والناشزة قديما، فأخضعهم جميعا لدولته واحتل بلادهم، وإليك ملخصا لترتيب اختلال هذه البلاد كالتالي:

## 1) حرب (كابولوندوغو) عام 1856م.

في 1856م، انطلق ( دايبلا ) إلى منطقة(كابولوندوغو Kapolondugu ) فحاربها وبهدل كثيرا من قراها، فخافته بقية الأنحاء وانخضعت له، وشربت السويق وانضمت إلى ملوك الوتار من كينيدوغو الأقوياء المغاوير.

## 2) حرب تلاد(غانادوغو)،وعاصمتها( تشيولا ) عام 1856م

وفي نفس هذا العام(1856م)، كون ( دايبلا ترورى) سرية عظيمة ووجهها إلى أهل غانادوغو (Ganadugu ) في



الغرب، وأهل غنادوغو من فولانيي واسولون الذين اقتطنوا في أرض المبارة في نهايات القرن ال14م وبداية القرن ال15 الميلادي، وقد اشتقت اسم منطقة من العمل الذي كانوا يقومون به وهو الصعلكة والقرصنة وهو ما يسمى بلغة الديولا (غنايا Gana ya ni Tere ya)، فليل ( غنادوغو) أي أرض القرصنة والصعاليك. وهي من مقاطعات واسولون، فحاربها ( دايبلا) وبهدلها، ودوخ عاصمتها( تشولا Tchiola). واحتلها بالقوة.

### 3) حرب كل من: انتوسو، بانينكو، سوغولا، كوتشيبوغو، سورونتو، انفيلام 1857م

وفي هام 1857م، فإن (متورا Metura) ملك( تشيري Tchere) استدعى (دايبلا تروري) ليأتي ويساعده على قتال قرية(انتوسو N'toso) المتمردة والمستعصية عليه، فأسرع (دايبلا) إلى قتال تلك المدينة، فأغار عليها وخرّبها في معركة يوم واحد، وبعد خروجه من (انتوسو N'toso) توجه إلى (بانينكو Baninko) فاحتلها، واحتل (سوغولا Sugula) وأيضاً (كوتشيبوغو Kotchebugu) مع أن ملك هذه المدينة هو الذي استعان به على قرية تسمى (سورونتو Suruntu)، فحاصر دايبلا أهل مدينة سورومتو لمدة سنة، فهاجر سكانها متوجهين إلى قرية (انفيلام N'pai la)، فاتبعهم دايبلا إلى تلك القرية، فتركها وذهب إلى قرية (انغايا N'gayala)، ففتبع دايبلا آثارهم قصصاً، وقطع أمامهم الطريق، ولم يبق لهم ملجأ إلا الاستسلام، فاستسلموا هناك، وأعلنوا خضوعهم لدولة "كينيدوغو" تحت رعاية ملوك التوري الأقوياء. فاحتل (انغايا N'gayala) وأقام فيها بعض الوقت ليربح جيشه.

### 4) حرب : انيانغلا، وكوغولو، وساجانا: عام 1858م

وفي عام 1858م، تحرك دايبلا بجيشه من (انغايا N'gayala) إلى (انيانغلا Nyanguela) فاحتلها بدون مقاومة كبيرة، ثم خرج من هناك إلى قتال مدينة عظيمة قوية اسمها: (كوغولو Kugulo)، ولكنه لم يلق أية صعوبة في احتلال تلك المدينة القوية، وذلك أن ضحيج انتصاراته السابقة كان قد عم في تلك الآفاق، مما أوجسهم خيفة من دايبلا وأجبنهم وخورهم منه، ثم تحرد دايبلا من "كوغولو" إلى مدينة (سانجانا Coma Sanjanna) ، فلما أدركوا أنه لا قبل لهم بجيشه، وأن شيطانهم (كوما Coma) \_ الجني المزعوم أنه ينصرهم \_ لا يستطيع أن يخلصهم من هذا العدو، أعلنوا خضوعهم له.

### 5) حرب (دومانابا) ما بين عامي (1858م- 1859م).

تحرك دايبلا بجيشه من سانجانا إلى (دومانابا) فحاصرها، واستمر القتال بينه وبين أهلها لمدة سنة كاملة ما بين عامي (1858م- 1859م). فتمكن في الأخير من فتحها عنوة فخرّبها وجاس خلال ديارها في أواسط عام (1859م).

### عودة دايبلا من غزواته إلى بوغولا

بعد أن حقق دايبلا جميع هذه الانتصارات والفتوحات العظيمة، وأصبحت دولته مملكة واسعة الأرجاء، قفل بالأسرى والعنائم والأسلاب التي غنمها في هذه الحروب الدموية التي راح ضحيتها من الخلق ما الله به عليم، وفي طريق عودته وجد أهل (فينكولو) قد تمردوا، فحاربهم ولم يمض في حربهم إلا يوماً أو بعض يوم، حتى خضعوا له مرة أخرى، فمر إلى العاصمة (بوغولا) ظافراً منتصباً، رغم ما به من متاعب الحروب والغارات.

### وفاة دايبلا تروري:

أصيب دايبلا تروري بالإرهاق والتعب الشديد، من جراء حروب ما يناهز عقداً واحداً (من 1850م - 1859م)،



فمرض بعد عودته من فتوحاته عام 1859م، وما زال المرض يشتد به شيئا فشيئا، وأصبح دنفا ثم التحق بأسلافه وانتقل إلى الدار الآخرة، تاركا لذريته دولة واسعة لهم غنمها وعليه تعب فتوحاتها، وذلك عام 1860م. وكعادتهم في دفن الملوك، فإن نائبه أو وزيره الأول (بلال ترورى) قد قتل أناسا كثيرين ودفن رءوسهم معه في جدث كبير بنيت عليه خجرة. (( إلى ديان يوم الدين نمضي، وعند الله تجتمع الخصوم).

### **الملك "داولابا تراروى" من (1860م إلى 1862م).**

بعد وفاة دايبلا ترورى عام 1860م، فإن داود ترورى، ابن عمه (تيموغو كونكو) هو الذي تولى العرش بناء على الاتفاقية بين الأسرتين في تبادل الملك بالتناوب الأسن فالأسن. وهذا الملك والذي قبله سميان لجدهما (دود ترورى الذي هلك في (كانغلا) قبل 1800م كما تقدم. ولكن نظرا لاعوجاج لغة المباراة فإنهم جعلوا الأول (دايبلا)، والثاني (داولابا). وكان داولابا ترورى قد أسر وهو شاب في إحدى الحروب ضد أهل (كونغ)، حتى بيع هناك رقيقا، ثم انطلق إخوته فذهبوا وأعتقوه من الرق، ولكن هذه العبودية أثرت فيه وأضعفت معنوياته، وأصبح شبه معتوه، وجعلته منصرفا عن الحرب، ولعدم جسارته ورقة قلبه فقد فرقة قواد الحرب، لأن الملك الخوارا لا يقوم بحروب كثيرة، والقواد إنما يستفيدون من الحروب، فإذا كان مسالما فلا يحصل القواد والجيش على كثير من الغنائم والأسلاب والنهب. وفي مستهل ملكه، فإن (فافا) ملك (كينيان) من شدة جرأته عليه، قد أعد الحرب وأغار على معظم القرى المجاورة لبوغولا، ونهب الأموال وأسر كثيرا من الناس، فتحرك داولابا ببطء لمطاردته، ثم رجع في الطريق وخاف من اللصوص به. ومن أجل ذلك ازداد (فافا)؛ ملك "كينيان" جرأة وأمنا من انتقام دولابا ترورى، وتيقن تماما أنه ليس لديه نخوة ولا إباء، فانطلق وهاجم بلاد (غانادوغو)، فاحتلها، وجعلها من ممتلكاته، وقد كان يعلم أنها تابعة لمملكة كينيدوغو، ولكن دولابا لم يحرك ساكنا، ولم يستطع من القيام بردعه؛ فكان ذلك سببا في بغض جميع الناس له ومقتهم إياه، سواء عند العامة أو الخاصة، وعند القواد وغيرهم على حد سواء، وقد أدرك داولابا نفسه تماما أنه لم يعد أحد في تأييده، وحتى أهله وأقرب الناس إليه، فضلا عن الأجانب.

وفي وسط هذا الحياء والاستخياء والخذلان، جرأ دولابا نفسه وجسرها، وقام يتجهيز جيش حاصر بها قرية (تشيبي) فعجز عنها تماما، ولم يستطع الرجوع إلى العاصمة "بوغولا" مرة أخرى، وإنما وجه الجيش إليها، وأما هو فقد توجه إلى (دايبلا سو)، واستقر في ساحة كبيرة هناك اتخذها للزراعة، وأرسل رسولا إلى أعيان "بوغولا" أنه قد انخلع من الملك، وأنه أصبح فلاحا، فنسي الناس عن خبره هناك، فأمضى بقية حياته هناك إلى أن توفي بعد عمر طويل عام 1892م.

### **تنبيه هام:**

لا يشير بعض المصادر إلى هذا الملك، بل يجعلون دايبلا ترورى هو نفس (داولابا)، ويذكرون أنه تنازل عن الحكم لما شاخ، وأن خلفه كان (سيكاسو تشيبيا).... ولعل ما ذكر هنا هو الصحيح.

### **الملك "مولوكونانفا تراروى" من (1862م إلى 1866م).**

بعد انخلاع داولابا عن الملك جلس على العرش من بعد (مولوكونانفا MoloKunanfa) وهو الابن البكر للملك "دايبلا ترورى"، وقد كان مولوكونانفا شجاعا بطلا رابط الجأش جسور القلب، وقبل أن يصبح ملكا، كان قد خرج بسرية

إلى (تشييري Tchere) فخرها تماما، وعند عودته وجد أن دولابا قد انحلج من الملك، فعينوه ملكا عليهم واستبشروا بملكة خيرا، وذلك عام 1862م.

وما أن جلس مولوكونانفا على العرش حتى استهل ملكه بتجهيز جيش عرمرم، خرج بها لينتقم من ( فافافا Fafafa) ملك ( كينيان) على ما قام به من تعد على تخوم ( بوغولا) وفي ( غنادوغو)، في عهد داوولابا تروري، وقد تقاتل الفريقان وكانت الحرب سجالا، وقد استطاع ملك كينيان من أسر (سحابا تييموغو Sahaba tiemogo ) ابن مولوكونانفا وهو في العاشرة من عمره، وذلك عام 1863م، واستمرت المناوشات بين "كينيدوغو" و"كينيان" إلى أن تمكن (تشييا) الأخ البطل لمولوكونانفا من أسر ابن ملك "كينيان" في معركة على ضواحي كينيان، فاضطر القائدان المتحاربان إلى تبادل الأمرين الرهينين فأعادوا كل أمير إلى ألبه عام 1864م.

وفي العام الثاني من ذلك (1865م) تمرد أهل الأراضي الزراعية ( سنسدوغو Senedugu) عن تبعية "كينيدوغو" وأعلنوا استقلالهم عنها، فقام مولوكونانفا إليهم وحاصر عاصمتهم (تجانادوغو Tejanadugu) فخرها وشتت جمعها، واحتل جميع بلادهم وأخضعهم مرة أخرى لكينيدوغو، ثم تحرك مع جيشه من هناك إلى محاصرة ( كونبالا Kunbala) عام 1866م، فخربوها وغنموا فيها أموالا طائلة وأغنما، وبينما هم يجمعون الغنائم من البقر، إذا براعي بقر يرمي مولوكونانفا بسهم مسموم (كونا بيني) فأصابه السهم في مغابنه، وبما أنه لا يمكن إظهار هذا المكان لطبيب فقد كان حتفه في أثر التسمم من هذا السهم، وبما أنه لم يكن بالإمكان نقل جثته إلى ( بوغولا)، فإنهم دفنوه في قرية (كلالا Kelala) واستودعوا جثته عندهم؛ لأنهم كانوا من أصدقائهم. وقد خلفه في الملك أخوه (تشييا).



### الملك سيكاسو تشييا تراروي " من (1866م إلى 1893م).

وفي وقت وفاة مولوكونانفا، فإن أخاه البطل ( تشييا) كان في "سيغو"، عند لام الجلبى، في وفادة لطلب المصالحة وعقد المهادنة بين الدولتين. فلما سمع بوفاة أخيه، أسرع بالرجوع إلى "بوغولا" العاصمة، وذلك لينزع الملك ويجوزه لنفسه؛ لأنه حسب التقاليد والاتفاقية بين الأسترتين (أسرة: تيموكونكون، وأسرة انيناماغا)، فإنه كان من المفترض أن يكون حلف مولوكونانفا من أحفاد تيموغو كونكو، ولكن العالم الكبير لأسرة "تروري" والذي كان مطاعا لدى العامة والخاصة وهو عثمان سانوغو المعروف ب(كرموغو بانفولا بيلستيغي Karamogo banfula wulen tigi) وهو الذي تربى في كنفه (تشييا) رغم أنه كان هناك علماء آخرون من الشرفاء، إلا أن صاحب القلنسوة الحمراء كان أكثرهم جاها وبهاء، وكان رئيس العلماء.

وقد تنبأ هذا العالم (ادعى) بأن أحظ أبناء ملوك كندوغو هو (تشييا) وأن التروري يحققون انتصارات وفتوحات في عهده ويتوسع سلطانهم ويصل إلى أوجه، وأنهم إذا نصبوا أي شخص آخر دون تشييا، فإن ذلك يكون بداية نقصانهم وانحطاط سلطانهم وتقهرهم إلى الوراء. فاتفقوا إذا على تنصيبه ملكا عليهم، خلفا لأخيه مولوكونانفا. وذلك عام 1866م.

## أعمال تشيبا:

بعد تنصيبه ملكا على كينيدوغو فإن تشيبا بدأ بتنظيم الشؤون الداخلية في دولة كينيدوغو، وتدير شؤونه وتربيته تريبا جيدا، ثم انتقل من "بوغولا" وأسس مدينة جديدة بين (ساففارا Safefara) و(تينتين Tintin) عام 1870م، وسماها (سيكاسو) واتخذها عاصمة لدولته، وقد اختار هذا المكان لكونه صالحا لبناء السور وتدشينه بالحجارة وضمن الحصن نهرًا، مما يجعل أهل السور لا يشكون نقص ماء، ويستطيعون الزراعة صيفا وخريفًا.

## معنى سيكاسو:

وقد اختلف في معنى سيكاسو:

-فقيل: إن المؤسسين لسيكاسو هم قبيلة (جاموتيني)، وأنهم فرع من قبيلة الجارا، وإنما سموا جاموتيني (Diamu tanna) ومعناه: (ليس لنا لقب)، لما سألهم الحاكم الفرنسي عن لقبهم، فكذب ذلك لقبًا لهم، وأنهم كانوا في قرية (نينفورو Ninporo) من ناحية ساحل العاج، ثم جاء جدهم الأعلى إلى هذه المنطقة وكان صيادا، يصطاد الوحوش الكبيرة ويجففها ويتخذ منها قديدا يبيعها، فاستقر بأهله هناك، ثم بدأ الناس يتوافدون إلى المكان شيئا فشيئا، وكانت هناك امرأة تسمى (سيغا Siga) وكانت تجيد عصر الخمر، فكانوا الناس من القرى المجاورة لنذهب إلى دار "سيغا"، فأصبح ذلك علما على المدينة.

-وقيل: إنه مشتق من كلام السينيفو (سو كا سو) أي بيت الخيول، ثم في الأخير تحول إلى سيكاسو لسرعة النطق.  
-وقيل إنه مشتق من الشك فقيل (شيكاسو) أي دار الشك والاحتياط؛ وسبب ذلك أن (تشيبا) في أثناء الوفاة والسفارة بين سيغو وكينيدوغو، سمع بخر الإمام ساموري توري ومملكته القوية الناهضة في الغرب (في واسولو) وأنه طموح جدا (عينه فوق جدا)، أي يتطلع إلى تكوين إمبراطورية ضخمة، فاستنبط من ذلك أن لن يقصر عن القدوم إلى سيكاسو بأي حال، فلما تولى الملك بنى هذه المدينة وأحاطها بالسور، وقال: ((سأبني هذا السور العجيب هنا؛ ليكون حصنا يستطيع أن يتصدى لكل عدو قوي مهما بلغ من القوة؛ لأنني شاك في قدوم ذي السيل الجرار (مانفين) من المغرب لحرينا. فسميت المدينة بدار الشك بناء على قوله (لأنني شاك). وهناك أقوال غير هذا، ولا جدوى في ذكرها هنا. وقد بنيت مدينة سيكاسو على سفح تل، وكان هذا التل بيت أصنام أهل بوغولا قديما (دو تو Dotu)، فبني عليها (تشيبا) قلعة (جينفوتو، أو جونفوتو Jinfutu = jonfutu)، ولما تم بناؤه انتقل إليه الملك مع جميع جيشه، ولم يبق في بوغولا ودائلا سو إلا القليل من المشايخ والعاجزين.

ولما بدأ بتسوير المدينة أحس بأن الجيش وقواده لا يريدون بناء سور بهذا الشكل؛ لأن ذلك سيأخذ وقتا دون وقوع حروب، فتفكر في محاربة البلاد المجاورة لدولته؛ ليحعل العبيد المسترقين يعملون على بناء السور بسرعة، وقد بدأ تشيبا غزواته الأولى في مستهل سكناه بسيكاسو عام 1870م، وفي هذه الحروب فإن تشيبا اتبع سياسة أبيه "دايلا تروري" فكان يحارب الدولة التي لم تقبل الخضوع لكينيدوغو، أو التي قبلت الخضوع ثم تمرت، فكان يحتل بلادهم بالعنف، ويتبر ما علا تديرا، حتى إذا وضعت الحرب أوزرها وانماز الدين الصريح عن اللب، جمع الأسر جميعا ثم قسمهم أثلاثا:

-أما الفريق الأول وهم الأعيان والصناديد، فيقتلهم.

-وأما الفريق الثاني وهم الأقوياء والشباب من السوق، فكان يسترقهم، فيبيع بعضهم، ويرسل البعض إلى بناء السور والأعمال الشاقة الأخرى، ويجعل بقيتهم جنودا.

وأما الفريق الثالث: وهم الأطفال والعجائز والضعفاء فيستبقيهم في بلادهم ، فيقومون بالزراعة والرعاية، وأداء الجزية والضرائب الأخرى. وإليك ملخصا بالبلاد التي تم احتلالها في هذه الفترة.

### 1) حرب "فافا" ملك مملكة :كينيان: عام 1870م:

في عام 1870م قام سيكاسو تشيبا بأولى غزواته، متوجها إلى منطقة "كينيان" لقتال ملكها (فافا) الذي كان قد انتزع منطقة غنادوغو من سيطرة كينيدوغو منذ عهد داو لا با تروري هام 1860م، ولم يستطع ملوكوناغا خلال سنوات الملكة الأربع - مع شجاعته ورجولته - من استرداد غنادوغو من سيطرة "فافا". فذهب "تشيبا" إلى غنادوغو فاحتلها وحارب حاميات "كينيان" التي كانت مقيمة في غنادوغو، فدوخمهم وفرق جموعهم، وقبض على (لامينيا سونتورا Lamininba Suntura) الذي كان يحكم غنادوغو تحت إمرة سلاطين "كينيان".

ولما سمع "فافا" بذلك تأسف وانطلق إلى بعض بلاد كينيدوغو وهو كمد يتحرق جوى فاحتل (فينتيريا Finteriya، وميسالا Me.sala) ونهب أموالها.

فلما سمع تشيبا بذلك، ترك غنادوغو وانطلق ليحارب "فافا" ويتخلص منه، فالتقى به في قرية ( ووفيني Wofine) وهي من قرى مملكة "فافا" فقتل "فافا" خلقا كثير من رجال "تشيبا" في هذه المعركة، ثم رجع إلى غنادوغو فاحتلها مرة أخرى، لأن تشيبا لم يكن قد استحكم احتلالها تماما، ولم ينظم شئونها، وإنما انطلق منها إلى محاربة "فافا" قبل أن ينظم الشؤون الإدارية فيها.

### 2) حرب "فانغا وتارا" 1872م.

وفي عام 1872م إلى 1873م، قام "تشيبا" بغزو ( فانغا وتارا Fanga watarara )، ملك منطقة (فولونا Fologna)، وكان مقيما في ( انبيلي N'yeele) عاصمة المنطقة، فاحتل قبل وصوله إلى العاصمة كلا من: ( بنغي Bengue) و(سانتريغي Santrigue) و(كلنينغي Keleningue) جميعا، وأخضع أهلها لدولته، ثم انطلق بجميع القرى المجاورة لتلك المنطقة إلى عاصمة ( فولونا Fologna)، فهجموا عليها واحتلوها واسترقوا أهلها، فأرسل تشيبا بجميع الأسرى إلى سيكاسو، لاستكمال ما تبقى من سور سيكاسو الكبير، وذلك عام 1872م - 1873م) وكان هذا السور ( تاتا كوغو )، من أعجب الأسوار، التي لم يشيد مثلها في البلاد الأفريقية في ذلك العهد؛ لأنه كان يمكن أن يجري عليه أربعة خيول متساوين وبسرعة أيضا، وذلك أن عرضه كان 12 ذراعا أي ستة أمتار، وطوله 9 كيلومترات، وعلوه 13 ذراعا، أي ستة أمتار ونصفا.

### 3) حرب "انيغلسدوغو، وكابولوندوغو) عام 1877م \_ 1888م):

وفيما بين عامي 1887م إلى 1889م، قام تشيبا بغزو كل من ( انيغلسدوغو، وكابولوندوغو)، فدوخمها، ولكنه لم يتكمن من احتلالها تماما؛ لأن هاتين القريتين ظلتا تشهران التمرد دائما على كينيدوغو، ومثلهما: (فامانغورو Faman goro) و(سوغودوغو Sogodogo) و(كاريباسو Karibaso). وكذلك إمارات: (كافانا Kafana) وملكها الأجدم (فانلغي كوناتو Fanlegue Kunato)، وملك "كورالا" وهو (انفيرى N'pere)، فإن كل هذه البلاد لم ترض بأن تمكث طويلا تحت حكم كينيدوغو، بل كانت تخضع عند الضعف، ثم ما تلبث أن تمرد مرة أخرى.

### 4) حرب غنادوغو الثانية :

بعد وفاة "فافا" ملك "كينيان" عام 1879م حدث نزاع وانشقاق كبير بين أهل كينيان حول العرش؛ لأن "فافا" لم يترك

نسلا، وقد استشهد جميع أبنائه في الحروب في حياته، فتوفي في هذه الحالة غير مخلف. وقد أضعف هذا النزاع الجيش الملكي لكينيان، وشتت ولاءه، حتى جرؤ عليه الأعادي جدا، وقد جلس على العرش من بعد "فافا" رجل من أسرة أخرى واسمه (جومو Jumo)، ولم يتخل ملكه لنصف الدولة؛ لأنهم صرفوا الملك عمن كانوا يرغبون في تنصيبه ملكا. ولكن "جومو" قضى سبع سنوات في الحكم (من 1879م إلى 1986م) قضاها بين الكراهية والنزاع، ومن أجل كراهيته فإن أهل بعض بلاد "كينيان" كانوا يذهبون إلى "تشيبا" ويتحالفون معه في الحروب، كما استقلت بعض البلاد من تبعية كينيان، واصبحوا محررين مستقلين، وهي (ويريكوروبوغو werecoro bugu) وما حولها. وبقيت دول أخرى متذبذبة بين ذلك؛ لا إلى تشيبا، ولا إلى جومو، ولم يكن جومو يبلغ حتى مقدار كعبة "فافا" في البطولة أي أنه لم يبلغ معشار ما أوتي "فافا" من شجاعة، ومن أجل ذلك استمر "تشيبا" في احتلال أراضي مملكته بالتدريج فاحتل كلا من (سيراكورو Sirakoro)، و(ونتوبوغو wontobugu) و(كورومانانا Koromanana)، و(تاباكورو Tabakoro). وبعد وفاة "جومو" عام 1886م، فإن رئيس الغبيد (كولومينا Colomina) نصب نفسه ملكا على "كينيان" قنقلا؛ لأنه هو الذي كان رئيس معسكر الجيش، أي القائد الأعلى للقوات المسلحة، فنصبه رؤساء القواد ملكا، وعللوا ذلك بأن المالك الراحل (جومو) لم يعين خليفة معين من بعده، وأن الجيش إنما يعينون الشخص الذي يهتم بهم ويعطف عليهم، ولكن بما أن (كولومينا) كان عبدا، فإن ذلك قد كرهه ملكه إلى معظم العامة من (المواطنين الأصول (لانفاسي)، والشيوخ والأعيان والعقلاء جميعا)، مما أضعف بقية قوة مملكة "كينيان" وأجهز عليها.

### حرب ساموري الأولى "من (1881م إلى 1886م

في عام 1881م، أرسل "ساموري توري" سرية واحدة وعين على رأسها (بوليه مامورو Bole Mamuru)، إلى "تشسبا" وهو في (دلاجي أو غيلاجي Dalage = Dilaje)، ليقول له أن يأتي ويشرب السويق لساموري توري، فخرج: تشيبا" بسرية لملاقاتهم، فالتقى ببوليه مامورو وجيشه، وقتله وهزمه في دلاجي، وطرده عنها، ثم إنه أخذ جميع أهل دلاجي وذهب بهم إلى سيكاسو؛ لئلا يستأصلهم ساموري من غير جريمة ارتكبوها. وفي العام الثاني من ذلك (عام 1882م) أرسل ساموري توري جيشا آخر بقيادة (أمارا جلبي، وماؤلن نوموكي)، ليحتلوا "عنادوغو" فالتقى بهم "تشيبا" في قرية (انتوباسو) فتعلب عليهم تشيبا وطردهم وأخرجهم من عنادوغو تماما. وفي عام 1885م، ذهب (كسي بوراما) إلى قرية (كوني koni)، وهي من قرى "بوغوني" فحاصرها حصارا محكما، وكان "تشيبا" نفسه في هذه القرية، فطرده منها وأخرجوه من تلك المناطق، ولكن الحروب التي وقعت بين ساموري توري والمستعمر الفرنسي في أنحاء بمانانا، هي التي جرأت "تشيبا" على جيش ساموري توري، عام 1886م فخاض معارك كثيرة ضد جيش ساموري توري، في كثير من أنحاء أرض البمبارة، وهي التي اعتبرت بالاصطدامات الأولى بين توري وتشيبا.

### حرب ساموري الثانية

#### حصار سيكاسو "من (1887م إلى 1888م

بتاريخ 21 مايو (تارابا) عام 1887م، تم الاتفاق بين ساموري والفرنسيين في مؤتمر بساندوغو، وكان من بنود الاتفاق ما يلي:

1) أي يزود الفرنسيون السيد ساموري توري بالأسلحة، وأن يترك له بلاده التي يحكمها، ولا يحارب أية منطقة يحكمها

السيد تورى.

2) أن يتنازل السيد تورى عن بعض المناطق الشمالية للفرنسيين، ويكون حدود الدولتين نهر جوليا (النيجير) إلى (تيكاسو)، وقد أفقدت هذه الاتفاقية في بيساندوغو السيد تورى كثيرا من مناطق دولته الغربية والشمال العربية ولكن لما وجد مقابل تلك الأراض من الأسلحة من الفرنسيين، فأراد أن يوسع دولته من ناحية المشرق على حساب بلاد سيكاسو تشيبا، ولكن دراويش ساموري نصحوه ألا يجارب سيكاسو بحال من الأحوال، ولكن بما أنه كان لا يرى منفذا آخر سوى مملكة سيكاسو، فإنه لم يستطع طاعة الدراويش في هذه المرة وامتل بسيف الدولة في وقعة حمورية:

السيف أصدق إنشاء من الكتب في حده الحد بين الحد واللعب  
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متوئن جلاء الشك والريب  
تخرصا زعموا الأيام مجفلة عنهن في صفر الأصفار أو رجب.

فلما انتهى جدول أعمال مصالحة بيساندوغو في 23 مايو، قام السيد تورى في الشهر التالي لمايو (يونيو) إلى محاربة "كينيدوغو" بجميع فيالقه التسعة من نفس العام (1887م)، ولقيام تورى لاحتلال "كينيدوغو" فقد أخذ "تشيبا" سكان كل أطراف سيكاسو مع أغنامهم وأطعمتهم جميعا، فأدخلهم جميعا داخل سور سيكاسو، وحسب قول المؤرخين فإنه أخلى كل أهل كل منطقة في محيط مائة كيلومتر من سيكاسو. وذلك ليقطع الغذاء عن ساموري تورى. ففوجئ تورى بهذا الأمر، فكان لا يحصل على القوات حتى ينقل إليه من واسولون على بعد 400 كيلومتر ونيفا، كما كان تشيبا قد قطع كثيرا من أخشاب محيط سيكاسو، فكان جيش السيد تورى لا ينالون على الحطب إلا بشق الأنفس. وقد بالغ البعض فذكر أنهم كانوا يجلبون الحطب من بعد 100 كلم وفي هذا مبالغة كبيرة وخاصة من يعرف منطقة سيكاسو ذات الأشجار الكثيفة. ومهما يكن من أمر فإن جيش ساموري اضطروا إلى أكل اليام النبي لنقص النار.

وقد استمر الحصار لمدة 15 شهرا؛ سنة وثلاثة أشهر سواء للسائلين. وفيما بين شهر "داباتا" إلى "دبابيلا" عام 1888م أي من شهر يونيو إلى سبتمبر، فإن ساموري بدأ يهاجم القرى التابعة لكينيدوغو ببعض السرايا، بينما تبقى مجموعة تحاصر سيكاسو، وكان من ضمن البلاد التي غزاها السيد تورى في هذه الفترة مدينة (Nantiyani)، وكانت قرية استعصت على "تسيبا" من قبل، وقد أفقدت معارك تورى مع أهل هذه القرية كثيرا من خيرة رجاله وقواد الشجعان؛ نظرا لشجاعة أهل (نانتيني).

أسطورة: (المبارزة الإفريقية).

يقال إنه في سبيل البحث عن طريقة سرية (سحرية) للتغلب على سيكاسو، فإن الكهان والدراويش أشاروا على ساموري تورى أن يبحث عن ديك أشقر welewele وكبش أشقر كذلك ويجعلهما صدقة يرسلهما إلى سور سيكاسو، فإذا تمكنا من الدخول في السور، أو قتلها أحد في محيط السور، فإن السيد تورى سيتغلب على تشيبا، وإلا فلا، فلما أرسلت الصدقتان لم تتمكننا من الاقتراب من السور أصلا، كما أن أحدا لم يمسهما بسوء، فكان ذلك علامة سوء بأن ساموري لن يتغلب على تشيبا تروري (كذب المنجمون ولو صدقوا). ولكن السيد تورى لم يعتمد على هذا أيضا، كما لم يعتمد على نصيحتهم من قبل في عدم القيام بالغزو، ولذا استمر في حصار سيكاسو. (( لله در بعض السياسيين، يمالقون الكهان والدراويش في زمن اليسر، ولكنهم يخالفونهم زمن العسرة، فحالمهم كمشركي العرب يوحدون في

ويشركون في السراء)).

وفي سبيل البحث عن حل سحري، والتنبيؤ بمعرفة مستقبل الحرب بين سيكاسو وساموري، فإن أهل سيكاسو أيضا قاموا بتجربتهم، فجعلوا صدقتهم عبارة عن مسحوق البارود، فأمر "تشيبيبا" ابنه ( بنبانتشيني Benbantchinin ) ورئيس القواد ( سينالي Sinaly ) بأن يطلقا طلقة صدقة على حصان في شأن قتال ساموري، فإن قتل الحصان فمعناه أنه سيهزم جمع ساموري ويولون الدبر، وإن لم يقتل الحصان فبالعكس سينتصر ساموري على سيكاسو.

ولما أطلق (Bebantchinin) طلقة على الحصان فإنه جرحه ولكنه لم يقتله، ولكن لما أطلق (Sinaly) طلقة عليه فإنه أصابه وقتله، وبذلك استبشر تشيبيبا بأنه سيهزم رغبة ساموري، وأن ساموري سيعجز عنه تماما... ومع كل ذلك فإن دراويش سيكاسو أعلنوا أنه لا يمكن خلاص سيكاسو من ساموري حتى يقدم أحد أبناء الأسرة المالكة قربانا وصدقة للأمر) لاحظ أن الكهان أفضل من الدراويش في هذا الموقف، فأولئك كان شركهم حول قتل حصان، وأما الدراويش فجعلوه إنسانا!! وحسب زعم الدراويش فإنه من دون هذه الصدقة فإن السيد توري سيخرب القرية ويأخذ "تشيبيبا" واستنبطوا ذلك من عجز ابن "تشيبيبا" أن يقتل الحصان بطلقة. ولما أشيع هذا الكلام الفارغ أيضا، فإن أحبا "تشيبيبا" وهو ( تشمومومان Tchmpgo mogoman ) قد تطوع بنفسه ليكون ضحية هذا النصر، فألقى بنفسه في قتال جيش ساموري حتى قتل، وكذلك فعل الأخ الثاني لـ "تشيبيبا" وهو ( بانتشيموغو Ban tchemogo ).

ومع ما كان لدى ساموري من جيش كبير تقدر بـ (20.000) جندي، منهم (15000) جندي من المشاة، و(5000) جندي من الفرسان، فإن ساموري كان يتطلع إلى مساعدة الفرنسيين بالأسلحة والعتاد، كما تم الاتفاق عليه في مؤتمر بيسانندوغو، وإذا بـ "تشيبيبا" أيضا هو الآخر حليف للفرنسيين، ويمدونه بالأسلحة. وفي هذا الموقف فإن حاكم فرنسا ( غاليني Galieni ) لم يرض بإرسال أسلحة إلى ساموري توري في هذه الحرب؛ لأنه لا يعرف بعد مدى مصداقيته في الالتزام ببنود معاهدة "بيسانندوغو" ولا يعرف موقفه الخاص من هذا الشأن، كما أنه لم يرسل سلاحا إلى "تشيبيبا" أيضا، وإنما اكتفى بتحريضه على عدم الرضوخ لساموري توري؛ فإذا بالمستعمر الفرنسي يريد أن يضرب عصفورين بحجر واحد، بل ثلاثة عصافير:

- فكان يريد أن يستمر النزاع بين ساموري وتشيبيبا ليتفرغ هو ( أي المستعمر ) لحرب "لاميدو الجلبى تال" في كل من سيغو، وبلندوغو، وكارتا. وماسينا، ودينغيرا.

- وقبل أن ينتهي الفرنسيون من حرب لاميدو الجلبى تال وإخوته في هذه المناطق، يكون ساموري توري، وتشيبيبا قد أتعب بعضهما الآخر وأضعف بعضهما قوة بعض وفشلا وذهب ريحهما. فيجهز الفرنسيون على ما تبقى فيهما من قوة. ولكن السيدين "توري" وتشيبيبا لم يفهما هذه المكيدة، ولا فهمها لاميدو الجلبى؛ ولذا بقي ساموري يحاصر سيكاسو، فجاءه قائد فرنسي اسمه ( لويس غوستاف بنشيه Luis Gostaf Benchie )، فمكث عنده 20 يوما، وكان في ظن ساموري أنه قدم للمباحثه في شأن إرسال الأسلحة، ليتغلب على خصمه بسرعة، فإذا به إنما هو في طريقه إلى أرض الموشي (موشيدوغو) ليقطع الطريق أما الانجليز لثلا يسبقوهم إلى المنطقة، وقد تظاهر ( بنشيه ) كمصلح بين الخصمين لينهيا الحرب التي بينهما، مع أنهم هم الذين يشعلون نار الحرب بين الفريقين في السر، ليتمكن أرشينارد من حرب أبناء الحاج عمر بن سعيد تال، الذين هم لاميدو الجلبى وإخوته، فيحاربهم في راحة بال.

وقد مكث توري في انتظار إرسال فرنسا بالأسلحة، فأرسل رسولا إلى ( غاليني ) يذكره أن العهود والمواثيق التي تعاهدا

عليه في "بيساندوغو" قد حان وقته، وأن نساء سيكاسو اللاتي يشتمنه في الأغاني كل يوم، لا بد من أخذهن ومزق أفواههن كما شتمنه. وكان (غاليني) يرسل المساعدات الخفيفة سرا مع التشجيعات بعدم الرضوخ إلى تشيبا، وتركوا جميع رسائل ساموري دون جواب، مستمرين في انتحال الأكاذيب والعلل الكاذبة والتسويات.

وقد بقي كل من توري وتشيبا يبحثان عن مدافع الهاون من فرنسا، مع أن فرنسا لا تسمح بدفع أي سلاح قوي إليهما، وإنما يدفعون أسلحة طفيفة إلى تشيبا؛ لأنه نظرا لفرط أطماع ساموري توري وارتفاع سقف مطالبه، فإنهم كانوا يرون أنه لن يرضى بالخضوع لفرنسا والدخول في حمايته بسهولة، ولذا لم يستطيعوا أن يوجهوا إليه مساعدة هامة.

وبينما السيد توري في هذا المأزق، وردته الأنباء بأن أهل واسولو قد تمردوا وشقوا عصا الطاعة، وأنهم قطعوا الطريق أما ناقلتي الميرة إلى الجيش، وأن بلادا أخرى من دولته قد تمردت، لأنهم كانوا سمعوا من الشائعات أن الملك قد قتل في حصار سيكاسو، كما سمع أن بعض رعاياه قد عبروا النهر وتحولوا إلى الفرنسيين في الناحية الشمالية للنهر (النيجير)، وأن الفرنسيين قد أوصلوا الهاتف إلى (سيغيرين)، وأن القائد الفرنسي (مارابا فاليري Maraba faliyri) قد انطلق إلى "كابا" واحتل حصنها من يد (مامي كايثا) الذي كان قائد ساموري البحرية (الأدميرال) فأدرك ساموري توري أن حصار سيكاسو لهذه المدة الطويلة (15 شهرا) إنما كانت عليه خسارة ووبالا، بدون جدوى؛ لأن أغلب جنوده الأبطال قد قتلوا في 8000 جندي آخرين في هذه الحرب، وتمردت ممالكه القديمة في ماندين، وأن الأمر قد طاب للفرنسيين، واستفادوا منه، لأنهم تفرغوا لقتال لاميدو الجلي، وأن ألام ساموري لا يعترضهم أيضا، وقد أضعفوا قوة الإمام ساموري على كل حال، حتى أصبح أمره الآن الدفاع عن النفس بدلا من الهجوم.

### العودة من حصار سيكاسو عام 1888م

لما أيس الإمام ساموري توري من أخذ سيكاسو، وأعلن اليوم الذي يفك فيه الحصار، كان ذلك نفس اليوم الذي كان أهل سيكاسو الذين أتعبهم الجوع يريدون فتح باب الحصن والهجرة إلى مكان آخر، فتحرك الإمام ساموري توري، وترك سمعة طيبة لسيكاسو تشيبا، فقد عجز عنه ساموري تماما.

وبعد انطلاق ساموري توري من حصار سيكاسو، تفكر تشيبا في أمرين هما:

1) أنه لا بد من إدخال وفاق كامل بينه وبين الفرنجة، ويدخل تحت حمايتهم، إذ العلاقة ما لم يتبعها عمل حقيقي،

فلا يكفي مجرد علق وإلا فإن عاد إليه ساموري مرة أخرى فلن يعجز عنه أبدا.

2) أنه لا بد أن يقوم بتوسيع حكمه، وإظهار القوة، حتى لا يقول الناس: إن حصار ساموري قد أضعف قوة سيكاسو، وكسر قرون تشيبا التي كان ينطح بها الشعوب المجاورة.

ولما طلب الصلح مع الإفرنج، قبلوا ذلك بسرعة؛ لأنهم كانوا يظنون أن هذه الاتفاقية ستكون سببا في الإحاطة بالإمام ساموري توري، وسد كل المتنفسات أمامه تماما، لأنهم سيجعلون أنفسهم كمساعدين للملك تشيبا ضد خصمه الإمام ساموري توري، فيباشر تشيبا محاربتة، ويتفرغ الإفرنج خلال ذلك لاحتلال أماكن أخرى أو بالترتيبات الداخلية للمناطق التي تم احتلالها.

### علاقة كيندوغو مع فرنسا في عهد تشيبا

كانت العلاقات بين فرنسا وكيندوغو مشوبة بالشك والريب، ولكن مهما يكن فإن هذه العلاقات ظلت بين الدولتين منذ عام 1885م إلى سقوط سيكاسو عام 1898م.



وبعد حصار سيكاسو على يد سامور توري أحس تقييا أنه لابد من تقوية (كيندوغو) بأسباب خارجية، فقد أرسل "تشبا" ابنه (أمادو) و(بمبانشيبي)، و(المداح أمرو جباتي) إلى بماكو، للتفاوض من أجل علاقات صداقة في المستقبل بين الدولتين (كيندوغو و فرنسا).

وصلت البعثة إلى بماكو في يونيو 1889م. وكان الفرنسيون آنذاك يبحثون عن حليف قوي وموثوق به في المنطقة للقيام ببرنامجهم التوسعي في السودان الغربي (مالي حاليا)، وفي هذا الشهر أيضا بعث حاكم بماكو بوفد كيندوغو إلى الحاكم الفرنسي المقيم في كاي وهو (أرشينارد)، وكان الوفد مكونا من (أمدو بن تشيبا)، و(بنبانشيبي)، و(أمرو جباتي)، مع ثمانية فرسان، وخمسة وثلاثين من المشاة، فوصلوا إلى (كاي) لعقد الاتفاقية بين الفرنسيين وتشيبا تراوري، وتم استقبالهم بإطلاق الرصاص من قبل الجيش، وتم التوقيع بعد بضعة أيام على الميثاق ومن بنودها: (حسب ما نقله: مرتضى سعيد سانوغو في رسالته العلمية: الماچيستيراہ بجامعة الملك فيصل، ص45 عن Sanoko. Soumaila. p45 -وضع "كيندوغو" تحت حماية السلطة الفرنسية. -لا يمكن أن يوقع تشيبا تراوري على أية اتفاقية مع جهة أخرى من دون إذن فرنسا. -يجب حاكم "بماكو" بجميع الأحداث التي تجري في البلاد المجاورة لـ"كيندوغو". -تؤسس فرنسا في "كيندوغو" قواعد عسكرية وطرقا. -تكون التجارة حرة للفرنسيين في "كيندوغو". -يمكن للمكتشفين والمراسلين أن يعبروا "كيندوغو" بحرية.

### **مجيئ الكابتين "كينكاندون" وهو من يسمى في لغة الانكو (انياميد Nyamida)**

وبناء على الدخول تحت الحماية الفرنسية، فقد عينت فرنسا حامية صغيرة في سيكاسو، وهم: الكابتين (كينكانتون Kenkanton) و(كوروجات Korojat) مع 15 جنديا، وزودهم الإفرنج بالمدافع والبنادق من كثير من الرصاص (الذخيرة الحية Kise doru)، فجعل هؤلاء يحرضون تشيبا في الانتقام من الإمام تورري والذهاب لقتاله في عقرب داره "بيساندوغو"، مع أن تشيبا إنما يريد أن تساعد فرنسا أولا في التغلب على بلاده التي جرأهم حرب ساموري على الردة، وكذلك البلاد التي استعصت عليه من قبل. وقد أدركت الحماية في الأخير أنه ما لم يتم مساعدة تشيبا على المناطق التي يريد احتلالها، فإنه لن يقبل البقاء في الحماية الفرنسية، كما أنه لن يحارب الإمام ساموري توري. وإليك مختصرا لما قام به تشيبا من معارك لتوسيع سلطته وإظهار الهيمنة كالتالي:

### **1) معركة تنغريلا (Tenguerila):**

في عام 1889م، حارب تشيبا حاميات الإمام ساموري توري، إلى كانت مقيمة في (تنغريلا) وهزمهم، وطردهم من المنطقة، وأخذ قائديهم (كوكيسي Kokisi)، وفرابا لاي Faraba-layi وأخذ منهم 28 بندقية من النوع الثقيل الجيد، كما أخذ (سبي مامورو Sebe Mamuru) أيضا.

- كما انطلق تشيبا إلى (جانغاسو Diangaso) فاحتلها وما حولها من القرى الواقعة على ميمنة نهر (باني).

- وأعان ملك (انتيسو N'tcheso) على خصومه من أهل (سراكلسن Serakelen).

- ثم ذهب إلى (انتاريللا، N'tarila) وجانسوني (Diansoni) فبهدهم ودوخهم.

واستدعاه ملك (بامبرانانا Banbrannal) لخرّب مدينة (باسون Bason) فاحتلها واستقر بها.  
-وهكذا تم احتلال ونهب كل من: (داتشي Datche) و(سوريباسو Suribasو) و(تيلي Tile)  
و(كونكانا Kunkanna) وهلم جرا.

### حصار لوتانا (Lutana) 1889م

( في عام 1890م، ذهب تجار تشيبا واشتروا إليه ما يقونه من (فانتوني Fantuni)سلطان ( لوتانا Lutana )،  
وأنة يهجم عليهم دائما، ويقطع الطريق أمامهم، فانطلق "تشيبا" مع الكابتين الفرنسي (كينكاندون Kenkanton)  
إلى لوتانا فحاصرها شهرا كاملا، وبعد شهر سمع تشيبا أن أهلها طلبوا النجدة من (كينيان)، فأمر بملاقة هذه النجدة  
بالمقاتل، ولكن (كينكاندون Kenkanton) قال لا، لا، لا، فأرصد بعض الناس على أبواب قدوم أهل كينيان فقط،  
فلما وصل المدد أطلق (كينكاندون) عدة طلقات من المدافع لتهريبهم، ثم تركهم، ولكن (بابمبا) أخوا تشيبا طاردهم  
برجاله وقتل منهم ألوفاً، ولم يعجب (كينكاندون Kenkanton) هذا الأمر، وقيل (.... إن أهل كينيان لما سمعوا  
طلقات المدافع هربوا إلى داخل مدينة لوتانا، فلما رأهم أهلها ظنوا أنهم من رجال سيكاسو، فتلقوهم بالمقاتل، فقتل  
الفريقان قتالا شديدا وقتل من الفريقين خلق كثير قبل أن يتبين الفريقان أن كلا منهما ليس عدوا للآخر ..).  
وفي الأخير أرسل تشيبا إلى ملك لوتانا، وهو: فانتوني، أنه إذا شرب السويق له (خضع له)، فإنه سيفك الحصار وينهي  
الحرب، فقبل فانتوني ذلك، ولما جاء لإعلان التبعية قبض عليه تشيبا غدرا، وأمر جلاده الكبير (سماوا جيبه  
كوندى) (Sikaso Samawa Njiyeh) بأن يضرب عنقه، فألقى برأسه عن هامته كلمح بالبصر. واحتل المدينة  
بسرعة خاطفة، ولم يعجب (كينكاندون Kenkanton) هذه الخيانة أيضا.

### حصار كينيان (Lutana) 1889م

تسببت النجدة التي أرسلها أهل كينيان إلى لوتانا في إثارة حنق وغضب تشيبا عليهم، فعزم على حربهم، ولما تم له احتلال  
لوتانا ونهبها، انطلق منها مع القائد الفرنسي كينكاندون وتوجهوا إلى كينيان، فالتقوا بالملك الجديد وهو (بوجان  
كلبلي) وسرية واحدة من سرايا الفرنسيين في قرية (مولاسو)، وكان الحاكم (أرشينارد) هو الذي أرسلهم بالمدافع  
ليساعدوهم في حرب ملك كينيا الشجاع المسمى (كولومينا).  
ولم يستطع تشيبا مع مساعديه من الافرنج أن يحتلوا المدينة بالمدافع، فحولوا الأمر إلى حصار، فحاصروها لمدة 6 أشهر،  
من شهر Combity نوفمبر، إلى Taraba أبريل، من عام 1890م، وفي 7 من شهر مايو 1890م سمع الإمام  
ساموري توري بخر حصار كينيان من قبل تشيبا وحلفائه من الفرنسيين، فأرسل سرية إلى كينيا للنجدة، فوجدوا القرية قد  
تم احتلالها وتخريبها على يد تشيبا وأعوانه، ولكن الملك الشجاع (كولومينا Kolomna) استطاع أن يجد مفرأ، فخرج  
بالحيلة فارا إلى مكان الإمام ساموري توري. وبقي هناك إل سقوط سيكاسو والقبض على ساموري نفسه.  
وقد كانت المجاعة سبب سقوط مدينة كينيان على يد تشيبا، وكذلك نال (فو تروري Fo traore) ابن تشيبا شهرة  
في هذه المعركة.

وبعد انتهاء معركة كينيان، انتقل كينكاندون من سيكاسو إلى منطقة "خايي"، وعند ذهابه أوصى تشيبا كثيرا أنه لا بد  
أن يجارب ساموري وينتقم منه، في "بيساندوغو" ولكن تشيبا لم يرض بمحاربة ساموري.  
وقد كان (كينكاندون) سياسيا لبقا، وكان يتكلم بلغات عديدة، ويلبس أحيانا الملابس المحلية، كأنه يريد أن يذوب في

المجتمع، وشهد معه معارك عديدة، مما جعله ينال ثقة الملك تشيبيا، ويكون كمستشار خاص له، وسبب انتقاله هو المرض الذي ألم به في نوفمبر عام 1890م، فلزم الفراش أياما كثيرا، ثم قرر العودة إلى "بماكو" فوضع تشيبيا تحت تصرفه حامية عسكرية في أربعين فارسا، وأوصلته إلى بماكو، وبعد أيام من عودته، أرسل العقيد (أرشينارد) إلى (تشيبيا تراورى) رسالة جاء فيها:

(( سيعود إليكم الكابتن "كنكاندون" بعد أيام، بعد أم أقابله في كيتا، ما لم يكن مريضا، سأرسل إليك بنادق، لاتضيع وقتا في ( فورو Foro) ولا في (ببونغي babongui)، عليك بمراقبة ساموري تورى.

**مجيئ القائد الفرنسي: الملازم (ماريسان lietenant Marisan):**

أرسلت فرنسا الملازم: ماريسان Marisan، معه الدكتور (جرال)، خلفا للقائد كينكاندون، وذلك في شهر مايو (كونكوديبي) 1891م، فجاء بجيش عظيم إلى سيكاسو، فوجد تشيبيا وألح عليه حتى يذهب معه إلى (بيساندوغو) و(سانانكودو)، لمحاربة الإمام ساموري فيها، ولكن تشيبيا نفسه لم يذهب معه ولكنه أرسل نصف جيشه الملكي مع (ماريسان)، لمحاربة الإمام تورى في أواخر يوليو (داباتا)، وفي الطريق أدرك (ماريسان) أنه إذا توغلوا في واسولون هكذا حتى إلى بيساندوغو في فصل الخريف، فإن المياه قد تقطع الطريق أمامهم في مكان لاتصل الإمدادات إليهم فيه، وبناء على ذلك فقد رجع الملازم (ماريسان) بالجيش إلى سيكاسو، وقد ساء هذا الرجوع تشيبيا أيضا، حتى أنه لم يستطع أن يخفي استيائه من البيض الإفرنج.

وقد زاد الطين بلة ما كان يقوم به قوم صديقه (لاميدو الحلبي) من تحريض له على الفرنجية، ففرك أمر فرنسا فركا شديدا، ولما رأى رئيس الفرنجية (همبيري Henberi)، أن رجوع جيش (ماريسان) هو الذي ساء تشيبيا، وأبغض فرنسا لديه، أرسل سرية كبيرة إلى تشيبيا، برئاسة (فرنز Perez) وطلب منه أن يضم إليها جماعته لينطلقوا لحرب الإمام ساموري تورى في ماندن، وذلك عام 1891م، ولكن بما أن شأن فرنسا كان قد خبط وحلمض لدى تشيبيا، حتى أنه ما كان يريد مجرد محادثتهم فضلا عن التعاون معهم، فلذا رفض تشيبيا المشاركة في هذه الحرب، وجعل علة رفضه، أنه فرنسا لم تلب شيئا من الطلب الذي تقدم به إلى فرنسا بخصوص الأسلحة، وأنه لا يستطيع أن يذهب أبدا بلا سلاح (عزلا) ليحارب ساموري تورى المدجج بالأسلحة والذخائر الحية والأعيرة النارية (التي كان يشتريها من الانجليز).

وقد اضطر فرنسا بسبب قول تشيبيا أن تدفع إليه بعض الأسلحة، وأبلغته أن فرنسا قد جهزت جيشا عظيما في (كانكان) لمحاربة ساموري، وأن ذلك الجيش لن يعجز عن احتلال بيساندوغو مهما كان. وبناء على ذلك فعلى تشيبيا وماريسان وحنودهما أن يتركا الذهاب إلى بيساندوغو تماما، بل ليتوجها مع جيشهما إلى مدينة (تسنغريلا)، التي خضعت للإمام ساموري تورى، وانضمت إليه، فجمع تشيبيا جميع الجيش الملكي لكسندوغو، بقيادة ابنه (فو ترورى Fo trawore) وسلمهم جميعا إلى (ماريسان)، للذهاب إلى قتال (تسنغريلا)، فلما خرج هذا الجيش من سيكاسو، قال لهم الملازم (ماريسان) أنه يجب البدء أولا بقتال أهل (غانادوغو)؛ لأن سامورى قد احتل تلك المنطقة وعين عليها أحد أصهاره على رأس فرقة واحدة من الجيش، فإذا هناك اختلاف بين وجهتي نظر الفرنسيين وأهل سيكاسو، فالفرنسيون حريصون على قتال (ساموري تورى) من جميع النواحي، بينما لا يريد ذلك أهل سيكاسو وليسوا عازمين على ذلك، وإنما ينصب جهدهم وعزمهم على قتال أهل المناطق المجاورة لهم، والتي تمردت عنهم من قبل.

ولذا لما أقترح ماريسان البدء بقتال غانادوغو على (فو ترورى) ابن تشيبيا وقائد جيش سيكاسو، أجابه (فو ترورى) بقوله:

(ما دمت تركت التوجه إلى تنغريلا التي قمت من أجلها، فلست سائرا معك إلى مكان آخر ؛ لأني أراك كلما تحركت من أجل مكان تعوج عنه إلى مكان آخر، فكان ذلك فراق بين (فو توري) وبين الملازم (ماريسان)، فانطلق (فو) إلى قرية ( انيتي Nyene) يريد احتلالها لأبيه، وعند انطلاقه أشعل النار على معسكر الفرنسيين، وكان يفسد المعسكر، مما شكك الفرنسيين في مصداقية سيكاسو .

ثم سمع الفرنسيون أن تشيبا يطلب المصالحة من الإمام ساموري توري؛ حتى يجتمعا ويتحدا على حرب البيض، ويخرجاهم من إفريقيا تماما، ووافق ذلك الوقت الذي تمكن الفرنسيون من طرد الإمام ساموري توري من (بيساندوغو) و(سانانكورو) و(كرواني) وغيرها، وقد كان احتلال بيساندوغو في 12 يناير 1892م. فلما سمع تشيبا هذه الأخبار خفف من إظهار بغض الفرنسيين في ذلك الحين.

### حصار تشيرين، ونانرينغيه

في عام 1892م، فإن "باكي" ملك (ساوو) قد حرض أهل (تشرين) على قتال سيكاسو، فتحرك جيش سيكاسو مكونا من 3000 من فرقة المشاة، و3000 من الفرسان، وكان أغلب الفرسان من فولانيي سيغو وماسينا؛ الذين كان لايميدو الحلبي قد أرسلهم إلى صديقه تشيوبا، كما انضم (ماريسان) مع رماته إلى تشيبا في هذه المعركة، فلما وصلوا إلى تشيرين حاربوا أهلها وهزمهم وقتلوا من أهلها 400 شخص في المعركة، وقد هلك (باكي) ملك (ساوو) الذي كان قد حرض تشرين على سيكاسو تحت نيران القذائف أيضا. وعاقب تشيبا بشدة كل البلاد التي قدمت لنجدة تشرين، وبقي هناك فدوخ كلا من (سوغون sugun)، و(سونغيل songuela)، و(سوغونبا sugunbala) جميعا، ثم توجه إلى (باننسو banenso) وذلك بعد توقف أمطار الخريف في سبتمبر (دبايلا)، فوجدهم قد هاجروا جميعا منها، فاستقر هناك للخريف.

-ودفع معظم جيشه إلى أخيه (بابمبا Babenba)، و(كلتيغي كروما Keletigui)، ووجههم إلى منطقة (نانرينغيه Nanerengue) الواسعة، فتوجه (بابمبا) نحو (جانفلا)، وتوجه (كلتيغي) صوب (ناليقلا) فاحتل كل منهما وجهته دون أن يلقي صعوبة.

-وبما أن تشيبا إنما بقي في (باننسو Banenso) بمجموعة قليلة من جيشه، فتداعى عليه أهل تلك المنطقة (باننسو Banenso، سوغونبا Sugunbala، جونينا Joninna، تانيو Tanyo، فونا Funa، تيكو Tiko، انفرغورولا Npere gurula)، فهجموا على تشيبا وجماعته القليلة، في غسق الليل، وهم نائمون، فقتلوا أغلب حراس تشيبا، وقبضوا على البعض الآخر، وأما تشيبا نفسه فقد نجا . بفضل الله . ثم بسبب سرعة عدو فرسه (Sendogueleya)، والبندية الإفريقية. فانطلق هاربا، ليلتقي بأخيه (بابمبا) في (انغوربالا Ngorobala)، فاجتمعا وتوجها إلى قتال (انتورولا Nturula)، وكذلك (فارالا Farala) التي أرسلت النجدة إلى (انتورولا)، فحربوا القريتين جميعا، وقتلوا 700 من شيوخها.

ثم تحرك من هناك إلى محاربة (تورو Turu) فأخذوا عاصمتها (فابدوغو Fabe dugu)، وحاصر مدينتها (فانفيلاغيه Fanfilagueh)، وقد قتل من جيشه خلق كثير هناك، ولكنه انتصر عليهم،

-ثم قال تشيبا للقائد (ماريسان)، أن يذهبوا ليقاتلوا أهل الشمال (كودوغو Codugu)، مع أنه كان يعلم علم اليقين أن تلك المناطق تابعة لفرنسا، وقد عينوا عليها صديقهم (بوجان كلبلي) حاكما عليها، في الناحية الثانية لسيغو، فلما لم

ترض فرنسا بذلك، قال تشيبا مرة أخرى أنه يطلب من فرنسا أن تضيف إلى دولته منطقة (مينيانكالا) ن فلما رفضت فرنسا ذلك ساءه ذلك، ولكنه أبقى جوى ذلك وحسرتة مضمرًا في نفسه، وتوجه إلى الجنوب، فمر في قطع واختطاف البلاد في طريقه، أمثال (موراسو Muraso، و انغاراسو Ngaraso). ثم انطلق إلى حصار (سونغلا Songuela)، وقد أتت النجدة إلى هذه القرية من قبيل كل من (انفيسوبا Npesuba، كينتشري Kintcheri، وفركلا Farakala، وجانكورولا Jankorola، وجانجلا Janjela)، ولكن تشبا انتصر عليهم جميعًا، فهزمهم.

وبينما تشيبا في (سونغلا Songuela)، سمع بأن (أرشينارد) قد تحرك من بماكو في طريقه إلى محاربة لاميد الجلي في سيغو، عام 1892م، فإذا بتشيبي يرى أنه قد حان الوقت ليشفي نفسه من جوى ومغيطرة شأن فرنسا، فلما سمع هذا الخبر، أرسل أخاه إلى الفرنسيين في بماكو، ليخبرهم أنهم إذا عزموا على قتال أصدقائه، فإنه أيضا قد نبذ إليهم عهدهم ومخالفتهم تماما.

وبعد أن تحرك بابمبا إلى بماكو، فإن تشيبا انتقل من (سونغلا) مع القائد الفرنسي (ماريسان)، إلى قرية (فونفونا Fonfonna) وكانت من القرى المؤيدة لسلطانه.

ولما وصل بابمبا إلى بماكو برسالة أخيه بخصوص نبذ العهد والمخالفة وإماتة الصداقة، إن حارب الفرنسيون صديقه (لاميدو جلي) في سيغو، فإنه بلغ رسالة أخيه بالحرف الواحد (لم يخرم منها حرفًا، ولم يزد عليها)، فأجلسوه في بماكو، وأرجئوه هناك، وقاموا بالبحث والتحقيق في مدى مصداقية تشيبا في تحالفه مع فرنسا، وعن حقيقة وجهته، وفي أثناء البحث سمعت فرنسا من الشائعات أن تشيبا قد أرسل بعض الأمداد إلى الإمام ساموري توري يطلب منه أن يتحالف؛ فيحاربا فرنسا حتى يطرداها من إفريقيا، ورغم أن هذه الشائعة كانت كذبا، إلا أنها بلغت من فرنسا كل مبلغ، وحيرتها تماما، وجعلتها في واد سحيق من الهم، وفي صحراء من السعار والهلع من اقتراب فقدان صديق قوي، قد يتحالف مع عدو لدود، يؤدي تحالفهما إلى فقدان فرنسا كثيرا من رجالها ووقتها في محاولة إخضاعهما.

وفي محاولة لتفادي تلك الكارثة المتوقعة، فإن الحاكم الفرنسي (همبيري Hemberi) نقل القائد (ماريسان) الذي كان مقيما عند تشيبا من كينيدوغو، واستبدله بالكابتن (كنكاندون) الذي كان مقيما عند تشيبا من قبل وكان أليفا له، فأرسله (همبيري) بـ 30 بندقية، والمدافع الثقيلة مع رصاصها (الذخائر)، فخرج "كنكاندون" والدكتور (كروزا)، من بماكو مصطحبين معهما بابمبا تروري، فوجدوا تشيبا في قرية (فونفونا)، فسلموا إليه تلك الأسلحة تطيبا لخاطره، وليستعين بها على أعدائه، وكل ذلك من أجل إنهاء الحرب والخلاف بين فرنسا وبين تشيبا، وبعد أن تمت مراسيم تسليم الأسلحة (المطوية للخاطر) وما يتبعها من أقوال، قام تشيبا مع (الكابتن: كينكاندون) إلى سيكاسو، وقد اجتهد الكابتن (كنكاندون) حتى علل تشيبا وأقنعه بالتراجع عن قرار الانسحاب من تحالف فرنسا، وعن إلغاء المعاهدة، فتلج صدر تشيبا، ودخل في الحلف مرة أخرى. ثم عاد إلى بماكو، وكل هذه الأحداث في عام 1892م.

### بين تشيبا تروري ، وأمادو الجلي

لقد كانت هناك علاقة وطيدة بين دولتي "سيغو" و "ماسينا"، منذ عهد مولوكونانفا؛ أخي تشيبا، وقد أسلفنا أن مولوكونانفا مات في حين كان تشيبا عند لاميدو جلي، في سفارة لتطيب الصداقة معه وتوطيده، ويمكن تلخيص مظاهر هذه العلاقة فيما يلي:

1- أن أهل كينيدوغو اتخذوا اسم السور من اللغة الفلانية (جون فوتو) نظرا للعلاقة التي بينهم من قديم.

- 2- أن قوم لاميدو جلبى الذين كانوا مقيمين عند تشيبيا، كانوا مقربين إليه، لدرجة أنهم استطاعوا تحريضه على بغض فرنسا، ومحاولة الخروج من حمايتها والتحالف معها.
- 3- أنه كان في جيش تشيبيا كثير من الفرسان الفولانيين والماسينيين، وهم ممن أرسلهم لاميدو لجلبى لمساعدة تشيبيا في حروبه، وخاضو في حرب (تشيرين).
- 4- أن تشيبيا لما سمع أن الفرنسيين يستعدون لقتال لاميدو وجلبى في سيغو، أرسل أخاه بابمبا ليلبغهم في بماكو أنهم إذا حاربوا أصدقاءه فإنه سينسحب من التحالف، وينبذ إليهم عهدهم ومخالفتهم تماما.
- 5- أن أمدو جلبى هو الذي أمد تشيبيا في مستهل حكمه، فحارب بهذا المدد الحروب الأولى التي قام بها ومن تلك البلاد (بوبوفين، وبوبوجولا، ودافين، وغانادوغو، وملوك الوتارا (وتارامانسا) مرات كثيرة.
- 6- أن لاميدو جلبى لم يمد أهل سيكاسو في حصار ساموري لهم؛ لأن لاميدو جلبى نفسه كان منشغلا بقتال الفرنسيين في "انيورون"، وكانت المسافة بينهما بعيدة جدا.

### وحان وقت رحيل (تشيباترورى).

في نهايات عام 1893م، قام تشيبيا بعد نهاية الخريف ذاهبا إلى حصار (باما)؛ عاصمة (بوبوجولادوغو)، بعد انتهاء موسم الخريف، وذلك ليحتل تلك المناطق ويضمها إلى مملكة كندوغو، وليجعل مدينتهم العظمى (بوبوجولاسو) عاصمة ثانية لدولته.

وقد عبر تشيبيا نهر فلتا الأسود في نهاية (سماندنين samadenin)، فلما عبر النهر استقر في قرية (سماندنين)، ولا يتجاوز ما بينها وبين (باما) مسيرة يوم واحد، وبقي هناك وأرسل أخاه بابمبا ليستفز (باماما bamama) إلى الحرب، وبين (باما) وبوبو جولاسو مسيرة 30 كيلومترا، ولم تكن بوبوجولاسو عاصمة بوبوجولادوغو، ولكنها كانت أعظم مدنها وقراتها جميعا. مما حببها إلى البيض، ورغبهم فيها، فأقروا سلطانهم فيها، ولما نزل بابمبا على ضاحية (باما) في المساء، وبات، وفي صبيحة ذلك اليوم أبصر الجنود يقومون بالاستعراض (برابو) داخل قرية (باما) آلاف المشاة والفرسان. فإذا أنه لما سمع ملوك الوتارا من بوبو جولادوغو نبأ قدوم سيكاسو لحربهم، طلبوا النجدة من إخوانهم الوتار مانسا في ماندن، وجميع بلاد الجولا فيها ومن أهل كونغ وغيرهم، فجاء أغلب المدد من "ببو" وهم فرسان "التيوفو (Tiopo) بقيادة "أمورو واتارا" الذين كانوا يقومون بالاستعراض العسكري، داخل المدينة.

فأدرك بابمبا أنه وحده لا يستطيع هزيمة هذه الأمداد العسكرية بحال من الأحوال، فأرسل إلى تشيبيا أن يقدم هو نفسه بسرعة، وأن يأتي معه ب130 من الرشاشة (لونكان)، و12 من البنادق، وكانت الرشاشة هي الأسلحة التي بيد الحرس الخاص لتشيبيا، وهبها له الفرنسيون تطيبيا لخاطره وإثناء للخصومة بعد استيلاء فرنسا على سيغو وإجلاء لاميدو وجلبى وابنه مداني تال عنها.

وبوصول تشيبيا إلى ضاحية (باما) بهذه الأسلحة، إذا به يفاجأ بحمى يهجم عليه، وبدأ هذا المرض يزداد شيئا فشيئا. وقيل: إن أخاه بابمبا، وكليتيغي بيرتى تمكنا من دحر أهل (باما) والأمداد الذين جاءوا إليهم للنصرة من "ببو" بقيادة "أمورو واتارا" وأنهم أخذوا كثيرا من أهلها. وقد أبلى الأميران (سيكا، وأمادو) بلاء حسنا في هذه المعركة، غير أن "أمورو واتارا" نفسه انفلتت من المعركة، وفي اليوم التالي لانتهاء المعركة، أقام تشيبيا حفلة وهو مبتهج بالنصر، وذلك تكريما للجيش وتشجيعا لهم على المضي قدما في فتح البلاد، وفي أثناء هذه الحفلة احتال الدرويش (ساكدي ترورى) الذي كان

درويشا ملك بوبو وهو (تشيبا و اتارا)، فأرسل ابنه وامرأة ملونة البشرة إلى زوجة الملك وتلطفا معها حتى أدخلها السم القاتل (كنكونو) في طعام تشيبا تروري، فمرض من جرائه، وعاد مسرعاً بهذا المرض إلى (سماندنين) فتوفي بها في 27/يناير (بيناولن) 1893م.

## نقل جثمان تشيبا إلى سيكاسو:

وبعد وفاة تشيبا فك أخوه بابمبا الحصار عن مدينة (باما)، وأسرع إلى تجهيز جثمان أخيه في (سماتدنين)، فتعاون مع القواد على نقل جثمانه إلى سيكاسو، وخوفامن نتن الجسد وتعفنه فإنهم طحنوا الخرز والودع والأصداف (Corondi colo) معاً فمسحوا جسده بها، وهو شبيء يمتص الماء من جسد الميت، ويحميه من التعفن السريع، ومن أجل الودع (كورون) من أقوى المواد المستعملة في تخفيف جسد الميت فإن ذلك جعله شيئاً ثميناً عندنا في كثير من أنحاء إفريقيا. ثم إن بابمبا وضع جثمان تشيبا في مسلخ بقرة نبيء ليؤخر تعفنه أكثر، فواصلوا المسيرة حتى دخلوا به ليلاً إلى سيكاسو، فاستدعوا أمه من بوغولا لتأتي وتلقي عليه النظرة الأخيرة، فجاءت باكية مولولة، تقول لو أنها ماتت قبل ابنها فلم تر جثة ابنها أبداً، فصلوا عليه، ودفنوه قرب مُسجد الحصن (جونفوتو) في نفس تلك الليلة، دون أن يعلم كثير من الناس بالأمر، ثم في الصباح نعوه إلى أهل سيكاسو.

## الملك: بابمبا تراولي: 1893م / 1998م

بعد انتهاء مراسم وفاة تشيبا، واستقبال التعازي، اجتمعوا في العاصمة سيكاسو لتعيين خلف له، فاقترح الأعيان والمشايخ أن يكون بابمبا تراولي هو الملك؛ لأنه هو الأخ الأكبر، وكان الساعد الأيمن لتشيبا في معظم حروبه، كما كان يرسله في الأمور السياسية الهامة.

لكن أبناء تشيبا الثلاثة (أمدو، وفاتوما، وقو) اقترحوا تعيين الأخ الشقيق لأبيهم وهو (إسحاق تراولي) لأنه ابن حرة، وأما بابمبا فهو ابن أمة، وأيضا جبان، ومتعطرس متهور، وليس في قلبه أية ميل للحرب، وأنه حبة مديدة واحدة؛ (لأنه الوحيد لأمه). ولكن إسحاق الذي اقترح هؤلاء تنصيبه رفض قبول هذا الاقتراح لأمرين:

1- أن لا يناله شؤم مخالفة أمر المشايخ؛ لأنهم قالوا أن الأسن هو الذي يجلس على العرش بعد وفاة الملك.

2) ولأن بابمبا مع أنه هو الأسن، فهو الذي اقترحه الأعيان والمشايخ أيضا.

3= أن بابمبا لم يكن جباناً بل كان شجاعاً قويا، وإلا فكيف يقود الحروب في عهد أخيه تشيبا، وكيف أوفده تشيبا إلى بماكو، فيبلغ الرسالة كما قيل له.

ويرفض إسحاق تولى بابمبا الملك بدون منازع، وكان من أوليات أعماله الانتقام من أمدو بن تشيبا، الذي حرص على تولية إسحاق تراولي حرصاً شديداً، وشدد في ذلك، فجرده بابمبا من كل شبيء إلا من نسائه وولده، وضيق عليه الخناق من كل ناحية، وخلاصة القول أنه جعله تعسا منتكسا، إذا شيك فلا يَنْتَقِش.

## بين بابمبا وساموري توري

لما بلغ إلى مسامع ساموري توري أن تشيبا تراولي قد مات، وأن أخاه بابمبا تراولي الذي خلفه، ليس لديه أي رغبة في الحرب وليس لديه قلب جسور محب للحروب، فتوجه ساموري توري مرة أخرى إلى كندوغو ليحتلها ويأخذ سيكاسو التي عجز عنها من قبل، فحاصرت قواته كلا من (بوغوني buguni) و (تسنتو Tenentu) مرة واحدة عام 1893م، وفي هذه البداية، فإن اعتراض القائد الفرنسي (بوانيه boingeh) هو الذي أعجز ساموري في هذه المرة. ولكن الإمام

ساموري توري مر وتوجه إلى الجنوب الشرقي عند شواطئ البحر في (غن guen) في بقية عام 1893م. ومن هناك أعد جيشا آخر إلى حصار سيكاسو مرة أخرى. فوجههم من المشرق عام 1894م ولكن الإفرنج عموا بابمبا أيضا من غزو الإمام ساموري توري. ثم إن البيض ردوا ساموري عن سيكاسو عام 1895م، وفي هذه المرة فإن ساموري توري في حالة الغضب والنزق على أهل كونغ، فحرب قراهم ونهبها وشتت شملهم، وفرقهم شذر مذر؛ لأنهم قد تجاسروا عليه اعتمادا على مجيئ الإفرنج، حتى كانوا يعترضون رسله ويهاجمونه ويغتصبون ما بأيديهم.

### بين بابمبا والفرنسيين

كان الكابتن (انياميد) كسكاندون ذاهبا إلى بماكو، وعند عودته فوجئ بوفاة تشيبا ترولي، وقد كانا أليفين متحابين، حتى أن كسكاندون كان يخرج من محل إقامته في حي مانكوراني، ويذهب إلى الأكل في دار تشيبا في القصر الملكي، فلما قدم والحال هكذا وقد هلك أليفه، أراد أن يمد مثل تلك الألفة والمداخلة بينه وبين بابمبا، ولكن بابمبا لم يكن بالرجل الحصيف الذكي السياسي اللبق، بل كان إنسانا جافا منزويا محبا للعزلة عن كسكاندون تماما، كما استشف أن بابمبا يطمح إلى القيام بحروب كثيرة، إلى منطقة (سان سان) التي تمردت على كيندوغو بعد وفاة تشيبا، فيريد أن يحتلها ويخضعها لكيندوغو مرة أخرى، وأنه يريد أن يزيل عن نفسه ما اتهم به من الخور وعدم الرغبة في الحروب. وقد رضي كسكاندون بمساعدته، في حربه ضد (توروكا Turuka) في نهايات عام 1893م. وقد فعل كسكاندون ذلك من أجل أن يتألفا، ويدخل في قلبه حب فرنسا والتقارب منها، وتوطيد الثقة بينهما، ولكن بابمبا رأى أن فرنسا لا تقدم القوة التي لديها كما ينبغي، لا تساعد (كيندوغو) بما كما ينبغي، ولذا ترك الاعتماد والتوكل على مساعدة الفرنسيين، واعتمد على قواته المسلحة الملكية فقط، مع إخوته وأبنائه، فحركهم لقتال الدول المتمردة والجديدة، وفيما بعدُ نحاول تسليط الضوء على المناطق التي تم فتحها خلال أربع سنوات من (1897م/1993م).

رأى الكابتن كسكاندون أن بابمبا ليس لديه أي اعتماد عليه، وليس لديه أي رجاء من فرنسا - فقد أيس من وعود فرنسا الكاذبة المائنة، - وصار لا يعتبر الفرنسيين شيئا.

وبما أنه وهو السفير والمكلف بإدارة شئون فرنسا في سيكاسو، ولا يمكن التعامل مع بابمبا في هذا الوضع المش؛ فإنه طلب الإذن للخروج من سيكاسو، وعند ذهابه لم يرض بإبقاء الأسلحة الرشاشة (لونكان) وكانت 130 بندقية رشاشة، وكانت فرنسا هي التي أهدتها إلى تشيبا، تطيبيا لخاطره، وهذا مما أدخل التنافر، والامتعاض (gosongoso) بين فرنسا وملوك كيندوغو، حتى أدى الأمر إلى القتال كما سيأتي.

وبعد رحيل كسكاندون في بقية عام 1893، بنى بابمبا سورا آخر في سيكاسو، وهو السور الثالث، فقال بابمبا في ذلك: (( إنني لست وتشيبا شخصا واحدا، فهو الذي كان همه اللعب واللهو والعبث واللغو بيد الأفرنج الثرثارين fitiri الأرزال (Tubabunen werewernti)، والإنسان إذا كنت مع الأبيض فلا بد أن تريه كل يوم جدك مقطع العنق)، وإلا فإنه سيجرؤ عليك ويطمع في أرض آباءك وأجدادك، وما دمت حيا متمتعا بالصحة فلن أقبل أبدا أن يجعل الإفرنج سيكاسو ألعوبة بين يدي رغباتها الجياشة، وأطماعها اللامتناهية.

### غزوات بابمبا التوسعية

#### 1- حرب توروكا: Turuka

بعد وفاة تشيبا احتقر أهل (توروكا) أخاه بابمبا وتجرأوا عليه فتمردوا تماما (فنتسكليه pentenkeleh)، فقام بابمبا



بقتالهم عام 1893م، فساعده كنيكوندون على حربهم، فحاصروا عاصمتهم (سوباكنادوعو subakanyedugu)، ودوخوهم وأجبروهم على الخضوع وشرب السويق مرة أخرى. وإدخالهم تحت سلطة سيغو تارة أخرى.

## 2- نجدة "فولونا" وإغاثتها عام 1894م:

لما أخذ تشيبا منطقة "فولونا" Folonna عين (وايريمي wayrime) حاكما عليها وكان مقيما في عاصمتها (وليه waile)، وبعد وفاة تشيبا فإن "مانسا مولو" ذهب إليه وحاصره هناك، وادعى أن منطقة فولونا من ممتلكاته القديمة، فلما سمع بابمبا بهذا الحصار تحرك مع أبنائه وإخوته (بمبانتشيني benbantchini وكليتيغي keletigui) وكُلُنَجُو (kulunju)، بجيش جرار؛ لنجدة وايريمي، فلما برزوا وعانهم (مولو Molo) وجيشه، خافوا منهم وولوا هارين، وأخلوا الساحة، فتبعهم أهل سيكاسو وقبضوا منهم كثيرين، وقتلوا كثيرا، غير أن مولو نفسه لم يقبض عليه.

## 3- فتح سينماولو (Sinemaolo) عام 1894م:

وبعد معركة (فولونا) انطلق بابمبا بجيشه إلى (سينماولو) التي كانت قد تمردت، فحاربوها وأعادوا أهلها إلى الخضوع وشرب السويق مرة أخرى لسيكاسو.

## 4- حرب تافيري (Tapire) عام 1894م:

وفي هذا العام أيضا، انطلق بابمبا إلى قرية (تافيري) قرب (قوروغو korogo) فهاجمها وخرّبها تماما، وقتل نصف أهلها، واسترق الباقين.

## 2- معركة منطقة "كانورو" (Kanoro) عام 1894م:

لما كان بابمبا في (تافيري) سمع أن بعض جيوش ساموري توري ذهب واستقر في منطقة (كانورو kanuru)، فأرسل أخاه (كليتيغي) و(جانكا) لحرب هذا الجيش، فالتقى (جانكا) بقائد ساموري توري المسمى (بلال) في مدينة (كاوولا kawula) فاستطاع أن يلحق ب(جانكا) هزيمة نكراء، كما التقى (كليتيغي) بقائد آخر من قواد ساموري توري فهزم جيش (كليتيغي) أمام هذا القائد أيضا، فبذلك تم تفريق جيش بابمبا، وتحرك جيش ساموري توري نحوه في (تافيري) فطاردوه حتى دخل سيكاسو وأغلق عليه الحصن.

## 6/ القضاء على ثورة المينيانكا 1895م

في عام 1895م فإن (بالا Bala) ملك "تشرن" حرض مدينة المينيانكا الكبيرة (سانغابا Sangaba) على الثورة، حتى هموا بطرد ابن عم بابمبا من المنطقة وهو (ساباتييموغو Saba tiemogo) الذي كان حاكما عليهم، فلما سمع بابمبا بذلك، أعطى جيشا عظيما إلى أخيه (سيكاكا siyaka)، فانطلق وقضى على تلك الردة والثورة بالعنف والغطرسة، ثم انطلقوا إلى مدينة (كوتيالالا Koutialala) التي كانت أمدت (سانغابا) بالجيش من أجل أن تتمكن المنطقتان من التحرر من سيكاسو، فدوخوها حتى فر ملكها (ملكه Melekeh) وهام على رأسه.

## 7/ حرب غوالا 1895م (Guwala):

في أواخر عام 1895م خرج بابمبا مع أبناء أخيه الثلاثة (فو، وكيلتيغي، وبنبانتشيني) إلى حرب بلاد (غوالا Guwala) فأغاروا على كثير من القرى في الطريق، ثم هاجموا عاصمة غوالا، وهي (نغننين Neguenin) ففر أهلها إلى رءوس الجبال والهضبات (كونكي جان conke jan) العالية والظراب (كونكولي conkoli) الشاهقة، وبدأوا يرشقون أهل سيكاسو بأ مطار من النبال والسهام والأحجار من على تلك الجبال والظراب. ثم ولوا يجمعون إلى

الكهوف والمغارات. فلم يستطع بابمبا وقومه أن يدخلوا عليهم في تلك الكهوف والمغارات، وعادوا أدراجهم بغيظهم، خائبين. لم ينالوا خيرا وكفى الله أهل غوالا القتال.

### 8/ حرب موسودوغو 1896م (Moso dugu)

في بداية عام 1896م، قام بابمبا لحرب موسودوغو، وهي مدينة في شمال بلاد (تروكا)، وكان شأنهم (قطع الطريق .. أمام رسل نساء تشيبا، الذين كانوا يذهبون إلى شراء المرق ومواد الإدام الأخرى (سونبالا sunbala، وداتو datu، وشيكولو chi colo، ونرى كولو nere colo، ودا كيسى da kise) في أسواقهم، ولردع تلك الهجمات والحرابة أرسل بابمبا جيشا عظيما (فرينكونكو) إليهم وكان يتضمن (200 فارس)، و(4000 ماش)، وأمر عليه كلا من (فوق، وكسلتيي، وكُننجو، وأمادو)، ولما برز رأس جيش سيكاسو في الساحة، فر أهل (موسودوغو) إلى عابات الأنهار، والكهوف، ومن هناك أشعلوا النار على قوم بابمبا في بادئ الأمر، فأمطروهم بالسهم والنبال، إلى أن نفذت سهامهم ونبالهم في الأخير، فتغلب عليهم أهل سيكاسو بعد ذلك، واحتلوا مدينتهم بعد قتال شديد استمر شهرا كاملا، وبعد أن تم جمع أهل المدينة أسرى قتلوا من الشيخوخة 250 شخصا، واسترقوا الباقين وذهبوا بهم إلى سيكاسو.

### 9/ محاولة إجلاء جيش ساموري توري من (تنغريلا) 1896م (Tenguerela)

في عام 1896م، جهز بابمبا توري جيشا آخر ووجهها لحرب (بوداجودوغو Bodajudugu)، من بلاد (توروكا)، كما أرسل جيشا آخر إلى حرب جيوش ساموري في (تنغريلا) وضواحيها، وإجلاءهم منها. أما كسلتيغي كروما الذي أرسل إلى (بوداجودوغو boda ju dugu) فلم يستطع أن يصيبها بشيء من الأذى؛ لأن أهل (توروكا) قد نصبوا أمامه كميناً، فقتلوا من جيشه 500 فارس، و52 حصانا، وأسروا كثيرا من قومه في المعركة، وخطوا (حلمضو) كل المعارك في يديه تمام (psocolo).

وأما إسحاق الذي كلف بإجلاء (مافوي Mafuwi) جيش ساموري فمر قاطعا وآخذا (انفولوننا Npolonna)؛ لأنها كانت قد شربت السوق للإمام ساموري، ثم انتهى إلى حرب بعض قواد ساموري توري واسمه (تيموغو بلالي)، وقد تحرك كسلتيغي كروما أيضا بعد هزيمته في (بوداجودوغو) ليساعد إسحاق وينجده، ليتحدا ويحاربا قوم ساموري ويجلباهم من تنغريلا، فلما التقيا بجيش (تيموغو بلالي) هزماه وألحق بهما هزيمة نكراء، وأفقدهم 2000 نسمة قتلا وأسرا، وغرق إسحاق نفسه في نهر باغويه، وهو مول دبره، لامتحرفا لقتال، ولكن ربما متحيزا إلى فئة. وذلك في أواخر 1896م ثم في أوائل عام 1897م، قام تشيبا نفسه إلى حرب تنغريلا، بعد جلاء قوم ساموري منها، فأعادها إلى ملك سيكاسو مرة أخرى.

وفي الشهر الأول أيضا من عام 1897م، خرج بابمبا من تنغريلا إلى حرب (فوفو Popo) الذي كان قد شرب السوق لقوم ساموري توري فدوخهم وبهدلهم، وأعادهم إلى تبعية تنغريلا، مرة أخرى. ثم مر إلى (غونكورو)، و(كالا) و(بوغوني) و(غور سيكاسو) فأعادها جميعا. لأنها كانت قد خضعت لساموري توري. وعاد في شهر فبراير 1897م (كونغو غيه).

### 10 الفضاء على ثورة غانادوغو عام 1897م

في (داباتا) عام 1897م، سمع بابمبا بأن بعض قواد جيشه قد أخذوا عند أهل غنادوغو المتمردين، وأنهم قد قتلوا، فقام

مغيظا كمدًا أو جويًا أو حريئًا إلى غانادوغو، فدوخ عاصمتها (تشيولا) واحتلها، وقتل أعيانها، وأعزة أهلها، واسترق الشبان والنساء وعاد بهم إلى سيكاسو، فلما وصلوا إليها، اشتد الخلاف وسوء التفاهم الذي كان بين بابمبا وفرنسا حتى أصبح عداوة ومباغضة انتهت إلى الحرب والاحتلال؛ لأن بابمبا قد تحول إلى فكرة أعداء فرنسا، حتى بدأ بمحاربة بعض البلاد الداخلة تحت الحماية الفرنسية في غربي نهر (باغويه)، يريد أن يجعلهم ضمن ممتلكاته، مع الاستمرار في إرسال الشتائم والتعيرات إلى الحاكم الفرنسي (أرشينارد) في سيغو، مما جعل فرنسا ترسل إليه الكولونيل موريسون إلى بابمبا.

## بعثة الكولونيل موريسون (Morison) إلى سيكاسو 1897م

في عام 1897م أحست فرنسا أن الخلافات وسوء التفاهم التي بينها وبين بابمبا آخذة في الازدياد، وأنها اشتدت جدا؛ لأن بابمبا قد استفز فرنسا إلى الحرب عدة مرات:

**أولاً/** أنه أخذ كثيرا من مناطق (بوغوني) التابعة لفرنسا لنفسه.

**ثانياً/** أنه رفض إسكان سفير فرنسا في سيكاسو، كما كان في عهد أخيه "تشيوبا" من قبل.

**ثالثاً/** أنه أساء إلى سمعة فرنسا، وأفسد اسمها في جميع الأنحاء.

**رابعاً/** أنه عقد العزم على حرب بلاد فرنسا المستعمرة في المشرق من ناحية (بوجولاسو).

**خامساً/** أنه علم أن لبابمبا ضلع في تحريض ملك الفولاني (فولا مانسا: "ويدي") وملك دوكوي (دوكوي فلامامانسا "سالون") على الحرب مع فرنسا.

**سادساً/** أن بابمبا قد بدأ في إرسال ألفاظ الشتم إلى فرنسا، وهو يرمي من خلفية كل ذلك تهريش واستفزاز حكومة فرنسا للحرب.

وعندئذ أرسل حاكم بماكو بعثة برئاسة الكولونيل (موريسون) في يناير عام 1898م، إلى بابمبا، ليسأله عن سبب إرسال الشتائم إلى فرنسا، وأنه إن كان لا يريد الفتنة والحرب (واولين) أبداً، فليدخل تحت الهيمنة الفرنسية، ويرسل 100 بقرة لفرنسا جزية كل عام، بالإضافة إلى السماح بإسكان سفير فرنسا في سيكاسو، وأن يدفع مساحة مزرعة بستان إلى فرنسا عند جبل سيكاسو، وأن بابمبا إذا لم يقبل الدخول تحت حكم فرنسا فعليه أن يقبل تعيين الحدود بين الدولتين كالتالي:

1) تكون حدوده مع فرنسا في المغرب نواحي بوغوني. Buguni.

2) وحدوده مع فرنسا في الشرق ناحية (بوبو Bobo). وأن على بابمبا أن لا يتجاوز الحدود المعينة بعد هذا.

3) أن ينتهي عن التدخل بين فرنسا وبين الإمام ساموري توري تماما.

ذهب "موريسون" إلى سيكاسو فأبلغ هذه القرارات إلى بابمبا، ثم أرسل إلى بابمبا يخبره أنه يريد منه أن يعير إليه بعض المحارث ليهيئ مداخل محل إقامته، فقال بابمبا لقومه: ليس الأمر إعداد وتطهير مدخل مسكنه، وإنما هو بدء العمل في البستان الذي طلبوه قرب الجليل (فراني Farani)، إذن: فاذهبوا وأبلغوه أن تكون هذه الليلة آخر إقامته هنا، ولئن لم يغادر بلدي ويخرج من دولتي قبل الصباح لأقطعن رأسه مع رؤوس مرافقيه عن رقبتهم كأعجاز نخل حاوية.، وقولوا له أيضا أن كسندوغو ليست ملكا للبيض، وأنا لن أرضى أن يقيم هنا.

وفي الصباح بكر بابمبا بطرد (موريسون) من سيكاسو، فخرج منها خائفاً يتربص، فلما وصل عند منصرفه إلى (انفيدوغو N'pee dugu) على بعد 40 كلم من سيكاسو، فوجئ بكمين نصبه له بابمبا هناك، وكان مكونا من (1000)

فارس، فأحاطوا بمورسون ورجاله المزودين بـ15 بندقية، ولكنه بقي حائرا وقال لرجاله لا يطلقن أحد منكم طلقة واحدة على قوم بابمبا، وقال (كراموكي Karamoke) الذي كان على رأس فرسان سيكاسو، هو أيضا نهي رجاله أن يطلق أحد منهم بندقية، ولكنه بتجريد موريسون ورجاله من الثياب والأسلحة والبنادق والرصاص التي كانت لديهم. وبعد ما تجاوز موريسون ورجاله هذا الكمين إذا أمامهم كمين آخر ولكنهم استطاعوا تحاشيهم أيضا. ولما وصلت الأسلاب التي سلبت من موريسون ورجاله، إلى سيكاسو، فرح بابمبا فرحا شديدا وقال وهو مبتهج (أون هو Onhon. tchio) إنما أعني أن تقوموا بمثل هذه الفعلات! الاستمرار في فعل الأمور التي تغيظ البيض وتؤسهم، إنني لست في أي أمر من أمور البيض (توبابو)، لا التعامل معهم، ولا توحيد الأمور (كولادنونيا koladenyonya)، ولا التنبيه والتحذيق (لكييا lakiya)، ولا التوصية والتناصح؛ لأن أسلافنا استطاعوا أن ينظموا أمورنا في إفريقيا قديما، قبل أن يصل إلينا ولا غبارهم (غوانغاناغاسي) إلى دولتنا فضلا عن أن يصل إلينا تنبيههم. ولم يدع أحد الإفرنج (تبابو) عندنا، ولم يأتوا لأي شيء إلا استكشاف مكاننا (dosodonga) والنهب (أكل أموال الغير) وغمس رؤوسنا في الكذب والمين (كانسون kanson) والبهتان (ويالو wuyalo)، ولا أحب شيئا من أمورهم مرة أخرى، ولن أتخلي عن قتالهم تحت ضغط أي نوع من التخويف والتهديدات؛ لأن الجبان والصفدع سيان، فبمجرد إلقاء أية حجرة صغيرة في الماء فإنها تنغمس على الطول في الماء، وأنا لست بمن يختفي أو تخيفه جأجأة الجأجئة....

### حرب الميانكا 1898م

منذ أن احتل تشيبسا مدينة (تشرن) وخرّبها عام 1891م، فإن (بالا) ابن ملكها (باكي) لم يأل جهدا في البحث عن حيلة ووسيلة يتحررون بها من سيكاسو، ويعود إليهم سلطانهم واقتدارهم وهيمنتهم وجاههم (مولون) بها. ويحتلون بلدانهم المملوكة من قبل، وعلى سبيل ذلك فإنه حرض (كوتيلالا) على الثورة والتباعد على سيكاسو، فجعّلوا يرفضون حكام بابمبا، ففريقا قتلوا، وفريقا يطردون، وذلك في "كوتيلالا" وجميع نواحيها، وحرّض بلاد ما وراء (بانين فين baninfin) على التمرد في بدايات 1898م.

وقد أعد (بالا) نفسه جيشا عظيما، ونوع الجندي (تومبولوما tonboloma)، وتحرك من (تشيرن) حتى استقر في (انغوروسو Ngoroso) لتنويع وتنظيم التصدي لسيكاسو، فلما انتشرت تلك الأخبار ووصلت إلى مسامع بابمبا، أعد نفيرا كبيرا عرمرما؛ لإخماد هذه الثورة، فوجه إلى (بالا) آلاف الفرسان وآلاف المشاة، فلما سمع (تشيرن بالا) نبأ تحرك جيش سيكاسو العرمرم (كومونكومو)، وأن بابمبا جرّدهم لحربه فقط، انطلق وطلب العون من الإفرنج في سيغو، فلما لم تجبه فرنسا بسرعة، فر بالا ولجأ إلى (جببالا zebala).

فخالفه بابمبا فاحتل البلد، وأمر جلادته (سماوا انجيه Samawaa njiyeh) بقطع رؤوس 500 من كبار الشخصيات فيها، وذهب بالبقية إلى سيكاسو عبيدا مسترقين.

وبعد ذلك ذهب ابن ملك "دوغولو" إلى طلب النجدة من حاكم فرنسا المقيم في (سان)، ليرفعوا يد ملوك سيكاسو عن رأسهم، وبناء على استيقانهم (dusulatigue)، من نصر فرنسا لهم، فإن (انفسوبا npesoba) وجميع نواحيها تواطأت على قطع الطريق أمام جيش سيكاسو المارين في طريقهم إلى حرب "ميننيانا minnyanna"، وبيناهم في ذلك ذهب (سو ونكو so wonko) ملك (مولوبالا monobala) إلى بابمبا يطلب منه العون على (جانفي ganfe)

ملك (كرانكاسو karan kaso)، فذهب لحرب ذلك فإذا المدينة متترسة في حصن منيع مبارك، فلما كان ذلك عسكر هناك وحاصرها تماما.

ثم سمع هناك بأن بعض جنود فرنسا متجهون إلى ناحية عاصمته، ففك الحصار عن "كرانغاسو karan kaso" وعاد أدراجه قاصدا سيكاسو بكل ما أوتي من سرعة، حتى لا يسبقه الإفرنج إلى الطريق فيحتلوا المدينة قبل أن يصل إليها، ولما وصل إلى (سانسو sanso) أرسل رسولا إلى جيشيه اللذين كان أرسلهما إلى حصار (مينينيانا minyanna) أن يتركوا مينينيانا، ويعودوا بسرعو إلى سيكاسو، حتى لا يخلفهما الإفرنج فيها فيخربوها.

## احتياط بابمبا

منذ أن طرد بابمبا "موريسون"، ثم نصب له كمينا في (انفيدوغو) وهو ذاهب إلى بوغوني، وجرده ورجاله من جميع ما عندهم، لم يأمن من انتقام فرنسا منه، بل بقي متخذًا حذره من غارات فرنسا؛ فأرصد جيشا في جميع ثغور دولته لمراقبة الطريق، وإنذاره بتحرك فرنسا نحو سيكاسو. (استطلاع الطريق).

- فجعل فرقة في (بوفين bibi fin) بالمشرق. وكان عليها القائد (نايا Naya)، وكانوا يجرضون أهل المنطقة على الثورة ضد فرنسا، وعلى مساعدة سيكاسو في القتال والنضال ضدها لإخراجها من إفريقيا.

- وجعل فرقة في (بوني buguni) بالمغرب.

- وجعل فرقة في (كوماتو kumantu) وما حولها في الجنوب ناحية سيغو.

- وكان بعض الجنود المستطلعين في (بوغولا bugula، وكافلا kafela، وفنكولون fencolon) وغيرها.

وعند عبور بعض قواد فرنسا لنهر (باغوي) أبصروا بعض المستطلعين لبابمبا، وكان مقر بعضهم في (كوماتو Kumantu)، حيث أعدوا معسكرهم إعدادا جيدا.

وكاد هؤلاء القواد الفرنسيون يلتقون مع (فو) بن بابمبا، الذين كان معه 3000 جندي لاستطلاع الطريق، في قرية (تشونونكو Tiononko) وما حولها، ولكن (فو) تحاشى ملاقاتهم واعتراضهم، وكانت منطقة (تشونونكو) لا تحب ملوك سيكاسو، بل كانت تميل إلى فرنسا، فمن أجل ألا يندروا فرنسا بوجود جيش سيكاسو؛ فإن (فو) احتل القرية وأخذ جميع شبابها إلى سيكاسو، وأخبر بابمبا بالخبر السيئ وهو: تقدم جيش فرنسا صوب سيكاسو.

## حصار سيكاسو ثم احتلالها على يد الإفرنج 1898م

### نهاية مملكة كندونغو

في أول شهر (concodibi) إبريل عام 1898م، تحرك الكولونيل الفرنسي (أدى أود Ede oud) مع 1350 جندي مدجج بالبنادق وقذائف الهاون، متجهين إلى سيكاسو لاحتلالها بقوة المدافع وإدخالها تحت الاستعمار الفرنسي، وقد وصل (أدى أود Ede oud) مع فرقته العسكرية إلى سيكاسو في 15/أبريل/1898م. وكان بابمبا أرسل (فو) (fau) مع 3500 جندي لقطع الطريق أمام الإفرنج (توبابو) عند معبر نهر (بانينكو)، فاضطر (أدى أود) إلى دفعهم عن الطريق (نظرا للأسلحة الثقيلة التي يحملها رجاله من المدافع والقذائف، والبنادق المطورة).

ولما وصل الإفرنج إلى ضاحية سيكاسو، عسكروا على تل عال يرون من خلاله داخل المدينة، وبينه وبين المدينة حوالي 1800 متر فقط. أي (أقل من كيلوين بقليل).

وفي 17 /أبريل/ 1898م بدأ الفرنسيون المعارك، فهاجموا المدينة بالرشاشات (فرونولا)، وقذائف الهاون، وحينئذ هاجمهم

بابمبا بثلاثة آلاف فارس، وعشرة آلاف جندي من فرقة المشاة، فتلاحم الجيشان، وتكبد كل منهما خسائر، ولكن الفرنسيين تمكنوا من رد جيش سيكاسو إلى الحصن نظرا للمدافع التي كانت لديهم. وقد تلاحم الفريقان 14 مرة في 10 أيام، ولكن في كل مرة كان النصر حليف الفرنسيين، ويتكبد أهل كسندوغو خسائر في الأرواح، وخلال هذه الأيام العشرة كان بابمبا وأبناءؤه يطوفون مساء كل يوم بالمعسكرات؛ لتشجيع الجيش وتحريضهم على القتال والاستشهاد دفاعا عن الوطن، ويثون فيهم روح التضحية من جديد، وقد أبلى (Faraban layi) أحد القواد الكماة من جيش ساموري الذين كانوا قد لجأوا إلى سيكاسو، أبلى بلاء حسنا، وبذل كل جهوده في هذه المعركة، ولكنه قتل أخيرا في إحدى المعارك.

وبعد بدء المعارك بخمسة أيام أصيب بابمبا بقذيفة في فخذه، ولم يكسر له عظم، ولكنه لم يستطع التطواف بعدها بالمعسكرات لتشجيع، وفي 25/أبريل/1898م احتل (أدى أود Ede oud) حي سوكورانين (So kuranin)، وبينها وبين سيكاسو مسافة كيلو متر واحد فقط.

وفي 30/أبريل/1898م، تصدع الجانب الثاني لسور سيكاسو، من جراء ضربات مدافع الهاون، فحدثت الشقوق والفتحات في معظم نواحي السور.

وفي أول مايو/1898م، استطاع الفرنسيون الدخول إلى سيكاسو، من خلال التلحيمات والفتحات والشقوق التي أحدثتها قذائف الهاون، فاستطاعوا تخريب قصر بابمبا وهدمه، وقد كان قصرا جميلا عاليا، وكان ذلك إيذانا لسقوط المدينة مع منتصف النهار، وبقي القلعة (جونفوتو jon futu)، وبعد تناول الغذاء والراحة قليلا، تم اقتحام القلعة في بقية اليوم، وتطهير المدينة.

### انتحار بابمبا: 1898/5/1م.

لما أدرك بابمبا أنه لا محالة مأسور لدى الفرنسيين، وأنه قد خسر المعركة، قال لرئيس عبيده واسمه (تشيكو Tcheku)، لا تقبل أن أن يقبض علي الإفرنج وأنا على قيد الحياة، فيخزوني عبثا، خذ البندقية وأطلقها علي بسرعة، حتى لا يسخر مني الأحيمر (يفغى) ويتشفى .

أخذ تشيكو البندقية وهو يرتجف فأطلقها على بابمبا فأدماه ولكنه لم يقتله، فلما رأى بابمبا أنه غير قاتله أخذ البندقية بنفسه فأجهز على نفسه. ثم انتحر تشيكو بعده مباشرة، وكان ذلك مدخل الإفرنج في بيت بابمبا للقبض عليه؛ ليجدوه متشحطا في دمه قد فاتهم بنفسه، فجعل (Ede oud) يركله بنعله ويكيل له الشتائم حسرة وندما وغيطا(عبثا) فما لجرح بميت إيلام). كما أن (كافلي يامادو Kafele yamudu) أخو بابمبا، شنق نفسه حسرة لما رأى فرار باقي الأسرة .

### مصير بقية أمراء سيكاسو وأبناء الأسرة الملكية).

وبعد أخذ المدينة، فإن إخوة بابمبا وأبناءه وأبناء إخوته وبعض قواده الذين خافوا من أن تقتلهم فرنسا وهم (أمادو، وفو، وفاتوما وكان مجروحا، وبيراما وسيثروفارا مع قواد آخرين وجنود عاديين) فروا جميعا إلى ساموري توري، وقد أخذوا معهم من الأسلحة الرشاشة 100 (فيسكرتًا) 20 عدلا من مسحوق البارود والرصاص، فلما وصلوا إلى ساموري توري، وكان مقيما آنذاك في (كويادوغو koyadugu) قرب (سغلا swguela)، رحب بهم وأكرمهم وأحسن ضيافتهم، وفرح بقدمهم كثيرا،

غير أن الفرع لم يدم طويلا، إذ أنهم أخبروا ساموري توري بالطريقة التي تم بها هدم سور سيكاسو الحصينة بمدافع الهاون، فإن ذلك تسبب في تخويف ساموري توري وحيرة جنوده، ولما علم أمادو و(فو) فيما بعد أن ساموري عازم على الفرار من ملاقاتة الإفرنج، يئسا وأصيبا بالإحباط وانكسار القلب والرجاء، حتى زال عنهما سمومهما وثبط همهما. وقد شهدا المعارك الأولى التي خاضها ساموري ضد الفرنسيين في (دوري، و انجو) ولكن اليأس اتسع عليهما في الأخير نظرا لشدة خوف أتباع ساموري من ملاقاتة الفرنسيين في المعارك، ثم في الأخير توسل أمادو إلى (مانغي موري) ليتوسل لهم لدى ساموري توري بالسماح لهم بالابتعاد عن المعارك لأنهم أصبحوا تكاد تقطع قلوبهم من جراء سماع أصوات البنادق والمدافع، فسمح لهم توري بالابتعاد، فانطلقوا مع قومهم وسلموا أنفسهم إلى الفرنسيين وراء النهر، فقبض الأفرنج قوادهم وجنودهم وأطلقوا عليهم النيران وأردوهم قتلى). وكان فاتوما قد مات من جراء جروحهم.

وأما الأمراء: (أمادو، وفو، وبيراما وسيثروفارا) فقد أمضوا فترة عند فرنسا في (سيغلا) في تعظيم وإكرام وطمأنينة نفس، ثم ثي الأخير أرسلهم الحاكم الفرنسي (دلاباريغ delabarig) إلى تومبوتو، وأودعهم في القيد والسجن هناك، فأمضوا عدة سنوات في تلك المنطقة الصحراوية بهوائها الجاف، والتي حماها أشد من حمى سيكاسو تماما. وذلك من (1899م إلى بدايات 1905م) فأمضوها في معاناة الأمراض السيئة ومغص الحمن والوحشة والقلق والاضطراب النفسي. وفي أوائل عام 1905م عفا الحاكم الفرنسي عن كثير من رؤساء قواد البلاد المستعمرة، الذين بقوا على قيد الحياة، فكان أمراء سيكاسو من ضمن أولئك المعفي عنهم، فخلى سبيلهم فدخلوا في سيكاسو في أوائل هذا العام. واستقبلهم الناس بالترحاب والأفراح، وكان سلطان فرنسا قد عم في جميع أنحاء كيندوغو، ولم يبق للأمراء والملوك القدامى وشهرتهم ومجدهم شيء، إلا ما بقي من عاطفة الناس القديمة إليهم، وحديث السمار عنهم، وروايات المؤرخين لهم في ثنايا كتبهم، وثناء المداحين عليهم في المناسبات.

## قصة سماوا انجيبه كوني (Sikaso Samawa Ngiyeh)

### سياف أو جلاذ سيكاسو

في عام 1885م وجه ساموري توري أخاه (كيمي بوروما Keme Burama) إلى حرب (كونين Konin)، فانطلق وحاصرها، وكان فيها (سيكاسو تشيبا) نفسه، فطرده (كيمي بوروما) من هذه المناطق ببلاد (بوغوني)، ولكن قبل أن يهرب (تشيبا) كان قد قبض على 30 من جيش ساموري توري في معركة ما، وكان من بينهم بعض جلاذ ساموري واسمه (انجيبه كوني Ngiyeh Kone)، فلما علم (تشيبا) بأنه كان سياف ساموري، قال له: إن استطعت أن تقتل زملاءك هؤلاء جميعا فلن أفعل بك شيئا بعد ذلك، بل سأجعلك سيافي وجلاذي؛ لتكونك قطع رعوس الأعداء المأسورين عندي، فأمسك (سماوا) السيف فقطع رعوس أصحابه جميعا، وحزها عن أعناقهم دون أي اضطراب أو تردد، ، وحينئذ وثق تشيبا بكمال رباطة جأشه وصلابة قلبه، فجعله جلاذه (سماوا).

ولما حاصر ساموري توري سيكاسو عام 1887م، فإن انجيبه اجتهد كثيرا في مساعدة تشيبا بكل ما أوتي من قوة، ولكن يده اليمنى قطعت عندما انشقت البندقية بيده، ولكن مع كل ذلك فإنه لم يعجز عن حز الرعوس، لأنه أثناء حصار سيكاسو ما بين عامي (1887م إلى 1888م) فإنه قطع 2086 رأسا من الأسرى المقبوض عليهم من جيش ساموري. ولما تولى بابمبا بعد تشيبا وكله بقطع 1510 رعوس عام 1896م، وكان ساموري توري قد فوضه بقطع رأس

5800 رأس من قبل، وحسب قوله هو فإن الرءوس التي حزها فيما بين عامي (1885م إلى 1898م) قد بلغ (50.000) رأسا.

يقول المؤرخ (كانتي سليمان) رحمه الله: ( لا يستطيع المرء أن ينهي الحديث عن سيكاسو، حتى يشير أيضا إلى هذا السيف المشهور... ) .اهـ



## الأحوال العامة في مملكة كندوغو أولا/ التنظيم الإداري :

أ. نظام الحكم:

استند على أمور أهمها:

\* القاعدة العامة في وراثة السلطة، ففي بادئ الأمر اتفقوا على أن يعينوا الملك دائما بالتناوب من ذرية ( انياناماغا ) و( تيموغوكونكو) على الترتيب الأكبر فالأكبر؛ أي أن الأسرة التي يكون دور تولي السلطة لها تعين الأسن منها، واستمر الأمر على ذلك لمدة في عهد أربعة ملوك، حيث تولى الملك في البداية: انياناماغا من (1834م إلى 1845م). ثم تلاه "تيموغو كونكو" من (1845م إلى 1848م). ثم تلاه "دايلا تراروي" ابن انياناماغا، من (1848م إلى 1860م). ثم تلاه "داولابا تراروي" ابن تيموغو كونكو " من (1860م إلى 1862م). ثم تلاه "مولوكونانفا تراروي" من (1862م إلى 1866م).

وبعد وفاته تولى أخوه سيكاسو تشيبا تراروي "من (1866م إلى 1893م). وذلك لحرصه على السلطة، واقترح الدرويش (عثمان سانوغو) المعروف ب(كرموغو بانفولا بيلستيغي Karamogo banfula wulen tigui) وهو الذي تربى في كنفه (تشيبا) وكان مطاعا لدى العامة والخاصة ، وقد زعم أنه من خلال استخارته علم أن أحظ أبناء ملوك كندوغو هو (تشيبا) وأن التزوي يحققون انتصارات وفتوحات في عهده ويتوسع سلطانهم ويصل إلى أوجه. وبذلك أصبحت وراثة ملك كندوغو حكرا على أسرة (انياناماغا) فقط، حيث أنه لما توفي "تشيبا" اتفق الأعيان في سيكاسو على تولية أخيه "بابمبا" خلفا له:

\* سيادة الملكية المطلقة للملك، بحيث يتصرفون كما يريدون.

\* استعانة الملك بالمستشارين والموظفين، وكان معظمهم سادات القبائل، وقواد الحرب.

\* تكونت الوحدة الإدارية من: القرية والمدينة والعاصمة.

وأما الأقاليم فتراوحت بين المد والجزر، وكانت الممالك تحول إلى أقاليم عندما يتم الاستيلاء عليها، وذلك أمثال:

غانادوغو، مينيانكالا، وكافولوندوغو، وجيغي دوغو، وفولونا، وساوو وعاصمتها "تشيرن"

فكان يتم توليه وإل على كل منطقة من هذه المناطق، غير أنه كثرت الثورات في هذه الممالك المحتلة.

ب. نظام القضاء:

كان الملك نفسه يمثل الحاكم الأعلى في المملكة، وكلمته هي العليا. وقد وجد القضاء التقليديون، في جميع أماكن المملكة، فوضعوا قوانين وأسسا لتعديل السلوك وعقد الزواج وتوفير الأمن. كما كان للعلماء دور في فض الخلافات بين الرعية.



## ج . التنظيم العسكري:

كان الجيش يتكون من المشاة والفرسان، أكثرهم (من شباب السينيفو ) ، واستخدموا أسلحة من : الرماح والنبال والسيوف ، ثم حصلوا على الرشاشات، والبنادق ، وقذائف الهاون. وكان الملك هو القاعد الأعلى للجيش، غير أنه كان غالبا ما ينيب عنه قائدا آخر. وكان من كبار القواد: كيليتيغي بيرتي، وكيلىتيغي كوروما، والملكان: دابلا ترورى، وتشيبا، وبابمبا، وغيرهم.

كما كان هناك شبه حلف عسكري بين الدولة والدولة الفرنسية.

## التنظيم الاجتماعي

عرف المجتمع التسلسل الطبقي:

- \* الأحرار ( حورون) الملوك، والأمراء، والجيوش، وأرباب العلم، والتجار، وغيرهم.
- \*السوقة(نياماكالالا): الحدادون، والمداحون، والنساجون، والإسكافيون، وغيرهم.
- العبيد(جون) وكان الأرقاء لا يشتركون في الحروب، بل عليهم الأعمال المنزلية.

## هـ . الحياة الاقتصادية:

اعتمد اقتصاد المملكة على: الضرائب ( نينسونغو) والزراعة وتربية المواشي والتجارة والصيد البحري واستغلال مناجم الذهب، وعلى بعض الصناعات اليدوية، والعبيد.

## و . الحياة الدينية:

ساد الدين الإسلامي في المملكة: وكان الملوك مسلمين، على ما فيهم من انحرافات عقديّة، وكانت هناك أسر علمية كأسرة سانوغو التي كان لها دور كبير في نشر التعليم الإسلامي، وتولت مناصب علمية عليا في الدولة، وانتشرت المدارس القرآنية والمساجد في أنحاء البلاد.

## ز . ضعف المملكة وسقوطها:

أخذت المملكة بالضعف نتيجة ل:

\* الخلافات والثورات الداخلية الكثيرة والمتكررة. وخاصة بعد حصار سيكاسو على يد ساموري توري، أو بتحريض من قبيلة(وتارا) ملوك "كونغ، أو ساموري توري.

\*سوء التفاهم بين الملوك والأمراء والزعماء في المنطقة، فكل واحد منهم لا يتورع عن الاستعانة بفرنسا، من أجل تدمير منافسيه، فاستدرجتهم فرنسا، فأضعف بعضهم بعضا، ونزف بعضهم دماء بعض، ثم قضى عليهم الواحد الواد تلو الآخر.

\* اتساع رقعة الدولة ؛ حيث أن اتساع أية دولة يجعل من الصعب التحكم في إدارتها تماما، إذ يحتاج ضبط جميع الأمور فيها إلى استخدام عدد كبير من الموظفين والجيوش ، والأسلحة والذخائر ، ولم تكن كسندوغو في حالة من الاستقرار يمكنها من تنظيم هذه الأمور مما أدى إلى هشاشة الشؤون الإدارية.

\* خطرسة "بابمبا ترورى"، في نقضه الميثاق الذي كان بينه وبين فرنسا، بطريقة عشوائية تهورية دون نظر إلى العواقب، وذلك أنه كان أساء تقدير الفرنسي ولم يكن يتوقع قدرتهم على تدمير سور سيكاسو بالمدافع.





## خاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وآله وصحبه أجمعين وبعد:  
السلام عليك أيها المتحمس لمعرفة شيء من تاريخ أمتنا المجيدة، ورحمة الله وبركاته.  
وبعد فإن صديقك \_ صاحب الموسوعة \_ يودعك وداع محب لك، راغب في أن تتمتع بما تضمنته صفحات هذه الموسوعة من تاريخ شعب عريق، ومنطقة عريقة، ومملكة كان لها صداها ونضالها ضد المستعمر.  
ويرجو منك أن لا تتواني عن أخذ الدروس والعبر من سيرة الملوك والأحداث التي سردت في ثنايا هذا السفر الممتع.  
فإن روح دراسة التاريخ أن تعتبر بما تقرأ، فيكون لك أسوة بالعاملين المجدين، وتحذر من البطالين الخاملين. وما ضرنا معشر الأفاقة إلا ترك أخذ العبرة من التاريخ؛ حيث ندرس التاريخ الإسلامي أو القومي للتسلية فقط، لا للقدوة والاعتبار. وأن تدرك أن بالإمكان إقامة دولة إسلامية تيوقراطية حتى اليوم.  
وقد بذل لك صديقك في هذه الموسوعة قصارى جهوده ليتحفك بجزء من تاريخ مملكة الترورى في كندوغو، وذلك لغرض التلميح والتنويه، لا للإحاطة والإلمام بجميع تواريخ هذه الإمبراطورية التي حظيت بروايات كثيرة من قبل المداحين، والقصاصين، وذلك نظراً لوجود أحفاد، أو أحفاد أحفاد من عايشوا المملكة، سواء استفادوا من خيراتها، أو اكتنوا بنيرانها. فما وجدت فيها من صواب فمن الله، وما يكُ فيها من خطأ فمني أو من المؤرخين الذين نقلت عنهم، علماً بأن الحديث عن الأبطال المغاوير من سيكاسو ، حديث ذو شذون، ولعل فيما نقلنا هاهنا كفاية.

فإلى اللقاء مع موسوعة أخرى ، ألا وهي موسوعة إمارات ودويلات مالي، وقبل ذلك نقول لشعب ماندى  
فهل من نهضة، ياكند، نستعيد(.) بها تلك الممالك والمناقب الدارسات

وهل من نجدة منكم فنسمو(.) يا سيكاس إلى اعلى النجوم الزاهرات

فهل عائد ذلك الزمان الذي مضى(.) تباركت ما تقدر يكن فلك الحمد

(^) أبو تجان / عبد القادر بن تجان كجيري (^)

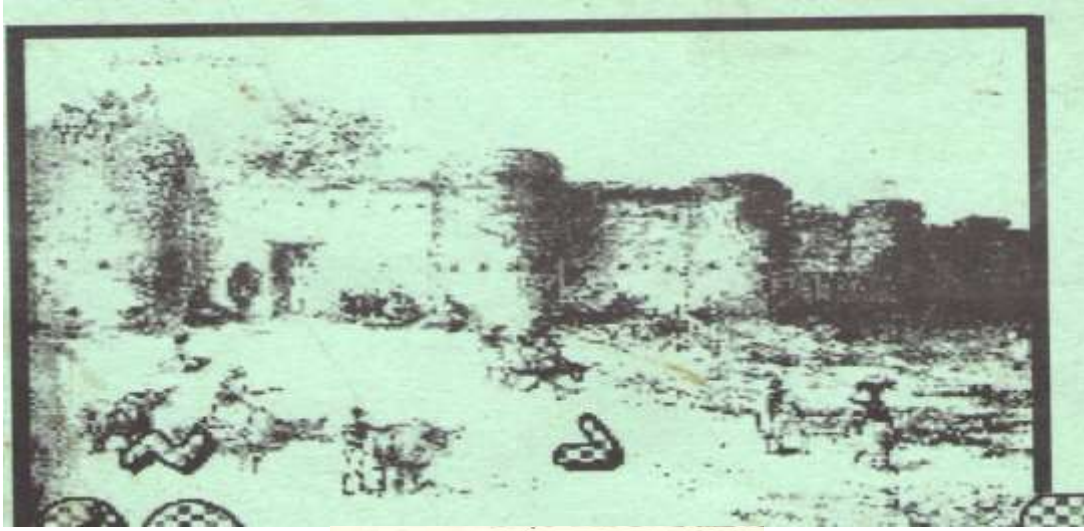
طوبى ربيع الثاني / 1436 هـ الموافق فبراير / 2014م

## فهارس الجزء الثامن 469

|     |                                                                                  |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------|
| 469 | مملكة كينيدوغو (سيكاسو)                                                          |
| 470 | بين يدي الكتاب                                                                   |
| 470 | توطئة عن الإمبراطوريات القديمة                                                   |
| 472 | الفصل الأول                                                                      |
| 472 | لمحة تاريخية عن إمارة الفولاني في (ماسينا)                                       |
| 472 | الفصل الأول: من هم شعب كينيدوغو                                                  |
| 472 | 1/أصول شعب السينيفو والمينيانكا                                                  |
| 472 | معنى (كسندوغو) (Kenedugu)                                                        |
| 472 | عناصر سكان كسندوغو                                                               |
| 473 | الفصل الثاني: ملوك كسندوغو من البداية إلى سيكايو تشيبا: تمهيد، قائمة ملوك سيكاسو |
| 475 | ملك انياناماغا من (1834م إلى 1845م).                                             |
| 476 | ملك "تيموغو كونكو" من (1845م إلى 1848م).                                         |
| 477 | الملك "دايلا تراروي" من (1848م إلى 1860م).                                       |
| 478 | (21 حرب كابولوندوغو) حرب بلاد (غانادوغو) عام 1856م                               |
| 479 | (3)حرب كل من: انتوسو، بانينكو، سوغولا، كوتشيبوغو، سورونتو، انفيل (عام 1857م      |
| 479 | (4) حرب : انيانغلا، وكوغولو، وساجاتا: عام 1858م                                  |
| 479 | (5) حرب (دومانبا) ما بين عامي (1858م- 1859م).                                    |
| 479 | عودة دايلا من غزواته إلى بوغولا، وفاة دايلا تروروي                               |
| 480 | الملك "داولا با تراروي" من (1860م إلى 1862م).                                    |
| 480 | الملك "مولوكونانفا تراروي" من (1862م إلى 1866م).                                 |
| 480 | الملك "مولوكونانفا تراروي" من (1862م إلى 1866م).                                 |
| 481 | الملك سيكاسو تشيبا                                                               |
| 482 | أعمال تشيبا تروروي من 1866م إلى 1893 تأسيس سيكاسو ، ومعنى سيكاسو                 |
| 483 | (1)حرب "فافا" ملك مملكة :كينيان: عام 1870م                                       |
| 483 | (2)حرب "فانغا وتارا" 1872م.                                                      |
| 483 | (3)حرب "انيسلدوغو، وكابولوندوغو)عام 1877م _ 1888م):                              |
| 483 | (4)حرب غانادوغو الثانية                                                          |
| 484 | حرب ساموري الأولى "من (1881م إلى 1886م                                           |
| 484 | حرب ساموري الثانية                                                               |

|     |                                                                                         |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------|
| 484 | حصار سيكاسو "من 1887م إلى 1888م                                                         |
| 485 | أسطورة: (المبارزة الإفريقية).                                                           |
| 487 | العودة من حصار سيكاسو عام 1888م                                                         |
| 487 | علاقة كندوغو مع فرنسا في عهد تشيبا                                                      |
| 488 | مجئ الكابتين "كنكاندون"                                                                 |
| 488 | 1) معركة تنغريلا (Tenguerila)                                                           |
| 489 | حصار لوتانا (Lutana) 1889م                                                              |
| 489 | حصار كينيان (Lutana) 1889م                                                              |
| 491 | حصار تشيرين، ونانرينغيه                                                                 |
| 492 | بين تشيباتروري ، وأمادو الجلي                                                           |
| 493 | وحن وقت رحيل (تشيباتروري                                                                |
| 494 | نقل جثمان تشيبا إلى سيكاسو                                                              |
| 494 | المملك: بابمبا تراولي: 1893م / 1998م                                                    |
| 494 | بين بابمبا وساموري توري                                                                 |
| 495 | بين بابمبا والفرنسيين                                                                   |
| 495 | غزوات بابمبا التوسعية                                                                   |
| 496 | 1- حرب توروكا: Turuka، 2- نجدة "فولوتا" وإغاثتها عام 1894م، 3- فتح سينماولو (Sinemaolo) |
| 496 | 4- حرب تافيري (Tapire) 1894م، 2- معركة منطقة "كانورو (Kanoro) 1894م                     |
| 496 | 6/ القضاء على ثورة المينيانكا 1895م، 7/ حرب غوالا 1895م (Guwala)                        |
| 497 | 8/ حرب موسودوغو 1896م (Moso dugu)                                                       |
| 497 | 9/ محاولة إجلاء جيش ساموري نوري من (تنغريلا) 1896م (Tenguerela)                         |
| 497 | 10 القضاء على ثورة غانادوغو عام 1897م                                                   |
| 498 | بعثة الكولونيل موريسون (Morison) إلى سيكاسو 1897م                                       |
| 499 | حرب المينيانكا 1898م                                                                    |
| 500 | احتياط بابمبا                                                                           |
| 500 | حصار سيكاسو ثم احتلالها على يد الافرنج 1898م                                            |
| 500 | نهاية مملكة كندوغو                                                                      |
| 501 | انتحار بابمبا: 1898/5/1م.                                                               |
| 501 | مصير بقية أمراء سيكاسو (أبناء الأسرة الملكية).                                          |
| 502 | قصة السياف: ( سماوا انجيهه كوني (Sikaso Samawa Ngiyeh)                                  |
| 503 | الأحوال العامة في مملكة كندوغو                                                          |

|     |                                                             |
|-----|-------------------------------------------------------------|
| 503 | أولا/ التنظيم الإداري: أ. نظام الحكم ، ب . نظام القضاء، ج . |
| 504 | التنظيم العسكري ، التنظيم الاجتماعي                         |
| 504 | هـ . الحياة الاقتصادية                                      |
| 504 | و . الحياة الدينية                                          |
| 504 | ز . ضعف المملكة وسقوطها                                     |
| 505 | علاقات كندوغو الخارجية                                      |
| 506 | حاتمة                                                       |
| 507 | الفهارس                                                     |



## نهاية تاريخ مملكة كندوغو

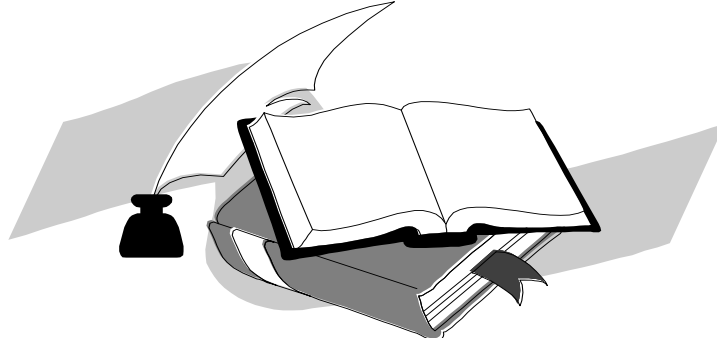


مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'éducation et richershes Historique  
( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

(^) (^) (^) (^) 516 (^) (^) (^) (^) (^)

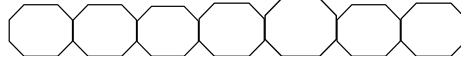


موسوعة تاريخ مالي ﴿9﴾

الجزء التاسع

## مملكة الفولاني في ( فوتا )

(مملكة: الشيخ عمر بن سعيد تال)



عبد القادر بن تيجان بن لالم كجيري  
مدير التعليم بمدارس دار القرآن والحديث بطوبو



Histoire de l' Empire du Peul a (Fouta)

(^)(^)(^)



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique  
( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

(^)(^)(^)(^)(^)(^)(^)(^)(^)



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم

### بين يدي الكتاب

الحمد لله القائل ( يأبها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ) والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، محمد بن عبد الله الذي كان مبعثه ذكرا (شرفا) له ولقومه. وآله وصحبه أجمعين:

**وبعد:** فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى: عبد القادر بن تيجان بن لالم (محمد سيرى) بن أبي بكر (صديق) بن محمد بن إبراهيم بن محمد كجيري الطوبى من مواليد عام 1967م بمدينة طوبى (شرفها الله بالعلم والدين)

هذا تاريخ مملكة "الفولاني" في فوتا" اقدمه إلى الراغبين في معرفة شيء عن الماضي العريق، والدور الريادي الذي لعبه الشيخ عمر بن سعيد تال، زعيم الطريقة التيجانية ومؤسسها في إفريقيا الغربية، جنوب الصحراء، الذي تمكن من تأسيس مملكة فولانية تيوقراطية قوية على أراضي فوتا تورون بالقطر السنغالي، ثم امتدت نحو المشرق لتضم جزءا كبيرا من دولة السودان الفرنسي قديما(مالي حديثا) في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي .

فقد شهدت مناطق:( فوتا تورون، كايس، بيليدوغو، كارتا، سيغو، ماسينا)منذ أواسط القرن التاسع عشر الميلادي قيام مملكة تيوقراطية قوية على يد الشيخ عمر بن سعيد تال، وأصبحت هذه المملكة مع غيرها ورثة إمبراطورية(مالي) في المركز القيادي لدول إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، إلى أن اصطدمت بالاستعمار الفرنسي في نهايات هذا القرن نفسه، وستروي تفاصيل تاريخ هذه الإمبراطورية معتمدين على العديد من المراجع العربية والأجنبية، والروايات الشفوية، غير أننا هنا لا نشير إلى المراجع مباشرة في هذا السفر، حيث أننا سنذكر المراجع والمصادر في آخر الموسوعة، نظرا لظروف العمل - وإلى ذلك الحين نعتذر إلى القراء الأعزاء، والنقاد الجهابذة الفحول، عن التقصير في هذا الجانب.

وأرجو أن أكون قد وفقت لسرد تاريخها كما ينبغي، وأن يعينني الله على صياغة المعلومات بلغة عربية سليمة واضحة؛ لأن ترجمة التاريخ من اللغات الأجنبية إلى العربية بمكانة من الصعوبة لا يسلم من العثار فيها إلا القليل من الفحول.

وبالله حولي واعتصامي وقوتي . ومالي إلا ستره متجللا

فيارب أنت الله حسبي وعدتي .: عليك اعتمادي ضارعا متوكلا

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبارك فيها، ويجعلها لبنة من لبنات سور حصين، يسعى في بنائه الغيورون على إفريقيا الغربية جنوب الصحراء وحضارتها العريقة، بهدف العودة إلى الماضي المجيد، والتنقيب عن الحضارات التي تمتعت بها المنطقة من قبل. ومن ثم عودة حميدة إلى الديانة واللغة اللتين عملتا دورا بارزا في إرساء قواعد هذه الحضارات، ونقل فصولها إلى الأجيال اللاحقة.

### توطئة ( عن الإمبراطوريات القديمة )

كل الشعوب والأمم لها في تاريخها صفحات مجيدة، وأدوار حضارية، تعزز بها أيا اعتزاز، هذه الصفحات هي صفحات الكفاح من أجل نيل الحرية، وكسر شوكة القهر، وتحطيم قيود الاستعباد والاستعمار.

كانت الصحراء الكبرى الحالية أرضا خصيبة تكثر فيها الأنهار والوديان ويستوطنها شعوب متعددون من السود والبيض، غير أن الحالة لم تدم، إذ تعرضت الصحراء لتغيرات بيئية أدت إلى جعلها جربة، فهجرها سكانها السود إلى مناطق أخرى أكثر رطوبة وأقرب إلى الأنهار والمياه في الجنوب والغرب والشرق. وبعد استقرارهم في تلك المناطق أسسوا إمبراطوريات متعددة منها: إمبراطورية غانة(وغادو) للسونينكي - إمبراطورية الصوصو للكناتي من السوننكي، إمبراطورية مالي للمانينكا، إمبراطورية السونغاي للكورو ورو - ممالك الموشي في منطقة فلانا العليا حاليا - الهوسا-الإيبو - الإيمو - الكانم في بورنو وكلها في نيجيريا الحالية- الأويو في بنين- الأشانتى في غانا-والولوفو. والسيرير في السنغال -والتكاررة للفلاي في فوتا- ثم الفلاني في ماسينا وسوكوتو-والبمارا في سيغو وكارتا-والسينيفو في كينيدوغو وغيرها.

**وكانت** تاسعة هذه الإمبراطوريات والإمارات: إمارة الفولاني في فوتا، وقد نالت هذه الإمبراطورية شهرة تاريخية، في العصر الحديث ونالت قسطا من قصص المغنين والقوالين، وأدركها الاستعمار الأوروبي.

\*\*\*\*



## لمحة تاريخية عن إمارة الفولاني في (قوتا تورون) الفصل الأول: من هم شعب الفولاني؟

### 1/ أصول شعب الفولاني:

\*يرجع تأسيس مملكة ماسينا إلى شعب الفولاني، وهناك اختلاف واسع بين الباحثين حول أصول هذا الشعب؛ هل هم عرب، أم أنهم يهود من بني إسرائيل؟ أم قدماء المصريين؟ أم أنهم مولدون من بين الرجال البربر والنساء السوني كيات، ولكن نظرا لاندماجهم مع المواطنين الأصليين "السود" لدرجة أن جزءا كبيرا منهم لم يعد يتحدث لغته الفولانية الأصلية، حيث أصبح جزءا لا يتجزأ عن القبائل التي تعيش معها: كفلاني واسولون. رغم وجود أمة منهم تتكلم بها إلى اليوم. ويشير البعض إلى أنهم المؤسسون الأولون لمملكة واغادو، وهو رأي مرجوح كما أسلفنا في موسوعة "واغادو".

وينتشر جنس الفلاني في معظم مناطق مالي ولهم تجمعات كبيرة في كل من ماسينا بإقليم سيغو، وواسولون بإقليم سيكاسو، وموبتي، وبانج عارا، انيرون دي ساحل، دوري، وكاي، ولهم جاليات صغيرة في كثير من مناطق مالي. وينتشر كذلك في دول: السنغال، وغينيا كوناكري، وغينيا بساوو، وموريتانيا، وسيراليون، والنيجر، ونيجيريا، وبوركينا فاسو، والكاميرون، وبنين، وتوغو، وكونغو الديمقراطية، وكوت دايفوار، ووسط أفريقيا، وليبيريا، وسيراليون، وتشاد، والصومال، وكينيا، وأعالي البحر الأحمر في السودان، ومصر، وغيرها، أي في أكثر أجزاء غربي إفريقيا.

وباستثناء غينيا كوناكري التي يشكل الفولاني فيها أغلبية؛ حيث يبلغون 40% من السكان، فإن الفولاني أقلية في بقية هذه الدول، وسنورد النسب المئوية للفولاني في كل من هذه الدول في آخر هذه الموسوعة إن شاء الله تعالى.

### تقسيمات الفولاني

\*أولا/ من حيث المناطق: ينقسم الفولاني من حيث اوطانهم ومحال إقامتهم إلى ثلاثة أقسام:

(أ) البدو الرعاة (امورو Mbororo). وفي فولانية مالي يقال لهم: وايبي رسمايبي (Wayimbe Remybe).

(ب) الحالون المرتحلون (إغو هودي Egu hodi) أو (كارشين كوبي Karchin kobe) وهم من يقال لهم بالبحيرية (Bugu turu ni Bugu joo). (فولبي fulbe)

(ج) سكان المدن (توروبي Torobe). ويلاحظ أن هذا الاسم إنما أطلق عليهم لأن سكان المدن أصحاب مهنة،

\*ثانيا/ من حيث الطبقات: وينقسمون من حيث الطبقات الاجتماعية إلى أربعة طبقات أيضا:

(أ) النبلاء، أو الأفحاح، أو العريقون: ويقال لهم (ريمبي Rimbe) ومفرده ديمو (Dimo)، ويقال لهم أيضا: فولبي (Fulbe)، ومفرده فلو (pullo).

(ب) السوقية أي أصحاب المهن، (توروبي Torobe)، ومهم (انويني Nwenyi) وهم الذين يقال لهم في أدماو سيابي (seyabe) ومفرده سياد (Seyado). ويعتبر منه من هذه الطبقة، المداحون والقيان Mabo، والجاوندو (Jawando) كذلك (بامبادو):

(Bambado) ومن الملاحظ أن هذه الطبقة هي أكبر الطبقات، ويزاول أفرادها جميع المهن: نجارة، نساجة، خياطة، إسكافية، حدادة، صياغة..... الخ

(ج) العبيد: وهم (ريمباي Rimabe) ومفرده ديماجو (Dimajo)، وقد يقال لهم ماتشوبي Maccube، ومفرده

:ماتشيدو (Maccido) وقد يقال لهم تشافاتو (Tchapati)، وإن كان تشفاتو أيضا بمعنى (سرقى) أي البيضان.

(د) المتفولانيون (يسمى فولأكو Yimbe Pullaku) أي الذين أخذوا عادات الفولاني وتقاليدهم، وتأثروا بهم، وليسوا بفولاني، كالجوغورامي، أو أنهم فولاني ولكن السكنى حولهم واضطروا إلى ترك لهجتهم تماما، كفلانيي واسولون، غنادوغو، وبانيكو مثلا.

\* ثالثا/ من حيث اللهجة:

للفولاني لهجات كثيرة، غير أنهم يتفاهمون فيما بينهم، ويعرف بعضهم منطقة بعض من خلال لهجته، ولكن يمكن تقسيم الفولانية إلى لغة الشرق ولغة الغرب كالتالي:

1) الفولانية الشرقية (لهجة ماسينا، نيجيريا، نيجير، كامرون،،، وغيرها) وهم الذين يختمون جملة السؤال بالنون مثل:  
(ada waawi Sendude pullo .e Maccudo na?)

2) الفولانية الغربية (لهجة غينيا ومحيطها، سنغال، موريتانيا) وهم الذين لا يختمون جملة السؤال بالنون:  
(ada waawi Sendude pullo .e Maccudo?)

ومعنى الجملتين (هل تعرف الفولاني الأصل من المشكل؟،

\* وأما تسميتهم فيقال لهم: فولاني، فولاه، فولبي، فُلاّنة، فَلَآنة. والفرنسيون يقولون (peull) والإنجليز فولاني

( or Fulah،Fulani or Fula

## 2/أصول فوتا تورون:

I. التطور التاريخي: أ. مملكة فوتا قبل الشيخ عمر تال:

تقع منطقة فوتا تورون ، شمال شرق السنغال، وجنوب غرب موريتانيا، ويشقها نهر السنغال الذي ينبع من فوتا جالون بجمهورية "غينياكوناكري" عبر جمهورية مالي متجها نحو المحيط الأطلسي ليلتقي به عند مدينة "سانلوي" السنغالية.

وبعد استقلال كل من البلدين "السنغال" و"موريتانيا" اعتبر النهر تلقائيا حدا طبيعيا بينهما، غير أن النهر وإن كان عاملا طبيعيا للفصل الإداري، إلا أنه في واقعه لم يستطع فصل صلات الرحم بين سكان ضفتيه: الشرقية، والغربية، فالسكان هم لغة، ودينا، وعواند. والمظهر الحضاري والثقافي هو نفسه عند كلا الجانبين، فهذه المنطقة هي التي تعرف عند الناس باسم (فوتا تورو) وقد كان اسمها القديم (تكرور).

واستنادا إلى المفهوم الجغرافي لدى الفوتين فإن الإقليم يبدأ عند مدينة (داغانا بودور Dagana podor) وينتهي عند مدينة (ألانا Alana)، الواقعة على مشارف وادي "انجورول Njurole" من مقاطعة (ماتما Matama) وهناك مدن أخرى كبيرة بطبيعة الحال أمثال: وورسوقي (worsogi) و"كنيل kenbel"، و"تشيلون Tchilon"، و"انجوم Njum"، وأما في الجانب الموريتاني بالضفة الشمالية من النهر، فإن أهم المدن الفوتية فيها هي: كيهيدي (kayhiid)، بوقي (bogi)، وباباي (bababi)، ومقاما (makama)، ومونفيل (monfil)،... الخ

وفي كل مدينة من هذه المدن قائم مقام، يشرف على إدارة مجموعة واسعة من المدن والقرى تتفاوت أحجامها بين كبيرة ومتوسطة الحجم وصغيرة، بالإضافة إلى سهول ووديان تنتشر فيها أكواخ البدو من الفولانيين وغيرهم .

## معنى فوتا تورون:

لأنجد لاسم (فوتا) ذكرا لدى المراجع القديمة، فالذين كتبوا عن حوض نهر السنغال كانوا يستخدمون في الغالب الأعم اسم (تكرور) كإشارة إلى المناطق الواقعة عند دلتا نهر السنغال، وكما يقول الدكتور/عمر محمد صالح في كتابه: الثقافة الغربية الإسلامية في الغرب الإفريقي: (( وأما شيوخ اسم (فوتا) فإنه ليس بالشيء القديم، بناء على كثير من الروايات، ويرجح جزء من الباحثين أن اسم (فوتا)، ظهر إلى الوجود في عهد "دينانكوبي Dinankube" (...)) اهـ

وإذا تقرر أن اسم (فوتا) الأول كان (تكرور)، فكيف تحول الاسم إلى (فوتا تورون)؟.

هناك تحليلات عديدة لهذا الاسم منها:

1) حسب قول: سيرى عباس كبا: فإن كلمة (فوتا تورون) مكونة من كلمتين هما فوتا: ومعناه (ترك) وتورون، ومعناه: (الأصنام) وعلى هذا التخريح يكون المعنى (ترك عبادة الأصنام)، أي أهل المنطقة الذين تركوا عبادة الأصنام، وقد رد الدكتور: عمر محمد صالح هذا التوجيه معنويا ولفظيا في لغة الفولاني.

2) وقيل إن الاسم مشتق من كلمتين هما: (فواتا) وهي امرأة مشهورة، وهي زوجة الفولاني كولي تنغلا (KolyTenguela)، و(تورو) وهي الكلمة المنحرفة من (تكرور)، وعلى هذا فيكون المعنى (عند السيدة فوتا التي في تكرور).

3) أن الاسم مشتق من كلمتين محرفتين من اسمين صحيحين إحداهما: ( فوتا) المنحرفة من فولا بلغة خاسو ،، ووصوو، وثانيتهما(تورون) المنحرفة عن (تكرور)، ويؤيد هذا الرأي أن هناك عددا من المناطق التي يضاف إليها كلمة (فوتا) ويسكنها الفلانيون ومنها( فوتا جالون)، (فوتا بوندو)، و(فوتا ماسينا).

**وأما تكرور:** فقد ذكر الشيخ محمد عبد القادر - رحمه الله - في مقابلة إذاعية: ((قيل إن معنى تكرور "خاف الملك"، فالكلمة مكونة من كلمتين هما: 1) تك، بمعنى (خاف) 2) زور، أي(الملك)، وذلك أن أول من ملك المنطقة رجل قدم من منطقة الحبشة فرارا من الملك، فسمي بهذا الاسم....) والله تعالى أعلم.

### الأحوال السياسية في فوتا تورون قبل الشيخ عمر تال

قلنا بأن هذه المنطقة كانت تعرف باسم (تكرور)، وعلى هذا الأساس فإنها كانت جزءا من مملكة غانة وكانت تشكل الإقليم السادس من أقاليم إمبراطورية (غانة). ثم أصبحت جزءا من إمبراطورية الصوصو، ثم إمبراطورية مالي، ثم إمبراطورية السونغاي، وقد مر الحديث في ثانيا تاريخ مالي والسونغاي عن المعارك التي وقعت بين أباطرة الدولتين وبين الثوريين من أبناء(تكرور) وكيف تم إخمادها ومن ذلك:

- 1) في عهد الملك الخامس لمالي "سابو كورا"، أو "ساكورا" 1285م - 1300م).
- 2) وفي عهد كانكو موسى حيث حارب تكرور الغربية(جاغا)، 1312م - 1332م).
- 3) وفي عهد مانسا أولين الثاني(1474م - 1481م) حيث حارب ثورة جاجي تينكلا جاجي.
- 4) وفي فترة الفراغ الثاني ( 1496م - 1530م). حيث تفاقم ثورة الفلاني والتكاررة (الفوتيون). حيث تحالفوا معا ضد المايين المقيمين في حوض نهر (فالنمي Fallimme)، وأقاموا فيهم مذبحه كبرى عام 1530م.
- 5) وفي عهد أسكيا محمد تم احتلال تكرور وضمها إلى السونغاي عام 1515م.

### . الأسر الملكية التي حكمت فوتا تورون

1) **أسرة (جا أوفو Jaogo) من (850م - 1000م).**  
وكانت عاصمتهم في: "غودو" وكانت هذه الأسرة ماهرة في صناعة الذهب، وسبك النحاس، كذا الحدادة، وصنع الأسلحة الحديدية، كما كانت لهم مهارة مدهشة في بناء الفخارات، ولهم طرق راقية في بناء الأفران لتذويب الأحجار للحصول على مادة الحديد، وكان لهم أصنام يعبدونها، ويروى عنهم أنهم كانوا يتعاطون السحر، وكانوا على دراية بعلم (الكيمياء القديم)، فكانوا بهذا يستطيعون تحويل الأحجار ذهبا، وتغيير المواد إلى شئى آخر. وقد عرفت مملكتهم كذلك باسم(نيمانديري Niamandiri)، أي (المكان كثير الخيرات). ولم يتحفظنا التاريخ بأسماء كثير من ملوكها، ماعدا الأمير(جا أوفو) الذي سميت الأسرة به، وكانت الأسرة تحمل لقب(جا Ga).

2) **أسرة (منا Manna) من (1000م \_ 1300م)،**  
وكانت عاصمتهم في مدينة(تشيكيتي Tchikitte) وفي بعض الروايات أنها هي: تكرور/ وقد انتشر الإسلام في عهدهم، في بلاد فوتا، وغدا بمثابة الدين الرسمي للدولة، وخاصة في عهد الملك ( وارر جائي War jae) أو (وارجابي War gabi)، الذي تحمس لنشر الإسلام، قبل مجئ المرابطين، ثم تحالف مع المرابطين في أول ظهورهم في حوض نهر السنغال، عام 1056م، وقدم ابنه(لبيي Lebbi) كمرباط يجارب معهم،

وقد اشتهرت هذه الأسرة بالفروسية والمهارة في استعمال السيوف، والمغامرة في صيد الوحوش، وكانوا محاربين أشداء، حتى ليضرب بهم في فوتا من أجاد الفروسية فيقال: (فارس ولا فرسان حمد متا) وهو اسم لأحد ملوكهم، ومعنى (متا) :المقتدر، في التعبير المحلي الفوتي.

3) **أسرة (تونجوق Tonjog) من (1300م - 1400م)،**

وقد اختلف في أصل هذه الأسرة، على أقوال منها:

أ) فمن قائل أنهم كانوا يغنيون مقبل ملوك(ماندينغ) حيث تم احتلال المنطقة في عهد(سابوكور) الملك الخامس لمالي:سابو كورا، أو ساكورا 1285م - 1300م). فكانوا بمثابة (باشاوات) يعينهم ملوك (مالي) على منطقة فوتا، وكازامانس، وغيرها، ولعل هذا القول هو الأرجح.

(ب) ومن قائل أنهم المندبغ الساكنون في المنطقة، وأهم تمكنا بأنفسهم من حكم أرجاء من فوتا دون أن يمثلوا أحدا.  
(ج) وقيل إنهم عبارة عن مزيج من بقايا أسرة (جا أوغو)، وماندنغ، وسيرير، وقبائل جارا، وجاوارا... الخ.  
ومهما يكن من أمر فإن هذه الأسرة لم تحكم كل فوتا تورون، وكان لهم ممثلون في سبع محافظات أطلق عليهما اسم (( فريا  
(Faraba)) وكان مجموع هؤلاء (الفريا) يتوزعون في المدن التالية: كيهيدي Kayhiid، جووول، jGu wol جيلون Tchilon.  
4) أسرة (تافا Taga) من (1400م - 1537م).

ويعرف عهدهم بعدة أسماء منها: لامتاغا Lamtaga، وتيرمس Termrs، ولامتورو Lamtooro، وهؤلاء فلانيون أفحاح، وكان يطلق على كل حاكم منهم (أرطو Ardo) ويتسبون إلى فخذ من الفولانيين يعرف باسم (فولبي سايبوبي Fulbe Saybuube).  
وأول من ملك منهم هو : (دولو صوه Dulo sow) وكانت عاصمتهم هي مدينة (ميري Meri)، وكانت هذه الأسرة مشهورة بالأنفة إلى حد الصلف، والاعتداد بأنفسهم، والاعتزاز بأنسابهم، وما كانوا يزاولون الزراعة وفلاحة الأرض ترغفا، وإنما قطعوا لأقربائهم كثيرا من الأراضي الزراعية الخصبة، وملكوهم إياها، وكانوا يفرضون ضريبة (خراجا) على المزارعين مما تنتجه أراضيهم.

#### 5) أسرة (دينانكوبي Denankube) من (1537م - 1776م)،

وهذه هي الأسرة الخامسة التي حكمت بلاد فوتا، وتعتبر ألمع أسرة حكمت هذه المنطقة، لما امتاز به عهدهم من أحداث أثرت على كل نواحي المنطقة في كافة المستويات والمجالات، والظاهر أن كلمة (دنا deena معناه الوادي أو المكان الذي نزحت منه و (N'kubi) أي الآتي من فالكلمة بمعنى: (الآتون من دنا Deena).  
وتختلف الروايات التاريخية حول مكانهم الأصلي:

(أ) فمن قائل أنهم زحفوا من الشمال الشرقي لفوتا وجاءوا جماعة محاربة قوية، وغزاة مغاوير، واحتلوا فوتا عنوة، وفرضوا أنفسهم ملوكا عليها.

(ب) ويقول يوسف في الكاتب والمؤرخ الموريتاني: إنه بناء على الروايات الشفوية، وقليل من المكتوب، فالثابت أنهم جاءوا من الشرق إلى فوتا في وقت كانت البلاد (غارقة) في الاضطرابات، ولم يكن فيها حاكم يملك سائر أطراف البلاد تحت أمرة واحدة يجمع مقاليد البلاد بيده، ويتحكم على الشؤون والمحريات في نظام صارم ومتكامل، وهناك قول في أن ل (كولي Koli) زعيم "دينانكوبي" دورا في انهيار حكومة (جولوف) الكبيرة، وبعد مجيئه إلى فوتا وبث سيطرته على المنطقة، قام بطرد كل الذين كانوا موالين لجولوف في تورو، (غرب فوتا)، حيث كان جزء من هذه المنطقة خاضعا لحكم مملكة جولوف.

(ج) ويرى د/عمر محمد صالح أنه: لعل النظرية المقبولة اليوم عند البحاث والدارسين لتساوقها ومنطق الأشياء، أن الرجل هذا قد أتى من جنوب غرب فوتا تورور، وهو الإقليم المعروف باسم (بجر Bajar) في غربي بوندو، وهذا القول شبه الجمع عليه الآن يعطي شيئا من المعقولية في كونه ذا يد وضلع في الأحداث التي دارت بمملكة جولوف.

(د) أنهم قدموا من أرض بوندو، وسبب مجيئهم إلى فوتا تور، أن رجلا من (فوتا فوتورون) قتل نفسا، وصدر أمر بإلقاء القبض عليه وتقديمه إلى العدالة للاقتصاص منه، فهرب الرجل حقية إلى بوندو حيث كولي، واستجار به، وهو الذي حثه وحرضه على غزو فوتا، بعد أن أطلعه على سائر أحوالها وأوضاعها قوة وضعفا، فصادف كلامه رضا في نفس كولي، واستفاد من معلومات هذا الخائن، وما لديه من أخبار جاسوسية.

جاء هذا الزعيم المحارب (Koly Tenguela) وتحت تصرفه جيش عرمرم من المحاربين الأشداء، كانوا بمثابة مرتزقة، ولم يكونوا كلهم في الواقع من الفولانيين، أما كولي نفسه فقد كان فلاتيا صميما من عائلة (باه Bah) وكان يطلق على هؤلاء الجنود المجهولو الهوية باسم (سيبي كولي Sebebe koli). وأيا كان أصول هؤلاء ومصادر انتماءهم العرقية، فقد كانت اللغة الفولانية كقاسم مشترك أداة تعبير وتفاهم بينهم.

ومن ميزة هذه الأسرة كونهم رجالا يضرب بم المثل في الشجاعة والإقدام، والاعتزاز بالفولانية كقومية. وأما فروسيتهم فمحل اتفاق، ولم يرو عن ملك من ملوكهم أنه كان متراخيا أو مترددا كغًا وكسًا، ويكفي دليلا على ذلك أن أشهر من نسجت عنه الأساطير وسردت عنه

الحكايات وهو: ( سامبا فيلاج جكي Samba Guelajo jegui ) منهم، فالفولانيون في كل مساكنهم على تباعدها، يعرفون اسمه، وما من سمر من الأسمار إلا وسردت فيه حكاية من حكايات بطولاته، وقصة من قصص مغامراته حتى زعم البعض من لا يعرفه أنه شخصية أسطورية وهمية ( وهناك كتب عنه)،

ولشدة ثورة هذه الأسرة فإن ملك مالي ( مامدي الأول) استنجد بالبرتغاليين للقضاء على ثورتهم، كما أنهم). حيث تحالفوا معا ضد المالين المقيمين في حوض نهر (فالنمي Fallimme)، وأقاموا فيهم مذبحا كبرى.

## 6) حكم الإمامية (توروبي) من (1776م – 1880م).

بعد ثورة إسلامية بمعنى الكلمة، قادها الشيخ العالم الفقيه ( سليمان راسين بال)، فاستطاع الأخير تحريض البلاد برمتها ضد حكم فولبي دنانكوبي، وبذلك يكون قد أنهى حكما وأقام آخر في فوتا تورو، وهو حكم الإمامة والأئمة، عماده كتاب الله وسنة رسوله، واستمر هذا النظام في بعض مناطق فوتا إلى استيلاء الفرنسيين للبلاد نهائيا عام 1880م.

\* وللمزيد يمكن الرجوع إلى كتاب: الثقافة العربية الإسلامية في الغرب الإفريقي، تأليف د/عمر محمد صالح. ص (40 - 53).

\* وأما فوتا جالون Futa jallon: فهي منطقة وسط جمهورية غينيا كوناكري الحالي، وينبع من هضباتها نهر: النيجير، والسنغال، وكانت فيها الإمامية في عهد الشيخ العالم (ألفا إبراهيم) من عام 1725 إلى 1751م، وبعد وفاته خلفه ابنه: سوري إبراهيم، من 1751م إلى 1784م، ثم خلفه ابنه سعيد من 1784م إلى 1791م، إلى الملك بوكار بايرو الذي قبل الحماية الفرنسية عام 1896م. وكانت عاصمتهم في (تيمبو Timbo)/

\* وأما فوتا بوندو Futa Bundu، ففي القطر السنغالي أيضا، بين فوتا تورو في الشمال، وفوتا جالون في الجنوب، وكانت فيها الإمامية في ذرية مالك سي، المتوفى 1680م، وكان ابنه أحمد عايا، أول إمام في فوتا بوندو، من 1764م – 1785م، وبقيت هذه الدولة حتى عام 1856م عندما احتلها الشيخ عمر بن سعيد تال، ثم احتلها الفرنسيون في عهد الإمام (أبو بكر سعادة Bubakar Sa'ada).

## الفصل الثاني

### من نشأة الشيخ عمر بن سعيد تال إلى تأسيس الدولة

#### تمهيد/

إن هذا الفصل الذي نحن بصددده، ليس من صلب موضوعات الموسوعة، وإنما هو كسيرة ذاتية عن الشيخ الحاج عمر بن سعيد تال، وقد ألفت في سيرته الذاتية مؤلفات كثيرة تحاول إبراز الجانب العقدي والجوانب الكرامية في حياته، كما أن المداحين والقوالين انتحلوا حوله قصصا كثيرة منذ ما قبل حمل أمه به، وبعد الحمل، ونشأته، وتلمذته، وما جرى بينه وبين العالم (قران جابي في طوبى بالسنغال)، عن رحلة حجه وكيف غلب علماء أهل مصر والحجاز والشام، وكيف عالج الجنون في بيت المقدس، وأنه في طريق من بيت المقدس إلى مكة بات تحت شجرة، فسمع طائرين يقول أحدهما للآخر: هذا هو الشيخ عمر بن سعيد تال، يذهب إلى مكة فلا يجد مثله هناك، ويخرج منها ولا يترك مثله فيها، وقال الآخر بل سيجد إمام مكة أوقف فيعزلونه ويجعل الشيخ إمامهم قبل أن يرتحل منها، ويذكرون كرامات وأشياء وقعت له في رحلته، (مما لم ينزل الله به سلطانا) فنلفت انتباه القارئ ألا يلومنا إذا لم ير مثل تلك القصص في هذه الموسوعة لأن معظمها أكاذيب وإطراءات، لا أساس لها من الصحة. وذلك أن الصوفية مولعون بسرد مثل هذه القصص؛ مما جعل الكتاب والمداحين يستندون أموالهم واحترامهم بسرد مثل هذه القصص الأسطورية.

وفيما هنا سنكتفي بالأخبار الأقرب إلى الصواب والمعقولة ونطرح ما عدا ذلك، مما هو مناسب للسيرة الذاتية دون الرواية التاريخية، فهناك فرق بين الجوانب التاريخية والجوانب الذاتية.

#### نسبه:

هز عمر بن سعيد بن عثمان بن مختار سانبا تال، وأمّه "سوكونا آداما" بنت الإمام سري بن دنب بن سري ولذا كان يقال له (كودا أداما) أي آخر أبناء أداما. وهو عاشرهم، وكان لسعيد عثمان والد الشيخ عمر اثنا عشر ولدا هم:

1/فاطمة 2/إبراهيم 3/أوماكالا 4/زينب سيرى(فقدت)5/مختار(توفي شابا)6/تفسيرو أنتوامي 7/ألفا أحمد8/تيرنوهاي 9/تيرنو بوكار  
10/الشيخ عمر 11/عثمان 12/علي .

### مولده وتاريخ ميلاده:

ولد في بلدة صغيرة بإقليم "فوتا تورون" بالقطر السنغالي، تدعى ( هالوارا)، قرب (بودور podor) بمنطقة فوتاتورون. وذلك في أواخر شعبان، عام (1794م أو 1795م، أو 1797م أو 1798م حسب المصادر ) وكان أبوه سعيد عثمان مختار سانبا ينتمي إلى قبيلة "نوروي" الإمامية التي أخذت السلطة سنة 1776م بعد سقوط أسرة "دنناكوي".

### نشأته:

ولد الشيخ عمر بن سعيد لأسرة بما رجال صالحون أتقياء، وتعلم القرآن في البداية على يد والده، وتبع ما هو وارد في الروايات التي تتحدث عنه فقد ظهرت عليه مظاهر النبوغ منذ نعومة أظفاره، كما برزت منذ سن مبكرة استقامته وقوة شخصيته وعزمه في كل حين على المزيد من المعرفة.

### رحلاته لطلب العلم.

واتبعا لسنة الأئمة في رحلاتهم لطلب العلم وتحمل المشاق في ذلك، فإن الشيخ عمر الفوتي لما بلغ الخامسة عشر من عمره ترك قريته(هلوار) لطلب العلم في منطقة فوتا تورو، "فسافر أولا إلى قرية درس، ودرس على الشيخ بسمور الأمين بن عبد الله، فتعلم منه اللغة العربية والفقه والنحو وغيرها من الفنون". ثم ذهب إلى(سين فالل) عند الشيخ أحمد حلم، وتعلم منه العروض، واستمع إلى دروس من مختصر الخليل. ثم سافر إلى قرية هوردولد(Hourdoulle) ومكث فيها مدة، ونسخ فيها ألفية النحو.

**سفره إلى فوتاجالون:** وفي عام 1814م ترك الحاج عمر منطقة فوتا تورو، واتجه إلى مدينة ساتينا(Satina) في فوتا جالون التي تبعد مئات الأميال من مدينة(هلوار) لطلب العلم على أيدي علمائها، وبدأ طلبه للعلم على علمائها، وفتح لنفسه كتابا لتعليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لأطفال القرى والمدن.

وقد قصد عمر تال بعد ذلك "ولاتا" لمتابعة دراسته بما على يد الفقيه الصالح الكبير "سيدي مولود فال"، ويقال: إنه تعرف هناك على الطريقة التيجانية.

ولعل أكبر الشيوخ الذين درس عليهم واستفاد منهم الحاج عمر هو الشيخ عبد الكريم الناقل، وقد التقى به الشيخ عمر في زيارة له، وكان قادما من الشمال، فرافقه الشيخ عمر إلى بلاده فوتا جالون متلمذا عليه، واطلع خلالها على عديد من مؤلفات كبار المتصوفة. وقد رافق الشيخ عبد الكريم بن الناقل الفوتجالي، في حله وترحاله في الأرجاء المختلفة لمنطقة فوتا جالون، وتوثقت صلاتهما، ولقنه الطريقة التيجانية.

### مؤلفاته:

ومن أعماله: كتاب "الرمح" وهو كتاب يبرز فيه الفرق بين حزب الرحماء وحزب المغلوبين، وقد كتب بالعربية في "ديغونكو" عام 1845م. وهناك كتاب "السيوف"، وكتاب "سفينة الخير للرجال الضعاف والشجعان" ثم كتاب "النصائح" الذي يشرح فيه الشيخ واجبات المسلم.

ومن مؤلفاته كما ذكر محمد الحافظ في كتاب "الحاج عمر الفوتي" سلطان الدولة التيجانية في غرب إفريقيا ( ما يلي:

- 1- رسالة في ذكر كرامات حزب السيفي 2- رسالة سوق الحبيب 3- قصيدة في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم 4- كتاب في الوعظ والإرشاد 5- رسالته في مبايعة أهل سنسند وأحداث سيغو 6- رماح حزب الرحيم على نخور حزب الرحيم. تاريخ الفراغ من تأليفه: 3 رمضان 1261هـ. 7- تذكرة الغافلين عن قبح اختلاف المؤمنين 8- سيف الحق المعتمد في ما وقع بين الشيخ عمر وأحمد بن أحمد بن أحمد (بيان ما وقع) 9- رسالة في النصيح والتحذير موجهة إلى أحمد بن أحمد الماسني 10- منظومة على حروف قوله تعالى { والله يعصمك من الناس } 11- مكتوب في آداب المرید 12- منظومة في التوحيد

- 13- أجوبة على مسائل فقهية 14- تذكرة المسترشدين وفلاح الطالبين، نظم لمقاصد قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم } الآية. تاريخ تأليفها الثاني: 4 شوال 1244هـ. 15- سيوف السعيد المعتقد في أهل الله كالتجاني على ربة الطريد المنتقد الجاني 16- هدية المذنبين إلى كيفية الخلاص من حقوق الله
- 17- كسب الفقير في مدح النبي البشير 18- أصول الديانة الإسلامية 19- قصيدة في مدح أمير دكو وقومه 20- السفينة على ابن مهيب والفازاري 21- المقاصد السنوية لكل موقف (موفق) من الداعي إلى الله من الراعي إلى الرعية.

### صفاته:

كان الشيخ عمر بن يعيد تال نحيف الجسم، طويل القامة، وكان يبدو على محياه هدوء يتعارض مع حدة نظره، ويقال بأنه لم يُر أبدا مبتسما، وكان لباس الشيخ متواضعا، والبرنوس الذي كان يرتديه والعمامة التي كان يضعها على رأسه كانا دائما ناصعي البياض، ولم يكن يحمل معه سلاحا، وإنما كان يحمل معه السبحة التيجانية، وكان يتوكأ على عصا من الخشب طولها متر وخمسة وعشرون سنتيمترا. وكان على جانب كبير من العلم، ولذلك فإنه كان يعطي أهمية كبيرة للتربية والتهديب الروحي، خاصة فيما يتعلق بتعليم القرآن، كما كان إماما ومريبا، وكان أيضا كاتباً جمع بين الفكر وسلاسة الأسلوب، كما كان خطيبا بارعا ذكيا.

**سياسته:** كان للشيخ عمر مجلس كبير يتكون من كبار الصلحاء، أو من بعض أمراء "فوتا"، وكان يستشيرهم قبل اتخاذ القرارات الهامة. وكان الشيخ ذكيا، فطنا استطاع أن يطبع السودان الغربي بطابعه الشخصي، وبما تحجه من سياسة التكامل على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي، فقد شجع التمازج السكاني، وكان من أقواله في هذا المضمار: (( لا تسألوا شخصا عن أصله لكي تحكموا عليه، بل اسألوا عما قدمه من خدمات لبلاده ودينه... ))، وكان الشيخ يقدم من نفسه المثال على هذا التمازج المرغوب فيه؛ حين اختار زوجات له من الجماعات التي انتصر عليها، وحين كان يعين على رأس بعض الأقاليم ولاة من بين العبيد أو من بين المحررين، وكان كل واحد من هؤلاء يؤدي دورا هاما في الدولة الدينية، حسب خصاله الأخلاقية والإنسانية، ومؤهلاته العسكرية، وكان الحاج عمر يعمق إيمان طلبته بمحخص من الوعظ والإرشاد.

### جهاده واستشهاده

عدد غزوات الشيخ عمر الفوتي رضي الله عنه التي وقعت بحضرته اثنتان و ثلاثون غزوة و السرايا التي أرسلها رضي الله عنه خمسون سرية فالجملة اثنتان و ثمانون وقعة. وسيأتي تفاصيل هذه الغزوات في الفصل الثالث، إن شاء الله تعالى.

### رحلته إلى الحج.

ولما بلغ الثالثة والعشرين من عمره (وقيل: الخامسة والعشرين)، سافر إلى مكة المكرمة؛ لأداء فريضة الحج وذلك سنة 1827م، واستغل هذه الفرصة للالتقاء بعدد من الملوك والعلماء المرموقين، وقد كانت هذه الفترة جد هامة في حياة الشيخ؛ حيث كان الحج قناة رئيسية من قنوات الاتصال بين شتى مناطق العالم الإسلامي، وهو أحد المناسبات التي تربط بين علماء المسلمين من كل أرجاء العالم الإسلامي، وهو رحلة علمية لطلاب العلم يلتقون أثناءه بكبار الشيوخ والفقهاء، وفي المراكز التي يمرون بها ويحضرون مجالس العلم في تلك المراكز، مثل الأزهر وتبكتو، وقد يقيم بعضهم فترة في تلك المراكز، وخاصة في الحرمين الشريفين، ويرجعون بعد ذلك إلى بلدانهم يحملون لقب "الحاج"، ويعقدون مجالس للعلم في مدنتهم وقراهم ويتوافد عليهم طلاب العلم لأخذ العلم.

وقد اتفق الشيخ عمر تال مع شيخه عبد الكريم الناقل للذهاب معا للحج، واتفقا على طلب الزاد ثم الخروج للحج، وذهب الشيخ عمر إلى فوتا تورو لطلب الزاد ولوداع أهله، وبعد أن مكث مدة ودع أهله وغادر فوتا مع أخيه علي بن سعيد وزوجته، وذلك في عام 1241هـ الموافق 1826م.

وقد انطلق الشيخ عمر تال إلى "ماسينا" حيث مكث برهة في انتظار شيخه عبد الكريم ابن النافل الفوتجلي، غير أن شيخه أرسل إليه فيما بعد أنه يعفو عنه، ويأذن له بالانطلاق؛ نظرا لأن أمه مريضة ويس لها خدام إلا هو.

خلال إقامته في "ماسينا" توطدت العلاقات بينه وبين أهلها، وأكرمه الشيخ " أحمد لوبو باري" مؤسس مملكة "ماسينا"؛ لما توسم فيه من النبوغ والنجابة، فقي سكناه في "حمد الله" أدرك الشيخ أحمد لوبو باري بأن الشيخ عمر تال شاب مجتهد جدا ويتمتع بعقل راجح، وجدية

بالغة ؛ لا يتعب في طلب العلم ولا يتكاسل ، ولا يفتر . فأعطاه هدايا وتكرامات ، وزادا كثيرا .

ثم انتقل الشيخ مارا بتومبوكتو، وأيرى من أرض الطوارق، إلى سوكتو بشمال نيجيريا ؛ حيث الخلافة الإسلامية (عثمان دان فودي وأولاده)، وقضى هناك سبعة أشهر، توطدت خلالها العلاقات بينه وبين أهلها، ويقال إنه تزوج امرأة هناك، ويقال بل تزوج امرأتين) والله أعلم) إذ يقال بأنه إنما تزوج منهم عند عودته، لعل ذلك هو الصواب .

ثم انطلق من سوكتو إلى فزان، فمصر، ثم الحجاز، فحج في ذلك العام عام 1828م، ولما قضى حجه التقى بالشيخ (محمد الغالي المغربي) وهو ربيب الشيخ أحمد التجاني، المشهور، الذي كان الشيخ أحمد التيجاني قد عينه خليفة له قبل موته، وبعد تمام المناسك ارتحل معه إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ، قد مكث الشيخ في خدمته قدر ثلاث سنين، حيث لقنه أوراد الطريقة التيجانية مرة أخرى،

ذلك أنه التقى في مكة بمحمد العالي، وحصل منه على لقب: "خليفة بلاد السودان" كما تعلم منه (الاستخارة) وهكذا، وبعد تلقيه الأمر بالعودة لتطهير البلاد من الوثنية، رجع عمر تال إلى موطنه الأصلي .

ثم ودعه قافلا إلى بيت المقدس، فحضر حلقات علماء كبار من الشام، ثم عاد مرة أخرى إلى الحجاز ومنها عبر البحر الأحمر إلى مصر، حيث حضر مجالس العلماء فيها، ومن مصر انطلق إلى بوورنو، وقد حاولوا قتله هناك، فخرج منها إلى سوكتو، حيث نزل ضيفا على أمير المؤمنين الشيخ محمد بلو (Bello) بن الشيخ عثمان فودي، ومكث هناك سبع سنوات تقريبا، وتزوج من بنات الشيخ محمد بلو (Bello)، ومن سوكتو زار كثيرا من المناطق أمثال " فزان" والجبوب" وغيرها .

ويقال بأنه نال كرامة عظيمة في سوكتو وكاد يستقر هناك، لو أن أحد الإخوة ذهب إليه وطلب منه العودة إلى مسقط رأسه، فأذن له السلطان محمد بلو بعد شفاعات كثيرة، فانطلق من سوكتو وواصل المنسيرة حتى نزل في ماسينا، وكان عليها الأمير (أحمد شيخو) بن الشيخ أحمد لوبو باري، وذلك عام (1836م)، وهو بدوره أكرم الحاج عمر تال وعظمه، ورحب به؛ لأنه لم يكن ليحسد الشيخ عمر تال في درجة حجه، وكثرة أتباعه، وكثرة ماله، ولكن مجيئه بالطريقة التيجانية، وذبوع صيته وقمادي طعنه في الطريقة القادرية ، جعل أمادو شيخ يطرد الشيخ عمر تال من ماسينا، فخرج منها خائفا يتربح حتى وصل إلى سيقو، وقد ذكرنا ما حدث بينه وبين ملك سيقو في معرض الحديث عن الملك "تيفولو جار" ولكن نرى أن نعيد القصة بتمامها هنا مرة أخرى وإن كان يؤدي إلى تطويل الموسوعة، ونعتذر على القراء في ذلك فنقول:

### مرور الشيخ عمر تال بسيقو؛ قافلا من الحج:

في عهد "تشفولو" قدم الحاج عمر بن سعيد تال قافلا من مكة المكرمة، بعد أداء فريضة الحج، فدخل سيقو عام 1837م، وكانت الكهنة قد تبأت بأنه سيقدم على سيقو درويش فولاني تكون نهاية مملكة سيقو على يديه ((كذب المنحومون ولو صدقوا))، فأخبر الجوغورامي الشيخ عمر تال بهذا الخبر، وأن الملك الحالي قاس جدا، ومتعطر، ولكن يحترم أخواته، فلينزل على أخت الملك (نوغوبا جارا)، فإنه إذا فعل ذلك فلن يمس به بسوء، فقال الشيخ عمر بالفولانية ( عور لوك ولا باس مي ناني gore luuka wala basi mi nani) أي: نعم لقد فهمت، فنزل بجماعته ضيفا على أخت الملك، فرحبت به وأكرمته، وقالت له: مرحبا، من أين وإلى أين؟ فقال أنا فوتي، وكنت ذاهبا إلى الحج وأنا الآن قافل من الحج وقاصد مسقط رأسي بحلوار في فوتا جالون، فقالت: مرحبا وأهلا وسهلا، هنا سيقو، وأخي هو الملك

فذهبت به إلى أخيها ليسلم عليه، فلما دخلت عليه وقصت له قصص الضيف، قال لساقيه (كاداموسولا) اسقني، فأسقاه ثلاث دنان (انكوني كونجي n'konin kunjee) والمنشد ينشده، فلما أفاق قليلا، رآه ، وقد احمرت عيناه فكانتا وردة كالدهان، فلم يرحب بالضيف، وإنما اكتفى بقوله لأخته: ( قد سمعت، ورأيت ضيفك )... فقالت له ( نوغوبا جارا) يا "تشفولو: إن أبانا قد ولد 22 ابنا، و 17 بنتا، أنت شرهم جميعا، قد قال كل الناس إنك شرير ومتعطر، صحيح أنه قليل لكم بأن ملككم سينفني بيد أحد الفلاته، ولكن لئن أصاب هذا الضيف شر، فيسكون جميع أبناء أينا أفضل منك،... فقال "تشفولو" قد سمعت .

ثم إن "تيفولو" دعى أخته أن تأتي بضيفه، فعقد الثلاثة نجوى (اجتماعا مغلقا)، فقال له: يا أيها الفلاني: لقد علمت أنك تضرر الجهاد بين جنبيك، ولكن أطلب منك أن لا تأتي سيقو ما دمت حيا، فأجابه الشيخ عمر تال : (غوري) لا أقبل ذلك ولا أعاهدك بذلك ؛



لأن شريعتنا لا ترضى بذلك إلا إذا أسلمت. فغضب الملك واستشاط غضبا، فقالت "نوغبو جارا" للشيخ : لقد أسأت المخاطبة، ألا تعلم أنه ملك، فكيف تطلب منه التوبة، لقد تجاوزت الحد، وحيث ظن الشيخ نفسه أنه ارتكب جريمة. فأمر به الملك أن يوضع رهن الإقامة الجبرية ( وقيل : بل قبض عليه وأودعه السجن)؛ لمقولته هذه. ولأنه كان يرافقه ألف مرافق ونيفا، وهو الذي أجهم أمره عند ملك سيغو ( فأو جس منه خيفة)، حتى قال : إن هذا يريد أن يكون محاربا(كلى ماسونيا)، وليس رجل دين( درويشا)، ولكن العالم الفلاني الذي كان في سيغو في ذلك الوقت – وكان شابا وجيها متمتعا بالشعبية – واسمه ( تشورنو عبدل)، فتشفع إلى "تشيغولو" واسترضاه ، وطلب منه أن يعفو عن الشيخ عمر بن سعيد تال، الدرويش الحاج(حجي تا موري)؛ لئلا يكون ذلك إساءة لسمعة دراويش سيغو، فيقال: إنهم هو الذين حسدوا(نقموا) على الشيخ عمر تال، وحرصوا الملك عليه، ولئلا يكون شؤما على سيغو، لأن حرمة بيت الله عظيمة، فرضي الملك، وقبل شفاعة "تشورنو عبدل" ثم إن أخت الملك دخلت على الشيخ عمر وقالت مرة أخرى: لقد أخطأت خطفنا فاحشا في طلبك من الملك أن يتوب، ولولا الضيف والضيافة لقد آذاني كلامك هذا، ولكن لا بأس كما يقول المثل المبري( داى كالن دو، داى كالن انبو da ye kalen don bo ye kalen bo أي: أتبع الحسنة السيئة تحمها). وسنشفع لك حتى تخرج من هذا المأزق.

وكما يقول القوالون، فإن الشيخ عمر بن سعيد تال دعا ربه أن يتلطف به، ويخرجه من هذا المأزق، فألقي في قلب "تشيغولو" الرحمة والعطف، فاستدعى أخته أن تأتي بضيفها، فلما دخل عليه، سأله بلطف، وأجابته الشيخ بلطف ولين، وأن التوبة ليس بواجب، وأنه لم يقل ما قال احتقارا للملك، وإنما فقط؛ لأن الشريعة لا تقبل أن يتعهد أحد لغير المسلمين أنه لا يحاربه؛ إلا إذا أسلم أو يقبل بإعطاء الجزية، فقال له "تشيغولو": أرضى بقولك، أريد أن أدخل في أمركم، فأسلم "تشيغولو جارا" سرا ، وحلق من رأسه القرون المائة، ولفها في قلنسوة قماش، ودعا له الشيخ في رأسه. أوعلمه الشيخ سور الصلاة ثلاثة أشهر، وأطلق سراح الحاج عمر ، فمر ولم يأت إلى سيغو في حياة "تشيغولو جارا.

### مواصلة رحلة العودة إلى فوتا:

ارتحل الشيخ من "سيغو" إلى كنيكبا حيث تلاقي مع مريده الصادق ملك أرض كنيكبا الفاهم محمود، ليعود في نهاية المطاف إلى أرض فوتا حيث مكث فيها قبل القتال اثنا عشرة سنة جاءه خلالها رؤساء الأقاليم و أخذوا عنه الطريقة التجانية، وبدأ الشيخ ينتقل في الأماكن، فوصل إلى قرية(حيري)، من قرى فوتا فبايعه الشيخ ألفا عمر هناك، ثم انتقل إلى قرية(حورفندي) فلقبه هناك "تيرنو ألفا بيلي" فبايعه، وكلا الرجلين من رؤساء أهل (بوسيا) ثم انتقل إلى قرية(غننار) فبايع له تشيرنو عال جلوه، مع كثير من أصحابه، ثم ارتحل من هناك وأخذ طريق (عجأغا) في ساحل البحر، وكان أهل كل قرية يحملون متاعه حتى يوصلوه إلى القرية الأخرى، حتى وصل قرية (بكييل) وكان عليها حاكم نصراني(كومندان) فمنعه في بادئ الأمر، ثم أذن له وأكرمه وقدم له هدايا كثيرة، ثم انتقل من (بكييل) إلى قرية(بونودو) ولقي فيها الإمام سَعْدَ، وولد هناك ابنه محمد البشير، فاستودع أهله وولده عند الإمام سَعْدَ، ثم عبر النهر الصغير(فاليسمى) حتى وصل إلى قرية (كونجورو)، ثم أخذ طريق (ينخلوا) وأراد مالك الأرض هناك أن يمنعه، ولكنه تركه أيضا لما قال له (خذ أرضك واترك أرض الله للمارين)، فلما جمع قومه لحربه خافوا من حرب الشيخ، فمر الشيخ حتى وصل إلى قرية (جونكونكو) مرة أخرى ووجد فيها أهله سالمين فارحين بقدومه، ثم طلب من مالك أرض فوت جلوه موضعا يسمى (دنغيراي).

وكان استقراره النهائي في محل دنغيراي عام 1265 للهجرة بعد أن اتفق مع ملكها (تانبا غيمبا ساخو) على أن يسكن في ذلك الموضع مقابل دفع جزية مقدارها صاع من الذهب كل عام حيث عمرها الشيخ رضي الله عنه وصار وطنا إسلاميا تحفُّه الخيرات والبركات و أخذ الناس يأتون إليه أفواجا و فرادى من كل الآفاق و جعل رضي الله عنه يدرس العلوم العقلية و النقلية و ينشر الطريقة التجانية ، و في العام الثالث عقد لهم درس تفسير القرآن و ذلك قبل ابتداء الجهاد و لم يزل يعظ الناس كعادته و يلقتهم الأوراد التجانية و يتجهز بالآلات الحربية من بندقيات و سيوف و نبال و رماح.

## الفصل الثالث

### تأسيس مملكة فوتا ومراحله

واستقر الشيخ عمر تال في البداية في "ديجغونكو" ثم بعد ذلك في "دينغراي" حيث تمهياً بشكل كامل للقيام بدعوته، فاشترى أسلحة من الأوروبيين الذين كانوا يوجدون في ذلك الوقت على الشواطئ في "سيراليون" و"أوبونغو" و"ريونونيو" وجمع المون، وقام بحملة للتعنيد بلغت ذروته في سنة 1846م،

وقد استهل الشيخ عمر قتاله بمضيفه ومنزله في ( دينغراي) الملك (تامبا غيمبا ساخو)، وقيل (ينب ساخ)، حيث أن تامبا غيمبا أراد طرد الشيخ وطلابه حسدا لما رأى من كثرة طلابه وأنه بدأ يشتري الأسلحة والآلات الحربية من المدافع والسيوف والنبال، فأرسل إليه بمنعه من ذلك، فأظهر له الشيخ السمع والطاعة، وأكرم رسله وعاملهم معاملة طيبة، مما كان سببا في إسلام زعيم رسل الملك وهو (جلي موسى). ويقال بأن جلي موسى (جلي بلا) كان لديه زوجة واحدة حسناء فائقة الجمال، وكان لمضيفه (تامبا غيمبا) ويقال له أيضا (تامبا بوغاري في تامباكوندا) أربعة نسوة، فطلب من (جلي موسى) أن يتنازل له عن زوجته الوحيد ليجعلها خامسة، مما جعل جلي بلا يمتعه، ويفر إلى الشيخ عمر ليسلم، ويذكر له القصة.

المهم أن جلي موسى لما رجع إلى الشيخ عمر تال أرسل بسيفه، وفرسه، وبنديته، درعه (جلواره) إلى تامبا غيمبا، وأمر أصحابه أن يبلغوا الشيخ أنه اختار المقام مع الشيخ عمر تال، وأنه أسلم ودخل في دين الله، فلما رجع أصحابه بخبر ذلك، غضب الملك غضبا شديدا، وأرسل الرسول إلى الشيخ عمر أن يسلم إليه مداحه بسرعة، وإلا فسيريده ما لا يطيقه، فلما جاء الخبر جمع الشيخ طلابه واستشارهم في تسليم (جلي موسى) إلى تامبا غيمبا، فاختلّفوا حول تسليمه، ولكن في الأخير تغلب الذين قالوا إنه لا يجوز تسليمه إلى الكفار ولو أدى ذلك إلى أن يقتلوا جميعا ويفنى أموالهم، فقال الشيخ للرسول: ارجعوا واذكروا لملككم ما سمعتم، فرجعوا وقصوا عليه القصص تماما.

### حصار دينغراي" 1268هـ الموافق 1854م

أمر الملك تامبا غيمبا بطبول الحرب ففرعت، واجتمع الجيش من كل مكان، فأخبرهم أن يريد (دينغراي) ليخربها على أهلها، ويستأسر قيانه (جلي بلا)، فجاءوا وحاصروا المدينة، فأمر الشيخ طلابه ألا يبدؤوهم بالحرب، حتى يكونوا هم البادئين، وفي الصباح بدأ قوم تامبا غيمبا بالحرب، فقال الشيخ عمر لطلابه: (خذوا الحمير أبناء الأرحاس) واقتتل الجيشان ساعة ثم هزم أهل تامبا، وقتل منهم كثير، فولوا هارين، فقتبهم الشيخ عمر بجيشه حتى جاء إلى مدينة (تامبا كوندا)

**حصار تامباكوندا:** وحاصرها، لمدة ثلاثة أشهر، ثم إن تامبا غيمبا أرسل إلى الشيخ عمر بأنه أسلم، وأنه يريد منه أن يفك الحصار، وينصرف ويترك أحد طلابه ليعلمهم الإسلام والقرآن، والورد التحاني، فعرض الشيخ عمر ذلك على طلابه فخافوا جميعا من غدر تامبا غيمبا، إلا الطالب (سليمان غساما جابي) السونينكي، فإنه تبرع بالبقاء هناك، فمكث مع أهل (تامبا)، ورجع الشيخ عمر إلى (دينغراي).

### مقتل تامبا غيمبا في جالو:

بعد رجوع الشيخ عمر تال إلى (دينغراي)، أرسل تامبا غيمبا رسولا إلى ملك (جالون)، وهو (بنجوغو) وكان مقيما في قرية (غيفدي)، يخبره بأنه قادم عليه بجيش عظيم، ويريد منه أن يتعاون على حرب الشيخ عمر تال في (دينغراي)، وقد تحرك تامبا غيمبا إلى (غيفدي) وأخذ معه (سليمان غساما جابي) قهرا وربطه وسار به معه، وفي الطريق أراد تامبا غيمبا أن يغدر بالملك بنجوغو، فقال لقواده: (إذا إذا خلوت بنجوغو) لأسأله فاقتلوه، لنملك أرضه وماله، وكان بنجوغو أيضا أضمر الغدر به، وقال لقواده: (إذا قدم تامبا غيمبا ونزل فاقتلوه)، لنأخذ ماله وجميع قومه.

فلما وصل تامبا غيمبا أرسل رسولا إلى بنجوغو، قبل نزوله، ليخرج إليه ويختلّي للتشاور في طريقة محاربة الشيخ عمر تال، فأرسل إليه بنجوغو، بل انزل أولا قبل أن نتشاور؛ لأن عادتنا أن ينزل الضيف القادم أولا، فأرسل إليه تامبا غيمبا: ولكن عادتنا أن لا نتكلم أو نتشاور مع المضيف قبل أن ننزل، فأبى بنجوغو الخروج إليه، فاضطر إلى النزول على خادم الملك (عبده)، فغدر به القواد فقتلوه، وأخذ بنجوغو جميع أمواله، وأطلق سليمان غساما جابي من الأسر، وأمره بالمسير إلى الشيخ عمر تال في دينغراي، فلما وصل إلى الشيخ وأخبره

بما حدث، أرسل الشيخ عمر رسولا إلى "بنجوغو" يطالبه بأن يدفع الغنائم، فأبى بنجوغو ذلك، فرجع الرسول إلى الشيخ عمر بذلك ، ووافق ذلك دخول الخريف فأوقف الشيخ الحرب حتى ينتهي الخريف.

### حصار جالون:

بعد أن انتهى فصل الخريف، وحلول الربيع، استعد الشيخ عمر تال لقتال أهل جالون في (غيفدي)، فحارب الملك بالنجوغو فيها، وتغلب عليه وتمكن من قتله، وقتل أخويه، وعاد إلى (دينغراي) بالغنائم. ثم إن ملك أرض (يونخ) أرسل إلى الشيخ عمر يستدعيه إلى قريته، فلبى الشيخ دعوته، فتجهز للسير إليه، وفي طريقه فتح قرية (غيربنت)، وقتل ملكها، ثم فتح قري أخرى قبل الوصول إلى (يونخ)، فلما سمع ملك (يونخ) بهذه الفتوحات خاف من الشيخ عمر تال وهرب مع قومه إلى الجبال، فدخل الشيخ القرية ولم يلق أحدا، وقال كلمته المشهورة: (عجبا من داع هارب قبل مجيئ مدعوه)، حتى أضحك الجميع، واخترف هناك، وبعد الخريف حارب أهل قرية (سرنا) وحرب القرية.

### حصار قرية فربنا:

ثم سار إلى قرية (فربنا) فاستعصت عليه دخولها، فمكث في خارجها محاصرا، حتى تحير من فتحها، وبقي محاصرا لها حتى جاءه جيش كثير من مناطق أخرى من بوندو، وحاربوا أهل القرية فحافوا وهربوا فاحتلت القرية بلا قتال.

### فتح ماغنا:

بعد فتح فربنا، أرسل الشيخ القائد "محمد جا" على رأس جيش عظيم إلى قرية (ماغانا)، فسار إليها ودخلها بلا قتال، وكان ملك القرية (برك)، فأرسل رسولا إلى الشيخ يخبره بفتح القرية ويستأمره في شأن الأسرى، فأرسل إليه يأمره بقتل جميع زعماء القرية إلا حامل الرسالة، فقتلهم جميعا وحرقت القرية، ففر بقية سكانها، إلى ساحل (غيدماغا).

### حرب جونكوتورو:

بعد خراب قرية (ماغانا)، ومقتل ساداتها، تتبع "محمد جا" لفلول الفارين إلى (جونكوتورو)، فحاصرها، وأرسل رسولا إلى الشيخ عمر وأخبره بالخبر، فأمره بحرب القرية وفتحها، فلما علم زعماء السونينكي من أتباع الشيخ عمر تال، وهم: فودي بكر سيسى، وفودي محمود ماغا سيني، وفودي ديني، وإبراهيم جانغانا، وعثمان جانغانا، وغيرهم، جاءوا إلى الشيخ عمر تال وقالوا له إنك أمرت بقتال أهل (غيدماغا) وهم أهلنا، ونحن إنما بايعنا لك ليسلم قومنا من الحرب والرق، فأجابهم الشيخ: إن كنتم قادرين على السير بسرعة إلى محمد جا برسالتني وأمرني ألا يحارب أهلكم، وأظن أنكم قد تأخرتم، فجدوا في السير حتى وصلوا إلى جونكوتورو ولم يدخلها محمد جا، فسلموا إليه براوة الشيخ، ثم تقدموا إلى القرية وفاوضوهم على الدخول في التيجانية وأخذ البيعة للشيخ، فتم الاتفاق على ذلك، ودخلت القرية تحت راية الدولة العمرية التيجانية.

### قدوم الشيخ عمر إلى بنقورو

تحرك الشيخ عمر تال من قرية (فربنا) إلى (غاجاكا) ونزل في (بنقور)، ومن هنا أرسل إلى الشيخ ألفا عمر كابا، من (جوم) فقدم عليه هناك، وبينما هم في هذه القرية إذا بهم يقاجئون بجيش المساسي يحاربونهم: فقسم الشيخ جيشه إلى قسمين: دفع أحدهما إلى أحمد عال، وأمره بعبور النهر بقرية (حخنذنقى) وتقدم الشيخ بالآخر إلى قرية (سُتُقلى). فلما عبر أحمد عال النهر لقي جيش المساسي، واشتد بينهم القتال، في قرية (كُجُر) وهزم المساسي في الأخير، وفروا حتى دخلوا إلى قرية (سُتُقلى) وتبعهم أحمد عال، وبينما هم هو في حصارهم، إذا بالشيخ عمر يقدم عليه إلى القرية نفسها، مع جيشه، فأفسدوا القرية، وهزموها، وقد كثر القتلى يومئذ ولا يعلم عددهم إلا الله.

وبعد خراب (سُتُقلى) مر الشيخ بالجيش فبات في قرية (كينما هوتو)، وجاءه رسول من (موريو سافر) بأن ينظره ليومين، فاستشار طلابه فلم يرضوا بذلك، وفي الصباح مر إلى قريتي (ماميا) و (كونياكاري) ففتحهما عام 1853م، ومر إلى قرية (قُج) وبات فيها، وجاء إليه مرب سافر وبيع له، ثم مر من هناك إلى قرية (ياغيني) ونزل بها، وأعد جيشه لحرب قرية (بيليماني)، فلما بات حاربها في الصباح إلى الزوال وقبل الظهر حاربها، وقتل فيها من قتل وأسْر من أسْر، ثم قام واعظا في قومه ورغبهم في الجنة، وحرصهم على قتال مدين.

## فتح مدينة

ثم حارب مدين يوما واحدا واستولى عليها، قبل الغروب، وبات فيها، ثم مر إلى أرض (غيدبي)، ونزل في قرية (فغا) ولم يجد بها أحدا، فمر بها ولقيه في الطريق (كنك) من المساسي، فبايع له وأخبره أن المساسي مجتمعون في قرية (جوغا)، وطلب منه أن يمهله حتى يكلمهم ليدخلوا في شأن الشيخ طواعية دون قتال، فأذن له بذلك، فانطلق إليهم وأخبرهم أن لا قبل لهم بجنود الشيخ عمر تال، ولذا فلا خير إلا في الامتثال لأمره، فلما سمعوا ذلك فروا إلى انيورو عند مادي كانبجا.

## الشيخ عمر وفتوح كارتا (ملكة المساسي):

كان مامادي كانبجا بن سيرابو، آخر ملوك المساسي، تولى الملك بعد وفاة أخيه، انياغالن غاران، عام 1844م، ومع أنه اسمه محمد، إلا أنه لم يكن مسلما، بل كان مشركا متوغلا في الشرك، وكان وثنيا كبيرا؛ فكان له ثعبان كبير في قفص كبير، فكان يستقسم به في جميع أموره. وبعد عام من توليه الملك، حول العاصمة من (يليماني) إلى مدينة (كاجي = كاقلو) عام 1845م، فلما لم تناسبه تلك المدينة أيضا، أجلي الجوارا من قبيلة ساغوني عن مدينة (انيورون) واتخذها عاصمة لدولته، وذلك عام 1848م.

لكن مامادي كانبجا لم يتمتع بملكه طويلا؛ إذ أنه بعد مرور ست سنوات من حكمه إذا به يفاجأ بالشيخ الحاج عمر بن سعيد تال الفوتي، يهاجم أو ينقض على بلاد المساسي بطلايه الأبطال المتوكلين الفدائيين (بالعي النفوس)، مع البنادق والبارود والبنادق، عام 1854م سمع "ما مدي كانبجا" بقدوم الشيخ الحاج عمر بن سعيد تال، وخبر جشاه العظيم، فجهز قائد فرسانه (غوندو سانو) مع جيش كبير، وأمره أن يحاول كل المحاولة بسرعة، حتى لا يتمكن الشيخ عمر تال من دخول كارتا، ولكن رجال البنادق للشيخ عمر تال الفوتي هزم هذا القائد وشتت جموعه، وفر القائد (غوندو سانو) نفسه حتى دخل على "ما مدي كانبجا" في انيورون وأخبره بما رأى من عظمة قوة الحاج عمر، وأن جنود الشيخ ليس فيهم حامل قوس، بل كلهم مدحجون بالبنادق، وليس من بينهم جبان، بل كلهم شجعان أبطال يبحثون عن الموت في مظانه، وليس فيهم راجل، بل كلهم فرسان. وقد أثار هذا الوصف الذي وصف به (غوندو سانو) جيش الحاج عمر تال، ذعرا كبيرا في نفس "ما مدي كانبجا" وميع أمعاءه، ووضعه في حيرة من أمره، وظن أن لامناص من سقوط الدولة في يد الشيخ عمر تال، فملى من الشيخ وجيشه رعبا. وهم بأن يتولى منهم فرارا!!.

ثم سمع "ما مدي كانبجا" بأن الحاج عمر تال قد عبر النهر في (تونتوغولي) شرقي (كاي)، وأنه دخل كونياكاري، فوجدهم جميعا قد هاجروا خوف الحرب، فتوجه إلى (سرو) وأشعل نيران الحرب على الفرسان هناك بكل قوة، وبلا هوادة، ثم تحرك من هناك إلى قرية (هاتاكل)، (يليماني)، وخاض هو والبمبارة معركتين ضاريتين، كان النصر في كل منهما حليف الفوتيين بقيادة الدرويش المحارب البندقي البارودي الرصاصي، وأنه خرج من هناك إلى (تانغو) \_ وأن أحد المداحين (جالبي) المسلمين واسمه (فانجو جلي) استشفع إليه أن يوقف البارود، حتى يكلم المساسي ليخضعوا له عن طريق السلم، ولكن الشيخ الحاج عمر لم يأبه به، ولم يلتفت إليه، وتحرك من هناك إلى (جوكا). وتحرك من هناك إلى (سيني) وقيل: (سامبوني)، وفي سيني أتعب العطش جيشه، وكادوا يهلكون من العطش، وحسب قول (جوغورامي) فإنه استسقى هناك فأغيث بمطر غزير سقى منه جميع جيشه وارتووا.

بقي الحاج عمر تال الفوتي في (سيني)، فترة، ثم انتقل منها إلى (كهورو)، فجاءه ملوك من خمس دول لشرب السويق أمامه (إعلان الخضوع والتبعية لدولته)، وهؤلاء الملوك هم:

1) الملك: "ما مدي كانبجا" منك المساسي. 3) الملك نوح، ملك فوتاكينغي

2) الملك: سانوني، ملك باغونو الفولاني. 4) ملك الجوارا (كارونغا)

5) الملك (مانكاسا)، ملك الكاغورو.

وقد بايع كل هذه الملوك عن دولهم، وسلموا بلادهم إلى الحاج عمر بن سعيد تال، بيعة وتسليما غير مقرونين بأي شروط. وبعد أخذ البيعة على هؤلاء الملوك ودولهم، تحرك الشيخ عمر تال من (سيني) مع الجموع إلى عاصمة المساسي (انيورو)، فلما وصلوها، سلم له "ما مدي كانبجا" مقاليد قصر المساسي، بما فيها من أموال وخدم وحشم، مع نسائه، واصطفى فقط حرة واحدة وعبدا واحدا، ودخل حفشا حقيرا حتى أنه ليس له باب مغلق، فتعجب الناس من تصرفه هذا فأجابهم (إن السهم الذي يرمى به السم، سيبقى يوما ما

في السم) أي أن المساسي نالوا ما نالوا من أموال عن طريق السلب والنهب، وها قد ذهب الكل كذلك في النهب والسلب). ولكنه الملوك والسياسيون، لا رحمة في قاموسهم، فمع كل ما قدم "ما مدي كانجا" للشيخ عمر تال من تنازل وخضوع وبيعة، إلا أنه قتل أبناءه بحضرتة وعلى مشهده منه، ثم فرق جميع نسائه وبناته على طلابه المغاوير دون رعاية لحرمة العهد والبيعة، وبذلك اليوم انتهى ملك المساسي. وهو عام 1854م. وقد مكث الشيخ بعد ذلك ثلاث سنوات في محاولة إخضاع بقية مناطق المساسي في كارتا من (1854م - 1858).

وأرسل قائده عمر تشيرنو بيلي أن ينظر في المساسي، فكل من كانت لديه أكثر من أربعة نسوة فليزول عن باقيهن ويرسلهن إليه في انيورو، ففعل ذلك (تشرنو عمر بيلي) حتى وصل إلى قرية (دياشي فلاج جارسو)، قال أهلها: إن هذا ليس بدين الله، وإنما هذا طلب النساء، فحاربهم حتى تغلب عليهم، فهربوا على (Kinba كينبا)، فأرسل رسولا إلى الشيخ عمر ليمده بالجنود، فجاءه المدد 300 رجل، فحارب أهل (كينبا) سبعة أيام ثم تغلب عليهم، فقدم عليه الشيخ هناك، وقد هرب أهلها إلى (لاغاماني)، فلما جاء الشيخ مر بهم إلى قرية (انباغاني)، فلما وصلها، أرسل ألفا عبدل بجيش عظيم إلى المساسي المجتمعين في (خريتك)، فاقتتلوا قتالا شديدا، وقتل من جيش ألفا عبدل أكثر من ألف شهيد.

وجاء الشيخ بنفسه وحاربهم وتغلب عليهم، وقتل منهم كذلك مقتلة عظيمة، فهرب كثير منهم وعبروا النهر، ثم رجع الشيخ إلى انيورو. وقد حاصر البمبارة الشيخ الحاج عمر تال داخل انيورون، فلما طالت مدة الحصار، جمع رجال الشيخ عمر 200 رجل من أهل انيورو، وبدءوا يقتلهم، فلما أحس "ماري كانجا" أن القتل ربما يصل إليه، فر حتى دخل على الشيخ يشكو رجاله فيما يقومون به، ويسأله، فقال له الشيخ بأنه لا علم له بذلك، وأمر بإيقاف إطلاق الرصاص، ولكن المحاصرين لما سمعوا طلقات البنادق ظنوا أن الشيخ ورجاله خارجون إليهم، ففكوا الحصار وولوا هاربين.

وفي أثناء حصار انيورون على الشيخ عمر تال، كان المساسي قد انضموا إلى أحد قوادهم واسمه (Seguero سغرو)، فذهب بهم إلى كولومينا، وكان على جيش الحاج عمر تال فيها طالبه (ألفا عثمان)، فقتل (سغرو) من جيش ألفا عثمان 1000 جندي، فلما خرج الشيخ عمر تال من الحصار في انيورو، توجه إلى كولومينا؛ لنجدة قائده ألفا عثمان، فوجد أنه قد تمكن من طرد (سغرو)، فلما وصل الشيخ تألم كثيرا من مقتل ذلك الألف من طلابه.

ثم تحرك الشيخ عمر تال من كولومينا، إلى حصار القائد (دابا) في "كانجاري"، فحاصرها، ولكنه لم يتمكن من الدخول إليها، حتى طلب المدد من مناطق أخرى، فلما أتته الأمداد تمكن من دخول القرية، فوجد أن أهل الحصن قد خرجوا فرادى في جنح الليل، واختفوا تماما. فتألم الحاج عمر من هذا الفوت، وأخذ "مامادي كانجا" وقتله؛ لأنه اعتقد أن "مادي كانجا" إنما بايع له تظاهرا فقط، مع أنه يجرى البمبارة على قتاله في الخفاء.

ويقتل "ما مدي كانجا" انقطع ملوك المساسي، وأكمل الشيخ الحاج عمر بن سعيد تال بقية فتوح المساسي، في غيمو، وفتح كاسون عام 1856م، وسابوسيري، ولكنه اصطدم بالفرنسيين منذ عام 1857م في "مدين" قرب كاي، مما اضطره إلى التخلي عن هذه المناطق، تاركا نهر السنغال وما وراءه للفرنسيين، ليواصل الفتوحات في المشرق حيث استقر في (انيورون، وبيليدوغو، وسيغو، وماسينا، واحتل قائده ألفا عثمان بقية بلاد فولادوغو، وحرب عاصمتها بانغاسي 1859م، كما أن الشيخ عمر نفسه ذهب في نفس هذا العام إلى عاصمة بيلدوغو (مريكويا Mrikoya). وأما بقية ما جرى بين الشيخ الحاج عمر بن سعيد تال، وأهل سيغو، وماسينا، فقد تقدم الكلام على ذلك في معرض الحديث عن سيغو، وسيأتي بقية الحديث فيما بعد. إن شاء الله تعالى.

### فتح مناطق جاهونو، وجومبوغو، ومارينا:

وفتح منطقة جاهونو: ياغيني، وغوري، وسامبان اكانو، ودوغو فيري، وجونغغا، وغيرها، ثم مناطق جومبوغو مارينا وغيرها من مناطق سونينكارا، ولما دخل جاهونو احتلف علماء المنطقة في شأن الدكوري الموجودين في "غوري" فذكر البعض للشيخ عمر أنه يجب قتالهم؛ لأنهم مرتدون، وقال البعض ومنهم علماء "ياغيني" لا ينبغي قتالهم وإنما حكمهم كحكم أهل الذمة يدعون إلى الطريقة التيجانية، ويُعلِّلون حتى يفهموا الإسلام، وإلا فليس في حربهم خير لكلا الطرفين، فاقتنع الشيخ بهذا الرأي، ودهاهم إلى الطريقة التيجانية وعلمهم، فرضوا

بالدخول في الطريقة، وقالو: (( ندخل معك في الطريقة ولكن بشرط أن تدعو لنا ))، فعاهدهم الشيخ أن يدعوهم، ولكن لما سألهم ما ذا تريدون من دعاء قالوا: ( نريد أن تدعو لنا (أنا إذا هُضنا لكل امر فلنحصل عليه، ولا نعجز عنه، وكل أمر قصدنا من سوء فلا يصيبنا). وكان الشيخ ندم على ما أعطاهم من عهد، ولكنه قال: أدعو لكم بهذا الدعاء ولكن عليكم أيضا ألا تأخذوا حق كبير وتعطوه إلى صغير.

ولم يقع قتال بين الشيخ غمر وأهل "غوري" إلا أنه بعد وفاته قام ابنه (لاميدو جلي) بتخريب "غوري" وذلك حينما انطلق أهل "غوري" وجاءوا بالشيخ شعيب ابن الشيخ محمد الأمين درامي؛ ليكون إمامهم، ويعطوا إليه زكواتهم، وقالوا: (( إن الله واحد ولكن ليس هناك درويش واحد ))، وذلك أن أهل "غوري" قتلوا ثلاثة من أهل قرية "قيرسينواني" فأراد أحمد سيكو أن يصلح بينهم، ففضى بأن يقتل ثلاثة مثلهم من أهل "غوري" فرضي أهلها بذلك، فقتل منهم ثلاثة، ولكن أهل "غوري" ندموا بعد ذلك، فقالوا أنهم لن يعطوا زكواتهم مرة أخرى إلى (لاميدو جلي)، فاستدعوا شعيب درامي ليكون الإمام لهم، فحاصر لاميدو جلي المدينة؛ حتى يعطوه شعيب درامي، فرفضوا، مما كان سببا في تخريب المدينة، ولكن لاميدو جلي لم يتمكن من القبض على الشيخ شعيب بن محمد الأمين درامي.

### الشيخ عمر بن سعيد وأهل جارا:

لما استقر الشيخ عمر بن سعيد تال في (انيورو) ودانت له مملكة المساسي، أرسل رسولا إلى أهل (جاغبي Jaguibe) ليأتوا ليسلموا، فلما جاء الرسول توجه إلى نوح، ولم يتوجه إلى شيخ الجاوارا، فكره (كرونغا جاوارا Karungala) ذلك الأمر، فلما تشاور أهل جاغبي ليجيبوا الرسول قال لهم (بيرانتى كرونغا جاوارا): (( أنا لست من شأن الدراويش في شيء، ولا سيما الدروشة الفولانية ))، ولكن في الأخير اتفقوا على أن يرسلوا أربعة أشخاص ليعلموا بيعتهم للشيخ فاجتاروا أربعة هم:

1/ نوح و2/ديغو ماميدى 3/ هند جاميرى 4/ بيرانتى كارونغا.

فأتوا الشيخ في انيورو، وأعلنوا إسلام الجاوارا وأخذ البيعة للشيخ، وبينما هم في الحديث رأى الشيخ عمر تال ضفرت في رأس كارونغا جاوارا، فقال له: عليك أن تحلق هذه الضفرت لأن هذا لا يجوز في الشرع، فقال له كارونغا: لقد وجدت أبي على هذا، فقال له الشيخ لقد وجدت أباك على كذب.

فقال له كارونغا: يكذب أبي! إن هذا الدراويش لا يعجب من شخص، وقد قلت من قبل أني لست من شأن الدراويش في شيء، ولا سيما الدروشة الفولانية)، فالآن لا يجمعني وإياك يا عمر أي شيء إلا ظل السماء، وهكذا ارتد كرونغا جاوارا، وارتد معه من أهل جاغبي من ارتد، فخرج الشيخ عمر لمحاربتهم في (جاغبي) فوصلها يوم الخميس ليلا، وفي الصباح حارب أهل (جاغبي) قتالا مريرا وتغلب عليهم وصلى بهم الجمعة، وهرب الناجون إلى أرض (باغونو).

### فتح بانبيغورو:

فر الناجون من موقعة جاغبي وكان فيهم البطل (كارونغا جاوارا) مع جنيه (ماما دونا)، إلى ناحية باغونو، فلما وصلوا بانبيغورو وكان عليها الملك عبد الله حوص، فانضموا إلى أهلها، فجاء إليهم جيش الشيخ عمر تال متبعا آثارهم وحاربهم قتالا مريرا، استشهد فيها خلق كثير، ولكنهم هزموا في الأخير وانتصر جيش الفوتيين.

### فتح بساقا:

بعد خراب بانبيغورو فر كرونغا إلى بساقا، فاتبعه الشيخ عمر تال، فوجد كرونغا جاوارا قد أمر أهل بساقا فسدوا الآبار التي في خارج القرية، فجاء الجيش عطشانا، فجاء الشيخ بجيشه ولكنه استطاع أن يهزم القرية، وقتل أخوا كرونغا جاوارا في هذه المعركة.. ويقال بأن الشيخ لما أرسل رسولا إلى أهل بساقا يطلب منهم الدخول في الطريقة التيجانية، وتسليم (كارونغا جاوارا) غليه، فأرسل إليه أهل غانا بأنهم يقبلون الدخول في حافه، وواعدوه أن يقدم إلى المدينة لبياعوه، وفي بارحة قدومه احتفل المساسي وأقاموا سهرة ليلية، فعندما كانوا يتناولون العشاء كانت هناك قينة مشهورة وذات صيت، واسمها (نالن فاتوما Nalen patuma) فسألتهم ماذا قلمت؟ قالوا نريد أن نتوب غدا، فقالت: لم يتب أبواؤكم ولم يتب أجدادكم، فكيف تتوبون؟.

وبعد ما تعشوا أخذت نالن فاتوما آلة الطرب(برانين سابا) ودقتها ثلاث مرات، وصرخت ثلاث مرات فقالت (أه، لقد فني المساسي، لقد فني أحفاد موسركور بو، لقد فني أحفاد سيرابو، لقد فني أحفاد دينينابو، لقد فني أحفاد دسى كورو..... ألا تستحيون، ألا تنعون أنفسكم، أخشفا وسوء كيلة:(Nte keni Molo. Nte wayin nyre) كيف تتوبون للدريش وقرية(براني Barani) وما يدر بينكم وبينه قتال، ولم يدحن بينكم وبينه دخان؟! .

وقد فتنت مقولتها هذه زعماء المساسي، فقالوا: (( كفي عن الكلام يا نالن فاتوما، فلن نتوب بعد هذا، بل اذهبوا وقلوا للدريش ( وقرية( Barani) أننا نحن الذين كنا قلنا بأننا سنتوب، ولكننا لن نتوب ما لم تشتعل نار ولم تخرج دخان، اذهبوا وقلوا له أنه إن دخل القرية غدا، فسريه شيئا أطول من النارجيلة( سبي Sebe)، وهي شجرة طويلة ثمرها مغطى بفشرة معينة تشوى وتؤكل. وفي الصباح تقدم الشيخ، ووقعت المعركة، غير أن كفة الحرب لم تكن متكافئة، حيث تمكن الشيخ من هزيمة القرية، وقتل معظم أقيالها وسراقتها، وأسبح الأطفال هم أرباب البيوت..... والله أعلم.

### فتوح أخرى في منطقة كينغي قبل سانفاغا:

يذكر المداحون والقولون كثيرا من القرى التي حاربها الشيخ عمر بن سعيد تال، من أجا أن يقبض على البطل السونينكي(كارونغا جاوارا)، ويوصلونها إلى 33 قرية/ منها: منمننو(menemeno) وغيمو كورا، كامتنغي، بانباغدى، لامبانغوبو، لامبيدو، جاغانغيدو، جينتشى، نومو، جورا، يربرى، عوروميرا، انيوغوميرا، ترونغومبي، تومبيلا. (وفي الواقع أنه يصعب ترتيب غزوات الشيخ كما وقع تماما).

### قصة أسطورية:

ويذكر القيان قصة طويلة فيما جرى بين البطل السونينكي "كارونغا جاوارا" وبين الشيخ عمر بن سعيد تال، ويشيرون خلال سرد هذه الأساطير إلى أن أم "كارونغا جاوارا" كانت مطيعة لزوجها، ولذلك بارك الله في ابنها، ولم يتمكن الشيخ عمر تال من غلبته طيلة سبع سنوات أو أكثر، بل يقال: إن "جالى بالا" مرة قال للشيخ عمر تال: ( لقد اعتابك أهل فوتا، وأنا سأبلغك ما قالوا. لقد قال أهل فوتا: لعل الله قد سلب منك ما كان قد أعطاك من كرامة وإجابة دعوة، وإلا فكيف لم تتغلب على "كارونغا جاوارا" منذ سبع سنوات، وفي كل قرية تنزل بها يأتي ويدق طبله(عيمبا) ويفتك بشاب ويعود، ويأخذ الدواب وينطلق دون أن يصاب بأذى)؟! فقال الشيخ عمر بن سعيد تال: ( أو قد قال أهل فوتا ذلك؟! )، قال جالي بالا: ( نعم، لقد قالوها).

فقال الشيخ: (إذن اجمع أهل فوتا، فلما جمعهم، فتح الشيخ عمر جيبه، ونادى "كارونغا جاوارا" فأجابه كارونغا في جيبه، بصوت سمعه الجميع، فقال الشيخ عمر تال: ( إنه ليس النزاع بيني وبين "كارونغا: نفسه، وإنما الحرب بيني وبين أم كارونغا؛ لأن المرأة إذا أرضت زوجها ف'نما تلد النجباء القدراء وهو ما يقال له بالسونينكية(كانتغالى kanntan galle).

**فتح سانفاغا:** ثم تقدم مر الشيخ إلى سانفاغا، ففتحها. وكانت مدينتين، سانفاغا قاسى، وسانفاغا كرونبا، وهي مدينة يسكنها السونينكى، والبيضان من السراقى، وفي أطراف منطقة باغونو انيامى،

### فتح قسقارى

في عهد أحمد بن أحمد شيخو بن الشيخ أحمد لوبو باري، أرسل أهل ماسينا جيشا عظيما بقيادة( بكر حمد صالح) لمحاربة الشيخ فوصلوا قرية(قوسقارى)، وتمركزوا فيها، فأرسل الشيخ عمر تال القائد ألفا تشرنو مر بئلى بجيش لقتالهم في (قوسقارى) فالتقى الجيشان ودارت بينهما معركة رهيبة قتل فيها من الجيشين ما الله أعلم بعدده، وولى أهل ماسينا الأدبار مع جيش سيغو.

### فتح جانغريدى وغيمو كورا ولوغا:

بعد حرب (قسقارى) ارتحل الشيخ عمر تال من سانفاغا إلى جانغريدى فاحتلها، ثم انتقل إلى غيمو كورا ففتحها أيضا، وفتح قرى كثيرا في تلك الأثناء منها: بانباغدى، ومينيمنو، خيرى عيدى، وغيرها، ثم مر عليهم إلى قرية (لوغا) فحاربها وفتحها.

### فتح جالا وسابو سبرى:

ارتحل الشيخ عمر تال من غيمو كورا إلى قرية (جالا) فنزل فيها وفتحها، وأمر ببناء سور حولها، فلما فرغ منها ارتحل إلى قرية سابو سبرى وفتحها.

**حرب مدين:**

كان الهدف الرئيسي للحاكم الاستعماري في السنغال (فهدرب) هو التوسع الفرنسي نحو السودان [ مالي ] ولا يتم ذلك إلا ببناء قلاع محصنة على طول مجرى نهر ي السنغال والنيجير، فاختار مدين لينطلق منها لاحتلال مالي، فوصل فهدرب إليها عام 1855م حيث قابل الملك سامبلا جالو فباعه أربعة هكتار من الأرض فشرع في بناء القلعة على الفور. ثم وقع معاهدة مع زعماء خاسو، ثم عاد إلى سان لويس بالسنغال، واستخلف ( بول هول ) على القلعة على رأس 50 جنديا.

لما وصل الشيخ عمر تال إلى سابوسيرى سمع بأن النصارى بنوا قلعة بقرية (مدين) قرب خاي، فسار إلى مدين ليهاجمها، فوصلها في 1/أبريل/عام 1857 م وهاجم القلعة الفرنسية في مدين التي كانت تابعة للحماية الفرنسية فردته الحماية الفرنسية المسلحة وكبدته خسائر فادحة، غير أنه أعاد الكرة والمحاولة مرتين كلاهما باءت بالفشل الذريع، ثم جاء المدد الفرنسي من بـكـيـل لنجدة مدين بقيادة فيهدرب في 17/يوليو/1857م مع 500 رجل فاضطر الشيخ عمر في اليوم التالي إلى الانسحاب إلى مدينة سابوسيرى واضطر بعدها إلى عقد معاهدة مع فيهدرب في 20/سبتمبر 1860م. وكان من بنود هذه المعاهدة : إيقاف القتال، وحرية التجارة ، وأن يكون النهر الأسود ( فانوابيتي Fanwa binne ) حدا بينهما بمنأى لشيخ عمر ويسراها لفرنسا، فترك عمر الشمال وتوجه إلى الشرق حيث فتح سيغو وماسينا كما أسلفنا.

**فتح بوندو**

والظاهر أن هذه القرية غير قرية (فوتا بوندو التي في القطر الغيني)، وإنما تقع داخل مالي، فلما فرغ الشيخ من بناء سور حول انيورو، توجه إلى قرية بوندو، وكان عليها بوبكر سعد، وكان قد ارتد منذ ارتد المساسي، فلما سمع بقدوم الشيخ هرب إلى محمية النصارى في ( سيندبو)، فلما دخل الشيخ القرية أمر بترحيل جميع أهل بوندو إلى انيورو وأسكنهم فيها، ثم مر الشيخ إلى قرية (توري فند) واختبر هناك.

وبعد الخريف رجع إلى ( انيورو)، ومكث فيها، ثم خرج إلى أرض (باغونو) ، ونزل في قرية (باكيي)، ثم حاربهم إلى قرية (مدكي) وقيل (مارغويا)، وحاربهم وأفسد القرية. ليواصل الفتوحات في المشرق فرجع إلى لوغا، وأخذ طريق (كونتا) حتى وصلها وبنى فيها حائطا، وكان قد حارب أهل تومورا، وفي الأخير رجع حيث استقر في ( انيورون)، وأمر ببناء سور حولها. فبني .

**فتح دانفا جارسو :**

وفي عام 1860م دخلت طلائع جيش الحاج عمر بن سعيد تال أرض سيغو، في سبتمبر من نفس العام، فبدأوا الغزو في دانفا جارسو أولا، وكان عليها "دومبي جارسو، وكان صهرا للملك بسنا علي جارا، الذي زوجه بابنة له، وبعث معها بمخمسائة من العبيد من حملة الفؤيس ( جلنين كالا Jelenin kala ) فاستشار دوني إمامه "نيم نيماما" فأشار عليه نيم بأن يقبل التوبة لشيخ عمر نظرا لقوته العسكرية، فقبل دوني مشورته، غير أن زوجة دوني [وهي ابنة بنا علي صاحب سيغو الذي يريد شيخ عمر أن يساعده دوني حتى يتمكن من محاربه] جعلته يثني عن هذا القرار؛ لأن الشيخ عمر تال يريد القضاء على ملك أبيها بنا علي في سيغو، فرجع دوني إلى الإمام وصارحه القول بأنه لن يتوب للشيخ عمر، ونصحه بالخروج وفتح الأسوار لمن يريد الخروج فخرجوا وهاجروا من المدينة، مساء الاثنين، وقد ترك الإمام "نيم نيماما" في ألواح طلابه كل أجزاء القرآن الكريم، وقيل: بل جلده، ولما فتح شيخ عمر دنفا عنوة وقتل دوني جارس، جيئ إليه بجثة دوني فإذا هو لابس البذلة والقلنسوة التيجانية، فأمر بالصلاة عليه وتشيع جثمانه، ثم اطلع على خزان نيم وذهبه وعلى ألواح طلابه وفيها جل القرآن تبين له حقيقة أهل دنفا وأنه ماكان ينبغي له محاربتهم فقال لقبيلة (بـكـيـرا) لقد خدعتموني فما كنت أدري أن في دنفا مثل هذا العالم، ولكن علي عهد من اليوم إلى نهاية العام أن كل من أسر من قوم هذا العالم فيني أفك إيساره وأطلق سراحه، وقد اتهم أهل دنفا جفي بن بكر بن الحاج سالم الذي كان يشفع لهم ويريد أن يصلح بينهم وبين الشيخ عمر بأنه لم يقم بما كان



ينبغي أن يقوم به وإلا لما استطاع الشيخ عمر أن يدخل في دنفا ، فحاول إقناعهم بكل وسيلة فلم يقبلوا منه العذر، وعملوا على طرده وأهله من المدينة.

## الشيخ عمر تال وإباجة الغليون (janban guine) لباتون دامبلى:

كان الشيخ قد منع منعاً باتاً على منتحلي الطريقة التجانية، تناول أي نوع من التبغ (السيجارة، والشيشة، والغليون وغيرها)، وكان معه من الكماة المغاوير والأبطال من هو مولع بتناول هذه الأنواع، ومن بينهم ( باتون دامبلى)، وكان هذا الرجل بطلاً مغسلاً بآيات الحديد وطلاسمه (على زعمهم)، ويقال أنه لما انتهى محرز من عسله، قال له : (إنه لن تتطلق عليك بندقية قط، لا بندقيتك، ولا بندقية غيرك). ومن أجل ذلك ترك باتون دامبلى البندقية، وجعل يحمل (الفؤيسات jelenin kala)، فكان يربط وسطه بثلاثين فويسا. وقد أبلى هذا الطل مع الشيخ عمر تال بلاءً حسناً في جميع الحروب التي شارك فيها، وكان هو والبطل السونينكي الآخر "كوماغان ماغاسا" من حيرة رحال الشيخ عمر تال، رغم أنهما لم يكونا قائدين من قواد الشيخ المشهورين؛ لأنهما من طبقة (توبورو tuuburo ) أي: المسلمين الجدد، ولم يكن الشيخ يوليهم غالباً مناصب عليا في القيادة العسكرية، لاعتبارات معينة.

وبما أن الشيخ قد منع تناول هذه الأنواع من الدخان، فقد ترك باتون دامبلى ما كان مولعاً به من الغليون، وهو ما يقال له بالسونينكية: ( juquumu أو janban guine )، حتى إذا كان يوم معركة (دانفان جارسو)، واشتد القتال بين الطرفين، وارتفع دخان البنادق، وفاحت روائح البارود، عادت حليلة إلى عاداتها القديمة، وحن باتون دامبلى إلى الغليون، ولكنه لم يشأ مخالفة الشيخ فيما منعه، فصعد سور "دانفان جارسو" ووقف بين الفريقين يستنشق الدخان الصاعد، ويتمتع بذلك ويعتاض به عن الغليون، ويزعم القيان أنه لما صعد السور، أصبح رصاص البنادق من كلا الجانبين لا يصعد؛ نظراً لشدة أثر حرز باتون دامبلى الواقى من الحديد، فاشتكوا ذلك إلى الشيخ عمر تال، فأرسل من بحث عن السبب فإذا باتون دامبلى هو السبب!!

فأمر الشيخ بإيقاف الحرب، فلما وضعت السيوف للاستراحة، أمر الشيخ عمر تال بأن يستحضر باتون دامبلى، فلما حضر سأله سألته، قال: (أيها الشيخ الجليل، إنك منعت الدخان على أتباعك جميعاً، وأنا فرد منهم، ولم أرد مخالفتك، ولذا لما ارتفع الدخان اليوم، أردت أن اعتاض من الغليون باستنشاق بعض دخاخين البارود...)، ثم استطرده قائلاً: (أما أنا فلم أكن أريد إيقاف الحرب، لأني كنت في متعة لا تدانيها متعة).

قال الشيخ عمر تال: أرايت الرصاص والذخائر التي تأتي من قبلنا أو من قبل أعدائنا، ألم تكن تصيبك؟ قال: باتون : (أما أنا فلا يدخلني الحديد، ولا ينطلق علي أصلاً، هكذا غسلني المعسّلون بحروز الحديد...).

قال الشيخ: (أأنت تشرب الغليون، ومولع به إلى هذه الدرجة؟) قال باتون دامبلى: نعم، فاستدعى الشيخ عمر تال، رؤساء الأجناد والمراقبين والجلادين وأبلغهم أنه منع التبغ بجميع أنواعه، إلا على باتون دامبلى،).

## فتح انوانو:

بعد خراب دانفا جارسو، تقدم الشيخ صوب الجنوب، ففتح مدينة (انوانو) واستقر فيها، ومن هناك أرسل القواد لفتح المناطق والإمارات القريبة، ويقال بأن تقدم بنفسه إلى مدينة (طوبى) عاصمة القرى السبع ودخل أهلها في التجانية، وعقد لهم الراية، وكان الشيخ سعيد بن عثمان بن الحاج أمين من زملاء الشيخ عمر في الدراسة، وقد ذهب إليه هذا الشيخ وهو في (مدين) ليأتي إلى طوبى ويدعو لها لتتقدم على جاراتها، ولكن قدوم الشيخ عمر إلى المنطقة وجد الشيخ سعيد بن عثمان بن الحاج أمين سيلاً قد توفي، فأعطى راية الطوبيين، والقيادة العسكرية لأخيه من أم وهو (الممام تيريرا)،

## التصدي لهجمات سيغو:

وفي (انوانو) تصدى الشيخ وأتباعه لسريتي (كبان باجي) و(مانتشي جار)، وخاض ضدهما معارك ضارية، تحاذ أثناءها جيش سيغو من تون جون وغيرهم، ورجع مانتشي جاراً إلى أخيه (بينا علي) جاراً وصرح له بأن جيش سيغو لا قبل لهم بجنود الشيخ عمر تال، وعرض عليه أن يقسموا الذهب الملكي الوراثة بين أبناء مونزون، ويتفرقوا، فرفض (بينا علي) وقد تقدم ذلك في معرض الحديث عن مملكة سيغو.

**فتح انيامينا:**

بعد احتلال قرية انوانو، توجه الشيخ عمر تال بجيشه إلى انيامينا، والتقى بجيش مملكة سيغو هناك وعلى رأسها (كبان باجي)، واقتتلوا في موضع (عُرُو) فتغلب عليهم الشيخ عمر تال، ولوا هاربين إلى سيغو، ووجد فيها "تاتا جارا" ابن علي جارا مقتولا، وكان هو القائد على معسكر (معل) انيامينا، وبذلك أصبحت هذه المناطق تابعة لمملكة الحاج عمر تال. فدخل الشيخ انيامينا، واستقر بها، ومكث فيها.

**قصة اغتيال كارونغا جاوارا:**

لما استقر الشيخ عمر بن سعيد تال في انيامينا، سأل عن خصمه اللدود (كارونغا جاوارا) فقبل إنه في عرين له بقرية (زانًا) فأرسل إليه الجيش فقتلوه هناك. وقد ذكر القوالون (jeli) أن الشيخ عمر بن سعيد تال إنما تغلب على "كارونغا" جاوارا "من خلال عملية تأمر مع مداح كارونغا، من الجوغورامي، وزوجة" كارونغا"، وذلك أنه أرسل من أطعم الجوغورامي أنه إذا استطاع أن يعين الشيخ على قتل سيده، فإن الشيخ سوف يعطيه جُعلا عظيما، فذهب الجوغورامي إلى زوجة "كارونغا" وأغراها بخيانة زوجها، وأنها إن فعلت ذلك فإن الشيخ سيزوجهها إلى ابنه (اجمد سيكو)، وستمتع بكل خيرات الدنيا، ويحملها الوصيفات حتى إلى مغتسلها، وستستريح من الخدمة الكثيرة التي أثقلت كاهلها، والتي تتمثل في القيام بطبخ أدوية زوجها "كارونغا جاوارا" يوميا. وجعل يقول لها (ليس العيب في لا أعرف، ولكن العيب في لا أدري أي لا أدري..).

اقتنعت زوجة "كارونغا" بمقولة الجوغورامي، فوعدته على أنها ستحاول الحصول على طلسمه السحري قبل كل شيء، فذهب الجوغورامي وأبلغ الشيخ عمر بن سعيد تال بذلك، ثم رجع وأمضى ثلاث ليال ينتظر الطلسم.

وبالنسبة لزوجة "كارونغا جاوارا" فإنها أمضت تلك الليالي الثلاث تعلق زوجها، وتسأله عن كيفية ملاعبته للرجال، وكيف يفتك بالرجال، وكم أيتم من أولاد، وكم رمل من نساء، وكم أوتر من أخوة، وكم أنكل من أمهات، وأفجع من آباء، وكم من قتلى له حتى قالت الهامة ل اسقوني..... واستمرت تسأل عن طلاسمة، وحروزه، وقرونه، حتى سألته عن طلسم الاقترار والسيطرة، فقال لها تجاوزي هذا، قالت: لا بد أن أعرف ماهية هذا الطلسم، قال كارونغا/ أما هذا فلا، فمازالت تغلله حتى سلم إليها الطلسم، في الليلة الثالثة، وقال: (إنك عنيذة لا تبدئين شيئا حتى تصلي إلى تضعي يدك عليه وتستقصيها، ولا ينفع معك تحليل، انظره بسرعة وريده إلي....)، فلما قبضت على الطلسم جعلت قلبه وتتعب منه، وتعلل "كارونغا جاوارا" وتمسح هامته، وتقبله بريق لطيف من ثغرها الموشومة (المسودة) حتى نام، فتلطفت وخرجت إلى الدهليز، والجوغورامي نائم فحركته، وسلمت له الطلسم، فانطلق بها إلى "الشيخ عمر تال: في "انوانو"، فقال له الشيخ عمر تال، نعم لقد رأينا هذا، ولكن ارجع واسأها متى ينطلق رجالنا للقبض على زوجها.

ولما استيقظ "كارونغا جاوارا" سأل زوجته عن الطلسم، فقالت لقد رجعتها إليك، قال: (ما رجعتها إلي)، قالت: (لقد رجعتها إليك)، قال: فأين الجوغورامي؟ قالت: لا أدري أين ذهب، قال "كارونغا جاوارا" نعم يا امرأة اعلمي أنني لست امرؤا عاديا، وإنه في اليوم الذي أموت فيه فستمتين أنت والجوغورامي قبلي،,,, لقد دفعت الطلسم إلى الجوغورامي وانطلق به إلى "انوانو"؛ ليسلمه إلى الشيخ عمر تال الفلاني، ولكن سنشوف العاقبة.

وفي الصباح قدم الجوغورامي بعدما ارتفع النهار، وقال لـ"كارونغا جاوارا" لقد كان عجل من العجول مفقودا، فانطلقت أبحث عنه، ولم أعثر عليه إلا لعد ما ارتفع النهار، فقال له كارونغا، لا بأس.

ثم إن الجوغورامي تلطف حتى سأل زوجة "كارونغا جازرا" عن متى يمكن أن يأتي رجال الدرويش الفولاني للقبض على زوجها، فقالت، لا حتى يأتي يوم الجمعة؛ (لأنه لا تغسل أنوابه إلا يوم الجمعة..... فإذا كان يوم الجمعة فليقدموا، فإن كارونغا جاوارا يكون في النساء يوم الجمعة) أي يكون خاليا عن أموره وأدواته الرجولية).

وفي يوم الجمعة خلع "كارونغا جاوارا" ألبسته السحرية، وسلمها إلى زوجته لتغسلها، ولبس لباسا عاديا، وجلس تحت الأرزة يعزف له مداحه، والزوجة تغسل الملابس الرجولية، إذا به يرى غبارا عاليا، فقال لمداحه ما هذا الغبار، فقال له المداح: يا مغوار "زانًا" و "بلانسا" هذا غبار الدرويش المحارب، هذا غبار الدرويش الذي لا يتعب، ها قد طلعت خيول الدرويش المحارب.

فقال له "كارونغا جاوارا": إنني اليوم أموت بلا شك، ولكنني لست إنسانا عاديا، وسرى ما ذا أفعل قبل أن أفارق هذه الحياة الدنيا، فقرب فرسي، فصعد فرسه، ووقف ينتظر الجيش الفوتي، فأقبل إليه مجموعة (200 قيل) فارس، ففرقهم شذر مذر، وقصم ظهر كثير منهم، ثم عاد مثلهم، فقصم ظهر كثير منهم، وهكذا مرارا، حتى تعب "كارونغا" وأعياء من القتال، فأحاطوا به وأمسكوه، وأطلقوا عليه البنادق أمطارا فلم تصدق النيران، وحاولوا قتله كل محاولة فعجزوا... فقال لهم "كارونغا جاوارا": ( إنكم لن تستطيعوا فتلي حتى أريكم طريقة قتلي، وهو أن تأخذوا حجرتين، وتضعوا رأسي على إحداهما ثم ترضوه بالأخرى؛ وذلك أني لا أريد البقاء على قيد الحياة بعد اليوم، وحينئذ تقدرين على قتلي.....)، ففعلوا ذلك وأردوه قتيلا،

وبعد مقتل "كارونغا جاوارا" انطلقوا بزوجته والجوغورامي إلى الشيخ عمر تال، فسأل الجوغورامي ما ذا كان "كارونغا جاوارا" يفعله لك، فحدثته أن "كارونغا جاوارا" كان صديقه الحميم، وأنه هو الذي كان يوزع (boroto) كسكسه، ويصب عليه الإدام، وأنه هو الذي يقول لكارونغا جاوارا: (كُلْ)، وإلا فلا يأكل. فقال له الشيخ عمر تال: أحقا أنك استطعت أن تفعل هذه الفعلة بالشخص الذي فعل لك كل هذه الخدمة؟ إنك لا تستحق إلا القتل، اذهبوا به وانقصوا من ظله (أي: أعدموه)، فانطلقوا به إلى السيف فحز رأسه.

ثم سأل زوجته العروبة: ماذا كان يفعل لك زوجك، فقالت كلاما جميلا أيقنا على غرار ما في حديث أم زرع:

: رَوَّجِي "كَارُونغَا جَاوَارَا"، وَمَا "كَارُونغَا جَاوَارَا"، أَنَسَ مِنْ حُلِيِّ أَدْنِيَّ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضُدِيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجَّحْتُ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بَسَاقًا، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيظٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ، وَأَزْفُدُ فَاتَّصَبَحُ، وَأَشْرَبُ فَاتَّقَنَحُ، وَكَانَ رَفِيْعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النَّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ، وَلَهُ بَقَرٌ كَثِيرَاتُ الْمِرَاحِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَاحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ، أَتَقَنَّ أَنْهَنَّ هَوَالِكُ:

فقال لها الشيخ عمر بن سعيد تال: (أحقا أنك استطعت أن تخون هذا الزوج الكريم الذي كان ليله كليل تهامة، لا حرٌّ ولا قُرٌّ، ولا تخافةٌ ولا سامةٌ، إن دخل عندك فهد، وإن خرج أسد، سهلاً يترقى و سميماً يئتمل، وكان المس منهُ مسٌ أرنب، والريخ ريخٌ ررنبٌ ويولج الكف ليعلّم البث...، إنك لعياناء، طباقاء، كلُّ داءٍ لها داءٌ، خانتك أو سلمتك إلى الأعداء، أو جمعت كلاً لك، إني لا أجرؤ على وزاحك، إني أخاف أن لا تختريني كما خترت بزوجك الأول كارزغا، إن أدكرك أدكرك عجزك وبجرك. فلو جمعت كل شيء عندي، ما بلغ أصغر آنية "كارونغا جاوارا"، اذهبوا بها وانقصوا من قامتها (أي: أعدموها)، جزاء وفاقا،

وهكذا جازى الشيخ عمر بن سعيد تال هذين الخائنين، جازاهما جزاء سنمار، وما مثله من الخائنين ببعيد،

## فتح جابا وويتالا (Jaba & wqitala).

ثم أرسل إلى قرية (جابا) جيشا فخرىوها واحتلوها، ثم مر الشيخ عمر بن سعيد تال إلى (ويتالا) ووجد عليها الملك (تاتا) و(كيمين) اثني عشر ألف جندي فحاربهم ثلاثة أيام ثم تغلب عليهم، وقتل جميع رؤسائهم.

## احتلال سانساندى:

ثم احتل الحاج عمر تال "سانساندى" بسرعة خاطفة، عام 1860م، ومن ثم عزم على احتلال مدينة سيغو نفسها، ووافق ذلك مجيء إمدادات أمادو و(ماسينا، لنجدة سيغو ضد الدرويش الحاج عمر تال (حجي تا موري)، وكان جيش ماسينا مكونا من: (الفرسان: 8000، المشاة: 6000، وكلهم أصحاب قوس ورماح، ج) حملة البنادق: 1000 بندي فحسب، فالجموع 15.000 جندي، فأضاف بيينا علي جار إليهم جيش سيغو، الذين كانوا جميعا أصحاب قوس ورماح، ماعدا قلة منهم من حملة البنادق، ورغم كثرة جيش الدولتين إلا أن قلة السلاح (البنادق) كان سببا في هزيمة الجيش وترجيح كفة القتال لجيش الشيخ عمر تال؛ لأن جميع جيشه كانوا من حملة البنادق.

كان قائد جيش ماسينا الذي جاء لنجدة سيغو هو القائد: بالوبو؛ خال الملك أمادو و(ماسينا).

فوجهوا إلى "سينساني؛ لإنقاذها من الشيخ عمر بن سعيد تال، والتقى الجيشان به في ضاحية سينساني، وأشعلوا نيران الحرب، وتلاحم الجيشان، واشتد القتال، واسبكر، وأقمطر، وفي الأخير استطاع جيش الحاج عمر تال، المزود بالبنادق من تفريق جموع أهل ماسينا، وهزمتهم.

فلما رأى بنا علي جارا تخاذل جيشه، وانهمز جيش ماسينا أمام جيش الحاج عمر تال، جزع وقنط من النصر، ودخل مدينة سيغو وغلق على نفسه حصنها، فتقدم الشيخ بجيشه حتى حاصر ضواحي سيغو، ولما تمكن من فتح بعض نواحيها، أفلت منه بنا علي، ففر وهو منكسر الأمل، إلى "ماسينا" واستجار بأمرها وملكها أمادو أمادو باري، فدخل الشيخ عمر تال سيغو في 10 من شهر (مارس) 1861م.

### فتح مدينة سيغو:

بعد هزيمة جيش سيغو مع جيش ماسينا أمام الشيخ عمر تال في سانساندي، تقدم الشيخ نحو الجنوب ليحارب مدينة سيغو عاصمة مملكة البمبارة في سيغو، فدخلها وقد فر ملكها (بنا علي جارا) إلى ماسينا، فمكث في سيغو وعين عليها ابنه أحمد سيكو (لاميدو جيلي)، وكان ذلك عام 1861م، ويقال بأنه ولي عليها ابن أخيه تيجان أمادو وأمر الجميع بطاعته، وألا يخالفه أحد من الناس أو من أبناء الشيخ، ثم لما فتح ماسينا واستقر بما استدعاه ليوطد الأمور في ماسينا، وعين أحمد سيكو على سيغو، وكانت أمورها قد هدأت نوعاً ما.... والله أعلم.

### محاولة ماسينا استعادة سيغو:

أعد أمادو أمادو 30.000 جندي، وأرسلهم بقيادة "البوبو" و بينا علي جارا، ليذهبوا ويتردوا الحاج عمر تال من سيغو، فجاءوا وعسكروا في ضاحية سيغو على بعد 8 كيلومترات، وبعد قدومهم ب14 يوماً، خرج إليهم الشيخ عمر تال بجيشه لملاقاتهم، فتقاتلوا قتالاً شديداً، وبعد صولات وجولات بين الزحفين استطاع الحاج عمر تال من هزيمة ماسينا وأعوانهم، فشتت شملهم، وفر بينا علي جارا، ودخل في "تونا" (بمين بانين)، فقتبهم الحاج عمر تال وطلابه الأبطال، ذوو البنادق، فقبضوا على بينا علي جارا، وأخيه "سوما جارا" هناك، كما قبض على "البوبو" نفسه في هذه المعركة، فوضعوا في السجن، وصفدت أرجلهم بالقيود، غير أن الإماء اللاتي كلفن بطبخ الطعام لهم احتلن حتى زودتهم بنصال الفؤوس؛ حيث أحرن العشاء في إحدى الليالي إلى ثلث الليل، ثم جفن وقد وضعن أنصال الفؤوس تحت الكسكس، فاستبطن حرس الحبس التنقيب عما تحت الطعام كعادتهم، فلما تناولوا الطعام ورأوا الأنصال، أخذوها وفكوا بها القيود عن أرجلهم، وهربوا من السجن، والتحقوا بالأمير "أمادو أمادو" في ماسينا.

### حروب ماسينا:

بعد احتلال "سيغو" واصل الشيخ عمر تال الجهاد وفتح بقية بلاد سيغو، ثم دخل ماسينا، وعسكر بجيشه بضاحية (كايا والي) بين حمد الله (سوفارا sofara) وبدأ حصار منطقة حمد الله شيئاً فشيئاً، وكان يريد أن يستدرج أهل ماسينا، ويعلمهم حتى يستسلموا دون حرب كبيرة، فكانت هناك مراسلات، وعمليات تجسس واستخبار عن أسرار أهل ماسينا السرية (الدعائية)، وقبل أن تقع المعركة الفاصلة بين الدولتين المسلمتين، وقعت في هذه الفترة ثلاثة أحداث ارتبطت تاريخياً بثلاث شخصيات فدائية باسلة من جيش الشيخ الدرويش "الحاج عمر بن سعيد تال" نسردها هنا للتخليع فقط؛ وإلا فليس لها أثر تاريخي كبير، ونحاول اختصارها: وهي:

#### 1= قصة كوماغا ماغاسا، وعبد الله مابي:

يذكر المؤرخون والقصاصون: أن السيد «كوماغان ماغاسا» kommagan magasa، من منطقة ماغانا بكاغوروتا، لما كبر أعطاه أبوه مالا كثيراً، وعبيداً، وقال له "انطلق سائحا في الدنيا، واجتث عن شفاء الموت (الواقى من الموت)، فكل درويش لقيت عنده شفاء الموت؛ فادفع غليه هذه الأموال، فساح في الأرض، ومر على كثير من الدراويش في سونيكاوا وغيرها، فكل من وصل إليه يقول له: (.Inke yani Kommagan Magasa, Balumaga ndo Qunba Maga, Lunqun Jaba ro kanda qotte magan Jaba, Hendan Muuru ro Sugunan muuru, Muuru Sagonanken do Muuru dabolanke, Qabila Banjugu ro Sira waali, Danben ta Kagoro ya qo syhillingara.....)

لقد أحسن إلي أبي؛ فأبي هو الذي أعطاني هذا الحصان الأصيل (جبي تونتو Jibe tuntu)، وأبي هو الذي أعطاني هذا السيف الذي تراه معلقا علي إنه السيف البتار، وهو الذي أعطاني هذه البندقية، إنها (قرنيو Qranyu) ذو المطلقين، فلقد أحسن إلي أبي، ثم أعطاني مالا كثيراً على أن أبحث عن شفاء الموت ودوائه، فيقول له ذلك الدرويش: (يا كوماغا، أنا لا أعرف شفاء الموت، ولا دواء للموت

أصلا)، فيقول له كوماغا: ( إذن أنت لم تتعلم)، فيقول له الدرويش ( إليك عني يا كوماغان، امرر علي )، وفي الأخير نزل على عالم في قرية ( طوبى ) واسمه ( قران جايي)، فلما ذكر له خبره، قال له الدرويش: (يا «كوماغان ماغاسا»: إن الدراويش الذين مررت عليهم لم يفهموا قصد أبيك، أما عندي فعندي شفاء الموت؛ وذلك أني أغسلك وأغسل حصانك فلا يدخلك الحديد، كما لا يدخل حصانك، بل حتى إن البندقية التي لديك بنفسك لا يدخلك فضلا عن بندقية غيرك)، وهذا(يا «كوماغان ماغاسا»: هو شفاء الموت، الذي عناه أبوك، وإلا قليس للموت ضفاء قطعاً، وإنما هناك شفاء الحياء ودواؤه، وعلبة الرجال.

فغسله العالم الطوبى ( قران جايي )، واعطاه «كوماغان ماغاسا» المال والعبيد وانصرف.

ولما رجع كوماغا ماغاسا، وجد الشيخ عمر قد جاء إلى ماغنا، وقال أنه يطلب 100 ولد بكر، وذلك أنه لما سأل عن أي مكان يمكن أن يجد الأبناء النجباء الذين يمكن أن يعتمد عليهم، في حروبه، فقيل له: اذهب إلى كاغورتا، فإن النساء الكاغورويات مطيعات لأزواجهن ومتواضعات لهم.

وعند قدومه وجد كوماغان الشيخ عمر تال وقد حصل على 99 ولدا بكر، فلما قدم قال له أبوه: (لقد طاب لي مجيئك جدا، فهذا الدرويش الحاج عمر تال جاء يبحث عن 100 ولد بكر، وقد حصل على 99 ولدا بكر، وأرجو أن تكون مكمل المائة). فقال "كومان ماغاسا": ( أنا لا أكون مكملا للكاغورو، فقولوا للدرويش أن يكفي بالتسعة والتسعين ولدا بكر الذين حصل عليهم، ويتركني، أو يأخذني ويترك أولئك التسعة والتسعين، وأنا أكفيه عن كل ما يريد أن يكلفهم القيام به...).

ولما قيل ذلك للشيخ عمر تال، قال: (إن هذا لولد مدلل وفاسد، فكيف يمكن لشخص واحد أن يكفي عن 99 ولدا بكر)؟

فقال «كوماغان ماغاسا»: اسألوا الدرويش: ( كم معه من الجيش)؟ قال: ( 12000 اثنا عشر ألفا)، قال: (إذا يتم أو أعرضتم في مكان فمن يذكر اسمه، فيقال: بات هنا)؟ قال الشيخ عمر: ( يقال: بات هنا الشيخ عمر تال). قال كوماغان: (...فعجبا إذا أنت وحدك يذكر اسمك بدلا عن 12000 جندي، فكيف لا يقال اسم غيرك بدلا من 99 فقط)؟ قال الشيخ: (ذلك لأني ارتضعت تلك البركة من ثدي أُمي). قال "كوماغان ماغاسا"، "ولعلي كذلك ارتضعت ذلك من ثدي أُمي" ثم استطرد "كوماغا ماغاسا" قائلا: ( ولا أظن الله قال أن أمك وحدها هي التي إذا رضيت لزوجهما؛ تلد ابنا نجيبا، وإذا رضيت امرأة أخرى لزوجهما؛ لا تلد ولدا نجيبا). وحينئذ خجَّ "كوماغان ماغاسا" الشيخ عمر تال في الكلام، فلما أفحمه في الجدال، وألجأه إلى الحيدة، قال: (إذن نختاره وحده ونتخلى عن التسعة والتسعين الباقين...؛ لأن الذي يتكلم عند نفوح شذا الدم الطري (حوريقاي)، لهُو رجل أبما رجل)،

انطلق «كوماغان ماغاسا» مع الشيخ عمر بن سعيد تال يحارب معه، وانطلق معه مداحاه الحسن والحسين، وفتح مع الشيخ عمر كل الفتوح حتى انتهى الفتح إلى حصار ماسينا؛ ففي حصار ماسينا عطش الخيل، وكان أهل ماسينا قد أرسدوا على مائهم حارسا، هو عبد الله ماي، وكان فارسا مغوارا، لا يدخله الحديد، ووقحا، ولا يطلق الرصاص على شخص آخر وبينهما متران، فقال الشيخ من يذهب ليستقي لنا الخيول من نهر ماسينا، فانتدب «كوماغان ماغاسا» قائلا: أنا، فأعرض عنه، الشيخ حتى كرر ذلك ثلاث مرار، كل ذلك ينبري «كوماغان ماغاسا».

فأذن له الشيخ، فانطلق بالخيول وتبعه المداحان الحسن والحسين، فطرد الخيل حتى أوردهم الماء، وبدأ الخيل يشرب، فقام عبد الله ماي يزود الخيل عن الماء ويقول: (أي وقح جاء بحيل فوتا هنا؟ ألا يعلم أن هنا ماسينا، ولا يسقى في هذا النهر خيل أجنبي).

فقال "كوماغان ماغاسا": ( أي وقح يزود الخيل البهم عن الماء؟ قال عبد الله ماي: (من أنت)؟ قال "كوماغان ماغاسا": ( إنك تعرفني )، فقال عبد الله ماي: ( أنت كوماغا الوقح الذي يتحدث عنه أهل فوتا)؟، قال: نعم، ومن أنت؟. قال عبد الله ماي: ( وأنت أيضا تعرفني). قال كوماغا: (أنت عبد الله ماي الوقح الذي يتحدث عنه أهل ماسينا)؟ قال: نعم. قال عبد الله ماي: فيايك أقصد، قال كوماغان ماغاسا: ستجدني لك بالمرصاد. (فإن كنت رجحا فستلقى إعضارا) فالتقيا ببندقيتهما، فأطلق عليه "كوماغان ماغاسا" الطلقة، فتلقاها بيده، وقال: هذه حسبان الرماد، إن هذا لا يؤثر على رجل هنا في ماسينا، فقال له كوماغا: نعم إنه لم يصبك ولكنه ألحق كثيرا من غيرك بالأخرة، فأطلق عليه الطلقة الثانية فتلقاها بنفس الطريقة. وقال " ( هل هذا كل ما عندك)؟ فقد كنت أظن أن عند دليلا آخر. قال له "كوماغان ماغاسا": ( إذن فألق ما أنت ملق، وأفرغ ما في جعبتك)، فأطلق عبد الله ماي كذلك طلقتين على «كوماغان ماغاسا»، فتلقى كلا الطلقتين بيده، وقال: (هذه لعبة الصبيان عندنا، ولا تأثير لهذا على الرجال عندنا)،

فقال له عبد الله مابى: ( .. صحيح أنه لم يصبك، وإلا فقد أصاب كثيرا من أمثالك وفرقهم بينهم وبين الدنيا...).

وبعد ذلك أخرج عبد الله مابى الدرّة ( حتكلى Hatakele) -وهو سوط مصنوع من جلد-، وأخرج رجا يسمى: ( ياتّاحا yaataha)، وقال: ( إذن يا «كوموغان ماغاسا»: اهرب وإلا فإن هذه الدرّة والرمح لا يخطئان أحدا، فالذي هو من السير هو الفرار، فافعل، وإلا فسأفارق بينك وبين الدنيا ولات حين مناص من ذلك).

ولما رأى الحسن والحسين الدرّة، قالوا للبطل "كوموغان ماغاسا": ( يا بالوماغا وقومبا ماغا... اهرب؛ لأن هذه الدرّة والرمح لا يخطئان أحدا؛ فنحن نعرفهما، ونعرف أن فيها سما ناقعا، فاهرب؛ لأن الأسد يقول ( ليس الفرار بشر، وإنما الشر في عدم الكر بعد الفر )، فقال «كوموغان ماغاسا»: ( نعم إنني منذ خلقني الله، لم أفر، ولكني سأهرب اليوم، وفي هروبي إنقاذ لخيّل فوتا؛ حتى لا يصيبها أهل ماسينا، فطارد الخيّل حتى أوقفها على الشيخ عمر تال مع جيشه.

وجاء عبد الله مابى وجعل يشتم ويقول: أي كذا،،، أب (لايكني) ذهب بخيّل فوتا إلى ماء ماسينا...؟، فخرج «كوموغان ماغاسا»: أي ... كذاب (لايكني) جاء يشتم هنا، فقال عبد الله مابى: إياك أقصد، قال كوموغا: فهيا، فتلاقيا وضربه عبد الله مابى بالدرّة، فأرداه فتيلًا. أراد جيش فوتا الهجوم على عبد الله، فقال لهم الشيخ عمر تال: ( خلوا سبيله واهتموا بجنّازة أخيكم، أما عبد الله فسينتهي أمره، فاهتم أهل فوتا بجنّازة "كوموغا ماغاسا"، وأما عبد الله مابى، فإنه لما رجع إلى الماء أصيب بالجنون، فجعل يفر عن نفسه، ويقول: إن ورائي كوموغا يطاردني.... إن ورائي كوموغا يطاردني.... فأخذ أهل ماسينا وأوثقوه في الحديد، وقبل أن يفرغ من جنّازة «كوموغان ماغاسا»، كان عبد الله مابى قد فارق الدنيا. [إلى ديان يوم الدين نمضي..... وعند الله تجتمع الخصوم].

## 2= قصة تيجان أمادو:

أرسل الشيخ عمر بن سعيد ابن أخيه وهو: ( تيجان بن ألفا أمادو ) إلى أمير "ماسينا" السيد: ( أمادو بن أمادو سيكو بن الشيخ أحمد باري )، يذكر بالقرابة الفولانية التي بين دولتيهما، وتوديع جده إياه من قبل، ويطلب منه أن يقدم إليه ( بنا علي جارا ) ملك سيغو، حتى يتوّبه، فانطلق "تيجاني أمادو" ولما وصل إلى باب حمد الله، كتب على باب المدينة ( السلام عليكم ورحمة الله )؛ وذلك لأنه لا يريد أن يسلم على الأمير ( أمادو أمادو)، وواصل السير داخل المدينة، حتى وقف على " أمادو أمادو" من دون سلام، وقال له: لقد أرسلني أبي الشيخ عمر بن سعيد تال: أن أذكرك بالقرابة التي بين دولتي الفولانيتين، وأن جدك الشيخ أحمد لوبو باري، قد استودعني إياك من قبل، وأنه قد طارد غرغرة وأتعبها - ملك سيغو الهارب - ويريد منك أن تسلم إليه ( غرغرة المتعبة)، إن كنت لا تريد أن تعكر الصفو بين الدولتين.

ولما انتهى من خطابه ورسالته البتراء، قال أصحاب الأمير: إن هذه لوقاحة، فكيف تدعل علينا بدون سلام، فقال لهم الأمير: (دعوه، فإنه قد سلم، وفي تقديري أنه كتب السلام على باب السور...).

قال " أمادو أمادو" لتيجاني أمادو: ( ارجع إلى أبيك وقل له، لقد سمعت قوله، وأريد أن يترك لي الغرغرة المتعبة، فسأتوّبه، وهو بنفسه يعلم ان شأن المستجير عظيم، ولا ينبغي خفران مسلم في ذمته، وليتذكر أنه رفض تسليم من استجار به من قبل ( جالي بلا )، مداح ( تامبا غيمبا). فقال له " تيجاني أمادو" : ( لا أستطيع أن أذهب وأبلغ هذه الرسالة العريانة (حاري تيندورو hari tinduro)، تقول أنك تُسوّيه، وقد خرجنا من طوبى حتى إلى سيغو، ولم تتوبه إلى الآن، فمتى تتوبه؟ ادفع إلي الغرغرة حتى أذهب به، واعلم أن الكافر ومبسمله (مُؤويه) كلاهما كافران، فسلم إلي الغرغرة الهاربة، فقال له الأمير " أمادو أمادو" انطلق راشدا، وأبلغ عمك الرسالة؛ فما على الرسول إلا البلاغ.

عاد تيجاني أمادو إلى عمه الشيخ عمر تال، وأبلغه ما جرى، وقال إنه لا ينفع صلح مع أهل ماسينا، فلا بد أن نحاربهم،

## 3= قصة باتو دامبيلي Batun danbele:

بقي الشيخ في ضاحية (كاي وال) بين حمد الله، وسوفارا (sofara) يبحث عن سر أهل ماسينا، بعد أن وفض الأمير "أمادو أمادو" المصالحة، وتسليم ( بنا علي جارا)، وكعادة الصوفية والطريقين في الاعتماد على التنبؤات والاستكشافات، فقد أمر الشيخ بعض

المصطفين من أصحابه، أن يقوموا برياضات روحية معينة، حتى يهتدوا إلى معرفة طريقة التغلب على ماسينا التي تحدث الركبان كثيرا عن حصانة عاصمتها حمد الله، وإحاطتها بأنواع من الحروز والأدعية.

وفي الصباح بعد صلاة الصبح، سأل الشيخ أصحابه إذا كان أحد منهم رأى رؤيا حول الانتصار على ماسينا، فجعل الرجل يأتي يقول: رأيت كأني أمسكت اثنين أو ثلاثة من أهل ماسينا، ويقول آخر: لقد بات سيفي في الدماء البارحة، وذكرنا أنواعا من المنامات والرؤى، ولكنها لم تكن مقنعة.

ولما انتهى الجميع من قصص رؤاهم، تقدم الأمير "تيجان أمادو"، وقال: ( يا أبت إني لما صليت النافلة، وأزلت ذات الكمال، وصلاة الفاتحة، والصلاة النارية، وأخذت مضجعي، لم ألبث أن جاءني شخص فأيقظني وانطلق بي إلى ماسينا، حتى وردنا ماء نهرها، فإذا عليها 300 حارس مدحجين بالسلاح، وكلهم من حذاق الرماة، وإذا في النهر تمساح كبير، فقال لي: [ إن هذا التمساح هو الذي يوجد في جوفه سر التغلب على ماسينا، فقد وضعوه في بيضة وألقوه هذا التمساح، ولا يمكن التغلب على ماسينا إلا بقتل هذا التمساح وإخراج ما في جوفه من السر المطلسم لأهل ماسينا،] ثم قال لي: [ وإذا جاء شخص للقبض على التمساح، فإنه سيجد كل الحراس نائمين، ولكنه إذا أمسكه وأراد الخروج به من الماء استيقظ الحراس جميعا؛ فيقتلون من يريد الفتك بتمساحهم، فإذا وجدتم من يقبض على هذا التمساح، تغلبتم على ماسينا، وإلا فلا...]. قال "تيجاني أمادو" فو الله يا أبت لم أشك في الرؤيا أبدا، وكما أرانيها ليلا، فلو رأيته نهارا لتعرفت على المكان، فابحث عمن ينتدب لفيض هذا التمساح، وأنا أذهب وأريه المكان...).

ندب الشيخ عمر تال من يذهب لهذه المهمة، ثلاث مرار أيضا، لو يتكلم أحد، فانتدب البطل الكمي (باتون دامبلي) - صاحب قصة الغليون في معركة دانفا - فقال: نعم أنا اليوم أذهب، ولو كان "كوماغان ماغاسا" على قيد الحياة لما تكلمت، ولكنه بما أنه ليس اليوم خيا، فأنا انتدب، وإنما رؤية المكان هو الأصعب، وإلا فأنا لا يعجزني ثلاثمائة حارس، فمر "تيجان أمادو" ليشير علي بالمكان فقط، انطلق "تيجان أمادو" مع "باتون دامبلي" حتى اقتربا من المكان، ورأيا الحراس، والنهر والتمساح، فلما سألهما الحراس، قالا: لم نأت لبأس، وإنما فقدنا بعض خيولنا، فجننا نبحت عنها، قال الحراس: لا يصل هنا خيل هائمة، انطلقا راشدين....

استعد "باتون دامبلي" وأخذ معه الحبال الذي يربط بها التمساح، وادهن بدهونه، ولبس حروزه وطلاسمه، وربط وسطه بفؤيساته، وانطلق نحو النهر، يحدوه نشوة الانتصار والسمعة الطيبة التي ستجعل اسمه يسجل في سجل الخالدين، حتى جاء النهر، فإذا نهر ضحضاح بماء غير غمر، وإذا بالحرس الثلاثمائة نائمين، حتى أن لبعضهم شخيرا، ولبعضهم غطيظ.

دخل "باتون دامبلي" النهر، وأمسك التمساح بعد شد وجذب ومصارعة، حتى ربط التمساح وأراد أن يخرج به، فما وصل دفة النهر إلا وقد استيقظ الحراس الثلاثمائة، فطرح التمساح واستقبلهم بفؤيساته الصغيرة، يشدخ رؤوسهم ويتلغها حتى ألحق كثيرا منهم بالآخرة، ولاذ باقيهم بالفرار، فأخذ التمساح وقدم به إلى الشيخ ففشق بطنه، ووجد فيه سر ماسينا: ( حروز في تميمة، في بيضة )، ففكه وأبطل مفعوله، ويزعم المداحون أن هذا هو السبب الذي جعل الشيخ عمر بن سعيد تال يتغلب على أهل ماسينا، ( وقد قلنا أن هذه الأمور لا تتفق مع السنة النبوية المطهرة، وكن إنما نرويها فقط لأنها تاريخ القوم، ويمكن الاستفادة منها للباحثين عن عقائد القوم....)، ونستغفر الله.

### معركة ماسينا الحاسمة:

كان لا بد مما لا بد منه، فالتقى الجيشان، وكان أمادو أمادو في 50.000 جندي من الطلاب المتوكلين، فهاجموا جيش الحاج عمر تال بكل شجاعة وتضحية واستشهاد، وأمضوا يوما وليلة في قتال شديد مرير يحصد الأرواح حصدا، فكانت معركة دامية، ومع أن جيش أمادو أمادو كان يعوزهم البنادق إلا أنهم كانوا أكثر من جيش الحاج عمر تال بكثير، حيث كانوا خمسة أضعافهم أي: ( كان جيش ماسينا 50.000 جندي، وجيش فوتا 10.000 جندي مزود بالبنادق )، ولكن عدد ماسينا، فإنهم تمكنوا من حصار جيش فوتا، وسد المنافذ والمدد إليهم، حتى نفذ ما عندهم من القوت والرصاص، ولكن البارود ( مسحوق الرصاص )، كان كثيرا لديهم، وهو لا يقتل، فاضطر الحاج عمر تال إلى إيقاف الحرب، ولو شعر أمادو أمادو بذلك، لتمكن من هزيمة الحاج عمر تال بمواصلة الحرب، ولكنه أوقف الحرب أيضا، لما رأى أن فوتا أوقف الحرب، ليريح جيشه.



لقد كان إيقاف الحرب خلال هذه الأيام الخمسة سببا في هزيمة أمادو أمادو؛ لأن حدادي الشيخ عمر تال استطاعوا خلال هذه الأيام من صناعة 10.000 رصاص يوميا، فلما أموا صناعة 50.000 رصاص، كما تمكن خلال هذه الأيام عن طريق عيونهم من معرفة أسرار ماسينا، ومقر أمادو أمادو نفسه.

قام الحاج عمر تال في اليوم السادس، وذبح كل الأغنام التي كانت لديه، وأطعم جيشه وأشبعهم، وقسم جيشه إلى عدد الجبهات التي يكونها جيش ماسينا، وتوجه الحاج عمر نفسه مع فريقه، إلى المعسكر الذي فيه أمادو أمادو، فلما رآه أمادو أمادو أصدر أوامره بإطلاق البنادق، والرمي بالسهم بكل جدية، بينما الشيخ عمر تال وجيشه يتقدمون تحت أمطار الرماح والسهم والرصاص دون أن يطلقوا رصاصة (( مما يدل على الخبرة الحربية؛ لأن هؤلاء كانوا يرمون في الفراغ))، فلما اقترب الشيخ عمر وجيشه من ماسينا على بعد 50 مترا - حيث تصيب البندقية الهدف، أصدر الشيخ أوامر ببدء إطلاق الرصاص بقوله (أيو، أيو)، وهناك بدأ جيشه بإطلاق البنادق، وقد كانوا في معظمهم فرسانا، فلما اشتد القتال تولى جيش ماسينا الذين كان معظمهم مشاةً بالبندق، أو فرسانا بالقوس والرماح، فانهمزوا، وبقي أمادو أمادو نفسه مع بعض الشجعان الكماة المتوكلين واقفين، رابطي الجأش، وقد جرح أمادو أمادو وكسرت إحدى يديه، ومع كل ذلك فإنه استطاع أن يشق الطريق بينهم دون أن يستطيع أحد أن يوقفه، كما لم يستطع أحد أن يتبعهم في تلك الفترة، فدخل مع جماعته الباقية في نهر (باني)، وانطلقوا حتى دخلوا نهر النيجير، ومروا بمدينة "موتبي" قاصدين تومبوكتو، ولما علم الشيخ عمر تال بانفلات أمادو أمادو، من الجبهة، أرسل بعض فرسانه الكماة مع ألفا عمر، ليطارده بكل سرعة، فانطلقوا يطاردونهم حتى قبضوا على أمادو أمادو ومن معه مع ذهبه، وكتبه، على متن نهر النيجير، وأرجعهم إلى موتبي....

وأرسلوا رسولا إلى الشيخ عمر تال، بأنه قد قبض على ملك ماسينا أمادو أمادو، وأنه مجروح جرحا عميقا نافذا، وأنه يعاني من الجروح وآثار الرصاص، أصدر مرسوما ملكيا بالإجهاز عليه، فقام القائد ألفا عمر بقطع رأسه، في موتبي عام 1862م. وبذلك أصبحت "ماسينا" أيضا من ضمن مملكة الحاج عمر بن سعيد الفوتي.

وحسب قول كاتفي سليمان (رحمه الله) فإن الشيخ عمر تال قبض على "علي جار" وأخيه "سوما جار" لمدة سنة واحدة وهو 1862م، ثم لما تبين له أن المباراة إنما ينتظرون الفرصة لينقضوا على الفلاني ويعيدوا بينا علي إلى السلطة، فقتلها سنة 1863م، وبذلك خمدت كثير من الحركات الفدائية وثبط قلوبهم حيال الحرب. وبذلك اليوم اختفت مملكة سيغو عن الساحة السياسية، كمملكة بمبارية، وولى عليها الشيخ عمر تال (حجي تا موري) ابنه أمادو جولبي (لاميدو).

### دخول الشيخ عمر تال في مدينة "حمد الله"

بعد مقتل أمير المؤمنين الملك أمادو بن أمادو سيكو، بن الشيخ أحمد لوبو باري، توجه الشيخ عمر تال إلى مدينة حمد الله، فدخلها، بلا مقاومة، وبايعه أهلها، وكان دخول الشيخ عمر تال إلى ماسينا في 16/مايو/1862م، وقد مكث الشيخ عمر تال في "حمد الله" سنة، ثم جمع قادة جيوشه وتنازل لابنه أحمد، وأمره بالمسير إلى "سيغو" لكونهم حديثي عهد بالتيحانية، فرجع ابنه أحمد ببعض الجيش إلى "سيغو" وواصل بقية الجيش الفتوحات في أرض ماسينا. وبانحيارا بأرض الدوغون.

### حصار "حمد الله" على الشيخ عمر تال:

وفي عام 1864م، شعر أهل ماسينا بقلّة عدد الجنود الذين بقوا مع الحاج عمر تال في ماسينا، فأشعلوا نار الثورة، وكتبوا إلى البكائي الكونتي في "تومبوكتو" - وكان قد فر إلى شينقيط - وكان زعيم الطريقة القادرية بما - فوافاهم على رأس جيش كبير انضم إليه أعوان الأمير أحمد بن أمادو سيكو المقتول، فحاصروا حمد الله ثلاثة أشهر، فأرسل الشيخ عمر إلى ابن أخيه "تيجان أمادو" يطلب منه المدد والنجدة، ولكن تيجان أمادو تأخر، وفي الأخير تمكن الشيخ من اختراق الحصار، وخرج إلى جبل على بعد ثلاثة أميال حيث حوَصر من جديد. ولما اقترب قدوم تيجان أمادو، أراد الشيخ عمر بن سعيد أن يجيئ لعبة بأهل ماسينا، حيث أرسل إليه أحد الجوغورامي (محمد إسماعيل)، بأنه يريد التوبة واعتناق الطريقة القادرية، فليستقبلوه غدا لذلك، فلما وصل الرسول وبلغ الخبر، استشاروه في الأمر، فقال إن الحق أن الشيخ ينتظر ابن أخيه القادم غدا أو بعد غد، ولذا فإن الشيخ إنما يوهمكم ليأخذكم على غرة، مما جعل أهل ماسينا يستمتتون في القضاء على الشيخ قبل قدوم تيجان أمادو.



## استشهاد الشيخ عمر تال 1280 هـ / 1864 م .

بعد خروج الشيخ عمر تال من ماسينا، لجأ إلى منطقة بانجاغارا، فطارده أهل ماسينا، وتقاتل الجيشان قتالا شديداً استشهد خلالها الشيخ عمر تال:

وقد تضايرت أقوال المؤرخين في طريقة استشهاد الشيخ عمر بن سعيد تال على ثلاثة أقوال:

- (1) أنه لما دخل الكهف مع مجموعة من جيشه وبعض أبنائه، وكان الكهف مخزناً للذخائر وبقية البارود، فقال الشيخ لطلابه: ( سأفعل اليوم شيئاً لا يحببه الله تعالى، ولكي مضطر إلى فعل ذلك، لأني أعرف أن أهل ماسينا إذا قبضوا علي، فإنهم لا محالة سيخزوني قبل أن يقتلوني، ثم يقتلونني، وبناء على ذلك فإنني سأفجر البارود فمن أراد أن يخرج فليخرج، ومن أراد البقاء فليبق، وإن عندي رجاء كبيراً عند الله أن يغفر لي هذه الخطيئة لما قمت به من أورا وقرآن وهداية للناس، فلما قال ذلك خرج من حرج من طلابه، وبقي آخرون فأشعل النيران في البارود وفجر الكهف فماتوا جميعاً، ولعل هذا القول أرجح الأقوال.
- (2) أنه في غمرة القتال انفجرت براميل من البارود محدثة دويًا هائلاً، وظن البعض أن الحاج عمر قضى في ذلك الانفجار، ولكن تبين أنه دخل إلى كهف في ذلك الجبل ومعه بعض أولاده وهم في غاية الإجهاد، وكانوا ينتظرون وصول المدد. ولكن بعض القرويين دَلُّوا جيش ماسينا على الكهف، فعمد إلى إشعال النيران في مدخله فنقذ الدخان إلى داخل الكهف. وتوفي الحاج عمر وبعض أولاده: (مكي، وماحي، وهادي)، مع مرافقيه اختناقاً في القلعة سنة 1864م.
- (3) أنه لما دخل الكهف وجاء أهل ماسينا وأضرموا النيران في باب الكهف، تحول الشيخ عمر تال إلى طائر في الهواء، ولم يعثر له على أثر بعد ذلك، وهذه الرواية أضعفها وأغربها. جميعاً وكان ذلك عام 1864/1280 و له من العمر سبعون سنة. ثم وصل تيجاني أمادو بجيشه ونشب بينهم القتال بعد أن علم ما حصل لعمه إلى أن أخضعهم و استتب له الأمر فقام بالخلافة، في ماسينا.

## خلفاء الشيخ عمر تال من 1864م/1892م

- بعد وفاة الشيخ عمر بن سعيد تال، بتلك الطريقة المأساوية، أصبحت دولته الواسعة مقسمة إلى ثلاث ولايات، أو مقاطعات كبيرة هي:
- (1) منطقة "ماسينا"، تحت إمارة "تيجان أمادو" تال ابن ألفا سعيد، أخي الشيخ عمر تال، وقد بقي على ملك ماسينا حتى وفاته عام 1887م.
  - (2) منطقة "سيغو" وعليها ابنه أحمد سيكو المشهور (لاميدو الجلي). وقد بقيت سيغو تحت إمارته حتى عام 1892م
  - (3) منطقة: كارتا" تحت إمارة منتقى بن شيخ عمر تال حتى عام 1884م، وقد أسقط الاستعمار كل هذه الحكومات وتحكم عليها حتى عام 1960م. ثم نالت استقلالها لتكون مع غيرها من المناطق ما يسمى اليوم: جمهورية مالي. وإليك نبذة يسيرة عن الدولة العمرية الغوتية التيجانية بعد غياب مؤسسها (الشيخ عمر بن سعيد تال).

## تيجاني أمادو بن ألفا تال: ولد 1842م ت 1887م

هو تيجاني أمادو تال، الملقب أيضاً (الشيخ تيجاني)، وهو ثاني أبناء "ألفا أمادو" من بين ثلاثة وعشرين ولداً، و"ألفا أمادو" هو الأخ الأكبر للشيخ عمر بن سعيد تال، أما والدته "حسنة" فقد قيل إنها ابنة أخٍ للسلطان "محمد بيلو" سلطان "سوكوتو"، وقد ولد حوالي سنة 1842م.

وقد التحق «تيجاني أمادو» بمدرسة عمه الشيخ عمر بن سعيد تال، على غرار أطفال الأسرة، وكان من بين هؤلاء الأطفال الذين اختاروا الطريق الذي قادهم إلى أن يكونوا محاربين، فأخذ قسطه من المعارك الذي خاضه عمه الشيخ عمر تال، فكان منذ أيامه الأولى يحمل في نفسه جرثومة الحرب.

يقول عنه الملازم الفرنسي (كارون) الذي كان التقى به في باديانعارا عام 1887م، وكانت هيئته توحى بذكاء، ونظراته الناقبة تتابعك في كل حركاتك، وبالرغم من الارتعاشة التي كانت تميز صوته، وبالرغم من ضخامة تقاطع وجهه، فقد كان الإنسان يشعر وهو أمامه، بأنه أمام زعيم يفوق من عداه من السود.....).

تابع تيجاني أمادو مع عمه الشيخ عمر بن سعيد تال فتوحاته إلى أن استقر في حمد الله عاصمة ماسينا، حين احتلها في اليوم السادس من شهر مايو عام 1862م، ولكن منذ عام 1863م حوَّص الشيخ عمر بن سعيد تال من قبل قوات فولانيي ماسينا، وكوتنا، التي تحالفت في هذا الظرف، والذي كان يقودها بالوبو من جهة، و"سيدنا" البكاي من جهة أخرى.

وعندما اشتد الأمر بالشيخ عمر بن سعيد تال، استدعى كبار رجالته وتشاور معهم في الأمر، فتوصلوا إلى ضرورة طلب نجدة وتعزيرات ليستنقذوا بها، فطلبوا من تيجان أمادو بن ألفا، أن يخترق الحصار المضروب عليهم والخانق، فتسلل تيجاني أمادو عبر شقوق الحصون زاحفاً في ظلام ليالٍ حالكة مكتسحاً وعورة الجبال الخطيرة التي تحيط بالمنطقة، خرج في ليلة الخميس 11/شعبان: 1280هـ الموافق 1864/1/21م، حتى وصل إلى المناطق البعيدة عن نفوذ الثائرين المحاصرين لمدينة "حمد الله" فأخذ يبحث ويفاوض للحصول على القبائل التي تقبل الدخول في التحالف مع الجيش العمري المترابط في مقاطعة "سيغو" تحت قيادة أحمد سيكو بن الشيخ عمر الفوتي، وخليفته الأول، ولم يحصل تيجان أمادو على الحلفاء المطلوبين بسرعة، حتى حدى به التفكير أخيراً إلى الاتصال بقبائل الدوغون، والبوزو، والتومبو، الوثنية البدائية، فوافقت على عرضه، للدخول في التحالف مع الجيش العمري مقابل حلبة أساوير الذهب والفضة التي كانت في حوزة تيجان أمادو، وكان قد أتى بها من قصر الدولة العمرية في "حمد الله".

ولكن بعد تسعة أشهر أصبحت الأوضاع لا تطاق من كثرة البؤس، فقرر الشيخ عمر أن يخرج للقاء ابن أخيه (تيجاني أمادو) الذي كان قد بعته إلى الجبل لطلب الإغاثة من جماعة "الدوغون" فأشعل النار في المدينة، واستغل الفوضى العارمة التي نتجت عن ذلك للفرار إلى (ديغيمبري) فقتل هناك مع ثلاثة من أبنائه: ماكي، وماحي، وهادي.

وقد وصل «تيجاني أمادو» بعد ذلك بقليل في مكان المأساة، على رأس جيش كبير من المرتزقة الدوغون، وأقسم أن يثأر لعمه، وفي هذه الفترة بالذات دخل التاريخ ليخلف عمه الحاج عمر سعيد في هذا الجزء من إمبراطوريته (فوتا ترون)، وقد فهم أن أول ما يجب عليه القيام به هو تحقيق السلم في البلاد بإخضاع الزعيمين الخارجين عن طاعته: بالبو و"سيدنا البكاي" وكان هذان الزعيमान بدءاً يتنازعا حول الحكم مباشرة بعد وفاة الشيخ عمر تال.

وأصبحت "ماسينا" منطقة مضطربة في هذا الوقت، تطبعها صراعات لا تعرف التوقف، بين «تيجاني أمادو» وتحالف "أهل ماسينا: وال"كوتنا" من جهة، وبين "أهل ماسينا" وال"كوتنا" أنفسهم من جهة أخرى، وقد كان هذا الانقسام بين الفريقين أمراً غريباً، فقد تعاضدت جهودهما من أجل القضاء على الحاج عمر تال، ولكنهما دخلا بعد ذلك في حرب بينهما لاهوادة فيها.

وفي الواقع لم يكن لـ"تومبوكتو" و"حمد الله" ماسينا نفس الموقف بالنسبة لغزو (فوتا) لهما، فبينما كانت "تومبوكتو" تنظر إلى هذا الغزو في ضوء الصراع بين الطريقتين: القادرية والتيجانية، وتسعى إلى إيقاف توسع هذه الطريقة، كانت "حمد الله" تدرك المواجهة في أبعادها السياسية، بوصفها صراعاً من أجل السلطة لمراقبة البلاد الواقعة بين السنغال والنيجر، وهكذا انهك أهل "ماسينا" و"كوتنا" قواهما في حروب مدمرة، وقد أربكهما النزاع الذي دام مدة طويلة، ومكن تيجاني أمادو من هزيمة كل منهما على حدة، وتمت فرض سيطرته الكاملة على ماسينا.

### نقل • تيجاني أمادو العاصمة إلى "بانجانغارا":

بما أن الشيخ عمر بن سعيد تال، لم يكن هو الذي عين «تيجاني أمادو» خلفاً له في هذا الجزء من الإمبراطورية، فقد حاول أن يضيفي في البداية على سلطته صبغة المشروعية، وهو ما دعاه إلى استعادة الأشياء التي ارتبطت بالطوقس الدينية عند الحاج عمر تال؛ كسبحة الشيخ وسجده، والتعاويد، وكان الشيخ قد ترك هذه الأشياء عند حداد؛ ليسلمها إلى ابنه "أحمد سيكو" وذلك في اللحظة التي شعر فيها بدنو أجله، وكان الشيخ عمر قد عين ابنه هذا خلفاً له، ولكن عند تسلّم «تيجاني أمادو» لهذه الأشياء صرح لجماعة (ماسينا) أن النبي صلى الله عليه وسلم هو سلمها إليه، فاستطاع بذلك أن يدفع جماعة "ماسينا" إلى الاعتراف به، وريثاً للشيخ، غير أنه كان من الصعب عليه أن يفرض مشروعية سلطته على السكان، فلجأ إلى فرضها بالقوة.

كما أنه استغل انقسام أعدائه لغزو "ماسينا"، وقد عرف كيف ينظم معاركة الأولى فجعل عاصمته فيها "بانجانغارا" على جبل "دوغون" وذلك لأسباب أمنية، من حيث يصعب الوصول إلى هذه الجبال، ثم لضمان المزيد من خدمات السكان المحليين، ولفرض سيطرته على المنطقة، حرب جيشه القوي مناطق بأكملها مثل "سيبيرا" و: ماسينا" اللتان كانتا لأمد طويل في منأى من سيطرته، ثم "فارماكي"

و"كونارى" وقد فر عدد كبير من الفولاني، أو تم نقلهم إلى "بانجانغارا" كذلك فعل بالنسبة لجماعة "بوزو" حتى يسهل القدرة على تحريكهم من اجل نقل القوات بواسطة الزوارق، وقد تسبب هذا النقل المكثف للسكان بتدبير «تيجاني أمادو» في تغيير الكثافة السكانية في المنطقة. فقد نقل سكان الأراضي التي تغطيها المياه إلى الأراضي التي انكشف عنها الماء في المنطقة الشرقية من الدلتا الداخلية لنهر النيجر، وساهم بذلك في زيادة عدد سكان بانجانغارا" وضواحيها من أجل أن يجعل تحت تصرفه احتياطيا هاما من الرجال لتلبية حاجياته العسكرية بصفة خاصة.

وقد ساهم هذا كله في ارتفاع الإنتاج في نجد "دوغون" وإفلاس المناطق التي أخلاها من سكانها، وقد سلب السكان أملاكهم، كما أن ظروف الحرب كانت تسمح بنهب مستمر، فحيثما مر جيشه لم يكن يخلف إلا الحسرة، فحيانا يتابع قوات "ماسينا" بقيادة: بالوبو، وأحيانا أخرى يتابع فرقا من جيش الـ"كونتا" بالإضافة إلى قمع بعض انتفاضات الفولاني في ( غوندو)، أو بعض حركات التبرم الصادرة عن أهل "دوغون" الذين أرهقهم ابتزاز ( الفوتين) لهم.

وكان الملاحظ في حروب «تيجاني أمادو» أن الغنائم فيها كانت هي المحرك الأساسي للمحاربين، وأن ثمرة الانتصار كانت غالبا ما كانت تضيع بسبب تسرع المحاربين في إظهار الفرح بما غنموه، غافلين عن قدرة العدو على رد الهجوم، وقد أدى هذا الأمر إلى حالات من الفشل الذريع.

وفي سنة 1880م، وبعد حروب دامت عشرين عاما دون انقطاع ساد الهدوء المنطقة، وعند ذلك أظهر «تيجاني أمادو» شيئا من الحس السياسي، فقد حافظ حيثما كان ذلك ممكنا على التنظيم الإداري، والمالي لمملكة "دينا" وقد حاول مصالحة أهل "ماسينا" وتسامح في المجال الديني مع جماعة الـ"بوزو"، و"بامبارا" والـ"دوغون" الذين كانوا حديثي عهد بالإسلام. وقد دعا كل أولياء "ماسينا" للاستقرار في "بانجانغارا" وأسست كتاتيب قرآنية عديدة، فأصبحت "بانجانغارا" بذلك مركزا ثقافيا ودينيا هاما، على غرار "جني" و"تومبوكتو" ولكن رغم أن «تيجاني أمادو» كان يطبق الشريعة على جميع المسلمين، إلا أنه لم يكن متشددا بالنسبة لاعتناق السكان للإسلام وتطبيق أركانه، ولذلك لم يصل الإسلام إلى مجموع التراب الذي تم احتلاله إلى الأوج الذي كان قد بلغه في المملكة الدينية، أي: "ماسينا" في عهد "سيكو أمادو". كما أن المظاهر التي كانت تدل على تقدم الطريقة التيجانية ظلت ضعيفة نظرا لاهتمام «تيجاني أمادو» بالسياسة أكثر من أي شيء آخر.

وفي شهر يوليو سنة 1887م، حضر إلى "بانجانغارا" الملازم الفرنسي "كارون" لتوقيع معاهدة للتجارة والصدقة مع ملك "ماسينا" غير أنه بعد عشرة أيام من عيد الأضحى الذي وافق السمة المذكورة أعلاه/ توفي "تيجاني أمادو"، ولحق به خلفه "بشيرو سيدو" ويقال له (سعيد باحب) ثلاثة أشهر بعد ذلك، وقد مات كل منهما متأثرا بورم في البطن وفي الرأس، فانتشرت إشاعات مفادها أن فرنسا وراء المصائب التي حلت بماسينا، وبعد وفاته خلفه أخوه محمد الأمين، حتى جاء أخوه الأكبر وملك أرض ماسينا عامين، فدخل المستعمر الفرنسي.

## عهد أحمد سيكو بن الشيخ عمر تال (1863م - 1898م)

### أمير المؤمنين (لاميدو جيلبي)

هو أحمد سيكو بن الشيخ عمر بن سعيد تال المشهور ب( لاميدو جيلبي) أي "أمير المؤمنين" أحد الوجوه البارزة في تاريخ السودان الغربي في نهاية القرن التاسع عشر، لما قامت به من مقاومة للتدخل الاستعماري مقاومة عنيفة.

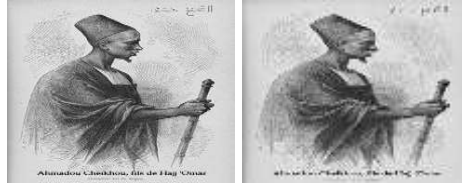
**مولده:** ولد أحمد سيكو حوالي 1833م، وقيل: إنه ولد بتاريخ 21/يونيو/1836م في سوكتو ببلاد الهوسا في نيجيريا، وقيل: إنه (1250هـ)، الموافق 1834م، ووالدته (نسئ ساتورو Nene Sqturu) وهي على ما يبدو ابنة السلطان (محمد بيلو)،

### نشأته:

نشأ أحمد سيكو في (دينغيراي) ولا يعرف تفاصيل حياته قبل التحاقه بولده، ولكن لاشك أنه يكون - مادام والده ذلك العالم والمجاهد - قد تربى في طفولته وشبابه تربية إسلامية، وتلقى ثقافة دينية قيمة، إضافة إلى تعاليم الطريقة التيجانية، وقد التحق لوالده بعد الاستيلاء على "ميركوبا" عاصمة "بيلدوغو" سنة 1859م. ومنذ ذلك التاريخ بقي أحمد سيكو تال كما هو شأن إخوته، بجانب الشيخ عمر الذي لعب دورا حاسما في تربيته وتكوينه الديني والروحي.

**خلافته :**

وفي سنة 1863م، وبعد دخول (مدينة حمد الله) التي كانت عاصمة مملكة (ماسينا)، استدعى الحاج عمر تال ابنه أحمد سيكو، وتنازل له عن جميع سلطاته؛ حيث قال أمام الناس: ( ألا فاشهدوا أنني أطلب منكم أن تتوجهوا إليه، فقد تنازلت له عن كل سلطاتي ولم أحتفظ منها بشيء). وهكذا أصبح أحمد سيكو تال في سن الثلاثين متوفرا على السلطات التي تهيئه لإقامة الاستقرار والنظام في الإمبراطورية التي ورثها عن والده. وكان والده قد أنهى مهمته التي تتمثل في (تحواله وهو يحمل عصا القيادة من بلد إلى آخر دون الاستقرار في أي منها). كان أحمد مثل والده على سعة من المعرفة وعلى دراية بالوضع السياسي لبلده، وقد بذل طيلة حياته جهودا من أجل الدفاع عن هذا البلد، وكان دينا ورجل دولة مرموقا، فقد تابع بكل إيمان ودقة العمل الذي كان قد بدأه والده، وقد لقب في سنة (1874م)، بلقب أمير المؤمنين (لاميد جيلي)، وذلك تجسيدا لإرادته في أن يكون متميزا عن بقية قادة العالم، فكان الحاكم والزعيم الروحي للإمبراطورية، وقد طبقت الشريعة الإسلامية في عهده.

**أحمد سيكو تال والقضاء على الفتن الداخلية**

وقد واجه أحمد سيكو خلال عهده الذي دام أربعاً وثلاثين سنة تحديات كثيرة في تنظيم الدولة التي ورثها، وفي إدارتها والحفاظ على وحدة كيانتها، فقد اصطدم بقوى معادية، كثيرة ومتنوعة، أفقدته في النهاية تلك الدولة، ويمكن إجمال تلك التحديات والصعوبات في الأمور التالية:

- 1) معارضته من قبل إخوته: الذين كانوا يطمعون في الاستقلال، فقد تفككت وحدة الدولة بين أفراد أسرة أحمد سيكو، فكان إخوته في الواقع مستقلين في المقاطعات التي كانوا على رأسها، على الرغم من اعترافهم المبدئي بسلطته، وقد ثار عليه بعضهم فعلا، وتآمر مع كبار أعيان الفوتيين (التكرارة)، الذين كانوا يرغبون في التمتع بثمرات الفتح بعد الجهاد الطويل، بدل الدخول في حروب جديدة، ومن هؤلاء الإخوة (حبيب) الذي كان يحكم (دينغراي)، كما كان (مصطفى) في (انيورو).
  - 2) تمرد بعض الشعوب في دولته: من المعادين ( للطريقة التيجانية)، فقد ضمت شعوبا قبلية مختلفة فيما بينها عنصرا ولغة وثقافة وطريقة ونمط حياة، ناهيك عن اختلافها عن الشعب الحاكم لها المتمثل في (الفوتيين)؛ الذين لم يكن عددهم يزيد على خمسين ألفا، بل إن المسلمين أنفسهم من شعوب تلك الإمبراطورية كانوا في تنافس بينهم على السلطة والنفوذ، وعلى الطريقة الصوفية التي تبناها كل فريق، ولا سيما ذلك التنافس بين الطريقة القادرية المنتشرة بين قبائل الفولاني المسلمين في "ماسينا"، وبين الطريقة التيجانية التي عمل الحاج عمر على فرضها في المناطق المفتوحة، وأبرز هذه الشعوب المتمردة (البمبارة) الذين كانوا قد استوطنوا حوض النيجير.
  - 3) شعب ماسينا الفولانيين، وأهل توموكتو مع الكونتيين: فقد ثاروا على الحاج عمر تال نفسه، وقتل في إحدى معاركه، إلا أن تيجاني أمدو ابن عم الشيخ قضى على ثورتهم بعنف عام 1280هـ / الموافق 1864م، وانتقم لعمه الشهيد انتقاما شديدا، وغدا هو الحاكم المستأثر بالسلطة فيها حتى 1305هـ 1887م، وقد تحالف (عقيبو تال) بعد وفاة أخيه (تيجاني امادو) مع فرنسا وعقد صلات طيبة معهم، وكان من ثمار تلك التحالف، أن عينته فرنسا بعد سقوط (جنى) عام 1311هـ الموافق 1892م حاكما لماسينا وتوجته ملكا عليها.
- ولكن أحمد سيكو استطاع بفضل ما كان يتميز به من ذكاء وشجاعة نادرة، أن يصبح سيدا لكل المنطقة التي خلف فيها والده مع نهاية عام 1874م، باستثناء (ماسينا)، فقد تمكن من طرد البمبارة من اتناوا، كما نجح في مسيرته على "انيورو" وانتصر على أخويه الثائرين ضده، وهما (حبيب: حاكم دنغراي، ومصطفى حاكم انيورو) وقبض عليهما وسجنهما حتى ماتا في السجن هام 1296هـ الموافق 1879م، وأعاد إلى الطاعة متمردي (جافونو)، واستولى على (سيبو غوري) وأعاد للتجارة حررتها على الضفاف العليا لنهر النيجير، فغدا بها أمير المؤمنين الوحيد.

#### 4) ضعف اقتصاد الدولة وشح مواردها:

ومن المشاكل - الداخلية التي ضربت هذه الدولة في صميمها، الضعف الاقتصادي؛ فالإنتاج الرئيسي فيها كان الصمغ ويليها الفول السوداني والعاج، وريش النعام، والعبيد، وبعض الذهب، وكان تعدد الشعوب واختلاف ثقافتها، وتعقد النظام النقدي في الدولة سببا في ضعف المبادلات التجارية، ناهيك عن الحروب المستمرة، وقد أدى هذا إلى نقص موارد الدولة من مختلف الضرائب وخاصة أن كل مدينة كانت تعمل للاحتفاظ بمواردها لنفسها.

#### 5) الاقترار إلى جيش قوي:

لم يستطع أحمد سيكو أن يسيطر على أنحاء الدولة التي كانت تعوزها الوحدة الجغرافية، ويرهب به أعداءه الداخلين والخارجين، فقد كان جيشه من فئتين (1) الطلبة، وهي مؤلفة من مريدي الحاج عمر قبلا، أو طلبته، وأفرادها من التكرور المسلمين الذين جاهدوا معه بحماسة واندفاع، 2/ و(الصوفا) وهي من أسرى الأقيام الآخرين، وكثير منهم من البمبارة الوثنيين. أما الفئة الأولى: فقد مالت إلى حياة الدعة، بعد أن استقرت على الأرض مع أسرها، ونعمت بالغنائم التي حازت عليها، فكانت لها على الدولة (ميزة) ومعفاة عن الضرائب، وقد ملت من القتال؛ لأنه يبعدها عن قرأها وأسرها، وقد عاد كثير منهم إلى فوتا، وتركوا العاصمة سيغو، حتى لم يجد أحمد سيكو منهم عام 1297هـ الموافق 1780م أكثر من مائة طالب ومريد، ومن ثم كان عليه أن يعتمد على (الصوفا)، وهم من الشعوب الأخرى غير تكرور التي لم تكن لها صلات طيبة مع الدولة. ويضاف إلى ما ذكر أن الجيش كان ينقصه الفرسان والمدفعية (البنادق) ما كان أمام أحمد سيكو إلا أن يسعى للحصول على السلاح من فرنسا أو إنكلترة، اللتين شرعتا في تثبيت أقدامهما في الغرب الإفريقي، وما كانتا مستعدتين للاستجابة لمطالبه إلا بشمن باهظ من الامتيازات التجارية" ولهذا تراجع أحمد سيكو عن مغام أرضية، ولهذا كان جمع أحمد سيكو لجيشه في أثناء المهمات الحربية المستعجلة بطيئا وصعبا، ومع كل تلك العقبات فإن هذا الجيش أبلى في مقاومة الفرنسيين بلاء حسنا، ولاسيما في حصار المدن، وإن لم تحقق النصر المنشود.

### أحمد سيكو تال والصراع مع القوى الخارجية:

كما واجه أحمد سيكو تال (لاميدو جيلبي) صراعا داخليا، وتمكن من التغلب على معظمها، فكذلك واجه صراعا خارجيا، وتحديات، لم يتمكن من التغلب عليها، بل إن هذه الصراعات أودت بمملكته، وقصرت من عمرها المأمول، ومن من مظاهر هذا الصراع:

**(ابروز منافسين لأحمد سيكو):** من الزعماء المسلمين في المنطقة ذاتها، أو ما يجاورها، وأبرزهم الحاج محمد الأمين درامي. وساموري توري، والاستعمار الفرنسي.

**أولا: الشيخ محمد الأمين درامي:** وهو: ملامين ديمبا ديباسي درامي، من مواليد ما بين عامي 1840م و1850م في مدينة "غونجورو"، وهو ابن لأحد أوليا "السونينكي"، وكان يحلم في إعادة بناء إمبراطورية غانة القديمة ليكون للإسلام فيها مقام عظيم، وبعد دراساته في "غونجورو" حيث حفظ القرآن الكريم" ثم "باكل"، ثم انخرط في حملة المسلمين ضد الوثنيين في غامبيا، فاعتقل فيها لمدة عشر سنين، ثم لما اطلق سراحه، أنطلق إلى "تونس" لسبع سنين تزوج خلالها زوجته (شريعة بنت موسى)، إن شهرة محمد الأمين درامي جلب إليه كثيرا من الأتباع، وقد مر بليبيا، ومصر، والسودان، وتشاد، وسوكوتو، وتومبوكتو، وماسينا، حيث كان يستقبل في هذه المدن كأنه المهدي المنتظر الذي سيحل العدل والإيمان بعالم يقترب من نهايته، وفي سنة 1885م، بلغ: باماكو، وتتبع خط المواقع العسكرية الفرنسية إلى كايس، مروراً ب"كوندو" و"كيتا" و"بافولابي" ولما وصل إلى قريته "غونجورو" استقبل استقبال الأبطال، وخلال الأيام العشرة التي استمرت الاحتفالات فيها بعودته كان يحث شعب السونينكي على إعادة بناء "إمبراطورية غانة" القديمة، وإلى النضال ضد كل أعداء الإسلام.

ثم توصل الشيخ محمد الأمين درامي إلى حشد جيش مكون من خمسة آلاف مقاتل، وخاض معارك لا هوادة فيها ضد الوثنيين في (غامبيا)، كما أثار انتفاضة ضد الفرنسيين من (كايس) على (ماتاما)، على طول نهر السنغال، وفي مدن: تامبونكانو، ودرماني، ودربي، وكوري، ولانيتونكا.....

وقد حارب الشيخ صوايبو بن محمد الأمين ضد (أمادو سيكو)، ومد العون لأبيه في مختلف المعارك التي خاضها، وبخاصة في باكل، وهكذا أصبح محمد الأمين يقتطع لنفسه جزءا من منطقة كايس من مملكة الفوتين إلى أن أعدمت القوات الفرنسية ابنه: صوايبو درامي في باكل بتاريخ 25/مايو سنة 1887م، ثم تمت هزيمة محمد الأمين درامي نفسه في معركة "نغوغاسوكوتا"، حين طارده القوات الفرنسية مستعينة بحلفائها الأفارقة من أمثال: موسى مالو. وقد جرح الشيخ محمد الأمين بجروح في فخذه، وفي طريقه إلى المركز العسكري الفرنسي فقد الكثير من دمه ومات في بلدة "كوتينغ" في ديسمبر 1887م.

**ثانيا/ ساموري:** وقد ظهر ساموري في "كانكان" في الجرى الأعلى لنهر النيجر/ وتقدم شمالا ، وهدد دولة أحمد شيكو، إلا أنه اصطدم بالفرنسيين الذين كانوا يتقدمون هم أيضا في أرضه، وبعد خطة سلام معهم عاد فدخل في حرب.

### ثالثا/الاستعمار الفرنسي للسودان العربي:

فقد خرجت فرنسا في القرن التاسع عشر من مدينة سانت لويس (Sant Luis) في السنغال التي كانت قد احتلتها منذ عام 1638م، لتتقدم نحو الشرق باتجاه وادي نهر السنغال، وعملت على أن تستعمر البلاد تدريجيا بشتى الوسائل، وكان همها أن تصل إلى نهر النيجر، قبل أن يسبقها إليه إنكلترة، وأن تمد خطا حديديا عبر الصحراء وتستفيد من خيرات السودان، واصطدمت في أثناء تقدمها بالحاج عمر تال، الذي أعلن الجهاد عليها عام 1271هـ الموافق 1754م، وقاومها بشدة، وهاجم حصونها فسعت لعقد معاهدة معه عام 1760م تجعل الحدود بينهما نهر السنغال، لكن المعاهدة لم تحترم ، وتابعت فرنسا خططها في احتلال المنطقة سلميا مع ابنه أحمد سيكو، ولم يعمد في الأول إلى محاربة فرنسا لأنه كان يريد السلام ليعيد لدولته وحدتها، وينظم شئونها ، وجرت مفاوضات بين الطرفين ثلاث مرات لعقد معاهدة تسهل لفرنسة سبل التجارة، وتحدد فيها مناطق نفوذ كل منهما، وكان ذلك عام 1866م و1880م و1887م. كلها لم تسفر عن عقد معاهدة؛ لأن فرنسا كانت تريد المزيد من "الامتيازات" وقررت أخيرا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر القضاء على دولة فرتا تزرون عسكريا، والتخلص من حاكمها أمادو سيكو.

وقد ابتدأت العلاقات تسوء بين الطرفين عام 1870م، ولكن أحمد سيكو لم يجابه فرنسا حريا إلا عندما هاجم القائد الفرنسي أرشينارد مدينة "سيغو" عام 1890م.

\* لم يكن بروز أحمد سيكو بمظهر القوة ليروق أنصار الاحتلال الأجنبي، فقد كان هؤلاء يرون أن ثروات نهر النيجر يمكن أن تقدم في صورة ضرائب عامة وتجارية لتعويض المصاريف التي أنفقتها فرنسا في السودان، وكان وقوع الأراضي تحت نفوذ أحمد سيكو عائقا جديا يجب على الفرنسيين تحطيه لكي يتمكنوا من تحقيق أهدافهم، وبالرغم من المعاهدة التي وقعها أحمد سيكو مع الفرنسيين في اليوم الثاني عشر من مايو 1887م من ب" غوري" فإن طابع الكتمان الذي كان يميز سلوك أحمد سيكو، وكذلك حسن تديره للأمر قد جعل منه دائما عدوا لدودا للفرنسيين،

وقد كان أحمد سيكو يردد مخاطبا الفرنسيين: ( لا تنسوا أنكم غزوتهم بلدي، دون إذن أو حق ، واستهنتم بما بيننا من معاهدات. لذلك فإنني سأطالب مدى الحياة بالأرض التي يهيمن عليها رجالكم الأقوياء).

### محاولة مقاطعة الفرنسيين: (فرض الحظر التجاري):

وقد حاول أحمد سيكو بالفعل، بالرغم من بعض مظاهر التسوية والاتفاق التكتيكي المؤقت أن يقاوم باستمرار الوجود الفرنسي في السودان، فلقد كان يواجه الصراع الصامت للفرنسيين، بعداوة واضحة ومعلنة، وفي إطار هذا الصراع منع منعا باتا على كل ساكني الضفة اليمنى لنهر السنغال، (وهي الضفة الغنية والمستقلة فلاحيا) أن يبيعوا إلى الفرنسيين أبقارهم وحميرهم أو أي حبة من الذرة، كما منع الناس أن يشتغلوا حمالين للفرنسيين ومن التعاون معهم في أي عمل.

ورد الفرنسيون على ذلك بمنعهم بيع الأسلحة والعتاد الذي يحتاجه أحمد سيكو، وكانت لهذه الحالة عواقب وخيمة؛ فقد تدهورت الأوضاع بسرعة بدءا من سنة 1888م، ولم يعد هناك مفر من المواجهة بين الخصمين، وهكذا استنفر الأمير خيالته للهجوم على خطوط الاتصال الفرنسي، وحث السكان على الهجرة من الأودية إلى "كارتا" وقد تميزت السنوات اللاحقة بسقوط النقاط القوية في إمبراطورية أحمد سيكو بعد مقاومة عنيفة، فسقطت "كونديان" في فبراير 1889م، والعاصمة "سيغو" في إبريل 1890م، و"أوشيغو" في 25 أبريل 1890م، ثم :كونياكاري" في يوتيو من نفس السنة.

## نهاية مملكة فوتا

هاجم القائد الفرنسي أرشينارد مدينة "سيغو" عام 1890م، وكان أحمد سيكو قد انتقل منها إلى ( انيورو) التي انتزعها من أخيه ( منتقى تال)، وترك ابنه (مدان تال) في مدينة سيغو، التي سقطت بيد الفرنسيين في أبريل نيسان عام 1890م، وتوالى سقوط المدن، وحاول أحمد سيكو استرداد بعضها بالتعاون مع بعض إخوته الذين بقوا مخلصين له، ولكنه لم ينجح واتضح ضعف جيشه حين هوجم في انيورو أمام الجيش الفرنسي المزود بالمدفعية، والبنادق الحديثة، ولما لم يستسلم، هددته فرنسا بعثرة زوجاته وأولاده في أنحاء إفريقيا، ونفذت ما هددته به فاتجه هو وبعض جنده المخلصين شرقاً نحو "دوينتزة"(Douenza) على بعد 100 كم، من بندياغارة (Bandiagara) إلا أنه اضطر إلى الالتجاء إلى أخواله ملوك "سوكوتو" في بلاد الهوسا، حيث توفي في المدينة التي ولد فيها، ولم تبق فرنسا على أخيه (عقبوا) طويلاً، في حكم ماسينا إذ سلبته سلطانه عام 1321هـ، الموافق 1902م، واستعنت عن خدماته، وبذلك سقطت دولة تكرور. ولما هزم أحمد سيكو ب "انيورو" في يناير سنة 1891م نظم المقاومة في "ماسينا" وعرض على "تيسا" و"ساموري توري" التحالف، كما كلف العالم "بادي طالب محمود" بالدعوة إلى الجهاد ضد الفرنسيين، ونجح هذا العالم في مهمته عند الحاج "بونغوتي" زعيم قبائل ال"بول" ب"تامبالا" كما نجحت دعوته أيضاً عند زعماء "موتيمي" و"سوكولو" و"كالاري" و"كابانكاو"، وكانت نتيجة هذا التحالف ظهور المقاومة بمنطقة "سيغو" و"غينيكالاري: وأرض" سانساندينغ" ضد السلطة الاستعمارية، وقد كتب "أرشينارد" في تقريره عن حملة 1892م -1893م، مايلى ( كان أحمد سيكو يعمل على أن يضع أمامنا صعوبات في المناطق التي كنا نحتلها، وذلك بدفع السكان إلى العصيان، وكان يهاجمنا شمالاً من "سانساندينغ" وشرقاً من "سيغو" بل كان يبعث من يقوم بعمليات هجومية داخل التراب الذي كان تحت سيادتنا، كما كان يجمع ضدنا في نفس الوقت باسم الإسلام كل السود الذين كان يرى فيهم القدرة على المقاومة.

لقد أصبح من اللازم محو ما تبقى لأحمدو من الاحترام، وذلك بطرده من آخر مملكة كان والده قد أقامها، وحرمانه من مساعدة توكلور)) أه

وقد هاجم أرشينارد حاميات "موتبي" و"أوجيني" و"بانجانغارا" واستولى عليها، وبعد معارك (دوينتزا) و"دالا"، وهامبوري، انسحب أحمد سيكو نحو الشرق عبر أرينند، وليبتاكو، إلى تورودي، ثم "باغا" وعندئذ نصب الفرنسيون أخاه (أغيبو تال) ملكاً على ماسينا، واستقر الأمير عندئذ في (دونغا). بالنيجر، ثم تركها عند اقتراب القوات الفرنسية، ولجأ إلى (زامفارا) ثم إلى "سوكوتو". وتوفي أحمد سيكو في اليوم الخامس عشر من شهر ديسمبر 1897م أو 1898م، الموافق 1316هـ ب (مايكولوكي)، وتؤكد الرواية أن اتباعه بنوا مائة قبر شبيه بقبره وتعاهدوا على حفظ سر المكان الذي دفن فيه، حماية له من تدنيس الفرنسيين، فهو الرجل الذي كان يجمع بين خصال كثيرة منها الاستقامة والحكمة والصبر والدقة في القرار.

وقد تولى أخوه (باسيرو) في المنفى زعامة قبائل توكلور، وتابع الهجرة إلى السودان النبل، ثم إلى المدينة المنورة، ثم إلى مكة، بالإضافة إلى مشاركته إلى جانب ملوك الهوسا، في معركته الحاسمة ب(بوريني) ضد الغزاة الانجليز.

## الفصل التاسع

### الأحوال العامة في مملكة الفولاني في فوتا

#### 1: التنظيم الإداري والقوة الحربية، والطبقات الاجتماعية، والحياة الثقافية:

الإدارة والجيش في ظل الحاج عمر تال

لم يكن ثمة سلك إداري ينتظم فيه موظفون. بل كان الحاج عمر يختار من بين قرابته وذوي الثقة من مُريديه ومن عبيده المخلصين، حُكَّامًا للمناطق أو قادة للسرايا أو منتدبين لمهامّ مدنية. ويجسد الشيخ الإدارة المركزية مُحاطًا بعلماء مُحَنِّكين أغلبهم من رفاق دربه الأوتل ومن الذين تميّزوا بأخلاق عالية وكفاءات قتالية مشهودة.

كانت الدولة تمتد من منطقة كيدي ماغه في الغرب إلى تنبكتو في الشرق ومن انيورو في الشمال إلى دينغيراي في الجنوب. وقد تمّ تمصيرها على النحو التالي، مع مراعاة الحدود الموروثة عن الدول والإمارات والممالك السابقة، في غالب الأحيان:

- 1- دينغيراي: شرقي فوتا جالون، مدينتها دينغيراي.
  - 2- بافينج: تتبع كونديان.
  - 3- فولادوغو وديانغيرتي.
  - 4- كارتا بيني: عاصمتها فارابوغو.
  - باخونو: تتبعه عتبة منطقة بيليدوغو مع أوسبوغو.
  - 5- كارتا قولي: مُضافا إليه منطقة كينغي، عاصمتها انيورو.
  - 6- ديونبوخو: عاصمته كونياكري.
  - 7- كانياريمي مع كرميس.
  - 8- أراضى جالا.
  - 9- بلاد سيغو: بين نهر النيجر ورافد باني، عاصمتها سيغو.
  - 10- ماسينا: عاصمتها حمد الله ثم باندياغرا.
- وكانت عاصمة كل منطقة مُحاطة بسور أو تضم حصنا منيعا وكذلك المدن ذات الأهمية.

#### 2/القوة الحربية:

عرف جيش مملكة فوتا بالشجاعة والاستماتة، وقد كان هذا الجيش مدريا، ومكونا من:

1. المشاة وهم الأقل، والفرسان وهم الأكثرون.
  2. حملة الأسلحة البيضاء ( السيوف والرماح، والسكاكين والنبال والحرايب والخناجر،...).
  3. حملة الأسلحة الثقيلة (البنادق، مع البارود، والرصاص.
- وقد كان يميز هذا الجيش عن غيره، أنه كان يحارب بعقيدة الجهاد والشهادة في سبيل خدمة الطريقة التيجانية، وقد أفتعهم الشيخ بمراتب عليا ينالونها بحسب دفاعهم عن هذه الطريقة، مما شجع كثيرين على الاستماتة والتحلي بالروح الفدائية، كما أن امتلاك هذا الجيش للأسلحة المتطورة ( في ذلك الوقت ) مما ساعده على التغلب على منافسيه الذين لم يكونوا يملكون مثل لديه من كميات الأسلحة النارية المتطورة.



## والخلاصة:

أن الجيش الذي تشكل، في البداية، من مجرد متطوعين ألب حماسهم وعظّ الحاج عمر، قد تحوّل شيئا فشيئا إلى جيش ذي جنود متمرسين مثل: الطالبي، الصوفة (sofa)، التوبورو Tuburo.

ويمثل الطالبي النخبة، وهم من منطقة فوتا ومسلحون بالبنادق وبالسيوف ويمتطون الخيل. وهم معروفون بالإقدام وبالحماس الشديد. أما الصوفة (sofa) فهم المشاة وينحدرون من أصول مختلفة وأكثرهم من جالا ومن أرومة بنبارية. وهم مسلحون بالبنادق أيضا وبالسلاح الأبيض. ويتألف الصوفة من سريتين تضم كل سرية ثلاث كتائب. هذا، بينما يُطلق التوبورو Tuburo على الحديثي العهد بالإسلام. وهم أمم شتى أغلبهم من البنرا، ومن قبيلتي "كاغورتا، وجاورا" السونينكيتين، ومن منطقة خاسو ومن السومونو. والصوفة والتوبورو كلاهما تحت الإمرة المباشرة للطلبي. وكان للجيش مدفعيته منذ سنة 1858م، وهي السنة التي غنمَ فيها الجيش من الفرنسيين قطعتي مدفعية عيار 12. إضافة إلى أسلحة إسبانية ثقيلة وعتيقة وأخرى غنمها الجيش في سيغو سنة 1860.

### 3 / الطبقات الاجتماعية

كانت الحياة الاجتماعية في فوتا العمرية مكونا من أربعة طبقات:

1. النبلاء: وهم الملك، ومريده من الطلبة، والفرسان، وحكام الأقاليم من الأمراء وغيرهم، وكبار المداحين، والعلماء
  - 2: الأحرار الأفحاح: وهم أصحاب المهن والحرف اليدوية. من التجار والمزارعين، وأرباب الأغنام، وصيادي الأسماك، وغيرهم، وهم السوق،
  - 3- التبعيون (انياماكالا Nyamakala)، وهم المداحون، والقصاصون، والحدادون، والإسكافيون، وصغار المرتزقة من الجيش.
  - 4- الغبيد، وهم أسرى الحروب، أو الذين يبعوا في أسواق النخاسة، وكان يقع عليهم أعمال الزراعة وغيرها.
- والملاحظ أن هذه التقسيمات باعتبارات معينة، وإلا فكل مجتمع من المجتمع المالي من مملكة مالي إلى اليوم مكون من ثلاث طبقات هي: الأحرار الوجهاء، والسوقة (الطبقة الوسطى) والعبيد.

### الحياة الاقتصادية:

كغيرها من الدول والإمبراطوريات التي سبقت مملكة فوتا، اعتمدت الحياة الاقتصادية، على الزراعة، والتجارة، وتربية المواشي، والضرائب، وإنما كان المصدر الاقتصادي الجديد هو: الغنائم التي تأتي من الشعوب المهزومة. وكان الإنتاج الرئيسي فيها كان الصمغ ويليهِ الفول السوداني والعاج، وريش النعام، والعبيد، وبعض الذهب، وكذلك بيع الخيول، وقد تقدم أن هذا الاقتصاد قد تأثر كثيرا في عهد ( لأحمد سيكو)؛ حيث كان تعدد الشعوب واختلاف ثقافتها، وتعقد النظام النقدي في الدولة سببا في ضعف المبادلات التجارية، ناهيك عن الحروب المستمرة، وقد أدى هذا إلى نقص موارد الدولة من مختلف الضرائب وخاصة أن كل مدينة كانت تعمل للاحتفاظ بمواردها لنفسها.

### الحياة الثقافية:

ليست هناك صورة واضحة عن ملامح الحياة الثقافية في هذا العهد، وإن كان من العروف أن الشيخ نفسه كان متبحرا في العلوم الإسلامية، وأن الاهتمام بتعلم القرآن كان منتشرا في المنطقة، كما كان يتم تلقين التائبين الجدد (توبورو Tuburo) بمبادئ الإسلام، وتعلم سور الصلاة، والأوراد التيجانية، إلا أنه لا يمكن أن يقال إنه طرأ تطور جديد على الحياة الثقافية في المنطقة، وخاصة أن الانشغال بالحروب والمعارك من هنا وهناك لم عاملا مشجعا على التعمق في العلوم، غير أن أهم أثر ثقافي في الدولة هي المكتبة العمرية. ومن الجدير بالذكر أن بعض مخطوطات هذه المكتبة هي نسخ يتيمة. وإليك تعريفا موجزا بالمكتبة العمرية:

## المكتبة العمريّة

لما احتلت القوات الفرنسية، سنة 1890م، مدينة سيغو، لم تلبث أن وقعت على خزانة هامة للمخطوطات العربية. وهي عبارة عن مكتبة الحاج عمر التي جمعها خلال رحلته العلمية الطويلة وآلت ملكيتها، بعد وفاته، إلى ابنه أحمد شيخو.

وقد صادر العقيد آرشيارد هذه الخزانة ونقلها إلى باريس، حيث تم حبكها بين سنتي 1898 و1901م وإيداعها في المخزون العربي من المخطوطات المشرقية.

وفي سنة 1925م، نشر إدموند ابلانشي عملا كتابيا عن المخطوطات العربية التي اقتنتها المكتبة الوطنية الفرنسية بين سنتي 1884 و1924م وأشار إلى وجود هذه المجموعة المدعومة غالبا مكتبة أحمد أو خزانة آرشيارد. ولكنه لم يُفصِح عن محتوياتها. إلى أن قام الأستاذ جورج فاجدا، سنة 1950م، بنشر مقال عنوانه: "مساهمة في التعريف بالأدب العربي في إفريقيا الغربية" عرّض فيه لتحليل مسهب لوثائق هذه المكتبة. ثم نشر سنة 1953م مقالا آخر ضمّنه جردا لنفائس المكتبة، هو الأول من نوعه. وذلك في إطار الفهرسة العامة للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية الفرنسية، التي تمت إعادة نشرها، سنة 1967م، في دليل مصادر تاريخ إفريقيا، بإشراف من اليونسكو.

وكان الأستاذ هـ. ف. س. اسميث، قد لفت الإنتباه، سنة 1959م، إلى أهمية هذه المجموعة، في مقال نشره تحت عنوان: "المخطوطات العربية مصادر لتاريخ السودان الغربي: أرشيف سيغو نموذجاً".

إلا أن الجرد التام والمفصّل، هو دون أدنى شك، ذلك الذي انطلق سنة 1979م، واكتمل سنة 1982م، وصدر سنة 1985م. وهو ثمرة سنوات طويلة من عمل فريق دولي من الباحثين ينتمون لدول عديدة: الولايات المتحدة الأمريكية، تونس، النيجر، مالي، فرنسا. ويختلف عن الجرد السابق في أنه يذكر جميع المخطوطات مهما كان مصدرها ومهما كان المؤلف مجهولا.

وتمثل هذه المجموعة واحدة من أغنى خزانات المخطوطات العربية في إفريقيا جنوب الصحراء وأحسنها حظا من حيث ظروف الحفظ. إذ تضم 518 مجموعا أي ما يمثل 120.000 ورقة تزن أكثر من نصف طن. علاوة على ما تزوّد به من إنارة الطريق التي سلكتها العلوم والمعارف الإسلامية إلى إفريقيا الغربية، فإنها تجلو الظلام عن التاريخ السياسي والاجتماعي لهذه المنطقة في القرن التاسع عشر الميلادي، بما توفره من رصيد جديد في هذا الشأن. هذا، إضافة لما تحويه من مصادر التاريخ الاقتصادي لنفس المنطقة كالوثائق الإحصائية لدافعي الزكاة ولرؤوس المواشي ولحصاد الغلات ولأعداد العبيد الذين غنمهم جيش الحاج عمر، فضلا عن إحصائيات لقطع السلاح وللذخيرة ولأعداد المقاتلين وقوائم بأسماء الثرى وعقود تجارية إلخ...

وهي وثائق لمنطقة جغرافية واسعة تمتد من فوتا تورو إلى أراضي الهوسا مرورا بفوتا جالون وماسينا ومنطقة تنبكتو. وهكذا، فإن مخطوطات دينة ماسينا وقبيلة كنته ودولة سوكتو، أي المكامن الرئيسة للحراك الثقافي في غربي إفريقيا في ذلك العهد، مُمثلة في هذه المجموعة.

وتزيد مخطوطات آل عثمان دان فودي، في المجموعة، عن 40 مخطوطا، دون احتساب النسخ المكررة، تشكل أساسا مؤلفات ورسائل لعثمان نفسه ولأخيه عبد الله ثم لابنه محمد بل.

كما تضم المجموعة عددا هاما من مؤلفات الشيخ سيدي المختار الكبير وابنه سيدي محمد، من بينها هذه العناوين التي

تعتبر، في رأينا، أكثر المؤلفات تمثيلا للأدب الكنتي:

- جذوة الأنوار في الذب عن مناصب أولياء الله الأخيار، في التصوف - الجرعة الصافية والنفحة الكافية، في علم الشريعة  
- فتح الودود بشرح تحفة الودود، في اللغة العربية - زوال الإلباس وطرده الوسواس الخناس، في التصوف - نفع الطيب في الصلاة على النبي الحبيب - جنة المرید دون المرید، في التصوف - الطرائف والتلائد، في التراجم والسیر  
هذا، ويوجد بين مخطوطات المجموعة وثائق باللغة الفلانية هي عبارة عن نصوص بيداغوجية كان يُستشَد بها في منطقتي ماسينا وفوتا جالون.

من بين رصيد المجموعة كذلك: عدد هام من مؤلفات الحاج عمر وكتابه عموما ونسخ من المصادر التي اعتمدها. ويعتبر كتابه: الرماح، وبيان ما وقع؛ في طليعة مؤلفاته دون ريب.

### **عوامل نهوض مملكة الفولاني في فوتا:**

دعنا نناقش باختصار تلك العوامل التي ساهمت في نجاح تأسيس حكم الدولة الفوتية على يد الشيخ الحاج عمر تال،

**العامل الأول:** كان أول عوامل نجاح تأسيس الدولة العمرية بلا شك هو وفرة الخبرة الجهادية المكتسبة من أماكن أخرى؛ الدول العربية، مصر، بورنو، سوكونو، وماسينا، فقد كانت هذه الخلفية مساعدا أعظم له عندما خطط وأشعل الجهاد التيجاني في "فوتا جالون" يضاف إلى هذا المعين شخصيته المشهورة علميا وعقليته العبقريّة كعالم جهنذ وداعية، مما أكسبه كثيرا من الأتباع والمریدین المطيعین المخلصین.

**العامل الثاني:** وأهم من العاملين فوق ربما يكون: الطريقة التيجانية، التي استطاع أن ينشرها بين شعب التكرارة (الفوتيون) والمانيكا، فلسفة المساواة للطريقة التيجانية، ومعارضته للطريقة القادرية التي تنتقي الأمراء القيايين، السهولة الأساسية في تعليم مبادئ الإسلام، وادعاؤها الفضل على الطريقة القادرية. كل هذه الأمور كانت أفكارا تدعى أنها جذبت عددا كثيرا من الناس العاديين على الدخول تحت راية الحاج عمر تال.

### **العامل الثالث:**

العامل الثالث هو مثل ما كان في سوكونو، وماسينا، وهو معارضة الحكام المعتدين المضطهدين، لصالح العامة المظلومين من قبل الطبقة الحاكمة، واعتقاد (ورجاء) أن الجهاد سيدفعهم إلى حالة أفضل للحياة ويساعد لكسب أصحاب للشيخ عمر،

### **العامل الرابع: (العمليات العسكرية)**

عامل العمليات العسكرية كان العامل الأهم، كان لجهاد الشيخ عمر ميزة خاصة، وهي أنه سبق بفترة طويلة من الاستعدادات (أعد له إعدادا جيدا)، خلال ما جمع وامتلك مخازن كثيرة من الأسلحة النارية الأوربية، والذخائر الحربية، التي سببت نجاحه وتفوقه العسكري، ومن الجدير بالذكر أن تفوقه الأولية (منذ أول وهلة) رفعت من هيئته، ونفوذ، وجذب كثيرا ممن يشمل الحرفيين من سانت لويس، لمشاركة جيشه.

## عوامل ضعف إمبراطورية فوتا

وهي ما يصدق أن يطلق عليها: (مشاكل خلفاء الشيخ عمر تال):

لقد استخلف الشيخ عمر بن سعيد تال، بعد وفاته عام 1864م، بابنه ( أمادو سيكو المشهو ب(لاميدو الجلي)، ولم يكن أمادو سيكو ناجحاً مثل أبيه في الشؤون الإدارية أو القيادة العسكرية، وكان هذا من جراء المشاكل الضخمة التي ورثها من إدارة والده.

فقد اتبع حكم الشيخ عمر لدولته طريقة سوكوتو، فكانت الإمبراطورية مقسمة إلى إمارات، حيث عين على كل إمارة (مقاطعة) أحد أبنائه، أو إخوته، أو عبيده المفضلين كأمرء أو حكاما، وقد عمل هذا النظام بجد عندما كان الشيخ حياً، ولكن بعد وفاة الشيخ فإنه سرعان ما أصبح غير عملي؛ لأن ابنه أحمد سيكو لم يكن يملك مثل نفوذ أبيه العظيم، ولا نوع كاريزما (شخصيته السحرية، أو الجاذبية) فلم يستطع أن يحصل على ولاء إخوته الأشقاء أو الإخوة لأب، أو بني أعمامه الذين كانوا في رتبة أمرء، فانقسمت الإمبراطورية بذلك إلى صراعات أسرية، وثورات ضد حكم أمادو سيكو تال، ففي ماسينا مثلاً ثار أميران وأعلنا أنفسهما مستقلين، وفي الواقع أن كل الأمرء أصبحوا مستقلين تحت حكم أحمد سيكو، وقد ازدادت هذه الحالة سوءاً نتيجة لضعف القوة العسكرية لأحمد سيكو.

وقد أدى النزاع السياسي بين أعضاء الأسرة الحاكمة إلى انقسام ولاء الجيش، وهذا جعل ردع المقاطعات الثائرة صعباً، كما صعب إكمال فتح مناطق البمبارة التي لم يتم إخضاعها لفوتا، ففي الواقع أن كثيراً من مدن البمبارة لم تكن قد فتحت في وسط الإمبراطورية، وبقيت مستقلة، وقد كان التآمر ( التواطؤ) بين هذه الأراضي المستقلة وتلك المحتلة كان يشكل الخطر المستمر طيلة عهد أحمد سيكو تال،

وأيضاً فإن الجيش الفوتين (التوكلور) الذين هيمنوا على جيش الشيخ عمر تال أصبحوا غير شعبيين (مرغوب فيهم) بين المناطق المحتلة من شعب "ماسينا" لسوء أخلاقهم، وحشعهم وطمعهم، ولم يكن هذا غريباً للجيش الفوتي أن يتصرف (يتخلق) كقوات أجنبية بين البمبارة، وأن يضطهدوا ويستخفوا (يحتقروا) الشعوب المحتلة (المهزومة).

وقد حاول أحمد سيكو حل هذه المشكلة الجندية بتحريك الجيش الفوتين لكسب ولاء المناطق المحتلة، ولكن هذه الخطة (القياس) قد تسبب (أدى) في الأخير إلى إضعاف مركز الجيش الإمبراطوري. ومقاومته ضد المستعمر الفرنسي،

3/ وكانت ثالث مشاكل أحمد سيكو هو سطوة (هيمنة) التنازع والتنافس بين القادرية، والتيجانية، التي ورثها من والده الشيخ عمر تال، فقد كان من أولى اهتمامات الشيخ عمر تال فرض الطريقة التيجانية في ماسينا التي كانت منطقة تسيطر عليها الطريقة القادرية (معقل القادرية)، وقد أدى ذلك على الثورة حتى كلفته نفسه عام 1864م، وقد كان الخلاف القوي الواضح بين الطريقتين الإسلاميتين إلى تقسيم الإمبراطورية حتى إلى سقوطها، وبسبب انقسام الوحدة السياسية في إمبراطورية أمادو سيكو، وضعفها العسكري، وفقدان (انعدام) العلاقات الودية بين أحمد سيكو وساموري الذي جعل التحالف ضد الفرنسيين مستحيلاً، وفوق الكل التفوق الفرنسي من ناحية التسليح والقوات المدربة تدريباً جيداً، كل هذه الأمور ساعدت فرنسا في إسقاط إمبراطورية أحمد سيكو الفوتية، ولذا لما سقطت كل من "ماسينا" و"جنى" في يد فرنسا عام 1893م، هرب أحمد سيكو إلى سوكوتو، موطن أمه حيث توفي هناك عام 1898م ضحية للإمبريالية الصليبية الفرنسية في غرب إفريقيا في القرن التاسع عشر.



## خاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وآله وصحبه أجمعين وبعد:  
السلام عليك أيها المتحمس لمعرفة شيء من تاريخ أمتنا المجيدة، ورحمة الله وبركاته.  
وبعد فإن صديقك \_ صاحب الموسوعة \_ يودعك وداع محب لك، راغب في ان تتمتع بما تضمنته صفحات هذه  
الموسوعة من تاريخ شعب عريق، ومنطقة عريقة، ومملكة كان لها صداها وشهرتها الإقليمية في العصر الحديث.  
ويرجو منك أن لاتتواني عن اخذ الدروس والعبر من سيرة الملوك والأحداث التي سردت في ثيايا هذا السفر الممتع.  
فإن روح دراسة التاريخ أن تعتبر بما تقرأ، فيكون لك أسوة بالعاملين المجدين، وتحذر من البطالين الخاملين .وما ضرنا  
معشر الأفارقة إلا ترك اخذ العبرة من التاريخ؛ حيث ندرس التاريخ الإسلامي أو القومي للتسلية فقط، لا للقدوة  
والاعتبار. وأن تدرك أن بالإمكان إقامة دولة إسلامية تيوقراطية حتى اليوم.  
وقد بذل لك صديقك في هذه الموسوعة قصارى جهوده ليتحفك بجزء من تاريخ مملكة الفولاني في فوتا تورون، وذلك  
لغرض التلميح والتنويه، لا للإحاطة والإلمام بجميع تواريخ هذه الإمبراطورية التي حظيت بروايات كثيرة من قبل المداحين،  
والقصاصيين، وذلك نظرا لوجود أحفاد، أو أحفاد أحفاد من عايشوا المملكة، سواء استفادوا من خيراتها، أو اكتنوا  
بنيرائها.فما وجدت فيها من صواب فمن الله، وما يكن فيها من خطأ فمني او من المؤرخين الذين نقلت عنهم، علما بأن  
الحديث عن الفولاني الأبطال المغاوير ،وعن اقطاب التيجانية، حديث ذون شذون،ولعل فيما نقلنا هاهنا كفاية،  
فإلى اللقاء مع موسوعة أخرى ، ألا وهي موسوعة ساموري توري، وقبل ذلك نقول لشعب فوتا تورون  
فهل من نهضة، يافوت، نستعيد.) بها تلك الممالك والمناقب الدارسات  
وهل من نجدة منكم فنسمو(. يا تكرر إلى اعلى النجوم الزاهرات

فهل عائد ذلك الزمان الذي مضى(.تباركت ما تقدر يكن فلك الحمد

(^) أبو تجان/ عبد القادر بن تجان كجيري (^)

طوبى جمادى الثانية / 1436 هـ الموافق أبريل / 2015م

## نهاية تاريخ مملكة فوتا تورون



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique

( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

(^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^)

## فهارس الجزء التاسع 510

|     |                                                                                   |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------|
| 510 | مملكة الفولاني في ماسينا                                                          |
| 511 | بين يدي الكتاب                                                                    |
| 511 | توطئة عن الإمبراطوريات القديمة                                                    |
| 512 | الفصل الأول.: لمحة تاريخية عن إمارة الفولاني في (فوتا تورون ) من هم شعب الفولاني؟ |
| 512 | 1/أصول شعب الفولاني، تقسمات الفولاني *أولا/ من حيث المناطق:                       |
| 513 | 2/أصول فوتا تورون                                                                 |
| 513 | I . التطور التاريخي: أ. مملكة فوتا قبل الشيخ عمر تال                              |
| 513 | معنى فوتا تورون                                                                   |
| 514 | الأحوال السياسية في فوتا تورون قبل الشيخ عمر تال                                  |
| 514 | الأسر الملكية التي حكمت فوتا تورون                                                |
| 514 | 1)أسرة (جا أوغو Jaogo من (850م -1000م).                                           |
| 514 | 2)أسرة (منا Manna) من (1000م _ 1300م).                                            |
| 514 | 3)أسرة (تونجوق Tonjog) من (1300م - 1400م)                                         |
| 515 | 4)أسرة (تاغا Taga) من (1400م - 1537م).                                            |
| 515 | 5)أسرة (دنانكوبي Denankube) من (1537م - 1776م)                                    |
| 516 | 6)حكم الإمامية (توروي) من (1776م - 1880م).                                        |
| 516 | المراد بفوتا جالون Futa jallon                                                    |
| 516 | *المراد بفوتا بوندو Futa Bundu                                                    |
| 516 | الفصل الثاني : من نشأة الشيخ عمر بن سعيد تال إلى تأسيس الدولة                     |
| 516 | تمهيد/ نسبه ، مولد                                                                |
| 517 | مولده تاريخ ميلاده:، نشأته:                                                       |
| 517 | رحلاته لطلب العلم.                                                                |
| 517 | سفره إلى فوتاجالون                                                                |
| 517 | مؤلفاته:                                                                          |
| 518 | صفاته: سياسته                                                                     |
| 518 | جهاده و استشهاده                                                                  |
| 518 | رحلته إلى الحج.                                                                   |
| 519 | مرور الشيخ عمر تال بسيغو؛ قافلا من الحج                                           |
| 520 | مواصلة رحلة العودة إلى فوتا                                                       |

|     |                                                         |
|-----|---------------------------------------------------------|
| 521 | .الفصل الثالث.                                          |
| 521 | تأسيس مملكة فوتا ومراحله                                |
| 521 | حصار دنغيراي"                                           |
| 521 | حصار تامباكوندا                                         |
| 521 | مقتل تامبا غيمبا في جالو                                |
| 522 | حصار جالون                                              |
| 522 | حصار قرية فزينا                                         |
| 522 | فتح ماغنا                                               |
| 522 | حرب جونكونتورو                                          |
| 522 | قدوم الشيخ عمر إلى بُنقورو                              |
| 523 | فتح مدينة                                               |
| 523 | الشيخ عمر وفتوح كارتا (مملكة المساسي):                  |
| 524 | فتح مناطق جاهونو، وجومبوغو، ومارينا                     |
| 525 | الشيخ عمر بن سعيد وأهل جار                              |
| 525 | فتح بانبيغورو                                           |
| 525 | فتح بساقا                                               |
| 526 | فتوح أخرى في منطقة كينغي قبل سانفاغا                    |
| 526 | فتح سانفاغا: فتح قسقاري                                 |
| 527 | فتح جانغريدي وغيمو كورا ولوغا، وجالا، وسسابوسيري        |
| 527 | حرب مدين: التصادم مع الفرنسيين للمرة الأولى             |
| 527 | فتح بوندو، فتح دانفا جاريسو                             |
| 528 | الشيخ عمر تال وإباحة الغليون(janban guine) لباتون دمبلي |
| 528 | فتح انوانو                                              |
| 528 | التصدي لهجمات سيغو                                      |
| 529 | فتح انيامينا، قصة اغتيال كارونغا جاوارا                 |
| 530 | فتح جابا وويتالا (Jaba & wqitala).                      |
| 530 | احتلال سانساندي                                         |
| 531 | فتح مدينة سيغو                                          |
| 531 | محاولة ماسينا استعادة سيغو                              |
| 531 | حروب ماسينا                                             |
| 531 | 1=قصة كوماغا ماغاسا، وعبد الله ماي:                     |

|     |                                                                                                                    |
|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 533 | 2=قصة تيجان أمادو                                                                                                  |
| 533 | 3=قصة باتو دامبيلي Batun danbele                                                                                   |
| 534 | معركة ماسينا الحاسمة                                                                                               |
| 535 | دخول الشيخ عمر تال في مدينة "حمد الله"                                                                             |
| 535 | حصار "حمد الله" على الشيخ عمر تال                                                                                  |
| 536 | استشهاد الشيخ عمر تال 1280هـ / 1864م .                                                                             |
| 536 | خلفاء الشيخ عمر تال من 1864م/1892م                                                                                 |
| 536 | تيجاني أمادو بن ألفا تال: ولد 1842م ت 1887م)                                                                       |
| 537 | نقل «تيجاني أمادو» العاصمة إلى "بانجانغارا":                                                                       |
| 538 | وفاة تيجان أمادو واستخلاف أحيه ( بشيرو)                                                                            |
| 538 | أمير المؤمنين (لاميدو جيلي)                                                                                        |
| 538 | مولده: ، نشأته:                                                                                                    |
| 539 | خلافته ، أحمد سيكو تال والقضاء على الفتن الداخلية                                                                  |
| 539 | 1) معارضته من قبل إخوته                                                                                            |
| 539 | 2) تمرد بعض الشعوب في دولته                                                                                        |
| 539 | 3) شعب ماسينا الفولانيين، وأهل تومبوكتو مع الكونتيين:                                                              |
| 540 | 4) ضعف اقتصاد الدولة وشح مواردها                                                                                   |
| 540 | 5) الافتقار إلى جيش قوي                                                                                            |
| 540 | أحمد سيكو تال والصراع مع القوى الخارجية                                                                            |
| 540 | أولا: الشيخ محمد الأمين درامي                                                                                      |
| 541 | ثانيا/ ساموري                                                                                                      |
| 541 | ثالثا/ الاستعمار الفرنسي للسودان العربي                                                                            |
| 541 | محاولة مقاطعة الفرنسيين: (فرض الحظر التجاري)                                                                       |
| 542 | الفصل الثامن . نهاية مملكة فوتا                                                                                    |
| 543 | الفصل التاسع .                                                                                                     |
| 543 | الأحوال العامة في مملكة الفولاني في فوتا: 1: التنظيم الإداري والقوة الحربية، والطبقات الاجتماعية، والحياة الثقافية |
| 543 | الإدارة والجيش في ظل الحاج عمر تال                                                                                 |
| 543 | 2/ القوة الحربية:                                                                                                  |
| 544 | 3 / الطبقات الاجتماعية                                                                                             |
| 544 | الحياة الاقتصادية                                                                                                  |
| 544 | الحياة الثقافية                                                                                                    |



|     |                                   |
|-----|-----------------------------------|
| 545 | المكتبة العُمرية                  |
| 546 | عوامل نهوض مملكة الفولاني في فوتا |
| 547 | عوامل ضعف إمبراطورية فوتا         |
| 548 | خاتمة                             |
| 549 | الفهارس                           |



الشيخ عمر بن سعيد تال



الشيخ عمر بن سعيد تال



Alfa Umar Thierno Balla Wane (ran)

القائد ألفا عمر ثيونو بابلي



أحمد شيخو بن الحاج عمر تال (لاميدو جيلبي)

طوبى جمادى الثانية / 1436 هـ الموافق أبريل / 2015 م

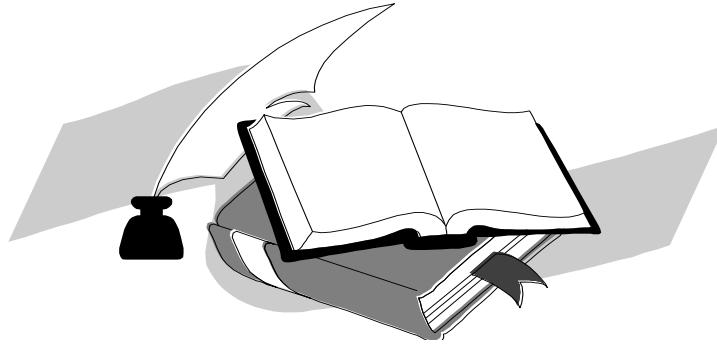


مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique

( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

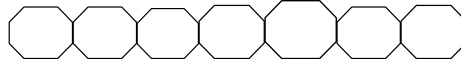


موسوعة تاريخ مالي [10]

الجزء العاشر

دولة ساموري ( واسولون )

(دولة بونافامرت إفريقيا)



عبد القادر بن تيجان بن لالم كجيري  
مدير التعليم بمدارس دار القرآن والحديث بطوبو



Histoire de l' Empire du Samory Toure (Wasolon)

( ^ ) ( ^ ) ( ^ )



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique  
( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ )

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم

## بين يدي الكتاب

الحمد لله القائل ( يأيتها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ) والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، محمد بن عبد الله الذي كان مبعثه ذكرا (شرفا) له ولقومه. وآله وصحبه أجمعين:

**وبعد:** فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى: عبد القادر بن تيجان بن لالم (محمد سيرى) بن أبي بكر (صديق) بن محمد بن إبراهيم بن محمد كجيري الطوي من مواليد عام 1967م بمدينة طوي (شرفها الله بالعلم والدين) هذا تاريخ "دولة ساموري توري" المشهورة ب(مملكة واسولون) أقدمه إلى الراغبين في معرفة شيء عن الماضي العريق، والد600ور الريادي الذي لعبه الشيخ ألام ساموري توري، زعيم المقاومة الفرنسية في إفريقيا الغربية، جنوب الصحراء، الذي تمكن من تأسيس دولة شبه إمبراطورية، قوية على أراضي ماندى، ثم امتدت نحو الشمال، والشمال الشرقي لتضم جزءا كبيرا من دولة السودان الفرنسي قديما(مالي حديثا) في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي .

فقد شهدت مناطق: (غينيا- كوناكري، واسولو، ماندى، شمال ليبيريا، وجزء من ساحل العاج) منذ أواسط القرن التاسع عشر الميلادي قيام مملكة تيوقراطية قوية على يد الثائر العظيم "ساموري توري"، الذي كان يحلم في إقامة إمبراطورية على حساب ممالك الملوك والزعماء المتناحرين في غرب إفريقيا، وأصبحت هذه الدولة مع غيرها وريثة إمبراطورية(مالي) في المركز القيادي لدول إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، إلى أن اصطدمت بالاستعمار الفرنسي في نهايات هذا القرن نفسه. وسنروي تفاصيل تاريخ هذه الإمبراطورية معتمدين على العديد من المراجع العربية والأجنبية، والروايات الشفوية، غير أننا هنا لا نشير إلى المراجع مباشرة في هذا السفر، حيث أننا سنلحق المراجع بآخر الموسوعة \_ إن شاء الله تعالى - وذلك نظرا لظروف العمل، وإلى ذلك الحين نعتذر إلى القراء الأعزاء، والنقاد الجهابذة الفحول، عن التقصير في هذا الجانب. وأرجوا أن أكون قد وفقت لسرد تاريخها كما ينبغي، وأن يعينني الله على صياغة المعلومات بلغة عربية سليمة واضحة؛ لأن ترجمة التاريخ من اللغات الأجنبية إلى العربية بمكانة من الصعوبة لا يسلم من العثار فيها إلا القليل من الفحول.

وبالله حولي واعتصامي وقوتي . وما لي إلا ستره متجللا

فيارب أنت الله حسبي وعدتي .: عليك اعتمادي ضارعا متوكلا

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبارك فيها، ويجعلها لبنة من لبنات سور حصين، يسعى في بنائه الغيورون على إفريقيا الغربية جنوب الصحراء وحضارتها العريقة، بهدف العودة إلى الماضي الجيد، والتنقيب عن الحضارات التي تمتعت بها المنطقة من قبل. ومن ثم عودة حميدة إلى الديانة واللغة اللتين عملتا دورا بارزا في إرساء قواعد هذه الحضارات، ونقل فضولها إلى الأجيال اللاحقة.

أبوتيجان / عبد القادر كجيري طوي 1436 هـ الموافق 2015م

## توطئة ( عن الإمبراطوريات القديمة )

كل الشعوب والأمم لها في تاريخها صفحات مجيدة، وأدوار حضارية، تعتر بها أبا اعتزاز، هذه الصفحات هي صفحات الكفاح من أجل نيل الحرية، وكسر شوكة القهر، وتحطيم قيود الاستعباد والاستعمار.

كانت الصحراء الكبرى الحالية أرضا خصيبة تكثر فيها الأنهار والوديان ويستوطنها شعوب متعددون من السود والبيض، غير أن الحالة لم تدم، إذ تعرضت الصحراء لتغيرات بيئية أدت إلى جعلها جديبة، فهجرها سكانها السود إلى مناطق

أخرى أكثر رطوبة وأقرب إلى الأنهار والمياه في الجنوب والغرب والشرق. وبعد استقرارهم في تلك المناطق أسسوا إمبراطوريات متعددة منها: إمبراطورية غانة(وغادو) للسونينكي \_ إمبراطورية الصوصو للكانتى من السونينكى، إمبراطورية مالي للمانينكا، إمبراطورية السونغاي للكورويورو - ممالك الموشي في منطقة فلتن العليا حاليا - الهوسا-الإيوو - الإيمو -الكام في بورنو وكلها في نيجيريا الحالية- الأويو في بنين- الأشانتى في غانا-والولوفو. والسيرير في السنغال -والتكاررة للفلاي في فوتا- ثم الفلاي في ماسينا وسوكوتو-والمبارا في سيغو وكارتا-والسينيفو في كينيدوغو وغيرها. **وكانت** عشرة هذه الإمبراطوريات والإمارات: "مملكة ساموري توري"، المشهورة (بدولة واسولون). وقد نالت هذه الإمبراطورية شهرة تاريخية، في العصر الحديث ونالت قسطا من قصص المغنين والقوالين، وأدركها الاستعمار الأوروبي.

## الفصل الأول

### لمحة تاريخية مملكة الإمام ساموري توري في (واسولون)

#### الفصل الأول: من هو ساموري توري

##### 1/نسبه:

هو: ساموري توري ابن لانفيا توري، بن بينكو تينا، بن صديق توري.

##### 1/أصل قبيلة التوري:

ينحدر ساموري من عشيرة "توري"، وهذه العشيرة ترجع في أصلها إلى لقب عسكري أكثر منها لقباً قبلياً، أو لقباً لبيت علم، ومعنى الكلمة (الفيل).

وأصل هذه القبيلة، أن ملوك السونينكي في "واغادو" بمملكة غانة القديمة، كانوا يسمون بالتوري(الفيل) من قبل الشعب، وذلك للإشارة إلى كثرة ما يسمعون من الأخبار، فمثلاً أذنبهم بأذن الفيل، وكان الملوك أيضاً يتخذون بعض الجنود الضخام العمالقة؛ يسموهم (توري).

فقد ذكر المؤرخ كانتى سليمان رحمه الله تعالى، أن ملوك "واغادو" من السيسى الذين كانت عاصمتهم في "كومبي صالح" كانوا ملوكاً عظاماً، وأباطرة كباراً، بحيث كانوا يستطيعون أن يخشدا 200.000 مقاتل، من المشاة، ولكن كانت لديهم خطط عسكرية أخرى (استراتيجيات حربية) غير كثرة الجيش وشجاعته؛ ومن تلك الاستراتيجيات اختيار الشبان الكاملة الممتلئين الغلاظ الشداد، وجعلهم صنفاً واحداً(جيشاً) متفرغاً، ويسموهم في لغتهم السونينكية "توري" وهو ما يسمى بالمانيكايوية (سنمبا، أو ساما)؛ وذلك لضخامة أجسامهم وطول قامتهم. بالنسبة إلى العدو، فكانت معاينتهم يزيل سموم العدو، ويحيرهم، ويهزهم، ويهلهم، (تزيغ أبصارهم، وتبلغ قلوبهم الحناجر، ويظنون بهم الطنوننا)، فلم يكونوا يحصلون على رباطة جأش في المعركة بعد، وهذه الطريقة من ترويع العدو هو الذي كان سبباً لتحقيق أغلب انتصارات ملوك كومبي في الحروب.

وهو الذي وسع رئي "التوري" وجاههم، في جميع أنحاء دولة "واغادو" ومن أجل ذلك الجاه، كان يتم من التوري اختيار: الأمراء(فارين)، وقواد أركان الجيش(كلستي)، والرواد (داتي)، والكابتين(انيميد)، ورؤساء الفرسان(سوفاكون). باستمرار.

## كيف تحول التوري إلى (دراويش)

لما جاء المرابطون إلى "واغادو" ، وحاربوها، واحتلوها "وحكموها طوال عشر سنوات (1077م -1078م)، أجبروا السونينكي على اعتناق الإسلام، وتطبيق شعائره في الحياة اليومية؛ وقد اشتدت وطأة إجبارهم على أعيان الدولة أي الأسرة الملكية السيسوية، وذرية الزعماء من التوري)، لأنهم أجبروا القبيلتين على التعلم طوعا وكرها، وجعلوهم غلماء ودراويش متفوقين.

ولما تزعزع أمر "واغادو" وبعد أن تعلم كثير من السونينكي ، وانعدم الاستقرار في " واغادو " ، بين المرابطين أنفسهم، ثم بينهم وبين السونينكي، قإن المتعلمين ساروا على وجه الأرض، للدروشة ، وتعليم التلاميذ، والدعوة الإسلامية، وقد بقي السيسى والتوري الذين توجهوا إلى "ماندين"، حتى حملوا لقب دراويش ماندين، ( ماندين موري)، وفي الأول: كانت "ماندين موري" خمسة: الشرفاء، السيسى، البرتي، توري، سيلا، ثم أضيف إليهم "جاني"، إلى جانب الجابي، والجاغيتي، واليوم يصل عدد أسر "ماندين موري" إلى 20 بيتا، ونيفا، ولكن ليس هنا محل بسطها.

## صديق توري جد "المام توري" (1600م).

في كيفية اقتطان ماندين قديما، لم يكن الدراويش ولا المداح يعجز عن مكان للسكنى فيه؛ لأن كل الأماكن كانت في حاجة إليهم دائما، ولذا كانوا يوزعون بين مدن ماندين ، ولذا فإن "توري" كانوا بصفة دراويش في كثير من قرى ماندين. كان بعض التوري ساكنين في إحدى مدن ماندين واسمها "برانسا" فتحرك أحد أبناء تلك المدينة من التوري، وكان جادا، رابط الجأش، جسور القلب، عالما، في فترة انحطاط "ماندين" وهي 207 سنوات مابين عامي (1148م . 1621م)، فذهب وأسس قرية خاصة به على ضفاف نهر سنكراني، داخل منطقة "جوماوونيا" في حدود 1600م، وبما أن اسمة كان "صديق" فقد سمى القرية ب"صديقيلا Sidikila"؛ ولأنه كان جادا مثل شجر(بري)، فقد استقر هناك في عمله وحكمته، ومزاولة الزراعة، والتجارة، وتعليم التلاميذ، والدروشة معا بجهد واجتهاد، وثبات وصبر تام، وقد بورك فيه هناك، وخلف ذرية طيبة وكثيرة.

وبعد تأسيس "صديقيلا" بقرن واحد، قام بعض أحفاد صديق توري من جراء اتساع النزاع بين الإخوة الأقرباء، فاستقروا في منطقة "غريدوغو" قرب "بارو" في "بينكو" في حدود عام 1700م، وهم بدورهم استقروا هناك في الزراعة، والتجارة، والتدريس، والدروشة، وكان نقلة التنبول "كولا" من مناطق الغابات في كيسيدوغو، يمرون ب"بينكو" وكذلك ناقلوا الملح، أي أن القرية كانت تقع على الطريق الرئيسي لناقلي الملح من السواحل، ومعنى ذلك أنهم كانوا مقيمين على طريق التجارة.

## بينكو تشينا (Binko Tiena) :

كان اسم هذا التوري من بينكو(مامدي ولن)، وكان على حافة الشارع الرئيسي، وقد كان شكورا كبيرا، ومحيا كبيرا، وملذا للتحية على الناس المارين به، وكل من يمر به يرفع عقيرته إليه بالتحية إن كان في الصباح يقول له (ألو ني تشينا ، ألو ني تشينا) أي صباح الخير، وفي اللغة المانيتكاوية القديمة كان يقال لصباح(تشينا Tiena)، وقد تحول هذا لاسم فيما بعد إلى(تشينسن) و(تشينين).

وقد ولد لهذا الرجل أولاد كثيرون: منهم: سيكو تيجان توري.

وولد له بينكو مودي. وولد لبينكون مودي بكر ولين. وولد بكر ولين فابو.

وقد هاجر فابو من أجل تعدي وجرأة إخوة أبيه عليه في بينكو، فانتقل إلى أن استقر عند الجوماندى، في مزاولة الدروشة وإعداد الأدوية الشعبية في قرية تسمى (كوفيلاكورو)، وهذه القرية بين "تورون"، و"كونينيا"، وكان له أولاد هناك، ثم إنه لما اختلف ابنه الثالث مع إخوته، وهو (انفانديغى)، فجعل بينه وبين كوفيلاكورو ميلا واحدا، قاستقر عند (مانيانبلا) في "مانيانبلادوغو"، وتزوج هناك امرأة تسمى (سا كمارا)، فقيل أنها من بنات كمروبي جوماندى الأصول، وقيل إنها من إمائهم ومولاتهم.

وقد سمي انفانديغى بنحله الأول من امرأته (سا كمارا) باسم جده، بينكون مودي، ولكن بما أن اسم أمه (سا) كانت تضاف إلى اسمه فقيل (سا مودي) كما كانت عادة المانينكا أن يضيفوا اسم أم الولد إلى اسمه، وذلك أن كل أبناء الرجل كانوا يسمون ابنهم الأول باسم أبيهم، وكذلك البنت البكرة باسم أمهم، فمن أجل التمييز بين المسمين باسم واحد كان لابد من لإضافة اسم الأم إلى اسم الولد أو البنت، وقد توسع في ذلك حتى أصبح يضاف اسم الأم إلى اسم الولد وإن لم يكن ثم سمي آخر له في البيت.

### سامودغى، أو ساموريغى، أو سامويدغى

في لغة "ماندي" قديما، فإن: مودو، ومودي، وموري، كلها واحدة؛ لأن كلها مأخوذة من العربية التي هي: (المؤدب) ومعناه معلم الأولاد ومربيهم، وغارس الآداب الحسنة في نفوسهم، وهذه الكلمة (مؤدب) حُنت (أفسدت) في لغة الماندى، حتى أصبحت (موديو) و"مودي" و"موري"، و"مود"، و"مُر"، ولذلك يقال للشخص الواحد: نامُد، =نامودي= ناموري =. ويقال لآخر: نومُد، ونومودي، ونوموري، ولذا قيل لحاكم سانكودو حينئذ (سونامدو)، أو (سونامودي، أو سوناموري).

ثم إنهم أضافوا كلمة (غى) إلى اسم ابن (انفانديغى) فقالوا (سامودغى)؛ لأن بشرته كانت بيضاء، كما كانت بشرة أبيه انفا فديغى بيضاء نقية، وكما كان جده (مامادي ولين) أبيض البشرة حتى يميل إلى الحمرة القانية. وكذلك كان له سمي آخر أسود فاحما (موني موني)، وكان يسمى (سامودي فين) وكان هو يسمى (سامودغى) من أجل التمييز بينهما. وقد ولد لسامودغى بن انفانديغى ابن واحد في قرية "مانيانبلادوغو: وسماه " لانفيا تورى"، وقد وُفق " لانفيا تورى" هذا، ففتح الله في التجارة، والنساجة، والصيد، حتى استطاع أن يشتري قطيعا من البقر، وأصبح صاحب حظيرة، وتزوج نساء كثيرات، وأنجب منهن أولادا كثيرين، وقد كاد نفس أبقاره المتتالي للزروع أن يكون سببا في حدوث نزاع ومفارقة بينه وبين أهل (مانيانبلادوغو)، فابتعد عن القرية بأغنامه، وذهب واستقر في (سانكورو) قنقلا؛ لأنها قرية كمروبية صغيرة، لا تكثر الحقول في محيطها، وإنما يطيب تربية الأغنام في مثل هذه الأماكن، أكثر من المناطق الزراعية.

### زوجات تيمو لانفيا وأولادهن:

=الأولى: (سوغونا) وأنجبت له ولدين هما: سامودغى، وهو بكر أولاده، مع أخته (ماسا).  
=الثانية (مانينغى)، وقد أنجبت له ابنين هما: (مانينغى مامدي)، وهو وساموريجى شبه توأمين (فامافلانين)، -والثاني هو (مانينغى موري) وهو الذي كان يسمى فيما بعد (سادا مودي).  
=والثالثة (ماسادان) وكانت عربوبته، وقد أنجبت له ولدا واحدا هو: (ماسادا مامدي) وكان أحب الأولاد إلى تيموغو لانفيا؛ لأن أمه كانت عربوبته.  
=والرابعة (كيمى أو تشيمى)، وقد أنجبت له ثلاثة أولاد: وهو: كيمى بوروما، كيمى لانسابي، وكيمى أمارا.

وهؤلاء النسوة الأربع هن اللواتي نكحهن "تشييموغو لانفيا" أولا، ورزق منهن بستة أولاد ذكور، وأما بناته، فلم نعرف إلا بنتا واحدة هي ابنة (سوغونا) واسمها (ماسا)، وقد أنجبت ابنا واحدا يسمى باسم "مانسا مامدي" وقد كان هذا الولد مدللا في عهد الملك ألام تورى؛ حيث لم يكن يجرى عليه أحكام الدولة وقوانينه؛ لأنه ابن الأخت الشقيقة للملك. ولكن يقال بأن "تشييموغو لانفيا" قد تزوج نسوة صغيرات أخرى، خلال ملك ابنه، ورزق منهن 14 ولدا، ولكنهم جميعا ماتوا، وإنما بقي فقط أبناء نسوته الكبار الأربع وهم سبعة أولاد كالتالي:

الأول/سامودينغى تورى: الذي كان يسمى أيضا (سوغونا مودو)، وقد وجد هذا الابن الأول (البكر) اتشييموغو لانفيا عام 1830م، وكان الأب إذ ذاك مقيما في "مانيانبلادوغو"، وهو الذي أصبح حاكم سانكورو، زقد عمر 70 سنة، أمضى منها 33 في الحكم، على رأس الجيش العرمرم ما بين عامي 1865م – 1898م:

الثاني/مانينغى مامدي تورى: وقد التوأماً لألام ساموري تورى من قبل الأب، وولد بعد ساموري بسنة عام 1831م، ولما ذهب سامورينغى إلى إنقاذ أمه عند سئرى بيرما، في "مدين سوكوندا"، فإن تشييموغو لانفيا قال أنه لا بد أن يتزوج "مانينغى مامدي" خطيبته البكر، فقال بأنه لا يستطيع أن يرث أخاه وهو حي، ولما يأتي خبر موته، لأن مثل ذلك سريعا ما يدخل البغضاء بين الإخوة، ويؤدي إلى القطيعة، بعدما يتولى الشيخ الذي كان سببا سيئا في ذلك. وقد قيل قديما بأن الأثر الباقية (الوكت) من الخلاف النسوي مثل شوك السعدان (غوانكوندو كونكى).

الثالث: مانينغى موري تورى: وهو الذي كان الحامي والمشرف على البلاد المحتلة من قبل "ساموري تورى" واقتفاء آثار الفارين المهاجرين، ولذا قيل له (سادا موري)، و(انيتا موري).

وكان ابن "سادا موري"، أكبر أبناء إخوة ألام ساموري جميعا، وقد ولد في (جنى مارينا) في منطقة "تورون"، ولما سمي بالإمام، فقد سمي إذاً (كسلي)، ولكن أضيف إليه اسم مكان ولادته فقيل (مارنا كسلي)، وقد تزوج بالابنة الثانية لساموري تورى وهي (سادانكن) إلا أنه لم يعمر طويلا بعد هذه الزواج، فمات وهي حامل، حيث أن بندقيته وقعت على الأرض وانطلقت عليه في العرض العسكري، فكان فيه حتفه. فتزوجت (ساداكين) من بعده برئيس دراويش أبيها (لانسانا كروما بن فودى كروما).

ومن أبنا "مانينغى مامدي" (بو غمان) و(بو فيمان)

\* أما أولاد بوغيمان، فمنهم: (بنتو سادان)، (مادونينينا) في كوناكري.

\* وأما أبناء "بو فيمان" فمقيمون في كينديا.

الرابع: ماسادان مامادي: وكان هو ابن (ماسادان) عروبة تشييموغو لانفيا، وكان فريد أمه، ولذا استوصى به الشيخ لدى إخوته كثيرا، ألا يوجهه إلى الحرب أحد قط؛ لأنه وحده من أمه، وقد بدأ ألام ساموري تورى تعيينه حين ولاه على (داميسا كودو) على قبيلتي (جوما، وكولونكالا)، وقد ولد له ولد هنا فسماه باسم أخيه ساموري تورى فقيل له (داميسا كسلي)، وكان ابنه الثاني (موري غورو)، وكان يعمل بائعا في شركة (فاو)، ومن أبناء ماسادان مامدي (سرى بوراما)، وكان ابن هذا الرجل (موسى تورى) من أعضاء المحكمة العليا بغينيا.

وابنه الرابع هو (كاريفا تورى) وقد سكن في (ميساماتا)، وأما ابنه الخامس فأقام في (سانكراني نافاجي).

وفاة ماسادا مامدي: استحيا ماسادا مامدي من عدم مشاركته في الحروب، لأنه صفة الجبناء، فاشترك في معركة ضد الفرنسيين، حيث انطلق لإزالة المعسكر الفرنسي (سوفاكومبون) في (انياغاسولا)، فهاجم بطريقة عنيفة حتى جرح جرحا

لا يمكن أن ينقى معه على قيد الحياة، فحملوه إلى (داميسا) لعلاج، ولما علم أنه لا محالة هالك، طلب منهم أن يذهبوا به إلى قرية يكثر فيها المسلمون، وأن يقبر في المكان الذي يموت فيه، فذهبوا به إلى (باتي نافاجي) فمات هناك.

الخامس: **كمى بوراما**: وقد سماه تشيموغو لانفيا بجده (فابو تورى)، ولكن ساموري هو الذي حول اسمه أخيرا إلى (إبراهيم) الذي أصبح تلفظه فيما بعد (بوروما)، ثم أضاف الجميع إليه اسم أمه فأصبح (كمى بوراما)، وقد أصبح بطلا عظيما، وذا صيت وسمعه وشهرة كبيرة في المعارك التي خاضها ساموري تورى، وقد استشهد في معارك سيكاسو عام 1888م.

وقد تزوج كمى بوراما ثلاثة نسوة اسم كل واحدة منهن (كونيوبو)؛ وهن: (كانكان كونيوبو) و(ابنة سرى بُولاي وهي (كونيوبو سيسى)، و(غوانكوندو كونيوبو)، ابنة غوانكوندوساجي.

وقد عرف من أبناء "كمى بوراما" تسعة أولاد هم:

1/ ميسامانا كليتي 2/ كاغى موري 3/ كومودو سادان أمارا 4/ يوسف تورى 5/ ساموري تورى (وكان مقيما في "كيسيدوغو" 6/ كاغى سيكو 7/ بو تورى في قيروانى، وأمها ابنة (ماليكابا سرى) 8/ كونيوبو كرامو، وهو الذي استقر في (غنكوجيدا) في الدلتا الشمالية منه، وتوفي هناك.

9/ سرى، وهو الذي أقام عند درويش قرية "سادانكن"، وقد ذهب معه إلى الغابون، وكان له أربعة أولاد.

السادس/ "كمى لانساي" وقد استشهد أيضا في بعض المعارك، وعرف من أبنائه:

1) كرامو مامدي سيسى تورى، وهو سمي "كرامو مامدي" الذي تولى رئاسة الدراويش بغد وفاة (سميه) وبعد فساد المعارك أصبح مامدي هذا خياطا ماهرا في كانكان.

2) صديق تورى (سيدكي) وقد أقام في "كروسا".

3) يوسف تورى، وهو والد "تور كلسن" وهو الذي التحق بخدمة الجمارك في غينيا.

السابع: **كمى أمارا**: وهو وحده الذي لم يشهد في المعارك، وقد رزق بابن واحد فقط، وقد استقر في قرية (غالاكو)، وهو الذي ربى أولاد أخيه (كمى لانساي) حتى كان في ظن الجميع أنهم من صلبه تماما.

## المثل المانكاوي

انجدى كولى فاساي، انلون كولى تى (N'jede k0 le fasayin. N' lon ko le te)

توارث الناس هذا المثل عن الشيخ تشيموغو لانفيا تورى وأصبح يقال لمن شفعت له فلم تُقبل شفاعتك وأراد أن يلومك على التقصير.

**وأصله**: أن أحد معارف الشيخ تشيموغو لانفيا، وجلسائه وندمائيه كان له ابن وحيد، فكان هذا الابن من سائسي

دواب ساموري، ومن الطوافين عليه، فتواطأ مع جماعة آخرين على اغتيال ساموري تورى، ثم إنهم خان بعضهم بعضا،

فأبلغوا الملك بمحاولة الاغتيال، فتم ضبطهم والتحقيق معهم، وقبض عليهم وأدينوا بالإعدام، فتوصل والد هذا الابن إلى

لانفيا تورى ليشفع له في ابنة الوحيد؛ لأنه قد وهن العظم منه واشتعل الرأس شيئا، وبلغ من الكبر عتيا، ويتمنى أن يعيش ابنه ليكون وليا يرثه من بعده.

فتشفع تشيموغو لانفيا بنوع من التواضع لم يكن يفعل مثل ذلك من قبل، ومهد لشفاعته بكلمات الحنان، ثم صرح

لابنه بما يريد، فلما سأل سامورى جلاديه وزبانيته (Samawa) عن الولد وتبين له أنه من محاولي الانقلاب المدبر،



اعتذر إلى والده بأنه ليس من الممكن بأي حال إطلاق سراح رجل خطير كهذا؛ لئلا يري طريقة اغتيال الملك لزملاء آخرين.

فلما رجع تشيموغو لانفيا إلى صديقه خالي الوفاض، وبخفي حنين، قال له الصديق (يا شيخ لانفيا، بأي حال أنت عاجز عن ألمام في هذا!! أليس ابن ابنك من الصلب)؟ أي

.E. tiemo lanfiya. Ile kanya to Alimamin ko nim fan yiman nedo)

I jede ko le te ba?

فقال له الشيخ: ( إنه ابني، من صلي، ولكن ليس معلومي.

( N'jede k0 le fasayin. N' lon ko le te)

## وفاة تشيموغو لانفيا في حدود 1896م

في عام 1891م، طرد المستعمر الفرنسي ألمام ساموري توري، من كل من "بيساندوغو" و"كيرواني" فتحول إلى (ماندوغو)، عند شواطئ خليج غينيا، وأمضى هناك سنتين (1891م - 1892م)، وعند خروج ساموري توري من (كيرواني) وجد أباه في (ساننكودو) وطلب منه أن يتحركوا معا إلى المشرق، ليتحامو المستعمر تماما، فأبى الشيخ بتاتا، وقال: إنه لن يذهب إلى أي مكان آخر، وإن قبره في (ساننكودو)، ولكن حسب الروايات، فإنه في الأخير رضي بعد تعليقات، بالانطلاق مع ابنه نحو المشرق حيث أقاموا في (داباكالا)، بساحل العاج، على خليج غينيا أيضا، وبدأ توري في غزواته، ومعاركه في نواحي تلك المنطقة، تاركا أباه في مقره في (داباكالا)، وبينما هو في (وانكولونديو) إذا بأبيه يتوفى في عيابه، فلما أتاها نعيه تحرك بسرعة مع جيشه الكبير إلى (داباكالا) وجعل مراسيم جنازته أمرا عظيما، (جيندان بيليسلي). وقد يقول البعض إن تشيموغو لانفيا قد توفى في (وانكولونديو)، ولكن الصحيح أن نعيه هو الذي أتى إلى ساموري توري فيها، وإلا فقد توفى في (داباكالا) كما أسلفنا، وقد كان له من العمر ما يقارب تسعين سنة؛ لأنه توفي قبل ابنه بأربع سنوات فقط، وقد توفي ابنه ساموري وعمره سبعون سنة.

## أولاد ساموري توري

عند القبض على الإمام ساموري توري عام (1898م)، كان أولاده الباقين على قيد الحياة، يبلغون 139 اولدا؛ الذكور (84) والإناث (56)، ولكن التاريخ لم يحفظ من هؤلاء إلا ثلاث بنات، وعشرة أولاد ونيفا.

## أما بنات ساموري

1/ سوناسي 2/ سادانكي هاوا 3/ سري توري.

\* أما سوناسي توري: التي كانت البنت البكر للإمام ساموري توري، فقد كانت مقيمة في (أوجيني) عند التوري الذين هناك.

\* وأما (سري توري) فقد تزوجت - هبة لله - إلى بعض دراويش القادرية من كرانكو، واسمه (أنسا فاديغا).

\* وأما (سادانكي هاوا) ابنة عروبة الإمام ساموري توري، فقد أسلفنا أنها تزوجت أولا إلى (مارينا كلستي)، ابن مانينغي موري توري، ثم لما توفي عنها في وقت مبكر، زوجها ساموري توري إلى رئيس دراويشه (لانسيني كروما)، ثم أخذها منه، فاستعصى زواجها، وعضلت وبقيت عانسة إلى يوم القبض على ساموري، وبعد القبض على ساموري، فإن حراس

الفرنج (توباو ك سوباسي)، هجموا على نسائه وبناته سبهللا (جوبوجابا)، فأخذ سوباسي (كانتارا) امرأته (جاكي) بنت (جامارو لاجي) التي كانت مقيمة معه. وأخذ (جيديلان ساراسان سامبو) ابنته (ساداكن هاوا) وجعلها زوجته، وقد أنجبت له ولدين أحدهما (هاوا مامدي) وأبناؤه مقيمون في كوناكري.

## وأما أبناء ساموري توري

كما أسلفنا، فإن أبناء ساموري كانوا يبلغون 86 ابنا ذكرا، ولكن الذي عرف التاريخ أسماءهم عشرة أبناء فقط، وقد ذكر كاتى سليمان أنهم 13 ولدا ولكنه ذكر منهم عشرة، ولم يورد أسماء الباقين، ثم إن محقق كتابه "بابا مامدي جاني" كذلك ذكر أنه لم يطلع على أسماء هؤلاء الثلاثة، لا من كتابات كاتى سليمان، ولا من غيره، وإليك نبذة عن حياة هؤلاء العشرة مع ذكر اسمائهم:

1/ ماسى مامدي توري: وهو الذي كان أحب أبناء الملك إليه، وأكثرهم دلالة.  
2/ مانانغى مامدي توري: ويقال له: (كودو ماسى مامدي)؛ لأنه وصل خبر ولادته إلى ساموري قبل الابن الأول، فأخذ اسم البكورية لذلك.

3/ جاؤلن كراموغو: وقد ولد عام 1869م، في حين كان ساموري وأخوه مانينغى موري قد ذهبا وعسكرا بضاحية (انيونسون موريدوغو)، وحاصراها، ولما وضعت المرأة هذا الولد ليلا، انطلق ساموري إلى (موري شوارى)؛ درويش القرية (انيونسون موريدوغو)، ودخل عليه ليلا، وقال: لقد وضعت زوجتي الليلة مولودا ذكرا، وقد سميت باسمك، لتعلم أني منذ القاسم محب لك جدا، وحتى هذه الحرب التي على بابكم ليس بحربي، إنما هي حرب أخي (مانينغى مامدي)، إنني عاجز عن صرفه عن هذه الحرب، وأنا محتاج إلى أن لأتحارب قرية درويشية (موريدوغو)؛ لأن التوري أنفسهم من نسل دراويش ماندين (ماندن موري)، ولا ينبغي أن يحارب درويش درويشا، ولكنه لم يسمع كلامي قط، وقد منعني هذا من أمر عظيم.

وحينئذ، فإن (كراموغو شوارى) قد رضي عن ساموري، وقبل اعتذاره، وفعل جميع أنواع الدعوات على (مانينغى مامدي) حينئذ.

وقد أحييت دعوات الدرويش؛ لأن مانينغى مامدي استشهد في معركة صباح ذلك اليوم، وهو الذي وافق مجيئ (غوانكوندو ساجي) وجيشه العرمم، ليطردوا ساموري توري وجماعته من (انيونسون موريدوغو)، ويفكو الحصار عن القرية.

وبعد ميلاد (جاؤلن كراموغو) ب 17 سنة، وافق ذلك معاهدة سلام (كينبا كودا) أي (Kenyeba kuda benben kalanoya) بين ساموري والفرنسيين، عام 1886م، فأرسله ساموري توري مع (سانساندى أمارا كوياتي)، في ذلك العام. فقبل كسفير لدى فرنسا دليلا على إظهار حسن النية، وقيل بل لموافاة عيد استقلال فرنسا، ولكن عندما عاد جاؤلن كراموغو، وبدأ يحكي ما رأى في فرنسا في اليوم الثاني من عودتهما، فإنه أخطأ في المبالغة في تهويل أمر فرنسا والتخويف منها، ما دعا ساموري إلى قتله؛ لئلا يتسبب في تخويف بقية الناس.

4/ مختار توري: وهو الذي كان أشجع جميع أبناء ساموري، وأعقلهم وأظرفهم، وقد عمر طويلا، إذ عاش ما يقارب 86 سنة (11872م - 1957م). وقد خلف وراءه 13 ولدا.

5/ ماميني داود 6: مانانغى تشيموغو

7/ جاولن إبراهيم: وهو الذي نصبه الافرنج - بعد القبض على ساموري - حاكما أول(جاماناتيغي)، على منطقة قيرواني، فقتل شابا؛ لأنه رأى كثيرا من نوع ثياب ساموري مبيعة عند هذا الشاب، وقال أنه إذا يريد أن يلبس كل إنسان نوع الثياب الذي كان أبوه يلبسه ويمنع العامة أن يلبسوه، فلما قتله، فإن الإفرنج أيضا قتلوه قصاصا.

8/ ماميني مامدي. 9/ مامدي توري.

10: سادانكن موري: وهو الذي كان ابن عروبة ساموري وابنه المدلل الحبيب، وقد ولد وساموري مع (باتى كابا) في (مانفرا دالا)، في حدود عام 1877م، وقد سماه ساموري باسم ملك المانينكاموري وهو (كراموغو موري كابا)، وبعد القبض على ساموري فإنه كان الابن الوحيد الذي نفاه المستعمر مع ساموري، و"موريفين جان" إلى الغابون، فبقي هناك بعد وفاة مراقبيّه، حتى تمكنت وساطة(سادانكن هاوا) ومساعدتها له من إرجاعه إلى أرض الوطن مرة أخرى عام 1927م.

## الفصل الثاني

### لمحة تاريخية عن شباب ساموري توري من الولادة إلى تأسيس الدولة

#### النسب والولادة:

هو ساموري توري ابن لانفيا توري، بن بينكو تشينا، بن صديق توري، من مواليد 1830م، في قرية سانكورو، من أعمال "مينيانبالادوغو" في إقليم "كانكابا".

أما أمه: فهي "سوغونا كمارا" وهي من منطقة "كروكودو"، وكانت الزوجة الأولى لتشيموغو لانفيا، ولكنها كانت فريكته (gualo mouso)، وكانت بينهما خلافات وشقاق بين، مما بغض ساموري توري إلى الشيخ من أجل مفارقة أمه.

. وكانت قبيلة توري تعيش حول مدينة "جيني" ضمن إمبراطورية مالي الإسلامية. وعندما حلت إمبراطورية صونغاي الإسلامية مكانها تركت القبيلة مدينة "جيني" وتوجهت إلى أعالي نهر النيجر.

كان ساموري ينتمي إلى مجتمع "الديولا" التجاري. ولذا لم تختلف نشأته عن نشأة بقية أبناء الديولا، ولما بلغ سنه السابعة ذهب للعيش مع خالته وزوجها، على بعد عشرين ميلا، في إحدى القرى المجاورة، وعاش هناك فترة يعمل في الزراعة ورعي الماشية، ولما عاد إلى أبيه مرة ثانية قام أبوه بتدريبه على أصول التجارة والزراعة.

. وبدأ يرعى أغنام أبيه، وطلب من أبيه أن يشتري له بندقية، فلما رفض الوالد شراء البندقية، مع ما كان بينه وبين أم ساموري من شقاق بين، فإن ساموري ترك ابقار أبيه وفر إلى مكان أخواله في "كروكودو" مرة أخرى، فلما وصل هناك، أعطاه أخواله رأس مال صغير، ووجهوه إلى التجارة في الغابات، وكان ذلك في العام الثامن عشر من عمره (1847م).

#### أسر أم ساموري في غيبته

هناك روايتان في سرد قصة أسر أم ساموري توري أوردتهما كانتى سليمان وهما:

الرواية الأولى تقول: ما انطلق ساموري توري فإن والده "تشيموغو لانفيا" قال بأن أمه (سوغونا) هي التي أهرته، من رعي الأبقار، فإذا عليها أن تذهب بنفسها إلى رعي الأبقار، وهكذا أصبحت أم ساموري راعية أبقار.

وبينما "سوغونا كمارا" في رعي الأبقار، إذا بجيش "سرى بُرولاي" ذات يوم يغيرون على جميع سرح سانكورو، وضواحيها، ثم ذهبوا بالرعاة معهم، وبذلك أصبحت أم ساموري سوغونا كمارا أمة رقيقة لدى سرى برولاي في (مدين سوكوندا)، ولكن هذه الغارة لم تأت على جميع أبقار تشيموغو لانفيا.

**تنبيه: هام** ((وقبل أن نخوض فيما قام به ساموري توري حيال هذا الأمر، فإنه يحسن أن نعرف بهذا المرابط.

ففي عام 1835م ظهر المرابط "سرى بوراما سيسى" المشهور ب"موري ويلي سيسى" في مدينة كانكان الواقعة في مرتفعات فوتا جالون بما يسمى اليوم بغيانيا. كونا كرى، وناشد المسلمين هناك إلى إعلان الجهاد المقدس ضد القبائل الوثنية التي كانت مشغولة بصراعاتها الداخلية. وكان مقيما في قرية (بكونكو)، ولما أحس هذا المرابط أن كانكان غير مستعدة للجهاد. قرر مع جماعة من رجاله إنشاء مجتمع جديد في الصحراء جنوب تلك المدينة. حيث أسس قرية (مدينة كودا)، وقد بارك الله في أمره هناك حتى أصبح ملك حرب، وعندما شعر موري ويلي سيسى باكتمال قوته أعلن الجهاد المقدس عام 1835م وأغار على المدن المجاورة، وكون أول مملكة إسلامية صغيرة في هذه المنطقة بعد انهيار وسقوط الإمبراطوريات الكبرى؛ مثل مالي، و صنغاي. وكان موري ويلي سيسى يسعى للقضاء على النظام القديم لجماعات الديولا. وفرض الزكاة على أهل مملكته الجديدة)) اهـ.

ولما بلغ إلى مسامع ساموري توري، وهو في الغابات، أن أمه قد أسرت، وأن والده لم يحرك ساكنا في محاولة إنقاذها، عاد مسرعا إلى سانكورو، وكان قد امتلك بندقية واحدة (لوسي) في سفره هذا، ولما عاد إلى سانكورو طلب من أبيه أن يدفع إليه بعض الأبقار؛ ليجعله فداء لأمه، حتى يخلصها من ريقة العبودية، ولكن الوالد أجابه قائلا: إذا كنت جئت بشيء من تجارتك في الغابات، فهو الذي تذهب به لفداء أمك به، وإلا فلا يمكن أخذ شيء من البقية الباقية من أبقاري أبدا.

وعندما عجز ساموري عن إقناع أبيه، ببيع الأبقار فداء وفكاكا لأمه، ألقى بندقيته على عاتقه، وانطلق إلى "سرى برولاي" في "مدين كودا"، والتحق بجيشه، وكان عمره يومئذ حوالي 20 سنة، (1855م).

وقد أمضى 7 سنوات في الجندية عند السيسى، وأصبح فارسا مغوارا، وبطل حرب، ولما انتهى وتمكن من فكاك أمه، قام من هناك، وتحرك مع أمه راجعين إلى "سانكورو"، وذلك عام 1862م، وكان عمره يومئذ 27 سنة.

### الرواية الثانية

وهناك رواية ثانية تدل على أن ساموري لم يهرب إلى أي مكان آخر، فضلا عن أن يكلف أبوه أمه (سوغونا) برعي الأبقار، ولكنها تشير إلى أنه امتلك البندقية من غير أن يدفعها إليه أبوه، وتذهب بعض هذه الروايات إلى أن ساموري توري عندما بلغ 18 عامًا أرسله أبوه إلى صديق له فيما يسمى اليوم بدولة "ساحل العاج" ليدر به على تجارة السلاح والبارود. ومن خلال ذلك عرف ساموري أماكن الحصول على السلاح عندما بدأ يفكر في بناء إمبراطوريته. لذا قضى الإمام معظم وقته في الدراسة والتفكير، بالإضافة إلى ممارسة حرفة التجارة، خلال هذه المرحلة سافر إلى عدة مناطق في السودان الغربي فاطلع على نظام حياة عدة مجتمعات هناك.

أما كيف أسرت أمه، فتقول هذه الرواية:

(( في يوم من الأيام، عندما كانت (سوغونا كمارا) قادمة من سوق "كونسان كودو" أخذها فرسان (سرى بُرولاي) ملك مدينة السيسى، وذهبوا بها وجعلوها رهينة (غواكودو) في عاصمة ملك مدينة كودا السيسوي (غلسبان)، ولما انتشر خبر

ذلك وضحجه إلى الدار، قال ساموري لأبيه أن يعطيه ثلاثة أبقار ليجعلها فكاك أمه من الإسار، فقال له الأب:  
لا.لا.لا، كلا (إي،إي،إي) مخافة ألا يكون سواين(حشفا وسوء كيلة)، بحيث لا توجد أمك من الملك، ولا يرد الأبقار  
أيضا، فاسترضى ساموري الأب بكل طريقة، وتشفع إليه فلم يُجد ذلك شيئا، وما لانت قناة أبيه بحال، فلما رأى ذلك،  
قال لأخيه(مانينغي مامدي) أن يبقى لدى أبقار أبيه يرعاهم، وأنه سينطلق صفر اليدين لإنقاذ أمه من العبودية، فأنشأ  
الأخ يستعطفه ويتحنن إليه، ويتزجأه ألا يذهب، حتى أجهش الاثنان جميعا بالبكاء، ولكن كان الذهاب قدرا محتوما على  
ساموري.

وفي يوم من الأيام، أخذ ساموري بندقيته وحدها، وألقاها على عاتقه وأخذ طريق "مدينة كودا" ولما وصل إلى مدينة،  
وقص على سرى برولاي القصص، وهو الذي كان ملك الحرب(كسلمانسا) خليفة أبيه،(موري ولنن سيسى)، فقال له  
ساموري توري:

( إن فرسانك هم الذين قبضوا على أمي، وجاءوا بها هنا عندك، وجعلوا إخوتي( أيتاما)، وصيروا أبي أعزب(تشينغو)، وهذا  
الأمر الذي أصابتي فاجعته، وغلب علي لهفانه، فلذا وصلت عندك مستنجدا بك، وراغبا إليك في أن تجعلني في العبودية  
بدلا من أمي، وأن تدخلني في جنديتك، حتى أحصل على فكاك نفسي يوما ما فأرجع إلى الأهل.

فلما سأله ملك الحرب(سرى برولاي) عن اسمه ومكان قدومه، فذكر له جميع ذلك، مع لقبه، فرح فرحا شديدا، وقال:  
هكذا يفعل الأولاد النجباء، ولقد طاب لي طريقة قصصك، وعرضك، فأهلا وسهلا ومرحبا بك، ولكن لا بد من إملاء  
شروط الاشتراك في الجندية لمن يريد الالتحاق بها عندي:

-إذا أخذت أسيرين، فلك أسير واحد، والآخر غنيمة يدفع إلى ملك الحرب.

-ذا أسرت ثلاثة أشخاص فلك أسير واحد، والاثنان للملك.

-إذا أسرت أربعة فلك اثنان وللملك اثنان.

-إذا أسرت خمسة فلك اثنان وللملك ثلاثة.

-إذا أسرت ستة، فلك ثلاثة وللملك ثلاثة..... وهكذا.

قبل ساموري توري هذه الشروط، والتحق بجندية الملك السيسوي (سرى برولاي).

ولما بحث "سرى برولاي" عن خبر أم ساموري، وجدها عند أحد جيرانه، في مدينة، فقال: ( لو كانت عندي أنا بنفسني  
لكنت أعطيتها إلى ابنها في نفس ذلك اليوم؛ لأنه متوكل، وجاد، وبار بزالدته، وهو ما يقال له بالماندى:(موييالاندي).

وفي الحرب الأولى التي شارك فيها ساموري توري، فإنه أسر فيها أسيرين، فأخذ الملك أحدهما نافلة، ودفع الآخر إلى  
الملك جزءا من فكاك أمه، وقد كان ساموري ذكيا عاقلا لبقا، ماهرا، حيث تعلم فنون القتال بسرعة، وتفوق فيها، حتى

على كثير من قواد الفرسان(سوفاكون) المواطنين، وأيضا كان جسور القلب، ولذا فقد كان يأسر أسارى في كل  
معركة، حتى تمكن من تسديد العبيد السبعة الذين كان رب أمه قد اشترط عليه كفكاك لأمه، واحدا واحدا، حتى انتهى.

ثم قضى هناك سبع سنوات في تلقي التدريب، وتعلم فنون القتال، لأن ملك الحرب كان يوقف الحرب في الخريف حتى  
بعد موسم الحصاد.

## الإرهاصات بملك ساموري

إن رجلا عظيما وعبقريا مثل ساموري، لا بد أن تكون له إرهاصات ، أو تحاك حول بداية أمره قصص من قبيل التنبؤات بمستقبل باهر ومشرق له، ولذا فقد أورد المؤرخون تنبؤا تنبأ بها الدرويش (موريفدى) والى الدرويش (كرامو لانسينا)، ومفادها كما يلي:

\*\*\* في يوم من الأيام استحضر "سرى برولاي" درويشا مقتدرا عظيما (سينكولا) واسمه (موري فدى) وهو والد "كرامو لانسينا"، وطلب منه أن يدعو الله له ولخلفه ليستمر في الرقي والرفعة ويمتلك كل الدولة، فدخل الدرويش الخلوة. ولما انتهى من العمل، خرج وقال للملك: إنك إن شاء الله لن تحزى فيما بقي من عمرك أبدا، ولكن الثبات والرفعة التي تطلبه لخلفك، فقد وهبه الله لشخص آخر، وهو شاب يافع، بل هو في جندك اليوم هنا، وهذا الذي أراني الله (كاشفني به) في الخلوة، ولكن لا أعرف اسمه، ولكن إذا رأيته فإني لا أجهله ولا يخفى علي.

فامر الملك بالعرض العسكري (برابو) مساء الجمعة، واستعرض كل الجيش واستعرضهم واحد بعد الآخر أمام الدرويش، ولكنه لم يره في الذين مروا امامه؛ لأن ساموري كان قد ذهب لغسل ثيابه في النهر، ولم يكن الاستعراض في حضرته. ولما لم ير الشاب المنشود بين الجماعة استعرب الدرويش والملك كلاهما وتحيرا.

ولما جاء ساموري من النهر، فإن قواد الفرسان (سوبا) ذكروا للملك بأن بعض الجنود كانوا قد ذهبوا إلى النهر لغسل الثياب، وأن يستدعيهم، فلما حضروا، رأى الدرويش ساموري، فأراه الملك، وقال له ما يحتاج أن يتعب نفسه (يضر) في طلب شئ آخر من أمر ساموري؛ لأن الله قد جعله ملك ملوك (مانسا) ولا راد لقضائه، ولن يستطيع أحد أن يمنع هذا الأمر كائنا من كان.

فحينئذ دعا سرى برولاي ساموري في إحدى الليالي وقال له : ( لقد (أريت) ذكر لي علامتك، وأنتك ستكون عظيم يوم،، فإذا فقد استخلفتك خلفي لله ونبيه بسلام ...). ثم إنه أفرح ساموري كثيرا، فأعطاه عباة (بيدينكا)، وثيابا كثيرة فاحرة، وأموالا كثيرة، ووافق ذلك زمن اهتمام ساموري بالرجوع إلى مسقط رأسه، وكان قد انتهى من فكاك أمه.

## عودة ساموري وأمه إلى سانكورو

بعد أن أمضى ساموري توري 7 سنوات عند السيسى في ( مدينة كودا)، وتلقى خلالها قسطا من الجندية، حتى أصبح قائدا بارزا، وبطلا مهابا، كما تمكن من تخليص أمه من ربة الرق، عاد إلى مسقط رأسه وذلك عام 1862م. ففي يوم من الأيام، أبلغ ساموري إلى الملك بأنه سيبتكر مع أمه غدا، قافلين إلى "سانكورو"، فأذن له الملك بذلك، وقد ابتكر ساموري مع أمه، وأخذ طريق "سانكورو"، ولما ابتعدا من (مدينة كودا) بقليل، خاف ساموري من خيانة الفرسان (سوبا)، فترك الشارع العام، وأخذ الطريق الصيدية الوعرة، وهو حامل متاعها يمشي أمامها، وهي تدعو له، بأن يبارك الله فيه. وأن يهب له أزوجا صالحات، وذرية صالحين، وأن ينقذه من كيد الكائدين، وأن يثبت أمنه، وهي في كل ذلك تتوسل إلى الله تعالى أن يجيب دعائها إن كانت لم تحزن زوجها، ولم تعصه، ولم تخل بشيء من الحقوق الزوجية، وبحق الوالدة على ولدها الذي استغنى عن خطيبته الكاعب لإنقاذها.....

وقد قطعت سوغونا الطريق بهذه الأدعية، والكلمات الثرثارية، والبكاء، حتى دخلا على الشيخ تشيموغو لانفيا في "سانكورو"، وهو بدوره دعا بدعوات كثيرة مباركة لساموري توري.

ولما وصل ساموري إلى ساننكورو، وجد أن أباه قد رد خطبته إلى أهل خطيبته، وأخذ بقر الحطبة.

## بوح سرى برولاي بالسر الذي كان بينة وبين ساموري

بعد أن انطلق ساموري مع أمه قافلين إلى "ساننكورو"، أخبر "سرى برولاي" أخاه "سرى بوراما" بما تنبأ به الدرويش (كرامو موري فدى) في شأن ساموري، فقال:

(( أخي : إن "كراموغو موري فدى" قد أشار لي بأن ساموري هو الذي ذكر له في استخارته، وأنه هو الذي أريه في خلوته، بأنه سيملك كل ماندى، ولذا فأنا استخلفته ذريتي من بعدي، وزودته وودعته وأمه، وقد ابتكرا وانطلقا صباح اليوم.

وما أن أبلغ "سرى برولاي" أخاه "سرى بوراما"، بهذا الخبر، حتى استشاط غضبا، وأريد وزجر وأرغى على أخيه ، وقال: لما ذا لم تقتل ذلك الخليفة الموهوم؟. ولماذا لم تقل لي هذا الخبر في وقت مبكر، لنبحث عن حيلة للتخلص منه إلا بعد انطلاقه؟، فخرج سرى بوراما من عند أخيه، وعلى الطول فإنه حرك الفرسان(سوبا) ليتبعوا آثار ساموري وأمه قصصا، وأعطاهم الأوامر أن يقتلوه بمجرد أن تقع أعينهم عليه، وأن يهدوا إليه رأسه، ويأتوه بأمه ليجعلها أمة يتسرى بها، ولكن كما أسلفنا فإن ساموري قد استشعر هذا الاقتفاء، فترك الطريق العام، وأخذ طرق الصيادين الوعرة، ولذا فإن هؤلاء المقتفين الذين يعثهم سرى بوراما لم يلقوهم، ولم يقفوا لهما على أثر.

## الفصل الثالث

### لمحة تاريخية عن تأسيس دولة ساموري توري

#### من التأسيس 1862م إلى الاصطدام بالفرنسيين عام

بعد عوة ساموري توري إلى مسقط رأسه بأيام، جاء جيش "مدينة كودا" إلى "ساننكورو" وما حولها فأخذوا جميع أبقارهم، وانطلقوا بها. فطلب ساموري من الشيوخ أن يضيفوا إليه شباب القرية لاقتفاء آثار هذه الحرب، واسترجاع دواب القرية منهم، فلم يرض الشيوخ بذلك؛ لأنهم قالوا: الأحسن تركهم ليذهبوا بالأبقار، ويترك اقتفاء آثارهم ، لئلا يوجهوا الحرب إلى القرية بدلا من الغارة على السرح وحدها.

\* فلما رفض الشيوخ تزويد ساموري توري بالشبان لاقتفاء آثار جيش (مدينة) المغيرين على سرحهم، قال لهم ساموري توري: لا عليكم أن تخافوا، فإني قد عرفت جميع خبايا زوايا جيش "مدينة كودا" وأسراره، وأنهم كثيرون ولكن ما أجنبهم (لأخاية لجنبهم) لأنه لا أحد منهم يريد أن يموت في الحرب لشدة الجبن والخور، ومن الصعب جرأتهم على الهجوم على دولة، أو قرية كبيرة، ولذا تراهم إنما يغيرون على سرح المدن في الخارج، وينطلقون بها، أو يهجمون على الأفراد ويأسرونهم، ولا يوجد لهم مقتف.

وقد اقتنع الشباب بكلام ساموري هذا؛ لأنهم علموا أن ساموري يعرف كل أحوال حرب (مدينة كودا)، فتجاسرو حينئذ، وانضموا إلى ساموري توري لاقتفاء آثار جيش السيسى، وكان جيش مدينة كودا لما وصلوا إلى العراء أقاموا هناك، وذبحوا بعض الأبقار وشوؤوا لحماتها عشاء لهم، أو (وجبة مسائية)؛ لأن الطريق قد طاب جدا؛ فقد غنموا كثيرا، ورقصوا تحت الليل القمر فرحين، بينما ساموري وشبان ساننكورو قاعدون في غابة غير بعيدة عنها يترقبونهم.

ولما جن الليل، ومضى الهزيع الأول منه، تعب جيش مدينة كودا، واضطجعوا وبدءوا النوم، ولكن بعض الأفراد لازالوا في الحديث، ثم انقطع السمر تماما، ولما بلغ السحر (Sou wolojinkon) أي لما تحجد الليل، أحاط بهم ساموري وشبابه من ثلاث نواح، إلا ناحية مدينة كودا، فقد تركوها مفتوحة ليتمكن الجيش من الفرار إليها، وكان ساموري وشبابه قد رصوا بنادقهم وشحنوها بالبارود الأبيض (دون ذخيرة حية)، فشحنوا كل بنقية بمقدار 11 أصبعا، (وذلك مقدار كبير)، فأطلقوا كل البنادق دفعة واحدة محدثة دويا كبيرا، وأتبعوا ذلك بالصرخات، والصياح في كل ناحية. استيقظ جيش سرى بوراما مذعورين، وقد أحاط بهم أصوات البنادق ودخانها من كل مكان، فخيّل إليهم أن جيشا كبيرا هجم عليهم، وبما أن ناحية "مدينة كودا" وحدها هي التي لم يكن بها صوت مدافع، فقد انطلقوا نحوها، لايلوي بعضهم على بعض، بعد أن تركوا بنادقهم وسيوفهم من ورائهم، ولاذوا بالفرار إلى مدينة كودا وهم يجمعون. وبعد أن لاذ جيش سرى بوراما بالفرار، تتبعهم ساموري وشبابه يطلقون البارود الأبيض إلى ميل واحد، ثم عادوا وأخذوا ممتلكات جيش "سرى بوراما" مع أبقار سانكورو، وعادوا أدراجهم، وواصلوا السير في نفس تلك الليلة، حتى لاح الفجر وانبلج فلق الصباح، فدخلوا مدينة (سانكورو) وقد اهتم بهم كل شيخ، فجاءوا بكل الأبقار ما عدا القلائل التي تم ذبحها وشواءها من قبل جيش سرى بوراما، غير أن الغنائم التي تركوها (السيوف، والسكاكين، والبنادق) كان ثمنها أكثر بكثير من ثمن الأبقار المذبوحة. ولم يبق أي مغيظة (حسرة) في أهل سانكورو بعد، وكان ذلك سببا في وضع القبول والجاه لساموري في القرية، بسبب الأذعية الخالصة التي فعلها الشيوخ في مقابل فرحهم بما قام به، كما أن جميع الشباب وضعوا عليه أمانتهم وعلقوا عليه آمالهم، وكان عمره يومئذ 28 سنة (1863م).

\*\* بعد هذه المعركة، وثق جميع السباب بشحاعة ساموري، ورباطة جأشه، ورجاحة عقله، وحكمته، فنصبوه رئيس الشبان، وقد وصل صيت هذه المعركة (جانجون) إلى أهل مدينة كودا، فتحسر سرى بوراما وقال: ( لم يُجرى أهل سانكورو، على اقتفاء آثار جيش مدينة كودا إلا ذلك الرويجل الطويل الفكين (غسلنجان) الذي خرج من عندنا، يقال له ساموري، ولكن اللوم، كل اللوم على أخي (سرى برولاي)؛ فلو أنا قتلناه في ذلك اليوم، لكان الكل مستريحا منه اليوم، فقال له الأخ: ( ومن يقدر على رد قضاء الله وقدره؟.

### وفاة سرى برولاي:

ولم ينشب "سرى برولاي" أن توفي، وخلفه أخوه "سرى بوراما" في الملك من بعده، فوسع جيش مدينة كودا ودرها وشجعها كثيرا، وأخذ مناطق كثيرة، ولكنه لم يتغلب على شاب سانكورو الملك ساموري توري قط.

### حرب غوانكونو ساجي

بعد حادثة مدينة كودا، هجم جيش الملك "غوانكوندو ساجي" على سرح سانكورو على حين غفلة من أهلها، وأخذوا النساء من النهر، كما أخذوا الأولاد الذين كانوا في طرد الطيور من الحقول، وفروا بهم. فحشد ساموري الشباب مرة أخرى واقتفى آثارهم، فذهبوا وصاحوا عليهم ليلا كذلك، وأخذوا منهم قومهم ودوابهم، وقبضوا على كثير من جنود ساجي، فكان ذلك بداية بروز اسم ساموري وشهرته في كل من مناطق (تورون، وكونينيا، وكرانكو، وواسولون)، أنه خبير في الحرب بالإضافة إلى الشجاعة، ومع كل ذلك فهو رحيم، يرؤف بزملائه، وأنه لا ينبغي أن يستهين به أحد بعد، بل لا بد أن يحسب له ألف حساب، وبذلك فإن معظم شباب الدول فروا إليه، وقصدوه في سانكورو للالتحاق بجماعته.



## التحاق ساموري بجيش (بيتي سوانى - شوارى)

### ملك تورون عام (1864م)

وفي عام 1865م ، ذهب ساموري تورى والتحق بنفسه في جيش (بيتي سوانى) وقيل (سوانى ، أو شوارى)؛ لأن بيتيكي كان مدافعا (مناضلا) ولم يكن محاربا غازيا، ولذا لما تولى قيادة قوات بيتيكي فإنه صنفها ودرّبها وقواها جيدا، وقصده كثير من زملائه الشبان هناك، فاحتل معهم بعض القرى وغنموا غنائم كثيرة، واستمرت الجماعة تزدد يوما بعد يوم.

وبما أن "بيتيكي شوارى" كان لا يرغب في الحروب والغزوات الكثيرة، فإنه طلب من ساموري أن يرد إليه جيشه ويعتزل الجنديّة؛ لأنه من شيطان إنسي مريد، وغاز معتدٍ، يشن الحرب على الجيران والأصهار ومصاهريهم، وأنه (بيتي) لا يجب مثل هذه الأمور العدوانية.

رد ساموري تورى رجال "بيتيكي سورارى" إليه؛ غير أن الشباب العزاب الذين كانوا قد انضموا إلى الجيش في عهد ساموري كانوا أكثر بكثير من قوات بيتيكي، وحينئذ جمع ساموري تورى رجاله واستمر في تدريبهم وتقويتهم، وأصبح محاربا (كسليتي) ومن ذلك الوقت قيل لساموري (كسليتي) أي صاحب القوات المسلحة، وذلك عام 1865م، ووافق ذلك وفاة "ملك تورون (بيتيكي سوارى) فانتقل جميع رجاله إلى حزب ساموري.

### ساموري تورى وتأسيس الإمبراطورية

ومن كون ساموري صاحب الحرب (كسليتي) في حياة بيتيكي شوارى عام 1865م، فإنه حلم في إقامة إمبراطورية عظمى على حساب الملوك المتناحرين في المنطقة، وفي تحقيق تنبؤ الدرويش (كرامو موري فدى)، فأقام دولة كبرى خلال 33 سنة، سنوي شيئا من تفاصيل شؤون هذه الدولة من تأسيسها عام 1865م / إلى فساد حربه والقبض عليه عام 1898م .

### فتوحات "ساموري" الأولى

من عام 1868م إلى 1880م؛ فإن ساموري تورى قد فتح بلادا شاسعة وضمها إلى منطقة "تورون"، ومن تلك البلاد: منطقة: مومادوغو" وكانت تحت إمارة (وروكودو فامودو) ، وسانكران، وأمانا، وباليا، وغربدو، وكولونكلان، وساكودو، وجمسين، وكنادو، وجوما، كما قبض على (سرى بوراما).  
ثم انطلق عام (1880م) وحاصر مدينة "كانكان"، وذلك إثر خلاف وقع بينهم وبين أهل "كانكان" وإلا فقد كان تعاون معهم، وطرد عنهم بعض الغزاة الوثنيين، وعاهدتهم أن يساعده بالدعوات، وأنه اتخذهم دروايش لنفسه، ولكن أهل كانكان اختلفوا معه حين طلب منهم أن يساعده في حرب بعض السيسى قرفضوا ذلك... واستمرت الردود بينه وبينهم، حتى قالوا له: إنه لا يمكن محاربة (مانينكا موري) لإنسان كافر وثني مثله....فرد عليهم.. أن ما يدعونه من كونه كافرا لا دليل لهم على ذلك، وذكرهم بأنه نفسه تورى ولا شك أن التورى أعرق من غيرهم والدوروشة المانينكاوية (مانينكاموريا). وكان في كانكان يومئذ (كرامو داي) الذي حرضهم على عدم الرضا.  
وقد استمر ساموري في فرض الحصار على كانكان حتى عام (1881م)، عندما شرب أهل كانكان له السويق (خضعوا له) ولكن (كرامو داي قد فر).

وهكذا أخذ جميع المناطق الذهبية، وخلال هذه المعارك الطاحنة، فإن كثيرا من الممالك والإمارات الصغيرة خافت على نفسها من سيطرة ساموري توري.

## ساموري توري والانتقال إلى (بيساندوغو).

انتقل ساموري إلى وسط "تورون" في مدينة (بيساندوغو)، واتخذها عاصمة لدولته، وفي هذه الفترة طابت العلاقة بينه وبين دراويش كانكان، واتخذهم أصدقاءه ومحبيه وبطانته، وأصبح من طلابهم (مريديهم)، ويرسل إليهم الهايا للتبرك بهم.

## فساد تحالف الأحزاب الوثنية (تونغي)

عندما داعت صيت ساموري، فإن نانتنى فامودو كروما Nantene Famoudou koroma، جمع

الوثنيين (سُنكى) وأبلغهم قائلاً: (إن هذه بداية اتساع الهيمنة الدرويشية، لأسقاط العادات والتقاليد القديمة لماندى) الذهاب بطريقتها المثلى)، فإذا على جميع الوثنيين (الإحيائيين) أن يقفوا في خندق واحد ضد هذا الأمر الجديد، وأن يجمعوا كيدهم ثم يأتوا صفاء، ليقمعوا هذه القوة الناشئة (قوة ساموري) أولاً، ثم يقضوا على هيمنة السيسى من (مدينة كودا)، ويلحقوا بهم دراويش كانكان (كانكان مانينكا موري)، ليوقفوا الحرب الدرويشية تماما.

وعندئذ اتبع كل الوثنيين الملك "وروكودو فامودو" فاجتمعوا على محاربة ساموري، وتحركوا بالجيش نحوه، كما أنهم استدعوا قائد قوات "واسولو" وهو (كلتي جاننمُرُ أجي حكتي) ليساعدهم في هذه الحرب مع جميع أعوانه والمتحالفين معه، فالتقى الجيشان على ساموري في عاصمته، وحاصروا مدينة (بيساندوغو) من كل مكان، حيث عسكر الوثنيون مع "وروكودو فامودو كروما" في الضاحية الشرقية والجنوبية، بينما عسكر (كلتي جاننمُرُ أجي حكتي) وحلفائه في الضاحية الغربية والشمالية، وقد عسكر هؤلاء جميعاً في المساء، وتبوأ الجميع مقاعد للقتال.

## حيلة ساموري في تخذيل الأحزاب:

كان من حسن حظ ساموري أنه كانت بينه وبين (كلتي جاننمُرُ أجي حكتي) تعارف، وصدافة، فقد (أجي حكتي) مضيف ساموري أيام كان تاجراً، فلما سمع بقدوم صديقه القديم لمناصرة عدوه، استعد لهم عسكرياً، ومعنواً، وبعد تفكير في طريقة الخروج من هذا المأزق، فإن معرفة ساموري لاستراتيجية الحرب وتكتيكها هدته إلى أن يحاول استمالة صديقه القديم (جاننمُرُ أجي حكتي).

ولما جن الليل وناء بكلكل، قام ساموري وتلطف حتى دخل على (جاننمُرُ أجي حكتي). في معسكره، وقال له: [.. لقد علمت أنني صديقك قديماً، وقد كنت مضيفي يومَ أنا في التجارة، والحرب التي استدعيت من أجلها إنما هي حرب ظلم واعتداء؛ وإنما اعتدي علي عبثاً باطلاً (بلا حدث أحدثته)، وليس بيني وبين "وروكودو مانسا" أي خلاف إلا التعظيم والاحترام، واعلم أن شأن الوثنيين (سُنكى) هو النزج بأهل واسولون في خضم الحروب، ثم هم يأكلون غنائمها، فهم إنما يستغلون أهل واسولون، ثم إنه لو تركنا ذلك جانباً؛ فإن سبب هذه الحرب والهدف الأساسي منها هو تقوية

الوثنية (الإحيائية) على المسلمين، والفقولانيون مسلمون، وأنت كذلك "درويش" لأنكم (الجكتي) بيض، ثم ثالث شيء: فإنما أنتم وأنا على دين واحد وهو الاسلام؛ فإذا لا ينبغي أن تعينوا هؤلاء الوثنيين على حبيكم ودوريش مثلكم. وعلى هذا فمن أجل ألا ترجع صفر اليدين وفي لغة الماندى (من أحل ألا يستمر السبيل يسألك)، فهناك هذه الذهبية ليكون زادك في العودة، وأرجوك أن تنسحب من هذه الحرب تماماً [أه

وكان الذهب الذي أهده ساموري إلى (جاننمُرُ أجبي حكتي). ملأ صاع(ساسافا)، فجمع الرجل جيشه في نفس تلك الليلة، وشاور قومه: ( على أن تنسحبوا من هذه الحرب تماما) فاتفق مع قومه على ذلك، فأرسل إلى ساموري يقول له: لقد اتفقت مع قومي على أننا لانطلق رصاصة صباح غد، وإنما نكتفي بوضع البارود فقط في البنادق، ونطلقها مرة واحدة ثم ننصرف ونتولى فارين إلى ديارنا، فسر ساموري وقومه بذلك، وفعلا فإن الفولاني من واسولون وقوا بهذا العهد، فلما التقى الجمعان في الصباح، أطلقوا الطلقات الأولى وولوا مدبرين، وقوم "فامودو" ينادونهم إلى أين يا أهل "واسولون"، فيقولون إنا بريئون منكم، إنا نرى ما لاترون، إنا لانقاتل درويشا مثلنا.

وبفرار واسولون مع قائدهم(جاننمُرُ أجبي حكتي). فإن ساموري تغلب على "ورودوغو فامودو كروما" منذ وقت الضحى(سوتسلي)، وأما فامودو نفسه، فلم يقبض عليه إلا بعد المغرب، وكانت هذه المعركة بداية ساموري في التغلب على ملوك الحرب(كلسمانيا)، كما كان سببا في توسيع هيئته، وشعبيته، وذاعت سمعته وصيته في جميع أنحاء ماندى. \*وقد طابت قدرته وانتصاراته في هذه المعركة، لملوك مدينة كودا السيسويين جدا؛ لأنه إنما كان يمتنعون من الحرب مع ساموري لأجل فامودو، ولكن ملوك السيسى أيضا بدأو يتوجسون خوفا من طريقة توسع جنديهم القديم، غير أنهم ذهبوا وهنأوه على انتصاره على فامودو، وهنأوه أيضا بالملكية الحربية(كلى مانساي) الجديدة التي بدأت تتلأأ في الأفق، فجددوا إرضاءه بذلك أيضا، ثم ذكروا له أنهم قد تحيروا في الاستمرار في طلب الذهب ( استغلال المناجم) لأنه قد أخذ كل منطقة "تورون". وحينئذ قال ساموري، لقد أعطيتكم كل منطقة "تورون" مع "وروكودو نونكودو)، فتحرك ملك السيسى إلى مدينة(نونكزودو) في وسط تورون؛ لأن ساموري قد تخلى له عن جميع تلك المناطق. وعندما سأله قومه فقالوا: إذا تنازلت عن كل منطقة "تورون" وسلمت مقاليد أمورها إلى السيسى، فكيف تفعل أنت بنفسك؟ فقال أما أنا فأذهب وأبحث لنفسي مكانا خاصا في منطقة "سانكران".

## وفد أهل كانكان

بعد أن تنازل ساموري توري عن منطقة "تورون" للسيسى من "مدينة كودا"، وافق ذلك مجئ وفد "كانكان" ومعهم الشاعر المفوه، والأطلق لسانا، من جميع شعراء وقيان ومداحي منطقة (جوما سانساندى) واسم هذا القوال (أنسومانا كوياتي)، ولما اقتربوا من (بيساندوغو)، وضعوا جلودا صلبا على رأس "كرامو موري" الذي كان رئيس الوفد، ولما وصلوا وقفوا على ساموري نفسه وطلبوا منه أن يساعد الدرويش (كرومغو موري) على النزول، فادرك قصدهم، فأمر غيره بإنزاله ( كما قيل: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها)، ثم دخلوا الخيف(تونغو)، وقصوا عليه قصصهم كالتالي: (( جئنا نستغيث بالله، ثم نستغيث بالدرويش الملك، أن يعيننا، ويبعد عنا صوت طبول ودفوف وأبواق الإحيائيين(سُنكى)، عن (باتى)، فقد آذونا، من الغارات واللصوصية وقطع الطريق والصعلكة، وليس ما يفعلون من حسن الجوار وإطابتها.

قبل ساموري مساعدة أهل كانكان، على شرط أن يساعده أيضا بالدعوات في اليوم الذي يحتاج إلى دعائهم، فإذا وقع في ورطة فليساعده أهل(باتى) أيضا على الخروج من ذلك، فوافقوا على ذلك.

ولما تحرك ساموري توري وانطلق إلى محاربة محيط كانكان، أعطى جيشا إلى أخيه (غينكان تشيموغو)، وأرسله إلى "سانكران، وهامانا" فاستطاع ملك الحرب (كرانتون كايثا)، أن يفسد حربهم في قرية(بالان ولوبا) وأخذ منهم 90 فرسا، وأسر كثيرا من جيشه.

فقام الملك(ساموري) نفسه فبدأ ب(كُزُولامينين) وجعله فلانيا مقتولا(فيلاسو) واحتل(عريدو)، وأخذ(بارو جدابا)، وصعد إلى(سنكران)، فأخذ (كومبانكودونن موروجان)، واحتل(كورا) و(ولتي)، وبني يثير النقع في نواحي النهر، وحارب (باليا) وأخذ(سارابا)، ومن هناك أخذ (كولونكالان)، ووصل القرى الصغيرة وأخذها، وأخذ(دُورا)، وكان رجال(كولونكالان) حينئذ قد لجئوا إلى حصن(نورا)، ينتظرون مقاومة ساموري فيها.

بقي ساموري في (دُورا) وأرسل إلى أهل (هامانا) بأنهم إن كانوا لا يريدون الحرب، فليلقوه هناك، وليشربوا له السويق(يعلموا خضوعهم وتبعتهم له)، وإلا فيسجدهم هناك الآن ويجعل بلادهم بلاقع، وكان قد احتل معه جميع الناحية الأخرى لهامانا وهو يحارب سانكران، ولذا فإن كل شباب (ميسارين) خافوا وذهبوا وأعلنوا تبعتهم لساموري داخل قرية(دُورا)، ولما تمثلوا أمامه، سألهم من الذي حارب أحاه (غنكان تشيموغو)، وأخذ خيله في الفام الماضي في(بالان وُلوبا)؟.

فقال (كرانتون كايثا) أنا الذي فعلت ذلك. فقال الملك: أعفو عن جميع أهل(هامانا) ولكن لن أعفو عنك... فاسترضاه الناس وتشفَعوا إليه، أن يعفو عن جميع هامانا؛ لأنهم إنما جاءوا لإعلان التبعية جميعا معا، ولم يعهد من قبل أن أحدا يقتل معلن التبعية(الجانح إلى الصلح)، فلما قيل ذلك رضي الملك وعفا عنه، وقال ولكن بشرط أن يعاهدني على أن يقوم بمثل الشجاعة التي أبداها في حرب أخي(غنكان تشيموغو) في العام الماضي، يفعل لي مثله هذا العام في حرب مدينة (نوراNoran)، فلما قبل (كرانتو كايثا) ذلك الشرط، تحركوا جميعا صوب(نورا) و فرضوا عليها الحصار طوقا.

وعند تحرك ساموري إلى حرب (نورا) فإنه أعلن أن قيادة هذه الحرب بيد (كرامو داي كابا)، وأن على الجميع أن يتبع (داي) في حرب مدينة(نورا)، فإذا ب(داي كابا) لا يريد أن ينصح للملك في هذه الحرب؛ لأنه علم واستنبط منذ زمن أن ساموري إذا أراد أن يقتل أي صديق له، فإنما يوليه قيادة الجيش في المعارك الشديدة، ويجعله في ساقه الجيش، حتى يهلك فيها.

فلما كانت صبيحة يوم الحرب، ابتكر الجميع إلى (نورا)، ولم يخرج (داي كابا) من مقامه، فلما علم ساموري بذلك ترصد جيدا ل(داي كابا) ففر(داي كابا) إلى (دينغيراي)، فذهب وأخبر (عاقب بن الشيخ عمر) الذي كان ساموري يتبرك بدعائه، وأبلغه أن الملك(ساموري) يقول أنه إذا فرغ من حرب ماندن، فإنه سينطلق لحربه في فوتا تورون أيضا، فأرسل عاقب تال رجلا إلى ساموري يسأله عن ذلك، فقال الملك: لن يذهب أحد ليكذب علي هذا الكذب إلا أخي (داي) كابا) الذي ذهب هناك.

ولكن إن شاء الله، فلن يفوتني (داي كابا) هنا(إن له معي موعدا لن يحلفه)، ولكن الدرؤيش (عاقب تال) قد أنهى تلك الحرب، والخلاف بين (داي كابا) و" الملك ساموري توري"، فأنهى الملك تلك الحرب، وجعل علة إنهاءه(إن المرء السيئ للانسان الجيد هو الذي يجنبه إلى الجميع). (ومعنى هذا أن عدوك إذا عرف بالسوء والغدر، فإن تصرفه هذا سيصرف الناس اليك، ويجيبك إليهم).

ولما وصل ساموري مع كرائنتو كايثا إلى (نورا)، وحاصروها، ورأى ملك الحرب فيها، وهو (كارونغا) أنه لن يستطيع مقابلة جيش ساموري وهزيمته، ولا يستطيع دفعه عن باب(نورا) فإنه ذهب إلى الملك وقد استصحب معه قولا طليق اللسان، وهو شاعر الحرب، فحيا الملك، ثم أنهى التحية بإعلان التبعية له، وشرب السويق له.

ولما انتهى خضوع (كولونكالان) سألهم الملك قائلاً: لقد سمعت أنكم أنتم القوم الذين دأبتم محاربة الدراويش هنا قديماً؟ فهل ذلك صحيح؟

فقالوا: إنما قاتلنا "سعيد تال" وحده، ولكننا لم ننتصر عليه ولكن الحقوق هي التي تغلبت عليه؛ وذلك أن الحاج عمر أتى هنا، فأكرمناه على قدر طاقتنا، وطلبنا منه الدعاء، فدعا لنا، وكان ذلك بحضرة ابنه سعيد تال، وبعد أن انتقل إلى الدار الآخرة، استمررنا في إرسال الهدايا التبركية إلى ابنه (عاقب تال)، ونفعل له جميع أنواع تكريم المرید لشيخه، وفي يوم من الأيام: إذا نحن بسعيد تال والحرب على بابنا، ولم نعلم ما السبب، ولا أية جريمة فعلنا، فأرسلنا إليه رسلاً خارج القرية يسألونه لأي سبب يحاربنا؟ فقتل بعض أولئك الرسل، وفر البعض ليخبرونا بذلك، فحينئذ توصلنا إلى الله بجرمة الحاج عمر تال، فأعانا الله على الظالم هكذا.

فقال ساموري: حقاً، معكم الحق في قتل "سعيد تال"، ولكن عليكم أن تسلموا إلي يده ورأسه، فلما أتوا برأسه ويده، أرسل بها إلى أخيه (غاقب تال) ليقوم بجزاء أخيه.

## فتح جوما

تحرك ساموري تورى من "كولونكالان" قاصداً جوما، فلما اقترب منها، طلب منه القوال الكبير الطلق اللسان (أنسومانا كوياتي) - الذي كان في كانكان، والذي ذهب مع كراموغو مودي للاستغاثة بالملك في بيساندوغو - قال للملك: مادمت قد قدمت لمحاربة قريتي، ومسقط رأسي، فاسمح لي أن أكلم إخوتي أولاً، ليقبلوا الخضوع والاستسلام والتبعية قبل أن يقتلوا عن بكرة أبيهم عبثاً وباطلاً، كما احتللت (باليا، وسانكران) من قبل.

فقبل الملك مقالة القوال، وانطلق "أنسومانا كوياتي" فجمع أهل "جوما" وكلمهم كثيراً، وقال لهم في أنفسهم قولاً عظيماً، أن يقبلوا الصلح والتبعية، لئلا يستأصلوا ويقتلوا عن بكرة أبيهم باطلاً، وقال لهم: إن كل ما تعتمدون عليه (كلما عليه أيديكم)، ليس بضراً للملك شيئاً، بل لدى الملك مضاده، لأن المكان الذين تذهبون وتأخذون مضاد الحديد من أهلها وهو (بورفينيا) فقد أخذت حرب ساموري تلك الدولة كلها في صبيحة واحدة. ولما يمل الشمس عن كبد السماء... وهاهو "كرانتون كايثا" الذي كان يضع كل أبناء المسارين أيديهم خلفهم له، قد خضع لساموري وشرب السويق له، بعد أن تشفع إليه بجميع ألفاظ الخضوع والتذلل، ولأنه قد اقتطع وأخذ جميع الناحية الأخرى ل (همانا) بحضرتي وأنا شاهد بأمر عيني، عندما كان يحتل سنكران، فهذا الذي رأيته عند الملك، فقد رأيت قتاله أهل "كولونكالان" مع بطولتهم، و"كسليتي كارانكا" مع شجاعته فإنه قد اسنرضى واستعطف ساموري ليرضى عنه ويشرب السويق له.

فإذا: أفضل الأفكار وأحسن الرأي، والرأي المقدم اليوم: هو الاستسلام والخضوع والتبعية للملك، وإن الشجاعة التي تحمل الإنسان على أن يتسبب في استئصال نفسه، هي حماقة والتهور، وكل من يرفض أخذ ذرة الحسرة (موني كيسي)، فعليه أن يستعد ليوم يؤخذ فيه جناحاه ويسحق سحقاً، طوعاً وكرهاً، وقد سمعتم قديماً المثل "إن الميت لا يخرج حسرة" Souti Mone bola ]، إذا عليكم أن ترضوا بقبول نواة الحسرة، (موني كيسي). لتستطيعوا أن تخرجوا الحسرة يوماً آخر.

\* ولما انتهى أنسومانا كوياتي، من مقولته، وإسداء نصائحه، لإخوته أهل (جوما)، فإنهم حافوا وذعروا وأعلنوا الخضوع والتبعية للملك ساموري، فلما حافوا هم، وهم الذين كانوا من أجسر الناس في المعارك وجبهات القتال من قبل، فمن يتجرأ على الملك بعد هذا؟

بعد أن قبل أهل جوما الخضوع، قام من هناك، واحتل (باليماي)، في طريقه إلى حرب (سولوبا مورو) في "كونجان"، فأحاط جميع نواحي (ساكودوغو) بالجنود في مساء واحد، فاضطروا إلى الخضوع والتبعية فأصبحت مدينتهم من نصيب الملك.

تقدم ساموري إلى الأمام، فاتحاً (كُونادو) في طريقه، وانطلق إلى أخذ (جرين) أخذ الدجاج، وكان هذا انتهاءه من فتح جميع مناطق (باتي)، وقد دخل كنان من الناحية التي خرج منها. بعد أن ظهر جميع محيطها.

## احتفال كانكان برجوع ساموري

عندما عاد ساموري إلى كانكان، استقبله أهل (باتي) بالفرح والسرور والرقص، وجميع أصناف التحيات، وأسمى غايات التهاني، فتوجه إلى ظل شجرة الصالحين (مونيوما نيري) (Mogo nyuman yiri) واختطب هناك، أمام أعيان (باتي).

قص عليهم القصص، وقال: ( لقد انتهيت من عملكم، ولا أجرة لذلك، وإنما فعلت ذلك طلباً لبركتكم، لتدعوا لي، ولكن إذا حصلت على أمر يحتاج إلى مد يد يوماً ما فعليكم أن تعينوني على ذلك ).

قبل أهل كانكان هذا الشرط لساموري توري، ولم يعلموا أو يتنبهوا أن ساموري إنما يوعز إلى حرب السيسى من (مدينة كودا) أو يُورّي بها، ويومئذ في كنان: ما أكثر الدعوات المباركات، والقرى الخاصة، ولم يغادروا ذلك المكان حتى تعاهد بعضهم لبعض ( جومين)، وكان من ألفاظ (بنود) المعاهدة ما يلي:

قال الكابا (كانكان كابا): ( أيها الملك، لقد قاتلت أعداءنا وأخضعتهم لنا، وأزلت عنا الضيق والحصار، وإن شاء الله، نحن كذلك سنعينك على جميع أعدائك قاطبة، لقد أصبح ما بيننا وبينك اليوم كما بين الوريد وحبله (دونونكرانتا ني تومبو Dunun karanta ni tonbo)، وكالمثل: (كُنْ لي أكن إياك) لقد أصبحنا اليوم شيئاً واحداً، وعدوك عدو لنا، ومؤيدوك مؤيدونا (نوالي من واليت، ونعادي من عادييت).

فلما انتهوا من الكلام، تناول ساموري الكلام بدوره فقال:

(( إني قد طردت عدوكم عن بابكم اليوم، وإن شاء الله إذا علمت عدواً آخر غداً أو بعد غد فسأزبل عنكم خطره أيضاً، ولقد اتخذتكم أساتذتي (أصبحت من مريدكم)، ودرأويشي، رجاء أنكم إذا رأيتموني في أي أمر معجز لي فلتساعدوني في ذلك).

وبعد أن انتهوا من المعاهدة وإبرام الاتفاقيات بينهم، عاد ساموري إلى مقره في (بيساندوغو).

## حرب واسولون

ثم حارب ساموري منطقة "واسولون" وأخذ كثيراً من شبانها، وارسلهم إلى المدارس في جميع قرى (باتي). وهم الذين كانوا يسمون في "باتي" ( فيلاكرانادين) أي الطلاب الفلانيون.

وعند تغلب ساموري على "واسولون"، قبض على (جامرو لاجي) وقال له: ( هذا هو خائن المحبين لاجي) (كانينيون جانفا لاجي)، ألم أستودعك ذهبية من قديم الزمان؟ فجاء الرجل بصاعه من الذهب (ساسا)، وردة عليه كما هو، فقال مهما يكن: فلا بد من قتلك؛ لأن الذي يخون أصدقاءه ومؤيديه، لا يؤمن عليه ألا يخون غيره، ولا يعجز هو أن يغدر بغيره، إلا إذا لم يعط ذهباً، فإنه تعس عبد الذهب.

ثم إن أهل واسولون ثاروا وتمردوا بعذلك، فاستعادهم ساموري، ثم شقوا عصا الطاعة للمرة الثالثة، فأصدر أوامره بأن يقتل جميع السكان، وقال: إن الفولاني الأبيض والفولاني الأسود كلهم سواء، والأحسن هو إضعاف الفولاني وإعدامه، فجعل ذلك النافخون في صور الملك (الصفارة والخشب المسندة)، فيقولون في الغناء:  
[wasolon teeko saba : O ma tau to fylalu la ].

## نهاية أمر سيسبي مدينة كودا

في الأخير رأى (سرى بوراما) أن ساموري توري قد امتلك كل الدولة، مع أنه لم يضيف شيئا إلى مقاطعة "تورون" التي كان وهبها للسيسبي، فتحسروا وقالوا "لقد تغفلنا، و احتال علينا؛ فأعطانا منطقة "تورون الجرداء، وأبقى لدى نفسه الأماكن الغنية بالثروة، وأنهم أيضا سيذهبون ويبحثون لأنفسهم عن أماكن في (كُرانكو، وسنكران....  
\*وحيثُذ، حرك (سرى بوراما) ابنه (موري لاي) مع سرية واحدة، فطفقوا يقتلون حكام ساموري مباغته، فاحتلوا (كُرانكو، وسنكران)، وطردها حاميات الملك من كثير من المناطق، وانطلقوا حتى استقروا في قرية وسط سنكران واسمها) سِلينكودو).

ولما بلغ خبر ذلك إلى الملك، ذهب وحذر وعتب (سرى بوراما) للمرة الأولى (جاسرى مادا)، وطلب إليه أن يستدعي قومه ويخرجهم تماما من "كرانكو، وسنكران"، فزعم الملك السيسوي أنه لن يفعل ذلك أبدا، وقال أن شباب الملك (رجاله) ذهبوا هناك شجاعة، وكذلك ذهب شبابهم (أي جيش السيسبي) رجولة وشجاعة، ولماذا لم يستطع ساموري أن يجذر أو يعتب ويلوم رجاله الجبناء (تشيبي جيتو)، حتى يأتيني ويجذري (ويعتيني)، فانا إذا لن أستدعي رجالي قط، وليفعلن ساموري ما شاء أن يفعل (فليقض إلينا ولا ينظرنا)، وقال ماذا أقول في مجرد اصطدام الشباب بعضهم ببعض؟ ، ألا يعترف القط بعجزه وبطلاحه، حتى يقول غضني الفأر؟، المهم أنه ذكر كلمات رفض وتعرض كثيرة لساموري، مما كدر الصنفو بينهما، وأشعل حربا كانت نهايتها احتلال (مدينته)، وإسقاط دولة ملوك السيسبي فيها.  
\*غزم ساموري على قتال سيسوبي مدينة كودا، وقد كان خائفا منهم قديما؛ لأنهم دراويش، وأصحاب قوس وحرب قديمة (رماية)، وكان يزعم أنهم يعرفون كل فنون وحيل الحروب قديما.

أرسل ساموري رسولا إلى أهل (كانكان) لياتوا ويعينوه في حرب سيسوبي مدينة كودا، وأنه لا يجب أن يجارب درويشا في الدنيا أبدا، وأنه قد تحاشى السيسبي تماما، ولكن السيسبي استفزوه تماما، وباستمرار حتى أتى الأمر إلى ما مناص منه ألا وهي الحرب، وقد أصبحت هي الأمر المحتوم.

\*وكان في اعتقاد ساموري أن أهل "كانكان" إذا جاءوا عنده في مثل هذه الحروب؛ التي قد تكون قوة الأعمال الدرويشية فيها أقوى وأنجح من قوة العمليات العسكرية وطلقات البارود، فإنه سينتصر على السيسبي بسرعة؛ لأن السيسبي كما أنهم متفوقون ومتقدمون في الدروشة، فإن الكانكاويين أيضا متقدمون فيها، وعلى فرض أنهم لم يساعدوا الملك من أجل إحسانه القديم لهم، فعلى الأقل يساعده من أجل أن لا يخمط الحرب على أبنائهم المأخوذون في الجندية لدى الملك. لما وصل شأن طلب النجدة والإسعاف من قبل ساموري إلى أهل كانكان، فإنهم جمعوا جميع قرى (باتي)، واثتمروا في شأن إخراج الأمداد، فلما تشاوروا أجمعوا أمرهم على أنه لا يجوز لهم أن يساعدوا ساموري توري على سيسوبي مدينة كودا؛ لأنهم إخوانهم، وهم مسلمون أيضا، ولا ينبغي لمسلم أن يطلق الرصاص على مسلم مثله أبدا، اللهم إلا إذا

اعتدى عليك وبغى عليك، فينبغي قتاله حتى يفىء إلى أمر الله. قالوا: ونحن هنا في كانكان، لم يصلنا أي أذى من أهل مدينة كودا؛ إلا التعظيم والاحترام.

وقد تكلم (كراموغو موري كابا) وأبلغ الجميع قائلاً: (إنه يجب عليكم أن تدفعوا أناسا، (تخرجوا المدد)، لأن العهد الذي اتفقتم عليه مع ساموري توري قديما، وتفرقتم عليه إنما هو الإمداد.....

وعندما كنا نوافق على شروط الاتفاقية لتوري، فإننا لم يذكر تمييزا بين أمر يخص المسلمين، أو يخص الكافرين، في ذلك اليوم، والشيء الذي لم يقله المرء عند مربطه، فلا ينبغي أن يقوله عند مكان حل رباطه، وقد قال الله في كتابه العزيز: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا)، فكل واحد يسأل عن عهده إن كان وفي بها أو لم يوف بها.

وفي الأخير قال أهل (باتي) مهما يفعل كراموغو موري من أمر، فإنهم لن يشيخوا السلاح، ولن يشرعوها في وجه أمثالهم من المسلمين، من أجل رجل (كونياكا) آكل لحم الخنزير الكبير (كريكتبا) واكل الضفادع، وثني (بونجان) قديم، تائب حديث عهد بالإسلام، قالوا: وإن سرى بوراما ابن خالتنا؛ لأن أمه (سرى) هي ابنة باكونكو (بوراما سيسى جان)، ويقطع رَفْضُ أهل كانكان مساعدة ساموري توري، ومع أن رفضهم قد أذى الملك، إلا أن كلامهم السيئ آذته أكثر من رفضهم، واشتدت عليه مرارا حتى تمكنت منه. واستحكمت من مفاصله.

قال الملك توري وهو متحسر متغيظ: (فاكي Paki): إذا أنا كافر، ولكن أهل كانكان لم يقولوا لي هذا يوم عقد التعاهد والاتفاقية، (جون مين)، ولكن حتى نفرض أن الإنسان لا يجارب مثله مسلما، فإنه إذا اعتدى عليك فإنك تطرده وتدفعه وتعتله عنك، وقد تقول: (لا يأكل المانينكا موري هذه الشيء)، ولكن أما أن تقول: (لا يقول المانينكا موري هذا القول)، فلا، فليس هناك ما يتورع عن قوله.....

أحقا أن أهل كانكان يقولون أنهم لا يوجهون البندقية (فونكاري) إلى مثلهم من المسلمين، إذا لقد حثوا ونقضوا معاهدة الصلح والسلام الذي كان بيننا، فإذا لابد أن نطرح المصالحة جانبا، ونحولها إلى تبعية وخضوع، أو نجعلها حبا، فمن حقق الغلبة والنصرة تسند إليه الأمور، فيتولاها دون غيره.

ولما عجز "كراموغو موري" عن إقناع أهل (باتي)، قام بنفسه ثلاث مرات يريد أن يذهب؛ ولكن الناس لم يقبلوا ذهابه، وفي كل مرة يعيده أهل كانكان على شاطئ البحر.

ولما وصل رد أهل كانكان إلى ساموري، أرسل إليهم سرية واحدة إلى منطقة سنكران، فقبضوا على (موري لاي) ورجاله، فقتلوا قواد فرسانه (سوفنا)، وجاءوا بنفسه حيا إلى ساموري توري، وأرسل مبعوثا إلى (سرى بوراما) يقول له: يا أبت لقد قبضت على أخي مع رجاله، ولن أقتلهم، ولكن لن أدهم.

واستمر ساموري في اعتراض (سرى بوراما) ورجاله، ويأخذهم شيئا فشيئا، حتى انفض من كان حول الشيخ من الرجال، وأصبح صفر اليدين من الجيش، وفي يوم من الأيام، ذهب ساموري عند الشيخ (تشييموبا) وفي ذلك الوقت لم يكن عنده أحد، وطلب منه أن يذهب معه إلى (بيساندوغو)، ليذهب ويقضي بينهم في أمر، فإذا ذلك هو عين القبض عليه، الأمر الذي كانت عاقبته القتل.



## حصار كانكان (1880م / 1881م)

بعد أن تغلب ساموري على سيسوي "مدينة كودا" فإنه أرسل جميع إخوته بقيادة أخيه (كمى بوراما) لينطلقوا إلى كانكان، ويفرضوا عليها الحصار، وانه بنفسه منطلق إلى قتال (غوانكوندو ساجي). وقد أوصاهم لا يطلقوا طلقة على أحد، ولا يقتلوا أحداً، ولا يبرحوا من باب كانكان، ولا يسمحوا لأحد أن يخرج منها، ولا يدخلن أحد المدينة، إلا بعد أن يخضعوا جميعاً ويرضوا بشرب السويق، ومن أراد أن يخرج فليضربوه بالسوط (نانو بونسان) إلا أن يقبل أهل كانكان الخضوع والتبعية، طوعاً أو كرهاً، وأنه حتى لو انفلت منهم جميع أهالي كانكان، فلا يسمح أبداً أن ينفلت منهم (كراموغو داي كابا)، فانطلق إخوة ساموري إلى كانكان وحاصروها لمدة تسعة أشهر فيما بين عامي (1880م / 1881م).

## حرب غوانكوندو.

تحرك ساموري نحو (غوانكوندو ساجي)، فوجده مقيماً في قرية اسمها (غوانكوندو)، وهذه القرية تقع على جبال شاهق، من الصعب الوصول إلى أعلاه، ولا سبيل إلى احتلال القرية؛ لأن من أراد الصعود إليها من العدو، فإنهم لا يتغيبون أنفسهم بإطلاق رصاص عليهم، وإنما يكتفون بدرج أحجار كبيرة إليهم فتقتلهم وتبيدهم. ولما رأى ساموري ذلك، وأدرك صعوبة الوصول إلى (غوانكوندو ساجي) بالقوة العسكرية، تفكر في حيلة أخرى للتغلب عليه، فأرسل إلى جيوش آخرين ليأتوا لإمداده، ثم إنه احتال ودبر مكيده حتى اتصل بامرأة (غوانكوندو) العروبة، وأعطاهها ملاً غلبة الشيشة (في أو سيربرا) من الذهب، وطلب منها أن تساعد في القبض على زوجها، وأنها إن فعلت ذلك فإنه سيتزوجها، ويجعلها عروبتة، فوافقت زوجة (غوانكوندو ساجي) على ذلك، وأمضت مع خادمتها وإمائها شهراً كاملاً، وهن يصبن الماء على بيت البارود، ويبلن مسحوق البارود، فلما علمت بأن البارود قد فسد وبطل مفعوله، تماماً، أرسلت إلى ساموري تخبره بالخبر، فحرك الجيش نحو المدينة وحاول اقتحام المدينة ولو بثمن باهظ من الأرواح، فلم ينفذ إلقاء الحجارة نظراً لكثرة الجماعة، ولما لجأ أهل (غوانكوندو) إلى بيت البارود ليشحنوا البنادق ويطلقوها على ساموري وجنوده، إذا بالبارود مبلل ومبطل الفاعلية، فأسقط في أيديهم، فتقدم جيش ساموري ودخلوا المدينة عنوة، وقبضوا على الملك (غوانكوندو ساجي).

## بقية الحديث عن حصار كانكان (1880م / 1881م)

اشتدت المضايقات على أهل كانكان، حتى أضربهم وأكأهم، وجوعهم، حتى أنهم طفقوا يحرقون جلود الضأن القديمة، ويطبخونها ويأكلوها، وكان هناك دودة تكون في تراب السباطة، يقال لها (دودة الدجاج) (Sise Bubaga)، فبدأو ينقبون عنها ويأخذونها ويأكلونها، حتى مات كثير منهم. قام أهل (كاريفامودويا) ذاهبين إلى طرد قواد فرسان ساموري من باب إخوانهم، فذهبوا وهجموا على الفرسان (سوفاف) خارج كانكان. فطردهم فرسان ساموري وفعلوا بهم شر أنواع القتل، وأحدثوا فيهم مذبحه عظمى، في مشارف قرية (غوتورون)، وقتلوا معظمهم فيما بعد في الوادي هناك. وعندما علم (كراموغو داي كابا) أنه لا سبيل لإزاحة فرسان ساموري عن باب كانكان بأي حال، وأنه إن عاد ساموري إلى كانكان ولما يعلنوا الخضوع والتبعية (شرب السويق)، فلا شك أنه سيخرب المدينة، وليس يريد شخصاً آخر، وإنما يريد هو، أي ( :داي كابا)، فاستعد وخرج في وضح النهار، ومر على جيش ساموري، وفيهم جميع إخوة ساموري

الست(مانينغى مامدي تورى، مانينغى موري تورى، ماسادان مامادي، كسمى بوراما، كسمى لانسايبى، كسمى أمارا)، فشق طريقه بينهم بهدوء تام، على فرسه الأبلق، وهم ينظرون إليه واجمين، وكأنهم مأسورون بجاذبية خارقة، ولم يستطع أحد إيقافه، ولا اقتفاء أثره لإرجاعه. وانطلق (دايبى كابا) إلى قرية(نافاجي) وعند خروجه أوصى أهل كانكان بأن يقبلوا التبعية، ويرضخوا لحكم ساموري بعدما يتولى هو، لئلا يفنى الناس موتا بالجوع، وأما هو نفسه فلن يشارك في هذه التبعية. وبعد مغادرة داي كابا، فإن القوال الطلق اللسان( أنسومانا كوياتى) قام، وذهب إلى( كسمى بوراما) بضاحية كانكان – وقد مر معنا أن هذا القوال اللسان هو الذي أقنع أهل "جوما" بقبول التبعية والخضوع لساموري – فقال: يا أنت "كسمى بوراما" ألم يوصك الملك:(ساموري) ألا تقتل أحدا في كانكان؟ أم أنك نسيت عن الوصية؟

-قال كسمى بوراما: لم أنس الوصية، ولم تخرج من بطني، وأنا أيضا لم أقتل أحدا من الناس، ولو كنت أريد أن أقتل ألم أكن قد أفنيت أهل كانكان قتلا؟ هذه القرية التي ليس يحيطها حصن، إلا حظيرة الشياه.

-قال له أنسومانا كوياتى: صحيح أنك لم تقتل أحدا بالرصاص، ولم تقتل أحدا بالسيف، ولكن الذين قتلتهم جوعا لاحصر لهم، والقتل قتل، وإن تعددت أسبابه ووسائله.

-قال كسمى بوراما: إن ذلك عائد إلى أهل كانكان أنفسهم؛ لأنهم رفضوا الخضوع وإعلان التبعية، فلو شربوا السويق الآن لفككت الحصار عنهم، ولن نبني على باهم الليلة.

-قال أنسومانا: لقد علمت أي أنا الذي أفنعت أهل (جوما) بالخضوع وقبول التبعية للملك، ولن أعجز عن إقناع أهل كانكان بالخضوع، ولكن أهل كانكان لا يستطيعون الذهاب إلى مكان إعلان الخضوع (مكان شرب السويق) لما بهم من جوع وخصاصة.

فأرسل كسمى بوراما مائة صرة من الأرز(مالوكيسى فوفو)، ليوزع بين أهل كانكان ويجعلوا ذلك عشاءهم، ويباعوا صباح الغد، ولما أصبح الصباح وارتفع النهار، جمع أنسومانا كل أعيان القرية، تحت شجرة الصالحين (مونيومان ييري)، فكلّمهم حتى أقنعهم، فباعوا لساموري، وهكذا تحولت المصالحة والذمة إلى بيعة أي: (تبعية وخضوع).

وبعيد انتهاء أهل كانكان من المبايعة وافق ذلك قدوم ساموري، من قتال( غوانكوندو ساجي)، فسأل: أين أخي (دايبى كابا)، ما فعل أخي داي كابا؟ فقالوا إن أخذ البيعة لم يكن بحضرة (دايبى كابا) فقد خرج، ولقد فر منذ، منذ. ولما قيل ذلك للملك: تغيظ (استطال، واحرّن) على إخوته، فسب وجدّ، وقال: كيف خرج (دايبى كابا) من بين ظهرائكم وأنتم بهذا الجم الغفير، وقد قلت لكم عند انطلاقكم، أنه حتى لو انفلت جميع أهل كانكان، فلا تسمحنّ أن ينفلت داي كابا بحال؟ عجبا لكم، أخرج داي كابا من بين ظهرائكم وأنتم تفتحون أفواهكم،؟ فأقسمت بالله لا يفوتن داي كابا بحال من الأحوال، فلئن كان قد ابتغى نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتابعوه حتى تاتوني به.

ثم إن ساموري بين لكراموغو موري بأنه قد خانته وأهرب أخاه داي كابا، وأنه لا ينبغي له قط أن يقبل بيعة أهل كانكان والحال هكذا.

فقال له كراموغو موري: إنه لا طاقة لي بشأن أخي، وأنت بنفسك قد علمت قديما أي لا طاقة لي بشأن أخي. وبينما ساموري في الشك والتردد هل أن كراموغو موري هو الذي أهرب أخاه، فإن صح ذلك فإنه سيقته بأحيه، أم أن داي كابا ليس بينه وبين أخيه تواطؤ (لا يعرف أحدهما حال الآخر)، إذا به يسمع بأن داي كابا، قد وصل إلى (Fira و Kaba)، وهما قريتان في سور واحد(jin fudu)، وبينهما مسافة، صغيرة فقط. فأرسل الملك إلى ملك

"فيرا" وهو (جولا)، وإلى ملك "كابا: وهو (مانبي) ليقبضا على داي كبا قبل مجيئه، وألا يخرج من غير شعور منهما. ولم ينشب ساموري أن دخل "كابا" وقال لهم أن يسلموا إليه (كراموغو داي كبا)، وإلا فسيحتل القرية ويخرها حالا، وكان ساموري في هذه المرة قد جاء مع جميع إخوته الستة، في مطاردة داي كبا، فقال (مانبي) ملك كبا أن الأحسن تسليم داي كبا، حتى لا تخرب المدينة، ولكن ملك (فيرا) وهو (جولا) قال: لا يمكن تسليم داي كبا؛ لأنه مستحير بهم، وأمر الجوار شديد عند الله.

فلما كثر الكلام والخلاف حول تسليمه وغدم تسليمه، قال لهم داي كبا، لا عليكم، فإن قريتم لن تخرب من أجلي، وإن شاء الله سوف أغادر صباح غد وقت الضحى، في وضح النهار (سونتيلي غي Soun tele guee). ولما ارتفع النهار وأفطر الناس، توضع داي كبا، وصلى سبحة الضحى بهدوء واطمئنان وسكينة، ثم امتطى صهوة فرسه، فخرج من القرية في وضح النهار، وبحضرة الجميع؛ ساموري وإخوته وجيشه، فشق صفهم بهدوء وسكينة ووقار، والكل واقف واهل وكأنه مجذوب بجاذبية خارقة، ونظر إليه الكل حتى اختفى، ولم يوجد له مقتف. ولما ابتعد تماما، كان هناك قوال يقال له (أرافان جلي)، فقام يثني على (كرامو داي كبا)، ويقول

|                                                                |                                                                            |
|----------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------|
| Jenabu Fadiman den. Jenabu Fadiman den.                        | يا ابن زينب الشجاعة : يابن زينب الشجاعة                                    |
| Mori ni Kala. Mori ni Loni                                     | الدرويش والدراسة : الدرويش والعلم                                          |
| Alu ma Jenabu Fadiman den waato ye. Be nyena. Suntele guee do? | ألم تروا ابن زينب الشجاعة منطلقا في حضرة الجميع وفي وضح النهار             |
| Alu ma tie waato ye?                                           | ألم تروا الرجل ذاهبا.                                                      |
| Ile tie, Sagada bali. Nka nin senna ta ma ke Lanfiya den si ko | أيها الرجل غير المقتفى، ولكن هذه المرة لم يكن في عياب أحد من أبناء لانفيا. |

ومعنى هذا الكلام، ومغزاه هو التعريض بالملك ساموري توري، الذي كان قد أهان إخوته، ولا مهم؛ أن خرج "داي كبا" بين ظهرانيهم، من كان كان وهم جمع كالحظيرة، وأنهم فعلوا فعلا كسوليا وبطاليا في ذلك، (فعلوا ذلك جينا وخورا).، فإذا خرج ذلك الرجل نفسه في حضرة ساموري نفسه وعلى مرأى منه ومسمع، وفي وضح النهار، وذهب حيث أراد، دون أن يعترضه أحد، أو يقتني أثره، فمعنى ذلك أن رجولة ومعرفة (داي كبا) وقدرته أوسع وأعلى من رجولة وقدرة الملك ومعرفته.

اشمأز ساموري من هذا الكلام، فقال: من هذا المتكلم؟ إنك خطيب مفوه، وإنك متفهب فاقترت مني قليلا حتى أزيد فاك فهقا، فشرشر شذقيه إلى فقهه، فمات القوال، وهو يقول: مهما يكن فقد أبلغت ماعندي، وهذا الذي علينا نحن القوالين. فحز رأسه.

وكان ذلك انطلاق داي كبا، إلى أمير المؤمنين أمادو سيكو (لاميد وجيلبي) في سيغو، حيث أمضى 11 سنة في المهجر، (فوندي ما بوري) فلما طرد الإفرنج (أمادو سيكو) من سيغو، طلب داي منه أن يوصله إلى كانكان، وقد كان جاء لمحاربة الملوك الإفريقيين قديما، فقدم أرشينارد وداي كبا معا إلى كانكان، وكان (بأثر لاي) هو الحاكم على

كانكان من قبل الملك ساموري توري، فكان ذلك بداية الحرب بين ساموري والإفرنج في أرض كانكان، وذلك أن الفرنجة كانوا قد بدأوا يأخذون فكرة نبذ صداقة ساموري توري.

بعد مغادرة كراموغو داي كابا، من منطقة كابا، اقتفى أثره فيما بعد كسي بوراما، فالتقى بالإفرنج في بماكو، على شاطئ ( وويو وايبانكو Woyo- wayan ko ) ولم تقع حرب؛ لأن العلاقات ما زالت قائمة، رغم التوتر.

وبالنسبة لساموري توري؛ فإنه لما لم يقبض على داي كابا، عاد إلى عاصمته بيساندوغو، وعين "باتروبا لاي" حاكما على كانكان، وقبض على كراموغو لاي وذهب به ، ليودع في السجن مدى الحياة.

## الفصل الرابع

### بين ساموري و الفرنسيين

ليس لدينا إلى حد الآن معلومات وفيرة عن طبيعة بدايات العلاقات بين ساموري توري والفرنسيين، وإن كان من المعلوم أن الفرنسيين قد وطئت أقدامهم أرض السودان منذ عام 1855م، قبل أن يصلوا إلى أرض غينيا وغيرها، ولكن لا ندري متى التقوا بساموري توري.....

وقد ذكر كانتى سليمان، أن القتال دخل أخيرا بين ساموري والفرنسيين، بعد أن بدأ الأمر بالصداقة أولا.

فمنذ ما قبل حصار كانكان عام 1880م / 1881م، كانت الحكومة الفرنسية (بورو) قد أرسلت الكولونيل "كوروس" إلى ساموري، أن فرنسا تطلب منه أن يتفقوا على أمر واحد، فلما قدم ( كوروس ) وجد الملك يعاني من الأم في السن في بيساندزغو، وكان مع "كوروس" طبيب فعالج سن ساموري وأسكن آلامها تماما، وقد أهدت الحكومة الفرنسية "بورو" هدايا كثيرة إلى الملك، وأغلبها من الأشياء التي تعجب الأفارقة من قدرة البيض على الصناعة والتدبير، وتخوفهم من حرب فرنسا.

وقد اختطب "كوروس" أمام ساموري، وكان مما قاله : ( إن الرئيس أرسلني من باريس إليك أيها الملك بأن حكومة فرنسا تريد أن تكون والملك صديقين متصادقين، وأنها تكون بُنيًا للملك، تحارب له، وتخضع كل الأماكن له، وأن على الملك نفسه أن يترك السلاح، ويتخلى عن الحرب، ويخلي الأمر عند فرنسا؛ لأن المرء لا يترك المشحذ (مغرف النار) عنده وهو ما يقال له بالماندى (بَران)، ثم تحرق النار يديه، وليجلس الملك في مجلس الشيخوخة في مكان واحد، ويترك الغزوات تماما، وستفعل (بورو) كل غزواته له، وأن يعطي ساموري إليها مكانا تسكن حاميات الملك في تلك الأماكن، ليساعدوا الملك في تدبير شئون البلاد، ويعلموا الأولاد الوسائل الحديثة للصناعة، ويوفروا الخير والسعادة في أفريقيا.

ففرح ساموري ببلاغ فرنسا فرحا شديدا، وأجاب كالتالي:

( لقد طاب لي هذا، وسرني وناسبي، وأنا أيضا لا أبحث عن شيء إلا الصلح والسلم والوفاق، إذا فقدت إعتاءهم مقرا وأعينهم على اقتطانها بكل ما أوتيت من قوة، غير أنني لا أستطيع أن أضع عن عاتقي السلاح، أو أضع البندقية بهذه الطريقة؛ لأنني إنما أحصل على جميع أشياءي في الحرب (أي: رزقي تحت ظلا سيوفي وبنادقي)، حتى هذه الرسالة التي تتضمن طلب فرنسا مني الصداقة، فإن حمل البندقية هو الذي أوصل إلي جميع ذلك، فإذا تخليت عن الحرب، فكيف أفعل ؟ ءأجلس مكتوف اليدين؟ وقد قيل في المثل قديما: (( إذا حلقت الضفيرة (الثرينة) التي عرفت بها، فإنما تريد تجهيل الناس عنك )).

\*بقي "كوروس" يسترضي ساموري، ويطلب منه أن يقبل عرض حكومة فرنسا واقتراحها، حتى يقلع عن الحرب، وأنه سيكون المقاتل له، حتى قال الملك أخيراً: لقد قبلت التخلي عن الحرب بناء على اتفائيتنا، ولكن لن أدع الحرب حتى تبدأوا لي أولاً، وبذلك تمت الاتفاقية بين فرنسا والملك.

طلب الكولونيل "كوروس" الطريق للعودة؛ وأنه ذاهب إلى إبلاغ فرنسا بما تمخضت عنه الاتفاقية.

**ملاحظة:** يورد كانتى سليمان هنا قصة إرسال (جاؤلن كراموغو توري، و"سانساندو أمارا) إلى باريس، ولكن الظاهر أن رحلتها كانت بعد معاهدة "كينيبا كودا" عام 1886م. وسنبت القصه هناك.

### عزيمة فرنسا على محاربة الملك "ساموري توري"

عزمت فرنسا على محاربة ساموري، فأنشأت عواصم وقلاعاً في الأراضي التابعة لساموري، فعين حاكماً في سيغيرين، ولم تطلب إذناً من ساموري في شئ من ذلك، بل لم تشعره به، وبقي الملك في المشرق، فلما سمع أهل واسولون بتعيين حاكم آخر في سيغيرين، تمردوا على ساموري، وأيضاً تمرد كل منطقة سيغيرين عن الملك معتمدين على فرنسا. بقي الملك في المشرق، وأرسل حرمه السيدة (تيدانكى توري) وهي حامل إلى بيساندو لتضع ولدها هناك، فأخذها أهل واسولون؛ وهم حديثو عهد بثورة وردة عن الملك، فانطلقوا بها إلى الإفرنج (توبابو)، في سيغيرين، فتغيظ عليهم الإفرنج واحرئوا عليهم، وأخذوها وردوها إلى الملك. وإنما فعلت فرنسا ذلك من أجل أن تخفي عن الملك عين تحريضها الناس على الثورة عليه.

\*ثم سمع ساموري أن الإفرنج قد حاربوا (مونتغا تال) ابن الشيخ عمر بن سعيد تال، في انيورون، وتغلبوا عليه، وطردهوا أمير المؤمنين (لاميدو جلي) ابن الحاج عمر تال من (سيغو)، وأن القائد (أرشينارد) هو الذي فعل كل هذا، وأنه أخذ "كراموغو داي كابا" ليشيعة في عودته إلى وطنه "كانكان"، ومساعدته في الحرب ضد ساموري، فأصبح الحرب بين ساموري والإفرنج الآن جهاراً نهاراً، مباراة لاخفاء فيها، لايمكن لليد أن تستقبله أبداً، فعند ذلك علم ساموري أن فرنسا قد حرضت كثيراً من أهل دولته على الثورة والتمرد عليه، كما أنها قد أقامت معاقل في كل من: كانكان، وسيغيرين، من غير إشعاره بذلك، كما رأى بأن الإفرنج قد حُببوا إلى أهل هذه المناطق، ورغبوا في البقاء تحت حمايتهم. وهو يشهد ويرى أن قوة فرنسا العسكرية أكبر من قوته بكثير، فلما تأكد من كل ذلك، فإنه تخلى عن الغرب لفرنسا، واتجه يواصل فتوحاته نحو المشرق، وكان ذلك تحوله نحو خليج غينيا، (غنكوجيدا) وهي مناطق (ماؤ، كويادوغو، كورو، سينفو، جامالا، جيمينين، ذكالا، داباكالا، ودول: غوتو، وتون....).

\*ولكن في عام 1880 كانت فرنسا قد استقرت "كيتا" و بنت فيها قلعة، وقد طلبوا أن يبنوا معقلاً في (انياغاسولا)، على بعد 120 من كيتا، ليستطعوا وهم هناك من الوصول إلى مناطق (بوري) الذهبية عام 1881م، وكان ساموري توري قد احتل بوري، وأدخل المصالحة والوفاق بينه وبين ملك "كابا" وهو (مانبي كاييتا)، وقد كان "مانبي" إنما بايع لساموري وخضع له، من أجل أن ينتصر على كمارويي (جولا) الذين كانوا ملوك "فيرا"، ولينتصر على أهل "كينيدوبا" الذين يقومون بالقرصنة على سفنه المتجهة نحو سيغو؛ لأن سيغو هي التي كانت تحكم "كابا" من قبل، ولم يكن أهل (كينيدوبا) ممن يصيبهم الحديد (كانوا محصنين بآيات الحديد).

وفي عام 1881م نفسه، كان الملك أرسل (مانينغى موري) إلى نواحي "بورى" لمحاربة المناطق الجبلية هناك، وكانت كل من "انياغاسولا" قد وقعت بيده من قبل، فإذا أن الإفرنج أيضا في طلب بورى، ويريدون أيضا أن يؤسسوا معقلا (قلعة) في انياغاسولا، فكان ذلك اصطداما بين الإفرنج وساموري تورى.

ثم في بدايات عام 1882م، انطلق ساموري وحاصر "كينيسرا"، وقد حرك الإفرنج الذين في "كيتا" القائد "بورنييس ديسبور" للمساعدة (كينيسرا) في حربها ضد ساموري تورى، فوجد أن الملك قد فرغ من احتلال المدينة، ولكن "ديسبور" قد هاجم معسكر تورى في أبريل (كونغو عه) 1882/22م، فكانت معركة ضارية أشعل فيها ساموري تورى نار الحرب بلاهوادة على الإفرنج، حتى فروا وولوا مدبرن وغبروا البحر بأشد أنواع العجلة،

ولما رأى الإفرنج أن ساموري قوي الشوكة، أرسلوا إليه رسولا في طلب الصلح وعقد معاهدة سلام بين الدولتين، في "بيساندوغو"، وهو ما عرف بمعاهدة بيساندوغو عام 1882م. فأهدوا إلى الملك في ذلك سرجا من الذهب، ولكن الملك لم يقبل شروط الإفرنج، لأنه كان قد عزم على حربهم، وكانت عينه مفتوحة جدا على كثرة جماعتهم.

وفي العام التالي 1883م أرسل ساموري أخاه (كسى بوراما) إلى الشمال نحو "بماكو" فالتقى ببعض قوات الإفرنج على شاطئ (وويو ويانكو Woyo-wayan ko) في 31 مارس، (تارابا) وأوائل أبريل (كونغو ديي)، وكان رئيس القوات الفرنسية هو: (فورنيه) مع 202 من رماته أصحاب البنادق، فشن (تورى فابو) نار حرب ضروس على "فورنيه" وقومه "حتى أخفى بعضهم عن بعض، وشتت شملهم، فلجأوا إلى معقلهم في بماكو، ثم استعدوا وعادوا يوما آخر، فطارهم (فابو تورى) حتى أدخلهم إلى معقلهم (قلعتهم) في بماكو، وقد كان فرسان بماكو في هذه الحرب في تأييد ساموري تورى، ولكن ملكها (يتي انيارى) كان مع فرنسا ضد فابو. حقا أن من المعارك الفاصلة بين فرنسا والملك هي معركة (وويو ويانكو) هذه.

عجز (فابو) عن احتلال قلعة بماكو، ولكنه أخذ جميع نواحيها من الإفرنج، وقطع السلك الهاتفية بين بماكو وكيتا، ولم يوجه "بو والى" الذي كلفته فرنسا بمتابعة حرب ساموري، أية حرب إلى ساموري خلال عام 1884م مطلقا. إلا أنه بقي يجمي المناطق التي تم احتلالها من قبل.

وفي عام 1885م، استعدت فرنسا، وذهبت للانتقام من ديون الملك ساموري، فاستطاع "كومبو" من إبعاد "مانينغى موري" وجنوده من مناطق "انياغاسولا" تماما، وقد كان مانينغى موري ذهب لمحاصرة "فرانسوا لوفل" هناك، ثم لم يمكث أن انطلق "كومبو" مع جماعته إلى طرده من منطقة (باكوي) في يناير 1886م. ثم انطلق "لوفل" و"كومبو" إلى مهاجمة جيش ساموي، وهم محاصرون لقرية (بورى نفاجي)، ولكن جيش ساموري تمكنوا من طردهم حتى ولوا هارين، والتجأوا إلى حصن (انياغاسولا)، في فبراير 1886م.

### معاهدة "كينيسبا كودا" عام 1886م

أرسلت فرنسا وفدا إلى الملك ساموري، وهو مقيم في (كينيسبا كودا) لطلب الصلح، وعقد الحوار، وذلك في مارس 1886م، وكان الذين أرسلتهم فرنسا للمصالحة هم: الكولونيل / تورنييه، الكابتن / فروج، الكولونيل / مامادي راسين (من الولوفو)، المترجم (راسين)، مع 30 جنديا.

انتهى الحوار (المؤتمر) في 29 مارس، واتفقوا حينئذ على:

- أن يترك جميع الضفة الشمالية لنهرجوليا بيد ساموري تورى، ويترك يمناه بيد فرنسا،

ولكن لما ظهر بأن السيد ساموري توري قد ازدري وتقال نصيبه من التقسيم، فإن فرنسا أعطته بعض نواحي يمني النهر أيضا، وأضافتها إلى نصيب ساموري، وهي الأراضي التي قال توري بأنه لا يستغني عنها وهي (سكى، وبوريه)، وكان ذلك في أبريل (كونكوديي) 1886م.

وكان سبب هذه المصالحة والموادعة الحربية، والزيادة في نصيب ساموري؛ أن الإفرنج قد واجهوا حربا أخرى في السنغال، وهي (حرب الشيخ محمد الأمين درامى)، فأذنت فرنسا بتنازلات لساموري، حتى تحف الجبهة الشرقية. جبهة ساموري. ويتفرغ الإفرنج لمحاربة الشيخ محمد الأمين درامى في السنغال وغامبيا، ولكن ساموري لم يكن على علم بذلك، وإلا لكان ذلك أحسن فرص محاربة الإفرنج لديه في ذلك الحين.

### رحلة جاوولين كراموغو إلى باريس 1886م

في مؤتمر "كينيدوبا" للحوار والاتفاق، أعطى الملك ساموري ابنه (جاوولين كراموغو) إلى الإفرنج، ليوافق عيد يوليو، في باريس، وكان عمر الابن يومئذ 17 سنة، لأنه ولد عام (1870م)، وأرسل الملك 200 شخص مع ابنه، بالإضافة إلى (سانساندو أمارا)، وهم الذين سافروا في تلك الرحلة إلى باريس، وقد انتهى 177 منهم في (كايس)، وذهب منهم 30 إلى سانلويس، وانتهى إلى هناك أيضا 20 شخصا، واستقل باقيهم السفينة التي ألقته على شاطئ طولون (وقيل: ليون)، ولما نزلوا في ميناء طولون الفرنسية، استقبلتهم القوات الفرنسية بالعرضات العسكرية المتنوعة التي أبهرتهم. ومن طولون استقلوا القطار إلى مكان الحكومة "بورو" في العاصمة باريس، ولا يمكن استقصاء ذكر ما رأوا في تلك الرحلة من عجائب، وعند وصول "جاوولين كراموغو" ومرافقيه إلى باريس فإن (كول غرنفي) هو الذي كان في رئاسة جمهورية فرنسا يومئذ، أحسن استقبالهم وأكرمهم، وكذلك قائد أركان الجيش "بولانشي" الذي كان المسؤول عن الحرب، كما أكرمهم وأحسن ضيافتهم أكثر من غيره، وقد أروا ابن ساموري توري ومرافقيه كل ما يخيف الإفريقي من الأبيض، في باريس وطولون..

وعند ما حان عودتهم إلى إفريقيا، قيل لجاوولين كراموغو أن يذكر ما يهواه من الأشياء، ليعطاه، فلم يقل كراموغو شيئا غير أن طلب البندقية والرصاص، ولكن الحكومة الفرنسية "بورو" كان يريد أن يعطيه كل شئ إلا البندقية والرصاص والذخائر الحية × لأنهم كانوا يريدون أن يعتزل أبوه الحرب، مما جعلهم يعللون كراموغو، فأوهموه بالرضا، وأعطوه 50 بندقية فقط سلموها إليهم، وأن باقيها الكثيرة قد انطلقت قبلهم إلى سانلويس بالسنغال عبر الفلك المشحون، ولما وصلوا إلى "نارا" وهي سانلويس، قيل لهم بأن المعدات الحربية قد ذهب إلى "كاي مدينة" ولما وصلوا إلى "مدينة" أرى حاكمها أسلحتهم الخاصة: بنادقهم ورصاصهم، وذخائرهم الحية إلى كراموغو، وأخبره أن هذه هي معداتهم ورصاصهم التي جاءت من عند "الحكومة الفرنسية"، وقال لهم: انطلقوا إلى بيساندوغو، وسنحملها على رؤوس الرجال ليوصلوها إلى بيساندوغو، ولا يمكن سير الحمالين في موكب "كراموغو"؛ لئلا يؤخروهم.

فإذا بفرنسا إنما كانت تعلمهم بهذه الأقوال الكاذبة، ولما وصل الوفد إلى بيساندوغو، جمع ساموري الناس، ليخبروا الناس بما أسفرت عنه الرحلة، فقام القوال "أمارا كوياتي" يبلغ ما رأوا في باريس، وكان لبقا حاذقا، يعرف أسلوب مخاطبة الجمهور، ومخاطبة الرؤساء على انفراد، فأخذ يعرف بعضها ويعرض عن بعض، وبينما أمارا كوياتي يبلغ إذا بجاوولين كراموغو يقاطعه فجأة؛ فبدأ الكلام وقال: يا أبت إن الحق الصريح الذي لاشك فيه هو أن ممتلكات الإفرنج أعظم مما عندنا

بكثير، وليسوا بأقران لنا في الحرب قط، فإن لم تتخلى عن الحرب وتبايع (تشرب السويق) للأبيض (لذي الأذن الحمراء) فسيقبضون عليك، ويخزونك عبثاً، ولقد علمت تماماً أنهم ليسوا بشراً إنما هم جن).  
كان ساموري يعلم أن كلام جاولن كراموغو حق، ولكنه ساءه الجهر به هكذا أمام الرعية، لأنه لو رده إلى أولى اللبابة لعلمه الذين يستنبطونه منهم، فلم يتمالك أن قتل ابنه (جاولن كراموغو)، فيقال بأنه ما أن انتهى من مقالته حتى أمر ساموري بالقبض عليه فوقفه وأمر بالطوب فبني حوله حتى غطي به، وقتله لتصريحه بنقطة ضعف الحكومة أمام الرعية، وقيل: إنما تركه لفترة ثم قتله في (قرواني) وقبره هناك.

وادرع ساموري لهذا القتل بأنه كان الأحسن أن جاولن ينصحه فيما بينه على انفراد في البيت سرا، بعد البلاغ العام، فعندئذ، هو يبحث عن مخرج وحل للأزمة، فيطلب الصلح مع فرنسا بطريقة تفكيره الخاصة، وبطريقة لا تعرف الجيوش والعساكر مناطه.

ويقتل ساموري لابنه، فإن ذلك أياس الإفرنج من جدية المصالحة معه تماماً، حتى اغتقدوا بأن ساموري لن يقبل التعاون بينه وبين فرنسا، وعندئذ عزم الفرنسيون ألا يطلبوا أية مصالحة فيما بعد مع ساموري؛ لأن من وصلت قسوته إلى قتل ابنه من الصلب، إنما يقاتل بالقوة حتى يقبض عليه.

ووافق ذلك مؤتمر حكومات أوروبا في برلين لتقسيم أفريقيا، بين سبع دول منها هي: فرنسا، إنجلترا، ألمانيا، أسبانيا، بلجيكا، إيطاليا، البرتغال، وقالوا بأن التقسيم أفضل من أن يستمر المستعمرون في قتال بعضهم بعضاً باطلاً، والاستمرار في فتح اعين الملوك الأفارقة بعضهم على بعض، وفي هذا القسيم البرليني، فقد وقعت دولة ساموري من ضمن الأراضي المسلمة لفرنسا، كما اتفقوا على أن لا يبيع أحد سلاحاً إلى مواطني مستعمرة دولة أخرى.  
ولما علم عند فرنسا حينئذ أن ساموري سوف لن يحصل على بنادق جديدة ومتطورة من الإنجليز مرة أخرى كعادته من ناحية سيراليون، طفقت فرنسا لا تكلم ساموري بأي كلام طيب، ولا خطاب تنم عن مبادلة الاحترام.

### معاهدة "كينيبا كودا" الثانية عام 1887م

بعد معاهدة كينيبا كودا الأولى هام 1886م، وعودة (جاؤلن كرموغو) و"سانساندو أمارا"، فإن فرنسا اضطرت إلى عقد معاهدة أخرى مع ساموري، في بيساندوغو، وتم التوقيع على هذه المعاهدة في 14 فبراير 1887م، وذلك بعد مفاوضات ومداولات كثيرة. وكان الوفد الفرنسي مكوناً من:

الكولونيل/فروز، الرائد/ فيلات، الطبيب/ فاراس، مع 12 عسكرياً.

وكان من بنود الاتفاقية:

إعطاء جميع الأراضي المطلة على النهر الكبير (النيحير) للأبيض الفرنسي، بالإضافة إلى "تينكيسو" حتى إلى (أكوسا- شيبيريدوغو).

— موادعة الحرب بين الدولتين.

— تتعهد فرنسا بإعطاء مساعدات عسكرية كبيرة، إلى ساموري.

فإذا أن الفرنسيين لايفون بتلك الوعود التي قطعوها على أنفسهم في تزويد توري بالأسلحة، فلم يمكث موادعة الحرب بينهما إلا أربع سنوات (1887م / 1891م).



## ”بين ساموري و”بنتو مامادي توري“.

كان بينتو مامادي من الغزاة (ملوك الحرب) في (أوجيني)، وكان قد ملك جميع تلك النواحي، وأذى أهل واسولون بشق أنواع التعب، والضيق، وكانوا يسمونه (مامادي) وحتى لو قلت لدار أحد من أهل واسولون (بنتو مامادي)، لذهب إلى دارك وقال (بنتو مامادي نون بولو).

وكان إذا ركب الفرس ولقي أي واسولوي قي ذلك اليوم، فإذا أن يقبض عليه أسيرا، أو يقتله ، وإذا طارده فارس آخر، فإنه يركض أمامه، فإذا اتبعه في العدو وركض الفرس، (فيري) فإنه يذهب فجأة فيحرف الطريق مرة واحدة، فإذا تجاوزه الفارس على الطريق فإنه أيضا يتبعه ويقتله.

ومن أجل أنه كان يفتك بالخصم شرفتك، فاحيانا يقول له: افتح جييك، افتح جييك؛ حتى أجعل عينيك فيه، فيضربه في أم رأسه بالحربة (تودي) فيسقط عينيه في جيبه، ثم يرض رأسه ويثلغه، فلذا تشاءم منه أهل "واسولون" واعتقدوا أن شؤمه إنما هو نابع من اسمه فتحامو ذكر اسمه بتمامه هكذا (بنتو مامادي) واكتفوا ب (مامادي) فقط.

جاء ساموري ووجد ذلك الرجل (بنتو مامادي) ملك حرب في أوجينيه، فرأى أنه شجاع إلى أقصى غايات الشجاعة، أي ذا شجاعة لامتناهية، ولكن ما عنده جماعة حرب، وليس عنده مدافع، ولا بنادق حديثة، ولذا عجز عن احتلال جميع "واسولون" و "كفانا"، وقد رأى ساموري أنه وممادي كلاهما من صنف واحد؛ لأنه أيضا توري، فقال له ساموري إدا، يا أخي لنجعل الحرب واحدة، أي لنوحد صنفنا، وذلك أكبر قوة (ففي الاتحاد قوة)، وأريد منك تذكر الأمور التي تضر بك هنا، وأنا أعينك في الحصول على مخرج منها، والتغلب عليها... فقال "بنتو مامادي" إن بنابر (كفانا) هم الذين آذوني هنا بكل أنواع الأذى، لأنهم إنما عند السهم المسموم فقط (كونا بيني).

قال ساموري: إن عندي الدواء الأنجع للسهم المسموم، وهو البنادق الحديثة (الرشاشة)، والمدافع (لونكا) وهو التي تقتل صاحب السهم في المسافة البعيدة، في الفيفى، بحيث لا يصيب فيها صاحب السهم، وكذلك في الغابات، التي لاتنفع فيها السهام، فاستدعى ساموري أربعة من قواده وهم: ( تانكوليه، دوا مورو، موساحان، واليبا) وكان لدي كل واحد منهم من البنادق نوع (فيسكران) 8000 بندقية، عند كل قائد، وأما (سويا انغولو) فكان عنده من المدفع الثقليدي (740) (داتان)، ولعلها (الرشاشة)، وهو الحارس الشخصي للملك، مع الأبنكار حاملات ذهبه ، فانطلق قائد واحد فقط إلى كفانا، فجعلها كأن لم تغن بالأمس، فاحتل ساموري جميع تلك المنطقة، وسلم مقاليدها إلى (بنتو مامادي توري) ومر منطلقا نحو المشرق.

## بين ساموري، وملوك الحرب في سيكاسو

تمهيد:

بعد أن فرغ الملك (ساموري) من أخذ جميع ملوك الحرب في محيط (ماندى)، بدأ في استفزاز ملو الحرب في سيكاسو، لأنه علم أنهم وحدهم أعظم ملوك الحرب؛ من الذين ينطقون لغة (انكو)، الذين لم يقعوا تحت يده أولا، وأما منطقة "سيكو" التي وراء "سيكاسو"، من ناحية الشمال؛ فإنه كان لا يجب أن يصطدم بدولة أبناء الحاج عمر بن سعيد تال، وقد كانت سيغو تحت إمرتهم.

\*أرسل ساموري شخصا إلى سيكاسو للريادة (البحث عن حالة سيكاسو)، فارتاد سيكاسو وفهم جميع أحوالها

ومداخلها ومخارجها، فعاد وأخبر ساموري بما رأى فقال:

( إن أصل ملوك سيكاسو الترويين من منطقة (غوتولا) والقوة التي فيهم اليوم في سيكاسو لا حد لها، ووصف له سور سيكاسو الحصينة وأن الفارسين يركضان فرسهما غليه متزاويين دون أن يصيب أحدهما الآخر، وأن جيشهم كذلك يعرفون الخيل تماما، وأن اسم ملك حربها (تشيبيا ترولي)، ما أحكمه وما أعقله، وما أذكاه، وما أدهاه، وأما إخوانه فما أشجعهم، وما أسرعهم إلى التضحية من أجل الوطن، وخاصة أخواه (بابمبا، و فو ) فكلاهما لا يهابان الموت، ثم إن معلمه هو نفس درويشه، واسمه (عثمان سانوغو) ولكن الجميع يدعونه (بانغولا وُلستغي) أي: صاحب القلنسوة الحمراء؛ لأنه كان يرتدي دائما قلنسوة طويلة حمراء، ثم إن هناك أيضا بعض الدراويش من الشرفاء، ولكن عثمان سانوغو هو رئيس الدراويش، وأنه لا يأكل أحد من دراويشه البامية.

فاستدعى الملك (ساموري توري) أهل "عوتولا" وسألهم عن تاريخ أصول ملوك سيكاسو، فقصوا عليه القصص من التأسيس إلى ما هم عليه اليوم..... وذلك كما أسلفنا في مملكة "كندوغو في الجزء الثامن من هذه الموسوعة" وقد سرد كانتى سليمان ملخصه، في هذا الموضوع، غير أننا لانرى مناسبة لذكره في هذا الموضوع، وقد تحدثنا عن هذه الحروب في الجزء الثامن من هذه الموسوعة، في معرض الحديث عن حصار سيكاسو، وسنعيد ملخصها فيما هاهنا:

### أولا/ حروب ساموري الأولى " من (1881م إلى 1886م

في عام 1881م، أرسل "ساموري توري" سرية واحدة وعين على رأسها (بوليه مامورو Bole Mamuru)، إلى "تشسبا" وهو في (دلاجي أو ديلاجي Dalage = Dilaje)، ليقول له أن يأتي ويشرب السويق له، فخرج "تشسبا" بسرية لملاقاتهم، فالتقى ببوليه مامورو وجيشه، وقتله وهزمه في دلاجي، وطرده عنها، ثم إنه أخذ جميع أهل دلاجي وذهب بهم إلى سيكاسو؛ لئلا يستأصلهم ساموري من غير جريمة ارتكبوها.

وفي العام الثاني من ذلك، عام: (1882م) أرسل ساموري توري جيشا آخر بقيادة (أمارا جلبي، وماؤلن نوموكي)، ليحتلوا "عنادوغو" فالتقى بهم "تشسبا" في قرية (انتوباسو) فتعلب عليهم تشسبا وطردهم وأخرجهم من عنادوغو تماما.

وفي عام 1885م، ذهب (كمي بوراما) إلى قرية (كوني koni)، وهي من قرى "بوغوني" فحاصرها حصارا محكما، وكان "تشسبا" نفسه في هذه القرية، فطرده منها وأخرجوه من تلك المناطق، ولكن الحروب التي وقعت بين ساموري توري والمستعمر الفرنسي في أنحاء بمانانا، هي التي جرأت "تشسبا" على جيش ساموري توري، عام 1886م فخاض معارك كثيرة ضد جيش ساموري توري، في كثير من أنحاء أرض البمبارة، وهي التي اعتبرت بالاصطدامات الأولى بين توري وتشسبا.

### ثانيا/ حرب ساموري الثانية

#### حصار سيكاسو " من (1887م إلى 1888م

#### \*\* السبب المباشر لحرب سيكاسو:

رأى الإمام ساموري توري، أن معاهدة "كينيباكودا" الثانية قد اقتطعت من دولته الجانب الثاني، ووجب عليه بموجبه التخلي عن الأراضي من (تنكسو) إلى (سيبيريدوغو)، وكان قد فقد قبل ذلك الناحية الغربية لدولته، فأراد أن يوسع مساحة دولته على حساب دولة "سيكاسو تشسبا" من الناحية الشرقية. وكان ساموري في ذلك الوقت يطمح أن يمدد الإفرنج بالأسلحة والمعدات العسكرية قريبا، حسب بنود معاهدة "كينيباكودا" الثانية 1887م.

فبتاريخ 21 مارس (تارابا) عام 1887م، تم الاتفاق بين ساموري والفرنسيين في مؤتمر بساندوغو، وكان من بنود الاتفاق ما يلي:

1) أي يزود الفرنسيون السيد ساموري توري بالأسلحة، وأن يترك له بلاده التي يحكمها، ولا يحارب أية منطقة يحكمها السيد توري.

2) أن يتنازل السيد توري عن بعض المناطق الشمالية للفرنسيين، ويكون حدود الدولتين نهر جوليا (النيجير) إلى (تينكيسو)، وقد أفقدت هذه الاتفاقية في بيساندوغو السيد توري كثيرا من مناطق دولته الغربية والشمال الغربية ولكن لما وجد مقابل تلك الأراضي من أسلحة متطورة من الفرنسيين، فأراد أن يوسع دولته من ناحية المشرق على حساب بلاد سيكاسو تشيبا، ومع دراويش ساموري نصحوه ألا يحارب سيكاسو بحال من الأحوال، فإنه لم يطعمهم في هذه المرة؛ نظرا لاضطراره إلى الحصول على منفذ.

فلما انتهى جدول أعمال مصالحة بيساندوغو في 23 مارس، قام السيد توري في الشهر التالي لمارس، وهو: (أبريل) إلى محاربة "كينيدوغو" بجميع فيالقه التسعة من نفس العام (1887م).

وقد استمر الحصار لمدة 15 شهرا؛ سنة وثلاثة أشهر سواء للسائلين. وفيما بين شهر مايو "داباتا" إلى أوت "دابيلا" عام 1888م فإن ساموري بدأ يهاجم القرى التابعة لكينيدوغو ببعض السرايا، بينما تبقى مجموعة تحاصر سيكاسو، وكان من ضمن البلاد التي غزاها السيد توري في هذه الفترة مدينة (نانتياي Nantiyani)، وكانت قرية استعصت على "تسيبا" من قبل، وقد أفقدت معارك توري مع أهل هذه القرية كثيرا من خيرة رجاله وقواد الشجعان؛ نظرا لشجاعة أهل (نانتياي).

كما غزا مدينة (كوروكو)، وخضع له أهل كونغ، وحارب (جيمينين وجمالان)، وانطلق إلى داباكالا وأقام بها، وحارب أهل "غوتولا"، وحين كان يحتل (كونغ) اصطدم بالإنجليز في مدينة (بريكومون) فعاد أدراجه، وكان رجاله لازلوا على حصار سيكاسو.

وطلب ساموري المساعدة من الإفرنج ليتمكن من التغلب على "تشيبا"، فإذا أن الرائد "عاليني" بما أنه لم يعرف القصد الحقيقي لساموري، فإنه يريد أن يساعد "تشيبا" سرا على ساموري توري، مع أن الواقع أن ساموري وتشيبا متساويان في الطمع والطموح في التوسع، ولكن حرب سيكاسو إنما طابت لفرنسا (كانت فرنسا هي المستفيدة الوحيدة من هذه الحرب)؛ لأنها أراحتها في الحرب من جبهة ساموري توري وتفرغت لحرب "لاميد جيلي" في ما بين عامي (1889م / 1890م).

ومع ما كان لدى ساموري من جيش كبير تقدر ب(20.000) جندي، منهم (15000) جندي من المشاة، و(5000) جندي من الفرسان، فإن ساموري كان يتطلع إلى مساعدة الفرنسيين بالأسلحة والعتاد، كما تم الاتفاق عليه في مؤتمر بيساندوغو، وإذا ب"تشيبا" أيضا هو الآخر حليف للفرنسيين، ويمدونه بالأسلحة. وفي هذا الموقف فإن حاكم فرنسا (غاليني Galieni) لم يرض بإرسال أسلحة إلى ساموري توري في هذه الحرب؛ لأنه لا يعرف بعد مدى مصداقيته في الالتزام بنود معاهدة "بيساندوغو" ولا يعرف موقفه الخاص من هذا الشأن، كما أنه لم يرسل سلاحا إلى "تشيبا" أيضا، وإنما اكتفى بتحريضه على عدم الرضوخ لساموري توري؛ فإذا بالمستعمر الفرنسي يريد أن يضرب عصفورين بحجر واحد، بل ثلاثة عصافير:

- فكان يريد أن يستمر النزاع بين ساموري وتشيبا ليتفرغ هو (أي المستعمر) لحرب "لاميدو الجلبى تال" في كل من سيغو، وبلدوغو، وكارتا. وماسينا، ودينغيراى.

- وقبل أن ينتهي الفرنسيون من حرب لاميدو الجلبى تال وإخوته في هذه المناطق، يكون ساموري توري، وتشيبا قد أتعب بعضهما الآخر وأضعف بعضهما قوة بعض وفشلا وذهبت ربحهما. فيُجهز الفرنسيون على ما تبقى فيهما من قوة. ولكن السيدين "تورى وتشيبا لم يفهما هذه المكيدة، ولا فهمها لاميدو الجلبى؛ ولذا بقي ساموري يحاصر سيكاسو، فجاءه قائد فرنسي اسمه (لويس غوستاف بنشيه Luis Gostaf Benchie)، فمكث عنده 20 يوما، وكان في ظن ساموري أنه قدم للمباحثه في شأن إرسال الأسلحة، ليتغلب على خصمه بسرعة، فإذا به إنما هو في طريقه إلى أرض الموشي (موشيدوغو) ليقطع الطريق أمام الإنجليز لئلا يسبقوهم إلى المنطقة، وقد تظاهر (بنتشيه) كمصلح بين الخصمين لينهيا الحرب التي بينهما، مع أنهم هم الذين يشعلون نار الحرب بين الفريقين في السر، ليتمكن أرشينارد من حرب أبناء الحاج عمر بن سعيد تال، الذين هم لاميدو الجلبى وإخوته، فيحاربهم في راحة بال.

وقد مكث توري في انتظار إرسال فرنسا بالأسلحة، فأرسل رسولا إلى (غاليني) يذكره أن العهود والمواثيق التي تعاهدا عليه في "بيساندوغو" قد حان وقته، وأن نساء سيكاسو اللاتي يشتمنه في الأغاني كل يوم، لا بد من أخذهن وشرشره أفواههن إلى أفقيتهن؛ كما شتمنه. وكان (غاليني) يرسل المساعدات الخفيفة سرا إلى تشيبا، مع التشجيعات بعدم الرضوخ، وترك الفرنسيون جميع رسائل ساموري دون جواب، مستمرين في انتحال الأكاذيب والعلل الكاذبة والتسويات.

وقد بقي كل من توري وتشيبا يبحثان عن مدافع الهاون من فرنسا، مع أن فرنسا لا تسمح بدفع أي سلاح قوي إليهما، وإنما يدفعون أسلحة طفيفة إلى تشيبا؛ لأنه نظرا لفرط أطماع ساموري توري وارتفاع سقف مطالبه، فإنهم كانوا يرون أنه لن يرضى بالخضوع لفرنسا والدخول في حمايتها بسهولة، ولذا لم يستطيعوا أن يوجهوا إليه مساعدة هامة.

### رفع الحصار عن سيكاسو عام 1888م

لما أيس الإمام ساموري توري من أخذ سيكاسو، أعلن اليوم الذي يفك فيه الحصار، وكان ذلك نفس اليوم الذي كان أهل سيكاسو الذين أتعبهم الجوع يريدون فتح باب الحصن والهجرة إلى مكان آخر، فتحرك الإمام ساموري توري، وترك سمعة طيبة لسيكاسو تشيبا، فقد عجز عنه ساموري تماما.

ومن الأسباب الهامة التي أسرعت في رفع الحصار؛ أنه بينما السيد توري في هذا المأزق، وردته الأنباء بأن أهل واسولو قد تمردوا وشقوا عصا الطاعة، وأنهم قطعوا الطريق أمام ناقلي الميرة إلى الجيش، وأن بلادا أخرى من دولته قد تمردت، لأنهم كانوا سمعوا من الشائعات أن الملك قد قتل في حصار سيكاسو، كما سمع أن بعض رعاياه قد عبروا النهر وتحولوا إلى الفرنسيين في الناحية الشمالية للنهر (النيجير)، وأن الفرنسيين قد أوصلوا الهاتف إلى (سيغيرين)، وأن القائد الفرنسي (مارابا فاليري Maraba faliyri) قد انطلق إلى "كابا" واحتل حصنها من يد (مامبي كايثا) الذي كان قائد ساموري البحرية (الأدميرال) فأدرك ساموري توري أن حصار سيكاسو لهذه المدة الطويلة (15 شهرا) إنما كانت عليه خسارة ووبالا، بدون جدوى؛ لأن أغلب جنوده الأبطال قد قتلوا في 8000 جندي آخرين في هذه الحرب، وتمردت مملكه القديمة في ماندين، وأن الأمر قد طاب للفرنسيين، واستفادوا منه، لأنهم تفرغوا لقتال لاميدو الجلبى.

## ثالثا/ بين بابمبا وساموري توري

لما بلغ إلى مسامع ساموري توري أن تشييبا ترولى قد مات، وأن أخاه بابمبا ترولى الذي خلفه، ليس لديه أي رغبة في الحرب وليس لديه قلب جسور محب للحروب، فتوجه ساموري توري مرة أخرى إلى كندوغو ليحتلها ويأخذ سيكاسو التي عجز عنها من قبل، فحاصرت قواته كلا من (بوغوني buguni) و(تسنتو Tenentu) مرة واحدة عام 1893م، وفي هذه البداية، فإن اعتراض القائد الفرنسي (بوانيه boingeh) هو الذي أعجز ساموري في هذه المرة. ولكن الإمام ساموري توري مر وتوجه إلى الجنوب الشرقي عند شواطئ البحر في (غن guen) في بقية عام 1893م. ومن هناك أعد جيشا آخر إلى حصار سيكاسو مرة أخرى. فوجههم من المشرق عام 1894م ولكن الإفرنج حموا بابمبا أيضا من غزو الإمام ساموري توري. ثم إن البيض ردوا ساموري عن سيكاسو عام 1895م، وفي هذه المرة فإن ساموري توري في حالة الغضب والنزق على أهل كونغ؛ حرب قراهم ونهبها وشتت شملهم، وفرقهم شذر مذر؛ لأنهم قد تجاسروا عليه اعتمادا على مجيئ الإفرنج، حتى كانوا يعترضون رسله ويهاجمونه ويغتصبون ما بأيديهم.

## بين ساموري والفرنسيين بعد حصار سيكاسو عام 1888م

بينما السيد ساموري توري في حصار سيكاسو، إذ سمع بأن أهل منطقة واسولون وكثيرا من مماليكه القديمة بدأت بالتمرد والثورة على ولاته، وأن الفرنسيين قد مدوا خط الهاتف إلى سيغيرين، وأن بعض قومه قد بدأوا يعبرون النهر لينضموا إلى الإفرنج، وأن قائد فرنسا (فالس) قد احتل حصن "كابا" وأخذها من "مامي" الذين كان يحكمها بإمرة من ساموري توري.

وبسماع هذه الأخبار السيئة، تعجب الإمام ساموري توري كثيرا، كما أصيب بالحيرة؛ لأنه رأى أنه قد ترك الجانب الثاني لدولته لفرنسا، في معاهدتي (بيساندوغو / كينيباكودا)، من أجل أن يحصل على إمداد (تموين) فرنسي بالأسلحة، فإذا أن ذا الأذن الحمراء (الإفرنج) لاعهد لهم، ولاذمة، فلا يربقون في إفريقي إلا ولاذمة، يرضونه بأفواههم وتأبي قلوبهم عن التموين بالأسلحة، وأكثرهم كاذبون، فلم يحصل على المساعدات العسكرية من فرنسا، بل إن فرنسا بدأت تحرض الممالك الباقية بيد ساموري على التمرد عليه، والثورة ضده.

ففك الحصار عن سيكاسو، وعاد أدراجه إلى عاصمته (بيساندوغو) 1888م، بعد أن خسر خيرة رجاله، في هذا الحصار، وما صاحبها من حروب أخرى في محيط سيكاسو، وفي الواقع فإن حصار سيكاسو لم يزد الإمام ساموري توري إلا خسارا؛ حيث أنه لم يتمكن من فتح المدينة، وقد فقد كثيرا من أراضيه القديمة، ولكن مع كل هذا فإن الرجل لم يستغن عن سيكاسو.

عاد الملك إلى بيساندوغو، ثم أرسل رسولا إلى الإفرنج في (سيغيرين) يعتب عليه، وأنه قد عتب على فرنسا في عدم مساعدتها له ضد "تشييبا"، ولعدم الوفاء بالعهد، وأنه ما كان يظن أن فرنسا تفعل مثل هذا النكث للعهد، ولكن بعد سنة واحدة فإن "أرشينارد" جاء بدلا من "غاليني"

## . معاهدة (انياكو) 1889م

في مستهل عام 1889م، فإن ساموري توري وفرنسا وقعا معاهدة أخرى في 13 يناير، وذلك بمدينة (انياكو) وفي هذه المعاهدة تم ما يلي:

- تنازل ساموري عن كل من (كولونكالان، باليا، أمانا، وُلادا)، وما حولها جميعا لفرنسا.

— تزود فرنسا الإمام ساموري توري بالمعدات العسكرية والأسلحة الثقيلة في حربه ضد سيكاسو. وبعد المعاهدة أرسل ساموري ذهاباً كثيراً إلى حاكم "سيغرين"؛ من أجل إسراع إرسال الأسلحة، ولكن أرشينارد الذي كان قد خلف "غاليني" استلم الذهب، ولم يرض بإرسال النجدة أو الإمداد بالأسلحة. \*وفي نفس هذا العام فإن الإفرنج استدعوا ساموري لعقد مؤتمر في (سيغرين) بتاريخ 28/مايو/1889م. ولكن السيد توري أرسل شخصاً آخر للمشاركة في هذا المؤتمر. ولما أيس ساموري من الحصول على التمويل الفرنسي بالمعدات العسكرية، فإنه لجأ إلى الإنجليز مرة أخرى من ناحية (سيراليون)، فزوده بأسلحة قليلة، فلما حصل على هذه الأسلحة، بدأ الاستعداد لاسترجاع الأراضي التي كان تنازل عنها في معاهدة "انياكو"؛ لأن أرشينارد لم يرض بالوفاء بالعهد في إرسال الأسلحة. ولما تحرك ساموري لاسترجاع هذه المناطق، اصطدم بالقائد الفرنسي أرشينارد، فانقض عليه أرشينارد كالأسد الكاشر أنيابه، فأخذ منه تلك المناطق بالإضافة إلى جميع المناطق المحيطة ب(كروسا). فحرض ساموري توري ملك "دينغراي" وهو "عاقب تال"، بالتمرد على الفرنجة، فتواطأ عاقب تال مع الملك (مانسا سوريبا) فحرضاً "باليا" على التمرد عن فرنسا، ولكن الفرنجة قد أرسلوا جيشاً عسكرياً لأخذ باليا في نفس العام 1889م. وفي الأخير يئس الإمام ساموري توري من أمور الغرب لدولته، فاتجه صوب الشرق عام 1889م، وقد استفادت فرنسا من هذا الاتجاه نحو الشرق، حيث تركت ساموري جانباً، وتفرغت لقتال أمير المؤمنين (لاميدو جيلي) أحمد سيكو بن عمر تال، في سيغو، وكان أحمد سيكو (لاميدو جيلي) قد ترك ابنه (مدان) خلفاً له على سيغو في مارس 1884م، وانتقل إلى (انيورو) محاربة إخوته هناك، ثم اصطدم بالفرنسيين الذين هزموه في (انيورو)، ففر إلى المشرق في (باجانغارا) عام 1891م،

وبينما كان الفرنجة منهمكين في محاربة لاميدو جيلي، فإن ساموري حصل على معدات عسكرية كثيرة من الإنجليز، في سيراليون، فنظم جيشه مرة أخرى، وزوده بالأسلحة، وغير من تكتيكاته الحربية، ولكن فرنسا ماثلة في الرائد (كنكاندون) وسعت علاقاتها مع تشيبا في سيكاسو، وعقدت معه اتفاقيات عسكرية؛ حتى انطلق جيشاهما معاً إلى حصار (فافا) في (كينيان).

فلما سمع ساموري بذلك أرسل سرية واحدة لمساعدة أهل "كينيان"، وطرد فرنسا وتشيبا من باب كينيان، ولكن هذا الجيش لم يستطع أن يزحزح فرنسا وحليفها سيكاسو، فذهب ساموري بنفسه ليعبر النهر في معبر "كابا" لينطلق ويستعيد البلاد التي استولت عليها فرنسا شمال نهر جوليبا، ولكنه اعترض هناك أيضاً.

### عودة دايبى كبا إلى كانكان

في 3/مارس/1891م، تحرك "كراموغو دايبى كبا" والقائد الفرنسي (أرشينارد) من سيغري إلى احتلال "تينكيسو"، فتم احتلالها، ثم مرا إلى "كانكان" (مسيرة 8 أيام)، وكان على كانكان يومئذ السيد "بأثرربالاي" ويحميه (سادانكن موري)، فدخل أرشينارد وكراموغو داي في كانكان بتاريخ 7 أبريل، مع الظهر، ليجد أن "بأثرربالاي" و "سادانكن موري" قد أخرجوا جميع أهالي كانكان صباح ذلك اليوم، وأشعلوا النار في الأكواخ (سياسة الأرض المحروقة)، وذهبوا إلى شمال (ميلو)، فجاء دايبى ليقف على الأطلال (وُنن).

ولما وصل أرشينارد إلى كانكان، كان يشكو من مرض ما، ولكن في نفس اليوم الذي دخل في كانكان، فإنه أعد جيشا ضخما لقتال (بيساندوغو)، أرسله بقيادة الحاكم (هوغونيني)، فلما وصل الجيش إلى أول معاقل ساموري تورى في (كوكنَّا) في الثامن من الشهر، فإن الفرسان (سوبا) قد قطعوا الطريق أمامه، فتناوش مع (1500) فارس هناك، فقتل هناك القائد "بولودو أوريسات"، مع راميين، وجرحوا 6 آخرين، وقد كان عند الفرنسيين 6 من مدافع الهاون.

وفي التاسع من الشهر نفسه فوجئوا أيضا بالفرسان، في باب الغابات الطويلة لقرية (بدين)، فقتل هناك (إبرا سال)، وجرح العريق (كو ألِيه) وفي ظهر ذلك اليوم عبأ ساموري جميع الجيش، وطرد العدو تماما من باب (بيساندوغو)، وقد كان (هوغونيني) ينتهي إلى "بيساندوغو" ويرجع إلى "كانكان" ولكن القواد قد طردوهم باستمرار إلى داخل "كنكان". قام أرشينارد في 13 أبريل، وانطلق تاركا مدافعه الأربعة، وكثيرا من البنادق والذخائر الحية (الرصاص)، بيد الكابتين (انياמיד) "بجانسون" ورجاله الرماة، في كانكان، كما استبقى عريفا إفريقيًا (كافورال) واحدا، وعشرة رماة في (باتي نافاحي)، في حماية تلك المنطقة.

وانطلق أرشينارد في طريقه إلى منطقة: دينغيراى حيث استطاع أن يستميل (عاقب تال بن شيخ عمر تال) إلى فرنسا، فمال إليها وتخلّى عن أخيه (لاميد جيلبي) في سيغو، وبذلك دخلت "دينغيراى" تحت الحماية الفرنسية، وستجازه فرنسا (تثيبه) على ذلك بتنصيبه ملكا على (ماسينا) وإقامته في (باجانغارا). إلى حين وفاته هناك عام 1907م.

\*عندما دخل "كراموغو دايبى كابا" والفرنجية في كانكان، بقي ساموري تورى في الجانب الشمالي ل(ميلو)، وسد معاير النهر من كل ناحية، فلما وصل الحاكم (كومندان) (هوغونيني) إلى سيغرين، أرسل بعض النجدة والإمدادات إلى بجانسون في كانكان، وهي البارود والذخائر الحية (الرصاص، والبنادق)، فدخلت هذه الإمدادات في كانكان في 26 يونيو 1891م. وفي صباح ذلك اليوم، أضاف "بجانسون" إلى نفسه الرماة إلى (دابادو)؛ لإبعاد الفرسان (سوبا) عن كانكان، فوجدوا أيضا أن (دابادو) أيضا خالية تماما، فمروا بها، وفي الطريق فوجئوا بالفرسان في كمين نصبوه أمامهم على بعد 20 كلم. فجرحوا كثيرا من الرماة، فترجع (بجانسون) ورجاله وولوا هارين، فطاردهم الفرسان حتى أدخلوهم في "كانكان"، وقد توقف الفرسان في تلك المرة عند ماء (ميلو)، وبعد ذلك احتل بعض رجال ساموري تورى "ميلو" براحتهم في 20/مايو، وكانوا يريدون أن يمروا بجانب كانكان، ولكن (بريسكو) ذهب واعترضهم.

وفي 22/مايو (داباتا)/1891م، عبر جيش آخر من جيش ساموري من ناحية (ؤربينا)؛ ليمروا أمام كانكان، ولن الكابتين (انياמיד) "أرلايس" قد اعترضهم.

ولما علم ساموري تورى أنه لن يتمكن من استعادة كانكان بحال، ذهب ليحارب (باليا) و(ؤلادا)؛ لأن هذه المواقع كانت قد وقعت تحت الحماية الفرنسية، ولكن فرنسا لم تكن قد عينت عليها واليا ولا (حامية) فانطلق ساموري تورى، وأشعل عليهم جميع أنواع النيران في غفلة من الفرنجية.

ولكن في نهاية يونيو (واشيوارا)، 1891م، فقد اتفق كل من "بجانسون"، الذي كان في كانكان، و"ريجو" الذي كان معنا في "كروسا"، والنقيب "مارتيجي" الذي كان معنا من قبل (عقيب تال) في "دينغيراى"، اتفق كل هؤلاء وتعاونوا على طرد الفرسان من نواحي (سانكراني، وباليا، وؤرادا، وكروسا) جميعا.

وفي نهاية ذلك العام في شهر (كولينكولي) ديسمبر 1891م، فإن فرنسا حشدت الجموع الكثيرة لحرب ساموري، في (سبعيرين) فوصل الجيش إلى "كانكان: في 6/يناير/1892م، وبعد استراحة ثلاثة أيام، تحركوا من "كانكان" في 9/1/1892م. فقابلهم فرسان ساموري بباب "سوني" في الحادي عشر من الشهر. وبعد معارك ثلاث ساعات ولى الفرسان هاربين لينتظروهم في باب (جانبا)، فرئي توري نفسه في هذه المعركة، وكانت حربا شديدة على الفرنسيين، حتى قتل منهم 12 جنديا (من بينهم ثلاثة فرنجة)، وجرح منهم 21 شخصا، وفي هذه المعركة استشهد أحد قواد فرسان ساموري وهو "بنغالي كوناتي" الذي قتل قاتله؛ لأن الفرنسي الذي رماه بالرصاص وجرحه، فهو أيضا رماه وقتله في نفس الوقت، أما (بنغالي كوناتي)، فقد مات بعد ذلك.

### احتلال بيساندوغو 0

\* وفي 12 /يناير/ 18892م، احتل الفرنجة "بيساندوغو" عاصمة ساموري توري، وأقاموا هناك المعسكر، فغادر ساموري هناك، وانتقل إلى "ساننكودو" و"قيرواني". وبعد استراحة 10 أيام تحرك الفرنجة بتاريخ 22/يناير/1892م، من "بيساندوغو" إلى: "قيرواني" "ساننكودو" فاحتلوهما بتاريخ 26/يناير/1892م، وكان ساموري قد انسحب من القريتين، وعند انسحابه أشعل النيران في أكواخهما وولى. فوجدت فرنسا القريتين حاليتين. ومن هناك سمع الفرنسيون بأن ثورة أهل ماسينا يكاد يتغلب على (مادمبا) في "سانساندي" (سنسانين) وكان الفرنسيون قد عينوه هناك، . كما سمعوا بأن "سيكاسو تشيبا" قد مؤت الحب مع فرنسا (فرك معاملة فرنسا)، وكان ذلك في فبراير 1892م.

### سياسة ساموري بعد سقوط عاصمته (بيساندوغو)

بعد احتلال الفرنسيين لعاصمة ساموري توري، واضطراره إلى الانسحاب من كل من ( بيساندوغو، وساننكودو، وقيرواني )، في عام 1892م، فإنه قسم جيشه إلى فرقتين كبيرتين:

- أما الفرقة الأولى فقد تركها في الغرب ووكل إليها مواصلة النضال ضد فرنسا من أجل استرداد الأراضي التي تم احتلالها.

- وأما الفرقة الثانية فانضم إليها بنفسه نحو المشرق للبحث عن مواقع جديدة، فطلب "ساموري توري" الصداقة، والعلاقة مع أمير المؤمنين ( لاميدي جيلبي تال)، فلما لم يقبل ذلك، مد يده لملوك فوتا، فبقي ملوك فوتا واجمين مترددين، فأرسل ساموري توري سرية القائد "تشيوموغو بلال" إلى أحد أعداء (فيلا مانسا) ملوك الفولاني، في جنوب فوتا، في (فيتابا) حيث كان السيد "أبال" قد اقتطع لنفسه تلك المناطق من فوتا، وبني فيها حصنا منيعا، في عاصمتها (بوكتو)، فانطلق "تشيوموغو بلال" وطردهم منها، واحتل جميع دولة (فيتابا) حتى وصل إلى (لكولنتي) 1892م.

فلما رأى ملوك الفولاني ذلك، قبلوا مصادقة ساموري توري، وأدخلوا بينهم وبينه التبادل التجاري خاصة (تبديل العبيد بالقوت والمواد الغذائية)، وأما بالنسبة للجيس الذي توجه مع ساموري نفسه نحو المشرق، فقد حقق انتصارات كثيرة. ولما دخلت سنة 1893م سمع ساموري توري بأن سيكاسو تشيبا قد مات، في أوائل السنة، فتحرك مرة أخرى نحو سيكاسو، يريد احتلالها؛ لأن حلف "تشييبا" وهو "بابمبا توري" لم يكن رجل حرب قوي، فأردا ساموري أن يبدأ ببلاد سيكاسو، ليكون ملك ملوكها، ويحتل جميع بلاد السنفو (سنفو دوغو) و (نافانا) أو (كفانا) جميعا؛ لينطلق منها إلى مناطق (بمراآنا) في نواحي (بوغوني).



وفي ساموري في حصار (بوغوني) و(تسنتو)، فأرسلت فرنسا القائد (بوانيه) مع 600 رام إلى تلك المنطقة لرفع وقلع يد ساموري عنها، والعمل بكل جهد على أن يحجز ساموري من التقدم نحو سيكاسو، حيث فيها الملك "بابمبا تروري" حديث العهد بالملك، ولكن قبل أن ينتهي بوانيه ورماته. أدواته التي تبحر بالحمير (البغال) ليصلوا هناك، كانت سرية ساموري قد انتهت من احتلال (بوغوني، وتسنتو)، فلما كان ذلك انطلق (بوانيه) إلى ساموري نفسه، في نواحي (واسولون كولونين)، وفي هذه المعركة قبض (بوانيه) على السيد (أمارا جالي)، وقال (ساما، ساما) وكان يظن أنه هو نفس ساموري توري.

\*وبد ذلك انطلق (بوانيه) فعسكر في أطلال بوغونين، و تسنتو، وكان رجال ساموري قد انتهوا من احتلالهما وخرجوا عنها، وكان ذهاب (بوانيه) في هذه المرة هو الذي حرم ساموري من احتلال سيكاسو.

\*و حين توقفت حرب ساموري وبوانيه في مناطق بوغوني في ديسمبر 1893م كان رجال ساموري الذين في المغرب، على الحرب تحت الأدغال من أجل ألا يقطع الفرنسيون طريق "فرانا" الذي كان طريق التموين بالأسلحة من سيراليون، فأرسلت فرنسا القائد "ريشارد" لحرب سرية ساموري في تلك المناطق، فبهدهوا الجيش هناك جيدا، وأقاموا معسكرا في (بلا).

عند ذهاب رجال ساموري إلى حرب الأدغال (الغابات)، وصلوا إلى بعض المناطق التي احتلها الإنجليز في مشارف بلاد سيراليون، في شرقها، فقام الإنجليز بطردهم منها، وبقيت فرنسا والإنجليز تحاربان رجال ساموري من الناحيتين، حتى اصطدمت قوات الدولتين في 23/سبتمبر 1893م، وكل منهما يظن أن الآخر جيش ساموري وقواده (سوف)، وفي هذه الحرب التي وقعت خطفا بين الجانبين قتل من الجانب الفرنسي 11 شخصا، ومن جانب الإنجليز 10 أشخاص.

وفي نفس ذلك الوقت في نهايات 1893م، تحول ساموري إلى شواطئ خليج غينيا، وجعل يشتري خيول "موشيدوغو" من التجار، ويشترى الأسلحة الإنجليزية. من تجار ساحل الذهب (غانا حاليا).

## بين ساموري وأهل كونغ

بقي ساموري مقيما في (داباكالا)، فسمع بقرية علم ودروشة كبرى في كونغ، وعن سعة علمهم، واستقرار مدينتهم ومكانتها، ودورشتهم، فطلب الدعاء والعون من دراويش تلك المنطقة، وارسل مائة عبد، وثلاثة أرطال من الذهب، إليهم في طلب بركة الدعاء منهم وهو ما يسمى بالانكو (تينكين Tinkin)، فطاب ذلك لأهل "كونغ" جدا، فأوفدوا عدة دراويش كبار مع "مصطفى سانوغو" إلى الدعاء لساموري وشكره على الهدية، في (داباكالا).

فعقدوا المصالحة (جون مين)، بينهم وبين الملك، وبيعوا الإمام، على أن يساعدهم على حماية قرية "كونغ" فعين الملك عليهم (جلي موسى سانو) ملكا على "كونغ" من أجل ألا يذهب أحد الفرسان الجسورين (انيادوغلسن)، فيسرقوا الناس من "كونغ" أو لا يهجم بعض الغزاة والمغيرين على أهل "كونغ" على حين غفلة من الملك، أو أحد الصعاليك (تري) وقطاع الطرق.

وقد أوصى الملك ساموري توري الحاكم الجديد "جلي موسى" أن يرعى جميع أخلاق أهل "كونغ"، وديانتهم، ومعرفتهم للدروشة، وأن يراقبهم كذلك عن كثب (غلسن) أيضا؛ حتى لا يتواطأ مع عدو آخر على خيانة الملك ساموري، ورأى (جلي موسى) أن أهل كونغ دارسون وعلماء (يعرفون السر والبيان)، وأنهم قداراء، وأنهم مجدون في الصلاة، ولكن أخلاقهم فاسدة، فليس لديهم خلق فاضل، ولا يخافون الله في ارتكاب أي نوع من المعاصي، فهم

فاجرون، وهم مسافحون ومتخذو أخدان، وأنهم يشربون الخمر(غى) ويقولون الكذب، وأنهم لا ينتهون عن أي منهي، وأنهم يفعلون جميع أنواع النفاق، والكذب والخيانة، والغش. وأنهم مفرطون، ومعجبون بأنفسهم، ولا يعجبهم أحد، وأنهم يحتقرون كل من سواهم، وأنهم خائنون وأفظاظ غلاظ القلوب أجلاف، ولا يتورعون عن أي قول.

فلما أبلغ (جلي موسى) جميع أخلاقهم السيئة هذه إلى الملك، لم ينهه ذلك عن طلب التبرك بهم، وفي يوم من الأيام قدم فرنسيان من ناحية (بسام) على شاطئ الأطلسي، وهما [بنجى، وثرسيل أفيله] فرضي أهل كونغ بعقد المصالحة معهما أيضا، وخانوا ساموري، وأعطوا جميع أخباره إلى الفرنجة، فأبلغ (جلي موسى) كل ذلك إلى ساموري (فتحملها) وصبر عليها جميعا وحلم عليها، وكان قول الفرنجة أنهم قادمون بمدافع الهاون للدفاع عن كونغ وحمايتها بما هو الذي شجع أهل كونغ وحملهم على التمرد والخروج على ساموري تورى، ورسله؛ لأنه من قديم الزمان فإن السونينكى هم الذين كانوا يذهبون ويشترون الخيول الأصيلة لبيعوها إلى ساموري في بساندوغو، وأماكن إقامته، وفي الأخير احتلت فرنسا جميع بلاد السونينكى، ومنعتهم من بيع الخيول إلى ساموري، فحول (Traffic) السونينكى التجارة الظاهرة إلى التجارة المخفية (التهريب) أو ما يسمى (ترافيك) قام أولئك السونينكى بخيول كثيرة لبيعوها إلى ساموري تورى في مقره ب(داباكالا) فوجدوا عيون فرنسا قائمين في الطرقات في كل النواحي، فانطلق السونينكى بالخيول إلى "بوبو جولاسو" ثم أرسلوا شخصا إلى ساموري لإخباره بما حدث، فدفع الملك ساموري ثمن أولئك الخيول (28) عبدا، وسلمهم إلى الفرسان (سوبا) ليستقبلوا الخيول في (بوبو جولاسو)، فنصب لهم أهل كونغ كميناً، بخارج كونغ، ففاجأوهم بإطلاق الرصاص عليهم، فقتلوا بعض قواد الفرسان وأخذوا العبيد، فأبلغ القواد الذين أفلتوا ونجوا من الكمين الخبر إلى الإمام ساموري تورى؛ فأرسل ساموري قواد فرسان آخرين من الفرن الشجعان، وأعطاهم العبيد مرة أخرى، وفي طريقهم أيضا وجدوا أن أهل كونغ قد نصبوا لهم كميناً آخر، وقد قيل في المثل (الرجل المنذر هو الأسد) أو (لا يلدغ المؤمن في جحر مرتين)، فلما اقتربوا من أهل كونغ قاب قوسين أو أدنى، أطلق عليهم كمين أهل كونغ الرصاص فجأة، فأسرعو وحلوا الأواني (ناغا) وأخرجوا البنادق والرشاشات (داتان)، وبدأوا بالرد بالمثل والانتقام، فقتلوا نصف الكمين، وأسروا أربعة منهم، وبعثوا بهم إلى ساموري.

فلما سئلوا فقالوا إنهم من السكان الأصليين لكونغ، وليسوا حلفاء بها، بل هم من أبناء الأقبال، وأن آباءهم هم الذين أمرهم بالهجوم والقرصنة البرية (قطع الطريق)، فقام ساموري وانطلق بهم إلى كونغ، فذهب وأقام في خارج المدينة، وأرسل السائلين إلى داخل القرية، فلما جاء الأعيان أراهم ساموري الأربعة المأسورين، وقال لهم ساموري:

-هل تعرفون هؤلاء؟ قالوا: إنهم أبناءنا.

-قال الملك: فهل أنتم الذين حرصتموهم على الخروج على رجالي والتعدي عليهم؟

-قالوا: نعم.

فلما اعترف أهل كونغ بخلقهم، قال لهم الملك "فما الذي حملكم على ذلك؟"

-فقالوا: طمعا في المال، ورغبة في الثروة.

-قال لهم ساموري: إن ذلك يصلح أن يكون علة، ولكني لن أحارب مسلما مثلي ما لم أضطر إلى ذلك، فإذا أحضروا العبيد الـ28 الذين أخذتموهم قبل كل شيء، وسنأتي إلى حكم الأخيرين بعد ذلك.

فقالوا: إنهم يذهبون ويتشاورون في البيت أولا، ثم يأتون بالحواب، فلما ذهبوا لم يتفقوا على إعادة أسرى الملك إليه، وأنهم إن أعادوا ذلك فإن الملك سيقول شيئا آخر (سيطالب بأخرى)؛ لأنه منذ القديم معتد ، ظلوم غشوم، فرجعوا وذكروا لساموري أنهم لن يستطيعوا أن يعيدوا العبيد مرة أخرى، ثم إن عليه أن يرفع الحصار عن باهم، وإلا فسيكون ذلك ضرا الآن. وذكروا جميع أنواع كلمات التخويف للملك.

-أنهم سيحولون القرسان إلى سلاحف، وقرود، عن طريق الدروشة.

-أن لديهم كثيرا من الذخائر الحية والرصاص، التي يمكن رمي العدو بها عن بعيد فتقتله.

-أن منهم أناسا إنما دماؤهم الحليب الخالص.

-ألا يلعب بهم كافر(تسلجيك Telejika)،

-أنهم قد أفسدوا جيش سيكاسو في كونغ من قبل.

-فلينتبه ساموري ، وليحذر مغبة قتالهم.

قال ساموري لهم: إنه لا يجب حربا، ولكن عليهم أن يسلموا فقط قومه الـ28 الذين قبضوا عليهم، وإنه لا يخطو خطوة بدوهم.

-وفي المساء جاءوا وقالوا: إن لم يغادر الملك باب مدينتهم اليوم، فإن غدا سيكون مأساة عليه.

فلما بات الملك ساموري هناك، ولم يغادر باهم، وأصبح الصباح، عزموا على القتال، فلما كان أحد أبناء الملك قادما من مكان غسل الحصان في الصباح ، أخذوا لجام فرسه، فرموه وقتلوه، فكان ذلك بداية لإشعال نيران البنادق بينهم، ولما يصل النهار إلى وقت الزوال حتى خربت كونغ واحتلت، وتفرق أهلها شذر مذر، وانطلق دراويشها الكبار واجتمعوا في(جامو) فانطلق القواد وحاصروهم وذبحوهم جميعا، فما أبقوا منهم من باقية، وأسروا الأولاد والنساء(السي) واتخذوهم عبيدا، وأشعلوا النار في الأكواخ وغيرها فأصبحت رمادا تذروه الرياح، وأصبحت البيوت يبابا بعد سكانها المغرورين بالدروشة.

ولما عادت فرنسا لتزويد أهل كونغ بالمدافع، كما وعدت، وجدت القرية خربة، ما فيها من داع ولا مجيب، فما هي إلا أكواخ محروقة، أو بيوت خاوية على عروشها، وآبار معطلة.

## بين ساموري والحميين(تونو) أو المحظورون وهم قبائل الباولي والأنبي

عند وصول ساموري إلى المشرق، في مناطق(مارابا جاسا، وكاتشيولا)، استعد لقتال "الباولي" و "الأنبي"، وقبل أن ينتهي من السؤال والاستفسار عن أحوال هاتين القبيلتين، فإنهم علموا أنه لن يعجز عنهم، فجمعوا له هدايا كثيرة وقدموها إليه، وبايعوا له(شربوا له السويق)، وقالوا له: إن أخوف ما نخاف منه من كل شيء هو القتل، والاستعباد، وإنهم يطلبون من ساموري طلبا أكيدا أن يحميهم من الأمرين، فقبل ساموري بيعتهم وحميتهم وأعلن حمايتهم لكل قواد الفرسان، أي أنه: (حظر الاعتداء عليهم).

وبما أن ساموري يعرف من طبيعة قواده أن بعض القواد المخالفين (صعي القياد: تولو غلسن)، يمكن أن يختفوا ويسرقوا الباولي والأنبي أو يخططفوه في الغارات ، فإنه سمى القبيلتين باسم (المحميين) (تون نو) أي أنه حظر قتال أحد من القبيلتين أو قتله، أو استعباده ، على نفسه فضلا عن غيره.

وأن كل (سوبا) قائد خالف ذلك، فإنه سيكلفه نفسه (تقع عليه ضريته)، فأصبح اسم الباولي والأنبي إذاً (تون نو) أي المخطوروا الاعتداء عليهم. وبما أن ساموري وقومه إنما رأوا الطائر (البطة) عند هؤلاء القوم فقد سموه إذا (تون كونو) أي بطة المحميين، وإلا فأصل اسم البطة في لغة الانكو هو (دوكون). وإن كانت هذه الكلمة كذلك كلمة إنجليزية؛ لأن كثيرا من الناس الذين كانوا يذهبون إلى سيراليون لشراء البنادق عرفوا البطة هناك، فسموها باسم الإنجليز (دوك)، وبما أنها ليست من الدواب القديمة عندنا فإن الناس يتشاءمون بها، فلا تقدم في أي شيء من الصدقات التقليدية، ولا في حلوان الكهان أو العرافين، أو الدراويش، وغيرهم. ولكن ((لاعدوى ولا طيرة)).

## احتلال دول خليج غينيا من قبل ساموري (غن كوجيدا)

لقد علمت أن السيد توري كان قد انتهى من حصار سيكاسو في مايو (دابتا) عام 1888م، ثم عادر باب سيكاسو في سبتمبر 1888م، ورجع أدراجه إلى بساندوغو، ثم تمت مبيعة كل من (موسودوغو، وكونغ)، وما حولها في طريق الحصول على سيكاسو، ثم تم الحصول على ما حول سيكاسو، ولكن الحصار قد رفع عن سيكاسو في المرة الأولى، ثم توجه إلى سيكاسو مرة ثانية عام 1889م، عندما سمع بوفاة "تشيبيا ترولي" وأن خلفه (بابمبا) ليس ملك حرب قوي.

وعندما تأكد لدى ساموري توري في نهايات عام 1893م، أنه لن يقدر على الوصول إلى سيكاسو من الناحية الغربية، تحول إلى بلاد خليج غينيا في مستهل عام 1894م، من أجل أن يبقى هناك ليصل إلى سيكاسو من الناحية الشرقية، وكانت هذه المناطق أكبر مساحة من الأراضي المملوكة لديه من قبل، في (ماندى). وهذه المناطق الجديدة هي [باولسنا، جيمينين، جامالان، غوتو، كونغ]، وعند وصول ساموري جديدا إلى هذه المناطق في هذه المرة، وجد أن الفرنسيين قد سبقوه إلى هذه المناطق أيضا، في أخذ الأراضي والقرى، ولكنها لم تحتل تلك المناطق بالأسلحة والعنوة، وحيث تيقن ساموري من سعة أطماع فرنسا هناك، ولذا فإنه طفق يرسل البعث إلى رئيس الفرنجة في (كاي) يطلب منه إنهاء الحرب (توديع الحرب) لتاريخ 1894م، ولكن السبب الحقيقي من بعث هذه البعث؛ إنما كان من أجل أن يتمكن من الاستعداد للحرب، ولكن الفرنجة أجابوه إلى الصلح بشروط أشبه بالتحدي والتعجيز، فلما رأى ساموري أن الفرنسيين علقوا إنهاء الحرب بشروط قد لا يستطيع هو أن يلتزم بالوفاء بها، فإنه أيضا لم يرض بقبول هذه الشروط.

ولما لم تتمكن المصالحة، فإن ساموري توري أيضا بدأ يحارب البلاد المحتلة من قبل فرنسا، وبقي وهو مقيم في (ماراباجاسا) فاحتل "باؤلنا" فبايعوه وذكروا له أنه لاشيء أخوف عندهم من القتل والاسترقاق، وأن على ساموري أن يحميهم من ذينك الأمرين، فقبل ساموري ذلك ووضع حظرا على قتلهم أو استرقاقهم على نفسه فضلا عن غيره، حتى سمو ب (تون نو)، كما أسلفنا.

وفي مايو عام 1897م انطلق ساموري إلى (داباكالا) واستقر بها، فحارب "جيمينين، وجمالان، ووكل ابنه مختار بجر "غوتو" ووكل "سادانكي موري" باحتلال (اليتا) وهي فلتا العليا، فاستطاع من أخذ (وا، و بوله، وسانكانا)، فعين عليهم "سادانكي موري واليا ويقم في (بونا).

وفي سبتمبر (تولافين) عام 1897م، فإن سادانكى موري قد اصطدم بالإنجليز، قي تلك المناطق، ولكنهم رضوا بأن يتركوا تلك المناطق بيد ساموري توري، من أجل أن يحصلوا على دول أخرى كثيرة قبل الفرنسيين. وفي الأخير فإن الإنجليز طردوا رجال سادانكى موري من (بوليه) وما حولها، عام 1897م، إلا (بونا فقط) وحدها، وهو أيضا أي: (سادانكى موري) قد هزم بعض جيوش الإنجليز وبهدلهم في باب(بونا)، الذين جاءوا لاحتلال (بونا)، وكان رئيس البعثة الإنجليزية الذين ذهبوا إلى (بونا) ليخبروا سادانكى موري بالخروج، اسمه (هندريسون)، فقبض عليه سادانكى موري وقيده بالحديد، ولكن ساموري توري أرسل رسولا إلى ابنه المحبوب إلى قلبه ألا يحارب الإنجليز، فكان ذلك سببا في إطلاق سراح (هندريسون)، مع ترك جميع المناطق بيد الإنجليز عدا (بونا) نفسها حيث يقيم فيه، ومع كل ذلك فإن الإنجليز لم يقبلوا مصادقة ساموري توري مرة أخرى.

ومع أن هذه الأمور كلها قائمة، فقد كان ساموري يبحث عن طريق للعودة إلى سيكاسو (فقد كان يلهث على سيكاسو)، من قبل المشرق، ولكن فرنسا علمت بذلك فكانت تقطع الطريق أمامه كلما تحرك نحو سيكاسو. ومن أجل الحصول على سيكاسو، فإن كلا من جيش : ساموري نفسه، وجيش "سادانكى موري"، وجيش "تيموغو بلال"، التقوا جميعا في (بوبو جولاسو) فاحتلوها تماما، مع أنها كانت تحت سيادة فرنسا، ولكن لم يكن بها حامية في نفس المدينة، ولم تقبل الحامية الفرنسية التي كانت مقيمة في "بورومون" و"جيو" بالذهاب لنجدة بوبو جولاسو، وحماتها، وادرعوا (جعلوا علة رفضهم) بأنه لم تأتهم أوامر بالنجدة.

ولكن سادانكى موري، سمع وهو في بوبو جولاسو، بأن فرنسا قد خلفته في (بونا) واحتلتها فعادوا بسرعة؛ لئلا يأخذ الفرنجة منهم كل أراضيهم المحتلة من قبل، ولكن ساموري أخيرا قال لفرنسا: إنه أخرج سادانكى موري من (بونا) لتحتلها فرنسا، وفي ذلك الوقت كان ساموري مقيما في (جيمينين) ويفعل كل مسيراته وغاراته ثم يعود هناك، وكل ذلك عام 1897م.

واعلم أنه كانت هناك مشاكل على مقاتلي فرنسا في أفريقيا الغربية في عام 1896، ولذا حصل ساموري سعة لمحاربة جميع تلك البلاد الجولاوية، (جولا جمانا)، دون فرنسا، في ذلك الوقت، وكان السبب يكمن في المشاكل المالية، أن البرلمان الفرنسي لم يرض بالمصادقة على ميزانية ضخمة في ذلك العام لصالح حرب إفريقيا.

### **حرب فانينغوان (على مشارف بونا).**

في 16/ مايو 1897م، التقى الكابتن الفرنسي "بورولو" ورماته، بالسيد سادانكى موري و8000 من فرسانه (سوبا)، فاستطاع أن يقنع (بورولو) بأنه كان متقدما إلى (بونا) لتسليم مقاليدها إلى فرنسا، وأن ينطلقا معا، فلما أخذوا الطريق وهم يسرون معا حتى يوم 20 من شهر مايو، هجم عليهم السوبا(الفرسان) في طريقهم إلى (بونا) في مكان يسمى(فانينغوان) فقتلوا الكابتن(انياميديا) (بورولو)، والعريف(داتي) "بوناس" والعريف(سارزان) "مكوكيه ويكج"، وقبضوا على جميع الرماة، إلا الثلاثة الذين كان سبب إطلاق سراحهم أن يبلغوا عن مصير رفاقهم. وكان بعض رجال فرنسا قادمين من (فرنسا) إلى ساموري توري للتفاوض والمصالحة والحوار، فلما سمعوا نبأ مقتل(بورولو) ورفاقه، تيقنوا أن فرنسا لا يمكن أن تتوافق وتتصالح مع السيد ساموري توري بعد، فدخلوا على ساموري في داباكالا في شهر يونيو (واشيوارا) عام 1897م، فسر بهم ساموري توري فرحا شديدا، ولكنه لم يرض بقبول أي شرط من الشروط التي أرادوا أن يملوها عليه.

وقد بين لهم ساموري أنه نادم وآسف جدا لمقتل (بورولو) ورفاقه، وأنه ليس من فعله، ولم يكن مما يجبه أو يتواطأ عليه مع غيره، ولكنهم علموا فيما بعد أنه لما تم قتل (بورولو) ورفاقه فإنهم وضعوا رؤسهم في الملح؛ لثلاثين سنة بسرعة ثم أرسلت إلى ساموري توري؛ الذي فرح بذلك فرحا شديدا، وأقام عرضا عسكريا لذلك واتخذة عيدا كبيرا، وتقبل تهاني الناس بذلك.

فلما علم ذلك فإن فرنسا قد تخلت عن جميع أنواع المصالحة مع السيد ساموري، وفقدت الرجاء في مصادقته، ولم يبق إلا الحرب علنا.

وفي يونيو عام 1897م فإن الإنجليز أيضا عزموا على محاربة ساموري توري، فطردوه من ضفاف (البيتا) المنخفضة، أي: ساحل الذهب وهي اليوم: (جمهورية غانا)، وأخذوا منه كلا من ( بوندوغو، وبوليه، وبونا)، حتى اعترضت فرنسا الإنجليز في ( بوندو، وبونا) واضطروا إلى الخروج منهما؛ بحجة أن فرنسا هي الدولة الأولى التي دخلت تينك المدينتين.

\*عزمت فرنسا، وتوكلت على حرب ساموري تماما، عام 1897م فنشرت الجيوش في كل النواحي، لقطع الطريق بين ساموري وجميع متوجهاته ومذاهبه، فأخذوا منه (كونغ) في سبتمبر عام 1897م، واحتلوا (منطقة أوجينييه) في ذلك الشهر نفسه، كما انطلق الكولونيل (أودي أودو) إلى احتلال سيكاسو من يد "بايمبا" في شهر يوليو/1898م، حتى فر (فو) أخو بايمبا إلى مكان ساموري.

وقد أصاب هدم سور سيكاسو وتهاويه الفرسان (سوبا) بخيبة الأمل، الذين كانوا قد لجأوا إلى ساموري توري، فلما أبلغوا ساموري توري بذلك فإنه أيضا فقد الأمل والاعتماد على السور المتين؛ الذي كان بناه في مقره (باندا) وسماه (بوري باندا).

وقد سدت الفرنجة قبله جميع المتفسات، حتى اضطر إلى ترك (بوري باندا)، في 2/إبريل/1898م. والتجأ إلى ناحية

(سغلا)، ولكن الفرنسيين كانوا قد نشروا معسكرا ضخما في (طوبى: ماو توبا)، فانطلق توري إلى أن أقام في ناحية (داناني) في قرية تسمى (دو وه)، ومن هناك أرسل رسالة إلى (أمارا فاتيكى) في "طوبى" ليدفعها إلى الحاكم الفرنسي في طوبى وهو: (دلاتريس)، وكانت تلك الرسالة تتضمن: [ أن يأذن له الفرنجة في إنهاء الحرب، ليعود هو إلى قريته (سانكودو) ويقوم بها للزراعة

وقد أحاب (دلاتريس) على هذه الرسالة، بأن ساموري إن كان جادا في إنهاء الحرب، والتخلي عنها؛ ليتوجه إلى الزراعة، فلينفذ هذه الشروط والمطالب:

- فليبعث إليه حالا في طوبى، بابنيه: سادانكى موري، ومختار، بلا توان.

- ثم ليخلي سبيل الجيش والأتباع الذين عنده وكانو قرابة 50000

- ثم ليعث إلى طوبى بجميع أسلحته.

وأن هذه الأمور فقط وحدها، هي التي تجعل فرنسا تثق بتخلي ساموري عن كلام الحرب، وحينئذ

فسيسمحون له بأن يعود إلى سانكودو للإقامة بها كما يريد.

فلما قرأ ساموري الرسالة، قال: أى ، عجباً: أيعجز الفرنجة عن القبض علي طيلة هذه السنوات ، ثم أربط نفسي وأقيدها، وأسلمها إليهم؟ حقا . أما والله - فلن أستطيع ذلك، أبداً، فاذهبوا وقولوا لدلاتريس أني أقول له : لا ، لن أفعل ذلك، وعلى الرجل إذا رفض شيئاً ألا يحفيه، بل عليه أن يصرح به، اذهبوا وقولوا ل: ( انتلى) أني لن أفعل، فلم ولن أسلم نفسي أبد الآبدين إلى العلوج(فريكومي).

ولقطة المنتفسات لساموري توري، فإن الجوع بدأ يدب بين جيش ساموري شيئاً فشيئاً، فبدأ بعض قواد الفرسان(سوفاً) يهربون إلى الفرنجة.

قام الملك ساموري من ( دو وهه)، إلى (غلسمو) بليبيريا، وقام (غُورو) أيضاً ب200 رام في مطاردته، في (غلسمو) أيضاً، وكان ساموري قد بعث برسالة أخرى إلى ( دلاتريس) في طوبى، وذكر فيها بعض شروط الصلح والهدنة

### **القبض على الملك ساموري توري**

وبقي في انتظار الرد على تلك الرسالة، في عليمو، ففاجاه "غورو" ورجاله هناك بتاريخ الخميس 13 رجب 1334هـ الموافق سبتمبر 1898/29م. فكان ذلك هو القبض عليه.

وفي يوم أخذه فإن : باراتيسر، وجاكن، وثمانية رماة هم الذين دخلوا عليه في بيته، فبقي ساموري على قراءة القرآن فراهم قادمين إليه، فقال له الرامي ( فيلن كايتا): ياساموري قف، فقد تم القبض عليك. فتقدم إليه ( براتيسر فألقى القبض عليه وسلمه إلى جاكن.

فلما قبضوا عليه ذهبوا به إلى غرفته، فأتاهم (غورو) الذي كان رئيس البعثة. وكان سادانكى موري، وجنوده في القتال على بعد 12 كلم، فلما سمعوا نبأ إلقاء القبض عليه، أسرعوا إلى نجدته بالمدافع والبنادق والرشاشات، وكان بإمكانهم التغلب على المجموعة الصغيرة التي ألقت القبض عليه، ولكن الملك ساموري توري قال لهم: بإيمان ورباطة جأش: كفى، أتركوا الأمر هكذا الآن، فقد كفى الأمر الذي نفذ قديماً.

وفي اليوم التالي من إلقاء القبض عليه في أول أكتوبر(كونبتي)/1898م، أخذ غورو وساموري توري وأعيان رجال حربه، طريق ( بلا)، [ ساموري نفسه، وساندانكى. موري، ومختار ابنا ساموري، وموريفينجان، وانيامانكاندى أمارا، و15 امرأة و50 عبداً، وبعض الأعيان]، وأطلق سراح بقية الناس ليرجعوا إلى مساقط رءوسهم، وأما البقية فانطلقوا إلى المعسكر الكبير في (طوبى).

كان هناك 50 راميا في مرافقة ساموري توري المقبوض عليه، عند (غورو) إلى ( بلا) وكان رئيسهم (داتي: جانكى)، و(سارجان براتيسر) و(دلاتريس)، وقاموا من طوبى وأخذوا طريق بلا، ودخلوا جميعاً في بلا في 17/ أكتوبر(كونبتي) 1898م.

فأجروا محاكمة قتل (بورولو) ورفاقه هناك، وأتحموا ساندانكى موري بذلك وحملوه المسؤولية، ولكن انياماكاندى أمارا قال بأنه هو المسؤول عن قتلهم، وأن ساندانكى موري لا يد له في قتلهم، فحكموا على انياماكاندى أمارا بالإعدام فوراً.

بعد استراحة عشرة أيام، قاموا مع ساموري توري من بلا، في 26 من الشهر إلى (قيروانى)، إلى كانكان، إلى سيغيري، إلى انياغاسولا، ومنها إلى (كايس).

## قراءة نص الحكم الصادر من (باريس) على الملك ساموري توري

ولما وصلوا إلى (كايس) فإن رئيس أركان الحرب (كلستيغي) "تريتيبيان" قرأ على الجمهور وثيقة محاكمة ساموري توري الصادرة من فرنسا وهي كالتالي:

1- إنك ساموري قد ظلمت واعتديت، وأفسدت وخربت، وفعلت هذا الفساد كله، وإن الشبيء الذي كنت تستحقه هو القتل، ولكن بما أن (غورو) الذي ألقى القبض عليك قال: إنه لن يفعل بك شيء (أعطاك الأمان) ولا بأحد من أبنائك، فاحتراما لهذا القول، فقد أعففتك فرنسا من القتل.

2- إنك ساموري توري، وصاحبك (موري فينجان) ستنطلقان إلى السجن مدى الحياة في الغابون، وسيلتحق بكما سادانكي موري هناك.

3- إنك مختار وبقية الأعيان سيقضون فترة طويلة في السجن في صحراء (سولوكا).

وهكذا تم ترحيل ساموري مع رفيقه إلى جزيرة (أوغوي) بالغابون، فتوفي هناك بعد عامين في 1900م. عن عمر يناهز 70 عاما. فرحمه الله رحمة واسعة.



Fig 3. Samory Touré



Samori Ture

### فهارس الجزء العاشر 553

|     |                                                    |
|-----|----------------------------------------------------|
| 553 | دولة ساموري توري (واسولون)                         |
| 554 | بين يدي الكتاب                                     |
| 555 | الفصل الأول                                        |
| 555 | لمحة تاريخية مملكة الإمام ساموري توري في (واسولون) |



|     |                                                                                 |
|-----|---------------------------------------------------------------------------------|
| 555 | من هو ساموري توري 1/نسبه، 1/أصل قبيلة التوري:                                   |
| 556 | كيف تحول التوري إلى (دراويش)                                                    |
| 556 | صديق توري جد"المام توري(1600م).                                                 |
| 556 | بينكو تشينا(Binko Tena) :                                                       |
| 557 | ساموؤغى، أو ساموريغى، أو سامويدغى                                               |
| 557 | زوجات تيمو لانفيا وأولادهن:                                                     |
| 559 | المثل المانكاوي: N'jede k0 le fasayin. N' lon ko le te                          |
| 560 | وفاة تشيموغولانفيا في حدود 1896م                                                |
| 560 | أولاد ساموري توري 1/بناته                                                       |
| 561 | وأما أبناء ساموري توري                                                          |
| 562 | الفصل الثاني                                                                    |
| 562 | لمحة تاريخية عن شباب ساموري توري)من الولادة إلى تأسيس الدولة                    |
| 562 | النسب والولادة                                                                  |
| 562 | أسر أم ساموري في غيبته، وانطلاقه لإنقاذها من الرق                               |
| 565 | الإرهاصات بملك ساموري                                                           |
| 565 | عودة ساموري وأمه إلى سانكورو                                                    |
| 566 | بوح سرى برولاي بالسر الذي كان بينه وبين ساموري                                  |
| 566 | الفصل الثالث                                                                    |
| 566 | لمحة تاريخية عن تأسيس دولة ساموري توري)من التأسيس 1862م إلى الاصطدام بالفرنسيين |
| 568 | التحاق ساموري بجيش (بيتي سواني = شوارى)ملك تورون عام(1864م)                     |
| 568 | ساموري توري وتأسيس الإمبراطورية                                                 |
| 568 | فتوحات " ساموري" الأولى                                                         |
| 569 | ساموري توري والانتقال إلى (بيساندوغو).                                          |
| 569 | فساد تحالف الأحزاب الوثنية ( تونتيغي)                                           |
| 579 | حيلة ساموري في تخذيل الأحزاب                                                    |
| 570 | وفد أهل كانكان                                                                  |

|     |                                                                                             |
|-----|---------------------------------------------------------------------------------------------|
| 572 | فتح جوما                                                                                    |
| 573 | احتفال كانكان برجوع ساموري                                                                  |
| 573 | حرب واسولون                                                                                 |
| 574 | نهاية أمر سيسبي مدينة كودا                                                                  |
| 576 | حصار كانكان (1880م / 1881م)                                                                 |
| 576 | حرب غوانكوندو.                                                                              |
| 576 | بقية الحديث عن حصار كانكان (1880م / 1881م)                                                  |
| 579 | الفصل الرابع                                                                                |
| 579 | بين ساموري و الفرنسيين                                                                      |
| 580 | عزيمة فرنسا على محاربة الملك "ساموري توري"                                                  |
| 581 | معاهدة "كينيبا كودا" عام 1886م                                                              |
| 582 | رحلة جاؤلن كراموغو إلى باريس 1886م                                                          |
| 583 | معاهدة "كينيبا كودا" الثانية عام 1887م                                                      |
| 584 | بين ساموري و "بنتو مامادي توري).                                                            |
| 584 | بين ساموري، وملوك الحرب في سيكاسو                                                           |
| 585 | أولا/ حروب ساموري الأولى "من (1881م إلى 1886م                                               |
| 585 | ثانيا/ حرب ساموري الثانية حصار سيكاسو "من (1887م إلى 1888م<br>** السبب المباشر لحرب سيكاسو: |
| 587 | رفع الحصار عن سيكاسو عام 1888م                                                              |
| 588 | ثالثا/ بين بابمبا وساموري توري                                                              |
| 588 | بين ساموري والفرنسيين بعد حصار سيكاسو عام 1888م                                             |
| 588 | معاهدة ( انياكو) 1889م                                                                      |
| 589 | عودة دايبى كابا إلى كانكان                                                                  |
| 591 | احتلال بيساندوغو                                                                            |
| 591 | سياسة ساموري بعد سقوط عاصمته(بيساندوغو)                                                     |
| 592 | بين ساموري وأهل كونغ                                                                        |
| 594 | بين ساموري والمحميين(تو تُو) أو المحظرونوهم قبائل الباولي والأنيي                           |

|     |                                                  |
|-----|--------------------------------------------------|
| 595 | احتلال دول خليج غينيا من قبل ساموري(غنن كوجيدا)  |
| 596 | حرب فانينغوان ( على مشارف بونا                   |
| 598 | القبض على ساموري توري                            |
| 599 | قراءة نص الحكم الصادر من باريس على ساموري توري . |
| 600 | الفهارس                                          |

### ملحق ببعض ألقاب ( انكو )

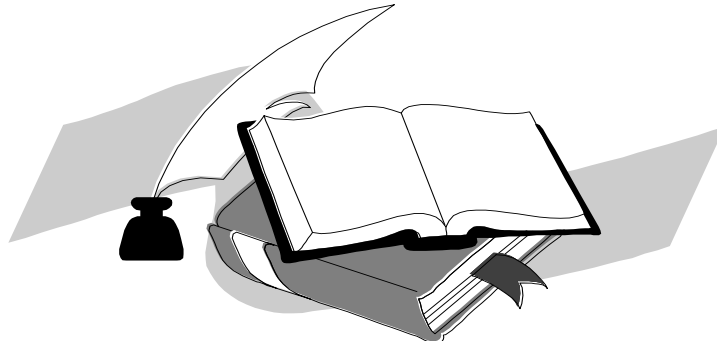
|             |                          |
|-------------|--------------------------|
| Binnawule   | يناير                    |
| Concogue    | فبراير                   |
| Tarabat     | مارس                     |
| Conco dibi  | أبريل                    |
| Dabata      | مايو                     |
| Washiwara   | يونيو                    |
| Carifo      | يوليو                    |
| Dababila    | أوت                      |
| Tulafins    | سبتمبر                   |
| Conbiti     | أكتوبر                   |
| Nene ba     | نوفمبر                   |
| Colin colin | ديسمبر                   |
|             |                          |
| Nyamida     | الكاتبين                 |
| Fadin       | الكولونيل                |
| Sarjan      | العريف                   |
| Kelety      | الجنرال                  |
| Cmandant    | الحاكم كوما maraba kanda |
| Lietenan    | ملازم                    |



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'éducation et recherches Historique  
( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607



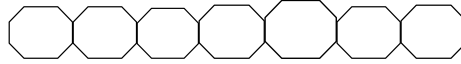
موسوعة تاريخ مالي [11]

الجزء الحادي عشر

دولة مالي ( السودان الفرنسي )

من الاستعمار إلى ما بعد الاستقلال ، عام (2015م)

(جمهورية مالي الحديثة)



عبد القادر بن تيجان بن لالم كجيري  
مدير التعليم بمدارس دار القرآن والحديث بطوبى



Histoire de Republique du Mali(1855-2015)

( ^ ) ( ^ ) ( ^ )



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique

( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ ) ( ^ )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ

## بين يدي الكتاب

الحمد لله القائل ( يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ) والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، محمد بن عبد الله الذي كان مبعثه ذكرا (شرفا) له ولقومه . وآله وصحبه أجمعين:

**وبعد:** فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى: عبد القادر بن تيجان بن لالم (محمد سيرى) بن أبي بكر (صديق) بن محمد بن إبراهيم بن محمد كجيري الطوي من مواليد عام 1967م بمدينة طوي ( شرفها الله بالعلم والدين)

هذا تاريخ "دولة مالي الحديثة" أقدمه إلى الراغبين في معرفة شيء عن الماضي العريق، والأحداث التي وقعت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إلى بدايات القرن العشرين، من محاولة لاستعمار المنطقة، وما نتج عن ذلك من حركات نضالية ومقاومة ضد هذا الاستعمار، ثم التمكّن الفعلي للمستعمر، خلال ما يربو على سبعة عقود، فيقظة الشعوب الإريقية، ثم الاستقلال، وما تبع الاستقلال من تغيرات سياسية، وأمنية، واقتصادية، واجتماعية وثقافية . وسنعمد في سرد هذه الأحداث كثيرا على ما ورد في الرسائل والبحوث العلمية، و المقررات الدراسية، مع الزيادة عليها، وذلك من أجل إيجاد تناسب بين الكتب العادية، وبين المقررات الدراسية، حتى لا يحدث بلبله وتشويشا في المعلومات على الطلاب، والله نسأل أن يوفقنا للصواب.

وأرجو أن أكون قد وفقت لسرد تاريخها كما ينبغي، وأن يعينني الله على صياغة المعلومات بلغة عربية سليمة واضحة؛ لأن ترجمة التاريخ من اللغات الأجنبية إلى العربية بمكانة من الصعوبة لا يسلم من العثار فيها إلا القليل من الفحول.

وبالله حولي واعتصامي وقوتي . وما لي إلا ستره متجللا

فيارب أنت الله حسي وعدتي .: عليك اعتمادي ضارعا متوكلا

## توطئة ( عن الإمبراطوريات القديمة )

كل الشعوب والأمم لها في تاريخها صفحات مجيدة، وأدوار حضارية، تعتر بها أيما اعتزاز، هذه الصفحات هي صفحات الكفاح من أجل نيل الحرية، وكسر شوكة القهر، وتحطيم قيود الاستعباد والاستعمار. كانت الصحراء الكبرى الحالية أرضا خصيبة تكثر فيها الأنهار والوديان ويستوطنها شعوب متعددون من السود والبيض، غير أن الحالة لم تدم، إذ تعرضت الصحراء لتغيرات بيئية أدت إلى جعلها جربة، فهجرها سكانها السود إلى مناطق أخرى أكثر رطوبة وأقرب إلى الأنهار والمياه في الجنوب والغرب والشرق. وبعد استقرارهم في تلك المناطق أسسوا إمبراطوريات متعددة منها: إمبراطورية غانة (وغادو) للسونينكي \_ إمبراطورية الصوصو للكانتي من السونينكي، إمبراطورية مالي للمانينكا، إمبراطورية السونغاوي للكوروبورو - ممالك الموشي في منطقة فلتن العليا حاليا - الهوسا-الإيو - الإيمو - الكانم في بورنو وكلها في نيجيريا الحالية- الأويو في بنين- الأشانتى في غانا- والولوفو. والسيرير في السنغال - والتكاررة للفلاي في فوتا- ثم الفلاي في ماسينا وسوكوتو- والبمبارا في سيغو وكارتا- والسينيفو في كينيدوغو وغيرها.

**وكانت** أخرى هذه الإمبراطوريات والإمارات، والدول: دولة مالي، وهي المعروفة باسم ( السودان الفرنسي) المشهورة ب(مهورية مالي).

## تمهيد (للحديث عن جمهورية مالي الحديثة)

إن جمهورية مالي الحديثة ورثة عدة إمبراطوريات وممالك، وثنية، وإسلامية، قامت على أرضها منذ القرن الثاني الميلادي تقريبا إلى أواسط القرن التاسع عشر، وهذه الممالك: [إمبراطورية غانة - إمبراطورية مالي - إمبراطورية الصنغاي - إمبراطورية الأسكيا - مملكة الملثمين الصنهاجية - المملكة الدينية للفلاي في ماسينا - مملكة التوكولور للفلاي في فوتا - دولة ساموري توري في واسولون]، وكل هذه ممالك إسلامية. وهناك عدة ممالك وثنية وهي: [مملكة البمبارة في سيغو - مملكة الماساسي في كارتا - مملكة كينيدوغو].

\*دخل الإسلام هذه الدولة منذ القرن الـ ١٠ الهجري، وهو القرن السابع الميلادي، ومن أرضها انتشر إلى معظم مناطق إفريقيا الغربية السوداء جنوب الصحراء، حيث قام أباطرتها وملوكها بنشر الإسلام، كما تحمس أبناءها لنفس هذه المهمة، سواء عن طريق التعليم، أو عبر التجارة في المناطق الحزى.

\*وقد تحدثنا في الأجزاء العشرة الماضية عن هذه الدول، والحياة السياسية، والإدارية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعقلية، والثقافية، والعسكرية لكل دولة، وتبدأ يسيرة عن جهود بعض الملوك لنشر الثقافة العربية الإسلامية، كما أشرنا إلى أسباب قوة هذه الدول، وأسباب ضعفها وسقوطها.

وقد تعرضت هذه الدولة في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي لحملة استعمارية فرنسية، أدت في الأخير إلى إسقاط جميع الدول والإمارات والممالك التي كانت قائمة (الدينية منها، والوثنية)، بدأت هذه الحملة منذ عام 1855م، إلى نهاية عام 1960م، أي أن الدولة قضت زهاء (105) من دخول الاستعمار إلى خروجه. وفي هذا الجزء نحاول أن نسلط الضوء على طرق دخول الاستعمار إلى مالي؛ كيف دخل؟ وكيف قوبل من قبل الزعماء والمصلحين؟، وكيف انتهت هذه المقاومات كلها؟ وكيف كان وضع المواطنين تحت نير الحكم الاستعماري الفرتسي؟ وأي صراع وقع بينه وبين الثقافة العربية الإسلامية؟، وما هي القيود والعراقيل التي وضعها المستعمر للحد من قوة اللغة العربية؟ ومذا عن يقظة الشعوب الإفريقية وآثارها؟ والكفاح السياسي للتحرير في مالي، ونشأة جمهورية مالي، والأحداث التي وقعت بعد الاستقلال في عهد الرؤساء (موديو كايثا/ موسى تراوري/ ألفا عمر كوناري/ أمادو تمان توري/ أمادو أيا ساغانوغو/ جونكوندا تروري/ إبراهيم أبي بكر كايثا" ماندين ماسا"). ثم بعد ذلك لمحة جغرافية عن جمهورية مالي، يليها ملحق بالمدن العلمية في مالي.

ولاشك أننا هنا إنما نذكر رءوس أقلام في هذه الموضوعات؛ ليسهل على القارئ بعد ذلك البحث والتعمق في هذه الموضوعات من خلال كتب أخرى متخصصة في كل موضوع من الموضوعات المتداولة هاهنا، وذلك أن التاريخ القريب يصعب الكتابة فيها بتعمق في كتاب واحد، نظرا لكثرة الوقائع والأحداث المستجدة والتمساعة، ولعل ما نقله هنا يكفي أن يكون حجر أساس (back Ground) للقارئ العادي. فهي بداية للمجتهد في دراسة التاريخ، ونهاية للمقتصد. نسأل الله تعالى أن يعيننا على سرد الأمور على حقيقتها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

## الفصل الأول

### لمحة عن جمهورية مالي

من عهد الاستعمار (1855م) إلى عام الاستقلال (1960م)

#### 1/ تعريف الاستعمار:

يقصد بلفظ الاستعمار: قيام دولة بفرض سيطرتها الكاملة خارج حدودها على شعب دولة أخرى، وبدون موافقة ورضا أهلها، وتقوم هذه السيطرة على استغلال الإقليم المستعمر وسكانه، مما يفقد هذه الإقليم سيادته الداخلية والخارجية، فيصبح إقليمًا مستعمرة وليس دولة سيادية<sup>4</sup>.

وعرفه الدكتور (محمد عوض محمد) بأنه: (العمل أو مجموعة من الأعمال التي من شأنها السيطرة أو بسط النفوذ بواسطة دولة أو جماعة منظمة من الناس على مساحة من الأرض لم تكن تابعة لهم، أو على سكان تلك الأرض أو على الأرض والسكان في آن واحد<sup>5</sup>).

وقد عرفه الدكتور "كوامي انكروما" بأنه: سيطرة دولة على دولة أخرى واستخدام هذه الدولة المستعمرة قوتها الصناعية المتفوقة لإخضاع شعب آخر واستغلاله اقتصاديًا.

فالاستعمار عند د: انكروما (رئيس جمهورية غانا سابقًا) هو السياسة التي بها ترتبط، وتفيد الدولة الأم مستعمراتها، وتوجهها من أجل تحقيق مصالحها الاقتصادية الخاصة<sup>6</sup>.

والاستعمار نتيجة للامبريالية الأوروبية التي حدثت في أوروبا الغربية، ولا بد من التعرج عليها؛ حتى يتبلور للقارئ المعنى الحقيقي للامبريالية، والتفسير المنطقي للاستعمار.

(^)

#### (^)^ الإمبريالية الاستعمارية: أسبابها وانفعالاتها (^)

**أولاً/ تعريفها:** الإمبريالية كلمة أطلقت على التوسعية التي قام بها الأوروبيون على حساب بقية الدول في ظل قيادة قوتين رأسماليتين هما ( بريطانيا وفرنسا ).

فما لاشك فيه أن الامبريالية الاستعمارية الحديثة التي أعقبت النهضة الصناعية في أوروبا، خاصة في القرنين 19-20 الميلاديين تمتد بجذورها إلى حركة الكشوف الجغرافية الأوروبية التي تعد مقدمة للإمبريالية الاستعمارية الحديثة.

وتعرّف الامبريالية الاستعمارية بتعريف آخر هو: سيطرة الدول الصناعية الكبرى على الشؤون الاقتصادية والسياسية والثقافية لعدد من البلدان الضعيفة في العالم ، خاصة البلدان الغنية بمواردها الزراعية أو المعدنية.

ولذا فإن الإمبريالية الاستعمارية بمعناها التقليدي: هي حركة تسلط وسيطرة واستغلال لموارد الغير وقدراتهم البشرية.

44 - انظر كتاب موجز تاريخ تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، د/فيصل محمد موسى بجامعة سبها الليبية ص 157.

5 - محمد عوض محمد: الاستعمار والمذاهب الاستعمارية (القاهرة 1957) ص 38-39، نقلا عن الدكتورين: شوقي عطا الله الجمل، وعبد الله عبد الرزاق: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ص 46

6 - د: كوامي انكروما: نحو تحرير المستعمرات (ترجمة عبد العزيز عتيق) (1958م) - 48 الدكتورين: شوقي عطا الله الجمل، وعبد الله عبد الرزاق: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ص 45 .

**ثانيا / ظهورها :** ظهرت هذه التوسعية بشكل حقيقي مع ظهور الثورة الصناعية وتطور النظام الاستعماري في أوروبا الغربية ، في القرن التاسع عشر .

**ثالثا / أسبابها والدوافع إليها :** هناك عدة أسباب متضافرة أدت إلى قيام الإمبريالية الاستعمارية الحديثة منها:

**1) اقتصادية:**

فقد أدى النمو السريع والمتزايد في الصناعة لدى عدد من الدول الصناعية الكبرى إلى زيادة حاجة هذه الدول إلى المواد الخام؛ وهي المواد الأولية اللازمة في الصناعة ، كالمعادن والحيوانات ، والشاي والقطن والمطاط والتبغ وغيرها. ثم الحاجة إلى أسواق لتصريف هذه المنتجات الصناعية فيها، خارج أوروبا. وقد شمل هذا السبب أيضا: استثمار رؤوس الأموال الفائضة في الخارج وهو ما تمثل في البنوك والمشاريع الزراعية والتجارية والتدريبية .

**2) اجتماعية واستيطانية:**

ففي الوقت الذي حدثت فيه الثورة الصناعية والتقدم العلمي، كان عدد سكان دول أوروبا يتزايد، لهذا نظرت الدول الأوروبية إلى المستعمرات على أنها منفذ لحل مشكلة ازدياد السكان . مثل الاستيطان الإنجليزي في جنوب إفريقيا ، والفرنسي في كندا. وبعبارة أدق ، فإن المشاكل الاجتماعية التي تمثلت في النمو السكاني في الدول الأوروبية مما كثر البطالة التي خافت الحكومات أن لا تؤدي حروب أهلية وتهديدات للأمن والشذوذ الخلقي .

**3) ثقافية ودينية:**

فقد قامت بعض الدول الاستعمارية باستغلال الفكر والثقافة لخدمة مصالحها الاستعمارية، فأنشأت المدارس والمعاهد الأجنبية والمستشفيات ومراكز التنصير وغير ذلك من أجل أن تكون هذه المراكز الثقافية والفكرية. عون لها على إخضاع للمستعمر ولغته وثقافته.

**4/ استراتيجية وأمنية:**

وهو التسابق إلى امتلاك المواقع الجغرافية الهامة والاستراتيجية كالمضايق والجزر المهمة والرؤوس والموانئ الطبيعية، والبحار التي تطل على العالم الخارجي.<sup>7</sup>

**رابعا: / مراحلها:**

مرت الإمبريالية بمراحل منها :

1/ تزايد التغلغل الاقتصادي في الدول المستعمرة 2/ البعثات التبشيرية 3/ الرحلات الكشفية لتمهيد التدخل الاستعماري 4/ استعمال القوة العسكرية لفرض السيادة الإمبريالية .

<sup>7</sup> - الدكتورين: شوقي عطا الله الجمل، وعبد الله عبد الرزاق: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر من 47 - 61، وكتاب: موجز تاريخ تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، د/فصل محمد موسى بجامعة سيدها الليبية ص 159-163.



## خامسا/ من مظاهرها: مؤتمر برلين الثاني(1884م)<sup>8</sup>.

في الفترة ما بين 15/ نوفمبر/1884م إلى 26/فبراير/ 1885 عقد مؤتمر آخر بخصوص القارة الإفريقية، وذلك أنه كان هناك نزاع حاد بين الدول الاستعمارية (فرنسا ، البرتغال ، بلجيكا ) فيما يخص الحوض الكونغولي، فقد طالبت البرتغال بمصب نهر الكونغو لكونها أولى الدول المحتلة، بينما عقد فرنسا معاهدة مع الملك ماكوكو بشأن الحوض، واحتلتها استنلى الذي كان في خدمة بلجيكا، فقامت المشكلة في لمن الحق في امتلاك هذا الحوض الاستراتيجي، وحسما للنزاع دعت ألمانيا إلى عقد مؤتمر لحل النزاع فعقدت من 15/نوفمبر /1884م إلى 26/فبراير /1885م في برلين حضره 13 دولة وكان من أهم القرارات التي اتخذت فيها مايلي:

1/حرية الملاحة في حوض نهر الكونغو مع بقاءه ملكا لبلجيكا.

2/حرية الملاحة في نهر النيجير.

3/لا تعلن أية دولة حمايتها على أية منطقة إلا بعد أن تطلع باقي الدول الأخرى على ذلك.

4/لا تقوم أية دولة بضم أي بلد إلا إذا كان ذلك مؤيدا باحتلال فعلي بدلا من الادعاء المجرد.

5/للمستعمر الحق في استبدال مستعمرته أو التخلي عنها كما يحلو له.

وبناء على توصيات وقارات هذا المؤتمر قسمت أفريقيا كعكة بين الدول التوسعية. كما كان سببا في توجيه الاهتمام إلى الاستعمار في شمال آسيا ووسطها وشرقها، وأدى إلى تقسيم الإمبراطورية العثمانية بين أنياب المستعمرين.



<sup>8</sup> - هناك مؤتمر بري الأول بخصوص القارة الآسيوية، ففي اليوم 13/يوليو / 1878م تم التوقيع على معاهدة بين ممثلي الدول

الإمبريالية برئاسة بسمارك وكانت أهم بنود هذا المؤتمر: 1/أخذت روسيا كلا من : بسارابيا ، باطوم ، فارس ، واردهان. 2/اعترف باستقلال رومانيا التام وأعطيت (ديروجة ) في مقابل تنازلها عن بسارابيا التي أعطيت إلى روسيا. 3/اعترف باستقلال كل من الصرب والجبل الأسود. 4/تقرر أن تحتل النمسا مقاطعتي البوسنة والهرسك على أن تبقى تحت سيادة السلطان عبد الحميد الثاني. 5/منحت بلغاريا استقلالاً داخلياً وبقيت تابعة للسلطان وانتزعت الرميلى الشرقية التي أبقيت ضمن ممتلكات السلطان عبد الحميد الثاني 6/حصلت بريطانيا على جزيرة قبرص من الدولة العثمانية.

## الفصل الثاني

### الغزو الاستعماري

#### نبذة عن البعثات الاستطلاعية والرواد الذين ارتادوا مالي

- أرسلت فرنسا وبريطانيا روادا ليرتادوا داخل القارة الإفريقية بغية إيجاد أسواق جديدة تستهلك البضائع التي تنتجها المصانع بازدياد، وأنها لا تكفي المراكز التجارية المطلة على الشواطئ في استهلاك هذه السلع وكان الرواد الذين زاروا مالي: 1/ مونغو بارك 2/ رينيه كاييه 3/ هنري بارث 4/ بينجر 5/ مونتيه
- 1/ **مونغو بارك**: في عام 1795م انطلق الإنجليزي الأسكوتلاندي (مونغو بارك)، من غامبيا فاكتشف نهر النيجر وحاول الوصول إلى تومبوكتو المشهورة ففشل، ثم في رحلة أخرى ركب زورقا من سيغو للوصول إلى المصب الكبير لنهر النيجر، فغرق مع ملاحيه في عام 1806م.
- 2/ **رينيه كاييه**/فيما بين عامي 1827 إلى 1828م انطلق رينيه كاييه من شواطئ غينية إلى الجنوب فوصل تومبوكتو مارا بسيقو وتنكر في لباس عربي حساني.
- 3/ **هنري بارث**: وفي عام 1880م جاب هنري بارث أراضي أيير وممالك الهوسا والبورنو حتى وصل إلى تومبوكتو ومكث فيها ثمانية أشهر
- 4/ **بعثة ماج وكينتين**: في 25/ نوفمبر 1864م قامت بعثة بقيادة ماج وكينتين من مدين القاعدة الفرنسية فمرت في طريقها إلى سيقو، وكان الهدف الحصول على تنازلات ترابية من قبل أحمد تال ملك سيغو، فلما وصلا إلى سيغو حبسهما أحمد بن شيخ عمر تال لمدة سنتين ثم عادا بمعلومات وفيرة عن حوض نهر النيجر.
- 5/ **بعثة غاليني** / في 20/ مارس 1880م غادر غاليني مدين صوب كيتا، في محاولة المفاوضات مع أحمد تال بشأن مد خط حديدي عبر بلاده، وتوقيع معاهدة تحول فرنسا حق بناء مراكز لها في البلاد، ولما وصلت البعثة إلى انغو قرب سيغو ألقى أحمد القبس عليها وفرض عليها الإقامة الجبرية حتى في 21/ مارس 1881م عندما سمع ببناء قلعة في كيتا. ومعلومات قيمة عن خط السكة الحديدية وعن أماكن بناء القلاع في المستقبل.
- 6/ **بعثتا بينجر و مونتيه**: وفي عام 1887م عازمت فرنسا على احتلال جميع بلاد أفريقيا الغربية فجهزت بعثتين على رأسيهما: بينجر ومونتيه: فأما بنجر فتوجه من بماكو إلى الشمال الشرقي حيث وصل إلى كل من وليسي بوغو، بوغوني ، سيكاسو ، كونغ بوبوجولاسو إلى أن انتهت رحلته ب (گران بسام) بساحل العاج في 20/مارس 1889م. وقد وصل بذلك ما بين السودان وساحل العاج وجمع خلالها الوثائق الاقتصادية والقبلية للمناطق التي مر بها.
- وأما **مونتيه**: فقد غادر سانت لوس في 4/أكتوبر 1890م، حتى وصل سوكتو مرورا بليبتاكو من بلاد الموشي ثم وصل بلاد بورنو حتى وصل إلى انغي ني على ضفة بحيرة تشاد في 25/ أوت عام 1892م ومنها إلى ليبيا، فتمكنت فرنسا بهذه الرحلة التي استغرقت 27 شهرا من وصل غرب ووسط وشمال إفريقيا بعضها ببعض.

## بداية استعمار مالي

**بناء قلعة مدين:** كان الهدف الرئيسي للحاكم الاستعماري في السنغال (فهدرب )

هو التوسع الفرنسي نحو السودان [ مالي ] ولا يتم ذلك إلا ببناء قلاع محصنة على طول مجرى نهر ي السنغال والنيجير ،فاختار مدين لينطلق منها لاحتلال مالي ،فوصل فهدرب إليها عام 1855م حيث قابل الملك سامبلا جالو فباعه أربعة هكتار من الأرض فشرع في بناء القلعة على الفور. ثم وقع معاهدة مع زعماء خاسو، ثم عاد إلى سان لويس بالسنغال ،واستخلف ( بول هول ) على القلعة على رأس 50 جنديا.وقد حاصر المجاهد الحاج عمر تال هذه القلعة في عام 1857م فقاومه بول هول إلى أن أته النجدة من سانت لويس.

### (^) احتلال كيتا وبماكو (^)

اشتدت عزيمة الفرنسيين على التقدم نحو السودان (مالي) فنظم الكومندان بورني ديسبورده عددًا من الحملات يقصد بها احتلال كل من كيتا وبماكو.

**أولا/ كيتا:** وصلت بعثة من مدين متبعة بمجرى نهر السنغال إلى كيتا في 7/ فبراير 1881م فأعطى سكان كيتا

ولاءهم له ،وبنى قلعة فيها .وقد سخط أهل غوباكو ضد الاحتلال فهاجمهم بورني.

كان من نتائج هذا الاحتلال آثار خطيرة على مالي منها: 1/انقطاع طرق القوافل من الشمال إلى الجنوب 2/تحول الفرنسيين من مفاوضين إلى غزاة فاتحين.

**ثانيا/بماكو:** انطلقت بعثة من كيتا في 7/1/1883م بقيادة ( أرشارد ) فوصلت إلى بماكو في أول فبراير فاستقبل

من قبل تي تي انيارى أخي بيراما انيارى زعيم القرية ،ووالاه زعماء فبنى فيها قلعة.

وقد أسفر هذا لاحتلال عن مواجهة الإمام ساموري بن لافيا تورى الذي كان يسعى إلى إعادة فتح طريق القوافل من الشمال إلى الجنوب لتعلق مصالح إمبراطوريته بها.

### نبذة عن حركات المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي ونهايتها:

حين كشفت فرنسا عن نواياها التوسعية كان عليها أن تواجه مقاومة من قبل الملوك والمصلحين والأباطرة الذين كانوا في السودان، كانت هذه المقاومات :

**أولا/مقاومة الشيخ عمر بن سعيد تال :** حين حاصر قلعة مدين في أبريل ،ثم في 11/مايو، ثم في 4/ يونيو عام

1857م.وكلها باءت بالفشل مما اضطره إلى عقد معاهدة مع المستعمر فيهدرب.

**ثانيا/مقاومة أحمد بن الشيخ عمر:** الذي قبض على رواد فرنسا: ماج وكيثتين عام 1864م ثم على غاليني عام

1880م وهذا الأخير أيضا اضطر إلى عقد معاهدة مع غاليني. ثم بعد مقتل الشيخ محمد الأمين درامى قاومهم أحمد في

انيورو في معارك رهيبه ،ثم انسحب منها إلى المشرق حيث قاومهم في جنى وبجانقارا إلى أن توجه في الأخير إلى سوكتو .

**ثالثا/ مقاومة الشيخ محمد الأمين درامى :** فقد قاوم هذا البطل السنونكي والمصلح المجاهد الاستعمار في مناطق

غوشوبى مقاومة شديدة ،انتهت بأسره وقتله عندما خاناه أهل غوتشوبى ودلوا المستعمر الفرنسي على مكانه.

**رابعا/ مقاومة ساموري تورى ابن لافيا تورى :** اصطدم بالفرنسيين لأول مرة في كيتا عام 1881م ثم في بماكو عام

1883م وبعد معارك ضارية خاضها ضد الفرنسيين قرر التفاوض مع الفرنسيين فعقد معهم معاهدة سلام وتجارة في

كينياكورا عام 1886م ثم قبل تنازلات في معاهدة بيساندوغو عام 1887م ثم معاهدة انياكو عام 1889م. ثم اجتاح طابور فرنسي بقيادة (( هيمبير )) دولة ساموري احتل بيساندوغو وسانكورو بعد حرب مرير بين ساموري فيها سياسة الأرض المحروقة وذلك من عام 1891م إلى 1892م ثم تبع ذلك احتلال فرانا على يد غومبير ما بين عامي 1892 إلى 1893م ثم في كونغ عام 1895م. وفي الأخير تم القبض على ساموري توري عام 1898م<sup>9</sup>

خامسا//مقاومة باييمبا: كان سيكاسو تشيبا قد احتفظ بعلاقات طيبة مع فرنسا، وبعد وفاة تشيبا عام 1893م جاء أخوه باييمبا، فأخذته الحمية والإباء فألقى المعاهدة، فأرسل الكولونيل أودي أودو بعثة إليه لتثبيت المعاهدة وتأكيد العلاقات مع فرنسا، ولكن باييمبا كره إقامة فرنسية بجواره. فقررت فرنسا إحتلال سيكاسو، فأرسلت فرقة إلى سيكاسو، ووصلت هذه الفرقة إلى سيكاسو في 15/إبريل عام 1898م وبدأت المعارك، فدافع باييمبا عن العاصمة دفاعا باسلا، وفي أول مايو 1898م استطاع الفرنسيون دخول المدينة عبر الشقوق التي فتحوها في الحصن (سور سيكاسو Tata kogo). فلما رأى باييمبا أنه خسر المعركة انتحز.

### رابعا/مقاومة الطوارق:

مع بداية عام 1893م دخل الطوارق في مقاومة بالأسلحة ضد الإحتلال الفرنسي لبلادهم، فقاموا الضابط الفرنسي أوب بالقرب من بركة كابارا في ديسمبر 1983م وقتلوه في أوزومير مع أغلب رجاله، ثم قام الطوارق في ثوبوكتو في 10/يناير/1894م، ثم في 15 أبريل عام 1894م شن طوارق تين غيري غيف بقيادة محمد أحمد أروال هجوما على القوات الفرنسية في تاكوبا وقتل الكولونيل بوانيه مع كثير من ضباطه. ثم قام الطوارق في داوري ولكنهم أصيبوا فيها بحزيمة مريرة على يد الكومندان جوفر في 23 مارس 1894م، كما قامت قبائل أوّلي مدين المستعمر حتى عام 1903م. وتابعت قبائل الطوارق المقاومة حتى عام 1916م، حيث قتل رئيسهم قيهرون أغ الأنصار.

### خامسا/ثورة بيلدوغو

فيما بين 23/فبراير، إلى 18/مارس عام 1915م، حدثت ثورة بيلدوغو ضد المستعمر الفرنسي، بقيادة (جوسى تراورى) المشهور ب(كومين جوسى Koummin gose) ويقال بأن كومين جوسى نفسه لم يكن راغبا في الحرب؛ لأنه من عمل في الجيش الفرنسي من قبل، ولكنهم أجبروه على ذلك، وقد حاربتهم فرنسا بالرشاشات والمدافع الثقيلة وتم التغلب عليهم، فلما علم كومين جوسى أنه خسر المعركة أشعل النار في بيت البارود فمات فيها مع زوجته. ومن اختار الموت من الأحرار. وقد جمعت فرنسا 4000 بندقية (تقليدية)، فتم أحراقها، كعملية لتجريد المنطقة من السلاح، كما تم القبض على (كاتون جارارا Katon Jarara) و(غارانتيجي جارارا Garantigui jara)، و(كونغى Konegue)، و(ماركالا انفي Marakala npie)<sup>10</sup>.

### سادسا مقاومة الدوغون:

كما قاومت قبائل الدوغون (كادو) في مناطق باجنغارا، فتم الاستيلاء على المناطق التهامية (المنخفضة)، ولم يصل الاستعمار إلى المناطق النجدية (الجبلية الوعرة والشاهقة)، ويقال بأن المقاومات والثورات استمرت في هذه المناطق حتى حدود 1930م تقريبا والله أعلم.

<sup>9</sup> - محمد فاضل علي باري، وسعيد إبراهيم كريدية: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة ص282.

<sup>10</sup> - ألفا عمر كونارى، ومادام كونارى آدم باه: تاريخ مالي الكبير ( الترجمة البيرية (Mali Donbawu) ص112.

في عام 1915م، ثارت بلاد البوبو والمينيانكا فيما بين شهري اكتوبر ونوفمبر، في منطقتي ( كوتايالا، وسان)،  
نَهَايَةُ الْمُقَاوَمَاتِ:

بَاءَتْ مُعْظَمُ حَرَكَاتِ الْمُقَاوَمَةِ بِالْفَشْلِ قَبْلَ حُلُولِ عَامِ 1898م؛ حَيْثُ قُتِلَ بَعْضُ زُعَمَائِهَا، وَنُقِيَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْخَارِجِ ،  
وَأَنْتَحَرَ بَعْضُهُمْ، كَمَا صَاحَ الْبَعْضُ الْأَخْرُ، وَبَقِيَتْ جَبْهَةُ النَّضَالِ فِي بِلَادِ الدُّوَعُونِ حَتَّى عَامِ 1910م ، وَحَتَّى 1916م  
فِي بِلَادِ الطَّوَارِقِ، ثُمَّ انْعَدَمَتِ الْمُقَاوَمَاتُ، وَخَلَا الْجُوُّ لِلْمُسْتَعْمِرِ يَتَصَرَّفُ كَمَا يُرِيدُ، فَحَكَمَ الْبِلَادَ وَنَهَبَ خَيْرَاتِهَا،  
وَاسْتَعْلَ أَنْبَاءُهَا حَتَّى عَامِ 1960م حِينَ أُعْطِيَ الْإِسْتِثْلَالَ السِّيَاسِيَّ لِلدَّوْلَةِ، وَاحْتَفَظَ بِتَوْجِيهِ الْإِقْتِصَادِ.  
أَسْبَابُ الْفَشْلِ .وَيَرْجِعُ فَشْلُ الْمَالِيِّينَ (بَعْدَ قَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى) إِلَى عِدَّةِ أَسْبَابٍ مِنْهَا:  
1/ تَفَوُّقُ فَرَنَسَا الْعَسْكَرِيِّ 2/ وَجُودُ الْخِلَافَاتِ بَيْنَ الْمُلُوكِ وَالرُّعَمَاءِ 3 تَشْتُّتُ جَبَهَاتِ الْمُقَاوَمَةِ وَأَنْعِرَالُ بَعْضِهَا عَنِ  
بَعْضٍ.

### الاستغلال الاستعماري:

بعد انتهاء المفاوضات خلا الجو للمستعمر الفرنسي ؛ يبيض ويصفر كيف شاء من دون رقيب ، وذذاك تحت غطاء  
الاستعمار، ولقد ركز هذا الاستعمار على امتصاص خيرات المستعمرات الزراعية والمعدنية، وشجع الشركات الأجنبية  
الاحتكارية على استثمار أموالها في المستعمرات ، خاصة في المجالات التي تخدم الدولة المستعمرة. وحاولت هذه الشركات  
استغلال اقتصاديات البلاد المستعمرة في وقت قصير لأنها كانت دائما تتخوف من الثورات المعادية لوجودها.  
وركز جميع محاولاته على أن تظل الشعوب المستعمرة تعمل في الزراعة لتنتج المواد الخام الزراعية التي تغذي صناعة الدول  
المستعمرة، ولتكون سوقا فسيحا أمام المصنوعات التي تنتجها الدول الاستعمارية.

### سياسة الاستعمارية

رسمت فرنسا سياستها الاستعمارية في إفريقيا على أساس فلسفة معينة، وهي نظام الحكم المباشر، وذلك بعد أن قضت  
فرنسا على جميع الزعامات القبلية والمحلية والنظم التي كانت موجودة في البلاد الأفريقية التي خضعت لها، وأخضعت هذه  
البلاد وشعوبها تحت حكمها المباشر، وحتى لما اضطرت فرنسا في الأخير إلى الاقتداء بنظام البريطاني فبنيت نظرية ( )  
الحكم غير المباشر) فغيرت سياستها الاستعمارية، وحاولت إشراك بعض العناصر الإفريقية في الحكم؛ فإن الأمر لم يهدف  
لتنفيذ سياسة نظام الحكم غير المباشر؛ إذ ظلت السلطة الحقيقية في يد القوات العسكرية، والموظفين الفرنسيين.  
والعجيب أن السياسة الاستعمارية الفرنسية بنيت على بعض المبادئ البراقة في مظهرها التي أعلنتها الثورة الفرنسية، فقد  
استند الفرنسيون على أن جميع سكان المستعمرات يجب أن يكونوا مواطنين فرنسيين، لهم نفس الحقوق، وعليهم نفس  
الواجبات، وعلى هذا الأساس قدمت (نظرية الامتصاص أو الاستيعاب) أي (Asimilation)، والمقصود بها صبغ  
المستعمرات الفرنسية بالصبغة الفرنسية عن طريق فرض ثقافة الفرنسيين(استعمار ثقافي) ولغتهم، وتقاليدهم، ونظمهم  
الاجتماعية، والسياسية على الإفريقيين؛ حتى يستوعبها تماما، فيصبح تفكيرهم واتجاههم في مختلف نواحي الحياة تماما  
كالفرنسيين، ويتطلب هذا بالطبع قطع كل صلة للإفريقي بتاريخه القومي وحضارته الإفريقية بمختلف مظاهرها ومقوماتها،  
ثم يتشرب تدريجيا الثقافة الفرنسية بما يتصل بها من تقاليد مظاهر حضارية ، ويرتبط تاريخيا واجتماعيا وسياسيا بالأم  
الكبرى فرنسا.

وقد كانت كل مستعمرة فرنسية خاضعة لحاكم عام فرنسي يتلقى أوامره من وزير المستعمرات في باريس، ويعاون الوزير (المجلس الأعلى على المستعمرات)، بالإضافة إلى (مجالس استشارية) أخرى متخصصة في بعض الشؤون كالـتعليم، والشؤون الصحية، ويعاون الحاكم في المستعمرة مجموعة من المواطنين الفرنسيين تعينهم وزارة المستعمرات ليرأسوا الإدارات المختلفة بها.

وقد ألزمت الأحداث العالمية والتي مرت بفرنسا ذاتها سياستها بأن يراجعوا موقفهم ، وسياستهم مع الدول الخاضعة لنفوذهم، وأدى هذا إلى عقد عدة مؤتمرات لمناقشة علاقة فرنسا الأم بمستعمراتها، ومن أهم هذه المؤتمرات (مؤتمر برازافيل) عام 1944م، وقد ترتب على ذلك أن أصدرت فرنسا عدة دساتير لتطوير علاقاتها بمستعمراتها الأفريقية من أهمها دستور الجمهورية الرابعة في أكتوبر 1946م ودستور ديغول 1958م، الذي نص على منح المستعمرات الفرنسية استقلالها<sup>11</sup>.

## وضع المواطنين في ظل الحكم الاستعماري الفرنسي

اتخذت فرنسا مستعمراتها مصادر للمواد الخام والأيدي العاملة الرخيصة ، ومنافذ لتصريف البضائع ، ومراكز لتوظيف رءوس الأموال الفائضة وغير ذلك من المصالح الاستعمارية ، وكانت جميع المشروعات والخدمات العامة في المستعمرات تمول بهدف خدمة مصالح المستعمرين ذاتهم ، وكانت السياسة الاقتصادية هي نهب الثروات الزراعية والمنجمية للمستعمرات، ويوجه الاقتصاد في المستعمرات توجيهها يرضي أهداف المستعمرين ، وأيضا كان هناك تزايد مستمر في صادرات فرنسا إلى مستعمراتها مع الارتفاع الفاحش والمستمر في أسعار منتجاتها المصدرة .

وفي مجال الزراعة كانت فرنسا تطرد المزارعين المواطنين من الأراضي الجيدة ليقوم بزراعتها المستوطنون الجدد أو الشركات الاستعمارية حتى أصبح الفلاحون الإفريقيون لا ينتجون من الغلة الزراعية ما يكفي لسد حاجاتهم.

فرض الفرنسيون العمل الإجباري على الإفريقيين مع ضالة الأجور، وزيادة كمية العمل المقررة على العامل باستمرار، وحسم مقابل ما لا ينجز منها، والظروف المعيشية والصحية الصعبة للعمال.

في مجال التعليم تجاهل الفرنسيون كل الحضارات الأفريقية والتقاليد والعادات الوطنية التي تربط الإفريقيين بماضيهم ، وبأوطانهم ولم تعر فرنسا اهتماما بدراسة عادات وتقاليد ولغات الشعوب الإفريقية إلا بعد أن ظهر فشل نظرية الامتصاص (الاستيعاب) فأنشأت بذلك (( المعهد الفرنسي لإفريقيا السوداء ) ( I F A N ) عام 1938م ، وكان نصيب الإفريقيين من التعليم ضئيلا وكان التعليم المتاح لهم لا يتعدى على كل حال التعليم الابتدائي ، وحتى عام 1903م كانت البعثات التبشيرية الكاثوليكية هي المسئولة عن نشر التعليم ، وقد كانت إمكاناتها محدودة بينما كانت فرص التعليم للمراحل الثانوية بل والعالية متاحة لأبناء المستوطنين الفرنسيين .

أما عن مناهج الدراسة فكانت تسير على النظام الفرنسي على طول الخط ، حيث كانت تهتم فقط بلغة فرنسا وثقافتها وحضارتها ، وقد خلقت هذه المناهج لفرنسا كثيرا من الأجداد التاريخية والحضارية بينما قدمت للإفريقيين تاريخهم في أبشع صورة مشوهة ليشعر الإفريقيون بتخلفهم في جميع مظاهر الحياة.

11 - د شوقي عطا الله الجمل، ودغيد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ص 288/187،

وفي المجال الصحي كان نصيب الإفريقيين من العلاج ضئيلا جدا ، وكانت نسبة الوفيات في المستعمرات الإفريقية تثير الرعب لقلة عدد الأطباء وفقد الأدوية وعدم وجود أماكن في المستشفيات وقد وصلت نسبة الوفيات بين الأطفال (في أفريقيا السوداء) إلى 60% في بعض الأقاليم<sup>12</sup>.

### الفصل الثالث

## الاستعمار والصراع مع الدراسات العربية الإسلامية

بعد الغزو المغربي عام 1591م واستيلاء المغاربة على تنبكت، وبعض مدن مالي، نتج عن هذا السقوط نهب التراث الديني والعلمي للمنطقة، وقضوا على كثير من العلماء وهاجر بعضهم إلى دول أخرى، وبهذه الحادثة بدأت مرحلة الانحطاط والركود العلمي والثقافي في البلاد، وأصبحت جامعة سانكوري في خير كان، وكانت قبل ذلك إحدى الجامعات الإسلامية العريقة في العالم.

وبعد هذه المرحلة قامت الكتاتيب . بقايا الكيان المتهدم . بدور ملموس في تحفيظ القرآن الكريم ودراسة بعض الكتب الفقهية على المذهب المالكي، فأنشئت في ربوع البلاد المجالس العلمية، والخلاوي. هكذا كانت أحوال التعليم الإسلامي في مالي من 1591م، إلى دخول الاستعمار 1857م، ثم بعد دخول الاستعمار حتى عام 1946م.

لما دخل الاستعمار لقي معارضة شديدة من الملوك والزعماء والمصلحين الذين كانوا في المنطقة، وكان معظم هؤلاء مسلمين، ومثقفين بالثقافة الإسلامية، ومهتمين باللغة العربية وعلمائها ومتعلميها، بل كان أقوى من عارض المستعمر مذ دخوله الشيخان: الشيخ عمر بن سعيد تال، و الإمام ساموري توري؛ وكلاهما من أسرة علمية مشهورة؛ فلما تمكن الاستعمار عمل كعادته على ممارسة كافة الوسائل لعرقلة مسيرة المدارس الإسلامية، لأنها رأت فيها السلاح الأقدر على مكافحة الأطماع الاستعمارية الصليبية في البلاد، ولذا لم ترض الحكومات الاستعمارية أن تعتبرها مؤسسات تعليمية تتبع وزارة التعليم إداريا، بل اعتبرتها مؤسسات دينية تخضع لسلطات وزارة الداخلية والأمن<sup>13</sup>.

## أساليب الاستعمار في محاربة التعليم العربي الإسلامي

وقد استعملت الحكومات الاستعمارية أساليب متعددة لمحاربة الثقافة الإسلامية، ومحاوله محققها، واستيعاب الشعوب المسلمة، وسلخهم من هويتهم الإسلامية، وسنذكر هنا ثلاثة من هذه الأساليب:

الأسلوب الأول/ إصدار قوانين صارمة للتصريح بالمدارس وتطبيقها.

فقد أصدر الحاكم الفرنسي فهدرب القرار رقم 96، بتاريخ 22/يونيو 1957م يتضمن عدة بند للهيمنة على الكتاتيب القرآنية والمراكز التعليمية الإسلامية، وجاء فيه.

1. لا يسمح من الآن فصاعدا فتح مدارس إسلامية والتدريس فيها إلا بعد الحصول على إذن من الحاكم.
2. على جميع الشيوخ الراغبين في فتح مدارس إسلامية تقديم طلبات بهذا الخصوص إلى الحاكم.

<sup>12</sup> - للمزيد راجع:د المرجع السابق، و موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر للدكتور فيصل محمد موسى ص 211/209،

<sup>13</sup> - التعليم الإسلامي في مالي الواقع والمأمول ص 7-8، ويمكن مراجعة حالة الثقافة العربية الإسلامية قبل الغزو المغربي من كتاب:

التأثير الإسلامي في غرب إفريقيا ص 270-286، و تاريخ السودان للسعدي ص 16



3. تقوم لجنة مكونة من طرف الحاكم، وتتألف من رئيس البلدية ومعلم يرشحه الحاكم بإجراء امتحان على المعلمين الراغبين في فتح مدارس.
4. تقوم اللجنة المذكورة بالرقابة على المدارس الإسلامية، وعلى المدرسين في هذه المدارس أن يرفعوا كل ثلاثة شهور تقارير عن أسماء وأعمار تلاميذهم.
5. على جميع المدرسين في المدارس الإسلامية أن يرسلوا تلاميذهم الذين يبلغون من العمر 12 سنة فزائدا إلى الدروس المسائية في المدارس الفرنسية التي تديرها الإرساليات المسيحية.
6. يحال كل من يخالف ما ورد في هذا القرار إلى المحكمة، وعند إدانته تطبق عليه العقوبة المنصوص عليها في المرسوم الملكي الصادر في 1845/4/26م.
7. سيوزع هذا القرار على جميع المعنيين، وسيتم نشره في الجريدة الرسمية للمستعمرة ( امباكى نقلا عن الوثائق الإدارية للسنغال، رقم 82 أكتوبر 1857م الفقرات 445.446).
- وبعد مرور أربعين سنة من تطبيق مكافحة التعليم الإسلامي بدون جدوى، أصدرت الإدارة الاستعمارية قرارات أخرى أشد صرامة ضد المدارس القرآنية والعربية. فبتاريخ 9/مايو/1896م أصدر الحاكم الفرنسي قرارا يتضمن ست عشرة مادة منها:
- . مادة 1: إن فتح مدرسة إسلامية يتطلب تصريحا من الحاكم العام.
- . مادة 2: يعتمد على هذا التصريح بعد اقتراح من مدير الشؤون الداخلية وبعد موافقة السلطات البلدية، وعلى الراغبين في الحصول على التصريح توجيه طلباتهم إلى الإدارة الداخلية مرفقة بما يلي:
- أ. شهادة قضائية تثبت عدم إدانته في قضية.
- ب. شهادة حسن السيرة والسلوك من بلدية المدينة.
- ت. شهادة الميلاد.
- . مادة 3: لا بد أن يجتاز المرشحون أمام لجنة مكونة من رئيس البلدية والقاضي ومدرس العربية، أو مواطن معروف له إلمام باللغة العربية.
- وجاء بعد ذلك:
- . مادة 5: يتم إغلاق المدارس بقرار من الحاكم العام بناء على محضر من الشرطة العامة واقتراح من مدير الشؤون الداخلية.
- . مادة 10: لا يمكن للمدارس الإسلامية من الآن فصاعدا قبول تلاميذ تتراوح أعمارهم بين (6\_15) سنة أثناء أوقات الدراسة في المدارس العمومية.
- . مادة 11: كل من يفتح مدرسة خاصة بدون تصريح أو يوصل في تشغيلها بعد سحب التصريح سيعاقب بغرامة مالية تتراوح بين (15.1) فرنك. ويسجن لمدة تتراوح بين (1\_5) أيام.
- . مادة 13: ستعلن هذه اللائحة بالفرنسية والعربية في جميع المدارس الإسلامية.



. مادة 15: يبدأ تطبيق جميع البنود الواردة في هذا القرار مع بداية العام الدراسي القادم 1896م<sup>14</sup>.

وفي تاريخ 22/أغسطس 1910م كتب الحاكم العام لمستعمرات فرنسا في غرب إفريقيا ( وليام بونتي William Pounty) رسالة خاصة إلى مفتش التعليم الرسمي الإسلامي، قال فيها: ( لا ينبغي أن نضيع أية فرصة لنشر لغتنا، وتخفيض عدد التلاميذ الذين يذهبون إلى المدارس القرآنية فقط. وقد أجبرتني أنه حتى في ( سان لويس ) فعدد التلاميذ الذين يتابعون دراستهم في مدارس المدينة الأربع لا يزيد على (500) تلميذ، في حين أن أكثر من (1.300) تلميذا يتجمعون حول الشيوخ في المدارس القرآنية. ولا يجوز أن ندعم المدارس القرآنية، بل علينا أن نتجنب كل ما يعزز نشر دين لا يؤمن معتقده بسيادتنا، لا تروقهم الأفكار الجديدة التي ندعو إليها...<sup>15</sup>) وجاء في تقرير لهذه السلطات بعثه حاكم غاو عام 1959م، ما يلي: ( إذا ربطنا الأحداث والوقائع بيدينا أن الدعوة التي تندفق على المناطق الغربية والجنوبية للبلاد والمتمثلة في تعدد المدارس الإسلامية وما تحظى به من مكانة عالية في الأسر، يمكن التكهن بأن تأثير اللغة الفرنسية في هذه البلاد في المستقبل القريب يمكن أن يجد في اللغة العربية منافسا قويا )<sup>16</sup>

### الأسلوب الثاني / سياسة الاحتواء والمهادنة:

من الأساليب التي سلكها المستعمر مهادنة التعليم الإسلامي تمهيدا لاحتوائه، فحين أدرك المستعمر الفرنسي عدم جدوى قراراته حيال المدارس العربية الإسلامية، وأنها عقيمة؛ لا تستطيع إعاقه نشر الثقافة العربية الإسلامية، ابتكر طريقة أخرى لاحتواء الثقافة العربية، وتحويل المجتمع، وذلك عن طريق تأسيس مدارس عربية تنشر الثقافة الاستعمارية باللغة العربية. وقد بدأت فكرة إنشاء المدرسة العربية الحديثة على يد الحاكم الاستعماري لمنطقة إفريقيا الفرنسية (A.O.F) وكان هدف هذه الفكرة إيجاد مدرسة تؤهل الكوادر الذين يستخدمون مصالح المستعمرين، لأنهم وجدوا أن اللغة العربية هي التي كانت لغة التعامل الإداري في المنطقة، وتعد وسيلة أيضا لمراقبة تربية وتعليم أبناء المسلمين وتوجيههم حسب سياستهم الاستعمارية.

فأنشأت في مالي أول مدرسة عربية حديثة في مدينة جني عام 1906م، ثم أغلق لأسباب غامضة، ثم أعيد افتتاحها مرة أخرى 1908م وكان الهدف منه استخدام اللغة العربية لنشر الحضارة الفرنسية

<sup>14</sup> . امباكي، خديم محمد سعيد، التعليم الإسلامي في إفريقيا؛ الواقع والمأمول في السنغال، بحث غير منشور (1419هـ) نقلا عن الإرشيف الوطني للسنغال / مايو، 1898، الرقم 474 و475، (مجلة قراءات إفريقية العدد الأول: رمضان 1424هـ 2004م من ص 74-75، علما بأن السنغال ومالي كلاهما كانتا تحت حاكم واحد، وكانت القرارات تسري على جميع المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا.

<sup>15</sup> . امباكي خديم في مجلة قراءات إفريقية العدد الأول ص 74-75 نقلا عن الأرشيف الوطني للسنغال، (F/92J76)

<sup>16</sup> . التعليم الإسلامي في مالي؛ الواقع والمأمول ص 9، نقلا عن الأرشيف الوطني، التقارير السياسية السنوية. ( تقرير إقليم غاو 1959م ) ، ومجلة قراءات إفريقية العدد الأول: رمضان 1424هـ 2004م من ص 74-75،

الغربية في بيئة مسلمة محافظة؛ ولكن نظرا لقلّة عدد الطلاب، وعدم الإقبال عليها، ورغبة اهالي تنبكت في المدرسة، وابتعث أولادهم إلى مدرسة جتّي، أنشأ الحاكم الفرنسي مدرسة مماثلة في تنبكت عام 1910م. بدأت هاتان المدرستان تتحولان تدريجيا إلى الفرنسية؛ وتعملان ولو عن طريق الخداع على نشر الفكر الفرنسي، وهيئة الجو لنقل الحضارة الفرنسية. ويبدو أن مدرسة جتّي تم إغلاقها فيما بعد.

وفي عام 1934م أصبحت مدرسة تنبكت خاضعة للنظام التعليمي العام بأفريقيا الغربية الفرنسية، وصارت فعلا. عضوة فعالة في المجتمع بمرسوم (Arrete du Jullet 1934) وكان منهجها ثنائي اللغة (العربية والفرنسية) <sup>17</sup>

ومن هنا نلاحظ أن المحاولات الأولى لإنشاء المدرسة الإسلامية على الطريقة الحديثة كانت على يد المستعمرين، وذلك لتحقيق أطماعهم، ولتحويل أبناء المسلمين عن دينهم منذ الطفولة الأولى. وقد اضطرت السلطات الاستعمارية إلى إعادة النظر في هيكل تنظيم هذه المدرسة التربوي، ولوائحها الداخلية، ومناهجها؛ لما رأت أنها لم تحقق أهدافها، ولم تجد قبولا كبيرا من الشعب، فاتخذت قرارا للحد من تأثيرها الديني، وكان من بنود تلك القرارات ما يلي:

مادة 7: التعليم الإسلامي في المدرسة يتكون من المواد التالية: اللغة العربية من النحو والصرف، والأدب، والشريعة الإسلامية، والأحاديث النبوية، وتفسير القرآن، والتوحيد.

مادة 8: عند رغبة التلاميذ في تعليم اللغة الفرنسية فيسمح لهم بذلك، ولكن تحت إشراف مدير المدرسة نفسه. <sup>18</sup> وهذا يدين المستعمر الغربي في كل أرض ينزل بها، ومع كل الشعوب، يريد أن يغتصب ممتلكاتها وينتهك حرمتها؛ فإنه يدرس طبائع السكان، ويتعرف على ميولهم ليدخل عليهم من أسهل الأبواب، ويقهرهم نفسيا وماديا. وكما فعل المستعمر الفرنسي في مالي فقد مارس هذا الأسلوب نفسه مع شعوب آخرين؛ فمثلا: يقول الباحث الجزائري عبد الحميد بواربو "ترجع بدايات الاهتمام بالمواد الثقافية الشعبية في الجزائر من طرف المؤسسة الرسمية الاستعمارية في العصر الحديث إلى بداية الاحتلال الفرنسي للبلاد في الربع الثاني من القرن التاسع عشر.

فإنزال القوات العسكرية، كان لا بد للغازي أن يعمل على استكشاف الخصم، ومعرفة من يقاوم. كانت إذن هناك حاجة لمعرفة سكان المراكز التي تمكنت من احتلالها عسكريا معرفة تخدم إستراتيجيته العسكرية..... <sup>19</sup> ويقول (جورج هاري) المفتش الفرنسي لشؤون التعليم: (لقد كانت هناك قناعة بأنه لا يوجد في غرب إفريقيا، كما يوجد في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى ثقافة إسلامية، وهذا يدفعنا إلى القيام ببعض تنازلات لهذه الحضارة التي سبقت

<sup>17</sup> . التعليم الإسلامي في مالي ص 8، ووضعيات المدارس العربية الإسلامية في جمهورية مالي ص 14، وتحليل نظام التعليم العربي الأهلي في مالي ص 5، والحضارة الإسلامية في مالي ص 156-157.

<sup>18</sup> التعليم الإسلامي في مالي ص 8-9، نقلا عن الإرشيف الوطني لجمهورية مالي قرار رقم 89/2 الصادر في 1938/9/27م

<sup>19</sup> - بواربو: عبد الحميد؛ الأدب الشعبي الجزائري ط 1 (الجزائر: دار النهضة للنشر 2007م)، ص 7

حضارتنا، ولكي يتم تسهيل قبول تعليمنا الفرنسي لدى الأهالي فقد كان علينا أن نقبل التعليم الإسلامي العربي؛ حيث يكون واسطة بين المدارس القرآنية والمدارس الفرنسية، ونستهدف العمل على نسيان الأولى وقبول الثانية)<sup>20</sup>. ويقول خبير التربية في المخبرات المركزية في الحكومة الاستعمارية بالسنغال: ( إن نسبة الإقبال على مدارسنا على مستوى القطر السنغالي تدعو للسخرية، وإنه لمن المؤسف أن لا يرتاد مدارسنا المنتشرة في الريف سوى بضعة تلاميذ، بينما تستقطب المدارس القرآنية مئات الطلاب.... لا بد من فعل شيء بطريقة غير مباشرة؛ لأن أي تدخل حكومي قد يأتي بنتائج وخيمة ).<sup>21</sup>

### الأسلوب الثالث/ نهب التراث الثقافي الإسلامي والحضاري إلى فرنسا:

حيث استولى الحاكم الاستعماري أرشينارد على خزانة الشيخ أحمد تال، ونقلها إلى فرنسا. وهي التي عرفت بخزانة أرشينارد<sup>22</sup>، وهذا ليس غريبا من الاستعمار فإن مكتبات أوربا مليئة بالمخطوطات والكتب العربية التي تم نهبها، أو شراؤها بثمان بخس من أصحابها.

**وخلاصة القول:** أن الاستعمار حارب الثقافة العربية الإسلامية بكل قواه، وبأساليب متنوعة، ولكن ذلك لم يمكنه من القضاء على الثقافة الإسلامية، بل استفقت الثقافة الإسلامية من جديد، بعد ركودها إثر الغزو المغربي وغيرها، فأسس الغيورون على الثقافة الإسلامية مدارس إسلامية على غرار المدارس الحديثة بحلول عام 1946م وما بعدها. وإلى يومنا هذا نجد بأن طلاب المدارس العربية أكثر من طلاب المدارس الفرنسية، وكذلك عدد المدارس العربية الإسلامية أكثر من تعداد المدارس الفرنسية، رغم كون الحكومة هي التي تنفق على المدارس الفرنسية، والمدارس العربية إنما ينفق عليها الأهالي والمحسنون؛ الذين يجعلون نصب عينيهم قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: ( خيركم من تعلم القرآن وعلمه )<sup>23</sup>.

<sup>20</sup>. بامبا: يوسف دمبيا؛ مشكلات التعليم الإسلامي في كوت ديفوار: دراسة تقويمية، ص 47 مجلة قراءات إفريقية العدد الأول:

رمضان 1424هـ 2004م، ص 75

<sup>21</sup>. ساتي: ، مهدي: اللغة العربية وصراع الثقافات في السنغال ص 174، مجلة قراءات إفريقية العدد الأول: رمضان 1424هـ 2004م ص 75

<sup>22</sup>. كان لاحتلال مدينة سيغو من قبل القوات لفرنسية سنة 1890م أثر على الصعيد الثقافي، متمثل في اكتشاف مخزون كبير من المخطوطات العربية. وقد كان الأمر يتعلق بالخزانة التي أسسها الشيخ: "الحاج عمر تال" وأثرها طيلة حياته العلمية والتي ورثها بعده ابنه أحمدو الشيخ، وقد نقلت هذه الخزانة التي تم الاستيلاء عليها بعد احتلال "سيغو" إلى باريس تبعا لتعليمات العقيد "أرشينارد" وسلمت إلى الخزانة الوطنية هناك، حيث تمت إعادة تغليف المخطوطات وتصنيفها ضمن المخطوطات العربية والشرقية في الفترة الفاصلة بين 1898م و1901م، وحسب قول د/ محمود عبده زبير فإن هذه الخزانة مع غيرها من المخطوطات التي مصدرها إفريقيا ما بعد الصحراء، المكتوبة باللغة العربية، والتي توجد في حالة صيانة جيدة، تصل إلى 518 مخطوطة، وبعض هذه النسخ فريدة.

وللمزيد انظر: الحضارة الإسلامية في مالي؛ خزانة الحاج عمر ص 553-155

<sup>23</sup>فتح الباري بشرح صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، باب خيركم من تعلم القرآن وله ج/ 6 ص 236 رقم 5027

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه الإمام مسلم وأبو داود عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدوله<sup>24</sup>). ولا يقلقهم ما تنفقه الدولة على التعليم العلماني، ولا ما تحصل عليه المدارس الفرنسية من الدعم الخارجي في بناء المدارس، وتدريب المعلمين، والمنح الدراسية إلى الخارج؛ لأنهم يتذكرون قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أموالهم لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (يَعْلَمُونَ وَلَكِنَّ) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَكِنَّ<sup>25</sup>.

## (^) الفصل الرابع (^)

### (^) يقظة الشعوب الإفريقية المستعمرة (^):

بدأت اليقظة في كثير من الدول الإفريقية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، غير أن إضعاف الاستعمار لم يتحقق إلا بعد الحرب العالمية الثانية لعدة أسباب منها:

أ. الوعي لدى الشعوب المستعمرة:

كان المحاربون القدامى قد اكتسبوا أفكارا جديدة جعلتهم يرفضون احتقار الجنس الأبيض لهم، ومن ثم فإنهم شاركوا مشاركة نشطة في حركات التحرير الوطنية إلى جانب التجار وأصحاب المزارع الكبرى والمتقنين الذين عملوا على إنشاء النقابات العمالية والأحزاب السياسية التي كانت العمود الفقري للكفاح من أجل استعادة الحرية.

ب. الإفريقية (أي الشعور بالانتماء الإفريقي):

تعتبر الإفريقية حركة تهدف إلى تحقيق وحدة الشعوب الإفريقية داخل اتحاد الدول الإفريقية خلال الفترة من 1919. إلى 1954م، والتي نظمت العديد من المؤتمرات:

ففي مؤتمرها الخامس المنعقد في ماتشيستر (بريطانيا) 1945م والذي شارك فيها الكاتب الأمريكي الشهير (وليم إدوارد بورقارديو) (1863.1978م) وبعض الزعماء الأفارقة مثل كوامي انكروما (1909.1972) وجومو كينياتا (1893.1978م) طالب المشاركون الاعتراف بالجنس الأسود وإلغاء كافة أنواع الظلم ضدهم وحق كل الشعوب في تقرير مصيره.

ج. الزنوجية في مؤازرة الكفاح السياسي قام (ليبولد سيدار سينغور) بمعركة ثقافية من أجل حمل البيض على الاعتراف بالحضارة الزنوجية الإفريقية. وقد أطلقت كلمة الزنوجية في النصف الأول من الثلاثينيات وبالتحديد بين عامي (1933.1935) على يد الشاعرين (سينغور السنغالي) (1906.2001م)، وإيمي سيزوار المولود في 1913م.

<sup>24</sup>. صحيح مسلم: كتاب الوصية؛ باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ج/5 ص73، رقم 4310

وسنن أبي داود؛ كتاب الوصايا؛ باب ما جاء في الصدقة عن الميت ج/2 ص22 رقم 2880

<sup>25</sup> القرآن الكريم سورة الأنفال، لأيتان: 36، 37.

## د . تحرك منظمة الأمم المتحدة:

لقد كافحت منظمة الأمم المتحدة بشدة ضد النظام الاستعماري، كما ساندت بدون تحفظ حركات الكفاح من أجل الاستقلال.

## هـ . تحرك الولايات المتحدة الأمريكية:

إن معارضة الولايات المتحدة الأمريكية للنظام الاستعماري كان لها هدف اقتصادي حيث أن الصناعة الأمريكية كانت تواجه في ذلك الوقت مشكلة بيع منتجاتها، بينما كانت القوى الاستعمارية (بريطانيا وفرنسا) تطبقان قانون (الأفضلية الإمبراطورية) يعني أنهما كانتا تحتكران أسواق المستعمرات لذا قدمت الولايات المتحدة مساندة من أجل حصولها على المواد الأولية.

## و . المعارضة السوفياتية للاستعمار:

فبناء على تمسكه بالإيديولوجية الماركسية اللينينية التي تعلن أن ( الحرية لا تحقق لشعب مادام يظلم شعبا آخر) لذلك ساندت حركات الكفاح من أجل الاستقلال.

## ز . التأثير الآسيوي

كانت المؤتمرات الآسيوية للدول الأولى التي حصلت على استقلالها أثر كبير في حركات التحرر في إفريقيا، حيث أداّن المؤتمر الإفريقي الآسيوي المنعقد في (باندونغ) في إندونيسيا، في شهر إبريل 1955م، بشدة الأصولية والاستعمار والعنصرية.

## ح . حركة القوى المناوئة للاستعمار داخل الدول المستعمرة:

أصبحت للقوى الدينية والأحزاب الشيوعية، ومجموعات من الاقتصاديين. معارضة حقيقية للاستعمار وكانت هذه القوى تندد بالاعتداءات التي تقوم بها السلطات الاستعمارية وتساند حركات الاستقلال.

## ـ الكفاح السياسي في مالي من أجل التحرير:

تميز الكفاح لنيل الاستقلال في إفريقيا الغربية الفرنسية بالسلم عن طريق الحركات النقابية. وفي إطار المؤسسات مثل المجالس المحلية وبرلمان باريس. كان تطور الأوضاع على مراحل في الأعوام التالية 1944م و1946م و1958م و1960م.

جمع الفريق ديغول الإداريين الرئيسيين من المستعمرات الفرنسية في مؤتمر ( برازافيل) وأصدر المؤتمر القرار بتمثيل الشعوب المستعمرة في المجلس التأسيسي للجمهورية الرابعة غير انه استبعد كل فكرة حول الاستقلال.

تم استبدال الاتحاد الفرنسي بالإمبراطورية الفرنسية بموجب دستور أكتوبر 1949م، ووضع في كل مستعمرة مجلس عام أصبح في عام 1952م المجلس الإقليمي، وكانت هذه المجالس العامة تصوت للميزانية والضرائب دون أن تكون لها صلاحية سن القوانين. والمستعمرات التي طلق عليها فيما بعد (أراضي ما وراء البحار) كانت ممثلة في المجلس الوطني الفرنسي بنواب سمحت لهم بالأعمال التالية:

\* تمديد حق التصويت

\* إلغاء الأعمال الشاقة والإجبارية بموجب قانون (هوفوت بوانييه) الصادر في 11 أبريل 1946م

\*منح الجنسية لكل المواطنين المنتمين إلى الاتحاد مع إلغاء نظام إدارة المستعمرين بموجب قانون (لامين غيه) الصادر في 7/مايو 1946م

\*سمح دستور 1946م بتعدد التكتلات النقيابية والأحزاب السياسية، فمنذ عام 1937م ظهرت نقابة المدرسين لإفريقيا الغربية الفرنسية برئاسة مامادو كوناتي في مالي (1956.1897م)، ووينزين كوليبالي في ساحل العاج، وأنشئت نقابة المزارعين الأفارقة في عام 1944م، وفي السودان الفرنسي أنشئ الاتحاد الإقليمي لنقابات السودان عام 1946م. في البداية كانت مطالب النقابات ذات طابع اقتصادي واجتماعي، لكنه بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت العلاقة متينة بين التطلعات الاقتصادي والاجتماعية والآمال السياسية. فقد تكون العديد من الرجال السياسيين في الحركات النقيابية. وأكبر الأحزاب السياسية الأولى في إفريقيا الغربية هي: (التجمع الديمقراطي الإفريقي (US. R.D.A) برئاسة فليكس هوفوت بوانيه (1993.1905م) وحزب المستقلين لما وراء البحار بزعامة السنغالي: ليوبولد سيدار سينغور (2001.1906م)

ومن المهم أن نشير إلى أن دستور 1946م لم تغير طبيعة مركزية السلطة الاستعمارية، حيث أن فرنسا كانت متمسكة جدا بمستعمراتها، فكانت القرارات تتخذ دائما في باريس ويقوم المحافظون بتطبيقها في الأراضي المستعمرة. حاربت الحكومة الفرنسية حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي (US. R.D.A) في الفترة من 1950. 1948م عن طريق اعتماد إجراءات مشددة: تقليل عدد النواب في البرلمان الفرنسي، ووضع نظام هيئة مزدوجة للناخبين، وعدم تطبيق الاقتراع العام.

على الرغم من ذلك فإن حركة التحرير الوطني أجبرت الفرنسيين على تغيير موقفهم؛ فالحكومة الاشتراكية التي وصلت إلى الحكم في فرنسا في أعقاب انتخابات 1955م قررت الإسراع بالمستعمرات نحو الاستقلال. فقام الوزير الفرنسي للمستعمرات قاستون ديفير (1986.1910م) مع فلكس هوفوت بوانيه وزير الدولة بإعداد قانون الملاك في يونيو 1956م، وكان هذا القانون يمنح كل مستعمرة مزيدا من الاستقلالية. وألغت ازدواجية هيئة الناخبين إلى هيئة موحدة وبموجبه أصبح الاقتراع العام شاملا، كما وسع هذا القانون صلاحيات المجالس الإقليمية وأسس مجالس الحكومة علما بان رئيس مجلس الحكومة كان المحافظ، ونائب رئيس مجلس الحكومة هو رئيس الأغلبية البرلمانية. وفي عام (1957م) عقد مؤتمر في بياكو يضم إقليم إفريقيا العربية، وقد اعترف هذا المؤتمر بحق تقرير المصير، واعترفت فرنسا بذلك لأنها خشيت اندلاع ثورة في البلاد، كما حدث في الجزائر إذ كانت الثورة مشعلة هناك. وأصدر رئيس وزراء فرنسا يومذاك قانون الإصلاح الإداري الذي ينص على إجراء انتخابات في كل إقليم لتأسيس جمعيات عامة تتولى تشكيل الوزارة، فنال السودان الفرنسي حكمه الذاتي<sup>26</sup>.

بعد عودة الفريق ديغول إلى الحكم في سبتمبر 1958م قام بتنظيم استفتاء حول دستور الجمهورية الخامسة ومستقبل العلاقات بين فرنسا ومجموعة المناطق والأراضي (ما وراء البحار) بعد أن وجد نفسه عاجزا عن منع المسيرة نحو استقلال الدول المستعمرة. وكان يجب على الأفارقة أن يختاروا بين الاستقلال (ولم يكن الفريق ديغول يرغب في هذا الخيار) وبين الاتحاد في إطار ما أطلق عليه في وقته (المجموعة الفرنسية).

26 - محمد فاضل علي باري، وسعيد إبراهيم كريدية: المسلمون في غرب أفريقيا، تاريخ وحضارة ص 283

خلال الاستفتاء الذي أجري في سبتمبر 1958 كانت غينيا كوناكري تحت قيادة ( أحمد سيكو توري ) هي الدولة الوحيدة التي اختارت الاستقلال وقال كلمته المشهورة: (إننا نفضل الحرية في الفقر على العبودية في الغنى) بينما أصبح دول إفريقيا الغربية الفرنسية الأخرى ( دولا شريكة) لها حكمها الذاتي بحيث تحصل على المساعدة الفرنسية على أن تدير سياستها الخارجية ودفاعها واقتصادها بالاشتراك مع فرنسا. وقد نالت هذه الدول استقلالها بعد غينيا بعامين دون أن تفقد علاقتها مع فرنسا.

## نهاية الاستعمار الفرنسي

رأينا فيما مر كيف مدت فرنسا نفوذها إلى كثير من دول غرب إفريقيا، كما رأينا في الفصل السابق أن الفرنسيين قد لقوا مقاومة عنيفة من شعوب المنطقة، ولعل أبرزها في مالي، مقاومة ساموري توري، وأمادو سيكو بن الشيخ عمر تال، والطوارق في الصحراء، وقد نجحت بأسلحتها أن تحمد هذه المقاومة الوطنية. ولك فرنسا لم تستطع أن تقف في وجه التيار التحرري الذي اجتاحت القارة، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، نتيجة للشعارات التي نادى بها الحلفاء أثناء الحربين الأولى والثانية، والاحتكاك الحضاري بين الأفارقة وفيهم، وما وصل إليه بعض الأفارقة من مستوى ثقافي، ولم تنجح محاولات الفرنسيين أيضا لتهدئة هذه الحركات. وقد كان آخر هذه المحاولات هي الدستور الذي وضعه (جنرال ديغول)، في عام 1958م، الذي بموجبه تقرر استقلال الأقاليم الخاضعة لفرنسا، وأن تكون فرنسا مع الجمهوريات الأفريقية التي تقبله (رابطة الجماعة الفرنسية)، وهي شبيهة بنظام (الكومنولث) البريطاني، واضطرت فرنسا في عام 1960م لأن تدعن للأمر الواقع فاعترفت عام في هذا العام باستقلال دول الجماعة الفرنسية، وعقدت مع كل منها معاهدة تحدد نوع العلاقة بين البلدين<sup>27</sup>.

## الفصل الخامس

### لمحة عن جمهورية مالي

#### من عهد الاستقلال (1960م) إلى عام 2015م.

#### 1= تكوين اتحاد مالي

شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية يقظة الشعوب الإفريقية الذين تيقنوا خلال أحداث الحرب العالمية الثانية أن البيض يموتون كما يموت الأفارقة السود، ورأوا أن نتائج هذه الحرب أسفرت عن استقلال كثير من القوميات سواء في آسيا أو في أوروبا، فقامت ثورات شعبية، ودعوات إلى الإفريقية سواء في المجال الثقافي أو في المجال السياسي، كما أنشئت أحزاب سياسية عديدة منها: التجمع الديمقراطي الإفريقي (R.D.A) في عام 1946م، أسس بعده الحزب التقدمي السوداني (P.S.P). وفي عام 1958م أتى إلى الرئاسة الفرنسية الجنرال ديغول فأدخل في نظام الاستعمار الفرنسي تغييرات قادت إلى تحرير إفريقيا الفرنسية. وقد كونت السودان قديما ( مالي حديثا ) والسنغال اتحادا فدراليا في يناير 1959م: باسم ( اتحاد مالي ) FEDRATION DU Mali، ونال الاتحاد استقلاله في 20/يونيو/ 1960م ولكن بعد شهرين انحل الاتحاد

27 - د شوقي عطا الله الجمل، ودغيد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ص 289/188.

## 2/ ميلاد جمهورية مالي: (22 سبتمبر 1960)

بعد إعلان استقلال اتحاد مالي (السنغال ومالي بعد انسحاب بنين وولتا العليا)، حدثت مشكلة مهمة من جراء المنافسة على الرئاسة بين سيغور، وموديو كايثا الذي كان الوزير الأول للفيدرالية المالية. وبمجرد فوز موديو في الانتخاب، في 10/ أوت 1960م. فإنه سارع إلى إقالة ممدو انجائي من وزارة الجيش، وقد اعتبر الساسة السنغاليون هذه الإقالة محاولة لإضعاف السنغال.

ولينتقم السنغال فإن السنغاليين في 20/ أوت 1960م انفصلوا عن موديو ومؤيديه، وأعلنوا في نفس اليوم استقلال السنغال. وبالنسبة لوفد السودان الفرنسي (مالي)، فقد رجعوا إلى مالي برفقة الجنرال سوماري، الذي غضب من سوء تصرف السنغال. وفي 22/ سبتمبر / 1960م أعلنت مالي (السودان قديما) استقلالها بوجهة النظر الاشتراكية (مفهوم الدولة:

الدولة: جماعة من الناس مستقرون في أرض مشتركة ذات حدود واضحة ولها شخصيتها المعنوية، ونظمها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تخضع لها والخاصة بها، ولها حكماها واستقلالها السياسي.

### (^) مالي من 1960م إلى يومنا (^)

في الثاني والعشرين من سبتمبر 1960م بعد انحلال الفيدرالية بين مالي والسنغال، نالت الجمهورية السودانية سيادتها الوطنية والدولية تحت اسم جمهورية مالي،

ومن أهم العهود التي ميزت جمهورية مالي هي:

\* فترة الجمهورية الأولى من 1960م إلى 1968م.

\* فترة حكم اللجنة العسكرية للتحرير الوطني والجمهورية الثانية (1968.1991م).

\* فترة الثورة الشعبية 26 مارس 1991م.

\* فترة الجمهورية الثالثة التي تبدأ اعتبارا من 1991م إلى يومنا هذا

### \* فترة الجمهورية الأولى من 1960م إلى 1968م.

أ. التطور السياسي: السياسة الداخلية:

في عام 1960م بعد إعلان الاستقلال اختارت جمهورية مالي النظام الاشتراكي في 22/ سبتمبر 1960م، أصبح موديو كيتا رئيسا لمجلس حكومة الجمهورية الأولى.

وفي 20 يناير 1962م غادر الجنود الفرنسيون أرض مالي وأنشئت القوات المسلحة المالية.

وفي 20 يونيو 1962م ألقى القبض على كل من:

(فيلي دابو سيصوغو) و(حمادون ديكو) و(الحاج ماريقاسوم توري)، نتيجة لبعض الاضطرابات الناجمة عن الإصلاح النقدي.

### من 1963م إلى 1964م إلى 1964م

من 1963م إلى 1964م اضطرب السلام الوطني بسبب ثورة الطوارق في أدرار يغوغاس.

في إبريل 1946م. أجريت الانتخابات التشريعية الأولى فاز فيها ثمانون (80) نائبا من حزب التجمع الديمقراطي

الإفريقي.



وفي 5/ يونيو 1966م نظمت الانتخابات البلدية الأولى في البلديات الثلاث عشرة المقامة في وقته. كرد فعل على الانقلاب العسكري في 23 فبراير 1966م ضد الرئيس الغاني (كوامي انكروما) تم تأسيس اللجنة الوطنية للدفاع عن الثورة.

وهكذا منحت هذه اللجنة الوطنية صلاحية موسعة، وحلت محل المكتب السياسي في 22 أغسطس 1967م، وكان ذلك بداية الثورة النشطة التي تميزت بتشديد النظام الاشتراكي.

وفي 28 يناير حلت بعثة تشريعية مكونة من 28 عضواً محل المجلس الوطني.

### السياسة الخارجية:

كانت السياسة الخارجية لجمهورية مالي في ظل النظام الاشتراكي مبنية على مايلي:

(1) الحياد السياسي (2) التعاون الدولي (3) الوحدة الإفريقية (4) محاربة الاستعمار التقليدي والحديث.

في عام 1961م كانت مالي عضواً مؤسساً في مجموعة الدار البيضاء التي قررت إنشاء مجلس اقتصادي إفريقي.

في 25/ مايو 1968م وقعت مالي على ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية .

وفي 24 يوليو 1963م تأسس اللجنة المشتركة لنهر السنغال في بامكو وكانت تضم كلا من مالي وغينيا والسنغال

وموريتانيا، ثم حلت محلها في مارس 1968م منظمة دول نهر السنغال.

ومن 29 إلى 30 أكتوبر 1963م وفي إطار حل النزاع الحدودي بين الجزائر والمغرب ، التقى في بامكو كل من الإمبراطور

( هيلاسيلاسي)(1892.1975م) الإثيوبي، والملك الحسن الثاني ملك المغرب 1929م. 1999م)والرئيس الجزائري

أحمد بن بيلا المولود في 1916م، والرئيس المالي ( موديو كيتا) (1915 . 1977م).

في ديسمبر 1965م قطعت مالي علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا العظمى بعد الإعلان عن استقلال روديسيا ( زيمبابوي

الحالية) من طرف الأقلية البيضاء.

وفي 13 أغسطس 1968م أيدت اللجنة الوطنية للدفاع عن الثورة التدخل العسكري لحلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا.

من أجل تعزيز استقلالها السياسي: فأقامت جمهورية مالي علاقات دبلوماسية مع جميع الدول الراغبة في السلام والعدالة.

### ب. التطور الاقتصادي:

سعيًا في إثبات استقلالها الاقتصادي وضعت مالي خططاً خمسية للتنمية وإنشاء شركات ومؤسسات تابعة للدولة من

ذلك:

تحديث الأدوات الزراعية مثل آلات الحراثة، والحرارة ، وآلات البذر ، والعربات، إضافة إلى استخدام السماد الكيماوي

والعضوي والمبيدات، كل ذلك ساعدت على تقدم النشاطات الزراعية تقدماً ملحوظاً.

إن مؤسسة النيجر لزراعة الأرز التي تم تجهيزها منذ العهد الاستعماري وتأميمها عام 1961م طورت إعداد السهول

الزراعية وتدريب المستوطنين.

في مجال تربية المواشي، ومن أجل تطوير الجنس البقري أسست الدولة مراكز البحوث الفنية في منطقتي سوتيبا(بامكو)

ونونو ثم أنشئت الشركة الوطنية لاستغلال المجازر وملحقاتها، من أجل تقييم الموارد الحيوانية للدولة:

في مجال الصيد كان مختبر موبتي الهيدوبولوجي يهتم بدراسة الأسماك سعيًا إلى زيادة الفوائد في هذا القطاع الاقتصادي.

**ج . الصناعة:**

في المجال الصناعي أنشئ العديد من الشركات والمؤسسات التابعة للدولة من بينها مايلي:

\* الشركة المالية للنسيج (كوماتيكس)

\* الشركة الوطنية للسجائر والكبريت (سوناتام)

\* شركة مالي للمعلبات (سوكوما).

\* مصنع دوكابوغو للسكر.

8 شركة مالي لمنتجات الزيوت (سييوم)

\* مصنع مالي للسيراميك (إيسيم). والسيراميك بمعنى ( صناعة الفخاريات والخزف أي [بوقو] وغيرها).

\* وأنشئت الشركة الوطنية للبحث المنجمي (سوناتاريم) عام 1961م للبحث واستغلال المناجم.

تحقق الإنتاج الكهربائي بفضل وجود محطتين من بينهما محطة دار السلام (باماكو) وسدود كهرومائية صغيرة في سوتيبا وفيلو على سبيل المثال، وأنشئت شبكة مالي للطاقة في الأول من يناير 1961م.

**فترة حكم اللجنة العسكرية للتحرير الوطني والجمهورية الثانية (أي):.****مالي من 1968م إلى 1991م.**

في 19/نوفمبر 1968م شهدت مالي أول انقلاب عسكري في تاريخها. فقد قامت مجموعة مكونة من أربعة عشر ضابطا تحت قيادة الملازم الأول موسى تراوري بقلب النظام الاشتراكي للرئيس موديو كيتا. وهذه المجموعة التي أطلقت على نفسها اللجنة العسكرية للتحرير الوطني (CMLN)، برزت عملها بوضع حد لتدهور وضع القوات المسلحة وتقلص الحريات المتمثل في أعمال القمع والاعتداء التي كانت تقوم بها الميليشيات الشعبية. كان اعتماد الدستور عام 1974 عن طريق الاستفتاء الشعبي مناسبة لعودة البلد إلى الحياة الدستورية العادية وإعداد نشأة الجمهورية الثانية.

**أ. التطور السياسي:**

إن استيلاء اللجنة العسكرية للتحرير الوطني على الحكم تميز بالأمر الآتية:

\* إيقاف موديو كيتا وعدد من معاونيه.

\* تعليق الدستور مع منع كل من النشاطات السياسية.

وكانت اللجنة العسكرية قد اتخذت لنفسها المهام التالية:

\* إعادة الحرية الفردية في احترام القوانين المعمول بها.

\* الإصلاح الاقتصادي والمالي.

\* المصالحة الوطنية.

\* العودة إلى حياة دستورية عادية.

ففي تاريخ 22/نوفمبر 1968م شكلت اللجنة العسكرية للتحرير الوطني حكومة مؤقتة يرأسها يورو جاكتي. وفي 28

نوفمبر 1968م ألغى المرسوم رقم 1/ الصادر عن اللجنة العسكرية للتحرير الوطني دستور 1960م واعتبارا من 19

سبتمبر 1969م أصبح رئيس اللجنة العسكرية موسى تراوري يجمع بين وظيفتي رئيس الدولة ورئيس الحكومة.

وفي 2/ يونيو 1974م اعتمد الدستور الجديد بالاستفتاء وقد بقيت اللجنة العسكرية على السلطة لتحقيق الأهداف

التالية:

\* إقامة حزب دستوري واحد. \* انتخاب رئيس الجمهورية بالاقتراع العام. \* تأسيس مجلس وطني.

وفي سبتمبر 1976م اقترحت لجنة التحرير الوطني أن يكون الحزب الوحيد الذي تريد الدولة إنشائه هو: (الاتحاد الديمقراطي لشعب مالي Union Democratique du peuple Malien)، ولكن قامت معارضة نشيطة من السياسيين الذين برزوا قبل الانقلاب، والذين حظروا عليهم النشاط، وقام الطلاب بمظاهرات عدائية للحكم، ودعوا إلى التعددية الحزبية، كما قامت مظاهرات بعد موت الرئيس السابق (موديبو كايثا) في السجن عام (1977م). وكانت هناك مقاومة داخل الجيش لعوة الحكم المدني، وخلافات وتجاوزات من قبل بعض الأعضاء البارزين في لجنة التحرير الوطني؛ مما أدى إلى إلقاء القبض في (1978م)، على أربعة ضباط أعضاء في لجنة التحرير الوطني، بتهمة محاولة انقلاب ضد الرئيس (موسى تروري)، وهؤلاء الضباط هم: 1/ تشيكورو بغيوغو 2/ كيسم دوغارا 3/ كريم دامبيلي 4/ مارسال سيسوغو.

فتم القبض على هؤلاء مع أنهم هم الذين كانوا يرون اتخاذ القمع العسكري وسيلة للفضاء على المعارضة، كما ألقى القبض على اثنين وثلاثين آخرين من كبار رجال الشرطة والقوات المسلحة؛ بتهمة العمل على تقويض أمن الدولة والفساد.

وفي مايو (آيار) عام 1979م، أعيد تشكيل الوزارة، وضمت 15 وزيرا، بينهم تسعة من المدنيين، والباقي من العسكريين. يعتبر عام 1979م عودة مالي إلى الحياة الدستورية الطبيعية مع انعقاد المؤتمر التأسيسي للحزب الديمقراطي لشعب مالي وانتخاب موسى تراوري رئيسا للجمهورية الثانية، وكان المرشح الوحيد، وتأسيع بأنه حصل على 99% من مجموع الأصوات. كما تم تنظيم انتخابات تشريعية من مرشحي حزب الاتحاد الديمقراطي لشعب مالي، وكان 82 مقعدا. وفي يناير (كانون الثاني) عام 1980م حلت الحكومة اتحاد الطلاب (A. E. M)، ورفضت أن تعدد فرعا من فروع الاتحاد الديمقراطي لشعب مالي، وذلك بعد احتجاجات الطلاب على طريقة الامتحانات، وعلى المنح الدراسية، وشكلت الحكومة كبديل عن اتحاد الطلاب لجانا من حركة شباب الحزب (U, N, J. M) في المؤسسات التعليمية، وتم احتجاز المئات من الطلبة، وفي (مارس) آذار 1980م توفي (كابرال) رئيس اتحاد الطلاب في السجن، ونتج عن ذلك حوادث شغب واحتجاجات، وأغلقت المؤسسات التعليمية أبوابها أغلب أيام السنة الدراسية.

\* وفي سبتمبر (أيلول) عام 1981م تبنت الحكومة الملحق الدستوري، فزاد من مدة المكتب الرئاسي إلى ست سنوات، على حين انخفضت مدة المجلس الوطني إلى ثلاث سنوات.

\* ثم في مارس (آذار) عام 1985م، أعيد انتخاب الرئيس (موسى تروري) لمرحلة انتخابية ثانية، وأشيع بأنه حصل على 99.94% من مجموع الأصوات.

وفي يونيو (حزيران) عام 1986م أعاد الرئيس (موسى تروري) تشكيل الحكومة فسلم منصب وزارة الدفاع إلى أقرب الناس إليه وهو العقيد (سيكو لي)، وعين (مادو دامبيلي) وزير الصحة والشؤون الاجتماعية في مكتب رئيس مجلس الوزراء الذي أعيد إنشاؤه، ثم عاد فألغى هذا المكتب في يونيو (حزيران) 1988م، ورجع ممدو دامبيلي إلى منصبه القديم، وجرت في هذا الشهر انتخابات المجلس الوطني فحصلت قائمة الحزب على 98,56% من مجموع الأصوات، ودخل المجلس أربعون عضوا جديدا.

وفي شهر سبتمبر (أيلول) عام 1988م أعلن الرئيس موسى تراوري عن إغلاق سجن (تؤدني)، وتخفيف الأحكام الصادرة بحق السجناء، وفي الذكرى العشرين لتولي موسى تراوري رئاسة الجمهورية أي في 6/ديسمبر (كانون الأول)

1988م أعلن الرئيس عن إطلاق سراح 78 سجينا، كان من بينهم بعض السياسيين الذين اتهموا بالتورط في محاولة الانقلاب (غام) 1980م، كما صدر عفو آخر عن 237 سجينا.<sup>28</sup>

وفي مواجهة الركود السياسي والاقتصادي التي تشهدها الدولة، فرضت الجمعيات السياسية والنقابية مثل المؤتمر الوطني للمبادرة الديمقراطية (سينيد C.N.I. D) والتحالف من أجل الديمقراطية في مالي (أديما) والاتحاد الوطني لعمال مالي، والانفتاح الديمقراطي على السلطة. وقد أدى رفض هذا الانفتاح إلى سقوط النظام في 26/ مارس 1991م.

**السياسة الخارجية:**

لم تتغير المبادئ التي ارتكزت عليها السياسة الخارجية لمالي في عهد الجمهورية الثانية.

في حوالي 1970م أنشئت المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا في باماكو.

وفي عام 1972م اتفقت مالي والسنغال وموريتانيا على تأسيس منظمة استصلاح نهر السنغال في نواكشوط بعد انسحاب غينيا كوناكري.

وفي عام 1973م أصبحت مالي عضوا في اللجنة المشتركة لمكافحة الجفاف في الساحل (سيلس).

وفي عام 1974م بدأ أول نزاع حدودي بين مالي وفتنا العليا (بوركينافاسو).

وفي 28 مايو 1975م وقعت مالي مع أربع عشرة دولة أخرى في غرب إفريقيا على الوثيقة التأسيسية للمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا.

وفي 1985م نشب نزاع آخر بين مالي وبوركينا فاسو. وذلك أنه كان هناك نزاع إقليمي منذ مدة طويلة بين (مالي)، و(بوركينافاسو) على شريط حدودي يمتد على طول 160 كيلومترا في منطقة (أغاشير Agacher)، ويشاع بأن هذه المنطقة تحتوي على كميات كبيرة من المعادن الثمينة، واشتد الصراع حول هذه المنطقة غادى إلى قتال بين الطرفين، أشعلها (قوات توما سنكارا) البوركيناوية ضد جمهورية مالي، في ديسمبر "كانون الأول" 1985م واشتبكت قوات البلدين بعضهما مع بعض، واستمر القتال ستة أيام، وذهب ضحيته خمسون رجلا، وقصفت القوات المالية بعدها قرى بركيناوية اضطرت الأخيرة إلى إيقاف الحرب وطلب المفاوضة، ورفع الأمر إلى محكمة العدل الدولية التي طلبت من الطرفين سحب قواتهما من منطقة النزاع، وفي يناير (كانون الثاني) عام 1986م تمت اجتماعات طارئة واقف إثرها الرئيسان : موسى تراوري، وتوماس سانغارا، على المصالحة، وسحب جيشهما من منطقة (أغاشير Agacher)، واستؤنفت العلاقات السياسية بين البلدين في (حزيران) 1987م، وقبل حكم محكمة العدل الدولية النهائي في ديسمبر (كانون الأول) عام 1986م. والذي قضى بمنح كل طرف تصف المنطقة المتنازع عليها.<sup>29</sup>

### ب. التطور الاقتصادي

من 1980 إلى 1990م وضعت الجمهورية الثانية أسس الاقتصاد الوطني الحر والمخطط من أجل ترقية الاقتصاد، وتم اعتماد خطة ثلاثية (تمتد لثلاثة أعوام) ترمي إلى تشجيع ظهور قطاع خاص من أجل أن يلعب دورا حيويا في الحياة الاقتصادية .

28 - للمزيد راجع: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر غربي أفريقيا ج/15 الصغحات (135- 138).

29 - للمزيد راجع: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر غربي أفريقيا ج/15 الصغحات (139)..

وكانت الأولوية للزراعة حيث كانت تشغل حوالي 85% من الأيدي العاملة في الدولة: الزراعة، وصيد الأسماك، وتربية المواشي.

أعطيت الأهمية لتحديث الأدوات الزراعية (آلات الحراثة والجرارات والعربات) إلى جانب الاهتمام بالمواد الداخلية في الزراعة وتأطير الفلاحين.

ومن عام 1972 إلى 1980م نفذت أكثر من عشرين عملية تنمية ريفية لتأطير الفلاحين وزيادة الإنتاج أهمها:

\* الشركة المالية لتنمية الغزل والنسيج.

\* مشروع زراعة الفول السوداني والزراعات الغذائية.

\* مشروع حوض النيجر الأعلى.

وقد أدت هذه المشروعات إلى الحصول على إنتاجات مهمة.

وتطورت تربية المواشي وزاد عدد الرؤوس بفضل مشروع أطلق عليها (انداما) في منطقة يانفويلا، ومشروع تنمية المواشي في موبتي ومشروع تنمية الساحل الغربي. أما برنامج تنمية الصيد فقد تحقق بفضل مشروع عملية الصيد.

### الصناعة:

في 11/ مايو/ 1982م وضع حجر أساس لسد مناتالي في إطار منظمة استصلاح حوض نهر السنغال؛ بعد نهاية بناء هذا السد كان منتظرا أن ينتج 800 مليون كيلو. واط في العام.

وفي ديسمبر 1982م بدأ تشغيل سد منطقة سلينكي الكهرومائي.

بدأت مالي في استغلال مادة الفوسفات من منطقة كليمس والجير والرخام في جامو والذهب في كالانا وسياما.

أدت زيادة إنتاج الكهرباء إلى تشجيع التنمية الصناعية ومن ثم أنشئ العديد من المصانع منها

(1) شركة سادا جالو والإخوان (2) مصنع مالي للنسيج (إيتيما).

(3) شركة مالي للأسمنت (سوسيم) (4) الشركة المالية لصناعة الدراجات (إماسي).

(5) شركة استغلال منتجات الفول السوداني (سياما) (6) الشركة العامة لإنتاج الذهب في كالانا (سوجيمورك).

### النقل والاتصالات:

تم إحراز تقدم كبير خاصة في قطاع الطرقات (طريق سيواري - غاو) وتعزز موقف الشركة الوطنية للملاحة بفضل تشغيل

سفينة جديدة كانكو موسى في إبريل 1982م وكان قد تم افتتاح مطار باماكو سينو الدولي 1975م.

في مجال المرئيات والمسموعات تمثل أكثر الانجازات في بداية تشغيل التلفزيون المالي في سبتمبر 1983م.

### الشؤون المالية والتجارية:

في 17/ فبراير 1984م انضمت مالي إلى الاتحاد النقدي لغرب إفريقيا واستبدلت العملة الوطنية الفرنك المالي بعد تخفيض قيمتها بنسبة 50% بالفرنك سيفا.

إن التحرير الاقتصادي الذي دعت به اللجنة العسكرية للتحرير الوطني الذي تكثف في عهد الجمهورية الثانية، أدى إلى

تصفية بعض الشركات والمؤسسات التابعة للدولة مثل سوميكس وسوكورام.

ابتداء من 1988م ونتيجة للإدارة الاقتصادية السيئة وتدهور المبادلات أصبحت مالي خاضعة لبرنامج الإصلاح

الاقتصادي.

**ج . التطور الاجتماعي:**

سجل النظام التعليمي أحداثاً مهمة:

\* فتح المدارس في الأرياف في 1976م

\* إدراج اللغات المحلية في النظام التعليمي من 1978م

\* إعطاء صلاحيات للأقاليم في إطار إدارة التعليم في عام 1981م.

على الصعيد الصحي، بدأت مالي تطبق سياسة العلاج الأولى عام 1978م وقد ساهم إنشاء مصنع مالي للأدوية الطبية في عام 1983م إلى تقليل اعتماد مالي على الخارج، وفي عام 1986م بدأ تنفيذ البرنامج الموسع لتطعيم الأطفال من صفر إلى ست سنوات.

كانت بداية نظام إنشاء المراكز الصحية التجمعية (سيسكوم) في عام 1989م.

**د . التنظيم الإداري**

تم تعديل التنظيم الإداري المعتمد منذ الجمهورية الأولى في عام 1977م بإنشاء إقليمين جديدين (تومبوكتو وكوليكورو) ومقاطعة بامكو، إضافة إلى خمسة مراكز جديدة هي ( جيما وكاتي ، وبراويلي، ودويلا، ويوارو) وسبع بلديات جديدة) بوقوني إضافة إلى البلديات الست التابعة لبامكو) بذلك أصبح التقسيم الإداري الجديد لمالي كالاتي:  
7 أقاليم ومقاطعة واحدة، و 46 مركزاً، و 288 مديرية و 19 بلدية وقرية.

**\* فترة الثورة الشعبية**

**من 26 مارس 1991م. إل**

**مالي من 1991م إلى يونيو 1992م:**

في 26 مارس 1991م وقع انقلاب عسكري على الثورة الشعبية لوضع حد لنظام الحرب الواحد الذي كان موجوداً منذ 1979. وبذلك انفتح عهد جديد لمالي (عهد الديمقراطية وتعدد الأحزاب).

**أ. التطور السياسي:**

ابتداءً من عام 1990م هبت ريح الديمقراطية والحرية حول العالم ، وأطلق عليها ( رباح الشرق) ولم تكن مالي بمعزل عنها. فد نظمت الجمعيات السياسية والنقابية مثل المؤتمر الوطني للمبادرات الديمقراطية (سينيد) والتحالف من أجل الديمقراطية في مالي (أديما) والاتحاد الوطني لعمال مالي (U.N.T.M) وجمعية مالي لحقوق الإنسان (A.M.D.H) بدأت تنظم منذ 1990 مسيرات ومظاهرات للاحتجاج ضد الصعوبات الاقتصادية والمطالبات بالتعددية الحزبية.

انضم جزء من الجيش بقيادة أمادو توماني توري (A.T.T) إلى الحركة الديمقراطية، وقام بتنفيذ الانقلاب في 26 مارس 1991م، وانتهت بذلك الجمهورية الثانية، أنشئ مجلس المصالحة الوطنية قبل أن تحل محله اللجنة الانتقالية لخلاص الشعب (CTSP) في 28 مارس 1991م.

أعدت اللجنة الانتقالية من 29 مارس الوثيقة الأساسية حيث تم تعليق الدستور وحل الحكومة والمجلس الوطني والمكتب التنفيذي لحزب الاتحاد الديمقراطي لشعب مالي.

\*كلفت اللجنة الانتقالية لخلاص الشعب نفسها بالمهام التالية:

1) تعيين رئيس وزراء

2) الإنعاش الاقتصادي

3) تنظيم مؤتمر وطني

4) حل مسألة التمرد في الشمال وإجراء انتخابات تقود إلى وضع مؤسسات

الجمهورية الثالثة.

دعا المؤتمر الوطني المنعقد في الفترة من 29 يوليو إلى 12/ أغسطس 1991م إلى التعددية الحزبية الشاملة ووضع الخطوط العريضة للدستور المقبل الذي صوت له في 12 يناير 1992م.

في 11/ أبريل 1992م تم الاتفاق الوطني لوضع حد لمشكلة التمرد في الشمال، وظهر العديد من الأحزاب السياسية : التحالف من أجل الديمقراطية في مالي ، الحزب الأفريقي للتضامن والعدالة (A.D.E.M.A) ، حزب المؤتمر الوطني للمبادرة الديمقراطية (S.N.U.D) ، حزب اتحاد القوى الديمقراطية، حزب الديمقراطية والتقدم، كما عادت بعض الأحزاب الأخرى إلى الساحة مثل : الاتحاد السوداني للتقدم (P.S.P). التجمع الديمقراطي الإفريقي (R.D.A) وغيره.

### \* فترة الجمهورية الثالثة التي تبدأ اعتباراً

من أواسط 1992م إلى يومنا هذا (2015م).

بقيت اللجنة الانتقالية لخلص الشعب والحكومة الانتقالية في الحكم لمدة 14 شهراً لإعداد الانتخابات العامة عام 1992: الانتخابات البلدية ، والانتخابات التشريعية والانتخابات الرئاسية.

وفي عام 1992م أجريت انتخابات رئاسية فاز فيها ألفا عمر كوناري ممثل A.D.E.M.A حزب التضامن للديمقراطية في مالي، ثم الانتخابات الرئاسية الثانية عام 1997م فاز فيها ألفا عمر كوناري نفسه للمرة الثانية، وقد حدثت اضطرابات وبلبلات في هذا الانتخاب بين الحزب الحاكم A.D.E.M.A والأحزاب المعارضة حيث أجمعت الأحزاب المعارضة على مقاطعة الانتخابات بينما صمم الحزب الحاكم على إجرائها في الموعد المحدد، إلا أن السيد ماز بترو جابي ممثل حزب P.U.D.P (حزب الاتحاد للديمقراطية والتقدم) تطوع بالاشتراك في الانتخابات إلى جانب ألفا عمر كوناري.

وفي عام 1998م تبنت الدولة فكرة اللامركزية (Decentralisation)؛ فقسمت الأقاليم إلى بلديات وصل عددها إلى 703 بلدية (Commune) جرت المنافسة على رئاستها في عام 1999م وبالفعل قلد الفائزون في الانتخاب المناصب باسم (رئيس البلدية Maire) في شهر سبتمبر من العام نفسه. ثم أجريت الانتخابات الرئاسية عام 2002م فاز فيها الجنرال أمادو توماني توري. ثم فاز أمادو توماني توري لفترة رئاسية أخرى عام 2007م.

\*يقال بأن أمادو توماني توري كان يسعى لفترة رئاسية ثالثة، ولذا بدأ كثيراً من المشاريع طويلة الأمد: جسورا، وطرقا، ومجمعات سكنية، وغيرها، كما أنه كان من أكبر أخطائه فتح باب الدولة للفارين من ليبيا؛ بعد مقتل معمر القذافي عام 2012م؛ ليسكنوا في الشمال دون تجريدتهم من السلاح، مع إعطائهم مبلغ 50.000.000 سيغا. وفي هذه الأثناء بدأت الشائعات تنتشر بشأن مقتل كثير الجيش المالي في الشمال دون أن تتخذ حكومة أمادو توماني توري أي إجراءات ردغية لحسم الموقف، أو تزودهم بأسلحة وذخائر متطورة، وذلك لأسباب غامضة لا يعلم تفاصيلها إلا الله، غير أنه كانت أصابع التهمة موجهة إلى الرئيس أنه يريد تمديد فترته الرئاسية إلى نهاية تلك الحرب، ليتمكن أثناء ذلك من تعديل

الفقرة التي تتعلق بفترة الرئاسة في الدستور، ليكون يسمح للرئيس بدلا من فترتين رئاسيتين أن يتولى فترة رئاسية ثالثة أو أكثر مادام الشعب يجبه.

وفي يوم الخميس 22/مارس/2012م وقبل انتهاء الفترة الرئاسية لأمدادو توماني توري، قامت لجنة عسكرية بقيادة الكابتين أمدادو أيا سانوغو بانقلاب ضد حكومة الجنرال أمدادو توماني توري، وتسمت هذه اللجنة باسم (CNRDRE) اللجنة الوطنية لإقامة الديمقراطية وإنعاش الدولة.

## Committee National pou le Redressement de la democracie et de (la restauration de l'etat)

مكث هذه اللجنة في الحكم مدة عشرين يوما، ثم سلمت الحكومة إلى الوطنيين تحت الضغوط الدولية والإقليمية.

وفي يوم الخميس 12/4/2012م تم تعيين رئيس جديد لمالي (جونكندا تروري) رئيس الجمعية الوطنية لمدة 45 يوما تتمه الفترة الرئاسية لأمدو توماني توري.

ثم ذهب وفد كبير (حوالي 80 نفرا: أئمة، أعضاء أحزاب سياسية، ممثلون عن الانفلايين إلى بركينا فاسو للتفاوض حول القضايا العالقة فتم الاتفاق على أن يدير جونكندا البلاد حتى إلى نفاي الحرب وإجراء الانتخابات، بدلا من 45 يوما فقط.

ثم في يوم الثلاثاء 17/4/2012م تم تعيين موديو جارا رئيسا للوزراء

وفي يوم الجمعة 6/4/2012م أعلن الطوارق قيام دولة أزواد، والانفصال عن دولة مالي بثلاثة أقاليم كانت سقت في أيديهم وهي كبدال، تومبوتو، وغاو. غير أن السلفيين وأنصار الدين وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب استطاعت أن تسحب البساط من تحت أرجل الطوارق، وأعلنت أنها لا تريد الانفصال ولكنها تطالب بإعطاء الحكم الذاتي في هذه الأقاليم الثلاثة.

وفي فبراير / 2013م، هجمت هذه الجماعات على منطقتي موبتي وسيغو، حيث احتلوا كونا، وتقدم بعضهم إلى مدينة جبالي قرب انيونو في سيغو، فاستنجد رئيس مالي المؤقت (جونكندا تروري) بالفرنسيين الذين لبوا النداء بسرعة، ففضوا على هذا التمرد بمساعدة كبيرة من دولة تشاد، وقوات مالي البواسل. وتم القضاء على معظمهم، كما لاذ الباقون بالفرار، غير أن حركة الطوارق بقيت في كيدال تحت غطاء فرنسا لحاجة في نفس يعقوب قضاها، ولكن الله غالب على أمره. وفي الفترة من الأحد 28/يوليو/2013م إلى الأحد 11/أوت/2013م جرت الانتخابات الرئاسية، وفاز فيها السيد: إبراهيم أبوبكر كيتا (I.B.K)، رئيس حزب التجمع من أجل مالي (R.P.M) في الجولة الثانية على منافسه إسماعيل سيسى المرشح من حزب (U.R.D)، وتم تنصيب الرئيس الجديد يوم الأربعاء 4/9/2013م.

### ب. التطور الاقتصادي:

اهتمت اللجنة الانتقالية لخلص الشعب بالإنعاش الاقتصادي وإعادة بناء أجهزة العمل التي تخرب حوالي 50% منها أثناء أحداث مارس 1991م. ثم تقييم الحسائر المادية وتعويض الضحايا.

في يوليو 1991م عقد الاجتماع العام حول التجارة والصناعة والسياحة والصناعات التقليدية مما أدى إلى تعزيز التحرير الاقتصادي.



على الصعيد الزراعي أنشئ المجلس الدائم للغرف الزراعية في مالي وشهدت الزراعات التجارية الرئيسية مثل القطن انطلاقا مهما. وفي عام 1998م أصبحت مالي ثاني أكبر دولة منتجة للقطن في إفريقيا. أما مجال تربية المواشي فقد بقيت قليلة الإنتاج على الرغم من الجهود المبذولة في هذا المجال. وبدأ قطاع المناجم في المساهمة بشكل ملحوظ في الميزانية الوطنية علما أن إنتاج الذهب يعتبر النشاط الأكبر فيه، فبدأت شركات وطنية وأجنبية كثيرة تتدخل في البحث واستغلال الذهب في مالي خاصة في سياما وسانسو وموريلا في إقليم (سيكاسو)، وساجولا، وكينيا في إقليم (كاي) على الصعيد المالي بقيت مالي دائما خاضعا لبرنامج الإصلاح الاقتصادي بينما تتواصل عملية خصخصة معظم الشركات العامة. وهناك حركة لتأسيس المصانع الخاصة، كمصانع المشروبات، والمياه المعدنية(الصحية)، ومصانع الحديد، ومصانع الطاقة الشمسية، ومصنع الجرار وغيرها. كما تعددت شركات تربية الدجاج.

### ج . التطور الاجتماعي والعمراني:

في مجال التعليم أعدت الحكومة البرنامج العقدي لتنمية التعليم(بروديك) الذي يشمل الفترة من 1998م إلى 2008م. ويهدف هذا البرنامج إلى تحقيق زيادة نسبة التلمذ لتصل إلى 80% وبناء مدرسة أو مركز دراسي للتنمية في كل قرية إضافة إلى التقليل من نسبة الرسوب أو ترك الدراسة. يكون التعليم باللغة الرسمية التي هي الفرنسية وباللغات المحلية، وأهم الإنجازات في مجال التعليم العالي هو افتتاح جامعة باماكو في عام 1996.

أما البرامج العقدي للتنمية الاجتماعية والصحية(بروديس) الذي يشمل الفترة من 1998م إلى 2008م أيضا فإنه سيسمح بتحسين الأوضاع الصحية للشعب. ومن أجل إعادة بناء النظام القضائي، وضعت الجمهورية الثالثة البرنامج العقدي لتنمية العدالة(بروديج) كما بدأ بتنفيذ الإستراتيجية الوطنية لمكافحة الفقر منذ عام 1999م لتحسين الأوضاع المعيشية للمواطنين. وهناك جهود حكومة لتوفير المساكن للموظفين محدودي الدخل وهو ما أطلق عليه (Logements Sociaux)، والتي كانت تسمى بأكوخ أتتي (A.T.T. bougou). واتجهت الحكومات نحو إصلاح الطرقات، فتم نرصيف طريق (بماكو - انيورو)، و(بماكو - كاي)، و(بماكو - كانغابا وما وراءها)، و(بماكو - بنامبا)، و(بنامبا - طوي)، و(كونوبوغو - باروايلي)، و(فانا - جويلا)، وأعيد تجديد طريق سيغو، وفيه مشروع قائم لجعله طريقا ذا اتجاهين(Deux voies)، بالإضافة إلى الطرق البرية العديدة التي تم تدشينها بالحصى، مع تطور ملحوظ في بناء الجسور، وتوفير خدمات الكهرباء والهواتف الثابتة والجوالة، وغيرها.

### د . التنظيم الإداري:

في النظام الإداري زاد عدد الأقاليم بتأسيس كيدال الذي يضم أربعة مراكز، وبداية تنفيذ اللامركزية(Decentralisation) أي (الحكم المحلي) أصبحت مالي تضم: 8 أقاليم، و 49 مركزا، و 703 بلدية ريفية وقرية. في الوقت الحاضر يطلق على المحافظ على مستوى مقاطعة باماكو والأقاليم اسم المفوض السامي بينما تغيرت تسمية مندوب الحكومة في المراكز والمدريات إلى حاكم مركز، وحاكم مديرية.

وفي أواخر عهد الرئيس (أمادو توماني توري) كانت هناك اقتراحات، ومحاولات لجعل الانتخاب لجمعية الوطنية انتخاباً مزدوجاً، بحيث ينتخب الأعضاء من الأقاليم كالعادة، وتنتخب الحكومة مجموعة أخرى باسم (السيناتور)، وكذلك تقسيم الأقاليم إلى 19 إقليماً أي بزيادة 11 إقليماً على الأقاليم الحالية، وكل ذلك من أجل توسيع قاعدة الحكم، ومشاركة أقدر قدر ممكن في تولي المناصب، ولكن تلك الأحلام ذهبت أدراج الرياح مع الانقلاب والحرب الأهلية في الشمال.



Mamadu Konate



Mamadu Lamini Darame



Hamaduni Diko



Fili Dabo Susoko

Ceba be cernance la, Babenba be numan fe,  
Keletigi Berite be kinin fe

Firuni Agi Alinsari

## رؤساء مالي



### 1- موديبو كايثا

الميلاد محل الميلاد 4/يونيو/1915م باماكو  
التنصيب م1960م إلى الأمانة به :1986م  
الحزب: التجمع الديمقراطي الإفريقي

Union soudanaise – Rassemblement  
democratique Africain

الكتاب المؤلف:

Partenariat entre la Municipalite et la  
societe civil exemple de gestion des  
dechets urbains a Bamako

الوفاة 16/مايو/1977م.



### الجنرال/موسى توري بن دابا

الميلاد محل الميلاد 25/سبتمبر/1936م في سيئاتو بكاي،  
التنصيب 19/نوفمبر/1968م -  
الأمانة 26/مارس/1991م.  
الحزب: الاتحاد الديمقراطي لشعب مالي.

Union Democratique du peuple Malien



### الدكتور/ ألفا عمر كوناري

الميلاد محل الميلاد 2/فبراير/1946م في كاي  
التنصيب 8/يونيو/1992م إلى 8/يونيو/2012م

Doctorat du Universite de varsovie /التعليم

الحزب: التضامن الديمقراطي في مالي

Aliance pour la domocratie au Mali  
(Adema)– pqrri Africain pour la solidarite  
et la justice

sikasso tata Grand dates du Mali : التأليف



### الجنرال/أمادو توماني توري

الميلاد ومحل الميلاد: 4/نوفمبر/1948م في موبتي

التنصيب 8/يونيو/2002م

الأطاحة 22/مارس/1012م



### الكابتن/أماد حيا سانوغو

الميلاد ومحل الميلاد 1972م في سيعو

التنصيب 22/مارس/2012م. إلى 12/أبريل/2012م

وقد أعطي درجة: الجنرال في عهد خلفه/ جونكوندا تروري،

ومنصب الرئيس القدم، ولكن بمجئي الرئيس: إبراهيم أبوبكر كايثا،

تم القبض عليه والزج به في السجن؛ مع أنه أيد الرئيس في

الانتخابات، ولا يعرف ما الدافع الحقيقي وراء القبض عليه.



### الأستاذ: جونكوندا تروري

الميلاد ومحل الميلاد 23/فبراير/1942م كاتي.

التنصيب 12/أبريل/2012م - 4/سبتمبر/2013م

التعليم Univerite Nice Sophiya Antipolis.

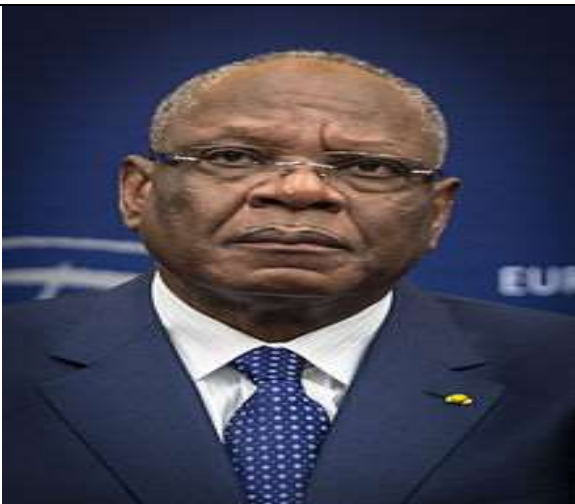
Universite d'Alger

الحزب: التضامن الديمقراطي في مالي

Aliance pour la domocratie au Mali

Adema – pqrri Africain pour la solidarite et

la justice



### الأستاذ/ إبراهيم أبوبكر كايثا

الميلاد ومحله: 29/يناير/1945م في كوتايلا

التنصيب 4/سبتمبر/2013م، وهو الرئيس الحالي:

الحزب: التجمع من أجل مالي،

Rassemblement pour le Mali

التعليم Universite pantheon –sorbonm lycee

Janson-de-Sailym Universite Check\*Anta-Diop



## الفصل السادس

### كلمة عن الطوارق في مالي



#### تمهيد ( للحديث عن الطوارق ) :

إن من الصعب بمكان الحديث عن الشعب الطارقي، وذلك لندرة الحصول على مصادر معتدلة، لا تنجاز إلى أي جانب، كما أن الوصول إلى الحقائق التاريخية في الأحداث التي وقعت في شمال مالي غير ممكن، إذا يحاول كل من الطوارق والدانوب الحكومي أن يبرز نفسه كأن الضحية والمظلوم، كما يحاول كل جانب أن يجعل نفسه كأنه المنتصر في نفس الوقت، ولذا نحاول أن نسرد هنا ملخصا عن تاريخ هذا الشعب، محولين الحياض ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، وإن كان موقفنا واضحا من قضية الشمال، وهو الرفض التام لتقسيم جمهورية مالي، وانفصال الشمل عنها، حيث أنه وإن قبلت دميع القبائل الأخرى هذا التقسيم، فإنه لا ينبغي للشعب السونيكى مؤسسي 'ميراطورية (غانة)؛الذين أسسوا مدينة تومبوكتو بعد انتقالهم من مدينة (بيرو) إليها، أن يقبلوا هذا الانفصال.

وإنما نذكر هنا ملخصات تعتمد على معلوماتنا الشخصية، ثم على موضوعات استقينها من الشبكة العنكبوتية \_ ويكيبيديا (Wikipedia) ومن أراد الزيادة فيمكن أن يرجع إلى اكتب أخرى؛ لأن الحديث عن الطوارق حديث ذو شذون ومخوف بالخطر، فالمتحدث كالماشي في أرضٍ مَشُوكة.

#### أولا/تعريف الطوارق: (الطوارق ) هم الشعب الذي يستوطن الصحراء الكبرى ، في جنوب الجزائر

، وشمال مالي ، وشمال النيجر وجنوب غرب ليبيا ، وشمال بوركينا فاسو . والطوارق مسلمون سنيون مالكيون ، ويتحدثون اللغة الطارقية بلهجتها الثلاث تماشق وتماشق وتماشق ، وهم الأمازيغ على وجه الخصوص أحفاد الجرمنت الذين استوطنوا الصحراء الكبرى في جنوب ليبيا وجنوب الجزائر منذ آلاف السنين ، ولا تزال رسوماتهم باقية إلى يومنا هذا على كهوف طاسيلي والهقار ، وبعد دخول الإسلام المنطقة تغيرت الأوضاع برمتها فاتجه جزء من الجرامنت جنوبا نحو الصحراء ، وجزء نحو الشمال صوب السفوح الجبلية الصالحة للزراعة ، كما كان يضرب في النواحي الخصبية المحيطة بجبال أوراس ، وفي الجهات الجنوبية والوسطى من الجزائر ، وأوغلوا في مراكش ، ونزلوا بالجزء الشرقي من جبال أطلس الكبرى ، واستوطنوا ساحل المحيط الأطلسي حتى مصب نهر السنغال ، ومنحنى نهر النيجر . وجاست قبائلهم في صحراء المغرب القريبة من مراكش ، في توزع اعتبر اضطراريا ، كان سببه معارضتهم للغزاة الرومان والوندال والبيزنطيين، وهكذا انقسم الأمازيغ إلى جزأين رئيسيين جزء في السهول الخصبية في الشمال ، وجزء في الصحراء في الجنوب وهم الطوارق . أما نسب الطوارق من الأمازيغ ( البربر ) فهو إلى صنهاجة، وقد قسم النسابة البربر إلى قسمين كبيرين : البرانس والبتر :

\*البرانس ، وهم أبناء برنس ابن بر .

\*البتر ، وهم أبناء مادغيس ابن بر الذي لقب بالأبتر .

ونسبت صنهاجة التي ينتمي إليها الطوارق إلى البرانس

إذا فالشعب الطارقي شعب مسلم من أصل سامي احتفظ بهويته الحضارية الأصلية والتماشق لغته الوطنية وحروف هذه اللغة تسمى (تيفيناغ) تجعل منه أحد الشعوب الإفريقية النادرة التي تمتلك أبجدية نظيفة يرجع وجودها إلى ثلاثة آلاف

سنة قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام تقريبا . كما تشهد على ذلك الكتابات والنقوش التي تمثل الصحراء وأفريقيا الشمالية ..)، واللغة الطارقية هي الوحيدة من بين اللهجات الأمازيغية التي حافظت على جذور الأمازيغية التي أميتت ، كما يفيد محمد شفيق في معجمه الأمازيغي ، والطوارق هم الشعب الأمازيغي الوحيد الذي حافظ على أبجدية تيفيناغ

### ثانيا/مواطنهم:

يقع موطن الطوارق في جنوب الجزائر ، وجنوب غرب ليبيا ، وشمال مالي ، وشمال النيجر ، وشمال بوركينا فاسو

### ثالثا/دينهم:

الطوارق مسلمون سنيون مالكيون ، ولقد كان للطوارق دور في نشر الإسلام عندما أسسوا دولة المرابطين في القرن الخامس الهجري، وعندما أسسوا مدينة تمبكتو التاريخية التي غدت من أكبر مراكز الإشعاع الحضاري والديني ، ومركزا فريدا من مراكز التجارة في المنطقة بأسرها ،

### رابعا/سبب تسميتهم بالطوارق:

اختلف المؤرخون في تسمية الطوارق بهذا الاسم فمن قائل أن سبب تسميتهم بالطوارق نسبة إلى طروقهم الصحراء وتوغلهم فيها ، ومن قائل أن سبب التسمية هو انتسابهم إلى طارق بن زياد ، ويحتمل أن تكون هذه الكلمة قد اشتقت من اسم الوادي الذي تسكن فيه قبائل الملمثين القريبة من العواصم المغربية في الشمال وهو وادي (درعة) الواقع جنوبي مراكش الذي يسمى بالطارقية (تاركا) وجمعها توارك فأخذت هذه الكلمة من الكتابات الأوربية التي نقلتها من المراجع العربية في غرب أفريقيا فكتبت باللغة العربية على شكلها الحالي الطوارق بإبدال التاء طاء يقول الأستاذ محمد أحمد الشفيق في عنوان فرعي في بحثه عن الطوارق كيف يسمي هذا الشعب نفسه؟ ((إن هذا الشعب يطلق على نفسه (كلتماحق) كما ينطقه الطوارق في النيجر أو (كلتماشق) كما ينطقونه في مالي أو (كلتماحق) كما ينطقونه في ليبيا والجزائر فالاختلاف هو نطق الحرف قبل الأخير من هذه الكلمة . وإذا ما حللنا الكلمة نجدها تتكون من جزأين : \*كل : أي أهل ، أصحاب .

\*تماشق : ومعناها اللغة الطارقية . وهذا يعني أن الطوارق يعرفون أنفسهم بأهل وأصحاب اللغة الطارقية،

يقول ابن خلدون عن الملمثين الطوارق : (( هذه الطبقة من صنهجة هم الملمثون المواطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب أبعدها في المجالات هناك منذ دهور قبل الفتح لايعرف أولها فاصحروا عن الأرياف ووجدوا بها المراد وهجروا التلول وحفوها واعتاضوا عنها بألبان الأنعام ولحومها انتبازا عن العمران واستثناسا بالانفراد وتوحشا بالعز عن الغلبة والقهر فنزلوا من ريف الحبشة جوارا وصاروا ما بين بلاد البربر وبلاد السودان حجزا واتخذوا اللثام خطاما تميزوا بشعاره بين الأمم...))

ويصف ابن عذارى المراكشي الطوارق فيقول : (وهم قوم يتلثمون ، ولا يكشفون وجوههم ، ولذلك سموهم بالملمثين ، وذلك عادة لهم يتوارثونها خلفا عن سلف..وهناك قول آخر عن سبب عادة اللثام : إنه على عكس الاعتقاد السائد ، فإن هذا اللثام الذي يضعونه ، ليس بلباس وقائي ضد رياح الصحراء وزابعها الرملية ، ولكنه عادة عريقة في القدم تعود إلى آلاف السنين ، حيث كان قدماء الطوارق يضعونه بصفة رمزية لوقاية الأنف والفم ، وبالتالي مداخل الجسم من تسرب الأرواح الشريرة .<sup>[24]</sup> وقد ذكر رُود في كتابه عنهم ، أن الرجل منهم : إذا أراد أن يربط لثامه احتفى عن الأنظار

، حتى عن أهله ، وهو مفخرة يتمدّحون بها، ولا يعتبر الفرد كامل الرجولة ، ولا عضوا فاعلا في المجتمع ، إلا بعد ارتدائه اللثام عند بلوغه سن الرشد ، وهو ما يقيمون له احتفالا كبيرا يعلنه فردا كامل العضوية في المجتمع المثلّم.

### حامسا/طبقاتهم الاجتماعية:

ينقسم المجتمع الطارقي إلى طبقات تبعا للوظيفة والمكانة .

ا/الطبقة العليا :وهي :1)قبائل تختص بالحرب .2)قبائل تختص بالعلم والحرب معا 3)قبائل تختص بالعلم .

ب/الطبقة العامة: وهم عامة الشعب المهتمين بالرعي والتجارة والأعمال الأخرى

ج/الطبقة الدنيا :وهم 1)الحرفيون .2)العبيد.

### سادسا/الحياة الاقتصادية:

قد ظل الفقر نسبيا بلا موطن في صحراء الطوارق طوال القرون الماضية بفضل قوافل التجارة التي لم تنقطع يوما حتى دخول الفرنسيين وهيمتهم على الصحراء ومنافذها ، وإيقافهم لتلك العجلة والشريان اللذين أنقذا سكان الصحراء من الهلاك مرات تلو أخرى ، فقد جعل الطوارق موقعهم في وسط الصحراء الكبرى حلقة وصل بين الشمال الأفريقي : المغرب ، والجزائر ، وتونس ، وليبيا . وبين قبائل الهوسا في ممالك كانم وقرو ( نيجيريا الحالية ) ، وكذلك سكان بحيرة تشاد ، ووسط أفريقيا ، وحتى بلاد غانا مما أهلهم ليكونوا تجار قوافل . ينقلون إلى الجنوب الملح الذي يحضرونه من بلما ومن تاودني وهو من السلع النادرة قديما ، حيث كان الملح يباع بوزنه ذهباً ، كما ينقلون القماش والأغطية والفرش المصنوعة من الصوف القادمة من الشمال، ويحملون من الجنوب الذرة والدخن والأرز إلى منتجعاتهم ثم يسيرون في قوافل إلى الشمال تحمل ريش النعام والجلود والسيوف ، ولما كانت طرق القوافل من الشمال إلى الجنوب والعكس مزدهرة ، قبل الاستعمار الفرنسي للمنطقة ، فقد سيطر الطوارق على طرق هذه القوافل ، وكانوا يأخذون الإتاوات عنها وكذلك أجرة الخبرة لقيادتها وحمايتها . أي أن الطوارق كانوا قبل الاستعمار الفرنسي يعملون تجار قوافل ورعاة في آن واحد ، أما الآن فيشتغل الطوارق بتربية الماشية فقط من إبل وماعز وضأن ، كما يربي طوارق الجنوب المتواجدون في منطقة السافانا البقر ، حيث المياه وفيرة . ويتخذ الطوارق من ألبان الإبل والبقر طعامهم الرئيسي وكذلك من لحومها ، كما تدهن نساء الطوارق شعورهن وأجسامهن بالسمن . ويقوم العبيد والموالي برعي هذه المواشي وتفقدتها ، وينتقل الطوارق من مناطقهم نحو المناطق الممطرة تبعا لرعي مواشيتهم ، ويحتقرون الزراعة ولا يحسنونها أصلا ، ويعتبرونها من عمل العبيد والطبقات السفلى ، ويحترفون الصيد خاصة صيد الغزلان والوعول والنعام والزراف . وبسبب الجفاف الذي ضرب منطقة الساحل والصحراء فقد تأثرت حياة الطوارق كثيرا خصوصا في دولتي مالي والنيجر ، بسبب التهميش الحكومي ، حيث لم تقم هاتان الدولتان بأي مشاريع تنموية في مناطق الطوارق فيهما.

### سابعا/تاريخهم :

### ا)ما قبل التاريخ

آثار مدينة جرمة عاصمة الجرمنيين.

تعد حضارة الجرمنيين أسلاف الطوارق الحضارة التي ينتمي إليها أول إنسان عرفه التاريخ كما تقول المصادر، وقد تشتت جزء من الجرمنيون هذه القبيلة البدئية الكبرى ، وانتقل إلى وادي النيل شرقا ، وبلاد الرافدين ( سومر)، وإلى اليونان

وبلاد اللاتين شمالا مؤسساً لأكبر شتات عرفه التاريخ.<sup>[26]</sup> وقد أسس الجرمنطيون دولة عظمى منذ أكثر من عشرين قرناً في الصحراء الليبية وحضارة متطورة كما يؤكد عالم الآثار البريطاني ديفيد ماتينغلي، وكانت مدينة جرمة في وادي الآجال عاصمة دولتهم

أسس المرابطون أسلاف الطوارق ، أول دولة في منطقة المغرب الإسلامي بكامل المعنى، فقد كان المغرب الكبير قبل ظهور هذه الدولة مجرد إمارات صغيرة ومبعثرة مبنية على أساس قبلي. اعتمدت هذه الدولة في بدايتها على العصبية الصنهاجية بعد التحام عدد من قبائلها الكبيرة. هذا الالتحام تحول إلى سند شعبي لم يلبث بدوره أن تحول إلى سند عسكري لم يلبث في النهاية أن تحول إلى قوة، وعامل القوة الاقتصادية لهذه القبائل من خلال سيطرتها على الطرق التجارية.<sup>[28]</sup> وعامل آخر مهم وهو قوتهم المتشعبة بروح إسلامية إصلاحية مبنية على المذهب المالكي . وامتدت حدود دولة المرابطين حتى المحيط الأطلسي غربا وبلاد شنقيط وحوض نهر السنغال جنوباً،<sup>[29]</sup> ، وإمبراطورية كانم شرقاً مزاحمة إياها على بحيرة تشاد في الصحراء الكبرى. و جبال أطلس شمالا ، وامتدت حدود الدولة أيضا حتى وصل البحر الأبيض المتوسط مخترقا مياهه ودخلت شبه الجزيرة الأيبيرية، وسيطرت على الأندلس. وعرفت أوج امتدادها في عهد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الذي أسس مراكش واتخذها عاصمة للدولة . ودخل الأندلس وأخضعها لسلطته بعد معركة الزلاقة . وكانت تجاور سلطانه في الشمال كل من مملكة قشتالة ومملكة نافارا ومملكة أراغون وفي الشرق بنو زيري وبنو حماد وفي جنوب الصحراء، كل من ممالك بامبوك، وبوري، ولوي وإمبراطوريتي مالي وغانا.

## 2) التاريخ الحديث

### مقاومة الطوارق للاستعمار الفرنسي

قاوم الطوارق الاستعمار الفرنسي في أزواد ، ففي معركة تيكابراتير في 28 من رجب عام 1893 م ضد أوب الضابط الفرنسي حيث تمكن الطوارق من القضاء على كتيبته المسلحة تسليحا جيدا عصريا بالسيوف والرمح.<sup>[3]</sup> كما تمكن قائد قوات تين جريجيف محمد أغ أواب في تين بيلا صبيحة السبت 15 من يناير فاتح 1894 م من إلحاق الهزيمة بكوماندا جوفر ، ولم يستطع كوماندا جوفر التحرك حتى أسند ظهره إلى بعض الخونة من الطوارق ، مثل : سيدي زي ، وهو الذي فتح الطريق أمام كوماندا جوفر في معركته مع طوارق إمبراطوريتين على مشارف ياكوتي آخر ذلك الشهر . ثم إلى تضحية تين جريجيف في معركة إين أوزور في 23 من مارس 1894 م ، وبعد استيلاء كوماندا جوفر على مقاطعة غوندام لم يمارس أسلوب الحكمة بل فعل جيشه من سوق المواشي وحرق المكاتب العلمية ما لا يعد ولا يحصى . والعنف لا يوقف هم الأحرار فكان أمام الاحتلال الفرنسي للشعب الطارقي عقبات كثيرة من معارك خلال عشر سنوات ، ومن أمهات هذه المعارك بعد معركة إين أوزور : معركتا كيوي و أجر بين المستعمر و كل الحرمة ، ومعركة تاتهاست ، ومعركة مزقرمة ، ومعركة أغ إينمارا وغيرها . ودامت المعارك الطاحنة ضد الاستعمار بقيادة فيهورن أغ الأنصار إلى معركة أظربوك عام 1903 م حيث تغلبت فرنسا بأسلحتها الأوتوماتيكية الجديدة على الطوارق بسيوفهم ورماحهم وذلك بمساندة الخونة من زعماء الإقليم ، ولكن مقاومة الطوارق لم تهدأ ولم تنم وكبدهم "الأمينو كال الشيخ فيهورن أغ الأنصار" خسائر من هنا وهناك إلى أن قتله الفرنسيون في عام 1916 ، ونجح ألا أغ البشير منهجه في مقاومة الاستعمار وآخرون غيره.



تلاشت المقاومات، ودخلت مناطق الطوارق تحت حكم الحكومة الفرنسية، ثم لما أعطت فرنسا استقلال المنطقة ضمرت مناطق الطوارق تحت إمرة جمهورية مالي، ولكن ما لبث أبناء المنظمة أن أسسوا جبهة تحرير أزواد، التي شكلها محمد بن محمود الشيخ)، ثم انقسموا إلى مجموعتين:

1/ الجبهة العربية الإسلامية لتحرير أزواد (M.A.I.A) أي:

(Mouvement Arabo Islamique pour liberation d"azawad).

2/ الجبهة الشعبية لتحرير أزواد (M.P.L.A)، أي:

(Mouvement Peopulaire pour liberation d"azawad).

ثم قاموا بثورة كيدال في عهد الرئيس ( موديبو كايثا).

### 3/ ثورة كيدال (1962م) وأسبابها:

حاول رئيس جمهورية مالي (موديبو كيتا) أنذاك أن يقيم الاشتراكية في مالي ، فأرسل جنوده إلى شمال البلاد لإحصاء مواشي سكانها من الطوارق والعرب ، وكان هذا الإحصاء مغطا بأكذوبة تقول إن هناك دواء صينيا على هيئة حقن تحقن بها المواشي فلا تمرض أبدا ، وبدأ البدو على طبيعتهم يصدقون ذلك فاحضروا مواشيهم للتجمعات التي حددتها لهم الحكومة المالية ، ولكن جنود الحكومة كانوا يحتمون المواشي بختم الدولة على اعتبار أنها أصبحت ملكا لها ، وكان الجنود أيضا في تجوالهم يقومون بتجاوزات واعتداءات على السكان، وشعر سكان الصحراء من الطوارق والعرب بنوايا الحكومة ، وأنهم خرجوا من استعمار أبيض ليحل محله استعمار أسود ، فكانت الثورة الخيار الوحيد أمامهم

### 4/ أحداث ثورة كيدال:

بدأت ثورة كيدال باجتماع مجموعة من قيادات المنطقة على رأسها زيد أغ الطاهر شيخ قبيلة إيفوغاس ، واللادي أغ بشير من شباب إيفوغاس ، ويوسف أغ الشيخ من شباب إيدنان ، ومحمد الأمين من عرب أزواد ، وإلياس أحد أساتذة الطوارق ، ناقشوا خلاله مشاكلهم وعددوها ، وقرروا أنه لا خلاص لهم من هذه الورطة إلى بالثورة، وكانت للمجموعة بنادق قليلة بعضها غير صالح للعمل ، وبعضها بنادق صيد ، وانطلقت الثورة بعمليات صغيرة تعترض طريق دوريات جنود مالي وتستولي على إبلهم وسلاحهم وتمنعهم من التوغل داخل مخيمات الطوارق والعرب ، غير أن الجيش المالي بقيادة (النقيب ديبي) بدأ بالرد، فهاجم المخيمات وبدأ يقتل الثوار وأنصارهم، وارتكب الفريقان مجازر ضد بعضهما الآخر، ولم تستطع مالي أن تحمد الثورة إلا بمساعدة المغرب و الجزائر اللتين سلمتا 35 رجلا من قادة الثورة إليها ، ليودعوا السجن في باماكو، ثم يعدموا؛ لتفرض مالي بعد ذلك حكما عسكريا على مناطق الطوارق بعد الثورة ، وكان من بين من ألقى القبض عليهم (محمد بن محمود الشيخ)، وقد استمر في حبسه حتى أطلق سراحه في عهد ( موسى تراوري) عام 1968م، وذلك لأسباب سياسية، وكانت الجبهة قد ضعفت ، وانكششت ، ثم زالت.

### 5/ نتائج ثورة كيدال:

أدت ثورة كيدال إلى هجرة جماعية للطوارق إلى البلدان المجاورة الجزائر و ليبيا و موريتانيا خوفا من بطش الجيش المالي الذي أصبح مطلق اليد في أرضهم، فحسب ادعاءات الطوارق، فإنه خلال ثورة كيدال 1962 م ارتكب الجيش المالي العديد من الجرائم بحق البدو الطوارق ، من قتل واستيلاء على المواشي وتسميم الآبار، مما أدى إلى هجرة جماعية لهم إلى البلدان المجاورة، ليأتي بعد ذلك جفاف السبعينات الذي ضرب منطقة الساحل والصحراء ، لتجف الآبار ، وتذهب

البقية الباقية من الثروة الحيوانية، لتبدأ بذلك موجة هجرة جديدة ، نحو الجزائر وليبيا وموريتانيا ونيجيريا في عصرها الذهبي ، والبعض واصل الرحلة نحو السعودية ، وبعد أن استولى العقيد معمر القذافي على الحكم في ليبيا 1969 م ، أعلنت السلطات الليبية ترحيبها بالطوارق ، وفتحت الحدود لهم ، وأتاحت الفرص لأبنائهم للالتحاق بالمدارس الحكومية ، وضمت المتعلمين منهم في الإدارات العمومية ، ودججت شبابهم في الجيش الليبي ، ليتلقوا تكويناً عسكرياً في الكتبية الخضراء التي شكلها القذافي من الطوارق،

### ثامنا/عودة جبهة التحرير إلى الظهور:

حسب قول الدكتور محمود شاكر، فقد عادت جبهة التحرير إلى الظهور من جديد في بداية شهر ربيع الثاني من عام 1402هـ الموافق 1982م، على يد (أبي بكر الصديق) الذي ألقى القبض عليه بغد مدة، غير أنه تمكن من الفرار، وانتقل إلى موريتانيا، وأخذت الجبهة في التدريب العسكري، والاستعدادات للقتال، والظاهر أن أفرادها شاركوا في الحرب الليبية التشادية.

وبعد انتهاء الحرب الليبية التشادية 1987 م ، فاوض العسكريون الطوارق في ليبيا السلطات الليبية بشأن وعودها السابقة المتمثلة في مساعدتهم في تمويل ثورتهم، ليتم بعد ذلك إحياء الحركة الشعبية لتحرير أزواد في عام 1988م، وأصبح (إيا أغ غالي) الأمين العام للجبهة. وتعددت عمليات الجبهة حتى حدثت في الأخير ثورة 1990م<sup>30</sup>.

### تاسعا/ثورة الطوارق (1990-1996)

**أ/أحداثها:** هي الثورة الثانية للطوارق في أزواد بعد ثورة كيدال 1962 م ؛ ففي عام 1990 م بدأت الثورة ، بمهاجمة الحركة الشعبية لتحرير أزواد سجن وثكنة عسكرية للجيش المالي في منطقة منكا (Menaka) ، ليرد الجيش المالي بالهجوم على المدنيين الطوارق المتهمين في إيواء المتمردين، وذلك للضغط عليه حتى يدلوا على الثوار ، بعد أن فشل في كسب أي مواجهة مباشرة ضدهم، أدت هذه الضغوط على الطوارق إلى موجة نزوح جديدة، وقد كان الجيش المالي يرد بالعنف على الثوار الذين يرتكبون مجاز ضد الجيش المالي، فكان الجيش يرد بالمثل، وينتقم من المدميين المستترين عليهم، ولما رأت المنظمات الحقوقية (البيضاء) أن كفة الحرب بدأت ترجح لصالح الحكومة المالية، تحركت هذه ؛ لتدين المذابح التي ارتكبتها الجيش المالي ضد المدنيين الطوارق العزل، وتناست عما يقوم به الثوار من مجازر ضد الجيش المالي، وضد السود والعرب القاطنين في المنطقة من غير الطوارق، ورفع رئيس المنظمة الدولية للدفاع عن حقوق الأقليات " jean pierre valanti " رسالة للرئيس الفرنسي حينها فرانسوا ميتران يطالبه فيها بسرعة التحرك في قضية الطوارق بحكم علاقات بلاده بجمهورية مالي ، وطالب فالنتي من كل الفرنسيين أن يعبروا عن عميق آلامهم للرئيس الفرنسي وحكومته ، وأن يطلبوا بمحاكمة المعتدين من جنود الجيش المالي الذين ارتكبوا بحق المدنيين الطوارق مجازر حسب تعبيره، بعد هذه الرسالة تدخلت فرنسا ودعت سلطات مالي للجلوس إلى طاولة المفاوضات مع الحركة الشعبية لتحرير أزواد .

### 1/اتفاقية تمنراست 1991 م:

سعى الرئيس المالي موسى تراوري لوقف هجمات الثوار الطوارق ، فالوضع الداخلي لا يحتمل ، والنداءات الدولية تحاصره ، والجيش المالي يكبد الثوار المزيد من الخسائر ، وظاهرة الهروب من المنطقة في ازدياد، مع ما يقوم به الثوار في المقابل من

<sup>30</sup> - محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر ،غربي إفريقيا الجزء 15 ص (144/143).

هجمات على شكل عصابات متقطعة تكبد الجيش أحيانا خسائر فادحة؛ مما اطر بعض الجيش إلى الهروب من الخدمة العسكرية.

وبعد زيارة للجزائر ولقاء بوزير الشؤون الإنسانية الفرنسي "كوشنار" عبر الرئيس تراوري عن استعدادة للاستجابة لكل مطالب الطوارق , ليعقد اجتماع بين الحكومة المالية والحركة الشعبية لتحرير أزواد بتمنراست جنوب الجزائر بحضور جزائري قوي , وتم توقيع الاتفاقية التي تنص على:

1/وقف الهجمات من الطرفين.

2/ سحب القوات المالية من منطقتي تمبكتو , وكيدال .

3/ العمل على منح المنطقتين حكما ذاتيا.

4/ بالإضافة إلى تخصيص جزء من المداخيل لتنمية المنطقة .

5/ منصب وزير في الحكومة المركزية في بماكو.

بوقد تمت الاتفاقية في 21/ جمادى الآخرة 1411هـ، الموافق 7/ يناير\_كانو الثاني) 1991م، ولكن عد توقيع الاتفاقية بشهرين أطيح بنظام الرئيس موسى تراورى بانقلاب عسكري.

## **عاشرا/ انقلاب أمادو توماني توري 16 مارس 1991 م،**

### **وأثرها على اتفاقية تمارانست:**

#### **1/ إلغاء اتفاقية تمارانست:**

قاد المقدم أمادو توماني توري انقلابا عسكريا ضد الرئيس المالي موسى تراوري , وقام باعتقاله وأعضاء حكومته , واستولى على الحكم في 16 مارس 1991 م , وأعلن الغاء اتفاقية تمنراست الموقعة بين الحكومة والثوار بعد شهرين من توقيعها , وأعلن حالة الطوارئ في كل أنحاء البلاد , واتخذت الدولة إجراءات مشددة لقمع جميع أنواع الثورات سواء في الجنوب أو في الشمال، لم يجد المدنيون الطوارق سبيلا للنجاة من الموت سوى الهجرة , وقدرت مصادر صحفية عدد النازحين من أزواد ( شمال مالي ) إلى الجزائر وموريتانيا وبوركينا فاسو ب 200 ألف نازح خلال شهرين فقط من اندلاع المواجهات , فيما وصل العدد الاجمالي للنازحين الطوارق في موريتانيا إلى 100 ألف نازح , وفي الجزائر 180 ألف نازح،وفي بوركينا فاسو 50 ألف نازح .

#### **2/ تجدد المواجهات بين الثوار الطوارق والجيش المالي**

عاد الثوار الطوارق لشن الحرب ضد الجيش مالي , ونظموا أنفسهم في عدة حركات انشقت معظمها من الحركة الأم " الحركة الشعبية لتحرير أزواد " التي يقودها إياد أغ غالي , والتي وقعت اتفاق تمنراست مع الرئيس المالي موسى تراوري في 1991 م , وأصبح الثوار يهاجمون المدن الكبرى , مثل : تمبكتو , رغم أن المواجهة لم تكن متساوية، وتوزعت على الساحة الأزوادية شمال مالي خمس حركات , هي : الجبهة العربية الإسلامية لتحرير أزواد , ويقودها (لذهبي ولد سيدي محمد) , وتمثل العرب في أزواد , والجيش الثوري لتحرير أزواد ويقوده (عبدالرحمن أغ فله) , والجبهة الشعبية لتحرير أزواد بقيادة (غسى أغ سيدي محمد) , والجبهة المتحدة لتحرير أزواد وهي فصيل يضم المنشقين من كل الحركات الطارقية , والحركة الشعبية لتحرير أزواد التي يقودها (إياد أغ غالي) وهي الحركة الأم لكنها تصدعت بفعل الانشقاقات المتكررة .

### 3/ توقيع المعاهدة الوطنية 1992 م.

أتت أول انتخابات رسمية في مالي بأستاذ التاريخ ألفا عمر كوناري رئيسا للبلاد , وقد كان الرئيس الجديد سياسيا مخنكا ولبقا, فعمل على سحب الجيش المالي من المنطقة وتبديلها بحركة وطنية مدنية تسمى (غانداكوي Ganad koyi) معظمها من الصونغاوي (الكويرابورو) يساندها الجيش بالتوجيهات والتكتيكات, فشدت هذه الجبهة الخناق على الطوارق, وبهدلتهم, مما أدى إلى هجرات جماعية من الطوارق إلى الدول المجاورة, وكذا الأمر يؤدي إلى تصفية الطوارق - ليس العرب- عن الوجود, مما استدعى المنظمة الدولية للتدخل لحل القضية, وبعد مداوات كثيرة بين الحكومة المالية والمنظمة الدولية, رضخت الحكومة المالية لتوقيع المعاهدة بين الطرفين, واشترط الرئيس على الطوارق التخلي عن فكرة الاستقلال وعبر عن استعداده لأي حل في إطار الوحدة الوطنية, فتم عقد اجتماع حضره ممثلو دول المنطقة بالإضافة إلى ممثلي فرنسا في باماكو , وذلك يوم 11 من أبريل 1992 م للتوقيع على الاتفاقية أو ما سمي بـ " المعاهدة الوطنية " ويحصل بموجبها إقليم أزواد شمال مالي على استقلال ذاتي محدود في إدارة شؤونه ويخصص جزء من الميزانية المالية لرفع مستوى معيشة سكان الإقليم , ويتم انشاء مكتب في باماكو تحت اسم مكتب شؤون الشمال لتقديم الاقتراحات اللازمة لحل معضلات الإقليم , كما يتم دمج عدد من الثوار الطوارق في الجيش المالي , على أن يتم دمج البقية في الحياة المدنية , وطالب الطوارق بلجنة دولية لضمان تنفيذ الاتفاق وتفعيله. وإنشاء لجنة لتقصي الحقائق حول المجازر التي وقعت في الشمال ومحاسبة مرتكبيها, وتم بموجب هذه الاتفاقية حل الحركات الطارقية الثائرة , وتسليم الثوار الطوارق أسلحتهم في مهرجان شعلة السلام في مدينة تمبكتو , ودمج مجموعة من الثوار في الجيش المالي , لكن سرعان ما هربوا منه.

### 4/ مهرجان شعلة السلام في تمبكتو 1996 م:

تم توقيع اتفاق سلام في مدينة تمبكتو شمال مالي ( أزواد ) في مهرجان تحت اسم " شعلة السلام " , بحضور ممثلين عن الدول الإفريقية والإسلامية والأوربية , وسلم الثوار الطوارق ثلاثة آلاف قطعة سلاح , لتحرق . وتم بالمناسبة رسميا حل الحركات الطارقية الثائرة .



نصب تذكاري لإحياء ذكرى مهرجان " شعلة السلام " عام 1996 م في تمبكتو .

### 5/ تجدد المواجهات مرة أخرى بين الثوار الطوارق والجيش المالي:

عادت المواجهات بين الثوار الطوارق والجيش المالي أكثر ضراوة , وتعذرت السلطات المالية بقلة الامكانيات المادية , وأن ذلك هو السبب المباشر في عدم تطبيق المعاهدة , وقامت بحملة دبلوماسية على الدول المجاورة بقصد منع احتضان القادة الطوارق , ونجحت في إقناع هذه الدول بطرد قادة الطوارق, وإجبارهم على العودة إلى طاولة المفاوضات والرضى بالقليل ولو كان شخصيا , والمطالبة بالوسائل السلمية لتنفيذ بنود الاتفاق المبرم .

## حادي عشر: ثورة 2012م (الثورة الكبرى).

ثورة الطوارق 2012 هي إحدى الثورات العديدة التي قام بها الطوارق في أزواد ضد دولة مالي خلال خمس عقود ، وقد اشعلت الحركة الوطنية لتحرير أزواد هذه الثورة بهدف تحرير إقليم أزواد وإعلانه دولة مستقلة .

### 1/التحضير للثورة:

تم التحضير للثورة بتأسيس الحركة الوطنية لتحرير أزواد في مدينة تمبكتو في الأول من نوفمبر 2010 م وهي بالفرنسية: (Mouvement Nationale pour liberation d'Azawad "M.N.L.A").

### 2/البيان التأسيسي للحركة الوطنية الإزوادية تينبكتو في 01 / 11 / 2010

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن أبناء الشعب الإزوادي المؤمنون في مدينة تينبكتو التاريخية في الفترة من 31 أكتوبر إلى الأول من نوفمبر ، وقد استعرضنا مجمل التحديات التي يواجهها إقليم أزواد منذ أكثر من 50 عاما والمأساة التي تعرض ويتعرض لها الشعب الإزوادي والمرحلة الحرجة التي يمر بها اليوم على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية و ما يعانيه من تهيش وإقصاء وحصار وتهجير واستباحة للتراب الإزوادي الطاهر من قبل كل من تسول له نفسه العبث به ، ويحدث كل هذا بمباركة ودعم من الدولة المالية وفي نهج مستمر ضد الأزواديين منذ 50 عاما . وكما يرى العالم ويشهد ، فقد سمحت مالي وتعاونت مع مجموعات مرفوضة أزوادياً و عالمياً وسهلت لها ممارسة أنشطتها في إقليم أزواد بهدف التعتيم على الجرائم التي ترتكب في حق الطوارق و الأزواديين عموماً تحت مسمى مكافحة الإرهاب حتى أصبح أزواد منطقة صراع النفوذ بين الدول والجماعات المتطرفة وبات الأزواديون بين مطرقة الجيش المالي وسندان هذه الجماعات الموصوفة بالإرهاب . المؤتمر التأسيسي للحركة

وأضحى أزواد عرضة لتدخلات إقليمية ودولية كل حسب مصالحه وأجندته الخاصة ولم يعد للأزواديين دور يلعبونه سوى دور المتفرج المغلوب على أمره وهم ينظرون إلى أرضهم تشوه و ثرواتهم تنهب من قبل الحكومة المالية والشركات العالمية المتعاقدة معها دون أن يعرفوا شيئاً عن طبيعة هذه العقود في ظل غياب كلي لأي تمثيل حقيقي للأزواديين يعكس موقفهم مما يجري على أرضهم .

ووعياً منا بمعانات شعبنا المستمرة منذ عقود من الزمن واستجابة للضمير الحي لأبناء الأمة الغيورين ودفاعاً عن الهوية الوطنية الإزوادية المهددة بالضياع واستمراراً لنضال الإباء والأجداد والتزاماً بالقيم الإنسانية العالمية واعتباراً كذلك للمستجدات الخطرة التي ظهرت علي الساحة الإزوادية في السنوات الأخيرة .

فإننا نعلن اليوم عن تأسيس وميلاد الحركة الوطنية الإزوادية وهي تنظيم سياسي ازوادي يمثل النهج السلمي للوصول إلى الأهداف المشروعة واسترجاع كافة الحقوق التاريخية المغتصبة وهي توجه النداء إلى جميع أبناء أزواد بمختلف انتماءاتهم الاجتماعية ومناطقهم الجغرافية للالتحاق بها مشددة على أهمية وحدة الصف والكلمة والموقف السياسي وبذل كل الجهود في سبيل تحقيق الأهداف الوطنية المنشودة كل حسب موقعه ومجاله .

إن الحركة الوطنية الإزوادية تعلن أنها تتبنى نهج العمل السياسي و القانوني لاستعادة كل الحقوق ، وتنبذ العنف ، وتدين الإرهاب بكل أشكاله سواء كان إرهاب الدولة أو إرهاب الجماعات والأفراد مع حرصها على ضرورة التمييز بين

الإرهاب والمقاومة المشروعة ، وهي تطالب دولة مالي بالاعتراف الكامل بحقوق الشعب الازوادي التاريخية والاستجابة الجادة لحل قضية أزواد سلميا ، وهي تمد يد الأخوة والصداقة والتعاون لكل الدول الشقيقة والصديقة ، كما ترحب وتتطلع إلي علاقات التعاون الفعال مع كل دول وشعوب العالم وجميع الهيئات الدولية الحكومية وغير الحكومية، و إن الحركة الوطنية الأزواذية تنبه كل الهيئات والشركات المتعاقدة مع دولة مالي في مواضيع تخص إقليم أزواد إلى ضرورة مراجعة هذه العقود وإعادة النظر فيها باعتبارها و قعت بدون الموافقة المسبقة لأصحاب الأرض كما تنص القوانين الدولية.

### 3/ تحالف الحركات الثورية والجهادية:

علاوة على ذلك فإن الحركة تحالفت مع حركة الجهاد والتوحيد في غرب إفريقيا والتي يعتبر العارفون بالمنطقة أنها نسخة عربية من حركة "أنصار الدين" الطوارقية، رغم أن تأسيسهما كان بالتزامن، فحركة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا ظهرت إثر انشقاق قادتها على تنظيم القاعدة بعد رفض هذه الأخيرة طلبهم تأسيس كتائب خاصة بالمقاتلين من أبناء القبائل العربية في أزواد، أسوة بسرية "الأنصار" في تنظيم القاعدة التي تضم المقاتلين الطوارق، لكن قادة القاعدة الذين استفادوا - على ما يبدو - من تجربة الاقتتال الداخلي في الجزائر، قرروا امتصاص غضب رفاقهم في السلاح، والتنسيق معهم، بحيث تحول الخصام إلى تعاون، وقد جسدت الحركتان تنسيقهما عمليا في صفقة تحرير الجندي الموريتاني الذي كان محتجزا لدى القاعدة، وأفرج عنه مقابل أحد العناصر المطلوبة للحركتين.

ويقود حركة الجهاد والتوحيد في غرب إفريقيا، القيادي البارز في مجموعة "الأمهار" القبيلة "سلطان ولد بادي" وجمعية الناشط الموريتاني السابق في القاعدة حماد ولد محمد الخير، المكني "أبو القعقاع"، وإليهما انضم عشرات المقاتلين من أبناء القبائل العربية في شمال مالي، لتصبح الحركة بذلك واجهة للتيار السلفي الجهادي في المجموعات العربية بأزواد، تماما كما شكلت "حركة أنصار الدين" الواجهة السلفية الجهادية داخل المجموعات الطوارقية، وقد أعلنت حركة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا عن نفسها في أكتوبر عام 2011، ونفذت عملية اختطاف لثلاثة رعايا غربيين من مخيمات اللاجئين الصحراويين قرب مدينة تيندوف جنوب الجزائر، كما أعلنت مسؤوليتها عن هجوم انتحاري ضد معسكر للدرك الجزائري في مدينة تامنراست بداية شهر مارس الجاري.

حركة أبناء الصحراء للعدالة الإسلامية: إضافة إلى الحركتين السابقتين توجد حركة "أبناء الصحراء للعدالة الإسلامية"، وهي حركة أسستها مجموعة من أبناء الولايات الجنوبية في الجزائر، وقد أعلن عنها لأول مرة في أكتوبر 2007، عندما نفذت أول عملية عسكرية لها، حين قامت بالهجوم على شركة نفطية في الجنوب الجزائري بمنطقة "عين اميناس"، غير أن أشهر عملية قامت بها هي الهجوم على مطار جانث الدولي في جنوب الجزائر فجر يوم الثامن نوفمبر 2007، وقد تمكنت السلطات الجزائرية حينها من استيعابها بواسطة مفاوضات شارك فيها بعض أعيان المنطقة، وأعلنت الحركة انتهاء العمل المسلح، قبل أن تعود من جديد، وتصدر بيانا وشريطا مصورا، في سبتمبر 2011 معلنة أنها تتخذ من شمال مالي مقرا لها، وتؤكد المعلومات المتوفرة أن الحركة على صلة وثيقة بتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي، وباتت تعتمد الفكر السلفي الجهادي نوحا لها، وتطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية، ورغم أن الحركة أعلن أن نشاطاتها يقتصر على مواجهة النظام الجزائري، إلا أن اعتناقها عناصرها للفكر الجهادي ووجودهم في شمال مالي، سيجعلهم شركاء لا محالة في تأسيس الكيان السلفي في الصحراء الأزواذية.

"القاعدة" / الراعي الرسمي للجهاد في أزواد: بين "جماعة أنصار الدين" السلفية الطوارقية، و"حركة الجهاد والتوحيد" السلفية العربية، و"حركة أبناء الصحراء للعدالة الإسلامي"، يقف تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي، فارضا نفسه وصيا روحيا عليهم، باعتباره صاحب قصب السبق في إدخال الدعوة السلفية الجهادية إلى المنطقة، والتغلغل فيها، ويقر له الجميع بالأقدمية في "ساحة الجهاد والدعوة السلفية"، وإلى منظرية ومفتية يلجؤون في حل القضايا الفقهية والعلمية الشائكة، ويعتبر تنظيم القاعدة الذي وصل إلى المنطقة سنة 2003، على يد أمير كتبية الملمثين "مختار بالمختار" الملقب "بلعور" أرسخ التنظيمات السلفية قدما في الصحراء الكبرى عموما ومنطقة أزواد خصوصا، وقد تمكن من استقطاب الكثيرين هناك رغبا ورهبا، حيث كانت يده تطل خصومه في المنطقة تصفية واختطافا، وعطاياه تغدق على مهادنيه ومواليه، هذا فضلا عن أن قيادة التنظيم في الصحراء الكبرى عرفت في الفترة الأخيرة ما يمكن أن يوصف بنصف مراجعات، ساهمت في انفتاحه على المجتمع وبعض التنظيمات الأخرى، وإن كانت هذه "المراجعات" اقتصرت على جانب الآليات العملية وترتيب الأولويات، والاعتراف بارتكاب أخطاء خلال السنوات الماضية، مع الاحتفاظ بالبعد الفكري الجهادي.

#### 4/ أحداث الثورة:

بدأت الثورة بعودة آلاف الطوارق الذين كانوا يقاتلون ضمن جيش الليبي إلى إقليم أزواد شمال مالي وبحوزتهم أسلحة ثقيلة بعد سقوط نظام العقيد الراحل معمر القذافي عام 2011 م، لينضموا للحركة الوطنية لتحرير أزواد. وفي يناير 2012 م بدأت الحركة الوطنية لتحرير أزواد هجوما استغرق أسابيع على مدن تساليت، وأغلهوك، ومنكا، في شمال شرقي مالي قرب الحدود مع الجزائر، وبعد قيام النقيب (الكابتن) أمادو سانوغو بانقلاب عسكري أطاح بالرئيس أمادو توماني برفقة ضباط آخرين متوسطي الرتب، استثمرت الحركة الوطنية لتحرير أزواد حالة الفوضى التي نتجت عن الانقلاب لتبدأ الفصل الأخير من ثالث ثورة كبيرة في تاريخ الطوارق، وقد أفضى في غضون أيام إلى تحريرها مناطق كيدال وتمبكتو وغاو. بيد أن جماعات مسلحة بعضها يرتبط على الأرجح بتنظيم القاعدة، مثل: أنصار الدين، وحركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا استغلت بدورها الوضع، وباتت تشارك في السيطرة على مدن رئيسة مثل تمبكتو وغاو، وأعلنت الحركة الوطنية لتحرير أزواد في يوم الجمعة: 6 من أبريل 2012 م عن استقلال أزواد، ولكن الإعلان قوبل بالرفض الدولي والإقليمي، دون أي مراعاة للاعتبارات الإنسانية، أو حق تقرير المصير الذي تكفله القوانين الدولية.

#### 5/ نتائج الثورة وتبعاتها:

استنجد الرئيس المالي (جونكوندا تراروري) بالفرنسيين، لتحرير الأقاليم الثلاثة المحتلة من قبل الجماعات الإسلامية المتحالفة، فلبت فرنسا الطلب بسرعة؛ لأن خليفته الرئيسية (الجبهة الوطنية لتحرير أزواد) كانت قد فقدت السيطرة على المنطقة، فشنت فرسا مع القوات البرية الشادية هجوما شعواء على هذه الجماعات بالطائرات والدبابات، حتى اضطرتهم إلى التخلي عن المدن واللجوء إلى البراري، وخاصة واحات (تيساليت) بين مالي والجزائر، وقد طاردتهم فرنسا وتشاد مع الجيش المالي في هذه الأدغال، وقتل منهم من قتل، كما قتل من الجيش الفرنسي والتشادي والمالي من الله أعلم بعددهم.

ثم تدخلت المنظمة الدولية في النزاع القائم في شمال مالي، حيث قامت بإرسال قواتها إلى المنطقة المتنازع عليها، زهي قوات "نيسما" (N.I.S.M.A) أي ( )، وعملت فرنسا على منع القوات المالية من السيطرة على أرض كيدال؛ حتى

فهم معظم المايين في الأخير أن فرنسا إنما تدخلت من أجل القضاء على الطوائف الدينية، وتمكين ( الجبهة الشعبية لتحرير أزواد). ورغم أن الوزير الأول ( موسى مارا) حاول كسر هذا الحاجز بتنظيمه رحلة إلى ( كيدال)، إلا أن هذه الرحلة لقيت انتقادا شديدا من الداخل والخارج، حتى أدت في الأخير إلى إقالة الوزير الأول، وتعيين السيد (موديو كايوتا) بدلا عنه.

وقد تم عقد لقاءات ومؤتمرات كثيرة، في بوركينا فاسو، والجزائر، وذلك للتفاوض من أجل تسوية الخلافات، وعقد اتفاقية يضمن المجتمع الدولي تنفيذها وتمولها الدول المانحة. فتم الاتفاق أخيرا على ما سمي باتفاقية الجزائر ( Accord d'Alger)، وقد ترجمت بنود هذه الاتفاقية إلى كثير من اللغات: العربية، الفرنسية، والانجليزية، والبنمية، والصونغاوية، والفولانية، والتماشيقية (الطارقية)، ولكن للأسف ( دون السونينكية)؟!.

ورغم أنه تم التوقيع أخيرا على الاتفاقية من ثبل كل من الطرفين، إلا أن العمليات الحربية لا زالت قائمة، بحيث يقوم بعض المنشقين من الحركات الانفصالية في الشماليه بالهجوم على المرافق العامة في المدن، والبلدات، وكان آخرها: الهجوم على قرية فكولا، في شهر يوليو 2015م، ثم على حاميات الجيش المالي في دائرة (نارا)، في نفس الشهر، ثم الهجوم على قوات مالي في ( غورما راروس، في نفس الشهر، ثم الهجوم على فندق في مدينة ( سيوارى Seware ) بمبوتي في 7 من شهر أوت 2015م، وفي كل من هذه الهجمات يتم التغلب على المهاجمين، ولكن مع خسائر في الأرواح وسقوط العشرات من الجرحى من بين المدنيين وغيرهم.

## تبعات الثورة:

أدت الثورة إلى نزوح آلاف الشماليين، أما السود فقد نزهوا إلى جنوب مالي، وأما الطوارق وبعض العرب، فقد نزحوا إلى موريتانيا، وبوركينا فاسو، حيث يبلغ تعداد اللاجئين الأزوايين في موريتانيا قرابة 75 ألف لاجئ، وفي بوركينا فاسو قرابة 34 ألف لاجئ. كما كان من تبعاتها أيضا زعزعة الأمن والاستقرار داخل الدولة، وانتشار الخوف، كما نشط اللصوص الآخرون وقطاع الطرق نتيجة لانشغال الحكومة بحل مشكلة الشمال. مما كثر الانتقادات على حكومة لرئيس إبراهيم أبوبكر كايوتا (I.B.Ka).

## ثاني عشر/ حديث عن حركتي: التوحيد والجهاد، وأنصار الدين

### 1/ حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا

برزت حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا في أواخر عام 2011، ومنذ ذلك الحين زادت شهرتها وخصوصاً في شمال مالي. منذ ديسمبر 2011، وتوصف الجماعة بأنها "الجماعة الإرهابية المسلحة الأكثر إثارة للربح في شمال مالي"، وفقا لموقع صحيفة ليبرتيه الجزائرية في 20 مايو.

وذكر موقع صحيفة الوطن الجزائرية في تقرير صادر بتاريخ 3 مايو أن الحركة التي توصف بأنها مسلحة بشكل جيد وممولة بشكل جيد أيضا، أصبحت "أخطر منظمة إرهابية في شمال مالي".

كما قال تقرير نشر بموقع صحيفة ليبرتيه الجزائرية في 20 مايو: "تُعرف الهضبة الصحراوية الشاسعة الممتدة من منطقة

تساليت في أقصى شمال مالي إلى مدينة غاو بأنها معقل حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا حيث تفرض الحركة سيطرتها بلا منازع على عدد من القرى في تلك المنطقة." وقالت مصادر جزائرية إن الحركة هي أيضا "أكثر الجماعات



المسلحة نفوذا لأنها تتشكل من عصابات لتهريب المخدرات، ولأنها أيضا استولت على كمية كبيرة من الأسلحة الثقيلة القادمة من ليبيا."

وأضافت صحيفة ليبرتيه الجزائرية أن هذه الجماعة المسلحة "لا تفوت فرصة لتضيف المزيد إلى خزائنها باللجوء إلى عمليات الاختطاف بالإضافة إلى نهب المدن." ومن الصعب تقييم مدى صحة هذه التقارير الصحفية وخاصة لأن وسائل الإعلام الجزائرية بشكل عام معادية للجماعات الإسلامية المسلحة.

وقد أعلنت حركة التوحيد والجهاد عن مسؤوليتها عن اختطاف ثلاثة رهائن أوروبيين، إيطالي وإسبانيين، في غرب الجزائر في أكتوبر 2011، وسبعة دبلوماسيين جزائريين في مدينة غاو في أبريل 2012.

وقالت تقارير إن الحركة طلبت 30 مليون دولار مقابل إطلاق سراح الرهائن الأوربيين، و15 مليون دولار لإطلاق سراح الدبلوماسيين الجزائريين. كما تطالب الحركة نفسها بإطلاق سراح اثنين من سكان الصحراء الغربية تم اعتقالهم من قبل القوات الموريتانية.

وتفيد التقارير بأن حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا "انفصلت عن جماعة القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي لكي تنشر فكر الجهاد في غرب أفريقيا بدلا من أن تكتفي فقط بمنطقة المغرب أو منطقة الساحل".

وقال موقع صحيفة لو كوربه الجزائرية في 28 أبريل: "تتشكل حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا في الأساس من موريتانيين وماليين وهي تعمل نيابة عن جماعة القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي"، بينما تقول صحيفة الوطن الجزائرية إن الحركة "تتشكل في الأساس من عرب".

وليس من الواضح ما هو تشكيل القيادة العليا للحركة، لكن حماده ولد خيرو يوصف على أنه زعيم هذه الحركة، وذلك وفقا لصحيفة لو كوربه الجزائرية التي كتبت: "ولد خيرو هو زعيم حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا وعضو المجلس الاستشاري للحركة"، بينما يوصف عدنان أبو وليد صحراوي بأنه المتحدث الرسمي باسم الحركة.

## 2/ حركة أنصار الدين:

"حركة أنصار الدين" حسب مؤسسها هي حركة شعبية جهادية سلفية أسسها الزعيم التقليدي إياذ غالي وهو من أبناء أسر القيادات القبلية التاريخية لقبائل الايفوغاس الطوارقية قاد تمرد ضد الحكومة المالية في بداية تسعينات القرن الماضي وكان عندها قائدا قوميا اقرب إلى الفكر اليساري القومي الوطني منه إلى الفكر الإسلامي.

وبعد توقيع اتفاقية السلام بين الحكومة المالية والمتمردين الطوارق عام 1992 عمل قنصلا عاما لجمهورية مالي في جدة لكن الرجل عرف في سنواته الأخيرة توجها دينيا انتهى به إلى اعتناق الفكر السلفي الجهادي ومع سقوط نظام العقيد الليبي الراحل معمر القذافي عاد الرجل إلى أزواد واتخذ من سلسلة جبال اغارغا مقرا له وبدا في تجميع المقاتلين الطوارق ليكون نواة تنظيمه الجديد "حركة أنصار الدين".

بعد أن تداعى إليه المئات من أبناء قبيلة الايفوغاس التي ينتمي إليها وبعض المقاتلين من قبائل طوارقية أخرى فيما بدى واضحا انه استثمار لمكانته الاجتماعية وتوجهه السلفي الفكري، شرع في استغلال ثمار عشر سنوات من عمل عناصر "تنظيم القاعدة" في المنطقة فجاءت الاستجابة لدعوة إياذ غالي مزدوجة حيث تلبى البعد القبلي والقومي الانفصالي لدى الطوارق وتتناغم مع الدعوة الجهادية المنتشرة في المنطقة.

وقد دشن ايداد غالي نشاطه العسكري بالمهجوم على مدينة اغيلهوك في أقصى الشمال المالي حيث توجد قاعدة عسكرية محصنة تابعة للجيش المالي سيطر عليها ثم ما لبث ان هاجم قاعدة تساليت العسكرية وتمكن من اقتحامها والسيطرة عليها.

واعلن عزمه تطبيق الشريعة الإسلامية في المناطق الواقعة تحت سيطرة حركته حيث اسس مجالس محلية تسير شؤون المدن والبلدات التي سقطت في يد مقاتليه.

تحالفت هذه الحركة مع الحركة الوطنية لتحرير أزواد التي تشكل أساسا من "توماسيين" (نسبة إلى كلمة توماست وتعني القومية باللغة الطوارقية) وليبراليين ومستقلين، وآخرين لا يعرف لهم انتماء إيديولوجي، و تعد حركة وطنية غير جهادية، تسعى لاستقلال إقليم أزواد وإقامة دولة مدنية فيه، ولها جناحان أحدهما عسكري والآخر سياسي، وبالرغم من محاولاتها الترويج في أديباتها لنفسها باعتبارها حركة تمثل كل سكان الإقليم بمن فيهم العرب والفلولان والسونغاي، فضلا عن الطوارق، إلا أن الواقع يعكس لوحة أخرى للحركة، قوامها بعد قومي قبلي، فرغم وجود عناصر عربية ومجموعات من بعض قبائل الطوارق المختلفة في صفوف الحركة، تبوأ بعضهم مناصب قيادية فيها، إلى أن السواد الأعظم من مقاتلي الحركة، ينتمون إلى قبائل "الايدينان" الطوارقية، وإليهم أسندت القيادة العسكرية، التي تولاهم الضابط السابق في الجيش الليبي "محمد ناجم"، ومعه قادة آخرون انضم إليهم مقاتلون من أبناء قبائلهم، كما هو حال العقيد السابق في الجيش المالي "الصلاة خضي" الذي يقود فيلقا من مقاتلي قبيلة "شمان مس"، والقائد الميداني "اباه موسى" الذي انحاز إليه مقاتلون من قبائل "الايفوغاس"، قبل أن يعودوا بمعيتهم أدرجهم إلى "حركة أنصار الدين" الإيفوغاسية المنشأ. وكانت الحركة الوطنية لتحرير أزواد سباقة إلى إطلاق الشرارة الأولى للحرب ضد من الجيش المالي، عبر هجومها على مدينة "منيكا" بشمال شرق أزواد في شهر يناير الماضي، وسيطرتها لاحقا على مدينة "ليرة" في القسم الغربي لأزواد قرب الحدود مع موريتانيا، بيد أن الظهور القوي للحركة الوطنية عشية انطلاق شرارة الحرب بدأ يتراجع شيئا فشيئا، لصالح الفصل الثاني من المتمردين الطوارق، وهو "حركة أنصار الدين" ذات التوجه السلفي الجهادي، حيث أعلن عدد من قادة الحركة الوطنية انضمامهم لأنصار الدين، كان آخرهم القائد العسكري "اباه موسى" الذي أعلن مع عشرات من مقاتليه انضمامهم لحركة أنصار الدين.

خارطة دولة أزواد التي أعلنت الحركة الوطنية لتحرير أزواد استقلالها ولم تحظ بالاعتراف الدولي.



## الفصل السابع

### لمحة جغرافية عن جمهورية مالي:

#### جمهورية مالي

موقعها، مساحتها، حدودها، عدد سكانها - شعوبها. دياناتها. نسبة المسلمين. اقتصادها. أهم المدن.

أولا/ موقعها:

تقع جمهورية مالي في قلب منطقة غرب إفريقيا وهي دولة ساحلية صحراوية، حيث أن الصحراء الكبرى تغطي نصف شمالها، في حين تكثر الحشائش الخضراء في باقي قطرها، وخاصة القطر الجنوبي الغربي منها، وتمتد جمهورية مالي عرضا من درجتي 25° شمالا، وبين درجتي 12° غربا، و4° شرقا. فالموقع الجغرافي للدولة تسمح بوجود ثلاثة أقاليم مناخية كاملة بعضها للبعض وتميز بغياب المناخ الاستوائي.

ثانيا: مساحتها:

تبلغ مساحتها الواسعة التي تبلغ 1.240.192 كلم<sup>2</sup>، وهي دولة قارية<sup>31</sup>.

ثالثا: حدودها:

تحدها سبع دول: الجزائر في الشمال، وكوت ديفوار، وغينيا في الجنوب الغربي، وبوركينا فاسو، والنيجر في الشرق، والسنغال وموريتانيا في الغرب.

رابعا: عدد سكانها بلغ عدد سكان مالي (بتعداد عام 2009م) 14.517.176 نسمة.<sup>32</sup>

خامسا : شعوبها: (التركيبة الشعبية):

إن سكان مالي قليلة بالمقارنة مع المساحة الواسعة للدولة وتوزيعه غير متكافئ ويتكون السكان من خمسة شعوب رئيسية هي :

أ / الماندينغ (ونغارا WANGARA)<sup>33</sup> ب / السنغاي ج / الفلاني د / الطوارق والعرب.

أ/ شعب الماندينغ:

واسمها الأول تاريخيا هو ( ونغارا )، وتعني كلمة ماندينغ مجموعة الشعوب الذين يتكلمون بلغة ماندي،

وتقدر نسبتهم في مالي حوالي 55% من مجموع سكان مالي تقريبا.

وتتفرع من أصل هذا الشعب عدة قبائل أشهرها:

1. السوننكي ( السراكولي) في شمال إقليم كاي وكوليكورو سيغو وموتي ويزاولون مهنة التجارة والزراعة وتربية المواشي.

<sup>31</sup> . الدولة القارية هي التي لا تطل على بحر ( لا تملك منافذ بحرية)انظر: جماعة من الأساتذة المتخصصين، الجغرافيا للصف التاسع ، ط1

، ( بماكو: Edition tropic )، ص38 مصدر سابق. وقد صار العدد في عام 2013م 15 مليونا ، ونيفا.

<sup>32</sup> . انظر ، "Notre Mali maliba kera anw taye" ، ص99 مصدر سابق

<sup>33</sup> . سيأتي الحديث عن هذه الشعوب في الفصل الثاني : لمحة تاريخية عن مالي ص14 من هذه الرسالة

2. المانكا والخاصونكي: ويكثرون في مناطق كوليكورو، وكاي، ويهتمون بالزراعة والصيد البري، في أغلب الأحيان، إلى جانب التجارة،
  3. البمبرة: ويقطنون في مناطق سيغو، بماكو، سيكاسو، وكوليكورو، ويعيشون غالبا على الزراعة.
  4. الديولا: وهو مشكل من قبائل الماندي، مهمتهم التجارة فقط، ويعيشون في معظم المدن الرئيسية في الجمهورية.
  5. السينوفو: ويعيشون في منطقة سيكاسو غالبا.
  6. المنيانكا: وهم متواجدون في إقليم سيكاسو غالبا.
  7. البوزو: وينتشر في الأغلب الأعم في المدن المطلة على الأنهار، أو المستنقعات، والبحيرات الكبرى، وخاصة في منطقتي سيغو وموتي وكوليكورو، وعملهم الحرفي هو صيد الأسماك والتجارة بها.
  8. السومونو: وهم كالبوزو موطنًا، وحرفة، إلا أنهم مشكلون من القبائل الأخرى حيث انجذبوا مع مهنة الصيد والتجارة فيها ويغلب عليهم بيع السمك أكثر من صيده.
  9. الدوغون (كادو) ويعيشون بين هضاب منطقة بانجغارا
  10. البوبو. في منطقة سيغو وغيرها.
- ومن الجدير بالذكر أن شعب ماندينغ بفروعه المختلفة له حضور كبير، في كل من: مالي - بوركينافاسو - ساحل العاج "كوت ديفوار" - غينيا كوناكري - السنغال - غامبيا .
- ب/ شعب السنغاي<sup>34</sup>:

يتكون هذا الشعب كسابقه من قبائل فرعية مختلفة، ومتحدة في اللغة والأعراف. كالسوركو، والغايبي. والغاو. وتكون في مجموعها أكبر الأجناس بعد الماندينغ في مالي؛ إذ يقدر نسبتهم بأكثر من 12% من مجموع سكان مالي، ويعيشون بمحاذاة نهر النيجير، في مناطق غاو، وتبكت، وموتي، وجنى، ويشتغلون بالتجارة والصيد والفلاحة، وينتشر أبناء هذا الشعب في كل من: مالي - النيجير - بوركينافاسو - غانا - بنين - وجمهورية السودان في شرق إفريقيا.

### ج/: الفلاني

وتبلغ نسبتهم من مجموع سكان مالي 10%، ومعظمهم يعملون في مجالات تربية المواشي، ورعي الأبقار، فاعتمد اقتصادهم في المنطقة على تربية الحيوان .

وهناك اختلاف واسع بين الباحثين حول أصول هذا الشعب؛ هل هم عرب، أم أنهم يهود من بني إسرائيل؟ أم قدماء المصريين؟ أم أنهم مولدون من بين الرجل البربر والنساء السوننكيات، ولكن نظرا لاندماجهم مع المواطنين الأصليين

<sup>34</sup> . يطلق عليهم في الوقت الراهن كويرورو، بمعنى أهل المدينة. كما يطلق عليهم : إسابورو بمعنى القاطنون على ضفاف النهر، أما

التسمية المشهورة لهذه القبيلة في المصادر التاريخية العربية منها والأجنبية فهي: " صنغاي، أو سونغاي " ولها حضور تاريخي منذ العصور الوسطى إلى وقتنا هذا إليها يرجع فضل تأسيس مملكة الصنغاي، وقد تميزت هذه القبيلة حرفيا ، بالعلم والتجارة وتربية المواشي. وللمزيد راجع، مايغا، أبوبكر إسماعيل، الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي ط1، (الرياض: مكتبة التوبة 1997م) ، ص 10-

"السود"الدرجة أن جزءا كبيرا منهم لم يعد يتحدث لغته الفلاتية الأصلية، حيث أصبح جزءا من لا يتجزأ عن القبائل التي تعيش معها : كفلاني واسولون . رغم وجود أمة منهم تتكلم بها إلى اليوم . وينتشر جنس الفلاني في معظم مناطق مالي ولهم تجمعات كبيرة في كل من ماسينا بإقليم سيغو، وواسولون بإقليم سيكاسو، وموبتي، وكاي . ولهم جاليات صغيرة في كثير من مناطق مالي . وينتشرون كذلك في السنغال، وغينيا، وسيراليون، والنيجر، ونيجيريا، وبوركينا فاسو، والكاميرون، وغيرها؛ أي في أكثر أجزاء غبي إفريقيا وخاصة في الدول العربية وشمالي الدول التي هي جنوب شرقي المنطقة<sup>35</sup>

**د/ العرب والطوارق<sup>36</sup>:**

ويمثل هذان الشعبان معا 3% من مجموع سكان جمهورية مالي، وأغلبهم من البدو الرحل، ويشغلون برعي الأغنام، والإبل، والتجارة في الأجزاء الصحراوية من مناطق كيدال، وتنبكت وغاو، ويعيش جماعة منهم وخاصة العرب في مدينة تنبكت وشمالها.

#### **سادسا: دياناتها :**

توجد في جمهورية مالي دياناتان من الأديان السماوية؛ هما: الإسلام، المسيحية (الكاثوليك والبروتستانت ) وإلى جانب هاتين الديانتين يوجد بعض الجماعات من عبدة الأوثان.

#### **سابعا: نسبة المسلمين**

يشكل المسلمون في هذا القطر الإفريقي نسبة 95% تعداد 1992م، وهناك بشارات تدل على أن النسبة أكبر من هذا القدر، لإعلان المستمر من المسيحيين والوثنيين إسلامهم، ولا يتحول مسلم إلى المسيحية أبدا، ولكن قد يتحول الوثني من الوثنية إلى المسيحية، ولكن ذلك لا يؤثر على نسبة المسلمين وإنما يقلل من نسبة الوثنيين لصالح النصرانية فقط، فلينتبه لذلك جيدا.

#### **ثامنا: اقتصادها:**

بناء على موقعها الجغرافي فإن الاقتصاد في مالي يعتمد على النشاط الزراعي والرعي. أما الصناعة: فلا تزال في طور البداية نظرا لقلّة الموارد، وتستورد الدولة الوقود. وكانت الدولة تسيطر على القطاع الاقتصادي إلا أنه بعد سقوط نظام الرئيس موديبو كايّتا، بدأ ظهور شركات بمبادرة من رجال الأعمال والتجار المحليين، وسمحت الدولة بحرية التجارة، وخصخصة كثير من المؤسسات التابعة للدولة. وتحظى الأرياف بالتطوير نتيجة التعاون مع الأطراف الخارجية خاصة، أبنائها في المهجر، والمنظمات المشاركة في التنمية.

<sup>35</sup> . انظر التاريخ الإسلامي، ص 15 مصدر سابق،، و للدكتور غبده بدوي . مع حركة الإسلام في إفريقيا 1، (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1970م) ، ص 171-173 .

<sup>36</sup> : الطوارق/ هم قوم يعرفون بتماشق أي " اللغة الطارقية، وينتشرون في الصحراء الكبرى، ما بين جمهورية مالي إلى حدود السودان، وبالتحديد: مالي، والنيجر، وتشاد، وجنوب غرب ليبيا، وجنوب شرق الجزائر، ويعرفون بالملثمين؛ لوضعهم اللثام على وجوههم، ويقول عنهم ابن خلدون: (( هذه الطبقة هم الملثمون المواطنين بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب، أبعدها في المجالات هناك منذ دهور قبل الفتح، لا يعرف أولها، فأصحروا عن الأرياف ووجدوا بها المراد..... واتخذوا اللثام خطاما تميزوا بشعاره بين الأمم ، وغفوا في تلك البلاد وكثروا وتعددت قبائلهم. انظر: ابن خلدون ، العلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي . تاريخ ابن خلدون ط1 (بيروت: دار العلم للملايين 1989) ، 6/681، والقشاش، محمد سعيد، الطوارق غرب الصحراء الكبرى، ط3 ( القاهرة: مؤسسة ذي قار )، ص35

**الزراعة:**

تمثل الزراعة والرعي الركن الأساسي للاقتصاد في مالي، ويعمل في هذين القطاعين حوالي 80% من الأيدي العاملة من السكان، ويتميز القطاع الزراعي بوجود نوعين :

**أ . الزراعة التقليدية:**

وهي الزراعة التي لم تتغير تقنياتها منذ فترة طويلة حيث تعتمد على المحراث اليدوي الذي يتطلب مجهودا كبيرا.

**ب . الزراعة الحديثة:**

إلى جانب الزراعة التقليدية هناك أنواع جديدة من الزراعة يشق طريقه في الأرياف وهو النوع الحديث من الزراعة المعتمدة على آلة الحراثة استخدام الأبقار، أو الحمير أو الخيول. أو الجرارة الميكانيكية، إلى جانب استخدام الأسمدة الكيماوية والمبيدات وانتقاء الحبوب المخصصة للزراعة. وأهم المواد الزراعية في مالي هي:

الدخن، والأرز، والذرة الشامية، والغليظة، والفل السوداني، وقصب السكر، وزراعة البقوليات والفواكه خاصة في سيكاسو وسيقو وكوليكور، وزراعة الشاي والتبغ. هذا وتحتل مالي حاليا المركز الأول في إنتاج القطن، أما النشاط الرعوي فيمكن القول أن مالي دولة رعوية بكل ما في العبارة من معنى؛ حيث إن هذا النشاط موجود في جميع مناطقها ولو بدرجات متفاوتة.

**الصناعة:**

لا يزال القطاع الصناعي يحتل مكانة غير كبيرة نسبيا في الاقتصاد على الرغم من النمو السريع والمشجع لهذه القطاع فإنه بات معتمدا على تحويل المنتجات المحلية.

**موارد الطاقة:**

لا يختلف اثنان في أن الصناعة تعتمد في قيامها على الطاقة، ومالي ليست دولة منتجة للبتروول أو للفحم وهي تعتمد على استيراد ما تحتاج إليه في الاستهلاك المحلي للوقود علما بأن أهم المصادر . مصادر الطاقة الكهربائية في الدولة . تعتمد على الوقود. وتوجد في مالي أربعة سدود لتشغيل المحطات إنتاج الطاقة الكهربائية وهي:

1. سد سوتيبيا على نهر النيجر.
2. سد فيلو على نهر السنغال.
3. سد سيلينكي على نهر سنكراني
4. سد ماننتالي على نهر السنغال

**الموارد المعدنية:**

تعتبر أجواف الأراضي في مالي غير مستغلة استغلالا مناسباً. رغم وجود إمكانات معدنية أهمها:

- . الملح المعدني: ينتج في منطقة تاوديني.
- . الذهب: تحتل الدولة المركز الثالث في إنتاج هذا المعدن بعد كل من جنوب إفريقيا وغانا.
- . الكلس: ينتج في منطقة كاي.
- . الرخام والغرانيت: في كاي.
- . كما توجد معادن أخرى مثل الحديد واليوكسيت.

أهم المدن .

تتألف جمهورية مالي من ثمان مدن رئيسة، بالإضافة إلى مقاطعة "بماكو" التي تعد العاصمة.

وهذه المدن الرئيسية الهامة الأخرى في مالي حسب الترتيب الإداري والسياسي كالتالي:

**1. مدينة كاي:** وتقع في غرب الجمهورية، على نهر السنغال، ويصلها بياماكو، وبدكار خط سكة حديدية، ويبلغ عدد سكان مقاطعتها: 1996812 نسمة. حسب إحصاء 2009م.<sup>37</sup>

**2. مدينة كوليكورو:** هي أقرب المدن الرئيسية إلى العاصمة. بماكو. ويقع شمالها الشرقي على ضفة نهر النيجير، ويبلغ سكان مقاطعتها: 2418305 نسمة.

**3. مدينة سيكاسو:**

وهي مدينة تجارية هامة في الدولة، وتقع في الجنوب الشرقي، حيث تكثر الأمطار الغزيرة، بالقرب من نهر بافين (Bafing)،<sup>38</sup> أحد أهم روافد نهر النيجير، ويبلغ عدد سكان مقاطعتها: 2625919 نسمة

**4. مدينة سيغو:**

وهي منطقة زراعية هامة في الجمهورية، وتقع على نهر النيجير، في جزء صالح لصيد الأسماك والزراعة ما أدى إلى كثرة الزراعة فيها أكثر من غيرها، ويبلغ عدد سكان إقليمها: 2336255 نسمة.

**5. مدينة موبتي:**

وهي أيضا تعد من المناطق الزراعية الهامة في الدولة، بالإضافة إلى كثرة صيد الأسماك، والملاحة في نهر النيجير، حيث تقع على نهر النيجير عند التقائه برافده بايني ويبلغ عدد سكان إقليمها: 2037330 نسمة.

**6. مدينة تنبكت:**

تعتبر من أهم المراكز الثقافية والتجارية الهامة، في إفريقيا عامة، وفي مالي خاصة، وتقع في شمال مالي على مقربة من نهر النيجر على الخط الرئيسي الذي يخترق القارة الإفريقية، ويبلغ عدد سكانها نحو 681691 نسمة، كما تعتبر مناطقها من المناطق الزراعية الهامة في جمهورية مالي.

**7. مدينة غاو:**

وكانت ولا تزال من أهم المراكز الحضارية الكبيرة في مالي، وفي شمالها خاصة، وتقع في الشمال على ثنية نهر النيجر، عندما يبدأ بالانحدار صوب الجنوب الشرقي، في اتجاهه إلى " انيامي " عاصمة جمهورية النيجر، ويبلغ عدد سكان مقاطعتها: 544120 نسمة.

<sup>37</sup> : اخذ تعداد سكان جميع أقاليم مالي ومقاطعة بماكو من كتاب: "NOTRE MALI: MALIBA KREA ANW TAYE" من ص 100/99، مصدر سابق.

<sup>38</sup> : بافين تعني: النهر الأسود، سمي بذلك لسواد مائه بسبب الأراضي التي تمر عليها، كما أنه هناك باغوي (Bague) أي النهر، وهناك با ولي (Bawule) أي النهر الأحمر، وكل ذلك نسبة إلى لون الماء بسبب بياض أو حمرة الأراضي التي يمر عليه ماء النهر فيأخذ لون تربة ذلك الممر، مثل النيل الأحمر والأزرق والأبيض، حسب ممرات نهر النيل المصري.

## 8. مدينة كيدال:

هي مدينة كبيرة، غير أنها لم تكن من المدن الرئيسية الكبيرة، في دولة مالي الحديثة، إلا في بداية التسعينات 1995م، وتقع في أقصى شمال مالي وسط الصحراء الكبرى، ويبلغ سكانها 67638 نسمة  
عاصمة جمهورية مالي:

هي مدينة باماكو: وهي مركز تجاري هام في الدولة، وتقع في الجزء الجنوبي الغربي من الدولة، على ضفة نهر النيجير<sup>39</sup> الذي يفصل بين جانبيها الشمالي والجنوبي.

وقد ازدهرت هذه المدينة واشتهرت في عهد الاحتلال الاستعماري الفرنسي، ومنذ ذلك الفترة أصبحت باماكو من المدن الهامة في القارة الإفريقية عامة، وفي إفريقيا الغربية جنوب الصحراء خاصة، حيث أصبحت المقر الثاني للمستعمر بعد دكار، عاصمة السنغال،<sup>40</sup> وتتصل باماكو بدكار بخط سكة حديدية على ساحل المحيط الأطلسي الذي يعد ميناء البلاد؛ حيث أن جمهورية مالي ليس لها سواحل بحرية، ويبلغ تعداد سكان باماكو 1809106 نسمة.

## الفصل الثامن

### ملحق

### بالمدين العلمية في جمهورية

### ونبذة عن أشهر المدارس والعلماء قديما وحديثا

تميزت دولة مالي بوجود مدن علمية هامة، على مدى تاريخها الطويل، وقد سبقت الإشارة إلى بعض تلك المدن، ومن أهم المدن العلمية في مالي:

#### 1. مدينة تيبكت<sup>41</sup>

<sup>39</sup> . نهر النيجر، هو ما يسمى نهر جوليبا، من أهم أنهار إفريقيا وأطولها بعد نهر النيل، إذ يبلغ طوله 4200 كلم، ينبع من الغرب من مرتفعات فوتا جالون بجمهورية غينيا كوناكري عند حدود ليبيريا، صوب الشرق، ويسقي عينيا، مالي، نيجير، طرفا من بنين، ونيجيريا، وينصب في الأطلسي بعد تكوين دلتا كبيرة في نيجيريا. انظر الجغرافيا للصف التاسع ص 10، مصدر سابق.

<sup>40</sup> . بعد استقرار المستعمر في القطر السنغالي بفترة، قصد منطقة مالي القديمة فأطلق عليه اسم السودان الفرنسي (Soudan Francais). وهو مجرد تسمية. فاحتل الحاكم فهدر ب مدين قرب كاي عام 1855م، وبنى فيها قلعة، ثم احتل القائد: بورني ديسبور مدينة كيتا بتاريخ 7/فبراير/1881م وبنى فيها قلعة، ثم احتل أرشيناورد باماكو بتاريخ 1/فبراير/1883م فاستقبله أهل باماكو بالترحيب، فاتخذها قاعدة، بنى قلعة فوق الجبل (كولبا)، ومن باماكو بدأ يدير العمليات الحربية الاستعمارية إلى بقية أنحاء السودان. انظر: شعبة المناهج والمقررات، مدار القرآن والحديث، مذكرة التربية والتاريخ القومي للصف الحادي عشر، (مكتوب بالكمبيوتر 2008م) ص 28.

<sup>41</sup> . يكتب المؤرخون اسم هذه المدينة بصور شتى: تيبكت / تيبكت، بضم التا في الأول وكسرهما في الثاني، تومبوكتو، وتيبكتو، وكذا في المصادر الأجنبية: touboucto, tombokto, Timbokto وكلها تعني نفس تلك المدينة الصحراوية التي تقع في شمال غرب مالي على



عرفت هذه المدينة بموقعها العلمي، وكانت في الماضي محط رجال طلبة العلم، وقد اشتهرت بجامع سانكوري، الذي كان كجامع الزيتونة والأزهر والقرويين. صرحا علميا عامرا برواد العلم، وكان منهج التعليم فيه يضاهاى مناهج الجوامع. و مسجد(جنغر بيبي) الذي بناه منسا موسى عند عودته من رحلة الحج عند مروره بتنبكت. وتقع تنبكت في الشمال الغربي لمالي، على أطراف الصحراء الكبرى، على بعد حوالي (1300) كم من عاصمة مالي الحديثة بماكو، وهي عاصمة الإقليم السابع، ويقع بها معهد إعداد المعلمين الحكومي، ومركز أحمد بابا الذي هو عبارة عن مكتبة ضخمة تحوي عددا من المخطوطات العربية النادرة.

وحسب تاريخ الفتاش فإنه كان في تنبكت وحدها 26 مؤسسة عملية للحرف تشغل على الأقل من (100 - 200) عامل، مع 180 مدرسة قرآنية.

ذكر السعدي: أن الأخيار من العلماء والصالحين من مصر وبلاد شمال إفريقيا قد وفدوا على مدينة "بير" بالسودان الغربي وسكنوها، فلما أسس المرابطون مدينة تنبكت في أواخر القرن الخامس الهجري انتقل إليها سكان مدينة "بير" وسكنوها؛ واتخذوا مساجدها مدارس يحفظون فيها القرآن ويفقهون في الدين؛ وينشرون الثقافة الإسلامية في ربوعها، ووفد عليها طلاب العلم من شتى أرجاء السودان<sup>42</sup> وكانت مدينة "تنبكت" تابعة لمملكة صنغاي الإسلامية، فلما ضمت إمبراطورية مالي الإسلامية مملكة صنغاي إليها أصبحت مدينة "تنبكت" تابعة لإمبراطورية مالي؛ ونشطت فيها الحركة العلمية والثقافية نشاطا بعيد المدى، بخاصة في عهد: منسا موسى" الذي بنى فيها مسجدا جامعاً، ووسع جامع سنكوري، الذي بات جامعة إسلامية راقية لا تقل عن جامع الأزهر في مصر؛ فقد استخدم لها العلماء من كل مكان، واشترى لمكتبتها المراجع والمصادر والمخطوطات. وأغدق على علمائها وطلابها، ورعاهم؛ فازدهرت العلوم والثقافة فيها؛ بالإضافة إلى جميع المساجد والمدارس التي غصت بها مدينة: تنبكت" والتي أمها العلماء والطلاب من كل مكان<sup>43</sup>.

ظهرت في مدينة "تنبكت" المكتبات العامة التي أسسها (أسكيا داود) والخاصة التي اقتناها العلماء والأثرياء، وكانوا لا ييخلون على طلاب العلم بشيء منها، مما ساعد على ازدهار العلوم والثقافة في مدينة "تنبكت: بصفة خاصة، وفي السودان بوجه عام. وساعد على ذلك استتباب الأمن في عهد "أسكيا داود" من جهة، والرخاء والرعاية التي أولاها للعلماء ولطلاب العلم من جهة أخرى<sup>44</sup>

---

بعد 1200 كلم من العاصمة بماكو، تأسست تقريبا عام 1100م وقد لعبت دورا كبيرا في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية في العصور الوسطى. يقول عنها د/ حسن إبراهيم: [ومدينة تومبوكتو ميزتان: الأولى: أنها كانت مركزا هاما من مراكز انتشار الإسلام في إفريقيا الغربية. والثانية: أنها كانت إحدى مراكز الثقافة العربية الهامة، وكان بها معهد شهير تخرج فيه علماء ومؤرخون كان لهم فضل كبير في نشر الإسلام والثقافة العربية، مثل أحمد بابا التمبكتي في كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ويسميه البعض أحمد بابا التمبكتي....] انظر، انتشار الإسلام في القارة الإفريقية ص 218، وانظر كذلك نفس المؤلف: انتشار الإسلام والعروبة في القارة الإفريقية ص 118

<sup>42</sup>. تاريخ السودان ص 20-21 والتأثير الإسلامي 280

<sup>43</sup>. تاريخ السودان ص 7-8

<sup>44</sup>. لمصدر السبق 8-8 التأثير الإسلامي: 281

وفي أواخر عهد منسا موسى غزت قبائل الموشي الوثنية مدينة تنبكت، فدمرت كل مظاهر الحضارة في تلك المدينة، وحرقت المساجد والمدارس والمكتبات . مثل ما فعل التتار ببغداد عاصمة الخلافة العباسية، وحاضرة العلوم والثقافة في المشرق الإسلامي من قبل . حتى إذا زارها ابن بطوطة لم يجد فيها ما يستحق الذكر.

وقد عمل منسا (سليمان بن أبي بكر) على إحياء مجد مدينة تنبكت العلمي والثقافي، فاستقدم لها العلماء والفقهاء، واشترى لمكتباتها كثيرا من الكتب؛ فأخذت تستعيد مكانتها العلمية والثقافية شيئا فشيئا. وقد زادت مكانتها هذه بعد استيلاء قبائل الطوارق عليها، فقد اهتم سلطانهم (آكل) بالعلم والعلماء والطلاب، ورعاهم وأغدق عليهم<sup>45</sup> زفي عام 149... غزا سوني علي بير ملك صنغاي مدينة تنبكت فاستولى عليها، وخرّبها وقتل كثيرا من علمائها وأعيانها؛ لزعمه أنهم أجباء الطوارق، وأنهم تحالفوا مع الطوارق ضده. ولعل ذلك لما كان يقوم به (آكل) سلطان الطوارق من رعاية للعلماء وطلبة العلم. فتدهورت الثقافة الإسلامية فيها مرة أخرى، ولكن كثيرا من علمائها رحلوا مع سلطان الطوارق (آكل) إلى مدينة بير القريبة منها، فلما اعتلى (أسكيا الحاج محمد بن أبي بكر) عرش صنغاي أعادهم إلى مدينتهم ورعاهم وعمر المساجد والمدارس واشترى كثيرا من الكتب العلمية والثقافية، واهتم بنشر العلوم والثقافة، فازدهرت في عهده ازدهارا بعيد المدى؛ إذ كان محبا للعلم والعلماء مقربا لهم مهتما بأمرهم، موفرا أسباب الحياة الكريمة والأمن لهم ولطلبة العلم.

وأصبح لمدينة تنبكت في السودان التأثير الثقافي الذي للقاهرة في مصر، وللقيروان في إفريقيا، وفاس في المغرب، وقرطبة بالأندلس؛ واجتمع فيها العلماء والطلاب من كل جنس ولون، من المغاربة والأندلسيين والمصريين والحجازيين، ونهل من علمها جل علماء السودان؛ وأثرى الثقافة أنها لم تكن محلية بل كانت عالمية، اتصلت بمراكز الثقافة المزدهرة في العالم الإسلامي كله، وأفادت منها، وبعثت إليها البعث من طلابها وعلمائها، ثم لم تلبث أن ضارعتها. وإن كنا نجهد الكثير عما خلفه علماؤها ومفكروها من تراث علمي وثقافي؛ بسبب الحروب والدمار التي داهمتها عدة مرات في تاريخها حتى لم يصل إلينا من تراثها سوى النذر اليسير.

وليس أدل على ما وصلت إليه جامعة سنكوري بتنبكت من تفوق علمي وثقافي مما رواه السعدي في تاريخ السودان : أن فقيها يدعى عبد الرحمن التميمي قد أحضره (منسا موسى) معه عندما عاد من الحج، فلما وصل تنبكت وجدها حافلة بالفقهاء السودانيين الذين تفوقوا عليه في الفقه، فرحل إلى مدينة فاس بالمغرب حيث تتلمذ على علمائها ثم عاد إلى مدينة تنبكت فدرس بها.

استمرت مدينة تنبكت ترعى العلوم والثقافة في السودان الغربي حتى إذا زارها حسن الوزان<sup>46</sup> وجدها حافلة بالعلماء والفقهاء والأئمة الذين كانوا يتمتعون برواتب سخية، وينالون تقدير واحترام الحكام والرعية معا، كما وجد مكتباتها

<sup>45</sup> . صبح الأعشى 5/ 297 تاريخ السودان 65 ، مصدر سابق.

<sup>46</sup> . الحسن الوزان (1496 - 1548 هـ) الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المعروف بليون الأفريقي (أبو علي) جغرافي من العلماء، رحالة، مؤرخ أندلسي. ولد في غرناطة، وهاجر طفلا مع أبيه وبعض أقاربه إلى (فاس) فتعلم بجامع (القرويين) وكان من أسرة وجيهة، فانتدب أبوه لبعض السفارات والوساطات السياسية، ثم انتدب هو لمثل ذلك، فتيست له الرحلة إلى أكثر بلدان إفريقيا الشمالية والشرق الأوسط. وحج سنة 921 ودخل الاستانة ومصر وطاف بلاد المغرب الأقصى، وزار. (تنبكتو) عن طريق درعة وعاد منها عن طريق سجلماسة. وحضر حروبا بين البرتغال والشريف محمد السعدي (القائم بأمر الله) وقد أسره قراصنة البحر النصارى، وتسمى بجيوفاني

عامرة بأمهات المراجع في العلوم والفنون والآداب التي كانت تنسخ فيها أو ترد إليها من الخارج، بشكل يدعو للإعجاب؛ مما يدل على المستوى الثقافي الذي وصل إليها الأهلون.

ومن أعلام هذه المدينة في الماضي:

. الشيخ: محمد بن محمود بن أبي بكر المعروف ب(بغيقوق)، الذي كان محبا للعلم ملازما لتعليمه . وصرف أوقاته في نشر العلم وصحبة أهله، فكان بيته مدرسة عامرة، وكان يلقي كذلك في المساجد والأماكن العامة. توفي عام 1593م.

. الشيخ أحمد بابا التميمي: الذي نسبت إليه المكتبة: (مكتبة البابا)، وله عدة كتب منها ( نيل الابتهاج ) في تراجم علماء المالكية، وقد ترجم فيه لعدد لا بأس به من علماء تنبكت. 1627م . أحمد حامد بوبو باري،(ت1818م)

. الحاج أحمد الصنهاجي التنبكتي، الذي رحل إلى المشرق سنة 890هـ فحج ولقي جلال الدين السيوطي والشيخ خالد الوفاذ الأزهري إمام النحو وغيرهما. فنهل من علمهم، ثم عاد إلى مدينة تنبكت حيث درس بها فانتفع بعلمه خلق كثير .

. الشيخ محمود بن عمر بن محمد أفيت العالم الصالح، والمدرس الإمام والفقير بلا مدافع، حج سنة 915هـ فلقى علماء المشرق وأفاد منهم القلشندي، ورجع إلى تنبكت فلازم التدريس والإفادة، ومنه تنسل كثير من العلماء المشاهير 1548م.

. أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أفيت: كان فقيها أصوليا بيانيا منطقيا، جمعا للكتب حتى باتت له مكتبة ضخمة تحوي نفائس المراجع وذخائر العلوم والمعارف، أخذ عن علماء المشرق ثم رجع إلى تنبكت حيث ذاع علمه، وشاع فضله وألف ودرس 1583م.

. آل كونتا، واشتهر منهم سيدي البكاء كونتا (ت 1811م م<sup>47</sup>

وغير هؤلاء كثير ممن ألفوا في التاريخ والتفسير والحديث واللغة والمنطق وغيرها

وظلت جامعة سنكوري في تنبكت ومعاهد ومساجد العلم فيها عامرة، تؤدي دورها في خدمة

---

ليوني نسبة إلى البابا ليون العاشر الذي حماه، واشتهر بليون الإفريقي، ثم عاد إلى تونس، " وتوفي في حمى ديبه. ، له كتاب وصف إفريقيا، وله آثار أخرى لم يظهر منها ما هو مباشر في التنصير.

أنظر ترجمته فيكتب الأعلام للزركلي 2 / 217، وكذلك: History of west Africa، 75/2 مصدرن سابقان.

<sup>47</sup>. تاريخ السودان ص 27-36، و د/ آدم ستر، ود/ محمد البشير، و عبد العزيز يتابري: مذكرة التعليم الإسلامي في مالي الواقع والمأمول، إعداد الوفد المالي المشارك في الملتقى الدعوي السابع للجنة الدعوة في إفريقيا، تحت رعاية سمو الأمير بندر بن سلمان آل سعود شهر رمضان المبارك 1419م (طوبى/ مكتبة محمد البشير، مذكرة غير مطبوعة) ص 12، وانظر كذلك: فاي منصور علي: أسكيا الحاج محمد، وإحياء دولة السنغاي الإسلامية ( بماكو مسودة عام 1997م، لم تنشر)، ص 218

العلوم والثقافة حتى دهمها الاستعمار المراكشي . الذي جاء بمرتزقة من الأسبان الذين لم يكن لهم هم إلا السلب والنهب . ففضى على كل شيء فيها؛ مما تسبب في زوال النهضة العلمية والثقافية فيها، فقد نفوا العلماء وأتلفوا المكتبات.

## 2 مدينة جنى :

وتقع إلى الجنوب من مدينة تنبكت، وتتبع إقليم موبتي إداريا، وكانت تمثل المركز الثاني من حيث الأهمية الثقافية بعد تنبكت، وكان السلطان يوليها اهتماما كبيرا، ويهتم بالعلم والعلماء ، انتشرت الثقافة الإسلامية في هذه المدينة منذ وقت مبكر، وتوافد عليها العلماء المسلمون من المرابطين وغيرهم، واتخذوا من المساجد التي أسسوها مدارس يحفظون فيها السودانيين القرآن ، ويفقهونهم في الدين، ويعلمونهم اللغة العربية وعلومها، فازدهرت فيها الثقافة الإسلامية ازدهارا بعيد المدى، وأقبل أهلها على الاعتراف منها حتى برع منهم كثيرون، وأضحت مكتظة بالعلماء والفقهاء لدرجة أن ملكها الوثني (كنبرو ) عندما هم باعتناق الإسلام في نهاية القرن السادس الهجري أمر بإحضار العلماء الذين كانوا في مدينة ( جنى ) وحدها فحضر منهم أربعة آلاف ومائتا عالم، فأسلم على أيديهم. كما ذكره صاحب الفتاش<sup>48</sup>

وازدهرت العلوم والثقافة في مدينة جنى، حتى دهمها ( سوني علي بير ) إمبراطور صنغاي، فهو وإن لم يحدث فيه مذبحه كما فعل في تنبكت، إلا أنه يقال أنه اضطهد العلماء وأهمل دور العلم وطلابه، فتدهورت الثقافة في جنى؛ ولكن لم تلبث أن نالت عناية ( أسكيا الحاج محمد بن أبي بكر ) الذي تولى صنغاي؛ فازدهرت مرة أخرى؛ فقد اهتم بالعلماء والطلاب ورعاهم، ووفر لهم كتب العلم ومراجعته.

واستمرت مدينة جنى تؤدي دورها في خدمة العلوم والثقافة الإسلامية، وخرجت هذه المدينة علماء كثيرين حتى قال السعدي؛ (( فقد ساق الله لهذه المباركة سكانا من العلماء والصالحين من غير أهلها من قبائل شتى )) ( ) فمن علماء مدينة جنى:

. الشيخ موريماعا كانكي، وأصله من قرية تسمى ( تاي )، فرحل إلى مدينة ( كابر ) لتحصيل العلم، ثم رحل إلى مدينة ( جنى ) لتعمق فيه؛ في أواسط القرن التاسع الهجري، فأصبح فقيها عالما صالحا عابدا جليل القدر، أسرع إليه طلاب العلم من كل حدب وصوب.

. الشيخ محمد ساغو الشهير بفودي ، سكن جنى في أواخر القرن التاسع الهجري، وتلمذ على يد علمائها ثم شاع علمه وفضله، فولاه أسكيا محمد بن أبي بكر قضاء مدينة جنى، وهو أول قاض فيها يفصل بين الناس بالشرع، وقبل ذلك لا يتفصل الناس إلا عند الخطيب بالصلح وهو شأن السودانيين والبيضان، فهم يتحاكمون عند القضاة وتلك عادة جارية عندهم إلى الآن .

. الشيخ القاضي ( العباسي كبا ) كان فقيها عالما جليلا فاضلا.

. القاضي محمود بن أبي بكر بغيوغو . الذي ورث العلم بنيه من بعده . كان فقيها عالما تولى القضاء بعد موت العباس كبا، في العام التاسع والخمسين بعد التسعمائة هجرية.

<sup>48</sup> . تاريخ الفتاش ص 59

. الفقيه العالم أحمد ترف خطيب مسجد جنى الجامع وإمامه وقاضي جنى .

. الفقيه العالم أحمد سنكمو الذي تولى الخطبة بعد موت أحمد ترف.<sup>49</sup>

واستمر معاهد العلم ومساجده في جنى عامرة، تؤدي دورها في خدمة العلوم والثقافة حتى دهمها الاستعمار المراكشي .  
الذي جاء بمرتزة من الأسبان الذين لم يكن لهم هم إلا السلب والنهب . فقضى على كل شيء فيها؛ مما تسبب في  
زوال النهضة العلمية والثقافية فيها، فقد نفوا العلماء وأتلفوا المكتبات .

وفي القرن السادس عشر، كانت ( مدينتا تنبكت وجنى ) بمثابة المركز التجاري والديني والثقافي والسياسي الهام . في  
السودان الغربي . وحافظت المدينتان على العلاقات التجارية، فكانت تنبكت هي مرسى البضائع، حيث تتجه إليها  
القوافل التجارية وجنى تلعب دور المنتج والمصرف للمنتجات من الجنوب والشمال، فمن الشمال تأتي إليها المنتجات  
المغربية والشرقية: أي ( الحرير، الصوف، المنسوجات، قطع الملح، النحاس) ، ومن الجنوب تصدر الذهب، والحبوب،  
والكولا(التنبول) والعاج والعبيد، والسّمك، وزيت القارتي، والفلفل .

وفي المجال الديني والثقافي كانت المدينتان أرضي التقاء العلماء المشهورين الأبحاد( سيدي يحيى، محمد الكعتي ، أحمد  
بن عمر ، محمد بغيوغو، أحمد بابا )، وكانت المدينتان حافلتين بالجوامع الكبيرة .  
وكان التعليم متقدما جدا، ومنصبا على العلوم العقدية، والشريعة، والبلاغة، واللغة، والتاريخ، كما كان لعلمائها علاقة  
ثقافية بعلماء فاس ومصر وغيرها .

### 3 مدينة انيورو:

وتقع إلى الشمال من العاصمة؛ قريبا من الحدود الموريتانية ، وتتبع إقليم كاي إداريا، وكانت إحدى مقرات الشيخ  
عمر بن سعيد تال الفوتي مؤسس الطريقة التيجانية، في إفريقيا الغربية، ومن بعد استقراره بها بعض أبنائه، ولا زال فيها  
مسجده. وقد كان الشيخ عمر . رغم ما فيه من تصوف وغلو . عالما فقيها، ألف كتب علمية، وعارض الاختراق  
الفرنسي لمالي، توفي عام 1862م

ومن أعلام انيورو الشيخ أحمد حماد الله التجاني، مؤسس الطريقة الحمالية التي نسبت إليه، وكان من أعلام  
المتصوفة. ولد عام 1300هـ في حدود 1880 و1884م . وتوفي في المنفى في فرنسا عام 1943م<sup>50</sup>  
ومن أعلام انيورو أيضا الشيخ كبا مؤسس الطريقة الصوفية . الكبوية . وهي طريقة صوفية كالتيجانية إلا أنها أقرب إلى  
السنة .

<sup>49</sup> . تاريخ السودان باب ذكر العلماء والصالحين الذين سكنوا مدينة جنى ص 16 وما بعدها مصدر سابق، وانظر التعليم الإسلامي في

مالي الواقع والمأمول ص 12-13

<sup>50</sup> . نفي الشيخ عدة مرات إلى ساحل العاج، ثم أعيد إلى مالي ووضع تحت الإقامة الجبرية في مدينة انيورو، ثم حدثت اضطرابات شديدة  
بين أنصاره وقبيلة تينوازيب في أكواوين، عام 1840، فأعدمت الحكومة الفرنسية المتورطين من أتباعه عام 1841م ونفت الشيخ نفسه  
إلى قاعدة كاسيني بوهرا في الجزائر لمدة عشر سنوات، غير أنه مرض بعد عامين من حبسه نتيجة لسوء التغذية وسوء المعاملة في  
السجن، فنقل إلى المستشفى العسكري في مولسون بفرنسا حيث توفي هناك عام 1843م بسبب مرض في الرئتين وفي القلب. انظر

الحضارة الإسلامية في مالي ص 300-302

4. مدينة طوبى<sup>51</sup>:

واقع إلى الشمال الشرقي من العاصمة وعلى بعد حوالى (140) كم، وتتبع إقليم كوليكورو إداريا، تأسست هذه المدينة عام 1270هـ / 1855م، وكانت عاصمة إمارة القرى السبع. كان مؤسسوها مثقفين بالثقافة الإسلامية، فسرعان ما امتلأت المدينة بالعلماء وطلبة العلم، وأصبحت مقصد طلبة العلم من الداخل والخارج، وأصبحت رائدة في مجال حفظ القرآن الكريم، كما نالت الريادة في خدمة السنة. ومن أعلامها:

- . الشيخ فودي يوسف دكوري القاضي والإمام للمسجد الكبير. توفي 1310هـ.
- . الشيخ ألمام تيرير (محمد تيرير) القاضي والأمير و القائد العسكري (ت 1299هـ).
- . الشيخ سومانا جوما سيلا، الحافظ المحفظ توفي 1319هـ.
- . الشيخ إبراهيم دكرى المشهور بالحاج خليل دكوري توفي 1950م، ويعد من أشهر علماء طوبى، حيث حفظ القرآن على يديه أكثر من مائتي طالب، وقد رحل إلى الحرمين لفترة تعلم خلالها وأدى فريضة الحج، ثم عاد ليدرس في طوبى.
- . الشيخ معاذ سيلا بن سليمان (دحيان سلمان) المتوفى سنة 1958م، القاضي والإمام الذي استمرت الإمامة في ذريته حتى الآن، وهو الذي أوصل الطريقة الحمالية إلى مدينة طوبى.
- . الشيخ محمد عبد القادر دكوري الطوبى، الزعيم الروحي للسلفية في طوبى، ولد في قرية جالادو من ضواحي مدينة طوبى، وتعلم مبادئ العلم على والده، ثم أعمامه، ثم ارتحل إلى الحجاز حيث درس في دار الحديث، ومدرسة العلوم الشرعية، ثم عاد بالسلفية، وجلس للتعليم والدعوة والتربية ما يناهز ثلاثة وستين عاما، وهو مؤسس مدرسة دار القرآن والحديث المشهورة، وله مؤلفات كثيرة أهمها الفتاوى الطوبوية، والأحكام الشرعية، والكنوز الطوبوية. توفي عام 1428هـ 2008م. مخلفا ذرية طيبة، وطلبة أوفياء لازالوا يواصلون الدرب من بعده، فرحمه الله رحمة واسعة.<sup>52</sup>

## 5. مدينة موروجا:

وتقع إلى الشمال الشرقي من العاصمة، وعلى بعد (215) كم، وهي تتبع إقليم كوليكورو إداريا، ومن أعلامها: الشيخ بابا جاغاور واغى، العالم الفقيه الزاهد الجواد، وهو الذي أسقط ما كان الأئمة الذين قبله يأخذون من أهل الميت؛ حيث كانوا يأخذون من أهل الميت صاعا من الذهب للصلاة عليه، فلما

<sup>51</sup>. هناك مدن إفريقية عديدة تسمى بهذا الاسم، فهناك طوبى في السنغال، وساحل العاج، وغينيا وكلها مدن علمية، وفي جمهورية مالي

هناك طوبى القديمة، وطوبى الحديثة أو طوبى سيلا، وهي المشهورة عند الإطلاق، وهي التي تعني بما هنا أيضا، وقد كان تأسيسها عام

1271هـ تقريبا 1855م وللمزيد ينظر: عبد القادر بن تيجان: أنيس المؤرخين لمدينة طوبى بحث غير مطبوع عام 2005م ص 3

والشيخ محمد عبد القادر الطوبى: تاريخ طوبى رسالة غير مطبوعة 1982 ص 1

<sup>52</sup>. للمزيد من مشاهير طوبى وعلمائها يراجع: عبد القادر بن تيجان: الدرر المنتثرة في سيرة الشيخ محمد عبد القادر الطوبى بحث غير

مطبوع عام 2008م ص 23-25، وأنيس المؤرخين لطوب ص 9-16، والحاج سليمان نيماما: نبذة من سيرة الإمام محمد عبد القادر

دكرى، (طوبى: ورثة الشيخ ألمام نيماما، كراسة غير مطبوعة 1985م)، ص 3-7

وصلت الإمامة إليه ألغى ذلك<sup>53</sup>.

. الشيخ محمد المورجى الفقيه اللغوي، وله مؤلفات عدة، وشعر جيد، وكان قد اتبع الشيخ أحمد حماد الله فترة، ثم تركه وخاصة لما بدأ الشيخ أحمد حملاً يقصر الصلاة رغم أنه هو مقيم، بحجة أنه سجين والسجين في حكم المسافر، فكتبه الشيخ في ذلك، فلما لم يجد عنده دليلاً مقنعاً، رجع عن طريقته، وبدأ يهاجم الطريقة الحملية، والبدع، وأنه متبع لنص كتاب الله. وقد رحل إلى الحرمين لأداء فريضة الحج وتوفي أثناء عودته عام 1366هـ 1946م<sup>54</sup>

## 6. مدينة كاي

وهي عاصمة الإقليم الأول في مالي، وتقع إلى الشمال الغربي من العاصمة، وقد شهدت أول مدرسة عربية حديثة عام 1946 م .

- الشيخ الحاج محمد باه وهو من مواليد بلدة ججول (jowol) جنوب موريتانيا، عام 1906م درس في منطقة ويندوبوسيا حيث حفظ القرن، ودرس على عبد الرحمن التركي علوم التجويد وفن القراءات، ومنه حصل على الإجازة في علوم القرآن، ثم ارتحل إلى الحرمين الشريفين عام 1928م حيث درس في المدرسة الفلاحية، ثم بالجامعة الصولتية الهندية بمكة المكرمة، ثم عاد إلى فوطاطور عام 1940م حيث بدأ يهتم بنشر الدين الخالص، ويدعو إلى نبذ البدع والخرافات، فأنشأ أول مدرسة حديثة في ججول عام 1941م، ثم فتح المدرسة الثانية في مدينة خاي عام 1946م، باسم مدرسة الفلاح، تخرجت الدفعة الأولى منها بالشهادة الابتدائية عام 1950م والتحق 19 منهم بجامعة القاهرة. وبقي الشيخ مجاهداً وناشراً للتعليم العربي الإسلامي، رغم ما واجهه من ضغوطات واضطهادات من المستعمر الغاشم إلى أن توفي رحمه الله في عام 1978م<sup>55</sup>

<sup>53</sup> . عبد القادر بن تيجان: أزهار الربى في سلسلة أنساب مدينة السلام، ( طوي: مكتبة كجيري رسالة غير مطبوعة 1995م ؛، ص

28-29

<sup>54</sup> . هو: محمد بن عمر بن مدالله بن محمد فوني بن محمود بن بكر قونغو بن فودي قونغو بن ألام تامبا. ولد في مدينة مورجا عام 1301هـ الموافق 1880م تقريباً، تعلم عند أبيه المرفقات الأساسية للمذهب المالكي، وحفظ القرآن الكريم بكامله وهو في الرابعة عشر من عمره، ودرس النحو والبلاغة واللغة على الشيخ أبوبكر كان جالو أحد علماء فلانبي فوتاتور، وكانت له مراسلات مع علماء "الحوض" شرق موريتانيا، كما كانت له علاقة ودية ومراسلات مع الشيخ: هيد الحميج بن باديس مؤسس جمعية علماء الجزائر، ومن أشهر تلاميذه "أحوه: باي وعبد الرحمن ذكوري، ومحمد بن عثمان هوسا، وإيдахاوسا، ودмба واغى عالم براويلي وغيرهم ومن أهم مؤلفاته؛ قصيد: قرّة عين المتبع. توفي رحمه الله في الجزائر عند عودته من الحج عام 1946م وكان بصحبته ابنه عبد الوهاب ذكرى أحد الأعضاء المؤسسين لمنظمة المؤتمر الإسلامي. انظر الحضارة الإسلامية في مالي ص 303-307.، وانظر سلسلة نسبه في أزهار الربى ص 25 مصدران سابقان.

<sup>55</sup> . انظر : الثقافة العربية الإسلامية في الغرب الإفريقي ص: 505-507، مصدر سابق، وانظر التعليم الإسلامي في مالي الواقع والمأمول ص 9 ، مصدر سابق، و: عثمان صالح تروري: وضعية المدارس العربية الإسلامية في جمهورية مالي؛ بحث تكميلي لمتطلبات الدبلوم العالي في التربية، من المعهد العالي للتربية وتكوين الأساتذة بالجامعة الإسلامية بالنيجر العام الجامعي: 1999م(بماكو : رسالة غير منشورة)، ص 15، و: عبد الرحمن سيبي: تحليل نظام التعليم العربي الأهلي في مالي من 1946-2006، بحث لم ينشر ص

. من أعلامها أيضا الشيخ محمد الأمين درامي<sup>56</sup>.

. ومن أعلامها الحاليين: الشيخ سعيد بن أحمد سيلا، محي السنة وقامع صيت أهل البدع في كاي، أصله من طوبى، درس في دار القرآن والحديث بطوبى، ثم بدار الحديث ببواكي، ثم رحل إلى المشرق حيث درس في الجامعة الإسلامية، وتخرج فيها بدرجة الماجستير، ثم عاد إلى مسقط رأسه بطوبى، ثم عين مديرا لثانوية الإمام مالك بن أنس عام 1995م، وما أن حط رجله في كاي حتى شمر لمنصرة السلفية التي كان محاربا من قبل بعض المتصوفة البلغاء المتمسكين بزمام الأمور الإعلامية وغيرها، فتعاون مع السلفيين الذين في كاي حتى تمكنوا بفضل الله من إزاحة البساط من تحت أرجل المتصوفة، وأصبح للسلفيين في كاي صوت مسموع، ورأي معتد به.

### 7. مدينة سيغو:

وهي عاصمة الإقليم الثالث، وتقع إلى الشمال الشرقي للعاصمة، وقد كانت عاصمة مملكة البمبارة من قبل، ثم استولى عليها الفلاني من فوتا بزعامه الحاج عمر بن سعيد تال. ومن أعلامها:

. الشيخ سيد محمد بن عثمان سوسو صاحب التصانيف الكثيرة.

. الشيخ حامد سوسو الفقيه اللغوي توفي عام 1979م

. الشيخ سعد عمر توري مؤسس مدرسة النجاح والفلاح، له مؤلفات عديدة؛ خاصة في مجال النحو والصرف. (ت1997م).

. الشيخ أبوبكر تيام مؤسس مدرسة سبيل النجاح(ت في حدود 2003).<sup>57</sup>

<sup>56</sup>. هو: محمد الأمين بن ديمبا ديباسي ويقال له "مالمين" ما بين عامي 1840م. 1850م بمدينة غونديورو في حاسو قرب مدين كاييس المالية. درس عند والده مبادئ العلوم، حيث حفظ القرآن، ثم انتقل بعد ذلك على مدينة "باكيل" فدرس فيها على مشايخ درامي لمدة خمس عشرة سنة .

كان يحلم في إعادة إمبراطورية "غانا" القديمة ليكون للإسلام فيها مقام عظيم، وقد اغتقل وهو في العشرين من عمره بعد أحداث كينيرا الذي قام مسلموها بمذبحة ضد مشركي غامو ثم أطلق سراحه بعد عدة أشهر، ثم ارتحل بعدها إلى مكة التي مكث فيها عشر سنين، ثم عاد عام 1885م، وقد استقبل في مالي بالحفاوة والترحاب، وبعد وصوله بدأ يدعو شعب السنونكي إلى إعادة بناء إمبراطورية غانا القديمة وإلى النضال ضد كل أعداء الإسلام، فكان ما يصل إلى خمسة آلاف جندي، ودارت بينه وبين الفرنسيين مواقع عسكرية في "باكيل" و: كاييس" ومدينة"، فأشعل نار ثورة ضد الفرنسيين من "كاييس إلى "ماطام": على نهر السنغال، وفي مدن تامبوكانو، ودرماني، وغوري، ولانيتونكا وغيرها، كما خاض نضالا لا هوادة فيها ضد الإحيائيين في منطقة غامو، غير أنه هزم غي الأخير عند حرك القائد الفرنسي جوزيف سيمون غاليني كتيبتين من حملة البنادق، وفرقة مدفعية من اجل أن تحمل معها محمد لامين حيا أو ميتا، فهزم في معركة" غوشوي " وذلك عام 1887م ، انظر الحضارة الإسلامية في مالي 276-278، والتربية المدنية للصف الحادي عشر ص 9

<sup>57</sup>. انظر مقالة : مدارس سيغو في كتاب الحضارة الإسلامية في مالي ص 159-160، و تحيل نظام التحليل العربي الأهلي في مالي ص

9، والتعليم العربي الإسلامي في مالي الواقع والمأمول ص 9.



## 8. مدينة بارويلي:

وهي مدينة تابعة لمدينة سيغو إداريا، ومن أبرز أعلامها الشيخ ( دنبا واغى<sup>58</sup> )، وهو من مدينة طوبى، من أسرة مشهورة بالعلم، فأبوه محمد واغى من مشاهير علماء طوبى، وقد رحل إلى مروجنا حيث تتلمذ على الشيخ محمد بن عمر المورجي، ثم عاد إلى طوبى، وانتقل منها إلى مدينة بارويلي للتعليم، والتربية، وقد أمه كثير من طلبة العلم. هذا غيض من فيض كثير من مدن جمهورية مالي العلمية أمثال:

- مدينة غاو التي كانت عاصمة مملكة الصنغاي وكان فيها العالم: ألفا محمود كعتى السوننكي الأصل من مدينة" كورمينا" عاصمة تندرما، وكان فقيها متميزا، نزيها ومدققا، شغل منصب القضاء. وهو مؤلف تاريخ الفتاش، كما كان فيها عبد الرحمن السعدي صاحب كتاب تاريخ السودان، وهذا التاريخان يععتبران أهم المراجع في تاريخ مالي. وكان ملوك الصنغاي فيها يهتمون بالعلماء، ويقتدون بفتاويهم وآرائهم، كما اهتم أسكيا داود بمساجدها، ومكتباتها. - مدينة سنساني التي كان فيها طالب سليمان منغانى. - مدينة جلاي التي فيها مشايخ الدرامى - مدينة كيان التي كان أعلامها الشيخ الحاج خليل جعتى صاحب الشيخ محمد عبد القادر الطوبى، وهو مؤسس مدرسة دار الحديث المشهورة في مدينة كيان.

مدن علمية: أمثال: حمد الله، وأروان، والسوق، غونجورو، وتفاسيريعا، وجلاي، وجومبوغو مارينا، وبورون، وخمسارا وديلي، ومدينة كولى التي منها العالم الباحث بحر العلوم ؛ الشيخ كولى يعقوب كامارا، وأبناؤه.

<sup>58</sup> . هو الشيخ أبوبكر بن محمد البشير بن عثمان وكى المشهور ب( دنبا وكى)، ولد في أوائل عام 1321هـ الموافق 1901م في

مدينة طوبى الحديثة في دائرة بناما باقليم كوليكورو جمهورية مالي، حفظ القرآن الكريم على والده الشيخ محمد البشير وكى، ثم تلقى مبادئ العلوم الدينية، ولما بلغ الرابعة عشرة من عمره أرسله والده إلى الشيخ محمد بن عمر المورجي، فتتلمذ عليه مدى تسعة عشر عاما، جمع خلالها العلوم الدينية والعربية، ثم عاد إلى مسقط رأسه عام 1934م حيث بدأ في نشر العلم، غير أنه لم يتمتع بطول مكث في كوبي حيث لقي ضغوطا اضطرته على مغادرة طوبى إلى مدينة براويلي، عام 1940م، وقد ذاعت صيته في مدينة بارويلي التي لقي فيها كذلك حصوما، ولكن بفضل الله تعالى تمكن من التغلب على المشاكل والعراقيل التي واجهته، واستمر في نشر الثقافة الإسلامية، فأسس مدرسة" الاتحادية". وتعرف اليوم بمعهد الدراسات الإسلامية. عام 1950م. وقد صنف الشيخ = العديد من الكتب أهمها: 1/ معيار العدل في القبض في الصلاة والسدل مع تكملته. 2. تسكين الموجة في حكم تحريم الزوجة 3. المبادئ الدينية للناشئة المدرسة 4. تبليغ النداء في تذكير النساء 5. النصيحة العميمة في بيان الممنوع من الرقى والتولة والتيممة 6. تبصير المائق بصحة إمامة الفاسق 7. تنبيه العقول على حكم الكحول 8. أسنة الكفاح والطعان في نخور بدع النكاح والختان .

توفي الشيخ رحمه الله تعالى يوم الأحد 1398/12/25هـ الموافق 1978/11/26م. انظر: مصباح وكى بن المرحوم الشيخ أبي بكر دنبا وكى: تعميم الحباء يشرح تبليغ النداء في تذكير النساء ط1 دار إحياء العلوم بالمغرب ص 7-16، وانظر ايضا: عبد القادر تيجان: وفيات الأعيان الطوبوية (طوبى مكتبة كجيري، مذكرة غير منشورة 2010م )، ص 3

- والعاصمة باماكو، فهي اليوم مدينة الثقافة، ويوجد فيها المراكز العلمية المختلفة، بالإضافة إلى المكتبات العديدة، وعاش فيها المشايخ الكبار: شيخنا يتبري، وسفيان سالم درامي، والحاج آدم سيسى، والحاج بابا سيسى، والشيخ عثمان كلافو، ويوسف جابي، وأحمد كانساي، والشيخ إسماعيل درامي، وموسى بوني، وغيرهم. كما أنها ملتقى الخريجين من الجامعات العربية، وفيها النادي الأدبي للثقافة، والكليات العربية، والمعاهد الفنية في اللغة العربية. وجامعة الساحل، وجامعة طوبى للدراسات الإسلامية.

### نهاية دولة مالي (السودان الفرنسي)



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique

( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

(^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^)

### نهاية موسوعة مالي (دائرة معارف مالي)



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique

( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

(^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^)





Mungo Park



Fig. 3. Summary Tour



Federeba



Arisinari



Mamadu Konate



Mamedu Lemini Darame



Hamaduni Diko



Fili Dabo Susoko



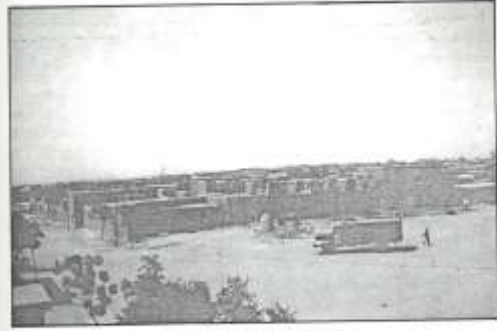
Ceba be cernance la, Bebenba be numan fe, Keletigi Berite be kinin fe.



Firuni Agi Alinsari



Eli Heji Umaru Tali



منظر للحيمة اليوم كالمعاصرة



Figure 1 : Mosquée de Djenné-Bon de Indonésie



Figure 2 : Grande Mosquée de Djenné



Figure 2 : Mosquée de Sankoré à Tombouctou



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique  
( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

(^)(^)(^)(^)(^)(^)(^)(^)(^)

## تمهيد للخاتمة<sup>59</sup>

|                                 |                                  |
|---------------------------------|----------------------------------|
| أهلست فلبتها الأخبار لبايها     | وصفت بها ماساغ خبرا مسلسلا       |
| وفي يسرها(Dofo) رمت ترجمتها     | فأجنت بعون الله منه مؤملا        |
| وأطرفها زادت بنشر فوائده        | فلفت حياء وجهها أن تفضلا         |
| وسميتها موسوعة تاريخ مالي تيمنا | ودائرة معارف مالي فاهنها متقبلا  |
| وناديت اللهم يا خير سامع        | أعذني من التلفيق قولا ومفعلا     |
| إليك يدي منك الأيادي تمدها      | أجر كتابي فلا يجري بجور فيخطلا   |
| أمين وأمنا للأمين بسرها         | وإن عثرت فهو الأمون تحملا        |
| وقد وفق الله الكريم بمنه        | لأكمالها حسناء ميمونة الجلا      |
| واجزاؤها عشر تزيد واحدا         | وفيثمان وسبعائة ورقا وكجلا       |
| وقد كسيت منها القصص عناية       | كما عريت عن كل عوراء مفضلا       |
| ولكنها تبغي من الناس كفوها      | أخا ثقة يعفو ويغضي تجملا         |
| أقول لحر والمروءة مروها         | لإخوته المرأة ذي النور مكخلا     |
| أخي أيها المجتاز موسوعي ببايها  | ينادي عليها كاسدة السوق اجملا    |
| وظن بها خيرا وسامح ترتيبيها     | بالاغضاء والحسنى وإن كان هلهلا   |
| وسلم لإحدى الحسينيين رواية      | والآخري اجتهاد رام صوبا فأهملا   |
| وإن كان نقص فادركه بفضلة        | من الحلم وليصلحه من جاد مقولا    |
| وليس لها إلا ذنوب كوتبيها       | فيا طيب الأنفاس أحسن تأولا       |
| وقل رحم الرحمن حيا وميتا        | فتى كان للكتابة في التاريخ معقلا |
| عسى الله يدني سعيه بجوازه       | وإن كان زيفا غير خاف مؤللا       |
| فيا خير غفار، ويا خير راحم      | ويا خير مأمول جدا وتفضلا         |
| اشهر موسوعي وانفع بقصدها        | حنانيك يا الله يا واسع الملا     |
| وآخر دعوانا بتوفيق ربنا         | أن الحمد لله الذي وحده علا       |
| وبعد صلاة الله ثم سلامه         | على سيد الخلق الرضا متنخلا       |
| محمد المختار للمجد كعبة         | صلاة تباري الريح مسكا ومندلا     |
| وتبدي على أصحابه نفحاتها        | بغير تنهاه زربنا وقرقلا          |

١

59 - هذه مجرد معرضة لبعض أبيات حرز الأمانى ووجه التهاني للإمام الشاطبي( أبي القاسم بن فيره بن خلف بن احمد الشاطبي الأندلسي الرعيبي الضرير المتوفي بمصر سنة(590هـ)، وهي سرقة أرجو ألا يكون فيها ذم ولا قطع يد إن شاء الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

## الخاتمة العامة للموسوعة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والأمور العظام، والصلاة والسلام على رسول الله الكريم وعاله وصحبه أجمعين، وبعد: فبعون من الله عز وجل، وتوفيق منه، تم كتاب (موسوعة تاريخ مالي)، وذلك بحول الله سبحانه وقوته، وقد تناولت الموسوعة في ثناياها كثيرا من المعلومات التاريخية، حلوها، ومرها، ومفرحها، ومبكيها، كما تناولت تحليلات لعوامل نهوض الممالك، وعوامل تدهورها وسقوطها. وقد ألحقنا بكل جزء خاتمتها بما يعني عن إعادتها هنا، وسنختم الموسوعة ببغض التوصيات للجيل المعاصر، وللأجيال القادمة.

إن التاريخ لا يصنع نفسه، وإنما البشر هم الذين يصنعونه، فلنصنع تاريخا يمكن أن يتحدث به ابناؤنا، ويستطيعون أن يفتخروا به في المحافل السولية.

كل فرد من أفراد الأمة صانع لسيرته الذاتية، وكل قبيلة، وكل قرية، وكل منطقة، وكل دولة، وكل قارة، وكل أمة هي صانعة تاريخها، ولا بد أن يتحدث عنها يوما ما؛ إما بخير، أو بالعكس، فعلىنا معشر المالين - الذين يعايشون الآن فترة أشبه بفترة الفراغ في مملكة مالي قديما - أن نسعى لتغيير لوضع الحالي، وإحلال الأمن والسلام في جميع روع جمهورية مالي وتحقيق التعايش السلمي في ظل حكومة وجمهورية موحدة.

إن ملوك، وحكام، وسلاطين، وأمراء، ورؤساء، وعلماء، وقادة الدول والممالك التي تحدثنا عنها في هذه الموسوعة، صناعة إفريقية خالصة، لا شرقية ولا غربية، ولا أمريكية، ولا أوروبية، ولا شيوعية، ولا رأسالية، ولا دكتاتورية، ولا ديمقراطية، وإنما هي: إمارتية إفريقية، أو إسلامية، ارتضعوها أطفالا، وتربوا عليها أشبالا، وفقدوها سبابا، ودعوا إليها كهولا، وماتوا عليها شيوخا. فهل نحن لهم من المقتدين؟!.

هم الرجال بأفياء الغزو نمو وتحت سقف المعالي والندى ولدوا  
الخاطبون من الغايات أكرمها والسابقون وغير النرى ما قصدوا

ليس بحسن الأنساب، ولا بطيب الأقول تعلق الرجال، وإنما علوها بحسن الفعال؛ فما أكثر من يدعون الوطنية (Patriotisme)، ولكن ما أقل من يعرفون معانيها ومغزاها، وما أندر من يقوم بواجبه ممن يعرفون مغزاها، فلننظر إلى أخلاق المدعين للوطنية، لا إلى كلماتهم البراقة الرنانة، فإن الوطنية الحققة إنما هي عمل، وسعي لمصلحة الوطن، وتغان لأجلها رقبها في شتى مظاهر الحياة، العلمية، والدينية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والقضائية، والقوة العسكرية، والتنظيم الإداري، وانتشال الوطن من يد من يريد استعباده، وتخدير أنباض نهضتها.

يجلو لنا دائما أن نذم الاستعمار، وكأن الاستعمار هو السبب لجميع مشاكلنا القديمة والحديثة، وكأن الاستعمار لم يكن له أي مظهر من مظاهر الحسن في أفريقيا، هذه النظرة نظرة قاصرة، فإن الاستعمار وجد في إفريقيا مشاكل كثيرة، وربما كان محجى الاستعمار سببا لا يقف بحار الدم التي كانت تراق عبثا على أيدي الزعماء والملوك التقليديين قبيل قدوم الاستعمار، فالواجب علينا أن ندرك أنه آن الأوان لنعود إلى وعينا وضميرنا، ونعمل على تخليص الدروس والعبر من تاريخنا الماضي والحاضر، حتى نضع خططا سليمة نبنى بها مستقبلا سعيدا، ونسحب أيدينا من يد مستعمرينا شيئا فشيئا، حتى ننال استقلالنا التام يوما ما، ولا يمكن ذلك إلا بإعادة النظر في مناهج التعليم، تطوير هذه المناهج، وتنقيتها من مخلفات الاستعمار، والإفناق الكبير على التعليم، وإعادة النظر في أساليب تقويم الطلاب وتقييمهم، وإيمان كل من المواطنين والسياسيين بأهمية الاستقلال وضرورتها؛ فإننا إلى الآن وإن كنا نشهد بحب الاستقلال؛ فإننا إلى الآن لسنا جادين ولا مؤمنين بجذوى الاستقلال التام وأهميته.

— ورد في ص 622 من هذه الموسوعة، [... أن فرنسا اضطرت في عام 1960م، لأن تدعن للأمر الواقع، فاعترفت باستقلال دول رابطة الجماعة الفرنسية، وعقدت مع كل منها معاهدة تحدد نوع العلاقة بين البلدين...]. فالظاهر أن المالين لا يعرفون طبيعة المعاهدة التي تم عقدها بين فرنسا ومالي؛ لأن تصرفات فرنسا مع مالي وغيرها من المستعمرات لا تدل على أنها أعطت هذه الدول استقلالاً حقيقياً، وإنما أعطتها استقلالاً ظاهرياً، فكان حكوماتنا من عهد الاستقلال (1960م) إلى يومنا (2015)، إنما هي امتداد لسياسة الحكم عبر المباشر التي تبنتها فرنسا أخيراً حيال مستعمراتها، ولذا كلما رأت فرنسا أن هذه الدول ستري النور وطريق الاستقلال في نظام معين، فإنها تحول النظام، فمثلاً: كانت هذه الدول تحت الحكم العسكري، فلما اقترب العسكريون من رؤية النور، وذلك بعد أن مكث بعضهم في الحكم لفترة طويلة - جاءت فرنسا بكرة الحكم المدني، والديمقراطية، واللامركزية، في حدود عام 1990م، لما رأت النجاح الجزئي في التجربة المالية للانتخابات، أوجت مشكلة الشمال التي تقامت حتى أدت إلى تدويل القضية، وصدقوني أنه سيأتي اليوم الذي تحاول فرنسا أن تقنعنا مرة أخرى أن الحكم العسكري أفضل وأنسب لأفريقيا من الحكم



المدني، بدليل أن المدنيين ما أستطاعوا أن يتببوا دعائم الأمن، فنصدقهم على ذلك أيضا، وستزح إفريقيا تحت الحكم العسكري مرة ، فنصبح كرة تتقاذفنا أهواء فرنسا إذا لم تنبه من الان، وقد تنهنا نوعا ما ولكن قادة الفكر ومعظم رجال السياسة متى يتنبهون؟!.

لاعودة لماغا سيسى قايمباغا بنا، ولا لجابى سيسى، ولا لسومغورو كاتى، ولا لسونجاتا كايئا، ولا لكنكو موسى، ولا لأسكيا محمد، ولا لأحمد لوبو باري، ولا لسيكاسو تشيئبا، وبابجبا، ولا للشيخ محمد الأمين درامى، ولا للشيخ عمر بن سعيد تال، ورونفا جاوارا، ولا لساموري تورى، ولا لبيتون كوليبالي، ودامونزون، ولا لغيرهم إلا بعودة الأمة المالية في كافة الميادين (بعد التمسك بالدين الإسلامي) إلى الوطنية الحقيقية، فقد كان هؤلاء النجوم نتاج نجاح الأمة المالية في جهاد العدو الخارجي والداخلي.

فلا يمكن أن يظهر الرجال الأفاضل في هذه الأجواء القائمة، الغارقة في الشهوات والشبهات، الممتلئة بأذئاب الغرب الذين نسوا الله فأفسدهم أنفسهم.

إننا اليوم في إفريقيا في حالة من التخلف والفوضى السياسي، والاقتصادي، والفساد المالي، لاتمكننا من تحقيق ما نصبو إليه من الاستقلال التام، ولكن بما أن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة، فعلينا أن نضع في أذهاننا أننا لا بد أن نستقل يوما ما استقلالا تاما، وفتح أبناءنا بضرورة الاستقلال، فإذا كان الملك سامور تورى قتل ابنه (جاولين كراموغو) بمجرد أنه صرح أمام الجمهور بأن فرنسا أقوى منه، ولا مقارنة بينهما، فلماذا لا نمقت نحن على أقل تقدير، من يريدون تثبيطنا عن المطالبة بالاستقلال التام؟ ولماذا لا نرد عليهم ردا صريحا؟ ولماذا لا نكشف عوارهم للجهاير، حتى يحدروهم؟ وفي هذه المناسبة نشكر القلة القليلة الذين يقومون بهذا العمل فجزاهم الله خيرا.

لازالت هناك مجالات واسعة للبحث التاريخي، فكل قرية من قرى مالي تحتاج إلى إعادة كتابة تاريخها، وصياغته بما يلائم إنسان هذا العصر، وكل شخصية من الشخصيات البارزة في مالي تحتاج إلى كتابة سيرة ذاتية عنها، وهكذا كل مظهر من مظاهر الحياة في مالي بحاجة إلى كتابة موسوعة عنها؛ ليستفيد منها الأجيال القادمة، فنرجو من الشباب أن يختاروا الموضوعات التاريخية في بحوثهم العلمية وغيرها لتحقيق دزء من هذا المشروع الكبير. زلكن كمال الشاعر:

وإذا كانت النفوس كبارا (\*) تخبت في مرادها الأجساد.

الذي يقطع البدن، ويذيب القلب من كمد، ويحرق الفؤاد، ويكي العين أن يكون بأس المالمين بينهم شديدا، وكلمتهم متفرقة، وأن تكون حصونهم محددة من الداخل، وأعجب من ذلك أننا في الحنوب نقاتل على المناصب السياسية والمصالح الشخصية، في أن أهل الشمال يلوحون شعارات الانفصال عن الوطن الأم. فما أبشع الخلاف في زمن الأزمات؛ لأنها تفشل الأمة وتذهب ريحها.

|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| ساد دولة مالي وسد العدا      | عنها جدود خالودنا              |
| وسطروا صحائف من ضياء         | فما نسي الزمان ولا نسينا       |
| وكانوا حين يعرض لهم بغاة     | بطغيان يدوسون لهم الجبيننا     |
| بنوا ممالك في المنطقة وحلفا  | يدعمه شباب طامحونا             |
| شباب ذللو سبل المعالي وما    | عرفوا سوى الإسلام ديننا        |
| إذا شهدوا الوغى كانوا كياة   | يدكون المعائل والحصونا         |
| شباب لم تحطمهم الليالي       | ولم يسلموا إلى الخصم العرينا   |
| وإذا أعمدت السيوف فلا تراهم  | إلا متعلمين، تاجرلين، وزارعينا |
| تراهم بارزين وكل حي          | قد اتخذوا مخافتهم قرينا        |
| إذا شهد الوغى منهم غلمان     | تولى عنهم الكاة مدبرينا        |
| وما فتى الزمان يدور حتى      | تدثر بالسيادة قوم آخروننا      |
| وأصبح لا يرى في الطليعة قومي | وقد عاشوا ملوك المنطقة قروننا  |
| وألني كما ألم كل مؤرخ غيور   | قول الناس تفرق المالميوننا     |
| ترى هل يرجع الماضي فإننا     | ندوب لذلك الماضي حنيننا        |
| دعونا من سياسات كاذبات       | فلم نجد السياسة إلا خسرانا     |
| وهاتوا لنا من الأخوة درسا    | وقووا بين جنينا الثقة واليقينا |
| نمد أيدينا فنقتلع الخلافات   | ونبني بلدا مؤتلفا مكينا        |

إن كتاب (عظة الناشئين) للشيخ مصطفى الغلاييني، قد كتب للمصريين، ولكن المالمين أحواج ما يكونون إلى دراسته، والعكوف على فك رموزه وتطبيقها على الواقع السياسي المالي؛ حتى يستخلصوا منه الدروس والعبر. فكل موضوع من عظات الكتاب يعالج مشكلة اجتماعية في مالي.

إن في البقية الباقية من الزعماء المالمين خيرا كثيرا، فلنكن من المستبشرين لمستقبل باهر لجمهورية مالي، وغيرها، ولا نكن من المؤسسين القاطنين من النصر، والمقتطفين من نيل الاستقلال التام يوما ما؛ فإن الأيام حبلى بكل خير للعالم الإسلامي، وأفريقيا، ولجمهورية (مالي) وشعبها العريق، صانعي الحضارات القديمة، فحيا الله مالي وحيا شعبها الأجداد. ونستودع الله جمهورية الله، وتقدها الديني والديوي، فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، وصحبه أجمعين.



Manden Dofa



Wadou walla Gana Doto Ani Saso Dofa

صورة لكتابين من مؤلفات الشيخ كاتى سليمان مع صورته، على أحدهما في اليسار، فهو: فودي سليمان بن أمارا كاتى، المشهور ب(كاتى سليمان)، مؤسس كتابة الانكو، التي يمكن أن يكتب بحروفها كل اللغات الأفريقية وغيرها، ولد عام 1922م وتوفي 1987م عن 65 سنة فقط، ولكن الإنجازات لاتقاس بالعمر، فقد ترك مكتبة ضخمة من مؤلفاته، في تاريخ غرب إفريقيا، وفي الأدوية الشعبية، وغيرها، وقد قبض الله له تلميذا مباركا، هو (بابا ماري جاني) الذي حقق معظم مؤلفاته وقام بنشرها، وهو اليوم مقيم بالقاهرة، بجمهورية مصر العربية، فزاه الله عن الشيخ خير الجزاء.



## قائمة المراجع التاريخية للموسوعة

|    |                                                                                                                                                                                                                                                     |
|----|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 1  | بدوي، الدكتور عبده بدوي . مع حركة الإسلام في إفريقيا(1970م ) (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ط1)                                                                                                                                            |
| 2  | البكري ، أبو عبيد البكري(1857م) المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، (الجزائر، ط1).                                                                                                                                                                  |
| 3  | ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، (1963م) رحلة ابن بطوطة ( بيروت: ط1 ).                                                                                                                                  |
| 4  | جماعة من الأساتذة المتخصصين(2007م) الجغرافيا للصف التاسع ( بماكو: Edition tropic، ط1).                                                                                                                                                              |
| 5  | جماعة من الأساتذة المتخصصين،(2007م) التاريخ القومي للصف التاسع ، ( بماكو: Edition tropic، ط1).                                                                                                                                                      |
| 6  | ابن خلدون ، العلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي ( 1989م). تاريخ ابن خلدون (بيروت: دار العلم للملايين ط1).                                                                                                                                           |
| 7  | عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر، (1898م) تاريخ السودان، تحقيق هودامس، (باريس، ط1).                                                                                                                                                                   |
| 8  | عمر محمد صالح (1413هـ /1993م)، الثقافة العربية الإسلامية في الغرب الإفريقي، (باريس ط1).                                                                                                                                                             |
| 9  | مجموعة من الباحثين (1988م) تاريخ إفريقيا العام، من منشورات منظمة اليونيسكو، بيروت: المطبعة الكاثوليكية ، ط1).                                                                                                                                       |
| 10 | مجموعة من الباحثين، الحضارة الإسلامية في مالي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ( اليونيسكو 1417هـ 1996                                                                                                                           |
| 11 | د/مايغا، أبوبكر إسماعيل (1997م) الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي (الرياض: مكتبة التوبة، ط1).                                                                                                                                   |
| 12 | د/مايغا هارون المهدي: إمبراطورية سنغاي، دراسة تحليلية في الترتيب التاريخي للإمبراطوريات الإسلامية في غرب إفريقيا، نشر في مجلة دراسات إفريقية، التي تصدرها مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، السودان عدد37، سنة23، يونيو2007م |
| 13 | النفيرة، د/ محمد عبد الله عبد الله محمد، (1988م) التأثير الإسلامي في السودان الغربي (غرب إفريقيا) (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ط1).                                                                                                             |
| 14 | لقاضي محمود كعت ( 1913م)، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع تكور وعظائم الأمور والفرق بين أنساب العبيد من الأحرار، ( نشره هوداس وزميله، باريس ط1).                                                                      |
| 15 | القشاط، محمد سعيد، الطوارق غرب الصحراء الكبرى، (القاهرة: مؤسسة ذي قار ط3)                                                                                                                                                                           |
| 16 | القلقشندي: أبو العباس، أحمد بن علي(1987م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء تحقيق : د.يوسف علي طويل.(دمشق: دار الفكر ، ط1).                                                                                                                               |
| 17 | شاكرا: محمود شاكرا(1997م) التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، عربي إفريقيا الجزء 15(بيروت: المكتب الإسلامي ط1)                                                                                                                                       |
| 18 | شليبي ، الدكتور أحمد شليبي(1983م) موسوعة التاريخ الإسلامي، ( القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ط1)                                                                                                                                                      |
| 19 | طرخان، إبراهيم علي (1390هـ/1970م). دولة مالي الإسلامية، (القاهرة: المكتبة العربية، ط1). وكذلك مملكة غانة، ودولة الصونغاوي                                                                                                                           |
| 20 | تدكتور/ فيصل محمد موسى، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، جامعة قاريونس، بنغازي الجماهيرية الليبية، منشورات الجامعة 17م                                                                                                                          |
| 21 | المسلمون في غرب إفريقيا، تاريخ وحضارة، تأليف محمد فاضا علي باري، وسعيد إبراهيم كريد، دار الكتب العلمية بيروت، 1971م                                                                                                                                 |
| 22 | الأمير شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب بالمكتبة المصرية بيروت عام 1428هـ الموافق 2008م ط1                                                                                                                                                            |
| 23 | الدكتور حسن براهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، مطبنة النهضة المصرية بالقاهرة، الطبعة الثانية 1984م.                                                                                                                                    |
| 24 | أد، شوقي عبد الله الجمل، وأد، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ط2 بدار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض                                                                                                                    |
| 25 | مملكة مالي عند الغرافيين المسلمين، نصوص جمعها وعلق عليها الدكتور صلاح الدين المنجد، ط/ دار الكتاب الجديد بيوت 1982م                                                                                                                                 |
| 26 | الحضارات الإفريقية، تأليف دنيس بولم، ترجمة علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1974م.                                                                                                                                                        |
| 27 | تاريخ ، جي، دي، تاريخ عرب إفريقيا، ترجمة د/السيد يوسف نصر، مراجعة د/بهجت رياض نصر، ط1، 182م دار المعارف بيروت                                                                                                                                       |
| 28 | الدكتور، جلال يحيى، تاريخ إفريقيا الحديث والكعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1999م                                                                                                                                                          |
| 29 | الدكتور: محمد الغربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ط/ مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت                                                                                                                                                  |
| 30 | الدكتورة عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا(1030-1121م)، دار الغرب الإسلامي                                                                                                                                          |
| 31 | الدكتورة: إلهام محمد علي ذهني: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850م -1914م) ط/ دار المريخ للنشر                                                                                                                        |
| 32 | دكوري ، الشيخ محمد عبد القادر دكوري الطوي (1982م)، تاريخ طوي رسالة غير مطبوعة.                                                                                                                                                                      |
| 33 | عثمان يرايما باري، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، ط دار الأمين والنشر ط1، 2000م جمهورية مالي.                                                                                                                                            |
| 34 | مصباح وكى بن المرحوم الشيخ أبي بكر دنبا وكى: تعميم الحياء بشرح تبليغ النداء في تذكير النساء ( المغرب: دار إحياء العلوم ، ط1).                                                                                                                       |

|    |                                                                                                                                                                                                    |
|----|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 35 | نباغا، الحاج سليمان بن سليمان (1985م)،، نبذة من سيرة الإمام محمد عبد القادر دكري، ( طوبى : ورثة الشيخ الحاج المأم نباغا ،كراسة غير مطبوعة).                                                        |
| 36 | كجيري، عبد القادر بن تيجان(2005) أنيس المؤرخين لمدينة طوبى طبعة المطبعة الإسلامية لبابا منغانى في بياكو عام 2012م                                                                                  |
| 37 | كجيري عبد القادر بن تيجان( 2008م)، الدرر المنثورة في سيرة الشيخ محمد عبد القادر الطوبى طوبى: بحث غير مطبوع .                                                                                       |
| 38 | كجيري عبد القادر بن تيجان(1995م) أزهار الربى في سلسلة أنساب مدينة السلام ، ( طوبى: مكتبة كجيري رسالة غير مطبوعة ).                                                                                 |
| 39 | كجيري، عبد القادر تيجان(2010م) وفيات الأعيان الطوبية ،طوبى مكتبة كجيري، مذكرة غير منشورة )                                                                                                         |
| 40 | تاريخ المجتمع السونينكي في موريتانيا، للأستاذ/ ساجو سيسى، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية، مطبعة طوب بريس، الرباط المغرب، ط 1 2012م                                                |
| 41 | المراجع الأجنبية:                                                                                                                                                                                  |
| 42 | أداما درامى ،واغادو دامبي(1980م) Wagadu dambe (القاهرة: دار المنفيس للطباعة القاهرة ط 1).                                                                                                          |
| 43 | أيام مالي التاريخية (Mali Donbawu) للدكتور ألفا عمر كونارى، وعقيلته مدام كونارى آدم باه ، مترجم باللغة المجرية بياكو 1997م<br>(Edition jamana)Ex president: Alpha Oumar Konare et Madam: Adam Bah. |
| 44 | كانتى: فودي سليمان(2004م) تاريخ مجموعات ماندي (Manden'Kurufaba) ( بياكو: مطبعة الانكو، 2004م Librairie N'ko ط1).                                                                                   |
| 45 | History of west Africa K.b.C. onwubiko, B.A(LOND)<br>printed by( polo Ibadan: Inyec prenter limited)58=, 1986                                                                                      |
| 46 | NOTRE MALI: MALIBA KREA ANW TAYE 2010 A.M.A.A/P 59=                                                                                                                                                |
| 47 | (Manden" dofo )(waadu Dofu) (spso Dpfo) *Manden Kurufaba) (2001م) .Librairie N'ko<br>الكتاب الأساسي الذي ترجمت منه الموسوعة، وهس سلسلة عديدة، للمؤرخ الكبير فودي سليمان كانتى المتوفى سنة 1987م،   |
| 48 | المواقع الالكترونية                                                                                                                                                                                |
| 49 | موقع مكتبة صيد الفوائد، التربة في ظل المتغيرات الجديدة<br><a href="http://www.saaaid.net/book/index.php">http://www.saaaid.net/book/index.php</a>                                                  |
| 50 | دكتور عبد الكريم بكار، عصرنا والعيش في زمان الصعب، موقع مكتبة صيد الفوائد،<br><a href="http://www.saaaid.net/book/index.php">http://www.saaaid.net/book/index.php</a>                              |
| 51 | أشرطة غاندا فادبغامن جومبوغو مارينا المتوفى 2013م، وداي بابا جالو المتوفى 1986م تقريبا، ومقالات جارا سيلا في بانكوني.                                                                              |



## القهارس

|    |                                     |
|----|-------------------------------------|
| 2  | مقدمة الموسوعة                      |
| 5  | الجزء الأول: مملكة ( واغادو )       |
| 6  | بين يدي الكتاب                      |
| 7  | توطئة عن إمبراطوريات غرب إفريقيا    |
| 8  | .الفصل الأول.                       |
| 8  | مملكة السونينكى ( واغادو )          |
| 9  | مساكن السونينكى قبل غانا            |
| 9  | موقع إمبراطورية غانة                |
| 9  | التأسيس                             |
| 10 | المؤسسون:                           |
| 11 | تسميات إمبراطورية واغادو            |
| 12 | خلاصة القول في معنى واغادو          |
| 12 | .الفصل الثاني.                      |
| 12 | معنى كلمة ( سوننكى )                |
| 14 | أصول السونينكى                      |
| 15 | .الفصل الثالث.                      |
| 15 | تطور إمبراطورية غانة                |
| 15 | الدول التابعة لوغادو (اتحاد واغادو) |
| 18 | .الفصل الرابع.                      |
| 18 | دخول الإسلام إلى غانة               |
| 18 | العلاقة بين ملوك واغادو والعرب      |
| 19 | .الفصل الخامس.                      |
| 19 | عاصمة غانا والأحياء الصغيرة فيها.   |
| 21 | مدن واغادو                          |
| 22 | .الفصل السادس.                      |
| 22 | ملوك غانة الأربعة والأربعون         |

|    |                                                |
|----|------------------------------------------------|
| 23 | ( قبائل الملوك)الأسر التي حكمت                 |
| 23 | .الفصل السابع.                                 |
| 23 | عوامل نهوض غانة واستمرارها لفترة طويلة.        |
| 24 | أولا/ العوامل السياسية                         |
| 26 | ثانيا/ العوامل الجغرافية:                      |
| 26 | ثالثا/ العوامل الاقتصادية:                     |
| 26 | .الفصل الثامن.                                 |
| 26 | الأحوال العامة في إمبراطورية غانة              |
| 26 | الحياة السياسية والإدارية                      |
| 27 | السلطة القضائية                                |
| 29 | القوة الحربية                                  |
| 29 | الحياة الاجتماعية                              |
| 30 | مسابقة الجمال                                  |
| 30 | المسمر الملكي:                                 |
| 31 | الحياة الاقتصادية                              |
| 31 | حجم الصادرات والواردات                         |
| 32 | وصفة التجارة الصامتة                           |
| 32 | قيمة الرسوم الجمركية:                          |
| 32 | الحياة الدينية                                 |
| 33 | ثعبان ملوك واغادو( واغاد بيذا أو قنب بيد )     |
| 35 | الحياة العقلية والثقافية والفنية               |
| 35 | .الفصل التاسع.                                 |
| 35 | الصراع بين أباطرة وغادو وصنهاجة : أي المرابطين |
| 35 | ( المجيء الثاني للعرب ).                       |
| 36 | أولا . مملكة الملثمين الصنهاجية الإسلامية:     |
| 37 | ثانيا: دولة المرابطين:                         |
| 38 | نهاية دولة المرابطين في السودان الغربي:        |

|    |                                               |
|----|-----------------------------------------------|
| 39 | .الفصل العاشر.                                |
| 39 | عوامل ضعف إمبراطورية غانة وسقوطها             |
| 40 | نهایة أغمبراطورية غانة                        |
| 42 | .الفصل الحادي عشر.                            |
| 42 | ملحق بنبذة عن السونينكى بعد سقوط واغادو.      |
| 42 | .المبحث الأول.                                |
| 42 | عدد القبائل و الألقاب السونينكية              |
| 43 | أبجدية الألقاب السونينكية                     |
| 46 | .المبحث الثاني.                               |
| 46 | مشاهير علماء السونينكى                        |
| 47 | .المبحث الثالث.                               |
| 47 | أبطال السونينكى القدامى                       |
| 48 | .المبحث الرابع.                               |
| 48 | مناطق تواجد السونينكى اليوم (القرن 21)(2013م. |
| 55 | .المبحث الخامس.                               |
| 55 | الأسرة والقبيلة في سونينكارا                  |
| 55 | تكوين الأسرة:                                 |
| 55 | تكوين القبيلة:                                |
| 55 | .المبحث السادس.                               |
| 55 | العادات والتقاليد في سونينكارا                |
| 55 | أولا : عادات الخطبة والعقد والزفاف:           |
| 55 | أ. عادات الخطبة                               |
| 57 | ب. عادات ما بين العقد إلى الزفاف:             |
| 58 | ج. عادات أيام الزفاف:                         |
| 62 | ثانيا : عادات العقيقة :                       |
| 62 | 1/حز الحامل:                                  |
| 62 | 2/من حز الحامل إلى الوضع                      |
| 62 | 3/المخاض والوضع                               |
| 62 | 4/أسبوع الولادة:                              |
| 63 | 5/التسمية:                                    |
| 63 | 6/إجراءات العقيقة:                            |

|    |                                                   |
|----|---------------------------------------------------|
| 64 | 7/النسيكة ( شاة الولادة).                         |
| 64 | 8/من العقيقة إلى الختان:                          |
| 64 | ثالثا :عادات الختان والحفاض:                      |
| 64 | رابعا : عادات الترحل                              |
| 64 | حمل الثياب، أو حمل السروال)                       |
| 64 | خامسا : عادات الجنازة ومراسيمها                   |
| 66 | حفر القبر:                                        |
| 66 | غسل الميت:                                        |
| 67 | الكفن والخروج بالميت والصلاة عليه:                |
| 67 | الدفن:                                            |
| 68 | سادسا/الصدقات التي تقدم للميت بعد يوم الدفن.      |
| 68 | صدقة اليوم الثالث:                                |
| 68 | صدقة نية المتاع أو الإناء)،                       |
| 68 | صدقة الأسبوع:                                     |
| 69 | صدقة طعام الميت خلال الأسبوع:                     |
| 69 | سابعا/ مراسيم الحداد ( عدة الوفاة) في سونينكارا:  |
| 70 | جمع نساء الميت في بيت واحد على سرير واحد:         |
| 70 | شرب الشجر المر : (جالاجي، أو قيمى جي ).           |
| 70 | إعطاء سكين إلى الزوجة :                           |
| 70 | ثياب العدة وتمائمها:                              |
| 70 | إدخال الحادة في الحداد والزيارة التي تكون قبل ذلك |
| 70 | تخصيص طابخة طعام المعتدات:                        |
| 70 | الاحتراز عن ملاقة الحادة:                         |
| 70 | عدم تأمين الزواجات على الدعاء للميت:              |
| 70 | المحظورات الزائدة:                                |
| 70 | المحظورات الزائدة:                                |
| 72 | حاتمة)                                            |
| 74 | الفهارس                                           |

### فهارس الجزء الثاني 77

|    |                |
|----|----------------|
| 78 | بين يدي الكتاب |
|----|----------------|

|    |                                                                   |
|----|-------------------------------------------------------------------|
| 79 | توطئة ( عن الإمبراطوريات القديمة )                                |
| 80 | الفصل الأول                                                       |
| 80 | مملكة الصوصو ( من عام 993م إلى 1235م )                            |
| 80 | اسم صوصو قديما ، التأسيس                                          |
| 80 | قانياغا(الصوصو) في عهد أسرة الفاني                                |
| 81 | الفصل الثاني قانياغا(الصوصو) في عهد أسرة جارسو ( كانتى فيما بعد ) |
| 81 | حكم سومنغورو الكبير ( من 993. 1046م )                             |
| 82 | وصف العلم في قنياغا في عهد سونغورو الكبير                         |
| 82 | كيف تحولت غرب قنياغا، ومدينة كولوكا إلى (صوصو)                    |
| 83 | حكم صوصو بالا جوروكانكى (من 1046م -1090م)                         |
| 83 | حكم سوماورو جوروكانكى : ( 1090م -1128م ) .أي(38) عاما             |
| 84 | حكم مان جارا الكبير(1128م -1151م) أي(23) عاما                     |
| 84 | كيف أصبح لقبه ( سوماورو )                                         |
| 84 | حكم ووروبو سوماورو(من 1151م إلى 1180م) أي حوالى(23) عاما.         |
| 87 | كيف أصبح لقب ووروبو (بمانا )                                      |
| 88 | حكم مان جارا الصغير (من 1180م - 1200م)                            |
| 88 | الفصل الثالث                                                      |
| 88 | تحول صوصو من مملكة إلى إمبرطورية                                  |
| 88 | حكم سومانغورو ( من 1200م - 1235م ) أي ( 35 ) عاما                 |
| 88 | أعماله قبل الملك "                                                |
| 89 | خطتنا سومنغورو لتكوين إمبراطوريته                                 |
| 89 | مؤتمر صوصو الأول عام 1205م                                        |
| 90 | خطاب سومنغورو أمام تحالف (صوصو)                                   |
| 90 | بنود مؤتمر صوصو الأول 1205م.                                      |
| 92 | نتيجة البنود( أثر البنود العشرة على ملك سومنغورو)                 |
| 96 | مؤتمر صوصو الثاني                                                 |
| 97 | خطاب سومنغورو كانتى في مؤتمر صوصو الثاني عام 1223م                |

|     |                                                                              |
|-----|------------------------------------------------------------------------------|
| 98  | ردود الفعل على خطاب سومنغورو، أولا / رد نارين ماغا كيتا: ((ماندينماسا)).     |
| 98  | ثانيا / رد سومنغورو على مقولة نارين ماغا:                                    |
| 100 | البيان الختامي لمؤتمر صوصو الثاني                                            |
| 100 | <b>الفصل الرابع</b> : دولة صوصو بعد مؤتمر صوصو الثاني عام 1223هـ             |
| 100 | كيف أخذ سومنغورو لقب كانتى                                                   |
| 100 | كيف تحول كانتى إلى كاندى ، أو كاني، أو كالى.                                 |
| 101 | بين نارين ماغا، وسومنغورو                                                    |
| 102 | نارين ماغا واستخلاف سونجاتا من بعده                                          |
| 103 | فرار دنكروتومان من ماندى                                                     |
| 104 | احتلال ماندى من قبل سومنغورو                                                 |
| 104 | <b>الفصل الخامس</b>                                                          |
| 104 | محاولات ماندى السرية للخلاص من سومنغورو، وأسطورة استدعاء سونجاتا             |
| 106 | المعركة الأولى بين سونجاتا وسومنغورو (( معركة تابون ))                       |
| 107 | المعركة الثانية بين سونجاتا وسومنغورو (( المعركة الجبلية في نيوريا ))        |
| 109 | المعركة الثالثة بين سونجاتا وسومنغورو (( المعركة الليلية في كانكينيان ))     |
| 111 | المعركة الرابعة بين سونجاتا وسومنغورو (( الغارة صباحا على الصوصو في بانتا )) |
| 111 | المعركة الخامسة بين سونجاتا وسومنغورو (( معارك كالفايا ومناوشاتها ))         |
| 111 | إقامة سونجاتا في سيبي والأمداد التي أته                                      |
| 112 | العرض العسكري في سيبي                                                        |
| 113 | حصول سونجاتا على مضادات شماشة سومنغورو                                       |
| 114 | المعركة السادسة: معركة كيرينا الفاصلة                                        |
| 114 | أولا/ تحرك الجيشين كل منهما نحو الآخر                                        |
| 115 | ثانيا: المناورات الكلامية بين سومنغورو وسونجاتا في بارحة المعركة:            |
| 117 | ثالثا / وصف معركة كيرينا الفاصلة                                             |
| 118 | بعض وقائع الحرب ( الملحمة )                                                  |
| 121 | مطاردة سونجاتا وقومه لسومنغورو وابنه                                         |
| 123 | <b>الفصل السادس</b>                                                          |



|     |                                                                                                          |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 123 | احتلال عاصمة صوصو وتخريبها على يد سونجاتا                                                                |
| 23  | وصف مدينة صوصو                                                                                           |
| 123 | وصف المعركة ونهاية إمبراطورية الصوصو                                                                     |
| 124 | كيف تحول صوصو إلى بيليدوغو .                                                                             |
| 124 | موقع مدينة صوصو اليوم .                                                                                  |
| 125 | نسل سومنغورو . شخصية سومنغورو                                                                            |
| 126 | <b>الفصل السابع</b>                                                                                      |
| 126 | أين دولة صوصو، وأين قبائل صوصو اليوم                                                                     |
| 128 | <b>الفصل الثامن</b>                                                                                      |
| 128 | الحياة السياسية والإدارية ، الحياة العسكرية                                                              |
| 128 | الحياة الاقتصادية، الحياة العقلية والثقافية والفنية .                                                    |
| 129 | الحياة الدينية.                                                                                          |
| 129 | . <b>الفصل التاسع:</b> ملوك الصوصو على التوالي                                                           |
| 130 | عوامل نخوض مملكة صوصو                                                                                    |
| 130 | عوامل سقوط مملكة صوصو                                                                                    |
| 131 | الخاتمة                                                                                                  |
| 132 | الفهارس                                                                                                  |
| 135 | <b>فهارس الجزء الثالث</b>                                                                                |
| 136 | بين يدي الكتاب                                                                                           |
| 137 | توطئة( عن الإمبراطوريات القديمة )                                                                        |
| 138 | . <b>الباب الأول.</b> لمحة تاريخية عن إمبراطورية مالي <b>الفصل الأول:</b> العصور التاريخية لمنطقة ماندى: |
| 138 | الفصل الثاني:الوانغارا                                                                                   |
| 139 | أين المنطقة التي قدم منها أسلاف ماندى.                                                                   |
| 139 | . <b>الباب الثاني.</b>                                                                                   |
| 139 | اتحاد ديار ونغارا                                                                                        |
| 139 | <b>الفصل الأول:</b> كيف انحل اتحاد ديار الونغارا                                                         |
| 140 | <b>الفصل الثاني:</b> بداية حرب ديار الكروغا( ق.م).                                                       |
| 140 | إكتشاف فخ الكروغا                                                                                        |

|     |                                                                                       |
|-----|---------------------------------------------------------------------------------------|
| 142 | نهاية أمر كورونغا                                                                     |
| 143 | الفصل الثالث :إمارات سنكاران المتنافرة                                                |
| 143 | الباب الثالث.<br>الفصل الأول :تأسيس مملكة ودوما (Wuduma)                              |
| 144 | شروط ملكية ملوك ودوما(Wuduma)                                                         |
| 146 | الفصل الثاني: عاصمة مملكة ودوما (Wuduma)                                              |
| 147 | الفصل الثالث: كيف خضعت مملكة ودومان لحكم وغادو                                        |
| 148 | الفصل الرابع: كيف تحول اسم (ودومان) إلى (ماندى) ثم ( مالي)                            |
| 149 | الباب الرابع. مملكة ماندى(ثم: مالي)                                                   |
| 149 | الفصل الأول: الأسر التي حكمت ماندى                                                    |
| 149 | 1/ أسرة التورى                                                                        |
| 149 | 2/أسرة الكوناتي                                                                       |
| 150 | بوري ماندي، وقصة إسلامه                                                               |
| 152 | أعمال بوري ماندى                                                                      |
| 152 | 3/أسرة الكايتا                                                                        |
| 152 | الفصل الثاني: ملوك اسرة كايتا قبل نارئن ماغاكيتا؛ والد سونجاتا                        |
| 152 | 1/لاتالي كلاتي (Latali Kalaty)                                                        |
| 152 | 2/دغلي كلاتي (Danmali Kalaty)                                                         |
| 153 | 3/لاهيلا تو كلاتي (Lahilatou Kalaty)                                                  |
| 153 | 4/كلاتي بونبا ( Kalaty Bonba )                                                        |
| 153 | 5/مامدي كانين(Mamadi kanin)                                                           |
| 153 | الرتب الصيدية والعسكرية في ماندين                                                     |
| 154 | 6/سيمبونبا ماري(Simbonba Mari)                                                        |
| 155 | 7/انبالي نني(Nbali Neene)                                                             |
| 155 | 8/مان بيلو (Man Belo)                                                                 |
| 155 | 9/مانسا برنبا باكومان(Man Bakoun)                                                     |
| 155 | ملاحظة: الملوك الذين بين مانسا بريباكون ونارين ماغا، مما لم يرد في ترتيب كانتى سليمان |
| 156 | الفصل الثالث: نارين مان(Naren Ma)                                                     |
| 157 | الأحداث في عهد نارين ماغا                                                             |
| 157 | 1-توسيع المملكة: ونشر الإسلام:                                                        |

|     |                                                             |
|-----|-------------------------------------------------------------|
| 157 | 2 - صراعاته مع إخوته:                                       |
| 157 | 3- انضمام ماندين إلى تحالف صوصو                             |
| 158 | 4/ الآثار الوخيمة الناجمة عن الانضمام إلى تحالف صوصو.       |
| 159 | مؤتمر صوصو الثاني                                           |
| 160 | خطاب سومنغورو في مؤتمر صوصو الثانية                         |
| 162 | 56/ نارين ما وتحريض ماندى على الثورة ضد ملك الصوصو          |
| 162 | عقم النساء الأوتل لنارى ماغا                                |
| 163 | أولاد نارين ماغا من نسائه الأواخر                           |
| 165 | استخلاف نارين ماغا، ووفاته                                  |
| 165 | الفصل الرابع: الملك دانكراتومان : نسبه، ولايته، فراره       |
| 167 | نهاية ملك دانكران توما                                      |
| 169 | حصار ماندئن واحتلالها من قبل سومنغورو                       |
| 169 | الباب الخامس.<br>سونجاتا(Fakanada Kalaladji(Soundita)       |
| 169 | الفصل الأول: نسبه :                                         |
| 170 | الإرهاصات والتنبؤات بميلاده                                 |
| 170 | القصل الثاني: نشأته وهجرته إلى المنفى:                      |
| 170 | أولا/ كساحته:                                               |
| 171 | ثانيا: مشيه:                                                |
| 173 | ثالثا: تعلم سونجاتا الصيد ونبله وشهامته:                    |
| 174 | رابعا: هجرة سونجاتا مع أمه وإخوته إلى المنفى (انيانين بوري) |
| 174 | 1/ توديع سونجاتا وماندن بوغاري لأخيهم( دانكراتومان)         |
| 176 | 2/ خروج سوغولون وأولادها إلى المهجر في جيديا                |
| 178 | 3/انتقال سونجاتا ومن معه من جيديا إلى تابون                 |
| 180 | 4/انتقال سونجاتا ومن معه من كومي صالح( واغادو) إلى ميمما    |
| 181 | 5/السنوات السبع التي أمضاها سونجاتا ومن معه في ميمما        |
| 182 | 6/سونجاتا ورئاسة الوزارة في ميمما                           |
| 182 | 7/سونجاتا وولاية العهد(( وراثة الملك)) في ميمما             |
| 183 | الفصل الثالث: عودة سنجاتا ومن معه من المنفى إلى ماندين      |
| 184 | الفصل الرابع: المعارك التي حدثت بين سونجاتا وسومنغورو       |

|     |                                                                         |
|-----|-------------------------------------------------------------------------|
| 184 | المعركة الأولى: (( معركة تابون ))                                       |
| 186 | المعركة الثانية: (( المعركة الجبلية في نيوربا ))                        |
| 188 | المعركة الثالثة بين سونجاتا وسومن ورو (( المعركة اليلية في كانكينيان )) |
| 189 | المعركة الرابعة: (( الغارة صباحا على الصوصو في بانتا ))                 |
| 189 | المعركة الخامسة (( معارك كالفايا ومناوشاتها ))                          |
| 190 | إقامة سونجاتا في سيبي والأمداد التي أته                                 |
| 191 | العرض العسكري في سيبي                                                   |
| 192 | حصول سونجاتا على مضادات شماشة سومنغورو                                  |
| 193 | المعركة السادسة: معركة كيرينا الفاصلة                                   |
| 193 | أولا/ تحرك الجيشين كل منهما نحو الآخر                                   |
| 193 | ثانيا: المناورات الكلامية بين سومنغورو وسونجاتا في بارحة المعركة:       |
| 196 | وصف معركة كيرينا الفاصلة                                                |
| 197 | بعض وقائع الحرب                                                         |
| 199 | مطاردة سوناتا وقومه لسومنغورو وابنه                                     |
| 200 | احتلال عاصمة صوصو وتخريبها على يد سونجاتا..                             |
| 202 | <b>الفصل الخامس: تنمة فتوح الصنصو:</b>                                  |
| 203 | أولا/ احتلال جنوبي جاغا أو (جا):                                        |
| 203 | ثانيا/ احتلال انيانينبا (مسقط رأس سونجاتا).                             |
| 204 | ثالثا/ احتلال كيتا                                                      |
| 204 | استراحة الخلفاء                                                         |
| 205 | <b>الباب السادس.</b>                                                    |
| 205 | مؤتمر كروكانفوغا، (1236م) وتأسيس اتحاد ماندي (مالي)                     |
| 205 | <b>الفصل الأول: إجراءات المؤتمر (أعماله)</b>                            |
| 206 | أولا/ تنصيب ملك أعلى لتحالف ماندي (Manden Kurufaba). ٢٦                 |
| 207 | خطاب سونجاتا يوم تنصيبه                                                 |
| 208 | ثانيا/ محاكمة أسرى الصوصو.                                              |
| 209 | ثالثا/ صدور الحكم وضع دستور ماندي (Mandeb Sharia)                       |
| 211 | <b>الفصل الثاني: تلخيص بعض بنود دستور كروكانفوغا 1236م.</b>             |
| 214 | نقد بعض بنود كروكانفوغا.                                                |
| 215 | <b>الفصل الثالث: الفتوحات التي تمت في عهد سونجاتا، بعد كروكانفوغا</b>   |

|     |                                                                                                                  |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 215 | أولا/ غزو سنكاراني 1237م:.                                                                                       |
| 216 | ثانيا/غزو الغولوفين، أو ( الولوفو Wolofو) 1238م.                                                                 |
| 217 | ثالثا/ غزو مناطق مملكة دو Do(سيغو اليوم). 1239م                                                                  |
| 217 | رابعا/ فتح كومي صالح ،عام 1240م.                                                                                 |
| 218 | خامسا: غزو جولا 1245م (كاسامانسا، وغامبيا، فيما بعد).                                                            |
| 220 | سادسا/ محاولة فتح مناطق الغابات ( غينيا بيساو، ليبيريا. وسيراليون اليوم).                                        |
| 220 | سابعا/القيام برحلة الحج(على خلاف في ذلك).                                                                        |
| 221 | وفاة سونجاتا.                                                                                                    |
| 221 | <b>الباب السابع.</b><br>خلفاء سونجاتا زهم 27 ملكا، تعتبر فترة كل ملك فصلا يتضمن: نسبه، صفاته، أهم أعماله، وفاته. |
| 223 | مانسا وُلِي(مامدو)(1255م – 1270م).جُرْنينكو                                                                      |
| 225 | مان وال كايئا، أو (واي) 1270م – 1272م).                                                                          |
| 225 | مان كاريفا ( كاليفا) كايئا.(1272م –1278م)                                                                        |
| 226 | أبوبكر الأول (1278م _ 1285م).                                                                                    |
| 226 | سابو كورا، أو ساكورا 1285م – 1300م).                                                                             |
| 228 | مان كاو كيتا(1300م – 1301م).                                                                                     |
| 228 | مان مامادي كيتا خلال(1301م).                                                                                     |
| 228 | مان أبوبكر الثاني (1301م-1312م)                                                                                  |
| 229 | مانسا موسى كايئا (1312م – 1332م).                                                                                |
| 229 | أهم أعمال منسا موسى:                                                                                             |
| 230 | ثانيا/ رحلة الحج عام 1324م – 1325م                                                                               |
| 231 | ما جلبه من مصر:                                                                                                  |
| 232 | طريق العودة من مصر:                                                                                              |
| 232 | أثر رحلة حج منسا موسى على مالي ، إصلاحاته الداخلية والخارجية                                                     |
| 234 | مانسا ماغان كيتا الأول (1332م – 1336م).                                                                          |
| 235 | مانسا سليمانا (1336م – 1360م).                                                                                   |
| 237 | مانسا كومبا كيتا(قومبتا) خلال عام (1360م )                                                                       |
| 237 | ماري جاتا الثاني (1360م – 1374).                                                                                 |
| 238 | موسى الثاني أو فادبما موسى(1374م –1387).                                                                         |
| 239 | مان سوما بوربما أو مان الثاني(1387م –1399م)                                                                      |
| 240 | سانتي كيتا (سندبغى)أربعة أشهر من 1399م                                                                           |

|     |                                                             |
|-----|-------------------------------------------------------------|
| 240 | تنفى ماغان كيتا(مان الثالث) 1400م – 1409م)                  |
| 240 | هجرة الفلاني من ماسينا إلى واسولون في عهده                  |
| 241 | مانسا سمانكا 1409م _ 1418م)                                 |
| 242 | وقت الفراغ الأول 118م _ 1458م).                             |
| 242 | موسى الثالث (1458م _ 1474م).                                |
| 243 | مانسا أولين الثاني(1474م – 1481م).                          |
| 243 | مانسا مامدى الأول (1481م- 14896م).                          |
| 245 | فترة الفراغ الثاني ( 1496م – 1530م).                        |
| 245 | مانسا مامدي الثاني (1530م – 1555م).                         |
| 246 | فترة الفراغ الثالث من 1555م – 1591م                         |
| 246 | مانسا مامدي الثالث(1551م – 1621م).                          |
| 247 | ماما مان كيتا (1621م – 1645م).                              |
| 247 | مانسا محمود كيتا (1645م – 1662م).                           |
| 248 | مامبي كيتا (1662م – 1680م).                                 |
| 248 | انياني ماسا مامودو (1680م 1700م).                           |
| 248 | انياينماغا ابن انياني ماسا مامود في منطقة كيتا              |
| 248 | ماساكورو ابن انياني ماسا مامود في منطقة سوبارا جنوب كنيروبا |
| 249 | مساكاندا ابن انياني ماسا مامود في منطقة كابا                |
| 249 | الباب الثامن.                                               |
|     | الأحوال العامة في إمبراطورية مالي                           |
| 249 | الفصل الأول: الحياة السياسية والإدارية والعسكرية            |
| 253 | الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية                             |
| 253 | الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية                             |
| 254 | الفصل الرابع: الحياة الدينية                                |
| 255 | الفصل الخامس: العلاقات الخارجية                             |
| 255 | أولا/العلاقة بين ملوك مالي والعالم الإسلامي                 |
| 256 | ثانيا/العلاقة مع أوروبا                                     |
| 257 | الخريطة                                                     |
| 258 | الفصل السادس: الحياة العقلية والثقافية والفنية              |
| 258 | أولا/- الحياة الثقافية التقليدية                            |

|     |                                           |
|-----|-------------------------------------------|
| 258 | ثانيا/ الحياة الثقافية العربية الإسلامية  |
| 261 | .الباب التاسع.                            |
|     | الفصل الأول: عوامل نهوض إمبراطورية مالي   |
| 261 | الفصل الثاني: عوامل سقوط إمبراطورية مالي. |
| 263 | الفصل الثالث: نهاية إمبراطورية مالي       |
| 263 | الخاتمة                                   |
| 164 | الفهارس                                   |

**\* فهارس الجزء الرابع \* 270**

|     |                                                                |
|-----|----------------------------------------------------------------|
| 271 | .الباب الأول . الفصل الأول: مملكة السونغاي بين يدي الكتاب      |
| 272 | توطئة) عن الإمبراطوريات القديمة                                |
| 273 | الفصل الثاني: لمحة تاريخية عن أصول إمبراطورية السونغاي         |
| 275 | الفصل الثالث: ممالك السونغاي                                   |
| 275 | الأسرة الملكية الأولى ( أسرة سورغو)                            |
| 276 | الأسرة الملكية الثانية ( أسرة ( زا )، أو (جا).                 |
| 280 | الفصل الخامس: خضوع السونغاي لإمبراطورية مالي:                  |
| 280 | الفصل السادس : الأسرة الملكية الثالثة ( أسرة ( سوني)، أو (شي). |
| 281 | ملوك السونغاي من أسرة (سوني) أو (ش،يا)(من 850م / 1335م).       |
| 282 | الفصل السابع: نبذة عن ملوك السونغاي من أسرة سوني               |
| 282 | 1/الملك علي كولون وسليمان ناري:                                |
| 283 | 2: من سوني إبراهيم كاناي، إلى سوني ماري كُري                   |
| 283 | 3/ عهد سوني مادوغا (Sony Muhammad Dawo)                        |
| 284 | 4/ عهد سوني سليمان داما Sony suleyman Dama (1457م/1464م)       |

|     |                                                                                                                                                  |
|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 284 | الفصل الثامن سوني علي بيري من (1462م / 1492م). Sony Ali Beri.                                                                                    |
| 284 | أهم أعمال سوني علي بير: / احتلال تومبوكتو: 2/ فتح مدينة جني: 3/ غزو ممالك الموشي، 4/ احتلال عاصمة مالي وسلب الاستقلال الذاتي منها 5/ فتوحات أخرى |
| 287 | صفات سوني الخلقية                                                                                                                                |
| 287 | وفاة سوني علي بير:                                                                                                                               |
| 288 | سوني علي بيري في ميزان المؤرخين                                                                                                                  |
| 289 | آخر ملوك أسرة سوني: سوني بارو أو بكر داعو: من (1492م/1493م Sony Bakari Dawo                                                                      |
| 289 | الفصل التاسع                                                                                                                                     |
| 289 | أسرة الأسرة الملكية الرابعة: أسرة (أسكيا) محمد                                                                                                   |
| 289 | تمهيد/                                                                                                                                           |
| 290 | ملوك السونغاي من أسرة (أسكيا) (من 1493 م / 1591 م).                                                                                              |
| 290 | الفصل العاشر أسكيا محمد توري الكبير من (1493 م - 1528 م).                                                                                        |
| 291 | معنى أسكيا                                                                                                                                       |
| 291 | صفات أسكيا محمد الكبير                                                                                                                           |
| 292 | أهم أعمال أسكيا محمد محمد:                                                                                                                       |
| 292 | أولا/ الإصلاحات الداخلية:                                                                                                                        |
| 292 | ثانيا/ رحلة أسكيا محمد توري للحج:                                                                                                                |
| 292 | ثالثا/ غزواته وفتوحاته:.                                                                                                                         |
| 292 | 1- فتح جاغا                                                                                                                                      |
| 293 | 2/ غزو بلاد الموشي                                                                                                                               |
| 293 | 3/ فتح باغونو:                                                                                                                                   |
| 293 | 4/ غزو تليظ من بلاد (أبور) بأرض الطوارق:                                                                                                         |
| 293 | 5/ استيلاء السونغاي على مدينة (جالون) عام 1507م                                                                                                  |
| 294 | 6/ احتلال غالام:                                                                                                                                 |
| 294 | 7/ قتل سلطان الولوفو (المتني):                                                                                                                   |
| 294 | 8/ مهاجمة بلاد الهوسا:                                                                                                                           |
| 294 | 9/ احتلال تكرور                                                                                                                                  |
| 294 | رابعا- تنظيمه السياسي والإداري:                                                                                                                  |
| 295 | خامسا/ الحركة الإسلامية في السونغاي خلال عهد أسكيا محمد                                                                                          |
| 296 | سادسا/ عمي أسكيا محمد وعزله                                                                                                                      |



|     |                                                                            |
|-----|----------------------------------------------------------------------------|
| 297 | . سادسا/ وفاته                                                             |
| 297 | الفصل الحادي عشر - خلفاء أسكيا محمد الكبير إلى أسكيا داود                  |
| 297 | 1/ أسكيا موسى (1528-1531م). (١)                                            |
| 298 | 2/ أسكيا محمد الثاني: (1531م. 1532م) (٢)                                   |
| 298 | 3/ أسكيا إسماعيل (1537/ 1539م) (٣)                                         |
| 299 | 4/ أسكيا إسحاق الأول (1539.1549) (٤)                                       |
| 299 | 1/ الإصلاحات الداخلية:                                                     |
| 300 | 2/ احتلال عاصمة مالي                                                       |
| 300 | 3/ غزوة تعب:                                                               |
| 300 | 4/ بين أسكيا إسحاق الأول وسلطين المغرب:                                    |
| 300 | 5/ أخذ العهد لابنه: عبد الملك. وفاته:                                      |
| 300 | 5 (١) الفصل الثاني عشر: نحأسكيا داود: (1549.1582): (١)                     |
| 301 | أهم أعمال أسكيا داود 1/ إصلاحاته الداخلية والإدارية:                       |
| 301 | 2/ غزوات 1/ غزو بلاد الموشي 1549 م و 1562:                                 |
| 301 | 2/ اجتياح غزو مناطق عديدة في مملكة مالي:                                   |
| 302 | 3/ قمع بعض الثورات                                                         |
| 302 | 4/ غزو بلاد الهوسا                                                         |
| 302 | 5 بين أسكيا داود وسلطين المغرب                                             |
| 303 | وفات أسكيا داود                                                            |
| 303 | 6 (١) الفصل الثالث عشر: أسكيا محمد الثالث الحاج (1582.1586م): (١)          |
| 303 | 1/ صفاته                                                                   |
| 303 | 2/ الأحوال الداخلية في عهد أسكيا محمد (III)                                |
| 303 | 3/ الفتن لداخلية في عهد أسكيا محمد (III):                                  |
| 303 | 4/ بين أسكيا الحاج وسلطين المغرب                                           |
| 304 | عزله ووفاته                                                                |
| 304 | 7 (١) الفصل الرابع عشر أسكيا محمد بان ابن أسكيا داود (1587.1588م): (١)     |
| 305 | وفاة أسكيا محمد بان                                                        |
| 305 | 8 (١) الفصل الخامس عشر: أسكيا إسحاق الثاني بن أسكيا داود (1588.1591م): (١) |
| 305 | 1/ الفتن لداخلية في عهد أسكيا إسحاق (II)                                   |
| 305 | 2/ غزواته:                                                                 |
| 305 | 3/ الأحوال الداخلية في أسكيا إسحاق (II):                                   |

|     |                                                                     |
|-----|---------------------------------------------------------------------|
| 306 | 4/ بين أسكيا إسحاق (II): وسلطين المغرب :                            |
| 307 | (٤٠) الفصل السادس عشر أسكيا بلع محمد كاغ بن أسكيا داود(1591.1592م): |
| 308 | نكبة تومبوكتو                                                       |
| 308 | الفصل السابع عشر: نهاية إمبراطورية السونغاوي                        |
| 311 | الفصل الثامن عشر: كلمة موجزة عن باشاوات المغرب في تومبوكتو          |
| 311 | السونغاوي بعد انهيار حكم أسرة (أسكيا):                              |
| 312 | الفصل التاسع عشر: عوامل نهوض وسقوط مملكة السونغاوي 1/ عوامل النهوض  |
| 312 | عوامل سقوط مملكة السونغاوي                                          |
| 313 | الفصل العشرون الأجزاء العامة في مملكة السونغاوي: 1/ التنظيم السياسي |
| 315 | 3/ التنظيم العسكري (الجيش):                                         |
| 315 | الحياة الاقتصادية في السونغاوي                                      |
| 316 | الحياة الاجتماعية                                                   |
| 317 | الحياة الثقافية والعقلية في السونغاوي                               |
| 317 | دور اللغة العربية وأثرها في السونغاوي:                              |
| 318 | الحياة الدينية                                                      |
| 318 | الإسلام وحضارته في مملكة السونغاوي:                                 |
| 319 | العلاقات الخارجية للسونغاوي                                         |
| 320 | الخاتمة                                                             |
| 321 | الفهارس والمحقق                                                     |
| 325 | مملكة جنى                                                           |

### فهارس الجزء الخامس 349

|     |                                                      |
|-----|------------------------------------------------------|
| 350 | بين يدي الكتاب                                       |
| 351 | توطئة عن الإمبراطوريات القديمة في غرب إفريقيا        |
|     | الباب الأول                                          |
| 352 | منحة تاريخية عن مملكتي البمبارة في سيغو وكارتا.      |
| 352 | الفصل الأول: من هم شعب البمبارة؟ أصول شعب البمبارة:  |
| 352 | أولا/ الرواية القائلة بأن البمبارة جزء من المانينكا. |

|     |                                                                               |
|-----|-------------------------------------------------------------------------------|
| 352 | ثانيا/ الرواية القائلة بأن البمبارة خليط من غزاة المانينكا مع شعوب آخرين.     |
| 353 | 2/معنى كلمة ( بمبارة).                                                        |
| 354 | لمحة تاريخية عن منطقة (دو و كيري = سيغو) الأسرة الملكية الأولى: (أسرة جارا) . |
| 354 | 1/ سيغو في عهد غانا والصوصو                                                   |
| 354 | 2/ سيغو في عهد مالي:                                                          |
| 355 | 3/سيغو في عهد السونغاى:                                                       |
| 355 | 4/ سيغو في عهد الباشاوات:                                                     |
| 355 | الأسرة الملكية الثانية في (سيغو) - أسرة كوليبالي:، تمهيد/                     |
| 356 | معاني كوليبالي                                                                |
| 356 | هجرة الأسرة من أوجيني (إلى سيغو)                                              |
| 357 | الملك كلان جان كوليبالي 1600م – 1629م (Kalan jan Kulubali)                    |
| 358 | الملك: نوتومي كوليبالي 1629م – 1641م (Notome Kulubali)                        |
| 358 | . الملك: دانفان سري كوليبالي 1641م – 1680م (Danfan sari Kulubali)             |
| 358 | غزواته: 1/ المقاومة الأولى ضد احتلال مالي لدوغوبا:                            |
| 358 | 2) المقاومة الثانية ضد احتلال مالي لمدينة سيغو:                               |
| 359 | دانفانسري ونقل العاصمة إلى (سيغو).                                            |
| 359 | الملك مامدي كوليبالي (بيتون).                                                 |
| 360 | أسطورة رأس المعز والفونيو                                                     |
| 360 | بداية علو شأن مامدي كوليبالي                                                  |
| 361 | معارضة أهل سيغو لحزب بيتون                                                    |
| 361 | تأسيس فرقة العبيد المسييين . المماليك. (تون جون):                             |
| 361 | المعركة الأولى بين حزب بيتون وأهل سيغو                                        |
| 362 | المعركة الثانية بين حزب بيتون وأهل سيغو وحلفائهم                              |
| 362 | من ملك كونغ (وتارا ما نسا) عام 1712م                                          |
| 362 | فترة حكم بيتون كوليبالي من (1712م – 11755م).                                  |
| 363 | إصلاحات بيتون كوليبالي                                                        |
| 363 | 1)إصلاح الزراعة:                                                              |
| 363 | 2)إصلاح الأعمال اليدوية:                                                      |
| 363 | 3)إصلاح القوات الحربية:                                                       |
| 363 | أولا / القوات البرية:                                                         |
| 364 | ثانيا: القوات النهرية: ( Ji kan kele = Fun kele)                              |

|     |                                                                                    |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------|
| 364 | الحروب التوسعية في عهد بيتون                                                       |
| 364 | 1/ فتح منطقة (كيرانغو).                                                            |
| 364 | 2) فتح مملكة (دينا).                                                               |
| 365 | 3/ احتلال توغون:                                                                   |
| 365 | 4) حرب الماساسي في سينساني:                                                        |
| 365 | الأراضي التي تم احتلالها في عهد بيتون                                              |
| 365 | بين "بيتون" وأهل "انغولو كونانا" "N'golo kunnal"                                   |
| 367 | انتقام بيتون كلبلي من أهل انغولوكونا:                                              |
| 367 | التقسيم الإداري في عهد بيتون                                                       |
| 367 | مشاهير العبيد المسيبين (الماليك) في عهد بيتون                                      |
| 367 | وفاة بيتون مماري كلبلي                                                             |
| 367 | خلفاء بيتون مماري كوليبالي من 1755م إلى 1861م                                      |
| 369 | الملك: بكري كوليبالي بن بيتون 6شهور 1755م / 1755م                                  |
| 369 | أهم أعماله: حرب كيرانغو                                                            |
| 370 | الملك: دنكورو كوليبالي بن بيتون من (1756م / 1758م)                                 |
| 370 | أعمال دنكورو:                                                                      |
| 370 | 1/ نقل العاصمة: 2/ تسوير العاصمة:                                                  |
| 370 | 3/ محاولة القيام بالحروب، والحد من سلطة تون جون:                                   |
| 371 | الملك: علي كوليبالي بن بيتون من (1758م / 1759م)                                    |
| 371 | الملك: تون ماسا من (1759م / 1761م).                                                |
| 372 | الملك: كانينبا انيومان من (1761م / 1763م). أهم أعماله 1/ محاربة بسيباسا (Besibasa) |
| 372 | 2/ المطالبة بذخائر ملوك أسرة كوليبالي:                                             |
| 372 | الملك: كافا جو: من (1763م / 1766م).                                                |
| 373 | الملك: انغولو جارا: من (1766م / 1787م). 1/ نسبه ونشأته:                            |
| 374 | تنبؤ المختار الكبير بملك أنغولو و تسعة من نسله (بنيه وحفدته):                      |
| 375 | أهم أعمال انغولو: أ/ القضاء على تمرد نانكوروبا من (1766م، 1768م):                  |
| 375 | ب) مراسيم تنصيب انغولو (قسم اليمين الدستوري):                                      |
| 376 | ج) التنظيم الداخلي في عهد انغولو جارا                                              |
| 376 | د/ هيمنة انغولو وفتوحاته:                                                          |
| 377 | 2: احتلال جوما وبعدها شمال ماندي:                                                  |
| 377 | 3/ غزوات انغولو ضد الموسي: 1786 / = 1787م                                          |

|     |                                                                |
|-----|----------------------------------------------------------------|
| 377 | وفاة وديانة انغولو:                                            |
| 377 | الملك: مونزون بن انغولو جارا: من(1787م- 1808م).                |
| 379 | حروب كارتا عام (1794م - 1795م).                                |
| 379 | الحرب الأولى:                                                  |
| 379 | الحرب الثانية لكارتا: أسباب هذه الحرب:                         |
| 382 | حصار غيدينغوما بعد سقوط (جابي، وقيل غيمو):                     |
| 383 | احتلال دييني Denyeni: عام 1796م                                |
| 383 | حرب امبيلبالا، وميلينيان 1796م                                 |
| 384 | الحرب الثالثة لكارتا: منع بدء العدد ب(واحد) في عهد مونزون جارا |
| 385 | بقية فتوحات مونزون:                                            |
| 385 | قدوم الرحالة مونغو فارك على مونزون (1796م).                    |
| 387 | الملك دا جارا بن مونزون من 1808م - 1827م                       |
| 387 | غزوات دا جارا: فتح بندوغو، حرب سميانا،                         |
| 388 | اغتيال ماما جستورا ابن أمير سينساني                            |
| 390 | حرب كوري دوغا كورو                                             |
| 394 | موت دام ونوزن مونزون جارا:                                     |
| 394 | الملك تشيفولو جارا بن مونزون                                   |
| 395 | غزوات تشيفولو جارا: حرب تانغو، حرب كويا،                       |
| 396 | مرور الشيخ الحاج عمر تال بسيفو قافلا من الحج في عهد تشيفولو    |
| 398 | الملك انينسبا جارا بن مونزون                                   |
| 398 | الملك كيريانغو بي بن مونزون                                    |
| 399 | قصة بكري جان بن سيننكجان:                                      |
| 402 | الملك نالوما كوما بن مونزون                                    |
| 402 | الملك مانسالا دميا بن مزنون                                    |
| 402 | الملك تروكوروماري جارا بن مونزون                               |
| 402 | بين تروكوروماري، الشيخ عمر بن سعيد تال:                        |
| 404 | تنازل: كيغي ماري بن مونزون عن الملك:                           |
| 404 | بنا علي جارا بن دامونزون                                       |
| 405 | سرية كبان باجي سماكي (المشهور ب (كبان بلا، أو بلاجيغي):        |
| 406 | سرية مانتشي جارا:                                              |
| 407 | تقدم الشيخ عمر تال نحو سيفو:                                   |

|     |                                                                                                      |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 408 | محاولة ماسينا استعادة سيغو:                                                                          |
| 408 | محاولات استعادة سيغو (القرصنة البرية)                                                                |
| 409 | الأحوال العامة في سيغو                                                                               |
| 409 | التنظيم الإداري في سيغو : أ. نظام الحكم، ب. نظام القضاء، ج. التنظيم العسكري، تاريخ التنظيم الاجتماعي |
| 409 | هـ . الحياة الاقتصادية:                                                                              |
| 410 | و . الحياة الدينية:                                                                                  |
| 410 | ز . ضعف المملكة وسقوطها:                                                                             |
| 410 | خاتمة                                                                                                |
| 410 | الفهارس                                                                                              |

### فهارس الجزء السادس 415

|     |                                                         |
|-----|---------------------------------------------------------|
| 416 | مملكة الماساسي في ( كارتا)                              |
| 416 | بين يدي الكتاب                                          |
| 416 | توطئة عن الإمبراطوريات القديمة                          |
| 418 | الباب الأول: لمحة تاريخية عن مملكة الماساسي في ( كارتا) |
| 418 | الفصل الأول: من هم شعب الماساسي                         |
| 418 | انيا نغولو في "بايكو":                                  |
| 418 | بداية اختلاف انيا نغولو مع أهل بايكو:                   |
| 419 | 2- سونسان كوليبالي، بن انيانغولو من(1600م - 1650م)      |
| 420 | 3- " ماسا كوليبالي، بن سونسا: من(1650م - 1710م)         |
| 421 | بنغفلي كوليبالي(بنغا) بن ماسا من(1710م - 1745م)         |
| 421 | بدايات المفارقة بين سيغو وسونسانا:                      |
| 422 | فولاكورو بن ماسا كوليبالي: من(1745م - 1754م)            |
| 422 | 4) قيام فولاكورو باختطاف "بسانا" بنت "بيتون كوليبالي":  |
| 422 | هجوم "فولاكورو" على موروجا ونهايته:                     |
| 423 | كيف خرج الماساسي من بيليدوغو إلى كارتا 1754م            |
| 423 | سي بامامانا كوليبالي                                    |
| 424 | دني بابو كوليبالي                                       |
| 424 | سيرابو كوليبالي                                         |
| 425 | دسى كورو كوليبالي                                       |
| 425 | حروب دسى كورو                                           |

|     |                                                          |
|-----|----------------------------------------------------------|
| 425 | هجوم سيغو على شرق كارتا (بيليدوغو، وفولادوغو، وقانياغا ) |
| 426 | حرب سيغو الثانية لكارتا :                                |
| 426 | قصة بامنا بن ديسي كلبلي مع سيارو سالكو تروري             |
| 428 | معاقبة "خاسو"                                            |
| 428 | قدوم الرحالة مونغو فارك على "دسي كورو" (1896م).          |
| 428 | موسو كورا بو (موسا كورابو)                               |
| 428 | حروب موسو كورابو كوليبالي: من(1799م-1808م)               |
| 428 | 1)حرب فوتا تورون"عام1804م(تقريبا).                       |
| 428 | 2)حرب خاسو عام 1807م:                                    |
| 428 | حرب سيغو الثالثة لكارتا                                  |
| 429 | تغنكورو كوليبالي                                         |
| 29  | ساعابا كوليبالي (ساكابا).                                |
| 429 | بوجان موريبا كوليبالي                                    |
| 430 | غاران كوليبالي (انغلسن غارا)                             |
| 430 | قصة "غاران" مع الجوارا:                                  |
| 431 | مامادي كانجا كوليبالي                                    |
| 433 | ملوك المساسي فترة دخول الاستعمار الفرنسي                 |
| 434 | خاتمة                                                    |
| 435 | الفهارس                                                  |

### فهارس الجزء السابع

|     |                                                        |
|-----|--------------------------------------------------------|
| 437 | مملكة الفولاني ي ماسينا                                |
| 438 | بين يدي الكتاب                                         |
| 439 | توطئة عن الإمبراطوريات القديمة في غرب إفريقيا          |
| 439 | الفصل الأول لمحة تاريخية عن إمارة الفولاني في (ماسينا) |
| 439 | 1/من هم شعب الفولاني؟                                  |
| 439 | 1/أصول شعب التولاني:                                   |
| 439 | تقسيمات الفولاني                                       |
| 441 | 2/أصول ماسينا:                                         |
| 441 | I . التطور التاريخي: أ. مملكة ماسينا قبل سيكو أحمد:    |
| 442 | .الفصل الثاني .                                        |

|     |                                                                                 |
|-----|---------------------------------------------------------------------------------|
| 442 | الأسرة الأولى التي حكمت "ماسينا" أسرة جالو": قدومها من قانياغا                  |
| 442 | عهد ماغان جالو وابنه إبراهيم الأول                                              |
| 443 | عهد علي الأول، وكانتا، وعلي الثاني                                              |
| 443 | انيا جالو من (1480م - 1510م):                                                   |
| 443 | سودي جالو من (1510م - 1539م)                                                    |
| 443 | بوبو مريم جالو من (1559م - 1583م):                                              |
| 444 | أمادو أمنة جالو من (1583م - 1603م):                                             |
| 444 | بوبو عائشة جالو من (1603م - 1613م): إبراهيم جالو الثاني من (1613م - 1625م):     |
| 444 | سلمغ عائشة من (1616م - 1629م):                                                  |
| 444 | أمادو أمنة جالو الثاني من (1629م - 1663م):                                      |
| 444 | علي جالو الثالث من (1663م - 1673م):                                             |
| 445 | غالو هاو جالو الثالث من (1673م - 1675م):                                        |
| 445 | غوروي جالو من (1675م - 1696م):                                                  |
| 445 | غلاجو جالو من (1696م - 1706م):                                                  |
| 445 | غيدادو جالو من (1706م - 1761م):                                                 |
| 445 | أمادو أمنة جالو الثالث من (1761م - 1777م):                                      |
| 445 | يورو سيلمغا جالو الثالث من (1777م - 1789م):                                     |
| 446 | يا غالو جالو من (1789م - 1801م):                                                |
| 446 | أماد ديكو جالو (أردو حمدي ديكو) من (1801م - 1810م):                             |
| 446 | .الفصل الثالث .                                                                 |
| 446 | الأسرة الثانية "أسرة باري"                                                      |
| 446 | الشيخ أحمد لوبو باري المؤسس للدولة .                                            |
| 450 | .الفصل الرابع . بقية فتوحات الشيخ أحمد لوبو                                     |
| 450 | 1. فتح مدينة جنى، 2                                                             |
| 451 | -فتح مدينة تومبوكتو، 3- فتح باجنغارا (ارض الدغون)،4- حرب بلاد السينيفو والبوبو: |
| 451 | 5 - التصدي لحرب سيغو الثانية عام 1825م تقريبا.                                  |
| 452 | 6- حرب مامدي كراتناو السونينكي                                                  |
| 452 | .الفصل الخامس .                                                                 |
| 452 | التنظيم الداخلي للشيخ أحمد لوبو باري                                            |
| 453 | التنظيم الوزاري ، أولا/ وزارة العدل ثانيا/وزارة المالية.                        |
| 454 | ثالثا:وزارة الدفاع (القوات المسلحة):                                            |



|     |                                                                                         |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------|
| 454 | العمل على إلغاء الحل الترحال للفولاني ( Buguturu ni bugu jo )                           |
| 454 | مجلس الحل والعقد ( مجلس الشورى الكبير).                                                 |
| 455 | بين الشيخ أحمد لوبو باري، والشيخ عمر بن سعيد تال الفوتي:                                |
| 455 | وفاة الشيخ أحمد باري:                                                                   |
| 456 | .الفصل السادس .                                                                         |
| 456 | أماد شيخو بن الشيخ أحمد لوبو باري:من(1830م -1853م).                                     |
| 456 | الحياة العلمية في ماسينا وما أحدثه أحمد شيخو من تغيير                                   |
| 456 | حرب ماسينا:عام 1842م -1843م.                                                            |
| 457 | وفاة أمادو شيخو بن الشيخ أحمد:                                                          |
| 457 | .الفصل السابع .                                                                         |
| 457 | أماد أمادو بن الشيخ أحمد لوبو باري:من(1853م -1862م).                                    |
| 457 | صفاته: خلافته ،                                                                         |
| 458 | إصلاحاته الداخلية(التغييرات):القضاء على الفتن الداخلية                                  |
| 459 | 2 القضاء على فتنة عمه(اللاي سيكو):                                                      |
| 459 | 3- الحد من سلطة المجلس الكبير:                                                          |
| 459 | الوفاق بين ملوك ماسينا الفولانيين، وبين بنابر سيغو                                      |
| 461 | محاولة ماسينا استعادة سيغو:                                                             |
| 461 | .الفصل الثامن . نهاية ماسينا                                                            |
| 462 | خريطة مملكة ماسينا بلغة الانكو                                                          |
| 463 | .الفصل التاسع .الأحوال العامة في ماسينا 1: التنظيم الإداري والحياة الاقتصادية والعلمية: |
| 463 | 2/القوة الحربية، 3 /الطبقات الاجتماعية 4/من ألقاب الفولاني،5/المهنة الأساسية للفولاني   |
| 464 | 4 النسب المثوية لفولاني في الدول:( حسب الويكيبيديا)                                     |
| 465 | خاتمة                                                                                   |
| 466 | الفهارس                                                                                 |

### فهارس الجزء الثامن 469

|     |                                           |
|-----|-------------------------------------------|
| 469 | مملكة كينيدوغو ( سيكاسو)                  |
| 470 | بين يدي الكتاب                            |
| 470 | توطئة عن الإمبراطوريات القديمة            |
| 472 | الفصل الأول                               |
| 472 | لمحة تاريخية عن إمارة الفولاني في (ماسينا |

|     |                                                                                  |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------|
| 472 | الفصل الأول: من هم شعب كينيدوغو                                                  |
| 472 | 1/أصول شعب السينيغو والمينيانكا                                                  |
| 472 | معنى (كسندوغو) (Kenedugu)                                                        |
| 472 | عناصر سكان كسندوغو                                                               |
| 473 | الفصل الثاني: ملوك كسندوغو من البداية إلى سيكايو تشيبا: تمهيد، قائمة ملوك سيكاسو |
| 475 | ملك انياناماغا من (1834م إلى 1845م).                                             |
| 476 | ملك "تيموغو كونكو" من (1845م إلى 1848م).                                         |
| 477 | الملك "دايلا تراروي" من (1848م إلى 1860م).                                       |
| 478 | (21 حرب كابولندوغو) حرب بلاد (غانادوغو) عام 1856م                                |
| 479 | (3)حرب كل من: انتوسو، بانينكو، سوغولا، كوتشيبيغو، سورونتو، انفيل (عام 1857م      |
| 479 | (4) حرب : انيانغلا، وكوغولو، وساجاتا: عام 1858م                                  |
| 479 | (5) حرب (دومانبا) ما بين عامي (1858م- 1859م).                                    |
| 479 | عودة دايلا من غزواته إلى بوغولا، وفاة دايلا تروروي                               |
| 480 | الملك "داولا با تراروي" من (1860م إلى 1862م).                                    |
| 480 | الملك "مولوكونانفا تراروي" من (1862م إلى 1866م).                                 |
| 480 | الملك "مولوكونانفا تراروي" من (1862م إلى 1866م).                                 |
| 481 | الملك سيكاسو تشيبا                                                               |
| 482 | أعمال تشيبا تروروي من 1866م إلى 1893 تأسيس سيكاسو ، ومعنى سيكاسو                 |
| 483 | (1)حرب "فافا" ملك مملكة :كينيان: عام 1870م                                       |
| 483 | (2)حرب "فانغا وتارا" 1872م.                                                      |
| 483 | (3)حرب "انيسغلدوغو، وكابولندوغو) عام 1877م _ 1888م):                             |
| 483 | (4)حرب غانادوغو الثانية                                                          |
| 484 | حرب ساموري الأولى "من (1881م إلى 1886م                                           |
| 484 | حرب ساموري الثانية                                                               |
| 484 | حصار سيكاسو "من (1887م إلى 1888م                                                 |
| 485 | أسطورة: (المبارزة الإفريقية).                                                    |
| 487 | العودة من حصار سيكاسو عام 1888م                                                  |
| 487 | علاقة كسندوغو مع فرنسا في عهد تشيبا                                              |
| 488 | مجيئ الكابتين "كسكاندون"                                                         |
| 488 | (1)معركة تنغريلا (Tenguerila)                                                    |
| 489 | حصار لوتانا (Lutana) 1889م                                                       |

|     |                                                                                         |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------|
| 489 | حصار كينيان (Lutana) 1889م                                                              |
| 491 | حصار تشيرين، ونايرنغيه                                                                  |
| 492 | بين تشيباتروري ، وأمادو الجلي                                                           |
| 493 | وحن وقت رحيل (تشيباتروري                                                                |
| 494 | نقل جثمان تشيبا إلى سيكاسو                                                              |
| 494 | الملك: بابمبا تراولي: 1893م / 1998م                                                     |
| 494 | بين بابمبا وساموري توري                                                                 |
| 495 | بين بابمبا والفرنسيين                                                                   |
| 495 | غزوات بابمبا التوسعية                                                                   |
| 496 | 1- حرب توروكا: Turuka، 2- نجدة "فولونا" وإغاثتها عام 1894م، 3- فتح سينماولو (Sinemaolo) |
| 496 | 4- حرب تافيري (Tapire) 1894م، 2- معركة منطقة "كانورو (Kanoro) 1894م                     |
| 496 | 6/ القضاء على ثورة المينيانكا 1895م، 7/ حرب غوالا 1895م (Guwala)                        |
| 497 | 8/ حرب موسودوغو 1896م (Moso dugu)                                                       |
| 497 | 9/ محاولة إجلاء جيش ساموري نوري من (تسغريلا) 1896م (Tenguerela)                         |
| 497 | 10 القضاء على ثورة غانادوغو عام 1897م                                                   |
| 498 | بعثة الكولونيل موريسون (Morison) إلى سيكاسو 1897م                                       |
| 499 | حرب المينيانكا 1898م                                                                    |
| 500 | احتياط بابمبا                                                                           |
| 500 | حصار سيكاسو ثم احتلالها على يد الافرنج 1898م                                            |
| 500 | نهاية مملكة كسندوغو                                                                     |
| 501 | انتحار بابمبا: 1898/5/1م.                                                               |
| 501 | مصير بقية أمراء سيكاسو (أبناء الأسرة الملكية).                                          |
| 502 | قصة السياف: ( سماوا انجيه كوتّي (Sikaso Samawa Ngiyeh)                                  |
| 503 | الأحوال العامة في مملكة كسندوغو                                                         |
| 503 | أولا/ التنظيم الإداري: أ. نظام الحكم ، ب. نظام القضاء، ج .                              |
| 504 | التنظيم العسكري ، التنظيم الاجتماعي                                                     |
| 504 | هـ . الحياة الاقتصادية                                                                  |
| 504 | و . الحياة الدينية                                                                      |
| 504 | ز . ضعف المملكة وسقوطها                                                                 |
| 505 | علاقات كسندوغو الخارجية                                                                 |
| 506 | حاتمة                                                                                   |

507

الفهارس

## فهارس الجزء التاسع 510

|     |                                                                                   |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------|
| 510 | مملكة الفولاني في ماسينا                                                          |
| 511 | بين يدي الكتاب                                                                    |
| 511 | توطئة عن الإمبراطوريات القديمة                                                    |
| 512 | الفصل الأول.: لمحة تاريخية عن إمارة الفولاني في (فوتا تورون ) من هم شعب الفولاني؟ |
| 512 | 1/أصول شعب الفولاني، تقسمات الفولاني *أولا/ من حيث المناطق:                       |
| 513 | 2/أصول فوتا تورون                                                                 |
| 513 | I . التطور التاريخي: أ. مملكة فوتا قبل الشيخ عمر تال                              |
| 513 | معنى فوتا تورون                                                                   |
| 514 | الأحوال السياسية في فوتا تورون قبل الشيخ عمر تال                                  |
| 514 | الأسر الملكية التي حكمت فوتا تورون                                                |
| 514 | 1)أسرة (جا أوغو Jaogo من (850م -1000م).                                           |
| 514 | 2)أسرة (منا Manna) من (1000م _ 1300م).                                            |
| 514 | 3)أسرة (تونجوق Tonjog) من (1300م - 1400م)                                         |
| 515 | 4)أسرة (تاغا Taga) من (1400م - 1537م).                                            |
| 515 | 5)أسرة (دنانكوبي Denankube) من (1537م - 1776م)                                    |
| 516 | 6)حكم الإمامية (توروي) من (1776م - 1880م).                                        |
| 516 | المراد بفوتا جالون Futa jallon                                                    |
| 516 | *المراد بفوتا بوندو Futa Bundu                                                    |
| 516 | الفصل الثاني : من نشأة الشيخ عمر بن سعيد تال إلى تأسيس الدولة                     |
| 516 | تمهيد/ نسبه ، مولد                                                                |
| 517 | مولده تاريخ ميلاده:، نشأته:                                                       |
| 517 | رحلاته لطلب العلم.                                                                |
| 517 | سفره إلى فوتاجالون                                                                |
| 517 | مؤلفاته:                                                                          |
| 518 | صفاته: سياسته                                                                     |
| 518 | جهاده و استشهاده                                                                  |
| 518 | رحلته إلى الحج.                                                                   |
| 519 | مرور الشيخ عمر تال بسيغو؛ قافلا من الحج                                           |

|     |                                                         |
|-----|---------------------------------------------------------|
| 520 | مواصلة رحلة العودة إلى فوتا                             |
| 521 | .الفصل الثالث.                                          |
| 521 | تأسيس مملكة فوتا ومراحله                                |
| 521 | حصار دنغيراي"                                           |
| 521 | حصار تامباكوندا                                         |
| 521 | مقتل تامبا غيمبا في جالو                                |
| 522 | حصار جالون                                              |
| 522 | حصار قرية فزينا                                         |
| 522 | فتح ماغنا                                               |
| 522 | حرب جونكونتورو                                          |
| 522 | قدوم الشيخ عمر إلى بُنقورو                              |
| 523 | فتح مدينة                                               |
| 523 | الشيخ عمر وفتوح كارتا (مملكة المساسي):                  |
| 524 | فتح مناطق جاهونو، وجومبوغو، ومارينا                     |
| 525 | الشيخ عمر بن سعيد وأهل جار                              |
| 525 | فتح بانبيغورو                                           |
| 525 | فتح بساقا                                               |
| 526 | فتوح أخرى في منطقة كينغي قبل سانفاغا                    |
| 526 | فتح سانفاغا: فتح قسقاري                                 |
| 527 | فتح جانغريدي وغيمو كورا ولوغا، وجالا، وسسابوسيري        |
| 527 | حرب مدين: التصادم مع الفرنسيين للمرة الأولى             |
| 527 | فتح بوندو، فتح دانفا جاريسو                             |
| 528 | الشيخ عمر تال وإباحة الغليون(janban guine) لباتون دمبلي |
| 528 | فتح انوانو                                              |
| 528 | التصدي لهجمات سيغو                                      |
| 529 | فتح انيامينا، قصة اغتيال كارونغا جاوارا                 |
| 530 | فتح جابا وويتالا (Jaba & wqitala).                      |
| 530 | احتلال سانساندي                                         |
| 531 | فتح مدينة سيغو                                          |
| 531 | محاولة ماسينا استعادة سيغو                              |
| 531 | حروب ماسينا                                             |

|     |                                                                                                                    |
|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 531 | 1= قصة كوماغا ماغاسا، وعبد الله مابي:                                                                              |
| 533 | 2= قصة تيجان أمادو                                                                                                 |
| 533 | 3= قصة باتو دامبيلي Batun danbele                                                                                  |
| 534 | معركة ماسينا الحاسمة                                                                                               |
| 535 | دخول الشيخ عمر تال في مدينة "حمد الله"                                                                             |
| 535 | حصار "حمد الله" على الشيخ عمر تال                                                                                  |
| 536 | استشهاد الشيخ عمر تال 1280 هـ / 1864 م .                                                                           |
| 536 | خلفاء الشيخ عمر تال من 1864م/1892م                                                                                 |
| 536 | تيجاني أمادو بن ألفا تال: ولد 1842 م ت 1887م)                                                                      |
| 537 | نقل «تيجاني أمادو» العاصمة إلى "بانجانغارا":                                                                       |
| 538 | وفاة تيجان أمادو واستخلاف أحيه ( بشيرو)                                                                            |
| 538 | أمير المؤمنين (لاميدو جيلي)                                                                                        |
| 538 | مولده: ، نشأته:                                                                                                    |
| 539 | خلافته ، أحمد سيكو تال والقضاء على الفتن الداخلية                                                                  |
| 539 | 1) معارضته من قبل إخوته                                                                                            |
| 539 | 2) تمرد بعض الشعوب في دولته                                                                                        |
| 539 | 3) شعب ماسينا الفولانيين، وأهل تومبوكتو مع الكونتينين:                                                             |
| 540 | 4) ضعف اقتصاد الدولة وشح مواردها                                                                                   |
| 540 | 5) الافتقار إلى جيش قوي                                                                                            |
| 540 | أحمد سيكو تال والصراع مع القوى الخارجية                                                                            |
| 540 | أولا: الشيخ محمد الأمين درامي                                                                                      |
| 541 | ثانيا/ ساموري                                                                                                      |
| 541 | ثالثا/ الاستعمار الفرنسي للسودان العربي                                                                            |
| 541 | محاولة مقاطعة الفرنسيين: (فرض الحظر التجاري)                                                                       |
| 542 | الفصل الثامن . نهاية مملكة فوتا                                                                                    |
| 543 | الفصل التاسع .                                                                                                     |
| 543 | الأحوال العامة في مملكة الفولاني في فوتا: 1: التنظيم الإداري والقوة الحربية، والطبقات الاجتماعية، والحياة الثقافية |
| 543 | الإدارة والجيش في ظل الحاج عمر تال                                                                                 |
| 543 | 2/ القوة الحربية:                                                                                                  |
| 544 | 3 / الطبقات الاجتماعية                                                                                             |
| 544 | الحياة الاقتصادية                                                                                                  |

|     |                                   |
|-----|-----------------------------------|
| 544 | الحياة الثقافية                   |
| 545 | المكتبة العُمرية                  |
| 546 | عوامل نهوض مملكة الفولاني في فوتا |
| 547 | عوامل ضعف إمبراطورية فوتا         |
| 548 | خاتمة                             |
| 549 | الفهارس                           |

### فهارس الجزء العاشر 553

|     |                                                              |
|-----|--------------------------------------------------------------|
| 553 | دولة ساموري توري (واسولون)                                   |
| 554 | بين يدي الكتاب                                               |
| 555 | الفصل الأول                                                  |
| 555 | لمحة تاريخية مملكة الإمام ساموري توري في (واسولون)           |
| 555 | من هو ساموري توري 1/نسبه، 1/أصل قبيلة التوري:                |
| 556 | كيف تحول التوري إلى (دراويش)                                 |
| 556 | صديق توري جد "الإمام توري (1600م).                           |
| 556 | بينكو تشينينا (Binko Tiena) :                                |
| 557 | ساموُدُغى، أو ساموريغى، أو سامويدغى                          |
| 557 | زوجات تيمو لانفيا وأولادهن:                                  |
| 559 | N'jede k0 le fasayin. N' lon ko le te : المثل الماننكاوي:    |
| 560 | وفاة تشيموغولانفيا في حدود 1896م                             |
| 560 | أولاد ساموري توري 1/بناته                                    |
| 561 | وأما أبناء ساموري توري                                       |
| 562 | الفصل الثاني                                                 |
| 562 | لمحة تاريخية عن شباب ساموري توري من الولادة إلى تأسيس الدولة |
| 562 | النسب والولادة                                               |
| 562 | أسر أم ساموري في غيبته، وانطلاقه لإنقاذها من الرق            |
| 565 | الإرهاصات بملك ساموري                                        |

|     |                                                                                  |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------|
| 565 | عودة ساموري وأمه إلى سانكورو                                                     |
| 566 | بوح سرى برولاى بالسر الذي كان بينة وبين ساموري                                   |
| 566 | الفصل الثالث                                                                     |
| 566 | لمحة تاريخية عن تأسيس دولة ساموري تورى) من التأسيس 1862م إلى الاصطدام بالفرنسيين |
| 568 | التحاق ساموري بجيش (بيتي سوانى = شوارى) ملك تورون عام (1864م)                    |
| 568 | ساموري تورى وتأسيس الإمبراطورية                                                  |
| 568 | فتوحات " ساموري " الأولى                                                         |
| 569 | ساموري تورى والانتقال إلى (بيساندوغو).                                           |
| 569 | فساد تحالف الأحزاب الوثنية ( تونتيجي )                                           |
| 579 | حيلة ساموري في تخذيل الأحزاب                                                     |
| 570 | وفد أهل كانكان                                                                   |
| 572 | فتح جوما                                                                         |
| 573 | احتفال كانكان برجوع ساموري                                                       |
| 573 | حرب واسولون                                                                      |
| 574 | نهاية أمر سيسبي مدينة كودا                                                       |
| 576 | حصار كانكان (1880م / 1881م)                                                      |
| 576 | حرب غوانكوندو.                                                                   |
| 576 | بقية الحديث عن حصار كانكان (1880م / 1881م)                                       |
| 579 | الفصل الرابع                                                                     |
| 579 | بين ساموري و الفرنسيين                                                           |
| 580 | عزيمة فرنسا على محاربة الملك " ساموري تورى "                                     |
| 581 | معاهدة " كينيبا كودا " عام 1886م                                                 |
| 582 | رحلة جاؤلن كراموغو إلى باريس 1886م                                               |
| 583 | معاهدة " كينيبا كودا " الثانية عام 1887م                                         |
| 584 | بين ساموري و " بنتو مامادي تورى ).                                               |
| 584 | بين ساموري، وملوك الحرب في سيكاسو                                                |
| 585 | أولا/ حروب ساموري الأولى " من (1881م إلى 1886م                                   |



|     |                                                                                             |
|-----|---------------------------------------------------------------------------------------------|
| 585 | ثانيا/ حرب ساموري الثانية حصار سيكاسو "من (1887م إلى 1888م<br>** السبب المباشر لحرب سيكاسو: |
| 587 | رفع الحصار عن سيكاسو عام 1888م                                                              |
| 588 | ثالثا/ بين بابمبا وساموري توري                                                              |
| 588 | بين ساموري والفرنسيين بعد حصار سيكاسو عام 1888م                                             |
| 588 | معاهدة ( انياكو) 1889م                                                                      |
| 589 | عودة دايبى كبا إلى كانكان                                                                   |
| 591 | احتلال بيساندوغو                                                                            |
| 591 | سياسة ساموري بعد سقوط عاصمته(بيساندوغو)                                                     |
| 592 | بين ساموري وأهل كونغ                                                                        |
| 594 | بين ساموري والمحميين (تو نُو) أو المحظورونوهم قبائل الباولى والأنبي                         |
| 595 | احتلال دول خليج غينيا من قبل ساموري(غن كوجيدا)                                              |
| 596 | حرب فانينغوان ( على مشارف بونا                                                              |
| 598 | القبض على ساموري توري                                                                       |
| 599 | قراءة نص الحكم الصادر من باريس على ساموري توري .                                            |
| 600 | الفهارس                                                                                     |

### فهار الجزء الحادي عشر

|     |                                                                        |
|-----|------------------------------------------------------------------------|
| 603 | دولة مالي الحديثة (السودتن الفرنسي قديما).                             |
| 604 | بين يدي الكتاب                                                         |
| 604 | توطئة( عن الإمبراطوريات القديمة )                                      |
| 605 | تمهيد( للحدث عن جمهورية مالي الحديثة                                   |
| 606 | الفصل الأول                                                            |
| 606 | لمحة عن جمهورية مالي من عهد الاستعمار(1855م) إلى عام الاستقلال (1960م) |
| 606 | 1/تعريف الاستعمار:                                                     |
| 606 | الإمبريالية الاستعمارية: أسبابها وانفعالاتها                           |
| 606 | أولا/ تعريفها:                                                         |
| 607 | ثانيا /ظهورها                                                          |
| 607 | ثانيا /ظهورها :                                                        |

|     |                                                                      |
|-----|----------------------------------------------------------------------|
| 607 | ثالثا/ أسبابها والدوافع إليها:                                       |
| 607 | رابعا:/ مراحلها                                                      |
| 608 | خامسا/ من مظاهرها: مؤتمر برلين الثاني(1884م                          |
| 609 | الفصل الثاني: الغزو الاستعماري                                       |
| 609 | نبذة عن البعثات الاستطلاعية والرواد الذين ارتادوا مال                |
| 610 | بداية استعمار مالي                                                   |
| 610 | بناء قلعة مدين                                                       |
| 610 | احتلال كيتا وبماكو                                                   |
| 610 | أولا/ كيتا ثانيا/بماكو                                               |
| 610 | نبذة عن حركات المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي ونهايتها:                |
| 610 | أولا/مقاومة الشيخ عمر بن سعيد تال                                    |
| 610 | ثانيا/مقاومة أحمد بن الشيخ عمر                                       |
| 610 | ثالثا/ مقاومة الشيخ محمد الأمين درامي                                |
| 610 | رابعا/ مقاومة ساموري توري ابن لافيا توري                             |
| 611 | خامسا//مُقاومَةُ بَيبِيبَا                                           |
| 611 | سادسا/ مُقاومَةُ الطَّوارِقِ                                         |
| 611 | سابعا/مقاومة الطوارق                                                 |
| 611 | ثامنا/ثورة بللدوغو                                                   |
| 611 | ثامنا/ مقاومة الدوغون                                                |
| 612 | نُهايةُ المُقاومَاتِ                                                 |
| 612 | الاستغلال الاستعماري:                                                |
| 612 | سياسة فرنسا الاستعمارية.                                             |
| 613 | <b>وضع المواطنين في ظل الحكم الاستعماري الفرنسي</b>                  |
| 614 | <b>الفصل الثالث: الاستعمار والصراع مع الدراسات العربية الإسلامية</b> |
| 614 | أساليب الاستعمار في محاربة التعليم العربي الإسلامي                   |
| 614 | الأسلوب الأول/ إصدار قوانين صارمة للتصريح بالمدارس وتطبيقها          |
| 616 | الأسلوب الثاني / سياسة الاحتواء والمهادنة                            |
| 618 | الأسلوب الثالث/ نهب التراث الثقافي الإفريقي                          |
| 619 | <b>الفصل الرابع: يقظة الشعوب الإفريقية المستعمرة</b>                 |
| 620 | الكفاح السياسي في مالي من أجل التحرير                                |

|     |                                                                                                |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 622 | نهاية الاستعمار الفرنسي في مالي.                                                               |
| 622 | الفصل الخامس: لمحة عن جمهورية مالي، من عهد الاستقلال (1960م) إلى عام 2015م، = تكوين اتحاد مالي |
| 622 | 2/ ميلاد جمهورية مالي: (22 سبتمبر 1960)                                                        |
| 622 | مالي من 1960م إلى يومنا                                                                        |
| 622 | فترة الجمهورية الأولى من 1960م إلى 1968م.                                                      |
| 625 | فترة حكم اللجنة العسكرية للتحرير الوطني والجمهورية الثانية (أي:).                              |
| 625 | مالي من 1968م إلى 1991م.                                                                       |
| 629 | فترة الثورة الشعبية: من 26 مارس 1991م. إلى يونيو 1992م:.                                       |
| 630 | فترة الجمهورية الثالثة التي تبدأ اعتبارا: من أواسط 1992م إلى يومنا هذا(2015م).                 |
| 634 | رؤساء مالي على التوالي                                                                         |
| 636 | الفصل السادس: تمهيد (للحديث عن الطوارق):                                                       |
| 636 | أولا/تعريف الطوارق                                                                             |
| 637 | ثانيا/مواطنهم.                                                                                 |
| 637 | ثالثا/دينهم                                                                                    |
| 637 | رابعا/سبب تسميتهم بالطوارق                                                                     |
| 638 | حامسا/طبقاتهم الاجتماعية                                                                       |
| 638 | سادسا/الحياة الاقتصادية                                                                        |
| 638 | سابعا/تاريخهم (ما قبل التاريخ                                                                  |
| 639 | 2) التاريخ الحديث: مقاومة الطوارق للاستعمار الفرنسي                                            |
| 640 | 3/ ثورة كيدال (1962م) وأسبابها                                                                 |
| 640 | 4/ أحداث ثورة كيدال:                                                                           |
| 640 | 5/ نتائج ثورة كيدال                                                                            |
| 641 | ثامنا/عودة جبهة التحرير إلى الظهور                                                             |
| 641 | تاسعا/ثورة الطوارق (1990-1996): /أحداثها:                                                      |
| 641 | 1/اتفاقية تمناست 1991 م                                                                        |
| 642 | عاشرا/ انقلاب أمادو توماني توري 16 مارس 1991 م، وأثرها على اتفاقية تمناست                      |
| 642 | 1/ إلغاء اتفاقية تمناست                                                                        |
| 642 | 2/تجدد المواجهات بين الثوار الطوارق والجيش المالي                                              |
| 643 | 3/توقيع المعاهدة الوطنية 1992 م.                                                               |
| 643 | 4/مهرجان شعلة السلام في تمبكتو 1996 م                                                          |
| 643 | 5/تجدد المواجهات مرة أخرى بين الثوار الطوارق والجيش المالي                                     |

|     |                                                                                               |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------------|
| 644 | حادي عشر: ثورة 2012م (الثورة الكبرى).                                                         |
| 644 | 1/ التحضير للثورة                                                                             |
| 644 | 2/ البيان التأسيسي للحركة الوطنية الازدادية تينبكتو في 01 / 11 / 2010                         |
| 645 | 3/ تحالف الحركات الثورية والجهادية                                                            |
| 646 | 4/ أحداث الثورة:.                                                                             |
| 646 | 5/ نتائج الثورة وتبعاتها                                                                      |
| 647 | تبعات الثورة                                                                                  |
| 647 | ثاني عشر/ حديث عن حركتي: التوحيد والجهاد، وأنصار الدين 1/ حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا |
| 648 | 2/ حركة أنصار الدين                                                                           |
| 650 | الفصل السابع: لمحة جغرافية عن جمهورية مالي                                                    |
| 650 | : موقعها، مساحتها، حدودها، عدد سكانها - شعوبها. دياناتها. نسبة المسلمين. اقتصادها. أهم المدن  |
| 650 | أولا/ موقعها                                                                                  |
| 650 | ثانيا: مساحتها:                                                                               |
| 650 | ثالثا: حدودها، رابعا: عدد سكانها، خامسا: شعوبها: (التركيبة الشعبية):                          |
| 652 | سادسا: دياناتها ، سابعا: نسبة المسلمين، ثامنا: اقتصادها                                       |
| 654 | أهم المدن                                                                                     |
| 655 | الفصل الثامن                                                                                  |
| 655 | ملحق بالمدن العلمية في جمهورية، ونبذة عن أشهر المدارس والعلماء قديما وحديثا                   |
| 668 | تمهيد لما قبل الخاتمة (أبيات شعر)                                                             |
| 669 | خاتمة                                                                                         |
| 672 | قائمة المراجع للكتاب.                                                                         |
| 674 | الفهارس                                                                                       |

## نهاية موسوعة مالي ( دائرة معارف مالي)



مؤسسة كجيري للتربية والبحوث التاريخية

Fondation Guidiera pour l'education et richershes Historique

( F. G. E. R.H)

[bguidiera@yahoo.fr](mailto:bguidiera@yahoo.fr) 66877607

(^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^) (^)